سلسلة نصوص تراثية للباحثين

(١٢٠١)

البلاغات

من مصنفات التفسير

المسندة

(جمع موسع)

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

يلتقطون في كل يوم ، فقال موسى وهارون لجميع بني إسرائيل عند الأصيل : تعلمون أن الرب أخرجكم من أرض مصر وبالغداة تعاينون مجد الرب ، لأن تذمركم بلغ الرب ، ونحن فمن نحن إذ تتذمرون علينا ، وقال لهم موسى : إن الرب قد أعطاكم لحما عند الأصيل لتأكلوا ورزقكم خبزا بالغداة لتشبعوا ، لأنه قد بلغ الرب تذمركم الذي تراطنون عليه ، ونحن فمن نحن وليس إنما تتذمرون علينا بل على الرب ، وقال لهارون : مر جميع جماعة بني إسرائيل أن يدنوا فيقفوا بين يدي الرب ، فلما قال هارون ذلك لجميع جماعة بني إسرائيل التفتوا فإذا مجد الرب قد اعتلن في السحاب وقال الرب لموسى : **قد بلغني تذمر** بني إسرائيل فقل : عند مغارب الشمس تأكلون اللحم وبالغداة شرقا تشبعون من الخبز فتعلمون أني أنا الرب إلهكم ، فلما كان عند الأصيل صعدت السماني فتغشت العسكر ، وكان بالغداة ضبابة تقطر المن فأحاطت بالعسكر ، فارتفعت الضبابة فإذا على وجه الأرض دقيق يتقشر وكان شبه صفائح الجليد على الأرض ، فقال موسى : هذا الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا ، وهذا قول الرب الذي أمر به ليلتقط المرء منه على قدر قوته مكيالا لكل نفس على عدد رؤوسكم ليأخذ المرء لكل من كان في خيمته ، فصنع بنو إسرائيل كما أمرهم موسى والتقطوا ، فمنهم من أخذ كثيرا ومنهم من تناول قليلا وكالوا ذلك ، فلم يفضل الذي أخذ الكثير والذي أخذ القليل لم يعدمه ، فقال لهم موسى : لا تبقين منه للغد شيئا ، فلم يطيعوا موسى فأفضل رهط منهم للغد ، فدب فيه الدود وأنتن ، فغضب موسى ، فجعلوا يلتقطونه في كل غداة كل امرئ على قدر قوته ، وكان إذا حميت عليه الشمس يميع ، فلما كان اليوم السادس التقطوا من الخبز ضعفي ما كانوا يتناولون كل رجل مكيالين ، فأتى جميع أشياخ الجماعة فأخبروا موسى ، فقال لهم : هكذا قال الرب ، إن السبت راحة ودعة وغدا يوم قدس الرب ؛ وقال في موضع آخر : لا تعملوا فيه عملا بل يكون سبتا للرب في جميع مساكنكم ، وكل ما أردتم أن تختبزوه فاخبزوه واطبخوا ما أردتم طبخه واحتفظوا بما تفضلون باردا للغد ، فأبقوا منه للغد كما أمر موسى ، فلم ينتن ولم يدب فيه الدود فقال لهم موسى : كلوه يومكم هذا ، لأن اليوم يوم سبت للرب ولستم تقدرون عليه اليوم في الحقل ، كونوا تلتقطونه ستة أيام واليوم السابع هو سبت لا يؤخذ فيه ، فلما كان اليوم السابع خرج رهط من الشعب ليلتقطوا فلم يجدوا فقال الرب لموسى : حتى متى يأبوا أن يقبلوا وصاياي وسنني ، فاستراح الشعب في اليوم السابع ، فسماه بنو إسرائيل المن وهو كحبة الكزبرة وطعمه كشهد العسل .

وقال في السفر الرابع : والمن كان يشبه حبة الكزبرة وكان منظره أبيض كالمها ، وكان الشعب يترددون ويلتقطونه ويطحنونه في الرحى ويهرسونه في المهراس ويطبخونه في القدور." (١)

" صفحة رقم ١٨١
فقال : (ألا خوف عليهم) أي على إخوانهم في آخرتهم) ولا هم يحزنون) أي أصلا ، لأنه لا يفقد منه شيء ، بل هم كل لحظة في زيادة ، وهذا أعظم البشرى لمن تركوا على مثل حالهم من المؤمنين ، لأنهم يلحقونهم في مثل ذلك ، لأن السبب واحد ، وهو منحة الله لهم بالقتل فيه ، أو مطلق الإيمان لمطلق ما هم فيه من السعادة بغير قيد الشهادة .
ولما ذكر سرورهم لأنفسهم تارة ولإخوانهم أخرى كرره تعظيما له وإعلاما بأنه في الحقيقة عن غير استحقاق .
وإنما هو مجرد من فقال : (يستبشرون بنعمة من الله) أي ذي الجلال والإكرام ، كبيرة) وفضل) أي منه عظيم) وأن الله) أي الملك الأعظم الذي لا يقدره أحد حق قدره) لا يضيع أجر المؤمنين) أي منهم ومن غيرهم ، بل يوفيهم أجرهم على أعمالهم ويفضل عليهم ، ولو شاء لحاسبهم على سبيل العدل ، ولو فعل ذلك لم يكن لهم شيء .
ولما ذم المنافقين برجوعهم مِن غير أن يصيبهم قرح ، ومدح أحوال الشهداء ترغيبا في الشهادة ، وأحوال من كانن على مثل حالهم ترغيبا في النسج على منوالهم ، وختم بتعليق السعادة بوصف الإيمان ، أخذ يذكر ما أثمر لهم إيمانهم من المبادرة إلى الإجابة إلى ما يهديهم إليه (صلى الله عليه وسلم) إشارة إلى أنه لم يحمل على التخلف عن أمره من غير عذر إلا صريح النفاق فقال : (الذين استجابوا) أي أوجدوا الإجابة في الجهاد إيجادا مؤكدا محققا ثابتا ما عندهم من خالص الإيمان) لله والرسول) أي لا لغرض مغنم ولا غيره ، ثم عظم صدقهم بقوله – مثبتا الجار لإرادة ما يأتي من إحدى الغزوتين إلا استغراق ما بعد الزمان – : (من بعد ما أصابهم القرح (ولما كان تعليق الأحكام بالأوصاف حاملا على التحلي بها عند المدح قال سبحانه وتعالى : (للذين أحسنوا (وعبر بما يصلح للبيان والبعض ليدوم رغبهم ورهبهم فقال : (منهم واتقوا أجر عظيم (وهذه الآيات من تتمة هذه القصة سواء قلنا : إنها إشارة إلى غزوة حمراء الأسد ، أو

---

(١) نظم الدرر . ، ١٥٤/١

غزوة بدر الموعد ، فإن الوعد كان يوم أحد – والله الهادي ، ومما يجب التنبيه له أن البيضاوي قال تبعا للزمخشري : إن النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج إلى بدر الموعد في سبعين راكبا ، وفي تفسير البغوي أن ذلك كان في حمراء الأسد ، فإن حمل على أن الركبان من الجيش كان ذلك عددهم وأن الباقين كانوا مشاة فلعله ، وإلا فلسي كذلك ، وأما في حمراء الأسد فإن النبي صلى الله عليه سولم بلغه أن المشركين هموا بعد انفصالهم من أحد بالرجوع ، فأراد أن يرهبهم وأن يريهم من نفسه وأصحابه قوة ، فنادى مناديه يوم الأحد – الغد من يوم أحد – بطلب العدون وأن لا يخرج معه إلا من كان حاضرا معه." (١)

" صفحة رقم ٦٠٠

معروف للإعجاز ، وبني للفاعل في السواد : (وأوحي إلي (وحقق الموحى به وشخصه بقوله : (هذا القرآن (ولما كان في سياق التهديد قال مقتصرا على ما يلائمه : (لأنذركم) أي أخوفكم وأحذركم من اعتقاد شائبة نقص في الإله لا سيما الشرك) به ومن) أي وأنذر به كل من) بلغ) أي بلغه ، قال الفراء : والعرب تضمر الهاء في صلات (الذي) و (من) و (ما) .

وقال البخاري في آخر الصحيح : (لأنذركم به (يعني أهل مكة ، ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير علقه بصيغة الجزم عن ابن عباس ووصله إليه ابن أبي حاتم كما أفاده شيخنا في شرحه .

وقال عبد الرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : بلغوا عن الله ، فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله .

وقال الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي في جواب سؤال ورد عليه سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة في أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هل بعث إلى الجن – ومن خطه نقلت : الكتاب والسنة ناطقان بذلك ، والإجماع قائم عليه ، لا خلاف بين المسلمين فيه ؛ ثم أسند الإجماع إلى أبي طالب القضاعي وأبي عمر بن عبد البر في التمهيد وأبي محمد بن حزم في كتاب الفصل وغيرهم ثم قال : أما الكتاب فآيات إحداها) نذركم به ومن بلغ (قال محمد بن كعب القرظي : من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقال ابن عباس – فذكره ، وقال السدي : من بلغ القرآن فهو له نذير ، وقال ابن زيد : من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره .

وهذه كلها أقوال متفقة المعنى ، وقد أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقول هذا الكلام وأن ينذر بالقرآن كل من بلغه ، ولم يخص إنسا ولا جنا من أهل التكليف ، ولا خلاف أن الجن مكلفون – انتهى .

---

(١) نظم الدرر . ، ٢/١٨١

وسيأتي مما ذكر من الآيات وغيرها ما يليق بالاستدلال على الإرسال إلى الملائكة عليهم السلام ، فالمعنى : فمن صدق هذا القرآن فقد أفلح ، ومن كذب فليأت بسورة من مثله ، ثم عجزه شاهد على نفسه بالكذب ، وهو شهادة الله لي بالصدق ، ولأجل أن الله هو الشاهد لم تنقض الشهادة بموت النبي (صلى الله عليه وسلم) ، بل استمرت على مر الأيام وكر الأعوام لبقاء الشاهد وتعاليه عن شوائب النقص وسمات الحدث ، وإلى ذلك الإشارة بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم." (١)

" صفحة رقم ٦١٠

فما لك لا تتبعه ؟ فقال : أجدني أحسده وأحب الخمر ، فكتب هوذة كتابا وبعث إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بهدية مكانه ذلك ، وشعر به قومه فأتوه فهددوه ، فرد الرسول واستمر على نصرانيته ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لما رجع إليه سليط : (با هوذة وباد ما في يده) فلما انصرف النبي (صلى الله عليه وسلم) من فتح مكة جاءه جبرئيل عليه السلام بأن هوذة مات ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي) ، فكان كذلك كما هو مشهور من أمر مسيلمة الكذاب ، وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن ، **فلما بلغه رسالة** النبي (صلى الله عليه وسلم) قال الحارث : قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه ، وكان ذخرا لمن صار إليه ، وسأنظر ، وتباطأ به الحال إلى أن أسلم عند رجوع النبي (صلى الله عليه وسلم) من تبوك سنة الوفود ، وكاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك ؛ وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، فتوقفا واضطرب رأيهما ، ثم عزم الله لهما على الرشد فقال جيفر : إنه والله قد دلني على هذا النبي (صلى الله عليه وسلم) الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ، ويغلب فلا يفجر ، وأنه يوفى بالعهد وينجز الوعد ، ولا يزال يطع على سر قوم يساوي فيه أهله ، وإني أشهد أنه رسول الله ، وأسلم أخوه أيضا ، وكتبا إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) بإسلامهما ، فقال خيرا وأثنى خيرا ، وكان في سير هؤلاء الرسل لعمري غير ما ذكر أحاديث عجائب وأقاصيص غرائب من دلائل النبوة وأعلام الرسالة ، خشيت من ذكرها الإطالة وأن تمل وإن لم يكن فيها ما يقتضي ملاله ، وقد شفيت في شرحي لنظمي للسيرة باستيفائها القليل في ترتيب جميل ونظم أسلوبه لعمري جليل ، هؤلاء رسل البشر

---

(١) نظم الدرر . ، ٢/٦٠٠

، وأما الرسل من الجن فقد روى الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :
٧٧ ( ) وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ( ) ٧
[الجن : ٢٩] قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رسلا إلى قومهم (قال الهيثمي : وفي سنده النضر أبو عمر." (١)
" صفحة رقم ٦١١
وهو متروك ، ويؤيد عموم هذه الآية في تناولها الملائكة عليهم السلام قوله تعالى
٧٧ ( ) ليكون للعالمين نذيرا ( ) ٧
[الفرقان : ١] وإذا تأملت سياق الآيات التي بعدها مع آخر السورة التي قبلها قطعت بذلك
٧٧ ( ) لينذر من كان حيا ( ) ٧
[يس : ٧٠] ،
٧٧ ( ) إنما تنذر من اتبع الذكر ( ) ٧
[يس : ١١] إذ هم من جملة العالمين **ومن بلغه القرآن** وممن هو حي وممن اتبع الذكر ، والخطاب بالإنذار وارد مورد التغليب ، إذ الإنس والجن أهل له ، فانتفى ما يقال : إن الملائكة في غاية الخوف من الله تعالى مع عصمتهم فليسوا ممن يخوف ، ويزيد ذلك وضوحا قوله تعالى :
٧٧ ( ) ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ( ) ٧
[الأنبياء : ٢٩] ولا إنذار أعظم من ذلك ، وإن عيسى عليه السلام من هذه الأمة وممن شملته الآيات الدالة على عموم الرسالة بغير شك ، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ملا وسعه إلا اتباعي (أخرجه الإمام أحمد والدارمي والبيهقي في الشعب عن جابر رضي الله عنه ، ومذهب أهل السنة أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ، وقد ثبتت رسالته إلى الأفضل المعصوم بالفعل لعيسى ، وبالتعليق بالحياة بموسى عليه السلام ، وقد أخذ الله سبحانه ميثاق النبيين كلهم عليهم السلام إن أدركوه ليؤمنن به ، وقد خوطب النبي (صلى الله عليه وسلم) - وهو أشرف الخلق وأكملهم - بالإنذار في غير آية ، فمهما أول به ذلك في حقه (صلى الله عليه وسلم) قيل مثله في حقهم عليهم السلام ، ومما يرفع النزاع ويدفع تعلل المتعلل بالإنذار قوله تعالى
٧٧ ( ) لتنذر به وذكرى للمؤمنين ( ) ٧

---

(١) نظم الدرر . ، ٢/٦١٠

[الأعراف : ٢] فخذل مفعول) تنذر (دال على عموم رسالته ، وتعليق الذكرى بالمؤمنين مدخل لهم بلا ريب لأنهم من رؤوسهم – عليهم السلام ، وقوله تعالى

٧٧ ( ) لتبشر به المتقين ( ) ٧

[مريم : ٩٧] إلى غيرها من الآيات ، فيكون عموم رسالته لهم زيادة شرف له ، وهو واضح ، وزيادة شرف لهم بحمل أنفسهم على طاعته والتقيد بما حده لهم من أعمال ملته طاعة لله تعالى زيادة في أجورهم ورفعة درجاتهم ، وذلك مثل ما قال أبو حيان في قوله تعالى

٧٧ ( ) فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ( ) ٧

[الأعراف : ١٤٤] : إن في الأمر له." (١)

" صفحة رقم ٦٤١

ولما كانوا يظنون أن الرسول لا يكون إلا ملكا ، فكانوا يلزمونه بدعواه الرسالة دعوى الملائكة ليلزموه بذلك ادعاء ما هو ظاهر البطلان ، قال : (ولا أقول) أي بدعوى الرسالة ؛ ولما كان (صلى الله عليه وسلم) أعلى الأنبياء صفاء وأنورهم قلبا وأشدهم في كل هدى إضاءة وأنقاهم من نقائص البشر ، وكان هذا أمرا من الله له .

قيد بقوله : (لكم (إفهاما لأنه لا يمتنع عليه أن يقول ذلك ، بل لو قاله كان صادقا ، ومثله كثير في مجازاتهم ومجاري عاداتهم في محاوراتهم ، وأما إسقاط (لكم) في قصة نوح من سورة هود عليهما السلام فتواضعا منه لكونه من قوله ، من غير تصريح بإسناد الأمر فيه إلى الله تعالى) إني ملك (فأقوى على الأفعال التي تقوى عليها الملائكة من التحرز عن المأكل والمشرب وغيرهما من أفعال الملائكة .

فلما انتفى عنه ما ألزموه به وما ظنوه فيه من كونه إلها أو ملكا ، انحصر الأمر في أنه رسول واقف عندما حده له مرسله ، فقال على وجه النتيجة : (إن) أي ما) أتبع) أي بغاية جهدي) إلا ما يوحى إلي) أي ما رتبتي إلا امتثال ما يأمرني به ربي في هذا القرآن الذي هو – بعجزكم عن معارضته – أعظم شاهد لي ، ولم يوح إلي فيه أن أقول شيئا مما تقدم نفيه ، وأوحى إلي لأنذركم به خصوصا ، وأنذر به كل **من بلغه عموما** ، وذلك غير منكر في العقل ولا مستبعد بل قد وقع الإرسال لكثير من البشر ، وقد قام على ثبوته لي واضح الدلائل وثابت الحجج وقاطع البراهين ، فإن كان فيه الإذن لي بإبراز خارق أبرزته ، وإن كان يه الإعلام بمغيب أبديته ، وإلا اقتصرت على الإبلاغ مع التحدي ، وهو مخبر بأن الله – الذي ثبت بعجزكم

---

(١) نظم الدرر . ، ٦١١/٢

عن معارضته أنه قوله – شاهد لي بصحة الرسالة وصدق المقالة .

ولما ثبت بهذا أنهم عمي الأبصار والبصائر ، لا يهتدون إلى ما ينفعهم ، ولا يقدرون على إفحام خصم ولا التفصي عن وهم ولا وصم ، بل هم كالسالك بين المهالك ، يتبين بادئ بدئه في دعواه الحكمة زوره وكذبه وفجوره لأتباع الهوى الذي هو أدوأ أدواء ، وأنه (صلى الله عليه وسلم) أبصر البصراء وأحكم الحكماء لأتباعه علام الغيوب ، وكان موضع أن يقال : ما يوحى إليك في هذا المقام ؟ قال على وجه التبكيت لهم : (قل) أي لكل من يسمع قولك بعد هذا البيان الفائت لقوى الإنسان) هل يستوي) أي يكون سواء من غير مرية) الأعمى والبصير (فإن قالوا : نعم ، كابروا الحس ، وإن قالوا : لا ، قيل : فمن تبع هذه الآيات الجليات فهو البصير ، ومن أعرض عنها فهو العمى ، ومن سوى بين الخالق وبين شيء من خلقه فهو أعمى العمى ؛ ثم أمره بعد الإنكار للتسوية بينهما بأن ينكر عليهم فساد نظرهم وعمى فكرهم بقوله : (أفلا تتفكرون) أي فيردكم فكركم عن هذه الضلالات .." (١)

" صفحة رقم ٤

ولما كان المقصود من البعثة أولا النذارة للرد عما هم عليه من الضلال ، وكانت مواجهة الناس بالإنذار شديدة على النفوس ، وكان الإقدام عليها من الصعوبة بمكان عظيم ؛ قدم قوله مسببا عن تخصيصه بهذه الرحمة : (فلا يكن (وعبر عن القلب بمسكنه الذي هو أوسع منه مبالغة في الأمر فقال : (في صدرك حرج) أي شيء من ضيق بهم أو خوف أو نحو ذلك) منه (على ما تعلق ب (أنزل) من قوله : (لتنذر به) أي نذري لكل **من بلغه أو** للمخالفين من سرعة العقاب على نحو ما أوقع سبحانه بالقرون الماضية والأمم السابقة – كما أشار إليه آخر الأنعام ، وسيقص من أخبارهم من هذه السورة) و (لتنذر به) ذكرى) أي عظمة) للمؤمنين) أي للبشر والمواعظ والغفران والرحمة على ما اشار إليه ختام الأنعام ، وحذف المفعول يدل على عموم الرسالة لكل من أماكن إنذاره وتذكيره من العقلاء ، ويجوز أن تتعلق لام (لتنذر) بمعنى النهي ، أي انف الحرج الواقع لأجل لكذا ، فإن من كان منشرح الصدر أقدم على ما يريد أو يحرج ، أي لا يكن الحرج الواقع لأجل أن تنذر ، أي لأجل إنذار به ، والنهي للنبي صلى الله عليع وسلم ، حول إلى الحرج مبالغة وأدبا ، ويجوز أن يكون التقدير من الاحتباك : إثباته (لتنذر) أولا ، فإن النفوس على قسمين : نفوس بليدة جاهلة بعيدة عن عالم الغيب غريقة في طلب اللذات الجسمانية والشهوات الحيوانية فبعثه الرسل في حقهم إنذار وتخويف ، ونفوس شريفة مشرقة بالأنوار الإلهية فبعثه الرسل في حقهم تذكير

---

(١) نظم الدرر . ، ٢/٦٤١

لأن هذه النفوس بمقتضى جواهرها الأصلية وجبلتها الخلقية مستعدة للانجذاب إلى عالم القدس إلا أنه ربما غشيها غواش من عالم الأجساد فيعرض لها نوع ذهول وغفلة ، فإذا سمعت دعوة الأنبياء واتصلت بها أنوار أرواح رسل الله تذكرت مركزها وأبصرت منشأها ، فاشتاقت إلى ما حصل هناك من الروح والريحان فطارت نحوهم كل مطار فتمحضت لديها تلك الأنوار ؛ وقال أبو حيان : واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله :

٧٧ ( ) وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ( ) ٧

[الأنعام : ١٥٥] واستطرد ممنه لما بعده إلى قوله في آخر السورة

٧٧ ( ) وهوالذي جعلكم خلائف الأرض ( ) ٧

[الأنعام : ١٦٥] وذكر ما يكون بع التكاليف ، وهو الكتاب الإلهي ، وذكر الأمر باتباعه كما امر في قوله

٧٧ ( ) وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ( ) ٧

[الأنعام ١٥٥] - انتهى .

وقال شيخه الإمام أبو جعفر بن الزبير : لما قال تعالى ابتداء بالاعتبار

٧٧ ( ) ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا." (١)

" صفحة رقم ٩٩

الرب لأنكم إنما تطلبون بذلك الراحة ، فاخرجوهما من بين يدي فرعون ، فقال الرب لموسى : ارفع يدك على أرض مصر فيأتي الجراد فيصعد على ارض مصر فيأكل عشب الحقل وجميع ما نجا من البرد ، فرفع موسى عصاه على ارض مصر ، فأذهب الرب على الأرض ريح السموم جميع ذلك اليوم - ونسخة السبعين : والرب جلب ريحا قبلية على الأرض نهار ذلك اليوم - وتلك الليلة ، فلما كان بالغداة احتملت ريح السموم الجراد ، فصعد الجراد - وفي نسخة السبعين أخذت الريح القبلية الجراد وأصعدته - على جميع أرض مصر ، فسقط على جميع تخوم أرض المصريين ، وكان منبعا عظيما جدا ، ولم يكن مثل ذلك الجراد فيما خلا ولا يكون مثله فيما بعده ، فغطى جميع عين الرض فأظلمت الأرض ، وأكل جميع عشب الحقل وجميع الشجر التي نجت من لبرد ، ولم يبق في الشجر غصن ولا ورق ولا في الحقل عشب في جميع

(١) نظم الدرر . ، ٤/٣

ارض مصر فاستعجل فرعون ودعا موسى وهارون وقال لهما : قد خطئت بين يدي الله إلهكما ، والآن اعفوا عن ذنبي وجهلي هذه المرة ، وصليا بين يدي الرب إلهكم فيصرف عني هذه الآفة والموت ، فخرج موسى من بين يدي فرعون وصلى بين يدي الرب ، فعاد الرب بريح السموم عاصفا فاحتملت الجراد فقذفت به في بحر سوف – ونسخة السبعين : فغير الرب تلك الريح بريح من البحر شديدة فاخذت الجراد وألقته في البحر الأحمر – ولم يبق في جميع تخوم المصريين شيء من الجراد ، فقسى الرب قلب فرعون فلم يرسل بني إسرائيل ، فقال الرب لموسى : ارفع يدك إلى السماء فليكن الدجى والحنادس على جميع أرض مصر فتذلهم الظلمة ، فرفع موسى يده إلى السماء فكانت الظلمة والدجى – وفي نسخة السبعين : فصارت ظلمة وزوبعة – على جميع أرض مصر ، ولم يرى المرء منهم صاحبه ثلاثة أيام ، فأما جميع بني إسرائيل فكان لهم الضياء والنور في مساكنهم ، فدعا فرعون موسى فقال له : انطلقوا فاعبدوا بين يدي الرب إلهكم ، فأما بقربكم وغنمكم فدعوها هاهنا ، وأما حاشيتكم فانطلقوا بها معكم ، فقال موسى لفرعون : وأنت أيضا تعطينا من الذبائح فنذبح لله ربنا ، وبهائمنا أيضا تنطلق بها معنا ، ولا يبقى منها هاهنا ظلف على الأرض لأنا إنما نأخذ من مالنا لنذح بين يدي الرب إلهنا ، ولسنا نعلم بماذا نعبد الله **إذا بلغنا هناك** ، فقسى الرب قلب فرعون وأبى أن يرسلهم ، فقال فرعون لموسى : اخرج من بين يدي واحذر أن تتراءى لي بين يدي تموت فيه ، قال له موسى : ما أحسن قولك لست بعائد أن أرى وجهك ، قال الرب لموسى : إني اعود أيضا فانزل بفرعون والمصريين ضربة واحدة ، وعند ذلك أرسلكم من هاهنا ، فإذا أرسلتكم فاخرجوا كلكم ، وأمر الشعب وقال لهم : ليستعر المرء." (١)

" صفحة رقم ١٢٩

قد تزوجت امرأة ، لأجل ذلك ما أقدر أجي ، فاتي العبد وأخبره سيده ، فحينئذ غضب رب البيت وقال لعبده : اخرج مسرعا إلى الطريق وشوارع المدينة وادع المساكين والعور والعميان والمقعدين ، اخرج إلى الطريق والسياجات وألح عليهم حتى يدخلوا ويمتلئ بيتي ولا أجد من هؤلائك يذوق لي عشاء .

وقال يوحنا : الحق اقول لكم إن من لا بدخل من الباب إلى حظيرة الخراف ، بل يتسور من موضع آخر فإن ذلك لص ، الذي يدخل من الباب هو راعي الخراف ، والبواب يفتح له ، ولاخراف تسمع له ، وكباشه تتبعه لأنها تعرف صوته ، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ، فأما الآخر الذي ليس براع وليست الخراف له ، فإذا راى الذئب قد اقبل يدع الخراف ويهرب ، فيأتي الذئب ويخطف ويبدد الخراف ، وإنما

---

(١) نظم الدرر . ، ٩٩/٣

يهرب الأجير لأنه مستأجر وليس وليس يشفق على الخراف أنا الراعي الصالح ، ولي كباش أخر ليست من هذا القطيع ، فينبغي لي أن نتي بهم ايضا فتكون الرعية واحدة ، فوقع ايضا بين اليهود خلف ليست من هذا القطيع ، فينبغي لي أن آتي بهم ايضا إن به شيطانا قد جن ، فما استماعكم منه وقال آخرون : إن هذا القول وقا كثير منهم : وفي اوائل السيرة الهشامية : قال ابن إسحاق : وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى ابن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل من صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أثبت يحنس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل إنه قال : من أبغضني فقد أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لمن يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني وأيضا للرب ، ولكن لابد من أن تتم الكلمة التي في الناموس أنهم ابغضوني مجانا – أي باطلا ، فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس ، هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب روح القدس ، هذا الذي من عند الرب خرج ، فهو شهيد علي وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معي ، هذا قلت لكم لكيما لا تشكو .

فالمنحمنا بالسريانية محمد ، وهو بالرومية البارقليطس – انتهى .

ولما دل سبحانه (صلى الله عليه وسلم) بأوصاوفه في نفسه وفي الكتب الإلهيه ، دل عليه بشريعته فقاال : (بأمرهم بالمعروف) أي بكل ما يعرفونه من التوراة والإنجيل وما يعرفونه فيهما أنه ينسخ شرعهم ويأتي من عند الله بهذا المذكور) وينهاهم عن المنكر (اي عن كل ما ينكرونه فيهما ، فثبت بذلك رسالته ، فأنه لكونه أميا لا يعرف المعروف والمنكر فيهما إلا وهو صادق عن علام الغيوب ، ثم شرع بعد ثبوت رسالته يبين لهم ما في رسالته من المنة عليهم بالتخفيف عنهم بإباحة ما كانوا قد حملوا ثقل تحريمه ، فكانوا لا يزالون يعصون الله بانتهاك حرماته والإعراض عن تبعاته فقال : (ويحل لهم الطيبات) أي التي كانت حرمت عليهم عقوبة لهم كالشحوم) ويحرم عليهم (وعبر بصيغة الجموع إشارة." (١)

" صفحة رقم ٢١٢

الآية والتي قبلها في النصر بن الحارث اسره المقداد يوم بدر فأمرالنبي (صلى الله عليه وسلم) بقتله فقال المقداد : أسيري يا رسول الله فقال : (إنه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول) ، فعاد المقداد رضي الله عنه لقوله ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (اللهم أغن المقداد من فضلك) ، فقال : ذاك الذي أردت يا رسول الله فقتله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأنشد أخته قتيله أبياتا منها :

---

(١) نظم الدرر . ، ١٢٩/٣

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيط المخنق

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (**لو بلغني هذا** الشعر قبل قتله لمننت عليه) .

وعن معاوية رضي الله عنه أنه قال لرجل من سبأ : ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال : أجهل من قومي قومك قالوا

٧٧ ( ) إن كان هذا هو الحق من عند ( ) ٧

[الأنفال : ٣٢] وما قالوا : فاهدنا به ، والسر الذي بينه في هذه الآية في أمهالهم هو أنه ما منعه من الإسراع في إجابة دعائهم كما فعل في وقعة بدر إلا إجلال مقامه (صلى الله عليه وسلم) بين أظهرهم فقال : (وما كان الله) أي مع ما له من صفات الكمال والعظمة والجلال ، وأكد النفي بقوله : (ليعذبهم) أي ليجدد لهم ذلك في وقت من الأوقات) وأنت) أي يا أكرم الخلق) فيهم (فإنه لعين

تجازي ألف عين وتكرم

) وما كان الله) أي الذي له الكمال كله) معذبهم) أي مثبتا وصف تعذيبهم بحيث يدوم) وهم يستغفرون) أي يطلبون الغفران بالدعاء أو يوجدون هذا اللفظ فيقولون : أستغفر الله ، فإن لفظه وإن كان خبرا فهو دعاء وطلب ، فوجوده (صلى الله عليه وسلم) في قوم أبلغ من نفي العذاب عنهم ، وهذا الكلام ندب لهم إلى الاستغفار وتعليم لما يدفع العذاب عنهم كما تقول : ماكنت لأضربك وأنت تطيعني ، أي فاطيعني – نبه عليه الإمام أبو جعفر لبنحاس ، وفي ذلك حث عظيم لمن صار (صلى الله عليه وسلم) بين أظهرهم من المسلمين صادقهم ومنافقهم على الرغبة في مواصلته والرهبة من مفارقته ، وتعريف لهم بما لهم في حلول ذاته المشرقه في ساحتهم من جليل النعمة ترغيبا في المحبة لطول عمره والاستمساك بعزره في نهيه وأمره إذ لمره – والله أعلم – بالاستغفار طلب المغفرة بشرطه من الإيمان والطاعة ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه كان في هذه الأمة أمانان ، أما النبي (صلى الله عليه وسلم) فقد مضى ، وأما الاستغفار فهو كائن فيكم إلى يو القيامه ولما كان هذا ليس نصا في استحقاقهم العذاب ، قال تعالى عاطفا على ما تقديره :." (١)

" صفحة رقم ٢٢٧

يأمر به إنما هو خيال لا حقيقة له كما كان ما سول لهم في هذا الأمر فقال : (زين لهم الشيطان (اي العدو الممحترق البعيدمن الخير) أعمالهم (التي اتقنوها بزعمهم في معاداة النبي (صلى الله عليه وسلم

---

(١) نظم الدرر ، ٢١٢/٣

) ، وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني حين خافوا من قومه بني كنانة أن يخلفوهم في أهليهم بسوء لما كان بينهم مما يوجب ذلك ، فكاد ذلك ان يثبطهم عن الميسر) وقال (عارا لهم في انفسهم) لا غالب لكم (والجار خبر) لا (وإلا لا انتصب اسمها لكونه يكون إذ ذاك شبيها بالمضاف) اليوم من الناس (وغارا لهم فيمن خلفوه بقوله : (وإني جار لكم (من أن تخلفكم كنانة بشيء تكرهونه ، وسار معهم إلى بدر ينشطهم وينشدهم ويسلطهم بهذا القول الظاهر إلى ما يوسوس لهم به في الصدور) فلما تراءت الفئتان) أي رأت كل فئة الأخرى ورأى جبريل عليه السلام في جنود الله) نكص) أي رجع يمشي القهقري وبطل كيده وآثاره وسوسته) على عقبيه) أي إلى ورائه ، فقالوا أين اي سراق ؟ ولا يظنون إلا سراقة ، فمر ولم يجبهم ولا عرج عليهم) وقال) أي بلسان الحال أو القال وهو يسمعونه أو لا يسمعونه) إني بريء منكم (ثم علل براءته منهم بقوله : (إني أرى) أي بعين بصري) وما لا ترون) أي من الملائكة والغضب الذي هو نازل بكم ، فقال له الحارث بن هشام وكانت يده في يده : والله ما نرى إلا جواسيس يثرب فاستأنف قوله مؤكدا لإنكارهم لذلك : (إني أخاف الله) أي الملك الأعظم) شديد العقاب (فكانوا يقولون : انهزام بنا سراقة ، فقال ؛ بلغني أنكم تقولونكذا والله ما علمت بمسيركم هذا يقولون : انهزم بنا انهزامكم فكانوا يكذبونه حتى اسلموا فعملوا أن الذي غرهم الشيطان ، وذلك مشهور في السير ، وهوأولى من أن يحمل على مجرد الوسوسة ، وفي الحديث (ما رئي إبليس يوما أصغر ولا أحقر ولا أغبظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة إلا ما رئي يوم بدر)

الأنفال : (٤٩ - ٥٢) إذ يقول المنافقون. .. . .

) إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (( )." (١)

" صفحة رقم ٦٣

ذكر ما مضى بعدما تقدم من هذه القصة من التوراة : قال : فلما كان بعد سنتين رأى فرعون رؤيا كأنه واقف على شاطيء البحر ، وكأن سبع بقرات صعدن من بحر النيل حسنات المنظر سمينات اللحوم ، يرعين في المرج ، وكأن سبع بقرات صعدن خلفهن من النيل قبيحات المنظر وحشيات مهزولات اللحوم ، فوقفن إلى

---

(١) نظم الدرر ، ٣/٢٢٧

جانب البقرات السمان على شاطىء النهر ، فابتلع البقرات القبيحات الحسنات المنظر السمينات ، فهب فرعون من سنته ، ورقد أيضا فرأى ثاني مرة كأن سبع سنبلات طلعن في قصبة واحدة ممتلئة سمانا ، وكأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن ريح السموم – وفي نسخة : القبول – نبتن بعدهن ، فبلغ السنبل المهزول السبع سنبلات الممتلئات ، فاستيقظ فرعون فآذته رؤياه ، فلما كان بالغداة كربت نفس فرعون ، فأرسل فدعا جميع السحرة وكل حكماء مصر ، فقص عليهم رؤياهن فلم يوجد إنسان يفسرها لفرعون .

فتكلم رئيس أصحاب الشراب بين يدي فرعون و قال : إني ذكرت يومي هذا ذنبي عند غضب فرعون على عبده ، فقذفني في محبس صاحب الشرطة ، فحبست أنا ورئيس الخبازين – وفي نسخة : الطباخين – فرأينا جميعا رؤيا في ليلة واحدة ، رأى كل أمرىء منا كتفسير رؤياه ، وكان معنا هناك في الحبس فتى عبراني عند صاحب الشرطة فقصصنا عليه ففسر أحلامنا ، وعبر لكل منا على قدر رؤياه ، وكل الذي فسر لنا كذلك أصابنا ، أما أنا فردني الملك إلى موضعي ، وأما ذلم فأمر بصلبه .

فأرسل فرعون فدعا يوسف عليه الصلاة والسلام ، فأحضروه من السجنن فحلق شعره وغير ثيابه ، ودخل فوقف بين يدي فرعون ، فقال فرعون ليوسف عليه الصلاة والسلام : إني رأيت رؤيا وليس لي من يفسرها ، **وقد بلغني عنك** أنك تسمع الرؤيا فتفسرها بأحسن تأويل فأجاب يوسف عليه الصلاة والسلام فقال لفرعون : ألعلك تخال إني أجيب فرعون بسلام عن غير أمر الله تعالى .

فقال فرعون ليوسف : إني رأيت في الرؤيا كأني واقف على شاطىء النهر ، وكأن سبع بقرات طلعن من النهر حسنات المنظر بعدهن سمجات قبيحات المنظر مهزولات اللحم جدا ، لم أر على هزالها في جميع أرض مصر ، فابتلعت البقرات المهزولات الضعيفات القبيحات أولئك السبع بقرات السمان ، فدخلهن أجوافهن ، فلم يتبين دخولهن ، وكأن منظرهن قبيحا كالذي كان من قبل ، فانتبهت فاضطجعت فرأيت أيضا في الرؤيا كأن سبع سنبلات حسنات في قصبة واحدة ممتلئة سمانا حسانا ، وكأن سبع سنبلات مهزولات ضربهن ريح السموم نبتن خلفهن ، فابتلع السنبل المهزول الضعيف السبع سنبلات الممتلئات الحسان ، فقصصت ذلك على السحرة ، فلم أجد من يبين .." (١)

" صفحة رقم ٨٢

الإحسان فأجر في أمرنا على عادة إحسانك ، فكأنه قيل : فما أجابهم ؟ قيل : (قال معاذ الله) أي نعوذ بالذي لا مثل معاذا عظيما) أن نأخذ) أي لأجل هذا الأمر) إلا من) أي الشخص الذي) وجدنا متاعنا

---

(١) نظم الدرر ، ٦٣/٤

عنده (ولم يقل : سرق متاعنا ، لأنه – كما أنه لم يفعل في الصواع فعل السارق – لم يقع منه قبل ذلك ما يصحح إطلاق الوصف عليه ؛ علل ذلك بقوله : (إنا إذا) أي أخذنا أحدا مكانه) لظالمون) أي عريقون في الظلم في دينكم ، فلم تطلبون ما هو ظلم عندكم .

ذكر ما بعد ما سلف من هذه القصة من التوراة قال : وكان القهم – وفي نسخة : الجوع – والإرجاف على جميع وجه الأرض ، ففنح يوسف الأهراء ، وأقبل يبيع المصريين ، واشتد الجوع بأرض مصر ، وأقبل جميع أهل الأرض يأتون للامتياز من يوسف .

فبلغ يعقوب عليه الصلاة والسلام أن بمصر طعام ميرة ، فقال يعقوب عليه السلام لبنيه : لا خوف عليكم ، ل أنه قد بلغني أن بمصر ميرة فاهبطوا إلى هناك ، فامتاروا لنا فنحيى ولا نموت .

فهبط بنو يعقوب عليه الصلاة والسلام العشرة ليمتاروا ميرة من مصر ، فأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته ، لأنه قال : لعله أن يعرض له عارض ، فأتى بنو إسرائيل ليمتاروا مع الذين كانوا ينطلقون ، لأن الجوع اشتد في أرض كنعان ، وكان يوسف هو المسلط على الأرض ، وكان يميز جميع شعب الأرض ، فأتى إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فخروا له سجدا على الأرض ، فرأى يوسف إخوته فأثبتهم وتناكر عليهم وكلمهم بفظاظة وقساوة ، وقال لهم : من أين أنتم ؟ فقالوا : أتينا من أرض كنعان لنمتاز ميرة ، فذكر يوسف عليه الصلاة والسلام الرؤيا التي قصها عليهم وقال لهم : إنكم جواسيس ، وإنما أتيتم لتفحصوا وتطلعوا الأرض .

فقالوا : كلا يا سيدنا إن عبيدك إنما أتوا ليمتاروا ، نحن أجمعون بنو رجل واحد ، ونحن أبرياء ، وليس عبيدك بطلائع ، فقال لهم يوسف : ليس الأمر كما تقولون ، بل إنما أتيتم لتجسسوا أرضناز فقالوا له : نحن اثنا عشر رجلا إخوة عبيدك بنو رجل واحد بأرض كنعان ، والآخر هو عند أبينا يومنا هذا ، والآخر فقدناه ، فقال لهم يوسف : إني إنما قلت لكم : إنكم جواسيس ، من أجل هذا بهذه تمتحنون ، وحق فرعون لا أخرجنكم من هاهنا حتى يأتي أخوكم الأصغر إلى هاهنا .

فنفحص عن أقاويلكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط ، وإلا وحق فرعون إنكم طلائع ، فقذفهم عن أقاويلكم إن كنتم نطقتم بالحق والقسط ، وإلا وحق فرعون إنكم طلائع ، فقذفهم في الحبس ثلاثة أيام ، ودعا بهم." (١)

---

(١) نظم الدرر . ، ٨٢/٤

" صفحة رقم ٨٧

واحد إلى صاحبه في خفاء ، من النجو وهو الارتفاع عن الأرض – قاله الرماني ، أو تمحضوا تناجيا لإفاضتم فيه بجد كأنهم صورة التناجي ، فكأنه قيل : فما قالوا ؟ فقيل : (قال كبيرهم (في السن وهو روبيل : (ألم تعلموا (مقرا لهم بما يعرفونه مع قرب الزمان ليشتد توجههم في بذل الجهد في الخلاص من غضب أبيهم) أن أباكم) أي الشيخ الكبير الذي فجعتموه في أحب ولده إليه .

ولما كان المقام بالتقرير ومعرفة صورة الحال لتوقع ما يأتي من الكلام ، قال : (قد اخذ عليكم) أي قبل أن يعطيكم هذا الولد الآخر) موثقا (ولما كان الله تعالى هو الذي شرعه – كما مضى – كان كأنه منه ، فقال : (من الله) أي إيمان الملك الأعظم : لتأتنه به إلا أن يحاط بكم) ومن قبل) أي قبل هذا) ما فرطتم) أي قصرتم بترك التقدم بما يحق لكم في ظن أبيكم أو فيما ادعيتم لأبيكم تفريطا عظيما ، فإن زيادة (ما) تدل على إرادته لذلك) في (ضياع) يوسف (فلا يصدقكم أبوكم أصلا ، بل يضم هذه إلى تلك فيعلم بها خيانتكم قطعا ، وأصل معنى التفريط ، : التقدم ، من قوله (صلى الله عليه وسلم) : (أنا فرطكم على الحوض) ولما كان الموضع موضع التأسف والتفجع والتلهف ، أكده ب (ما) النافية لنقيض المثبت كما سلف غير مرة ، أي أن فعلكم في يوسف ما كان إلا تفريطا لا شك فيه) فلن أبرح) أي أفارق هذه) الأرض (بسبب هذا ، وإيصاله الفعل بدون حرف دليل على أنه صار شديد الالتصاق بها) حتى يأذن لي أبي (في الذهاب منها) أو يحكم الله) أي الذي له الكمال كله ووثقنا به) لي (بخلاص أخي أو بالذهاب منها بوجه من الوجوه التي يعلمها ويقدر على التسبب لها) وهو) أي ظاهرا وباطنا) خير الحاكمين (إذا أراد أمرا بلغه بإحاطة علمه وشمول قدرته ، وجعله على أحسن الوجود وأتقنها ، فكأنه قيل : هذا ما رأى أن يفعل في نفسه ، فماذا رأى لإخوته ؟ فقيل : أمرهم بالرجوع ليعلموا أباهم لإمكان أن يريد القدوم إلى مصر ليرى ابنه أو يكون عنده رأي فيه فرج ، فقال : (ارجعوا إلى أبيكم) أي دوني) فقولوا) أي له متلطفين في خطابكم." (١)

" صفحة رقم ١٣٧

هي الضم وهي التئام الشيء بالشيء ، وكل ما اتصل بشيء فالذي بينهما وصلة ، وضدها الفرقة ، والوصل : ضد القطع ، والأوصال المفاصل ومجتمع العظام ، لأنها موضع اتصال العظم بالآخر ، والوصلان – بالكسر والضم : طبقا الظهر ، ويقال : هما العجز والفخذ ، والوصيلة : الشاة تلد ذكرا ثم تلد أنثى ، فتصل

---

(١) نظم الدرر ، ٨٧/٤

الظهر ، ويقال : هما العجز يدور على الوصلة ، ووصل الشيء بالشيء ك لأمه ، ووصل الشيء وإلى الشي : **بلغه وانتهى** إليه ، وأوصله واتصل : لم ينقطع ، ووصله وواصله – كلاهما يكون في عفاف الحب ودعارته ، والوصائل جمع وصيلة – لثياب حمر مخططة يمنية يتخذها الناس دروعا يشق من جانبها ، كأنه لأنها توصل بغيرها أو يقطع بعضها ثم يوصل بها لتصير دروعا ، والوصيلة : العمارة والخصب والرفقة والسيف – لأن ذلك أهل لأن يوصل ، والوصيلة : كبة الغزل لشدة التباس بعضها ببعض ، والأرض الواسعة – لأن اتصالها لم يحل بينه جبال ، وليلة الوصل : آخر ليالي الشهر ، لأنها تصل بين الشهرين ، وحرف الوصل : الذي بعد الروي – لأنه وصل حركة حرف الروي ، ووصيلك : من يدخل ويخرج معك ، وتصل : بئر ببلاد هذيل ، واتصل الرجل – إذا انتسب ، لأنه وصل نفسه بمن انتسب إليهم ، والموصول : دابة كالدبر تلسع الناس ، كأنه من السلب ؛ وصليت اللحم : شويته – لأنك وصلته بالنار ، وصليته : ألقيته في النار للإحراق ، والصلاء – ككساء : الشواء أو النار كالصلى فيهما ، وكأن منه : صلعصاه على النار ، أي أحماها ليقومها – لأن كلا منهما وصله بالنار للإصلاح ، وأصليته النار : أدخلته إياها وأثويته فيها ، وصلى يده بالنار : سخنها – لأنه وصلها بها ، وهلي النار – كرضي : قاسى حرها ، وصليت فلانا : درايته وخاتلته وخدعته – كل ذلك لإرادة مواصلته لأمر ، والصلاية – ويهمز : الجبهة ، لكثرة مباشرتها الأرض في الصلاة ، ومدق الطيب – ﻟمواصلة الدق ، وصليت للصيد تصلية – إذا نصبت له شركا ليقع فيه فتصل إليه ، ومنه الحديث (إن للشيطان مصالي وفخوخا) جمع مصلاة وفخ ، والصليان – بكسر ثم تشديد – قال في مختصر العين : نبت معروف ، وقال القزاز : وهو شجر له جعثن ضخم ، ربما جرد وسطه ونبت ما حوله ، وهو من أفضل المراعي وهو خبز الإبل ، وقيل : إن الخيل تأكله ولونه أصهب – انتهى .

فسمي بذلك لكثرة مواصلة الإبل له ؛ ولصيت الرجل كرميت ورضيت – إذا عبته وقذفته بالفجور ، وقال القزاز : وقيل : هو أن يضيفه إلى ريبة ، ولصي إليه : انضم إليه لريبة ؛ ولاص يليص : حاد ، ولصته أليصه وألصته – إذا أزعجته أو حركته لتنتزعه – كأنه من السلب ، وألصته عن كذا – إذا راودته عنه ، يمكن أن يكون سلبا وأن يكون إيجابيا ؛ والأصل : أسفل كل شيء – لأن جميع الأشياء واصله إليه ، وأصل – ككرم : صار ذا." (١)

" صفحة رقم ٣٥٩

ويتحدث به بعدنا الأجيال ، ويعتبر به ذوو الألباب ، ثم قبضت على ابنها بيدها الواحدي وأخذت الحديدة

---

(١) نظم الدرر . ، ٤/١٣٧

بالأخرى وهي كالمجنونة ، وحولت وجهها عنه لئلا تراه وضربته بالحديدة فمات ، ثم أخذت منه وشوته وأكلته ، فلما شم الخوارج ريح ذلك اللحم هجموا عليها فقالوا لها : من أين لك هذا اللحم ؟ ولم استأثرت به علينا ؟ فقال : ماكنت بالتي أوثر نفسي عليكم فاجلسوا ، فجاءت بالمائدة وأخرت ما بقي من جسم ابنها وقالت : هذا ولدي وأعز الناس عندي قتلته بيدي لإفراط الجوع وأكلت من لحمه ، وهذا بقية جسمه عزلتها لكم ، فكلوا واشعبوا ولا تكونوا أشد رحمة لولدي مني ، ولا تضعف قلوبكم عن ذلك فإنه قبيح لشجعان مثلكم أن تكون امرأة أقوى قلبا منكم ، وأنتم أحق بأن ترضوا بهذا مني ، لأنكم الذي سببتم علينا البلاء حتى بلغنا هذا المبلغ ، ثم رفعت صوتها تبكي وتنتحب وتنوح على ابنها ، فملا رأوا ذلك هارهم وخرجوا مذعورين واشتهر خبرهان فقلق الناس قلقا شديدا ، وتحققوا صحة الوعيد الذي سبق من الله ، وانكسر الخوارج لذلك واستعظموه وأطلقوا للناس الخروج ، فخرج في ذلك الوقت خلق كثير .

فلما اتصل ذلك بطيطوس استعظمه واشتد خوفه من الله تعالى ، فرفع يده إلى السماء وقال : اللهم أنت العالم بالخفيات والمطلع على السرائر والنيات ، أنت تعلم أني لم أجئ إلى هذه المدينة لأسيء إلى أهلها ولقد ساءني أمر هذه المرأة فلا تؤاخذني به ، وطالب هؤلاء الخوارج وانتقم منهم ، وظفرني بهم ولا تمهلهم .

وأمر بالإحسان إلى من خرج إليه من اليهود ، فكان كثير منهم لا يقدرون على فتح أفواههم ، وكثير منهم مات لما أكل الطعام ، وكان الصبيان وغيرهم يختطفون الخبز إذا نظروه وينهشونه بلا عقل ، فغذا أكلوا ماتوا ، فقال طيطوس ليوسف بن كريون : ما الحيلة في هؤلاء حتى لا يموتوا ؟ فقال : ينبغي أن يسقوا اللبن والحساء الرقيق أياما حتى تلين أمعاؤهم ، ثم الطعام بعد ذلك ، ففعل ذلك فسلم منهم جماعة .

وتقدم الروم إلى اسلور الثالث ليهدموه فخرج إليهم يوحانان وشمعون وأصحابهما مع ما هم فيه من الضر فقاتلوهم تقالا شديدا ، وقتلوا منهم جماعة ، فأمر طيطوس بدفع الكبش على السور ، فدفع عليه في الليل فهدم ، وكبر الروم تكبيرا عظيما وكبر اليهود من داخل المدينة ، فلم يجسر الروم على دخول المدينة ، فلما أصبحوا إذا سور جديد بإزاء الهدم قد بناه اليهود تلك الليلة وهم قيام عليه ، فاستعظم الروم ذلك وأيسوا من الفتح ، فقال طيطوس : هذا رطب لم يستحكم ، وإذا ضربه الكبش اسرع الانهدام ، فطلع الروم على السور الذي هدموه ، ووقف اليهود على الجديد واشتد القتال ، فهزمهم اليهود بعد أن قتلوا كثيرا منهم فضجر الروم وعزموا." (١)

---

(١) نظم الدرر ، ٤/٣٥٩

" صفحة رقم ٤٧٤
كونه من معين : (وعرضوا على ربك) أي المحسن إليك برفع أوليائك وخفض أعدائك) صفا (لاتساع والمسابقة إلى داره ، لعرض أذل شيء وأصغره ، وأطوعه وأحقره ، يقال لهم تنبيها على مقام العظمة : (لقد جئتمونا (أحياء سويين حفاة عراة غرلا) كما خلقناكم (بتلك العظمة) أول مرة (منعزلين من كل شيء كنتم تجمعونه وتفاخرون به منقادين مذعنين فتقولون
٧٧ ( ) هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ( ) ٧
[يس : ٥٢] فيقال لكم : (بل زعمتم) أي ادعيتم جهلا بعظمتنا) أن) أي أنا) لن نجعل لكم (على ما لنا من العظمة) موعدا) أي مكانا ووقتا نجمعكم فيه هذا الجمع فننجز ما وعدناكم به على ألسنة الرسل) ووضع (بأيسر أمر بعد العرض المستعقب للجمع بأدنى إشارة) الكتاب (المضبوط فيه دقائق الأعمال وجلائلها على وجه بين لا يخفي على قارئ ولا غيره شيء منه) فترى المجرمين (لتقر عينك منهم بشماتة لا خير بعدها) مشفقين مما فيه (من قبائح أعمالهم ، وسيئ أفعالهم وأقوالهم أي خائفين دائما خوفا عظيما من عقاب الحق والفضيحة عند الخلق) ويقولون) أي يجددون ويكررون قولهم : (ياويلتنا (كناية عن أنه لا نديم لهم إذ ذاك إلا الهلاك) مال هذا الكتاب) أي أي شيء له حال كونه على غير حال الكتب في الدنيا ، ورسم لام الجر وحده إشارة إلى أنهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكتب ، وفسروا حال الكتاب التي أفظعتهم وسألوا عنهم بقولهم : (لا يغادر) أي يترك أي يقع منه غدر ، أي عدم الوفاء وهو من غادر الشيء : تركه كأن كلا منهما يريد غدر الآخر ، أي عدم الوفاء به ، من الغدير - لقطعه من الماء يتركها السيل كأنه لم يوف لهما بأخذ ما معه ، وكذا الغديرة لناقة تركها الراعي) صغيرة) أي من أعمالنا .
ولما هالهم إثبات جميع الصغائر ، بدؤوا بها ، وصرحوا بالكبائر - وإن كان إثبات الصغائر يفهمها - تأكيدا لأن المقام للتهويل وتعظيم التفجع ، وإشارة إلى أن الذي جرهم إليها هو الصغائر - كما قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه - فقالوا : (ولا كبيرة إلا أحصاها (ولما كان الإحصاء قد لا يستلزم اطلاع صاحب الكتاب وجزاءه عليه ، نفى ذلك بقوله تعالى : (ووجدوا ما علموا حاضرا (كتابة وجزاء من غير أن يظلمهم سبحانه أو يظلم من عادوهم فيه) ولا يظلم ربك (الذي رباك بخلق القرآن) أحدا (منهم ولا من غيرهم في كتاب ولا عقاب ولا ثواب ، بل يجازى الأعداء بما يستحقون ، تعذيبا لهم وتنعيما لأوليائه الذين عادوهم فيه للعدل بينهم ؛ روى الإمام أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه

سافر إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنه مسيرة شهر فاستأذن عليه قال : فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته ، قلت : حديث بلغني عنك." (١)

" صفحة رقم ٥

إرسالهم إليه بهدايا ليردهم إليه ، وأن بطارقته كلموه في ذلك ، وأنه أبى حتى يسمع كلامهم ، وأمه طلبهم فأجمع أمرهم على أن يقولوا الحق كائنا فيه ما كان ، فدخلوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فقال لهم : ما هذا الدين الذي فارقتم به قومكم ولم تدخلوا به في دين أحد من هذه الملل .

قالت : فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله غلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم و حسن الجوار ، الكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم .

وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام .

قالت : فعدد عليه أمور الإسلام .

فصدقناه وآمنا به ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان .

فلما قهرونا وظلمونا خرجنا إلى بالدك ، واخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله شيء ؟ فقال له جعفر : نعم فقال له النجاشي : فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص ، فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكى أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ؛ ثم قال النجاشي : إن هذا ةالذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، ثم ذكر تأمينه لهم ورد هدايا قريش ورسلهم خائبين .

وقال ابن هشام : وقال ابن اسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبي حثمة رضي الله عنها قالت : والله إنا لنترحل إلى ارض الحبشة وقد ذهب عامر رضي الله عنه في بعض حاجاتنا غذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه ، وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا ، فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد

---

(١) نظم الدرر . ، ٤/٤٧٤

الله ؟ قلت : نعم والله لنخرجن في أرض الله ، آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا ، فقال : صحبكم الله ، ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا ، فجاء عامر رضي الله عنه بحاجته تلك فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في إسالمه ؟ قلت : نعم قال : لايسيلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب .

يأسا منه .

لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام ، قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر **فيما بلغني أن** أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت عند سعيد." (١)

" صفحة رقم ١١٥

مثلا إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (ثم نزلت) إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (رواه الحافظ أبو عبد الله في كتابة الأحاديث المختارة انتهى .

وفي السيرة النبوية أن النبي (صلى الله عليه وسلم) **لما بلغه اعتراض** ابن الزبعرى قال : (كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته .

(وقد أسلم ابن الزبعرى بعد ذلك ومدح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ولما كان أقل ما ينكىء من المكروه سماعه ، قال : (لا يسمعون حسيسها) أي حركتها البالغة وصوتها الشديد ، فكيف بما دونه لأن الحس مطلق الصوت أو الخفي منه كما قال البغوي ، فإذا زادت حروفه زاد معناه) وهم) أي الذين سبقت لهم منا الحسنى) في ما (ولما كانت الشهوة - وهي طلب النفس اللذة - فقال : (اشتهت أنفسهم (في الجنة) خلدون) أي دائما أبدا .

ولما كان المعنى ذلك أن سرورهم ليس له زوال ، أكده بقوله : (لا يحزنهم) أي يدخل عليهم حزنا - على قراءةالجماعة حتى نافع بالفتح ، عن حزنه ، أو جعلهم حزبين - على قراءة أبي جعفر بضم ثم كسر ، من أحزنه - رباعيا ، فهي اشد ، فالمنفي فيها بالغا في يكون لهم صفة) الفزع الأكبر) أي فما الظن بما دونه) وتتلقاهم) أي تلقيا بالغا في الإكرام) الملائكة (حيثما توجهوا ، قائلين بشارة لهم : (هذا يومكم (إضافة إليهم لأنهم المنتفعون به) الذي كنتم (في الدنيا .

ولما تطابق على الوعد فيه الرسل والكتب والأولياء من جميع الأتباع ، بنى الفعل للمفعول إفادة للعموم

---

(١) نظم الدرر . ، ٥/٥

فقال : (توعدون) أي بحصول ما تتمنون فيه من النصر والفوز العظيم ، والنعيم المقيم ، فأبشروا فيه بجميع ما يسركم .

ولما كانت هذه الأفعال على غاية من الأهوال ، تتشوف بها النفس إلى معرفة اليوم الذي تكون فيه ، قال تعالى شافيا لعي هذا السؤال ، زيادة في تهويل ذلك اليوم لمن له وعي : (يوم) أي تكون هذه الأشياء يوم) نطوي) أي بما لنا من العظمة الباهرة) السماء (طيا فتكون كأنها لم تكن ؛ ثم صور طيها بما يعرفون فقال مشبها للمصدر." (١)

" صفحة رقم ٥٩١

بخشبة الصليب ، وكانت قد دفنت في بستان في تابوت من ذهب وزرع فوقها مبقلة فدلوه عليها فحفر واستخرجها وبعد بها إلى كسرى في سنة أربع وعشرين من ملكه ، وأما القائد الثاني – وكان يقال لهك شاهير – فسار حتوى على مصر والإسكندرية وبلاد النوبة وبعث إلى كسرى بمفاتيح مدينة الإسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه ، وأما القائد الثالث – وكان يقال له : فرهان – فإنه قصد قسطنطينية حتى أناخ قريبا من ماء وخيم هنالك فأمره كسرى فخرب بلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق – يعني الملك الذي فعل هذا لأجله أحد من الروم ، لأنهم لما قتلوا الملك قوفا ملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل ، ثم اتفق ابن الفرات وابن فتحون فقالا : فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها وقتلهم مقاتلتهم ، وسبيهم ذراريهم ، واستباحتهم أموالهم ، تضرع غلى الله تعالى ، وأكثر الدعاء والابتهال فيقال : إنه رأى في منامه رجلا ضخم الجثة رفيع المجلس عليه ، فدخل عليهما داخل ، فألقى ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل : إني قد سلمته في يدك ، فلم يقصص رؤياه تلك في يقظته حتى توالت عليه عليه أمثالها ، فراى في بعض لياليه كأن رجلا دخل عليهما وبيده سلسلة طويلة فألقاها في عنق صاحب المجلس الرفيع عليه ثم دفعه غليه وقال له : ها قد دفعت إليك كسرى برمته ، وقال ابن الفرات : فاغزه فإنك مدال عليه ، ونائل أمنيتك في غزاتك ، فلما تتابعت عليه هذه الأحلام قصها على عظماء الروم وذوي العلم منهم ، فأشاروا عليه أن يغزوه ، فاستعد هرقل واستخلف ابنه على مدينة القسطنطينية ، وأخذ غير الطريق الذي فيه شهريراز صاحب كسرى ، وسار حتى دخل في بلاد أرمينية ونزل بنصبين بعد سنة ، وقد كان صاحب ذلك الثغر من قبل كسرى استدعى لموجدة كانت من كسرى عليه ، وأما شهربراز فكانت كتب كسرى ترد عليه في الجثوم على الموضع الذي هو به ، وترك البراح ، ثم بلغ كسرى تساقط هرقل في جنوده غلى

---

(١) نظم الدرر . ، ٥/١١٥

نصيبين فوجه لمحاربة هرقل رجلا من قواده يقال له : راهزاد في اثني عشر ألفا من الأنجاد ، وأمره أن يقيم بنينوى وهي التي تدعى بان الموصل – على شاطىء دجلة ، ويمنع الروم أن يجوزوها ، وكان **كسرى بلغه خبر** هرقل وأنه مغذ وهو يومئذ مقيم بدسكرة الملك ، فتعذر راهزاد لأمر كسرى وعسكر حيث أمره فقطع هرقل دجلة من موضع آخر غلى الناحية التي كان فيها جند فارس ، فأذكى راهزاد أنه ومن معه من الجند عاجزون عن مناهضته ، كتب إلى كسرى غير مرة دهم هرقل إياه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم ، لكثرتهم وحسن عدته ، قال ابن الفرات :." (١)

" صفحة رقم ٥٩٩

فقطع سبعمائة من بني شيبان أيدي أقبيتهم من قبل مناكبهم لتخف أيديهم بالضرب ، وتقدمت عجل يومئذ بلاء حسنا ، واضطمت عليهم جنود العجم فقال الناس : هلكت عجل ، ثم حملت بكر فوجدت عجلا ثابتة تقاتل وامرأة منهم تقول :

إن يظفروا يحرزوا فينا الغزل فدى لكم نفسي فدى بني عجل

وتقول أيضا :

إن تقدموا نعانق ونفرش النمارق أو تهربوا نفارق فراق غير وامق

فكانت بنو عجل في الميمنة بإزاء خيارزين وبنو شيبان في ا لميسرة بإزاء كتيبة الهامرز ، وأفناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الأعاجم مسور مشنف في أذنيه درتان ، من كتيبة العامرز يتحدى الناس للبراز ، فنادى في بني شيبان فلم يبارزه أحد حتى إذا دنا من بني يشكر برز له برد بن حارثة أخو بين ثعلبة فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليته وسلاحه ، وقال ابن مسكوية : ونادى الهامرز لما رأى جد القوم وثباتهم للحرب وصبرهم للموت مرد ومرد ، فقال : وأبيكم لقد أنصف ، وبرز له فلم يلبتث برد أن تمكن من الهامرز فقتله .

وقال ابن مكرم في اختصارو للأغاني : ثم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس إلى ان زالت الشمس ، فشد الحوقران واسمه الحارث ابن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خيارزين ، وضرب الله وجوالفرس فانهزموا ، وتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يلفت منهم كبير أحد ، وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، وكان أول من أنصرف إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش

(١) نظم الدرر . ، ٥٩١/٥

غلا نزع كتفيه ، فلما أتاه إياس سأله عن الخبر فقال : هزمنا بكر بن وائل ، وأتيناك بنسائهم ، فأعجب ذلك كسرى ، وأمر له بكسوه ، ثم إن إياسا استأذنه عند ذلك فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، فأردت أن آتيه ، وإنما أراد أن ينتحي عنه ، فإذن له ، ثم أتى رجل من أهل الحيرة فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم إياس ، فقال : ثكلت إياسا أمه وظن أنه قدحدثه بالخبر ، فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه ؛ وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة ، **فلما بلغه ذلك** قال : (هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا) روى ذلك الطبراني في المعجم." (١)

" صفحة رقم ١٣٩

الرسولا) أي **الذي بلغنا حتى** نعاذ من هذا العذاب ، وزيادة الألف في قراءة من أثبتها إشارة إلى إيذانهم بأنهم يتلذذون بذكره ويعتقدون أن عظمته لا تنحصر) وقالوا (لما لم ينفعهم شيء متبردين من الدعاء على من أضلهم بما لا يبرئ عليلا ولا يشفي غليلا : (ربنا) أي أيها المحسن إلينا ، وأسقطوا أداة النداء على عادة أهل الخصوص بالحضرة زياة في الترقق بإظهار أنه لا واسطة لهم إلا ذلهم وانكسارهم الذي عهد في الدنيا أنه الموجب الأعظم لإقبال الله على عبده كما أن المثبت لأداة البعد بقوله : (يا الله) مضير إلى سفول منزلته وبعده بكثرة ذنوبه وغفلته تواضعا منه لربه لعله يرفع ذلك البعد عنه .

ولما كانوا يظنون أن أتباعهم للكبراء غير ضلال ، فبان لهم خلاف ذلك ، أكدوا قولهم لذلك وللإعلام بأنهم بذلوا ما كان عندهم من الجهل فصاروا الآن على بصيرة من أمرهم : (إنا أطعنا سادتنا (وقرئ بالجمع بالألف والتاء جمعا سالما للجمع المكسر) وكبراءنا فأضلونا) أي فتسبب عن ذلك ، أنهم أضلونا بما كان لا ينفعه ، وقراءة من أثبت الألف مشيرة إلى أنه سبيل واسع جدا واضح ، وأنه مما يتلذذ ويجب تفخيمه .

ولما كام كأنه قيل : فما تريدون لهم ؟ قالوا مبالغين في الرقة وللأستعطاف بإعادة الرب : (ربنا) أي أيها المحسن إلينا) آتهم ضعفين) أي مثلي عذابنا من وهن قوتنا وشدة المؤثر لذلك مضاعفا أضعافا كثيرة) من العذاب (ضعفا بضلالهم ، وآخر بالإضلالهم ، وإذا راجعت ما في آواخر سبحان من معنى الضعف وضح لك هذا ، ويؤيده قوله : (والعنهم لعنا كثيرا) أي اطردهم عن محال الرحمة طردا متناهيا في العدد ، والمعنى على قراءة عاصم بالموحدة : عظيما شديدا غليظا .

---

(١) نظم الدرر ، ٥/٥٩٩

ولما كان السبب في هذا التهديد كله ما كانوا يتعمدونه من أذى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقولهم : تزوج امرأة ابنه ، وغير ذلك إلى أن ختمه بما يكون سببا لتمنيهم طاعته ، وكان سماع هذا لطفا لمن صدق به ، أتبعه ما هو كالنتيجة له فقال : (يا أيها الذين آمنوا) أي صدقوا بما تلي عليهم) لا تكونوا (بأذاكم للرسول (صلى الله عليه وسلم) بأمر زينب رضي الله عنها أو غيره .

كونا هو كالطبع لكم) كالذين آذوا موسى (من قومه بني إسرائيل آذوه بأنواع الأذى كما قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) حين قسم قسما فتكلم فيه أذى قارون له بالزانية التي استأجرها لتقذفه بنفسها فبرأة الله من ذلك ، وكان سبب الخسف بقارون ومن معه) فبرأه) أي فتسبب عن أذاهم." (١)

" صفحة رقم ٢١٩

يفهم أن الرسالة حق ، وكلا من المرسل والرسول محق) بشيرا) أي لمن أطاع) ونذيرا) أي لمن عصى ، والعطف بالواو للدلالة على العراقة في كل من الصفتين .

ولما كان مما يسهل القياد ويضعف الجماح التأسية ، قال مؤكدا دفعا لاستبعاد الإرسال إلى جميع الأمم : (وإن) أي والحال أنه ما) من أمة (من الأمم الماضية) إلا خلا فيها نذير (أرسلناه إليهم بشيرا ونذيرا إما بنفسه وإما بما ابقى في أعقابهم من شرائعه من أقواله وأفعاله ورسومه مع ما لهم من العقول الشاهدة بذلك ، والنذارة دالة على البشارة ، واقتصر عليها لأنها هي التي تقع بها التسلية لما فيها من المشقة ، ولأن من الأنبياء الماضين عليهم السلام من تمحضت دعوته للنذارة لأنه لم ينتفع أحد ببشارته لعدم اتباع أحد منهم له .

ولما كان (صلى الله عليه وسلم) شديد الأسف على إبائهم رحمة لهم وخوفا من أن يكون ذلك لتقصير في حاله ، وكان التقدير : فإن يصدقونك فهو حظهم في الدنيا والآخرة ، عطف عليه تأسية له وتسلية قوله : (وإن يكذبونك فقد) أي فتسل لأنه قد) كذب الذين (ولما كان المكذبون بعض الناس ، فلزم لذلك أن يكونوا في بعض الزمان ، دل على ذلك بالجار فقال : (من قبلهم) أي ما أتتهم به رسلهم عن الله .

ولما كان القبول الرسل لما جاءهم عن الله ونفى التقصير في الإبلاغ عنهم دالا على علو شأنهم وسفول أمر المكذبين من الأمم ، وكل ذلك دالا على تمام قدرة الله تعالى في المفارقة بين الخلق ، قال دالا على أمري العلو والسفول استئنافا جوابا لمن كأنه قال : هل كان تكذيبهم عنادا أو لنقص في البيان : (جاءتهم

---

(١) نظم الدرر . ، ١٣٩/٦

) أي الأمم الخالية) رسلهم بالبينات) أي الآيات الواضحات في الدلالة على صحة الرسالة .

ولما كان التصديق بالكتاب لازما لكل **من بلغه أمره** ، وكانت نسبة التكذيب إلى جميع الأمم أمرا معجبا ، كان الأمر حريا بالتأكيد لئلا يظن أنهم ما كذبوا إلا لعدم الكتاب ، فأكد بإعادة الجار فقال : (وبالزبر) أي الأمور المكتوبة من الصحف ونحوها من السنن والأسرار) وبالكتاب) أي جنس الكتاب كالتوراة والإنجيل) المنبر) أي الواضح في نفسه الموضح لطريق الخير والشر كما أنك أتيت قومك بمثل ذلك وإن كان طريقك أوضح وأظهر ، وكتابك أنور وأبهر وأظهر وأشهر .

ولما سلاه ، هدد من خالفه وعصاه بما فعل في تلك الأمم فقال ، صارفا القول إلى الإفراد دفعا لكل لبس ، مشيرا بأداة التراخي إلى أن طول الإمهال ينبغي أن يكون سببا للإنابة لا للاغترار بظن الإهمال : (ثم أخذت) أي بأنواع الأخذ) الذين كفروا) أي ستروا تلك الآيات المنيرة بعد طول صبر الرسل عليهم ودعائهم لهم .

ولما كان أخذ." (١)

" صفحة رقم ٢٣٦

والحال أنه لا) يحيق) أي يحيط إحاطة لازمة ضارة) المكر السيىء) أي الذي هو عريق في السوء) إلا بأهله (وإن آذى غير أهله ، لكنه لا يحيط بذلك الغير ، وعن الزهري أنه قال : **بلغنا أن** النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فإن الله يقول هذه الاية ، ولا تبغوا باغيا يقول الله) إنما بغيكم على أنفسكم (ولا تنكثوا ولا تعينوا ناكثا قال الله : (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ( ) .

ولما كان هذا سنة الله التي لا تبديل لها ، قال مسببا عن ذلك : (فهل ينظرون) أي ينتظرون ، ولعله جرد الفعل إشارة إلى سرعة الانتقام من الماكر المتكبر ، ويمكن أن يكون من النظر بالعين لأنه شبه العلم بالانتقام من الأولين مع العلم بأن عادته مستمرة ، لأنه لا مانع له منها لعظيم تحققه وشدة استيقانه وقوة استحضاره بشيء محسوس حاضر لا ينظر شيء غيره في ماض ولا آت لأن غيره بالنسبة إليه عدم .

ولما جعل استقبالهم لذلك انتظارا منهم له ، وكان الاستفهام إنكاريا ، فكان بمعنى النفي قال : (إلا سنت الأولين) أي طريقتهم في سرعة أخذ الله لهم وإنزال العذاب بهم .

ولما كان هذا النظر يحتاج إلى صفاء في اللب وذكاء في النفس ، عدل عن ضميرهم إلى خطاب أعلى الخلق ، تنبيها على أن هذا مقام لا يذوقه حق ذوقه غيره ، فسبب عن حصر النظر أو الانتظار في ذلك

---

(١) نظم الدرر . ، ٢١٩/٦

قوله ، مؤكدا لأجل اعتقاد الكفرة الجازم بأنهم لا يتغيرون عن حالهم وأن المؤمنين لا يظهرون عليهم : (فلن تجد) أي اصلا في وقت من الأوقات) لسنت الله) أي طريقة الملك الأعظم التي شرعها وحكم بها ، وهي إهلاك العاصين وإنجاذ الطائعين) تبديلا) أي من أحد يأتي بسنة أخرى غيرها تكون بدلا لها لأنه لا مكافئ له) ولن تجد لسنت الله) أي الذي لا أمر لأحد معه) تحويلا) أي من حالة إلى أخفى منها لأنه لا مرد لقضائه ، لأنه لا كفوء له ، وفي الآية أن أكثر حديث النفس الكذب ، فلا ينبغي لأحد أن يظن بنفسه خيرا ولا أن يقضي على غائب إلا أن يعلقه بالمشيئة تبرؤا من الحول والقوة لعل الله يسلمه في عاقبته .

فاطر : (٤٤ - ٤٥) أو لم يسيروا. .. . . .

) أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دآبة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جآء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا (( )

ولما بين أن حالهم موجب ولا بد للإيقاع بهم لما ثبت من أيام الله ، وأنكر ذلك عليهم ، وكان التقدير : ألم يسمعوا أخبار الأولين المرة وأحوالهم المستمرة من غير." (١)

" صفحة رقم ٦١٥

ولما كان الجامع بين ناس قد يكون مآلهم إلى غيره ، بين أن الأمر فيه على غير ذلك ، فقال عاطفا على ما تقديره : فمنه كان المبدأ : (وإليه) أي لا إلى غيره من حيث هذا الاسم الجامع لجميع الصفات) المصير (حسا ومعنى لتمام عزته وشمول عظمته وكمال رحمته ، وما كان فيما بين المبدأ والمعاد من الأمور التي كانت بحيث يظن أنها خارجة - لتصرف الغير فيها - إنما كانت ابتلاء منه يقيم بها الحجة على العباد على ما يتعارفونه بينهم ، وما كان المتصرف فيها غيره فتصرفهم إنما كان أمرا طارئا يصحح عليهم الحجة ويلزمهم الحجة .

ولما كان التقدير : فالذين رجعوا إليه طوعا في هذه الدار بعد هذا البيان والإظهار ، وتركوا الجدال حجتهم ثابتة ولهم الرضا والنعيم المقيم ، عطف عليه قوله مبتدئا بالموصول ليصله بما يفهم التجدد والاستمرار : (والذين يحاجون) أي يوردون تشكيكا على ديه على دينه الحق من الشبه ما يسمونه حججا ، ولعل الإدغام يشير إلى أن أهل هذا الضرب منافقون يلقون شبههم في خفاء فتشربها قلوب أمثالهم فتصير أهوية

---

(١) نظم الدرر . ، ٢٣٦/٦

فيضعف أمرها ويؤيده تقييد الدحوض بما عند الرب) في الله) أي في دين الملك الأعظم ليعيدوا الناس بعدما دخلوا في نور الهدى إلى ظلام الضلال .

ولما كانت إقامة الحجة وإظهار المعجزة أمرا ملزما لجميع **من بلغه الاستجابة** لوصول الأمر إلى حد من البيان سقط معه الجدال ، قال معلما إن ما كان في قوة الوجود يصح أن يطلق عليه أنه موجود ، ومنبها بالجار على ذم هذا الجدال ولو قل زمنه : (من بعدما (ولما كان المقصود مطلق الاستجابة لا من مجيب معين قال : (استجيب له) أي استجاب له الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وصار الناس كلهم بما يبين لهم مستجبين بالقوة وإن لم يستجيبوا بالفعل ، فإن الأمر قد ظهر غاية الظهور ، ولم يبق إلا العناد ، فهذه الجملة هي المراد والثمرة من قوله) لا حجة بيننا وبينكم (.

ولما كان من خالف ظاهره باطنه ضعيف الحجة هلهل النسج ، قال معبرا بمبتدأ ثان مفردا للحجة إشارة إلى ضعفها : (حجتهم) أي التي زعموها حجة ، وأخبر عن هذا المبتدأ الثاني ليكون هو وخبره خبرا عن الأول فقال : (داحضة) أي زالقة فهي ذاهبة غير ثابتة لأجل أنها في معارضة ما ظهوره كالشمس بل أجلى ، والعبارة لفت إلى صفة الإحسان والعندية إشارة إلى شدة ظهور ما في حجتهم من الدحوض لأن) عند (للأمور الظاهرة المألوفة ، وصفة التربية للعطف والرفق ، والإضافة إلى ضميرهم تقتضي مزيد لطف وعطف ، فهو إشارة إلى أنها هباء منثور عند تدقيق النظر ولا سيما إذا كان بصفة عزة وقهر وغضب ، فالمعنى أن دحوضها ظاهرا جدا ولو عوملوا بصفة الإحسان ولو." (١)

" صفحة رقم ١٢٢

أن الله أرسله لما صح كل شيء حكم به على المستقبلات ولم يتخلف من ذلك شيء فقال : (وما أدري) أي في هذا الحال بنوع حيلة وعمل واجتهاد) ما) أي الذي) يفعل) أي من أي فاعل كان سواء كان هو الله تعالى بلا وساطة أو بواسطة غيره) بي (وأكد النفي ليكون ظاهرا في الاجتماع وكذلك في الانفراد أيضا فقال : (ولا) أي ولاأدري الذي يفعل) بكم (هذا في أصل الخلقة وأنتم ترونني أحكم على نفسي بأشياء لا يختل شيء منها مثل أن أقول : إني آتيكم من القرآن بما يعجزكم ، فلا تقدرون كلكم على معارضة شيء منه فيضح ذلك على سبيل التكرار لا يتخلف أصلا ، فلولا أن الله أرسلني به لم أقدر وحدي على ما لا تقدرون عليه كلكم ، وإن قدرت على شيء كنتم أنتم أقدر مني عليه ، وفي الآية بعمومها دليل على أن لله أن يفعل ما يشاء ، فله أن يعذب الطائع وينعم العاصي ، ولو فعل ذلك لكان عدلا وحقا وإن

---

(١) نظم الدرر ، ٦/٦١٥

كنا نعتقد أنه لا يفعله .

ولما سوى نفسه الشريفة بهم في أصل الخلقة ، وكان قد ميزه الله عنهم بما خصه من النبوة والرسالة ، أبرز له ذلك – سبحانه وتعالى على وجه النتيجة فقال : (إن) أي ما) أتبع) أي – بغاية جهدي وجدي) إلا ما) أي الذي) يوحى) أي يجدد إلقاؤه ممن لا يوحي بحق إلا هو) إلي (على سبيل التدريج سرا ، لا يطلع عليه حق اطلاعه غيري ، ومنه ما أخبر فيه عن المغيبات فيكون كما قلت ، فلا يرتاب في أني لا أقدر على ذلك بنفسي فعلم أنه من الله .

ولما نسبوه إلى الافتراء تارة والجنون أخرى ، وكان السبب الأعظم في نسبتهم له إلى ذلك صدعهم بما يسوءهم على غير عادته السالفة وعادة أمثاله ، قال على سبيل القصر القلبي : (وما أنا) أي بإخباري لكم عما يوحى إلي) إلا نذير) أي لكم ولكل **من بلغه القرآن**) مبين) أي ظاهر أني كذلك في نفسه مظهر له – أي كوني نذيرا – ولجميع الجزيئات التي أنذر منها بالأدلة القطعية .

الأحقاف : (١٠ – ١٣) قل أرأيتم إن. .. . .

) قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونآ إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذآ إفك قديم ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (( ).'' (١)

" صفحة رقم ١٤٢

كتاب يناظر التوراة في الأحكام والحدود ، وغيرها فكان قومهم ربما توقفوا في الإخبار بإنزال ما هو أشرف من ذلك ، أكدوا قولهم) إنا سمعنا) أي بيننا وبين القارئ واسطة ، وأشاروا إلى أنه لم ينزل بعد التوراة شيء جامع لجميع الشرائع فقالوا على سبيل التبين لما سمعوا : (كتابا) أي ذكرا جامعا ، لا كما نزل بعد التوراة على بني إسرائيل) أنزل) أي ممن لا منزل في الحقيقة غيره ، وهو مالك الملك وملك الملوك لأن عليه من روق الكتب الإلهية ما يوجب القطع لسامعه بأنه منها فكيف إذا انضم إلى ذلك الإعجاز ، وعلموا قطعا بعربيته أنه عربي وبأنهم كانوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ويسمعون قراءة الناس لما يحدثونه من الحكم والخطب والكهانة والرسائل والأشعار ، وبأنه مباين لجميع ذلك أنه قريب العهد بالنزول من محل العظمة ، فقالوا مثبتين للجاز : (من بعد موسى (عليه الصلاة والسلام ، فلم يعتدوا بما أنزل بين هذا

---

(١) نظم الدرر ، ١٢٢/٧ .

الكتاب وبين التوراة من الإنجيل وما قبله ، لأنه لا يساوي التوراة في الجمع ، ولا يعشر هذا الكتاب في الأحكام والحكم واللطائف والمواعظ مع ما زاد به من الإعجاز وغيره .

ولما أخبروا بأنه منزل ، أتبعوه ما يشهد له بالصحة فقالوا : (مصدقا لما بين يديه (أيس من جميع كتب بني إسرائيل الإنجيل وما قبله ، ثم بينوا تصديقه بقولهم : (يهدي إلى الحق) أي الأمر الثابت الذي يطابقه الواقع فلا يقدر أحد على إزالة شيء مما يخبر به ، الكامل في جميع ذلك) وإلى طريق (موصل إلى المقصود الأعظم وهو الإيمان بمنزله) مستقيم (فهو يوصل بغاية ما يمكن من السرعة ، لا يمكن أن يكون فيه عوج ، فيقدر السالك فيه على أن يختصر طريقا يكون وترا لما تقوس منه .

ولما أخبروهم بالكتاب وينوا أنه من عند الله وأنه أقرب موصل إيه ، فكان قومهم جديرين بأن يقولوا : فما الذي ينبغي أن نفعل ؟ أجابوهم بقوله : (يا قومنا (الذين لهم قوة العلم والعمل) أجيبوا داعي الله) أي الملك الأعظم المحيط بصفات الجلال والجمال والكمال ، فإن دعوة هذا الداعي عامة لجميع الخلق ، فالإجابة واجبة على كل من بلغه أمره .

ولما كنا المجيب قد يجيب في شيء دون شيء كما كان أبو طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) ، عطفوا في خطابهم لهم في الدعوة أن قالوا : (وآمنوا به) أي أوقعوا التصديق بسبب الداعي لا بسبب آخر ، فإن المفعول معه مفعول مع من أرسله وهو الله الذي جلت قدرته وآمنوه من كل تكذيب ، أو الضمير للمضاف إليه وهو الله بدليل قولهم : (يغفر لكم (: فإنه يستر ويسامح) من ذنوبكم) أي الشرك وما شابهه مما هو حق لله." (١)

" صفحة رقم ٤٩٧

بقوله مرغبا مرهبا : (والله) أي والحال أن المحيط بكل شيء قدرة وعلما) بما تعملون) أي حال الأمر وغيره) خبير) أي عالم بظاهره وباطنه ، فإن كان العلم مزينا بالعمل بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وتصفية الباطن كانت الرفعة على حسبه ، وإن كان على غير ذلك فكذلك ، وقدم الجار ومدخوله وإن كان علمه سبحانه بالأشياء كلها على حد سواء تنبيها على مزيد الاعتناء بالأعمال ، لا سيما الباطنة من الإيمان والعلم اللذين هما الروح الأعظم ، لأن المقام لنزول الإنسان عن مكانه بالتفسح والانخفاض والارتفاع ، ولا يخفى ما في ذلك من حظ النفس الحامل على الجري مع الدسائس ، فكان جديرا بمزيد الترهيب ، وسبب الآية أن أهل العلم لما كانوا أحق بصدر المجلس لأنهم أوعى لما يقول صاحب المجلس ، كان النبي (صلى

---

(١) نظم الدرر . ، ١٤٢/٧

الله عليه وسلم) يقول : (ليليني أولوا الأحلا منكم والنهى) ، وكان (صلى الله عليه وسلم) يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء أناس من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبق غيرهم إلى المجلس فقاموا حيال النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فرد عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفعلوا فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان ، فأقام من المجلس بقدر القادمين من أهل بدر ، فشق ذلك على من أقيم ، وعرف النبي (صلى الله عليه وسلم) الكراهية في وجوههم ، فقال المنافقون : ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل ، فوالله ما عدل على هؤلاء ، إن قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه مكانهم ، فأنزل الله هذه الآية ، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن افسحوا يفسح الله لكم) رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقال الحسن : **بلغني أن** رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قاتل المشركين فصف أصحابه رضي الله عنهم للقتال تشاحوا على الصف الأول فيقول الرجل لإخوانه : توسعوا لنلقى العدو فنصيب الشهادة ، فلا يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة ، فأنزل الله هذه الآية ، وهي دالة على أن الصالح إن كره مجاورة فاسق منع من مجاورته لأنه يؤذيه ويشغله عن كثير." (١)

" صفحة رقم ٥٨٢

خرج من الهيكل – انتهى .

هذا ما فيه الدلالة على الرسالة وتصديق التوراة ، وأما البشارة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فقد تقدم في هذا الكتاب مفرقا في السور كالأعراف والنساء وغيرهما ، وقال ابن هشام في تهذيب السيرة النبوية جمع ابن إسحاق ، قال ابن إسحاق : وقد كان **فيما بلغني عما** كان وضع عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام فيما جاءه من الله تعالى في الانجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما أثبت يحنس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى ابن مريم في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليهم أنه قال : من أبغضني فق أبغض الرب ، ولولا أني صنعت بحرضتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ، ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزونني وأيضا للرب ولكن لا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس أنهم أبغضوني مجانا أي باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي يرسله الله إليكم

---

(١) نظم الدرر ، ٧/٤٩٧

من عند الرب روح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم لكي لا تشكوا .

فالمنحمنا بالسريانية محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو بالرومية البارقليطس - انتهى .

ولما تم الدليل النقلي على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى كونه أشرف الأنبياء فاتحا لهم وخاتما عليهم ، دل على إلزام بني إسرائيل الزيغ فقال : (فلما جاءهم) أي عيسى أو محمد (صلى الله عليه وسلم) بني إسرائيل وغيرهم) بالبينات) أي من المعجزات العظيمة التي لا يسوغ لعاقل إلا التسليم لها ومن الكتاب المبين) قالوا) أي عند مجيئها سواء من غير نظرة لتأمل ولا غيره : (هذا) أي المأتي به من البينات أو الآتي بها على المبالغة كما دل عليه قراءة حمزة (ساحر) إشارة بالإشارة إلى القريب بعد الإشارة - بفاء التعقب إلى شدة اتصال الكفر بأول أوقات المجيء : (سحر (فكانوا أول كافر به ، لأن هذا وصف لهم لازم سواء بلغهم ذلك وهم بمفردهم أو منضما إليهم غيرهم) مبين) أي في البيان في سحريته حتى أن شدة ظهوره في نفسه لكل من رآه أنه سحر عنادا منهم ومكابرة للحق الذي لا لبس فيه .

الصف : (٧ - ٩) ومن أظلم ممن. .. . .

) ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (( )

ولما كان التقدير إعلاما بأنهم أظلم الناس لتعمدهم للكذب : فمن أظلم منهم لتهتكهم في ذلك ، عطف عليه قوله : (ومن أظلم (وعم كل من اتصف بوصفهم فقال : (ممن افترى) أي تعمد) على الله) أي الملك الأعلى) الكذب (الذي هو أقبح الأشياء) وهو) أي والحال أنه) يدعى) أي من أي داع كان) إلى الإسلام (الذي هو." [1]

" صفحة رقم ٥٨٤

كره) أي إتمامه له) الكافرون) أي الراسخون في صفة الكفر المجتهدون في المحاماة عنه .

ولما أخبر بذلك ، علله بما هو شأن كل ملك فكيف بالواحد في ملكه فقال : (هو) أي الذي ثبت أنه جامع لصفات الجمال والجلال وحده من غير أن يكون له شريك أو وزير) الذي أرسل (بما له نم القوة والأرادة) رسوله (اي الحقيق بأن يعظمه كل **من بلغه أمره** لأن عظمته من عظمته ، ولم يذكر حرف الغاية

---

(١) نظم الدرر ، ٧/٥٨٢

إشارة إلى عموم الإرسال إلى كل من شمله الملك كما مضى) بالهدى) أي البيان الشافي) ودين الحق) أي الملك الذي ثباته لا يدانيه ثبات ، فلا ثبات لغيره ، فثبات هذا الدين بثباته ، ويجوز أن يكون المعنى : والدين الذي هو الحق الثابت في الحقية الكامل فيها كمالا ليس لغيره ، فيكون من إضافة الموصوف إلى صفته إشارة إلى شدة التباسه بها) ليظهره) أي يعليه مع الشهرة وإذلال المنازع) على الدين) أي جنس الشريعة التي تجعل ليجازي من يسلكها ومن يزيغ عنها ، بها يشرع فيها من الأحكام) كله (فلا يبقى دين إلا كان دونه وانمحق به وذل أهله له ذلا لا يقاس به ذل) ولو كره) أي إظهاره) المشركون) أي المعاندون في كفرهم الراسخون في تلك المعاندة ، وأعظم مراد بهذا أهل العناد ببدعة الاتحاد ، فإنهم أم تركوا شيئا مما سواه حتى أشركوا به – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، – وهم مع بعد نحلتهم من العقول وفسادها من الأوهام ومصادمتها لجميع النقول في غاية الكثرة لمصير الناس إلى ما وعد الله ورسوله – وصدق الله ورسوله – من أن أكثره قد مرجت عهودهم وخفيت أماناتهم وصاروا حثالة كحثالة التمر لا يعبأ الله بهم ، لكنهم على كثرتهم بما تضمنته هذه الآية في أمثالها في غياة الذل ولله الحمد لا عز له إلا بإظهار الاتباع للكتاب والسنة وهم يعلمون أنهم يكذبون في هذه الدعوى لأنهم في غاية المخالفة لهما بحيث يعتقدون أنهما شرك لإثباتهما لله تعالى وجودا يخالف وجود الخلق وهم يقولون مكابرة للضرورة أن الوجود واحد وأنه لا موجود ظاهرا وباطنا سواه ، ولذلك سموا الوجود به ثم لا يردهم علمهم بذلهم وأنهم لا عز لهم إلا بحمى الشريعة عن ضلالهم فأعجب لذلك وألجأ إلى الله تعالى بسؤال العافية ، فإن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ، وضربهم بالذل مع كثرتهم في غاية الدلالة على الله سبحانه لأن الملك الكامل القدرة لايقر من يطعن في ملكه ويسعى فر رد رسالته وإهانة رسله ولقد أنجز سبحانه كثيرا من وعده بما دل – لكونه تغليبا على أقوى الملوك من الأكاسرة والقياصرة – على لاقدرة على الباقين ، وذلك أنه لما تقاعد قومه عن نصرته وانتدبوا." (١)

" صفحة رقم ١٢٨

والكرسي) ثمانية) أي من الملائكة أشخاص أو صفوف يؤيد حملته الأربعة في الدنيا بأربعة أخرى لشدة ذلك اليوم وثقله ، وهو في حديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى والبغوي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فظاهره أنهم أشخاص ولفظه : (ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض) وظاهر ذلك أنهم في الدنيا ، وكونهم في الدنيا أربعة فقط ذكره المفسرون وراه الطبراني

---

(١) نظم الدرر . ، ٥٨٤/٧

من طريق ابن إسحاق ، قال : **بلغنا أن** رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة آخرين) وهو مذكور في حديث الصور الطويل الذي يرويه أبو يعلى وغيره من طريق إسماعيل بن رافع عن يزيد بن زياد عن القرطبي عن رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه وهذا العدد يحتمل أن يراد به أهل السماوات السبع والكرسي فتلك ثمانية ، وهم خلق لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو أوفق لإظهار العظمة ، ويمكن أن يراد بهم ثمانية أفراد ويكون حملهم له أظهر في العظمة ليعلم كل من يرى ذلك أن مثلهم لا يقدر على حمل مثله في عظمته وإحاطته ، وهذا هو أظهر المعاني من الأحاديث الواردة فيه ، واختيار هذا العدد أوفق للوجه الذي قبله لأنه يزيد على العدد الموضوع للمبالعة – وهو السبع – بواحدة إشارة إلى أنه أبلغ من عدة المبالغة لأنه إشارة إلى أنك كلما بالغت زاد الأمر على مبالغتك بما هو أول العدد ، وذلك إشارة إلى عدم الانتهاء والوقوف عند حد ، وإلى ذلك يشير أيضا أن للثمانية من الكسور الصنف والربع والثمن ، وذلك سبعة ، والسبعة عدد جامع لجميع أنواع العدد الفرد والزوج وزوج الزوج وزوج الفرد ، وكل ذلك إشارة إلى المبالغة في أظهار العظمة والكبرياء والعزة وتمثيل لنا بما نعرف من احوال الملوك وإلا :

] فالأمر أعظم من مقالة قائل إن رقق البلغاء أو إن خفموا

إعلاما بعظمته ذلك اليوم ليخشى العباد فيلزموا أسباب الإسعاد ، وهذا الذي قلته من سر السبعة قد ذكره الإمام بدر الدين بن الدماميني قريب شيوخنا في الكلام على الواو من حاشيته على مغني ابن هشام عن فسير العماد الكندي قاضي الإسكندرية المسمى الكفيل بمعاني التنزيل فقال : ونقل الأستاذ فقال : ونقل الأستاذ عبد الله الكفيف المالقي أنها لغة فصيحة." (١)

" صفحة رقم ٤٦٥

في الشعب ورواه الطبري من طريق ابن ثور عن معمر ، ورواه ابن مردويه من طريق أخرى موصلا وإسناده ضعيف ، وفي الباب عن عمر ذكره مالك في الموطإ عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه **أنه بلغه أن** أبا عبيدة رضي الله عنه حضر بالشام فكتب إليه كتابا فيه (ولن يغلب عسر يسرين) ومن طريقه رواه الحاكم ، قال ذلك شيخنا ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ، وقال : وهذا أصح طرقه – انتهى ، وهذا من جهة أن اليسر نكرة والعسر معرفة ، وقد اشتهر أن النكرة إذا أعيدت نكرة فالثاني غير الأول ، والمعرفة بالعكس ، قال الشيخ سعد الدين التفتازاني في أول تلويحه في الكلام على المعرفة والنكرة : الكلام

---

(١) نظم الدرر . ، ١٢٨/٨

فيما إذا أعيد اللفظ الأول إما مع كيفيته من التنكير والتعريف أو بدونها ، وحينئذ يكون طريق التعريف هو اللام أو الإضافة ليصح إعادة المعرفة نكرة وبالعكس ، وتفصيل ذلك أن المذكور أولا إما أن يكون نكرة أو معرفة ، وعلى التقديرين إما أن يعاد نكرة أو معرفة فيصير أربعة أقسام ، وحكمها أن ينظر إلى الثاني ، فإن كان نكرة فهو مغاير للأول ، وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا بالذكر ، إن كان معرفة فهو الأول حملا له على المعهود الذي هو الأصل في اللام والإضافة ، وذكر في الكشف أنه إذا أعيدت النكرة نكرة فالثاني مغاير للأول وإلا فعينه فإن المعرفة تستغرق الجنس ، والنكرة تتناول البعض ، فيكون داخلا في الكل سواء قدم أو أخر ، وفيه نظر ، أما أولا فلان التعريف لا يلزم أن تكون للاستغراق بل العهد هو الأصل ، وعند تقدم المعهود لا يلزم أن تكون النكرة عينه ، وأما ثانيا فلان معنى كون الثاني عين الأول أن يكون المراد به هو المراد بالأول ، والجزاء بالنسبة إلى الكل ليس كذلك ، وأما ثالثا فإن إعادة المعرفة نكرة مع مغايرة الثاني للأول كثير في الكلام ، قال الله تعالى :

٧٧ ( ) ثم آتينا موسى الكتاب تماما ( ) ٧

[الأنعام : ١٥٤] إلى قوله :

٧٧ ( ) وهذا كتاب أنزلناه ( ) ٧

[الأنعام : ١٥٥] وقال تعالى : (اهبطا بعضكم لبعض عدو) [البقرة : ٣٦] وقال تعالى :

٧٧ ( ) ورفع بعضكم فوق بعض درجات ( ) ٧

[الأنعام : ١٦٥] إلى غير ذلك ، وقال غيره :

٧٧ ( ) أيسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ( ) ٧

[النساء : ١٥٣] ومنه قول الشاعر :

إذا الناس ناس والزمان زمان

فإن الثاني لو كان عين الأول لم يكن في الإخبار به فائدة – انتهى .

قال : واعلم أن المراد أن هذا هو الأصل عند الإطلاق وخلو المقام عن القرائن وإلا فقد تعاد النكرة مع." (١)

"عن الزهري ، أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤونها ﴿مالك يوم الدين﴾ وأول من قرأها ملك يوم الدين

---

(١) نظم الدرر . ، ٤٦٥/٨

بغير ألف مروان.

وأخرج ابن أبي داود والخطيب من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب قالا : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر ﴿مالك يوم الدين﴾.

وأخرج ابن أبي داود عن ابن شهاب ، **أنه بلغه أن** النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد كانوا يقرؤون ﴿مالك يوم الدين﴾." (١)

"وأخرج أبو عبيد عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يحدث : إنه من قرأ البقرة وآل عمران في يوم برى ء من النفاق حتى

يمسي ومن قرأهما في ليلة برى ء من النفاق حتى يصبح ، قال : فكان يقرؤهما كل يوم وكل ليلة سوى جزئه.

وأخرج أبو ذر في فضائله عن سعيد بن أبي هلال قال : **بلغني أنه** ليس من عبد يقرأ البقرة وآل عمران في ركعة قبل أن يسجد ثم يسأل الله شيئا إلا أعطاه.

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تجعلوا بيوتكم مقابر الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة ، ولفظ الترمذي : وإن البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان." (٢)

"لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمران بن أبان قال : أتي عثمان بسارق فقال : أراك جميلا ما مثلك يسرق قال : هل تقرأ شيئا من القرآن قال : نعم ، أقرأ سورة البقرة قال : اذهب فقد وهبت يدك بسورة البقرة.

وأخرج البيهقي في "سننه" عن أبي جمرة قال : قلت لإبن عباس : إني سريع القراءة فقال : لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله.

وأخرج الخطيب في رواة مالك والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٤/١

عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا ، وذكر مالك في الموطأ : **أنه بلغه أن** عبد الله بن عمر مكث على سورة." (١)

"وأخرج ابن أبي الدنيا عن رجاء قال : من سره أن يكون متقيا فليكن أذل من قعود أبل كل من أتى عليه أرغاه.

وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق مالك بن أنس عن وهب بن كيسان قال : كتب رجل إلى عبد الله بن الزبير بموعظة ، أما بعد ، فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم ، من صبر على البلاء ورضى بالقضاء وشكر النعماء وذل لحكم القرآن.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن المبارك قال : قال داود لابنه سليمان عليه السلام : يا بني إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء ، لحسن توكله على الله فيما نابه ولحسن رضاه فيما أتاه ولحسن زهده فيما فاته.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سهم بن سحاب قال : معدن من التقوى لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله.

وأخرج أحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال **: بلغنا أن** رجلا جاء إلى عيسى فقال : يا معلم الخير كيف أكون تقيا لله كما ينبغي ره قال : بيسير من الأمر ، تحب الله بقلبك كله وتعمل." (٢)

"وأخرج عثمان ابن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية ، وابن المنذر عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش وسيد الأرضين الأرض التي أنتم عليها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن السماء من أي شيء هي فكتب إليه : إن السماء من موج مكفوف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبة العوفي قال : سمعت عليا ذات يوم يحلف والذي خلق السماء من دخان وماء.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : السماء أشد بياضا من اللبن.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال : تحت الأرضين **صخرة بلغنا أن** تلك الصخرة منها خضرة السماء.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/١١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/١٣٣

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس قال : تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماء." (١)

"لفظ البر.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : الشجرة التي نهى الله عنها آدم البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلي البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وأخرج وكيع ، وعبد بن حميد ، وابن جرير وأبو الشيخ عن أبي مالك الغفاري في قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ قال : هي السنبلة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : الشجرة التي نهى عنها آدم ، الكرم.

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، مثله.

وأخرج وكيع ، وابن سعد ، وابن جرير وأبو الشيخ عن جعدة بن هبيرة قال : الشجرة التي افتتن بها آدم الكرم وجعلت فتنة لولده من بعده والتي أكل منها آدم العنب.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هي اللوز ، قلت : كذا في النسخة وهي قديمة وعندي إنها تصحفت من الكرم.

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ قال : **بلغني أنها** التينة.

وأخرج ابن جرير عن بعض الصحابة قال : هي تينة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : هي التين.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك في قوله ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ قال : هي النخلة.

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : هي الأترج.

وأخرج أحمد في الزهد عن شعيب الحيائي قال : كانت الشجرة التي." (٢)

"وأخرج أبو نعيم ، وابن عساكر عن مجاهد قال : أوحى الله إلى الملكين : أخرجا آدم وحواء من جواري فإنهما عصياني فالتفت آدم إلى حواء باكيا وقال : استعدي للخروج من جوار الله هذا أول شؤم المعصية فنزع جبريل التاج عن رأسه وحل ميكائيل الأكليل عن جبينه وتعلق به غصن فظن آدم أنه قد عوجل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٢٣٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٢٨٣

بالعقوبة فنكس رأسه يقول : العفو العفو فقال الله : فرار مني فقال : بل حياء منك يا سيدي.

وأخرج إسحاق بن بشر ، وابن عساكر عن عطاء ، أن آدم لما أهبط من الجنة خر في موضع البيت ساجدا فمكث أربعين سنة لا يرفع رأسه.

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال : لما أهبط الله آدم إلى الأرض قيل له : لن تأكل الخبز بالزيت حتى تعمل عملا مثل الموت.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الملك بن عمير قال : لما أهبط آدم وإبليس ناح إبليس حتى بكى آدم ثم حدا ثم ضحك.

وأخرج ابن عساكر عن الحسن **قال بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن." (١)

"أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن وكنا **إذا بلغنا منهم** ما يكرهون قالوا : إن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروه به ففينا - والله - وفيهم أنزل الله ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾ الآية كلها.

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة في الآية قال : كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجدون محمدا في التوراة فيسألون الله أن يبعثه نبيا فيقاتلون معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني إسرائيل.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال : كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله يدعون على الذين كفروا ويقولون : اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم فينصرون ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾ يريد محمدا ولم يشكوا فيه ﴿كفروا به﴾." (٢)

"ربي عز وجل ليبعثني على الشيء لأمضيه فأجد الكون قد سبقني إليه.

وأخرج أبو الشيخ عن موسى بن عائشة قال **: بلغني أن** جبريل إمام أهل السماء.

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن مرة قال : جبريل على ريح الجنوب.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠٩/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٦٥/١

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ثابت قال : **بلغنا أن** الله تعالى وكل جبريل بحوائج الناس فإذا دعا المؤمن قال يا جبريل احبس حاجته فإني أحب دعاءه وإذا دعا الكافر قال : يا جبريل اقض حاجته فإني أبغض دعاءه.

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن عبيد قال إن جبريل موكل بالحوائج فإذا سأل المؤمن ربه قال : احبس احبس حبا لدعائه أن يزداد وإذا سأل الكافر قال : أعطه أعطه بغضا لدعائه.

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين ، عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جبريل موكل بحاجات العباد فإذا دعا المؤمن قال :." (١)

"لو رأيت أدناه لاحترقت.

وأخرج الطبراني ، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية بسند واه عن أبي هرير ، أن رجلا من اليهود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هل احتجب الله بشيء عن خلقه غير السموات قال : نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور وسبعون حجابا من نار وسبعون حجابا من ظلمه وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفاف السندس وسبعون حجابا من در أبيض وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من در أحمر وسبعون حجابا من در أصفر وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمة الله التي لا توصف قال : فأخبرني عن ملك الله الذي يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الملك الذي يليه اسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام.

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عمران الجوني **أنه بلغه أن** جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يبكيك قال : ومالي لا أبكي ، فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه." (٢)

"فيقذفني فيها.

وأخرج أحمد في الزهد عن رباح قال حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : لم تأتني إلا وأنت صار بين عينيك قال : إني لم أضحك منذ خلقت النار.

وأخرج أحمد في مسنده وأبو الشيخ عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : مالي لم أر

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٤٨٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٤٩٠

ميكائيل ضاحكا قط قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار.
وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن أبي رواد قال نظر الله إلى جبريل وميكائيل وهما يبكيان فقال الله : ما يبكيكما وقد علمتما أني لا أجور ، فقالا : يا رب إنا لا نأمن مكرك ، قال : هكذا فافعلا فإنه لا يأمن مكري إلا كل خاسر.
وأخرج أبو الشيخ من طريق الليث عن خالد بن سعيد قال **: بلغنا أن** اسرافيل
يؤذن لأهل السماء فيؤذن لاثنتي عشرة ساعة من النهار ولاثنتي." (١)
"وملائكة الصحة والشفاء وملائكة الغنى وملائكة الشرف وملائكة المروءة وملائكة الجفاء وملائكة الجهل
وملائكة السيف وملائكة البأس حتى انتهوا إلى العراق فقال بعضهم لبعض : افترقوا ، فقال ملك الإيمان : أنا أسكن المدينة ومكة ، فقال ملك الحياء : أنا أسكن معك ، وقال ملك الشفاء : أسكن البادية ، فقال ملك الصحة : وأنا معك ، وقال ملك الجفاء : وأنا أسكن المغرب ، فقال ملك الجهل ، وأنا معك ، وقال ملك السيف : أنا أسكن الشام ، فقال ملك البأس : وأنا معك ، وقال ملك الغنى : أنا أقيم ههنا ، فقال ملك المروءة : أنا معك ، فقال ملك الشرف : وأنا معكما ، فاجتمع ملك الغنى والمروءة والشرف بالعراق.
وأخرج ابن عساكر بسند فيه مجاهيل عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل خلق أربعة أشياء وأردفها أربعة اشياء خلق الجدب وأردفه الزهد وأسكنه الحجاز وخلق العفة و أردفها الغفلة وأسكنها اليمن وخلق الرزق وأردفه الطاعون وأسكنه الشام وخلق الفجور وأردفه الدرهم وأسكنه العراق.
وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن يسار قال : كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار أن اختر لي المنازل ، فكتب إليه يا أمير المؤمنين **أنه بلغنا أن**." (٢)
"كذبني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني وشتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.
وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي ، وابن مردويه ولبيهقي عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٩١/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٠٥/١

صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، أنهم يجلعون له ولدا ويشركون به وهو يرزقهم ويعافيهم.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن غالب بن عجرد قال : حدثني رجل من أهل الشام قال : **بلغني أن** الله لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها." (١)

"وأخرج أبو الشيخ في كتاب العقيقة والبيهقي ، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام.

وأخرج البيهقي عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه ، إن إبراهيم عليه السلام ختن إسحاق لسبعة أيام وختن اسماعيل عند بلوغه.

وأخرج ابن سعد عن حي بن عبد الله قال : **بلغني أن** اسماعيل عليه السلام اختتن وهو ابن ثلاث عشر سنة.

وأخرج أبو الشيخ في العقيقة من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه ، أن إبراهيم عليه السلام أمر أن يختتن وهو حينئذ ابن ثمانين سنة فعجل واختتن بالقدوم فاشتد عليه الوجع فدعا ربه فأوحى إليه إنك عجلت قبل أن نأمرك بآلته قال : يا رب كرهت أن أؤخر أمرك.

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة بالقدوم.

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة عن." (٢)

"وأخرج البزار والطبراني بسند ضعيف عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أتخذ المنبر فقد اتخذه أبي إبراهيم وإن أتخذ العصا فقد اتخذها إبراهيم.

وأخرج ابن عساكر ، عن جابر قال : أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم عليه السلام حين أسر لوط واستأسرته الروم فغزا إبراهيم حتى استنقذه من الروم.

وأخرج ابن عساكر عن حسان بن عطية قال : أول من رتب العسكر في الحرب ميمنة وميسرة وقلبا إبراهيم عليه السلام لما سار لقتال الذين أسروا لوطا عليه السلام.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٨/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٩٧/١

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أبي يزيد عن رجل قد سماه قال : أول من عقد الألوية إبراهيم عليه السلام بلغه أن قوما أغاروا على لوط فسبوه فعقد لواء وسار إليهم بعبيده ومواليه حتى أدركهم فاستقذه وأهله." (١)

"شديدا وكان شريفا في قومه فتزوج وأتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لأمه : يا أماه إني أحب أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا ، قالت له أمه : أي بني إني أخاف عليك سفهاء قريش فقال : أرجو السلامة ، فأذنت له فولى في صورة جان فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا فعرض له شاب من بني سهم فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم يبصر لها الجبال ، قال أبو الطفيل : بلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن ، قال : فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشاب.

وأخرج الأزرقي عن الحسن البصري قال : ما أعلم بلدا يصلى فيه حيث أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم إلا بمكة ، قال الله ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ قال : ويقال : يستجاب الدعاء بمكة في خمسة عشر." (٢)

"وأخرج الأزرقي والجندي عن عمر بن الخطاب قال : لأن أخطىء سبعين خطيئة مزكية أحب إلي من أن أخطىء خطيئة واحدة بمكة.

وأخرج الجندي عن مجاهد قال : تضعف بمكة السيئات كما تضعف الحسنات.

وأخرج الأزرقي عن ابن جريج قال : بلغني أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة والحسنة على نحو ذلك.

وأخرج أبو بكر الواسطي في فضائل بيت المقدس عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن مكة بلد عظمه الله وعظم حرمته خلق مكة وحفها بالملائكة قبل أن يخلق شيئا من الأرض يومئذ كلها بألف عام ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الأرض كلها بعد ألف عام خلقا واحدا ، أما قوله تعالى : ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾." (٣)

"أخرج الأرزرقي عن محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم لما وضع الله الحرم نقل له الطائف من فلسطين.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم الطائفي قال : بلغني أنه لما دعا إبراهيم للحرم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٦٠٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٦٣١

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٦٥٠

﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ نقل الله الطائف من فلسطين.
وأخرج الن أبي حاتم والأزرقي عن الزهري قال : إن الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة إبراهيم عليه السلام.
وأخرج الأزرقي عن سعيد بن المسيب بن يسار قال : سمعت بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم وغيره ، يذكرون أنهم سمعوا : أنه لما دعا إبراهيم بمكة أن يرزق أهله من الثمرات نقل الله أرض الطائف من الشام فوضعها هنالك رزقا للحرم.
وأخرج الأزرقي عن محمد بن كعب القرظي قال : دعا إبراهيم للمؤمنين وترك الكفرا لم يدع لهم بشيء فقال ﴿ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير﴾.
وأخرج سفيان بن عينية عن مجاهد في قوله ﴿وارزق أهله من الثمرات من." (١)
"الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار أهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم إن الله تعالى بعث ملائكته فقال : ابنوا لي بيتا في الأرض بمثاله وقدره فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما تطوف أهل السماء بالبيت المعمور.
وأخرج الأزرقي عن ليث بن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السماء وسبعة منها إلى تخوم الأرض السفلى وأعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض إلى تخوم الأرض السفلى ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت.
وأخرج الأزرقي عن عمرو بن يسار المكي قال : **بلغني أن** الله إذا أراد أن يبعث ملكا من الملائكة لبعض أموره في الأرض استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته فهبط الملك مهلا.
وأخرج ابن المنذر والأزرقي عن وهب بن منبه قال : لما تاب الله على." (٢)
"وأخرج الأزرقي عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن آدم عليه السلام قال : أي رب إني أعرف شقوتي لا أرى شيئا من نورك بعد فأنزل الله عليه البيت الحرام على عرض البيت الذي في السماء وموضعه من ياقوت الجنة ولكن طوله ما بين السماء والأرض وأمره أن يطوف به فاذهب عنه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٦٥١
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١/٦٦٦

الهم الذي كان قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام.

وأخرج الأزرقي من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : **بلغني أنه** لما خلق الله السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان أحدهما شرقي والأخر غربي فجعله مستقبل البيت المعمور فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله الركن أبا قبيس قال : وقال ابن عباس : كان ذهبا فرفع زمان الغرق قال ابن جريج :قاب جويبر : كان بمكة البيت المعمور فرفع زمن الغرق فهو في السماء.." (١)

"وأخرج الأزرقي عن عروة بن الزبير قال :بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ويعبد الله عنده وأن نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق فلما أصاب الأرض من الغرق حين أهلك الله قوم نوح أصاب البيت ماأصاب الأرض من الغرق فكان ربوة حمراء معروف مكانها فبعث الله هودا إلى عاد فتشاغل بأمرر قومه حتى هلك ولم يحجه ثم بعث الله صالحا إلى ثمود فتشاغل حتى هلك ولم يحجه ثم بؤاه الله لإبراهيم عليه السلام فحجه وعلم مناسكه ودعا إلى زيارته ثم لم يبعث الله نبيا بع إبرهيم إلا حجه.الآية.

أخرج الأزرقي عن أبي قلابة قال: قال الله لآدم : إني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فرفع حتى بوىء لإبراهيم مكان فبناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان والطور والجبل الأحمر.

وأخرج الجندي عن معمر قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبوأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك وذلك قوله تعالى):وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) واستودع الركن أبا قبيس حتى إذا كان بناء إبراهيم نادى أبو قبيس إبراهيم فقال : ياإبراهيم هذا الركن فحفر عنه فجعله في البيت حين بناه إبراهيم عليه السلام .." (٢)

"بذكري وأضعه في البقعة المباركة التي اخترت لنفسي فإني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والأرض وقبل ذلك قد كان بغيتي فهو صفوتي من البيوت ولست أسكنه وليس ينبغي أن أسكن البيوت ولا ينبغي لها أن تحملني أجعل ذلك البيت لك ومن بعدك حرما وأمنا أحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما حوله حرمته بحرمتي فقد عظم حرمتي ومن أحله فقد أباح حرمتي من أمن أهله استوجب بذلك أماني ومن أخافهم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٤/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٥/١

فقد أخفرني في ذمتي ومن عظم شأنه فقد عظم في عيني ومن تهاون به صغر عندي.

زمن الغرق رفع في ديباجتين فهو فيهما إلى يوم القيامة واستودع الله الركن أبا قبيس قال ابن عباس كان ذهبا فرفع في زمان الغرق قال ابن جريج قال جويبر كان بمكة البيت المعمور فرفع زمن الغرق فهو في السماء.

وأخرج الأزرقي عن عروة بن الزبير قال بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ويعبد الله عنده وأن نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق فلما أصاب الأرض من الغرق حين أهلك الله قوم نوح أصاب البيت ما أصاب الأرض فكان ربوة حمراء معروف مكانه فبعث الله هودا إلى عاد فتشاغل حتى هلك ولم يحجه ثم بوأهع الله لإبراهيم عليه السلام فحجه وعلم مناسكه ودعا إلى زيارته ثم لم يبعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا حجه.

وأخرج الأزرقي عن أبي قلابة قال قال الله لآدم أني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فرفع حتى بوى ء لابراهيم مكانه فبناه من خمسة جبال من حراء وثبير ولبنان والطور والجبل الأحمر.

وأخرج الجندي عن معمر قال أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا حتى إذا غرق قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبوأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك وذلك قوله تعالى ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾ واستودع الركن أبا قبيس حتى إذا كان بناء إبراهيم نادى أبو قبيس إبراهيم فقال يا إبراهيم هذا الركن فجاء فحفر عنه فجعله في البيت حين بناه إبراهيم عليه السلام.

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه ، وابن عساكر عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله إلى آدم أن يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث قال وما يحدث علي يا رب قال ما لا تدري وهو الموت قال وما الموت قال سوف تذوق قال ومن استخلف في أهلي قال اعرض ذلك على السموات والأرض والجبال فعرض على السموات فأبت وعرض على الأرض فأبت وعرض على الجبال فأبت وقبله ابنه قاتل أخيه فخرج آدم من أرض الهند حاجا فما نزل منزلا أكل فيه وشرب إلا صار عمرانا بعده وقرى حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء فقالوا السلام عليك يا آدم بر حجك أما أنا قد حججنا هذا البيت

ولكل ملك حيازة وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي دون خلقي فأنا الله ذو بكة أهلها خفرتي وجيران بيتي وعمارها وزوارها وفدي وأضيافي وضماني وذمتي وجواري أجعله أول بيت وضع للناس وأعمره بأهل السماء وأهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون بالتكبير عجيجا

يرجون بالتلبية رجيجا فمن اعتمره وحق الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وزواره وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهي ذلك إلى نبي من ولدك يقال له محمد وهو." (١)

"قال : وقد كانت الملائكة تحجه قبل ذلك.

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : **بلغنا** – والله أعلم – أن إبراهيم خليل الله عرج به إلى السماء فنظر إلى الأرض مشارقها ومغاربها فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة : يا خليل الله اخترت حرم الله في الأرض فبناه من حجارة سبعة أجبل ويقولون خمسة فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم عليه السلام من تلك الجبال.

وأخرج الأزرقي عن مجاهد قال : أقبل إبراهيم عليه السلام والسكينه والصرد والملك من الشام فقالت السكينة : يا إبراهيم ربض على البيت فلذلك لا يطوف بالبيت ملك من جبابرة الملوك ولا أعرابي نافر إلا وعليه السكينة والوقار.

وأخرج الأزرقي عن بشر بن عاصم قال : أقبل إبراهيم من أرمينية معه السكينة والملك والصرد دليلا به يتبوأ إبراهيم كما تتبوأ العنكبوت بيتها فرفع." (٢)

"وأخرج الأزرقي عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا استلام هذا الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه إن الله لا ينزل شيئا من الجنة إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة.

وأخرج الأزرقي عن يوسف بن ماهك قال : إن الله جعل الركن عيد أهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيدا لبني إسرائيل وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم وأن جبريل عليه السلام وضعه في مكانه.

وأخرج الأزرقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن الله يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامة.

وأخرج الأزرقي عن مجاهد قال : كيف بكم إذا أسرى بالقرآن فرفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم ورفع الركن.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٨/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٨٩/١

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي في المنام." (١)

"الباسة آلات الصناع.

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : أن عمر بن الخطاب سأل كعبا عن الحجر الأسود فقال : مروة من مرو الجنة.

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : لولا أن الحجر تمسه الحائض وهي لا تشعر والجنب وهو لا يشعر ما مسه أجذم ولا أبرص إلا برى ء.

وأخرج الأزرقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان الحجر الأسود أبيض كاللبن وكان طوله كعظم الذراع وما اسود إلا من المشركين كانوا يمسحونه ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة إلا برى ء.

وأخرج الأزرقي عن عثمان بن ساج قال : أخبرني ابن نبيه الحجبي عن أمه أنها حدثته أن أباها حدثها : أنه رأى الحجر قبل الحريق وهو أبيض يتراءى الإنسان فيه وجهه ، قال عثمان : وأخبرني زهير : **أنه بلغه أن** الحجر من." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ قال : يشهد أنهم قد آمنوا بالحق إذ جاءهم وقبلوه وصدقوا به.

وأخرج عبد بن حميد عن عبيد بن عمير قال : يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بإذنه ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد أنه قد بلغهم.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : يقال : يا نوح قد بلغت قال : نعم يا رب ، قال : فمن يشهد لك قال : رب أحمد وأمته ، قال : فكلما دعي نبي كذبه قومه شهدت له هذه الأمة بالبلاغ فإذا سأل عن هذه الأمة لم يسأل عنها إلا نبيها.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن حبان بن أبي جبلة قال : **بلغني أن** ترفع أمة محمد على كوم بين يدي الله تشهد للرسل على أممها بالبلاغ فإنما يشهد منهم يومئذ من لم يكن في قلبه احنة على أخيه المسلم.

وأخرج مسلم وأبو دلود والحكيم الترمذي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله لا يكون اللعانون شهداء ولا

---

(١) الدر المنثور في التفسيير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٤/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٧/١

شفعاء يوم القيامة.

وأما قوله تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ الآية.

أخرج ابن جرير عن عطاء في قوله ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾." (١)

"قال :

يعني بيت المقدس ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول﴾ قال : يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في "سننه" عن ابن عباس في قوله ﴿إلا لنعلم﴾ قال : إلا لنميز أهل اليقين من أهل الشك ﴿وإن كانت لكبيرة﴾ يعني تحويلها على أهل الشك والريب.

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : **بلغني أن** أناسا من الذين أسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة ههنا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿وإن كانت لكبيرة﴾ يقول : ما أمر به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس.

وأخرج وكيع والفريابي والطيالسي وأحمد ، وعبد بن حميد والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة قالوا : يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾." (٢)

"لكم من رزقه **فإنه بلغني عن** النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أنعم الله عز وجل على عبده بنعمة فحمده عندها فقد أدى شكرها.

وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي كلاهما في كتاب الشكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء فقال : الحمدلله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى جميع خلقه تفضيلا فقد أدى شكر النعمة.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن كعب قال : ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في الدنيا فشكرها لله عز وجل وتواضع بها لله إلا أعطاه نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله عز وجل ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله عز وجل نفعها في الدنيا وفتح له طبقا من النار فعذبه إن شاء أو تجاوز عنه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٢٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٢٦

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما من عبد يشرب من ماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر." (١)

"الجنة ترعى وتسرح.

وأخرج عبد الرزاق عن معمرعن قتادة **قال بلغنا أن** أرواح الشهداء في صور طير بيض تأكل من ثمار الجنة وقال الكلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم : في صورة طير بيض تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ قال : ذكر لنا أن أرواح الشهداء تعارف في طير

بيض تأكل من ثمار الجنة وإن مساكنهم السدرة وأن الله أعطى المجاهد ثلاث خصال من الخير ، من قتل في سبيل الله حيا مرزوقا ومن غلب آتاه الله أجره عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿بل أحياء﴾ قال : كان يقول : من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها.

وأخرج مالك وأحمد والترمذي وصححه والنسائي ، وابن ماجه عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق (تعلق من ثمر الجنة : ترعى من أعلاه) من ثمر الجنة أو شجر الجنة." (٢)

"راجعون ، فقيل له : مالك فقال : انقطع شسعي فسائني وما ساءك فهو لك مصيبة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأمل والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا اتخذ قبالا من حديد فقال : أما أنت أطلت الأمل إن أحدكم إذا انقطع شسعه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون كان عليه من ربه الصلاة والهدى والرحمة وذلك خير له من الدنيا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في العزاء عن عكرمة قال طفىء سراج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقيل : يا رسول الله أ مصيبة هي قال : نعم وكل ما يؤذي المؤمن فهو مصيبة له وأجر.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد **قال بلغني أن** المصباح طفىء فاسترجع النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ما ساءك مصيبة.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٦/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١/٢

وأخرج الطبراني وسمويه في فوائده عن أبي أمامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطع شسع النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال له رجل : هذا الشسع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها مصيبة.

وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة عن أبي إدريس الخولاني قال بينا النبي

صلى الله عليه وسلم يمشي هو وأصحابه إذ انقطع شسعه فقال : إنا لله وإنا إليه." (١)

"احتسبه إلا الجنة.

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحاجته حتى يلقى الله وليست له خطيئة.

وأخرج أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله وجبت له الجنة.

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن بريدة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فبلغه أن امرأة من الأنصار مات ابن لها فجزعت عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه فلما دخل عليها قال : أما أنه **قد بلغني أنك** جزعت فقالت : ما لي لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لي ولد فقال : إنما الرقوب التي يعيش ولدها إنه لا يموت لأمرأة مسلمة ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا وجبت لها الجنة ، فقال عمر : واثنين قال : واثنين.

وأخرج مالك في الموطأ عن أبي نصر السلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يموت لأحد من المسلمسن ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة." (٢)

"إلا هو الرحمن الرحيم﴾ و(ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (آل عمران الآيتان ١ - ٢).

وأخرج الديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة ﴿وإلهكم إله واحد﴾ الآيتين.

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن وثمة قال : الآيات التي يدفع الله بهن من اللمم من لزمهن في كل يوم ذهب عنه ما يجد ﴿وإلهكم إله واحد﴾ الآية ، وآية الكرسي وخاتمة البقرة و(إن ربكم الله) (الأعراف الآية ٥٤) إلى المحسنين وآخر **الحشر بلغنا أنهن** مكتوبات في زوايا العرش وكان يقول : اكتبوهن لصبيانكم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨٠/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨٤/٢

من الفزع واللم.

١٦٤ - قوله تعالى : إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا نتقوى به على عدونا فأوحى الله إليه : إني معطيهم فأجعل لهم الصفا ذهبا ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا." (١)

"رحمة وأربع عذاب فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات.

وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر.

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الرياح ثمان أربع رحمة وأربع عذاب الرحمة المنتشرات والمبشرات والمرسلات والرخاء ، والعذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر.

وأخرج أبو الشيخ عن عيسى ابن أبي عيسى الخياط قال : **بلغنا أن** الرياح سبع : الصبا والدبور والجنوب والشمال والخروق والنكباء وريح القائم ، فأما الصبا فتجيء من المشرق وأما الدبور فتجيء من المغرب وأما الجنوب فيجيء عن يسار القبلة وأما الشمال فتجيء عن يمين القبلة وأما النكباء فبين الصبا والجنوب وأما الخروق فبين الشمال والدبور وأما ريح القائم فأنفاس الخلق.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : جعلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فاسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن الشمال عن شمالك وهي مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهو مما يلي الحجر الأسود والصبا." (٢)

"وكذا.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿خاف من موص﴾ الآية ، قال : من أوصى بحيف أو جار في وصية فيردها ولي الميت أو إمام من أئمة المسلمين إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه كان له ذلك.

وأخرج سفيان بن عينية وسعيد بن منصور والبيهقي في "سننه" عن ابن عباس قال : الجنف في الوصية

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٨/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١٣/٢

والأضرار فيها من الكبائر.

وأخرج أبو داود في مراسيله ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد من صدقة الجانف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته.

وأخرج عبد الرزاق عن الثوري في قوله ﴿فمن بدله بعد ما سمعه﴾ قال : **بلغنا أن** الرجل إذا أوصى لم تغير وصيته حتى نزلت ﴿فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم﴾ فرده إلى الحق." (١)

"والطبراني والحاكم وصححه ، وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه إلا ما أمر به.

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن جملة واحدة في رمضان في ليلة القدر فجعل في بيت العزة ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة جواب كلام الناس.

وأخرج أبو يعلى ، وابن عساكر عن الحسن بن علي ، أنه لما قتل علي قام خطيبا فقال : والله لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن فيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع بن نون وفيها تيب على بني اسرائيل.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : **بلغني أنه** كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي وحتى مات محمد صلى الله عليه وسلم فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة فينزل ذلك من." (٢)

"قضاء رمضان فقال : يقضيه تباعا وإن فرقه أجزأه.

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : في قضاء رمضان إن شاء فرق وإن شاء تابع.

وأخرج الدارقطني من حديث ابن عباس ، مثله.

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني عن محمد بن المنكدر **قال بلغني عن** رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/١٧٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٢٣٥

سئل عن تقطيع قضاء صيام شهر رمضان فقال : ذاك إليك أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين إلم يكن قضاء فالله تعالى أحق أن يقضى ويغفر ، قال الدارقطني : إسناده حسن إلا أنه مرسل ثم رواه من طريق آخر موصولا ، عن جابر مرفوعا وضعفه.

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن والبيهقي في الأسماء والصفات"." (١)

"تعجزوا عن الدعاء فإن الله أنزل علي ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ فقال رجل : يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية.

وأخرج وكيع ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح ، **أنه بلغه لما** أنزلت (وقال ربكم ادعوني أستجيب لكم) (غافر الآية ٦٠) قالوا : لو نعلم أي ساعة ندعو فنزلت ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ إلى قوله ﴿يرشدون﴾.

وأخرج سفيان بن عينية في تفسيره وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق

سفيان عن أبي قال قال المسلمون يا رسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما أنزل الله (ادعوني أستجيب لكم) (غافر الآية ٦٠) قال رجال : كيف ندعو يا نبي الله فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عبد الله بن عبيد قال : لما نزلت هذه الآية (ادعوني أستجيب لكم) (غافر الآية ٦٠) قالوا : كيف لنا به أن نلقاه حتى ندعوه فأنزل الله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية." (٢)

"وأخرج وكيع ، وابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي عن محمد بن عبد الرحمن عن ثوبان **أنه بلغه أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الفجر فجران فأما الذي كأنه ذنب السرحان فإنه لا يحل شيئا ولا يحرمه وأما المستطيل الذي يأخذ الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام وأخرجه الحاكم من طريقه ، عن جابر موصولا.

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الفجر

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٢٤٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٢٦٠

فجران فجر يحرم فيه الطعام والشراب ويحل فيه الصلاة وفجر يحل فيه الطعام ويحرم فيه الصلاة.
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن." (١)

"قال في المعتكف أنه معتكف الذنوب ويجري له من الأجر كأجر عامل الحسنات كلها.
وأخرج الطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي وضعفه والخطيب في تاريخه عن ابن عباس أنه كان معتكفا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل في حاجة فقام معه وقال : سمعت صاحب هذا القبر يقول من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين.
وأخرج البيهقي وضعفه عن علي بن حسين عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين.
وأخرج البيهقي عن الحسن قال : للمعتكف كل يوم حجة قال البيهقي : لا يقوله الحسن إلا عن بلاغ بلغه.
وأخرج البيهقي عن زياد بن السكن قال : كان زبيد اليامي وجماعة إذا." (٢)

"فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته **حتى بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على أثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إني أحمس ، وكان الحمس لا يبالون ذلك فقال الأنصاري : وأنا أحمس ، يقول : وأنا على دينك ، فأنزل الله ﴿ليس البر﴾ الآية.
وأخرج ابن جرير عن السدي قال أن نايا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها كانوا ينقبون في أدبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل ، قال : يا رسول الله إني أحمس ، وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أيضا أحمس فادخل فدخل الرجل فأنزل الله ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾.
وأخرج سعيد بن م نصور عن إبراهيم النخعي في الآية قال : كان الرجل من أهل الجاهلية إذا أتى البيت من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٧/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩٧٢/٢

بيوت بعض أصحابه أو ابن عمه رفع البيت من خلفه أي بيوت الشعر ثم يدخل فنهوا عن ذلك وأمروا أن يأتوا البيوت." (١)

"ميتا خرج من ذنوبه ومن حثى عليه التراب في قبره كانت له بكل هباة أثقل من ميزانه من جبل من الجبال.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما ترفع إبل الحاج رجلا ولا تضع يدا إلا كتب له الله بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة.

وأخرج البيهقي عن حبيب بن الزبير الأصبهاني قال : قلت لعطاء بن أبي رباح : أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يستأنفون العمل يعني الحجاج قال : لا **ولكن بلغني عن** عثمان بن عفان وأبي ذر الغفاري أنهما قالا : يستقبلون العمل.

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، أن رجلا مر بعمر بن الخطاب وقد قضى نسكه فقال له عمر : أحججت قال : نعم ، فقال له : أجتنبت ما نهيت عنه فقال : ما ألوت ، قال عمر : استقبل عملك.

وأخرج البيهقي ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل ليدخل بالحجة الواحدة ثلاثة نفر الجنة : الميت والحاج عنه والمنفذ ذلك." (٢)

"وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في سمعي نورا في بصري نورا وفي قلبي نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأعوذ بك من وسواس الصدور وتشتت الأمور وعذاب القبر اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح شر بوائق الدهر.

وأخرج الجندي عن ابن جريج قال : **بلغني أنه** كان يؤمر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الوقف : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي ، وابن أبي عاصم والطبراني معا في الدعاء والبيهقي في الدعوات عن عبد الله بن مسعود قال ما من عبد ولا أمة دعا الله ليلة عرفة بهذه الدعوات - وهي عشر كلمات - ألف مرة إلا ولم يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه إلا قطيعة رحم أوإثما ، سبحان الله الذي في السماء عرشه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٠/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٤٧/٢

سبحان الذي في النار سلطانه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في القبور قضاؤه سبحان الذي في الهواء روحه." (١)

"وأخرج المروزي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم والبيهقي في "سننه" وعمرو بن دينار قال : رأيت ابن عباس يكبر يوم النحر ويتلو ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ قال : التكبير أيام التشريق يقول في دبر كل صلاة : الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر ، أنه كان يكبر ثلاثا ثلاثا وراء الصلوات بمنى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأخرج المروزي عن الزهري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر أيام التشريق كلها.

وأخرج سفيان بن عينية عن عمرو بن دينار قال : سمعت ابن عباس يكبر يوم الصدر ويأمر من حوله أن يكبر فلا أدري تأول قوله تعالى ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ أو قوله ﴿فإذا قضيتم مناسككم﴾ الآية.

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد **أنه بلغه أن** عمر بن الخطاب خرج الغد." (٢)

"وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة قال : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال : نعم وأرد عليهم.

وأخرج البيهقي عن حاتم بن مروان قال : كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصدا إلى المدينة ليقرىء عنه النبي صلى الله عليه وسلم السلام.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي فديك قال : سمعت بعض من أدركت يقول **: بلغنا أنه** من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٢٩/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٥٦/٢

صلوا عليه وسلموا تسليما) (الأحزاب الآية ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة فأجابه ملك : صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة." (١)

"وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

وأخرج أحمد من حديث معاوية بن جريج ، مثله.

وأخرج عبد الرزاق عن إسحاق بن رافع قال : بلغني عن المقداد أن الغازي إذا خرج من بيته عدد ما خلف وراءه من أهل القبلة وأهل الذمة والبهائم يجري عليه بعدد كل واحد منهم قيراط قيراط كل ليلة مثل الجبل أو قال : مثل أحد.

وأخرج عبد الرزاق عن الحين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء ما على الرجال إلا الجمعة والجنائز والجهاد.

قوله تعالى : يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أشد من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخره وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في." (٢)

"﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله﴾ إلى آخر الآية ، فحدثهم الله في كتابه : إن القتال في الشهر الحرام حرام كما كان وإن الذين يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك فمن صدهم عن سبيل الله حين يسخمونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم بالله وصدهم للمسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه وإخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين وفتنهم إياهم عن الدين فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل (براءة من الله ورسوله) (التوبة الآية ١).

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٤٧٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٥٣٤

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الزهري ومقسم قالا لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي أول ليلة من رجب وهو يرى أنه من جمادى فقتله فأنزل الله ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ الآية ، قال الزهري : فكان النبي صلى الله عليه وسلم **فيما بلغنا يحرم** القتال في الشهر الحرام ثم أحل بعد.

وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق يزيد بن رومان عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش إلى نخلة." (١)

"قل العفو﴾ وكان قبل ذلك ينفق ماله حتى لا يجد ما يتصدق به ولا ما لا يأكل حتى يتصدق عليه.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبان عن يحيى **أنه بلغه أن** معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قال : هو ما لا يتبين في أموالكم وكان هذا قبل أن تفرض الصدقة.

وأخرج وكيع وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قال : ما يفضل عن أهلك وفي لفظ قال : الفضل من العيال.

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن دينار الهذلي ، أن عبد الملك بن مروان كتب." (٢)

"عباس في هذه الآية ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ قال نزلت في عبد الله بن رواحة وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم إنه فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما هي يا عبد الله قال : تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله ، فقال : يا عبد الله هذه مؤمنة ، فقال عبد الله : فوالذي بعثك بالحق لأعتقها ولأتزوجها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا : نكح أمة وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن السدي مثله سواء معضلا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿ولأمة مؤمنة﴾ قال **: بلغنا أنها** كانت أمة الحذيفة

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٤٠/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٤٨/٢

سوداء فأعتقها وتزوجها حذيفة.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد في مسنده ، وابن ماجة والبيهقي في "سننه" عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تنكحوهن على أموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن وانكحوهن على الدين فلأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل." (١)

"﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية ، فرخص الله للمسلمين أن يأتوا النساء في الفروج كيف شاؤوا وأنى شاؤوا من بين أيديهن ومن خلفهن.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مرة قال : كانت اليهود يسخرون من المسلمين في إتيانهم النساء فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية.

وأخرج ابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال : كانت الأنصار تأتي نساءها مضاجعة وكانت قريش تشرح شرحا كثيرا فتزوج رجل من قريش امرأة من الأنصار فأراد أن يأتيها فقالت : لا إلا كما يفعل ، فأخبر بذلك رسول الله فأنزل ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي قائما وقاعدا ومضطجعا بعد أن يكون في صمام واحد.

وأخرج ابن جرير من طريق سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه : **أنه بلغه أن** ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول : إني لآتي إمرأتي وهي مضطجعة ، ويقول الآخر : إني لآتيها وهي قائمة ويقول الآخر : إني لآتيها وهي باركة ، فقال اليهودي : ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة ، فأنزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية." (٢)

"حلفت أن لا أقرب أمه حتى تفطمه ، فقال القوم قد - والله - ذهبت عنك إمرأتك ، فارتفعا إلى علي فقال علي : أنت أمن نفسك أم من غضب غضبته عليها فحلفت قال : لا بل أريد أن أصلح إلى ولدي ، قال : فإن ليس في الإصلاح إيلاء.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : أتى رجل عليا فقال : إني حلفت أن لا أتي إمرأتي سنتين ، فقال : ما أراك إلا قد آليت ، قال : إنما حلفت من أجل أنها ترضع ولدي قال : فلا إذن.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ، أنه سئل عن رجل قال لامرأته : والله لا أقربك حتى تفطمي ولدك ، قال : والله ما هذا بإيلاء.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٥٦٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢/٥٩٠

وأخرج عبد بن حميد عن حماد قال : سألت إبراهيم عن الرجل يحلف أن لا يقرب امرأته وهي ترضع شفقة على ولدها فقال إبراهيم : ما أعلم الإيلاءفي الغضب قال الله ﴿فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم﴾ فإنما الفيء من الغضب ، وقال إبراهيم : لا أقول فيها شيئا ، وقال حماد ل ا أقول فيها شيئا.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن يزيد بن الأصم قال : تزوجت امرأة فلقيت ابن عباس فقلت : تزوجت بهلل بنت يزيد **وقد بلغني أن** في خلقها شيئا ثم قال : والله لقد خرجت وما أكلمها ، قال : عليك بها قبل أن." (١)

"وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن زيد بن أسلم **قال بلغني أنه** جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت إن زوجها لا يصيبها فأرسل إليه فقال كبرت وذهبت قوتي فقال له عمر أتصيبها في كل شهر مرة قال أكثر من ذلك قال عمر في كم تصيبها قال في كل طهر مرة فقال عمر اذهبي فإن فيه ما يكفي المرأة.

قوله تعالى : والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك

إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم.

أخرج أبو داود ، وابن أبي حاتم والبيهقي في "سننه" عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة فأنزل الله حين طلقت العدة للطلاق ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ فكانت أول من أنزلت فيها العدة للطلاق.

و أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ قال : كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم ليس لذلك عدة.

وأخرج أبو داود والنسائي ، وابن المنذر عن ابن عباس ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ الطلاق الآية ٤ فنسخ واستثنى وقال (ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) (الأحزاب الآية ٤٩)." (٢)

"وأخرج ابن جرير عن ابن شهاب في قوله ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال : **بلغنا أن** ما خلق الله في أرحامهن الحمل وبلغنا أنه الحيض.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد والبيهقي عن إبراهيم في الآية قال : أكبر ذلك الحيض وفي لفظ

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣٣/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٨/٢

: أكثر ما عنى به الحيض.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن عكرمة قال : الحيض ، أما قوله تعالى : ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك﴾.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك﴾ يقول : إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطلقتين وهي حامل فهو أحق برجعتها ما لم تضع حملها ولا يحل لها أن تكتمه يعني حملها وهو قوله ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾.

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان في قوله ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك﴾ يعني المراجعة في العدة نزلت في رجل من غفار طلق امرأته ولم يشعر بحملها فراجعها وردها إلى بيته فولدت وماتت ومات ولدها فأنزل الله بعد ذلك بأيام يسيرة (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح." (١)

"متاع قليل من حبيب مفارق ، **فلما بلغه قولها** بكى : ثم قال : لولا أني سمعت جدي أو حدثني أبي : أنه سمع جدي قول : أيما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الأقراء أو ثلاثا مبهمة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره لراجعتها.

وأخرج الشافعي وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ركابة بن عبد يزيد ، أنه طلق امرأته سهيمة البتة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال : والله ما أردت إلا واحدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أردت إلا واحدة فقال : ركانة والله ما أردت إلا واحدة ، فردها إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها الثانية في زمان عمر والثالثة في زمان عثمان.

وأخرج أبو داود والترمذي ، وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عبد الله بن علي بن زيد بن ركانه عن أبيه عن جده ركانة أنه طلق امرأته البتة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما أردت بها قال : واحدة ، قال : والله ما أردت بها إلا واحدة قال : والله ما أردت بها إلا واحدة." (٢)

"قوله ﴿لا تواعدوهن سرا﴾ قال : السر : الجماع ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت قول امرى ء القيس : ألا زعمت بسباسة اليوم أنني *كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي.

وأخرج البيهقي عن مقاتل بن حيان قال **: بلغنا أن** معنى ﴿لا تواعدوهن سرا﴾ الرفث من الكلام أي لا يواجهها الرجل في تعريض الجماع من نفسه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٥٦/٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٠/٢

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد في قوله ﴿لا تواعدوهن سرا﴾ قال : الذي يأخذ عليها عهدا أو ميثاقا أن تحبس نفسها ولا تنكح غيره.

وأخرج عن سعيد بن جبير ، مثله.

وأخرج سفيان ، وابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿لا تواعدوهن سرا﴾ قال : لا يخطبها في عدتها ﴿إلا أن تقولوا قولا معروفا﴾ قال : يقول : إنك لجميلة وإنك لفي منصب وإنك لمرغوب فيك.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إلا أن تقولوا قولا معروفا﴾ قال : يقول : إنك لجميلة وإنك لإلى خير أو أن النساء من حاجتي." (١)

"الوسطى فقال : هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن ، وقال مالك في الموطأ : **بلغني عن** علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان : الصلاة الوسطى صلاة الصبح ، أخرجه البيهقي في سننه.

وأخرج ابن جرير من طريق أبي العالية عن ابن عباس ، أنه صلى الغداة في جامع البصرة فقنت في الركوع وقال : هذه الصلاة الوسطى التي ذكرها الله في كتابه ، فقال ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة في المصنف ، وابن الأنباري في المصاحف ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي في "سننه" عن أبي رجاء العطاردي قال : صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول : الصلاة الوسطى صلاة الصبح تصلى في سواد الليل." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : أحل الله لك إذا كنت خائفا أن تصلي وأنت راكب وأنت تسعى وتومى ء إيماء حيث كان وجهك للقبلة أو لغير ذلك.

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿فإن خفتم فرجالا أو ركبانا﴾ قال : هذا في العدو يصلي الراكب والماشي يومئون إيماء حيث كان وجوههم والركعة الواحدة تجزئك.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد عن مجاهد قال : يصلي ركعتين فإن لم يستطع فركعة فإن لم يستطع فتكبيرة حيث كان وجهه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٥/٣

(٢) الدر ا لمنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١/٣

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿فإن خفتم فرجالا أو ركبانا﴾ قال : ركعة ركعة.
وأخرج أبو داود عن عبد الله بن أنيس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن سفيان الهذلي وكان نحو عرنة وعرفات فقال : اذهب فاقتله ، قال : فرأيته وقد حضرت صلاة العصر فقلت : إني لأخاف أن يكون بيني وبينه ما أن أؤخر الصلاة فانطلقت أمشي وأنا أصلي أومى ء إيماء نحوه فلما دنوت منه قال لي : من أنت قلت : رجل من **العرب بلغني أنك** تجمع لهذا الرجل فجئتك في ذلك ، قال : إني لفي ذلك ، فمشيت معه ساعة حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد." (١)
"عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذه الآية قال : أنا أقرض الله فعمد إلى خير مال له فتصدق به.
وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله ﴿فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ قال : هذا التضعيف لا يعلم الله أحدا ما هو.
وأخرج أحمد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن أبي عثمان النهدي قال : **بلغني عن** أبي هريرة حديث أنه قال : إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة فحججت ذلك العام ولم أكن أريد الحج إلا لألقاه في هذا الحديث فلقيت أبا هريرة فقلت له فقال : ليس هذا قلت : ولم يحفظ الذي حدثك إنما قلت أن الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة ثم قال أبو هريرة :
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف.
قوله تعالى : من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط الرزق وإليه ترجعون.
أخرج سعيد بن منصور ، وابن سعد والبزار ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال لما نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري : يا رسول الله وإن الله ليريد منا القرض قال : نعم يا أبا الدحداح ، قال : أرني يدك يا رسول الله فناوله يده قال : فإني أقرضت ربي حائطي وحائط له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها فجاء أبو الدحداح فناداها : يا أم الدحداح قالت : لبيك ، قال : اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٩/٣

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن زيد بن أسلم قال لما نزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ الآية ، جاء أبو الدحداح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ألا أرى ربنا يستقرضنا مما أعطانا لأنفسنا وإن لي أرضين أحداهما بالعالية والأخرى بالسافلة وإني قد جعلت خيرهما صدقة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : كم من عذق مدلل لأبي الدحداح في الجنة.

وأخرج الطبراني في الأوسط وزيد بن أسم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ، مثله.

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وعن الأعرج عن أبي هريرة قال لما نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ قال ابن الدحداح : يا رسول الله لي حائطان أحداهما بالسافلة والآخر بالعالية وقد أقرضت ربي إحداهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد قبله منك ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اليتامى الذين في حجره فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : رب عذق لابن الدحداح مدلى في الجنة.

وأخرج ابن سعد عن يحيى بن أبي كثير قال لما نزلت هذه الآية :

أو ليس تجدون هذا في كتاب الله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ فالكثيرة عند الله أكثر من ألف ألف وألفي ألف والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان في صحيحه وابن." (١)

"وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن الزهري قال : فلما كان في رأس المائة من الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز.

وأخرج البيهقي في المدخل والخطيب من طريق أبي بكر المروزي قال : قال أحمد بن حنبل : إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرا قلت فيها بقول الشافعي لأنه ذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس السنن وينفي عن النبي صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي.

وأخرج النحاس عن سفيان بن عيينة قال : **بلغني أنه** يخرج في كل مائة سنة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من العلماء يقوي الله عز وجل به الدين وإن يحيى بن آدم عندي منهم.

وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه قال : سمعت شيخا من أهل

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢٦/٣

العلم يقول لأبي العباس بن سريج : أبشر أيها القاضي فإن @ ٧٦٩ @ الله من المؤمنين بعمر عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله على رأس الثلمثائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة

الله من على المؤمنين بعمر بن عبد العزيز على راس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على راس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله على رأس الثلثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة ، | ٢

آية ٢٥٣." (١)

"أبي كعب : أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال : فسلمت فرد السلام فقلت : ما أنت جني أم أنسي قال : جني ، قلت : ناولني يدك ، فناولني فإذا يداه يدا كلب وشعره شعر كلب فقلت : هكذا خلق الجن قال : لقد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشد مني ، قلت : ما حملك على ما صنعت قال : **بلغني أنك** رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك ، فقال له أبي : فما الذي يجيرنا منكم قال : هذه الآية آية الكرسي التي في سورة البقرة من قالها حتى يمسي أجير منا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي ، فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فقال : صدق الخبيث.

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وأبو نعيم في المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الأسقع البكري أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال النبي ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ حتى انقضت الآية." (٢)

"وديك وطاوس وأخذ نصفين مختلفين ثم أتى أربعة أجبل فجعل على كل جبل نصفين مختلفين وهو قوله ﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ ثم تنحى ورؤوسهما تحت قدميه فدعا باسم الله الأعظم فرجع كل نصف إلى نصفه وكل

ريش إلى طائره ثم أقبلت تطير بغير رؤوس إلى قدمه تريد رؤوسها بأعناقها فرفع قدمه فوضع كل طائر منها عنقه في رأسه فعادت كما كانت ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ يقول : مقتدر على ما يشاء ﴿حكيم﴾ يقول : محكم لما أراد ، الرال فرخ النعام.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٦٤/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٦٨/٣

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ، نحوه.

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج عن ابن عباس قال : **بلغني أن** إبراهيم بينا هو يسير على الطريق إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزق لحمها وبقي عظامها فوقف فعجب ثم قال : رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة." (١)

"كانتا اثنتين ، قال : فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة لقال واحدة.

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن ، فقال رجل : واثنتان يا رسول الله قال : واثنتان ، قال رجل : يا رسول الله وواحدة قال : وواحدة.

وأخرج البخاري في الأدب والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابا من النار.

الآية ٢٦٣.

أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : **بلغنا أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من صدقة أحب إلى الله من قول ألم تسمع قوله ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾.

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم." (٢)

"أخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم من بها أو آذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئا فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمن بها كما يمحق المطر ذلك التراب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء وكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا.

وأخرج أحمد في الزهد عن عبد الله بن أبي زكريا قال : **بلغني أن** الرجل إذا راءى بشيء من عمله أحبط ما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٢٠/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٤١/٣

كان قبل ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا كاهن." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿يؤتي الحكمة﴾ قال : القرآن.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿يؤت الحكمة﴾ قال : الخشية لأن خشية الله رأس كل حكمة وقرأ (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر الآية ٢٨).

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد بن ثابت الربعي قال : وجدت فاتحة زبور داود ، إن رأس الحكمة خشية الرب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مطر الوراق قال : بلغنا أن الحكمة خشية الله والعلم بالله.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : الخشية حكمة من خشي الله فقد أصاب أفضل الحكمة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس قال : قال زيد بن أسلم : إن الحكمة العقل وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة الفقه في دين الله وأمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلا في أمر الدنيا إذا نظر فيها وتجد آخر ضعيفا في أمر دنياه عالما بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله." (٢)

"وأخرج أبو يعلى عن واصل بن الخطاب قال قلت : يا رسول الله قد قلت : إن خيرا لك أن لا تسأل أحدا من الناس شيئا قال : إنما ذاك أن تسأل وما أتاك من غير مسألة فإنما هو رزق رزقكه الله.

وأخرج أحمد وأبو يعلى ، وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن خالد بن عدي الجهني : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من بلغه عن أخيه معروف من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يرده فإنما هو رزق ساقه الله إليه.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آتاه الله شيئا من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله فإنما هو رزق ساقه الله إليه.

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي عن عائذ بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسألة ولا إسراف فليتوسع به في رزقه فإن كان غنيا فليوجهه إلى من هو أحوج إليه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٤٣/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٩٠/٣

منه.

وأخرج ابن شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغن عن الناس ولو بقضمة سواك." (١)

"﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ وفي قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا) (البقرة الآية ٢٧٨) الآية ، قال : **بلغنا أن** هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف وبني المغيرة من بني مخزوم كان بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم وما كان عليهم من ربا فهو موضوع وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر صحيفتهم أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين أن لا يأكلوا الربا ولا يؤكلوه ، فأتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو بن عمير : صولحنا على أن لنا ربانا ، فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب) (البقرة الآية ٢٧٩).

وأخرج الأصبهاني في ترغيبه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي آكل الربا يوم القيامة مختبلا يجر شقيه ثم قرأ ﴿لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية." (٢)

"صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : آخر ما نزل من القرآن كله ﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ الآية ، عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ يعني ما عملت من خير أو شر ﴿وهم لا يظلمون﴾ يعني من أعمالهم لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم.

آية ٢٨٢

أخرج ابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن المسيب : **أنه بلغه أن** أحدث القرآن بالعرش آية الدين.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٧/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٣/٣

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن شهاب قال : آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين.

وأخرج الطيالسي وأبو يعلى ، وابن سعد وأحمد ، وابن أبي حاتم." (١)

"وعماد الدين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿هن أم الكتاب﴾ قال : أصل الكتاب لأنهن مكتوبات في جميع الكتب.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن جعفر بن الزبير قال المحكمات حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه ﴿وأخر متشابهات﴾ في الصدق لهن تصريف وتحريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق ، واخرج ابن جرير عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن عن قوله ﴿أم الكتاب﴾ قال : الحلال والحرام قلت له ف (الحمد لله رب العالمين) (الفاتحة الآية ١) قال : هذه أم القرآن.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : انما قال ﴿هن أم الكتاب﴾ لأنه ليس من أهل دين إلا يرضى بهن ﴿وأخر متشابهات﴾ يعني **فيما بلغنا** ﴿الم﴾ و(المص) و(المر) و(الر).

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال المتشابهات آيات في القرآن." (٢)

"بالأسحار﴾ قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا فيقول : لا ، فيعاود الصلاة فإذا قال : نعم ، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح.

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن أنس بن مالك قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة.

وأخرج ابن جرير عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي سعيد الخدري قال : **بلغنا أن** داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام فقال : يا جبريل أي الليل أفضل قال : يا داود ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر.

الآيات ١٨ – ١٩ – ٢٠

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣/٣٩٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣/٤٥٠

أخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو منصور الشجامي في الأربعين ، عن علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فاتحة الكتاب وآية." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ومن المقربين﴾ يقول : ومن المقربين عند الله يوم القيامة.

الآيتان ٤٦ - ٤٧.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر من طريق ابن جريج قال : **بلغني عن** ابن عباس قال : ﴿المهد﴾ مضجع الصبي في رضاعه.

وأخرج البخاري ، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى عليه السلام وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال : أجيبها أو أصلي فقالت : اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات ، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت : من جريج ، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام قال : الراعي ، فقالوا له : نبني صومعتك من ذهب قال : لا إلا من طين ، وكانت امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت : اللهم اجعل ابني مثله ، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم أقبل على ثديها يمصه ثم مرا بأمة تجزر ويلعب بها فقالت : اللهم لا." (٢)

"وأخرج ابن عساكر عن يونس بن عبيد قال : كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول : لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك فقال : أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئا يشغلني به.

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : معاشر الحواريين إن خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من زهرة الدنيا.

وأخرج ابن عساكر عن عتبة بن يزيد قال : قال عيسى بن مريم : يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيثما كنت وكل كسرتك من حلال واتخذ المسجد بيتا وكن في الدنيا ضعيفا وعود نفسك البكاء وقلبك التفكر وجسدك

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٨٤/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٤٨/٣

الصبر ولا تهتم برزقك غدا فإنها خطيئة تكتب عليك.

وأخرج ابن أبي الدنيا والاصبهاني في الترغيب عن محمد بن مطرف ، أن عيسى قال : فذكره.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهيب المكي قال : بلغني أن عيسى عليه السلام قال : أصل كل خطيئة حب الدنيا ، ورب شهوة أورثت أهلها حزنا طويلا." (١)

"وأخرج أحمد عن مكحول قال : قال عيسى بن مريم : يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبني على موج البحر دارا قالوا : يا روح الله ومن يقدر على ذلك قال : إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا.

وأخرج أحمد عن زياد أبي عمرو قال : بلغني أن عيسى عليه السلام قال : إنه ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعلم ولما تعمل بما قد علمت إن كثرة العلم لا تزيد إلا كبرا إذا لم تعمل به.

وأخرج أحمد عن إبراهيم بن الوليد العبدي قال : بلغني أن عيسى عليه الصلاة والسلام قال : الزهد يدور في ثلاثة أيام : أمس خلا وعظت به واليوم زادك فيه وغدا لا تدري ما لك فيه ، قال : والأمر يدور على ثلاثة ، أمر بان لك رشده فاتبعه وأمر بان لك غيه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فكله إلى الله عز وجل.

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال عيسى عليه الصلام والسلام : سلوني فإن قلبي لين وإني صغير في نفسي.

وأخرج أحمد عن بشير الدمشقي قال : مر عيسى عليه الصلاة والسلام بقوم فقال : اللهم اغفر لنا ثلاثا فقالوا : يا روح الله انا نريد أن نسمع منك اليوم موعظة ونسمع منك شيئا لم نسمعه فيما مضى فأوحى الله إلى عيسى أن قل لهم اني من أغفر له مغفرة واحدة أصلح له بها دنياه وآخرته." (٢)

"وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن خثيمة قال : كان عيسى عليه السلام إذا دعا القراء قام عليهم ثم قال : هكذا اصنعوا بالقراء.

وأخرج أحمد عن يزيد بن ميسرة قال : قال عيسى عليه السلام : إن أحببتم أن تكونوا أصفياء الله ونور بني آدم من خلقه فاعفوا عمن ظلمكم وعودوا من لا يعودكم وأحسنوا إلى من لا يحسن اليكم وأقرضوا من لا يجزيكم.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبيد بن عمير ، أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ويبيت حيث أمسى ولا يرفع غداء ولا عشاء لغد ويقول : يأتي كل يوم برزقه.

وأخرج أحمد عن وهب قال : قال عيسى ابن مريم : يا دار تخربين ويفنى سكانك ويا نفس اعملي ترزقي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٤/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٩/٣

ويا جسد انصب تسترح.

وأخرج أحمد عن وهب ابن منبه قال : قال عيسى بن مريم للحواريين : بحق أقول لكم – وكان عيسى عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول بحق – أقول لكم : إن أشدكم حبا للدنيا أشدكم جزعا على المصيبة.

وأخرج أحمد عن عطاء الأزرق قال : **بلغنا أن** عيسى عليه الصلاة والسلام قال :." (١)

"يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير ونبات الأرض والماء القراح وإياكم وخبز البر فإنكم لا تقومون بشكره واعلموا أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة وأشد مرارة الدنيا حلاوة الآخرة.

وأخرج ابنه في زوائده عن عبد الله بن شوذب قال : قال عيسى بن مريم : جودة الثياب من خيلاء القلب.

وأخرج أحمد عن سفيان قال : قال عيسى عليه الصلاة والسلام : إني ليس أحدثكم لتعجبوا إنما أحدثكم لتعلموا.

وأخرج ابنه عن أبي حسان قال : قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : كن كالطبيب العالم يضع دواءه حيث ينفع.

وأخرج ابنه عن عمران بن سليمان قال : **بلغني أن** عيسى بن مريم قال : يا بني إسرائيل تهاونوا بالدنيا تهن عليكم وأهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم ولا تكرموا الدنيا فتهون الآخرة عليكم فإن الدنيا ليست بأهل الكرامة وكل يوم تدعو للفتنة والخسارة.

وأخرج ابن المبارك وأحمد عن أبي غالب قال في وصية عيسى عليه الصلاة والسلام : يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إليه بالمقت لهم والتمسوا رضاه بسخطهم ، قالوا : يا نبي الله فمن نجالس قال :." (٢)

"وأخرج ابن عساكر عن كعب أن عيسى كان يأكل الشعير ويمشي على رجليه ولا يركب الدواب ولا يسكن البيوت ولا يستصبح بالسراج ولا يلبس القطن ولا يمس النساء ولم يمس الطيب ولم يمزج شرابه بشيء قط ولم يبرده ولم يدهن رأسه قط ولم يقرب رأسه ولا لحيته غسول قط ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئا قط إلا لباسه ولم يهتم لغداء قط ولا لعشاء قط ولا يشتهي شيئا من شهوات الدنيا ، وكان يجالس الضعفاء والزمنى والمساكين وكان إذا قرب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض ولم يأكل مع الطعام إداما قط وكان يجتزي من الدنيا بالقوت القليل ويقول : هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٠/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦١/٣

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : بلغني أنه قيل لعيسى بن مريم : تزوج ، قال : وما أصنع بالتزويج قالوا : تلد لك الأولاد ، قال : الأولاد إن عاشوا أفتنوا وإن ماتوا أحزنوا.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن شعيب بن إسحاق قال : قيل لعيسى : لو اتخذت بيتا قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا." (١)

"وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ميسرة قال : قيل لعيسى : ألا تبني لك بيتا قال : لا أترك بعدي شيئا من الدنيا أذكر به.

وأخرج ابن عساكر عن أبي سليمان قال : بينا عيسى يمشي في يوم صائف وقد مسه الحر والعطش فجلس في ظل خيمة فخرج إليه صاحب الخيمة فقال : يا عبد لله قم من ظلنا ، فقام عيسى عليه السلام فجلس في الشمس وقال : ليس أنت الذي أقمتني إنما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئا.

وأخرج أحمد عن سفيان بن عيينة قال : كان عيسى ويحيى عليهما السلام يأتيان القرية فيسأل عيسى عليه السلام عن شرار أهلها ويسأل يحيى عليه السلام عن خيار أهلها فقال له : لم تنزل على شرار الناس قال : إنما أنا طبيب أداوي المرضى.

وأخرج أحمد عن هشام الدستوائي قال : بلغني أن في حكمة عيسى بن مريم

عليه السلام : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل ويحكم ، علماء السوء ، الأجر تأخذون والعمل تضيعون توشكون أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر وضيقه والله عز وجل ينهاكم عن المعاصي كما أمركم بالصوم والصلاة ، كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه." (٢)

"يخرجوني منها إلا أخرجوني ، يعني ليس لي فيها شيء قال : وكان عيسى عليه السلام يتخذ نعلين من لحي الشجر ويجعل شراكهما من ليف.

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال المسيح : ليس كما أريد ولكن كما تريد وليس كما أشاء ولكن كما تشاء.

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : بلغني أنه ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه السلام أحب

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣/٥٦٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣/٥٦٧

إليه من أن يقال : هذا المسكين.

وأخرج ابنه عن ابن حليس قال : قال عيسى : إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جعفر بن برقان قال : كان عيسى يقول : اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الأمر بيد غيري وأصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير أفقر مني فلا تشمت بي عدوي ولا تسيء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تسلط علي من لا يرحمني.

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : في كتب الحواريين إذا سلك بك سبيل البلاء فاعلم أنه سلك بك سبيل الأنبياء والصالحين وإذا سلك بك سبيل أهل الرخاء فاعلم أنه سلك بك غير سبيلهم." (١)

"وخولف بك عن طريقهم.

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : قال عيسى : انما أبعثكم كالكباش تلتقطون خراف بني إسرائيل فلا تكونوا كالذئاب الضواري التي تخطتف الناس وعليكم بالخرفان ما لكم تأتون عليكم ثياب الشعر وقلوبكم قلوب الخنازير البسوا ثياب الملوك ولينوا قلوبكم بالخشية ، وقال عيسى : يا ابن آدم اعمل بأعمال البر حتى يبلغ عملك عنان السماء فإن لم يكن حبا في الله ما أغنى ذلك عنك شيئا ، وقال عيسى للحواريين : إن إبليس يريد أن يبخلكم فلا تقعوا في بخله.

وأخرج أحمد عن الحسن بن علي الصنعاني قال : **بلغنا أن** عيسى عليه السلام قال : يا معشر الحواريين ادع الله أن يخفف عني هذه السكرة - يعني الموت - ثم قال عيسى : لقد خفت الموت خوفا أوقفني مخافتي من الموت على الموت.

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه أن عيسى عليه السلام كان واقفا على قبر ومعه الحواريون وصاحب القبر يدلى فيه فذكروا من ظلمة القبر ووحشته وضيقه فقال عيسى : قد كنتم فيما هو أضيق منه في أرحام أمهاتكم فإذا أحب الله أن يوسع وسع." (٢)

"وأخرج أحمد عن وهب قال : قال المسيح عليه السلام : أكثروا ذكر الله وحمده وتقديسه وأطيعوه فإنما يكفي أحدكم من الدعاء إذا كان الله تبارك وتعالى راضيا عليه أن يقول : اللهم اغفر لي خطيئتي واصلح لي معيشتي وعافني من المكاره يا إلهي.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٩/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٠/٣

وأخرج أحمد عن أبي الجلد أن عيسى عليه السلام قال للحواريين : بحق
أقول لكم : ما الدنيا تريدون ولا الآخرة قالوا : يا رسول الله فسر لنا هذا فقد كنا نرى أنا نريد إحداهما قال : لو أردتم الدنيا لأطعتم رب الدنيا الذي مفاتيح خزائنها بيده فأعطاكم ولوأردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذي يملكها فأعطاكم ولكن لا هذه تريدون ولا تلك.

وأخرج أحمد عن أبي عبيدة ، أن الحواريين قالوا لعيسى : ماذا نأكل قال : تأكلون خبز الشعير وبقل البرية ، قالوا : فماذا نشرب قال : تشربون ماء القراح ، قالوا : فماذا نتوسد قال : توسدوا الأرض قالوا : ما نراك تأمرنا من العيش إلا بكل شديد قال : بهذا تنجون ولا تحلون ملكوت السموات حتى يفعله أحدكم وهو منه على شهوة قالوا : وكيف يكون ذلك قال : ألم تروا أن الرجل إذا جاع فما أحب إليه الكسرة وإن كانت شعيرا وإن عطش فما أحب إليه الماء وإن كان قراحا وإذا أطال القيام فما أحب إليه أن يتوسد الأرض.

وأخرج أحمد عن عطاء أنه بلغه أن عيسى عليه السلام قال : ترج ببلاغة." (١)

"وأخرج أحمد ، وابن عساكر عن الشعبي قال : قال عيسى بن مريم : ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك تلك مكافأة إنما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك.

وأخرج ابن عساكر عن ابن المبارك قال : بلغني أن عيسى بن مريم مر بقوم فشتموه فقال خيرا ، ومر بآخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرا ، فقال رجل من الحواريين : كلما زادوك شرا زدتهم خيرا كأنك تغريهم بنفسك فقال عيسى عليه السلام : كل إنسان يعطي ما عنده.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : مر بعيسى بن مريم خنزير فقال : مر بسلام ، فقيل له : يا روح الله لهذا الخنزير تقول قال : أكره أن أعود لساني الشر.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : قالوا لعيسى بن مريم دلنا على عمل ندخل به الجنة قال : لا تنطقوا أبدا قالوا : لا نستطيع ذلك قال : فلا تنطقوا إلا بخير.

وأخرج الخرائطي عن إبراهيم النخعي قال : قال عيسى بن مريم : خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق كونوا منتقدي الكلام كي لا يجوز عليكم الزيوف." (٢)

"وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد عن زكريا بن عدي قال : قال عيسى ابن مريم : يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧١/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٤/٣

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : أكل الشعير مع الرماد والنوم على المزابل مع الكلاب ، لقليل في طلب الفردوس.

وأخرج ابن عساكر عن أنس بن مالك قال : كان عيسى بن مريم يقول : لا يطيق عبد أن يكون له ربان ، إن أرضى أحدهما أسخط الآخر وإن أسخط أحدهما أرضى الآخر ، وكذلك لا يطيق عبد أن يكون له خادما للدنيا يعمل عمل الآخرة ، لا تهتموا بما تأكلون ولا ما تشربون فإن الله لم يخلق نفسا أعظم من رزقها ولا جسدا أعظم من كسوته فاعتبروا.

وأخرج ابن عساكر عن المقبري ، **أنه بلغه أن** عيسى بن مريم كان يقول : يا ابن آدم إذا عملت الحسنة فاله عنها فإنها عند من لا يضيعها وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك.

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال أن عيسى بن مريم كان يقول : من كان يظن أن حرصا يزيد في رزقه فليزد في طوله أو في عرضه أو في عدد." (١)

"بنائه أو تغير لونه ، إلا فإن الله خلق الخلق فهيأ الخلق لما خلق ثم قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم فليست الدنيا بمعطية أحدا شيئا ليس له ولا بمانعة أحدا شيئا هو لكم فعليكم بعبادة ربكم فإنكم خلقتم لها.

وأخرج ابن عساكر عن عمران بن سليمان قال **: بلغني أن** عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه : إن كنتم اخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس.

وأخرج أحمد والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان قال : قال المسيح : من تعلم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل فقال : يا معشر الحواريين لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والأمور ثلاثة : أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين لكم غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله تعالى." (٢)

"الأرض لا ملك فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الأرض وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء أسألك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم إنك على كل شيء قدير ، قال وهب :

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٥/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٦/٣

هذا للفزع والمجنون يقرأ عليه ويكتب له ويسقى ماؤه إن شاء الله تعالى.

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن وهب قال : لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر – وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر – أن اطلعي به إلى الشام ففعلت فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه ، وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا ، من أطاق منهم أن **يبلغه بلغه ومن** لم يطق ذلك منهم أتاه فمشى إليه وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله تعالى ، قوله تعالى : ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾.

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات ، وابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش عن محمد بن طلحة عن رجل ، أن عيسى بن مريم كان إذا أراد أن يحيي الموتى صلى ركعتين يقرأ في الركعة الأولى (تبارك الذي بيده." (١)

"وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إن مثل عيسى﴾ الآية قال : نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن جريج **قال بلغنا أن** نصارى نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا أهل نجران فقالوا : يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال : من صاحبكم قالوا : عيسى بن مريم تزعم أنه عبد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فغضبوا وقالوا : إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى ويبرىء الأكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه لكنه الله ، فسكت حتى أتاه جبريل فقال : يا محمد (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم) (المائدة الآية ١٧) الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جبريل إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى ، قال جبريل ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾

فلما أصبحوا عادوا فقرأ عليهم الآيات.

وأخرج ابن سعد ، وعبد بن حميد عن الأزرق بن قيس قال : جاء أسقف نجران والعاقب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام فقالا : قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٠/٣

وسلم : كذبتما منع الإسلام منكما ثلاث : قولكما اتخذ الله ولدا وسجودكما للصليب وأكلكما لحم." (١)

"ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان أن هرقل دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا﴾ إلى قوله ﴿اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكفار ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿تعالوا إلى كلمة﴾ الآية ، قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك فأبوا عليه فجاهدهم حتى أتوا بالجزية.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم." (٢)

"الآيتان ٧٩ - ٨٠.

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس : أو ذاك تريده منا يا محمد فقال رسول االله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ، أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فأنزل الله في ذلك من قولهما ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب﴾ إلى قوله ﴿بعد إذ أنتم مسلمون﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم بتحريفهم كتاب الله عن موضعه ، فقال الله ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٠٣/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٣/٣

للناس كونوا عبادا لي من دون الله﴾ ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : **بلغني أن** رجلا قال : يا رسول." [1]

"وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير من طريق معمر عن أيوب وغيره أنها حين نزلت ﴿لن تنالوا البر﴾ الآية جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال : يا رسول

الله هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكأن زيدا وجد في نفسه ، فلما رأى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال : أما إن الله قد قبلها.

وأخرج عبد بن جميد عن ثابت بن الحجاج قال : **بلغني أنه** لما نزلت هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال زيد : اللهم إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه فتصدق بها على المساكين فأقاموها تباع وكانت تعجبه ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه أن يشتريها.

وأخرج ابن جرير عن ميمون بن مهران أن رجلا سأل أبا ذر أي الأعمال أفضل قال : الصلاة عماد الإسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شيء عجيب ، فقال : يا أبا ذر لقد تركت شيئا هو أوثق عملي في نفسي لا أراك ذكرته قال : ما هو قال : الصيام فقال : قربة وليس هنا ، وتلا هذه الآية ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن رجل من بني سليم قال : جاورت أبا ذر بالربذة وله فيها قطيع إبل ، له فيها راع ضعيف فقلت : يا أبا ذر ألا أكون لك صاحبا." [2]

"وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : أول قبلة أعملت للناس المسجد الحرام.

وأخرج ابن المنذر والأزرقي عن ابن جريج قال : **بلغنا أن** اليهود قالت : بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنها مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة ، فقال المسلمون : بل الكعبة أعظم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا﴾ إلى قوله ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وليس ذلك لبيت المقدس.

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت ثم مهدت منها الأرض ، وإن أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قبيس ثم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٢/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٦٣/٣

مدت منه الجبال.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير قال : إنما سميت بكة لأن الناس يجيئون إليها من كل جانب حجاجا." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : بكة الكعبة ومكة ما حولها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ﴿مباركا﴾ جعل فيه الخير والبركة ﴿وهدى للعالمين﴾ يعني بالهدى قبلتهم.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشعب عن الزهري قال : **بلغني أنهم** وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح في كل صفح منها كتاب ، في الصفح الأول : أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء وباركت لأهلها في اللحم واللبن ، وفي الصفح الثاني : أنا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها من اسمي ومن وصلها وصلته ومن قطعها بتته ، وفي الثالث : أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه.

وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال : وجد في المقام كتاب فيه : هذا بيت الله الحرام بكة توكل الله برزق أهله من ثلاثة سبل : يبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن لا يحله أول من أهله ووجد في حجر من الحجر كتاب من خلقة الحجر : أنا الله ذو بكة الحرام صغتها يوم صغت الشمس والقمر وحففتها." (٢)

"كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة.

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحاق قال : كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الإسلام فأطفأ الله ذلك وألف بينهم.

وأخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : **بلغني أن** هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في رجلين ، أحدهما من الخزرج والآخر من الأوس اقتتلوا في الجاهلية زمانا طويلا فقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأصلح بينهم فجرى الحديث بينهما في المجلس فتفاخروا واستبوا حتى أشرع بعضهم الرماح إلى بعض.

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ إذ كنتم تذابحون فيها يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالإسلام فآخى به بينكم وألف به

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٢/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٥/٣

بينكم ، أما والله الذي لا إله إلا هو إن الألفة لرحمة وإن الفرقة لعذاب ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : والذي نفس محمد بيده لا يتواد رجلان في الإسلام فيفرق بينهما من أول ذنب يحدثه أحدهما وان أرادهما المحدث." (١)

"منصور قال : **بلغني أنها** نزلت ﴿يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ فيما بين المغرب والعشاء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ قال : هي صلاة الغفلة.

وأخرج ابن جرير عن أبي عمرو بن العلاء في قوله ﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾ قال : **بلغني عن** ابن عباس أنه كان يقرؤهما جميعا بالتاء.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿فلن يكفروه﴾ قال : لن يضل عنكم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿فلن يكفروه﴾ قال : لن تظلموه.

الآية ١١٧

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا﴾ قال : مثل." (٢)

"وأخرج أبو نعيم ، وابن عساكر عن عباد بن عبد الله بن الزبير **أنه بلغه أن** الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض عليهم عمائم صفر وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير عن عمير بن إسحاق قال : إن أول ما كان الصوف ليوم بدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسوموا فإن الملائكة قد تسومت ، فهو أول يوم وضع الصوف.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي." (٣)

"من الأمر شيء﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الربيع قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقد شج

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١٥/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٣٥/٣

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٥٧/٣

في وجهه وأصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم فقال : كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار فهم أن يدعو عليهم ، فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد كسرت رباعيته وجرح وجهه فقال وهو يصعد على أحد : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله مكانه ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة أن رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيبت يوم أحد أصابها عتبة بن أبي وقاص وشجه في وجهه فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية.

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي ، وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : اللهم العن." (١)

"أبا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام الهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ فتيب عليهم كلهم.

وأخرج الترمذي وصححه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : كان

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر ، فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية ، فهداهم الله للإسلام.

وأخرج البخاري ومسلم ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في "سننه" عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع : اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف - يجهر بذلك - وكان يقول في بعض صلاته - في صلاة الفجر - اللهم العن فلان، وفلانا ، ، لأحياء من أحياء العرب - يجهر بذلك - حتى أنزل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٦١/٣

الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ، **ثم بلغنا أنه** ترك ذلك لما نزل قوله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية." (١)

"﴿والعافين عن الناس﴾ قال : يغيظون في الأمر فيغفرون ويعفون عن الناس ومن فعل ذلك فهو محسن ﴿والله يحب **المحسنين﴾ بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك : هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿والكاظمين الغيظ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمنا وإيمانا.

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظم عبد لله إلا ملأ الله جوفه إيمانا.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر ، مثله.

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي في الشعب عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور." (٢)

"وابن أبي الدنيا ، وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ الآية ، وقوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) (النساء الآية ١١٠) الآية.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن ثابت البناني قال **: بلغني أن** إبليس حين نزلت هذه الآية بكى ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ الآية.

وأخرج الحكيم الترمذي عن عطاف بن خالد قال **: بلغني أنه** لما نزل قوله ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا﴾ صاح إبليس بجنوده وحثا على رأسه التراب ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر ، فقالوا : ما لك يا سيدنا قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب قالوا : وما هي فأخبرهم قالوا : نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٦٢/٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٤

الحق فرضي منهم ذلك.

وأخرج الطيالسي وأحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي والنسائي." (١)

"ذلك.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن الربيع وقتادة قالا : إن أناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا فسيق إليهم القتال حتى إذا كان بناحية المدينة يوم أحد فأنزل الله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون : لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن ، ، فابتلوا بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله ، فأنزل الله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية.

وأخرج عن السدي قال : كان ناس من الصحابة لم يشهدوا بدرا فلما رأوا فضيلة أهل بدر قالوا : اللهم إنا نسألك أن ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا ، فرأوا أحدا فقال لهم ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الآية ، والله أعلم.

الآيتان ١٤٤ - ١٤٥ ، أخرج ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول : إنها أحدية ثم قال : تفرقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهوديا يقول : قتل محمد فقلت لا أسمع أحدا." (٢)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه.

وأخرج أحمد ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه.

الآيات ١٧٢ - ١٧٥.

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمراء الأسد وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا : رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم ، فبلغه أن النبي صلى الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٥/٤

عليه وسلم خرج في أصحابه يطلبهم فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه ومر ركب من عبد القيس فقال لهم أبو سفيان : بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة الى أصحابه لنستأصلهم ، فلما مر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فأنزل الله في ذلك ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآيات." (١)

"أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم فقال أبو بكر : ويلك يا فنحاص ، اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فقال فنخاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا ، فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت قال : يا رسول الله قال قولا عظيما : يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه ، فجحد فنحاص فقال : ما قلت ذلك ، فأنزل الله فيما قال فنحاص تصديقا لأبي بكر ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾ الآية ، ونزل في أبي بكر **وما بلغه في** ذلك من الغضب (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) (آل عمران الآية ١٨٦) الآية." (٢)

"وأخرج ابن جرير عن شبل في الآية قال **: بلغني أنه** فنحاص اليهودي وهو الذي قال (إن الله ثالث ثلاثة) (المائدة الآية ٧٣) و(يد الله مغلولة) (المائدة الآية ٦٤).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) (البقرة الآية ٢٤٥) فقالوا : يا محمد أفقير ربنا يسأل عباده القرض فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿لقد سمع الله﴾ الآية ، قال : ذكر لنا أنها نزلت في

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/١٣٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/١٥٩

حيي بن أخطب لما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) (البقرة الآية ٢٤٥) قال : يستقرضنا ربنا إنما يستقرض الفقير الغني.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن العلاء بن بدر أنه سئل عن قوله ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ وهم لم يدركوا ذلك قال : بموالاتهم من قتل أنبياء الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ قال : **بلغني أنه** يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة." (١)

"أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والأصبهاني في الترغيب عن عبد الله ابن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال : لا تفكروا في الله ولكن تفكروا فيما خلق.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والأصبهاني في الترغيب عن عمرو بن مرة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون فقال : تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهرين **قال بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال : ما لكم لا تتكلمون قالوا : نتفكر في خلق الله قال : كذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه.

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني ، وابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في النجاشي وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به ، وذكر لنا : أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه **حين بلغه موته** قال لأصحابه : صلوا على أخ لكم

قد مات بغير بلادكم ، فقال أناس من أهل النفاق : يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه فأنزل الله ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما مات النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفروا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٦١/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٨١/٤

لأخيكم فقالوا : يا رسول الله أنستغفر لذلك العلج فأنزل الله ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم﴾ الآية." (١)

"أربعون ولدا : عشرون غلاما وعشرون جارية.

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن المنذر قال : بلغني أن حواء حملت بشيث حتى نبتت أسنانه وكانت تنظر إلى وجهه من صفاء في بطنها وهو الثالث من ولد آدم وإنه لما حضرها الطلق أخذها عليه شدة شديدة فلما وضعته أخذته الملائكة فمكث معها أربعين يوما فعلموه الرمز ثم رد إليها.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به﴾ قال : تعاطون به.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الربيع في الآية يقول : اتقوا الله الذي به تعاقدون وتعاهدون.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿تساءلون به والأرحام﴾ قال : يقول : أسألك بالله وبالرحم.

وأخرج ابن جرير عن الحسن في الأية قال : هو قول الرجل : أنشدك بالله والرحم.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن إبراهيم ﴿تساءلون به والأرحام﴾ خفض ، قال : هو قول الرجل : أسألك بالله وبالرحم." (٢)

"وأخرج الطستي في مسائله ، وابن الأنباري في الوقف والإبتداء والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿حوبا﴾ قال : إثما بلغه الحبشة قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت قول الأعشى الشاعر : فإني وما كلفتموني من أمركم * ليعلم من أمسي أعق وأحوبا.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة أنه كان يقرأ حوبا برفع الحاء.

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرؤها ﴿حوبا﴾ بنصب الحاء.

الآية ٣

أخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في "سننه" عن عروة بن الزبير أنه سال عائشة عن قول الله ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى﴾ قالت : يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في مالها ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٩٤/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١١/٤

أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن في الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ، فأنزل الله (ويستفتونك في النساء) (البقرة الآية ٢٢٠) قالت عائشة : وقول الله في الآية الأخرى." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ قال : ما لم يغرغر.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر في الآية قال : لو غرغر بها – يعني المشرك بالإسلام – لرجوت له خيرا كثيرا.

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال : وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح ، فقال الله تبارك وتعالى : وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام الروح فيه.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير والبيهقي في البعث عن قتادة قال : كنا عند أنس بن مالك وثم أبو قلابة فحدث أبو قلابة قال : إن الله تعالى لما لعن إبليس سأله النظرة ، فأنظره إلى يوم الدين فقال : وعزتك لا أخرج من قلب ابن آدم ما دام فيه الروح ، قال : وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما دام فيه الروح.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو يعلى ، وابن حبان عن أبي." (٢)

"وأخرج عبد الرزاق عن عائشة قالت : لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك إلى خمس ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن ماجه ، وابن الضريس عن عائشة قالت : كان مما نزل من القرآن سقط لا يحرم إلا عشر رضعات أو خمس معلومات.

وأخرج ابن ماجه عن عائشة قالت : لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير

عشرا ولقد كان في صحيفة تحت سريري ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر أنه بلغه عن ابن الزبير أنه يأثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات ، قال : الله خير من عائشة إنما قال الله تعالى ﴿وأخواتكم من الرضاعة﴾ ولم يقل رضعة ولا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١٧/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٢/٤

رضعتين.

وأخرج عبد الرزاق ، عن طاووس أنه قيل له : إنهم يزعمون أنه لا يحرم من." (١)

"قوله تعالى ﴿ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا﴾ في كل ذلك أم في قوله تعالى.

الآية ٣١

﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال : بل في قوله ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾.

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور في فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ولقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ الآية ، وقوله (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) (النساء الآية ٤٠) الآية ، وقوله (إن الله لا يغفر أن يشرك به) (النساء الآية ٤٨) الآية ، وقوله (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك) (النساء الآية ٦٤) الآية ، وقوله (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) (النساء الآية ١١٠) الآية.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن أنس بن مالك قال : لم نر مثل **الذي بلغنا عن** ربنا عز وجل ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال أن تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها ، يقول الله ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كان." (٢)

"وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما حق امرأتي علي قال : تطعمها مما تأكل وتكسوها مما تكتسي قال : فما حق جاري علي قال : تنوسه معروفك وتكف عنه أذاك ، قال : فما حق خادمي علي قال : هو أشد الثلاثة عليك يوم القيامة.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، وابن سعد وأحمد عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم كذا قال ابن سعد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وقال عبد الرزاق وأحمد بن عبد الرحمن بن يزيد.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠٤/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٦/٤

وأخرج عبد الرزاق عن داود بن أبي عاصم قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : صه أطت السماء وحق لها أن تئط ما في السماء موضع كف – أو." (١)

"يقول : أعوذ بالله وهو يضرب إذ بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أعوذ برسول الله ، فألقى ما كان في يده وخلى عن العبد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما والله لله أحق أن يعاذ من استعاذ به مني فقال الرجل : يا رسول الله فهو لوجه الله ، قال : والذي نفسي بيده لو لم تفعل لدافع وجهك سفع النار.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن التيمي قال : حلفت أن أضرب مملوكة لي فقال لي أبي : إنه **قد بلغني أن** النفس تدور في البدن فربما كان قرارها الرأس وربما كان قرارها في موضع كذا وكذا – حتى عدد مواضع – فتقع الضربة عليها فتتلف فلا تفعل.

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي المتوكل الناجي أن أبا الدرداء كانت لهم وليدة فلطمها ابنه يوما لطمة فأقعده لها وقال : اقتصي ، فقالت : قد عفوت ، فقال : إن كنت عفوت فاذهبي فادعي من هناك من حرام." (٢)

"وأخرج أحمد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن مطرف بن عبد الله قال : قلت لأبي ذر : **بلغني أنك** تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة ، قال : أجل ، قلت : من الثلاثة الذين يحبهم الله قال : رجل غزا في سبيل الله صابرا محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقاتل حتى

قتل وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ، ثم قرأ هذه الآية (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بينان مرصوص) (الصف الآية ٤) ورجل له جار سوء يؤذيه فصبر على آذاه حتى يكفيه الله إما بحياة وإما بموت ورجل سافر مع قوم فأدلجوا حتى إذا كانوا من آخر الليل وقع عليهم الكرى فضربوا رؤوسهم ثم قام فتطهر رهبة لله ورغبة فيما عنده ، قلت : فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله قال : المختال الفخور وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ثم تلا ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ قلت : ومن قال : البخيل المنان ، قلت : ومن قال : البائع الحلاف.

وأخرج ابن جرير عن أبي رجاء الهروي قال : لا تجد سيء الملكة إلا." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٢٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٣١

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٣٥

"وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال : **بلغني عن** أبي هريرة أنه قال : إن الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة ، فأتيته فسألته ، قال : نعم ، وألفي ألف حسنة وفي القرآن من ذلك ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ فمن يدري ما ذلك الإضعاف.

وأخرج ابن جرير عن أبي عثمان النهدي قال : لقيت أبا هريرة فقلت له : **بلغني أنك** تقول أن الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة قال : وما أعجبك من ذلك فوالله لقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ قال : الجنة.

الآية ٤١.

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، وعبد بن حميد والبخاري والترمذي والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طرق ابن مسعود قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي قلت : يا رسول الله أقرأ." (١)

"صلى الله عليه وسلم فقال : الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك.

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء.

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء ، واخرج ابن أبي شيبة عن أبي عثمان الهندي قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : تمسحوا بها فإنها بكم برة يعني الأرض.

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : من السنة أن لا يصلي الرجل بالتيمم إلا صلاة واحدة ثم يتيمم للأخرى.

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي ، قال : يتيمم لكل صلاة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن العاص قال : يتيمم لكل صلاة.

الآيات ٤٤ - ٤٦.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٤٣

أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء." (١)

"وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾ سليمان وداود ﴿الكتاب والحكمة﴾ يعني النبوة ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ في النساء فما باله حل لأولئك الأنبياء وهم أنبياء أن ينكح داود تسعا وتسعين امرأة وينكح سليمان مائة امرأة لا يحل لمحمد أن ينكح كما نكحوا.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان في ظهر سليمان مئة رجل وكان له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن محمد بن كعب قال : **بلغني أنه** كان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ، واخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن همام بن الحارث ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ قال : أيدوا بالملائكة والجنود.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد ﴿وآتيناهم ملكا." (٢)

"جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾

فقال معاذ : عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال : تلا رجل عند عمر ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ فقال كعب عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام ، فقال : هاتها يا كعب فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك ، قال : إني قرأتها قبل الإسلام ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة ، فقال عمر : هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : **بلغني أنه** يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة ﴿كلما نضجت﴾ وأكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٦٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٨٩

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٩٢

"وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في الآية قال : تأخذ النار فتأكل جلودهم حتى تكشطها عن اللحم حتى تفضي النار إلى العظام ويبدلون جلودا غيرها يذيقهم الله شديد العذاب فذلك دائم لهم أبدا بتكذيبهم رسول الله وكفرهم بآيات الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن يزيد الحضرمي **أنه بلغه في** قول الله ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ قال : يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول : أن جلد أحدهم أربعون ذراعا وسنه سبعون ذراعا وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها.

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن حذيفة بن اليمان قال : أسر إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا حذيفة إن في جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وكلاليب من نار وسيوفا من نار وأنه تبعث م لائكة يعلقون أهل النار بتلك." (١)

"في معصية الله.

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن علي ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار فأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا ، قال : فأغضبوه في شيء فقال : اجمعوا لي حطبا ، فجمعوا له حطبا ، قال : أوقدوا نارا ، فأوقدوا نارا ، قال : ألم يأمركم أن تسمعوا له وتطيعوا قالوا : بلى ، قال : فادخلوها ، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فسكن غضبه وطفئت النار فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف.

وأخرج الطبراني عن الحسن أن زياد استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على جيش فلقيه عمران بن الحصين فقال : هل تدري فيم جئتك أما تذكر أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم **لما بلغه الذي** قال له أميره : قم فقع في النار فقام الرجل ليقع فيها فادلك فأمسك فقا ل النبي صلى الله عليه وسلم : لو وقع فيها لدخل النار لا طاعة في معصية الله قال : بلى ، قال : فإنما أردت أن أذكرك هذا الحديث." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٤٩٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٥١٠

"ليبطئن﴾ قال : هو **فيما بلغنا عبد** الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ﴿ليبطئن﴾ قال : ليتخلفن عن الجهاد ﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾ من العدو وجهد من العيش ﴿قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا﴾ فيصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة ﴿ولئن أصابكم فضل من الله﴾ يعني فتحا وغنيمة وسعة في الرزق ﴿ليقولن﴾ المنافق وهو نادم في التخلف ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ يقول : كأنه ليس من أهل دينكم في المودة فهذا من التقديم ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾ يعني آخذ من الغنيمة نصيبا وافرا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾ عن الجهاد وعن الغزو في سبيل الله ﴿فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا﴾ قال : هذا قول مكذب ﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن﴾ الآية ، قال : هذا قول حاسد ، واخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن جريج ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾ قال : المنافق يبطىء المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ﴿فإن أصابتكم مصيبة﴾ قال : بقتل العدو من المسلمين ﴿قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا﴾ قال : هذا قول الشامت ﴿ولئن أصابكم فضل من." (١)

"فأنزل الله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ حتى بلغ ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم﴾.

وأخرج ابن جرير عن معمر بن راشد قال : **بلغني أن** ناسا من أهل مكة كتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا أو كان ذلك منهم كذبا فلقوهم فاختلف فيهم المسلمون فقالت طائفة : دماءهم حلال ، وطائفة قالت : دماءهم حرام ، فأنزل اله ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : هم ناس تخلفوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأقاموا بمكة وأعلنوا الإيمان ولم يهاجروا فاختلف فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتولاهم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ من ولايتهم آخرون وقالوا : تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يهاجروا فسماهم الله منافقين وبرأ المؤمنين من ولايتهم وأمرهم أن لا يتولوهم حتى يهاجروا.

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة فقالوا للمؤمنين : إنا قد أصابنا أوجاع في المدينة واتخمناها فلعلنا أن نخرج إلى الظهر حتى نتماثل ثم نرجع فإنا كنا أصحاب

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٣٤/٤

برية ، فانطلقوا واختلف فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت طائفة : أعداء الله منافقون وددنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا فقاتلناهم ، وقالت طائفة : لا بل إخواننا تخمتهم المدينة." (١)

"وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة ﴿أركسهم بما كسبوا﴾ قال : أهلكهم بما عملوا.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن السدي ﴿أركسهم﴾ قال : أضلهم.

الآية ٩٠

أخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال : لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم قال سراقة : **بلغني أنه** يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت : أنشدك النعمة ، فقالوا : مه ، فقال : دعوه ما تريد قلت : **بلغني أنك** تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام وإن لم يسلموا لم تخشن لقلوب قومك عليهم ، فأخذ." (٢)

"والصفات عن معاوية بت الحكم الأسلمي أنه لطم جارية له فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك قال : فقلت : يا رسول الله أفلا أعتقها قال : بلى ائتني بها ، قال : فجئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : أين الله قالت : في السماء ، قال : فمن أنا قالت : أنت رسول الله ، قال : إنها مؤمنة فأعتقها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب في قوله ﴿ودية مسلمة﴾ قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضها مائة من الإبل.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه ، وابن المنذر عن ابن مسعود قال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة.

وأخرج أبو داود ، وابن المنذر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الدية اثني عشر ألفا.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٥٦٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤/٥٧٢

وأخرج ابن المنذر عن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به." (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الشعبي في قوله ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال : من أهل العهد وليس بمؤمن.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، عن جابر بن زيد ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال : وهو مؤمن.

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال : هو كافر.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ قال : عهد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ﴿وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله﴾ قال : **بلغنا أن** دية المعاهد." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد عن سفيان قال : **بلغنا أن** الذي يقتل متعمدا فكفارته أن يقيد من نفسه أو أن يعفى عنه أو تؤخذ منه الدية فإن فعل به ذلك رجونا أن تكون كفارته ويستغفر ربه فإن لم يفعل من ذلك شيئا فهو في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء لم يغفر له فقال سفيان : فإذا جاءك من لم يقتل فشدد عليه ولا ترخص له لكي يفرض وإن كان ممن قتل فسألك فأخبره لعله يتوب ولا تؤيسه.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : لأن أتوب من الشرك أحب إلي من أتوب من قتل المؤمن.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة ، وخمس ليس لهن كفارة : الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة تقتطع بها مالا بغير حق.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : إن الرجل ليقتل يوم القيامة ألف قتلة ، قال أبو زرعة : بضروب ما قتل.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٢/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٧/٤

وأخرج ابن شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، وابن ماجه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء" .." (١)

"فأصبح وقد وضعته الأرض ثم عادوا فحفروا له فأصبح وقد وضعته الأرض إلى جنب قبره ، قال الحسن : فلا أدري كم قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كم دفناه مرتين أو ثلاثة كل ذلك لا تقبله الأرض فلما رأينا الأرض لا تقبله أخذنا برجليه فألقيناه في بعض تلك الشعاب فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾ أهل الإسلام إلى آخر الآية ، قال الحسن : أما والله ما ذاك أن تكون الأرض تجن من هو شر منه ولكن وعظ الله القوم أن لا يعودوا.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير من طريق معمر عن قتادة في قوله ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾

قال : بلغني أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين فحمل عليه فقال له المشرك : إني مسلم أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المسلم بعد أن قالها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال للذي قتله : أقتلته وقد قال لا إله إلا الله فقال وهو يعتذر : يا نبي الله إنما قال متعوذا وليس كذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فهلا شققت عن قلبه ثم مات قاتل الرجل فقبر فلفظته الأرض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يقبروه ثم لفظته حتى فعل ذلك به ثلاث مرات فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الأرض أبت أن تقبله فألقوه في غار من الغيران ، قال معمر : وقال بعضهم : إن الأرض تقبل من هو شر منه ولكن الله جعله لكم عبرة." (٢)

"اليمامة قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أسامة بن زيد على جيش ، قال أسامة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أحدثه فقلت : فلما انهزم القوم أدركت رجلا فأهويت إليه بالرمح فقال : لا إله إلا الله فطعنته فقتلته ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ويحك يا أسامة ، فكيف لك بلا إله إلا الله ويحك يا أسامة ، فكيف لك بلا إله إلا الله فلم يزل يرددها علي حتى لوددت أني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام يومئذ جديدا فلا والله أقاتل أحدا قال لا إله إلا الله بعدما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال أسامة بن زيد : لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٠٥/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٧/٤

أبدا ، فقال سعد بن مالك : وأنا – والله – لا أقاتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا ، فقال لهما رجل : ألم يقل الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (البقرة الآية ١٩٣) فقالا : قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله.

وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن عقبة بن مالك الليثي قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فغارت على وقم فأتبعه رجل من السرية شاهرا فقال الشاذ من القوم : إني مسلم فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله فنمي الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"درجات﴾ قال : الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الجواد المضمر سبعون سنة.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي محلز في قوله ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات﴾ قال : **بلغني أنها** سبعون درجة بين كل درجتين سبعون عاما للجواد المضمر.

وأخرج ابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿درجات منه ومغفرة ورحمة﴾ قال : ذكر لنا أن معاذ بن جبل كان يقول : إن للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير : أول دفعة من دمه يكفر بها عنه ذنوبه ويحلى عليه حلة الإيمان ثم يفوز من العذاب ثم يأمن من الفزع الأكبر ثم يسكن الجنة ويزوج من الحور العين.

وأخرج البخاري والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين

الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل." (٢)

"الزبير : وكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة فما أحزنني شيء حزني لوفاته **حين بلغني** **لأنه** قل أن هاجر أحد من قريش إلا ومعه بعض أهله أو ذي رحمه ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى ولا أرجو غيره.

وأخرج ابن سعد عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزاعي عن أبيه قال : خرج خالد بن حزام مهاجرا إلى أرض الحبشة في المرة الثانية فنهش في الطريق فمات قبل أن يدخل أرض الحبشة فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٢١/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣٣/٤

بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أهل المدينة يقولون : من خرج فاصلا وجب سهمه وتاولوا قوله تعالى ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله﴾ يعني من مات ممن خرج إلى الغزو بعد انفصاله من منزله قبل أن يشهد الوقعة فله سهمه من المغنم.

وأخرج ابن سعد وأحمد والحاكم وصححه عن عبد الله بن عتيك سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله – وأين المجاهدون في سبيل الله – فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله أو." (١)

"وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان في الآية قال : رخص في وضع السلاح عند ذلك وأمرهم أن يأخذوا حذرهم ، وفي قوله ﴿عذابا مهينا﴾ قال : يعني بالمهين الهوان ، وفي قوله ﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾ قال : صلاة الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ قال : باللسان ﴿فإذا اطمأننتم﴾ يقول : إذا استقررتم وأمنتم.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ قال : بالليل والنهار في البر والبحر في السفر والحضر والغنى والفقر والسقم والصحة والسر والعلانية وعلى كل حال.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود **أنه بلغه** : أن قوما يذكرون الله قياما فأتاهم فقال : ما هذا قالوا : سمعنا الله يقول ﴿فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾

فقال : إنما هذه إذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما صلى قاعدا.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فإذا اطمأننتم﴾ قال : إذا خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة ﴿فأقيموا الصلاة﴾ قال : أتموها.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة ﴿فإذا اطمأننتم﴾ يقول : إذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة." (٢)

"الوالدين ، قلت : ثم ماذا يا رسول الله قال : أن يسلم الناس من لسانك ، قال : ثم سكت ولو استزدته لزادني.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٩/٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٢/٤

وأخرج الترمذي والبيهقي عن عقبة بن عامر قال : قلت يا نبي الله ما النجاة قال : أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك.

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي عن أسود بن أبي أصرم المحاربي قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : هل تملك لسانك قلت : فما أملك إذا لم أملك لساني ، قال : فهل تملك يدك قلت : فما أملك إذا لم أملك يدي قال : فلا تقل بلسانك إلا معروفا ولا تبسط يدك إلا إلى خير.

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار : رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم.

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله عبدا تكلم فغنم أو سكت فسلم." (١)

"وأخرج البيهقي عن ابن مسعود أنه أتى على الصفا فقال : يا لسان قل خيرا تغنم أو اصمت تسلم من قبل أن تندم قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو سمعته قال : لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن سعيد بن جبير قال : رأيت ابن عباس آخذا بثمرة لسانه وهو يقول : يا لسانا قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم قبل أن تندم ، فقال له رجل : ما لي أراك آخذا بثمرة لسانك تقول كذا وكذا قال : **إنه بلغني أن** العبد يوم القيامة ليس هو عن شيء أحنق منه على لسانه.

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يسلم فليلزم الصمت.

وأخرج البيهقي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي أبا ذر فقال ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما قال : بلى يا رسول الله ، قال : عليك بحسن الخلق وطول الصمت والذي نفس محمد بيده ما عمل الخلائق بمثلهما." (٢)

"نشوزا أو إعراضا﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ، وابن جرير ، وابن المنذر عن عائشة ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٩

إعراضا﴾ الآية ، قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس مستكثرا منها يريد أن يفارقها فتقول : أجعلك من شأني في حل ، فنزلت هذه الآية.

وأخرج ابن ماجه عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿والصلح خير﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد طالت صحبتها وولدت منه أولادا فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن يقيم عندها ولا يقيم لها.

وأخرج مالك وعبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والحاكم وصححه عن رافع بن خديج أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها فتزوج عليها شابة فآثرها عليها فأبت الأولى أن تقر فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير قال : إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة وإن شئت تركتك قالت : بل راجعني ، فراجعها فلم تصبر على الأثرة فطلقها أخرى وآثر عليها الشابة فذلك الصلح **الذي بلغنا أن** الله أنزل فيه ﴿وإن." (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة في زوائد "الزهد" وأبو الشيخ بن حيان عن مكحول قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أخلص عبدالله أربعين صباحا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ".

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وأذنه مستمعة وعينه ناظرة فأما الأذن فقمع والعين مقرة لما يوعى القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله وما إخلاصها قال : أن تحجزه عن المحارم ".

وأخرج ابن أبي شيبة أحمد في الزهد " والحكيم الترمذي ، وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله من." (٢)

"وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في زوائد الزهد وأبو الشيخ بن حبان عن مكحول قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أخلص عبد لله أربعين صباحا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وأذنه مستمعة وعينه ناظرة فأما الأذن فقمع

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٦/٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨٩/٥

والعين مقرة لما يوعي القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل : يا رسول الله وما إخلاصها قال : أن تحجزه عن المحارم.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي ، وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة قال : قال الحواريون لعيس عليه السلام : يا روح الله من." (١)

"ابتلوا بحلال أو حرام رفعوا له فنظر فيه ثم سأل عنه من يليه في مجلسه وسأل الناس بعضهم بعضا حتى تنتهي المسألة إلى أقصى المجلس وجاء نسطور حتى جلس في أقصى القوم فلما ردوا على الملك جواب من أجابه وردوا عليه جواب نسطور فسمع بشيء عليه نور وحلا في مسامعه فقال : من صاحب هذا القول فقيل : الرجل الذي في أقصى القوم ، فقال : علي به ، فقال : أنت القائل كذا وكذا قال : نعم ، قال : فما تقول في كذا وكذا قال : كذا وكذا ، فجعل لا يسأله عن شيء إلا فسره له ، فقال : عندك هذا العلم وأنت تجلس في آخر القوم ضعوا له عند

سريري مجلسا ثم قال : إن أتاك ابني فلا تقم له عنه ثم أقبل على نسطور وترك الناس فلما عرف أن منزلته قد تثبتت قال : لأزورنه ، فقال : أيها الملك رجل بعيد الدار بعيد الضيعة فإن أحببت أن تقضي حاجتك مني وتأذن لي فأنصرف إلى أهلي ، فقال : يا نسطور ليس إلى ذلك سبيل فإن أحببت أن تحمل أهلك إلينا فلك المواساة وإن أحببت أن تأخذ من بيت المال حاجتك فتبعث به إلى أهلك فعلت فسكت نسطور ، ثم تحين يوما فمات لهم فيه ميت فقال : أيها الملك بلغني أن رجلين أتياك يعيبان دينك قال : فذكرهما فأرسل إليهما فقال : يا نسطور أنت حكم بيني وبينهما ما قلت من شيء رضيت ، قال : نعم." (٢)

"آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد﴾ المائدة الآية ٢.

وأخرج أبو داود في ناسخه ، وابن أبي حاتم والنحاس والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نسخ من هذه السورة آيتان آية ، القلائد وقوله ﴿فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾ المائدة الآية ٤٢.

وأخرج البغوي في معجمه من طريق عبدة بن أبي لبابة قال : بلغني عن سالم

مولي أبي حذيفة قال كانت لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فأتيت المسجد فوجدته قد كبر فتقدمت قريبا منه فقرأ بسورة البقرة وسورة النساء وبسورة المائدة وبسورة الأنعام ثم ركع فسمعته يقول سبحان

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩٣/٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٦/٥

ربي العظيم ثم قام فسجد فسمعته يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا في كل ركعة.

(٥)- سورة المائدة.

مدنية وآياتها عشرون ومائة.

- يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿أوفوا بالعقود﴾ يعني بالعهود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله لاتغدروا ولا." (١)

"كله ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾

(النحل الآية ١٢٨) وأمره أن يأخذ الحق كما أمره وان يبشر بالخير الناس ويأمرهم به الحديث بطوله.

وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا للحلفاء عقودهم التي عاقدت ايمانكم ، قالوا : وما عقدهم يا رسول الله قال : العقل عنهم والنصرلهم.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مقاتل بن حيان قال : **بلغنا في** قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ يقول : أوفوا بالعهود يعني العهد الذي كان عهد اليهم في القرآن فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها ونهيه الذي نهاهم عنه وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين وفيما يكون من العهود بين الناس.

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ قال : يعني الإبل والبقر والغنم قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت الأعشى وهو يقول : أهل القباب الحمر والن * عم [والنعم] المؤثل والقبائل." (٢)

"- قوله تعالى : قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿إن فيها قوما جبارين﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانت لهم أجسام وخلق ليست لغيرهم.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/١٦٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/١٦٢

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾ قال : هم أطول منا أجساما وأشد قوة.

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن أبي ضمرة قال : استظل سبعون رجلا من قوم موسى خلف رجل من العماليق.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال : **بلغني أنه** رئيت ضبع وأولادها رابضة في فجاج عين رجل من العمالقة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك ، أنه أخذ عصا فذرع فيها شيئا ثم قاس في الأرض خمسين أو خمسا وخمسين ثم قال : هكذا أطوال العماليق.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين فسار بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي أريحاء فبعث." (١)

"يعني في الفتنة واقطعوا أوتاركم والزموا أجواف البيوت وكونوا فيها كالخير من ابني آدم.

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة قال : لئن اقتتلتم لانتظرن أقصى بيت في داري فلالجنه فلئن علي فلأقولن : ها بؤ بإثمي وإثمك كخير ابني آدم.

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن أبي نضرة قال : دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة غارا فدخل عليه الغار رجل ومع أبي سعيد السيف فوضعه أبو سعيد وقال : بؤ بإثمي وإثمك وكن من أصحاب النارولفظ ابن سعد وقال : ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار﴾ قال أبو سعيد الخدري : أنت ، قال : نعم ، قال : فاستغفر لي ، قال : غفر الله لك.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة فخذوا بالخير منهما.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : **بلغني ان** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأيها الناس ألا ان ابن آدم ضربا لكم مثلا فتشبهوا بخيرهما ولا تتشبهوا بشرهما." (٢)

"رغبة عنه وكراهية له ولو يعلم الناس مافي الأذان لأخذوه بالدول رغبة فيه وحرصا عليه.

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن موهب ، ان عثمان قال لعبد الله بن عمر : اقض بين الناس قال : لا أقضي

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٢٤٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٢٦٨

بين اثنين ولا أؤم اثنين قال : لا **ولكنه بلغني ان** القضاة ثلاثة ، رجل قضى بجهل فهو في النار ورجل حاف ومال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو كفاف لا أجر له ولا وزر عليه ، قال : ان أباك كان يقضي قال : ان أبي اذا أشكل عليه شيء سأل النبي صلى الله عليه وسلم واذا أشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل واني لا أجد من أسأل أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ فقال عثمان : بلى ، قال : فاني أعوذ بالله ان تستعملني فاعفاه وقال : لاتخبر بهذا أحدا.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : **بلغني ان** قاضيا كان في زمن بني اسرائيل بلغ من اجتهاده ان طلب إلى ربه." (١)

"ان يجعل بينه وبينه علما اذا هو قضى بالحق عرف ذلك ، فقيل له : ادخل منزلك ثم مد يدك في جدارك ثم انظر كيف تبلغ اصابعك من الجدار فاخطط عنده خطا فاذا أنت قمت من مجلس القضاء فارجع إلى ذلك الخط فامدد يدك اليه فانك متى كنت على الحق فانك ستبلغه وان قصرت عن الحق قصر بك فكان يغدو إلى القضاء وهو مجتهد وكان لايقضي إلا بالحق وكان اذا فرغ لم يذق طعاما ولا شرابا ولا يفضي إلى أهله بشيء حتى يأتي ذلك الخط **فاذا بلغه حمد** الله وأفضى إلى كل ماأحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء أقبل اليه رجلان بدابة فوقع في نفسه انهما يريدان يختصمان اليه وكان أحدهما له صديقا وخدنا فتحرك قلبه عليه محبة ان يكون له فيقضي له به فلما ان تكلما دار الحق على صاحبه فقضى عليه فلما قام من مجلسه ذهب إلى خطه كما كان يذهب كل يوم فمد يده إلى الخط فاذا الخط قد ذهب وتشمر إلى السقف واذا هو لايبلغه فخر ساجدا وهو يقول : يارب شيء لم أتعمده فقيل له : أتحسبن أن الله لم يطلع على جور قلبك حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك فتقضي له به قد أردته وأحببته ولكن الله قد رد الحق إلى أهله وأنت لذلك كاره." (٢)

"قال : يعني من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن أبي جعفر ، انه سئل عن هذه الآية من الذين آمنوا قال : الذين آمنوا ، قيل له : **بلغنا انها** نزلت في علي بن أبي طالب ، قال : علي من الذين آمنوا.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٣٣٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٣٣١

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ قال : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قلت يقولون علي قال : علي منهم.

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن جرير بن مغيرة قال : كان في قراءة عبد الله ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة﴾.

- قوله تعالى : ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون.

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ قال : أخبرهم من الغالب فقال : لاتخافوا الدولة ولا الدائرة." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من طريق ربيعة بن كلثوم عن أبيه قال : خطبنا ابن الزبير فقال : يا أهل مكة بلغني عن رجال يلعبون بلعبة يقال لها النرد شير وإن الله يقول في كتابه ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله ﴿فهل أنتم منتهون﴾ وإني أحلف بالله لا أوتى بأحد لعب بها إلا عاقبته في شعره وبشره وأعطيت سلبه من أتاني به.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فقد عصى الله ورسوله.

وأخرج أحمد عن أبي عبد الرحمن الخطمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمرو قال : اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم الخنزير واللاعب بها من غير قمار كالمدهن بودك الخنزير.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : اللاعب بالنرد قمارا من الميسر واللاعب بها سفاحا كالصابغ يده في دم الخنزير والجالس عندها كالجالس عند." (٢)

"مسالخه وأنه يؤمر بالوضوء منها والكعبين والشطرنج سواء.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يلعبون بالنرد فقال : قلوب لاهية وأيد عاملة والسنة لاغية.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٤/٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٧٤/٥

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن قال : النرد ميسر العجم.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس قال : الشطرنج من **النرد بلغنا عن** ابن عباس أنه ولي مال يتيم فأحرقها.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمير قال : سئل ابن عمر عن الشطرنج فقال : هي شر من النرد.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر أنه سئل عن الشطرنج فقال : تلك المجوسية لا تلعبوا بها.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الملك بن عمير قال : رأى رجل من أهل الشام أنه يغفر لكل مؤمن في كل يوم اثنتي عشرة مرة إلا أصحاب الشاه يعني الشطرنج." (١)

"وأخرج ابن مردويه عن محمد بن عبد الله التيمي عن أبي بكر الصديق سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بذل ولا أقر قوم المنكر بين أظهارهم إلا عمهم الله بعقاب وما بينك وبين أن يعمكم الله بعقاب من عنده إلا أن تأولوا هذه الآية على غير أمر بمعروف ولا نهي عن المنكر ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾.

وأخرج ابن مردويه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس لا تتكلموا على هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ إن الذاعر ليكون في الحي فلا يمنعوه فيعمهم الله بعقاب.

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الحسن ، أنه تلا هذه الآية ﴿عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ فقال : يالها م ن سعة ما أوسعها ويالها ثقة ما أوثقها.

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة وكان له فضل وسن قال **: بلغني أن** داود سأل ربه قال : يا رب كيف لي أن أمشي لك في الأرض وأعمل لك فيها بنصح قال ياداود تحب من." (٢)

"ـ.

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم **فيما بلغني فقال** له زمعة بن الأسود بن المطلب والنضر بن الحارث بن كلدة

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٤٧٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥/٥٦٩

وعبدة بن عبد يغوث وأبي بن خلف بن وهب والعاصي بن وائل بن هشام : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ قال : ملك في صورة رجل ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر﴾ قال : لقامت الساعة.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر﴾ يقول : لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ولو أنزلنا ملكا﴾ قال : ولو أتاهم ملك في صورته ﴿لقضي الأمر﴾ لأهلكناهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ لا يؤخرون ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ يقول : لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة !." (١)

"وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ يقول : ما لبس قوم على أنفسهم إلا لبس الله عليهم واللبس إنما هو من الناس قد بين الله للعباد وبعث رسله واتخذ عليهم الحجة وأراهم الآيات وقدم إليهم بالوعيد.

- الآية (١٠).

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأمية بن خلف وأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزؤا به فغاظه ذلك فأنزل الله ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدى في قوله ﴿فحاق بالذين سخروا منهم﴾ من الرسل ﴿ما كانوا به يستهزؤون﴾ يقول : وقع بهم العذاب الذي استهزؤا به.

- الآية (١١ - ١٢).

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ قال : بئس - والله - ما كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم إلى النار." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٩/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١/٦

"أهل مكة ﴿ومن بلغ﴾ يعني **من بلغه هذا** القرآن فهو له نذير.

وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردويه عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسارى فقال لهم : هل دعيتم إلى الإسلام قالوا : لا ، فخلى سبيلهم ثم قرأ ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ ثم قال : خلوا سبيلهم حتى يأتوا ما منهم من أجل أنهم لم يدعوا.

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم والخطيب عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **من بلغه القرآن** فكأنما شافهته به ثم قرأ ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن الضريس ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ قال : **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي." (١)

"لفظ : **من بلغه القرآن** حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه.

وأخرج آدم بن أبي أياس ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ قال : العرب ﴿ومن بلغ﴾ قال : العجم.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن بن صالح قال : سألت ليثا هل بقي أحد لم تبلغه الدعوة قال : كان مجاهد يقول : حيثما يأتي القرآن فهو داع وهو نذير ثم قرأ ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بلغوا عن الله فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن الحسن أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله أخذها أو تركها." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٩/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠/٦

"إبراهيم
اسمه يازر وأمه اسمها مثلى وامراته اسمها سارة وسريته أم اسمعيل اسمها هاجر وداود بن أمين ونوح بن لمك ويونس بن متى.

وأخرج ابن أبي شيبة عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم صنم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اسم أبيه تارح واسم الصنم آزر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ قال : ليس آزر بأبيه ولكن ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ وهن الآلهة وهذا من تقديم القرآن إنما هو إبراهيم بن تيرح.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن سليمان التيمي أنه قرأ ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ قال : **بلغني أنها** أعوج وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه." (١)

"- الآية (٨٣).

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ قال : ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه والخصومة التي كانت بينه وبين الجبار الذي يسمى نمرود.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ قال : خصمهم.

وأخرج أبو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ قال : خصمهم.

وأخرج أبو الشيخ من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم في قوله ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ قال : بالعلم.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : إن للعلماء درجات كدرجات الشهداء.

- الآية (٨٤ - ٨٨).

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي حرب بن أبي الأسود قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال : **بلغني أنك** تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله وقد قرأته من أوله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٢/٦

إلى آخره فلم أجده ، قال : ألست تقرأ سورة الأنعام ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ حتى بلغ ﴿ويحيى وعيسى﴾ قال : أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب." (١)

"وأخرج أبو الشيخ عن عوف قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنبئت بكل مستقر ومستودع من هذه الأمة إلى يوم القيامة كما علم آدم الأسماء كلها.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : من اشتكى ضرسه فليضع يده عليه وليقرأ ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم (فمستقر) بنصب القاف.

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن جبير قال : قال لي ابن عباس : أتزوجت قلت : لا وما ذاك في نفسي اليوم ، قال : إن كان في صلبك وديعة فستخرج.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿قد فصلنا الآيات﴾ يقول : بينا الآيات ﴿لقوم يفقهون﴾.

- الآية (٩٩).

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن البراء بن عازب ﴿قنوان دانية﴾ قال :." (٢)

"ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مما ذكر اسم الله عليه.

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين ، في الرجل يذبح وينسى أن يسمي قال : لا يأكل.

وأخرج النحاس عن الشعبي قال : لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال إبليس : يا رب كل خلقك بينت رزقه ففيم رزقي قال : فيما لم يذكر اسمي عليه.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن معمر قال : **بلغني أن** رجلا سأل ابن عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني فتلا عليه ﴿أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب﴾ المائدة الآية ٥ وتلا ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ وتلا عليه ﴿وما أهل به لغير الله﴾ البقرة الآية ١٧٣ قال : فجعل الرجل يردد عليه فقال ابن عمر : لعن الله اليهود والنصارى وكفرة الأعراب فإن هذا وأصحابه يسألوني فإذا لم أوافقهم أنشأوا يخاصموني.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢١/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٧/٦

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : أنزل الله في القرآن ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ ثم نسخها الرب عز وجل ورحم المسلمين ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل." (١)

"وأخرج ابن جرير عن الضحاك ، أنه سئل عن الجن هل كان فيهم نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألم تسمع إلى قول الله ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾ يعني بذلك أن رسلا من الإنس ورسلا من الجن ﴿قالوا بلى﴾.

- الآية (١٣٢ - ١٣٣).

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون.

وأخرج ابن المنذر عن ليث قال : بلغني أن الجن ليس لهم ثواب.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ليث بن أبي سليم قال : مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا النار وذلك أن الله أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيد ولده.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي ليلى قال : للجن ثواب وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي حازم الرهاوي أنه سمع مولاه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسئله الناس من الفواحش.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن جابر قال : بلغني من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويج الرجل المرأة فإذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة.

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها﴾ قال : نكاح الأمهات والبنات ﴿وما بطن﴾ قال : الزنا.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها﴾ قال : ظلم الناس ﴿وما بطن﴾ قال : الزنا والسرقة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ولا تقتلوا النفس﴾ يعني نفس المؤمن التي حرم الله قتلها

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦/١٩٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦/٢٠٦

إلا بالحق.

وأخرج أحمد والنسائي ، وابن قانع والبغوي والطبراني." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري في قوله ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم﴾ قال : هل بلغكم الرسل ﴿ولنسألن المرسلين﴾ قال : ماذا ردوا عليكم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم أبي الرحمن ، أنه تلا هذه الآية فقال : يسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال ، يقول ربك : ألم أجعل لك جسدا ففيم أبليته ألم أجعل لك علما ففيم عملت بما علمت ألم أجعل لك مالا ففيم أنفقته في طاعتي أم في معصيتي ألم أجعل لك عمرا ففيم أفنيته.

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن وهيب بن الورد قال : **بلغني أن** أقرب الخلق إلى الله إسرافيل والعرش على كاهله فإذا نزل الوحي دلى اللوح من نحو العرش فيقرع جبهة إسرافيل فينظر فيه فيرسل إلى جبريل فيدعوه فيرسله فإذا كان يوم القيامة دعي إسرافيل فيؤتى به ترتعد فرائصه فيقال له : ما صنعت فيما أدى إليك اللوح فيقول : أي رب أديته إلى جبريل ، فيدعى جبريل فيؤتى به ترتعد فرائصه فيقال له : ما صنعت فيما أدى إليك إسرافيل فيقول : أي رب بلغت الرسل ، فيدعى." (٢)

"بالرسل ترتعد فرائصهم فيقال لهم : ما صنعتم فيما أدى إليكم

جبريل فيقولون : أي **رب بلغنا الناس** ، قال : فهو قوله ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي سنان قال : أقرب الخلق إلى الله اللوح وهو معلق بالعرش فإذا أراد الله أن يوحي بشيء كتب في اللوح فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل وإسرافيل قد غطى وجهه بجناحيه لا يرفع بصره إعظاما لله فينظر فيه فإن كان إلى أهل السماء دفعه إلى ميكائيل وإن كان إلى أهل الأرض دفعه إلى جبريل فأول من يحاسب يوم القيامة اللوح يدعى به ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغت فيقول : نعم ، فيقول ربنا : من يشهد لك فيقول : إسرافيل ، فيدعى إسرافيل ترعد فرائصه فيقال له : هل بلغك اللوح فإذا قال نعم قال اللوح : الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب ثم كذلك.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل : يا إسرافيل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦/٢٥٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦/٣١٥

هات ما وكلتك به ، فيقول : نعم يا رب في الصور كذا وكذا ثقبة وكذا روح للإنس منها كذا وكذا وللجن منها." (١)

"عن علي بن أبي طالب قال : فينا والله أهل بدر نزلت هذه الآية ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال : هي العداوة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال **: بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي قال : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربون من إحداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا.

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقتص
لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال : كان من رؤوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى **فيما بلغني سابور** وعاذور وحطحط ومصفى ، أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فآمنت معهم السحرة جميعا.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أول من صلب فرعون وهو أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما ألقوا ما في أيديهم من السحر ألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فتحت فما لها مثل الرحى فوضعت مشفرها على الأرض ورفعت المشفر الآخر فاستوعبت كل شيء ألقوه من حبالهم وعصيهم ثم جاء إليها فأخذها فصارت عصا كما كانت فخرت بنو

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٦/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٩٣/٦

إسرائيل سجدا وقالوا : آمنا برب موسى وهارون قال ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ الآية ، قال : فكان أول من قطع من خلاف وأول من صلب في الأرض فرعون." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن الضحاك ، أنه قال : كيف تقرأون هذه الآية ﴿ويذرك﴾ قالوا : ويذرك وآلهتك ، فقال الضحاك : إنما هي الأهتك أي عبادتك ألا ترى أنه يقول أنا ربكم الأعلى.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ويذرك وآلهتك﴾ قال : قال ابن عباس ليس يعنون الأصنام انما يعنون بآلهتك تعظيمك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ويذرك وآلهتك﴾ قال : ليس يعنون به الأصنام انما يعنون تعظيمه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سليمان التيمي قال : قرأت على بكر بن عبد الله ﴿ويذرك وآلهتك﴾ قال بكر : أتعرف هذا في العربية فقلت : نعم ، فجاء الحسن فاستقرأني بكر فقرأتها كذلك فقال الحسن ﴿ويذرك وآلهتك﴾ فقلت للحسن : أو كان يعبد شيا قال : أي والله أن كان ليعبد ، قال سليمان التيمي : **بلغني أنه** كان يجعل في عنقه شيئا يعبده قال : وبلغني أيضا عن ابن عباس أنه كان يعبد البقر.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ويذرك وآلهتك﴾ قال : كان فرعون له آلهة يعبدها سرا." (٢)

"مرسلين معك بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم الضفادع فملأ بيوتهم منها ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله كانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفىء نيرانهم قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا : لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم قالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا الدم فإنا سنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا ربه فكشف عنهم الدم فقالوا : يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل . فكانت آيات مفصلات بعضها أثر بعض لتكون لله الحجة عليهم فأخذهم الله بذنوبهم فأغرقهم في اليم.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٠١/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٠٣/٦

في قوله ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ قال : الماء والطاعون والجراد ، قال : تأكل مسامير رتجهم : يعني أبوابهم وثيابهم والقمل الدبا والضفادع تسقط على فرشهم وفي أطعمتهم والدم يكون في ثيابهم ومائهم وطعامهم.

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء قال : **بلغني أن** الجراد لما سلط على بني إسرائيل." (١)

"عليه السلام : أعمر من العريش إلى الفرات الأرض المباركة وكان أول من اختتن وقرى الضيف.

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال : دمشق بناها غلام إبراهيم الخليل عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان حين خرج إبراهيم من النار وكان اسم الغلام دمشق فسماها على اسمه وكان إبراهيم جعله على كل شيء له وسكنها الروم بعد ذلك بزمان.

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الملك الجزري قال : إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية وقال : الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس ألف مرة.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت لأبي سلام الأسود ما نقلك من حمص إلى دمشق قال : **بلغني أن** البركة تضعف بها ضعفين." (٢)

"وخلق جبريل بيده وخلق القلم بيده وخلق عرشه بيده وكتب الكتاب الذي عنده لا يطلع عليه غيره بيده وكتب التوراة بيده.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أعطى موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شيء وموعظة فلما جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وبقي سبع.

وأخرج عبد بن حميد عن مغيث الشامي قال : **بلغني أن** الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء الجنة غرسها بيده وآدم خلقه بيده والتوراة كتبها بيده.

وأخرج الطبراني في السنة عن ابن عمر قال : خلق الله آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده ثم قال لسائر الأشياء : كن فكان.

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء﴾ أمروا به ونهوا عنه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١١/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لل‍سيوطي، ٥٢٣/٦

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء﴾ قال : مما أمروا به ونهوا عنه.

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وضعفه الذهبي عن ابن عباس قال : إن الله يقول في كتابه لموسى ﴿إني اصطفيتك على الناس﴾ الأعراف الآية ١٤٤ ، !." (١)

"باسمي كاذبا واشكر لي ولوالديك أنسأ لك في أجلك وأقيك المتالف ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك نور وجهي ولا تغلق عن دعائك أبواب سماواتي ولا تغدر بحليل جارك وأحب للناس ما تحب لنفسك ولا تشهد بما لم يع سمعك ويفقه قلبك فإني واقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة ثم سائلهم عنها ولا تذبح لغيري ولا يصعد إلي من قربان أهل الأرض إلا ما ذكر عليه اسمي.

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : **بلغني أن** فيما أنزل الله على موسى عليه السلام : لا تجالسوا أهل الأهواء فيحدثوا في قلبك ما لم يكن.

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، وابن لال في مكارم الأخلاق ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما أعطى الله موسى في الألواح الأول في أول ما كتب عشرة أبواب :." (٢)

"وأخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل عن محمد بن يزيد الثقفي قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى إذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله فقال قيس : ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به فقال كعب : ما

من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في كتاب الله المنزل أن عثمان بن عفان رافع يديه إلى الله يقول : يا رب قتلني عبادك المؤمنون.

وأخرج أحمد في الزهد عن خالد الربعي قال : قرأت في التوراة اتق الله يا ابن آدم وإذا شبعت فاذكر الجائع.

وأخرج أحمد عن قتادة قال : **بلغنا أنه** مكتوب في التوراة ابن آدم ارحم ترحم إنه من لا يرحم كيف

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٧/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٠/٦

ترجو أن أرحمك وأنت لا ترحم عبادي.

وأخرج أحمد وأبو نعيم في الحلية عن مالك بن دينار قال : قرأت في." (١)

"التوراة يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي في صلاتك باكيا فإني أنا الله الذي إقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري ، قال مالك : يعني الحلاوة والسرور الذي يجد المؤمن.

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال : أربعة أحرف في التوراة مكتوب من لم يشاور يندم ومن استغنى استأثر والفقر الموت الأحمر وكما تدين تدان.

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن خيثمة قال : مكتوب في التوراة ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل املأ قلبك شغلا ولا أسد فقرك.

وأخرج أحمد في الزهد عن بيان قال : **بلغني أن** في التوراة مكتوب ابن آدم كسيرة تكفيك وخرقة تواريك وحجر يأويك.

وأخرج أحمد عن وهيب المكي قال : **بلغني أنه** مكتوب في التوراة يا ابن آدم اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أمحقك مع من أمحق وإذا ظلمت فارض بنصرتي لك فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك." (٢)

"وأخرج عبد الله وابنه عن الوليد بن عمر قال : **بلغني أنه** مكتوب في التوراة ابن آدم حرك يديك أفتح لك بابا من الرزق وأطعني فيما آمرك فما أعلمني بما يصلحك.

وأخرج عبد الله عن عقبة بن زينب قال : في التوراة مكتوب لا تتوكل على ابن آدم فإن ابن آدم لليس ولكن توكل على الحي الذي لا يموت وفي التوراة مكتوب مات موسى كليم الله فمن ذا الذي لا يموت.

وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال : وجدت فيما أنزل الله على موسى أن من أحب الدنيا أبغضه الله ومن أبغض الدنيا أحبه الله ومن أكرم الدنيا أهانه الله ومن أهان الدنيا أكرمه الله.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : مكتوب في التوراة ليكن وجهك بسطا وكلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من الذين يعطونهم العطاء.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة قال : **بلغني أنه** مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٤/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٥/٦

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٥٨/٦

"وأخرج أبو الشيخ من طريق مجالد ، قال : حدثني عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال : ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب فذكرت هذا الحديث للشعبي فقال : صدق سمعت أصحابنا يقولون ذلك ، قوله تعالى ﴿الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾.

أخرج ابن سعد ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ قال : يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم.

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : **بلغنا أن** نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب محمد رسول الله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون على كل حال.

وأخرج ابن سعد وأحمد عن رجل من الأعراب قال : جلبت حلوية إلى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغت من بيعتي قلت : لألقين هذا الرجل ولأسمعن منه ، فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشيان فتبعتهما حتى أتيا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجدني." (١)

"هذا فإن الله إن يرد ذلك خيرا ويخرج ذلك النبي تتبعه ثم أنه مات فدفناه فلم يكن شيء أحب إلي من أن أنظر في الورقتين ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما : محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده مولده بمكة ومهاجره بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ويجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من ناوأه يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم أناجيلهم في صدورهم وتراحمهم بينهم تراحم بني الأم وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم ، فمكث ما شاء الله **ثم بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة فأخرت حتى استثبت **ثم بلغني أنه** توفي وأن خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده فقلت : لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدمت علينا عمال عمر بن الخطاب فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر فو الله إني لذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها﴾ النساء الآية ٤٧ الآية ، فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي فما كان شيء أحب إلي من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١١/٦

الصباح فغدوت على مسلمين.

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب أن يهوديا كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير فتقاضى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :." (١)

"رجل : ما أحب أني منهم ، فقال عبد الله : لم ما يزيد صالحوكم على أن يكونوا مثلهم.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ومن قوم موسى أمة﴾ الآية ، قال : **بلغني أن** بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا إثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مستقلين يستقبلون قبلتنا ، قال ابن جريج : قال ابن عباس : فذلك قوله ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ الإسراء الآية ١٠٤ ووعد الآخرة عيسى بن مريم ، قال ابن عباس : ساروا في السرب سنة ونصفا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال : افترقت بنو إسرائيل بعد موسى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة وافترقت النصارى بعد عيسى على إثنتين وسبءين فرقة كلها في النار إلا فرقة وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فأما اليهود فإن الله يقول ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ وأما النصارى فإن الله يقول ﴿منهم أمة مقتصدة﴾ المائدة الآية ٦٦ فهذه التي تنجو." (٢)

"- الآية (١٨١).

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق﴾ قال : ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه أمتي بالحق يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق﴾ قال : **بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ الأعراف الآية ١٥٩.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق﴾ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم متى ما نزل.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٥/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٢٩/٦

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب قال : لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة يقول الله ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ فهذه ہي التي تنجو من هذه الأمة.
- الآية (١٨٢ - ١٨٣).
أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿سنستدرجهم﴾." (١)
"حاتم وأبو الشيخ ، وابن مردويه والبيهقي في "سننه" من طريق أبي هريرة قال : كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾.
وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن مسعود أنه سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلم يرد عليه - وكان الرجل قبل ذلك يتكلم في صلاته ويأمر بحاجته - فلما فرغ رد عليه وقال : غن الله يفعل ما يشاء وإنها نزلت ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾.
وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : كنا يسلم بعضنا على بعض في الصلاة فجاء القرآن ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾.
وأخرج ابن مردويه والبيهقي في "سننه" عن عبد الله بن مغفل قال : كان الناس يتكلمون في الصلاة فأنزل الله هذه الآية ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ فنهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام في الصلاة.
وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء قال : **بلغني أن** المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت ﴿وإذا قرئ." (٢)
"له : إن الله قد أنزل علي (ما كان لنبي أن تكون له أسرى) (الأنفال الآية ٥٦) الآية.
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن مردويه عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : كيف ترون فقال أبو بكر : يا رسول **الله بلغنا أنهم** كذا وكذا ثم خطب الناس فقال : كيف ترون فقال عمر مثل قول أبي بكر ثم خطب الناس فقال : كيف ترون فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله إيانا تريد ، فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكونن كالذين قالوا لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) (المائدة الآية

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٠/٦
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٢٢/٦

٢٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت ، فنزل القرآن على قول سعد ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ إلى قوله ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ وإنما." (١)

"قال : إنما جعلهم الله يستبشر بهم.

الآية ١١.

أخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت الشجرة حتى أصبح.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ قال : **بلغنا أن** هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر فيما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أمنة منه﴾ قال : أمنا من الله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : (أمنه منه) . قال : رحمة منه أمنة من العدو .." (٢)

"وأما نواصيها ففيها الخير.

وأخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تهلبوا أذناب الخيل ولا تجزوا أعرافها ونواصيها فإن البركة في نواصيها ودفاؤها في أعرافها وأذنابها مذابها.

وأخرج أبو داود عن عتبة بن عبد الله السلمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فأما أذنابها مذابها ومعارفها أدفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير.

وأخرج ابن سعد عن أبي واقد **أنه بلغه أن** النبي صلى الله عليه وسلم قام إلى فرسه فمسح وجهه بكم قميصه فقالوا : يا رسول الله أبقميصك قال : إن جبريل عاتبني في الخيل.

وأخرج أبو داود في "المراسيل" عن نعيم بن أبي هند أن النبي صلى الله عليه وسلم." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧/٧

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٨١/٧

"وأخرج الأزرقي عن رجل من الأنصار عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : علامة ما بيننا وبين المنافقين أن يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلعوا منها ما استطاع منافق قط أن يتضلع منها.

وأخرج الأزرقي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : **بلغني أن** التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وأن ماءها مذهب بالصداع وأن الإطلاع فيها يجلو البصر وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات.

وأخرج ابن أبي شيبة والأزرقي والفاكهاني عن كعب رضي الله عنه قال : إني لأجد في كتاب الله المنزل أن زمزم طعام طعم وشفاء سقم.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والأزرقي عن عبد الله بن عثمان بن خثيم رضي الله عنه قال : قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى فجئنا نعوده فإذا عنده من ماء زمزم فقلنا : لو استعذبت فإن هذا ماء فيه غلظ ، قال : ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله مضنونة وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت." (١)

"لا يدخل المسجد الحرام مشرك ولا يؤدي مسلم جزية.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمر بن العزيز قال : آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقى بأرض العرب دينان.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج رضي الله عنه **قال بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم أوصى عند موته بأن لا يترك يهودي ولا نصراني بأرض الحجاز وأن يمضي جيش أسامة إلى الشام وأوصى بالقبط خيرا فإن لهم قرابة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : إن آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال أخرجوا اليهود من أرض الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب.

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت لأخرجن المشركين من جزيرة العرب فلما ولي عمر رضي الله عنه أخرجهم.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٦/٧

الآية ٢٩.

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنزل الله تعالى في العام." [١]

"تعطه أحدا من خلقك فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا.

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : بلغني أنا أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه : اللهم أسألك الذي هو خير في عاقبة الخير اللهم اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم.

الآية ٧٣.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في "سننه" عن ابن عباس في قوله ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ قال : بالسيف

﴿والمنافقين﴾ قال : باللسان ﴿واغلظ عليهم﴾ قال : أذهب الرفق عنهم.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿جاهد الكفار والمنافقين﴾ قال : بيده فإن لم يستطع فبلسانه." [٢]

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم ولجيرانهم.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار موالي الله ورسوله لا مولى لهم غيره.

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر.

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين في أهل مكة من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار فأتاهم فقال : يا معشر الأنصار قد بلغني من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١١/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٤٢/٧

حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسا أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام يا معشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالإيمان وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله ولولا الهجرة لكنت إمرأ." (١)

"عظيم﴾ قال : عذاب جهنم.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قال : عذاب في الدنيا بالأموال والأولاد وقرأ (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) (التوبة الآية ٥٥) بالمصائب فهي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر ، قال : وعذاب الآخرة في النار ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ النار.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : **بلغني أن** ناسا يقولون ﴿سنعذبهم مرتين﴾ يعني القتل وبعد القتل البرزخ والبرزخ ما بين الموت إلى البعث ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ يعني عذاب جهنم.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعذب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر وعذاب القبر.

وأخرج ابن مردويه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة ما شهدت مثلها قط فقال أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميته فليقم قم يا فلان قم يا فلان حتى قام ستة وثلاثون رجلا ، ثم قال : إن منكم

وإن منكم وإن منكم فسلوا الله العافية ، فلقي عمر رضي الله عنه رجلا كان بينه وبينه إخاء فقال : ما شأنك فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فقال كذا وكذا ، فقال عمر رضي الله عنه : أبعدك الله سائر اليوم." (٢)

"مسجدا﴾ قال : هم ناس من الأنصار ابتنوا مسجدا قريبا من مسجد **قباء بلغنا أنه** أول مسجد بني في الإسلام.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال : كان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر رجلا ، جذام بن خالد بن عبيد بن زيد وثعلبة بن حاطب وهزال بن أمية ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وأبناء محمع وزيد ونبتل بن الحارث ويخدج بن عثمان ووديعة بن ثابت.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٩٩/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٠٥/٧

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا﴾ قال : ضاروا أهل قباء ﴿وتفريقا بين المؤمنين﴾ قال : فإن أهل قباء كانوا يصلون في مسجد قباء كلهم فلما بني ذلك أقصر من مسجد قباء من كان يحضره وصلوا فيه ﴿وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى﴾ فحلفوا ما أرادوا به إلا الخير ، أما قوله تعالى : ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾." (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل الخلاء إلا توضأ أو مس ماء.

وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه ، إن هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ الآية.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الأنصار : ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ قالوا : نستطيب بالماء إذا جئنا من الغائط.

الآية ١٠٩

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾ قال : هذا مسجد قباء ﴿أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ قال : هذا مسجد الضرار.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : مسجد الرضوان أول مسجد بني في المدينة في الإسلام." (٢)

"قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط ، والله لقلما جرى نهر قط إلا كان له نبات فسله هل لذلك النهر نبات فقال الأنصاري : يا رسول الله هل لذلك النهر نبات قال : نعم ، قال : ما هو قال : قضبان الذهب ، قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط والله ما نبتت قضيب إلا كان له ثمر فسله هل لتلك القضبان ثمار فسأل الأنصاري قال : يا رسول الله هل لتلك القضبان ثمار قال : نعم اللؤلؤ والجوهر ، فقال المنافق : لم أسمع كاليوم قط فسله عن شراب الحوض فقال الأنصاري : يا رسول الله ما شراب الحوض قال : أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها ومن حرمه لم يرو بعدها.

وأخرج ابن سعد عن الكلبي وأبي بكر بن قيس الجعفي قالا : كانت جعفى يحرمون القلب في الجاهلية

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٢٦/٧

(٢) الدر المنثور في ا لتفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٣٦/٧

فوفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان منهم قيس بن سلمة وسلمة بن يزيد وهما أخوان لأم فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغني أنكما لا تأكلان القلب ، قالا : نعم ، قال : فإنه لا يكمل إسلامكما إلا بأكله ، ودعا لهما بقلب فشوي وأطعمه لهما ، فقالا : يا رسول الله إن أمنا مليكة بنت الحلو كانت تفك العاني وتطعم البائس وترحم الفقير وإنها ماتت وقد وأدت بنية لها صغيرة فما حالها فقال : الوائدة والموءودة في النار ، فقاما مغضبين ، فقال : إلي ، فأرجعا." (١)

"أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولا أقضي شيئا فأقول لنفسي : أنا قادر على ذلك إن أردت ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا وفلت الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتهوا وتفارط الغزو فهممت أن أرتحل فأدركهم - وليت أني أفعل - ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت إذ خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه من النفاق أو رجلا ممن عذره الله ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة : حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه ، فقال له معاذ بن جبل : بئسما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال كعب بن مالك : فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من." (٢)

"بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاء فدفع إلي كتابا من ملك غسان - وكنت كاتبا - فإذا فيه : أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك ، فقلت حين قرأتها : وهذا أيضا من البلاء ، فيممت بها التنور فسجرته فيها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل إمرأتك ، فقلت : أطلقها أم ماذا أفعل قال : بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك ، فقلت لإمرأتي : الحقي بأهلك فكوني

عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن هلالا شيخ ضائع وليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال : لا ولكن لا يقربنك ، فقالت

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٨/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧١/٧

: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي من لدن إن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه ، فقلت : والله لا استأذنت." (١)

"وقال علي بن أبي طالب : الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب.

الآية ٩.

أخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ قال : يكون لهم نورا يمشون به.

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة مثله.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ قال : حدثنا الحسن قال : **بلغنا أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وريح طيبة فيقول له : ما أنت ، فوالله إني لأراك عين امرئ صدق ، فيقول له : أنا عملك ، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة وأما الكافر فإذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وريح منتنة فيقول له : ما أنت فوالله إني لأراك عين إمرئ سوء فيقول : أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ قال : يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة." (٢)

"بأهله﴾ فاطر الآية ٤٢ ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾ الفتح الآية ١٠.

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نفيل الكناني رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قد فرغ الله من القضاء فيهن لا يبغين أحدكم فإن الله تعالى يقول ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم﴾ ولا يمكرن أحد فإن الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (النساء الآية ١٤٧) ولا ينكث أحد فإن الله يقول (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) (الفرقان الآية ٧٧).

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغ ولا تكن باغيا فإن الله يقول ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبغ ولا تكن باغيا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٥/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣٢/٧

فإن الله يقول ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤخر الله عقوبة البغي فإن الله قال ﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم رضي الله عنه قال : **بلغني أن** هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى يقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في يونس ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله﴾ إلى قوله ﴿ولو كره المجرمون﴾ وقوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) (الأعراف الآية ١١٨) إلى آخر أربع آيات وقوله (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) (طه الآية ٦٩).

وأخرج ابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : في حروف أبي بن كعب ما أتيتم به سحر وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه ما جئتم به سحر.

الآيات ٨٣ – ٨٦

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية﴾ قال : الذرية القليل.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ذرية من قومه﴾ قال : من بني إسرائيل.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ قال : أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم." (٢)

"القرظي رضي الله عنه قال : سألني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن قوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ فأخبرته أن الله طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتى صارت حجارة ، فقال عمر : كما أنت حتى آتيك ، فدعا بكيس مختوم ففكه فإذا فيه الفضة مقطوعة كأنها الحجارة والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿اطمس على أموالهم﴾ قال : أهلكها ﴿واشدد على قلوبهم﴾ قال : بالضلالة ﴿فلا يؤمنوا﴾ بالله فيما يرون من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٤/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩١/٧

الآيات ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ قال : **بلغنا أن** زروعهم وأموالهم تحولت حجارة.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ قال : صارت دنانيرهم ودراهمهم ونحاسهم وحديدهم حجارة منقوشة ﴿واشدد على قلوبهم﴾ يقول : أهلكهم كفارا.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾." (١)

"قال : حق عليهم سخط الله بما عصوه.

الآيات ٩٨ - ٩٩.

أخرج عبد الرزاق ، وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : **بلغني أن** في حرف ابن مسعود رضي الله عنه فهلا كانت قرية آمنت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ يقول : فما كانت قرية آمنت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه قال : كل ما في القرآن فلولا فهو فهلا إلا في حرفين في يونس ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ والآخر (فلولا كان من القرون من قبلكم) (هود الآية ١١٦).

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ قال : فلم تكن قرية آمنت.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿فلولا كانت قرية آمنت﴾ الآية ، يقول : لم يكن هذا في الأمم قبل قوم يونس لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب إلا قوم يونس عليه السلام فاستثنى الله قوم يونس وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل فلما." (٢)

"وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يونس دعا قومه فلما أبوا أن يجيبوه وعدهم العذاب فقال : إنه يأتيكم يوم كذا وكذا ، ثم خرج عنهم - وكانت الأنبياء عليهم السلام إذا وعدت قومها العذاب خرجت - فلما أظلهم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها وبين

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٤/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٠٥/٧

السخلة وأولادها وخرجوا يعجبون إلى الله علم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب وقعد يونس في الطريق يسأل عن الخبر فمر به رجل فقال : ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال : لا أرجع إلى قوم قد كذبتهم ، وانطلق مغاضبا يعني مراغما.

وأخرج أحمد في الزهد ، وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشف الله عنهم.

وأخرج أحمد في الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : غشي قوم يونس العذاب كما يغشى القبر بالثوب إذا أدخل فيه صاحبه وأمطرت السماء دما.

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد ، وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ قال : **بلغنا أنهم** خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا." (١)

"وأخرج ابن مردويه ، وابن عساكر عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أصحابه : قد أسرع إليك الشيب ، قال : شيبتني هود وأخواتها من الفصل.

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شيبتني هود وأخواتها وما فعل بالأمم قبلي.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو الشيخ عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شيبتني هود وأخواتها وذكر يوم القيامة وقصص الأمم.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي علي السري رضي الله عنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله روي عنك أنك قلت : شيبتني هود ، قال : نعم ، فقلت : ما الذي شيبك منه قصص الأنبياء وهلاك الأمم قال : لا ولكن قوله (فاستقم كما أمرت) (هود الآية ١١٢).

بسم الله الرحمن الرحيم * (١١)- سورة هود.

مكية وآياتها ثلاث وعشرون ومائة.

الآيات ١ - ٤." (٢)

"وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر والطبراني ، وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يسمع بي أحد من هذه الأمة

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧/٧٠٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/٩

ولا يهودي ولا نصراني فلم يؤمن بي إلا كان من أهل النار ، قال سعيد : فقلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم إلا هو في كتاب الله فوجدت ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار ، فجعلت أقول : أين تصديقها في كتاب الله وقلما سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وجدت تصديقه في القرآن حتى وجدت هذه الآية ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ قال : الأحزاب الملل كله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : **ما بلغني حديث** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله.

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفس." (١)

"يقول : إنه ليس من أهل دينك إن عمله كان غير صالح ، قال : اهبط بسلام منا ، فبعث نوح عليه السلام من يأتيه بخبر الأرض فجاء الطير الأهلي وقال : أنا ، فأخذها وختم جناحيها فقال : أنت مختومة بخاتمي لا تطير أبدا ينتفع بك ذريتي ، فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس

فلعنه فمن ثم يقتل في الحرم وبعث الحمامة وهي القمري فذهبت فلم تجد في الأرض قرارا فوقعت على شجرة بأرض سبا [سبأ] فحملت ورقة زيتون فرجعت إلى نوح فعلم أنها لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد أيام فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم فإذا الماء قد نضب وأول ما نضب موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فخضبت رجليها ثم جاءت إلى نوح فقالت : البشرى استمكن الأرض فمسح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحمرة في رجليها ودعا لها وأسكنها الحرم وبارك عليها فمن ثم شفق بها الناس ثم خرج فنزل بأرض الموصل وهي قرية الثمانين لأنه نزل في ثمانين فوقع فيهم الوباء فماتوا إلا نوح وسام وحان ويافث ونساؤهم وطبقت الأرض منهم وذلك قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين).

وأخرج ابن عساكر عن خالد الزيات قال : **بلغنا أن** نوحا عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب وقال لمن معه من الجن والإنس : صوموا هذا اليوم فإنه من صامه." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦/٨

"وأخرج ابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : مكث نوح عليه السلام يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله يسره إليهم ثم يجهر به لهم ثم أعلن قال مجاهد رضي الله عنه : الإعلان الصياح : فجعلوا يأخذونه فيخنقونه حتى يغشي عليه فيسقط الأرض مغشيا عليه ثم يفيق فيقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، فيقول الرجل منهم لأبيه : يا أبت ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يفتر فيقول : أخبرني أبي عن جدي أنه لم يزل على هذا منذ كان فلما دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك فصنع السفينة فعملها في ثلاث سنين كاما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يعجبون من نجارته السفينة فلما فرغ منها جعل له ربه آية إذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة من كل زوجين اثنين وكان التنور **فيما بلغني في** زاوية من مسجد الكوفة فلما فار التنور جعل فيها كل ما أمره الله قال : يا رب كيف بالأسد والفيل قال : سألقي عليهم الحمى إنها ثقيلة فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه ودعا ابنه فلما أبى عليه وفرغ من كل شيء يدخله السفينة طبق السفينة الأخرى عليهم ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيء إلا هلك لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء قال." (١)

"رأس
كل جبل خمسة عشر ذراعا فأصاب الغرق امرأة فيمن أصاب معها صبي لها فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبيها فلما بلغها الماء وضعته على يديها ، فقال الله : لو رحمت أحدا من أهل الأرض لرحمتها ولكن حق القول مني.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال **: بلغني أن** نوحا عليه السلام قال لجاريته : إذا فار تنورك ماء فأخبريني فلما فرغت من آخر خبزها فار التنور فذهبت إلى سيدها فأخبرته فركب هو ومن معه بأعلى السفينة وفتح الله السماء بماء منهمر وفجر الأرض عيونا.

وأخرج إسحاق بن بشر ، وابن عساكر من طريقه أنا عبد الله العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نبع الماء حول سفينة نوح خرج رجل من تلك الأمة إلى فرعون من فراعنتهم فقال : هذا الذي تزعمون أنه مجنون قد أتاكم بما كان يعدكم فجاء يسير في موكب له وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح غير بعيد فقال لنوح : ما تقول قال : قد أتاكم ما كنتم توعدون ، قال : ما علامة ذلك قال : اعطف برأس برذونك ، فعطف برذونه فنبع الماء من." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٠/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٢/٨

"وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالجزيرة تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق وأرسلت عليه سفينة نوح.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال : **بلغني أن** الجبل تشامخ في السماء إلا الجودي فعرف أن أمر الله سيدركه فسكن ، قال : وبلغني أن الله تعالى استخبا أبا قبيس الركن الأسود.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالموصل.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : أبقاها الله بالجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوئل هذه الأمة كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت.

الآية ٤٥.

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي﴾ وإنك قد وعدتني أن تنجي لي أهلي وإن ابني من أهلي." (١)

"وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ قال : أن تبلغ بك الجهالة أني لا أفي بوعد وعدتك حتى تسألني ، قال : فإنها خطيئة رب إني أعوذ بك أن أسالك الآية ، وأخرخ أبو الشيخ عن ابن المبارك رضي الله عنه قال : لو أن رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئا واحدا لم يكن من المتقين ولو تورع من مائة شيء ولم يتورع من شيء واحدا لم يكن ورعا ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين أما سمعت إلى ما قال نوح عليه السلام ﴿إن ابني من أهلي﴾ قال الله ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾.

وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : **بلغني أن** نوحا عليه السلام لما سأل ربه فقال : يا رب إن ابني من أهلي ، فأوحى الله إليه ، يا نوح إن سؤالك إياي أن ابني من أهلي عمل غير صالح ﴿فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ قال : فبلغني أن نوحا عليه السلام بكى على قول الله ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ أربعين عاما.

وأخرج أحمد في الزهد عن وهيب بن الورد الحضرمي قال : لما عاتب الله نوحا عليه السلام في ابنه وأنزل عليه ﴿إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ بكى ثلاثمائة حتى صارت تحت عينيه مثل الجدول من البكاء." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧٦/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨٠/٨

"حنيذ﴾ قال : نضيج.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حنيذ﴾ قال : مشوي.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿بعجل حنيذ﴾ قال : سميط.

وأخرج الطستي عن ابن عباس : أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿بعجل حنيذ﴾ قال : الحنيذ النضيج ما يشوى بالحجارة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت قول الشاعر وهو يقول : لهم راح وفار المسك فيهم * وشاوهم إذا شاوا حنيذ.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿بعجل حنيذ﴾ قال : الحنيذ الذي أنضج بالحجارة.

وأخرج أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : الحنيذ الذي شوي وهو يسيل منه الماء.

الآيات ٧٠ - ٧٣

أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن كعب رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** إبراهيم." (١)

"شديد﴾ قال : عشيرة.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ قال : العشيرة.

وأخرج أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه ، أنه خطب فقال عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته ، إنه إن كف يدا واحدة وكفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظتهم ونصرتهم حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله تعالى فتلا هذه الآية ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ قال علي رضي الله عنه : والركن الشديد : العشيرة ، فلم يكن للوط عليه السلام عشيرة فوالذي لا إله غيره ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في ثروة من قومه.

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ قال : **بلغني أنه** لم يبعث نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ، أن هذه الآية لما نزلت ﴿لو أن لي بكم قوة." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩٠/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١٢/٨

"فقد كانوا أسلموا فأعرض عنه فقال : ألا والله إن الناس يزعمون أنك تأمر بالأمر وتخالف إلى غيره ، فقال : أو قد فعلوها لئن فعلت ذلك لكان علي وما كان عليهم.

وأخرج أبو الشيخ عن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾ قال : **بلغني أنه** يدعى يوم القيامة بالمذكر الصادق فيوضع على رأسه تاج الملك ثم يؤمر به إلى الجنة فيقول : إلهي إن في مقام القيامة أقواما قد كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه ، قال : فيفعل بهم مثل ما فعل به ثم ينطلق يقودهم إلى الجنة لكرامته على الله.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي إسحاق الفزاري رضي الله عنه قال : ما أردت أمرا قط فتلوت عنده هذه الآية إلا عزم لي على الرشد ﴿إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وإليه أنيب﴾ قال : إليه أرجع.

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، عن علي ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني قال قل ربي الله ثم استقم ، قلت : ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، قال : ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا." (١)

"فدلهم على أحسن القصص.

وأخرج أبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ونصر المقدسي في الحجة والضياء في المختارة عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالسا عند عمر إذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر : أنت فلان العبدي قال نعم ، فضربه بقناة معه فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين قال اجلس فجلس فقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾ إلى قوله ﴿لمن الغافلين﴾ فقرأها عليه ثلاثا وضربه ثلاثا فقال له الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال ، قال : مرني بأمرك أتبعه قال : انطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس **فلئن بلغني عنك** أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة ثم قال : اجلس ، فجلس بين يديه ، فقال : انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا في يدك يا عمر فقلت يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد به علما إلى علمنا فغضب رسول الله حتى احمرت وجنتاه ثم نودي بالصلاة جامعة ، فقالت الأنصار : أغضب نبيكم السلاح ، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢٩/٨

عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه واختصر لي اختصارا ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية." (١)

"وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** العزيز كان يلي عملا من أعمال الملك ، وقال الكلبي : كان خبازه وصاحب شرابه وصاحب دوائه وصاحب السجن.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ قال : عبارة الرؤيا.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿والله غالب على أمره﴾ قال : فعال.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والله غالب على أمره﴾ قال : لغة عربية.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والله غالب على أمره﴾ قال : لما يريد أن يبلغ يوسف.

الآية ٢٢.

أخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في كتاب الأضداد والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في." (٢)

"قوله ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ قال : **بلغنا أنه** لبث في السجن سبع سنين.

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أصاب أيوب عليه السلام البلاء سبع سنين وترك يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر خون في السباع سبع سنين.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ اثنتي عشرة سنة.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الكلبي رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه السلام كلمة واحدة حبس بها سبع سنين قال أبو بكر : وحبس قبل ذلك خمس سنين.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن طاووس والضحاك في قوله ﴿فلبث في السجن بضع سنين﴾ قالا : أربع عشرة

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٨٠/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١٧/٨

سنة.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : البضع ما بين الثلاث إلى التسع." (١)

"قال : يعني الله بذلك نفسه.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : (وفوق كل ذي علم عليم) قال : هكذا حتى ينتهي العلم إلى الله ، منه بدأ وإليه يعود ، وفي قراءة عبد الله وفوق كل عالم عليم.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ قالا : هو ذلك أيضا يوسف وإخوته هو فوقهم في العلم.

الآيات ٧٧ - ٧٩.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد - رضي الله عنه - في قوله ﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ قال : يعنون يوسف.

وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن مجاهد - رضي الله عنه - قال : كان أول ما دخل على يوسف عليه السلام من البلاء **فيما بلغني أن** عمته وكانت أكبر ولد إسحاق عليه السلام وكانت إليها منطقة إسحاق ، فكانوا يتوارثونها بالكبر وكان يعقوب حين ولد له يوسف عليه السلام قد حضنته عمته فكان معها وإليها ، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء كحبها إياه حتى ترعرع وقعت نفس يعقوب عليه السلام عليه فأتاها فقال : يا أخية سلمي إلي يوسف فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة ، قالت :." (٢)

"جميعا﴾ قال : بيوسف وأخيه وروبيل.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج - رضي الله عنه - في قوله ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ قال : بيوسف وأخيه وكبيرهم الذي تخلف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق - رضي الله عنه - قال : لما حبس يوسف عليه السلام أخاه بسبب السرقة كتب إليه يعقوب عليه السلام : من يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله إلى يوسف عزيز فرعون أما بعد فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء إن أبي إبراهيم عليه السلام ألقي في النار في الله فصبر فجعلها الله عليه بردا وسلاما وإن أبي إسحاق عليه السلام قرب للذبح في الله فصبر ففداه الله بذبح عظيم ، وإن الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/٢٦١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/٢٩٦

كان وهب لي قرة عين فسلبنيه فأذهب حزنه بصري وأيبس لحمي على عظمي فلا ليلي ليل ولا نهاري نهار والأسير الذي في يديك بما ادعي عليه من السرق أخوه لأمه فكنت إذا ذكرت أسفي عليه قربته مني فيسلي عني بعض ما كنت أجد ، **وقد بلغني أنك** حبسته بسبب سرقة فخل سبيله فإني لم ألد سارقا وليس بسارق والسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الجلد – رضي الله عنه – قال : قال له أخوه : يا أيها العزيز لقد ذهب لي أخ ما رأيت أحدا أشبه به منك لكأنه الشمس ، فقال له يوسف عليه السلام : اسأل إله يعقوب أن يرحم صباك وأن يرد إليك أخاك.

الآية ٨٤." (١)

"وأخرج البيهقي من وجه آخر عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب – رضي الله عنه – قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كنوز البر : كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض.

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو الله ومن تضعضع لغني لينال من دنياه أحبط الله ثلثي عمله ، ومن أعطي القرآن فدخل النار فأبعده الله.

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن مسعود – رضي الله عنه – مرفوعا مثله.

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال : ثلاث من ملاك أمرك : أن لا تشكو مصيبتك وأن لا تحدث بوجعك وأن لا تزكي نفسك بلسانك.

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي عن وهب بن منبه – رضي الله عنه – قال : وجدت في التوراة أربعة أسطر متوالية : من شكا مصيبته فإنما يشكو ربه ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ومن حزن على ما في يد غيره فقد سخط قضاء ربه ومن قرأ كتاب الله فظن أن لا يغفر له فهو من المستهزئين بآيات الله.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الحسن – رضي الله عنه – قال : من ابتلي ببلاء." (٢)

"فكتمه ثلاثا لا يشكو إلى أحد أتاه الله برحمته.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠٢/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٢/٨

عن حبيب بن أبي ثابت : أن يعقوب عليه السلام كان قد سقط

حاجباه على عينيه من الكبر فكان يرفعهما بخرقة ، فقيل له : ما بلغ بك هذا قال طول الزمان وكثرة الأحزان ، فأوحى الله إليه يا يعقوب أتشكوني قال : يا رب خطيئة أخطأتها فاغفر لي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن نصر بن عربي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام لما طال حزنه على يوسف ذهبت عيناه من الحزن ، فجعل العواد يدخلون عليه فيقولون : السلام عليك يا نبي الله كيف تجدك فيقول : شيخ كبير قد ذهب بصري ، فأوحى الله إليه يا يعقوب شكوتني إلى عوادك قال : أي رب هذا ذنب عملته لا أعود إليه فلم يزل بعد يقول ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنما أشكو بثي﴾ قال : همي.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير ابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن – رضي الله عنه – في." (١) "بلائه.

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرزاق – رضي الله عنه – قال : بلغنا أن يعقوب

عليه السلام قال : يا رب أذهبت ولدي وأذهبت بصري ، قال : بلى وعزتي وجلالي وإني لأرحمك ولأردن عليك بصرك وولدك ، وإنما ابتليتك بهذه البلية لأنك ذبحت جملا فشويته فوجد جارك ريحه فلم تنله.

وأخرج إسحاق بن راهويه في تفسيره ، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان ليعقوب عليه السلام أخ مؤاخ فقال له ذات يوم : يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال : أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف. وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك : ما تستحي تشكوني إلى غيري قال يعقوب عليه السلام ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ فقال جبريل عليه السلام ، الله أعلم بما تشكو يا يعقوب ، ثم قال يعقوب : أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصري وقوست ظهري فأردد علي ريحانتي أ." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٣/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٥/٨

"شمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي ما أردت ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب إن الله يقرئك السلام ويقول لك : أبشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك ، فاصنع طعاما للمساكين فإن أحب عبادي إلي : الأنبياء والمساكين ، وتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا إنكم ذبحتم شاة فأتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئا ، فكان يعقوب عليه السلام إذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب وإذا كان صائما أمر مناديا ألا من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب.

الآية ٨٧.

أخرج ابن أبي حاتم عن النصر بن عربي - رضي الله عنه - قال : **بلغني أن** يعقوب عليه السلام مكث أربعة وعشرين عاما لا يدري أحي يوسف عليه السلام أم

ميت حتى تخلل له ملك الموت فقال له : من أنت قال : أنا ملك الموت ، قال : فأنشدك بإله يعقوب هل قبضت روح يوسف عليه السلام قال : لا ، فعند ذلك قال ﴿يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله﴾ فخرجوا إلى مصر فلم دخلوا عليه." (١)

"البشير) قال : البشير البريد.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك مثله.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : (فلما أن جاء البشير) قال :؛ البشير يهوذا بن يعقوب.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن سفيان قال : البشير هو يهوذا قال : وكان ابن مسعود يقرأ : (وجاء البشير من بين يدي العير).

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال : ما وجدت عندنا شيئا وما اختبرنا منذ سبعة أيام ولكن هون الله عليك سكرة الموت.

وأخرج عبدالله بن أحمد في " زوائد الزهد " ، وابن أبي حاتم عن لقمان الحنفي قال : **بلغنا أن** يعقوب عليه السلام لما أتاه البشير قال له : ما أدري ما أثيبك اليوم ولكن هون الله عليك سكرة الموت .." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٦/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٢٩/٨

"يونس اليمامي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام كان أحب أهل الأرض إلى ملك الموت وأن ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب عليه السلام فأذن له فجاءه فقال له يعقوب عليه السلام : يا ملك الموت أسألك بالذي خلقك : هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس قال : لا ، قال له ملك الموت : يا يعقوب ألا أعلمك كلمات لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك قال : بلى ، قال : قل : يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصيه غيرك ، فدعا بها يعقوب عليه السلام في تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا.

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن أنه حدث أن ملكا من ملوك العمالق خطب إلى يعقوب ابنته رقية فأرسل إليه يعقوب أن المرأة المسلمة المعزوزة لا تحل للكافر الأغرل فغضب ذلك الملك وقال : لأقتلنه ولأقتلن ولده فبعث إليهم جيشا فغزا يعقوب ومعه بنوه فجلس لهم على تل مرتفع ثم قال : أي بني أي ذلك أحب إليكم أن تقتلوهم بأيديكم قتلا أو يكفيكموهم الله فإني قد سألت الله ذلك فأعطانيه ، قالوا نقتلهم بأيدينا هو أشفى لأنفسنا ، قال : أي بني أو تقبلون كفاية الله قال : فدعا الله عليهم يعقوب عليه السلام فخسف بهم.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله ﴿إنك لفي ضلالك القديم﴾ يقول : خطئك القديم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير – رضي الله عنه – في قوله ﴿لفي ضلالك القديم﴾ يقول : جنونك القديم.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد – رضي الله عنه – في قوله ﴿لفي ضلالك القديم﴾ قال : حبك القديم.

الآية ٩٦.

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه﴾ قال : البريد.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك – رضي الله عنه – مثله.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد – رضي الله عنه – في قوله ﴿فلما أن جاء البشير﴾ قال : البشير يهودا بن يعقوب.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن سفيان – رضي الله عنه – قال : البشير هو يهودا ، قال : وكان ابن مسعود – رضي الله عنه – يقرأ : [وجاء البشير من بين يدي العير].

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن – رضي الله عنه – قال : لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام قال : ما وجدت عندنا شيئا وما اختبزنا منذ سبعة أيام ، ولكن هون الله عليك سكرة الموت.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن لقمان الحنفي – رضي الله عنه – قال : **بلغنا أن** يعقوب عليه السلام لما أتاه البشير قال له : ما أدري ما أثيبك اليوم ولكن هون الله عليك سكرات الموت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن – رضي الله عنه – قال : لما أن جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام فألقى عليه القميص قال : على أي دين خلفت عليه يوسف عليه السلام قال : على الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة.

الآيات ٩٧ – ٩٨." (١)

"الجنة كرامة من الله عجلها لهم ونعمة منه.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد – رضي الله عنه – في قوله ﴿وخروا له سجدا﴾ قال : ذلك السجود تشرفة كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشرفة لآدم عليه السلام وليس بسجود عبادة.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿وخروا له سجدا﴾ قال : **بلغنا أن** أبويه وإخوته سجدوا ليوسف عليه السلام إيماء برؤوسهم كهيئة الأعاجم وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ذلك ناس اليوم.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك وسفيان – رضي الله عنهما – قالا : كانت تلك تحيتهم.

وأخرج الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن سلمان الفارسي – رضي الله عنه – قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وبين تأويلها أربعون سنة.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي عن عبد الله بن شداد –
رضي الله عنه – قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وتأويلها أربعون سنة ، وإليه ينتهي أقصى." (٢)

"يغيروا ما بأنفسهم﴾ قال : إنما يجيء التغيير من الناس والتيسير من الله فلا تغيروا ما بكم من نعم الله.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/٣٣١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/٣٤٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم – رضي الله عنه – قال : أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك أنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون إلى معصية الله إلا تحول الله مما يحبون إلى ما يكرهون ثم قال : إن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي هلال – رضي الله عنه – قال : **بلغني أن** نبيا من الأنبياء عليهم السلام لما أسرع قومه في المعاصي قال لهم : اجتمعوا إلي لأبلغكم رسالة ربي فاجتمعوا إليه وفي يده فخارة فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول لكم إنكم قد عملتم ذنوبا قد بلغت السماء وإنكم لا تتوبون منها وتنزعون عنها إلا إن كسرتكم كما تكسر هذه ، فألقاها فانكسرت فتفرقت ثم قال : وأفرقكم حتى لا ينتفع بكم ثم أبعث عليكم من لا حظ له فينتقم لي منكم ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن – رضي الله عنه – قال : إن الحجاج عقوبة فلا تستقبلوا." (١)

"وطمعا﴾ قال : الخوف : ما يخاف من الصواعق والطمع : الغيث.

وأخرج ابن جرير عن أبي جهضم موسى بن سالم مولى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق فقال : البرق : الماء.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج – رضي الله عنه – في قوله ﴿يريكم البرق﴾ قال شعيب الجياني في كتاب الله : الملائكة حملة العرش أسماؤهم في كتاب الله الحيات لكل ملك وجه إنسان وأسد ونسر فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق ، قال أمية بن أبي الصلت : رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للأخرى وليث مرصد.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد – رضي الله عنه – في قوله ﴿يريكم البرق﴾ قال : ملائكة تمصع بأجنحتها فذلك البرق ، زعموا أنها تدعى الحيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم – رضي الله عنه – قال : **بلغنا أن** البرق له أربعة وجوه : وجه إنسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فإذا مصع بذنبه فذلك البرق.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد – رضي الله عنه – قال : البرق." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٩٤/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٩٦/٨

"وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما الرعد وعيد من الله فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الحديث.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : من سمع صوت الرعد فقال : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن جرير وأبو الشيخ عن عبد الله بن أبي زكريا – رضي الله عنه – قال : **بلغني أن** من سمع صوت الرعد فقال : سبحان الله وبحمده لم تصبه صاعقة.

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أحمد بن داود – رضي الله عنه – قال : بينما سليمان بن داود عليه السلام يمشي مع أبويه وهو غلام إذا سمع صوت الرعد فخر فلصق بفخذ أبيه فقال : يا بني هذا صوت مقدمات رحمته فكيف لو سمعت صوت مقدمات عضبه.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب – رضي الله عنه – قال : من قال
حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي مما يكون في ذلك الرعد." (١)

"حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه إلى الله فقال المشرك : هذا الإله الذي تدعوني إليه أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس فتعاظم مقالته فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ارجع إليه فرجع إليه فأعاد عليه القول الأول فرجع فأعاده الثالثة فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت وأبرقت ووقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله تعالى

﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير والخرائطي في مكارم الأخلاق عن عبد الرحمن بن صحار العبدي **أنه بلغه أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبار يدعوه فقال : أرأيتم ربكم أذهب هو أم فضة هو أم لؤلؤ هو قال :

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٠٦/٨

فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابة فرعدت فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه — في قوله ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني من إيمان بالنبيين وبالكتب كلها ﴿ويخشون ربهم﴾ يعني يخافون في قطعية ما أمر الله به أن يوصل ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ يعني شدة الحساب.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة - رضي الله عنه - في قوله ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اتقوا الله وصلوا الأرحام فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة وذكر لنا أن رجلا من خثعم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فقال : أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال : نعم ، قال : فأي الأعمال أحب إلى الله قال : الإيمان بالله ، قال : ثم ماذا قال : صلة الرحم وكان عبد الله بن عمرو يقول : إن الحليم ليس من ظلم ثم حلم حتى إذا هيجه قوم اهتاج ولكن الحليم من قدر ثم عفا وإن الوصول ليس من وصل ثم وصل فتلك مجازاة ولكن الوصول من قطع ثم وصل وعطف على من لا يصله.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) قال : **بلغنا أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته.

الآيات ٢٢ - ٢٤." (٢)

"وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وابن أبي حاتم ، وابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد - رضي الله عنه قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية (ياأيها الذين أمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) (سورة التحريم آية ٦) ولفظ الحكيم لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية تلاها على أصحابه وفيهم شيخ ، ولفظ الحكيم فتى ، فقال : يارسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا فقال : النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا ، فوقع مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو حي فناداه فقال : قل لا إله إلا الله ، فقالها فبشره بالجنة : فقال أصحابه : يا رسول الله أمن بيننا فقال : نعم يقول

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٠٨/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٢٦/٨

الله عز وجل (ولمن خاف مقام ربه جنتان) (سورة الرحمن آية ٤٦) ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾.

وأخرج الحاكم من طريق حماد بن أبي حميد عن مكحول عن عياض بن سليمان – رضي الله عنه – وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خيار أمتي فيما أنبأني الملأ الأعلى قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة ربهم ويبكون سرا من خوف عذاب ربهم يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد ويدعونه بألسنتهم رغبا ورهبا ويسألونه بأيدهم خفضا ورفعا ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا فمؤنتهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون بالليل حفاة على أقدامهم كدبيب النمل بلا روح ولا." (١)

"﴿وأفئدتهم هواء﴾ قال : متخرقة لا تعي شيئا.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح رضي الله عنه قال : يحشر الناس هكذا ووضع رأسه وأمسك بيمينه على شماله عند صدره.

آية ٤٤ – ٤٩

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ يقول : أنذرهم في الدنيا من قبل أن يأتيهم العذاب.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب﴾ قال : يوم القيامة ﴿فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب﴾ قال : مدة يعملون فيها من الدنيا ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل﴾ لقوله : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) ﴿ما لكم من زوال﴾ قال : الإنتقال من الدنيا إلى الآخرة.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : **بلغني أن** أهل النار ينادون ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ فرد." (٢)

"صلى الله عليه وسلم ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ ما الذي تبدل به فقال : خبزة ، فقال اليهودي : درمكة بأبي أنت ، قال : فضحك ثم قال : قاتل الله يهود هل تدرون ما الدرمكة لباب الخبز.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ قال : تبدل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٩٩/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٦/٨

الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن ومن تحت قدميه.

وأخرج.

وأخرج البيهقي في البعث عن عكرمة رضي الله عنه قال : تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلا م حتى يفرغوا من الحساب.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي في قوله : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ قال : خبز يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم.

وأخرج أحمد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن أبي أيوب الأنصاري قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود وقال : أرأيت إذ يقول الله : ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ فأين الخلق عند ذلك ق ا ل : أضياف الله لن يعجزهم ما لديه.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية ، قال : **بلغنا أن** هذه الأرض تطوى." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس ما في الصف الأول ما صفوا إلا بقرعة.

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي ، وابن ماجة عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه في قوله : ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ الآية ، قال : في صفوف الصلاة والقتال.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق معتمر بن سليمان عن شعيب بن عبد الملك عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله : ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم﴾ الآية ، قال : **بلغنا أنه** في القتال ، قال معتمر : فحدثت أبي فقال : لقد نزلت هذه الآية قبل أن يفرض القتال.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله : ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين﴾ قال : المتقدمون في." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٧٩/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٠٧/٨

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الكريم بن رشيد قال : ينتهي أهل الجنة إلى باب الجنة وهم يتلاحظون تلاحظ الغيران فإذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن الحسن البصري قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾.

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن مليل عن علي في قوله : ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ قال : نزلت في ثلاثة أحياء من العرب : في بني هاشم." (١)

"الأليم﴾.

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فقال : هذا الملك ينادي لا تقنط عبادي.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ قال : بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ، ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه.

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر كل الذي عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة ، فلو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على." (٢)

"رحمة الله أو يقنط نفسه فقد أخطأ ثم نزع بهذه الآية ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ومن يقنط من رحمة ربه﴾ قال : من ييأس من رحمة ربه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عن موسى بن علي عن أبيه قال : بلغني أن نوحا عليه السلام قال لابنه سام : يا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله فإنه من يأت الله عز وجل مشركا فلا حجة له ، ويا بني لا تدخل القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر فإن الكبر رداء الله فمن ينازع الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٢٦/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣١/٨

رداءه يغضب الله عليه ، ويا بني لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنوط فإنه لا يقنط من رحمة الله إلا ضال.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب من العابد القنط." (١)

"صلى الله عليه وسلم : إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وإن كان أصحاب الأيكة﴾ قال : قوم شعيب و﴿الأيكة﴾ ذات آجام وشجر كانوا فيها.

وأخرج ابن جرير عن خصيف في قوله : ﴿أصحاب الأيكة﴾ قال : الشجر ، وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة وفي الشتاء اليابسة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين﴾ ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم **فيما بلغنا شعيب** أرسل إليهم وإلى أهل مدين أرسل إلى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى ، أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة.

وأما ﴿أصحاب الأيكة﴾ فكانوا أهل شجر متكاوش ، ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم منه ظل ولا يمنعهم منه شيء فبعث الله عليهم سحابة فجعلوا يلتمسون الروح منها فجعل١٠ الله عليهم عذابا." (٢)

"تتخذوا ظهور الدواب كراسي لأحاديثكم فرب راكب مركوبة هي خير من راكبها وأكثر ذكرا لله تعالى منه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء بن دينار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لأحاديثكم فرب راكب مركوبة هي خير منه وأطوع لله منه وأكثر ذكرا.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حبيب قال : كان يكره طول الوقوف على الدابة وأن تضرب وهي محسنة.

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثير.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٣٦/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٠/٨

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿لتركبوها وزينة﴾ قال : جعلها لتركبوها وجعلها زينة لكم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة : أن أبا عياض كان يقرؤها ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ يقول : جعلها زينة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الخيل وحشية فذلله ا الله لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : **بلغني أن** الله أراد أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب : إني خالق منك خلقا." (١)

"ثيابي لتغسل فيعجبني بياضها ويعجبني علاقة سوطي وشراك نعلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس ذاك من الكبر إنما الكبر : أن تسفه الحق وتغمص الناس.

وأخرج الطبراني عن أسامة قال : أقبل رجل من بني عامر فقال : يا رسول **الله بلغنا أنك** شددت في لبس الحرير والذهب وإني لأحب الجمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله جميل يحب الجمال إنما الكبر من جهل الحق وغمص الناس بعينه.." (٢)

"ضلالة فاتبع كان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، وأيما داع إلى هدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم **أنه بلغه أنه** يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا فيجلس إلى جنبه ، كلما أفزعه شيء زاده وكلما تخوف شيئا زاده خوفا فيقول : بئس الصاحب أنت ومن أنت فيقول : وما تعرفني فيقول : لا ، فيقول : أنا عملك ، كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكان منتنا فلذلك تراني منتنا ، طأطئ إلي أركبك فطالما ركبتني في الدنيا ، فيركبه ، وهو قوله : ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ والله أعلم.

الآية ٢٦ - ٢٩

أخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ قال : هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٣/٩

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن زيد بن أسلم قال : أول جبار كان في الأرض نمرود فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق ، وأرحم الناس به من جمع يديه فضرب بهما رأسه وكان جبارا أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ثم أماته الله ، وهو." (١)

"وعلى أمتك قلت : عشرين صلاة ، قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك ، فرجعت فوضع عني عشرا ثم مررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك قلت : عشر صلوات ، قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك ، فرجعت فوضع عني خمسا ، ثم قال : إنه لا يبدل قولي ولا ينسخ كتابي تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات وإنها لكم كأجر خمسين صلاة ، فمررت على موسى فقال : كم فرض عليك وعلى أمتك قلت : خمس صلوات ، قال : فارجع إلى ربك فاسأله يخفف عنك وعن أمتك ، فإن بني إسرائيل قد أمروا بأيسر من هذا فلم يطيقوه ، قال : لقد رجعت إلى ربي حتى إني لأستحي منه.

وأخرج البزار ، وابن أبي حاتم والطبراني ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله كيف أسري

بك فقال : صليت بأصحابي العتمة بمكة معتما فأتاني جبريل بداية بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال : اركب فاستصعبت علي فأدارها بأذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوي بنا ، يقع حافرها حيث أدرك طرفها **حتى بلغنا أرضا** ذات نخل فقال : انزل ، فنزلت فقال : صل ، فصليت ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت قلت : الله أعلم ، قال : صليت بيثرب ،.." (٢)

"صليت بطيبة ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها **ثم بلغنا أرضا** فقال : انزل ، فنزلت ، فقال : صل فصليت ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت قلت : الله أعلم ، قال : صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها **ثم بلغنا أرضا** بدت لنا قصورها فقال : انزل فنزلت ثم قال : صل فصليت ثم ركبنا فقال : أتدري أين صليت فقلت : الله أعلم ، فقال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيه الدابة ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني فأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل إلي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٢/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٥/٩

بهما جمعيا فعدلت بينهما فهداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه وكان إلى جانبي شيخ يبكي متكئ على منبره فقال : أخذ صاحبك الفطرة و إنه لمهدي ، ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فإذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقلنا : يا رسول الله كيف وجدتها قال : مثل الحمة." (١)

"وأخرج أبو بكر الواسطي في كتاب فضائل بيت المقدس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كانت الأرض ماء فبعث الله تعالى ريحا فمسحت الماء مسحا فظهرت الأرض زبدة فقسمها أربع قطع : خلق من قطعة مكة والثانية مكة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة ، وقال الواسطي رضي الله عنه عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أن داود عليه السلام أراد أن يعلم عدد بني إسرائيل كم هم فبعث نقباء وعرفاء وأمرهم أن يرفعوا إليه ما بلغ عددهم فعتب الله عليه لذلك وقال : قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد الذر وأجعلهم لا يحصى عددهم وأردت أن تعلم عددهم إنه لا يحصى عددهم فاختاروا اثنين أن أبتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليكم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فأشار بذلك داود عليه السلام على بني إسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر صبر فليس لهم تقية فإن كان لا بد فالموت بيده لا بيده غيره ، فمات منهم في ساعة ألوف كثيرة ما يدرى عددهم فلما رأى ذلك داود عليه السلام شق عليه ما بلغه من كثرة الموت فسأل الله ودعا فقال : يا رب أنا آكل." (٢)

"والداه أو أحدهما وإنه لهما عاق فلا يزال يدعو لهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا.

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي رضي الله عنه قال : بلغني أن من عق والديه في حياتهما ثم قضى دينا إن كان عليهما واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب بارا ومن بر والديه في حياتهما ثم لم يقض دينا إن كان عليهما ولم يستغفر لهما واستسب لهما كتب عاقا.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أصبح مطيعا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة وإن كان واحدا فواحدا ومن أمسى عاصيا لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحدا فواحدا فقال رجل : وإن ظلماه قال : وإن ظلماه وإن ظلماه وإن ظلماه.

وأخرج البيهقي عن المنكدر بن محمد بن المنكدر رضي الله عنه قال : كان أبي يبيت على السطح يروح

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٦/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٣٣/٩

على أمه وعمي يصلي إلى الصباح فقال له أبي ما يسرني أن ليلتي بليلتك.

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد والبيهقي عن عبد الله بن المبارك قال : قال محمد بن المنكدر بات عمر أخي يصلي وبت أغمز رجل أمي وما أحب أن." (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة عن أبان بن عثمان رضي الله عنه قال : تعرف الزناة بنتن فروجهن يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح رضي الله عنه قال : **بلغني أن** أكثر ذنوب أهل النار النساء.

الآية ٣٣ - ٣٤.

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله : ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ الآية ، قال : كان هذا بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل ، كان المشركين من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله غياكم على أن تقتلوا له أبا أو وأخا وأحدا من عشيرته وإن كانوا مشركين فلا تقتلوا إلا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين ، فذلك قوله : ﴿فلا يسرف في القتل﴾ يقول : لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوا إلا قاتلهم.

." (٢)

"قوله تعالى : ﴿تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن﴾.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الرحمن بن قرط رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

أسري به إلى المسجد الأقصى كان جبريل عليه السلام عن يمينه وميكائيل عليه السلام عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال : سمعت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات لذي العلو بما علا سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن لوط بن أبي لوط قال : **بلغني أن** تسبيح سماء الدنيا سبحان ربنا الأعلى والثانية سبحانه وتعالى والثالثة سبحانه وبحمده والرابعة سبحانه لا حول ولا قوة إلا به والخامسة سبحان محيي الموتى وهو على كل شيء قدير والسادسة سبحان الملك القدوس والسابعة سبحان الذي ملأ السموات

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠٩/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٣٨/٩

السبع والأرضين السبع عزة ووقارا.

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وهو جالس مع." (١) "كنت أدأب منك قد أغفيت إغفاءة.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : **بلغني أنه** ليس شيء أكثر تسبيحا من هذه الدودة الحمراء.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : التراب يسبح فإذا بني فيه الحائط سبح.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : إذا سمعت تغيضا من البيت أو من الخشب والجدر فهو تسبيح.

وأخرج أبو الشيخ عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان أبو الدرداء يطبخ قدرا فوقعت على." (٢) "ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأبو بكر رضي الله عنه إلى جنبه فقال أبو بكر : لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك فقال : إنها لن تراني وقرأ قرآنا اعتصم به ، كما قال تعالى : ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ فجاءت حتى قامت على أبي بكر رضي الله عنه : فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا أبا **بكر بلغني أن** صاحبك هجاني فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا ورب هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول : قد علمت قريش أني بنت سيدها.

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل من وجه آخر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا ابن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد في الشعر فقال : والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر ، فقالت : أليس قد قال : (في جيدها حبل من مسد) (المسد آية ٥) فما يدريه ما في جيدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قل لها : هل ترين عندي أحدا فإنها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب فقال لها أبو بكر رضي الله عنه : فقالت : أتهزأ بي والله ما أرى عندك أحدا.

وأخرج ابن مردويه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند المقام ورسول الله صلى الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٠/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٢/٩

عليه وسلم في ظل الكعبة بين يدي إذ جاءت أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب ومعها فهران فقالت : أين الذي هجاني وهجا زوجي." (١)

"قال : أي رب زدني قال : ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد﴾.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، وابن عساكر عن ثابت رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** إبليس قال : يا رب إنك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني قال : صدورهم مساكن لك ، قال : رب زدني ، قال : لا يولد لآدم ولد إلا ولد لك عشرة ، قال : رب زدني ، قال : تجري منهم مجرى الدم ، قال : رب زدني ، قال : ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ فشكا آدم – عليه السلام – إبليس إلى ربه ، قال : يا رب إنك خلقت إبليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا وسلطته علي وأنا لا أطيقه إلا بك ، قال : لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء ، قال : رب زدني ، قال : الحسنة بعشرة أمثالها قال : رب زدني ، قال : لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر ، والله أعلم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ قال : عبادي الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم أن يذنبوا ذنبا إلا أغفر لهم.
". (٢)

"صفا) (النبأ آية ٣٨).

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ لا تنال هذه المنزلة فلا تزيدوا عليها ، قولوا كما قال الله وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال : لقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن زياد **أنه بلغه أن** رجلين اختلفا في هذه الآية ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ فقال أحدهما : إنما أريد بها أهل الكتاب وقال الآخر : بل إنه محمد صلى الله عليه وسلم ، فانطلق أحدهما إلى ابن مسعود رضي الله عنه فسأله فقال : ألست تقرأ سورة البقرة فقال : بلى ، فقال :

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٧/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٩٧/٩

وأي العلم ليس في سورة البقرة إنما أريد بها أهل الكتاب.
وأخرج البيهقي في الأسماء و الصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ويسألونك عن الروح﴾ قال : ﴿الروح﴾ ملك.
(١) ".

"وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يرفع الذكر والقرآن.
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ، وابن عمر رضي الله عنها قالا : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ما هذه الكتب **التي بلغني أنكم** تكتبونها مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلا لا يترك في قلب ولا ورق منه حرفا إلا ذهب به ، فقيل : يا رسول الله فكيف بالمؤمنين والمؤمنات قال : من أراد الله به خيرا أبقى في قلبه لا إله إلا الله.
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : يسرى على القرآن في جوف الليل يجيء جبريل عليه السلام فيذهب به ثم قرأ ﴿ولئن شئنا لنذهبن﴾ الآية.
الآية ٨٨ - ٨٩.
أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول اللہ صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ونعيمان بن أصي ومجزئ بن عمر وسلام بن مشكم فقالوا : يا محمد هذا الذي جئت به." (٢)

"إلا أن تفعل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك ، قالوا : يا محمد قد علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به ويخبرك بما صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به **فقد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا إليك يا محمد أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا ، فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية فقال : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك عند الله فلم تفعل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٣٤/٩
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٤١/٩

ذلك ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله ما أؤمن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاته مما كان." (١)

"فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة.

وأخرج ابن ابي شيبة عن الجعد أبي عثمان قال : بلغنا أن داود عليه السلام قال : إلهي ، ما جزاء من فاضت عيناه من خشيتك ، قال : جزاؤه أن أؤمنه يوم الفزع الأكبر.

الآية ١١٠.

أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعاء فجعل يقول : يا الله ، يا رحمن ، فسمعه أهل مكة فأقبلوا عليه فأنزل الله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم فدعا ربه فقال في دعائه : يا الله ، يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الضابئ ينهانا أن ندعو إلهين وهو يدعو إلهين ، فأنزل الله ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في حرث في يده جريدة فسأله اليهود عن الرحمن - وكان لهم كاهن باليمامة يسمونه الرحمن - فأنزلت ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن مكحول : أن النبي كان يتهجد بمكة ذات ليلة يقول في سجوده : يا رحمن ، يا رحيم ، فسمعه رجل من المشركين فلما." (٢)

"وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ قال : أنا من القليل مكسلمينا وتمليخا وهو المبعوث بالورق إلى المدينة ومرطوس ونينونس ودردوتس وكفاشطهواس ومنطفواسيسوس وهو الراعي ، والكلب اسمه قطمير دون الكردي وفوق القبطي الألطم فوق القبطي ، قال أبو عبد الرحمن : بلغني أن من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩/٤٤٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩/٤٦١

سكن الحريق.

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : كل شي في القرآن قليل وإلا قليل فهو دون العشرة.
". (١)

"وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : هل تدرون ما المهل مهل الزيت : يعني آخره.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله : ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : مجتمعا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : منزلا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله : ﴿وساءت مرتفقا﴾ قال : عليها مرتفقون على الحميم حين يشربون والإرتفاق هو المتكأ.

الآية ٣١.

أخرج ابن المبارك ، وابن أبي حاتم عن المقبري قال : **بلغني أن** عيسى ابن مريم كان يقول : يا ابن آدم إذا عملت الحسنة فاله عنها فإنها عند من لا يضيعها ، ثم تل ا ﴿إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك.

وأخرج ابن مردويه عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدت أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما يطمس ضوء النجوم.
". (٢)

"إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثابت قال : **بلغنا أن** الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن يراهن من قبل ذلك فيقلن : قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيبا.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الأرائك السرر في جوف الحجال ، عليها الفرش منضود في السماء فرسخ.

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تكون أريكة
حتى يكون السرير في الحجلة فإن كان بغير حجلة لم يكن أريكة وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٣/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٣٣/٩

أريكة فإذا اجتمعتا كانت أريكة.

". (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن السدي في قوله : ﴿أتيا أهل قرية﴾ قال : كانت القرية تسمى باجروان كان أهلها لئاما.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين قال : أتيا الإبلة وهي أبعد أرض الله من السماء.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن ابن عباس في قوله : ﴿أتيا أهل قرية﴾ : قال : هي أبرة ، قال : وحدثني رجل أنها أنطاكية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى قال : بلغني أن المسألة للمحتاج حسنة ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها.

وأخرج النسائي ، وابن مردويه عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿فأبوا أن يضيفوهما﴾ مشددة.

وأخرج الديلمي عن أبي بن كعب رفعه في قوله : ﴿فأبوا أن يضيفوهما﴾ قال : كانوا أهل قرية لئاما.

". (٢)

"زكية بغير نفس﴾ إلى قوله : ﴿قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ وإن خضرا أقبل عليه فقال : قد وفيت لك بما جعلت على نفسي ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ فكان لا يغضب أحدا إلا دعا عليه وعلى أبويه فطهر الله أبويه أن يدعو عليهما أحد وأيد لهما مكان الغلام آخر خيرا منه وأبر بوالديه ﴿وأقرب رحما﴾ ، ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما﴾ فسمعنا أن ذلك الكنز كان علما فورثا ذلك العلم.

وأخرج ابن جرير من طريق الحسن بن عمارة عن أبيه قال : قيل لابن عباس : لم نسمع - يعني موسى - يذكر من حديث فتاه وقد كان معه ، فقال ابن عباس : فيما يذكر من حديث الفتى قال : شرب الفتى من الماء فخلد فأخذه العالم فطابق به سفينة ثم أرسله في البحر فإنها لتموج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه ، قال ابن كثير الحسن متروك وأبوه غير معروف.

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن عساكر عن يوسف بن أسباط قال : بلغني أن الخضر

قال لموسى لما أراد أن يفارقه : يا موسى تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به ، وبلغني أن موسى قال

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٣٨/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٤/٩

للخضر : ادع لي ، فقال الخضر : يسر الله عليك طاعته.
". (١)

"كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاك الكلمات : بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله

ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال ابن عباس : من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات أمنه الله من الغرق والحرق والسرق ومن الشياطين والسلطان والحية والعقرب.

الآية ٨٣.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم : يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد ، قال : ومن هو قالوا : ذو القرنين ، قال : **ما بلغني عنه** شيء ، فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر مولى غفرة قال : دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا : يا أبا القاسم كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض قال : لا علم لي به ، فبينما." (٢)

"وأخرج سعيد بن منصور عن أبي العالية قال : **بلغني أن** الشمس تغرب في عين تقذفها العين إلى المشرق.

وأخرج أبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه عن ابن جريج في قوله : ﴿ووجد عندها قوما﴾ قال : مدينة لها اثنا عشر ألفا باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس دوي الشمس حين تجب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي صالح قال : كان يقال : لولا لغط أهل الرومية سمع الناس وجبة الشمس حين تقع.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : لولا أصوات الصنافر لسمع وجبة الشمس حين تقع عند

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٢٣/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣٠/٩

غروبها.

". (١)

"شرك.

وأخرج أحمد والبيهقي عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أحسن أوليائي عندي منزلة رجل ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه.

وأخرج ابن سعد وأحمد والبيهقي عن أبي هند الداري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قام مقام رياء أو سمعة رايا الله به يوم القيامة وسمع به.

وأخرج البيهقي عن عمر بن النضر قال : **بلغني أن** في جهنم واديا تعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك للمرائين من القراء.

". (٢)

"وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي العالية قال : قال لي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : يا أبا العالية لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى عملت له.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خثيم قال : ما لم يرد به وجه الله عز وجل يضمحل.

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن إسماعيل بن أبي رافع قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض شيعها سبعون ألف ملك سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له بها إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام من بعدها وأعطي نورا يبلغ السماء ووقي من فتنة الدجال ، ومن قرأ الخمس آيات من خاتمتها حين يأخذ مضجعه من فراشه حفظ وبعث من أي الليل شاء.

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن معاوية بن أبي سفيان أنه تلا هذه الآية ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه﴾ الآية ، قال : إنها آخر آية نزلت من القرآن.

وأخرج الطبراني ، وابن مردويه عن أبي حكيم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم ينزل على

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩/٦٦٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩/٧٠٩

أمتي إلا خاتمة سورة الكهف لكفتهم.

". (١)

"وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ قال : وهو ابن ثلاث سنين.

وأخرج أحمد في الزهد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والخرائطي ، وابن عساكر عن معمر بن راشد في قوله : ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ قال : بلغني أن الصبيان قالوا

ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب قال : ما للعب خلقت ، فهو قوله : ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد من طريق معمر عن قتادة قال : جاء الغلمان إلى يحيى بن زكريا فقال : ما للعب خلقت ، قال : فأنزل الله ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ ، وأخرجه ابن عساكر عن معاذ بن جبل مرفوعا.

وأخرج الحاكم في تاريخه من طريق سهل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال الغلمان ليحيى بن زكريا : اذهب بنا نلعب فقال يحيى : ما للعب خلقنا اذهبوا نصلي ، فهو قول الله : ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾.

". (٢)

"ويوم يبعث حيا﴾

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن القاسم قال : قال مالك : بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام ابنا خالة وكان حملهما جميعا معا فبلغني أن أم يحيى قالت لمريم : إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك ، قال مالك : أرى ذلك لتفضيل الله عيسى لأن الله جعله يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ولم يكن ليحيى إلا عشب الأرض وإن كان ليبكي من خشية الله حتى لو كان على خده القار لأذابه ولقد كان الدمع اتخذ في وجهه مجرى.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن خزيمة والدارقطني في الأفراد وأبو نصر السجزي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١١/٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٢/١٠

في الإبانة والطبراني عن ابن عباس قال : كنا في حلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم نتذاكر فضائل الأنبياء فذكرنا نوحا وطول عبادته وذكرنا إبراهيم وموسى وعيسى فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما تذاكرون بينكم فذكرنا له فقال : أما إنه لا ينبغي أن يكون أحد خيرا من يحيى بن زكريا أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ إلى قوله : ﴿وكان." (١)

"الناس في معايشهم.

وأخرج مالك ، وابن المبارك وأحمد في الزهد وأبو نعيم عن مجاهد قال : كان طعم يحيى بن زكريا العشب وإن كان ليبكي من خشية الله حتى لو كان القار على عينه لأحرقه ولقد كانت الدموع اتخذت مجرى في وجهه.

وأخرج ابن عساكر عن يونس بن ميسرة قال : مر يحيى بن زكريا على دينار فقال : قبح هذا الوجه يا دينار يا عبد العبيد ومعبد الأحرار.

وأخرج البيهقي في "سننه" عن مجاهد قال : سأل يحيى بن زكريا ربه قال : رب اجعلني أسلم على ألسنة الناس ولا يقولون في إلا خيرا ، فأوحى الله إليه : يا يحيى لم أجعل هذا لي فكيف أجعله لك.

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب ، وابن عساكر عن ثابت البناني قال : **بلغنا أن** إبليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق من كل شيء." (٢)

"وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن يونس بن عبيد قال : **بلغنا أنه** كان رجل يجور على مملكته ويعدي عليهم فائتمروا بقتله فقالوا : نبي الله زكريا بين أظهرنا فلو أتيناه فأتوا منزله فإذا فتاة جميلة رائعة قد أشرق لها البيت حسنا

فقالوا : من أنت قالت : امرأة زكريا ، فقالوا فيما بينهم : كنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فإذا هو عنده امرأة من أجمل النساء ثم إنهم رأوه في عمل عند قوم ويعمل لهم حتى إذا حضر غداؤه قرب رغيفين فأكل ولم يدعهم ثم قام فعمل بقية عمله ثم علق خفيه على عنقه والمسحاة والكساء قال : ما حاجتكم قالوا : قد جئنا لأمر ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له ، قال : فهاتوا قالوا : أتينا منزلك فإذا امرأة جميلة رائعة وكنا نرى نبي الله لا يريد الدنيا فقال : إني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة لأكف بها بصري وأحفظ بها فرجي فخرج نبي الله مما قالوا ، قالوا : ورأيناك قدمت رغيفين فأكلت ولم تدعنا قال : إن القوم استأجروني

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٤/١٠

على عمل فخشيت أن أضعف عن عملهم ولو أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم فخرج نبي الله مما قالوا ، قالوا : ورأيناك وضعت خفيك على عنقك والمسحاة والكساء ، فقال : إن هذه الأرض جديدة وكرهت أن أنقل تراب هذه في هذه فخرج نبي الله مما قالوا ، قالوا : إن هذا الملك يجور علينا ويظلمنا وقد ائتمرنا لقتاله ، قال : أي قوم لا." (١)

"وأخرج ابن عساكر عن الحسن رضي الله عنه قال : **بلغني أن** مريم حملت لسبع أو تسع ساعات ووضعته من يومها.

وأخرج ابن عساكر من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس قال : وضعت مريم لثمانية أشهر ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر إلا مات لئلا تسب مريم بعيسى.

وأخرج الحاكم عن زيد العمى قال : ولد عيسى يوما عاشوراء.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن نوف قال : كانت مريم عليها السلام فتاة بتولا وكان زكريا زوج أختها كفلها فكانت معه فكان يدخل عليه يسلم عليها فتقرب إليه فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فدخل عليها زكريا مرة فقربت إليه بعض ما كانت تقرب (قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه) (آل عمران آية ٣٨ - ٣٩) إلى قوله : (آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا زمرا) (آل عمران آية ٤٢) ﴿سويا﴾ صحيحا ، ﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم﴾ كتب لهم ﴿أن سبحوا بكرة وعشيا﴾ قال : فبينما هي جالسة في منزلها إذا رجل قائم بين يديها قد هتك الحجب فلما أن رأته." (٢)

"يعد أحدا شيئا إلا أنجزه فسماه الله (صادق الوعد).

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿إنه كان صادق الوعد﴾ قال : لم يعد ربه عدة قط إلا أنفذها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال : **بلغني أن** إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية فقال له صاحبه : إما أن أجلس وتدخل فتشتري طعاما زادنا وإما أن أدخل فأكفيك ذلك فقال له إسماعيل : بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك فدخل ثم نسي فخرج فأقام مكانه حتى كان الحول من ذلك اليوم فمر به الرجل فقال له : أنت ههنا حتى الساعة قال : قلت لك لا أبرح حتى تجيء فقال تعالى : ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٨/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٦/١٠

وأخرج ابن جرير عن سهل بن سعد قال : أن إسماعيل عليه السلام وعد رجلا أن يأتيه فجاء ونسي الرجل فظل به إسماعيل وبات حتى جاء الرجل من الغد فقال : ما برحت من ههنا قال : لا قال : إني نسيت قال : لم أكن لأبرح حتى تأتيني ، ولذلك ﴿كان صادق الوعد﴾.

وأخرج مسلم عن واثلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله اصطفى." (١)

"وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن المنكدر قال **: بلغني أن** الجبلين إذا أصبحا نادى أحدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول : أي فلان هل مر بك ذاكر لله فيقول : نعم ، فيقول : لقد أقر الله عينك ولكن ما مر بي ذاكر لله عز وجل اليوم.

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ تكاد السموات ينفطرن بالياء والنون ﴿وتخر الجبال﴾ بالتاء.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿يتفطرن منه﴾ قال : الإنقطار الإنشقاق.

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله : ﴿تكاد السماوات يتفطرن منه﴾ قال : يتشققن من عظمة الله.
". (٢)

"أحببت أن تغيظ عدوك فلا ترفع العصا عن ابنك ، يا بني كما يدخل الوتد بين الحجرين وكما تدخل الحية بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين البيعين.

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال **: بلغنا أن** سليمان قال لابنه : امش وراء الأسد ولا تمش وراء امرأة.

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني إن من سوء العيش نقلا من بيت إلى بيت ، وقال لابنه : عليك بخشية الله فإنها غلبت كل شيء.

وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان : أي شيء أبرد وأي شيء أحلى وأي شيء أقرب وأي شيء أقل وأي شيء أكثر وأي شيء آنس وأي شيء أوحش قال : أحلى شيء روح الله من عباده وأبرد شيء عفو الله عن عباده وعفو العباد بعضهم عن بعض ، وآنس شيء الروح تكون في الجسد وأوحش شيء الجسد تنزع منه الروح وأقل شيء اليقين وأكثر شيء الشك وأقرب شيء الآخرة من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٨١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/١٣٠

الدنيا وأبعد شيء الدنيا من ا لآخرة.

". (١)

"وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : لا تقطعن أمرا حتى تؤامر مرشدا فإذا فعلت ذلك فلا تحزن عليه ، وقال : يا بني ما أقبح الخطيئة مع المسكنة وأقبح الضلالة بعد الهدى وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه.

وأخرج أحمد عن قتادة قال : قال سليمان عليه السلام : عجبا للتاجر : كيف يخلص يحلف بالنهار وينام بالليل

وأخرج أحمد عن يحيى بن أبي كثير قال : قال سليمان لابنه : يا بني إياك والنميمة فإنها كحد السيف.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل : أن إياس بن معاوية لما استقضى آتاه الحسن فرآه حزينا فبكى إياس فقال : ما يبكيك فقال : يا أبا **سعيد بلغني أن** القضاة ثلاثة : رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة ، فقال الحسن : إن فيما قص الله من نبأ داود ما يرد ذلك ، ثم قرأ ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾ حتى بلغ ﴿وكلا آتينا حكما وعلما﴾ فأثنى على سليمان ولم يذم داود ، ثم قال : أخذ الله على." (٢)

"فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم فيسير مسيرة شهر في الغداة الواحدة.

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : **بلغنا أن** سليمان عليه السلام كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للإنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فرفعته فأمر الريح فسارت به فأوحى الله إليه أني أزيد في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان سليمان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم ثم يأمر بفراشه فيوضع على أعلى مكان منها ثم يدعو بفرس من ذوات الأجنحة فترتفع حتى تصعد على فراشه ثم يأمر الريح فترتفع به كل شرف دون السماء فهو يطأطئ رأسه ما يلتفت يمينا ولا شمالا تعظيما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٢/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٣/١٠

لله وشكرا لما يعلم من صغر ما هو فيه في ملك الله يضعه الريح حيث يشاء أن يضعه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كان لسليمان مركب من خشب." (١)

"أنا فاستخلفه فأتاه الشيطان بعد حين وكان يقضي حتى إذا انتصف النهار ثم رجع ثم راح الناس فأتاه الشيطان نصف النهار وهو نائم فناداه حتى أيقظه فاستعداه فقال : إن كتابك رده ولم يرفع به رأسا ثنتين وثلاثا فأخذ الرجل بيده ثم مشى معه ساعة فلما رأى الشيطان ذلك نزع يده من يده ثم فر فسمي ﴿وذا الكفل﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن حجيرة الأكبر **أنه بلغه أنه** كان ملك من ملوك بني إسرائيل عتى في ملكه فلما حضرته الوفاة أتاه رؤوسهم فقالوا : استخلف علينا ملكا نفزع إليه ، فجمع إليه رؤوسهم فقال : من رجل تكفل لي بثلاث وأوليه

ملكي فلم يتكلم إلا فتى من القوم قال أنا ، قال : اجلس ، ثم قالها ثانية فلم يتكلم أحد إلا الفتى قال : تكفل لي بثلاث وأوليك ملكي قال : نعم ، قال : تقوم الليل فلا ترقد وتصوم النهار فلا تفطر وتحكم فلا تغضب ، قال : نعم ، قال : قد وليتك ملكي فلما أن كان مكانه قام الليل وصام النهار وحكم فلا يعجل ولا يغضب يغدو فيجلس لهم فتمثل له الشيطان في صورة رجل فأتاه وقد تحين مقيله فقال : اعدني على رجل ظلمني ، فأرسل معه رسولا فجعل يطوف به وذو الكفل ينظره حتى فاتته رقدته ثم انسل." (٢)

"كالرقمة في ذراع الدابة.

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل عن غزوة العسرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة قرأ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ فذكر نحوه إلا أنه زاد فيه : لم يكن رسولان إلا أن كان بينهما فترة من الجاهلية فهم أهل النار وإنكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثرتاه وهم يأجوج ومأجوج وهم أهل النار وتكمل العدة من المنافقين.

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن أنس قال : نزلت ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ إلى قوله (ولكن عذاب الله شديد) على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه فقال : أتدرون أي يوم هذا يوم يقول الله لآدم : يا آدم قم فابعث بعث النار من كل ألف

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٦/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٤٠/١٠

تسعمائة وتسعة وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في النار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقمة في." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ أنزلت في النضر بن الحارث.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثاني عطفه﴾ قال : هو رجل من بني عبد الدار ، قلت : شيبة قال : لا.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثاني عطفه﴾ يقول : يعرض عن ذكري.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ثاني عطفه﴾ قال : متكبرا في نفسه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : بلغني أن أحدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة.

- قوله تعالى : ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخره ذلك هو الخسران المبين * يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير * إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد.

أخرج البخاري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال : هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولم." (٢)

"الجهالة

لرجمتك بالحجارة.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن امرأة أحلت جاريتها لزوجها فقال : لا يحل لك أن تطأ فرجا إلا فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت وان شئت أعتقت.

وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن وهب قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال : ان أمي كانت لها جارية وانه أحلتها ألي أطوف عليها ، فقال : لا تحل لك ألا أن تشتريها أو تهبها لك.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس قال : اذا أحلت امرأة الرجل أو ابنته أو أخته له جاريتها فليصبها وهي لها.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٣٩٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠/٤١٢

وأخرج عبد الرزاق ، عن طاووس أنه قال : هو أحل من الطعام فان ولدت فولدها للذي أحلت له وهي لسيدها الأول.

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يفعل يحل الرجل وليدته لغلامه وابنه وأخيه وأبيه والمرأة لزوجها **ولقد بلغني أن** الرجل يرسل وليدته إلى ضيفه.

". (١)

"وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن ابن جريج قال : **بلغنا أن** أهل النار نادوا خزنة جهنم أن ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ غافر الآية ٤٩ فلم يجيبوهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم ﴿فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ غافر الآية ٥٠ ثم نادوا ﴿يا مالك﴾ لخازن النار ﴿ليقض علينا ربك﴾ الزخرف الآية ٧٧ فسكت عنهم مالك مقدار أربعين سنة ثم أجابهم فقال ﴿إنكم ماكثون﴾ ثم نادى الأشقياء ربهم فقالوا ﴿ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ فسكت عنهم ، مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾.

وأخرج عبد بن الحميد عن الحسن في الآية قال : تكلموا قبل ذلك وخاصموا فلما كان آخر ذلك قال ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ قال : منعوا الكلام آخر ما عليهم.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن الحميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن زياد بن سعد الخرساني في قوله ﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾ قال : فتنطبق عليهم فلا يسمع منها إلا مثل طنين الطست.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿اخسؤوا﴾ قال : اصغروا.

". (٢)

"قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا اكثرن عليها فقلت - سبحان الله - ولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستأمرهما في فراق أهله ، فأما أسامه فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله : أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٢/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١١/١٠

:

أي بريرة هل رأيت شيئا يريبك قالت بريرة : لا والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي فقال وهو على المنبر : يا معشر المسلمين من يعذرني من **رجل بلغني أذاه** في اهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقال سعد بن معاذ الانصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من." (١)

"إخواننا من بني الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحميه فقال لسعد : كذبت لعمر الله ما تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة : كذبت لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت ، فبكيت يومي ذلك فلا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع وأبواي يظنان ان البكاء فالق كبدي ، فبينما هما جالسان عندي وأنا ابكي فاستأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل قبله، وقد لبث شهرا لا يوحي إليه في شأني بشيء فتشهد حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة **فانه بلغني عنك** كذا وكذا ، فان كنت بريئه فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس." (٢)

"بالسيف وتعني الضربة التي ضربها اياه صفوان بن المعطل **حين بلغه عنه** أنه تكلم في ذلك فعلاه بالسيف وكاد يقتله.

وأخرج محمد بن سعد عن محمد بن سيرين ، أن عائشة كانت تأذن لحسان بن ثابت وتدعو له بالوسادة وتقول : لا تؤذوا حسان فانه كان ينصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٥٠/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٥١/١٠

وقال الله ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ وقد عمي والله قادر أن يجعل ذلك العذاب العظيم عماه.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ يقول : الذي بدأ بذلك.

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم والطبراني عن مجاهد ﴿والذي تولى كبره﴾ قال : عبد الله بن أبي ابن سلول يذيعه.

وأخرج عبد بن الحميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن الذي تولى كبره رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أحدهما من قريش والآخر من الانصار ، عبد الله بن أبي." (١)

"يصدق ذلك أو يكذبه.

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم من سهام ابليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه ايمانا يجد حلاوته في قلبه.

وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت في سبيل الله وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله.

- قوله تعالى : وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت

أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : **بلغنا -** والله أعلم - ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث : ان أسماء بنت مرشد كانت في نخل لها في بني حارثة." (٢)

"وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر عن الشعبي وعكرمة في هذه الآية ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ حتى فرغ منها قال : لم يذكر العم والخال لأنهما ينعتان لابنائهما فلا تضع خمارها عند العم والخال.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٨٢/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١/١١

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿أو نسائهن﴾ قال : من المسلمات لا تبديه ليهودية ولا لنصرانية وهو النحر والقرط والوشاح وما حوله.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر والبيهقي في "سننه" عن مجاهد قال : لا تضع المسلمة خمارها أي لا تكون قابلة عند مشركة ولا تقبلها لأن الله تعالى يقول ﴿أو نسائهن﴾ فلسن من نسائهن.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في "سننه" ، وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي عبيده أما بعد ، **فانه بلغني أن** نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك." (١)

"فأكرهها فانزل الله الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : **بلغنا –** والله أعلم – أن هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما إحداهما اسمها مسيكة وكانت للأنصاري والأخرى أميمة أم مسيكة لعبد الله بن أبي وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة فاتت مسيكة وامها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له فانزل الله في ذلك ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ يعني الزنا.

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كسب الحجام خبيث ومهر البغي خبيث..

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مهر البغي.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مسعود وأبي هريرة ، مثله ..

". (٢)

"أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال : **بلغنا ان** رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فقالت أسماء : يا رسول الله ما أقبح هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد كل منهما بغير اذن فأنزل الله في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والاماء ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ قال : من أحراركم من الرجال والنساء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في هذه الآية قال : كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا باذن.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥/١١

وأخرج ابن مردويه عن ثعلبة القرظي عن عبد الله بن سويد قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العورات الثلاث فقال اذا أنا وضعت ثيابي بعد الظهيرة لم يلج علي أحد من الخدم من الذين لم يبلغوا الحلم ولا أحد من الاجراء إلا باذن واذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء ومن قبل." (١)

"وأخرج ابن المبارك وسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر وأبو نعيم في الحلية عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة نصف النهار فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن الصواف قال : **بلغني أن** يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس وانهم ليقيلون في رياض الجنة

حين يفرغ الناس من الحساب ، وذلك قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ أي مأوى ومنزلا قال قتادة : حدث صفوان ابن محرز قال : انه ليجاء يوم القيامة برجلين ، كان أحدهما ملكا في الدنيا فيحاسب فاذا عبد لم يعمل خيرا فيؤمر به إلى النار ، والآخر كان صاحب كساه في الدنيا فيحاسب فيقول : يا رب ما أعطيتني من شيء." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : ياكل يده ثم تنبت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : **بلغني انه** يعضه حتى يكسر العظم ثم يعود.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : نزلت في أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : هذا عقبة ، ﴿لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : أمية وكان عقبة خدنا لامية فبلغ أمية أن عقبة يريد الإسلام فاتاه وقال : وجهي من وجهك حرام أن أسلمت أن أكلمك أبدا.

ففعل فنزلت هذه الآية فيهما.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿لم أتخذ فلانا خليلا﴾ قال : عقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف كانا متواخيين في الجاهلية يقول أمية بن خلف : ياليتني لم اتخذ

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠١/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٩/١١

عقبة بن أبي معيط خليلا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن ميمون في قوله ﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾ قال : نزلت في عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عقبة في حاجة وقد صنع طعاما للناس فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعامه قال : لا ، حتى تسلم ، فاسلم فاكل ، وبلغ الخبر أبي بن خلف فاتى عقبة." (١)

"وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد بن الحنفية ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء واللهو.

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجحاف ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : الغناء النياحة.

وأخرج الفريابي ، وابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن مجاهد ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ قال : مجالس الغناء ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : اذا أوذوا صفحوا.

وأخرج ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : يعرضون عنهم لا يكلمونهم.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن السدي ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال : هي مكية.

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن عساكر عن إبراهيم بن ميسرة رضي الله عنه قال : **بلغني ان**." (٢)

"موسى فصارت عصا فقالت السحرة في نجواهم ﴿إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما﴾ طه الآية ٦٣ فالتقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى : أرأيت ان غلبتك غدا أتؤمن بي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر : لآتين غدا بسحر لا يغلبه شيء فو الله لئن غلبتني لأؤمنن بك ولأشهدن انك حق ، وفرعون ينظر اليهما.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ قال : كانوا بالاسكندرية قال : ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال : وهزموا وسلم فرعون وهمت به فقال : خذها يا موسى ، وكان مما بلى الناس به منه انه كان لا يضع على الأرض شيئا فاحدث يومئذ تحته وكان

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/١٦٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٢٢٧

ارساله الحية في القبة الخضراء.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾ قال : فوجدوا الله أعز منه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن بشر بن منصور قال : **بلغني انه** لما تكلم ببعض هذا ﴿وقالوا بعزة فرعون﴾ قالت الملائكة : قصمه ورب الكعبة فقال الله." (١)

"ولا تذبحوها ثم قرأ ﴿علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء﴾.

وأخرج الحاكم في المستدرك عن جعفر بن محمد قال : أعطي سليمان ملك مشارق الأرض ومغاربها فملك سليمان سبعمائة سنة وستة أشهر ، ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والانس والدواب والطير والسباع وأعطي كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة ، حتى اذا أراد الله أن يقبضه اليه أوحى إليه : ان استودع علم الله وحكمته أخاه ، وولد داود كانوا أربعمائة وثمانين رجلا أنبياء بلا رسالة ، قال الذهبي : هذا باطل.

وأخرج الحاكم عن محمد بن كعب قال : **بلغنا ان** سليمان كان عسكره مائة فرسخ : خمسة وعشرون منها للأنس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب ، فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية وأمر الريح العاصف فرفعته فأمر الريح فسارت به ، فأوحى الله إليه : اني زدتك في ملكك ان لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : مر سليمان بن داود وهو في ملكه قد حملته الريح على رجل." (٢)

"وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن قتادة قال : **بلغني انها** امرأة تسمى بلقيس بنت شراحيل أحد أبوايها من الجن ، مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة ، وكانت في بيت مملكة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال : هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وأمها فارعة الجنية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : بلقيس بنت أبي شرح وأمها بلقته.

وأخرج ابن مردويه عن سفيان الثوري ، مثله.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٤٤/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٤٢/١١

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كانت ملكة سبأ اسمها ليلى وسبأ مدينة باليمن وبلقيس حميرية.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، وابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى أبوي بلقيس كان." (١)

"- قوله تعالى : قال رب ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إني ظلمت نفسي﴾ قال : **بلغني أنه** من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر ، فقتله ولم يؤمر.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قال رب إني ظلمت نفسي﴾ قال : عرف نبي الله عليه السلام من أين المخرج ، فاراد المخرج فلم يلق ذنبه على ربه ، قال بعض الناس : أي من جهة المقدور.

- قوله تعالى : قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين.

أخرج عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : معينا للمجرمين.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ قال : ان أعين بعدها ظالما على فجره.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن عبيد الله بن الوليد الرصافي رضي الله عنه ، أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب ليس يلي من أمور." (٢)

"وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿تمشي على استحياء﴾ قال : جاءت مستترة بكم درعها على وجهها ، وأخرجه ابن المنذر عن ابن أبي الهذيل موقوفا عليه.

وأخرج أحمد عن مطرف بن الشخير رضي الله عنه قال : أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تبع مذقتها ولكن حمله على ذلك الجهد.

وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال : لما دخل موسى عليه السلام على شعيب عليه السلام اذا هو بالعشاء فقال له شعيب عليه السلام : كل ، قال موسى عليه السلام : أعوذ بالله قال ولم ، ألست بجائع

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٣/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٣٩/١١

قال : بلى ، ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نبتغي شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا قال : لا والله ، ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام ، فجلس موسى عليه السلام فأكل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه **أنه بلغه** : ان شعيبا عليه السلام هو الذي قص على موسى القصص.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : يقول ناس : انه." (١)

"وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : لما قالت صاحبة موسى ﴿يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ قال : وما رأيت من قوته قالت : جاء إلى البئر وعليه صخرة لا يقلها كذا وكذا فرفعها قال : وما رأيت من أمانته قالت : كنت أمشي أمامه فجعلني خلفه.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ قال : **بلغني أنه** نكح الكبيرة التي دعته واسمها صفورا وأبوها ابن أخي شعيب واسمه رعاويل ، وقد أخبرني من أصدق : ان اسمه في الكتاب يثرون كاهن مدين ، والكاهن حبر.

وأخرج ابن المنذر عن نوف الشامي قال : ولدت المرأة لموسى عليه السلام غلاما فسماه جرثمة.

وأخرج ابن ماجة والبزار ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني ، وابن مردويه عن عقبة بن المنذر السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ﴿طس﴾ حتى بلغ قصة موسى عليه السلام قال : ان موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه فلما وفى الأجل قيل : يارسول الله." (٢)

"أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر قال : حدثنا أسد عن خالد بن عبد الله عن محدث حدثه قال : كان هامان نبطيا.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال على المدر يكون لبنا مطبوخا.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة قال : **بلغني ان** فرعون أول من طبخ الآجر.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٤٥٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٤٥٥

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان فرعون أول من طبخ الآجر وصنع له الصرح.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : فرعون أول من صنع الآجر وبنى به.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ قال : أوقد على الطين حتى يكون آجرا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما بنوا له الصرح ارتقى فوقه فامر." (١)

"وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الحرث رضي الله عنه ، وهو ابن نوفل الهاشمي قال : **بلغنا أن** قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب وجعل داره كلها من صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده وكان مؤذيا لموسى عليه الصلاة والسلام فلم تدعه القسوة والهوى حتى أرسل إلى امرأة من بني اسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر بريبة فقال لها : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتين والملا من بني اسرائيل عندي فتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني فقالت : بلى ، فلما جاء أصحابه واجتمعوا عنده دعا بها فقامت على رؤوسهم فقلب الله قلبها ورزقها التوبة فقالت : ما أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله وأبرىء رسول الله عليه فقالت : ان قارون بعث الي فقال : هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي على أن تأتيني والملأ من بني اسرائيل عندي وتقولين : يا قارون ألا تنهي موسى عني فاني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله وأبريء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكس قارون رأسه وعرف انه قد هلك ، وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى عليه." (٢)

"السلام وكان موسى عليه السلام شديد الغضب ، **فلما بلغه توضأ** ثم صلى وسجد وبكى وقال : يا رب ، عدوك قارون كان لي مؤذيا فذكر أشياء ثم لن يناه حتى أراد فضيحتي ، يا رب سلطني عليه ، فأوحى الله اليه : ان مر الأرض بما شئت تطعك ، فجاء موسى إلى قارون فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه فقال : يا موسى ارحمني فقال موسى عليه السلام : يا أرض خذيهم فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه حتى تغيبت أقدامهم وساخت دارهم على قدر ذلك فقال قارون : يا موسى ارحمني فقال : يا أرض خذيهم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٦٩/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٤/١١

فخسف به وبداره وبأصحابه فلما خسف به قيل له : يا موسى ما أفظك أما وعزتي لو إياي دعا لرحمته." (١)

"وموسى قريب منه قال : يا موسى ادع ربك يرحمني ، فلم يجبه موسى حتى ذهب ، فأوحى الله اليه استغاث بك فلم تغثه وعزتي وجلالي لو قال : يا رب لرحمته.

وأخرج أحمد في الزهد عن عون بن عبد الله القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين **انه بلغه** : ان الله عز وجل أمر الأرض ان تطيع موسى عليه السلام في قارون فلما لقيه موسى قال للأرض : أطيعيني فأخذته إلى الركبتين ثم قال : أطيعيني فوارته في جوفها فأوحى الله اليه يا موسى ما أشد قلبك وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته قال : رب غضبا لك فعلت.

وأخرج عبد بن حميد ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾ قال : ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تعالى.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ويكأن الله﴾ يقول : أو لا يعلم ﴿أن الله يبسط الرزق﴾ وفي قوله : (ويكأنه لا يفلح الكافرون). يقول : أولا تعلم أنه لا يفلح الكافرون .." (٢)

"سننه عن أبي نملة الانصاري رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال لجنازة : أنا أشهد أنه تتكلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا : آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم.

وأخرج البيهقي في "سننه" وفي الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الابانة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا هل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني.

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٥/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥١٧/١١

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا لتكذبوا بحق وتصدقوا." (١)

"وأخرج الترمذي وحسنه ، وابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر رضي الله عنه : لما نزلت ﴿الم غلبت الروم﴾ ألا يغالب البضع دون العشر

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وابن أبي حاتم وة والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم وسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله ﴿الم غلبت الروم﴾ قال ابن شهابك فاخبرني عبيد الله بن عبد الله بن." (٢)

"وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن فضيل بن عياض قال : الغناء رقية الزنا.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي عثمان الليثي قال : قال يزيد بن الوليد الناقص : يا بني أمية أياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر الأموي عمر بن عبد الله قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى مؤدب ولده : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه ، أما بعد فاني اخترتك على علم مني لتأديب ولدي وصرفتهم اليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي فخذهم بالجفاء فهو أمكن لاقدامهم وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة وكثرة الضحك فان كثرته تميت القلب وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن **فانه بلغني عن** الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ولعمري ولتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذوي." (٣)

"فلما فرغ منها صبها على نفسه وقال : نعم درع الحرب هذه ، فقال لقمان : الصمت من الحكمة وقليل فاعله كنت أردت أن أسألك فسكت حتى كفيتني.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٥٥٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٥٧٧

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٦١٩

وأخرج أحمد والبيهقي في شعب الايمان عن عون بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره وخف الله مخافة لا تيأس بها من رحمته فقال : يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك وإنما لي قلب واحد قال : المؤمن كذا له قلبان ، قلب يرجو به ، وقلب يخاف به.

وأخرج البيهقي عن سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : يا بني أكثر من قول : رب اغفر لي ، فان لله ساعة لا يرد فيها سائل.

وأخرج البيهقي والصابوني في المائتين عن عمران بن سليم رضي الله عنه قال : **بلغني ان** لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني حملت الحجارة والحديد والحمل الثقيل فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء يا بني اني قد ذقت المر كله فلم أذق شيئا أمر من الفقر.

". (١)

"يحبسكما عنها بما شاء فحبسكما بما ابتلى به ابنك ولولا ذلك لخسف بكما مع من خسفت ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم الغلام فاستوى قائمان ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلأ طعاما وعلى الذين كان فيه الماء فامتلأ ماء ثم حملها وحماريهما فزجل بهما كما يزجل الطير فاذا هما في الدار الذي خرجا بعد أيام وليال.

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح اللخمي ، انه لما وعظ لقمان عليه السلام ابنه قال : ﴿إنها إن تك﴾ ، أخذ حبة من خردل فأتى بها إلى اليرموك فألقاها في عرضه ثم مكث ما شاء الله ثم ذكرها وبسط يده فأقبل بها ذباب حتى وضعها في راحته.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن مالك رضي الله عنه قال : **بلغني أن** لقمان عليه السلام قال لابنه : ليس غنى كصحة ولا نعيم كطيب نفس.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : قال لقمان عليه السلام لابنه : من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من." (٢)

"كالماء للزرع.

وأخرج القالي في أماليه عن العتبي قال : **بلغني ان** لقمان عليه السلام كان يقول : ثلاثة لا يعرفون إلا ثلاثة مواطن ، الحليم عند الغضب ، والشجاع عند الحرب ، وأخوك عند حاجتك

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٦٣١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١/٦٣٤

اليه.

وأخرج وكيع في الغرر عن الحنظلي رضي الله عنه قال : قال لقمان لابنه : يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره.

وأخرج الدار قطني عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : **بلغني ان** لقمان عليه السلام قال لابنه : يا بني انك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الأخرى فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها تباعد.

وأخرج ابن المبارك عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه ان لقمان عليه السلام كان يقول : اللهم لا تجعل أصحابي الغافلين ، اذا ذكرتك لم يعينوني واذا نسيتك لم يذكروني واذا أمرت لم يطيعوني وان صمت أحزنوني.

وأخرج الحكيم الترمذي عن معتمر عن أبيه ان لقمان عليه السلام قال لابنه : يا." (١)

"وأخرج ابن الضريس عن المسيب بن رافع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿الم تنزيل﴾ تجيء لها جناحان يوم القيامة تظل صاحبها وتقول لا سبيل عليه لا سبيل عليه.

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : اقرأوا المنجية وهي ﴿الم تنزيل﴾ **فانه بلغني ان** رجلا كان يقرأوها وما هوى شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت : رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة.

وأخرج الدارمي عن خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه قال : ان ﴿الم تنزيل﴾ تجادل عن صاحبها في القبر تقول : اللهم ان كنت من كتابك فشفعني فيه وان لم أكن من كتابك فامحني منه وانها تكون كالطير تجعل جناحها عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وفي ﴿تبارك﴾ مثله ، فكان خالد رضي الله عنه لا يبيت حتى يقرأ بهما.

وأخرج الدارمي ، وابن ضريس عن كعب رضي الله عنه قال : من قرأ في ليلة ﴿الم تنزيل﴾ السجدة ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ كتب له سبعون حسنة وحط عنه سبعون سيئة ورفع له سبعون درجة.

". (٢)

"على أجل عبد قال : اقبضوا هذا.

وأخرج ابن أبي شيبه في المصنف عن خيثمة رضي الله تعالى عنه قال : اتى ملك الموت عليه السلام

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٤٤/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٦٩/١١

سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان عليه السلام : ما لك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل البيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحد قال : لا أعلم بما أقبض منها إثما أكون تحت العرش فيلقى الي صكاك فيها أسماء.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن جريج رضي الله عنه قال : **بلغنا أنه** يقال لملك الموت اقبض فلانا في وقت كذا في يوم كذا.

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو الشيخ عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : ما من أهل بيت إلا يتصفحهم ملك الموت عليه السلام في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر بقبضه.

وأخرج جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : وكل ملك الموت عليه السلام بقبض أرواح الآدميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم وملك في الجن وملك في الشياطين وملك في الطير والوحش والسباع والحيتان والنمل فهم أربعة أملاك والملائكة عليهم السلام يموتون في الصعقة الأولى وان ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت ، فأما الشهداء في البحر فان الله يلي قبض أرواحهم لا يكل ذلك إلى ملك الموت لكرامتهم عليه.

". (١)

"القرآن ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾).

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد وهناد كلاهما في الزهد والبخاري ومسلم والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن الانباري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشرن قال أبو هريرة رضي الله عنه : اقرؤا ان شئتم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الواحد رضي الله عنه قال : **بلغني ان** الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة ثم يلتفت فاذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه فتقول له : قد آن لك أن يكون لنا منك نصيب ، فيقول : من." (٢)

"وأخرج عبد الرزاق عن الثوري قال : **بلغنا ان** ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة فذهبت حروف من القرآن.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٨٢/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٣/١١

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن عباس قال : أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى ان الصلاة جامعة ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا ايها الناس لا تجزعن من آية الرجم فانها آية نزلت في كتاب الله وقرأناها ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد وآية ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد رجم وان أبا بكر قد رجم ورجمت بعدها وابنه سيجيء قوم من هذه الامة يكذبون بالرجم.

وأخرج مالك والبخاري ومسلم ، وابن ضريس عن ابن عباس ان عمر قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد أيها الناس ان الله بعث محمدا بالحق

وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) ورجم." (١)

"واحد منهما أفضل من عقل محمد فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي : انها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فسها فيها فخطرت منه كلمة فسمعها المنافقون فأكثروا فقالوا : ان له قلبين ، ألم تسمعوا إلى قوله وكلامه في الصلاة ان له قلبا معكم وقلبا مع أصحابه فنزلت ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾

إلى قوله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير عن الزهري في قوله ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ قال : **بلغنا ان** ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثلا يقول : ليس ابن رجل آخر ابنك.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان الرجل يقول لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، فقال الله ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ وكان يقال : زيد بن محمد ، فقال الله ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾.

". (٢)

"أعلن سبحان الله العظيم سبحان مصرف القلوب فجاء زيد رضي الله عنه إلى منزله فأخبرته امرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد رضي الله عنه : إلا قلت له أن يدخل قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى قال : فسمعت شيئا قالت : سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه وسمعته يقول

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١٠/١١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١٥/١١

: سبحان الله سبحان مصرف القلوب فجاء زيد رضي الله عنه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول **الله بلغني أنك** جئت منزلي فهلا دخلت

يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أمسك عليك زوجك﴾ فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم فيأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيقول ﴿أمسك عليك زوجك﴾ ففارقها زيد واعتزلها وانقضت عدتها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة رضي الله عنها اذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يبتسم ويقول : من يذهب إلى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك﴾ القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها : فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها زوجها الله من السماء وقلت : هي تفخر علينا بهذا.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد والترمذي وصححه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني ، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها." (١)

"الله المزوج وجبريل الشاهد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت﴾ قال : **بلغنا أن** هذه الآية أنزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها وكانت امها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه ثم أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعد انها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس فيأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك عليه زوجه وان يتقي الله وكان يخشى الناس ان يعيبوا عليه ، ان يقولوا : تزوج امرأة ابنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيدا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ بحلى امرأته خديجة فاتخذه ولدان فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم مكث." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١/١٢

"وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : نزل حجاب رسول الله في عمر ، أكل مع النبي طعاما فاصاب يده بعض أيدي نساء النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالحجاب.

وأخرج ابن سعد ، وابن جرير ، وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : ما بقي أحد أعلم بالحجاب مني ولقد سألني أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت : نزل في زينب.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي﴾ إلى قوله ﴿غير ناظرين إناه﴾ قال : غير متحينين طعامه ﴿ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا﴾ قال : كان هذا في بيت أم سلمة رضي الله عنها أكلوا ثم أطالوا الحديث فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ويدخل ، ويستحي منهم والله لا يستحي من الحق ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ قال : **بلغنا انهم** أمرو بالحجاب عند ذلك ﴿لا جناح عليهن في آبائهن﴾ قال : فرخص لهن ان لا يحتجبن من هؤلاء.

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كانوا يجيئون فيدخلون بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيجلسون فيتحدثون ليدرك الطعام فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه﴾ ليدرك الطعام ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن." (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال سفيان : ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل : لئن مات محمد صلى الله عليه وسلم لأتزوجن عائشة ، فأنزل الله ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول : ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : **بلغنا ان** طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده ، فنزلت هذه الآية.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/١٠٩

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : قال طلحة بن عبيد الله : لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة رضي الله عنها ، فنزلت ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾.

". (١)

"وأخرج البيهقي في السنن عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال لامرأته : ان سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي فان المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده لانهن أزواجه في الجنة.

وأخرج ابن سعد عن أبي امامة بن سهل بن حنيف في قوله ﴿إن تبدوا شيئا أو تخفوه﴾ قال : ان تتكلموا به فتقولن : نتزوج فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أو تخفوا ذلك في أنفسكم فلا تنطقوا به يعلمه الله.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر والبيهقي في "سننه" عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** العالية بنت ظبيان طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم نساؤه على الناس فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿إن تبدوا شيئا﴾ قال :

مما يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أو تخفوه في أنفسكم فان الله كان بكل شيء عليما > يقول : فان الله يعلمه.

- قوله تعالى : لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا.

". (٢)

"وأخرج الحاكم وصححه من طريق السدي رضي الله عنه عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه وناس من الصحابة ، ان الله أوحى إلى موسى عليه السلام : اني متوف هارون فائت به جبل كذا وكذا ، فانطلقا نحو الجبل فاذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب فلما نظر هارون عليه السلام إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه قال : يا موسى أني أحب

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١٣/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١١٥/١٢

أن أنام على هذا السرير قال : نم عليه قال : نم معي ، فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى عليه السلام إلى بني اسرائيل قالوا : قتل هارون عليه السلام وحسده حب بني اسرائيل له وكان هارون عليه السلام أكف عنهم وألين لهم وكان موسى عليه السلام فيه بعض الغلظة عليهم **فلما بلغه ذلك** قال : ويحكم انه كان أخي أفتروني أقتله فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين ثم دعا الله فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾ قال : لا تؤذوا محمدا كما آذى قوم موسى ، موسى.

وأخرج البخاري ومسلم ، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قسم." (١)

"وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الانباري عن ابن جريج رضي الله عنه في الاية قال : **بلغني ان** الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال اني فارض فريضة وخالق جنة ونارا وثوابا لمن أطاعني وعقابا لمن عصاني فقالت السماء : خلقتني فسخرت في الشمس والقمر والنجوم والسحاب والريح والغيوب فانا مسخرة على ما خلقتني لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا وقالت الأرض خلقتني وسخرتني فجرت في الأنهار فأخرجت مني الثمار وخلقتني لما شئت فانا مسخرة على ما خلقتني لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا وقالت الجبال : خلقتني رواسي الأرض فأنا على ما خلقتني لا أتحمل فريضة ولا ابغي ثوابا ولا عقابا فلما خلق الله آدم عرض عليه فحمله ﴿إنه كان ظلوما﴾ ظلمه نفسه في خطيئته ﴿جهولا﴾ بعاقبة ما تحمل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : لما خلق الله السموات والأرض والجبال عرض الأمانة عليهن فلم يقبلوها فلما خلق آدم عليه السلام عرضها عليه قال : يا رب وما هي قال : هي ان أحسنت أجرتك وان أسأت عذبتك قال : فقد تحملت يا رب قال : فما كان بين أن تحملها إلى أن أخرج إلا قدر ما بين الظهر والعصر.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن جرير." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٣/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٨/١٢

"﴿وقدور راسيات﴾ قال : القدور العظام التي لا تحول من مكانها.
وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿وقدور راسيات﴾ قال : عظام تفرغ افراغا.
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ قال : إعملوا شكرا لله على ما أنعم به عليكم.
وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن شهاب في قوله ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ قال : قولوا الحمد لله.
وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد في الزهد ، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ثابت البناني رضي الله عنه قال : **بلغنا ان** داود عليه السلام جزأ الصلاة على بيوته على نسائه وولده فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلا وانسان قائم من آل داود يصلي فعمتهم هذه الآية ﴿اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾.
وأخرج الفريابي ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال داود لسليمان عليهما السلام : قد ذكر الله الشكر فاكفني قيام النهار أكفك قيام الليل ، قال : لا أستطيع قال : فاكفني صلاة النهار ، فكفاه.
". (١)

"**فيما بلغنا وكان** كاهنا - فنظر إلى جرذة تنقل أولادها من بطن الوادي إلى أعلى الجبل فقال : ما نقلت هذه أولادها من ههنا إلا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب ويقدر أنها خرقت ذلك العرم فنقبت نقبا فسال ذلك النقب ماء إلى جنته فأمر عمرو بن عامر بذلك النقب فسد فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان فأمر به أيضا فسد ثم انفجر بأعظم ما كان فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه فقال : اذا أنا جلست العشية في نادي قومي فائتني فقل : علام تحبس علي مالي فاني سأقول ليس لك عندي مال ولا ترك أبوك شيئا وانك لكاذب ، فاذا أنا كذبتك فكذبني وأردد على مثل ما قلت لك فاذا فعلت ذلك فاني سأشتمك فاشتمني ، فاذا أنت شتمتني لطمتك فاذا أنا لطمتك فقم فالطمني ، قال : ما كنت لاستقبلك بذلك يا عم قال : بلى ، فافعل فاني أريد بها صلاحك وصلاح أهل بيتك فقال الفتى فلطمه فقال الشيخ : يا معشر بني فلان

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/١٧٦

الطم فيكم لا سكنت في بلد لطمني فيه فلان أبدا من يبتاع مني ، فلما عرف القوم منه الجد أعطوه فنظر إلى أفضلهم عطية فأوجب له البيع." (١)

"وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، وعبد بن حميد والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كفى بخشية الله علما وكفى باغترار المرء جهلا.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الفقيه من يخاف الله.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن العباس العمي قال : **بلغني أن** داود عليه السلام قال : سبحانك تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من في السموات والأرض فأقرب خلقك إليك أشدهم لك خشية وما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يطع أمرك.

وأخرج أحمد في الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية.

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلم علمان ، علم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم على." (٢)

"من آية ٤٢ - ٤٥.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هلال **أنه بلغه أن** قريشا كانت تقول : إن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها ولا أسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا ، فأنزل الله (لو أن عندنا ذكرا من الأولين) (الصفات ١٦٨) (ولو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) (الأنعام ١٥٧) ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾

وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون : إنا نجد نبيا يخرج.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿فلما جاءهم نذير﴾ قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ما زادهم إلا نفورا استكبارا في الأرض ومكر السيء﴾ وهو الشرك ﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ أي الشرك ﴿فهل ينظرون إلا سنة الأولين﴾ قال : عقوبة الأولين.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ قال : قريش ﴿ليكونن أهدى من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/١٩١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ، ١٢/٢٨١

إحدى الأمم﴾ قال : أهل الكتاب ، وفي قوله تعالى ﴿ومكر السيء﴾ قال : الشرك.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب." (١)

"وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له تلك الليلة.

وأخرج ابن حبان عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له.

وأخرج الدارمي عن الحسن قال : من قرأ (يس) في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وقال : **بلغني أنها** تعدل القرآن كله.

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي ، وابن ماجة ومحمد بن نصر ، وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يس قلب القرآن لا يقرأها عبد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرأوها على موتاكم.

". (٢)

"وأخرج الدارمي عن عطاء بن أبي رباح قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ (يس) في صدر النهار قضيت حوائجه.

وأخرج الدارمي عن ابن عباس قال : من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليله أعطى يسر ليله حتى يصبح.

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من ميت يقرأ عنده (يس) إلا هون الله عليه.

وأخرج أبو الشيخ في فضائل القرآن والديلمي من حديث أبي ذر ، مثله.

وأخرج ابن سعد وأحمد في مسنده عن صفوان بن عمرو قال : كانت المشيخة يقولون : إذا قرأت (يس) عند الميت خفف عنه بها.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي قلابة قال : من قرأ (يس) غفر له ومن قرأها عند طعام خاف قلته

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٠٩/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٢/١٢

كفاه ومن قرأها عند ميت هون عليه ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسر عليها ومن قرأها فكأنما." (١)

"وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان موسى بن عمران عليه السلام بينه وبين عيسى ألف سنة وتسعمائة سنة ولم يكن بينهما وإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل ثم من أرسل من غيرهم وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون

سنة بعث في أولها ثلاثة أنبياء ، وهو قوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ والذي عززبه : شمعون ، وكان من الحواريين وكانت الفترة التي ليس فيها رسول أربعمائة سنة وأربعة وثلاثين سنة.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين﴾ قال : **بلغني أن** عيسى بن مريم بعث إلى أهل القرية – وهي أنطاكية – رجلين من الحواريين وأتبعهم بثالث.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ قال : لكي تكون عليهم الحجة أشد فأتوا أهل القرية فدعوهم إلى الله وحده وعبادته لا شريك له فكذبوهم.

وأخرج ابن أبي حاتم عن شعيب الجبائي قال : اسم الرسولين اللذين قالا !." (٢)

"وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : **بلغني أنه** رجل كان يعبد الله في غار واسمه حبيب فسمع بهؤلاء النفرالذين أرسلهم عيسى إلى أهل أنطاكية فجاءهم فقال : تسألون أجرا فقالوا : لا فقال لقومه ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون﴾ حتى بلغ ﴿فاسمعون﴾ قال : فرجموه بالحجارة فجعل يقول : رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون ﴿بما غفر لي ربي﴾ حتى بلغ ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ قال : فما نوظروا بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم ﴿صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الحكم في قوله ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ قال : **بلغنا أنه**

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣١٥/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٣٦/١٢

كان قصارا.

". (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهم قاتلوك قال : لو وجدوني نائما ما أيقظوني فرجع إليهم فدعاهم إلى الإسلام فعصوه وأسمعوه من الأذى فلما طلع الفجر قام على غرفة فأذن بالصلاة ، وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه قتله** : مثل عروة ، مثل صاحب يس ، دعا قومه إلى الله فقتلوه).

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن شعبة موصولا ، نحوه.

وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن مقسم عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عروة بن مسعود إلى الطائف إلى قومه ثقيف فدعاهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم فقتله فقال : ما أشبهه بصاحب (يس).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر الشعبي قال : شبه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من أمته قال دحية الكلبي يشبه جبريل وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبد العزى يشبه الدجال).

الآية ٣٠

أخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يا حسرة على العباد﴾ يقول : يا ويلا للعباد.

". (٢)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ومن نعمره ننكسه﴾ قال : ثمانين سنة.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ومن نعمره﴾ يقول : من نمد له في العمر ﴿ننكسه في الخلق﴾ كيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴿الحج﴾ يعني الهرم.

الآيات ٦٩ - ٧٠.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿وما علمناه الشعر﴾ قال : محمد صلى الله عليه وسلم.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/٣٣٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/٣٤٣

قال : محمد صلى الله عليه وسلم عصمه الله من ذلك ﴿إن هو إلا ذكر﴾ قال : هذا القرآن ﴿لينذر من كان حيا﴾ قال : حي القلب حي البصر ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ بأعمالهم أعمال السوء.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : **بلغني أنه** قيل لعائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت : كان أبغض الحديث إليه غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس يجعل أخره أوله وأوله آخره ويقول : ويأتيك من لم تزود." (١)

"لما ذكر الله شجرة الزقوم افتتن بها الظلمة فقال أبو جهل : يزعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة والنار تأكل الشجر وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد فتزقموا فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجر ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي غذيت بالنار ومنها خلقت ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ قال : يشبهها بذلك.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين﴾ قال : قول أبي جهل : إنما الزقوم التمر والزبد أتزقمه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضي الله عنه في قوله ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾ قال : شعور الشياطين قائمة إلى السماء.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد ، وابن المنذر عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال **: بلغنا أن** ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشه إلا نهشت منه مثلها.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فلما نفد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) (القيامة ٣٤ - ٣٥) فسمع أبو جهل فقال : من توعد يا محمد قال : إياك فقال : بم توعدني فقال : أوعدك بالعزيز الكريم فقال أبو جهل : أليس أنا العزيز." (٢)

"وكل شيء ، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها والشاة عن ولدها والناقة والبقرة عن ولدها فسمعت لهم عجيجا فأتاهم العذاب حتى نظروا إليه ثم صرف عنهم ، فلما لم يصبهم العذاب ذهب يونس عليه السلام مغاضبا فركب في البحر في سفينة مع أناس حتى إذا كانوا حيث شاء الله تعالى ركدت السفينة فلم تسر

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٧٣/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١٧/١٢

فقال صاحب السفينة : ما يمنعنا أن نسير إلا أن فيكم رجلا مشؤوما قال : فاقترعوا ليلقوا أحدهم فخرجت القرعة على يونس فقالوا : ما كنا لنفعل بك هذا ، ثم اقترعوا أيضا فخرجت القرعة عليه ثلاثا فرمى بنفسه فالتقمه الحوت قال طاووس : **بلغني أنه** لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم نبتت عليه شجرة من يقطين واليقطين الدباء فمكث حتى إذا رجعت إليه نفسه يبست الشجرة فبكى يونس عليه السلام حزنا عليها فأوحى الله إليه : أتبكي على هلاك شجرة ولا تبكي على هلاك مائة ألف.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل قريته فردوا عليه ما جاءهم به فامتنعوا منه فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه : إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا ، فاخرج من بين

أظهرهم فأعلم قومه الذي وعد الله من عذابه إياهم فقالوا : ارمقوه فإن هو خرج من بين." (١)

"وأخرج أحمد عن يزيد بن منصور رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام إلا ذاكر لله فاذكر معه إلا مذكر فاذكر معه.

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل بها إلى السوق فيبيعها فيأكل بثمنها.

وأخرج أحمد عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام إذا قام من الليل يقول : اللهم نامت العيون وغارت النجوم وأنت الحي القيوم الذي لا تأخذك سنة ولا نوم.

وأخرج أحمد عن عثمان الشحام أبي سلمة قال : حدثني شيخ من أهل البصرة كان له فضل وكان له سن قال : **بلغني أن** داود عليه السلام سأل ربه قال : يا رب كيف لي أن أمشي لك في الأرض بنصح وأعمل لك فيها بنصح قال يا داود تحب من يحبني من أحمر وأبيض ولا تزال شفتاك رطبتين من ذكري واجتنب فراش الغيبة قال : رب كيف لي أن تحببني في أهل الدنيا البر والفاجر قال : يا داود تصانع أهل الدنيا لدنياهم وتحب أهل الآخرة لآخرتهم وتختار إليك دينك بيني وبينك فإنك إذا فعلت ذلك لا يضرك من." (٢)

"وأخرج أحمد عن عبد الرحمن قال : **بلغني أنه** كان من دعاء داود عليه السلام : اللهم لا تفقرني فأنسى ولا تغنني فأطغى.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٦٣/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٧/١٢

وأخرج أحمد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام : إلهي أي رزق أطيب قال : ثمرة يدك يا داود.

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه ، أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود أنذر عبادي الصديقين لا يعجبن بأنفسهم ولا يتكلن على أعمالهم فإنه ليس أحد من عبادي أنصبه للحساب وأقيم عليه عدلي إلا عذبته من غير أن أظلمه وبشر الخاطئين أنه لا يتعاظم ذنب أن أغفره وأتجاوز عنه.

وأخرج أحمد عن أبي الجلد رضي الله عنه ، أن داود عليه السلام أمر مناديا فنادى : الصلاة جامعة فخرج الناس وهم يرون أنه سيكون منه يومئذ موعظة وتأديب ودعاء فلما رقي مكانه قال : اللهم اغفر لنا وانصرف فأستقبل آخر الناس أوائلهم قالوا : ما لكم قالوا : إن النبي إنما دعا بدعوة واحدة ف أوحى الله تعالى إليه : أن أبلغ قومك عني فإنهم قد استقلوا دعاءك ، إني من أغفر له أصلح له أمر آخرته ودنياه.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام أصبر الناس على البلاء وأحلمهم وأكظمهم للغيظ.

وأخرج أحمد عن سعيد بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : قال داود عليه السلام يا رب كيف أسعى لك في الأرض بالنصيحة قال : تكثر ذكري وتحب من أحبني من أبيض وأسود وتحكم للناس كما تحكم لنفسك وتجتنب فراش الغيبة.

وأخرج ابن أبي شيبه عن أبي عبد الله الجدلي رضي الله عنه قال : كان داود عليه السلام يقول : اللهم إني أعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى خيرا دفنه وإن رأى شرا أشاعه.

وأخرج ابن أبي شيبه عن سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان من دعاء داود عليه." (١)

"السلام : اللهم أني أعوذ بك من الجار السوء.

وأخرج ابن أبي شيبه عن ابن بريدة رضي الله عنه ، أن داود عليه السلام كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من عمل يخزيني وهم يرديني وفقر ينسيني وغنى يطغيني.

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : أوحى الله إلى داود عليه السلام : أحبب عبادي وحببني إلى عبادي قال : يا رب هذا أحبك وأحب عبادك فكيف أحببك إلى عبادك قال تذكرني عندهم فإنهم لا يذكرون مني إلا الحسن.

وأخرج أحمد عن أبي الجعد رضي الله عنه قال **: بلغنا أن** داود عليه السلام قال : إلهي ما جزاء من عزى

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٩/١٢

حزينا لا يريد به إلا وجهك قال : جزاؤه أن ألبسه لباس التقوى قال : إلهي ما جزاء من شيع جنازة لا يريد بها إلا وجهك قال : جزاؤه أن تشيعه ملائكتي إذا مات وأن أصلي على روحه في الأرواح قال : إلهي ما جزاء من أسند يتيما أو أرملة لا يريد بها إلا وجهك قال جزاؤه أن أظله تحت ظل." (١)

"وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما في قوله ﴿الصافنات الجياد﴾ قال : الخيل إذا صفن قيامها عقرها تطلع أعناقها وسوقها ، وفي قوله ﴿أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾ قال : الخير المال والخيل من ذلك فقوله شغلته عن الصلاة قال : لا والله لا تشغلني عن عبادة الله تعالى جرها عليك فكشف عراقيبها وضرب أعناقها.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عوف رضي الله عنه قال : **بلغني أن** الخيل التي عقر سليمان عليه السلام كانت خيلا ذات أجنحة أخرجت له من البحر لم تكن لأحد قبله ولا بعده.

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿حب الخير﴾ قال : المال وفي قوله ﴿ردوها علي﴾ قال : الخيل ﴿فطفق مسحا﴾ قال : عقرا بالسيف.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن علي رضي الله عنه قال : الصلاة التي فرط فيها سليمان عليه السلام صلاة العصر.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه." (٢)

"تنصف مظلوما من ظالم ، وكان ملكه في خاتمه وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه فجاء الشيطان فأخذه فأقبل الناس على الشيطان فقال سليمان : يا أيها الناس أنا سليمان نبي الله فدفعوه فساح أربعين يوما فأتى أهل سفينة فأعطوه حوتا فشقها فإذا هو بالخاتم فيها فتختم به ثم جاء فأخذ بناصيته فقال عند ذلك (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) ، قال وكان أول من أنكره نساؤه ، فقال بعضهم لبعض : أتنكرون منه شيئا قلن : نعم ، وكان يأتيهن وهن حيض فقال علي : فذكرت ذلك للحسن فقال : ما كان الله يسلطه على نسائه.

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن رافع رضي الله عنه قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم : حدث عن فتنة سليمان عليه السلام قال : إنه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي فلما أنكر حال الجان الذي كان مكانه أرسل إلى أفاضل نسائه فقال : هل تنكرن من صاحبكن شيئا قلن : نعم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٠/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٨/١٢

، كان لا يأتينا حيضا وهذا يأتينا حيضا فاشتمل على سيفه ليقتله فرد الله على سليمان ملكه فأقبل فوجده في مكانه فأخبره بما يريد.
". (١)

"على بني إسرائيل اشترط عليهم أنهم رقيقه وأن أموالهم له ، ما شاء أخذ منها وما شاء ترك.
وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالد البجلي رضي الله عنه قال : بلغني أن سليمان عليه السلام ركب يوما في موكبه فوضع سريره فقعد عليه وألقيت كراسي يمينا وشمالا فقعد الناس عليها يلونه والجن وراءهم ومردة الجن والشياطين وراء الجن ، فأرسل إلى الطير فأظلته بأجنحتها وقال للريح : احملينا يريد بعض مسيره فاحتملته الريح وهو على سريره والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه لا يرتفع كرسي ولا يتضع والطير تظلهم ، وكان موكب سليمان يسمع من مكان بعيد ورجل من بني إسرائيل آخذ مسحاته في زرع له قائما يهيئه إذ سمع الصوت فقال : إن هذا الصوت ما هو إلا لموكب سليمان وجنوده فحان من سليمان التفاتة وهو على سريره فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق فقال عليه السلام في نفسه : إن هذا الرجل ملهوف أو."
(٢)

"طالب حاجة فقال للريح حين وقفت به : قفي ، فوقفت به وبجنود حتى انتهى إليه الرجل وهو منبهر فتركه سليمان حتى ذهب بهره ثم أقبل عليه فقال ألك حاجة وقد وقف عليه الخلق فقال : الحاجة جاءت بي إلى هذا المكان يا رسول الله ، إني رأيت الله أعطاك ملكا لم يعطه أحدا قبلك ولا أراه يعطيه أحدا بعدك فكيف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة قال : أخبرك عن ذاك إني كنت نائما فرأيت رؤيا ثم تنبهت فعبرتها قال : ليس إلا ذاك قال : فأخبرني كيف تجد ما بقي من ملكك الساعة قال : تسألني عن شيء لم أره قال : فإنما هي هذه الساعة ثم انصرف عنه موليا.
فجلس سليمان عليه السلام ينظر في قفاه ويتفكر فيما قاله ثم قال للريح امضي بنا فمضت به قال الله ﴿رخاء حيث أصاب﴾ قال : الرخاء التي ليست بالعاصف ولا باللينة وسطا قال الله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) (سورة سبأ ١٢) ليست بالعاصف التي تؤذيه ولا باللينة التي تشق عليه.
وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد عن سلمان بن عامر الشيباني رضي الله عنه قال : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرأيتم سليمان وما أعطاه الله تعالى من ملكه فلم يكن يرفع طرفه إلى السماء

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨١/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٩/١٢

تخشعا حتى قبضه الله تعالى.

". (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رفع سليمان عليه السلام طرفه إلى السماء تخشعا حيث أعطاه الله تعالى ما أعطاه.

وأخرج أحمد في الزهد عن عطاء رضي الله عنه قال : كان سليمان عليه السلام يعمل الخوص بيده ويأكل خبز الشعير ويطعم بني إسرائيل الحواري.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ، وابن المنذر ، وابن عساكر عن صالح بن سمار رضي الله عنه قال : **بلغني أنه** لما مات داود عليه السلام أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه الصلاة والسلام سلني حاجتك قال : أسألك أن تجعل قلبي يخشاك كما كان قلب أمي وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي ، فقال : أرسلت إلى عبدي أسأله حاجته فكانت حاجته أن اجعل قلبه يخشاني وأن أجعل قلبه يحبني." (٢)

"حزمة.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : عود فيه تسعة وتسعون عودا والأصل تمام المائة ، وذلك أن امرأته قال لها الشيطان : قولي لزوجك يقول كذا وكذا ، فقالت له ، فحلف أن يضربها مائة فضربها تلك الضربة فكانت تحلة ليمينه وتخفيفا عن امرأته.

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه **أنه بلغه أن** أيوب عليه السلام حلف ليضربن امرأته مائة في أن جاءته في زيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه وخشي أن تكون قارفت من الخيانة فلما رحمه الله وكشف عنه الضر علم براءة امرأته مما اتهمها به فقال الله عز وجل ﴿وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث﴾ فأخذ ضغثا من ثمام وهو مائة عود فضرب به كما أمره الله تعالى.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال : هي لأيوب عليه السلام خاصة وقال عطاء : هي للناس عامة.

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال :

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/٥٩٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٢/٥٩١

جماعة من الشجر وكانت لأيوب عليه السلام خاصة وهي لنا عامة.

". (١)

"عذاب الآخرة والله تعالى أعلم ، أما قوله تعالى : ﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾.

أخرج الترمذي والنسائي ، وابن ماجة عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال كيف تجدك قال : أرجو وأخاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الذي يرجو وأمنه الذي يخاف.

الآيات ١٠ - ١٤.

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال : أرضي واسعة فهاجروا واعتزلوا الأوثان.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : لا والله ما هناك مكيال ولا ميزان.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال : **بلغني أنه** لا يحسب عليهم ثواب عملهم ولكن يزادون على ذلك.

". (٢)

"هم قيام ينظرون﴾ فخرج أولئك وأهل القبور سواء.

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن العاصي قال : ينفخ في الصور النفخة الأولى من باب إيليا الشرقي ، أو قال الغربي ، والنفخة الثانية من باب آخر.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بين النفختين أربعون يقول الحسن فلا ندري أربعين سنة أو أربعين شهرا أو أربعين ليلة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بين النفختين أربعون قال أصحابه : فما سألناه عن ذلك وما زاد ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة قال : وذكر لنا أنه يبعث في تلك الأربعين مطر يقال له مطر الحياة ، حتى تطيب الأرض وتهتز وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم ينفخ النفخة الثانية ﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٠٤/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٣٨/١٢

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ونفخ في الصور﴾ قال : ﴿الصور﴾ مع إسرافيل عليه السلام وفيه أرواح كل شيء يكون فيه ﴿ثم نفخ فيه﴾ نفخة الصعقة فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله بعزتي ليرجعن كل روح إلى جسده." (١)

"يسمين العرائس.

وأخرج أبو عبيد ، وابن سعد ومحمد بن نصر والحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنه بنى مسجدا فقيل له : ما هذا فقال لآل حم.

وأخرج الترمذي والبزار ومحمد بن نصر ، وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ (حم) إلى (وإليه المصير) (غافر الآية ١ - ٣) وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح.

الآية ١ - ٣.

أخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لكل شجرة ثمرا وأن ثمرات القرآن ذوات (حم) من روضات

مخصبات معشبات ومتجاورات فمن أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له ومن قرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك في يوم وليلة فكأنما وافق ليلة القدر ومن قرأ إذا زلزلت الأرض زلزالها فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون." (٢)

"وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الأية قال : ينادي بالجبارين فيجعلون في توابيت من نار ثم يقال : لمن الملك اليوم ؟ فيقال : لله الواحد القهار . قوله تعالى : (اليوم تجزى كل نفس) الآية ..

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات ، عن جابر رضي الله عنه قال : **بلغني حديث** عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في القصاص فأتيت بعير فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت مصر فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت له : **حديث بلغني عنك** في القصاص فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

يحشر الله العباد حفاة عراة غرلا ، قلنا ما هما قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب ، أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٧١١/١٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٨/١٣

أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منها حتى اللطمة ، قلنا كيف وإن نأتي الله غرلا بهما قال :." (١)

"يا رسول الله كلنا يكره الموت قال : ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون لقي الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر والفاجر إذا احتضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر فكره الله لقاءه.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن ثابت أنه قرأ السجدة حتى بلغ ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ فوقف قال : **بلغنا أن** العبد المؤمن يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه

اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد فيؤمن الله خوفه ويقر عينه وبما عصمه ألا وهي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تعالى ولما كان يعمل في الدنيا.

وأخرج ابن المبارك ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿نحن أولياؤكم﴾ قال : رفقاؤكم في الدنيا لا نفارقكم حتى ندخل معكم الجنة ولفظ عبد بن حميد قال : قرناؤهم الذين معهم في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : لن نفارقكم حتى ندخلكم الجنة.

." (٢)

"أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا﴾ قال : المطر.

الآيات ٢٨ - ٢٩.

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلا قال لعمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس فقال عمر : مطرتم إذا ثم قرأ ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا﴾.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٧/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٠٨/١٣

وأءرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿من بعد ما قنطوا﴾ قال : يئسوا.

وأخرج ابن المنذر عن ثابت رضي الله عنه قال : **بلغنا أنه** يستجاب الدعاء عند المطر ثم تلا هذه الآية ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا﴾.

". (١)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال : يعني من القريتين مكة والطائف والعظيم الوليد بن المغيرة القرشي وحبيب بن عمير الثقفي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال : يعنون أشرف من محمد الوليد بن المغيرة من أهل مكة ومسعود بن عمرو الثقفي من أهل الطائف.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقا أنزل علي هذا القرآن أو على عروة بن مسعود الثقفي فنزلت ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ قال : القريتان مكة والطائف ، قال ذلك مشركو قريش ، قال : **بلغنا أنه** ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته فقالوا : هو منا وكنا نحدث أنه الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي ، قال : يقولون فهلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين ليس على محمد صلى الله عليه وسلم.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿على رجل من القريتين عظيم﴾ قال : عتبة بن ربيعة من مكة ، وابن عبد ياليل بن كنانة الثقفي من الطائف وعمير بن." (٢)

"الشين.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿ومن يعش﴾ قال : يعرض ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل﴾ قال : عن الدين ﴿حتى إذا جاءنا﴾ جميعا هو وقرينه.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/١٦٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٢٠١

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ حتى إذا جاءنا على معنى اثنين هو وقرينه.
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ومن يعش﴾ الآية ، قال : من جانب الحق وأنكره وهو يعلم أن الحلال حلال وأن الحرام حرام فترك العلم بالحلال والحق لهوى نفسه وقضى حاجته ثم أراد من الحرام قيض له شيطان.
وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن سعيد الجزري في قوله : ﴿نقيض له شيطانا﴾ قال : **بلغنا** **أن** الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان ولم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار فذلك حين يقول : !." (١)

"قلب العباد ظهرا وبطنا فكان خير العرب قريش وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة) (إبراهيم الآية ٢٤) يعني بها قريشا (أصلها ثابت) يقول : أصلها كرم (وفرعها في السماء) يقول : الشرف الذي شرفهم الله بالإسلام الذي هداهم له وجعلهم أهله ، ثم أنزل فيهم سورة من كتاب الله بمكة (لإيلاف قريش) (قريش الآية ١ - ٢ - ٣ - ٤) إلى آخرها قال عدي بن حاتم : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قريش بخير قط إلا سره حتى يتبين ذلك السرور للناس كلهم في وجهه وكان كثيرا ما يتلوا هذه الآية ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾.
الآية ٤٥.
أخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال : ليلة أسري به لقي الرسل.
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ قال : **بلغنا أنه** ليلة أسري به أري الأنبياء فأري آدم فسلم عليه : وأري." (٢)

"لون ليس في الآخر مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها لو نزل به جميع أهل الأرض لوسع عليهم مما أعطي لا ينقص ذلك مما أوتي شيئا.
وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة قال : إن الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع منفلقا نضيجا في كفه فيأكل منه حتى ينتهي ثم يطير ويشتهي الشراب فيقع الإبريق في يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع إلى مكانه.

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٠٦/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢١٢/١٣

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿وأكواب﴾ قال : هي دون **الأباريق بلغنا أنها** مدورة الرأس.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر الجنة فقال : والذي نفسي بيده ليأخذن أحدكم اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام آخر فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي اشتهى ثم قرأ ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن الحسن قال **: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الدخان إذا جاء نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه ويأخذ المؤمن منه كالزكمة.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الدخان قد بقي وهو أول الآيات.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير من طريق الحسن عن أبي سعيد الخدري قال : يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكمة وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه.

وأخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان مرفوعا : أول الآيات : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدخان قال : حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة وأما الكافر بمنزلة السكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره.

." (٢)

"الحدقة عظيمة العين.

وأخرج هناد بن السري ، وعبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿بحور عين﴾ قال الحور البيض والعين العظام الأعين.

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلق الحور العين من الزعفران.

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحور العين خلقن من زعفران.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٢٣١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٢٦٦

وأخرج ابن جرير عن ليث بن أبي سليم قال : **بلغني أن** الحور العين خلقن من الزعفران.
وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : خلق الحور العين من الزعفران.
وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم قال : إن الله لم يخلق الحور العين من تراب إنما خلقهن من مسك وكافور وزعفران.
". (١)

"الرجل : ما كان ليأتي بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.
الآيات ١٤ - ١٥.
أخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾ الآية قال : ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالعفو ويحث عليه ويرغب فيه حتى أمر أن يعفو عمن لا يرجو أيام الله وذكر أنها منسوخة نسختها الآية التي في الأنفال ﴿فإما تثقفنهم في الحرب﴾ سورة الأنفال ٥٧ الآية.
وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾ الآية قال : كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين إذا أذوه وكان يستهزئون به ويكذبونه فأمره الله أن يقاتل المشركين كافة فكان هذا من المنسوخ.
وأخرج أبو داود في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ ، قال : اللذين لا يدرون أنعم الله عليهم أم لم ينعم قال سفيان رضي الله عنه : **بلغني أنها** نسختها آية القتال.
". (٢)

"وقال : (وفصاله في عامين) (لقمان ١٤) وكان الحمل ههنا ستة أشهر ، فتركها عمر رضي الله عنه ، قال : **ثم بلغنا أنها** ولدت آخر لستة أشهر.
وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر عن نافع بن جبير أن ابن عباس أخبره قال : إني لصاحب المرأة التي أتي بها عمر وضعت لستة أشهر فأنكر الناس ذلك فقلت لعمر : لا تظلم ، قال : كيف قلت : اقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ البقرة الآية ٢٣٣ كم الحول قال : سنة ، قلت : كم السنة قال : اثنا عشر شهرا ، قلت : فأربعة وعشرين شهرا حولان كاملان ويؤخر الله من الحمل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٩/١٣
(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٩٤/١٣

ما شاء ويقدم ، قال : فاستراح عمر رضي الله عنه إلى قولي.
وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف قال : رفعت امرأة إلى عثمان رضي الله عنه ولدت لستة أشهر فقال عثمان : إنها قد رفعت إلي امرأة ما أراها إلا جاءت بشر فقال ابن عباس : إذا كملت الرضاعة كان الحمل ستة أشهر وقرأ (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ، فدرأ عثمان عنها.
وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما." (١)

"المفارقة قال لإبراهيم (لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم) (الممتحنة الآية ٤) إلى آخر الآية فأظهر لهم المفارقة قال يا محمد : (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) (الأنعام الآية ٥٦) فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فقرأها على المشركين فأظهر لهم المفارقة.
وأخرج ابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿أولوا العزم﴾ قال : هم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى.
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال ﴿أولوا العزم﴾ إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس آدم منهم ولا يونس ولا سليمان.
وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة قال : ﴿أولوا العزم﴾ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ قال : هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان.
وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال **: بلغني أن** أولي العزم من الرسل كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر.
". (٢)

"منا بعد وإما فداء﴾.
وأخرج ابن مردويه والبيهقي في "سننه" عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أعتق ولد زنية وقال : قد أمرنا الله ورسوله أن نمن على من هو شر منه قال الله ﴿فإما منا بعد وإما فداء﴾.
وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن ليث رضي الله عنه قال : قلت لمجاهد **: بلغني أن** ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا يحل قتل الأسارى لأن الله تعالى قال ﴿فإما منا بعد وإما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٣٢٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٣٤٦

فداء﴾ فقال مجاهد : لا تعبأ بهذا شيئا أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم ينكر هذا ويقول : هذه منسوخة إنما كانت

في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين فأما اليوم فلا يقول الله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ويقول ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ فإن كانوا من مشركي العرب لم يقبل منهم شيء إلا الإسلام فإن لم يسلموا فالقتل وأما من سواهم فإنهم إذا أسروا فالمسلمون فيهم بالخيار إن شاؤوا قتلوهم وإن شاؤوا استحيوهم وإن شاؤوا فادوهم إذا لم يتحولوا عن دينهم فإن أظهروا الإسلام لم يفادوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الصغير والمرأة والشيخ الفاني.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : نسخت (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (النساء ٨٩) ما كان قبل ذلك من فداء أو من.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عطاء رضي الله عنه أنه كان يكره قتل أهل الشرك." (١)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿عرفها لهم﴾ قال : عرفهم منازلهم فيها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ قال : **بلغنا أن** الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه وانصرف الملك عنه.

الآيات ٧ - ١١.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ قال : على نصره.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ قال : حق على الله أن يعطي من سأله وأن ينصر من نصره ﴿والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ قال : أما الأولى ففي الكفار الذين قتل الله يوم بدر وأما الأخرى ففي الكفار عامة.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه : !." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٢/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٩/١٣

"الثمرات﴾ يقول : في الجنة ﴿ومغفرة من ربهم﴾ يقول : لذنوبهم.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي وائل رضي الله عنه قال : جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال : يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف أياء تجده أم ألفا من ماء غير ياسن أو من ماء غير آسن فقال له عبد الله رضي الله عنه : وكل القرآن أحصيت غير هذا فقال إني لأقرأ المفصل في ركعة ، قال : هذا كهذا الشعر إن قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن القرآن إذا وقع في القلب فرسخ نفع إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن جرير عن سعد بن طريف رضي الله عنه قال : سألت أبا إسحاق رضي الله عنه عن ﴿ماء غير آسن﴾ قال : سألت عنها الحارث فحدثني أن الماء الذي غير آسن تسنيم قال : **بلغني أنه** لا تمسه يد وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل فمه والله تعالى أعلم.

الآيات ١٦ – ١٩

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون." (١)

"وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : **بلغني أن** ريحا تكون في آخر الزمان وظلمة فيفزع الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا.

وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في أمتي فزعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة أنه قال : لتعملن عمل بني إسرائيل فلا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله ، فقال رجل : يكون منا قردة وخنازير قال : وما يبرئك من ذلك لا أم لك.

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال : كيف أنتم إذا أتاكم زمان يخرج أحدهم من حجلته إلى حشه فيرجع وقد مسخ قردا.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ، وابن مردويه عن أنس أن عبد الله بن سلام قال يا رسول الله : ما أول أشراط الساعة قال : نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب.

." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٤/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٢٤/١٣

"وأخذ والآخر

يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط ، قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي ، قال : ثم ولي بي ، ونزلت عليه هذه الآية ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى.

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : **بلغني أن** من قرأ أول ليلة من رمضان ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ في التطوع حفظ ذلك العام ، قوله تعالى : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾ قال : في الجاهلية ﴿وما تأخر﴾ قال : في الإسلام.

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : **بلغنا في** قوله الله ﴿ليغفر لك الله ما." (١)

"يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.

وأخرج أحمد ، عن جابر ومسلم عن أم بشر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾ قال : إنما أنزلت السكينة على من علم منه الوفاء.

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي عن عبد الرحمن بن أبي أوفى في قوله ﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾ قال : خيبر.

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود في مراسيله عن الزهري قال : **بلغنا أن** رسول الله

صلى الله عليه وسلم لم يقسم لغائب في مقسم لم يشهده إلا يوم خيبر قسم لغيب أهل الحديبية من أجل أن الله كان أعطى أهل خيبر المسلمين من أهل الحديبية فقال ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٣/٤٦٤

لكم هذه﴾ وكانت لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب.

". (١)

"وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال : **بلغنا أنها** مكة.

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال : يوم حنين.

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال : هي خيبر.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار﴾ يعني أهل مكة والله أعلم.

الآيات ٢٤ - ٢٥

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ، وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فأخذوا فعفا عنهم فنزلت هذه الآية ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم." (٢)

"بالمخرج.

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : **بلغني أنه** يقال للعبد يوم القيامة : قم فخذ حقك من فلان فيقول : ما لي قبله حق فيقال : بلى ذكرك يوم كذا وكذا بكذا وكذا.

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله : وكيف الغيبة أشد من الزنا قال : إن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الغيبة أشد من الزنا فإن صاحب الزنا يتوب وصاحب الغيبة ليس له توبة.

وأخرج البيهقي من طريق غياث بن كلوب الكوفي عن مطرف عن سمرة بن جندب عن أبيه قال : قال

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٨٢/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٨٨/١٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبغض البيت اللحم فسألت مطرفا ما يعني باللحم قال : الذي يغتاب فيه الناس ، وبإسناده عن أبيه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل بين يدي حجام وذلك في رمضان وهما يغتابان رجلا فقال : أفطر الحاجم والمحجوم ، قال." (١)

"وأخرج الفريابي ، وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿رقيب عتيد﴾ قال : رصيد.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن حجاج بن دينار قال : قلت لأبي معشر : الرجل يذكر الله في نفسه كيف تكتبه الملائكة قال : يجدون الريح.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال **: بلغنا أن** الملائكة تصف بكتبها في السماء الدنيا كل عشية بعد العصر فينادي الملك ألق تلك الصحيفة وينادي الملك الآخر ألق تلك الصحيفة فيقولون ربنا قالوا خيرا وحفظنا عليهم فيقول إنهم لم يريدوا به وجهي وإني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي وينادي الملك الآخر أكتب لفلان بن فلان كذا وكذا فيقول : يا رب إنه لم يعمله فيقول إنه نواه.

وأخرج ابن المبارك ، وابن أبي الدنيا في الإخلاص وأبو الشيخ في العظمة عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله فيكثرونه ويزكونه حتى ينتهوا به حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا." (٢)

"كان يكره فضول الكلام ما عدا كتاب الله أن يقرأه أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر وأن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين وأن عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد أما يستحي أحدكم لو نشر صحيفته التي ملأ صدر نهاره وأكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الإيمان من طريق الأوزاعي عن حسان بن عطية قال : بينما رجل راكب على حمار إذ عثر به فقال : تعست فقال صاحب اليمين : ما هي بحسنة فأكتبها وقال صاحب الشمال ما هي بسيئة فأكتبها فنودي صاحب الشمال أن ما ترك صاحب اليمين فأكتبه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن بكر بن ماعز قال : جاءت بنت الربيع بن خيثم وعنده أصحاب له فقالت : يا أبتاه أذهب ألعب ، قال : لا ، قال له أصحابه : يا

أبا يزيد إتركها ، قال : لا يوجد في صحيفتي أني قلت لها : إذهبي فالعبي لكن إذهبي فقولي خيرا وافعلي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٠/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٠/١٣

خيرا.

وأخرج البيهقي في الشعب عن حذيفة بن اليمان أن الكلام بسبعة أغلاق إذ أخرج منها كتب وإذا لم يخرج لم يكتب القلب واللهاة واللسان والحنكين والشفتين.

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، وابن عساكر عن مالك **أنه بلغه أن** كل شيء يكتب حتى أنين المريض.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : يكتب على ابن آدم كل شيء يتكلم به حتى أنينه في مرضه.

". (١)

"وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : الجنة في السماء وما توعدون من خير وشر.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿فورب السماء والأرض﴾ الآية قال : **بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾ قال : لكل شيء ذكره في هذه السورة.

أخرج ابن أبي الدنيا ، وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ قال : خدمته إياهم بنفسه.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : أكرمهم إبراهيم بالعجل.

". (٢)

"أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : الذي لم تمر عليه الأيدي.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ قال : **بلغني أنه** قيل : يا رسول الله هذا الخدم مثل اللؤلؤ فكيف بمخدوم قال : والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم وفي لفظ لابن جرير إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

وأخرج الترمذي وحسنة ، وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أكرم ولد

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦١٢/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٦٦/١٣

آدم على ربي ولا فخر يطوف علي ألف خادم ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ ، قوله تعالى : ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ الآيات.

أخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكى ء ذا ويتكى ء ذا فيتحدثان بما كانا في الدنيا فيقول أحدهما لصاحبه." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه أن عاصما قرأ ﴿في جنات ونهر﴾ مثلثة منتصبة النون قال أبو بكر رضي الله عنه : وكان زهير القرشي يقرأ ﴿ونهر﴾ يريد جماعة النهر.

وأخرج الحكيم الترمذي عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ قال : إن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرى ء منهم مجلس الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والفضة بالأعمال فلا تقر أعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيئا أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرة أعينهم ناعمين إلى مثلها من الغد.

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ قال : في نور وضياء.

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثور بن يزيد رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة فيقولون : يا أولياء الله انطلقوا فيقولون : إلى أين فيقولون : إلى." (٢)

"النخل والشجر قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاه الثمر.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نخل الجنة فقال : أصوله فضة وجذوعها ذهب وسعفه حلل وحمله الرطب أشد بياضا من اللبن وألين من الزبد وأحلى من الشهد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نظرت إلى الجنة فإذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب.

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٩٢/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٩٨/١٤

ليس لها عجم.

وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقيل له : لم تفعل هذا قال : **بلغني أنه** ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من الجنة فلعلها هذه.

وأخرج ابن السني في الطب النبوي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رمانة من رمانكم ." (١)

"﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عثمان بن أبي سودة مولى عبادة بن الصامت قال : **بلغنا في** هذه الآية ﴿والسابقون السابقون﴾ أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿والسابقون السابقون﴾ قال : من كل أمة.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿والسابقون السابقون﴾ قال : نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار الذي ذكر في يس وعلي بن أبي طالب وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم سبقا.

وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قال : الضرباء كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله وذلك بأن الله تعالى يقول : ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما." (٢)

"﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾.

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهماأنه كان يقرأ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال : يعني الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾.

وأخرج مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال : **بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر في حر شديد فنزل الناس على غير ماء فعطشوا فاستسقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : فلعلي لو فعلت فسقيتم قلتم هذا بنوء كذا وكذا قالوا : يا نبي الله ما هذا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥٧/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٧٩/١٤

بحين أنواء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام فصلى فدعا الله تعالى فهاجت ريح وثاب سحاب فمطروا

حتى سال كل واد فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يغرف بقدحه ويقول : هذا نوء فلان فنزل ﴿وتجعلون رزقكم." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الروح الرحمة والريحان هو هذا الريحان.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿فروح وريحان﴾ قال : الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت.

وأخرج المروزي في الجنائز ، وابن جرير عن الحسن قال : تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة ثم قرأ ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ ، ٣٨

وأخرج عبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني في قوله : ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ قال : بلغني إن المؤمن إذا نزل به الموت تلقى بضبائر الريحان من الجنة فيجعل روحه فيها.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض.

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن بكر بن عبد الله قال : إذا أمر ملك الموت بقبض روح المؤمن أتى بريحان من الجنة فقيل له : اقبض روحه فيه وإذا أمر." (٢)

"بقبض روح الكافر أتى ببجاد من النار فقيل له : أقبضه فيه.

وأخرج البزار ، وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن إذا حضر أتته الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال : أيتها النفس الطيبة أخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله وكرامته فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب به إلى عليين وإن الكافر إذا حضر أتته الملائكة بمسح فيه جمر فتنزع روحه انتزاعا شديدا ويقال : أيتا النفس الخبيثة أخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى هوان الله عذابه فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة فإن لها نشيشا ويطوى عليها المسح ويذهب به إلى سجين.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٢٥/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٤٢/١٤

وأخرج أبن أبي الدنيا في ذكر الموت عن إبراهيم النخعي قال : **بلغنا أن** المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعل في حرير الجنة ثم ينضح بذلك الطيب ويلف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين.
". (١)

"اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان فالق الحب والنوى لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر.

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول : يا كائن قبل أن يكون شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد ما لا يكون شيء أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الوافرات الراجيات المنجيات.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علم عليا يدعو بها عندما أهمه فكان علي رضي الله عنه يعلمها لولده : يا كائن قبل كال شيء ويا مكون كل شيء ويا كائن بعد كل شيء أفعل بي كذا وكذا.

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه قال : **بلغنا في** قوله عزو جل : ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء ﴿والظاهر﴾ فوق كل شيء ﴿والباطن﴾ أقرب من كل شيء وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ ﴿هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ مقدار كل يوم ألف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من القطر وما يخرج منها من النبات وما ينزل من السماء من القطر وما يعرج فيها يعني ما يصعد إلى السماء من الملائكة وهو معكم أينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم إينما كنتم والله بما تعملون بصير.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال الناس يسالون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل
الله فإن قالوا لكم ذلك فقولوا : هو الأول قبل." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٢٤٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١/٢٦٠

"قال : نسختها الآية التي بعدها ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول﴾ الآية قال : أول من عمل بها علي رضي الله عنه ثم نسخت والله أعلم.

الآية ١٤ – ١٨.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما﴾ الآية قال **: بلغنا أنه** نزلت في عبد الله بن نبتل وكان رجلا من المنافقين.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم﴾ قال : هم اليهود والمنافقون ويحلفون على الكذب وهم يعلمون حلفهم أنهم لمنكم.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما﴾ الآية قال : هم المنافقون تولوا اليهود ﴿يوم يبعثهم الله﴾ الآية قال : يحالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه في الدنيا.

وأخرج أحمد والبزار والطبراني ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه." (١)

"وأمر الله رسوله أن يعد لينبع فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال أناس : هلا قسمها فأنزل الله عذره فقال : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول﴾ إلى قوله : ﴿شديد العقاب﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ قال : من قريظة جعله الله لمهاجرة قريش خصوا به.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر عن الزهري في قوله : ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ قال : **بلغني أنها** الجزية والخراج.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ما أفاء الله على رسوله من خيبر نصف لله ورسوله والنصف

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٢٦/١٤

الآخر للمسلمين فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكتيبة والوطيخ وسلالة ووجدة وكان الذي للمسلمين الشق." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سمع ابن عمر ، وابن عباس يشهدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد والبخاري ومسلم ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن علقمة رضي الله عنه قال : قال عبد الله بن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد

يقال لها أم يعقوب فجاءت إليه فقالت : **إنه بلغني أنك** لعنت كيت وكيت قال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله ، قالت : لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئا من هذا قال : لئن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ قالت : بلى قال : فإنه قد نهى عنه والله أعلم.

الآية ٨ – ٩.

أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا﴾ الآية قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ الآية قال : أمروا بالاستغفار لهم وقد علم ما أحدثوا.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم ثم قرأت هذه الآية ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية ثم قال : هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت قال : لا ثم قرأ عليه ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان﴾ الآية ثم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٥٥/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٦٥/١٤

قال : هؤلاء الأنصار أفأنت منهم قال : لا ثم قرأ عليه ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ الآية ثم قال : أفمن هؤلاء أنت قال : أرجو قال : لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء.

وأخرج ابن مردويه من وجه آخرعن ابن عمر **أنه بلغه أن** رجلا نال من عثمان فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية قال : من هؤلاء

أنت قال : لا ، ثم قرأ ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ الآية قال : من هؤلاء أنت قال : أرجوا أن أكون منهم ، قال : لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم.

". (١)

"يا عبد الله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فأطلعت أنت تلك المرات الثلاث فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فإذا ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما قد رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه فقال له عبد الله بن عمرو : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق.

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال **: بلغنا أن** رجلا صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا الرجل من أهل الجنة ، قال عبد الله بن عمروا : فأتيته فقلت : يا عماه الضيافة قال نعم فإذا له خيمة وشاة ونخل فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطبا ثم وضعه فأكلت

معه فبات نائما وبت قائما وأصبح مفطرا وأصبحت صائما ففعل ذلك ثلاث ليال فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيك : إنك من أهل الجنة فأخبرني ما عملك فائت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائته فمره أن يخبرك فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تخبرني ، قال : أما الآن فنعم فقال : لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل على أحد قال عبد الله : لكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلا." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٨٣/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٨٥/١٤

"وأخرج الديلمي عن ابن مسعود وعلي مرفوعا في قوله : ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ إلى آخر السورة قال : هي رقية الصداع.

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه قال : أنبأنا أبو نعيم الحافظ أبنأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقري البغدادي يعرف بغلام ابن شنبوذ أبنأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال : قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على سليم فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على الأعمش فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على يحيى بن وثاب فلما بلغت هذه الآية قال : ضد يدك على رأسك فإني قرأت على علقمة والأسود فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإنا قرأنا على عبد الله **فلما بلغنا هذه** الآية قال : ضعا أيديكما على رؤوسكما فإني قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت هذه الآية قال لي : ضع يدك على رأسك فإن جبريل لما نزل بها إلي قال لي : ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السأم والسأم الموت.

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم هو الله.

". (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذي أصدقها وأحلهن للمؤمنين إذا آتوهن أجورهن ونهى المؤمنين أن يدعو المهاجرات من أجل نسائهم في الكفار وكانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة متنكرة في النساء فقالت : إني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني وإنما تنكرت

فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة التي مع هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة : كيف يقبل من النساء شيئا لم يقبله من الرجال فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر رضي الله عنه : قل لهن : ولا يسرقن قالت هند : والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنة ما أدري أيحلهن أم لا قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فأتته فأخذت بيده فعاذت به فقال : أنت هند فقالت : عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله : ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٩٦/١٤

فعاقبتم﴾ الآية يعني إن لحقت امرأة من المهاجرين بالكفار أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق.

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : **بلغنا أن** الممتحنة أنزلت في المدة التي ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش في المدة فكان يرد على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبعولتهن كفار ولو كانوا حربا ليست بين." (١)

"فما بال من أسلم منهم رد إليهم ومن أتبعهم منا نرده إليهم قال : أما من أسلم منهم فعرف الله منه الصدق أنجاه ومن رجع منا سلم الله منه قال : ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصلح وكانت من أسلم من نسائهم فسئلت : ما أخرجك فإن كانت خرجت فرارا من زوجها ورغبة عنه ردت وإن كانت خرجت رغبة في الإسلام أمسكت ورد على زوجها مثل ما أنفق.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه **أنه بلغه أنه** نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الآية في امرأة أبي حسان بن الدحداحة وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له عبد الله بن سهل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تمسى سعيدة وكانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة وطلبوا ردها فأنزل الله ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الآية.

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير ، وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية وهم بالحديبية لما جاء النساء أمره أن يرد

الصداق إلى أزواجهن وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين إن يردوا الصداق إلى زوجها فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله وأما." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : قال المؤمنون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فدلهم على أحب الأعمال إليه فقال : ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾ فبين لهم فابتلوا يوم أحد

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١٧/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٢٠/١٤

بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين فأنزل الله في ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن أبي صالح قال : قال المسلمون : لو أمرنا بشيء نفعله فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ قال : **بلغني أنها** نزلت في الجهاد كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث السرية فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل ويقولون قاتلنا كذا وفعلنا كذا فأنزل الله الآية.

". (١)

"وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقرأ ﴿وتركوك قائما﴾.

وأخرج ابن أبي الدنيا في شعب الإيمان والديلمي عن الحسن البصري قال : طلبت خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة فأعيتني فلزمت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال : كان يخطب فيقول في خطبته يوم الجمعة : يا أيها الناس إن لكم علما فانتهوا إلى علمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم فإن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري كيف صنع الله فيه وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله بصانع فيه فليتزود المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته

ومن الشباب قبل الهرم ومن الصحة قبل السقم فإنكم خلقتم للآخرة والدنيا خلقت لكم والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار واستغفر الله لي ولكم.

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن شهاب قال : **بلغنا عن** رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا خطب : كل ما هو آت قريب لا بعد لما هو آت لا يعجل الله لعجلة أحد ولا يخف لأمر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس يريد الناس أمرا ويريد الله أمرا وما شاء الله كان ولو كره الناس لامبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شيء إلا بإذن الله.

". (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٤٤/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٨٩/١٤

"ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ما يغني عني إلا ما تغني هذه الشعرة – لشعرة أخذتها من رأسها – فأخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم حمية عند ذلك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركانة وإخوته ثم قال لجلسائه : أترون كذا من كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد يزيد : طلقها ففعل فقال لأبي ركانة : ارتجعها فقال : يا رسول الله إني طلقتها ، قال : قد علمت ذلك فارتجعها فنزلت ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ قال : الذهبي إسناده واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : **بلغنا في** قوله : ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ إنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص.

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الزبير عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق عمر فذكر ذلك له فقال : مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم يطلقها إن بدا له فأنزل الله عند ذلك يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قال أبو الزبير : هكذا سمعت ابن عمر يقرأها.

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن." (١)

"ترددي عن قبض عبدي المؤمن إنه يكره ذلك ويسوءه وأنا أكره أن أسوءه وليس له منه بد وما عندي خير له إن عبدي إذا أطاعني واتبع أمري فلو أجلبت عليه السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع بمن فيهن جعلت له من بين ذلك المخرج وإنه إذا عصاني ولم يتبع أمري قطعت يديه من أسباب السماء وخسفت به الأرض من تحت قدميه وتركته في الأهواء لا ينتصر من شيء إن سلطان الأرض موضوع خامد عندي كما يضع أحدكم سلاحه عنه لا يقطع سيف إلا بيد ولا يضرب سوط إلا بيد لا يصل من ذلك إلى شيء إلا بإذني.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان أن أمير المؤمنين كتب إلي أن يصطفى له الصفراء والبيضاء فلا يقسم بين الناس ذهب ولا فضة فكتب إليه : **بلغني كتابك** وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وإنه والله لو أن السموات والأرض كانتا

رتقا على عبده ثم اتقى الله جعل له مخرجا والسلام عليك ثم قال : أيها الناس اغدوا على مالكم فقسمه

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٥٢٤

بينهم.
وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة أن عائشة رضي الله عنها كتبت إلى معاوية : أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا.
". (١)

"وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والدارقطني من وجه آخر عن أبي بن كعب قال : لما نزلت هذه الآية قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : هذه الآية مشتركة أم مبهمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أية آية قلت : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ المطلقة والمتوفي عنها زوجها قال : نعم.
وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي ، وابن ماجة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني ، وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود **أنه بلغه أن** عليا يقول : تعتد آخر الأجلين فقال : من شاء لاعنته إن الآية التي نزلت في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ بكذا وكذا شهرا فكل مطلقة أو متوفى عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها.
وأخرج عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد والطبراني ، وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من شاء حافته أن سورة النساء الصغرى." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ قال : من السماء السابعة إلى الأرض السابعة.
وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ قال : السماء مكفوفة والأرض مكفوفة.
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : بين كل سماء وأرض خلق وأمر.
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ قال **: بلغني أن** عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة وأن بين أرضين مسيرة خمسمائة سنة وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى واسمها تخوم وأن أرواح الكفار فيها ولها فيها اليوم حنين فإذا كان

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٥٤٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٥٥٢

يوم القيامة ألقتهم إلى برهوت فاجتمع أنفس المسلمين بالجابية والثرى فوق الصخرة التي قال الله في صخرة والصخرة خضراء مكلله والصخرة على الثور والثور له قرنان وله ثلاث قوائم يبتلع ماء الأرض كلها يوم القيامة والثور على الحوت وذنب الحوت عند رأسه مستدير تحت الأرض." (١)

"منه وإن مع كل إنسان منهم حجرا أو شيطانا والله أعلم ، قوله : تعالى : ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم﴾.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : **بلغنا أن** خزنة النار تسعة عشر ما بين منكب أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحنا من لدن قرنه إلى قدمه.

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة ما بين سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع في الناس سبعمائة ألف.

الآية ٨ – ١٠." (٢)

"ماء إلا بمكيال أو ميزان إلا زمن

نوح فإنه طغى على خزانة فنزل من غير كيل ولا وزن.

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لم ينزل من السماء قطرة قط إلا بعلم الخزان إلا حيث طغى الماء فإنه غضب لغضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿طغى الماء﴾ قال : **بلغني أنه** طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن السدي في قوله : ﴿حملناكم في الجارية﴾ قال : السفينة وفي قوله : ﴿لنجعلها لكم تذكرة﴾ أي تذكرون ماصنع بهم حيث عصوا نوحا ﴿وتعيها﴾ يقول : وتحصيها ﴿أذن واعية﴾ يقول : أذن حافظة يعني حديث السفينة.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن مكحول قال : لما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٥٦٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٥٩٠

نزلت ﴿وتعيها أذن واعية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت ربي أن يجعلها أذن علي قال مكحول : فكان علي يقول : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فنسيته .." (١)

"قوله : ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ قال : زلزلة شديدة عند النفحة الأخرة قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول : ملك ينفق الخزائن الذم * ة [الذمة] قد دكها وكادت تبور.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر عن الزهري في قوله : ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : لمن الملك أين ملوك الأرض.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذرعن ابن جريج في قوله : ﴿وانشقت السماء﴾ قال : ذلك قوله : (وفتحت السماء فكانت أبوابا) (سورة النبأ الآية ١٩).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿فهي يومئذ واهية﴾ قال : متخرقة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : الملائكة على أطرافها.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : الملائكة على شقها ينظرون إلى أهل الأرض وما أتاهم من الفزع.

". (٢)

"وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿قطوفها دانية﴾ قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن البراء في قوله : ﴿قطوفها دانية﴾ قال : يتناول الرجل منها من فواكهها وهو قائم.

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله : ﴿قطوفها﴾ قال : ثمرها.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر والطبراني ، وابن مردويه عن سلمان الفارسي : لا يدخل الجنة أحد إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية ﴿قطوفها دانية﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ قال : أيامكم هذه أيام خالية فانية تؤدي إلى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقدموا خيرا إن استطعتم ولا قوة إلا بالله.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٦٦٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٦٦٨

وأخرج ابن المنذر عن يوسف بن يعقوب الحنفي قال : **بلغني أنه** إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى : يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد." (١)

"وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : **بلغني أن** السلسلة تدخل من مقعده حتى تخرج من فيه يوثق بها بعد أو من فيه حتى تخرج من معدته.

وأخرج أبو عبيد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : إن لله سلسلة لم تزل تغلي فيها مراجل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم القيامة تلقى في أعناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم فحضي على طعام المسكين يا أم الدرداء.

الآية ٣٥ - ٥٢

أخرج ابن أبي حاتم وأبو القاسم الزجاجي النحوي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء الذي يسيل من لحومهم.

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسلين صديد أهل النار.

". (٢)

"- سورة نوح.

مكية وآياتها ثمان وعشرون.

أخرج ابن الضريس والنحاس ، وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة نوح بمكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الآية ١ - ٩.

أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿إنا أرسلنا نوحا﴾ بمكة.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله يدعو نوحا وقومه يوم القيامة أول الناس فيقول : ماذا أجبتم نوحا فيقولون : ما دعانا **وما بلغنا وما** نصحنا ولا أمرنا ولا

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٥/١٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٧٩/١٤

نهانا فيقول نوح : دعوتهم يا رب دعاء فاشيا في الأولين والآخرين أمة بعد أمة حتى انتهى إلى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه فيقول للملائكة : ادعوا أحمد وأمته فيأتي رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأمته يسعى نورهم بين أيديهم فيقول نوح لمحمد وأمته : هل تعلمون أني بلغت قومي الرسالة واجتهدت لهم بالنصيحة وجهدت أن استنقذهم من النار سرا وجهرا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته : فإنا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين فيقول نوح : وأنى علمت هذا أنت وأمتك ونحن أول الأمم." (١)

"وأنتم آخر الأمم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه﴾ حتى خم السورة فإذا ختمها قالت أمته : نشهد أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فيقول الله عند ذلك : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (سورة يس الآية ٥٩).

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله : ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾ قال : بها أرسل الله المرسلين أن يعبد الله وحده وأن تتقى محارمه وأن يطاع أمره.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ قال : الشرك ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ قال : بغير عقوبة ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ قال : الموت.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ قال : ما قد خط من الأجل فإذا جاء أجل الله لم يؤخر.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ قال : **بلغني أنه** كان يذهب الرجل بابنه إلى نوح فيقول لابنه : احذر هذا لا يغرنك فإن أبي قد ذهب بي وأنا مثلك." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن مجاهد في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : ترسل فيه ترسيلا.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن نصر ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : **بلغنا أن** عامة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كانت المد.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : بينه تبيينا.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٧٠٢

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٤/٧٠٣

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : اقرأه قراءة بينة.

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : بعضه على أثر بعض.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : فسره تفسيرا.

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله : ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ قال : بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم." (١)

"قليلا﴾ لم يكن إلا قليل حتى كانت وقعة بدر.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾ قال : **بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاما ويحشر أغنياؤهم جثاة على ركبهم ويقال لهم : إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحكامهم فكيف عملتم فيما أعطيتكم وفي قوله : ﴿ومهلهم قليلا﴾ قال : إلى السيف.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا﴾ قال : إن لله فيهم طلبة وحاجة وفي قوله : ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيودا.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيودا.

وأخرج أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيودا.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد عن عكرمة مثله.

". (٢)

"إن قدرت عليه فيقول : كذبت قد كنت أسألك ما هو أيسر عليك من أن تسألني فأعطيك وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك فلم تخفني ساعة قط من ليل ونهار ولم ترج ما عندي قط ولم تخش عقابي ساعة قط وليس وراءه أحد إلا وهو شر منه فيقال له : ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين﴾ إلى قوله : ﴿حتى أتانا اليقين﴾ يقول الله : ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١/١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير ب المأثور للسيوطي، ٥٢/١٥

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال : كنا بمكة ومعي طلق بن حبيب وكنا نرى رأي الخوارج فبلغنا أن جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له **: بلغنا عنك** في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه فنظر في وجوهنا فقال : من أهل العراق أنتم قالنا : نعم ، فتبسم وقال : وأين تجدون في كتاب الله قلت : حيث يقول : (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) (سورة آل عمران الآية ١٩٢) و(يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) (سورة المائدة الآية ٣٧) و(كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها) (سورة السجدة الآية ٢٠) وأشباه هذا من القرآن فقال : أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا قلنا : بل أنت أعلم به منا ، قال : فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على." (١)

"عليه الخير والشر فإذا رأى حسنة هش وأشرق وإذا رأى سيئة غض وقطب.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال **: بلغنا أن** نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره.

الآية ١٤ - ١٩.

أخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله : ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ قال : الإنسان شهيد على نفسه وحده ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ قال : ولو اعتذر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ قال : شاهد عليها بعملها ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ قال : واعتذر يومئذ بباطل لم يقبل الله ذلك منه يوم القيامة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن مجاهد ﴿على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ قال : لو جادل عنها هو بصير عليها.

". (٢)

"وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن مسعود قال : يقول غلمان الجنة: من أين نقطف لك؟ من أين نسقيك ؟..

وأخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر ركب أهل الجنة ثم تلا ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٨٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٥٠١

وملكا كبيرا﴾ قال : هو استئذان الملائكة لا تدخل عليهم إلا بإذن.

وأخرج ابن جرير عن سفيان في قوله : ﴿وملكا كبيرا﴾ قال : **بلغنا أنه** استئذان الملائكة عليهم.

وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمة من الولدان المخلدين على

خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا﴾.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن." (١)

"لذلك بطونهم.

وأخرج هناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن إبراهيم التيمي في هذه الآية ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ قال : عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن إبراهيم التيمي قال : **بلغني أنه** يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وأكلهم ونهمتهم فإذا أكل سقي شرابا طهورا يخرج من جلده رشحا كرشح المسك ثم تعود شهوته.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : ﴿وكان سعيكم مشكورا﴾ فقال : لقد شكر الله سعيا قليلا.

الآية ٢٤ - ٣١.

أخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : ﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ قال : حدثنا أنها نزلت في عدو الله أبي." (٢)

"جهل.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه **أنه بلغه أن** أبا جهل قال : لما فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وهو يومئذ بمكة : لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله في ذلك ﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿آثما أو كفورا﴾ قال : كان أبو جهل يقول : لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على رقبته فنهاه أن يطيعه وفي قوله : ﴿يوما ثقيلا﴾ قال : عسرا شديدا.

---

(١) الدر المنثور في ال‌تفسير بالمأثور للسيوطي، ١٦٦/١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٦٨/١٥

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿وشددنا أسرهم﴾ قال : خلقهم.

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿وشددنا أسرهم﴾ قال : هي المفاصل.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن الربيع ﴿وشددنا أسرهم﴾ قال : مفاصلهم.

." (١)

"ثمانون سنة من سني يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ قال : سنين.

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ قال : ليس لها أجل كلما مضى حقب دخلنا في الأخرى.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن الحسن قال : الحقب الواحد سبعون سنة كل يوم منها ألف سنة.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ قال : لا يدري أحدكم تلك الأحقاب إلا أن الحقب الواحد ثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم الواحد مقدارا ألف سنة والحقب الواحد ثمانية عشر ألف سنة.

وأخرج ابن جرير عن بشير بن كعب في قوله : ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ قال : **بلغني أن** الحقب ثلاثمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم." (٢)

"دحا بعد ما خلق السماء وإنما قوله : دحاها بسطها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : (دحاها) .قال :دحيها أن أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام وما بينهما في يومين..

وأخرج ابن المنذر عن إبراهيم النخعي ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ قال : دحيت من مكة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿أخرج منها ماءها﴾ قال : فجر منها الأنهار ﴿ومرعاها﴾ قال : ما خلق الله من نبات أو شيء.

وأخرج ابن بي حاتم عن ابن عباس في ﴿دحاها﴾ قال : دحيها أن أخرج منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام وما بينهما في يومين.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/١٦٩

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٢٠٠

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿متاعا لكم﴾ قال : منفعة.

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : **بلغني أن** الأرض دحيت دحيا من تحت الكعبة.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن علي ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما قضى صلاته رفع رأسه فقال : تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : تبارك داحيها وخالقها.

". (١)

"وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ فقال : غره والله جهله.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ قال : أبي بن خلف.

وأخرج عبد بن حميد عن صالح بن مسمار قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ ثم قال : جهله.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خيثم ﴿ما غرك﴾ قال : الجهل.

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ﴿فسواك فعدلك﴾ مثقل.

وأخرج البخاري في تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن شاهين ، وابن قانع والطبراني ، وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ما ولد لك قال." (٢)

"لفي سجين﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : مكتوب ، قال قتادة : ذكر لنا أن عبد الله بن عمر كان يقول : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم السوء.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سجين الأرض السابعة السفلى.

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو قال : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء.

وأخرج ابن المبارك عن ابن جريج قال : **بلغني أن** ﴿سجين﴾ الأرض السلفى وفي قوله : ﴿مرقوم﴾ قال : مكتوب.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٣٤/١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٢٨٣/١٥

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بشر.
وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿لفي سجين﴾ قال : لفي خسار.
وأخرج ابن مردويه ، عن جابر بن عبد الله قال : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملك يرفع العمل للعبد يرى أن في يديه منه سرورا حتى ينتهي إلى الميقات الذي وصفه الله له فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه إرم بما معك في ﴿سجين﴾ وسجين الأرض السابعة ، فيقول الملك : ما رفعت إليه إلى حقا." (١)

"غيرها رددها ثلاثا قال : قائل من قاصية الناس : بأبي أنت وأمي يا رسول الله : وما يخلط معها غيرها قال : حب الدنيا وأثرة لها وجمعا لها ورضا بها وعمل الجبارين.
وأخرج أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى.
وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له لها يجمع من لا عقل له.
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن موسى بن يسار رضي الله عنه **أنه بلغه أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا أبغض إليه من الدنيا وإنه منذ خلقها." (٢)

"النبي صلى الله عليه وسلم.
وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أيام فيهن العمل أحب إلى الله عز وجل أفضل من أيام العشر قيل يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء.
وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام أفضل عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد.
وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : **بلغني أن** العمل في اليوم من أيام العشر كقدر

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٢٩٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٣٧٥

غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة ، قال : الأوزاعي : حدثني بهذا الحديث رجل من بني." (١)

"وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الإبانة عن الضحاك قال : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول : أنا الملك الديان وعزتي وجلالي لا يتجاوز اليوم ذو مظلمة بظلامته ولو ضربة بيد فذلك قوله : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.

وأخرج الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر عن سلام بن أبي الجعد في قوله : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال : إن لجهنم ثلاث قناطر : قنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرحم وقنطرة فيها لرب تبارك وتعالى وهي المرصاد لا ينجو منها إلا ناج فمن نجا من ذلك لم ينج من هذه.

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس قال : **بلغني أن** على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة إذا مروا بها تقول يا رب هذا أمين هذا خائن ، وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول يا رب هذا واصل يا رب هذا قاطع ، وقنطرة عليها الرب ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾.

". (٢)

"وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : العقبة النار.

وأخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : للناس عقبة دون الجنة واقتحامها فك رقبة الآية.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : **بلغني أن** العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة.

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار.

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ قال : عقبة بين الجنة والنار.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ قال : ألا أسلك." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٠١/١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤١٦/١٥

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٤٥/١٥

"وأخرج عبد الرزاق والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم.

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر.

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي في قوله : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : عمل فيها خير من عمل في ألف شهر.

وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ومحمد بن نصر ، وابن المنذر عن قتادة في قوله : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي قوله : ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ قال : يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ﴿سلام هي﴾ قال : إنما هي بركة كلها وخير ﴿حتى مطلع الفجر﴾ يقول : إلى مطلع الفجر.

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عنه **أنه بلغه أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر." (١)

"فقال عمر رضي الله عنه لقد فطنت لأمر ما فطنا له وكان قتادة يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ويأكل من سبع ، قال : هو قول الله تعالى : (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا) الآية.

وأخرج ابن سعد ، وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله عنهما وكان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانهم وجدوا في أنفسهم فقال : لأريتكم اليوم منه شيئا تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله) (سورة النصر) فقالوا : أمر نبينا صلى الله عليه وسلم إذا رأى مسارعة الناس في الإسلام ودخولهم فيه أن يحمد الله ويستغفره فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا ابن عباس مالك لا تتكلم فقال : أعلمه متى يموت ، قال : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) فهي آيتك من الموت فقال عمر رضي الله عنه : صدق والذي نفس عمر بيده ما أعلم منها إلا ما علمت ، قال : وسألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها فقالوا : كنا نرى أنها في العشر الأوسط **ثم بلغنا أنها** في العشر الأواخر فأكثروا فيها فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين وقال بعضهم : ثلاث وعشرين وقال بعضهم : سبع وعشرين ، فقال له

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٥٣٤

عمر رضي الله عنه مالك يا ابن عباس لا تتكلم قال : الله أعلم ، قال : قد نعلم أن الله أعلم ولكني إنما أسألك عن علمك فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله وتر يحب الوتر خلق سبع سموات." (١)

"عباس رضي الله عنهما، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير يشق علي القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر قال : عليك بالسابعة.

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن حوة العبدي قال : سئل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة سبع عشرة ما تشك ولا تستثن وقال : ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

وأخرج الحرث بن أبي أسامة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : هي الليلة التي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها أهل بدر يقول الله : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) (سورة الأنفال الآية ٤١) قال جعفر رضي الله عنه : **بلغني أنها** ليلة ست عشرة أو سبع عشرة.

وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني ، وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من." (٢)

"وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمرو قال : من صلى العشاء الأخيرة في جماعة في رمضان أصاب ليلة القدر.

وأخرج مالك ، وابن أبي شيبة ، وابن زنجويه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها.

وأخرج البيهقي ، عن علي ، قال : من صلى العشاء كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ فقد قامه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر قال : يومها كليلتها وليلتها كيومها.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن الحر قال : **بلغني أن** العمل في يوم القدر كالعمل في ليلتها.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي ، وابن ماجة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول قال : قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني." (٣)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٥٦/١٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦١/١٥

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٦٦/١٥

"يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : اتقو النار ولو بشق تمرة ، ثم قرأت ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عائشة رضي الله عنها جاءها سائل فسأل فأمرت له بتمرة فقال لها قائل : يا أم المؤمنين إنكم لتصدقون بالتمرة قالت : نعم والله إن الخلق كثير ولا يشبعه إلا الله أوليس فيها مثاقيل ذر كثيرة.

وأخرج البيهقي في شبع الإيمان عن عائشة أن سائلا جاءها فقالت لجاريتها : أطعميه فوجدت تمرة فقالت : أعطيه إياها فإن فيها مثاقيل ذر إن تقبلت.

وأخرج مالك ، وابن سعد ، وعبد بن حميد من طريق عائشة رضي الله عنها أن سائلا أتاها وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فقيل لها في ذلك فقالت : هذه أثقل من ذر كثير ثم قرأت ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾.

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن برقان قال : **بلغنا أن** عمر بن الخطاب أتاه مسكين وفي يده عنقود من عنب فناوله منه حبة وقال : فيه مثاقيل ذر كثيرة.

". (١)

"وأخرج الفريابي ، وابن جرير ، وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد في قوله : (إن شانئك هو الأبتر)قال: نزلت في العاصي بن وائل السهمي وذلك أنه قال :إني شانىء محمد . فقال الله :من يشينه بين الناس هو الأبتر..

وأخرج ابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ قال : هو العاصي بن وائل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان فلما مات ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال العاصي بن وائل : بتر محمد . فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة : (إن شانئك هو الأبتر) قال : هو العاصي بن وائل والأبتر الفرد.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن قتادة : (إن شانئك).

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٩٢/١٥

وأخرج ابن المنذر ، وابن جرير وعبد الرزاق ، وابن أب . قال : هو العاصى بن **وائل بلغنا أنه** قال : أنا شانىء محمد وهو أبتر ليس له عقب . قال الله : (إن شانئك هو." (١)

"﴿قل هو الله أحد﴾

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال **: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال أبو بكر إذن نستكثر يا رسول الله فقال : الله أكثر وأطيب رددها مرتين.

وأخرج أيضا عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله.

وأخرج أيضا عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له في الجنة اثني عشر قصرا ، ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الإبهام ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الإبهام ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب خمس وعشرين سنة إلا الدين والدم ومن قرأها مائتي مرة غفرت له." (٢)

"وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة نور والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر.

وأخرج البيهقي في الشعب عن الأصمعي رضي الله عنه قال **: بلغني أن** الله عز وجل يقول : الحاسد عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحسد ليأكل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٧٠٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٧٥٤

الحسنات كما تأكل النار الحطب.

١١٤." (١)

"وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت فقال يا محمد إن الله لم يبعثك سبابا ولا لعانا وإنما بعثك رحمة للعالمين ولم يبعثك عذابا ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد إليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق.

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في "سننه" عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك ب الكفار ملحق ، وزعم عبيد **أنه بلغه أنهما** سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود.

." (٢)

"سورة البقرة

قوله تعالى:

" ﴿ - -

الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون * "

قوله: " الم "

٤٣- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، عن شريك، عن عطاء بن السائب، عن أنس الضحى، عن ابن عباس: " " الم " ، قال: أنا الله أعلم"، قال أبو محمد: وكذا فسره سعيد بن جبير، والضحاك ومن فسره

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٨٠٤

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٥/٨١١

على أنه اسم من أسماء الله

٤٤- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة، عن السدي، **قال: بلغني عن** ابن عباس، أنه قال: " " الم " اسم من أسماء الله الأعظم".

٤٥- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة القناد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " " الم " : أما " الم " فهو حرف اشتق من حروف اسم الله".

٤٦- حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ثنا أبي، ثنا عيسى بن عبيد، عن حسين بن عثمان المزني، عن سالم بن عبد الله، قال: " " الم " ، و " حم " و " ن " ، ونحوها أسماء الله مقطعة".

٤٧- حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر، وعثمان، ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن عامر،"أنه سئل عن " الم " ، " الر " ، " حم " ، " ص " ، قال: هي اسم من أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسما من أسماء الله".

٤٨- حدثني أبي، حدثني محمد بن معمر، ثنا عياش بن زياد الباهلي، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس،"في قوله: " الم " ، " حم " ، " ن " ، قال: اسم مقطع".

ومن فسره على اسم من أسماء الله وآلائه وبلائه:." (١)

"٧٠- حدثنا أبي، ثنا محمد بن موسى بن نفيع الحرشي، ثنا عبد الله بن جعفر، عن زيد بن أسلم: " " الذين يؤمنون بالغيب " ، قال: بالقدر".

والوجه الخامس:

٧١- حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد المسندي، ثنا إسحاق بن إدريس، أخبرني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن سلمة الأنصاري، أخبرني جعفر بن محمود، عن جدته تويلة ابنة أسلم، قالت: "صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا مسجد إيليا فصلينا سجدتين، ثم جاءنا من يخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلي البيت الحرام"، قال إبراهيم: فحدثني رجال من بني حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه ذلك**، قال: "أولئك قوم آمنوا بالغيب

قوله: " ويقيمون الصلاة "

٧٢- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٢/١

قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس"يقول الله سبحانه وبحمده: " والذين يقيمون الصلاة " أي: يقيمون الصلاة بفرضها"..." (١)

"٦٤١- ما حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، قال: قال أبو جعفر الرازي"بلغني أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة، ويقرءون الزبور، ويصلون إلى القبلة".

٦٤٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن عبد الكريم، قال: سمعت الحسن: "فذكر الصابئين، فقال هم قوم يعبدون الملائكة".

والقول السابع:

٦٤٣- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا إسماعيل بن الكريم، ثنا عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه،"أنه قيل له: ما الصابئون ؟ قال: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفرا".

القول الثامن:

٦٤٤- ما حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،"قوله: " والصابئين " ، قال: بين المجوس، واليهود، لا دين لهم".

قوله: " من آمن بالله "

٦٤٥- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس،"قوله: " من آمن بالله " يعني من وحد الله".

قوله: " واليوم الآخر "

٦٤٦- به عن ابن عباس: " " واليوم الآخر " يعني من آمن باليوم الآخر، يقول: آمن بما أنزل الله".

قوله: " فلهم أجرهم عند ربهم " ." (٢)

"١١٢٣- حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا هوذة، ثنا عوف، عن غالب بن عجرد، حدثني رجل من أهل الشام في مسجد منى، قال: "بلغني أن الله لما خلق ما فيها من الشجر، ولم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، أو كان لهم فيها منفعة، ولم تزل الأرض والشجر بذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة، بقولهم: " اتخذ الله ولدا " فلما تكلموا بها اقشعرت الأرض، وشاك الشجر"،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩/١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٦٨/١

وقد تقدم تفسيره

قوله: " سبحانه "

١١٢٤- حدثني أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا أبو مالك يعني عمرو بن هاشم الجنبي، عن جويبر، عن الضحاك،"في قوله: " سبحانه " ، يقول: سبحان عجب".

قوله: " بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون " اختلف في تفسيره على أوجه.

١١٢٥- حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبأ ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجا أبا الشيخ، حدثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة".

١١٢٦- حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " "كل له قانتون " ، مطيعون، يقول: طاعة الكافر في سجوده، سجود ظله وهو كاره".." (١)

"١٢١٧- حدثنا أبي، ثنا عيسى بن مرحوم العطار، ثنا يحيى بن سليم، قال: سمعت عبد الرحمن بن علي بن نافع بن جبير، وهو يقول: سمعت الزهري، يقول: "إن الله نقل قرية من قرى الشام فوضعها في الطائف لدعوة إبراهيم خليل الله".

١٢١٨- ذكر أبي، عن هشام بن عبد الله بن محمد بن مسلم الطائفي، قال: "بلغني أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما دعا للحرم: " وارزق أهله من الثمرات " نقل الله الطائف من فلسطين".

قوله: " من آمن منهم بالله واليوم الآخر "

١٢١٩- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس،"قوله: " من آمن منهم بالله واليوم الآخر " يعني من وحد الله وآمن باليوم الآخر".

قوله: " قال ومن كفر "

١٢٢٠- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، قال أبو العالية قال أبي بن كعب: " " ومن كفر " أن هذا من قول الرب، قال: " ومن كفر فأمتعه قليلا " وقال ابن عباس: هذا من قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر " فأمتعه قليلا " ".." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣١١/١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٣٨/١

"١٥٢٧- حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:" " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " قاطعا للسبيل أو مفارقا للأئمة، أو خارجا في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغيا أو عاديا أو في معصية الله، فلا رخصة له وإن اضطر إليه".

١٥٢٨- حدثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، أنبأ شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير،"في قوله: " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " ، قال: الذي يقطع الطريق، فلا رخصة له إذا جاع أن يأكل الميتة وإذا عطش أن يشرب خمرا".

والوجه الثاني:

١٥٢٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير،"في قول الله: " غير باغ " يعني غير مستحل"، وروي عن مقاتل بن حيان نحو ذلك.

والوجه الثالث:

١٥٣٠- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي:" " فمن اضطر غير باغ " أما باغ: فيبغي فيه بشهوته".

والوجه الثالث:

١٥٣١- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا ضمرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه،"قوله: " فمن اضطر غير باغ " ، قال: لا يشو من الميتة ليشتهيه، ولا يطبخه ولا يأكل إلا العلقة، ويحمل معه ما يبلغه الحلال **فإذا بلغه ألقاه**".

قوله: " ولا عاد " ." (١)

"١٦٧٨ أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن أبي نجيح:" " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " ، **قال: بلغني أنه** كان ينزل فيه القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد صلى الله عليه وسلم، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة على ٧ جبريل ٧ في السماء الدنيا فلا ينزل ٧ جبريل ٧ من ذلك على محمد صلى الله عليه وسلم إلا بما أمره ربه تعالى".

قوله: " وبينات من الهدى "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٢٨/١

١٦٧٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد بن طلحة، ثنا أسباط، عن السدي:" " هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " ، أما: " وبينات من الهدى " : فبينات من الحلال والحرام".

قوله: " والفرقان "

١٦٨٠- حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي صالح:" " الفرقان " ، قال: التوراة".

قوله: " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " ." (١)

"١٧٣٥- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، **قال: بلغنا** **أنهم** قالوا:"يا رسول الله، لم خلقت الأهلة ؟ فأنزل الله: " يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس " ، يقول: جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم"، وروي عن عطاء، والضحاك، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس، نحو ذلك.

قوله: " والحج "

١٧٣٦- وبه، عن أبي العالية:" " قل هي مواقيت للناس والحج " ، يقول: مواقيت لحجهم ومناسكهم"، وروي عن الضحاك، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس، نحو ذلك.

قوله: " وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها "

١٧٣٧- حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال:"كانت الأنصار إذا قدموا من سفر، لم يدخل الرجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية: " وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها " ".

والوجه الثاني:." (٢)

"١٧٩٠- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن مادر، ثنا أسباط، عن السدي، قال:"أما قوله: " وأتموا الحج والعمرة لله " فيقول: أقيموا الحج والعمرة".

والوجه الرابع:

١٧٩١- حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، **قال: بلغنا أن** عمر، قال في قول الله:" " وأتموا الحج والعمرة لله " ، قال: من تمامها أن يفرد كل واحد منهما من الآخر، وأن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٧٢/١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٩٠/١

يعتمر في غير أشهر الحج، إن الله يقول: " الحج أشهر معلومات " ".

قوله: " وأتموا الحج والعمرة لله "

١٧٩٢- حدثنا أحمد بن سنان، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة،"قوله: " وأتموا الحج والعمرة لله " ، قال: هي قراءة عبد الله، وأتموا الحج والعمرة إلى البيت، لا يجاوز بالعمرة البيت".

١٧٩٣- حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، عن قتادة، سمع زرارة، عن ابن عباس، قال:"الحج عرفة، والعمرة: الطواف".." (١)

"٢٠٦٥- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، وعثمان الجزري، عن مقسم مولى ابن عباس،"لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب، وهو يرى أنه في جمادى، فقتله. وهو أول قتيل قتل من المشركين، فعير المشركون المسلمين، فقالوا: أتقتلون في الشهر الحرام، فأنزل الله: " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " قال الزهري: كان النبي صلى الله عليه وسلم **فيما بلغنا يحرم** القتال في الشهر الحرام، ثم أحل له بعد ذلك".

قوله تعالى: " قتال فيه "

٢٠٦٦- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: فيما حدثني يزيد بن رومان، والزهري، عن عروة بن الزبير، قال: "أنزل الله على رسوله: " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه " أي: عن قتال فيه". وروي عن عكرمة، والربيع بن أنس، نحو ذلك.

٢٠٦٧- حدثنا أبو بكر بن إسحاق الصاغاني، ثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، قال: سألت سفيان الثوري"عن قول الله: " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير " ، قال: هذا شيء منسوخ، وقد مضى، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام وفي غيره".

قوله: " قتال فيه كبير " ." (٢)

"٢١٠٧- أخبرنا محمد بن سعد العوفي، فيما كتب إلي، حدثني أبي، ثنا عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: " " ومنافع للناس " ومنافعهما قبل التحريم وإثمهما بعد ما حرمت".

قوله تعالى: " وإثمهما أكبر من نفعهما "

٢١٠٨- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس،"في

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٩/٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٨٩/٢

قوله: " وإثمهما أكبر من نفعهما " ، يقول: ما يذهب من الدين، والإثم فيه، أكبر مما يصيبون من فرحتها ولذتها".

٢١٠٩- قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، ثنا محمد بن علي بن الحسن، أنبأ محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان،"قوله: " وإثمهما أكبر من نفعهما " ، يقول: إثمهما اليوم بعد التحريم أكبر من منفعتهما قبل التحريم".

قوله: " ويسألونك ماذا ينفقون "

٢١١٠- حدثنا أبي، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبان، ثنا يحيى، **أنه بلغه أن** معاذ بن جبل، وثعلبة،"أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا: يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين، فما ننفق من أموالنا ؟ فأنزل الله عز وجل " ويسألونك ماذا ينفقون " ".

قوله تعالى: " قل العفو " ." (١)

"٢١٤٣- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي : " " ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم " ، قال: نزلت في عبد الله بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وأنه غضب عليها فلطمها، ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم: ما هي يا عبد الله ؟ ، قال يا رسول الله، هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء، وتشهد ألا إله إلا الله، وأنك رسول الله ، فقال: يا عبد الله هذه مؤمنة ، فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ، ففعل ، فطعن عليه أناس من المسلمين، فقالوا: نكح أمة، وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحونهم، رغبة في أحسابهم، فأنزل الله تعالى: " ولأمة مؤمنة خير من مشركة " ".

٢١٤٤- قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، ثنا محمد بن علي بن الحسن، أنبأ محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان،"قوله: " ولأمة مؤمنة " **بلغنا والله** أعلم أنها كانت أمة لحذيفة سوداء فأعتقها وتزوجها حذيفة، يعني: ونسخ من هذه الآية نساء أهل الكتاب وأحلهن للمسلمين".

قوله: " ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا " ." (٢)

"٢١٩٧- حدثنا عصام بن رواد، ثنا هشيم، ثنا أبو بشر، وداود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير،"في قوله: " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " ، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، فلا يؤاخذ إن تركها،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠٢/٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١١٢/٢

ولكن يؤاخذ إن عمل بها"والوجه الرابع:

٢١٩٨- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، قال هشيم أخبرني المغيرة، عن إبراهيم، قال: "هو الرجل يحلف على الشيء، ثم ينسى"والوجه الخامس:

٢١٩٩- حدثنا أبي، **قال: بلغني عن** يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، وعمرو بن الحارث، عن زيد بن أسلم: " " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " ، قال: هو قول الرجل: أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا أخرجني الله من مالي، إن لم آتك غدا، فهو هذا"والوجه السادس:

٢٢٠٠- أخبرني أبي، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير، حدثني أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "لغو اليمين: أن تحرم ما أحل الله لك فذلك ما ليس عليك فيه كفارة"قال أبو محمد: وروي عن سعيد بن جبير، نحو ذلك. والوجه السابع:

٢٢٠١- حدثنا علي بن الحسين، ثنا مسدد، ثنا خالد، ثنا عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: "لغو اليمين: أن تحلف وأنت غضبان".

قوله تعالى: " ولكن يؤاخذكم " ." (١)

"٢٢٦٥- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: " " تلك حدود الله فلا تعتدوها " ، قال: تلك طاعة الله فلا تعتدوها، يقول: من طلق على غير هذا فقد ظلم نفسه"الوجه الثاني:

٢٢٦٦- أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قراءة، أنبأ ابن وهب، أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أنه قال: "لا نرى طلاق الصبي يجوز قبل أن يحتلم ، قال: وإن طلق امرأته قبل أن يدخل بها **فإنه بلغنا أنه** من السنة ألا تقام حدود الله إلا على من احتلم، أو بلغ الحلم، والطلاق من حدود الله " فلا تعتدوها " فلا نرى أمرا أوثق من الاعتصام بالسنن".

قوله: " ومن يتعد حدود الله "

٢٢٦٧- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك،"في قوله: " ومن يتعد حدود الله " ، قال: قسمة الله التي قسمها في الفرائض"قوله: " فأولئك هم الظالمون "

٢٢٦٨- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك،"يعني قوله: " ومن يتعد حدود

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/١٣٠

الله فأولئك هم الظالمون " ، يقول: من طلق على غير هذا فقد ظلم نفسه".

قوله تعالى: " فإن طلقها " ." (١)

"﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم * يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين * ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾

قوله تعالى: " قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى "

٢٧٧٩- حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل، قال: قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عمرو بن دينار ، **قال: بلغنا أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من صدقة أحب إلى الله من صدقة من قول، ألم تسمع قوله: " قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى " ".

٢٧٨٠- حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قال: "علم الله أن ناسا، يمنون عطيتهم، فكره ذلك، وقدم فيه، فقال: " قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم " ".." (٢)

"٢٨٧٧- حدثنا علي بن الحسين، ثنا الحسن بن عمر بن شقيق، ثنا أبو مقاتل جعفر بن سلم السمرقندي، عن مقاتل بن حيان،"في قوله: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " ، قال: قراءة القرآن ظاهرا".

٢٨٧٨- حدثنا الحسن بن محمد الصباح، ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة،"في قوله: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " ، قال: قراءة القرآن ظاهرا".

٢٨٧٩- حدثنا الحسن بن محمد الصباح، ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة،"في قوله: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " ، قال: القرآن".

٢٨٨٠- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن علي بن حمزة، ثنا علي بن الحسن، قال: سمعت الحسين بن واقد: " " ومن يؤت الحكمة " ، قال: استظهار القرآن"والوجه الرابع:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/١٥١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/٣٠٠

٢٨٨١- حدثنا علي بن الحسين، ثنا الحسن بن عمر بن شقيق، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن مطر الوراق،"في قوله: " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " ، **قال: بلغنا أن** الحكمة خشية الله، والعلم بالله"والوجه الخامس:

٢٨٨٢- حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو طاهر، أخبرنا ابن وهب، قال: قال مالك"العلم: الحكمة، نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل"والوجه السادس:." (١)

"٣١٠٥- حدثنا محمد بن سعد العوفي، فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثنا عمي الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قوله: " " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " فذلك سر عملك وعلانيته يحاسبك به الله، وليس من عبد مؤمن، يسر في نفسه خيرا ليعمل به فإن عمل به، كتبت له عشر حسنات، وإن هو لم يقدر له أن يعمل كتب له به حسنة، من أجل أنه مؤمن، والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم، وإن كان سوءا، حدث به نفسه، اطلع الله عليه، وأخبره به، يوم تبلى السرائر، فإن هو لم يعمل به، لم يؤاخذ الله به، حتى يعمل به فإن هو عمل به، تجاوز الله عنه، كما قال: " أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم " .

وروي عن مقاتل بن حيان، **أنه بلغه أن** ابن عباس، كان يقول: إذا دعي الناس إلى الحساب، يحاسب العبد بما عمل، وينظر في عمله ويخبره الله بما أعلن وما أسر في نفسه ولم يعمله، ولم تكن الملائكة، تطلع عليه حاسبه بما أعلن أسروا في أنفسهم، وعلمه الله، فلم يخف عليه منه شيء، فهذه المحاسبة." (٢)

"٣١٦٠- حدثنا يحيى بن عبد اللطيف القزويني، ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا عبيد الله يعني أبا زياد، عن شهر بن حوشب، عن أسماء يعني بنت يزيد، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن في هاتين الآيتين: اسم الله الأعظم " الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " ، " وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " ".

٣١٦١- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة، عن السدي، **قال: بلغني عن** ابن عباس، أنه قال: " " الم " اسم من أسماء الله الأعظم".

٣١٦٢- حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، ثنا أبي، أنبأ عيسى بن عبيد، عن حسين بن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/٣٢٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢/٣٨٣

عثمان المزني، عن سالم بن عبد الله، قال: " " الم " و " حم " و " نون " ونحوها، اسم الله مقطعة". وروي عن السدي، نحو ذلك. ومن فسره على أنه اسم من أسماء الله وآلائه وبلائه:." (١)

"٣٢٢١- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: " " وأخر متشابهات " فالمتشابهات: منسوخه ومقدمه، ومؤخره، وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به. وما يؤمن به ولا يعمل". وروي عن مجاهد، أنه قال: "بعضه يصدق بعضا. وقال الضحاك، والربيع بن أنس، وقتادة: هو المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به الوجه الثاني:

٣٢٢٢- حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي، ثنا أبو داود، ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد: " " وأخر متشابهات " ، قال: بعضه يصدق بعضا"والوجه الثالث:

٣٢٢٣- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبأ محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل: "قوله: " وأخر متشابهات " يعني فيما بلغنا: " الم " و " المص " و " المر " و " الر " ، فهؤلاء الأربع المتشابهات"والوجه الرابع:

٣٢٢٤- حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق: " " وأخر متشابهات " لم يفصل فيهن القول كفصله في المحكمات، تتشابه في عقول الرجال ويتخالجها التأويل، فابتلى الله فيها العباد كابتلائهم في الحلال والحرام"..." (٢)

"٤٠٥٩- حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، ثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: " " آناء الليل " قال:هو جوف الليل"، وروي عن السدي نحو ذلك.

والوجه الثاني:

٤٠٦٠- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن المثنى، ثنا موسى بن مسعود، ثنا سفيان، عن جابر، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن ابن مسعود في قوله: " " أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل " قال: هي صلاة الغفلة".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٩٨/٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤١٣/٢

٤٠٦١- حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: سألت سفيان يعني الثوري عن قول الله عز وجل: " " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " فحدثني عن منصور **قال: بلغني أنهم** كانوا يصلون بين المغرب والعشاء".

والوجه الثالث:

٤٠٦٢- حدثنا الحسين بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، ثنا أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور، قال: سألت الحسن قوله: " " آناء الليل " قال: ساعات من أوله وآخره". وروي عن الربيع بن أنس، وقتادة قالا: "ساعات الليل".

قوله تعالى: " وهم يسجدون "

٤٠٦٣- حدثنا أبي، ثنا موسى بن مسعود، أنبأ شبل، عن ابن أبي نجيح، عن الحسن بن أبي يزيد العجلي، عن ابن مسعود: " " يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون " صلاة العتمة يصلونها"..". (١)

"٤١٧٦- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة، أنبأ ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أنهما سمعا أبا هريرة يقول: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يرفع من صلاة الفجر من القراءة ويكبر يرفع رأسه يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم يقول وهوقائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعةوالمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، اللهم العن لحيانا ، ورعلا وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله، **ثم بلغنا أنه** ترك ذلك لما نزلت: " ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون " ".

٤١٧٧- حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: " " ليس لك من الأمر شيء " أي: ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم".

قوله تعالى: " أو يتوب عليهم " ." (٢)

"٤٢١٨- قرأت على محمد بن علي، أنبأ محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان: " " والعافين عن الناس " ومن فعل ذلك وهو محسن " والله يحب المحسنين " **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك: إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيرا في الأمم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٤٠/٣

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٦٨/٣

التي مضت".

٤٢١٩- حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق قوله: " " والله يحب المحسنين " أي: فذلك الإحسان، وأنا أحب من عمل به".

قوله تعالى: " والذين إذا فعلوا فاحشة "

٤٢٢٠- وبه قال محمد بن إسحاق: " " والذين إذا فعلوا فاحشة " أي: أتوا فاحشة".

قوله تعالى: " فاحشة "

٤٢٢١- حدثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا محمد بن بكار، ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أرأيتم الزاني، والسارق، وشارب الخمر ما تقولون فيهم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي فواحش وفيهن عقوبة".

٤٢٢٢- حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي قوله: " " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم " أما الفاحشة فالزنا". وروي عن جابر بن زيد، ومقاتل بن حيان نحو ذلك.

والوجه الثاني:." (١)

"٤٣٣٩- حدثنا محمد، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق" " وما ضعفوا " عن عدوهم".

قوله تعالى: " وما استكانوا "

٤٣٤٠- حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي: " " وما استكانوا " يقول: ما ذلوا حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس لهم أن يعلونا لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون".

٤٣٤١- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " " وما استكانوا " يقول: ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم أن قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله".

٤٣٤٢- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة، أنبأ ابن وهب، قال: وحدثني ابن زيد ابن أسلم" " وما استكانوا " لعدوهم".

٤٣٤٣- حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: " " وما

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٧٩/٣

استكانوا " لما أصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم".

٤٣٤٤- أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب إلي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا ابن ثور، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** ابن عباس،أنه قال في قوله: " " وما استكانوا " قال: تخشعوا".

قوله تعالى: " والله يحب الصابرين " ." (١)

"٤٤٩٣- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، في قول الله تعالى: " " ما كسبت " يعني: ما علمت من خير أو شر".

قوله تعالى: " وهم لا يظلمون "

٤٤٩٤- وبه عن سعيد بن جبير، في قول الله تعالى: " " وهم لا يظلمون " يعني: في أعمالهم".

قوله تعالى: " أفمن اتبع رضوان الله "

٤٤٩٥- وبه عن سعيد بن جبير، في قول الله تعالى: " " أفمن اتبع رضوان الله " يعني: أرضى الله فلم يغلل من الغنيمة". وروي عن الضحاك ، قال: "من لم يغل".

٤٤٩٦- حدثنا الحسن بن أحمد، ثنا موسى بن محكم، أنبأ أبو بكر الحنفي، ثنا عباد بن منصور، عن الحسن، قوله: " " أفمن اتبع رضوان الله " قال: يقول: من أخذ الحلال خير له ممن أخذ الحرام، وهذا في الغلول وفي المظالم كلها".

٤٤٩٧- حدثنا محمد بن العباس، ثنا زنيج، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: " " أفمن اتبع رضوان الله " على ما أحب الناس وسخطوا "كمن باء بسخط من الله " لرضي الناس وسخطهم ؟ يقول:أفمن كان على طاعتي فثوابه الجنة ورضوان من ربه".

٤٤٩٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا المقدمي، ثنا مؤمل، عن سفيان، **قال: بلغني عن** مجاهد: " " أفمن اتبع رضوان الله " قال: من أدى الخمس".." (٢)

"فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولا عظيما ، يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذاك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء " ".

قوله تعالى: " سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٠٨/٣

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٤٨/٣

٤٦٣٧- حدثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر الأزدي، عن عبد الله بن مسعود، قال: "كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلثمائة نبي، ثم يقوم سوق بنقلهم مع آخر النهار".

٤٦٣٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن أبي يزيد المرادي وهو النعمان بن قيس، وهو النعمان بن قيس، عن العلاء بن بدر، قلت: أرأيت قوله: " " وقتلهم الأنبياء بغير حق " وهم لم يدركوا ذلك ؟ قال: بموالاتهم الذي قتل أنبياء الله".

قوله تعالى: " ونقول ذوقوا عذاب الحريق "

٤٦٣٩- حدثنا أبي، ثنا أحمد بن الصباح، ثنا يزيد بن هارون، ثنا هشام بن حسان، عن الحسن، قال: "بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة".." (١)

"٤٦٦٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا عبد الرحمن بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن نمير، قالا: ثنا يونس يعنيان ابن بكير، ثنا ابن إسحاق، حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة،أنه حدثه، عن ابن عباس قال: "نزل في أبي بكر **وما بلغه في** ذلك من الغضب " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا " ".

٤٦٦٥- حدثنا أبي، ثنا أبو اليمان، ثنا شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرنا عروة بن الزبير، أن أسامة بن زيد أخبره قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم".

٤٦٦٦- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري قوله: " " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا " قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره، ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه".." (٢)

"٥٣٤٩- حدثنا أبي، ثنا أبو حذيفة، ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: " " وما ملكت أيمانكم " قال: ما خولك الله فأحسن صحبته، كل هذا أوصى الله به".

٥٣٥٠- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي،أنبأ محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٨٩/٣

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٩٧/٣

مقاتل بن حيان في قوله: " " وما ملكت أيمانكم " يعني: من عبيدكم وإمائكم يوصي الله بهم خيرا أن تؤدوا إليهم حقوقهم التي جعل الله لهم".

قوله تعالى: " إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا "

٥٣٥١- حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا الأسود بن شيبان، ثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: قال مطرف: كان يبلغني عن أبي ذر، حديث كنت أشتهي لقاءه فلقيته، فقلت: يا أبا **ذر بلغني أنك** تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن الله يحب ثلاثة، ويبغض ثلاثة. قال: أجل، فلا أخا لك، أكذب على خليلي ثلاثا ؟ قلت: "من الثلاثة الذي يبغض ؟ قال: المختال الفخور، أوليس تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم قرأ الآية: " إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا " قلت: ومن ؟ قال: المختال المنان".." (١)

"٥٥٣٤- حدثنا أبي، ثنا علي بن محمد الطنافسي، ثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن قوله: " "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها " قال: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة". قال حسين: وزاد فيه فضيل بن هشام، عن الحسن: كلما أنضجتهم وأكلت لحومهم قيل لهم: عودوا، فعادوا".

قوله تعالى: " ليذوقوا العذاب "

٥٥٣٥- حدثنا زكريا بن داود بن بكر أبو يحيى الخفاف النيسابوري، ثنا يحيى بن يحيى، أنبأ عبد الله بن وهب، عن عمر بن خالدالمعافري، عن يحيى بن يزيد الحضرمي **أنه بلغه في** قول الله تعالى: " "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " قال: يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون من العذاب".

قوله تعالى: " إن الله كان عزيزا حكيما "

٥٥٣٦- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر يعني الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: " " عزيزا حكيما " يقول: عزيزا في نقمته إذا انتقم". وروي عن قتادة، والربيع بن أنس نحو ذلك.

٥٥٣٧- حدثنا محمد بن يحيى،أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق: "العزيز في نصرته

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٥٧/٤

ممن كفر إذا شاء".

قوله تعالى: " والذين آمنوا وعملوا الصالحات " ." (١)

"٥٧٨٥- حدثنا أبي، ثنا أبو سلمة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال: "لما ظهر يعني النبي صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد، وأسلم من حولهم، قال **سراقة: بلغني أنه** يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قوميبني مدلج، فأتيته، فقلت: أنشدك النعمة، فقالوا: مه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه ما يريد، **فقلت: بلغني أنك** تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم فإن أسلم قومك ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم تخشن لقلوب قومك عليهم، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد، فقال: اذهب معه، فافعل ما يريد، فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أسلمت قريش أسلموا معهم، فأنزل الله تعالى: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء " ".

قوله تعالى: " حتى يهاجروا في سبيل الله "

٥٧٨٦- أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: " " حتى يهاجروا في سبيل الله " يقول: حتى يصنعوا كما صنعتم يعني الهجرة".." (٢)

"٥٨٢٢- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " " فتحرير رقبة مؤمنة " يعني بالمؤمنة: من قد عقل الإيمان وصام وصلى". وروي عن سعيد بن جبير، والحسن، وإبراهيم، والحكم نحو ذلك.

٥٨٢٣- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن يمان، عن سفيان الثوري، عن أبي حيان التيمي، عن الشعبي" " فتحرير رقبة مؤمنة " قال: قد صلت". وروي عن مجاهد، وعطاء، وقتادة نحو ذلك.

قوله تعالى: " ودية "

٥٨٢٤- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب عن قول الله تعالى: " " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله " **فقد بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضها مائة من الإبل".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤/١٠٢١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤/٢٨٦

قوله تعالى: " مسلمة "

٥٨٢٥- حدثنا علي بن الحسين، ثنا جعفر بن مسافر، ثنا علي بن عاصم، ثنا سفيان بن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب في قوله: " " فدية مسلمة " قال: المسلمة: التامة".

٥٨٢٦- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير: " " ودية مسلمة إلى أهله " يعني: تسلمها عاقلة القاتل".." (١)

"٥٨٣٦- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، أنبأ محمد بن مزاحم، عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان قوله: " " وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق " يقول: إن كان المؤمن الذي قتل ليس له ذرية في المسلمين وله ذرية في المشركين من أهل عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيمن بين النبي صلى الله عليه وسلم ميثاق يقول: ادفعوا الدية إلى ورثته".

قوله تعالى: " فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة "

٥٨٣٧- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " " فدية مسلمة إلى أهله " فعلى قاتله الدية مسلمة إلى أهله".

٥٨٣٨- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب: " " فدية مسلمة إلى أهله " **بلغنا أن** دية المعاهد كانت كدية مسلم، ثم نقصت بعد في آخر الزمان فجعلت مثل نصف دية المسلم، وأن الله تعالى أمر بتسليم دية المعاهد إلى أهله معها تحرير رقبة مؤمنة".

٥٨٣٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قوله: " " فدية مسلمة إلى أهله " قال: لأهل المقتول من أهل العهد من مشركي العرب".." (٢)

"٥٩٢٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي، حدثني عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي، عن المنذر بن عبد الله، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن الزبير بن العوام قال: "هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه: " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما " قال الزبير: وكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزني وفاته حين بلغني، لأنه قل أحد من هاجر من قريش إلا معه بعض أهله أو ذي رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٩٧/٤

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٠١/٤

ولا أرجو غيره".

والوجه الثاني:

٥٩٢٣- حدثنا سليمان بن داود مولى عبد الله بن جعفر، ثنا سهل بن عثمان، ثنا عبد الرحمن بن سليمان، عن أشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: "خرج ضمرة بن جندب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: " ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " الآية".

والوجه الثاني:." (١)

"٦٠٣٢- حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ هشام يعني ابن يوسف، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس، أن ابن عمر لقيه حزينا، سأله عن هذه الآية " ومن يعمل من الصالحات " ، قال:"الفرائض".

٦٠٣٣- حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن سليمان يعني الأعمش، عن مسلم يعني أبا صخر، عن مسروق، قال: لما نزلت هذه الآية:" ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به " ، قالت اليهود: نحن وأنتم سواء، حتى أنزل الله تعالى: " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن " ، قال: ففلجوا عليهم".

٦٠٣٤- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، ويعلى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح،، قال:"جلس ناس من أهل الإيمان، وأهل التوراة، وأهل الإنجيل، فقال هؤلاء: نحن أفضل، وقال هؤلاء: نحن أفضل، فأنزل الله تعالى: " ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به " ، ثم خص الله أهل الإيمان، فأنزل: " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن " "..." (٢)

"٦٢٥٨- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، " قلوبنا غلف " ، قال:"عليها طابع".

قوله تعالى: " بل طبع الله عليها بكفرهم "

٦٢٥٩- حدثنا أبو بكر بن أبي موسى، ثنا هارون بن حاتم، ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، قوله: " بل طبع الله " ، يعني:"ختم الله".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٨/٤

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٦٧/٤

٦٢٦٠- حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا هوذة، ثنا عوف، **قال: بلغني في** قول الله تعالى: " وقالوا قلوبنا غلف " ، قال:"قالوا: قلوبنا أوعية للخير، فأكذبهم الله، وقال: " بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا " ".

٦٢٦١- أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي، ثنا الحسين بن محمد، ثنا شيبان، عن قتادة، قوله: " بل طبع الله عليها بكفرهم " ، قال:"لما بدل القوم أمر الله وقتلوا رسله وكفروا بكتابه، ونقضوا الميثاق الذي عليهم، طبع الله على قلوبهم حين فعلوا ذلك".

قوله تعالى: " فلا يؤمنون إلا قليلا "

٦٢٦٢- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة، قال:"لا يؤمن منهم إلا قليل".

قوله تعالى: " وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما " ." (١)

"٦٣١٠- حدثنا محمد بن العباس، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: يقول الله تعالى في الخبر، عن إبراهيم: " قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك " ثم مضى على ذلك، فعرف أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني يقول**:"تنام عيناي، وقلبي يقظان"، فالله أعلم أنى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على أي حالات كان نائما أو يقظانا، كل ذلك حق وصدق

قوله تعالى: " وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب "

٦٣١١- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال سكين، ومحمد، وعدي بن زيد: يا محمد، ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى ، فأنزل الله في ذلك من قولهما: " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط " الآية".

قوله تعالى: " والأسباط " ." (٢)

"٦٧٤٣- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الرزاق، قال هشيم أخبرني المغيرة، عن إبراهيم، قال:"هو الرجل يحلف على شيء ثم ينسى".

والوجه الخامس

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤/٤٢٩

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤/٤٤٤

٦٧٤٤- أخبرنا أبي، **قال: بلغني عن** يحيى، عن ابن عجلان، وعمرو بن الحارث، عن زيد بن أسلم، " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " ، قال:"هو قول الرجل أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا، أخرجني الله من مالي إن لم آتك هذا، فهو هذا".

والوجه السادس

٦٧٤٥- أخبرني أبي، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير، حدثني أبو مبشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:"لغو اليمين أن تحرم ما أحل الله لك، فذلك ما ليس عليه فية كفارة". وروي عن سعيد بن جبير، نحوه

والوجه السابع

٦٧٤٦- حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، ثنا مسدد، ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، ثنا عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس، قال:"لغو اليمين أن تحلف، وأنت غضبان".

قوله تعالى: " ولكن يؤاخذكم " ." (١)

"٧١٥٧- حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو، ثنا سلمة، قال: قال محمد بن إسحاق:"ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم فيما بلغني، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعبدة بن عبد يغوث، وأبي بن خلف بن وهب، والعاص بن وائل بن هشام، الذي يقول له: لو جعل معك ملك يا محمد يحدث عنك ويرى معك"، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: " وقالوا لولا أنزل عليه ملك "

قوله: " وقالوا لولا أنزل عليه ملك "

٧١٥٨- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " لولا أنزل عليه ملك " ، قال:"في صورته".

قوله: " ولو أنزلنا ملكا "

٧١٥٩- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن العلاء، ثنا عثمان بن سعيد، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قوله: " ولو أنزلنا ملكا " ، قال:"ولو أتاهم ملك في صورته".

قوله: " ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر "

٧١٦٠- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٧/٥

قوله: " لقضي الأمر " ، يقول:"لأهلكناهم".

والوجه الثاني:." (١)

"٧١٧٢- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " ما يلبسون " ، يقول:"شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم".

٧١٧٣- أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " وللبسنا عليهم ما يلبسون " ، هم أهل الكتاب، فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم، وهو تحريف الكلام عن مواضعه".

قوله: " ولقد استهزئ برسل من قبلك "

٧١٧٤- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق:"ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني بالوليد** بن المغيرة، وأمية بن خلف، وأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزءوا به، فغاظه ذلك، فأنزل الله تعالى في ذلك من أمرهم: " ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون " ".

قوله: " فحاق بالذين سخروا منهم "

٧١٧٥- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " فحاق بالذين سخروا منهم " من الرسل".

قوله: " ما كانوا به يستهزئون "

٧١٧٦- وبه، عن السدي، قوله: " ما كانوا به يستهزئون " ، يقول:"وقع بهم العذاب الذي استهزءوا به".." (٢)

"٧١٩٨- قرئ على يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب، قال: سمعت سفيان الثوري، يحدث لا أعلمه إلا، عن مجاهد: " وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به " "العرب".

قوله: " ومن بلغ "

٧١٩٩- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ومن بلغ " ، يعني:"**من بلغه هذا** القرآن، فهو له نذير من الناس".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩١/٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩٤/٥

٧٢٠٠- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ومن بلغ " من أسلم من العرب والعجم وغيرهم".

٧٢٠١- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا وكيع، وأبو أسامة، وأبو خالد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، قوله: " ومن بلغ " ، قال:"**من بلغه القرآن**، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم"، ثم قرأ: " ومن بلغ أئنكم لتشهدون " . وفي حديث أبي خالد زيادة:"فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه".

٧٢٠٢- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة ، في قوله: " لأنذركم به ومن بلغ " ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمره** تعالى".." (١)

"٧٣٧٨- حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي سعيد الأزدى، عن أبي الكنود، عن خباب، ثم قال:" " وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة " ، فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله تعالى: " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " ، قال خباب: فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم، **فإذا بلغنا الساعة** التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم".

قوله تعالى: " أنه من عمل منكم سوءا "

٧٣٧٩- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد الأحمر، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد، وجويبر، عن الضحاك، في قوله: " سوءا بجهالة " ، قالا:"ليس من جهالته أن لا يعلم حلالا ولا حراما، ولكن من جهالته حين دخل فيه".

٧٣٨٠- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " سوءا بجهالة " ، من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته".." (٢)

"٧٥٢٢- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " ، قال:"اسم أبيه آزر، فقال: بل اسمه تارح، واسم الصنم آزر، فقال: " أتتخذ أصناما " ".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٠١/٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٤٧/٥

والوجه الثاني:

٧٥٢٣- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قوله: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " ، قال:"إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر، وإنما كان اسمه تارح".

٧٥٢٤- حدثنا أبي، ثنا يحيى بن المغيرة، أنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال:"ليس آزر أبا إبراهيم".

الوجه الثالث

٧٥٢٥- ذكر، عن معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يقرأ: " وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " ، قال:"بلغني أنها أعوج، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم".

٧٥٢٦- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة بن الفضل، قال محمد بن إسحاق، "كان من حديث إبراهيم عليه الصلاة والسلام، أن آزر كان رجلا من أهل كوثا، من أهل قرية بالسواد، سواد الكوفة".

قوله: " أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك " ." (١)

"٧٥٧٨- حدثنا أبي، ثنا يوسف بن موسى القطان، ثنا مهران بن أبي عمر، ثنا يونس بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير سراة، إذ عرض له أعرابي، فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لأهتدي بهداك، وآخذ من قولك، فما بلغتك حتى ما لي طعام إلا من خضر الأرض، فاعرض علي، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل، فازدحمنا حوله، فدخل خف بكره في بيت جرذان، فتردى الأعرابي فانكسرت عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صدق والذي بعثني بالحق، لقد خرج من بلاده وتلاده وماله، يهتدي بهداي، ويأخذ من قولي، **فما بلغني حتى** ماله طعام إلا من خضر الأرض، أسمعتم بالذي عمل قليلا وجزي كثيرا ؟ هذا منهم، أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ؟ فإن هذا منهم".

٧٥٧٩- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، " " أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " ، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة".." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٨٧/٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٠٢/٥

"٧٥٨٦- حدثنا سهل بن بحر العسكري، ثنا عبد الرحمن بن صالح، ثنا علي بن عابس، عن عبد الله بن عطاء المكي، عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال:"بلغني أنك تزعم أن الحسن، والحسين، من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده ؟ قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: " ومن ذريته داود وسليمان وأيوب حتى بلغ ويحيى وعيسى " ؟ قال: بلى، قال: أليس من ذرية إبراهيم وليس له أب ؟ قال: صدقت".

قوله تعالى: " وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين "

٧٥٨٧- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن موسى بن عبيدة، قال: سمعت محمد بن كعب، يقول: الخال والد، والعم والد، نسب الله عيسى، قال: " ومن ذريته حتى بلغ " إلى قوله " وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين " ".

قوله: " وإلياس "

٧٥٨٨- حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:"إن إلياس هو إدريس"قوله: " وإسماعيل واليسع ويونس " ." (١)

"٨٠٥٢- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا ضمرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قوله : " " فمن اضطر غير باغ " ، قال : لا يشوي من الميتة ليشتهيه، ولا يأكل إلا المعلقة، ويحمل معه ما يبلغه الحلال، **فإذا بلغه ألقاه**".

قوله تعالى : " ولا عاد "

٨٠٥٣- ذكر عن محمد بن ربيعة، ثنا سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عباس : قوله : " " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " ، قال : " غير باغ " في الميتة، " ولا عاد " ، في أكله".

قوله تعالى : " ولا عاد " - الوجه الثاني

٨٠٥٤- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو خالد، عن الحجاج، عن القاسم، عن مجاهد : " " غير باغ ولا عاد " ، قال : العادي المخيف للسبيل"، وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.

قوله تعالى : " ولا عاد " - والوجه الثالث

٨٠٥٥- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي"أما العادي، فيعتدي في أكله، يأكل حتى يشبع، ولكن منه قوته ما يمسك به نفسه حتى يبلغ حاجته".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٠٥/٥

٨٠٥٦- حدثنا أبو زرعة، ثنا الحسن بن عمرو بن عون الباهلي، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله : " " فمن اضطر غير باغ ولا عاد " ، في أكله، أن يتعدى الحلال إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة".

قوله : " فإن ربك غفور رحيم " ." (١)

"قوله : " ولا تقربوا الفواحش " - الوجه الثاني

٨٠٩١- ثنا أبي، ثنا محمد بن المصفى، ثنا محمد بن حرب، حدثني أبو سلمة يعني سليمان بن سليم، عن يحيى بن جابر، قال : "بلغني أن من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه : تزويج الرجل المرأة، فإذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة".

قوله : " ولا تقربوا الفواحش " - الوجه الثالث

٨٠٩٢- حدثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا محمد بن بكار، ثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، في قول الله تعالى : " " ولا تقربوا الفواحش " ، قال : كانوا يمشون حول البيت عراة".

قوله : " ولا تقربوا الفواحش " - الوجه الرابع

٨٠٩٣- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، في قوله : " " الفواحش " ، يعني : الزنا".

قوله : " ما ظهر منها " ." (٢)

"٨٤٩٥- ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا خالد، عن عوف، عن الحسن، قال : **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم، قال : "يحبس أهل الجنة بعدما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلامتهم في الدنيا، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل".

٨٤٩٦- حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو بكر، وعثمان، ابنا أبي شيبة، قالا : ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله : " " ونزعنا ما في صدورهم من غل " ، قال : العداوة".

قوله تعالى : " تجري من تحتهم الأنهار "

٨٤٩٧- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم، فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله : " " ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار " ، قال : إن أهل الجنة إذا سبقوا إلى

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٢٣/٥

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣٣/٥

الجنة فبلغوا، وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل، فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها أبدا".

قوله تعالى : " وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا " ." (١)

"٨٦٥٨- حدثني محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثي، أنه كان يحدث أنه بلغه،"أنهم كانوا يبطشون به يعني نوحا، فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال : اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون، حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر الجيل بعد الجيل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله، حتى كان الآخر منهم، ليقول : قد كان هذا مع آبائنا، ومع أجدادنا، هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى الله عز وجل، وقال : كما قص الله علينا في كتابه".

٨٦٥٩- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنبأ ابن وهب، ثنا ابن زيد يعني عبد الرحمن، قال : "ما عذب قوم نوح حق ما كان في الأرض س ه ل، ولا جبل، إلا له عامر يعمره، وحايز يحوزه".." (٢)

"٨٦٦٣- حدثنا أبي، ثنا المؤمل بن إهاب، ثنا زيد بن حباب، ثنا الحسين بن واقد، عن أبي نهيك، عن ابن عباس، قال : "كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرهم".

٨٦٦٤- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، أنبأ ابن وهب، قال : بلغني، عن ابن عباس، أنه قال : "كان في سفينة نوح ثمانون رجلا، أحدهم جرهم، وكان لسانه عربيا".

٨٦٦٥- ثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، قال : فحدثني محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن يزيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن عبد الله بن العباس، قال : سمعته، يقول : "أول ما حمل نوح في السفينة من الدواب الذرة، وآخر ما حمل الحمار، فلما دخل الحمار، دخل صدره، فتعلق إبليس بذنبه، فلا تستعل رجلاه، فجعل نوح يقول : ويحك ادخل، ينهض، فلا يستطيع، حتى قال نوح : ويحك ادخل، وإن كان الشيطان معك، قال : كلمة زلت على لسانه".

قوله تعالى : " وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٦/٦

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٨٢/٦

٨٦٦٦- ثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا أبو زهير، عن رجل من أصحابه، قال : "بلغني أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوما".." (١)

"٨٦٧٣- ثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، قال : "وكان من حديث عاد **فيما بلغني والله** أعلم، أنهم كانوا قوما عربا، فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا، وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله عز وجل".

قوله تعالى : " ما لكم من إله غيره "

٨٦٧٤- وبه، ثنا محمد بن إسحاق، قال : "وكان من حديث عاد **فيما بلغني والله** أعلم : أنهم كانوا قوما عربا، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله، صنما يقال له : صداء، وآخر يقال له : صمود، وصنم يقال له : الهباء، فبعث الله عز وجل لهم هودا، فأمرهم أن يوحدوا الله، ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم فيما يذكرون والله أعلم بغير ذلك".

قوله تعالى : " قال الملأ الذين كفروا " ." (٢)

"٨٧٦٥- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، قال: "بلغني والله أعلم أن الله سلط عليهم الحر، حتى إذا أنضجهم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت فهلكوا جميعا، ونجا الله عز وجل شعيبا والذين آمنوا معه، فأصابه على قومه حزن لما نزل بهم من نقمة الله، ثم قال: يعزي نفسه فيما ذكر الله عنه: " يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين " " .

قوله تعالى: " فكيف آسى "

٨٧٦٦- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " " فكيف آسى " بقوله: فكيف أحزن ؟ !".

قوله تعالى: " وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء " ." (٣)

"٨٨٥٩- حدثنا محمد بن حماد الطهراني، أنبأ حفص بن عمر، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، " ويذرك وآلهتك " ، قال: ليس يعنون به الأصنام، إنما يعنون تعظيمه".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٨٤/٦

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٨٨/٦

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ١١٨/٦

قوله تعالى: " ويذرك وآلهتك "

والوجه الثالث

٨٨٦٠- ذكره أبو زرعة، ثنا نصر بن علي، أنبأ المعتمر، عن أبيه، قال: قرأت على بكر بن عبد الله" " ويذرك وآلهتك " ، قال بكر: أتعرف هذا في العربية ؟ فقلت: نعم، فجاء الحسن، فاستقرأني بكر، فقرأتها كذلك، فقال الحسن: " ويذرك وآلهتك " ، فقلت للحسن: أو كان يعبد شيئا، قال: أي والله إن كان ليعبد"، قال معتمر، قال أبي: "بلغني أنه كان يجعل في عنقه شيئا يعبده"، قال: وبلغني أيضا، عن ابن عباس، أنه قال: "كان يعبد البقر".

٨٨٦١- قال: وبلغني أيضا عن ابن عباس، أنه قال: "كان يعبد البقر".

٨٨٦٢- حدثنا أبي، حدثني أبو حصين بن يحيى بن سلمان، ثنا مروان، ثنا هارون، عن نصير بن يزيد، عن الحسن، ذكر قول الله: " " ويذرك وآلهتك " ، قال: كان فرعون له آلهة يعبدها سرا".

قوله تعالى: " سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم "

٨٨٦٣- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن أبي حماد، ثنا مهران، عن سفيان، في قوله: " " نساءهم " ، قال: لا نقتلهن".

قوله تعالى: " واصبروا " ." (١)

"٨٩٣٩- حدثنا عمار بن خالد، ثنا محمد بن الحسن، ويزيد بن هارون، واللفظ لمحمد، عن أصبغ بن زيد الوراق، عن القاسم بن أبي أيوب، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "فدفع إلى البحر وله قصيف، مخافة أن يضربه موسى صلى الله عليه وسلم بعصاه، وهو غافل، فيصير عاصبا له، فلما ترآى الجمعان وتقاربا، قال قوم موسى: إنا لمدركون، افعل ما أمرك ربك، فإنك لم تكذب، ولم تكذب، قال: وعدني إذا انتهيت إلى البحر، أن يتفرق لي حتى أجاوزه، ثم ذكر بعد ذلك العصا، فضرب البحر بالعصا حين دنا أوائل جند فرعون من أواخر جند موسى، فانفرق البحر كما أمر الله، وكما وعد موسى صلى الله عليه وسلم، ولما جاوز أصحاب موسى كلهم، دخل أصحاب فرعون كلهم، فالتقى البحر عليهم كما أمر".

قوله تعالى: " البحر "

٨٩٤٠- حدثنا أبي، ثنا علي بن الطنافسي، ثنا وكيع، عن سفيان، قال: "بلغني أن البحر، يخرج من زق".

قوله تعالى: " علىٰ قوم يعكفون على أصنام لهم "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٤٢/٦

٨٩٤١- حدثنا أبي، ثنا نصر بن علي، ثنا مبشر بن عمر، ثنا العباس ابن الفضل الأنصاري، عن أبي العوام يعني عمران القطان عن قتادة، في هذه الآية: " " أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم " ، قال: على لخم".." (١)

"قوله تعالى: " حكيم "

٩٦٠١- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية،" " إن الله عزيز حكيم " ، يقول: حكيم في أمره".

٩٦٠٢- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان، ثنا سلمة، قال محمد بن إسحاق: " " عزيز حكيم " ، قال: الحكيم في عذره وحجته إلى عباده".

قوله تعالى: " إذ يغشيكم النعاس "

٩٦٠٣- حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي رزين، عن عبد الله بن مسعود، قال: "النعاس في القتال: أمنة، يعني من الله، والنعاس في الصلاة: من الشيطان".

٩٦٠٤- حدثنا علي بن الحسن، ثنا أبو الجماهر، قال: سمعت سعيد بن بشير، يقول: سمعت قتادة، يقول: "النعاس في الرأس، والنوم في القلب".

٩٦٠٥- حدثنا أبي، ثنا الأنصاري، ثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: قال أبو طلحة: "كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مرارا".

٩٦٠٦- حدثنا علي بن الحسين، ثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن قول الله: " " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه " ، **قال: بلغنا أن** هذه الآيات أنزلت في المؤمنين يوم بدر، فما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه".

قوله تعالى: " أمنة منه " ." (٢)

"٩٨١٦- حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر، قال سفيان في قوله: " " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين " ، في أهل بدر وأمثالنا".

قوله تعالى: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٦٥/٦

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٨/٧

٩٨١٧- حدثنا أحمد بن سنان، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن أبي ظبيان، قال: "جاء رجل إلى سعد، فقال له: ألا تخرج تقاتل مع الناس حتى لا تكون فتنة ؟ فقال سعد: قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن فتنة، فأما أنت وذا البطين تريدون أن أقاتل حتى تكون فتنة". وروي عن ابن عمر، مثل ذلك

٩٨١٨- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبأ بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس،" " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " ، قال: يقول: يعني حتى لا يكون شرك بالله". وروي عن أبي العالية، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم، نحو قول ابن عباس

٩٨١٩- ثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، **قال: بلغني عن** الزهري، عن عروة بن الزبير، وغيره من العلماء"أنه أنزل عليه: " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة " أي: حتى لا يفتن مؤمن عن دينه".." (١)

"١٠٠٦٨- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر " "وهي الأشهر الحرم المنسلخات المتواليات: عشرون من آخر ذي الحجة إلى عشرة تخلو من شهر ربيع الآخر ثم لا عهد لهم"وروي عن السدي، والضحاك، نحو ذلك

قوله تعالى: " أربعة أشهر " والوجه الثاني

١٠٠٦٩- حدثنا أبي، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري،" " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر " قال:"نزلت في شوال فهي الأربعة أشهر: شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم".

قوله تعالى: " واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي "

١٠٠٧٠- قرأت على محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن علي، حدثنا محمد بن مزاحم، حدثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، **قال: بلغنا والله** أعلم، في قوله: " واعلموا أنكم غير معجزي الله " يقول:"أنكم غير سابقي الله في الأرض وإن الله مخزي الكافرين".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٩٠/٧

قال تعالى:." (١)

"١٠٥٨٧- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قال:"إن عادا كانوا قوما باليمن بالأحقاف، والأحقاف هي الرمال، فأتاهم فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب".

١٠٥٨٨- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، قال:"وكان من حديث عاد **فيما بلغني والله** اعلم أنهم كانوا قوما عربا وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله، صنم يقال له: صمدن وآخر يقال له: صمود، وصنم يقال له: الهناء، فبعث الله إليهم هودا فأمرهم أن يوحدوا الله، لا يعبدوا معه إلها غيره، وأن يكفوا عن ظلم الناس، لم يأمرهم فيما يذكرون والله أعلم إلا بذلك".

قوله تعالى: " وثمود " ." (٢)

"١٠٧٩٤- حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قوله: " والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا " قال:"هم حي يقال لهم: بنو غنم".

١٠٧٩٥- حدثنا عبد الله بن سعيد الأشج، ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، " والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا " قال:"هم ناس من الأنصار ابتنوا مسجدا قريبا من مسجد قباء، ومسجد **قباء بلغنا** **أنه** أول مسجد بني في الإسلام".

١٠٧٩٦- حدثنا علي بن الحسن، ثنا أبو الجماهر، ثنا سعيد بن بشير، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله: " اتخذوا مسجدا ضرارا " "إن نبي الله صلى الله عليه وسلم بنى مسجدا بقباء فعارضه المنافقون بآخر، ثم بعثوا إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فيه، ودعا بقميصه ليأتيهم فأطلع الله نبيه على ذلك".

١٠٧٩٧- حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي، ثنا عامر بن الفرات، عن أسباط، عن السدي، قوله: " والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا " أما ضرارا"فضاروا أهل قباء، بالمسجد الذي بنى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم"..." (٣)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٧٠/٧

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٤/٧

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٠٩/٧

"١٠٨١١- أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، أخبرني محمد بن شعيب، ثنا عتبة بن أبي حكيم، ثنا طلحة بن نافع، ثنا أبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاري أن هذه الآية لما نزلت " فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يا معشر الأنصار، إن الله قد أثنى عليكم خيرا، فما طهوركم هذا ؟ قالوا: يا رسول الله، نتوضأ للصلاة، ونغتسل من الجنابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا: لا غير أن أحدنا إذا خرج إلى الغائط أحب أن يستنجي بالماء، قال: هو ذاك فعليكموه".

١٠٨١٢- حدثنا أبو البرداد عبد الله بن عبد السلام المصري، ثنا وهب الله بن راشد، عن يونس، قال: قال أبو الزناد أخبرني عروة، عن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا، أنه قال: يا رسول الله، من الذين قال الله عز وجل: " فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين " ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"نعم القوم منهم عويم بن ساعدة".." (١)

"علمنا إلا خيرا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، **فلما بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطته غدا ؟ وأستعين على ذلك بكل ذي لب من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح الباطل عني وعرفت ألا أنجو منه بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال، فجئت أمشي، حتى جلست بين يديه، فقال:"ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرا"؟ قلت: بلى يا رسول الله، إني والله لو جلست عند غيرك اليوم من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه." (٢)

"الله عليه وسلم والمسلمين، وأطوف في الأسواق لا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه فأسلم عليه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤١٦/٧

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٤٧/٧

ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، وإذا التفت إلى نحوه أعرض عني. حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت يوما حتى تصورت جدار حائط لأبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك بالله، هل تعلمني أحب لله ورسوله ؟ قال: فسكت، فعدت، فنشدته قال: فسكت قال: فعدت فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، فتوليت حتى تصورت الجدار. قال كعب: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنبطي من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدلني على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، وكتب كتابا فإذا فيه، أما بعد: **فقد بلغني أن** صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا منقصة، الحق بنا نواسك، فقلت حين قرأته: وهذا أيضا من البلاء فتيممت التنور فسجرته بها.." (١)

"١١١٣٨- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو غسان، ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " يا أيها الناس " أي"الفريقين جميعا الكفار والمنافقين".

قوله تعالى: " إنما بغيكم على أنفسكم "

١١١٣٩- حدثنا أبي، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني كثير بن جعفر بن أبي كثير، حدثني زيد بن أسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"لا يؤخر الله عقوبة البغي، فإن الله قال: " إنما بغيكم على أنفسكم " ".

١١١٤٠- حدثني أبي، ثنا عبدة بن سليمان، ثنا ابن المبارك، ثنا يونس، عن الزهري، **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"لا تبغ ولا تعن باغيا، فإن الله يقول: " يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم " ".

قوله تعالى: " متاع الحياة الدنيا "

١١١٤١- حدثني أبي، ثنا قبيصة، ثنا سفيان، عن الأعمش: " متاع الحياة الدنيا " قال:"مثل زاد الراعي".

١١١٤٢- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة: "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٤٩/٧

متاع الحياة الدنيا " قال:"هي متاع متروكة أوشكت والله الذي لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم ولا قوة إ لا بالله".." (١)

"١١٣٠٩- حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا هوذة، ثنا عوفي، عن غالب بن عجرة، ثنا رجل من أهل الشام في مسجد منى، **قال: بلغني أن** الله خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر، لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا فيها منفعة، وقال كان لهم فيها منفعة، ولم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة من بني آدم بتلك الكلمة العظيمة، بقولهم: اتخذ الله ولدا، فلما تكلموا فيها اقشعرت الأرض وشاك الشجر".

قوله تعالى: " هو الغني له ما في السموات وما في الأرض "

١١٣١٠- حدثنا أبي سهل بن عثمان، ثنا أبو مالك عمرو بن هاشم، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: " سبحانه " يقول:"سبحان: عجب".

قوله تعالى: " إن عندكم من سلطان بهذا "

١١٣١١- عن ابن عباس، قال:"كل سلطان في القرآن حجة"وروي عن عكرمة، ومحمد بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي، والضحاك، والنضر بن عدي نحو ذلك.

قوله تعالى: " أتقولون على الله ما لا تعلمون "

١١٣١٢- أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادي، فيما كتب إلي، يونس بن محمد المؤدب، ثنا سفيان النحوي، عن قتادة: " أتقولون على الله ما لا تعلمون " قال:"القول الكذب والباطل، وقالوا: عليه ما لا يعلمون".." (٢)

"١١٣٢٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: " ولا تنظرون " يقول:"ولا تؤخرون".

قوله تعالى: " فإن توليتم فما سألتكم من أجر "

١١٣٢٥- وبه، عن ابن عباس، قال:"قل لهم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا، يقول: عرضا من الدنيا".

قوله تعالى: " إن أجري إلا على الله "

١١٣٢٦- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " إن أجري "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٧/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٥/٨

يقول:"جزائي".

قوله تعالى: " وأمرت أن أكون من المسلمين "

١١٣٢٧- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، ثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " المسلمين " يقول:"الموحدين".

قوله تعالى: " فكذبوه فنجيناه "

١١٣٢٨- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة أخبرني ابن وهب، **قال: بلغني عن** ابن عباس أنه قال:"كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم كان لسانه عربيا".." (١)

"قوله تعالى: " وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين "

١١٣٣٣- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة أبو زهير، عن رجل من أصحابه، قال: بلغني"أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوما".

١١٣٣٤- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، قال:"فلقد غرقت الأرض، وما فيها وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه وما جاور الماء ركبته وداب الماء حين أرسله الله خمسين ومائة يوم كما يزعم أهل التوراة، فكان بين أن أرسل الله الطوفان، وبين أن غاص ستة أشهر وعشر ليال، ولما أراد الله أن يكف ذلك أرسل الله ريحا على وجه الماء، فسكن الماء، وانسدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء فجعل الماء ينقص، ويغيض، ويدبر، فكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشر ليلة مضت منه، وفي أول يوم من الشهر العاشر رأى رؤوس الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، فلم تجد لرجليها موضعا، فبسط يده." (٢)

"قوله تعالى: " فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين "

١١٣٥١- حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، ثنا عبد الرحمن الدشتكي، ثنا أبو جعفر الرازي، عن ليث، قال:"بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٩/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٧١/٨

الآية التي في سورة يونس: " فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون " والآية الأخرى: " فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون " إلى انتهاء أربع آيات، وقوله: " إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى " ".

قوله تعالى: " ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون "

١١٣٥٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: " المجرمون " قال:"الكفار".

قال تعالى: ." (١)

"قوله تعالى: " البحر "

١١٣٩٤- حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا طلحة بن زين، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمر، وقال:"بلغني أن البحر رق بيد ما كان يغفل عنها الملك لطم على الأرض".

قوله تعالى: " فأتبعهم فرعون وجنوده "

١١٣٩٥- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي،"وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفا لا يعدون لصغره ولا ابن ستين لكبره، وإنما عدوا فيما بين ذلك سوى الذرية، وتبعهم فرعون، على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذيانة".

قوله تعالى: " بغيا وعدوا "

١١٣٩٦- حدثنا أبي، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا علي بن الحسن بن شفيق، ثنا الحسن بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، في قوله: " فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا " قال:"العدو والعلو والعتو في كتاب الله تجبر".

قوله تعالى: " حتى إذا أدركه الغرق " ." (٢)

"١١٤٣٢- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق"وكان من حديث يونس بن متى فيها بلغني: أن الله تبارك وتعالى بعثه إلى أهل قرية أهل نينوى، وهي من بلاد الموصل".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٧٦/٨

(٢) تفسي ر ابن أبي حاتم، ٨٨/٨

قوله تعالى: " آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس "

١١٤٣٣- حدثنا محمد بن عمار، ثنا هدبة بن خالد، ثنا أبان العطار، ثنا يعلى بن عطاء، ثنا أبو علقمة الهاشمي، أو رجل آخر: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:"إن الحذر لا يرد القدر، وإن الدعاء يرد القدر، وذلك في كتاب الله: " إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم " الآية".

١١٤٣٤- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أحمد بن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن حجاج، عن عمير بن سعيد، عن علي، قال:"تيب على قوم يونس يوم عاشوراء".

١١٤٣٥- حدثنا أبي عبد الله بن رجاء، أنبأ إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، ثنا عبد الله بن مسعود"أن يونس النبي صلى الله عليه وسلم وعد قومه العذاب وأخبر أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا وصاروا إلى الله واستغفروا فكشف الله عنهم العذاب"..." (١)

"١١٦٢١- حدثنا أبي، ثنا أ بو بكر بن بشار يعني: محمدا، ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: **ما بلغني حديث** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه، إلا وجدت مصداقه في كتاب الله عز وجل حتى بلغني، أنه قال:"لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي، ولا نصراني، ثم لم يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار"قال سعيد: فقلت: أين هذا في كتاب الله ؟ حتى أتيت على هذه الآية: " ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده " ، قال:"من أهل الملل كلها".

١١٦٢٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان ثنا الوليد، ثنا خليد، وسعيد، عن قتادة، في قوله: " ومن يكفر به من الأحزاب " قال:"هم اليهود، والنصارى".

قوله تعالى: " فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك "

١١٦٢٣- حدثنا أبي، ثنا الحسن بن أبي الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، ثنا محمد بن إسحاق: " الحق من ربك " قال:"ما جاءك من الخير".

قال تعالى:." (٢)

"١١٦٦٧- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثي"أنه كان يحدث، **أنه بلغه أنهم** كانوا يبطشون به يعني: نوحا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٩٩/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٤٤/٨

فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم، ليقول: قد كان هذا مع آبائنا، ومع أجدادنا هذا مجنون لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله عز وجل، وقال: كما قص الله علينا في كتابه".

١١٦٦٨- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة ثنا ابن وهب، ثنا ابن زيد يعني عبد الرحمن، قال:"ما عذب قوم نوح، حتى ما كان في الأرض سهل، ولا جبل إلا له عامر يعمره، وحائز يحوزه".

قوله تعالى: " بادي الرأي "

١١٦٦٩- أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد، قراءة أخبرني محمد بن شعيب، أخبرني عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: وأما: " بادي الرأي " "فما ظهر لنا".

قوله تعالى: " وما نرى لكم علينا من فضل " ." (١)

"١١٧١٧- حدثنا أبي، ثنا سهل بن عثمان، ثنا محبوب القواريري، عن طلحة، قال: سمعت عطاء، يقول:"بلغني أن نوحا عليه السلام، قال لجاريته: إذا فار تنورك ماء فأخبريني، قال **عطاء: بلغني أنها** لما فرغت من آخر خبزها فار التنور، فذهبت إلى سيدها، فأخبرته فركب هو ومن معه في أعلى السفينة، وفتح الله السماء بماء منهمر، وفجر الأرض عيونا".

قوله تعالى: " قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين "

١١٧١٨- حدثنا أبي، ثنا المؤمل بن إهاب، ثنا زيد بن حباب، ثنا حسين بن واقد، عن أبي نهيك، عن ابن عباس، قال:"كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرهم".

١١٧١٩- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا علي بن عثمان، ثنا داود بن أبي الفرات، عن علبا بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:"كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا منهم أهلوهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما".

١١٧٢٠- حدثنا أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، ثنا حفص بن عمر، عن الحكم، عن عكرمة، في قوله: " احمل فيها من كل زوجين اثنين " "خلقته ذكرا وأنثى، قال: الذكر زوج، والأنثى زوج".." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٥٦/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٦٩/٨

"١١٧٤١- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " بسم الله " "حين يركبون يعني مجراها ومرساها حين تجرون".

١١٧٤٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قال:"إذا ركبت في السفينة تذكر نعمة الله، وإن شاء، قال: كما قال نوح صلى الله عليه وسلم: " بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم " فمن ركب دابة لم يذكر اسم الله جاء الشيطان، فيقول: تغنى فإن لم يتغنى، يقول له: تمشى".

١١٧٤٣- حدثنا أبي، ثنا عمرو بن رافع، ثنا محمد بن عبيد، عن توبة أبي سالم، قال:"رأيت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين تدخل من أبواب كندة عن يمينك فسألته إنك لكثير الصلاة يوم الجمعة، **قال: بلغني أن** سفينة نوح أرسيت من هاهنا".

قوله تعالى: " إن ربي لغفور رحيم "

١١٧٤٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قوله: " غفور رحيم " "لما كان منهم في الشرك، رحيم بهم بعد التوبة".

قوله تعالى: " وهي تجري بهم في موج كالجبال " ." (١)

"١١٧٨٦- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " فلا تسألني ما ليس لك به علم " "قال الله لنوح: إنه ليس بابنه".

قوله تعالى: " إني أعظك أن تكون من الجاهلين "

١١٧٨٧- وأخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، يقول في قوله: " إني أعظك أن تكون من الجاهلين " "أن تبلغ بك الجهالة لأفي لك بوعد وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم، قال: فإنها خطيئة رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي، وترحمني أكن من الخاسرين".

قوله تعالى: " وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين "

١١٧٨٨- حدثنا أبي، ثنا الفضل بن دكين، قال: جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز في زحف كان في ولاية: أما بعد **فإنه بلغني أن** هذا الزحف شيء يعاقب الله به خلقه، فقولوا كما قال نوح: " وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٧٦/٨

قوله تعالى: " قيل يا نوح اهبط بسلام منا "

١١٧٨٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا سعيد، عن قتادة، قال:"هبط إلى الأرض يوم عاشوراء وصام نوح ومن معه من المغرب إلى المغرب"..." (١)

"١١٨١٢- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حيكم الأودي، فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " "إن عادا كانوا باليمن والأحقاف هي: الرمال فأتاهم فوعظهم، وذكرهم بما قص الله في القرآن، فكذبوه، وكفروا وسألوه أن يأتيهم بالعذاب".

قوله تعالى: " قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من "

١١٨١٣- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، حدثني سلمة، حدثني محمد بن إسحاق"وكان من حديث عاد **فيما بلغني والله** أعلم، أنهم كانوا قوما عربا، فبعث الله إليهم هودا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله عز وجل".

قوله تعالى: " يا قوم لا أسألكم عليه أجرا "

١١٨١٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: " يا قوم لا أسألكم عليه أجرا " قال:"لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا، يقول: عرضا من عرض الدنيا".

١١٨١٥- وأخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قراءة ثنا ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، في قول الله: " لا أسألكم " "على ما جئتكم به أجرا"..." (٢)

"١٢٠٣٣- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " ويا قوم اعملوا على مكانتكم " "على ناحيتكم".

قوله تعالى: " إني عامل سوف تعلمون "

١٢٠٣٤- حدثنا أبو سعيد، ثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن: " سوف تعلمون " قال:"وعيد".

قوله تعالى: " من يأتيه عذاب يخزيه "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٨٨/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩٥/٨

١٢٠٣٥- حدثني أبو عبد الله محمد بن حماد الطهراني، ثنا حفص بن عمر، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، في قوله: " من يأتيه عذاب يخزيه " قال:"الغرق".

قوله تعالى: " ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا "

١٢٠٣٦- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، حدثني محمد بن إسحاق، قال:"بلغني والله أعلم: أن الله سلط عليهم الحر حتى إذ أنضجهم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعا، ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه، فأصابه على قومه حزن لما نزل بهم من نقمة الله".

قوله تعالى: " وأخذت الذين ظلموا الصيحة " ." (١)

"١٢٢٥٥- حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، ثنا أبو معاذ النحوي، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قوله: " " وجاءت سيارة " ، فنزلوا على الجب، والجب: البئر".

١٢٢٥٦- حدثنا محمد العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: "فلما انتهوا به إلى المكان الذي أرادوا به ما أرادوا، جردوه من قميصه، وهو يناشدهم الله ورحمه، وقلة ذنبه فيما بينه وبينهم، فلم تعطفهم عليه عاطفة، وقذفوه في الجب بغلظة وفظاظة، وقلة رأفة، ثم قعدوا فيما بلغني، ينظرون بقية يومهم ذلك ما هو صانع في الجب، أو مصنوع به، إذ أقبلت سيارة من العرب فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه".

قوله تعالى: " فأرسلوا واردهم "

١٢٢٥٧- حدثنا أبي، ثنا هشام، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا ابن أبي عروبة، عن قتادة، قوله: " " فأرسلوا واردهم " ، يقول: أرسلوا رسولهم".

قوله تعالى: " فأدلى دلوه "

١٢٢٥٨- وبه، عن قتادة، قوله: " " فأدلى دلوه " ، فلما أدلى دلوه تشبث به الغلام".

١٢٢٥٩- حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز بن منيب، ثنا أبو معاذ النحوي، عن عبيد بن سليمان، عن الضحاك، قوله: " " فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه " ، فاستقى من الماء، فاستخرج يوسف".

قوله تعالى: " قال يا بشرى هذا غلام " ." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٥٣/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣١١/٨

"١٢٤٤٩- حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي، ثنا عامر بن الفرات، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: " " ودخل معه السجن فتيان " ، غضب الملك على **خبازه، بلغه أنه** سمه فحبسه، وحبس الساقي، وظن أنه مالأه على السم، فذلك قوله: " ودخل معه السجن فتيان " ".

١٢٤٥٠- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق،" " ودخل معه السجن فتيان " ، غلامان كانا للملك الأكبر الريان بن الوليد، كان أحدهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطة سخطها عليهما، اسم أحدهما مجلث، والآخر: نبو، ونبو الذي كان على الشراب، فلما رأياه قالا: يا فتى، والله لقد أحببناك حين رأيناك".

١٢٤٥١- قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد،"أن يوسف قال لهما حين قالا ذلك: أنشدكما الله، ألا تحباني، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء، لقد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء، ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء، ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبها إياي بلاء، فلا تحباني بارك الله فيكما، فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان، وجعل يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله"..." (١)

"١٢٦٨٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: "كان أول ما دخل على يوسف من البلاء **فيما بلغني أن** عمته بنت إسحاق، وكانت كبرى ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختص بها من وليها، كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما يشاء، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد كان حضنته عمته، فكان معها وإليها، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء حبها إياه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات ووقعت نفس يعقوب عليه أتاها، فقال: يا أخية، أسلمي إلي يوسف، فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، قال: وأنا والله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة، قال: فوالله ما أنا بتاركه، قالت: دعه عندي أياما حتى أنظر إليه، وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه، أو كما قالت، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق، فحزمتها على يوسف تحت ثيابها، ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست، ثم قالت: كشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه المسلم ما أصنع ؟ أصنع فيه ما شئت، قال: وأتاها يعقوب، فأخبرته الخبر، فقال:." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٥٧/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤١٩/٨

"١٢٧٢٨- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا أبو زهير، ثنا بعض أصحابنا، عن أبي روق، قال: "لما احتبس يوسف أخاه بسبب السرقة، قال: كتب إليه يعقوب، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله إلى يوسف عزيز فرعون، أما بعد: فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء، إن أبي إبراهيم ألقي في النار، فصبر فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وإن أبي إسحاق قرب للذبح في الله فصبر، ففداه الله بذبح عظيم، وإن الله كان قد وهب لي قرة عين فسلبنيه لحمي على عظمي، فلا ليلي ليل ولا نهاري نهار، والأسير الذي في يديك بما ادعى عليه من السرق أخوه لأمه، فكنت إذا ذكرت أسفي عليه قربته مني فسلا عني بعض ما كنت أجد، **وقد بلغني أنك** حبسته بسبب سرقة فخل سبيله فإني لم ألد سارقا، وليس بسارق، والسلام".

قوله تعالى: " وقال يا أسفى على يوسف "

١٢٧٢٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: " " يا أسفى على يوسف " ، قال: يا حزنا على يوسف"، وروي عن الضحاك، وقتادة مثل ذلك

١٢٧٣٠- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " " يا أسفى على يوسف " ، يا جزعا"..." (١)

"١٢٧٣٤- حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني، ثنا نضر بن عربي، قال: "بلغني أن يعقوب عليه السلام لما طال حزنه على يوسف ذهبت عيناه من الحزن وهو كظيم جعل العواد يدخلون عليه، فيقولون: السلام عليك يا نبي الله، كيف تجدك ؟ فيقول شيخ كبير، قد ذهب بصري فأوحى الله عز وجل إليه يا يعقوب شكوتني إلى عوادك ؟ قال: أي رب هذا ذنب عملته لا أعود إليه، فلم يزل بعد يقول: " إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون " "..." (٢)

"١٢٧٥٩- حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني، ثنا النضر بن عربي، قال: "بلغني أن يعقوب، مكث أربعة وعشرين عاما لا يدري أحي يوسف أم ميت، حتى تمثل له ملك الموت، فقال له: من أنت ؟ قال: أنا ملك الموت، قال: فقال: أنشدك بإله يعقوب هل قبضت روح يوسف ؟ قال: لا، فعند ذلك، قال: " يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله " ".

١٢٧٦٠- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق،"ثم إن يعقوب

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣١/٨

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣٣/٨

قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه، مع الذي هو فيه من الحزن: " يا بني اذهبوا " ، إلى هذه البلاد التي منها جئتم " فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله " ".

قوله تعالى: " ولا تيأسوا من روح الله "

١٢٧٦١- حدثنا علي بن الحسن، ثنا أبو الجماهر، أنا سعيد بن بشير، ثنا قتادة،" " ولا تيأسوا من روح الله " ، أي: من رحمة الله".

١٢٧٦٢- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قوله: " " ولا تيأسوا من روح الله " ، أي: من فرجة الله".

قوله تعالى: " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون " ." (١)

"١٢٧٦٦- حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني، ثنا النضر بن عربي، قال: "بلغني أن يعقوب، قال: " يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه " ، فخرجوا إلى مصر، فلما دخلوا عليه لم يجدوا كلاما أرق من كلام استقبلوه به، فقالوا: " يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر " ".

١٢٧٦٧- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق،" " فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز " ، رجاء أن يرحمهم في شأن أخيهم: " مسنا وأهلنا الضر " ".

قوله تعالى: " وجئنا ببضاعة "

١٢٧٦٨- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، أنبأ بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس،" " وجئنا ببضاعة " ، قال: دراهم".

الوجه الثاني

١٢٧٦٩- حدثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، سمعت ابن عباس، في قوله: " " وجئنا ببضاعة مزجاة " ، قال: رثة، متاع خلق الحبل والغرارة والشيء".

والوجه الثالث

١٢٧٧٠- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن إدريس، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث،" "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣٩/٨

وجئنا ببضاعة مزجاة " ، قال: متاع الأعراب الصوف والسمن".

والوجه الرابع." (١)

"١٢٨٢٦- أخبرنا محمد بن سعد فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " " فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا " ، يقول: البشير البريد".

١٢٨٢٧- أخبرنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " " فلما أن جاء البشير " ، يهوذا بن يعقوب".

١٢٨٢٨- ذكر، عن جعفر بن سليمان، عن لقمان الحنفي، قال: "بلغنا أن يعقوب لما أتاه البشير، قال له: ما أدري ما أثيبك اليوم ؟ ولكن هون الله عليك سكرة الموت".

١٢٨٢٩- حدثنا علي بن الحسين، ثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثني محمد بن عبد المجيد، عن الثوري، وعن مخلد بن حسين، عن هشام بن حسان، عن الحسن،"لما أن جاء البشير إلى يعقوب فألقى عليه بالقميص، قال: على أي دين خلفت يوسف ؟، قال: على الإسلام، قال: الآن تمت النعمة".

١٢٨٣٠- حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، قال: "لما أن جاء البشير، قال يهوذا، قال: وكان ابن مسعود، يقرأ: وجاء البشير من بين يدي العير".

قوله تعالى: " قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون " ." (٢)

"- ١٣٠٧٨ عن عبد العزيز بن أبي أرواد رضي الله عنه، **قال: بلغني إن** النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية:" " يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " ، ولفظ الحكيم، لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية، تلاها على أصحابه وفيهم شيخ، ولفظ الحكيم، فتى، فقال: يا رسول الله، حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا، فوقع مغشيا عليه، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو حي، فناداه، فقال: قل لا إله إلا الله، فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: نعم، يقول الله عز وجل: " ولمن خاف مقام ربه جنتان " ، " ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد " ". " واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد "

- ١٣٠٧٩ عن مجاهد رضي الله عنه، في قوله:" " واستفتحوا " ، قال: للرسل كلها، يقول: استنصروا،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٨/٤٤١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٨/٤٥٦

وفي قوله: " وخاب كل جبار عنيد " ، قال: معاند للحق مجانب له".

- ١٣٠٨٠ عن قتادة رضي الله عنه، في قوله:" " واستفتحوا " ، قال: استنصرت الرسل على قومها، " وخاب كل جبار عنيد " ، يقول: بعيد عن الحق، معرض عنه، أبى إن يقول: لا إله إلا الله"..." (١)

"- ١٣٢١٣ عن عبيد بن عمير، قال:"يبعث الله المبشرة، فتعم الأرض بماء، ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب فيجعله كسفا، ثم يبعث المؤلفة، فتؤلف بينه فيجعله ركاما، ثم يبعث اللواقح، فتلقحه فتمطر".

قوله: " وما أنتم له بخازنين "

- ١٣٢١٤ عن سفيان، في قوله:" " وما أنتم له بخازنين " ، قال: بمانعين، وفي قوله: " ونحن الوارثون " ، قال: الوارث، الباقي".قوله: " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين "

- ١٣٢١٥ من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال:"كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حسناء من احسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه، فأنزل الله: " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " ".

- ١٣٢١٦ من طريق معتمر بن سليمان، عن شعيب بن عبد الملك، عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه، في قوله:" " ولقد علمنا المستقدمين منكم " ، **قال: بلغنا أنه** في القتال"، قال معتمر: فحدثت أبي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل إن يفرض القتال".

- ١٣٢١٧ عن الحسن رضي الله عنه، في قوله:" " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " ، قال: المتقدمون في طاعة الله، والمستأخرون في معصية الله".

- ١٣٢١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله:" " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين " ، قال: يعني بالمستقدمين، من مات، وبالمستأخرين من هو حي لم يمت"..." (٢)

"- ١٣٢٥٤ عن أبي أمامة، قال:"يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن، حتى إذا نزلوا وتقابلوا على السرر، نزع الله مافي صدورهم في الدنيا من غل". قوله: " ونزعنا ما في صدورهم من غل "

- ١٣٢٥٥ عن قتادة، في قوله: " ونزعنا مافي صدورهم من غل " ، قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢١/٩

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٥٦/٩

عن أبي سعيد الخدري، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتي إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسي بيده، لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا، قال قتادة: وكان يقال: ما يشبه بهم إلا أهل جمعة حين انصرفوا من جمعتهم".

- ١٣٢٥٦ عن **الحسن: بلغني إن** رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط، حتي يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل"، وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبد الكريم بن رشيد، قال:"ينتهي أهل الجنة إلى باب الجنة وهم يتلاحظون تلاحظ الغيران، فإذا دخلوها نزع الله ما في صدورهم من غل".." (١)

"﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم * وأن عذابي هو العذاب الأليم * ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾

قوله: " نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم " .

- ١٣٢٦٢ عن قتادة، في قوله:" " نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم " ، **قال: بلغنا إن** نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال: لو يعلم العبد قدرعفو الله، لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه، لجمع نفسه". قوله: " قالوا لا توجل "

- ١٣٢٦٣ عن عكرمة،" " قالوا لا توجل " ، قالوا: لاتخف". قوله: " فبم تبشرون "

- ١٣٢٦٤ عن مجاهد،" " فبم تبشرون " ، قال: عجب من كبره، وكبر امرأته". قوله: " من القانطين "

- ١٣٢٦٥ عن السدي،" " من القانطين " ، قال: الآيسين". قوله: " ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون "

- ١٣٢٦٦ عن سفيان بن عيينة، قال:"من ذهب يقنط الناس من رحمة الله، أو يقنط نفسه فقد أخطأ، ثم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٣/٩

نزع بهذه الآية: " ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون " ".

- ١٣٢٦٧ عن السدي،" " ومن يقنط من رحمة ربه " ، قال: من ييأس من رحمة ربه"..." (١)

"- ١٣٢٦٨ عن موسى بن على، عن ابيه، قال:"بلغني إن نوحا عليه السلام، قال لابنه سام: يابني، لاتدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله ؛ فإنه من يأت الله عز وجل مشركا فلا حجة له، ويابني، لا تدخل القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر ؛ فإن الكبر رداء الله، فمن ينازع الله رداءه يغضب الله عليه، ويابني، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنوط ؛ فإنه من رحمة الله إلا ضال".

قال تعالى:

﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين * إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين * إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال إنكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون * وأتيناك بالحق وإنا لصادقون﴾

قوله: " قال إنكم قوم منكرون "

- ١٣٢٦٩ عن مجاهد، في قوله:" " إنكم قوم منكرون " ، قال: أنكرهم لوط، وفي قوله: " بما كانوا فيه يمترون " ، قال: بعذاب قوم لوط".

قال تعالى:

﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أولم ننهك عن العالمين﴾

قوله: " واتبع أدبارهم " ." (٢)

"- ١٣٢٨٥ عن قتادة، في قوله:" " وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين " ، ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة، وكان عامة شجرهم هذا الدوم، وكان رسولهم **فيما بلغنا شعيب**، أرسل إليهم وإلى أهل مدين، أرسل إلى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى، أما أهل مدين، فأخذتهم الصيحة، وأما " أصحاب الأيكة " ، فكانوا أهل شجر متكاوش، ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يظلهم منه ظل، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة فجعلوا يلتمسون الروح منها، فجعلها الله عليهم عذابا، بعث عليهم نارا

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٥/٩

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٦/٩

فاضطرمت عليه فأكلتهم، فذلك: " عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم " ".

- ١٣٢٨٦ عن ابن عباس، في قوله:" " أصحاب الأيكة " ، قال: الغيضة".

- ١٣٢٨٧ عن ابن عباس،" " الأيكة " ، مجمع الشجر".

- ١٣٢٨٨ عن محمد بن كعب القرظي، قال:"إن أهل مدين عذبوا بثلاثة أصناف من العذاب: أخذتهم الرجفة في دارهم حتي خرجوا منها، فلما خرجوا منها أصابهم فزع شديد، ففرقوا إن يدخلوا البيوت إن تسقط عليهم، فأرسل الله عليهم الظلة فدخل تحتها رجل، فقال: ما رأيت كاليوم ظلا أطيب ولا أبرد ! هلموا أيها الناس، فدخلوا جميعا تحت الظلة، فصاح فيهم صيحة واحدة فماتوا جميعا".قوله: " وإنهما لبإمام مبين "

- ١٣٢٨٩ عن ابن عباس، في قوله:" " وإنهما لبإمام مبين " ، يقول: على الطريق".

- ١٣٢٩٠ عن مجاهد، في قوله:" " وإنهما لبإمام مبين " ، قال: بطريق معلم".

- ١٣٢٩١ عن قتادة، في قوله:" " لبإمام مبين " ، قال: طريق واضح".

- ١٣٢٩٢ عن الضحاك في قوله:" " لبإمام مبين " ، قال: بطريق مستبين".

قال تعالى:." (١)

"- ١٣٨٤٨ عن السدي، في قوله:" " وساءت مرتفقا﴾، قال: عليها مرتفقون على الحميم حين يشربون، والإرتفاق هو المتكأ".

قال تعالى:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا* أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا﴾

قوله: " إنا لا نضيع أجر من احسن عملا﴾

- ١٣٨٤٩ عن المقبري، قال:"بلغني إن عيسى بن مريم، كان يقول: يا ابن آدم، إذا عملت الحسنة فاله عنها، فإنها عند من لايضيعها، ثم تلا: " إنا لا نضيع أجر من احسن عملا﴾، وإذا عملت سيئة، فاجعلها نصب عينيك".

- ١٣٨٥٠ عن الضحاك، قال:"الإستبرق: الديباج الغليظ، وهو بلغة العجم استبره".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٩/٩

- ١٣٨٥١ عن عبد الرحمن بن سابط، قال:"يبعث الله إلى العبد من اهل الجنة بالكسوة فتعجبه، فيقول: لقد رأيت الجنان، فما رأيت مثل هذه الكسوة قط ! فيقول الرسول الذي جاء بالكسوة: إن ربك يأمر إن تهيىء لهذا العبد مثل هذه الكسوة ما شاء".

- ١٣٨٥٢ عن كعب، قال:"لو إن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا، لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم".

- ١٣٨٥٣ عن سليم بن عامر، قال:"إن الرجل من اهل الجنة فيضعها بين أصبعيه، فما يرى منها شيء، وإنه يلبسها فيتعفر حتى تغطي قدميه، يكسى في الساعة الواحدة سبعين ثوبا...... إن أدناها مثل شقيق النعمان، وأنه يلبس سبعين ثوبا يكاد إن يتوارى، وما يستطيع أحد في الدنيا يلبس سبعة أثواب ما يسعه عنقه".." (١)

"- ١٣٨٥٤ عن الهيثم بن مالك الطائي، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"إن الرجل ليتكيء المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه".

- ١٣٨٥٥ عن ثابت، قال:"بلغنا إن الرجل يتكيء في الجنة سبعين سنة، عنده من ازواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة، فإذا أزواج له لم يكن يراهن من قبل ذلك، فيقلن: قد إن لك إن تجعل لنا منك نصيبا".

- ١٣٨٥٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال:"الأرائك: السرر في جوف الحجال...... عليها الفرش منضود في السماء فرسخ".

قال تعالى:

﴿واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا* كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا* وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا* ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا* وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا* قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا* لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا﴾

قوله: " جعلنا لأحدهما جنتين من اعناب﴾." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٠١/٩

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٠٢/٩

"- ١٣٩٦٥ عن قتادة، في قوله:" " لقد جئت شيئا نكرا﴾، قال: النكر أنكر من العجب".

- ١٣٩٦٦ عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس: عن"الوالدان في الجنة، قال: حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر". قوله: " أتيا أهل قرية﴾

- ١٣٩٦٧ عن السدي، في قوله:" " أتيا أهل قرية﴾، قال: كانت القرية تسمى بأجروان كان أهلها لئاما".

- ١٣٩٦٨ عن محمد بن سيرين، قال:"أتيا الأبلة وهي أبعد أرض الله من السماء".

- ١٣٩٦٩ من طريق قتادة، عن ابن عباس، في قوله:" " أتيا أهل قرية﴾، قال: هي أبرقة"، قال: وحدثني رجل أنها: إنطاكية".

- ١٣٩٧٠ عن أيوب بن موسى، قال:"بلغني إن المسألة للمحتاج حسنة، ألا تسمع إن موسى وصاحبه استطعما أهلها؟". قوله: " يريد إن ينقض﴾

- ١٣٩٧١ عن السدي، في قوله:" " يريد إن ينقض﴾، قال: يسقط". قوله: " فأقامه﴾

- ١٣٩٧٢ عن سعيد بن جبير، في قوله:" " فأقامه﴾، قال: رفع الجدار بيده فاستقام".

- ١٣٩٧٣ من طريق محمد بن كعب القرظي، قال: قال عمر بن الخطاب: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة،"يرحم الله موسى، وددنا لوصبر حتى يقص علينا من حديثهما". قوله: " فأردت إن أعيبها﴾

- ١٣٩٧٤ عن مجاهد، في قوله:" " فأردت إن أعيبها﴾، قال: أخرقها".

- ١٣٩٧٥ عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ:"وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا".." (١)

"- ١٣٩٩٠ عن السدي، قال:"قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد، قال: ومن هو؟ قالوا: ذو القرنين، قال: **ما بلغني عنه** شيء، فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: " ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا﴾".

- ١٣٩٩١ عن عمر مولى غفرة، قال:"دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألوه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض؟ قال: لا علم لي به، فبينما هم

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٢٦/٩

على ذلك إذ سمعوا نقيضا في السقف، ووجد رسول اله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي، ثم سري عنه فتلا: " ويسألونك عن ذي القرنين﴾، فلما ذكر السد، قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم، حسبك".

- ١٣٩٩٢ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى اله عليه وسلم:"ما أدري أتبع كان لعينا أم لا، وما أدري أذو القرنين كان نبيا أم لا، وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا".

- ١٣٩٩٣ عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، إن النبي صلى الله عليه وسلم: سئل عن ذي القرنين؟ فقال:"هو ملك مسح الأرض بالإحسان".." (١)

"- ١٤٠٩٧ عن مجاهد، قال:"لما دعا زكريا ربه إن يهب له غلاما هبط جبريل عليه، فبشره بيحيى، فقال زكريا عندها: " أنى يكون لي غلام﴾، وأخبر بكبر سنه، وعلة زوجته، فأخذ عودا يابسا، فجعله بين كفي زكريا، فقال: أدرجه بين كفيك، ففعل، فإذا في رأسه عود بين ورقتين يقطر منهما الماء، فقال جبريل: إن الذي أخرج هذا الورق من هذا العود، قادر إن يخرج من صلبك، ومن امرأتك العاقر غلاما". قوله: " لم نجعل له من قبل سميا﴾

- ١٤٠٩٨ عن ابن عباس، في قوله:" " لم نجعل له من قبل سميا﴾، قال: لم يسم أحد يحيى قبله".

- ١٤٠٩٩ عن ابن عباس، في قوله:" " لم نجعل له من قبل سميا﴾، قال: لم تلد العواقر مثله ولدا".

- ١٤١٠٠ عن مجاهد، في قوله:" " لم نجعل له من قبل سميا﴾، قال: مثلا".

- ١٤١٠١ عن سعيد بن جبير، في قوله:" " لم نجعل له من قبل سميا﴾، قال: شبيها". قوله: " وقد بلغت من الكبر عتيا﴾

- ١٤١٠٢ عن مجاهد، في قوله:" " وقد بلغت من الكبر عتيا﴾، قال: نحول العظم".

- ١٤١٠٣ عن ابن زيد،" " وقد بلغت من الكبر عتيا﴾، قال: العتى الذي قد عتا من الولد فيما يرى في نفسه لا ولادة فيه".

- ١٤١٠٤ عن قتادة، في قوله:" " وقد بلغت من الكبر عتيا﴾، يقول: هرما".

- ١٤١٠٥ عن الثوري، قال:"بلغني إن زكريا كان ابن سبعين سنة".

- ١٤١٠٦ عن ابن المبارك،" " وقد بلغت من الكبر عتيا﴾، قال: ستين سنة".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٢٩/٩

- ١٤١٠٧ عن عبد الله بن عقيل، أنه قرأ:"وقد بلغت من الكبر عسيا، بالسين ورفع العين".

قال تعالى:." (١)

"- ١٤١١٦ عن سعيد بن جبير، في قوله:" " خذ الكتاب بقوة﴾، يقول: اعمل بما فيه من فرائضه".قوله: " وآتيناه الحكم صبيا﴾

- ١٤١١٧ عن معمر بن راشد، في قوله:" " وآتيناه الحكم صبيا﴾، **قال: بلغني إن** الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب، قال: ما للعب خلقت، فهو قوله: " وآتيناه الحكم صبيا﴾".قوله: " وحنانا﴾

- ١٤١١٨ عن ابن عباس، في قوله:" " وحنانا﴾، قال: لا أدري ما هو، إلا أني أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة".

- ١٤١١٩ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، في قوله:" " وحنانا من لدنا﴾، قال: رحمة من عندنا". قوله: " وزكاة﴾

- ١٤١٢٠ عن ابن عباس، في قوله:" " وزكاة﴾، قال: بركة، وفي قوله: " وكان تقيا﴾، قال: طهر فلم يعمل بذنب". قوله: " وكان تقيا﴾

- ١٤١٢١ عن سفيان بن عيينة، أنه سئل عن قوله:" " وكان تقيا﴾، قال: لم يعصه ولم يهم بها".

- ١٤١٢٢ عن ابن عباس، قال:"كنا في حلقة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم نتذاكر فضائل الأنبياء، فذكرنا نوحا وطول عبادته، وذكرنا إبراهيم، وموسى، وعيسى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:"ما تذاكرون بينكم"، فذكرنا له، فقال:"أما إنه لا ينبغي إن يكون أحد خيرا من يحيى ابن زكريا، أما سمعتم الله كيف وصفه في القرآن: " يا يحيى خذ الكتاب بقوة، " إلى قوله " : وكان تقيا - ١٣﴾، لم يعمل سيئة قط، ولم يهم بها".." (٢)

"واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا﴾

- ١٤٢٠٨ عن سفيان الثوري، قال:"بلغني إن إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية، فقال له صاحبه: إما إن أجلس وتدخل فتشتري طعاما زادنا، وإما إن أدخل فأكفيك ذلك، فقال له إسماعيل: بلى ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك، فدخل ثم نسي فخرج، فأقام مكانه حتى كان الحول من ذلك اليوم، فمر به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلت: لك لا أبرح حتى تجيء، فقال تعالى: " واذكر في الكتاب

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٤٩/٩

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٥١/٩

إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾".

- ١٤٢٠٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص،"إن إدريس أقدم من نوح، بعثه الله إلى قومه، فأمرهم الله إن يقولوا لا إله إلا الله، ويعملوا بما شاء، فأبوا، فأهلكهم الله".

- ١٤٢١٠ عن ابن عباس، في قوله:" " ورفعناه مكانا عليا﴾، قال: رفع إلى السماء السادسة فمات فيها"، بسند حسن، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: إدريس هو إلياس.

- ١٤٢١١ عن مجاهد، في قوله:" " واجتبينا﴾، قال: خلصنا".

- ١٤٢١٢ عن عمر بن الخطاب،"أنه قرأ سورة مريم فسجد، ثم قال: هذا السجود فأين البكاء؟".

- ١٤٢١٣ عن السدي، في قوله:" " فخلف من بعدهم خلف﴾، قال: هم اليهود، والنصارى".

- ١٤٢١٤ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله:" " أضاعوا الصلاة﴾، يقول: تركوا الصلاة".

- ١٤٢١٥ عن القاسم بن مخيمرة، في قوله:" " أضاعوا الصلاة﴾، قال: أخروا الصلاة عن ميقاتها، ولو تركوها كفروا".

- ١٤٢١٦ عن عمر بن عبد العزيز، في قوله:" " أضاعوا الصلاة﴾، قال: لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا المواقيت"..." (١)

"جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها، ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم، قال:"أما بعد: يا عائشة فإنه **قد بلغني عنك** كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله، تاب الله عليه"، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي، حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله فيما قال، قالت: فقال: والله ما أدري ما أقول، قالت: قلت لأمي: أجيبي رسول الله فيما، قال: قالت: والله ما أدري ما أقول، قالت: وأنا حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن، إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٦٧/٩

بريئة، والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقوني، والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف،." (١)

"١٥٢١٥- حدثنا أبي، ثنا هشام بن عبيد الله، ثنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان، في قوله:" " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن " عما لا يحل لهن".

١٥٢١٦- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي بن الحسن، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قوله:" " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن " ، **قال: بلغنا والله** أعلم أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرشدة كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مئتزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعنى: الخلاخل، وتبدو صدورهن، وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا، فأنزل الله عز وجل في ذلك: " وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن، فيقول " يخفضن من أبصارهن".

قوله تعالى: " ويحفظن فروجهن "

١٥٢١٧- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير:" " ويحفظن فروجهن " يعنى عن الفواحش".

١٥٢١٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا نصر بن علي، ثنا خالد بن يزيد، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية:" " ويحفظن فروجهن " ، قال: يحفظن فروجهن أن لا ينظر إليها أحد".." (٢)

"١٥٢٧٦- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال:"أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبهم، ووعدهم في ذلك الغنى، فقال: " إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله " ".

١٥٢٧٧- حدثنا أبي، ثنا محمود بن خالد الأزرق، ثنا عمر بن عبد الواحد، عن سعيد بن عبد العزيز، قال:"بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، قال تعالى: " إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله " ".

قوله تعالى: " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا "

١٥٢٧٨- حدثنا أبو عبد الله الطهراني، ثنا حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، في

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٩/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠٣/١٠

قوله:" " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا " ، قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي، فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها، وإن لم يكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله".

قوله: " حتى يغنيهم الله من فضله "

١٥٢٧٩- حدثنا علي بن الحسين، ثنا سعيد بن عبد الله الطلاس، ثنا شيخ، عن أبي روق:" " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله " ، يقول: عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله".." (١)

"١٥٣٢٦- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي بن الحسن، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قوله:" " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء " ، قال: لا تكرهوهن على **الزنا، بلغنا والله** أعلم: أنها نزلت في رجلين يكرهان أمتين لهما على الزنا، تسمى إحداهن مسيكة وكانت للأنصار، وكانت أميمة أم مسيكة لعبد الله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له، فأنزل الله تعالى في ذلك: " ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء " يعنى: الزنا".

قوله تعالى: " إن أردن تحصنا "

١٥٣٢٧- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:" " إن أردن تحصنا " أي: عفة وأخلاقا".

١٥٣٢٨- حدثنا محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان:" " إن أردن تحصنا " يستعففن عن الزنا".

قوله تعالى: " لتبتغوا عرض الحياة الدنيا "

١٥٣٢٩- حدثني محمد بن حماد الطهراني، أنبأ حفص بن عمر العدني، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة:" " لتبتغوا عرض الحياة الدنيا " يعنى: الخراج".." (٢)

"١٥٥٧٣- حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، قوله:" " ومن كفر بعد ذلك " ، يقول: من كفر بهذه النعمة " فأولئك هم الفاسقون " يعنى: الكفر كفر بالنعمة وليس يعنى: الكفر بالله عز وجل".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١١٨/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٣٠/١٠

١٥٥٧٤- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قوله:" " ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون " **، بلغنا والله** أعلمأنه يعنى: بمن كفر يقول: من كفر هذه النعمة التي ذكرها وفعلها بهم فأنعم بها عليهم " فأولئك هم الفاسقون " ".

قوله تعالى: " فأولئك هم الفاسقون "

١٥٥٧٥- ذكر عن سليمان بن حرب، أنبأ حماد بن زيد، عن ابن جريج، عن مجاهد:" " فأولئك هم الفاسقون " العاصون".

قوله تعالى: " وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون "

١٥٥٧٦- حدثنا المنذر بن شاذان، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا عبد الملك، عن عطاء، في قوله:" " وأطيعوا الرسول " ، قال: طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة".

١٥٥٧٧- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير، قوله:" " لعلكم " يعنى: لكي".

قال تعالى:." (١)

"١٥٥٩١- قرأت على محمد بن الفضل، ثنا محمد بن علي، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قوله:" " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم " **بلغنا والله** أعلم: أن رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبح هذا ! إنه ليدخل على المرأة وزوجها في ثوب واحد غلامهما بغير إذن، فأنزل الله في ذلك: " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم " في العبيد والإماء".

١٥٥٩٢- حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا الحسين بن علي بن مهران، ثنا عامر بن الفرات، ثنا أسباط، عن السدي:" " يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر " كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات، ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٩٦/١٠

والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن".

قوله تعالى: " والذين لم يبلغوا الحلم منكم " ." (١)

"١٥٦٨٢- قرأت على محمد بن الفضل بن موسى، ثنا محمد بن علي بن الحسين، ثنا محمد بن مزاحم، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قوله:" " ليس على الأعمى حرج " **بلغنا والله** أعلم: أنه كان حي من الأنصار لا يأكل بعضهم عند بعض، ولا مع المريض من أجل قوله، ولا مع الضرير البصر، ولا مع الأعرج، فانطلق رجل غازيا يدعى الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلما رجع الحارث من غزاته رأى مالكا مجهودا قد أصابه الضر، فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سعة، قال الحارث: أما تركتك في أهلي ومالي؟، قال: بلى ولكن لم يحل لي مالك ولم أكن لآكل مالا لا يحل لي، فأنزل الله عز وجل: " ليس على الأعمى حرج الآية " إلى قوله " أو صديقكم " يعنى: الحارث بن عمرو حين خلف مالكا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة من الله والإذن لهم جميعا".

قوله تعالى: " ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميع، أو أشتاتا " ." (٢)

"١٥٨٩٦- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن نمير، ثنا سفيان، عن أبي السوداء النهدي، ثنا ابن سابط، قال:"صنع أبي بن خلف طعاما ثم أتى مجلسا فيه النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قوموا فقاموا غير النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: قم، قال: لا، حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فشهد فقام النبي صلى الله عليه وسلم، فلقيه عقبة بن أبي معيط، فقال: كذا وكذا:، قال: إنما أردت لطعامنا فذلك قوله: " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " ".

١٥٨٩٧- حدثنا أبو زرعة، ثنا الفيض بن وثيق الثقفي، ثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت أبا عمران الجوني:" " ويوم يعض الظالم على يديه " ، **قال: بلغني أنه** يعضه حتى يكسر العظم ثم يعود".

١٥٨٩٨- حدثنا أبي، ثنا محمد بن المصفى، ثنا معاوية بن حفص، عن هشيم، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، في قوله" " يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " عقبة بن أبي معيط".." (٣)

"١٥٨٩٩- حدثنا عبد الله بن سليمان، ثنا الحسين بن علي، ثنا عامر، ثنا أسباط، عن السدي:" " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " ، قال: نزلت في عقبة بن أبي معيط،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٠١/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٢٧/١٠

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٨٩/١٠

كان قد غشي مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهم أن يسلم فلقيه أمية بن خلف، فقال: يا **عقبة بلغني أنك** قد صبوت فتبعت محمدا، فقال: فعلت، قال: فوجهي من وجهك حرام حتى تأتيه فتتفل في وجهه وتتبرأ منه فيعلم قومك أنك عدو لمن عاداهم، وفرق عليهم جماعتهم، فأطاعه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فتفل في وجهه وتبرأ، فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل فيه يخبر بما هو صائر إليه من الندامة وتبرئه من خليله أمية بن خلف، فقال: " ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " والسبيل: الطاعة".

قوله تعالى: " سبيلا "

١٥٩٠٠- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:" " يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " أي: بطاعة الله"، وروى عن السدي مثل ذلك.

قوله تعالى: " يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا " ." (١)

"١٥٩٥٢- حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله:" " فدمرناهم تدميرا " ، يقول: تبرناهم تتبيرا، يقول: قطع الله أنواع العذاب".

قوله تعالى: " وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم "

١٥٩٥٣- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا أبو زهير، عن رجل من أصحابه، قال:"بلغني أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوما"..." (٢)

"١٦٠٩١- حدثنا الفضل بن شاذان، ثنا سهل بن عثمان العسكري، ثنا محبوب، يعنى: ابن محمد القواريري، عن طلحة، عن عطاء:" " وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن " ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله عز وجل: " وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " ".

١٦٠٩٢- حدثنا الفضل بن شاذان، ثنا أحمد بن يزيد الحلواني، ثنا هارون بن حاتم، قال: سمعت حسين الجعفي، يقول:" " وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن " ، قال: جوابها: " الرحمن علم القرآن " ".

قوله تعالى: " أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا "

١٦٠٩٣- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٩٠/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٠٤/١٠

إسحاق، قال:"وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في قولهم: إنه **قد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا الذي تأتي به، رجل من أهل اليمامة، يقال له: الرحمن، وإنا والله لن نؤمن به أبدا، وأنزل عليه فيما قالوا من ذلك: " وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا " "..". (١)

"١٦٢٩٢- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله" " لولا دعاؤكم " ، يقول: لولا إيمانكم فأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، ولو كان له بهم حاجة لحبب إليهم الإيمان كما حببه إلى المؤمنين".

١٦٢٩٣- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد" " لولا دعاؤكم " ، قال: دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه".

١٦٢٩٤- حدثني أبي، ثنا عبدة بن سليمان، ثنا مصعب بن ماهان، عن سفيان، عن أبي يعلى الثقفي، عن عمرو بن شعيب، في قوله" " لولا دعاؤكم " ، قال: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي".

قوله تعالى: " فقد كذبتم "

١٦٢٩٥- حدثنا علي بن الحسين، ثنا أبو الطاهر، حدثني موسى بن ربيعة بن موسى بن سويد الجمحي، قال: سمعت الوليد بن أبي الوليد، **يقول بلغني أن** تفسير هذه الآية" " قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم " ، ما خلقتكم لي بكم حاجة إلا أن تسألوني فأغفر وتسألوني فأعطيكم".

١٦٢٩٦- حدثنا علي بن الحسين، ثنا الهيثم بن يمان، ثنا رجل، سماه، عن السدي" " فقد كذبتم " ، يقول: لقريش".." (٢)

"١٦٤١٤- حدثنا علي بن الحسين، ثنا محمد بن عيسى، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال:"فلما اجتمعوا إليه، أمرهم أمره، فقال: إنه قد جاءنا ساحر لم نر مثله قط وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وقربتكم وفضلتكم على أهل مملكتي، قالوا: إن لنا ذلك إن غلبناه؟، قال: نعم، قالوا: فعده لنا موعدا نجتمع فيه نحن وهو، وكان رءوس السحرة التي جمع فرعون لموسى **فيما بلغني أربعة** من الذين آمنوا حين رأوا من سلطان الله فآمنت معهم السحرة جميعا".

قوله: " : قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون " ." (٣)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٤٠/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٨٨/١٠

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ٤١٩/١٠

"١٦٤١٦- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط، عن السدي،" " فألقوا حبالهم وعصيهم " ، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس فيهم رجل إلا معه حبل أو عصا " فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم " ".

قوله: " وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون "

١٦٤١٧- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله" " وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون " فوجدوا الله عز وجل أعز منه".

١٦٤١٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: قال بشر بن منصور، قال:"بلغني أنه لما تكلم ببعض هذا، وقالوا: بعزة فرعون أو نحو هذا، قالت الملائكة قصه ورب الكعبة، قال: فقال الله عز وجل: تألون علي قد أمهلته أربعين عاما".

قوله: " فألقى موسى عصاه "

١٦٤١٩- حدثنا عمار بن خالد الواسطي، حدثنا محمد بن الحسين، ويزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، عن القاسم، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله" " فألقى عصاه " ، قال: أوحى الله إليه أن ألقي العصا فلما ألقاها صارت ثعبانا عظيما".." (١)

"١٦٤٣١- حدثنا عمار بن خالد الواسطي، ثنا محمد بن الحسن ويزيد بن هارون، عن أصبغ بن زيد، عن القاسم، حدثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:"فلما عرف السحرة ذلك، قالوا: لو كان هذا سحرا لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكن هذا أمر من الله آمنا بالله وبما جاء به، موسى ونتوب إلى الله مما كنا عليه".

١٦٤٣٢- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، قال:"ذكر لنا أن السحرة قالوا حين اجتمعوا: إن يكن ما جاء به، موسى سحرا فلن نغلب وإن يكن من الله فلن يخفى علينا، فلما قذف عصاه تلقفت ما أفكوا من سحرهم وجاءوا به، من حبالهم وعصيهم علموا أنه من الله فألقي السحرة عند ذلك ساجدين، قالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى، وهارون".

١٦٤٣٣- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال:"وكان من رؤوس السحرة الذي جمع فرعون لموسى فيما بلغني سابور، وعاذور، وحصحط، ومصفى،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٢١/١٠

أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فآمنت معهم السحرة جميعا".

قوله تعالى: " قال آمنتم له قبل أن آذن لكم " ." (١)

"١٦٥٤٨- حدثنا محمد بن العباس، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، ثنا محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم، عن عبيد بن عمير الليثي، أنه كان يحدث **أنه بلغه أنهم**"كانوا يبطشون به، يعني: نوحا عليه السلام، فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق، قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، حتى إذا تمادوا في المعصية وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا، لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وقال: كما قص الله علينا في كتابه".

قوله: " فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر "

١٦٥٤٩- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب بن الحارث، أنبأ بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قوله" " وما أسألكم عليه من أجر " ، يقول: عرضا من عرض الدنيا"..." (٢)

"١٦٥٥٧- حدثنا أبي، ثنا عبد الرحمن بن صالح، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الفزاري، عن شيبان النحوي، أخبرني قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس،" " نذير " ، قال: نذير من النار".

قوله تعالى: " قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين "

١٦٥٥٨- حدثنا علي بن الحسين، ثنا القاسم بن عيسى الواسطي، ثنا هشيم، عن النضر أبي محمد، عن الحسن، في قوله:" " لتكونن من المرجومين " ، قال: تواعده بالقتل"، وروى عن زيد بن أسلم نحو ذلك

١٦٥٥٩- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس بن الوليد، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله" " لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين " ، أي: بالحجارة".

١٦٥٦٠- حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ثنا الحسين بن علي، ثنا عامر، ثنا أسباط، عن السدي قوله" " لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين " ، يقول: بالشتيمة".

١٦٥٦١- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، قال: فحدثنا محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم، عن عبد بن عمير الليثي، أنه كان يحدث،"**أنه بلغه أنهم** يبطشون به،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/٤٢٤

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠/٤٦٥

فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق، قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

قوله: " قال رب إن قومي كذبون " ." (١)

"قوله: " ونجني ومن معي من المؤمنين "

١٦٥٦٥- حدثنا أبو زرعة، ثنا يحيى بن عبد الله، ثنا ابن لهيعة، ثنا عطاء، عن سعيد بن جبير، في قول الله" " من المؤمنين " ، يعنى: من المصدقين".

قوله: " فأنجيناه ومن معه في الفلك "

١٦٥٦٦- حدثنا أبي، ثنا المؤمل بن إهاب، ثنا زيد بن حباب، ثنا الحسن بن واقد، عن أبي نهيك، عن ابن عباس، أنه قال:"كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرهم".

١٦٥٦٧- أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أنبأ ابن وهب، **قال: بلغني عن** ابن عباس، أنه قال:"كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم وكان لسانه عربيا".

١٦٥٦٨- حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قوله" " فأنجيناه ومن معه " ، قال: ذكر لنا أنه لم ينج ممن في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنين له ونساؤهم فجميعهم ثمانية".

١٦٥٦٩- حدثنا أبي، ثنا أحمد بن هشام الرمِلِي، ثنا ضمرة بن ربيعة، عن مطر، قال:"كان مع نوح في السفينة سبعة، نوح، وثلاثة أولاده، وكنائنه ثلاث".." (٢)

"١٦٥٧٧- حدثنا محمد بن العباس مولى بني هاشم، ثنا عبد الرحمن بن سلمة، ثنا سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق، قال:"كان من حديث عاد **فيما بلغني والله** أعلم أنهم كانوا قوما عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي، وكان الله قد أعطاهم بسطة في الخلق لم يعطها غيرهم، يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد " ، فكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله فيهم بالأحقاف، والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت واليمن كله، وكانوا مع ذلك فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل".

قوله: " إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين "

١٦٥٧٨- أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي فيما كتب إلي، ثنا أحمد بن المفضل، ثنا أسباط،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٦٨/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٧٠/١٠

عن السدي، قال:"إن عادا كانوا قوما باليمن بالأحقاف، والأحقاف هي الرمال فأتاهم فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وسألوا أن يأتيهم بالعذاب".

قال تعالى:." (١)

"١٦٦٦٤- حدثنا أبي، ثنا عيسى بن يونس، ثنا ضمرة، عن ابن عطاء، عن أبيه، قال:"لما قتل قوم صالح الناقة، قال لهم صالح: إن العذاب آتيكم، قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: أن تصبح وجوهكم أول يوم محمرة، وفي اليوم الثاني مصفرة، وفي اليوم الثالث مسودة، فلما أصبحوا أول يوم جعل بعضهم ينظر في وجوه بعض، فيقول: يا فلان، مالوجهك أحمر؟ فيقول الآخر: يا فلان، مالوجهك أحمر؟، فلما كان اليوم الثاني: اصفرت وجوههم، فجعل بعضهم يلقى بعضا، ويقول: يا فلان، مالوجهك أسود؟ حتى أيقنوا بالعذاب، تحنطوا، وتكفنوا وأقاموا في بيتهم، قال: فصاح بهم جبريل صيحة، فذهبت أرواحهم"، قال **عيسى: بلغني أن** حنوطهم كان المر ؛ لأنه يبقى"..." (٢)

"١٦٦٨٢- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، أنبأ أصبغ، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد، يقول: في قول الله: "كذب أصحاب الأيكة المرسلين " ، قال:"الأيكة الشجر، وكانوا أهل بادية، فبعث الله شعيبا إلى قومه أهل مدين يعني البادية".

قوله تعالى: " الأيكة "

١٦٦٨٣- حدثنا أبي، ثنا أبي صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: " أصحاب الأيكة " ، يقول:"أصحاب الغيضة"، وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك.

١٦٦٨٤- أخبرنا محمد بن سعد، فيما كتب إلي، حدثني أبي، حدثني عمي، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " أصحاب الأيكة " ، قال:"الأيكة مجمع الشجر".

١٦٦٨٥- حدثنا أبى، ثنا هدبة بن خالد، ثنا همام، عن قتادة، قال: " أصحاب الأيكة " "أصحاب شجر وهم قوم شعيب".

١٦٦٨٦- حدثنا أبي، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " أصحاب الأيكة " ذكر لنا"أنهم كانوا أهل غيضة، وكان عامة شجرهم هذا الروم، وكان رسولهم **فيما بلغنا شعيب**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٧٤/١٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٥٠٠/١٠

أرسل إليهم وإلى أهل مدين، وأرسل إلى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى، أما أهل مدين: فأخذتهم الصيحة وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس".." (١)

"١٦٩٥٣- يقول الله عزوجل: " فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب " أي حيث أراد، قال " ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر " ، قال: فذكر أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيها كتاب كتب بعض صحابة سليمان عليه السلام أما من الجن وأما من الإنس، نحن نزلناه وما بنيناه ومبينا وجدناه غدونا من اصطخر، فقلنا ونحن رائحون منه أن شاء الله، فبائتون الشام، وكان **فيما بلغني لتمر** بعسكره الريح الرخاء تهوى به إلى ما أراد، وأنها لتمر بالزراعة فما تحركها فكذلك كان نبي الله صلى الله عليه وسلم".

قوله تعالى: " فهم يوزعون "

١٦٩٥٤- حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو نعيم، ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، " فهم يوزعون " ، قال:"يحبس أولهم على آخرهم".

١٦٩٥٥- حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد، عن قتادة، " فهم يوزعون " ، قال:"لكل صنف وزعة يرد أوليهم على آخريهم".

٩٥٦٦١- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، قال: وقال الحسن، " يوزعون " أي"يتقدموه".

١٦٩٥٧- أخبرنا عبيد بن محمد بن يحيى بن حمزة، فيما كتب إلي، ثنا أبو الجماهر، حدثني سعيد بن بشر، عن قتادة، " فهم يوزعون " ، قال:"لكل صنف منهم وزعة ساقة ترد أوليهم على آخريهم".." (٢)

"١٧٠٠٨- حدثنا علي بن الحسن، ثنا محمد بن موسى الحرشي، ثنا أبو خلف، ثنا يونس، عن الحسن، " إني وجدت امرأة تملكهم " :"وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ".

١٧٠٠٩- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني، فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة، قوله: " إني وجدت امرأة تملكهم " ، قال:"بلغني أنها امرأة تدعى بلقيس أحسبه، قال بنت شراحيل، أحد أبويها من الجن مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة وكانت في بيت مملكة".

١٧٠١٠- حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان بن صالح، ثنا الوليد، ثنا زهير بن محمد، قال:"فبينما هو واقف

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٨/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٨٥/١١

على متن الريح يقول ذلك، أقبل الهدهد، وهو يقول: " وجئتك من سبإ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم " ، قال زهير: وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وأمها فارعة الجنية".

١٧٠١١- حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، ثنا سعيد بن عمرو الأشعثي، أنبأ سفيان، عن ابن جريج، قال:"بلقيس بنت ذي شريح وأمها بلقته".

١٧٠١٢- حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، ثنا مسدد، ثنا سفيان بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، أن ابن عباس، قال:"لصاحبة سليمان ألف قيل تحت كل قيل مائة ألف".." (١)

"١٧٠٧٧- حدثنا أبي، ثنا عمرو بن نافع، ثنا عبد الرحمن بن مفرا، عن الأعمش، عن مجاهد، قال:"كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، تحت يدي كل قيول مائه ألف مقاتل، وهم الذين " قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد " ".

قوله تعالى: " وأولو بأس شديد "

١٧٠٧٨- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي، فيما كتب إلي، أنبأ أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد، في قول الله:" " وأولوا بأس شديد " :"عرضوا لها القتال يقاتلون لها".

١٧٠٧٩- حدثنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي، **قال: بلغني في** قول الله: " نحن أولوا قوة وأولوا باس شديد " ، نحن اثنا عشر ألف أسوار مع كل واحد من الأسوار اثنا عشر ألف مستلم، والمستلم صاحب السلاح، فمن يحصي جيش هؤلاء كم كانوا؟ قال العباس:"فذهبت أحصي كم كانوا، فإذا هم ألف ألف ومائتي ألف، قال أبي: وقد كان، ثم أعجب من **هذا بلغني أن** ذا القرنين كان إذا خرج غازيا تبعه من كل صنف الفعال سبعون ألفا، وخرج نحو هذا الجبل، فنزل، فعسكره عرض هذا الجبل، قال: ومن ورائه ملكه، فبلغها مقيمة، فخرجت في عسكرها، فأحاطت بالجبل وبعسكر ذي القرنين".

قوله تعالى: " والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين " ." (٢)

"١٧٥٩٤- حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال:"أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين تفرس في عمر، وصاحب يوسف حين قال: أكرمي مثواه، وصاحبة موسى حين، قالت: يا أبت، استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين".

١٧٥٩٥- حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا ابن أبي زائدة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٠٢/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١١٨/١١

أبي عبيدة، قال:"كان صاحب موسى يعني الذي استأجر موسى أثرون ابن أخي شعيب، قال أبو زرعة:"الصحيح يثرون، ومنهم، من يقول: كان شعيبا".

والوجه الثاني

١٧٥٩٦- حدثنا أبي، ثنا عبد العزيز الأويسي، ثنا مالك بن أنس:"**أنه بلغه أن** شعيبا، هو الذي قص عليه موسى القصص، قال: لا تخف".

والوجه الثالث

١٧٥٩٧- حدثنا أحمد بن سنان، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن قرة بن خالد، قال: سمعت الحسن، يقول:"يقولون: شعيب وليس بشعيب، ولكنه سيد الماء يومئذ".

قوله: " إن خير من استأجرت القوي الأمين " ." (١)

"١٧٦٧٢- حدثنا أبو زرعة، ثنا إبراهيم بن موسى، أنبأ ابن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " فأوقد لي يا هامان على الطين " ، قال:"على المدر، يكون لبنا مطبوخا"، حدثنا في، قوله: فأوقد لي يا هامان على الطين، **قال: بلغني أن** أول من طبخ الآجر فرعون".

قوله تعالى: " فاجعل لي صرحا "

١٧٦٧٣- حدثنا أحمد بن مالك السوسي بسامراء، ثنا عبد الوهاب الخفاف، عن سعيد، عن قتادة، قوله: " فأوقد لي يا هامان على الطين إلى قوله: من الكاذبين " ، قال:"وكان أول من طبخ الآجر وصنع له الصرح".

١٧٦٧٤- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، أنبأ أصبغ بن الفرج، أنبأ عبد الرحمن بن زيد، في قول الله: " فأوقد لي يا هامان على الطين " ، قال:"الطين المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان، فاجعل لي صرحا، قال: الصرح البنيان، فأمره أن يرفعه".

قوله تعالى: " لعلي أطلع إلى إله موسى " ." (٢)

"١٧٩١١- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ جعفر بن سليمان، ثنا علي بن زيد، قال: سمعت عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، وهو مستند إلى المقصورة، فذكر"قارون وما أوتي الكنوز، فقال: إنما أوتيته على علم عندي، **قال: بلغنا أنه** أوتي الكنوز والمال، حتى جعل باب

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٧٥/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٩٨/١١

داره من ذهب وجعل داره كلها من صفائح الذهب، وكان الملأ من بنو إسرائيل يغدون إليه، ويروحون يطعمهم الطعام ويتحدثون عنده، وكان مؤذيا لموسى فلم تدعه القسوة والبلاء، حتى أرسل إلى امرأة من بنو إسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر برنية، فقال لها: هل لك أن أمولك وأن أعطيك وأن أخلطك بنسائي؟ على أن تأتيني والملأ من بنو إسرائيل عندي، فتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عني، فقالت: بلى، قال: فلما جاء أصحابه واجتمعوا عنده دعا بها، فقامت على رءوسهم، فقلب الله قلبها ورزقها التوبة، فقالت: ما أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله، وأبرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن قارون بعث إلي، فقال: هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي؟ على أن تأتيني والملأ من بنو إسرائيل عندي، وتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى." (١)

"عني؟، فإني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله وأبرئ رسول الله، فنكس قارون رأسه وعرف أنه قد هلك وفشى الحديث في الناس، حتى بلغ موسى صلى الله عليه وسلم، وكان موسى شديد الغضب، **فلما بلغه ذلك** توضأ ثم صلى وسجد يبكي، وقال: يا رب، عدوك قارون كان لي مؤذيا، فذكر أشياء ثم لم يتناه حتى أراد فضيحتي، يا رب، سلطني عليه، فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطيعك، قال: فجاء موسى إلى قارون، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه، فقال: يا موسى، ارحمني، فقال موسى: يا أرض خذيهم، فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه إلى ركبهم، وساخت داره على قدر ذلك، قال: وجعل، يقول: يا موسى، ارحمني، ويقول موسى: يا أرض خذيهم، فاضطربت داره وخسف به وأصحابه الأرض إلى سررهم، وساخت داره على قدر ذلك وجعل يقول: يا موسى، ارحمني، فقال موسى: يا أرض خذيهم، قال: فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه إلى حلوقهم، وساخت داره على قدر ذلك، وقال: يا موسى، ارحمني، فقال: يا أرض، خذيهم، فقال: فخسف به وبأصحابه وبداره، فلما خسف به قيل له: يا موسى ما أفظك، أما وعزتي لو إياي دعا لرحمته"، وقال أبو عمران الجوني، فقيل لموسى: لا أعبد الأرض." (٢)

"١٧٩١٦- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن عوف القاري، عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين،أنه"بلغه أن الله تبارك وتعالى أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه، قال للأرض: اطبقي، فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: اطبقي، فأخذته

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٦٧/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٦٨/١١

إلى الحقوين وهو يستغيث يا موسى، ثم قال: اطبقي فوارته في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أشد قلبك، أو ما أغلظ قلبك أما وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته، قال: رب غضبا لك فعلت".

قوله تعالى: " فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله "

١٧٩١٧- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ العباس، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: " فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله " ، أي:"جند ينصرونه من دون الله " وما كان من المنتصرين " ، قال: ما كانت عنده منعة يمتنع بها من الله تبارك وتعالى".

قوله تعالى: " وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله "

١٧٩١٨- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، أنبأ عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن قتادة، في قوله: " ويكأن الله يبسط الرزق " ، يقول:"أولا يعلم أن الله يبسط الرزق".." (١)

"١٧٩٧٣- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا يحيى بن عباد، ثنا شعبة، عن السدي، **قال: بلغني عن** ابن عباس،أنه قال: " الم " :"اسم من أسماء الله الأعظم".

١٧٩٧٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا عمرو بن حماد، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " الم " :"أما الم حرف من حروف اسم الله".

١٧٩٧٥- حدثنا أبي، ثنا محمد بن عبد الله بن أبي رزمة، ثنا أبي، ثنا عيسى بن عبيد، عن حسين بن عثمان المزي، عن سالم بن عبد الله، قال:" " الم " ، " حم " ، " ونون " ونحوها اسم الله مقطعة".

١٧٩٧٦- حدثنا أبي، حدثني محمد بن معمر، ثنا عياش بن زياد، أنبأ يعلى، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: " الم " ، " حم " ، " ونون " ، قال:"اسم مقطع". الوجه الثالث." (٢)

"١٨٠٢٢- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد، في قول الله: " فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله " ، قال:"هذا المنافق أوذي في الله رجع عن الدين فكفر جعل فتنة الناس كعذاب الله".

قوله تعالى: "كعذاب الله "

١٨٠٢٣- أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي قراءة، أخبرني محمد بن شعيب بن شابور، أخبرني

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٧٠/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٨٥/١١

عثمان بن عطاء، عن أبيه عطاء: " جعل فتنة الناس كعذاب الله " ، فقال:"إذا أصابه بلاء في الله عدل عذاب الله بعذاب الناس، وعذاب الله لا ينقطع ولا يزول، وعذاب الناس ينقطع".

قوله تعالى: "كعذاب الله "

١٨٠٢٤- حدثنا أبي، ثنا ابن أبي عمر، ثنا سفيان، **قال: بلغني عن** ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال:"عذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة، وعذاب أهل التوحيد بالسيف".

قوله تعالى: " وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين "

١٨٠٢٥- حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:" " وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين " أناس آمنوا بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الناس، أو مصيبة في أنفسهم، أو أموالهم فتنوا".

قوله تعالى: " وقال الذين كفروا " ." (١)

"١٨١٤١- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد، قال: سمعت سعيدا، عن قتادة، قوله: " ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون " ، قال:"الحجارة التي أمطرت عليهم".

قوله تعالى: " يعقلون "

١٨١٤٢- أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلي، ثنا أصبغ بن الفرج، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد، في قول الله: " يعقلون " ، قال:"يتفكرون".

قوله تعالى: " وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله "

١٨١٤٣- أخبرنا أبو عبد الله الطهراني فيما كتب إلي، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن قتادة، في قوله: " وإلى مدين أخاهم شعيبا " ، قال:"بلغنا أن شعيبا أرسل مرتين إلى مدين وأصحاب الأيكة".

قوله تعالى: " ولا تعثوا في الأرض "

١٨١٤٤- حدثنا أبو زرعة، ثنا منجاب، ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " ولا تعثوا في الأرض " ، يقول:"لا تسعوا في الأرض".

١٨١٤٥- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: " ولا تعثوا في الأرض مفسدين " ، يقول:"لا تسيروا في الأرض".." (٢)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٩٩/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٣٣/١١

"١٨١٧٥- حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثنا عبيد بن إسحاق، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جده العبري، قال: سمعت عليا ذات يوم"يحلف، فيقول: " والذي خلق السماء من دخان وماء " ".

١٨١٧٦- حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس بن داود العطار، عن القاسم بن أبي بزة، قال:"ليست السماء مربعة ولكنها مقبوة يراها الناس خضراء".

١٨١٧٧- حدثنا أبي، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال: سمعت كعبا، يقول:"السماء أشد بياضا من اللبن".

١٨١٧٨- أخبرنا أبو عبد الله الطراني فيما كتب إلي، ثنا عبد الرزاق، ثنا الثوري، قال:"صخرة تحت **الأرضين بلغنا أن** تلك الصخرة، عنها خضر".

قوله تعالى: " والأرض بالحق " ." (١)

"١٨١٧٩- حدثنا أبي، ثنا أبو صالح كاتب الليث، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة ، أن كعبا، قال لعمر بن الخطاب:"ألا أحدثك عن علو الله تبارك وتعالى؟، قال عمر: بلى، فقال كعب: إن الله عز وجل جعل مسيرة مما بين المشرق والمغرب خمس مائة سنة في المشرق لا يوجد شيء من الحيوان لا جن، ولا إنس، ولا شجرة مائة سنة في المغرب بتلك المنزلة وثلاث مائة فيما بين ذلك".

١٨١٨٠- حدثنا أبي، ثنا ابن نفيل الحراني، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، عن خالد بن مضرب، قال:"الأرض مسيرة خمس مائة سنة، ثلاث مائة عمران ومائتان خراب".

١٨١٨١- حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، **قال: بلغني عن** ابن عباس،أنه قال:"الأرض سبعة أجزاء، ستة أجزاء فيه يأجوج ومأجوج، وجزء فيه سائر الخلق".

١٨١٨٢- حدثنا أبي، ثنا الحسن بن واقد، ثنا ضمرة، عن الأوزاعي، قال: قال عبد الله بن عمرو:"الدنيا مسيرة خمس مائة عام، أربع مائة خراب، ومائة عمران في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنة".." (٢)

"عن مجاهد، رضي الله عنه، في قوله:" " وإذا سألتموهن متاعا " ، قال: أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عليهن الحجاب"

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٤١/١١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤٤٢/١١

عن السدي، رضي الله عنه، في قوله:" " وإذا سألتموهن متاعا " ، قال: حاجة".

قوله تعالى: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله "

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله " ، قال: نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده"، قال سفيان: ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها

عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم، قال:"بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، أن رجلا يقول: إن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده، فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل القرآن: " وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله " "

عن السدي، رضي الله عنه، **قال: بلغنا أن** طلحة بن عبيد الله، قال:"أيحجبنا محمد عن بنات عمنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا؟ لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده، فنزلت هذه الآية"." (١)

"عن ابن جريج، رضي الله عنه، في الآية، **قال: بلغني أن** الله تعالى لما خلق السماوات والأرض والجبال، قال:"إني فارض فريضة، وخالق جنة ونارا، وثوابا لمن أطاعني، وعقابا لمن عصاني، فقالت السماء: خلقتني فسخرت في الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والريح والغيوب، فأنا مسخرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا، وقالت الأرض: خلقتني وسخرتني وفجرت في الأنهار فأخرجت مني الثمار، وخلقتني لما شئت فأنا مسخرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا، وقالت الجبال: خلقتني رواسي الأرض، فأنا على ما خلقتني لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابا ولا عقابا، فلما خلق الله آدم عرض عليه فحمله " إنه كان ظلوما " ، ظلمه نفسه في خطيئته، " جهولا " ، بعاقبة ما تحمل"." (٢)

"وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن قتادة، رضي الله عنه، في قوله:" " من محاريب " ، قال: قصور، ومساجد " وتماثيل " ، قال: من رخام وشبه " وجفان كالجواب " كالحياض " وقدور راسيات " ، قال: ثابتات لا يزلن عن مكانهن كن يرين بأرض اليمن"

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " وجفان كالجواب " ، قال: كالجوبة من الأرض " وقدور راسيات " ، قال: أثافيها منها".

قوله تعالى: " اعملوا آل داود شكرا "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١١/٤٩٣

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ١٢/١١

عن ثابت اللبناني، رضي الله عنه، قال:"بلغنا أن داود عليه السلام جزأ الصلاة على بيوته على نسائه وولده، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان قائم من آل داود يصلي، فعمتهم هذه الآية: " اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور " "

عن مجاهد، رضي الله عنه، قال:"قال داود لسليمان عليهما السلام: قد ذكر الله الشكر، فاكفني قيام النهار"

عن محمد بن كعب القرظي، رضي الله عنه، قال:"الشكر، تقوى الله والعمل بطاعته".

قوله تعالى: " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " ." (١)

"عن السدي، رضي الله عنه، قال:"كان أهل سبأ أعطوا ما لم يعطه أحد من أهل زمانهم، فكانت المرأة على رأسها المكتل فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتلأ مكتلها من أنواع الفاكهة، فأجمعوا ذلك فكذبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم، فيجمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكان قد حفروه بمسناة وهم يسمون المسناة عرم، وكان يفتحون إذا شاءوا من ذلك الماء، فيسقون جنانهم إذا شاءوا، فلما غضب الله عليهم، وأذن في هلاكهم، دخل رجل إلى جنته، وهو عمر بن عامر فيما بلغنا، وكان كاهنا فنظر إلى جرزة تنقل أولادها من بطن الوادي إلى أعلى الجبل، فقال: ما نقلت هذه أولادها من ها هنا إلا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب، ويقدر أنها خرقت ذلك العرم فلقبت لقبا، فسال ذلك اللقب ماء إلى جنته، فأمر عمر بن عامر بذلك اللقب فسد فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان، فأمر به أيضا فسد، ثم انفجر بأعظم ما كان، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه، فقال: إذ أنا جلست العشية فجئ نادي قومي فائتني فقل: علام تحبس علي مالي؟ فإني سأقول: ليس لك عندي مال ولا ترك أبوك شيئا، وإنك لكاذب، فإذا." (٢)

"عن أبي هلال، أنه بلغه:"أن قريشا كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكا بكتابها منا، فأنزل الله: " لو أن عندنا ذكرا من الأولين " ، " لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم " ، " وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم " ، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار، فيقولون: إنا نجد نبيا يخرج".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ١٨/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٢/١٢

قوله تعالى: " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة "

حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال:"كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم، ثم قرأ: " ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة " "

عن محمد بن كعب، قال:"ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر، أو بغي، أو نكث، ثم قرأ: " ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله " ، " يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم " ، " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه " "." (١)

"حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عبيد الله، حدثنا ابن جابر وهو محمد، عن عبد الملك، يعني ابن عمير، قال: قال عروة بن مسعود الثقفي، للنبي صلى الله عليه وسلم: ابعثني إلى قومي أدعوهم إلى الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"انطلق"، فانطلق فمر على اللات والعزى، لا عزى أسلموا تسلموا، يا معشر الأحلاف: إن العزى لا عزى، وإن اللات لا لات، أسلموا تسلموا، قال ذلك ثلاث مرات، فرماه رجل فأصاب أكحله فقتله، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:"هذا مثله كمثل صاحب يس " قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين " ".

قوله تعالى: " إذ أرسلنا إليهم اثنين "

عن قتادة، رضي الله عنه، في قوله:" " إذ أرسلنا إليهم اثنين " ، **قال: بلغني أن** عيسى بن مريم بعث إلى أهل القرية وهي أنطاكية رجلين من الحواريين واتبعهما بثالث"

عن أبي العالية، رضي الله عنه، في قوله:" " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث " ، قال: لكي تكون عليهم الحجة أشد، فأتوا أهل القرية فدعوهم إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، فكذبوهم"." (٢)

"عن قتادة، في قوله:" " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى " ، **قال: بلغني أنه** رجل كان يعبد الله في غار، واسمه حبيب، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أهل أنطاكية، فجاءهم فقال: تسألون أجرا؟ فقالوا: لا، فقال لقومه: " يا قوم اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون " حتى بلغ " ، فاسمعون " ، قال: فرجموه بالحجارة، فجعل يقول: رب، اهد قومي " فإنهم لا يعلمون بما غفر لي ربي " حتى بلغ " إن كانت إلا صيحة واحدة " ، قال: فلما نوظروا بعد قتلهم إياه حتى أخذتهم " صيحة

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٥٥/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٦١/١٢

واحدة فإذا هم خامدون " "

عن عمر بن الحكم، في قوله:" " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى " ، **قال: بلغنا أنه** كان قصارا".

قوله تعالى: " قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون "

عن مجاهد، في قوله:" " قيل ادخل الجنة " ، قال: وجبت له الجنة " قال يا ليت قومي يعلمون " ، قال: هذا حين رأى الثواب".

قوله تعالى: " وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء "

عن ابن مسعود، في قوله:" " وما أنزلنا على قومه " ، قال: ما استعنت عليهم جندا من السماء ولا من الأرض".

قوله تعالى: " إن كانت إلا صيحة واحدة " ." (١)

"عن قتادة، رضي الله عنه، في قوله:" " ومن نعمره " ، يقول: من نمد له في العمر " ننكسه في الخلق " ، "كيلا يعلم من بعد علم شيئا " ، يعني الهرم".

قوله تعالى: " وما علمناه الشعر "

عن السدي، رضي الله عنه، في قوله:" " وما علمناه الشعر " ، قال: محمد صلى الله عليه وسلم"

عن قتادة، في قوله:" " وما علمناه الشعر وما ينبغي له " ، قال: محمد صلى الله عليه وسلم، عصمه الله من ذلك " إن هو إلا ذكر " ، قال: هذا القرآن " لينذر من كان حيا " ، قال: حي القلب، حي البصر " ويحق القول على الكافرين " ، بأعمالهم أعمال السوء"

عن قتادة، رضي الله عنه، **قال: بلغني أنه** قيل لعائشة، رضي الله عنها: هل كان رسول الله يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس يجعل آخره أوله، وأوله آخره، ويقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار، فقال له أبو بكر، رضي الله عنه ليس هكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إني والله ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي"." (٢)

"عن الحسن، رضي الله عنه، في قوله:" " فورب السماء والأرض " الآية، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:"قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم، ثم لم يصدقوا".

قوله تعالى: " وبشروه بغلام عليم "

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٦٣/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٧٣/١٢

عن مجاهد، رضي الله عنه، في قوله:" " وبشروه بغلام عليم " ، قال: هو إسماعيل".

قوله تعالى: " فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها "

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها " ، قال: في صيحة " فصكت " ، قال: لطمت".

قوله تعالى: " فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين "

عن مجاهد، رضي الله عنه، في قوله:" " فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " ، قال: لوط وابنتيه"

عن سعيد بن جبير، رضي الله عنه، قال:"كانوا ثلاثة عشر".

قوله تعالى: " الريح العقيم "

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " الريح العقيم " ، قال: الشديدة التي لا تلقح شيئا"." (١)

"حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن العوفي، عن يحيى بن الجزار، عن مسروق، قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود، **فقالت: بلغني أنك** تنهى عن: الواشمة، والواصلة، أشيء وجدته في كتاب الله، أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، شيء وجدته في كتاب الله، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت الذي تقول، قال:"فما وجدت فيه: " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ؟"، قالت: بلى، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن: الواصلة، والواشمة، والنامصة"، قالت: فلعله في بعض أهلك، قال:"فادخلي فانظري"، فدخلت فنظرت، ثم خرجت، قالت: ما رأيت بأسا، فقال لها:"أما حفظت وصية العبد الصالح: " وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه " ".

قوله تعالى: " خصاصة "

عن مقاتل، رضي الله عنه، في قوله:" " ولو كان بهم خصاصة " ، قال: فاقة"." (٢)

"عن عبد الله بن الزبير، قال: قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب وأقط وسمن، وهي مشركة، فأبت أسماء أن تقبل هديتها، أو تدخلها بيتها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته، فأنزل الله:" " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين " ، إلى آخر الآية، فأمرها أن تقبل هديتها، وتدخلها بيتها".

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٥١/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٢٩٨/١٢

قوله تعالى: " مهاجرات "

عن يزيد بن أبي حبيب، رضي الله عنه، أنه بلغه، أنه نزلت" " يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " ، الآية، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بسر، امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فولدت له عبد الله بن سهل"

عن مقاتل، رضي الله عنه، قال:"كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة عهد، شرط أن يرد النساء، فجاءت امرأة تسمى سعيدة، وكانت تحت صيفي بن الواهب، وهو مشرك من أهل مكة، وطلبوا ردها فأنزل الله: " إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات " ، الآية".

قوله تعالى: " فامتحنوهن " ." (١)

"سورة الطلاق

قوله تعالى: " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء "

عن أنس، قال:"طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة، فأتت أهلها، فأنزل الله: " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن " ، فقيل له: راجعها فإنها صوامة، قوامة، وإنها من أزواجك في الجنة"

عن مقاتل، قال: بلغنا، في قوله:" " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن " ، أنها نزلت في: عبد الله بن عمرو بن العاص، وطفيل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص".

قوله تعالى: " لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا "

عن فاطمة بنت قيس، في قوله:" " لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا " ، لعله يرغب في رجعتها".

قوله تعالى: " ومن يتق الله يجعل له مخرجا "." (٢)

"عن أبي بن كعب، قال: لما نزلت هذه الآية، قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا يارسول الله، هذه الآية مشتركة أم مبهمة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أية آية؟، قلت: " وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن " ، المطلقة، والمتوفى زوجها؟ قال: نعم"

عن ابن مسعود، **أنه بلغه أن** عليا، يقول:"تعتد آخر الأجلين"، فقال:"من شاء لاعنته، إن الآية التي نزلت

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٠٢/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٣١٧/١٢

في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة: " وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن " ، بكذا وكذا شهرا، فكل مطلقة، أو متوفى عنها زوجها، فأجلها أن تضع حملها".

قوله تعالى: " ومن الأرض مثلهن "

عن أبي الضحى، عن ابن عباس، في قوله:" " ومن الأرض مثلهن " ، قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى"." (١)

"وأبو عمران الجوني:"إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار، وكل شيطان، وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره، فأوثقوا في الحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم، ثم أوصدوها عليهم، أي أطبقوها، قال: فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا، ولا والله لا ينظرون فيها أديم سماء أبدا، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبدا"

عن أبي رجاء، رضي الله عنه، قال:"بلغني أن العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة، ومهبطها سبعة آلاف سنة"

عن كعب الأحبار، قال:"العقبة: سبعون درجة في جهنم".

قوله تعالى: " في يوم ذي مسغبة "

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " في يوم ذي مسغبة " ، قال: مجاعة"

عن إبراهيم، رضي الله عنه،" " في يوم ذي مسغبة " ، قال: يوم فيه الطعام عزيز".

قوله تعالى: " ذا مقربة " ،وقوله تعالى: " ذا متربة "

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله:" " ذا مقربة " ، أي ذا قرابة، وفي قوله: " ذا متربة " : يعني بعيد التربة، أي غريبا من وطنه"." (٢)

"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أنبأنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، وحدثنا أبو كريب، قال حدثنا رشدين بن سعد، عن عقيل بن خالد، جميعا عن ابن شهاب، قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس، حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أقرأني جبريل على حرف،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٠/١٢

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، ٤١١/١٢

فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف» قال ابن **شهاب: بلغني أن** تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام." (١)

"حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا عباد بن زكريا، عن عوف، عن أبي قلابة، **قال: بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أنزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل "." (٢)

"حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا هشام، عن محمد بن مسلم الطائفي، قال: " **بلغني أن** البرق، ملك له أربعة أوجه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بأجنحته فذلك البرق "." (٣)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ [البقرة: ٢٤] قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿فاتقوا النار﴾ [البقرة: ٢٤] يقول: فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي أنه من وحيي وتنزيلي، بعد تبينكم أنه كتابي ومن عندي، وقيام الحجة عليكم بأنه كلامي ووحيي، بعجزكم وعجز جميع خلقي عن أن يأتوا بمثله. ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها، فأخبرهم أن الناس وقودها، وأن الحجارة وقودها، فقال: ﴿التي وقودها الناس والحجارة﴾ [البقرة: ٢٤] يعني بقوله وقودها: حطبها، والعرب تجعله مصدرا، وهو اسم إذا فتحت الواو بمنزلة الحطب، فإذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل: وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا، يراد بذلك أنها التهبت فإن قال قائل: وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا؟ قيل: إنها حجارة الكبريت، وهي أشد الحجارة **فيما بلغنا حرا** إذا أحميت." (٤)

"فكنى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره. وذلك وإن كان جائزا فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم إذا اختلطت بالهاء والألف، أو الهاء والنون. فلذلك قلت: أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة. وإن كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله: ﴿والله خلق

---

(١) تفسير الطبري ٢٧/١

(٢) تفسير الطبري ٦٣/١

(٣) تفسير الطبري ٣٦٥/١

(٤) تفسير الطبري ٤٠٣/١

كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه﴾ [النور: ٤٥] الآية. وقد ذكر أنها في حرف ابن مسعود: «ثم عرضهن» ، وأنها في حرف أبي: «ثم عرضها» . ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله: علمه اسم كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فإنه **فيما بلغنا كان** يقرأ قراءة أبي. وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من قراءته غير مستنكر، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك." (١)

"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما فرغ الله من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ [البقرة: ٣٣] إلى قوله: ﴿إنك أنت العليم الحكيم﴾ [البقرة: ٣٢] قال: ثم ألقى السنة على آدم، **فيما بلغنا عن** أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن عباس وغيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه لحما وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها. فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي. فسكن إليها. فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه، قال له، فتلا: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة: ٣٥] " قال أبو جعفر: ويقال لامرأة الرجل زوجه وزوجته، والزوجة بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء، والزوج بغير الهاء يقال إنه لغة لأزد شنوءة. فأما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة." (٢)

"الكوفة. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول: رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكذلك ذكر محمد بن إسحاق **أنه بلغه عن** اسمه." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٥١٩/١

(٢) تفسير الطبري ٥٤٩/١

(٣) تفسير الطبري ٦٤٢/١

"" وموسى **فيما بلغنا بالقبطية** كلمتان، يعني بهما: ماء وشجر، فمو: هو الماء، وسا: هو الشجر. وإنما سمي بذلك فيما -[٦٦٦]- بلغنا، لأن أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، وقيل: إن اليم الذي ألقته فيه هو النيل، دفعته أمواج اليم، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه. وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى ماء وشجر "كذلك حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي." (١)

"ويعني بقوله: ﴿من بعد ذلك﴾ [البقرة: ٥٢] من بعد أن أحيا المقتول لهم الذي ادارءوا في قتله. فأخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت الآثار والأخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل. وكانت قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها أنهم **فيما بلغنا أنكروا** أن يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياه الله، فأخبر بني إسرائيل بأنهم كانوا قتلته بعد إخباره إياهم بذلك، وبعد ميتته الثانية." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: " **بلغني عن** بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فأسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا. ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام، فوقعوا سجودا، وكلمه ربه فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا، ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم. فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم " وأولى التأويلين اللذين ذكرت بالآية وأشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة، ما قاله الربيع بن أنس والذي حكاه ابن إسحاق عن بعض أهل العلم، من أن الله تعالى -[١٤٣]- ذكره إنما عنى بذلك من سمع كلامه من بني إسرائيل سماع موسى إياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه إياه. وذلك أن الله جل ثناؤه إنما أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع أطماعهم

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٦٥

(٢) تفسير الطبري ٢/١٢٩

من إيمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى، فقال لهم: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود إياكم وإنما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الإنباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه؟ وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه، وأمره ونهيه، ثم يبدله ويحرفه ويجحده، فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله، وإنما يسمعونه منكم، وأقرب إلى أن يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا، من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف. ولو كان تأويل الآية على ما قاله الذين زعموا أنه عنى بقوله: ﴿يسمعون كلام الله﴾ [البقرة: ٧٥] يسمعون التوراة، لم يكن لذكر قوله: ﴿يسمعون كلام الله﴾ [البقرة: ٧٥] معنى مفهوم؛ لأن ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف. فخصوص المحرف منهم بأنه كان يسمع كلام الله إن كان التأويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له. فإن ظن ظان أنما صلح أن يقال ذلك لقوله: ﴿يحرفونه﴾ [البقرة: ٧٥] فقد أغفل وجه الصواب في ذلك. وذلك أن ذلك لو كان كذلك لقيل: أفتطمعون أن يؤمنوا لكم -[١٤٤]- وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه وهم يعلمون؛ ولكنه جل ثناؤه أخبر عن خاص من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله تعالى ما لم يعطه أحد غير الأنبياء والرسل، ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك، فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره." (١)

"كذا: إذا افتعلته وتخرصته. ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما تغنيت ولا تمنيت. يعني بقوله ما تمنيت: ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والإفك. والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وأنه أولى بتأويل قوله: ﴿إلا أماني﴾ [البقرة: ٧٨] من غيره من الأقوال، قول الله جل ثناؤه: ﴿وإن هم إلا يظنون﴾ [البقرة: ٧٨] فأخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا. ولو كان معنى ذلك أنهم يتلونه بما يكونوا ظانين، وكذلك لو كان معناه: يشتهونه؛ لأن الذي يتلوه إذا تدبره علمه، ولا يستحق الذي يتلو كتابا قرأه وإن لم يتدبره بتركه التدبير أن يقال: هو ظان لما يتلو إلا أن يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري أحق هو أم باطل. ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود **فيما بلغنا شاكين** في التوراة أنها من عند الله. وكذلك المتمني الذي هو في معنى المشتهي غير جائز أن يقال: هو ظان في تمنيه، لأن التمني من المتمني إذا

---

(١) تفسير الطبري ١٤٢/٢

تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز أن يقال: هو شاك فيما هو به عالم؛ لأن العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد، والمتمني في حال تمنيه موجود غير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه. وإنما." (١)

"به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٨١] قوله: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٨٢] فكان معلوما بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات، غير الذي لهم الخلود في الجنة من أهل الإيمان. فإن ظن ظان أن الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات، فإن في إخبار الله أنه مكفر باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه سيئاتنا، ومدخلنا المدخل الكريم، ما ينبئ عن صحة ما قلنا في تأويل قوله: ﴿بلى من كسب سيئة﴾ [البقرة: ٨١] بأن ذلك على خاص من السيئات دون عامها. فإن قال لنا قائل: فإن الله جل ثناؤه إنما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كبائر ما ننهى عنه، فما الدلالة على أن الكبائر غير داخلة في قوله: ﴿بلى من كسب سيئة﴾ [البقرة: ٨١] ؟ قيل: لما صح من أن الصغائر غير داخلة فيه، وأن المعنى بالآية خاص دون عام، ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لأحد على أحد إلا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه. وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عنى بذلك أهل الشرك والكفر به، بشهادة جميع الأمة، فوجب بذلك القضاء على أن أهل الشرك والكفر ممن عناه الله بالآية. فأما أهل الكبائر فإن الأخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بأنهم غير معنيين بها، فمن أنكر ذلك ممن دافع حجة الأخبار المستفيضة والأنباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على أهل الكبائر بالخلود في النار بهذه الآية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد، إذ كان تأويل القرآن غير مدرك إلا ببيان من جعل الله إليه بيان القرآن، وكانت الآية تأتي." (٢)

"حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾ [البقرة: ٨٥] إلى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم، وتخرجوهم من ديارهم معهم. فقال: أنبهم الله على ذلك من فعلهم، وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم، وافترض عليهم فيها فداء أسراهم؛ فكانوا فريقين طائفة منهم من بني قينقاع حلفاء

---

(١) تفسير الطبري ٢/١٥٨

(٢) تفسير الطبري ٢/١٨١

الخزرج والنضير وقريظة حلفاء الأوس، فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج، وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون جنة ولا نارا، ولا بعثا، ولا قيامة، ولا كتابا، ولا حراما، ولا حلالا؛ فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم، تصديقا لما في التوراة وأخذا به بعضهم من بعض: يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم. يقول الله تعالى ذكره حين أنبهم بذلك: ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون -[٢٠٨]- ببعض﴾ [البقرة: ٨٥] أي تفادونه بحكم التوراة وتقتلونه؛ وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من ذلك، ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا. ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج **فيما بلغني نزلت** هذه القصة "." (١)

"حدثت عن المنجاب، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس: " في قوله: (وقالوا قلوبنا غلف) قال: مملوءة علما لا تحتاج إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره " والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿قلوبنا غلف﴾ [البقرة: ٨٨] هي قراءة من قرأ ﴿غلف﴾ [البقرة: ٨٨] بتسكين اللام بمعنى أنها في أغشية وأغطية؛ لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام. وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان." (٢)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: " ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ [البقرة: ٩٠] يهود شروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يبينوه " والعرب تقول: شريته بمعنى بعته، واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت. وكلام العرب **فيما بلغنا أن** يقولوا: شريت بمعنى بعت، واشتريت بمعنى ابتعت. وقيل إنما سمي الشاري شاريا لأنه باع نفسه ودنياه بآخرته. ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري:

[البحر الكامل]

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٠٧

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٣١

وشريت بردا ليتني ... من قبل برد كنت هامه

ومنه قول المسيب بن علس:

[البحر الكامل]

يعطى بها ثمنا فيمنعها ... ويقول صاحبها ألا تشري

يعني به: بعت بردا. وربما استعمل اشتريت بمعنى بعت، -[٢٤٨]- وشريت في معنى ابتعت، والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت." (١)

"حدثنا بشر بن معاذ، قال ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب، انطلق ذات يوم إلى اليهود، فلما أبصروه رحبوا به، فقال لهم عمر: " أما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم، ولكن جئت لأسمع منكم. فسألهم وسألوه، فقالوا من صاحب صاحبكم؟ فقال لهم: جبريل. فقالوا: ذاك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا على سرنا، وإذا جاء جاء بالحرب والسنة، ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل، وكان إذا جاء جاء بالخصب وبالسلم، فقال لهم عمر: أفتعرفون جبريل وتنكرون محمدا. ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم، فوجده قد أنزل عليه هذه الآية: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ [البقرة: ٩٧] " حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا أبو جعفر عن قتادة، **قال: بلغنا أن** عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق: " ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة: ١٠٢] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني لما** ذكر سليمان بن داود في المرسلين، قال بعض أحبار اليهود: ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن داود كان نبيا، والله ما كان إلا ساحرا. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ [البقرة: ١٠٢] أي باتباعهم السحر وعملهم به ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة: ١٠٢] " قال أبو جعفر: فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، وتأويل قوله: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ [البقرة: ١٠٢] ما ذكرنا؛ فتبين أن في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفاء بما ذكر منه، وأن معنى الكلام: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين﴾ [البقرة: ١٠٢] من

---

(١) تفسير الطبري ٢/٢٤٧

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٨٩

السحر ﴿على ملك سليمان﴾ [البقرة: ١٠٢] فتضيفه إلى سليمان ﴿وما كفر سليمان﴾ [البقرة: ١٠٢] فيعمل بالسحر ﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة: ١٠٢] . وقد كان قتادة يتأول قوله: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ [البقرة: ١٠٢] على ما قلنا." (١)

"حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه **قال: بلغنا عن** ابن عباس أنه قال: " إن الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم: المناسك "." (٢)

"وقال آخرون بما حدثنا به، موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ [البقرة: ١٢٨] " والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن -[٥٠٧]- وأتمهن، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل. وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه؛ لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن **فيما بلغنا بكل** ذلك، فعمل به وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه. وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إجماع من الحجة؛ ولم يصح فيه شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته. غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا، أو أحدهما، كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب." (٣)

"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد، عن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن رافع بن خديج، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني أحرم المدينة ما بين لابتيها» وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا: وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال: ﴿رب اجعل هذا البلد آمنا﴾ [إبراهيم: ٣٥] ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله آمنا من بعض الأشياء دون بعض، فليس لأحد أن يدعي أن الذي

---

(١) تفسير الطبري ٣٢٨/٢

(٢) تفسير الطبري ٥٠٤/٢

(٣) تفسير الطبري ٥٠٦/٢

سأله من ذلك الأمان له من بعض الأشياء دون بعض إلا بحجة يجب التسليم لها. قالوا: وأما خبر أبي شريح وابن عباس فخبران لا تثبت بهما حجة -[٥٤٢]- لما في أسانيدهما من الأسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها. والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرمها يوم خلق السماوات والأرض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أرادها بسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات، وعن ساكنيها ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات؛ فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله، وأسكن بها أهله هاجر وولده إسماعيل، فسأل حينئذ إبراهيم ربه إيجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه، يستنون بها فيها، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا، وأخبره أنه جاعله للناس إماما يقتدى به، فأجابه ربه إلى ما سأله، وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه على لسانه، فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها بغير إيجاب الله فرض الامتناع منها على عباده، ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعضاهها، بإيجابه الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليك بذلك إليه؛ فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم مكة» لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادة له به، دون التحريم -[٥٤٣]- الذي لم يزل متعبدا لها به على وجه الكلاءة والحفظ لها قبل ذلك؛ كان عن مسألة إبراهيم ربه إيجاب فرض ذلك على لسانه، لزم العباد فرضه دون غيره. فقد تبين إذا بما قلنا صحة معنى الخبرين، أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر» . وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرم مكة» وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الآخر كما ظنه بعض الجهال. وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعا بعضا إذا ثبت صحتها، وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا مستفيضا يقطع عذر من بلغه. وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] فإنه إن يكن قال قبل إيجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه، فإنما عنى بذلك تحريم الله

إياه الذي حرمه بحياطته إياه وكلاءته من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك. وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد، فلا مسألة لأحد علينا في ذلك." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبد الله بن عتبة، عن عبيد بن عمير الليثي، قال: «بلغني أن إبراهيم، -[٥٥٩]- وإسماعيل هما رفعا قواعد البيت» وقال آخرون: بل رفع قواعد البيت إبراهيم، وكان إسماعيل يناوله الحجارة." (٢)

"حدثنا المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: ثنا ابن المبارك، عن راشد بن سعد، قال: أخبرني ابن أنعم المعافري، عن حبان بن أبي جبلة، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام، فيدعى جبريل، فيقال له: هل بلغت إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم رب قد بلغني. فيخلى عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي " فيقولون: نعم ربنا، فيخلى عن جبريل، ثم يقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟ **فيقول: بلغنا أممنا**. فتدعى الأمم فيقال: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق، فتقول الرسل: إن لنا عليهم شهودا يشهدون أن **قد بلغنا مع** شهادتك. فيقول: من يشهد لكم؟ فيقول: أمة محمد. فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه؟ فيقولون: نعم ربنا، شهدنا أن قد بلغوا، فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب تبارك وتعالى: كيف يشهدون على من لم يدركوا؟ -[٦٣٦]- فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا. فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة: ١٤٣] والوسط: العدل ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣] «قال ابن أنعم، فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان في قلبه حنة على أخيه»." (٣)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء، ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ [البقرة: ١٤٣] فقال عطاء «يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره»

---

(١) تفسير الطبري ٢/٥٤١

(٢) تفسير الطبري ٢/٥٥٨

(٣) تفسير الطبري ٢/٦٣٥

قال ابن جريج: بلغني أن ناسا ممن أسلم رجعوا فقالوا مرة: هاهنا ومرة هاهنا فإن قال لنا قائل: أوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه إلا بعد اتباع المتبع، وانقلاب المنقلب على عقبيه، حتى قال: ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة إلا لنعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه؟ قيل: إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها وليس قوله: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ [البقرة: ١٤٣] يخبر أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده. فإن قال: فما معنى ذلك؟ قيل له: أما معناه عندنا فإنه: وما جعلنا القبلة التي كنت عليه، إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. فقال جل ثناؤه: ﴿إلا." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ [البقرة: ١٤٤] يعني بذلك جل ثناؤه: قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السماء. ويعني بالتقلب: التحول والتصرف. ويعني بقوله: ﴿في السماء﴾ [البقرة: ١٤٤] نحو السماء وقبلها. وإنما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا، لأنه كان قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة يرفع بصره إلى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمره بالتحويل نحو الكعبة." (٢)

"كما حدثني بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: بلغنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من زاد أو ازداد بعيرا» يعني في إبل الديات وفرائضها «فمن أمر الجاهلية» وأما إحسان الآخر في الأداء، فهو أداء ما لزمه بقتله لولي القتيل على ما ألزمه الله وأوجبه عليه من غير أن يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك، أو يحوجه إلى اقتضاء ومطالبة. فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: ﴿فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ [البقرة: ١٧٨] ولم يقل: فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان كما قال: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ [محمد: ٤] قيل: لو كان التنزيل جاء بالنصب، وكان: فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان، كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الأمر، كما يقال: ضربا ضربا،." (٣)

"حدثنا المثنى، قال. ثنا سويد، قال، ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء، ما قوله: ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ [البقرة: ١٨٤] قال " بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم

---

(١) تفسير الطبري ٢/٦٤١

(٢) تفسير الطبري ٢/٦٥٦

(٣) تفسير الطبري ٣/١١٠

بمسكين، قلت: الكبير الذي لا يستطيع الصوم، أو الذي لا يستطيعه إلا بالجهد؟ قال: بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد، ولا بشيء، فأما من استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه "." (١)

"حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي، قال «بلغنا أن القرآن، نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا»." (٢)

"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: سمعت سفيان، يقول: ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ [البقرة: ١٨٥] قال «بلغنا أنه التكبير يوم الفطر»." (٣)

"حدثني القاسم قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: زعم عطاء بن أبي رباح، **أنه بلغه لما** نزلت ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة: ١٨٦] "." (٤)

"حدثني المثنى، قال ثنا الليث بن سعد، عن ابن صالح، عمن حدثه **أنه، بلغه** " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما أعطي أحد الدعاء -[٢٢٥]- ومنع الإجابة، لأن الله يقول: ادعوني أستجب لكم " ومعنى متأولي هذا التأويل: وإذا سألك عبادي عني أي ساعة يدعونني فإني منهم قريب في كل وقت أجيب دعوة الداع إذا دعان. وقال آخرون: بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا إذ قال الله لهم: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] إلى أين ندعوه؟." (٥)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال "كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك، وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من ورائه، ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته فتخرج إليه من بيته. **حتى بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرة، فدخل رجل على

---

(١) تفسير الطبري ٣/١٧٧

(٢) تفسير الطبري ٣/١٩١

(٣) تفسير الطبري ٣/٢٢٢

(٤) تفسير الطبري ٣/٢٢٤

(٥) تفسير الطبري ٣/٢٢٤

أثره من الأنصار من بني سلمة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إني أحمس» قال الزهري: وكانت الحمس لا يبالون ذلك. فقال الأنصاري: وأنا أحمس، يقول: وأنا على دينك. فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ [البقرة: ١٨٩] "." (١)

"بلغه فطاف به وبالصفا، والمروة، فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك، كما يؤمر بإتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا، والمروة بإتيان عرفة، والمزدلفة، والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم، وإذا لم يكن له وجه مفهوم. فالصواب من القراءة في العمرة الرفع على أنه من أعمال البر لله، فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها، وهو قوله: لله. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا، قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج، بمعنى الأمر بإتمامهما له. ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن العمرة زيارة البيت، فإن المعتمر متى بلغه، فلا عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه، وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره، وزيارته البيت؛ وذلك هو الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا، والمروة، وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك، وذلك عمل، وإن كان مما لزمه بإيجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة. هذا مع إجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب، ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك رفعا، ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا.." (٢)

"وقال مالك بن أنس: «بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل وأصحابه بالحديبية، فنحروا الهدي، وحلقوا رءوسهم، وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت، وقبل أن يصل إليه الهدي، ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا ولا أن يعودوا لشيء»." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٦/٣

(٢) تفسير الطبري ٣٣٧/٣

(٣) تفسير الطبري ٣٤٦/٣

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك أنه بلغه، أن عبد الله بن عباس، كان يقول: " ما استيسر من الهدي: شاة " حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال مالك: وذلك أحب إلي." (١)

"ثم اختلف أهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه الذي **متى بلغه كان** للمحصر الإحلال من إحرامه الذي أحصر فيه. فقال بعضهم: محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه إياه حلق رأسه، إذا كان إحصاره من خوف عدو منعه ذبحه إن كان مما يذبح، أو نحره إن كان مما ينحر، في الحل ذبح، أو نحر، أو في الحرم حيث حبس، وإن كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا، والمروة. وهذا قول من قال: الإحصار إحصار العدو دون غيره." (٢)

"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، أخبرني مالك بن أنس، **أنه بلغه** «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو، وأصحابه بالحديبية، فنحروا الهدي، وحلقوا رءوسهم، وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت، وقبل أن يصل إليه الهدي. ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا، ولا أن يعودوا لشيء»." (٣)

"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر، إما بلدغ، أو مرض فلا يطيق السير، وإما تنكسر راحلته، فإنه يقيم، ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها. فإن هو صح فسار فأدرك فليس عليه هدي، وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة، وعليه من قابل -[٣٦٨]- حجة. وإن هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر. فإن **هو بلغه أن** صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما وبعث بهدي آخر، فواعد صاحبه يوم ينحر عنه بمكة، فنحر عنه بمكة، ويحل، وعليه من قابل حجة وعمرة " ومن الناس من يقول عمرتان. وإن كان أحرم بعمرة، ثم رجع وبعث بهديه، فعليه من قابل عمرتان، وأناس يقولون: لا بل ثلاث عمر نحو مما صنعوا في الحج حين صنعوا، عليه حجة، وعمرتان." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣/٣٥٣

(٢) تفسير الطبري ٣/٣٦٠

(٣) تفسير الطبري ٣/٣٦٠

(٤) تفسير الطبري ٣/٣٦٧

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها، وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له كعب بن عجرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أتؤذيك هذه الهوام؟» قال: نعم. قال: «فاحلق، واجزز ثم صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين مدين مدين» قال: قلت: أسمى النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين؟ قال: نعم، **كذلك بلغنا أن** النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب، ولم يسم النسك. قال: وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر كعبا، بذلك بالحديبية قبل أن يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق، والنحر، لا يدري عطاءكم بين الحلق والنحر "." (١)

"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، **قال: بلغنا عن** ابن عباس، في قوله: ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «هم أهل الحرم ، والجماعة عليه»." (٢)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، وعثمان الجزري، عن مقسم، مولى ابن عباس، قال: " لقي واقد بن عبد الله، عمرو بن الحضرمي في أول ليلة من رجب، وهو يرى أنه من جمادى فقتله، وهو أول قتيل من المشركين، فعير المشركون المسلمين فقالوا: أتقتلون في الشهر الحرام؟ فأنزل الله ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام﴾ [البقرة: ٢١٧] يقول: وصد عن سبيل الله، وكفر بالله والمسجد الحرام، وصد عن المسجد الحرام ﴿وإخراج أهله منه أكبر عند الله﴾ [البقرة: ٢١٧] من قتل عمرو بن الحضرمي؛ والفتنة: يقول: الشرك الذي أنتم فيه أكبر من ذلك أيضا " قال الزهري: وكان النبي صلى الله عليه وسلم **فيما بلغنا يحرم** القتال في الشهر الحرام ثم أحل بعد." (٣)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم **فيما بلغنا يحرم** القتال في الشهر الحرام، ثم أحل بعد» وقال آخرون: بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لأحد في الأشهر الحرم بهذه الآية، لأن الله جعل القتال فيه كبيرا." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣/٣٩٠
(٢) تفسير الطبري ٣/٤٣٨
(٣) تفسير الطبري ٣/٦٥٧
(٤) تفسير الطبري ٣/٦٦٣

"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسن، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قلت لعطاء: " ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] قلت: ما لهم وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد فيه، فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه، وما يستحب، قال: ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتلوا، ولا إلى الجزية تركوا ذلك " والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة، من أن النهي عن قتال المشركين في الأشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها -[٦٦٤]- أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة﴾ وإنما قلنا ذلك ناسخ لقوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير﴾ [البقرة: ٢١٧] لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «غزا هوازن بحنين، وثقيفا بالطائف، وأرسل أبا عامر، إلى أوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الأشهر الحرم، وذلك في شوال وبعض ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم» فكان معلوما بذلك أنه لو كان القتال فيهن حراما وفيه معصية، كان أبعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم وأخرى: أن جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع أن بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في أول ذي القعدة، وأنه صلى الله عليه وسلم إنما دعا أصحابه إليها يومئذ **لأنه بلغه أن** عثمان بن عفان قتله المشركون إذ أرسله إليهم بما أرسله به من الرسالة، فبايع صلى الله عليه وسلم على أن يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة، وجرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح، فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم، وكان ذلك في ذي القعدة، وهو من الأشهر الحرم فإذا كان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال كبير﴾ وأنه منسوخ. فإذا ظن ظان أن النهي عن القتال في الأشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم إياهن لما وصفنا من حروبه. فقد ظن جهلا؛ وذلك أن هذه الآية، أعني قوله: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ [البقرة: ٢١٧] في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه، وما كان من أمرهم وأمر القتيل الذي قتلوه، فأنزل الله في أمره هذه -[٦٦٥]- الآية في آخر جمادى الآخرة من السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهجرته إليها، وكانت وقعة حنين، والطائف في شوال من سنة ثمان من مقدمه المدينة وهجرته إليها. وبينهما من المدة ما لا يخفى على أحد." (١)

---

(١) تفسير الطبري ٣/٦٦٣

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن -[٧٤٨]- سعيد بن أبي هلال، أن عبد الله بن علي، حدثه: **أنه، بلغه** " أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة، ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قائمة، ويقول الآخر: إني لآتيها على جنبها، وباركة فقال اليهودي: ما أنتم إلا أمثال البهائم، ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ [البقرة: ٢٢٣] فهو القبل " وقال آخرون: معنى: ﴿أنى شئتم﴾ [البقرة: ٢٢٣] من حيث شئتم، وأي وجه أحببتم." (١)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا عوف، قال: «بلغني أن الرجل، إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، ويخطبها إن شاء»." (٢)

"حدثني محمد بن يحيى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن مطر، عن عمرو بن شعيب، أن عمر، سأل أبا موسى، عنها، **وكان بلغه قضاؤه** فيها، فقال أبو موسى: «قضيت أن زوجها أحق بها ما لم تغتسل» فقال عمر: «لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك»." (٣)

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد **يقول: بلغني أن** عائشة قالت: " إنما الأقراء: الأطهار "." (٤)

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: بلغني، عن زيد بن ثابت، قال: «إذا طلقت المرأة، فدخلت في الحيضة الثالثة أنه ليس بينهما ميراث، ولا رجعة» حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: سمعت سالم بن عبد الله، يقول مثل قول زيد بن ثابت حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: وسمعت يحيى، **يقول: بلغني عن** أبان بن عثمان، أنه كان يقول ذلك. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا عبيد الله، عن زيد بن ثابت، مثل ذلك." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٧٤٧/٣

(٢) تفسير الطبري ٧٢/٤

(٣) تفسير الطبري ٩٣/٤

(٤) تفسير الطبري ٩٧/٤

(٥) تفسير الطبري ٩٩/٤

"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال الله تعالى ذكره: " ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ [البقرة: ٢٢٨] إلى قوله: ﴿وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ [البقرة: ٢٢٨] **قال: بلغنا أن** ما خلق في أرحامهن الحمل، وبلغنا أنه الحيضة، فلا يحل لهن أن يكتمن ذلك لتنقضي العدة، ولا يملك الرجعة إذا كانت له "." (١)

"حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا ابن جريج، عن عطاء **قال: بلغني عن** ابن عباس، قال: «تنهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب»." (٢)

"حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: ثنا أبي، وشعيب، عن الليث، قال: ثنا خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن زيد، عن عمرو بن رافع، قال: " دعتني حفصة، فكتبت لها مصحفا، فقالت: إذا بلغت آية الصلاة فأخبرني فلما كتبت: " ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨] قالت: «وصلاة العصر» أشهد أني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم " حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثني أبي، وشعيب بن الليث، عن الليث، قال: أخبرني خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن زيد، **أنه بلغه عن** أبي يونس، مولى عائشة، مثل ذلك حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، قال: حدثني خالد، عن سعيد، عن زيد بن أسلم، أنه بلغه، عن أبي يونس، مولى عائشة، عن عائشة، مثل ذلك." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه: " أن كالب بن يوقنا، لما قبضه الله بعد يوشع، خلف فيهم يعني في بني إسرائيل حزقيل بن بوزي، وهو ابن العجوز. وإنما سمي ابن العجوز، أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت، فوهبه الله لها، فلذلك قيل له ابن العجوز. وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا: ﴿ألم تر إلى الذين -[٤١٩]- خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ [البقرة: ٢٤٣] "." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٠٥/٤

(٢) تفسير الطبري ٢٥٣/٤

(٣) تفسير الطبري ٣٦٥/٤

(٤) تفسير الطبري ٤١٨/٤

"حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: " **بلغني أنه** كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت، وهم ألوف. حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد، قال لهم الله: موتوا فماتوا جميعا، فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع، ثم تركوهم فيها، وذلك أنهم كثروا عن أن يغيبوا. فمرت بهم الأزمان، والدهور، حتى صاروا عظاما نخرة. فمر بهم حزقيل بن بوزي، فوقف عليهم، فتعجب لأمرهم، ودخله رحمة لهم، فقيل له: أتحب أن يحييهم الله؟ فقال: نعم. فقيل له: نادهم فقال: أيها العظام الرميم التي قد رمت، وبليت، ليرجع كل عظم إلى صاحبه فناداهم بذلك، فنظر إلى العظام تواثب يأخذ بعضها بعضا. ثم قيل له: قل أيها: اللحم، والعصب، والجلد اكس العظام بإذن ربك قال: فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم، والجلد، والأشعار، حتى استووا خلقا ليست فيهم الأرواح، ثم دعا لهم بالحياة، فتغشاهم من السماء كدية حتى غشي عليه منه. ثم أفاق والقوم جلوس يقولون: سبحان الله، سبحان الله قد أحياهم الله "." (١)

"الذي: حدثنا به محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، قالا: ثنا حجاج، وحدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: ثنا حجاج، وأبو ربيعة، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، وحميد، وقتادة، عن أنس، قال: " غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم غلا السعر، فأسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله الباسط القابض الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى الله ليس أحد يطلبني بمظلمة في نفس ومال» قال أبو جعفر: يعني بذلك صلى الله عليه وسلم: أن الغلاء، والرخص، والسعة، والضيق بيد الله دون غيره. فكذلك قوله تعالى ذكره: ﴿والله يقبض ويبسط﴾ [البقرة: ٢٤٥] يعني بقوله: ﴿يقبض﴾ [البقرة: ٢٤٥] يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه، ويعني بقوله: ﴿ويبسط﴾ [البقرة: ٢٤٥] يوسع ببسطة الرزق على من يشاء منهم. وإنما أراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله، فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الإقتار منهم بماله، ومعونته بالإنفاق عليه، وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله، فقال تعالى ذكره: من يقدم لنفسه ذخرا عندي بإعطائه ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في سبيلي، فأضاعف له من ثوابي أضعافا كثيرة مما أعطاه وقواه به، -[٤٣٤]- فإني أنا الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك إلى معونته وإعطائه، لأبتليه بالصبر على ما ابتليته به، والذي بسطت عليك لأمتحنك بعملك فيما بسطت عليك، فأنظر كيف طاعتك إياي فيه، فأجازي كل واحد منكما على قدر

---

(١) تفسير الطبري ٤١٩/٤

طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه، وامتحنتكما به من غنى وفاقة، وسعة وضيق، عند رجوعكما إلي في آخرتكما ومصيركما إلي في معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال **من بلغنا قوله** من أهل التأويل." (١)

"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فيه سكينة من ربكم﴾ [البقرة: ٢٤٨] السكينة: طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح؛ وكانت الألواح **فيما بلغنا من** در، وياقوت، وزبرجد " وقال آخرون: السكينة: روح من الله يتكلم." (٢)

"للناس: لو أن جالوت قتل أعطيت الذي يقتله نصف ملكي، وناصفته كل شيء أملكه، فبعث الله داود، وداود يومئذ في الجبل راعي غنم، وقد غزا مع طالوت تسعة إخوة لداود، وهم أند منه، وأعتى منه، وأعرف في الناس منه، وأوجه عند طالوت منه، فغزا وتركوه في غنمهم، فقال داود حين ألقى الله في نفسه ما ألقى وأكرمه: لأستودعن ربي غنمي اليوم، ولآتين الناس فلأنظرن ما **الذي بلغني من** قول الملك لمن قتل جالوت، فأتى داود إخوته، فلاموه حين أتاهم، فقالوا: لم جئت؟ قال: لأقتل جالوت، فإن الله قادر أن أقتله، فسخروا منه " قال ابن جريج: قال مجاهد: كان بعث أبو داود مع داود بشيء إلى إخوته، فأخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات، ثم سماهن إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب " قال ابن جريج: قالوا: وهو ضعيف رث الحال، فمر بثلاثة أحجار، فقلن له: خذنا يا داود فقاتل بنا جالوت. فأخذهن داود وألقاهن في مخلاته، فلما ألقاهن سمع حجرا من۪هن يقول لصاحبه: أنا حجر هارون الذي قتل بي ملك كذا وكذا؛ وقال الثاني: أنا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا؛ وقال الثالث: أنا حجر داود الذي أقتل جالوت، فقال الحجران: يا حجر داود نحن أعوان لك، فصرن حجرا واحدا؛ وقال الحجر: يا داود اقذف بي فإني سأستعين بالريح، وكانت بيضته فيما يقولون والله أعلم فيها ستمائة رطل، فأقع في رأس جالوت فأقتله. قال ابن جريج: وقال مجاهد: سمى واحدا إبراهيم، والآخر إسحاق، والآخر يعقوب، وقال: باسم إلهي وإله آبائي إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وجعلهن في مرجمته قال ابن جريج: فانطلق حتى نفذ إلى طالوت، فقال: إنك قد." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٤/٤٣٣

(٢) تفسير الطبري ٤/٤٧٠

(٣) تفسير الطبري ٤/٥١٢

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾ [البقرة: ٢٥٤] يعني تعالى ذكره بذلك: يا أيها الذين آمنوا أنفقوا في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم، وتصدقوا منها، وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم. وكذلك كان ابن جريج يقول **فيما بلغنا عنه**." (١)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: " **بلغني أن** إبراهيم، بينا هو يسير على الطريق، إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها. فلما ذهبت السباع، وطارت الطير على الجبال والآكام، فوقف وتعجب ثم قال: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى﴾ [البقرة: ٢٦٠] " ولكن ليس الخبر كالمعاينة." (٢)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: ثني سعيد بن المسيب، **أنه بلغه** «أن أحدث القرآن، بالعرش آية الدين» يعني بذلك جل ثناؤه: واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه." (٣)

"حدثنا الربيع، قال: ثنا أسد بن موسى، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أمه، أنها سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] و ﴿من يعمل سوءا يجز﴾ [النساء: ١٢٣] به فقالت: ما سألني عنها أحد مذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا عائشة، هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها، فيجدها في ضبنه حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير» وأولى الأقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال: إنها محكمة -[١٤٤]- وليست بمنسوخة، وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا ينفيه بآخر له ناف من كل وجوهه، وليس في قوله جل وعز: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦] نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله: ﴿أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ [البقرة: ٢٨٤] لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة، ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه، وقد أخبر الله عز وجل عن المجرمين أنهم حين تعرض

---

(١) تفسير الطبري ٤/٥٢٣

(٢) تفسير الطبري ٤/٦٢٥

(٣) تفسير الطبري ٥/٦٨

عليهم كتب أعمالهم يوم القيامة، يقولون: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ فأخبر أن كتبهم محصية عليهم صغائر أعمالهم وكبائرها، فلم تكن الكتب وإن أحصت صغائر الذنوب وكبائرها بموجب إحصاؤها على أهل الإيمان بالله ورسوله وأهل الطاعة له، أن يكونوا بكل ما أحصته الكتب من الذنوب معاقبين؛ لأن الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغائر باجتنابهم الكبائر، فقال في تنزيله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ [النساء: ٣١] ، فدل أن محاسبة الله عباده المؤمنين بما هو محاسبهم به من الأمور التي أخفتها أنفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة، بل محاسبته إياهم إن شاء الله عليها ليعرفهم تفضله عليهم بعفوه لهم عنها **كما بلغنا عن** رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي:." (١)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ [البقرة: ٢٨٦] **قال: بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل تجاوز لهذه الأمة على نسيانها وما حدثت به أنفسها»." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير: " ﴿وما يعلم تأويله﴾ [آل عمران: ٧] الذي أراد ما أراد ﴿إلا الله والراسخون﴾ [آل عمران: ٧] في العلم -[٢٢١]- يقولون آمنا به، فكيف يختلف وهو قول واحد من رب واحد؟ ثم ردوا تأويل المتشابهة على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد، فاتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضا، فنفذت به الحجة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودمغ به الكفر " فمن قال القول الأول في ذلك، وقال: إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع الراسخين في العلم بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره، يقولون آمنا به. وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في «يقولون» ، وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم، وهي ويقولون، ومن قال القول الثاني، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه. والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو ﴿يقولون﴾ [آل عمران: ٧] ، لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو **فيما بلغني مع** ذلك في قراءة أبي: ويقول الراسخون في العلم، كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه؛ وفي قراءة عبد الله أن -[٢٢٢]-

---

(١) تفسير الطبري ١٤٣/٥

(٢) تفسير الطبري ١٥٥/٥

تأويله إلا عند الله ﴿والراسخون في العلم يقولون﴾ [آل عمران: ٧] وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع والمصير، وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى:

[البحر الطويل]

على أنها كانت تأول حبها ... تأول ربعي السقاب فأصحبا

وأصله من آل الشيء إلى كذا، إذا صار إليه ورجع يؤول أولا وأولته أنا: صيرته إليه. وقد قيل: إن قوله: ﴿وأحسن تأويلا﴾ [النساء: ٥٩] أي جزاء، وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه. ويعني بقوله: وتأول حبها " تفسير حبها ومرجعه، وإنما يريد بذلك أن حبها كان صغيرا في قلبه، فآل من الصغر إلى العظم، فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمه، وقد ينشد هذا البيت:

-[٢٢٣]- على أنها كانت توابع حبها ... توالي ربعي السقاب فأصحبا." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وكفلها زكريا﴾ [آل عمران: ٣٧] اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وكفلها﴾ [آل عمران: ٣٧] فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة: (وكفلها) مخففة الفاء بمعنى: ضمها زكريا إليه، اعتبارا بقول الله عز وجل: ﴿يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ [آل عمران: ٤٤] وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: ﴿وكفلها زكريا﴾ [آل عمران: ٣٧] بمعنى: " وكفلها الله زكريا. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ: ﴿وكفلها﴾ [آل عمران: ٣٧] مشددة الفاء بمعنى: وكفلها الله زكريا، بمعنى: وضمها الله إليه؛ لأن زكريا أيضا ضمها إليها بإيجاب الله له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له، والآية التي أظهرها لخصومه فيها، فجعله بها أولى منهم، إذ قرع فيها من شاحه فيها. وذلك **أنه بلغنا أن** زكريا وخصومه في مريم إذ تنازعوا فيها أيهم تكون عنده، تساهموا." (٢)

"حدثنا بذلك القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبئي، " أن اسم أم يحيى: أشيع " فضمها إلى خالتها أم يحيى، فكانت إليهم ومعهم، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أمها التي نذرت فيها، قالوا: والاقتراع فيها بالأقلام، إنما كان بعد ذلك بمدة طويلة لشدة أصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها، فتدافعوا حمل مؤنتها، لا رغبة منهم،

---

(١) تفسير الطبري ٥/٢٢٠

(٢) تفسير الطبري ٥/٣٤٥

ولا تنافسا عليها وعلى احتمال مؤنتها، وسنذكر قصتها على قول من قال ذلك **إذا بلغنا إليها** إن شاء الله تعالى." (١)

"تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه» قال: وزعم وهب أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفا، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق منهم ذلك أتاه عيسى يمشي إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله. وأما قوله: ﴿وأنبئكم بما تأكلون﴾ [آل عمران: ٤٩] فإنه يعني: وأخبركم بما تأكلونه مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكموه ﴿وما تدخرون﴾ [آل عمران: ٤٩] يعني بذلك: وما ترفعونه فتخبئونه ولا تأكلونه، يعلمهم أن من حجته أيضا على نبوته مع المعجزات التي أعلمهم أنه يأتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره أن الله أرسله إليهم: من خلق الطير من الطين، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، التي لا يطيقها أحد من البشر، إلا من أعطاه الله ذلك، علما له على صدقه، وآية له على حقيقة قوله من أنبيائه ورسله، ومن أحب من خلقه إنباءه عن الغيب الذي لا سبيل لأحد من البشر الذين سبيلهم سبيله عليه. فإن قال قائل: وما كان في قوله لهم: ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ [آل عمران: ٤٩] من الحجة له على صدقه، وقد رأينا المتنجمة والمتكهنة تخبر بذلك كثيرا فتصيب؟ قيل: إن المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك أنهما ينبئان به عن استخراج له ببعض الأسباب المؤدية إلى علمه، ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن سائر أنبياء الله ورسله، وإنما كان عيسى يخبر به عن." (٢)

"بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون، إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ [آل عمران: ٥١] يعني بذلك جل ثناؤه: وبأني قد جئتكم بآية من ربكم، وجئتكم مصدقا لما بين يدي من التوراة، ولذلك نصب «مصدقا» على الحال من جئتكم، والذي يدل على أنه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله: ﴿وجيها﴾ [آل عمران: ٤٥] ، قوله: ﴿لما بين يدي من التوراة﴾ [آل عمران: ٥٠] ولو كان عطفا على قوله: ﴿وجيها﴾ [آل عمران: ٤٥] ، لكان الكلام: ومصدقا لما بين يديه

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٥٢

(٢) تفسير الطبري ٥/٤٢٥

من التوراة، وليحل لكم بعض الذي حرم عليكم، وإنما قيل: ﴿ومصدقا لما بين يدي من التوراة﴾ [آل عمران: ٥٠] لأن عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتوراة مقرا بها، وأنها من عند الله، وكذلك الأنبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله، وإن اختلف بعض شرائع أحكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك، مع أن عيسى كان **فيما بلغنا عاملا** بالتوراة، لم يخالف شيئا من أحكامها إلا ما خفف الله عن أهلها في الإنجيل مما كان مشددا عليهم فيها." (١)

"حدثنا القاسم، قال ثنا الحسين، قال ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، قوله: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ [آل عمران: ٥٩] قال: «نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران، وهما نصرانيان» قال ابن **جريج: بلغنا أن** نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم، فيهم السيد والعاقب، وهما يومئذ سيدا أهل نجران، فقالوا: يا محمد فيم تشتم صاحبنا؟ قال: «من صاحبكما؟» قالا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أجل إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه» ، فغضبوا وقالوا: إن كنت صادقا، فأرنا عبدا يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق." (٢)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران: ٦١] قال: " **بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلا عن أهل نجران، فلما رأوه خرج، هابوا وفرقوا، فرجعوا، قال معمر، قال قتادة: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة: «اتبعينا» ، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا "." (٣)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، **قال: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك، فأبوا عليه، فجاهدهم، قال: دعاهم إلى قول الله عز وجل: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ [آل عمران: ٦٤] الآية " وقال آخرون: بل نزلت في الوفد من نصارى نجران." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٣١/٥

(٢) تفسير الطبري ٤٦١/٥

(٣) تفسير الطبري ٤٧٢/٥

(٤) تفسير الطبري ٤٧٥/٥

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، **قال: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال له قائل، أو رجل: يا رسول الله، ما السبيل إليه؟ قال: «من وجد زادا وراحلة»." (١)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، **قال: بلغني أنها** نزلت: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ [آل عمران: ١١٣] «فيما بين المغرب والعشاء» وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني، وذلك أن الله تعالى ذكره، وصف هؤلاء القوم، بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليا لها آناء الليل، وكذلك من تلاها فيما بين المغرب والعشاء، ومن تلاها جوف الليل، فكل تال له ساعات الليل غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال: عني بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء؛ لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب، فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله. وأما قوله: ﴿وهم يسجدون﴾ [آل عمران: ٣١١] فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى -[٦٩٩]- السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود؛ لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع، فكان معنى الكلام عنده: يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون، وليس المعنى على ما ذهب إليه، وإنما معنى الكلام: من أهل الكتاب أمة قائمة، يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم، وهم مع ذلك يسجدون فيها، فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة." (٢)

"حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن أبي عمرو بن العلاء، **قال: بلغني عن** ابن عباس «أنه كان يقرؤهما جميعا بالياء» فتأويل الآية إذا على ما اخترنا من القراءة: وما تفعل هذه الأمة من خير، وتعمل من عمل لله فيه رضا فلن يكفرهم الله ذلك؛ يعني بذلك: فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك، ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه، ولكنه يجزل لهم الثواب عليه، ويسني لهم الكرامة والجزاء. وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده، وأن أصله تغطية الشيء فكذلك ذلك في قوله: ﴿فلن يكفروه﴾ [آل عمران: ١١٥] فلن يغطى على ما فعلوا من خير، فيتركوا بغير مجازاة، ولكنهم

---

(١) تفسير الطبري ٥/٦١٣

(٢) تفسير الطبري ٥/٦٩٨

يشكرون على ما فعلوا من ذلك، فيجزل لهم الثواب فيه. وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل تأول ذلك من أهل التأويل." (١)

"كالذي: حدثكم ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة، والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة إلى أحد، دخل فلبس لأمته، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج عليهم وقال: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل» قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه، بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه؛ وذلك أن المشركين نزلوا منزلهم من أحد **فيما بلغنا يوم** الأربعاء، فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، حتى راح رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال حدثنا بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن يحيى بن حبان، وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم.
-[٩]- فإن قال: وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه، وقد علمت أن التبوئة اتخاذ الموضع؟ قيل: كانت تبوئته إياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على أصحابه بالرأي الذي رآه لهم بيوم أو يومين، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش وأتباعها أحدا." (٢)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أخبره عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ في صلاة الفجر من القراءة، ويكبر ويرفع رأسه: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد» ثم يقول وهو قائم: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان،

---

(١) تفسير الطبري ٧٠١/٥

(٢) تفسير الطبري ٨/٦

وعصية عصت الله ورسوله» **ثم بلغنا أنه** ترك ذلك لما نزل قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ [آل عمران: ١٢٨]." (١)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت البناني، قال: " **بلغني أن** إبليس حين نزلت هذه الآية: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم﴾ [آل عمران: ١٣٥] بكى "." (٢)

"حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا هوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رجالا، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون: «لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا بذلك، فلا والله ما كلهم صدق» فأنزل الله عز وجل ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون﴾ [آل عمران: ١٤٣]." (٣)

"ذكر الآثار بذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أنه حدثه، عن ابن عباس، قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدارس، فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، كان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له أشيع فقال أبو بكر رضي الله عنه لفنحاص: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل، قال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: «وما حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما، زعم أن الله فقير، وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال

---

(١) تفسير الطبري ٦/٤٨

(٢) تفسير الطبري ٦/٦٣

(٣) تفسير الطبري ٦/٩٥

فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر: ﴿لقد سمع -[٢٧٩]- الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١] وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ [آل عمران: ١٨٦] حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دخل أبو بكر، فذكر نحوه، غير أنه قال: «وإنا عنه لأغنياء، وما هو عنا بغني، ولو كان غنيا؛ ثم ذكر سائر الحديث نحوه»." (١)

"حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال ﴿الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ [آل عمران: ١٨١] " لم يستقرضنا وهو غني؟ قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي، وهو الذي قال: إن الله ثالث ثلاثة، ويد الله مغلولة "." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم﴾ [آل عمران: ١٩٩] ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في النجاشي وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم، وصدقوا به. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي، وصلى عليه حين بلغه موته، قال لأصحابه: «صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم» فقال أناس من أهل النفاق: يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ [آل عمران: ١٩٩]." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ألقي على آدم صلى الله عليه وسلم السنة فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن -[٣٤٢]- عبد الله بن العباس وغيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق

---

(١) تفسير الطبري ٦/٢٧٨

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٨٠

(٣) تفسير الطبري ٦/٣٢٨

الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال فيما يزعمون والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها "." (١)

"حدثني ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن إبليس لما رأى آدم أجوف، قال وعزتك لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي لا أحول بينه وبين التوبة ما دام فيه الروح "." (٢)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله ثم يتوبون قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيه، وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة وغم الغرغرة، فلا يعرفوا أمر الله ونهيه، ولا يعقلوا التوبة؛ لأن التوبة لا تكون توبة إلا ممن ندم على ما سلف منه، وعزم فيه على ترك المعاودة، وهو يعقل الندم، ويختار ترك المعاودة، فأما إذا كان بكرب الموت مشغولا، وبغم الحشرجة مغمورا، فلا إخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوبا، ولذلك قال من قال: إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه، فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح، ويفهم فهم العاقل الأريب، فأحدث إنابة من ذنوبه، ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ [النساء: ١٧]." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، **قال: بلغنا في** هذه الآية: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ [النساء: ١٨] قال: «هم المسلمون» ألا ترى أنه قال: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ [النساء: ١٨]-[٥١٩]- وقال آخرون: بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الإيمان، غير أنها نسخت." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٤١/٦

(٢) تفسير الطبري ٥١٤/٦

(٣) تفسير الطبري ٥١٥/٦

(٤) تفسير الطبري ٥١٨/٦

"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ [النساء: ١٨] «فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك» : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء: ٤٨] «فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة» قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري **أنه بلغه أنه** في الإسلام، وذلك أن المنافقين كفار، فلو كان معنيا به أهل النفاق لم يكن لقوله: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ [النساء: ١٨] معنى مفهوم، لأنهم إن كانوا هم والذين قبلهم في معنى واحد من أن جميعهم كفار، فلا وجه لتفريق أحد منهم في المعنى الذي من أجله بطل أن تكون توبة واحد مقبولة، وفي تفرقة الله جل ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم بأن سمى أحد الصنفين كافرا، ووصف الصنف الآخر بأنهم أهل سيئات، ولم يسمهم كفارا ما دل على افتراق معانيهم، -[٥٢٠]- وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا، وفساد ما خالفه." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ [النساء: ٢١] أي ما وثقت به لهن على أنفسكم من عهد، وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان، وكان في عقد المسلمين النكاح قديما **فيما بلغنا أن** يقال للناكح: الله عليك لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان." (٢)

"حدثني يعقوب ، قال: ثنا ابن علية ، قال: ثنا زياد بن مخراق ، عن معاوية بن قرة ، قال: أتينا أنس بن مالك ، فكان فيما حدثنا قال: لم نر مثل **الذي بلغنا عن** ربنا ، ثم لم نخرج له عن كل ، أهل ومال. ثم سكت هنيهة ، ثم قال: والله لقد كلفنا ربنا -[٦٦٠]- أهون من ذلك ، لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر ، فما لنا ولها؟ ثم تلا: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [النساء: ٣١] الآية "." (٣)

"حدثني المثنى ، قال: ثنا حبان بن موسى ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، قال: سمعت سفيان ، يقول في قوله: ﴿بما حفظ الله﴾ [النساء: ٣٤] قال: «بحفظ الله إياها أنه جعلها كذلك» وقرأ ذلك أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني: «بما حفظ الله» يعني: بحفظهن الله في طاعته ، وأداء حقه بما أمرهن من حفظ

---

(١) تفسير الطبري ٥١٩/٦

(٢) تفسير الطبري ٥٤٢/٦

(٣) تفسير الطبري ٦٥٩/٦

غيب أزواجهن ، كقول الرجل للرجل: ما حفظت الله في كذا وكذا ، بمعنى: راقبته ولاحظته قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين من القراءة مجيئا يقطع عذر **من بلغه ويثبت** عليه حجته ، دون ما انفرد به أبو جعفر -[٦٩٥]- فشذ عنهم ، وتلك القراءة ترفع اسم الله تبارك وتعالى: ﴿بما حفظ الله﴾ [النساء: ٣٤] مع صحة ذلك في العربية وكلام العرب ، وقبح نصبه في العربية لخروجه عن المعروف من منطق العرب. وذلك أن العرب لا تحذف الفاعل مع المصادر من أجل أن الفاعل إذا حذف معها لم يكن للفعل صاحب معروف. وفي الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره ومعناه: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ [النساء: ٣٤] فأحسنوا إليهن وأصلحوا ، وكذلك هو فيما ذكر في قراءة ابن مسعود." (١)

"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن عكرمة بن خالد ، عن ابن عباس ، قال: بعثت أنا ومعاوية ، حكمين. قال **معمر: بلغني أن** عثمان رضي الله عنه بعثهما ، وقال لهما: " إن رأيتما أن تجمعا جمعتما ، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما." (٢)

"حدثنا الفضل بن الصباح ، قال: ثنا يزيد بن هارون ، عن مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان النهدي ، قال: لقيت أبا هريرة فقلت له: **إنه بلغني أنك** تقول: إن الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة. قال: وما أعجبك من ذلك؟ فوالله لقد سمعته ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول: «إن الله -[٣٦]- ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة» . وقال آخرون: بل ذلك المهاجرون خاصة دون أهل البوادي والأعراب. واعتلوا في ذلك بما:." (٣)

"حدثني المثنى ، قال: ثنا سويد بن نصر ، قال: أخبرنا ابن المبارك ، **قال: بلغني عن** الحسن: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] قال: «ننضجهم في اليوم سبعين ألف مرة»." (٤)

"حدثنا القاسم ، قال: ثنا أبو سفيان ، عن معمر بن راشد ، **قال: بلغني أن** ناسا ، من أهل مكة كتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد أسلموا ، وكان ذلك منهم كذبا. فلقوهم ، فاختلف فيهم

---

(١) تفسير الطبري ٦/٦٩٤

(٢) تفسير الطبري ٦/٧٢٥

(٣) تفسير الطبري ٧/٣٥

(٤) تفسير الطبري ٧/١٦٤

المسلمون ، فقالت طائفة: دماؤهم حلال ، وقالت طائفة: دماؤهم حرام؛ فأنزل الله: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا﴾ [النساء: ٨٨] "." (١)

"حدثنا الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن قتادة ، في قوله: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾ [النساء: ٩٤] قال: " **بلغني أن** رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين ، فحمل عليه ، فقال له المشرك: إني مسلم ، أشهد أن لا إله إلا الله. فقتله المسلم بعد أن قالها ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال للذي قتله: «أقتلته وقد قال لا إله إلا الله؟» فقال وهو يعتذر: يا نبي الله إنما قالها متعوذا وليس كذلك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فهلا شققت عن قلبه؟» ثم مات قاتل الرجل فقبر ، فلفظته الأرض ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم: فأمرهم أن يقبروه ، ثم لفظته الأرض ، حتى فعل به ذلك ثلاث مرات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الأرض أبت أن تقبله فألقوه في غار من الغيران» قال معمر: وقال بعضهم: «إن الأرض تقبل من هو شر منه ، ولكن الله جعله لكم عبرة»." (٢)

"باخترام المنية إياه قبل بلوغه إياها على ربه. ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ [النساء: ٩٦] يقول: ولم يزل الله تعالى ذكره غفورا يعني: ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها، رحيما بهم رفيقا، وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب بعض من كان مقيما بمكة وهو مسلم ، فخرج **لما بلغه أن** الله أنزل الآيتين قبلها ، وذلك قوله: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [النساء: ٩٧] إلى قوله: ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ [النساء: ٩٩] فمات في طريقه قبل بلوغه المدينة." (٣)

"وقد ذكرنا عن بعضهم أنه كان يتأول قوله: ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ [النساء: ١٠٤] وتخافون من الله ما لا يخافون ، من قول الله: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ [الجاثية: ١٤] بمعنى: لا يخافون أيام الله. وغير معروف صرف الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب ، إلا مع جحد سابق له ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ما لكم لا ترجون لله وقارا﴾ [نوح: ١٣] بمعنى: لا تخافون لله عظمة ، وكما قال الشاعر الهذلي:

[البحر الرجز]

---

(١) تفسير الطبري ٧/٢٨٤

(٢) تفسير الطبري ٧/٣٥٩

(٣) تفسير الطبري ٧/٣٩٣

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا ... أسبعة لاقت معا أم واحدا

وكما قال أبو ذؤيب:

[البحر الطويل]

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب عواسل

وهي **فيما بلغنا لغة** أهل الحجاز ، يقولونها بمعنى: ما أبالي وما أحفل." (١)

"حدثت عن الحسن بن يحيى ، قال: أخبرنا عبد الرزاق ، قال: أخبرنا معمر ، عن -[٥٥٧]- الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار: أن رافع بن خديج ، كان تحته امرأة قد خلا من سنها ، فتزوج عليها شابة ، فآثر الشابة عليها ، فأبت امرأته الأولى أن تقيم على ذلك ، فطلقها تطليقة ، حتى إذا بقي من أجلها يسير ، قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة ، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك. قالت: بل راجعني وأصبر على الأثرة. فراجعها ، ثم آثر عليها فلم تصبر على الأثرة فطلقها أخرى ، وآثر عليها الشابة. قال: فذلك الصلح **الذي بلغنا أن** الله أنزل فيه: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا﴾ [النساء: ١٢٨] قال الحسن: قال عبد الرزاق: قال معمر: وأخبرني أيوب عن ابن سيرين ، عن عبيدة بمثل حديث الزهري ، وزاد فيه ، فإن أضر بها الثالثة فإن عليه أن يوفيها حقها ، أو يطلقها." (٢)

"حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، **قال: بلغني عن** مجاهد: ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ [النساء: ١٢٩] قال: «يتعمد أن يسيء ويظلم» حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا أبو عاصم ، عن عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله." (٣)

"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال: قال مجاهد: ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ [النساء: ١٢٩] قال: " يتعمد الإساءة ، يقول: لا تميلوا كل الميل ، **قال: بلغني أنه** الجماع "." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٧/٤٥٦

(٢) تفسير الطبري ٧/٥٥٦

(٣) تفسير الطبري ٧/٥٧٢

(٤) تفسير الطبري ٧/٥٧٢

"حدثنا ابن وكيع ، قال: ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، **قال: بلغني عن** مجاهد: ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ [النساء: ١٢٩] قال: «لا أيما ، ولا ذات بعل»." (١)

"نستحوذ عليكم﴾ [النساء: ١٤١] ألم نبين لكم أنا معكم على ما أنتم عليه " قال أبو جعفر: وهذان القولان متقاربا المعنى ، وذلك أن من تأوله بمعنى: ألم نبين لكم إنما أراد إن شاء الله ألم نغلب عليكم بما كان منا من البيان لكم أنا معكم. وأصل الاستحواذ في كلام العرب **فيما بلغنا الغلبة** ، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ [المجادلة: ١٩] بمعنى غلب عليهم ، يقال منه: حاذ عليه ، واستحاذ يحيذ ويستحيذ ، وأحاذ يحيذ. ومن لغة من قال حاذ ، قول العجاج في صفة ثور وكلب:

[البحر الرجز]

يحوذهن وله حوذي

وقد أنشد بعضهم:

يحوزهن وله حوزي

وهما متقاربا المعنى. ومن لغة من قال أحاذ ، قول لبيد في صفة عير وأتن:

[البحر الوافر]

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها ... وأوردها على عوج طوال

يعني بقوله: وأحوذ جانبيها: غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيه فلم يشذ منها شيء.." (٢)

"حدثنا القاسم ، قال: ثنا الحسين ، قال: ثني حجاج ، قال: قال ابن **جريج: بلغنا أن** عيسى ابن مريم ، قال لأصحابه: " أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا يا نبي الله. فألقي عليه شبهه فقتل ، ورفع الله نبيه -[٦٥٨]- إليه "." (٣)

"ثعلبة:

[البحر المتقارب]

ذات خد منضج ميسمه ... يذكر الجارح ما كان اجترح

يعني: اكتسب. وترك من قوله: ﴿وما علمتم﴾ [المائدة: ٤] وصيد ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ما

---

(١) تفسير الطبري ٧/٥٧٥

(٢) تفسير الطبري ٧/٦٠٨

(٣) تفسير الطبري ٧/٦٥٧

ذكر من الكلام على ما ترك ذكره. وذلك أن القوم **فيما بلغنا كانوا** سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بقتل الكلاب عما يحل لهم اتخاذه منها وصيده ، فأنزل الله عز ذكره فيما سألوا عنه من ذلك هذه الآية فاستثنى مما كان حرم اتخاذه منها ، وأمر بقنية كلاب الصيد وكلاب الماشية وكلاب الحرث ، وأذن لهم باتخاذ ذلك.." (١)

"حدثنا ابن أبي الشوارب ، قال: ثنا عبد الواحد ، قال: ثنا سليمان الشيباني ، قال: ثنا عامر ، قال: زنت امرأة من همدان ، قال: فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ، ثم تابت ، فأتوا عمر ، فقالوا: نزوجها وبئس ما كان من أمرها. قال عمر: «**لئن بلغني أنكم** ذكرتم شيئا من ذلك لأعاقبنكم عقوبة شديدة»." (٢)

"حدثنا بذلك عنه الربيع " وقال آخرون: إنما أوجب الله بقوله: ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ [المائدة: ٦] غسل اليدين إلى المرافق ، فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد ، والغاية غير داخلة في الحد ، كما غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [البقرة: ١٨٧] لأن الليل غاية لصوم الصائم ، **إذا بلغه فقد** قضى ما عليه. قالوا: فكذلك المرافق في قوله: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ [المائدة: ٦] غاية لما أوجب الله غسله من اليد. وهذا قول زفر بن الهذيل والصواب من القول في ذلك عندنا: أن غسل اليدين إلى المرفقين من الفرض الذي إن تركه أو شيئا منه تارك ، لم تجزه الصلاة مع تركه غسله. فأما المرفقان وما وراءهما ، فإن غسل ذلك من الندب الذي ندب إليه صلى الله عليه وسلم أمته بقوله: «أمتي الغر المحجلون من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما ، لما قد بينا قبل فيما مضى من أن لك غاية حدت بإلى فقد تحتمل في كلام العرب دخول الغاية في الحد وخروجها منه. وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه ، إلا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم ، ولا حكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا ممن يجب التسليم بحكمه." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٠٠/٨

(٢) تفسير الطبري ١٤٠/٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٤/٨

"حدثني محمد بن خلف ، قال: ثنا إسحاق بن منصور ، قال: ثنا محمد بن مسلم ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عمر بن عبد العزيز ، أنه قال لابن أبي **سويد: بلغنا عن** ثلاثة ، كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا ، أدناهم ابن عمك المغيرة "." (١)

"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى بن إبراهيم ، قال: ثنا إسحاق ، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، -[٣١٨]- عن هشام بن سعيد ، عن إسماعيل بن رافع ، **قال: بلغني** أن ابني آدم لما أمرا بالقربان ، كان أحدهما صاحب غنم ، وكان أنتج له حمل في غنمه ، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل ، وكان يحمله على ظهره من حبه ، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه. فلما أمر بالقربان ، قربه لله فقبله الله منه ، فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم "." (٢)

"حدثني يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال: أخبرني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، أن الصلت كاتب حبان بن شريح ، أخبرهم أن حبان كتب إلى عمر بن عبد العزيز: أن ناسا من القبط قامت عليهم البينة بأنهم حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا ، وأن الله يقول: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ [المائدة: ٣٣] وسكت عن النفي ، وكتب إليه: فإن رأى أمير المؤمنين أن يمضي قضاء الله فيهم ، فليكتب بذلك. فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه ، قال: لقد اجتزأ حبان. ثم كتب إليه: إنه **قد بلغني كتابك** وفهمته ، ولقد اجتزأت كأنما كتبت بكتاب يزيد بن أبي مسلم أو علج صاحب العراق من غير أن أشبهك بهما ، فكتبت بأول الآية ثم سكت عن آخرها ، وإن الله يقول: ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ [المائدة: ٣٣] فإن كانت قامت عليهم البينة بما كتبت به ، فاعقد في أعناقهم حديدا ، ثم غيبهم إلى شغب وبدا " قال أبو جعفر: شغب وبدا: موضعان ، وقال آخرون: معنى النفي من الأرض في هذا الموضع: الحبس ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ،." (٣)

"حدثنا هناد بن السري ، قال ثنا عبدة: عن عبد الملك ، عن أبي جعفر ، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [المائدة: ٥٥]

---

(١) تفسير الطبري ٨/١٩٠

(٢) تفسير الطبري ٨/٣١٧

(٣) تفسير الطبري ٨/٣٨٨

قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا. **قلنا: بلغنا أنها** نزلت في علي بن أبي طالب ، قال: علي من الذين آمنوا ". (١)

"والكوفة: «والكفار أولياء» بخفض الكفار ، بمعنى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، ومن الكفار أولياء. وكذلك ذلك في قراءة أبي بن كعب فيما بلغنا: «من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء» وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة: ﴿والكفار أولياء﴾ [المائدة: ٥٧] بالنصب ، بمعنى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا والكفار ، عطفا بالكفار على الذين اتخذوا. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، فبأي ذلك قرأ القارئ فقد أصاب؛ لأن النهي عن اتخاذ ولي من الكفار نهي عن اتخاذ جميعهم أولياء ، والنهي عن اتخاذ جميعهم أولياء نهي عن اتخاذ بعضهم وليا. وذلك أنه غير مشكل على أحد من أهل الإسلام أن الله تعالى ذكره إذا حرم اتخاذ ولي من المشركين على المؤمنين ، أنه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء ، ولا إذا حرم اتخاذ جميعهم أولياء أنه لم يخصص إباحة اتخاذ بعضهم وليا ، فيجب من أجل إشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين في ذلك بالصواب. وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب لما ذكرنا من العلة. وأما قوله: ﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ٥٧] فإنه يعني: وخافوا الله أيها المؤمنون." (٢)

"افتراق اليعقوبية والملكانية والنسطورية ، كانوا **فيما بلغنا يقولون**: الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم: أبا والدا غير مولود ، وابنا مولودا غير والد ، وزوجا متتبعة بينهما. يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا من ذلك: ﴿وما من إله إلا إله واحد﴾ [المائدة: ٧٣] يقول: " ما لكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد ، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود ، بل هو خالق كل والد ومولود ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون﴾ [المائدة: ٧٣] يقول: " إن لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم: الله ثالث ثلاثة ﴿ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [المائدة: ٧٣] يقول: " ليمسن الذين يقولون هذه المقالة ، والذين يقولون المقالة الأخرى هو المسيح ابن مريم؛ لأن الفريقين كلاهما كفرة مشركون ، فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب إلى العموم. ولم يقل: ليمسنهم عذاب أليم ، لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا

---

(١) تفسير الطبري ٥٣١/٨

(٢) تفسير الطبري ٥٣٥/٨

لقائل القول الثاني ، وهم القائلون: الله ثالث ثلاثة ، ولم يدخل فيهم القائلون: المسيح هو الله. فعم بالوعيد تعالى ذكره كل كافر ، ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أن وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بني إسرائيل ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه فإن قال قائل: وإن كان الأمر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم اللتان في قوله: منهم؟ قيل: على بني إسرائيل. فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وإن لم ينته هؤلاء الأسرائيليون عما يقولون في الله من عظيم القول ، ليمسن الذين يقولون منهم إن المسيح هو الله والذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة وكل كافر سلك سبيلهم عذاب أليم." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين وهذا جواب من الله تعالى القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألة ربهم من إنزاله مائدة عليهم، فقال تعالى ذكره: إني منزلها عليكم أيها الحواريون فمطعمكوها فمن يكفر بعد منكم يقول: فمن يجحد بعد إنزالها -[١٣٢]- عليكم وإطعامكموها منكم رسالتي إليه، وينكر نبوة نبيي عيسى صلى الله عليه وسلم، ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته، فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من عالمي زمانه. ففعل القوم، فجحدوا وكفروا بعدما أنزلت عليهم فيما ذكر لنا، فعذبوا **فيما بلغنا بأن** مسخوا قردة وخنازير." (٢)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك -[١٨٢]-: ﴿الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ [الأنعام: ١٩] عقابه، وأنذر به **من بلغه من** سائر الناس غيركم، إن لم ينته إلى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والإيمان بجميعه، نزول نقمة الله به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله، فإنه **من بلغه آية** من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله، أخذه، أو تركه»." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٨٠/٨

(٢) تفسير الطبري ١٣١/٩

(٣) تفسير الطبري ١٨١/٩

(٤) تفسير الطبري ١٨٢/٩

"حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وبلغوا عن الله، **فمن بلغه آية** من كتاب الله، **فقد بلغه أمر** الله»." (١)

"حدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: " **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قرأ: ﴿ومن بلغ أئنكم لتشهدون﴾ [الأنعام: ١٩]." (٢)

"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: أهل مكة، ﴿ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] يعني: **ومن بلغه هذا** القرآن فهو له نذير "." (٣)

"حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا خالد بن يزيد قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: «**من بلغه القرآن** فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم»." (٤)

"حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] : أما ﴿من بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] : **فمن بلغه القرآن** فهو له نذير "." (٥)

"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: يقول: **من بلغه القرآن** فأنا نذيره. وقرأ: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، قال: «**فمن بلغه القرآن**، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره» فمعنى هذا الكلام: لأنذركم بالقرآن أيها المشركون وأنذر **من بلغه القرآن** من الناس كلهم، ف

---

(١) تفسير الطبري ١٨٢/٩

(٢) تفسير الطبري ١٨٢/٩

(٣) تفسير الطبري ١٨٣/٩

(٤) تفسير الطبري ١٨٣/٩

(٥) تفسير الطبري ١٨٤/٩

(من) في موضع نصب بوقوع (أنذر) عليه، و (بلغ) في صلته، وأسقطت الهاء العائدة على (من) في قوله: ﴿بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] لاستعمال العرب ذلك في صلات (من، وما، والذي)." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ [الأنعام: ٩٢] يقول تعالى ذكره: ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، ويصدق به ويقر بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها لأنه منذر **من بلغه وعيد** الله على الكفر به وعلى معاصيه، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابا." (٢)

"حدثنا حميد بن مسعدة قال: ثنا بشر بن المفضل قال: ثنا ابن عون قال: أتينا إبراهيم وقد مات، قال: فحدثني بعضهم أن عبد الرحمن بن الأسود سأله قبل أن يموت عن المستقر والمستودع، فقال: المستقر: في الرحم، والمستودع: في الصلب " حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية، عن ابن عون قال: أتينا منزل إبراهيم فسألنا عنه، فقالوا: قد توفي، وسأله عبد الرحمن بن الأسود، فذكر نحوه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية، عن ابن عون، **أنه بلغه أن** عبد الرحمن بن الأسود سأل إبراهيم عن ذلك، فذكر نحوه." (٣)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، **قال: بلغني أن** أبا ذر، قام يوما يصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن» ، فقال: يا رسول الله: أو إن من الإنس شياطين؟ قال: «نعم» وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا من ذلك أنه إخبار من الله أن شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض." (٤)

"ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿شياطين الإنس والجن﴾ [الأنعام: ١١٢] قال: من الجن شياطين، ومن الإنس شياطين، يوحي بعضهم إلى بعض. قال **قتادة: بلغني أن** أبا ذر كان يوما يصلي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «تعوذ

---

(١) تفسير الطبري ٩/١٨٤

(٢) تفسير الطبري ٩/٤٠٤

(٣) تفسير الطبري ٩/٤٤٠

(٤) تفسير الطبري ٩/٥٠٠

يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن» ، فقال: -[٥٠١]- يا نبي الله، أو إن من الإنس شياطين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم»." (١)

"وأما قوله: ﴿حتى يبلغ أشده﴾ [الأنعام: ١٥٢] فإن الأشد جمع شد، كما الأضر جمع ضر، وكما الأشر جمع شر. والشد: القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما شد النهار ارتفاعه وامتداده، يقال: أتيته شد النهار ومد النهار، وذلك حين امتداده وارتفاعه، وكان المفضل **فيما بلغني ينشد** بيت عنترة:

[البحر الكامل]

عهدي به شد النهار كأنما ... خضب اللبان ورأسه بالعظلم

ومنه قول الآخر:

[البحر الطويل]

يطيف به شد النهار ظعينة ... طويلة أنقاء اليدين سحوق

-[٦٦٤]- وكان بعض البصريين يزعم أن الأشد اسم مثل الآنك. فأما أهل التأويل فإنهم مختلفون في الحين الذي **إذا بلغه الإنسان** قيل بلغ أشده، فقال بعضهم: يقال ذلك له إذا بلغ الحلم." (٢)

"كذلك حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، وعن ابن جريج، **قال: بلغني عن** مجاهد، قال: " الأعراف: حجاب بين الجنة والنار "." (٣)

"حدثنا أبو كريب قال: ثنا زيد بن الحباب قال: ثنا سلام أبو المنذر النحوي قال: ثنا عاصم، عن أبي وائل، عن الحارث بن يزيد البكري قال: خرجت -[٢٧٧]- لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررت بالربذة، فإذا عجوز منقطع بها من بني تميم، فقالت: يا عبد الله، إن لي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة، فهل أنت مبلغي إليه؟ قال: فحملتها فقدمت المدينة. قال: فإذا رايات، قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجها، قال: فجلست حتى فرغ. قال: فدخل منزله أو قال: رحله فاستأذنت عليه، فأذن لي فدخلت، فقعدت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل كان بينكم وبين تميم شيء؟» قلت: نعم، وكانت لنا الدائرة عليهم، وقد مررت بالربذة فإذا عجوز منهم منقطع بها، فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب. فأذن لها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير الطبري ٥٠٠/٩

(٢) تفسير الطبري ٦٦٣/٩

(٣) تفسير الطبري ٢٠٨/١٠

وسلم، فدخلت فقلت: يا رسول الله، اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزا، فحميت العجوز واستوفزت وقالت: إلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله؟ قال: قلت: أنا كما قال الأول: معزى حملت حتفها، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما، أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد، قال: «وما وافد عاد؟» قال: على الخبير سقطت، قال: وهو يستطعمني الحديث، قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا، فنزل على بكر، فسقاه الخمر شهرا، وغنته جاريتان يقال لهما الجرادتان، فخرج إلى جبال مهرة، فنادى: إني لم أجئ لمريض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه، اللهم اسق عادا ما كنت مسقيه، فمرت به سحابات سود، فنودي منها: خذها رمادا رمددا، لا تبق من -[٢٧٨]- عاد أحدا. قال: فكانت المرأة تقول: لا تكن كوافد عاد، **ففيما بلغني أنه** ما أرسل عليهم من الريح يا رسول الله إلا قدر ما يجري في خاتمي قال أبو وائل: فكذلك بلغني." (١)

"غيره، وقد جاءتكم حجة وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما إليه أدعو من إخلاص التوحيد لله وإفراده بالعبادة دون ما سواه وتصديقي على أني له رسول، وبينتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي، وحجتي عليه هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة دليلا على نبوتي وصدق مقالتي، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحد إلا الله. وإنما استشهد صالح **فيما بلغني على** صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله. ذكر من قال ذلك، وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث " أنهم، نظروا إلى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم أسقطت الناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما. فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد، والحباب -[٢٨٨]- صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، وردوا أشرافها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجندع ابن عم يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس، فأراد أن يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له مهوس بن

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٦/١٠

(٢) تفسير الطبري ٢٨٣/١٠

عنمة بن الدميل، وكان مسلما:

[البحر الوافر]

وكانت عصبة من آل عمرو ... إلى دين النبي دعوا شهابا

عزيز ثمود كلهم جميعا ... فهم بأن يجيب ولو أجابا

لأصبح صالحا فينا عزيزا ... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا

ولكن الغواة من ال حجر ... تولوا بعد رشدهم ذئابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم﴾ [الأعراف: ٧٣] ، وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان: لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ [الشعراء: ١٥٥] ، فكانت فيما بلغني والله أعلم إذا وردت وكانت ترد غبا وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة، فيزعمون أنها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج، يعني -[٢٨٩]- تفحج لهم، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملئوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر بظهر الوادي، فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه، وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار. وكانت مراتعها فيما يزعمون الجناب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر. فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم. وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز، تكنى بأم غنم، وهي من بني عبيد بن المهل أخي دميل بن المهل، وكانت امرأة ذواب بن مرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: صدوف بنت المحيا بن زهير بن المحيا -[٢٩٠]- سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول. وكان الوادي يقال له: وادي المحيا، وهو المحيا الأكبر جد المحيا الأصغر أبي صدوف. وكانت صدوف من أحسن الناس، وكانت غنية ذات مال من إبل وغنم وبقر، وكانتا

من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمهم به كفرا، وكانتا تحبان أن تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما. وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن النطريف من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال. فاطلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه، وسبت ولده، فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه. وكان صنتم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها، فقال لها: ردي علي ولدي، فقالت: حتى أنافرك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جندع بن عبيد. فقال لها صنتم: بل أنا أقول إلى بني مرداس بن عبيد، وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه، فقال بنو مرداس: والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة، فلما رأت ذلك أعطته إياهم. -[٢٩١]- ثم إن صدوف وعنيزة تحيلا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل، فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب، لعقره الناقة، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها. فدعت ابن عم لها يقال مصدع بن مهرج بن المحيا، وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس. وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع، رجلا من أهل قرح. وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان لزنية من رجل يقال له صهياد، ولم يكن لأبيه سالف الذي يدعى إليه، ولكنه قد ولد على فراش سالف، وكان يدعى له وينسب إليه، فقالت: أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة، وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود. وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج، فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لأبيها وأمها، وكان عزيزا من أهل حجر، ودعير بن غنم بن داعر، وهو من بني حلاوة بن المهل. ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا -[٢٩٢]- أسماؤهم. فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها. وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها. فأسفرت عنه لقدار وأرته إياه، ثم ذمرته، فشد على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها. ثم طعن في لبنها فنحرها. وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيعا، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صور فأتاهم صالح،

فلما رأى الناقة قد عقرت قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مهرج، فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه. فلما قال لهم صالح: أبشروا بعذاب الله ونقمته، قالوا له وهم يهزءون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم: الأحد: أول، -[٢٩٣]- والاثنين: أهون، والثلاثاء: دبار، والأربعاء: جبار، والخميس: مؤنس، والجمعة: العروبة، والسبت: شيار، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة. ثم يصحبكم العذاب يوم الأول يعني يوم الأحد. فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلموا فلنقتل صالحا إن كان صادقا عجلناه قبلنا، وإن كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته، فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح، فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبدا، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبا، وإن كان كاذبا فأنتم من وراء ما تريدون. فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك، والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل: ٤٨] إلى قوله: ﴿لآية لقوم يعلمون﴾ [النمل: ٥٢] ، فأصبحوا من تلك الليلة -[٢٩٤]- التي انصرفوا فيها عن صالح وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هاربا منها حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم، فنزل على سيدهم: رجل منهم يقال له نفيل يكنى بأبي دب، وهو مشرك، فغيبه فلم يقدروا عليه. فغدوا على أصحاب صالح، فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له ميدع بن رم: يا نبي الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم، فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له ميدع بن هرم، فنزل قرح وهي وادي

القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا، فنزل على سيدهم: رجل يقال له عمرو بن غنم، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشترك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحا قال من -[٢٩٥]- أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها. فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها الدريعة، وهي كلبية ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شيء قط، حتى أتت حيا من الأحياء، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما شربت ماتت "." (١)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: سمعت سعيد بن جبير، والحسن، قالا: " القمل: دواب سود صغار " وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب: الحمنان، والحمنان: ضرب من القردان واحدتها: حمنانة فوق القمقامة. القمل جمع واحدتها قملة، وهي دابة تشبه القمل تأكلها الإبل فيما بلغني، وهي التي عناها الأعشى في قوله:

[البحر الكامل]

قوم يعالج قملا أبناؤهم ... وسلاسلا أجدا وبابا مؤصدا

وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئا، فإن لم يكن جمعا فواحده قامل، مثل ساجد وراكع، وإن يكن اسما على معنى جمع، فواحدته: قملة." (٢)

"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " فرجع عدو الله، يعني فرعون، حين آمنت السحرة مغلوبا مفلولا، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات، وأخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم ﴿آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣] ، فأرسل الطوفان، وهو الماء، ففاض على وجه الأرض، ثم ركد، لا يقدرون على أن يحرثوا، ولا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل -[٣٩٣]- الشجر فيما بلغني، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٨٥/١٠

ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا: فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه، فمضى إلى كثيب أهيل عظيم، فضربه بها، فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دما، لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دما عبيطا "." (١)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] قال: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا، وكانوا اثني عشر سبطا، تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقا في الأرض، -[٥٠٢]- فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مسلمون، يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه. قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصفا "." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٨١] بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قرأها: " هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها، ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ [الأعراف: ١٥٩] "." (٣)

"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني عن مجاهد: " ﴿خذ العفو﴾ [الأعراف: ١٩٩] من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس "." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٢/١٠

(٢) تفسير الطبري ٥٠١/١٠

(٣) تفسير الطبري ٦٠٠/١٠

(٤) تفسير الطبري ٦٤٠/١٠

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: " **بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت: ﴿قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ [الأنفال: ١] ليرد أهل القوة على أهل الضعف " وقال آخرون: هذا تحريج من الله على القوم، ونهي لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢] يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لأمره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان **قد بلغه منه** قبل ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إياهم إيمانا. ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال: ٢] يقول: وبالله يوقنون في أن قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل." (٢)

"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن عون، عن محمد، أن عمر، رضي الله **عنه بلغه قتل** أبي عبيد، فقال: «لو تحيز إلي لكنت له فئة»." (٣)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، قوله: " ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا﴾ [الأنفال: ٧٢] إلى قوله: ﴿بما تعملون بصير﴾ [الأنفال: ٧٢] **قال: بلغنا أنها** كانت في الميراث لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا، قال: ثم نزل بعد: ﴿وأولو الأرحام بعضهم -[٢٩٢]- أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ فتوارثوا ولم يهاجروا "." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٥/١١

(٢) تفسير الطبري ٢٧/١١

(٣) تفسير الطبري ٨٠/١١

(٤) تفسير الطبري ٢٩١/١١

"يومئذ لن نغلب اليوم بكثرة، قال: وذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس، وجلوا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عن بغلته الشهباء. وذكر لنا أن نبي الله قال: «أي رب آتني ما وعدتني» قال: والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي: «ناد يا معشر الأنصار ويا معشر المهاجرين» فجعل ينادي الأنصار فخذا فخذا، ثم نادى: يا أصحاب سورة البقرة، قال: فجاء الناس عنقا واحدا. فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم، وإذا عصابة من الأنصار، فقال: «هل معكم غيركم؟» فقالوا: يا نبي الله، والله لو عمدت إلى برك الغماد من ذي يمن لكنا معك، ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوهم، وتراجع المسلمون. قال: وأخذ رسول الله كفا من تراب، أو قبضة من حصباء، فرمى بها وجوه الكفار، وقال: شاهت الوجوه، فانهزموا. فلما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم، وأتى الجعرانة، فقسم بها مغانم حنين، وتألف أناسا من الناس فيهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والأقرع بن حابس، فقالت الأنصار: حن الرجل إلى قومه، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة له من أدم، فقال: «يا معشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني؟ ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله، وكنتم أذلة فأعزكم الله وكنتم وكنتم» قال: فقال سعد بن عبادة رحمه الله: ائذن لي فأتكلم، قال: «تكلم» قال: أما قولك: كنتم ضلالا فهداكم الله، فكنا كذلك." (١)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: " **بلغني أن** الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه، وهو يفر منه ويقول: أنا كنزك، لا يدرك منه شيئا إلا أخذه "." (٢)

"كذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «كان الذين استأذنوه **فيما بلغني من** ذوي الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرافا في قومهم، فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده»." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كان الذين استأذنوا **فيما بلغني من** ذوي الشرف منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس، وكانوا أشرافا في قومهم، فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه -

---

(١) تفسير الطبري ٣٨٨/١١

(٢) تفسير الطبري ٤٣٩/١١

(٣) تفسير الطبري ٤٨٢/١١

[٤٨٧]- لشرفهم فيهم، فقال: ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ [التوبة: ٤٧] " فعلى هذا التأويل: وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن السير معكم. وأما على التأويل الأول، فإن معناه: وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم عيون لهم عليكم. قال أبو جعفر: وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: وفيكم سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم؛ لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: سماع، وصف من وصف به أنه سماع للكلام، كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه: ﴿سماعون للكذب﴾ [التوبة: ٤٧] واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث. وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه، وانتهائه إليه فإنما تصفه بأنه له سامع ومطيع، ولا تكاد تقول: هو له سماع مطيع." (١)

"كالذي: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في، غزوة تبوك **ما بلغه عنها**، وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد، وحين طاب الثمار وأحبت الظلال، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له، إلا ما كان من." (٢)

"قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** مجاهد، قال: «القتل في سبيل الله، والظهور»." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ذكر الله عيبهم، يعني المنافقين وأذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن﴾ [التوبة: ٦١] الآية، وكان الذي يقول تلك المقالة **فيما بلغني نبتل** بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه قال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئا صدقه، يقول الله: ﴿قل أذن خير لكم﴾ [التوبة: ٦١] أي." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٨٦/١١

(٢) تفسير الطبري ٤٨٩/١١

(٣) تفسير الطبري ٤٩٧/١١

(٤) تفسير الطبري ٥٣٥/١١

"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «كان الذي قال هذه المقالة **فيما بلغني وديعة** بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف»." (١)

"وكان ابن إسحاق يقول فيما: حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «كان الذي عفي عنه **فيما بلغني مخشي** بن حمير الأشجعي -[٥٤٧]- حليف بني سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع»." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «كان الذي قال تلك المقالة **فيما بلغني** الجلاس بن سويد بن الصامت، فرفعها عنه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعيد، فأنكر، فحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيه -[٥٧١]- القرآن تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني»." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، " ﴿سنعذبهم مرتين﴾ [التوبة: ١٠١] قال: العذاب الذي وعدهم مرتين **فيما بلغني عنهم** ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذ صاروا إليه، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب الآخرة ويخلدون فيه " قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا نتوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين؛ وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم، وليس عندنا علم بأي ذلك من أي. على أن في قوله جل ثناؤه: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر. وقوله: ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ [التوبة: ١٠١] يقول: ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم." (٤)

"حدثني المثنى، قال: ثنا أصبغ بن الفرج، قال أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن أبي الزناد، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عويم بن ساعدة، من بني عمرو بن عوف، ومعن بن عدي من بني العجلان، وأبي الدحداح، فأما عويم بن ساعدة، فهو **الذي بلغنا أنه** قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله فيهم: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ [التوبة: ١٠٨] فقال رسول

---

(١) تفسير الطبري ٥٤٢/١١

(٢) تفسير الطبري ٥٤٦/١١

(٣) تفسير الطبري ٥٧٠/١١

(٤) تفسير الطبري ٦٤٩/١١

الله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجال منهم عويم بن ساعدة» لم يبلغنا أنه سمى منهم رجلا غير عويم "." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وأنا إليهما أصعر. فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فلم أقض من جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا. فلم يزل ذلك يتمادى حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، فلم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كن أبا خيثمة» فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر، فلمزه المنافقون. قال كعب: **فلما بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا؟ وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل، حتى." (٢)

"وهلال بن أمية الواقفي. قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي معه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله

(١) تفسير الطبري ٦٩٢/١١

(٢) تفسير الطبري ٦٠/١٢

ورسوله؟ فسكت، قال: فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار. فبينا أنا أمشي في سوق المدينة، إذا بنبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني، فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه **قد بلغنا أن** صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك قال: فقلت حين قرأته: وهذا أيضا من البلاء. فتأممت به." (١)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم﴾ [يونس: **٩] بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة، فيقول له: ما أنت، فوالله إني لأراك امرأ صدق؟ فيقول: أنا عملك، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة. وأما الكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة وبشارة سيئة، فيقول: -[١٢٤]- ما أنت فوالله إني لأراك أمرأ سوء؟ فيقول: أنا عملك. فينطلق به حتى يدخله النار "." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: **٢٦] بلغنا أن** المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد: إن الله وعدكم الحسنى وهي الجنة وأما الزيادة: فالنظر إلى وجه الرحمن " حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله." (٣)

"قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** مجاهد، قال: «الملك في الأرض»." (٤)

"حدثني زكريا بن يحيى بن زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: ثني ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، **قال: بلغنا عن** القرظي، في قوله: " ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ [يونس: ٨٨] قال: اجعل سكرهم حجارة "." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٦٢/١٢

(٢) تفسير الطبري ١٢٣/١٢

(٣) تفسير الطبري ١٦١/١٢

(٤) تفسير الطبري ٢٤٠/١٢

(٥) تفسير الطبري ٢٦٤/١٢

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ [يونس: ٨٨] **قال: بلغنا أن** زروعهم تحولت حجارة "." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ [يونس: ٨٨] **قال: بلغنا أن** حروثا لهم صارت حجارة "." (٢)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ [يونس: ٨٨] **قال: بلغنا أن** حروثا لهم صارت حجارة "." (٣)

"قال: ثنا محمد بن بكير، عن ابن جريج، قال: بلغني، عن مجاهد: " ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ [يونس: ٩٢] قال: بجسدك "." (٤)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا أشك ولا أسأل» فإن قال: فما وجه مخرج هذا الكلام إذن إن كان الأمر على ما وصفت؟ قيل: قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا استجازة العرب قول القائل منهم لمملوكه: إن كنت مملوكي فانته إلى أمري؛ والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده. كذلك قول الرجل منهم لابنه: إن كنت ابني فبرني؛ وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهد، وأن منه قول الله تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦] وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك. وهذا من ذلك، لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكا في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالى بذلك من أمره كان عالما، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه -[٢٨٩]- بعضهم بعضا، إذ كان القرآن بلسانهم نزل. وأما قوله: ﴿لقد جاءك الحق من ربك﴾ [يونس: ٩٤] . . الآية، فهو خبر من الله مبتدأ، يقول تعالى ذكره: أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون نعتك عندهم في كتبهم. ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ [البقرة: ١٤٧] يقول: فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته.

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٦٥

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٦٥

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٦٥

(٤) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢

ولو قال قائل: إن هذه الآية خوطب بها النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته صلى الله عليه وسلم ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما﴾ [الأحزاب: ١] ؛ كان قولا غير مدفوعة صحته." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، " ﴿إلا قوم يونس﴾ [يونس: ٩٨] **قال: بلغنا أنهم** خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم "." (٢)

"قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** مجاهد: " ﴿ثم فصلت﴾ [هود: ١] قال: فسرت " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال قتادة: معناه: بينت، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل، وهو شبيه المعنى بقول مجاهد وأما قوله: ﴿من لدن حكيم خبير﴾ [هود: ١] فإن معناه: حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها، خبير بما يؤول إليه عواقبها." (٣)

"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن وهب، **أنه بلغه أن** مجاهدا، كان يقول في هذه الآية: «هم أهل الرياء، هم أهل الرياء»." (٤)

"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا غندر عن عوف، قال: ثني سليمان العلاف، **قال: بلغني أن** الحسين بن علي قال: " ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ [هود: ١٧] قال: محمد صلى الله عليه وسلم "." (٥)

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، قال: نبئت أن سعيد بن جبير، قال: «**ما بلغني حديث** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى، حتى قال» لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا -[٣٦٤]- يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٨/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٩٣/١٢

(٣) تفسير الطبري ٣١١/١٢

(٤) تفسير الطبري ٣٥٠/١٢

(٥) تفسير الطبري ٣٥٥/١٢

إلا دخل النار " قال سعيد: فقلت أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ [هود: ١٧] قال: من أهل الملل كلها "." (١)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] أي يكفر ببعضه، وهم اليهود، والنصارى. **قال: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني، ثم يموت قبل أن يؤمن بي، إلا دخل النار»." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي، أنه كان يحدث: " **أنه بلغه أنهم** كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا، ومع أجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا. حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى، كما قص الله علينا في كتابه: ﴿رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ [نوح: ٦] إلى آخر القصة، حتى قال ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا -[٣٩٧]- فاجرا كفارا﴾ [نوح: ٢٦] إلى آخر القصة. فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم، أوحى الله إليه ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ [هود: ٣٧] أي بعد اليوم، ﴿إنهم مغرقون﴾ [هود: ٣٧] فأقبل نوح على عمل الفلك، ولهى عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو. وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله، فيسخرون منه ويستهزئون به، فيقول: ﴿إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم﴾ [هود: ٣٨] قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة قال: وأعقم الله أرحام النساء، فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه أزور، وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا، وأن

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٣/١٢

(٢) تفسير الطبري ٣٦٥/١٢

يجعله ثلاثة أطباق: سفلا ووسطا وعلوا، وأن يجعل فيه كوى. ففعل نوح كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه إذا جاء أمرنا وفار التنور، فاحمل فيها من كل زوجين اثنين، وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل، وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فقال ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ [هود: ٤٠] واركب. فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله، وكانوا قليلا كما قال الله، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأنثى، -[٣٩٨]- فحمل فيه بنيه الثلاثة: سام وحام ويافت ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم، ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام، وكان كافرا "." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿يجادلنا في قوم لوط﴾ [هود: ٧٤] **قال: بلغنا أنه** قال لهم يومئذ: أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟ قالوا: إن كان فيها خمسون لم نعذبهم، قال: أربعون؟ قالوا: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قالوا: ثلاثون. حتى بلغ عشرة، قالوا: وإن كان فيهم عشرة، قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير. قال ابن عبد الأعلى، قال محمد بن ثور: قال **معمر: بلغنا أنه** كان في قرية -[٤٩١]- لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك "." (٢)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال قوله: " ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] **قال: بلغنا أنه** لم يبعث نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه حتى النبي صلى الله عليه وسلم "." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما قال لوط لقومه: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] والرسل تسمع ما يقول، وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك، فلما رأوا **ما بلغه** ﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] أي بشيء تكرهه، ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ [هود: ٨١] أي إنما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر "." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٦/١٢

(٢) تفسير الطبري ٤٩٠/١٢

(٣) تفسير الطبري ٥٠٩/١٢

(٤) تفسير الطبري ٥٢٣/١٢

"كما: حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا علي بن صالح بن حي، **قال: بلغني في** قوله: " ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ [الأعراف: ٨٥] قال: لا تنقصوهم "." (١)

"حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن أبي فديك، عن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " **بلغني أن** قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم، وجدت ذلك في القرآن: ﴿أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ [هود: ٨٧] "." (٢)

"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثوري، **قال: بلغني في** قوله: " ﴿هيت لك﴾ [يوسف: ٢٣] قال: هلم لك "." (٣)

"حدثنا ابن حميد،. قال: ثنا سلمة، عن طلحة، عن عمرو الحضرمي، عن ابن أبي مليكة، قال: " **بلغني أن** يوسف، لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه، نودي: يا يوسف بن يعقوب لا تزن، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه فأعرض. ثم -[٨٩]- نودي فأعرض. فتمثل له يعقوب عاضا على أصبعه، فقام "." (٤)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كان بعض أهل العلم **فيما بلغني يقول**: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضا على أصبعه، فلما رآه انكشف هاربا. ويقول بعضهم: إنما هو خيال إطفير سيده حين دنا من الباب، وذلك أنه لما هرب منها، واتبعته ألفياه لدى الباب " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف، وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه،." (٥)

"ما: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: " إن الملك غضب على **خبازه، بلغه أنه** يريد أن يسمه، فحبسه وحبس صاحب شرابه، ظن أنه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا؛ فذلك قول الله تعالى ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ [يوسف: ٣٦] "." (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٥٤١/١٢
(٢) تفسير الطبري ٥٤٥/١٢
(٣) تفسير الطبري ٧٣/١٣
(٤) تفسير الطبري ٨٨/١٣
(٥) تفسير الطبري ٩٩/١٣
(٦) تفسير الطبري ١٥٢/١٣

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن قتادة، قوله: " ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ [يوسف: ٣٦] **قال: بلغنا أن** إحسانه أنه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه. وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم، فطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهذا أجرا، إن لهذا ثوابا فقالوا: يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك، وأحسن خلقك، لقد -[١٥٨]- بورك لنا في جوارك، ما نحب أنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة، فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وكانت عليه محبة، وقال له عامل السجن: يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك، ولكن سأحسن جوارك وأحسن إسارك، فكن في أي بيوت السجن شئت "." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، **قال: بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو لم يستعن يوسف على ربه ما لبث في السجن طول ما لبث»." (٢)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، **قال: بلغني أن** الملك قال له حين قال ما قال: أتذكر همك؟ فقال: ﴿وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ [يوسف: ٥٣]." (٣)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ [يوسف: ٥٥] يقول جل ثناؤه: قال يوسف للملك: اجعلني على خزائن أرضك، وهي جمع خزانة، والألف واللام دخلتا في الأرض خلفا من الإضافة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

والأحلام غير عوازب

وهذا من يوسف صلوات الله عليه مسألة منه للملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها، والقيام بأسباب بلده، ففعل ذلك الملك به **فيما بلغني كما**." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٧/١٣

(٢) تفسير الطبري ١٧٣/١٣

(٣) تفسير الطبري ٢١٤/١٣

(٤) تفسير الطبري ٢١٨/١٣

"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وأنا به زعيم﴾ [يوسف: ٧٢] الزعيم: " هو المؤذن الذي قال: ﴿أيتها العير﴾ [يوسف: ٧٠] . حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. -[٢٥٤]- حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن وكيع قال: ثنا محمد بن بكر، وأبو خالد الأحمر، عن ابن جريج **قال: بلغني عن** مجاهد، ثم ذكر نحوه." (١)

"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: " **بلغنا في** قوله: ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾ [يوسف: ٧٤] أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم أنه من سرق أخذ عبدا، فقالوا: ﴿جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه﴾ [يوسف: ٧٥] "." (٢)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، قال: " **بلغه في** قوله: ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ [يوسف: ٧٦] قال: «كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه الغرم»." (٣)

"وقال آخرون في ذلك بما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد أبي الحجاج، قال: "كان أول ما دخل على يوسف من البلاء **فيما بلغني أن** عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختص بها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما شاء وكان يعقوب حين ولد له يوسف، كان قد حضنته عمته، فكان معها وإليها، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء حبها إياه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، ووقعت نفس يعقوب عليه، أتاها فقال: يا أخية، سلمي إلي يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة فقالت: والله ما أنا بتاركته، والله ما أقدر أن يغيب عني ساعة قال: فوالله ما أنا بتاركه قالت: فدعه عندي أياما أنظر إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه أو كما قالت، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها ومن أصابها فالتمست، ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلم أصنع فيه ما شئت. قال: وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذاك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك، فأمسكته، فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت. قال: فهو الذي

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٣/١٣

(٢) تفسير الطبري ٢٥٨/١٣

(٣) تفسير الطبري ٢٦٥/١٣

تقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ [يوسف: ٧٧] . قال ابن حميد: قال ابن إسحاق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف، -[٢٧٥]- ولم يشكوا أنه سرق، قالوا أسفا عليهم لما دخل عليهم في أنفسهم تأنيبا له: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ [يوسف: ٧٧] فلما سمعها يوسف ﴿قال أنتم شر مكانا﴾ [يوسف: ٧٧] سرا في نفسه ﴿ولم يبدها لهم﴾ [يوسف: ٧٧] ﴿والله أعلم بما تصفون﴾ [يوسف: ٧٧] "." (١)

"حدثنا عمرو بن علي، قال: ثني مؤمل بن إسماعيل قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: " **بلغني أن** يعقوب كبر حتى سقط حاجباه على وجنتيه، فكان يرفعهما بخرقة، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان، فأوحى الله إليه: يا يعقوب تشكوني؟ قال: خطيئة فاغفرها "." (٢)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ [يوسف: ٩٤] قال: " **بلغنا أنه** كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا، وقال: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ [يوسف: ٩٤] وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة "." (٣)

"قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** مجاهد، قال: «تكذبون»." (٤)

"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، **قال: بلغنا أن** -[٤٧٧]- النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»." (٥)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا أبان بن يزيد، قال: ثنا أبو عمران الجوني، عن عبد الرحمن بن صحار العبدي، أنه بلغه: " أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبار يدعوه، فقال: أرأيتم ربكم أذهب هو أم فضة، هو أم لؤلؤ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهم، إذ بعث الله

(١) تفسير الطبري ٢٧٤/١٣
(٢) تفسير الطبري ٣٠٨/١٣
(٣) تفسير الطبري ٣٣٥/١٣
(٤) تفسير الطبري ٣٣٩/١٣
(٥) تفسير الطبري ٤٧٦/١٣

سحابة فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه فأنزل الله هذه الآية: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء، وهم يجادلون في الله، وهو شديد المحال﴾ [الرعد: ١٣] "." (١)

"وقال آخرون في ذلك ما: حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾ [الرعد: ١٤] إلى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤] يقول: " مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت، وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه، يقول الله: لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه، وما هما ببالغتين فاه أبدا "." (٢)

"حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا هوذة بن خليفة، قال: ثنا عوف، قال: بلغني في قوله: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ [الرعد: ١٧] قال: " إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل، ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ [الرعد: ١٧] الصغير على قدره، والكبير على قدره، وما بينهما على قدره ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ [الرعد: ١٧] يقول: عظيما، وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء فتطير به الريح، فلا يكون شيئا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع الناس منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم ﴿أو متاع زبد مثله﴾ [الرعد: ١٧] ومثل الزبد كل شيء يوقد عليه في النار الذهب والفضة والنحاس والحديد فيذهب خبثه ويبقى ما ينفع في أيديهم، والخبث والزبد مثل الباطل، والذي ينفع الناس مما تحصل في أيديهم مما ينفعهم المال الذي في أيديهم "." (٣)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج في قوله: ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ [البقرة: ٢٧] قال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وإذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك، ولم تعطه من مالك، فقد قطعته»." (٤)

"حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمر بن أبي ليلى، أحد بني عامر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: «بلغني أو ذكر لي أن» أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون، فهلم فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا

---

(١) تفسير الطبري ٤٧٩/١٣

(٢) تفسير الطبري ٤٩٠/١٣

(٣) تفسير الطبري ٥٠٢/١٣

(٤) تفسير الطبري ٥١٥/١٣

كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا قال: فيجمعون رأيهم على الصبر، قال: فصبروا فطال صبرهم، ثم جزعوا فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي منجى ". (١)

"حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، في قول الله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: «بلغنا أن هذه الأمة تسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يسأل»." (٢)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: في قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: «بلغنا أن هذه الأمة تسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن حيث يسأل»." (٣)

"حدثني القاسم، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن الحكم، عن عمرو بن أبي ليلى أحد بني عامر قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " بلغني، أو ذكر لي، أن أهل النار ينادون: ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] فرد عليهم: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] إلى قوله: ﴿لتزول منه الجبال﴾ [إبراهيم: ٤٦] "." (٤)

"حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي، قال: ثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، **قال: بلغنا أنه**: " إذا كان يوم القيامة، واجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين "

---

(١) تفسير الطبري ٦٢٧/١٣

(٢) تفسير الطبري ٦٦٥/١٣

(٣) تفسير الطبري ٦٦٦/١٣

(٤) تفسير الطبري ٧١٦/١٣

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين. ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢] "." (١)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ **قال: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه -[٨٢]- لبخع نفسه»." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين﴾ [الحجر: ٧٨] ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة وكان عامة شجرهم هذا الدوم وكان رسولهم **فيما بلغنا شعيب** صلى الله عليه وسلم، أرسل إليهم وإلى أهل مدين، أرسل إلى أمتين من الناس، وعذبتا بعذابين شتى، أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة، فكانوا أهل شجر متكاوس، ذكر لنا أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام، لا يظلهم منه ظل، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فحلوا تحتها يلتمسون الروح فيها، فجعلها الله عليهم عذابا، بعث عليهم نارا فاضطرمت عليهم فأكلتهم، فذلك عذاب يوم الظلة، إنه كان عذاب يوم عظيم "." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد قال: "كان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه، وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو زمعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني قد** دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: «اللهم أعم بصره، وأثكله ولده» ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم ومن خزاعة: الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان، فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء، أنزل الله تعالى ذكره: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين﴾ [الحجر: ٩٥] إلى قوله: ﴿فسوف يعلمون﴾ [الحجر: ٩٦] . قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء: أن جبرئيل أتى رسول

---

(١) تفسير الطبري ١٤/٨

(٢) تفسير الطبري ١٤/٨١

(٣) تفسير الطبري ١٤/١٠٠

الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه فاستسقى -[١٤٧]- بطنه فمات منه حبنا، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سبله، يعني إزاره، وذلك أنه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له، فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش رجله ذلك الخدش وليس بشيء، فانتقض به فقتله، ومر به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف فوقص على شبرقة، فدخل في أخمص رجله منها شوكة، فقتلته. قال أبو جعفر: الشبرقة: المعروف بالحسك. منه حبنا، والحبن: الماء الأصفر. ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه، فامتخض قيحا فقتله "." (١)

"حدثنا ابن وكيع قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج قال: بلغني، عن مجاهد: " ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع﴾ [النحل: ٥] قال: «نتاجها، -[١٦٨]- وركوبها، وألبانها، ولحومها»." (٢)

"حدثني المثنى، قال: أخبرنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن رجل، قال: قال زيد بن أسلم: **إنه بلغه أنه** يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها وأنتنه ريحا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده فزعا، وكلما تخوف شيئا زاده -[٢٠٢]- خوفا، فيقول: بئس الصاحب أنت ومن أنت؟ فيقول: وما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا، وكان منتنا فلذلك تراني منتنا، طأطئ إلي أركبك فطالما ركبتني في الدنيا فيركبه، وهو قوله: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة﴾ [النحل: ٢٥] "." (٣)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، **قال: بلغني في** قوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾ [النحل: ٦٨] قال: «قذف في أنفسها»." (٤)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني كثيرا** ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يقال له جبر، عبد لبني بياضة

(١) تفسير الطبري ١٤/١٤٦

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٦٧

(٣) تفسير الطبري ١٤/٢٠١

(٤) تفسير الطبري ١٤/٢٨٦

الحضرمي، فكانوا يقولون: والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي، فأنزل الله تعالى في قولهم: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين﴾ [النحل: ١٠٣] "." (١)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ [الإسراء: ٣] من بني إسرائيل وغيرهم ﴿إنه كان عبدا شكورا﴾ [الإسراء: ٣] قال: إنه لم يجدد ثوبا قط إلا حمد الله، ولم يبل ثوبا قط إلا حمد الله، وإذا شرب شربة حمد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة، وليس في تفسيرها، وإذا شرب شربة قال هذا، **ولكن بلغني ذا**." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله، ويقضي بقضائه، فلبث سبع عشرة سنة، ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة، فمرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، ونبيهم شعياء معهم لا يذعنون إليه، ولا يقبلون منه، فلما فعلوا ذلك، قال الله **فيما بلغنا لشعياء**: قم في قومك أوح على لسانك، فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي فقال: يا سماء استمعي، ويا أرض أنصتي، فإن الله يريد أن يقص شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته، واصطفاهم لنفسه، وخصهم بكرامته، وفضلهم على عباده، وفضلهم بالكرامة، وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها، فآوى شاردتها، وجمع ضالتها، وجبر كسيرها، وداوى مريضها، وأسمن مهزولها، وحفظ سمينها، فلما فعل ذلك بطرت، فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا، حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر إليه آخر كسير، فويل لهذه الأمة الخاطئة، وويل لهؤلاء القوم الخاطئين الذين لا يدرون أين جاءهم الحين، إن البعير ربما يذكر وطنه فينتابه، وإن الحمار ربما يذكر الآري الذي شبع عليه فيراجعه، وإن الثور ربما يذكر المرج الذي سمن -[٤٦٤]- فيه فينتابه، وإن هؤلاء القوم لا يدرون من حيث جاءهم الحين، وهم أولو الألباب والعقول، ليسوا ببقر ولا حمير، وإني ضارب لهم مثلا فليسمعوه: قل لهم: كيف ترون في أرض كانت خواء زمانا، خربة مواتا لا عمران فيها، وكان لها رب حكيم قوي، فأقبل عليها بالعمارة، وكره أن تخرب أرضه وهو قوي، أو يقال ضيع وهو حكيم، فأحاط عليها جدارا، وشيد فيها قصرا، وأنبط فيها نهرا، وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والأعناب، وألوان الثمار كلها، وولى ذلك واستحفظه قيما ذا رأي وهمة، حفيظا قويا أمينا، وتأنى طلعها وانتظرها، فلما أطلعت جاء

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٦/١٤

(٢) تفسير الطبري ٤٥٣/١٤

طلعها خروبا، قالوا: بئست الأرض هذه، نرى أن يهدم جدرانها وقصرها، ويدفن نهرها، ويقبض قيمها، ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت أول مرة، خربة مواتا لا عمران فيها. قال الله لهم: فإن الجدار ذمتي، وإن القصر شريعتي، وإن النهر كتابي، وإن القيم نبيي، وإن الغراس هم، وإن الخروب الذي أطلع الغراس أعمالهم الخبيثة، وإني قد قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم، وإنه مثل ضربه الله لهم يتقربون إلي بذبح البقر والغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها، فأيديهم مخضوبة منها، وثيابهم متزملة بدمائها، يشيدون لي البيوت مساجد، ويطهرون أجوافها، وينجسون قلوبهم وأجسامهم ويدنسونها، ويزوقون لي البيوت والمساجد ويزينونها، ويخربون عقولهم وأحلامهم ويفسدونها، فأي حاجة لي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وأي حاجة إلى تزويق المساجد ولست أدخلها، إنما -[٤٦٥]- أمرت برفعها لأذكر فيها وأسبح فيها، ولتكون معلما لمن أراد أن يصلي فيها، يقولون: لو كان الله يقدر على أن يجمع ألفتنا لجمعها، ولو كان الله يقدر على أن يفقه قلوبنا لأفقهها، فاعمد إلى عودين يابسين، ثم ائت بهما ناديهما في أجمع ما يكونون، فقل للعودين: إن الله يأمركما أن تكونا عودا واحدا، فلما قال لهما ذلك، اختلطا فصارا واحدا، فقال الله: قل لهم: إني قدرت على ألفة العيدان اليابسة وعلى أن أولف بينها، فكيف لا أقدر على أن أجمع ألفتهم إن شئت، أم كيف لا أقدر على أن أفقه قلوبهم، وأنا الذي صورتها، يقولون: صمنا فلم يرفع صيامنا، وصلينا فلم تنور صلاتنا، وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا، ودعونا بمثل حنين الحمام، وبكينا بمثل عواء الذئب، في كل ذلك لا نسمع، ولا يستجاب لنا، قال الله: فسلهم ما الذي يمنعني أن أستجيب لهم، ألست أسمع السامعين، وأبصر الناظرين، وأقرب المجيبين، وأرحم الراحمين؟ ألأن ذات يدي قلت كيف ويداي مبسوطتان بالخير، أنفق كيف أشاء، ومفاتيح الخزائن عندي لا يفتحها ولا يغلقها غيري ألا وإن رحمتي وسعت كل شيء، إنما يتراحم المتراحمون بفضلها، أو لأن البخل يعتريني أولست أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات، أجود من أعطى، وأكرم من سئل لو أن هؤلاء القوم نظروا لأنفسهم بالحكمة التي نورت في قلوبهم فنبذوها، واشتروا بها الدنيا، إذن لأبصروا من حيث أتوا، وإذن لأيقنوا أن أنفسهم هي أعدى العداة لهم، فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور، ويتقوون عليه بطعمة الحرام؟ وكيف أنور صلاتهم، وقلوبهم صاغية إلى من يحاربني ويحادني، وينتهك محارمي؟ أم كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم؟ وإنما أوجر عليها أهلها -[٤٦٦]- المغصوبين، أم كيف أستجيب لهم دعاءهم وإنما هو قول بألسنتهم والفعل من ذلك بعيد؟ وإنما أستجيب للداعي اللين، وإنما أسمع من قول المستضعف المسكين، وإن من علامة رضاي رضا المساكين، فلو

رحموا المساكين، وقربوا الضعفاء، وأنصفوا المظلوم، ونصروا المغصوب، وعدلوا للغائب، وأدوا إلى الأرملة واليتيم والمسكين، وكل ذي حق حقه، ثم لو كان ينبغي أن أكلم البشر إذن لكلمتهم، وإذن لكنت نور أبصارهم، وسمع آذانهم، ومعقول قلوبهم، وإذن لدعمت أركانهم، فكنت قوة أيديهم وأرجلهم، وإذن لثبت ألسنتهم وعقولهم. يقولون لما سمعوا كلامي، وبلغتهم رسالاتي بأنها أقاويل منقولة، وأحاديث متوارثة، وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة، وزعموا أنهم لو شاءوا أن يأتوا بحديث مثله فعلوا، وأن يطلعوا على الغيب بما توحي إليهم الشياطين اطلعوا، وكلهم يستخفي بالذي يقول ويسر، وهم يعلمون أني أعلم غيب السماوات والأرض، وأعلم ما يبدون وما يكتمون، وإني قد قضيت يوم خلقت السماوات والأرض قضاء أثبته على نفسي، وجعلت دونه أجلا مؤجلا، لا بد أنه واقع، فإن صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب، فليخبروك متى أنفذه، أو في أي زمان يكون، وإن كانوا يقدرون على أن يأتوا بما يشاءون، فليأتوا بمثل القدرة التي بها أمضيت، فإني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وإن كانوا يقدرون على أن يقولوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي أدبر بها أمر ذلك القضاء إن كانوا صادقين، فإني قد قضيت يوم خلقت السماوات -[٤٦٧]- والأرض أن أجعل النبوة في الأجراء، وإن أحول الملك في الرعاء، والعز في الأذلاء، والقوة في الضعفاء، والغنى في الفقراء، والثروة في الأقلاء، والمدائن في الفلوات، والآجام في المفاوز، والبردي في الغيطان، والعلم في الجهلة، والحكم في الأميين، فسلهم متى هذا، ومن القائم بهذا، وعلى يد من أسنه، ومن أعوان هذه الأمر وأنصاره إن كانوا يعلمون، فإني باعث لذلك نبيا أميا، ليس أعمى من عميان، ولا ضالا من ضالين، وليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أسدده لكل جميل، أهب له كل خلق كريم، أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والعرف خلقه، والعدل والمعروف سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأشهر به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به قلوبا مختلفة، وأهواء مشتتة، وأمما متفرقة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، توحيدا لي، وإيمانا وإخلاصا بي، يصلون لي قياما -[٤٦٨]- وقعودا، وركوعا وسجودا، يقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضواني، ألهمهم التكبير والتوحيد، والتسبيح والحمد والمدحة والتمجيد لي في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم، يكبرون ويهللون، ويقدسون على رءوس الأسواق، ويطهرون لي الوجوه والأطراف، ويعقدون الثياب في الأنصاف، قربانهم

دماؤهم، وأناجيلهم في صدورهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، ذلك فضلي أوتيه من أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم. فلما فرغ نبيهم شعياء إليهم من مقالته عدوا عليه **فيما بلغني ليقتلوه**، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت فدخل فيها، وأدركه الشيطان فأخذ بهدبة من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها قال أبو جعفر: فعلى القول الذي ذكرنا عن ابن عباس من رواية السدي وقول ابن زيد، كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله، مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصي الله، وعتوهم على ربهم. وأما على قول ابن إسحاق الذي روينا عنه، فكان إفسادهم المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعياء بن أمصيا نبي الله -[٤٦٩]- وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو شعياء، وإن بختنصر هو الذي سلط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعياء، حدثنا بذلك ابن حميد، عن سلمة عنه. وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا. وقد اختلفوا في الذي سلطه الله عليهم منتقما به منهم عند ذلك، وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك إن شاء الله." (١)

"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، -[٤٨٠]- قال: ثنا أسباط، عن السدي، في الحديث الذي ذكرنا إسناده قيل: إن رجلا من بني إسرائيل رأى في النوم أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملة من أهل بابل، يدعى بختنصر، وكانوا يصدقون فتصدق رؤياهم، فأقبل فسأل عنه حتى نزل على أمه وهو يحتطب، فلما جاء وعلى رأسه حزمة من حطب ألقاها، ثم قعد في جانب البيت فضمه، ثم أعطاه ثلاثة دراهم، فقال: اشتر لنا بها طعاما وشرابا، فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا، فأكلوا وشربوا حتى إذا كان اليوم الثاني فعل به ذلك، حتى إذا كان اليوم الثالث فعل ذلك، ثم قال له: إني أحب أن تكتب لي أمانا إن أنت ملكت يوما من الدهر، فقال: أتسخر بي؟ فقال: إني لا أسخر بك، ولكن ما عليك أن تتخذ بها عندي يدا، فكلمته أمه، فقالت: وما عليك إن كان ذلك وإلا لم ينقصك شيئا، فكتب له أمانا، فقال له: أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك، فاجعل لي آية تعرفني بها قال: نرفع صحيفتك على قصبة أعرفك بها، فكساه وأعطاه. ثم إن ملك بني إسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا، ويدني مجلسه، ويستشيره في أمره، ولا يقطع أمرا دونه، وأنه هوى أن يتزوج ابنة امرأة له، فسأل يحيى عن ذلك، فنهاه عن نكاحها وقال: لست أرضاها لك، فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى حين

---

(١) تفسير الطبري ٤٦٣/١٤

نهاه أن يتزوج ابنتها، فعمدت أم الجارية حين جلس الملك على شرابه، فألبستها ثيابا رقاقا حمرا، وطيبتها وألبستها من الحلي، وقيل: إنها ألبستها فوق ذلك كساء أسود، وأرسلتها -[٤٨١]- إلى الملك، وأمرتها أن تسقيه، وأن تعرض له نفسها، فإن أرادها على نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته، فإذا أعطاها ذلك سألته أن يأتي برأس يحيى بن زكريا في طست، ففعلت، فجعلت تسقيه وتعرض له نفسها، فلما أخذ فيه الشراب أرادها على نفسها، فقالت: لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك، فقال: ما الذي تسأليني؟ قالت: أسألك أن تبعث إلى يحيى بن زكريا، فأت برأسه في هذا الطست، فقال: ويحك سليني غير هذا، فقالت له: ما أريد أن أسألك إلا هذا. قال: فلما ألحت عليه بعث إليه، فأتى برأسه، والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو يقول: لا يحل لك ذلك، فلما أصبح إذا دمه يغلي، فأمر بتراب فألقي عليه، فرقى الدم فوق التراب يغلي، فألقى عليه التراب أيضا، فارتفع الدم فوقه، فلم يزل يلقي عليه التراب حتى بلغ سور المدينة وهو يغلي وبلغ صيحابين، فثار في الناس، وأراد أن يبعث عليهم جيشا، ويؤمر عليهم رجلا، فأتاه بختنصر وكلمه وقال: إن الذي كنت أرسلته تلك المرة ضعيف، وإني قد دخلت المدينة وسمعت كلام أهلها، فابعثني، فبعثه، فسار بختنصر حتى إذا بلغوا ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم، -[٤٨٢]- فلم يطقهم، فلما اشتد عليهم المقام وجاع أصحابه، أرادوا الرجوع، فخرجت إليهم عجوز من عجائز بني إسرائيل فقالت: أين أمير الجند؟ فأتي بها إليه، فقالت له: **إنه بلغني أنك** تريد أن ترجع بجندك قبل أن تفتح هذه المدينة، قال: نعم، قد طال مقامي، وجاع أصحابي، فلست أستطيع المقام فوق الذي كان مني، فقالت: أرأيتك إن فتحت لك المدينة أتعطيني ما سألتك، وتقتل من أمرتك بقتله، وتكف إذا أمرتك أن تكف؟ قال: نعم، قالت: إذا أصبحت فاقسم جندك أربعة أرباع، ثم أقم على كل زاوية ربعا، ثم ارفعوا بأيديكم إلى السماء فنادوا: إنا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا، فإنها سوف تساقط، ففعلوا، فتساقطت المدينة، ودخلوا من جوانبها، فقالت له: اقتل على هذا الدم حتى يسكن، وانطلقت به إلى دم يحيى وهو على تراب كثير، فقتل عليه حتى سكن سبعين ألفا وامرأة، فلما سكن الدم قالت له: كف يدك، فإن الله تبارك وتعالى إذا قتل نبي لم يرض، حتى يقتل من قتله، ومن رضي قتله، وأتاه صاحب الصحيفة بصحيفته، فكف عنه وعن أهل بيته، وخرب بيت المقدس، وأمر به أن تطرح فيه الجيف، وقال: من طرح فيه جيفة فله جزيته تلك السنة، وأعانه على خرابه الروم من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى، فلما خربه بختنصر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل وأشرافهم، وذهب بدانيال وعليا وعزاريا وميشائيل، هؤلاء كلهم من أولاد الأنبياء وذهب معه برأس جالوت، فلما قدم أرض بابل وجد صحابين قد مات، فملك مكانه، وكان -[٤٨٣]- أكرم الناس عليه دانيال

وأصحابه، فحسدهم المجوس على ذلك، فوشوا بهم إليه وقالوا: إن دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك، ولا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم فسألهم، فقالوا: أجل إن لنا ربا نعبده، ولسنا نأكل من ذبيحتكم، فأمر بخد فخد لهم، فألقوا فيه وهم ستة، وألقى معهم سبعا ضاريا ليأكلهم، فقال: انطلقوا فلنأكل ولنشرب، فذهبوا فأكلوا وشربوا، ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه بينهم، ولم يخدش منهم أحدا، ولم ينكأه شيئا، ووجدوا معهم رجلا، فعدوهم فوجدوهم سبعة، فقالوا: ما بال هذا السابع إنما كانوا ستة؟ فخرج إليهم السابع، وكان ملكا من الملائكة، فلطمه لطمة فصار في الوحش، فكان فيهم سبع سنين، لا يراه وحشي إلا أتاه حتى ينكحه، يقتص منه ما كان يصنع بالرجال، ثم إنه رجع ورد الله عليه ملكه، فكانوا أكرم خلق الله عليه. ثم إن المجوس وشوا به ثانية، فألقوا أسدا في بئر قد ضري، فكانوا يلقون إليه الصخرة فيأخذها، فألقوا إليه دانيال، فقام الأسد في جانب، وقام دانيال في جانب لا يمسه، فأخرجوه، وقد كان قبل ذلك خد لهم خدا، فأوقد فيه نارا، حتى إذا أججها قذفهم فيها، فأطفأها الله عليهم ولم ينلهم منها شيء. ثم إن بختنصر رأى بعد ذلك في منامه صنما رأسه من ذهب، وعنقه من شبه، وصدره من حديد، وبطنه أخلاط ذهب وفضة وقوارير، ورجلاه من فخار، فبينا هو قائم ينظر، إذ جاءت صخرة من السماء من قبل -[٤٨٤]- القبلة، فكسرت الصنم فجعلته هشيما، فاستيقظ فزعا وأنسيها، فدعا السحرة والكهنة، فسألهم، فقال: أخبروني عما رأيت فقالوا له: لا، بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال: لا أدري، قالوا له: فهؤلاء الفتية الذين تكرمهم، فادعهم فاسألهم، فإن هم لم يخبروك بما رأيت فما تصنع بهم؟ قال: أقتلهم فأرسل إلى دانيال وأصحابه، فدعاهم، فقال لهم: أخبروني ماذا رأيت؟ فقال له دانيال: بل أنت أخبرنا ما رأيت فنعبره لك قال: لا أدري قد نسيتها فقال له دانيال: كيف نعلم رؤيا لم تخبرنا بها؟ فأمر البواب أن يقتلهم، فقال دانيال للبواب: إن الملك إنما أمر بقتلنا من أجل رؤياه، فأخرنا ثلاثة أيام، فإن نحن أخبرنا الملك برؤياه وإلا فاضرب أعناقنا، فأجلهم فدعوا الله، فلما كان اليوم الثالث أبصر كل رجل منهم رؤيا بختنصر على حدة، فأتوا البواب فأخبروه، فدخل على الملك فأخبره، فقال: أدخلهم علي، وكان بختنصر لا يعرف من رؤياه شيئا، إلا شيئا يذكرونه، فقالوا له: أنت رأيت كذا وكذا، فقصوها عليه، فقال: صدقتم قالوا: نحن نعبرها لك. أما الصنم الذي رأيت رأسه من ذهب، فإنه ملك حسن مثل الذهب، وكان قد ملك الأرض كلها، وأما العنق من الشبه، فهو ملك ابنك بعد، يملك فيكون ملكه حسنا، ولا يكون مثل الذهب، وأما صدره الذي من حديد فهو ملك أهل فارس، يملكون بعد ابنك، فيكون ملكهم شديدا مثل الحديد، وأما بطنه الأخلاط، فإنه يذهب -[٤٨٥]- ملك أهل فارس، ويتنازع الناس الملك في كل قرية، حتى يكون الملك يملك اليوم

واليومين، والشهر والشهرين، ثم يقتل، فلا يكون للناس قوام على ذلك، كما لم يكن للصنم قوام على رجلين من فخار، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله تعالى نبيا من أرض العرب، فأظهره على بقية ملك أهل فارس، وبقية ملك ابنك وملكك، فدمره وأهلكه حتى لا يبقى منه شيء، كما جاءت الصخرة فهدمت الصنم، فعطف عليهم بختنصر فأحبهم. ثم إن المجوس وشوا بدانيال، فقالوا: إن دانيال إذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول، وكان ذلك فيهم عارا، فجعل لهم بختنصر طعاما، فأكلوا وشربوا، وقال للبواب: انظر أول من يخرج عليك يبول، فاضربه بالطبرزين، وإن قال: أنا بختنصر، فقل: كذبت، بختنصر أمرني. فحبس الله عن دانيال البول، وكان أول من قام من القوم يريد البول بختنصر، فقام مدلا، وكان ذلك ليلا، يسحب ثيابه، فلما رآه البواب شد عليه، فقال: أنا بختنصر، فقال: كذبت، بختنصر أمرني أن أقتل أول من يخرج، فضربه فقتله." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك، يعني بعد قتلهم شعياء رجلا منهم يقال له: ناشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما **قد بلغني يقول**: «إنما سمي الخضر خضرا، لأنه جلس على فروة بيضاء، فقام عنها وهي تهتز خضراء» قال: واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: أرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني، عن سعيد بن جبير، قال: هو الموت." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي **أنه بلغه أن** بعض اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أرض الأنبياء أرض الشام، -[١٩]- وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ [الإسراء: ٧٦] وقال آخرون: بل كان القوم الذين فعلوا ذلك قريشا، والأرض مكة." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٧٩/١٤

(٢) تفسير الطبري ٤٩٠/١٤

(٣) تفسير الطبري ٦١٧/١٤

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٥

"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثني شيخ من أهل مصر، قدم منذ بضع وأربعين سنة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب ورجلا من بني عبد الدار، وأبا البختري أخا بني أسد، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبها ابني الحجاج السهميين اجتمعوا، أو من اجتمع منهم، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليكلموك، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، وهو يظن أنه بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصا، يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على -[٨٨]- قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن: الرئي فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلادا، ولا أقل مالا، ولا أشد عيشا منا، فسل ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخا صدوقا، فنسألهم عما تقول، حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك، -[٨٩]- وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك بالحق رسولا، كما فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما بهذا بعثت، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإن لم تفعل

لنا هذا، فخذ لنفسك، فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، واسأله فليجعل لك جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك» فقالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به، **فقد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله ما نؤمن بالرحمن أبدا، أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة، وهن بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا. فلما قالوا ذلك، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه -[٩٠]- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وهو ابن عمته هو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا، ليعرفوا منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أومن لك أبدا، حتى تتخذ إلى السماء سلما ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ألا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسيفا لما فاته مما كان يطمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر قدر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته فضخت رأسه به." (١)

"من الأمور أنه كائن لا محالة، إلا أن يصله بمشيئة الله، لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله. وإنما قيل له ذلك **فيما بلغنا من** أجل أنه وعد سائليه عن المسائل الثلاث اللواتي قد ذكرناها فيما مضى، اللواتي

(١) تفسير الطبري ١٥/٨٧

إحداهن المسألة عن أمر الفتية من أصحاب الكهف أن يجيبهم عنهن غد يومهم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه فيما قيل من أجل ذلك خمس عشرة، حتى حزنه إبطاؤه، ثم أنزل الله عليه الجواب عنهن، وعرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه، وعلمه ما الذي ينبغي أن يستعمل في عداته وخبره عما يحدث من الأمور التي لم يأته من الله بها تنزيل، فقال: ﴿ولا تقولن﴾ [الكهف: ٢٣] يا محمد ﴿لشيء إني فاعل ذلك غدا﴾ [الكهف: ٢٣] كما قلت لهؤلاء الذين سألوك عن أمر أصحاب الكهف، والمسائل التي سألوك عنها، سأخبركم عنها غدا ﴿إلا أن يشاء الله﴾ [الأنعام: ١١١] . ومعنى الكلام: إلا أن تقول معه: إن شاء الله، فترك ذكر تقول اكتفاء بما ذكر منه، إذ كان في الكلام دلالة عليه. وكان بعض أهل العربية يقول: جائز أن يكون معنى قوله: ﴿إلا أن يشاء." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤] **قال: بلغني أن** الحسن، قال: إذا ذكر أنه لم يقل: إن شاء الله، فليقل: إن شاء الله وقال آخرون: معناه: واذكر ربك إذا عصيت." (٢)

"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا المبارك بن سعيد، قال: ثنا عمرو بن قيس، في قوله: ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما﴾ [الكهف: ٨١] **قال: بلغني أنها** جارية." (٣)

"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ﴿تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾ [الكهف: ٩٠] **قال: بلغنا أنهم** كانوا في مكان لا يثبت عليهم بناء، فكانوا يدخلون في أسراب لهم إذا طلعت الشمس، حتى تزول عنهم، ثم يخرجون إلى معايشهم وقال آخرون: هم الزنج." (٤)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿طه﴾ [طه: ١] قال: فإنه قسم أقسم الله به، وهو اسم من أسماء الله وقال آخرون: هو حروف

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٢٢٤

(٢) تفسير الطبري ١٥/٢٢٦

(٣) تفسير الطبري ١٥/٣٥٩

(٤) تفسير الطبري ١٥/٣٨٣

هجاء. وقال آخرون: هو حروف مقطعة يدل كل حرف منها على معنى، واختلفوا في ذلك اختلافهم في الم، وقد ذكرنا ذلك في مواضعه، وبينا ذلك بشواهده. -[٨]- والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال: معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أنشدت لمتمم بن نويرة:

[البحر الطويل]

هتفت بطه في القتال فلم يجب ... فخفت عليه أن يكون موائلا

وقال آخر:

[البحر البسيط]

إن السفاهة طه من خلائقكم ... لا بارك الله في القوم الملاعين

فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا، فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة و ا لتابعين. فتأويل الكلام إذن: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ما أنزلناه عليك فنكلفك ما لا طاقة لك به من العمل. وذكر أنه قيل له ذلك بسبب ما كان يلقى من النصب والعناء والسهر في قيام الليل." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] يقول تعالى ذكره: وما أعجلك؟ وأي شيء أعجلك عن قومك يا موسى، فتقدمتهم وخلفتهم وراءك، ولم تكن معهم؟ قال ﴿هم أولاء على أثري﴾ [طه: ٨٤] يقول: قومي على أثري يلحقون بي. ﴿وعجلت إليك رب للترضى﴾ يقول: وعجلت أنا فسبقتهم رب، كيما ترضى عني وإنما قال الله تعالى ذكره لموسى: ما أعجلك عن قومك؟ لأنه جل ثناؤه، **فيما بلغنا حين** نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه، وقطع بهم البحر، -[١٣٠]- وعدهم جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربه، وأقام هارون في بني إسرائيل، يسير بهم على أثر موسى." (٢)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن سعيد بن أبي -[٣٧٦]- الحسن، **قال: بلغني** «أن يونس، لما أصاب الذنب، انطلق مغاضبا لربه، واستزله الشيطان»." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٧

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٢٩

(٣) تفسير الطبري ١٦/٣٧٥

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، **قال: بلغني** " أن يونس، لما أصاب الذنب، انطلق مغاضبا لربه، واستزله الشيطان، حتى ظن أن لن نقدر عليه. قال: وكان له سلف وعبادة وتسبيح. فأبى الله أن يدعه للشيطان، فأخذه فقذفه في بطن الحوت، فمكث في بطن الحوت أربعين ، من بين ليلة ويوم، فأمسك الله نفسه، فلم يقتله هناك. فتاب إلى ربه في بطن الحوت، وراجع نفسه " قال: " فقال: ﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال: فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته بما كان سلف من العبادة والتسبيح، فجعله من الصالحين ". قال عوف: وبلغني " أنه قال في دعائه: وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبنه أحد قبلي "." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم **فيما بلغني يوما** مع الوليد بن المغيرة، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون﴾ [الأنبياء: ٩٩] إلى قوله: ﴿وهم فيها لا يسمعون﴾ [الأنبياء: ١٠٠] . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعري: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبعري: أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيرا، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم. فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبعري، ورأوا أنه قد احتج وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعري، فقال:." (٢)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن الحسن، -[٤٥١]- **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة، ومعه أصحابه، بعد ما شارف المدينة، " قرأ: " ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها﴾ [الحج: ٢] الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتدرون أي يوم ذاكم» ؟ قيل: الله ورسوله أعلم. فذكر نحوه، إلا أنه زاد: «وإنه لم

---

(١) تفسير الطبري ٣٨٠/١٦

(٢) تفسير الطبري ٤١٧/١٦

يكن رسولان إلا كان بينهما فترة من الجاهلية، فهم أهل النار ، وإنكم بين ظهراني خليقتين لا يعادهما أحد من أهل الأرض إلا كثروهم، وهم يأجوج ومأجوج، وهم أهل النار، وتكمل العدة من المنافقين»." (١)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال **الزهري: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سمي البيت العتيق لأن الله أعتقه» . ثم ذكر مثله " وعني بالطواف الذي أمر جل ثناؤه حاج بيته العتيق به في هذه الآية طواف الإفاضة الذي يطاف به بعد التعريف، إما يوم النحر ، وإما بعده، لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر **قال: بلغني عن** ابن المسيب أنه قال: «دمشق» حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن يحيى بن -[٥٥]- سعيد، عن سعيد بن المسيب، مثله." (٣)

"وقال: قال ابن **جريج: بلغنا** " أن أهل النار نادوا خزنة جهنم: أن ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾ [غافر: ٤٩] ، فلم يجيبوهم ما شاء الله؛ فلما أجابوهم بعد حين قالوا: ﴿ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ ، قال: ثم نادوا مالكا: ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾ [الزخرف: ٧٧] فسكت عنهم مالك خازن جهنم أربعين سنة، ثم أجابهم فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] ، ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾ [المؤمنون: ١٠٧] فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ "." (٤)

"قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: وثني عبدة المروزي، عن عبد الله بن المبارك، عن عمر بن أبي ليلى، قال: سمعت محمد بن كعب، زاد أحدهما على صاحبه قال محمد بن كعب: " **بلغني أو** ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردوا عليهم ما قال الله؛ فلما أيسوا نادوا: يا مالك وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها فقالوا: يا مالك، ليقض علينا ربك سألوا الموت. فمكث لا

---

(١) تفسير الطبري ٤٥٠/١٦

(٢) تفسير الطبري ٥٣١/١٦

(٣) تفسير الطبري ٥٤/١٧

(٤) تفسير الطبري ١١٨/١٧

يجيبهم ثمانين ألف سنة من سني الآخرة، أو كما قال، ثم انحط إليهم، فقال: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] فلما سمعوا ذلك، قالوا: فاصبروا، فلعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا: ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ [إبراهيم: ٢١] أي: منجى، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم، فقال: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان﴾ [إبراهيم: ٢٢] ، فلما سمعوا مقالتهم، مقتوا أنفسهم قال: فنودوا: ﴿لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا.﴾ [غافر: ١١] الآية قال: فيجيبهم الله فيها: ﴿ذلكم بأنه إذا دعي الله -[١٢٠]- وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] . قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: ثم دعوا مرة أخرى، فيقولون: ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] قال: فيقول الرب تبارك وتعالى: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ [السجدة: ١٣] يقول الرب: لو شئت لهديت الناس جميعا ، فلم يختلف منهم أحد ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ [السجدة: ١٣] يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿إنا نسيناكم﴾ [السجدة: ١٤] أي: تركناكم، ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ [السجدة: ١٤] قال: فيقولون: ما أيسنا بعد قال: فيدعون مرة أخرى: ﴿ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾ [إبراهيم: ٤٤] قال: فيقال لهم: ﴿أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾ [إبراهيم: ٤٤] الآية قال: فيقولون: ما أيسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل﴾ [فاطر: ٣٧] قال: فيقول: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير.﴾ [فاطر: ٣٧] إلى: ﴿نصير﴾ [فاطر: ٣٧] . ثم مكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [المؤمنون: ١٠٥] فلما سمعوا ذلك، قالوا: الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا﴾ [المؤمنون: ١٠٦] أي الكتاب الذي كتب علينا ﴿وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها.﴾ [المؤمنون: ١٠٦] الآية، فقال عند ذلك: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: فلا يتكلمون فيها أبدا. فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء -[١٢١]- منهم، وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، فأطبقت عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه: فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه قال: فذلك قوله: ﴿هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ [المرسلات: ٣٥] "." (١)

---

(١) تفسير الطبري ١١٩/١٧

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ قال: " **بلغني أنهم** ينادون مالكا فيقولون: ليقض علينا ربك فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: ﴿إنكم ماكثون﴾ [الزخرف: ٧٧] ". قال: " ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: ﴿اخسئوا فيها ولا تكلمون﴾ ". قال: «فييأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق» قال قتادة: " صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار: أوله زفير، وآخره -[١٢٥]- شهيق " حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله." (١)

"ما حدثنا به ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، ثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث، عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله، وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصا، وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة، وبعض حديثهم يصدق بعضا: زعموا أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد ما أنزل الحجاب، وأنا أحمل في هودجي ، وأنزل فيه. فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه ، وقفل إلى المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت -[١٩٨]- الجيش؛ فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي، فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه. قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافا ، لم يهبلهن ، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام. فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب. فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني ، ويرجعون إلي. فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني، فنمت حتى أصبحت. وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني، قد عرس من وراء الجيش، فادلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي، فاستيقظت

---

(١) تفسير الطبري ١٢٤/١٧

باسترجاعه حين -[١٩٩]- عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما تكلمت بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يديها ، فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة. فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكيت شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل فيسلم ، ثم يقول: «كيف تيكم؟» فذلك يريبني، ولا أشعر بالشر. حتى خرجت بعد ما نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب. فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا؟ فقالت: أي -[٢٠٠]- هنتاه، أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي. فلما رجعت إلى منزلي، ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قال: «نعم» . قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستثبت الخبر من قبلهما. فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي، فقلت لأمي: أي أمتاه، ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية، هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. قالت: قلت: سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت، فدخل علي أبو بكر وأنا أبكي، فقال لأمي: ما يبكيها؟ قالت: لم تكن علمت ما قيل لها. فأكب يبكي، فبكى ساعة، ثم قال: اسكتي يا بنية فبكيت يومي ذلك ، لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلي المقبل لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم، حتى ظن أبواي أن البكاء سيفلق كبدي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله؛ قالت: فأما أسامة، فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله ، وبالذي في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، هم -[٢٠١]- أهلك، ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، يعني

بريرة. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: «هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟» قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق، ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها، أكثر من أنها حديثة السن تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا، فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «من يعذرني ممن **قد بلغني أذاه** في أهلي؟» يعني: عبد الله بن أبي ابن سلول. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر أيضا: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل **قد بلغني أذاه** في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. فقام سعد بن عبادة، فقال، وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية، فقال: أي سعد بن معاذ، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عمة سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله -[٢٠٢]- لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان: الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا. ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبوي، فبينا هما جالسان عندي ، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي؛ قالت: فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جلس عندي، ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء؛ قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة ، **فإنه بلغني عنك** كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته، قلص دمعي، حتى ما أحس منه دمعة؛ قلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله ، لقد عرفت أن قد سمعتم بهذا، حتى استقر في أنفسكم، حتى كدتم أن تصدقوا به، فإن قلت لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني -[٢٠٣]- بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف: ١٨] ، ثم توليت واضطجعت على فراشي، وأنا والله،

أعلم أني بريئة ، وأن الله سيبرئني ببراءتي، ولكني والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يبرئني الله بها. قالت: والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: «أبشري يا عائشة، إن الله قد برأك» فقالت لي أمي: قومي إليه فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي. فأنزل الله: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ عشر آيات، فأنزل هذه الآيات براءة لي. قالت: فقال أبو بكر، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا ، بعد الذي قال لعائشة قالت: فأنزل الله: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ حتى بلغ -[٢٠٤]-: ﴿غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٧٣] ، فقال أبو بكر: إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدا. قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري ، وما رأت وما سمعت، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما رأيت إلا خيرا. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني، فعصمها الله بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب ، فهلكت فيمن هلك قال الزهري بن شهاب: هذا الذي انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط." (١)

"ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿أو نسائهن﴾ [النور: ٣١] قال: " بلغني أنهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عريتها إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: ﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾ [النور: ٣١] "." (٢)

"قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، بلغني أنه كاتبه على مائة أوقية: قال: ثنا سفيان، عن عبد الملك قال: ذكرت ذلك لعكرمة، فقال: " هو قول الله: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ [النور: ٣٣] "." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/١٩٧

(٢) تفسير الطبري ١٧/٢٦٥

(٣) تفسير الطبري ١٧/٢٨٥

"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿تبارك – [٣٩٥]– الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ [الفرقان: ١] قال: النبي النذير. وقرأ: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] ، وقرأ: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون﴾ [الشعراء: ٢٠٨] ، قال: رسل. قال: المنذرون: الرسل. قال: وكان نذيرا واحدا بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين، ثم بلغ السدين، وكان نذيرا، ولم أسمع أحدا يحق أنه كان نبيا. ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، قال: من بلغه القرآن من الخلق، فرسول الله نذيره. وقرأ: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، وقال: لم يرسل الله رسولا إلى الناس عامة إلا نوحا، بدأ به الخلق، فكان رسول أهل الأرض كلهم، ومحمد صلى الله عليه وسلم ختم به "." (١)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه: أن يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس، فذلك قول الله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤] " قال أبو جعفر: وإنما قلنا: معنى ذلك خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا، لأن الله تعالى ذكره عم بقوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ [الفرقان: ٢٤] جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النار، ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا، ولا في الدنيا دون الآخرة، فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه،." (٢)

"حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، وعثمان الجزري، عن مقسم، في قوله: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ [الفرقان: ٢٧] قال: " اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف، –[٤٤١]– وكانا خليلين، فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبرا. وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال، وهما اللذان أنزل الله فيهما: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾ [الفرقان: ٢٧] "." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٤/١٧

(٢) تفسير الطبري ٤٣٥/١٧

(٣) تفسير الطبري ٤٤٠/١٧

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، ومحمد بن جعفر، عن عوف، عن قسامة بن زهير، **قال: بلغني أنه** لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] جاء فوضع أصبعه في أذنه، ورفع من صوته، وقال: «يا بني عبد مناف واصباحاه» قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عوف، عن قسامة بن زهير، قال: أظنه عن الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه. حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: ثنا أبو زيد الأنصاري سعد بن أوس، عن عوف، قال: قال قسامة بن زهير، حدثني الأشعري، قال: لما نزلت، ثم ذكر نحوه؛ إلا أنه قال: وضع أصبعيه في أذنيه." (١)

"وقد: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: " ﴿وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾ [النمل: ١٦] **قال: بلغنا أن** سليمان كان عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب؛ فيها ثلاث مائة صريحة، وسبع مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته؛ فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته "." (٢)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: " **بلغني أنها** امرأة يقال لها بلقيس، أحسبه قال: ابنة شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام؛ فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا فيها: ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين﴾ [النمل: ٣١] وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملا "." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٨/١٧

(٢) تفسير الطبري ٢٥/١٨

(٣) تفسير الطبري ٤٧/١٨

"كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وإن كان أهل الكفر كلهم في الأرض مفسدين، لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا **فيما بلغنا في** عقر الناقة، وتعاونوا عليه، وتحالفوا على قتل صالح من بين قوم ثمود. وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (١)

"حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا ابن أبي فديك، قال: ثنا يزيد بن عياض، عن محمد بن إسحاق، **أنه بلغه عن** عبد الله بن عمرو، قال: «تخرج دابة الأرض -[١٢٧]- ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان، وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض» . واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢] بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى تخبرهم وتحدثهم، وقرأه أبو زرعة بن عمرو: (تكلمهم) ، بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم. والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.." (٢)

"حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن عطاء بن السائب، في قوله: " ﴿إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] **قال: بلغني أن** موسى قالها وأسمع المرأة "." (٣)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قوله: " ﴿يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [القصص: ٢٦] **قال: بلغنا أن** قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد. وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه "." (٤)

"حدثني بشر بن هلال الصواف، قال: ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن مالك بن دينار، قال: «بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون»." (٥)

"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، **قال: بلغنا أنه** يخسف به كل يوم مائة قامة، ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة "." (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٨٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٢٦/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢١٧/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٢٨/١٨

(٥) تفسير الطبري ٣١١/١٨

(٦) تفسير الطبري ٣٣٧/١٨

"حدثني بشر بن هلال، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، **قال: بلغني أنه** قيل لموسى: لا أعبد الأرض لأحد بعدك أبدا "." (١)

"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حبان، عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار، **قال: بلغني أن** قارون يخسف به كل يوم مائة قامة "." (٢)

"وقوله: ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى﴾ [لقمان: ٢٩] يقول تعالى ذكر: وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، ﴿كل يجري﴾ [الرعد: ٢] يقول: كل ذلك يجري بأمره إلى وقت معلوم، وأجل محدود إذا بلغه، كورت الشمس والقمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٣)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قال ربكم: أعددت لعبادي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر "." (٤)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز﴾ [السجدة: ٢٧] يقول تعالى ذكره: أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء، أنا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها؛ وأصله -[٦٤١]- من قولهم: ناقة جرز: إذا كانت تأكل كل شيء، وكذلك الأرض الجروز: التي لا يبقى على ظهرها شيء إلا أفسدته نظير أكل الناقة الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للإنسان الأكول: جروز، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

خب جروز وإذا. .

ومنه قيل للسيف إذا كان لا يبقي شيئا إلا قطعه: سيف جراز، فيه لغات أربع: أرض جرز، وجرز، وجرز وجرز، والفتح لبني تميم فيما بلغني. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٧/١٨

(٢) تفسير الطبري ٣٣٧/١٨

(٣) تفسير الطبري ٥٧٦/١٨

(٤) تفسير الطبري ٦٢٣/١٨

(٥) تفسير الطبري ٦٤٠/١٨

"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله: " ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ [الأحزاب: ٤] **قال: بلغنا أن** ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب له مثلا يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك ". وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذي روي عن ابن عباس، وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القلبين من دهيه، وأي الأمرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة.." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعمن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا: أنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر -[٣١]- من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه، قال: فهم الذين أنزل الله فيهم: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾ [النساء: ٥١] ، إلى قوله ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومشعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن

---

(١) تفسير الطبري ٩/١٩

غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم -[٣٢]- ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقمى إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي، قال: ويحك يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا، قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طم، جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن -[٣٣]- معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم -[٣٤]- فاجهروا به للناس» . فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا

وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع، خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين» ، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم، حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وحتى قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا لعورة من العدو، وذلك عن ملإ من رجال قومه، فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا، وإنها خارجة من المدينة، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار "." (١)

"قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني، وستة من الأنصار، في أربعين ذراعا، فحفرنا تحت دوبار **حتى بلغنا الصرى** أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروه، فكسرت حديدنا، وشقت علينا، فقلنا: يا سلمان، ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيها بأمره، فإنا لا نحب أن نجاوز خطه، فرقي سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية، فقال: يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا، خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروه، فكسرت حديدنا، وشقت علينا، حتى ما يجيء منها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك، فإنا لا نحب أن نجاوز خطك، فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان في الخندق، ورقينا نحن التسعة على شفة -[٤١]- الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، يعني: لابتي المدينة، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، وكبر المسلمون. ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية، فصدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح، وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة، فكسرها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها، حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح،

---

(١) تفسير الطبري ١٩/٣٠

ثم أخذ بيد سلمان فرقي، فقال سلمان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد رأيت شيئا ما رأيته قط، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم، فقال: «هل رأيتم ما يقول سلمان؟» قالوا: نعم يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا وقد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبر فنكبر، ولا نرى شيئا غير ذلك، قال: «صدقتم، ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاء لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية، فبرق الذي رأيتم، أضاء لي منه قصور الحمر من أرض الروم، كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم، أضاءت لي منها قصور صنعاء، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر، وأبشروا يبلغهم النصر» . فاستبشر المسلمون، وقالوا: الحمد لله موعود صدق، بأن وعدنا النصر بعد الحصر، -[٤٢]- فطبقت الأحزاب، فقال المسلمون ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله﴾ [الأحزاب: ٢٢] . الآية، وقال المنافقون: ألا تعجبون؟ يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم، وأنتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا؟ وأنزل القرآن ﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا﴾ [الأحزاب: ١٢]." (١)

"قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ [الأحزاب: ٥٣] قال: «بلغنا أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك»." (٢)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كان موسى رجلا حييا ستيرا» ثم ذكر نحوا منه." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق فيما بلغه، -[٤١٤]- عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه، قال: "كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وسلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث؛ فلما دعته الرسل

---

(١) تفسير الطبري ١٩/٤٠

(٢) تفسير الطبري ١٩/١٦٦

(٣) تفسير الطبري ١٩/١٩٣

ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم: ﴿إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم﴾ [يس: ١٨]." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه، قالت لهم الرسل: ﴿طائركم معكم﴾ [يس: ١٩] «أي أعمالكم معكم»." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: كان من حديث صاحب يس فيما حدثنا محمد بن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني " أنه كان رجلا من أهل أنطاكية، وكان اسمه حبيبا، وكان يعمل الجرير، وكان رجلا سقيما، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله -[٤٢٠]- عند باب من أبوب المدينة قاصيا، وكان مؤمنا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيما يذكرون، فيقسمه نصفين، فيطعم نصفا عياله، ويتصدق بنصف، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه، عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل، بلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال: ﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ [يس: ٢٠] "." (٣)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون﴾ [يس: ٢١] «أي لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم»." (٤)

"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه، قال: «ناداهم، يعني نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره» فقال: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة﴾ «ثم عابها» فقال: ﴿إن يردن الرحمن بضر﴾ [يس: ٢٣] «وشدة» ﴿لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون﴾ [يس: ٢٣]." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٤١٣/١٩

(٢) تفسير الطبري ٤١٧/١٩

(٣) تفسير الطبري ٤١٩/١٩

(٤) تفسير الطبري ٤٢١/١٩

(٥) تفسير الطبري ٤٢٢/١٩

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ [يس: ٢٥] «إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي» وقال آخرون: بل خاطب بذلك الرسل، وقال لهم: اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وأني قد آمنت بكم واتبعتكم؛ فذكر أنه لما قال هذا القول، ونصح لقومه النصيحة التي ذكرها الله في كتابه وثبوا به فقتلوه ثم اختلف أهل التأويل في صفة قتلهم إياه، فقال بعضهم: رجموه بالحجارة." (١)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب، وعن وهب بن منبه، قال لهم: ﴿ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ . إلى قوله: ﴿فاسمعون﴾ [يس: ٢٥] «وثبوا وثبة رجل واحد فقتلوه واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنه»." (٢)

"وكان من قصته وقصة قومه فيما بلغنا ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن." (٣)

"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعر بن عبد الكريم، عن -[٤٤]- موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس، أنه بلغه أن أم هانئ، ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة، يقول الله: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ [ص: ١٨]." (٤)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر، قال: سمعت داود قال: بلغني أن شريحا قال فصل الخطاب: الشاهدان على المدعي، واليمين على من أنكر "." (٥)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن مطر، عن الحسن: " إن داود جزأ الدهر أربعة أجزاء: يوما لنسائه، ويوما لعبادته، ويوما لقضاء بني إسرائيل، ويوما لبني إسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويبكونه؛ فلما كان يوم بني إسرائيل قال: ذكروا فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا؟ فأضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك؛ فلما كان يوم عبادته، أغلق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكب على التوراة؛ فبينما هو يقرؤها، فإذا حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن، قد

---

(١) تفسير الطبري ٤٢٣/١٩

(٢) تفسير الطبري ٤٢٤/١٩

(٣) تفسير الطبري ٦١٤/١٩

(٤) تفسير الطبري ٤٣/٢٠

(٥) تفسير الطبري ٥٠/٢٠

وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، قال: فطارت، فوقعت غير بعيد، من غير أن تؤيسه من نفسها، قال: فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة -[٧٠]- تغتسل، فأعجبه خلقها وحسنها؛ قال: فلما رأت ظله في الأرض، جللت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضا إعجابا بها، وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا، مكان إذا سار إليه لم يرجع، قال: ففعل، فأصيب فخطبها فتزوجها قال: وقال **قتادة: بلغنا إنها** أم سليمان، قال: فبينما هو في المحراب، إذ تسور الملكان عليه، وكان الخصمان إذا أتوه يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوروا المحراب، فقالوا: ﴿لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ [ص: ٢٢] . . حتى بلغ ﴿ولا تشطط﴾ [ص: ٢٢] أي لا تمل ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ [ص: ٢٢] أي أعدله وخيره ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾ [ص: ٢٣] وكان لداود تسع وتسعون امرأة ﴿ولي نعجة واحدة﴾ [ص: ٢٣] قال: وإنما كان للرجل امرأة واحدة ﴿فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ [ص: ٢٣] أي: ظلمني وقهرني، فقال: ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ [ص: ٢٤] . . إلى قوله: ﴿وقليل ما هم وظن داود﴾ فعلم داود أنما صمد له: أي عنى به ذلك وخر راكعا وأناب قال: وكان في حديث مطر، أنه سجد أربعين ليلة، حتى أوحى الله إليه: إني قد غفرت لك، قال: رب وكيف تغفر لي وأنت حكم عدل، لا تظلم أحدا؟ قال: إني أقضيك له، ثم استوهبه دمك أو ذنبك، ثم أثيبه حتى يرضى، قال: الآن طابت نفسي، وعلمت أنك قد غفرت لي "." (١)

"وقوله: ﴿فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾ [ص: ٣٢] وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره: فلهي عن الصلاة حتى فاتته، فقال: إني أحببت حب الخير ويعني بقوله: ﴿فقال إني أحببت حب الخير﴾ [ص: ٣٢] أي أحببت حبا للخير، ثم أضيف الحب إلى الخير، وعني بالخير في هذا الموضع الخيل؛ والعرب **فيما بلغني تسمي** الخيل الخير، والمال أيضا يسمونه الخير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل." (٢)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾ [النساء: ١] «يعني آدم، ثم خلق منها زوجها حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه» فإن قال قائل: وكيف قيل: خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها؟ وإنما خلق ولد آدم من آدم وزوجته، ولا شك أن الوالدين قبل الولد، فإن في ذلك أقوالا: أحدها: أن يقال: قيل ذلك لأنه روي عن رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير الطبري ٦٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٨٣/٢٠

عليه وسلم: «إن -[١٦٢]- الله لما خلق آدم مسح ظهره، فأخرج كل نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة، ثم أسكنه بعد ذلك الجنة، وخلق بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه» ، فهذا قول والآخر: أن العرب ربما أخبر الرجل منهم عن رجل بفعلين، فيرد الأول منهما في المعنى بثم، إذا كان من خبر المتكلم، كما يقال: **قد بلغني ما** كان منك اليوم، ثم ما كان منك أمس أعجب، فذلك نسق من خبر المتكلم والوجه الآخر: أن يكون خلقه الزوج مردودا على واحدها، كأنه قيل: خلقكم من نفس وحدها ثم جعل منها زوجها، فيكون في واحدة معنى: خلقها وحدها، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

أعددته للخصم ذي التعدي ... كوحته منك بدون الجهد

بمعنى: الذي إذا تعدى كوحته، ومعنى: كوحته: غلبته والقول الذي يقوله أهل العلم أولى بالصواب، وهو القول الأول الذي ذكرت أنه يقال: إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه قبل أن يخلق حواء، وبذلك جاءت الرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقولان الآخران على مذاهب أهل العربية." (١)

"قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي شبويه، حدثه عن ابن حجيرة، أنه **-[٤٧٢]- بلغه أن** موسى قال: «يا رب خلقك الذين خلقتهم، جعلت منهم فريقا في الجنة، وفريقا في السعير، لوما أدخلتهم كلهم الجنة قال» : يا موسى ارفع زرعك، فرفع قال: قد رفعت قال: ارفع، فرفع، فلم يترك شيئا قال: يا رب قد رفعت قال: ارفع قال: قد رفعت إلا ما لا خير فيه قال: كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه " وقيل: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ [الشورى: ٧] فرفع وقد تقدم الكلام قبل ذلك بقوله: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ [الشورى: ٧] بالنصب، لأنه أريد به الابتداء، كما يقال: رأيت العسكر مقتول أو منهزم، بمعنى: منهم مقتول، ومنهم منهزم." (٢)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، ﴿وما أصابكم من مصيبة﴾ [الشورى: ٣٠] الآية قال: «هذا في الحدود» وقال **قتادة: بلغنا أنه** ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا إلا بذنب، أو يعفو، وما يعفو أكثر." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٦١/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٤٧١/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٥١٤/٢٠

"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١] " والقريتان: مكة والطائف؛ قال: قد قال ذلك مشركو قريش **قال: بلغنا أنه** ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين "." (١)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن سعيد الجريري قال: " **بلغني أن** الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره، سفع بيده الشيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين، فبئس القرين وأما المؤمن فيوكل به ملك فهو معه حتى قال: إما يفصل بين الناس، أو نصير إلى ما شاء الله "." (٢)

"وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك «أما أنا خير» حدثت بذلك، عن الفراء قال: أخبرني بعض المشيخة، **أنه بلغه** «أن بعض القراء قرأ كذلك» ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسنا، غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها، وعلى هذه القراءة لو صحت لا كلفة له في معناها ولا مئونة والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل أم أنا ﴿خير﴾ [الزخرف: ٥٢] من الاستفهام الذي جعل بأم، لاتصاله بما قبله من الكلام، ووجهه إلى أنه بمعنى: أأنا خير من هذا الذي هو مهين؟ أم هو؟ ثم ترك ذكر أم هو، لما في الكلام من الدليل عليه." (٣)

"حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن أبي عدي، وحدثنا محمد بن المثنى قال: ثنا خالد بن الحارث، عن عوف، عن الحسن **قال: بلغني أن** ابن مسعود، سئل عن المهل الذي، يقولون يوم القيامة شراب أهل النار، وهو على بيت المال قال: فدعا بذهب وفضة فأذابهما، فقال: «هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة، وشراب أهل النار، غير أن ذلك هو أشد حرا من هذا» لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٨٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٥٩٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٦١٢/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٥٦/٢١

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهم إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾ قد تقدم بياننا في معنى قوله ﴿حم تنزيل الكتاب﴾ [غافر: ٢] بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله: ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ يقول تعالى ذكره: ما أحدثنا السماوات والأرض فأوجدناهما خلقا مصنوعا، وما بينهما من أصناف العالم إلا بالحق، يعني: إلا لإقامة الحق والعدل في الخلق وقوله: ﴿وأجل مسمى﴾ [الأنعام: ٢] يقول: وإلا بأجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه إذا هو بلغه، ويعدمه بعد أن كان موجودا بإيجاده إياه وقوله: ﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾ [الأحقاف: ٣] يقول تعالى ذكره: والذين جحدوا وحدانية الله عن إنذار الله إياهم معرضون، لا يتعظون به، ولا يتفكرون فيعتبرون." (١)

"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أنه** لما أراد عبد الله بن سلام أن يسلم قال: يا رسول الله، قد علمت اليهود أني من علمائهم، وأن أبي كان من علمائهم، وإني أشهد أنك رسول الله، وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة، فأرسل إلى فلان وفلان، ومن سماه من اليهود، وأخبئني في بيتك، وسلهم عني، وعن أبي، فإنهم سيحدثونك أني أعلمهم، وأن أبي من أعلمهم، وإني سأخرج إليهم، فأشهد أنك رسول الله، وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة، وأنك بعثت بالهدى ودين الحق، قال: ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخبأه في بيته وأرسل إلى اليهود، فدخلوا عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: أعلمنا نفسا وأعلمنا أبا فقال -[١٣٠]- رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم إن أسلم تسلمون؟» قالوا: لا يسلم، ثلاث مرار، فدعاه فخرج، ثم قال: أشهد أنك رسول الله، وأنهم يجدونك مكتوبا عندهم في التوراة، وأنك بعثت بالهدى ودين الحق، فقالت اليهود: ما كنا نخشاك على هذا يا عبد الله بن سلام، قال: فخرجوا كفارا، فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله، فآمن واستكبرتم﴾ [الأحقاف: ١٠] "." (٢)

(١) تفسير الطبري ١١١/٢١

(٢) تفسير الطبري ١٢٩/٢١

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾ [الأحقاف: ٢١] قال: «بلغنا أنهم كانوا على أرض يقال -[١٥٣]- لها الشحر، مشرفين على البحر، وكانوا أهل رمل»." (١)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [محمد: ٦] **قال: بلغنا عن** غير واحد قال: " يدخل أهل الجنة الجنة، ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا؛ قال: فتلك قول الله جل ثناؤه ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ [محمد: ٦] "." (٢)

"حدثني عيسى بن عمرو، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد، قال: ثنا مصعب بن سلام، عن سعد بن طريف، قال: سألت أبا إسحاق عن ﴿ماء غير آسن﴾ [محمد: ١٥] قال: سألت عنها الحارث، فحدثني أن " الماء الذي غير آسن تسنيم، **قال: بلغني أنه** لا تمسه يد، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه "." (٣)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾ [الفتح: ٢] يعني بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح: ١] يقول: إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه **أو بلغه على** من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر، لتشكر ربك، وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه وتستغفره، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك، ما تقدم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح، وما تأخر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته. وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله عز وجل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر: ١] على صحته، إذ أمره تعالى ذكره أن يسبح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك، ففي ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٢/٢١

(٢) تفسير الطبري ١٩٢/٢١

(٣) تفسير الطبري ٢٠٠/٢١

(٤) تفسير الطبري ٢٣٦/٢١

"قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه أن** عثمان قد قتل، قال: «لا نبرح حتى نناجز القوم» ، ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نفر، فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة، كان جابر بن عبد الله يقول: لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد اختبأ إليها، يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل." (١)

"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، **أنه بلغه أن** الناس، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «على ما استطعتم» والشجرة التي بويع تحتها بفج نحو مكة، وزعموا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة، فقال: أين كانت، فجعل بعضهم يقول هنا، وبعضهم يقول: ههنا، فلما كثر اختلافهم قال: سيروا هذا التكلف فذهبت الشجرة وكانت سمرة إما ذهب بها سيل، وإما شيء سوى ذلك. ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة: وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم، ونذكر الروايات عن قائلي المقالات التي ذكرناها إن شاء الله تعالى." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: ﴿وأثابهم فتحا قريبا﴾ [الفتح: ١٨] قال: «بلغني أنها خيبر»." (٣)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] قال: «بلغنا أنها مكة» وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم لم يقدروا على هذه المدينة، إلا أن يكونوا قد راموها فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن رسول الله صلى

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٣/٢١

(٢) تفسير الطبري ٢٧٥/٢١

(٣) تفسير الطبري ٢٧٨/٢١

الله عليه وسلم لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية، علم أن المعني بقوله: ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ [الفتح: ٢١] غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها، فتعذرت فكانت مكة وأهلها كذلك، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أحاط بها وبأهلها، وأنه فاتحها عليهم، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قدرة، لا يتعذر عليه شيء شاءه." (١)

"قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: " **بلغني أن** كاتب الحسنات، أمير على كاتب السيئات، فإذا أذنب قال له: لا تعجل لعله يستغفر "." (٢)

"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن هشام الحمصي، **أنه بلغه** " أن الرجل، إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال: اكتب، فيقول: لا بل أنت اكتب، فيمتنعان، فينادي مناد: يا صاحب الشمال اكتب ما ترك صاحب اليمين "." (٣)

"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿يوم يناد المناد من مكان قريب﴾ [ق: ٤١] قال: «بلغني أنه ينادي من الصخرة التي في بيت المقدس»." (٤)

"وقد: حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات: ٢٣] **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه» وقال الفراء: للجمع بين «ما» و «أن» في هذا الموضع وجهان: أحدهما: أن يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيئين من الأسماء والأدوات، كقول الشاعر في الأسماء:." (٥)

"وحدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ [الطور: ٢٤] **قال: بلغني أنه** قيل: يا رسول الله هذا الخادم مثل -[٥٩٠]- اللؤلؤ، فكيف المخدوم؟ قال: «والذي نفسي بيده إن فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم»." (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٦/٢١
(٢) تفسير الطبري ٤٢٦/٢١
(٣) تفسير الطبري ٤٢٦/٢١
(٤) تفسير الطبري ٤٧٥/٢١
(٥) تفسير الطبري ٥٢٣/٢١
(٦) تفسير الطبري ٥٨٩/٢١

"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله -[٧٤]-: ﴿وأكدى﴾ [النجم: ٣٤] «عاسره» والعرب تقول: حفر فلان فأكدى، وذلك إذا بلغ الكدية، وهو أن يحفر الرجل في السهل، ثم يستقبله جبل فيكدي، يقال قد أكدى كداء، وكديت أظفاره وأصابعه كدى شديدا، منقوص: إذا غلظت، وكديت أصابعه إذا كلت فلم تعمل شيئا، وكدا النبت إذا قل ريعه يهمز ولا يهمز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: اشتق قوله: أكدى، من كدية الركية، وهو أن يحفر حتى ييأس من الماء، فيقال **حينئذ بلغنا كديتها**." (١)

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا خالد بن الحارث قال: ثنا عوف، عن الحسن **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها» حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا خالد قال: ثنا عوف، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبمثله عن خلاس." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، **أنه بلغه أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» قالوا: نعم قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» قالوا: نعم قال: «والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة» ثم تلا هذه الآية ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ [الواقعة: ٤٠]." (٣)

"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿كفلين من رحمته﴾ [الحديد: ٢٨] قال: «بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين، فأنزل الله» ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله﴾ [الحديد: ٢٩]." (٤)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا وهيب، عن يونس، **قال: بلغني عن** الحسن، أنه كره للمظاهر المسيس." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٧٣/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٣١٦/٢٢

(٣) تفسير الطبري ٣٣٣/٢٢

(٤) تفسير الطبري ٤٤٤/٢٢

(٥) تفسير الطبري ٤٦١/٢٢

"وقوله: ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ [المجادلة: ١٤] يقول تعالى ذكره: ويحلفون على الكذب، وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به، ولا مؤمنين به، كما قال جل ثناؤه: ﴿والله -[٤٨٩]- يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [المنافقون: ١] وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على **أمر بلغه عنه**، فحلف كذبا.." (١)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بني النضير، قال: «امضوا فهذا أول الحشر، وإنا على الأثر»." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: ثنا معمر، في قوله: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ [الحشر: ٧] **حتى بلغني إنها** الجزية، -[٥١٧]- والخراج: خراج أهل القرى وقال آخرون: عنى بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة." (٣)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، **قال: بلغنا أن** آية المحنة التي ماد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد إلى كفار قريش ما -[٥٨٤]- أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن، وبعولتهن كفار للعهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم، ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مدة وعقد لم يرد عليهم شيئا مما أنفقوا، وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك، قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ [الممتحنة: ١٠] حتى بلغ ﴿والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٢٦] فطلق المؤمنون حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم، فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وابنة جرول من خزاعة، فتزوجها أبو جهم بن حذافة العدوي، وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين في هذه المدة التي كانت." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/٤٨٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٤٩٩

(٣) تفسير الطبري ٢٢/٥١٦

(٤) تفسير الطبري ٢٢/٥٨٣

"ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢] **قال: بلغني أنها** كانت في الجهاد، كان الرجل يقول: قاتلت وفعلت، ولم يكن فعل، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة." (١)

"حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف، قال: ثنا يحيى بن بكير، قال: ثنا شعبة، قال الحكم: أخبرني قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت زيد بن أرقم، قال: لما قال عبد الله بن أبي ابن سلول ما قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة قال: سمعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك، فلامني ناس من الأنصار، قال: وجاء هو، فحلف ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل فنمت قال: فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلغني، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك» . قال: فنزلت الآية ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ [المنافقون: ٧] الآية. حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هاشم أبو النضر، عن شعبة، عن الحكم، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث." (٢)

"بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم؛ فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه، فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، لا، ولكن أذن بالرحيل» وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها، فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه أن** زيد بن أرقم **قد بلغه ما** سمع منه، فحلف بالله ما قلت ما قال، ولا تكلمت به؛ وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عظيما، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حدبا على عبد الله بن أبي، ودفعا عنه؛ فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه؛ ثم قال: يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟» قال: فأي صاحب يا رسول الله؟ قال:

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/٦٠٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٦٥٦

«عبد الله بن أبي» . قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل» . قال أسيد: فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو والله الذليل وأنت العزيز؛ ثم قال: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا. ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما، وإنما فعل." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أن عبد الله بن عبد الله بن أبي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، **إنه بلغني أنك** تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا، فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل." (٢)

"النار؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب **حين بلغه ذلك** عنهم من شأنهم «كيف ترى يا عمر؛ أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له آنف، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته» ؛ قال: فقال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري." (٣)

"حدثنا يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن حميد، عن أنس، عن عمر، قال: **-[١٠٠]- بلغني عن** بعض أمهاتنا، أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاهن إياه، فاستقريتهن امرأة امرأة، أعظها وأنهاها عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقول: إن أبيتن أبدله الله خيرا منكن، حتى أتيت، حسبت أنه قال على زينب، فقالت: يا ابن الخطاب، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأمسكت، فأنزل الله ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ [التحريم: ٥]." (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٦٦٨/٢٢

(٢) تفسير الطبري ٦٦٩/٢٢

(٣) تفسير الطبري ٦٧٠/٢٢

(٤) تفسير الطبري ٩٩/٢٣

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، قال: قال عمر بن **الخطاب: بلغني عن** أمهات المؤمنين شيء، فاستقريتهن أقول: لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن، حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين، فقالت: يا عمر، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فكففت، فأنزل الله ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات﴾ [التحريم: ٥] الآية واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿أن يبدله﴾ [التحريم: ٥] فقرأ ذلك بعض قراء مكة والمدينة والبصرة بتشديد الدال: يبدله أزواجا من التبديل، وقرأه عامة قراء الكوفة: ﴿يبدله﴾ [التحريم: ٥] بتخفيف الدال من الإبدال. والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب." (١)

"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، ﴿لولا تسبحون﴾ [القلم: ٢٨] **قال: بلغني أنه** الاستثناء." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة **قال: بلغني أنه** يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق، يسجد المؤمنون، ولا يستطيع المنافق أن يسجد. وأحسبه قال: تقسو ظهورهم، ويكون سجود المؤمنين توبيخا عليهم، قال: ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾ [القلم: ٤٣]." (٣)

"ذكر من قال ذلك ومن قال في قوله: ﴿طغى﴾ [الحاقة: ١١] مثل قولنا: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، ﴿إنا لما طغى الماء﴾ [الحاقة: ١١] **قال: بلغنا أنه** طغى فوق كل شيء خمس عشرة ذراعا." (٤)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر ﴿والملك على -[٢٢٧]- أرجائها﴾ [الحاقة: ١٧] **قال: بلغني أنها** أقطارها، قال قتادة: على نواحيها." (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/١٠٠

(٢) تفسير الطبري ٢٣/١٨٢

(٣) تفسير الطبري ٢٣/١٩٨

(٤) تفسير الطبري ٢٣/٢١٩

(٥) تفسير الطبري ٢٣/٢٢٦

"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧] . قال: ثمانية أملاك. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية» . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أقدامهم لفي الأرض السابعة، وإن مناكبهم لخارجة من السموات عليها العرش» . قال ابن زيد: الأربعة، **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربنا لما تشاء، قال لهم: تحملون عرشي، ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم، فقال واحد منهم: قد كان عرش ربنا على الماء، فاجعل في قوة الماء، قال: قد جعلت فيك قوة الماء؛ وقال آخر: اجعل في قوة السموات، قال: قد جعلت فيك قوة السموات؛ وقال آخر: اجعل في قوة الأرض، قال: قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال؛ وقال آخر: اجعل في قوة الرياح، قال: قد جعلت فيك قوة الرياح؛ ثم قال: احملوا، فوضعوا العرش على كواهلهم، فلم يزولوا؛ قال: فجاء علم آخر، وإنما كان علمهم الذي سألوه القوة، فقال لهم: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم، فحملوا "." (١)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «هم اليوم أربعة» يعني حملة العرش " وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [الحاقة: ١٧]." (٢)

"وقد: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فلم يزدهم دعائي إلا فرارا﴾ [نوح: ٦] **قال: بلغنا أنهم** كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح، فيقول لابنه: احذر هذا لا يغوينك، فأراني قد ذهب بي أبي إليه وأنا مثلك، فحذرني كما حذرتك." (٣)

"وكان من خبرهم **فيما بلغنا ما**: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس، ﴿ويعوق ونسرا﴾ [نوح: ٢٣] قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم،

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/٢٢٩

(٢) تفسير الطبري ٢٣/٢٢٩

(٣) تفسير الطبري ٢٣/٢٩١

فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم." (١)

"ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك. ﴿والرجز فاهجر﴾ [المدثر: ٥] اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة: (والرجز) بكسر الراء، وقرأه بعض المكيين والمدنيين: ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] بضم الراء، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر، أي ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق بين ذلك **فيما بلغنا الكسائي**. واختلف أهل التأويل في معنى ﴿والرجز﴾ [المدثر: ٥] في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الأصنام." (٢)

"ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾ [المدثر: ١٢] **قال: بلغني أنه** أربعة آلاف دينار وقال آخرون: كان ماله أرضا." (٣)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: ﴿وقيل من راق﴾ [القيامة: ٢٧] **قال: بلغني عن** أبي قلابة قال: هل من طبيب؟ قال: وبلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى: ملائكة الرحمة، أو ملائكة -[٥١٥]- العذاب؟." (٤)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾ [الإنسان: ١٥] يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ [الإنسان: ١٤] وقربت منهم ظلال أشجارها. ولنصب ﴿دانية﴾ [الأنعام: ٩٩] أوجه: أحدها: العطف به على قوله: ﴿متكئين فيها﴾ [الكهف: ٣١] . والثاني: العطف به على موضع قوله: ﴿لا يرون فيها شمسا﴾ [الإنسان: ١٣] لأن موضعه نصب، وذلك أن معناه: متكئين فيها على الأرائك، غير رائين فيها شمسا. والثالث: نصبه

---

(١) تفسير الطبري ٣٠٣/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٤١٠/٢٣

(٣) تفسير الطبري ٤٢٣/٢٣

(٤) تفسير الطبري ٥١٤/٢٣

على المدح، كأنه قيل: متكئين فيها على الأرائك، ودانية بعد عليهم ظلالها، كما يقال: عند فلان جارية جميلة، وشابة بعد طرية، تضمر مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة، إذا أريد به المدح، ولم يرد به النسق؛ وأنثت دانية لأن الظلال جمع. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير: «ودانيا عليهم ظلالها» وإنما ذكر لأنه فعل متقدم، وهي في قراءة فيما بلغني: «ودان» رفع على الاستئناف.." (١)

"قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سمعت سفيان، يقول في قوله: ﴿ملكا كبيرا﴾ [الإنسان: ٢٠] **قال: بلغنا أنه** تسليم الملائكة." (٢)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة **أنه بلغه أن** أبا جهل، قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: ﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾ [الإنسان: ٢٤]." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا عمران بن موسى القزاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن بشير بن كعب، في قوله: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] قال: **-[٢٤]- بلغني أن** الحقب ثلاثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة وقال آخرون: بل مدة الحقب الواحد: ثمانون سنة." (٤)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أحقابا﴾ [النبأ: ٢٣] **قال: بلغنا أن** الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة." (٥)

"حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا الضحاك بن مخلد، عن سفيان، أنه **قال: بلغني** أنه ما يسيل من دموعهم." (٦)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ [عبس: **١٧] بلغني أنه** الكافر وفي قوله: ﴿أكفره﴾ [عبس: ١٧] وجهان. أحدهما: التعجب من كفره، مع إحسان الله إليه، وأياديه عنده. والآخر: ما الذي أكفره، أي أي شيء أكفره؟." (٧)

---

(١) تفسير الطبري ٥٥٣/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٥٦٧/٢٣

(٣) تفسير الطبري ٥٧٢/٢٣

(٤) تفسير الطبري ٢٣/٢٤

(٥) تفسير الطبري ٢٥/٢٤

(٦) تفسير الطبري ٢٩/٢٤

(٧) تفسير الطبري ١١٠/٢٤

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿من تسنيم عينا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٨] **قال: بلغنا أنها** عين تخرج من تحت العرش، وهي مزاج هذه الخمر: يعني مزاج الرحيق." (١)

"ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث أن معمر بن أبي حبيبة المديني، حدثه **أنه، بلغه في** قول الله: " ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ [الطارق: ٧] قال: هو عصارة القلب، ومنه يكون الولد " والصواب من القول في ذلك عندنا: قول من قال: هو موضع القلادة من المرأة، حيث تقع عليه من صدرها، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، وبه جاءت أشعارهم، قال المثقب العبدي:

[البحر الوافر]

ومن ذهب يسن على تريب ... كلون العاج ليس بذي غضون

وقال آخر:

[البحر الكامل]

والزعفران على ترائبها ... شرقا به اللبات والنحر." (٢)

"قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، **قال: بلغني أن** على، جهنم ثلاث قناطر: قنطرة عليها الأمانة، إذا مروا بها تقول: يا رب هذا أمين، يا رب هذا خائن؛ وقنطرة عليها الرحم، إذا مروا بها تقول: يا رب هذا واصل، يا رب هذا قاطع؛ وقنطرة عليها الرب ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ [الفجر: ١٤]." (٣)

"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ثم أخبر عن اقتحامها فقال: فك رقبة أو أطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة، عن ابن أبي إسحاق، ومن الكوفيين: الكسائي: (فك رقبة أو أطعم) ، وكان أبو عمرو بن العلاء يحتج **فيما بلغني فيه** بقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] كأن معناه: كان عنده، فلا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] . وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام ﴿فك رقبة﴾ [البلد: ١٣] على الإضافة ﴿أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] على وجه المصدر، والصواب من القول

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/٢٢٤

(٢) تفسير الطبري ٢٤/٢٩٦

(٣) تفسير الطبري ٢٤/٣٧٥

في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة -[٤٢٤]- منهما علماء من القراء، وتأويل مفهوم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾ [البلد: ١١] ، لا فك رقبة، ولا أطعم، ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] على التعجب والتعظيم. وهذه القراءة أحسن مخرجا في العربية، لأن الإطعام اسم، وقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ [البلد: ١٧] فعل، والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها، والأفعال على الأفعال، ولو كان مجيء التنزيل ثم إن كان من الذين آمنوا، كان أحسن، وأشبه بالإطعام والفك من ثم كان، ولذلك قلت: (فك رقبة أو أطعم) أوجه في العربية من الآخر، وإن كان للآخر وجه معروف، ووجهه أن تضمر أن ثم تلقى، كما قال طرفة بن العبد:

[البحر الطويل]

ألا أيهاذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

بمعنى: ألا أيهاذا الزاجري أن أحضر الوغى. وفي قوله: أن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن أخرى مثلها، قد تقدمت قبلها، فذلك وجه جوازه. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله: ﴿فك رقبة أو إطعام﴾ [البلد: ١٤] تفسيرا لقوله: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] كأنه قيل: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ [البلد: ١٢] ؟ هي ﴿فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ [البلد: ١٣] كما قال جل ثناؤه: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ [القارعة: ١٠] ثم قال: ﴿نار حامية﴾ [القارعة: ١١] مفسرا لقوله: ﴿فأمه هاوية﴾ [القارعة: ٩] ثم قال: وما أدراك ما الهاوية؟ هي نار حامية." (١)

"وقوله: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] يقول تعالى ذكره: أليس الله يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه، وفصل قضائه بين عباده؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ذلك **فيما بلغنا قال**: بلى." (٢)

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى﴾ [العلق: ١٠] ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام، وذلك أنه قال فيما بلغنا: لئن رأيت محمدا يصلي، لأطأن رقبته؛ وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أرأيت يا محمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلي عند المقام، وهو معرض عن الحق، مكذب به،

---

(١) تفسير الطبري ٤٢٣/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٥٢٥/٢٤

يعجب جل ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل، وجراءته على ربه، في نهيه محمدا عن الصلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل." (١)

"وقوله: ﴿فليدع ناديه﴾ [العلق: ١٧] يقول تعالى ذكره: فليدع أبو جهل أهل مجلسه وأنصاره، من عشيرته وقومه، والنادي: هو المجلس وإنما قيل ذلك فيما بلغنا، لأن أبا جهل لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام، -[٥٣٧]- انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغلظ له، فقال أبو جهل: علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا؟ فقال الله جل ثناؤه: ﴿لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ [العلق: ١٥] فليدع حينئذ ناديه، فإنه إن دعا ناديه، دعونا الزبانية وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار، وقال أهل التأويل." (٢)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ [العلق: ١٩] ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل، قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ [العلق: ١٩] قال نبي الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه الذي** قال أبو جهل، قال: «لو فعل لاختطفته الزبانية»." (٣)

"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، **قال: بلغني عن** مجاهد، ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ [القدر: ٣] قال: «عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر»." (٤)

"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، **قال: بلغني في** قوله: " ﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ [التكاثر: ٨] قال: الأمن والصحة "." (٥)

"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث بن -[٦٣٥]- يعقوب، أن أباه، أخبره **أنه بلغه أن** «الطير التي رمت بالحجارة، كانت تحملها بأفواهها، ثم إذا ألقتها نفط لها الجلد» وقال آخرون: معنى ذلك: ترميهم بحجارة من سماء الدنيا." (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٥٣٣/٢٤
(٢) تفسير الطبري ٥٣٦/٢٤
(٣) تفسير الطبري ٥٤١/٢٤
(٤) تفسير الطبري ٥٤٥/٢٤
(٥) تفسير الطبري ٦٠٣/٢٤
(٦) تفسير الطبري ٦٣٤/٢٤

"قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أنه " **بلغه أن** الطير التي رمت بالحجارة، أنها طير تخرج من البحر، وأن سجيل: السماء الدنيا " وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل، ولا لغة، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة، أو خبر من الله تعالى ذكره. وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل، مسير أبرهة الحبشي بجنده معه الفيل، إلى بيت الله الحرام لتخريبه. وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما:." (١)

"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [الكوثر: ٣] " هذا العاص بن **وائل، بلغنا أنه** قال: أنا شانئ محمد "." (٢)

"وفسرها الآخرون، فقال ابن عباس، في رواية سعيد بن جبير وأبي الضحى: الم أنا الله أعلم.

وقال الضحاك: كل الم في القرآن: أنا الله أعلم.

وهذا اختيار الزجاج، قال: المختار ما روي عن ابن عباس هو أن معنى الم: أنا الله أعلم، وأن كل حرف منها له تفسير.

قال: والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها.

وأنشد:

قلت لها قفي لنا قالت قاف

فنطق بقاف فقط يريد: قالت قف.

ويروى عن الحسن، أنه قال: الم وسائر حروف التهجي في القرآن: أسماء للسور.

وعلى هذا القول إذا قال القائل: قرأت المص.

عرف السامع أنه قرأ ال ﴿ [التي افتتحت ب المص.

قوله عز وجل: ذلك الكتاب: ذلك يجوز أن يكون بمعنى: هذا، عند كثير من أهل التفسير.

قال الفراء: ومثاله في الكلام أنك تقول: قد قدم فلان.

فيقول السامع: **قد بلغنا ذلك**.

أو يقول: قد بلغنا." (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٣٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٦٩٩/٢٤

(٣) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٧٦/١

"مثقلاكان عاملا في الاسم، وعمله النصب، وإذا استعمل مخففا لم يعمل النصب وكان حرف عطف.

وقوله تعالى: ﴿يعلمون الناس السحر﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني: الشياطين إذا حدثوا بالسحر وتكلموا به وألقوه بين الناس، ويجوز أن يكون يعلمون من فعل اليهود الذين عنوا بقوله: واتبعوا.

قوله: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ [البقرة: ١٠٢] موضع ما نصب عطفا على السحر.

ومعنى ﴿أنزل على الملكين﴾ [البقرة: ١٠٢] : علما وألهما، وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء وزوجه، وهو رقية وليس بسحر، والرخصة في الرقية واردة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا» .

وروى طلحة، عن عطاء، قال: بلغني أن هاروت وماروت قالا، وهما في السماء: أي ربنا، إنك لتعصى في الأرض.

قال: فاهبطا إلى الأرض.

فجعلا يحكمان بين الناس، حتى جاءتهما امرأة من أحسن الناس وأجملهم تخاصم زوجا لها، فقال أحدهما للآخر: هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي؟ قال: نعم.

قال: فهل لك أن تقضي لها على زوجها؟ فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب؟ فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟ فسألاها نفسها، فقالت لهما: لا، إلا أن تقضيا على زوجي.

فقضيا عليه ثم سألاها نفسها، فقالت: لهما: لا، إلا أن تقتلاه، فأفرغ لكما.

فقال أحدهما للآخر: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب؟ فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟ فقتلاه، ثم سألاها نفسها، فقالت: لا، إلا أن لها صنما تعبده، إن أنتما صليتما معي عنده فعلت.

فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول، وقال له صاحبه مثل قوله الأول، فصليا معها عنده، فمسخت عند ذلك شهابا، وأخذا عند ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.." (١)

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١٨٣/١

"كان.

وقوله: ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ [البقرة: ١٨٥] : اليسر: السهولة، يقال: تيسر الأمر، إذا سهل ولان.

والمعنى: ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ [البقرة: ١٨٥] بالرخصة للمسافر والمريض، ﴿ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] لأنه لم يشدد ولم يضيق عليكم، وقال الشعبي: إذا اختلف عليكم أمران، فإن أيسرهما أقربهما إلى الحق، لأن الله تعالى يقول: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥] .

٨٥ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن عطية الحضرمي، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا أبو يونس سعيد بن يونس، حدثنا حماد، عن الجريري، عن عبد الله بن شقيق، عن محجن بن الأدرع أن رسول الله صلى الله عليه **وسلم بلغه أن** رجلا في المسجد يطيل الصلاة، فأتاه فأخذ بمنكبه، ثم قال: «إن الله رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لهم العسر، قالها ثلاث مرات، وإن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر»

وقوله ﴿ولتكملوا العدة﴾ [البقرة: ١٨٥] يعني: عدة ما أفطرتم إذا أقمتم وبرأتم فصوموا للقضاء بعدد أيام الإفطار بالعذر.

قال الفراء: معنى الآية: ولتكملوا العدة في قضاء ما أفطرتم.

والواو واو استئناف، واللام من صلة فعل مضمر بعدها، والتقدير: ولتكملوا العدة شرع الرخصة، ومثله قوله: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾ [الأنعام: ٧٥] أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.." (١)

"عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يحج، ولم يوص بحج، ولم يحج عنه لم يقبل له يوم القيامة عمل»

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرقي، أخبرنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، أخبرني ابن جريج، **قال: بلغنا أن** اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢٨٢/١

وقال المسلمون: الكعبة أعظم.

فبلغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزل ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ [آل عمران: ٩٦] حتى بلغ: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ [آل عمران: ٩٧] وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ [آل عمران: ٩٧] وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ [آل عمران: ٩٧] وليس ذلك في بيت المقدس.

وقوله: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران: ٧٩] قال ابن عباس والحسن وعطاء: جحد فرض الحج، وزعم أنه ليس بواجب عليه.

وهذا قول جماعة من المفسرين.

قال الضحاك: لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: «إن الله كتب عليكم الحج فحجوا» .

فآمن به المسلمون وكفر الباقون، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ [آل عمران: ٩٧] .." (١)

"قوله عز وجل: ﴿فمنهم من آمن به﴾ [النساء: ٥٥] قال ابن عباس، والأكثرون: من أهل الكتاب من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ﴿ومنهم من صد عنه﴾ [النساء: ٥٥] أعرض ولم يؤمن، ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ [النساء: ٥٥] عذابا لمن لا يؤمن.

﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ﴿٥٦﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴿٥٧﴾ ﴾ [النساء: ٥٦-٥٧] قوله عز وجل: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا﴾ [النساء: ٥٦] يعني: بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، ﴿سوف نصليهم نارا﴾ [النساء: ٥٦] ندخلهم نارا كلما نضجت: لانت بحرارتها، ﴿جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ [النساء: ٥٦] قال ابن عباس: يبدلون جلودا بيضاء كأمثال القراطيس.

وقال **الحسن: بلغنا أنهم** تنضجهم كل يوم سبعين ألف مرة، تأكل جلودهم ولحومهم ، قال: وغلظ لحوم أهل النار أربعون ذراعا، وما بين منكبي أحدهم مسيرة ثلاثة أيام.

٢٣٣ - أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أخبرنا ابن بطة، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا داود بن رشيد، حدثنا

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤٧٠/١

مروان بن معاوية، حدثنا يزيد بن سنان، حدثنا أبو يحيى الكلاعي، عن المقدام بن معدي كرب، قال:." (١)

"قال المفسرون: هذا الصلح في القسمة وهو أن يقول الرجل لامرأته: إنك دميمة أو قد دخلت في السن، وأريد أن أتزوج عليك شابة جميلة وأوثرها عليك في القسم بالليل والنهار، فإن رضيت فأقيمي، وإما كرهت خليت سبيلك، فإن رضيت بذلك وإلا كان الواجب على الزوج تمام حقها من المقام عندها، أو تسريحها بإحسان.

وكل ما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز وهو أن تترك له من مهرها أو بعض أيامها، ومعنى يصالحا يتصالحا فأدغم التاء في الصاد.

وقرئ يصلحا من الإصلاح عند التنازع، كقوله: ﴿فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم﴾ [البقرة: ١٨٢] .

وقوله: والصلح خير: من النشوز والإعراض والفرقة، يقول: إن يصالحا على شيء خير من أن يتفرقا أو يقيما على النشوز والإعراض.

وقوله: ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ [النساء: ١٢٨] أي: ألزمت البخل، قال المفسرون: أحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة شحا بحقه قبل صاحبه فالمرأة تشح على مكانها من زوجها، والرجل يشح على المرأة بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها.

وقوله: وإن تحسنوا: أن تصلحوا، وتتقوا: الجور والميل، ﴿فإن الله كان بما تعملون خبيرا﴾ [النساء: ١٢٨] .

قوله عز وجل: ولن تستطيعوا الآية، قال المفسرون: لن تقدروا على التسوية بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع، لأن ذلك مما لا تقدرون عليه، ولو حرصتم أي: اجتهدتم، ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ [النساء: ١٢٩] إلى التي تحبون في النفقة والقسمة.

قال أبو عبيدة: لا يقدر أحد على العدل بين الضرائر بقلبه وليس يؤاخذ به، لأنه لا يستطيع ولا يملكه، لكن عليه أن لا يميل بنفسه وهو الذي وقع عليه النهي، قال **الشافعي: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم فيقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك وأنت أعلم فيما لا أملك» .

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٦٨

يعني: محبته لعائشة.

وقوله: فتذروها كالمعلقة: قال ابن عباس: لا أيما ولا ذات بعل.." (١)

"قال الزجاج: أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحتج عليهم بأن شهادة الله في نبوة نبيه أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به يشهد له أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قوله: ﴿وأوحي إلي هذا القرءان لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] يريد: من أمتي إلى يوم القيامة.

قال الفراء: المعنى: **ومن بلغه القرآن** من بعدكم، وكان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داع ونذير.

ثم قرأ هذه الآية، وقال القرظي: **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه.

قوله: ﴿أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾ [الأنعام: ١٩] هذا استفهام معناه الجحد والإنكار عليهم بهذه الشهادة، ثم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله: ﴿قل لا أشهد﴾ [الأنعام: ١٩] ، ثم أمره بتوحيده والتبري مما سوى الإسلام فقال: ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ [الأنعام: ١٩] .

﴿الذين آتيںاهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴿٢٠﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴿٢١﴾ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴿٢٢﴾ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴿٢٣﴾ انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٠-٢٤] قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ [الأنعام: ٢٠] يعني: اليهود والنصارى يعرفونه: يعرفون محمد بالنبوة والصدق بما يجدونه مكتوبا عندهم في صفته ونعته ﴿كما يعرفون أبناءهم﴾ [الأنعام: ٢٠] .

وقد تقدم تفسير هذا في ﴿ [البقرة، وباقي ال: مفسر في هذه السورة.

قوله:] ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ [الأنعام: ٢١] قال ابن عباس: ومن أكفر ممن اختلق على الله كذبا فأشرك به الآلهة، والمعنى: لا أحد أظلم منه.

﴿أو كذب بآياته﴾ [الأنعام: ٢١] يعني: القرآن، وهم اليهود والنصارى كذبوا القرآن ومعجزاته، ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] قال ابن عباس: لا يسعد من جحد ربوبية ربه، وكذب رسله.." (٢)

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١٢٥/٢

(٢) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢٥٩/٢

"أنصح لكما من دعائكما إلى أكل هذه الشجرة.

قوله: فدلاهما بغرور التدلية: إرسال الدلو في البئر، والمعنى ههنا: غرهما وأطمعهما، قال الأزهري: " أصله تدلية العطشان في البئر ليروى من الماء، فلا يجد الماء، فيكون مدلى بالغرور، ثم وضعت التدلية موضع الإطماع فيما لا يجدي نفعا، فيقال: دلاه إذا أطمعه في غير مطمع.

قال ابن عباس: غرهما باليمن، وكان آدم لا يظن أن أحدا يحلف بالله كاذبا.

قوله: ﴿فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما﴾ [الأعراف: ٢٢] قال الكلبي: " فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما، فأبصر كل واحد منهما عورة صاحبه، فاستحييا، ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ [الأعراف: ٢٢] يقال: طفق يفعل كذا: إذا أخذ في فعله، ومعنى يخصفان: يطبقان على أبدانهما الورق، وقال الزجاج: يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سؤاتهما.

وقال قتادة: أقبلا، وجعلا يرقعان، ويصلان عليهما من ورق الجنة، وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب. ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ [الأعراف: ٢٢] قال **عطاء: بلغني أن** الله تعالى ناداهما: أفرارا مني يا آدم؟ قال: لا، بل حياء منك يا رب، ما ظننت أن أحدا يحلف باسمك كاذبا.

وقوله: ﴿وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ [الأعراف: ٢٢] قال ابن عباس: بين العداوة حيث أبى السجود لآدم، وقال: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] ثم أقرا على أنفسهما بالظلم: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣] الآية، وذكرنا أن هذه الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما، وقوله: قال اهبطوا إلى آخر الآية مفسر في ﴿ [البقرة.

قوله تعالى:] قال فيها تحيون وفيها تموتون﴾ [سورة الأعراف: ٢٥] الآية: قال الكلبي: في الأرض تعيشون، وفي الأرض قبوركم، ومن الأرض تخرجون من قبوركم للبعث.

ولما ذكر عري آدم من علينا باللباس الذي يستر به العورة.

﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم." (١)

"٣٥٩ - أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمر النيسابوري، أنا حمزة بن شبيب المعمري، أنا عمرو بن عبد الله البصري، نا محمد بن عبد الوهاب، أنا جعفر بن عون، أنا موسى بن عبيدة، أخبرنا محمد بن كعب القرظي، بلغني، أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه التي قبض فيها، قالت له قريش: يا أبا طالب أرسل إلى

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٥٧/٢

ابن أخيك، فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر شيئا يكون لك شفاء، فخرج الرسول، حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسا معه، فقال: يا محمد إن عمك يقول لك: يا ابن أخي إني كبير ضعيف سقيم، فأرسل إلي من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لي فيه شفاء، فقال أبو بكر: إن الله حرمهما على الكافرين، فرجع إليهم الرسول فأخبرهم، فقال: بلغت محمدا الذي أرسلتموني به فلم يجر إلي شيئا، وقال أبو بكر: إن الله حرمهما على الكافرين، فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولا من عنده، فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها»

قوله: ﴿الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا﴾ [الأعراف: ٥١] قال ابن عباس: يريد: المستهزئين، والمعنى: تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم، واستهزءوا به، فاليوم ننساهم: قال ابن عباس: نتركهم في جهنم.

﴿كما نسوا لقاء يومهم هذا﴾ [الأعراف: ٥١] كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، يعني: تركهم العمل بطاعة الله لذلك اليوم، ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ [الأعراف: ٥١] ، ما: في موضع جر، بالعطف على ما في قوله كانوا، وما بمعنى المصدر، أي: ولجحودهم بآياتنا.

﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٥٢﴾ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٢-٥٣] قوله: ﴿ولقد جئناهم بكتاب﴾ [الأعراف: ٥٢] يعني القرآن، ﴿فصلناه على علم﴾ [الأعراف: ٥٢] بيناه بعلم لم يقع منا فيه سهو ولا غلط، هدى ورحمة: قال الزجاج: أي: فصلناه هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون: به، وهذا يدل على أن القرآن جعل هدى لقوم أريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به، قوله: هل ينظرون أي: ما ينظرون إلا تأويله، يريد: عاقبته، وما وعد الله فيه من البعث والنشور، والعقاب والحساب، والمعنى: كأنهم ينتظرون ذلك وإن كانوا جاحدين،." (١)

"قال المفسرون: لما أبى فرعون وقومه الإيمان دعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم السماء بالماء، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة، ودام ذلك عليهم سبعة أيام، فقالوا: ﴿يا موسى ادع لنا ربك﴾ [الأعراف: ١٣٤] يكشف عنا فنؤمن لك.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٧٤/٢

فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان، فأنبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك من الكلأ والزرع، فقالوا: ما كان ذلك الماء إلا نعمة علينا.

فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم حتى إن كانت لتأكل الأبواب والسقوف.

قال **عطاء: بلغني أن** الجراد لما سلط على قوم فرعون أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرهم، وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل، ولا يصيبهم من ذلك شيء.

ومما يذكر من الأخبار في الجراد ما

٣٦١ – أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المقرئ، أخبرني الحسين بن محمد الثقفي، أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن خلف الخياط، أنا محمد بن الحسين بن الفرج، نا محمد بن عبيد الله، نا هاشم بن القاسم، نا زياد بن عبد الله بن علاثة، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن ابنه، عن جابر، وأنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"قوله: فادعوه بها: دعاؤه بها تعظيمه بذكرها كقولك: يا قدير، يا عليم، يا عزيز، يا كريم، ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ [الأعراف: ١٨٠] معنى الإلحاد في اللغة: الميل عن القصد، وقال ابن السكيت: الملحد العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه.

يقال: قد ألحد في الدين ولحد به، وبه قرأ حمزة: يلحدون من لحد، و ﴿الذين يلحدون في أسمائه﴾ [الأعراف: ١٨٠] هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم، وزادوا فيها، ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان.

وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقال الكلبي: ويقال: الذين يلحدون في أسمائه الذين يكذبون، وعلى هذا فكل من سمى الله بما لم يسم به نفسه، ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف، فقد كذب في ذلك ومال عن الحق، وقوله: ﴿سيجزون ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١٨٠] أي: جزاء ما كانوا يعملون في الآخرة جزاء م ا كانوا في الدنيا.

قوله: ﴿وممن خلقنا أمة﴾ [الأعراف: ١٨١] الآية: قال عطاء، عن ابن عباس: يريد الله: أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان.

وقال **قتادة: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال: هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٩٩/٢

﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال الكلبي: يعني أهل مكة، كذبوا بمحمد والقرآن، ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال ابن عباس: سنمكر بهم.

وقال الضحاك: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة.

وقال الأزهري: سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون، وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون إليه، ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون، وأملي لهم الإملاء:." (١)

"مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي فأتاني بصحيفة من ملك غسان فإذا فيها: أما بعد: فإنه **قد بلغني أن** صاحبك قد جفاك وأقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان، فالحق بنا نواسك، فقلت: هذا أيضا من البلاء والشر فسجرت التنور وأحرقتها فلما مضت أربعون ليلة إذا رسول من النبي صلى الله عليه وسلم أتاني فقال: اعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها؟ قال: لا ولكن لا تقربنها فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه؟ قال: نعم ولكن لا يقربنك، قالت: يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال مكبا يبكي الليل والنهار منذ كان من أمره ما كان، قال كعب: فلما طال علي البلاء اقتحمت على أبي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي، فقلت: أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله؟ فسكت عني حتى قلت ثلاثا.

قال أبو قتادة في الثالثة: الله ورسوله أعلم فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت من الحائط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وأنا بالمنزلة التي قال الله تعالى: قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا إذ سمعت نداء من ذروة سلع أن أبشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت أن الله تعالى قد جاء بالفرج، ثم جاء رجل يركض على فرس يبشرني فكان الصوت أسرع من فرسه، فأعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين، قال: وكانت توبتنا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل، فقالت أم سلمة: يا رسول الله ألا تبشر كعب بن مالك؟ فقال: إذن يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم سائر الليل، فكانت أم سلمة محسنة في شأني تحزن لأمري، فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر، وكان إذا سر بالأمر استنار فجئت فجلست بين يديه فقال: أبشر يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك منذ ولدتك أمك، فقلت: يا نبي الله أمن عند الله أم من عندك؟ قال: بل هو من عند الله ثم تلا عليهم ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار﴾ [التوبة:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤٣١/٢

١١٧] الآيات، وفينا أنزلت أيضا ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة: ١١٩] فقلت: يا نبي الله إن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: أمسك عليك بعض مالك فإنه خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر قال: فما أنعم الله علي نعمة بعد الإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته أنا وصاحباي، وألا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا، وإني لأرجو أن لا يكون الله أبلى أحدا في الصدق مثل الذي أبلاني، ما تعمدت الكذبة بعد وأرجو أن يحفظني الله فيما بقي " قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من حديث كعب بن مالك

وقوله: ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ [التوبة: ١١٨] قال المفسرون: ضيق الأرض عليهم بأن المؤمنين." (١)

"﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿٨٨﴾ قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس: ٨٨-٨٩] قوله: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا﴾ [يونس: ٨٨] قال ابن عباس: كان لهم من لدن فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت.

﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] أي: إنك جعلت هذه الأموال سببا لضلالهم لأنهم بطروا بها فاستكبروا عن الإيمان، وطغوا في الأرض، ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ [يونس: ٨٨] قال الزجاج: تأويل طمس الشيء إذهابه عن صورته، والانتفاع به على الحالة الأولى التي كانت عليها.

قال المفسرون: صارت أموالهم حجارة، الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة صحاحا وأثلاثا وأنصافا.

قال القرظي: جعل سكرهم حجارة.

وقال **قتادة: بلغنا أن** حروثا لهم صارت حجارة.

وقال عطاء: لم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليه فلم ينتفع به أحد بعد.

وقوله: ﴿واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] قال ابن عباس: امنعهم عن الإيمان بك، والمعنى: اطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان، وهذا دليل على أن الله يفعل ذلك بمن يشاء، ولولا ذلك ما حسن من موسى هذا السؤال، وقوله: فلا يؤمنوا قال الفراء، والزجاج: فلا يؤمنوا دعاء عليهم أيضا.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٥٣٢/٢

والتأويل: فلا آمنوا ﴿حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] يعني: الغرق.

﴿قال قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] قال المفسرون: كان موسى يدعو وهارون يؤمن ولذلك قال دعوتكما.

فاستقيما على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب، ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ [يونس: ٨٩] لا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، وخفف ابن عامر نون تتبعان للتضعيف.

﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿٩٠﴾ ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴿٩١﴾ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس: ٩٠-٩٢] قوله: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾ [يونس: ٩٠] أي: عبرنا بهم ﴿فأتبعهم فرعون وجنوده﴾ [يونس: ٩٠] أي: لحقوه، كما قال." (١)

"فأتبعه الشيطان، بغيا وعدوا ظلما وعدوانا ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] قال ابن عباس: لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له ﴿ءالآن وقد عصيت قبل﴾ [يونس: ٩١] أي: الآن تتوب وقد أضعت التوبة في وقتها؟ قال المفسرون: خاطبه جبريل بهذا.

٤٤٥ - أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد، أنا أبو علي بن أحمد الفقيه، أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا هدبة بن خالد، نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " قال جبريل عليه السلام: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر أحشو في فيه يعني فرعون مخافة أن تدركه الرحمة "

وقال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرخاء يذكركم عند الشدة، وإن يونس كان عبدا صالحا، وإنه كان يذكر الله، فلما وقع في بطن الحوت سأل الله تعالى، فقال الله: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين ﴿١٤٣﴾ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] ، وإن فرعون كان عبدا طاغيا، ناسيا لذكر الله فلما ﴿أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] ، فقال الله تعالى ﴿ءالآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] .

وقال **السدي: بلغنا أن** جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبغضت عبدا من عباد الله، ما

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٥٥٧

أبغضت عبدين أحدهما من الجن والآخر من الإنس، أما الذي من الجن فإبليس حين أبى أن يسجد لآدم، وأما الذي من الإنس ففرعون حين قال: «أنا ربكم العلى» .

ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ من البحر فأدسه في فيه مخافة أن يقول كلمة ينجو بها.

وقوله: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ [يونس: ٩٢] قال ابن عباس والمفسرون: لما أغرق الله فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون، وقال: هو أعظم شيئا من أن يغرق، فأخرجه الله حتى رأوه، فذلك قوله: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك﴾ [يونس: ٩٢] أن نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع ومعنى ببدنك بجسدك بغير روح، وذلك أنه طفى عريانا، وذهب قوم إلى أن معنى البدن هنا الدرع، قال ابن عباس: كانت عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن.

والمعنى: أنا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهور ليعرفوه بها، وذلك قوله: ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] قال." (١)

"أضللته بشر دعوته إليه وحسنته له.

ودلت هذه الآية على أن الإغواء بإرادة الله، وذكر نوح دليل المسألة فقال: هو ربكم قال ابن عباس: هو إلهكم وسيدكم وخالقكم.

وتأويله: إنه إنما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف يشاء، قوله: أم يقولون أي: بل يقولون يعني قوم نوح: افتراه اختلق الوحي وأتى به من عند نفسه ﴿قل إن افتريته فعلي إجرامي﴾ [هود: ٣٥] أي: إثم إجرامي وعقوبة إجرامي، فحذف المضاف، والإجرام، معناه: اكتساب السيئة، يقال: أجرم فهو مجرم.

﴿وأنا بريء مما تجرمون﴾ [هود: ٣٥] من الكفر والتكذيب.

﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٣٧﴾ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٣٨﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿٣٩﴾ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴿٤٠﴾ وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴿٤١﴾ وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴿٤٢﴾ قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٥٥٨

من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود: ٣٦-٤٣] قوله تعالى: ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [هود: ٣٦] قال المفسرون: لما جاء هذا دعا على قومه، فقال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾ [نوح: ٢٦] ، وقوله: فلا تبتئس قال الفراء، والزجاج: لا تحزن.

وقال ابن عباس: لا تغتم.

يقال: ابتأس الرجل إذا بلغه شيء يكره، فحزن له، قوله: ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾ [هود: ٣٧] قال ابن عباس: بمرأى منا.

وقال الضحاك: بمنظر منا.

وقال الربيع: بحفظنا.

والتأويل: بحفظنا إياك حفظ من يراك ويملك دفع السوء عنك، ﴿ووحينا﴾ [هود: ٣٧] قال ابن عباس: وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر، ويجوز أن يكون." (١)

"خمس سنين.

وقال عكرمة: سبع سنين.

وقال مقاتل: حبس يوسف اثنتي عشرة سنة.

قال السدي: ثم إن الملك غضب على خباز بلغه أنه يريد أن يسمه، وأن صاحب شرابه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا، وذلك قوله: ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ [يوسف: ٣٦] وكان يوسف لما دخل السجن قال لأهله: إني أعبر الأحلام.

فقال أحد الفتيين: هلم نجرب هذا العبد العبراني نتراءى له شيئا فسألا من غير أن يكونا رأيا شيئا، فذلك قوله: ﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا﴾ [يوسف: ٣٦] قال له الساقي: إني رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها، ومعنى أعصر خمرا: أعصر عنب خمر، أي: العنب الذي يكون عصيره خمرا، فحذف المضاف، وقال الزجاج، وابن الأنباري: العرب تسمي الشيء باسم ما يئول إليه الشيء إذا انكشف المعنى ولم يلتبس، يقولون: فلان يطبخ الأجر ويطبخ الدبس وإنما يطبخ اللبن والعصير.

وقوم يقولون: إن بعض العرب يسمون العنب خمرا، حكى الأصمعي، عن المعتمر أنه لقي أعرابيا معه عنب، قال: ما معك؟ فقال: خمر.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٥٧٢

وقال صاحب الطعام: رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منه، فذلك قوله: ﴿وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله﴾ [يوسف: ٣٦] أخبرنا بتفسيره ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ [يوسف: ٣٦] تؤثر الإحسان، وتأتي الأفعال الجميلة، قال سلمة بن نبيط: كنت بخراسان جالسا عند الضحاك فسأله رجل عن قوله: ﴿إنا نراك من المحسنين﴾ [يوسف: ٣٦] ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا ضاق على رجل مكانه وسع عليه، وإن احتاج جمع له، وإن مرض قام عليه.

وقال الفراء: من المحسنين العالمين.

ونحو هذا قال الزجاج: ممن يحسن التأويل.

ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على أنه عالم بتفسير الرؤيا فقال: ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ [يوسف: ٣٧] في منامكما ﴿إلا نبأتكما بتأويله﴾ [يوسف: ٣٧] في اليقظة ﴿قبل أن يأتيكما﴾ [يوسف: ٣٧] التأويل ذلكما التأويل ﴿مما علمني ربي﴾ [يوسف: ٣٧] أي: لست أقوله على جهة التكهن والتنجم، وإنما أخبركما بوحي من الله وعلم، ثم أخبر أنه تارك ملة الكفر فقال: ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون﴾ [يوسف: ٣٧] الآية ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم﴾ [يوسف: ٣٨] إلى قوله: ﴿ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء﴾ [يوسف: ٣٨] قال ابن عباس: يريد: أن الله عصمنا من أن نشرك به.

﴿ذلك من فضل الله علينا﴾ [يوسف: ٣٨] أي: اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا وعلى الناس يعني المؤمنين ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ [يوسف: ٣٨] الله على نعمته فيوحدونه، ثم دعاهما إلى الإسلام فقال: ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون﴾ [يوسف: ٣٩] يعني: الأصنام من صغير وكبير خير أعظم في صفة المدح ﴿أم الله الواحد القهار﴾ [يوسف: ٣٩] يعني: أنه أحق بالإلهية من الأصنام، ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال: ﴿ما تعبدون من دونه﴾ [يوسف: ٤٠] من دون الله ﴿إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ [يوسف: ٤٠] يعني: الأرباب والآلهة ولا تصح معانيها للأصنام فكأنها أسماء فارغة، وكأنهم يعبدون الأسماء لأنها لا معاني تصح لها ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [يوسف: ٤٠] من حجة بعبادتها ﴿إن الحكم إلا لله﴾ [يوسف: ٤٠] أي: الفضل بالأمر والنهي إلا لله ﴿ذلك الدين القيم﴾ [يوسف: ٤٠] أي: الذي أمر به من ﴿ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [يوسف: ٤٠] وهو الدين المستقيم ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٤٠] قال ابن عباس: لا يعلمون ما للمطيعين من الثواب، وللعاصين من العقاب.

قوله: ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما﴾ [يوسف: ٤١] الآية، قال الكلبي: لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له: ما." (١)

"عيناي، ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا: إنه سرق وإنك حبسته لذلك، وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا، فإن رددته إلي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره.

وقوله: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ [يوسف: ٨٣] يعني: يوسف، وبنيامين، والذي قال: فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي، ﴿إنه هو العليم﴾ [يوسف: ١٠٠] بشدة حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابن بعد ابن، قوله: وتولى عنهم قال ابن عباس: أعرض عنهم.

وذلك أنه **لما بلغه خبر** حبس بنيامين تنامى حزنه، وبلغ الجهد، وهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يتسلى به، فعند ذلك أعرض عنهم ﴿وقال يا أسفى على يوسف﴾ [يوسف: ٨٤] قال ابن عباس: يا طول حزني على يوسف.

أخبرني أبو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه، أنا أبو الفضل محمد بن الحسين الحدادي، أنا أبو يزيد محمد بن يحيى، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا محمد بن عبيد، عن سفيان بن زياد العصفري، قال: سمعت سعيد بن جبير، يقول: لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الأنبياء قبلهم: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [البقرة: ١٥٦] ولو أعطيها الأنبياء لأعطيها يعقوب إذ يقول: يا أسفي على يوسف.

وقوله: ﴿وابيضت عيناه﴾ [يوسف: ٨٤] أي: انقلبت إلى حال البياض، قال مقاتل: لم يبصر بها ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف.

وقوله: ﴿من الحزن﴾ [يوسف: ٨٤] قال ابن عباس: من البكاء، يريد أن عينيه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا.

أخبرنا أبو منصور بن أبي نصر المذكر، أنا أبو سعيد بن نصير الصوفي، أنا محمد بن أيوب، أنا أبو غسان، نا جرير، عن ليث، عن ثابت البناني قال: دخل جبريل على يوسف فقال: أيها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم على ربه، هل لك علم بيعقوب؟ قال: نعم.

قال: ما فعل؟ قال: ابيضت عيناه.

قال: ما بلغ حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٦١٣

قال: فهل له على ذلك من أجر؟ قال: أجر مائة شهيد عند الله.

أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا ابن إدريس، عن هشام، عن الحسن قال: ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه، وما أحد يومئذ أكرم على الله منه حين ذهب بصره.

وقوله: فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى: الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه، قال قتادة: فلا يقول بأسا.

وقال ابن عباس: مغموم مكروب.

وقال الزجاج: محزون.

﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ [يوسف: ٨٥] يقال:." (١)

"وما أرسلناك عليهم وكيلا ﴿٥٤﴾ وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٤-٥٥] ﴿وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ [الإسراء: ٤٥] نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن، قال الكلبي: وهم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأم جميل امرأة أبي لهب.

حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه.

٥٤٥ - أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي، أنا محمد بن أحمد بن علي الحيري، أنا أحمد بن علي بن المثنى، نا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي، نا سفيان، عن الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء، قالت: لما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب؛ جاءت العوراء أم جميل، ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول: مذمما أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، جالس وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: «إنها لن تراني» ، وقرأ قرآنا اعتصم به ﴿وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ ، قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، ولم تر النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا أبا **بكر، بلغني أن** صاحبك هجاني، قال: لا، ورب هذا البيت، ما هجاك، فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها، رواه الحاكم في (صحيحه) ، عن الصبغي، عن بشر بن موسى، عن الحميدي، عن سفيان

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢/٦٢٧

وقوله: حجابا مستورا قال الأخفش: أراد ساترا، والفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنه لمشئوم وميمون، وإنما هو شائم ويامن.
فقال غيره: حجابا مستورا عن الأعين لا يبصر، إنما هو قدرة من قدرة الله تعالى، حجب النبي صلى الله عليه وسلم عن أعين أعدائه حجاب لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم.
ثم ذكر أن الله منعهم من فهم القرآن بقوله: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ [الإسراء: ٤٦] وقد تقدم تفسيره في ﴿ [الأنعام، وقوله:] وإذا ذكرت ربك في القرءان وحده﴾ [سورة الإسراء: ٤٦] يعني قلت لا إله إلا الله وأنت تتلو القرآن، ﴿ولوا على أدبارهم نفورا﴾ [الإسراء: ٤٦] قال ابن عباس: كارهين أن يوحدوا الله.
وقال قتادة: إن." (١)

"وقوله: إلى المدينة يعني دقسوس، وهي مدينتهم، ويقال: هي اليوم طرسوس، ﴿فلينظر أيها أزكى طعاما﴾ [الكهف: ١٩] قال عطاء، وسعيد بن جبير: أحل الذبائح، وذلك أن عامة أهل بلدهم كانوا كفارا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم.
وقال مجاهد: قالوا لصاحبهم لا تتبع طعاما فيه ظلم ولا غصب.
﴿فليأتكم برزق منه﴾ [الكهف: ١٩] بما تأكلونه، وليتلطف وليدقق النظر، وليحتل حتى لا يطلع عليه، ﴿ولا يشعرن بكم أحدا﴾ [الكهف: ١٩] قال ابن عباس: لا يخبرن بكم، ولا بمكانكم أحدا من أهل المدينة.
قوله: ﴿إنهم إن يظهروا عليكم﴾ [الكهف: ٢٠] يشرفوا ويطلعوا عليكم، ويعلموا مكانكم، يرجموكم يقتلوكم بالرجم، وهو من أخبث القتل، ﴿أو يعيدوكم في ملتهم﴾ [الكهف: ٢٠] قال ابن عباس: يردوكم إلى دينهم، ﴿ولن تفلحوا إذا أبدا﴾ [الكهف: ٢٠] أي: إن رجعتم إلى دينهم لم تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة.
قوله: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ [الكهف: ٢١] قال المفسرون: إن الفتية لما هربوا من ملكهم، ودخلوا الكهف، أمر الملك أن يسد عليهم باب الكهف، ويدعوهم كما هم في الكهف ليموتوا عطشا وجوعا، وليكن كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم، وهو يظن أنهم أيقاظ، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، ثم إن رجلين مؤمنين كتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص، وجعلاه في تابوت من نحاس، وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف، وقالوا: لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلموا خبرهم حين يقرأون هذا الكتاب.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١١٠/٣

ثم انقرض أهل ذلك الزمان، وخلفت بعدهم قرون، وملوك كثيرة، وملك أهل تلك البلاد رجل صالح، يقال له: تندوسيس.

وتحزب الناس في ملكه أحزابا، منهم من يؤمن بالله تعالى، ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب، فكبر ذلك على الملك الصالح، وشكا إلى الله تعالى، وتضرع، وقال: أي رب، اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آية تبين لهم أن البعث حق، وأن الساعة آتية ﴿لا ريب فيها﴾ [الكهف: ٢١] .

فألقى الله في نفس الرجل من أهل ذلك البلد الذي به الكهف، أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف، فيبني منه حظيرة لغنمه، ففعل ذلك، وبعث الله الفتية من نومهم، فأرسلوا أحدهم ليطلب لهم طعاما، فاطلع الناس على أمرهم، وبعثوا إلى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم، وينظر إلى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه آية للعالمين، فتية بعثهم الله تعالى، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاث مائة سنة، **فلما بلغه الخبر**، حمد الله، وركب، وركب معه أهل مدينته حتى أتوا مدينة أصحاب الكهف، فذلك قوله: ﴿وكذلك أعثرنا عليهم﴾ [الكهف: ٢١] أي: وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أطلعنا وأظهرنا، ﴿ليعلموا أن وعد الله﴾ [الكهف: ٢١] بالبعث والثواب والعقاب، حق وأن القيامة لا شك فيها ﴿إذ يتنازعون بينهم أمرهم﴾ [الكهف: ٢١] تنازع أهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف، وفي عددهم، وفيما يفعلون بعد أن اطلعوا عليهم، فقال الله تعالى: ﴿ربهم أعلم بهم﴾ [الكهف: ٢١] بشأنهم وعددهم، وقال مشركو ذلك الوقت: ﴿ابنوا عليهم بنيانا﴾ [الكهف: ٢١] يعني: استروهم من الناس بأن تجعلوه وراء ذلك البنيان، كما يقال: بني عليه جدارا، إذا حوطه وجعله وراء الجدار.

﴿قال الذين غلبوا على أمرهم﴾ [الكهف: ٢١] وهم المؤمنون الذين لم يشكوا في البعث، الملك وأصحابه: ﴿لنتخذن عليهم مسجدا﴾ [الكهف: ٢١] ذكر في القصة أن الملك جعل على باب الكهف مسجدا، وجعل عنده عيدا عظيما، وأمر أن يؤتى كل سنة، قال الزجاج: هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم، غلب المؤمنون بالبعث والنشور، لأن المساجد للمؤمنين.

قوله: ﴿." (١)

"أيوب، أما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج، فقال: إن هذه بركة من بركات ربي، ولست أشبع منها

﴿ رحمة من عندنا ﴾ [الأنبياء: ٨٤] أي: فعلنا ذلك به رحمة من عندنا،﴾ وذكرى للعابدين ﴾ [الأنبياء:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/١٤١

٨٤] قال ابن عباس: موعظة للمطيعين.

﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴿٨٥﴾ وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ﴿٨٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٦] قوله: وذا الكفل قال عطاء: إن نبيا من أنبياء بني إسرائيل أوحى الله إليه أني أريد قبض روحك، فاعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن يكفل لك أنه يصلي بالليل لا يفتر، ويصوم النهار ولا يفطر، ويقضي بين الناس فلا يغضب، فادفع إليه ملكك ففعل ذلك، فقام شاب فقال: أنا أتكفل لك بهذا فتكفل بذلك، ووفى به فشكر الله له ونبأه ولذلك سمي ذا الكفل، وقوله:﴿ كل من الصابرين ﴾ [الأنبياء: ٨٥] أي: على طاعة وعن معاصي الله،﴿ وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ﴾ [الأنبياء: ٨٦] يعني: ما أنعم الله به عليهم من النبوة، وما صيرهم إليه في الجنة من الثواب.

﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿٨٧﴾ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧-٨٨] وذا النون يعنى: يونس بن متى عليه السلام، حبسه الله في بطن النون، وهو الحوت،﴿ إذ ذهب مغاضبا ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال الضحاك: مغاضبا لقومه.

وهو قول ابن عباس في رواية العوفي، قال: إن شعياء النبي، والملك الذي كان في وقته، وذلك أن القوم أرادوا أن يبعثوه إلى ملك قد غزا بني إسرائيل، وسبي الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بني إسرائيل، فقال يونس لشعياء: هل أمرك الله بإخراجي؟ قال: لا.

قال: فهل سماني لك قال: لا.

قال: فهنا غيري أنبياء، فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك ولقومه، فأتى بحر الروم، فكان من قصته ما كان، وإنما حبس في بطن الحوت بتركه ما أمره به شعياء وقومه لأن الله تعالى، قال فيه:﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴾ [الصافات: ١٤٢] والمليم: الذي أتى ما يلام عليه، وقال جماعة من المفسرين: إن يونس لما أخبر قومه عن الله أنه منزل العذاب بهم لأجل معلوم **ثم بلغه بعد** ما مضى الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم خشي أن ينسب إلى الكذب ويعير به سيما ولم تكن قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه." (١)

"أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله، فجئت أبوي، فقلت: يا أمه، ما يتحدث الناس؟ قالت: أي بنية، هوني عليك، فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرن

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٢٤٨/٣

عليها، قال: فقلت: سبحان الله، أوقد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد؛ فأشار على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك وما تعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب؛ فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بريرة، فقال: يا بريرة، هل رأيت شيئا يريبك من عائشة؟ قالت بريرة: والذي بعثك بالحق، إن رأيت أمرا أغمصه قط عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله، قالت: فقام رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، فقال وهو على المنبر: يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل **قد بلغني أذاه** في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت، لعمر الله لا تقتلنه ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، قائم على المنبر يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه شيء في شأني، قالت: فتشهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال: " أما بعد يا عائشة، **فإنه بلغني عنك** كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كلامه قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول

لرسول الله، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: والله لقد عرفت أنكم قد." (١)

"لأبي بكر وأم عائشة، ولصفوان بن المعطل.

وقوله: ﴿لكل امرئ منهم﴾ [النور: ١١] يعني: من العصبة الكاذبة، ﴿ما اكتسب من الإثم﴾ [النور: ١١] جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه، ﴿والذي تولى كبره﴾ [النور: ١١] استبد بمعظمه وانفرد به، قال الضحاك: قام بإشاعة الحديث.

وكبر الشيء: معظمه بالكسر، وهو عبد الله بن أبي في قول مجاهد، ومقاتل، والسدي، وعطاء، عن ابن عباس.

وقوله: منهم يعني: من العصبة الكاذبة، ﴿له عذاب عظيم﴾ [النور: ١١] قال ابن عباس: يريد في الدنيا الجلد، جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين جلدة، وفي الآخرة يصيره الله إلى النار.

ثم أنكر على الذين خاضوا في الإفك، فقال: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ﴿١٢﴾ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴿١٣﴾ ﴾ [النور: ١٢-١٣] ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ [النور: ١٢] هلا إذ سمعتم أيها العصبة الكاذبة قذف عائشة بصفوان، ﴿ظن المؤمنون والمؤمنات﴾ [النور: ١٢] من العصبة الكاذبة، يعني: حمنة بنت جحش، وحسان، ومسطحا، ﴿بأنفسهم خيرا﴾ [النور: ١٢] قال الحسن: بأهل دينهم، لأن المؤمنين كنفس واحدة، ألا ترى إلى قوله: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ [النساء: ٢٩] .

قال الزجاج: ولذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا: إنهم يقتلون أنفسهم.

وقال المبرد: ومثله قوله: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤] .

﴿وقالوا هذا إفك مبين﴾ [النور: ١٢] هذا القذف كذب بين.

﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء﴾ [النور: ١٣] هلا جاء العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة بأربعة شهداء يشهدون بأنهم عاينوا منها ما رموها به، ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله﴾ [النور: ١٣] في حكمه، ﴿هم الكاذبون﴾ [النور: ١٣] .

ثم ذكر الذين قذفوا عائشة، فقال: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿١٤﴾ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٣٠٩

عند الله عظيم ﴿١٥﴾ ﴾ [النور: ١٤-١٥] ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة﴾ [النور: ١٤] ولولا ما من الله به عليكم، ﴿لمسكم﴾ [النور: ١٤] لأصابكم، ﴿في ما أفضتم فيه﴾ [النور: ١٤] فيما أخذتم وخضتم فيه من الكذب والقذف، ﴿عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] في الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: عذاب لا انقطاع له.

ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب لولا فضله، فقال: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم﴾ [النور: ١٥] قال مجاهد، ومقاتل: بعضكم عن بعض.

وقال الكلبي: وذلك أن الرجل منهم كان يلقى الرجل، **فيقول: بلغني كذا** وكذا، يتلقونه تلقيا.

قال الزجاج: معناه يلقيه بعضكم إلى بعض.

﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم﴾ [النور: ١٥] من غير أن تعلموا أن الذي قلتم حق، ﴿وتحسبونه هينا﴾ [النور: ١٥] تظنون أن ذلك القذف سهل لا إثم فيه، ﴿وهو عند الله عظيم﴾ [النور: ١٥] في الوزر. ثم زاد في الإنكار عليهم، فقال: ﴿." (١)

"أحمد بن كثير الواسطي، نا أحمد بن صالح، عن علي بن الحسن، عن سهل، عن أبيه، عن ابن عباس: قام قوم من أهل العراق، فقالوا: أنت ابن عباس؟ قال: فقلت: نعم، قالوا: أنت ابن عم الذي يزعم أنه رسول الله، والسفير فيما بينه وبين الله جبريل؟ قال: نعم، وأنا على ذلك من الشاهدين، قالوا: فإنا قوم قد قرأنا الكتب وعرفنا ما فيها، ونحن سائلون عن سبعة أشياء، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا وصدقنا، قال: سلوني تفقها، ولا تسألوني تفننا، فإن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دعا لي فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فعلمت أن دعوة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، تلحقني، سلوني عما شئتم، قالوا: أخبرنا ما يقول٤، والزرزور، والدراج، والديك في صقيعه، والحمار في نهيقه، والضفدع في نقيقه، والفرس في صهيله، قال: نعم، أخبركم؛ أما القنبر فإنه يقول في صفيره: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد، وأما الزرزور فإنه يقول: اللهم إني أسألك قوت يوم بيوم يا رازق، وأما الدراج فيقول: الرحمن على العرش استوى، وأما الديك فإنه يقول: اذكروا الله يا غافلين، وأما الضفدع فإنه يقول في نقيقه: سبحان المعبود في لجج البحار، وأما الحمار فإنه يقول في نهيقه: اللهم العن العشار، وأما الفرس فإنه يقول في صهيله إذا التقت الفئتان ومشى بعضهم إلى بعض: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، قالوا: يابن عباس، نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأسلموا وحسن إسلامهم، قال الفراء: منطق الطير كلام الطير، فجعله

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٣١١

كمنطق الرجل إذا فهم

وأنشد قول حميد بن ثور:

عجبت أنى يكون عناؤها فصيحا ... ولم يقر بمنطقها فما

ومعنى الآية: فهمنا ما تقول الطير، ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ [النمل: ١٦] قال ابن عباس: يريد من أمر الدنيا والآخرة.

وقال مقاتل: يعني الملك والنبوة والكتاب، وتسخير الرياح، وسخرة الجن والشياطين، ونطق الطير.

إن هذا الذي أعطينا، ﴿لهو الفضل المبين﴾ [النمل: ١٦] الزيادة الظاهرة على ما أعطي غيرنا.

قوله: ﴿وحشر لسليمان جنوده﴾ [النمل: ١٧] أي: جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة، يدل عليه قوله: ﴿من الجن والإنس والطير﴾ [النمل: ١٧] قال المفسرون: كان سليمان إذا أراد سفرا أمر فجمع طوائف من هؤلاء الجنود على بساط واحد، ثم يأمر الريح فتحملهم بين السماء والأرض.

والمعنى: وجمع لسليمان جنوده في مسير له، قال محمد بن **كعب: بلغنا أن** سليمان بن داود عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون منها للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوابر على الخشب فيها ثلاث مائة كتيبة وسبع مائة سرية، فيأمر الريح العاصفة فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به، فأوحى الله إليه وهو." (١)

"﴿أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [النمل: ٦٤] ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ [النمل: ٦٤] في الأرحام من نطفة، ثم يعيده بعد الموت، ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ [النمل: ٦٤] المطر، ومن الأرض النبات، ﴿أإله مع الله قل هاتوا برهانكم﴾ [النمل: ٦٤] حجتكم، ﴿إن كنتم صادقين﴾ [النمل: ٦٤] أن لي شريكا صنع من هذه الأشياء.

﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴿٦٥﴾ بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿٦٦﴾ وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون ﴿٦٧﴾ ﴾ [النمل: ٦٥-٦٧] ﴿قل لا يعلم من في السموات﴾ [النمل: ٦٥] يعني الملائكة، والأرض يعني الناس، الغيب ما غاب عن العباد، إلا الله وحده، ﴿وما يشعرون أيان يبعثون﴾ [النمل: ٦٥] ولا يعلمون متى يكون البعث، والمعنى أن الله هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى البعث لا غيره.

﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾ [النمل: ٦٦] ادارك معناه تدارك، أي: تتابع وتلاحق، ومنه قوله: ﴿حتى

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٣٧٢

إذا اداركوا فيها جميعا﴾ [الأعراف: ٣٨] .

وقرأ ابن كثير بل أدرك أي: بلغ ولحق، كما تقول: أدركه علمي، **أي بلغه ولحقه**.

قال ابن عباس: يريد ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة.

وقال السدي: اجتمع علمهم يوم القيامة، فلم يشكوا ولم يختلفوا.

وقال مقاتل: يقول: بل علموا في الآخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا.

وهو قوله: ﴿بل هم في شك منها﴾ [النمل: ٦٦] بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة، ﴿بل هم منها عمون﴾ [النمل: ٦٦] جمع عم، وهو الأعمى القلب.

قال الكلبي: يقول: هم جهلة بها.

وما بعد هذا مفسر في ﴿ [المؤمنين إلى قوله:] لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ﴿٦٨﴾ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الم جرمين ﴿٦٩﴾ ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة النمل: ٦٨-٧٠] ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ [النمل: ٦٩] والآية ظاهرة.

﴿ولا تحزن عليهم﴾ [النمل: ٧٠] على كفار مكة، والمعنى: على تكذيبهم إياك وإعراضهم عنك، ﴿ولا تكن في ضيق﴾ [النمل: ٧٠] وقرئ في ضيق بكسر الضاد، وهما لغتان، قال ابن السكيت: يقال في صدر فلان ضيق أو ضيق، وهو ما يضيق عنه الصدر.

وهذه الآية مفسرة في آخر ﴿ [النحل.

] ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٧١﴾ قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ﴿٧٢﴾." (١)

"الأرض، ولباس الخفاف المقلوبة، ولباس الأرجوان، وكان أحدهم لا ينظر في وجه خادمه إلا تكبرا "

قال الزجاج: الأرجوان في اللغة صبغ أحمر، وهو ما روي أنه كان عليهم، وعلى خيلهم الديباج الأحمر.

قال مقاتل: فلما نظر مؤمنو أهل ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك، وهو قوله: ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾ [القصص: ٧٩] نصيب آخر من الدنيا.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٣٨٣

﴿وقال الذين أوتوا العلم﴾ [القصص: ٨٠] قال ابن عباس: يعني الأحبار من بني إسرائيل.
وقال مقاتل: بما وعده الله في الآخرة.
قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتي قارون: ﴿ويلكم ثواب الله﴾ [القصص: ٨٠] ما عند الله من الثواب والجزاء، ﴿خير لمن آمن﴾ [القصص: ٨٠] وصدق بتوحيد الله، وعمل صالحا وقام بالفرائض مما أعطي قارون في الدنيا، ولا يلقاها قال مقاتل: لا يؤتاها.
يعني: الأعمال الصالحة، ودل عليها قوله: وعمل صالحا وقال الكلبي: لا يعطاها في الآخرة ﴿إلا الصابرون﴾ [القصص: ٨٠] على أمر الله.
يعني الجنة، ودل عليه قوله: ثواب الله.
قوله: ﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴿٨١﴾ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ﴿٨٢﴾ ﴾ [القصص: ٨١-٨٢] ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ [القصص: ٨١] قال السدي: دعا قارون امرأة من بني إسرائيل بغيا، فقال لها: إني أعطيك ألفين على أن تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو إسرائيل عندي، فتقولي: يا معشر بني إسرائيل، ما لي ولموسى، قد آذاني.
قالت: نعم.
فأعطاها خريطتين عليها خاتمه، فلما جاءت المرأة بيتها ندمت وقالت: يا ويلها، قد عملت كل فاحشة، فما بقي إلا أن أفتري على نبي الله، فلما أصبحت أقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت على بني إسرائيل، فقالت: إن قارون أعطاني هاتين الخريطتين على أن آتي جماعتكم فأزعم أن موسى يريدني على نفسي، ومعاذ الله أن أفتري على نبي الله، وهذه دراهمه عليها خاتمه، فعرف بنو إسرائيل خواتم قارون، فغضب موسى عليه السلام، فدعا الله عليه، فأوحى الله تعالى إليه: إني قد أمرت الأرض أن تطيعك وسلطتها عليه، فمرها.
فقال موسى: يا أرض خذيه وهو على سريره وفرشه، فأخذته حتى غيبت سريره، فلما رأى ذلك قارون ناشده الرحم، فقال: خذيه.
فأخذته حتى غيبت قدميه، ثم أخذته حتى غيبت ركبتيه، ثم قال: خذيه.
فأخذته حتى غيبت حقويه، وهو يناشده الرحم، فقال: خذيه.

فأخذته حتى غيبته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ناشدك الرحم واستغاثك فأبيت أن تغيثه، لو إياي دعا أو استغاثني لأغثته.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، نا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا سعيد بن أبي مريم، أنا الليث، أنا عقيل، عن ابن شهاب، عن عبد الله بن عوف القاري، من بني قارة، **أنه بلغه أن** الله تعالى أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه." (1)

"وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿٢٠﴾ اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ﴿٢١﴾ وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴿٢٢﴾ أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴿٢٣﴾ إني إذا لفي ضلال مبين ﴿٢٤﴾ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴿٢٥﴾ ﴾ [يس: ٢٠-٢٥] ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ [يس: ٢٠] وهو حبيب النجار، وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، **فلما بلغه أن** قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاءهم و ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿٢٠﴾ اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾ [يس: ٢٠-٢١] لا يسئلونكم أموالكم على ما جاءكم به من الهدى، وهم مهتدون يعني الرسل، فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ فقال: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ [يس: ٢٢] وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي، وإليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم. ثم أنكر اتخاذ الأصنام وعبادتها، فقال: ﴿أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر﴾ [يس: ٢٣] بسوء ومكروه، ﴿لا تغن عني﴾ [يس: ٢٣] لا ترفع ولا تمنع، شفاعتهم شيئا يعني لا شفاعة لها فتغني، ولا ينقذون ولا يخلصوني من ذلك المكروه.

﴿إني إذا لفي ضلال مبين﴾ [يس: ٢٤] إن أنا فعلت ذلك.

﴿إني آمنت بربكم﴾ [يس: ٢٥] الذي كفرتم به، فاسمعون فاسمعوا قولي، فلما قال هذا وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، قال ابن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره، فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزقه، وذلك قوله: ﴿قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ﴿٢٦﴾ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿٢٧﴾ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴿٢٨﴾ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴿٢٩﴾ ﴾ [يس: ٢٦-٢٩] ﴿قيل ادخل الجنة﴾ [يس: ٢٦] فلما دخلها، ﴿قال يا ليت قومي يعلمون ﴿٢٦﴾ بما غفر لي ربي﴾ [يس: ٢٦-٢٧] يعني أن يعلموا أن الله غفر له

---

(1) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣/٤٠٩

ليرغبوا في دين الرسل، والمعنى: بغفران ربي لي، وما مع الفعل بمنزلة المصدر، ﴿وجعلني من المكرمين﴾ [يس: ٢٧] من المدخلين الجنة.

فلما قتلوه غضب الله لقتلهم إياه غضبة لم تبق من القوم شيئا وعجل لهم العذاب، وهو قوله: ﴿وما أنزلنا على قومه﴾ [يس: ٢٨] يعني قوم حبيب، من بعده من بعد قتله، ﴿من جند من السماء﴾ [يس: ٢٨] يعني الملائكة، أي: لم تستنصر منهم بجند من السماء، ﴿وما كنا منزلين﴾ [يس: ٢٨] أي: وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكناهم كالطوفان، والصاعقة، والريح.

ثم بين بما كانت عقوبتهم، فقال: ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة﴾ [يس: ٢٩] قال المفسرون: أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فإذا هم ميتون، لا يسمع لهم حس كالنار إذا طفئت.

وهو قوله: ﴿فإذا هم خامدون﴾ [يس: ٢٩] أي: ساكتون قد ماتوا.

قوله: ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ﴿٣٠﴾ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من." (١)

"صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ [فصلت: ٣٠] فقال: " قد قالها ناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها.

وذهب كثير من المفسرين إلى: أن الاستقامة على طاعة الله، وأداء فرائضه، ولزوم السنة.

قال الكلبي، عن ابن عباس: استقاموا على ما فرض عليهم.

وروى الزهري، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه تلا هذه الآية، فقال: «استقاموا لله بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب» .

وقوله: ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ [فصلت: ٣٠] قال ابن عباس: عند الموت.

وقال قتادة، ومقاتل: إذا قاموا من قبورهم.

ألا بأن لا، تخافوا من الموت، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أهل وولد، وروى جعفر، عن ثابت، أنه **قال: بلغنا أنه** إذا انشقت الأرض يوم القيامة، نظر المؤمن إلى حافظيه، قائمين على رأسه، يقولان له: لا تخف اليوم ولا تحزن، وأبشر بالجنة التي كنت توعد، نحن أولياؤك في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أبشر يا ولي الله، إنك سترى اليوم أمرا لم تر مثله، فلا يهولنك، وإنما يراد به غيرك.

قال ثابت: فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة، إلا وهي لكل مؤمن قرة عين لما هداه الله في الدنيا.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٥١٢/٣

وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر دنياكم، من ولد أو أهل أو دين، فإنه سيخلفكم في ذلك كله.

﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ [فصلت: ٣١] هذا من قول الملائكة للمؤمنين، يقولون: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة.

ولكم فيها في الآخرة، ﴿ما تشتهي أنفسكم﴾ [فصلت: ٣١] من الكرامات واللذات، ﴿ولكم فيها ما تدعون﴾ [فصلت: ٣١] تتمنون، كقوله: ﴿ولهم ما يدعون﴾ [يس: ٥٧] وقد مر.

نزلا يجوز أن يكون جمع نازل، ويكون المعنى: ولكم فيها ما تدعون ﴿من غفور رحيم﴾ [فصلت: ٣٢] نازلين، ويجوز أن يراد به: القوت الذي." (١)

"عبد الغفور، عن أبي نضير، عن أبي رجاء، عن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منهما، فإن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون ".

قوله: ﴿حتى إذا جاءنا﴾ [الزخرف: ٣٨] يعني: الكافر، وقرئ: جاآنا يعني: الكافر وشيطانه، جعلا في سلسلة واحدة، وروى معمر عن الجريري، **قال: بلغنا أن** الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره، أخذ بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار.

فذلك حيث يقول: ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ [الزخرف: ٣٨] بعد ما بين المشرق والمغرب، فغلب لفظ المشرق، كما قالوا: القمران، والعمران، فبئس القرين أنت أيها الشيطان.

ويقول الله تعالى في ذلك اليوم للكفار: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ [الزخرف: ٣٩] أشركتم في الدنيا، ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] قال المفسرون: لا يخفف الاشتراك عنهم شيئا من العذاب، لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب.

ثم ذكر أنه لا ينفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة، فقال: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين ﴿٤٠﴾ فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ﴿٤١﴾ أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ﴿٤٢﴾ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم ﴿٤٣﴾ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٠-٤٤] .

﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾ [الزخرف: ٤٠] قال ابن عباس: يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به،

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤/٣٤

ولا يبصرونه، لأن من أعميت قلبه لم يهتد.

﴿ومن كان في ضلال مبين﴾ [الزخرف: ٤٠] يريد من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الأمين.." (١)

"﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ [القلم: ١٣] قال: يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها

قال ابن قتيبة: ولا نعلم أن الله وصف أحدا، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بالحلف، والمهانة، والغيب للناس، والمشي بالنمائم، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ [القلم: ١٤] قال الفراء، والزجاج: ﴿أن كان﴾ [القلم: ١٤] أي: لأن كان. والمعنى: لا تطع كل حلاف مهين ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ [القلم: ١٤] أي: لا تطعه لماله وبنيه، ومن قرأ: أأن كان فإنه توبيخ له، أي: جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا، وهو قوله: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ [القلم: ١٥] .

ثم أوعده، فقال: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ [القلم: ١٦] قال أبو عبيدة، وأبو زيد، والمبرد: الخرطوم الأنف.

قال مقاتل: سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك: أنه يسود وجهه قبل دخول النار.

وهو قول الأكثرين، قال الفراء: والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض.

وقال الزجاج: سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم.

وقال قتادة: سنلحق به شيئا لا يفارقه.

واختاره ابن قتيبة، وقال: العرب تقول: قد وسمه ميسم سوء.

يريدون: ألصق به عارا لا يفارقه، لأن السمة لا ينمحي، ولا يعفو أثرها.

وقد ألحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه كالوسم على الخرطوم، وأبين ما يكون الوسم على الوجه.

﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴿١٧﴾ ولا يستثنون ﴿١٨﴾ فطاف عليها طائف من ربك وهم." (٢)

"فاسلكوه اجعلوه فيها، يقال: سلكته في الطريق، وفي القيد، وغيره.

إذا أدخلته فيه، قال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٧٣/٤

(٢) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٣٦/٤

قال سويد بن أبي **نجيح: بلغني أن** جميع أهل النار في تلك السلسلة.
﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ [الحاقة: ٣٣] لا يصدق بتوحيد الله، وعظمته.
﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ [الحاقة: ٣٤] لا يطعم المسكين في الدنيا، ولا يأمر أهله بذلك.
﴿فليس له اليوم ههنا﴾ [الحاقة: ٣٥] في الآخرة، حميم قريب ينفعه، أو يشفع له.
﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ [الحاقة: ٣٦] وهو صديد أهل النار، وما ينغسل من أبدانهم من القيح، والدم.
وروى مجاهد، عن ابن عباس، قال: لو أن قطرة من الغسلين وقعت في الأرض، أفسدت على الناس معايشهم.
ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو، فقال: ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ [الحاقة: ٣٧] قال الكلبي: يعني: من يخطأ بالشرك.
١٢٣٦ - أخبرنا أبو نصر الجوزقي فيما أجاز لي، أنا الحسين الحجاجي، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا زياد بن أيوب، نا أبو تميلة، نا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، قال: قرأ نافع عند ابن عباس ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ [الحاقة: ٣٧] فقال: مه كلنا نخطئ.
﴿فلا أقسم بما تبصرون ﴿٣٨﴾ وما لا تبصرون ﴿٣٩﴾ إنه لقول رسول كريم ﴿٤٠﴾ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴿٤١﴾ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴿٤٢﴾ تنزيل من رب العالمين ﴿٤٣﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٨-٤٣] .
قوله: فلا أقسم لا رد لكلام المشركين، كأنه قيل: ليس الأمر كما يقول المشركون.
﴿أقسم بما تبصرون ﴿٣٨﴾ وما لا تبصرون ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحاقة: ٣٨-٣٩] قال قتادة: أقسم بالأشياء كلها، ما يبصر منها، وما لا يبصر، ويدخل في هذا جميع المكونات، والموجودات في الدنيا والآخرة.
إنه إن القرآن، ﴿لقول رسول كريم﴾ [الحاقة: ٤٠] يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم، والمعنى: إنه لتلاوة رسول كريم وتلاوته قوله.
﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون﴾ [الحاقة: ٤١] لا تصدقون بأن القرآن من عند الله، وأريد بالقليل نفي إيمانهم أصلا، كما تقول لمن لا يزورك: قل ما تأتينا.
وأنت تريد: لا يأتينا أصلا، ومن قرأ: يؤمنون بالياء، فهو إخبار عن المشركين.
﴿ولا بقول كاهن﴾ [الحاقة: ٤٢] وهو الذي يقضي على الغائب.." (١)

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٤٨/٤

"وتستغفرني فأغفر لك وتدعوني فأستجيب لك، قال ثم يقول: هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار قط ولم يرج ما عندي قط، ولم يخش عقابي ساعة قط، ثم قيل لهم: ما سلككم، أي ماذا سلككم في سقر ﴿قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين﴾ إلى قوله: ﴿حتى أتانا اليقين﴾ .

قال: يقول الله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] **قال: بلغنا أن** هذا بعد الشفاعة.

قال عطاء، عن ابن عباس: يريد: شفاعة الملائكة، والنبيين، كما نفعت الموحدين.

وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك، ولا شهيد، ولا مؤمن.

وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون.

١٢٥٨ - أخبرنا أحمد بن الحسين الحيرى، نا محمد بن يعقوب، نا يحيى بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا خالد الحذاء، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عبد الله بن مسعود: يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم، لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، ثم النبيون ثم الصديقون، ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم: ﴿ما سلككم في سقر﴾ ، ﴿قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين﴾ ، قرأ إلى قوله: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يبقون في جهنم.

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿٤٩﴾ كأنهم حمر مستنفرة ﴿٥٠﴾ فرت من قسورة ﴿٥١﴾ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴿٥٢﴾ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴿٥٣﴾ كلا إنه تذكرة ﴿٥٤﴾ فمن شاء ذكره ﴿٥٥﴾ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿٥٦﴾ ﴾ [المدثر: ٤٩-٥٦] .." (١)

"صالح بن مسمار، **قال: بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ [الانفطار: ٦] ثم قال: جهله وقال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة، فيقول: يابن آدم ما غرك بي؟ يابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ يابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ وقال إبراهيم بن الأشعث: قيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله يوم القيامة، فقال: ما غرك بربك الكريم؟ ماذا كنت تقول؟ قال: كنت أقول: غرني ستورك المرخاة.

فنظمه محمد ابن السماك، فقال:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٣٨٧/٤

يا كاتم الذنب أما تسحتي ... والله في الخلوة ثانيكا

غرك من ربك إمهاله ... وستره طول مساويكا

وتلا السري بن مغلس هذه الآية، فقال: غره رفق الله به.

وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني الله بين يديه، فقال: ما غرك بي؟ قلت: غرني بك برك بي سالفا وآنفا.

وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني كرم الكريم.

وقال منصور بن عمار: لو قال لي: ما غرك برك الكريم؟ قلت: يا رب، ما غرني إلا ما علمته من فضلك على عبادك.

وأنشد أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا المعنى:

يا من غلا في الغي والتيه ... وغره طول تماديه

أملى لك الله فبارزته ... ولم تخف غب معاصيه." (١)

"١- الموطأ وهو لإمام دار الهجرة مالك بن أنس وهو أحد أعلام الإسلام وإمام دار الهجرة، توفي سنة ١٧٩ هـ ودفن بالبقيع «١» .

٢- المختصر لعبد الله بن عبد الحكم بن أعين كان من أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، وأفضت إليه الرياسة بعد أشهب، توفي سنة ٢١٤ هـ «٢» .

٣- المدونة وهي أصل المذهب المالكي وعمدته قال سحنون: إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزي في الصلاة عن غيرها ولا يجزي غيرها عنها.

وأصل المدونة أسئلة أسد بن الفرات علي بن عبد الرحمن بن القاسم بعد وفاة مالك فأجابه ابن القاسم بنص قول مالك مما سمعه منه **أو بلغه عنه** أو قاسه على قوله ورحل بها أسد إلى القيروان فكانت تسمى «الأسدية» و «كتاب أسد» و «مسائل ابن القاسم» ثم طلبها سحنون من أسد فمنعه إياها فتلطف به سحنون حتى وصلت إليه فرحل بها سحنون إلى ابن القاسم فسمعها منه وأصلح فيها أشياء كثيرة رجع ابن القاسم عنها ثم كتب ابن القاسم إلى أسد أن يعرض كتابه على سحنون ويصلحه منها فأنف عن ذلك فرتبها سحنون فأصبحت المدونة المشهورة بين الخلائق «٣» .

٤- الواضحة لعبد الملك بن حبيب السلمي فقيه أهل الأندلس، توفي سنة ١٨٣ هـ «٤» .

٥- التفريع لأبي القاسم بن الجلاب المتوفى سنة ٣٧٨ هـ «٥» .

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ٤/٤٣٥

٦- «الإشراف على مذاهب أهل العلم» لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى سنة ٣٠٩ هـ «٦» .

---

(١) الخلاصة (٣/ ٣) .

(٢) المدارك (٢/ ٥٢٣) وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٩) .

(٣) انظر مواهب الجليل (١/ ٣٣) كارل بروكلمان (٣/ ٢٨١) .

(٤، ٥) المدارك (٣/ ٣٠) .

(٦) أما مصادره في علم التوحيد والتاريخ والسير فلم يكن يختص كتابا دون آخر بل كان ينقل عن أئمة هذا الشأن فمثلا في التوحيد ينقل عن إمام أهل السنة والجماعة «أبي الحسن الأشعري» وأبي الطيب الباقلاني وإمام الحرمين أبي المعالي الجويني وغيرهم وكذلك الأمر في التاريخ والسير. [.....]."[١]

"(باب معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»

اختلف الناس في معنى هذا الحديث، اختلافا شديدا، فذهب فريق من العلماء إلى أن تلك الحروف السبعة هي فيما يتفق أن يقال على سبعة أوجه فما دونها، كتعال، وأقبل، وإلي، ونحوي، وقصدي، واقرب، وجيء، وكاللغات التي في أف، وكالحروف التي في كتاب الله فيها قراءات كثيرة، وهذا قول ضعيف.

قال ابن شهاب في كتاب مسلم: «بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام» .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا كلام محتمل.

وقال فريق من العلماء: «إن المراد بالسبعة الأحرف معاني كتاب الله تعالى، وهي: أمر، ونهي، ووعد، ووعيد، وقصص، ومجادلة، وأمثال. وهذا أيضا ضعيف، لأن هذه لا تسمى أحرفا، وأيضا:

فالإجماع أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا في تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.

وحكى صاحب الدلائل عن بعض العلماء، وقد حكى نحوه القاضي أبو بكر بن الطيب، قال:

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة، منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، مثل: هن أطهر، وأطهر. ومنها ما لا تتغير صورته، ويتغير معناه بالإعراب، مثل: ربنا باعد وباعد. ومنها ما تبقى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٥/١

صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، مثل: نشرها، وننشزها. ومنها ما تتغير صورته ويبقى معناه كقوله: كالعهن المنفوش [القارعة: ٥] ، وكالصوف المنفوش، ومنها ما تتغير صورته ومعناه، مثل: وطلح منضود [الواقعة: ٢٩] وطلع منضود، ومنها بالتقديم والتأخير كقوله: وجاءت سكرة الموت بالحق [ق: ١٩] . وسكرة الحق بالموت. ومنها بالزيادة والنقصان كقوله: «تسع وتسعون نعجة أنثى» .

وذكر القاضي أبو بكر بن الطيب في معنى هذه السبعة الأحرف حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهي، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وائتمروا، وانتهوا، واعتبروا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه» .

قال القاضي أبو محمد: فهذا تفسير منه صلى الله عليه وسلم للأحرف السبعة، ولكن ليست هذه التي أجاز لهم القراءة بها على اختلافها، وإنما الحرف في هذه بمعنى الجهة والطريقة، ومنه قوله تعالى:." (١)

"تركيب الشهوة والنسل فيه حين غضب عليه ما يدفع أنه كان من الملائكة» .

وقوله عز وجل: كان من الجن ففسق عن أمر ربه [الكهف: ٥٠] يتخرج على أنه عمل عملهم فكان منهم في هذا، أو على أن الملائكة قد تسمى جنا لاستتارها، قال تعالى: وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا. [الصافات: ١٥٨] وقال الأعشى في ذكر سليمان عليه السلام: [الطويل]

وسخر من جن الملائك تسعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر

أو على أن يكون نسبهم إلى الجنة كما ينسب إلى البصرة بصري، لما كان خازنا عليها، وإبليس لا ينصرف لأنه اسم أعجمي معرف.

قال الزجاج: «ووزنه فعليل» .

وقال ابن عباس والسدي وأبو عبيدة وغيرهم: هو مشتق من أبلس إذا أبعد عن الخير، ووزنه على هذا إفعيل ولم تصرفه هذه الفرقة لشذوذه، وأجروه مجرى إسحاق من أسحقه الله، وأيوب من آب يؤوب، مثل قيوم من قام يقوم، ولما لم تصرف هذه- ولها وجه من الاشتقاق- كذلك لم يصرف هذا وإن توجه اشتقاقه لقلته وشذوذه، ومن هذا المعنى قول الشاعر العجاج: [الرجز] .

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا

أي تغير وبعد عن العمار والإنس به ومثله قول الآخر: [الرجز] وفي الوجوه صفرة وإبلاس ومنه قوله تعالى: فإذا هم مبلسون [الأنعام: ٤٤] أي يائسون عن الخير مبعدون منه فيما يرون- وأبى معناه امتنع من فعل ما

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤٣/١

أمر به، واستكبر دخل في الكبرياء، والإباية مقدمة على الاستكبار في ظهورهما عليه، والاستكبار والأنفة مقدمة في معتقده.

وروى ابن القاسم عن مالك أنه **قال: بلغني أن** أول معصية كانت الحسد والكبر والشح، حسد إبليس آدم وتكبر، وشح آدم في أكله من شجرة قد نهي عن قربها.

حكى المهدوي عن فرقة أن معنى وكان من الكافرين: وصار من الكافرين.

وقال ابن فورك: «وهذا خطأ ترده الأصول» .

وقالت فرقة: «قد كان تقدم قبل من الجن من كفر فشبهه الله بهم وجعله منهم، لما فعل في الكفر فعلهم» .

وذكر الطبري عن أبي العالية أنه كان يقول: «وكان من الكافرين معناه: من العاصين» .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وتلك معصية كفر لأنها عن معتقد فاسد صدرت.." (١)

"ونفس الاستحياء ليس بعذاب، لكن العذاب بسببه وقع الاستحياء، ويذبحون بدل من «يسومون» .

وقوله تعالى: وفي ذلكم إشارة إلى جملة الأمر، إذ هو خبر فهو كمفرد حاضر، وبلاء معناه امتحان واختبار، ويكون البلاء في الخير والشر.

وقال قوم: الإشارة ب ذلكم إلى التنجية من بني إسرائيل، فيكون البلاء على هذا في الخير، أي وفي تنجيتكم نعمة من الله عليكم.

وقال جمهور الناس: الإشارة إلى الذبح ونحوه، والبلاء هنا في الشر، والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان.

وحكى الطبري وغيره في كيفية نجاتهم: أن موسى عليه السلام أوحي إليه أن يسري من مصر ببني إسرائيل فأمرهم موسى أن يستعيروا الحلي والمتاع من القبط، وأحل الله ذلك لبني إسرائيل، فسرى بهم موسى من أول الليل، فأعلم فرعون فقال لا يتبعنهم أحد حتى تصيح الديكة، فلم يصح تلك الليلة بمصر ديك حتى أصبح، وأمات الله تلك الليلة كثيرا من أبناء القبط فاشتغلوا في الدفن وخرجوا في الأتباع مشرقين، وذهب موسى إلى ناحية البحر حتى بلغه، وكانت عدة بني إسرائيل نيفا على ستمائة ألف، وكانت عدة فرعون ألف ألف ومائتي ألف.

وحكي غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته، فلما لحق فرعون موسى ظن بنو إسرائيل أنهم غير ناجين، فقال

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١/١٢٥

يوشع بن نون لموسى أين أمرت؟ فقال هكذا وأشار إلى البحر فركض يوشع فرسه فيه حتى بلغ الغمر، ثم رجع فقال لموسى أين أمرت؟ فو الله ما كذبت ولا كذبت، فأشار إلى البحر، وأوحى الله تعالى إليه: أن اضرب بعصاك البحر [الشعراء: ٦٣] . وأوحى إلى البحر أن انفرق لموسى إذا ضربك، فبات البحر تلك الليلة يضطرب فحين أصبح ضرب موسى البحر، وكناه أبا خالد فانفرق وكان ذلك في يوم عاشوراء.
قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٥٠ الى ٥٣]
وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون (٥٠) وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٥١) ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون (٥٢) وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون (٥٣)
فرقنا معناه: جعلناه فرقا، وقرأ الزهري «فرقنا» بتشديد الراء، ومعنى بكم بسببكم، وقيل لما كانوا بين الفرق وقت جوازهم فكأنه بهم فرق، وقيل معناه لكم، والباء عوض اللام وهذا ضعيف، والبحر هو بحر القلزم، ولم يفرق البحر عرضا جزعا من ضفة إلى ضفة، وإنما فرق من موضع إلى موضع آخر في ضفة واحدة، وكان ذلك الفرق بقرب موضع النجاة، ولا يلحق في البر إلا في أيام كثيرة بسبب جبال وأوعار حائلة.
وذكر العامري أن موضع خروجهم من البحر كان قريبا من برية فلسطين وهي كانت طريقهم.." (١)
"مثيرة، وقال قوم تثير فعل مستأنف، والمعنى إيجاب الحرث وأنها كانت تحرث ولا تسقي، ولا يجوز أن تكون هذه الجملة في موضع الحال، لأنها من نكرة، وتسقي الحرث معناه بالسانية أو غيرها من الآلات، والحرث ما حرث وزرع.
ومسلمة بناء مبالغة من السلامة، قال ابن عباس وقتادة وأبو العالية: معناه من العيوب، وقال مجاهد: معناه من الشيات والألوان، وقال قوم: معناه من العمل.
ولا شية فيها: أي لا خلاف في لونها هي صفراء كلها لا بياض فيها ولا حمرة ولا سواد قاله ابن زيد وغيره، والموشي المختلط الألوان، ومنه وشي الثوب، تزيينه بالألوان، ومنه الواشي لأنه يزين كذبه بالألوان من القول، والثور الأشيه الذي فيه بلقة، يقال فرس أبلق، وكبش أخرج، وتيس أبرق، وكلب أبقع، وثور أشيه، كل ذلك بمعنى البلقة.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٤١/١

وهذه الأوصاف في البقرة سببها أنهم شددوا فشدد الله عليهم، ودين الله يسر، والتعمق في سؤال الأنبياء عليهم ال سلام مذموم.

وقصة وجود هذه البقرة على ما روي، أن رجلا من بني إسرائيل ولد له ابن، وكانت له عجلة، فأرسلها في غيضة، وقال: اللهم إني قد استودعتك هذه العجلة لهذا الصبي، ومات الرجل، فلما كبر الصبي قالت له أمه: إن أباك قد استودع الله عجلة لك، فأذهب فخذها، فذهب فلما رأته البقرة جاءت إليه حتى أخذ بقرنيها، وكانت مستوحشة، فجعل يقودها نحو أمه، فلقيه بنو إسرائيل، ووجدوا بقرته على الصفة التي أمروا بها، وروت طائفة أنه كان رجل من بني إسرائيل برا بأبيه فنام أبوه يوما وتحت رأسه مفاتيح مسكنهما، فمر به بائع جوهر فسامه فيه بستين ألفا، فقال له ابن النائم: اصبر حتى ينتبه أبي، وأنا آخذه منك بسبعين ألفا، فقال له صاحب الجوهر: نبه أباك وأنا أعطيكه بخمسين ألفا، فداما كذلك **حتى بلغه مائة** ألف، وانحط صاحب الجوهر إلى ثلاثين ألفا، فقال له ابن النائم: والله لا اشتريته منك بشيء برا بأبيه، فعوضه الله منه أن وجدت البقرة عنده، وقال قوم: وجدت عند عجوز تعول يتامى كانت البقرة لهم، إلى غير ذلك من اختلاف في قصتها، هذا معناه، فلما وجدت البقرة ساموا صاحبها، فاشتط عليهم، وكانت قيمتها- على ما روي عن عكرمة- ثلاثة دنانير، فأتوا به موسى عليه السلام، وقالوا: إن هذا اشتط علينا، فقال لهم: أرضوه في ملكه، فاشتروها منه بوزنها مرة، قاله عبيدة السلماني، وقيل بوزنها مرتين، وقال السدي: بوزنها عشر مرات، وقال مجاهد: كانت لرجل يبر أمه، وأخذت منه بملء جلدها دنانير، وحكى مكي: أن هذه البقرة نزلت من السماء، ولم تكن من بقر الأرض، وحكى الطبري عن الحسن أنها كانت وحشية.

والآن مبني على الفتح ولم يتعرف بهذه الألف واللام، ألا ترى أنها لا تفارقة في الاستعمال، وإنما بني لأنه ضمن معنى حرف التعريف، ولأنه واقع موقع المبهم، إذ معناه هذا الوقت، هو عبارة عما بين الماضي والمستقبل، وقرىء «قالوا الآن» بسكون اللام وهمزة بعدها، «وقالوا الان» بمدة على الواو وفتح اللام دون همز، «وقالوا الآن» بحذف الواو من اللفظ دون همز، «وقالوا الآن» بقطع الألف الأولى وإن كانت ألف وصل، كما تقول «يا الله» .." (١)

"فيما يستقبل، والذي قادهم إلى ذلك مذهبهم في أن الأوامر مرادة، وأن الحسن صفة نفسية للحسن، ومراد الله تعالى حسن، وقد قامت الأدلة على أن الأوامر لا ترتبط بالإرادة، وعلى أن الحسن والقبح في الأحكام إنما هو من جهة الشرع لا بصفة نفسية.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٦٤/١

والتخصيص من العموم يوهم أنه نسخ وليس به، لأن المخصص لم يتناوله العموم قط، ولو ثبت قطعا تناول العموم لشيء ما ثم أخرج ذلك الشيء عن العموم لكان نسخا لا تخصيصا. والنسخ لا يجوز في الإخبار، وإنما هو مختص بالأوامر والنواهي، ورد بعض المعترضين الأمر خبرا بأن قال: أليس معناه: «واجب عليكم أن تفعلوا كذا» ؟ فهذا خبر، والجواب أن يقال: إن في ضمن المعنى إلا أن أنسخه عنكم وأرفعه، فكما تضمن لفظ الأمر ذلك الإخبار كذلك تضمن هذا الاستثناء.

وصور النسخ تختلف، فقد ينسخ الأثقل إلى الأخف كنسخ الثبوت لعشرة بالثبوت لاثنين، وقد ينسخ الأخف إلى الأثقل كنسخ يوم عاشوراء والأيام المعدودة برمضان، وقد ينسخ المثل بمثله ثقلا وخفة كالقبلة، وقد ينسخ الشيء لا إلى بدل كصدقة النجوى، والنسخ التام أن تنسخ التلاوة والحكم وذلك كثير، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر» ، وقد تنسخ التلاوة دون الحكم كآية الرجم، وقد ينسخ الحكم دون التلاوة كصدقة النجوى، وكقوله تعالى: وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا [الممتحنة: ١١] ، والتلاوة والحكم حكمان، فجائز نسخ أحدهما دون الآخر.

وينسخ القرآن بالقرآن، والسنة بالسنة، وهذه العبارة يراد بها الخبر المتواتر القطعي، وينسخ خبر الواحد بخبر الواحد، وهذا كله متفق عليه، وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة، وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا وصية لوارث» ، وهو ظاهر مسائل مالك رحمه الله، وأبى ذلك الشافعي رحمه الله، والحجة عليه من قوله إسقاطه الجلد في حد الزنى عن الثيب الذي يرجم، فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة. فعل النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك حذاق الأئمة على أن السنة تنسخ بالقرآن، وذلك موجود في القبلة فإن الصلاة إلى الشام لم تكن قط في كتاب الله، وفي قوله تعالى: فلا ترجعوهن إلى الكفار [الممتحنة: ١٠] ، فإن رجوعهن إنما كان يصلح النبي صلى الله عليه وسلم لقريش، والحذاق على تجويز نسخ القرآن بخبر الواحد عقلا، واختلفوا هل وقع شرعا، فذهب أبو المعالي وغيره إلى وقوعه في نازلة مسجد قباء في التحول إلى القبلة، وأبى ذلك قوم، ولا يصح نسخ نص بقياس إذ من شروط القياس أن لا يخالف نصا، وهذا كله في مدة النبي صلى الله عليه وسلم، وأما بعد موته واستقرار الشرع فأجمعت الأمة أنه لا نسخ. ولهذا كان الإجماع لا ينسخ ولا ينسخ لأنه إنما ينعقد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا وجدنا إجماعا يخالف نصا فنعلم أن الإجماع استند إلى نص ناسخ لا نعلمه نحن.

وقال بعض المتكلمين: «النسخ الثابت متقرر في جهة كل أحد علم الناسخ أو لم يعلمه» ، والذي عليه

الحذاق أنه من لم يبلغه الناسخ فهو متعبد بالحكم الأول، **فإذا بلغه الناسخ** طرأ عليه حكم النسخ، والحذاق على جواز نسخ الحكم قبل فعله، وهو موجود في كتاب الله تعالى في قصة الذبيح.." (١)

"بعض من ذكر: القبلة بيت المقدس، والمعنى: وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها وتحويلها، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقال ابن عباس: القبلة في الآية الكعبة، وكنت بمعنى أنت كقوله تعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس [آل عمران: ١١٠] بمعنى أنتم، أي وما جعلناها وصرفناك إليها إلا فتنة، وروي في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حول إلى الكعبة أكثر في ذلك اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت الآية، وقال ابن **جريج: بلغني أن** ناسا ممن كان أسلم رجعوا عن الإسلام، ومعنى قوله تعالى: لنعلم أي ليعلم رسولي والمؤمنون به، وجاء الإسناد بنون العظمة إذ هم حزبه وخالصته، وهذا شائع في كلام العرب كما تقول: فتح عمر العراق وجبى خراجها، وإنما فعل ذلك جنده وأتباعه، فهذا وجه التجوز إذا ورد علم الله تعالى بلفظ استقبال لأنه قديم لم يزل، ووجه آخر:

وهو أن الله تعالى قد علم في الأزل من يتبع الرسول واستمر العلم حتى وقع حدوثهم واستمر في حين الاتباع والانقلاب ويستمر بعد ذلك، والله تعالى متصف في كل ذلك بأنه يعلم، فأراد بقوله لنعلم ذكر علمه وقت مواقعتهم الطاعة والمعصية، إذ بذلك الوقت يتعلق الثواب والعقاب، فليس معنى لنعلم لنبتدىء العلم وإنما المعنى لنعلم ذلك موجودا، وحكى ابن فورك أن معنى لنعلم لنثيب، فالمعنى لنعلمهم في حال استحقوا فيها الثواب، وعلق العلم بأفعالهم لتقوى الحجة ويقع التثبت فيما علمه لا مدافعة لهم فيه، وحكى ابن فورك أيضا أن معنى لنعلم لنميز، وذكره الطبري عن ابن عباس، وحكى الطبري أيضا أن معنى لنعلم لنرى.

قال القاضي أبو محمد: وهذا كله متقارب، والقاعدة نفي استقبال العلم بعد أن لم يكن، وقرأ الزهري ليعلم على ما لم يسم فاعله.

وينقلب على عقبيه عبارة عن المرتد الراجع عما كان فيه من إيمان أو شغل أو غير ذلك، والرجوع على العقب أسوأ حالات الراجع في مشيه عن وجهته، فلذلك شبه المرتد في الدين به، وظاهر التشبيه أنه بالمتقهقر، وهي مشية الحيوان الفازع من شيء قد قرب منه، ويحتمل أن يكون هذا التشبيه بالذي رد ظهره ومشى أدراجه فإنه عند انقلابه إنما ينقلب على عقبيه.

وقوله تعالى: وإن كانت لكبيرة الآية، الضمير في كانت راجع إلى القبلة إلى بيت المقدس، أو إلى التحويلة إلى الكعبة حسب ما ذكرناه من الاختلاف في القبلة، وقال ابن زيد: «هو راجع إلى الصلاة التي صليت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١/١٩١

إلى بيت المقدس» ، وشهد الله تعالى في هذه الآية للمتبعين بالهداية، و «كبيرة» هنا معناه شاقة صعبة تكبر في الصدور، وإن هي المخففة من الثقيلة، ولذلك لزمتها اللام لتزيل اللبس الذي بينها وبين النافية، وإذا ظهر التثقيل في إن فلربما لزمت اللام وربما لم تلزم، وقال الفراء: إن بمعنى ما واللام بمنزلة إلا.

ولما حولت القبلة كان من قول اليهود: يا محمد إن كانت الأولى حقا فأنت الآن على باطل، وإن كانت هذه حقا فكنت في الأولى على ضلال. فوجست نفوس بعض المؤمنين وأشفقوا على من مات قبل التحويل على صلاتهم السالفة، فنزلت وما كان الله ليضيع إيمانكم، وخاطب الحاضرين والمراد من." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة. وقال ابن عباس: آخر ما نزل آية الربا.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ومعنى هذا عندي أنها من آخر ما نزل، لأن جمهور الناس وابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وغيرهم، قال: آخر آية قوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وقال سعيد بن **المسيب: بلغني أن** أحدث القرآن بالعرش آية الدين، وروي أن قوله عز وجل: واتقوا نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال، ثم لم ينزل بعدها شيء، وروي بثلاث ليال، وروي أنها نزلت قبل موته بثلاث ساعات، وأنه قال عليه السلام اجعلوها بين آية الربا وآية الدين، وحكى مكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية، من البقرة.

وقوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إلى آخر الآية، وعظ لجميع الناس وأمر يخص كل إنسان، وي وما منصوب على المفعول لا على الظرف. وقرأ أبو عمرو بن العلاء «ترجعون» بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السبعة «ترجعون» بضم التاء وفتح الجيم، فمثل قراءة أبي عمرو إن إلينا إيابهم [الغاشية: ٢٥] ومثل قراءة الجماعة ثم ردوا إلى الله [الأنعام: ٦٢] ولئن رددت إلى ربي [الكهف: ٣٦] المخاطبة في القراءتين بالتاء على جهة المبالغة في الوعظ والتحذير، وقرأ الحسن «يرجعون» بالياء على معنى يرجع جميع الناس.

قال ابن جني كأن الله تعالى رفق بالمؤمنين على أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تنفطر له القلوب. فقال لهم: واتقوا يوما، ثم رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة رفقا بهم، وقرأ أبي بن كعب «يوما تردون» بضم التاء، وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيامة والحساب والتوفية، وقال قوم هو يوم الموت، والأول أصح بحكم الألفاظ في الآية، وفي قوله: إلى الله مضاف محذوف تقديره إلى حكم الله

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١/ ٢٢٠

وفصل قضائه، وقوله وهم رد على معنى كل نفس لا على اللفظ إلا على قراءة الحسن «يرجعون» ، فقوله: وهم رد على ضمير الجماعة في «يرجعون» ، وفي هذه الآية نص على أن الثواب والعقاب متعلق بكسب الإنسان. وهذا رد على الجبرية.

قوله عز وجل:

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في السلم خاصة.

قال القاضي أبو محمد: معناه أن سلم أهل المدينة كان بسبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا، وبين تعالى بقوله: بدين ما في قوله: تداينتم من الاشتراك، إذ قد يقال في كلام العرب: تداينوا بمعنى جازى بعضهم بعضا. ووصفه الأجل بمسمى دليل على أن المجهلة لا تجوز، فكأن الآية رفضتها، وإذا لم تكن تسمية وحد فليس أجل، وذهب بعض الناس إلى أن كتب الديون واجب." (١)

"وقوله تعالى: ربنا لا تؤاخذنا معناه قولوا في دعائكم.

واختلف الناس في معنى قوله نسينا أو أخطأنا فذهب الطبري وغيره إلى أنه النسيان بمعنى الترك، أي إن تركنا شيئا من طاعتك وأنه الخطأ المقصود. قالوا وأما النسيان الذي يغلب المرء والخطأ الذي هو عن اجتهاد فهو موضوع عن المرء، فليس بمأمور في الدعاء بأن لا يؤاخذ به، وذهب كثير من العلماء إلى أن الدعاء في هذه الآية إنما هو في النسيان الغالب والخطأ غير المقصود، وهذا هو الصحيح عندي. قال قتادة في تفسير **الآية بلغني أن** النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تجاوز لأمتي عن نسيانها وخطأها، وقال السدي لما نزلت هذه الآية فقالوها قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: قد فعل الله ذلك يا محمد.

قال القاضي أبو محمد: فظاهر قوليهما ما صححته، وذلك أن المؤمنين لما كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى: يحاسبكم به الله [البقرة: ٢٨٤] أمروا بالدعاء في دفع ذلك النوع الذي ليس من طاقة الإنسان دفعه، وذلك في النسيان والخطأ، «والإصر» الثقل وما لا يطاق على أتم أنواعه، وهذه الآية على هذا القول تقضي بجواز تكليف ما لا يطاق، ولذلك أمر المؤمنون بالدعاء في أن لا يقع هذا الجائز الصعب. ومذهب الطبري والزجاج أن تكليف ما لا يطاق غير جائز، فالنسيان عندهم المتروك من الطاعات. والخطأ هو المقصود من العصيان، والإصر هي العبادات الثقيلة كتكاليف بني إسرائيل من قتل أنفسهم وقرض أبدانهم ومعاقباتهم على معاصيهم في أبدانهم حسبما كان يكتب على أبوابهم وتحميلهم العهود الصعبة. وما لا طاقة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٧٨/١

للمرء به هو عندهم على تجوز، كما تقول لا طاقة لي على خصومة فلان، ولغير ذلك من الأمر تستصعبه وإن كنت في الحقيقة تطيقه أو يكون ذلك ما لا طاقة لنا به من حيث هو مهلك لنا كعذاب جهنم وغيره. وأما لفظة «أخطأ» فقد تجيء في القصد ومع الاجتهاد، قال قتادة: الإصر العهد والميثاق الغليظ. وقاله مجاهد وابن عباس والسدي وابن جريج والربيع وابن زيد وقال عطاء: الإصر المسخ قردة وخنازير. وقال ابن زيد أيضا: الإصر الذنب لا كفارة فيه ولا توبة منه. وقال مالك رحمه الله:

الإصر: الأمر الغليظ الصعب.

قال القاضي أبو محمد: والإصرة في اللغة الأمر الرابط من ذمام أو قرابة أو عهد ونحوه، فهذه العبارات كلها تنحو نحوه، والإصار الحبل الذي تربط به الأحمال ونحوها، والقد يضم عضدي الرجل يقال أصر يأصر أصرا والإصر بكسر الهمزة من ذلك، وفي هذا نظر. وروي عن عاصم أنه قرأ أصرا بضم الهمزة، ولا خلاف أن الذين من قبلنا يراد به اليهود. قال الضحاك: والنصارى، وأما عبارات المفسرين في قوله: ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقال قتادة لا تشدد علينا كما شددت على من كان قبلنا. وقال الضحاك: لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق، وقال نحوه ابن زيد، وقال ابن جريج: لا تمسخنا قردة وخنازير، وقال سلام بن سابور: الذي لا طاقة لنا به الغلمة، وحكاه النقاش عن مجاهد وعطاء وعن مكحول وروي أن أبا الدرداء كان يقول في دعائه: وأعوذ بك من غلمة ليس لها عدة، وقال السدي: هو التغليظ والأغلال التي كانت على بني إسرائيل من التحريم، ثم قال تعالى فيما أمر المؤمنين بقوله: واعف عنا." (١)

"[آل عمران: ٧٥] ويتلون معناه: يسردون، وآيات الله في هذه الآية هي كتبه، و «الآناء» : الساعات واحدها «إني» بكسر الهمزة وسكون النون، ويقال فيه «أني» بفتح الهمزة، ويقال «إنى» بكسر الهمزة وفتح النون والقصر، ويقال فيه «أنى» بفتح الهمزة ويقال «إنو» بكسر الهمزة وسكون النون وبواو مضمومة ومنه قول الهذيلي: [البسيط]

حلو ومر كعطف القدح مرته ... في كل إني قضاه الليل ينتعل

وحكم هذه الآية لا يتفق في شخص بأن يكون كل واحد يصلي جميع ساعات الليل وإنما يقوم هذا الحكم من جماعة الأمة، إذ بعض الناس يقوم أول الليل، وبعضهم آخره، وبعضهم بعد هجعة ثم يعود إلى نومه،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٩٤/١

فيأتي من مجموع ذلك في المدن والجماعات عبارة آناء الليل بالقيام، وهكذا كان صدر هذه الأمة، وعرف الناس القيام في أول الثلث الآخر من الليل أو قبله بشيء، وحينئذ كان يقوم الأكثر، والقيام طول الليل قليل وقد كان في الصالحين من يلتزمه، وقد ذكر الله تعالى القصد من ذلك في سورة المزمل، وقيام الليل لقراءة العلم المبتغى به وجه الله داخل في هذه الآية، وهو أفضل من التنفل لمن يرجى انتفاع المسلمين بعلمه، وأما عبارة المفسرين في آناء الليل، فقال الربيع وقتادة وغيرهما: آناء الليل ساعات الليل، وقال عبد الله بن كثير: سمعنا العرب تقول آناء الليل ساعات الليل، وقال السدي: آناء الليل جوف الليل.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قلق، أما ان جوف الليل جزء من الآناء، وقال ابن مسعود: نزلت هذه الآية بسبب أن النبي صلى الله عليه وسلم احتبس عنا ليلة عن صلاة العشاء وكان عند بعض نسائه فلم يأت حتى مضى ليل، فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع، فقال: أبشروا فإنه ليس أحد من أهل الكتاب يصلي هذه الصلاة، فأنزل الله تعالى: ليسوا سواء الآية، فالمراد بقوله: يتلون آيات الله آناء الليل صلاة العشاء، وروى سفيان الثوري عن منصور أنه **قال: بلغني أن** هذه الآية نزلت في المصلين بين العشاءين وقوله تعالى: وهم يسجدون ذهب بعض الناس إلى أن السجود هنا عبارة عن الصلاة، سماها بجزء شريف منها كما تسمى في كثير من المواضع ركوعا، فهي على هذا جملة في موضع الحال، كأنه قال:

يتلون آيات الله آناء الليل مصلين، وذهب الطبري وغيره إلى أنها جملة مقطوعة من الكلام الأول، أخبر عنهم أنهم أيضا أهل سجود.

قال القاضي أبو محمد: ويحسن هذا من جهة أن التلاوة آناء الليل قد يعتقد السامع أن ذلك في غير الصلاة، وأيضا فالقيام في قراءة العلم يخرج من الآية على التأويل الأول، ويثبت فيها على هذا الثاني ف هم يسجدون على هذا نعت عدد بواو العطف، كما تقول: جاءني زيد الكريم والعاقل.

ويؤمنون معناه: يصدقون، وفي الإيمان باليوم الآخر إيمان بالأنبياء، لأنه من جائزات العقل التي أثبتها السمع من الأنبياء، وقوله تعالى: ويسارعون في الخيرات وصف بأنهم متى دعوا إلى خير من نصر مظلوم وإغاثة مكروب وجبر مهيض وعبادة الله أجابوا، ومنه فعل مالك رضي الله عنه في ركعتي المسجد، وقال: دعوتني إلى خير فأجبت إليه، ومما يدخل في ضمن قوله تعالى: ويسارعون في." (١)

"وقال أكثر المفسرين: الرجلان يوشع بن نون وهو ابن أخت موسى وكالب بن يوفنا، ويقال فيه كلاب، ويقال كالوث بثاء مثلثة ويقال في اسم أبيه يوفيا، وهو صهر «موسى» على أخته، قال الطبري:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١/٤٩٣

اسم زوجته مريم بنت عمران، ومعنى يخافون أي الله، وأنعم عليهما بالإيمان الصحيح وربط الجأش والثبوت في الحق، وقال قوم المعنى يخافون العدو لكن أنعم الله عليهما بالإيمان والثبوت مع خوفهما، ويقوي التأويل الأول أن في قراءة ابن مسعود: «قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم عليهما» . وأما من قرأ بضم الياء فلقراءته ثلاثة معان، أحدها ما روي من أن الرجلين كانا من الجبارين آمنا بموسى واتبعاه، فكانا من القوم الذين يخافون لكن أنعم الله عليهما بالإيمان بموسى فقالا نحن أعلم بقومنا، والمعنى الثاني أنهما يوشع وكالوث لكنهما من الذين يوقرون ويسمع كلامهم ويهابون لتقواهم وفضلهم. فهم «يخافون» بهذا الوجه.

والمعنى الثالث أن يكون الفعل من أخاف والمعنى من الذين يخافون بأوامر الله ونواهيه ووعيده وزجره، فيكون ذلك مدحا لهم على نحو المدح في قوله تعالى: أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى [الحجرات: ٣] وقوله تعالى: أنعم الله عليهما صفة للرجلين، والباب هو باب مدينة الجبارين فيما ذكر المفسرون والمعنى اجتهدوا وكافحوا حتى تدخلوا الباب، وقوله: فإنكم غالبون ظن منهما ورجاء وقياس أي إنكم بذلك تفتون في أعضادهم ويقع الرعب في قلوبهم فتغلبونهم، وفي قراءة ابن مسعود «عليهما ويلكم ادخلوا» . وقولهما: وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين يقتضي أنهما استرابا بإيمانهم حين رأياهم يعصون الرسول ويجبنون مع وعد الله تعالى لهم بالنصر.

ثم إن بني إسرائيل لجوا في عصيانهم وسمعوا من العشرة النقباء الجواسيس الذين خوفوهم أمر الجبارين ووصفوا لهم قوة الجبارين وعظم خلقهم فصمموا على خلاف أمر الله تعالى: وقالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون وهذه عبارة تقتضي كفرا، وذهب بعض الناس إلى أن المعنى اذهب أنت وربك يعينك وأن الكلام معصية لا كفر.

قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه: وقولهم فقاتلا يقطع بهذا التأويل، وذكر النقاش عن بعض المفسرين أن المراد بالرب هنا هارون لأنه كان اسن من «موسى» وكان معظما في بني إسرائيل محببا لسعة خلقه ورحب صدره، فكأنهم قالوا اذهب أنت وكبيرك.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تأويل بعيد، وهارون إنما كان وزيرا لموسى وتابعا له في معنى الرسالة، ولكنه تأويل يخلص بني إسرائيل من الكفر، وذكر الطبري عن قتادة أنه **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عزم على قتال قريش في عام الحديبية، جمع العسكر وكلم الناس في ذلك فقال له المقداد بن الأسود: لسنا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون» .

لكنا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. وذكر النقاش أن الأنصار قالت هذه المقالة للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال القاضي أبو محمد: وجميع هذا وهم، غلط قتادة رحمه الله في وقت النازلة، وغلط النقاش في قائل المقالة، والكلام إنما وقع في غزوة بدر حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذفران فكلم الناس." (١)

"وعما تأخر أيضا من قوله وإذا قيل لهم والأول من التأويلين أرجح.

والضمير في قوله قيل لهم عائد على الكفار المستنين بهذه الأشياء وتعالوا نداء بين، هذا أصله، ثم استعمل حيث البر وحيث ضده، وإلى ما أنزل الله يعني القرآن الذي فيه التحريم الصحيح، وحسبنا معناه كفانا وقوله أولو كان آباؤهم ألف التوقيف دخلت على واو العطف كأنهم عطفوا بهذه الجملة على الأولى والتزموا شنيع القول فإنما التوقيف توبيخ لهم، كأنهم يقولون بعده نعم ولو كانوا كذلك.

قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم اختلف الناس في تأويل هذه الآية، فقال أبو أمية الشعباني سألت أبا ثعلبة الخشني عن هذه الآية، فقال لقد سألت عنها خبيرا. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال، ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك، وذر عوامهم فإن وراءكم أياما أجر العامل فيها كأجر خمسين منك.

قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل الذي لا نظر لأحد معه لأنه مستوف للصلاح صادر عن النبي عليه السلام، ويظهر من كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه **أنه بلغه أن** بعض الناس تأول الآية أنها لا يلزم معها أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، فصعد المنبر فقال أيها الناس لا تغتروا بقول الله عليكم أنفسكم فيقول أحدكم علي نفسي، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، وروي عن ابن مسعود أنه قال: ليس هذا بزمان هذه الآية، قولوا الحق ما قبل منكم، فإذا رد عليكم فعليكم أنفسكم، وقيل لابن عمر في بعض أوقات الفتن: لو تركت القول في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: ليبلغ الشاهد الغائب، ونحن شهدنا فيلزمنا أن نبلغكم، وسيأتي زمان إذا قيل فيه الحق لم يقبل.

قال القاضي أبو محمد: وجملة ما عليه أهل العلم في هذا أن الأمر بالمعروف متعين متى رجي القبول أو رجي رد المظالم ولو بعنف ما لم يخف المرء ضررا يلحقه في خاصيته أو فتنة يدخلها على المسلمين إما

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٧٥/٢

بشق عصا وإما بضرر يلحق طائفة من الناس فإذا خيف هذا فعليكم أنفسكم محكم واجب أن يوقف عنده، وقال سعيد بن جبير معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فالتزموا شرعكم بما فيه من جهاد وأمر بمعروف وغيره، ولا يضركم ضلال أهل الكتاب إذا اهتديتم، وقال ابن زيد: معنى الآية:

يا أيها الذين آمنوا من أبناء أولئك الذين بحروا البحيرة وسيبوا السوائب عليكم أنفسكم في الاستقامة على الدين ولا يضركم ضلال الأسلاف إذا اهتديتم، قال: وكان الرجل إذا أسلم قال له الكفار سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت فنزلت الآية بسبب ذلك.

قال القاضي أبو محمد: ولم يقل أحد فيما علمت أنها آية موادعة للكفار وكذلك ينبغي أن لا يعارض لها شيء مما أمر الله به في غير ما آية من القيام بالقسط والأمر بالمعروف، قال المهدوي: وقد قيل هي منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف ولا يعلم قائله، وقال بعض الناس نزلت بسبب ارتداد بعض." (١)

"هذا القرآن» على الفعل الماضي ونصب القرآن وفي «أوحى» ضمير عائد على الله تعالى من قوله قل الله، وقرأت فرقة «وأوحي» على بناء الفعل للمفعول «القرآن» رفعا، لأنذركم معناه لأخوفكم به العقاب والآخرة، ومن عطف على الكاف والميم في قوله: لأنذركم وبلغ معناه على قول الجمهور بلاغ القرآن، أي لأنذركم وأنذر من بلغه، ففي بلغ ضمير محذوف لأنه في صلة من، فحذف لطول الكلام، وقالت فرقة ومن بلغ الحكم، ففي بلغ على هذا التأويل ضمير مقدر راجع إلى من، وروي في معنى التأويل الأول أحاديث، منها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس بلغوا عني ولو آية، فإنه من بلغ آية من كتاب الله تعالى فقد بلغه أمر الله تعالى أخذه أو تركه» ، ونحو هذا من الأحاديث كقوله «من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره» ، وقرأت فرقة «أأينكم» بزيادة ألف بين الهمزة الأولى والثانية المسهلة عاملة بعد التسهيل العاملة قبل التسهيل وقرأت فرقة «أينكم» بهمزتين الثانية مسهلة دون ألف بينهما، وقرأت فرقة «أإنكم» استثقلت اجتماع الهمزتين فزادت ألفا بين الهمزتين، وقرأت فرقة «أنكم» بالإيجاب دون تقدير وهذه الآية مقصدها التوبيخ وتسفيه الرأي. وأخرى صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل تجري في الإفراد مجرى الواحدة المؤنثة كقوله: مآرب أخرى [طه: ١٨] وكذلك مخاطبته جمع ما لا يعقل كقوله: يا جبال أوبي معه ونحو هذا، ولما كانت هذه الآلهة حجارة وعيدانا أجريت هذا المجرى ثم أمره الله تعالى أن يعلن بالتبري من شهادتهم. والإعلان بالتوحيد لله عز وجل والتبري من إشراكهم، وإنني إيجاب ألحقت فيه النون التي تلحق الفعل لتبقى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٤٩/٢

حركته عند اتصال الضمير به في قولك ضربني ونحوه، وظاهر الآية أنها في عبدة الأصنام وذكر الطبري أنه قد ورد من وجه لم يثبت صحته أنها نزلت في قوم من اليهود، وأسند إلى ابن عباس قال: جاء النحام بن زيد وفردم بن كعب وبحري بن عمرو، فقالوا: يا محمد ما تعلم مع الله إلها غيره؟ فقال لهم: لا إله إلا الله بذلك أمرت، فنزلت الآية فيهم.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٠ الى ٢١]

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (٢٠) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون (٢١)

الذين رفع بالابتداء وخبره يعرفونه والكتاب معناه التوراة والإنجيل وهو لفظ مفرد يدل على الجنس، والضمير في يعرفونه عائد في بعض الأقوال على التوحيد لقرب قوله: قل إنما هو إله واحد [الأنعام: ١٩] وهذا استشهاد في ذلك على كفرة قريش والعرب بأهل الكتاب، والذين خسروا على هذا التأويل منقطع مرفوع بالابتداء وليس من صفة الذين الأولى، لأنه لا يصح أن يستشهد بأهل الكتاب ويذمون في آية واحدة.

قال القاضي أبو محمد: وقد يصح ذلك لاختلاف ما استشهد فيه بهم وما ذموا فيه، وأن الذم والاستشهاد ليس من جهة واحدة، وقال قتادة والسدي وابن جريج: الضمير عائد في يعرفونه على محمد." (١)

"الله ثم أسند إليه أنه قال: إن هذه الآية لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا.

قال القاضي أبو محمد: والإجماع على التخليد الأبدي في الكفار ولا يصح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه.

قال القاضي أبو محمد: ويتجه عندي في هذا الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته، وليس مما يقال يوم القيامة، والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله كأنه لما أخبرهم أنه قال للكفار: النار مثواكم استثنى لهم من يمكن أن يؤمن ممن يرونه يومئذ كافرا، وتقع ما على صفة من يعقل، ويؤيد هذا التأويل اتصال قوله إن ربك حكيم عليم أي بمن يمكن أن يؤمن منهم، وحكيم عليم صفتان مناسبتان لهذه الآية، لأن تخلد هؤلاء الكفرة في النار فعل صادر عن حكم وعلم بمواقع الأشياء،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٧٦/٢

وقوله تعالى: وكذلك نولي قال قتادة نولي معناه نجعل بعضهم ولي بعض في الكفر والظلم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل ما تقدم من ذكر الجن والإنس «واستمتاع بعضهم ببعض» ، وقال قتادة أيضا: معنى نولي نتبع بعضهم بعضا في دخول النار، أي نجعل بعضهم يلي بعضا، وقال ابن زيد معناه نسلط بعض الظالمين على بعض ونجعلهم أولياء النقمة منهم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل لا تؤيده ألفاظ الآية المتقدمة، أما أنه حفظ في استعمال الصحابة والتابعين من ذلك ما روي أن عبد الله بن الزبير **لما بلغه أن** عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر فقال إن فم الذبان قتل لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٣٠ الى ١٣٢]

يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (١٣٠) ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون (١٣١) ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون (١٣٢)

قوله تعالى: امعشر الجن والإنس

داخل في القول يوم الحشر، والضمير في نكم

قال ابن جريج وغيره عمم بظاهرة الطائفتين والمراد الواحدة تجوزا، وهذا موجود في كلام العرب، ومنه قوله تعالى: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان [الرحمن: ٢٢] وذلك إنما يخرج من الأجاج، وقال الضحاك الضمير عائد على الطائفتين وفي الجن رسل منهم.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف، وقال ابن عباس الضمير عائد على الطائفتين ولكن رسل." (١)

"وروي هذا القول عن مجاهد والضحاك وغيره، وكذلك استعير على قولهم الثقل والخفة لكثرة الحسنات وقلتها، وقال جمهور الأمة: إن الله عز وجل أراد أن يعرض لعباده يوم القيامة تحرير النظر وغاية العدل بأمر قد عرفوه في الدنيا وعهدته أفهامهم، فميزان القيامة له عمود وكفتان على هيئة موازين الدنيا، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام، وقالوا: هذا الذي اقتضاه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢/٣٤٦

لفظ القرآن ولم يرده نظر.

قال القاضي أبو محمد: فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها، وأما «الثقل» و «الخفة» فإن الآثار تظاهرت بأن صحائف الحسنات والسيئات توضع في كفتي الميزان فيحدث الله في الجهة التي يريد ثقلا وخفة على نحو إحداثه ذلك في جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت نزول الوحي عليه، ففي الصحيح من حديث زيد بن ثابت أنه قال: كنت أكتب حتى نزلت غير أولي الضرر [النساء:

٩٥] وفخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي حتى كادت أن ترض فخذي، وفي الحديث أنه كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته بركت به عجزا عن حمله لثقل الحادث فيه، ولا بد لنا أن نعلم أن الثقل الحادث مع الحسنات إنما يتعلق بجسم، إذ العرض لا يقوم بالعرض، فجائز أن يحدث الثقل في الصحائف وهو أقربها إلى الظن، وجائز أن يحدث في ذلك من الأجسام المجاورة لتلك الحال، وإلى حدوثه في الصحائف ذهب أبو المعالي، ورويت في خبر الميزان آثار عن صحابة وتابعين في هيئته وطوله وأحواله لم تصح بالإسناد، فلم نر للإطالة بها وجها، وقال الحسن فيما روي **عنه: بلغني أن** لكل أحد يوم القيامة ميزانا على حدة.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول مردود الناس على خلافه، وإنما لكل أحد وزن يختص به والميزان واحد، وروي عن مجاهد في قوله ثقلت موازينه أن «الموازين» الحسنات نفسها.

قال القاضي أبو محمد: وجمع لفظ «الموازين» إذ في الميزان موزونات كثيرة فكأنه أراد التنبيه عليها بجمعه لفظ الميزان. والمفلحون في اللغة المدركون لبغيتهم الناجحون في طلبهم ومنه قول عبيد:

[الرجز]

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالض ... ضعف وقد يخدع الأريب

فأما قول الشاعر: [المنسرح]

والمسي والصبح لا فلاح معه

فقد قيل إنه بمعنى البقاء.

قال القاضي أبو محمد: والبقاء بلوغ بغية فالمعنيان متقاربان، ووزن الله تعالى أعمال العباد مع علمه بدقائق الأشياء وجلائلها نظير كتبه أعمالهم في صحائفهم واستنساخه ذلك ونظير استنطاقه جوارحهم بالشهادة

عليهم إقامة للحجة وإيضاحا، فقد تقرر في الشرع أن كلمة التوحيد ترجح ميزان من وزنت في أعماله ولا بد، فإن قال قائل كيف تثقل موازين العصاة من المؤمنين بالتوحيد ويصح لهم حكم الفلاح ثم." (١)

"الحرم وادعوا لعل الله يغيثهم فخرجوا لذلك فقال لهم مرثد بن سعد إنكم والله ما تسقون بدعائكم، ولكنكم إن أطعتم نبيكم وآمنتم به سقيتم، وأظهر إيمانه يومئذ فخالفه الوفد، وقالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرثدا ولا يدخل معنا الحرم، فإنه قد اتبع هودا ومضوا إلى مكة فاستسقى قيل بن عنز، وقال يا إلهنا إن كان هود صالحا فاسقنا فإنا قد هلكنا، فأنشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وسوداء، ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب، فقال قيل قد اخترت السوداء فإنها أكثرها ماء، فنودي اخترت رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا، لا والدا ولا ولدا، إلا جعلتهم همدا، وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل إلى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث، فلما رأوها قالوا هذا عارض ممطرنا، حتى عرفت أنها ريح امرأة من عاد يقال لها مهد، فصاحت وصعقت فلما أفاقت قيل لها م، رأيت؟ قالت رأيت ريحا كشهب النار أمامها رجال يقودونها، فسخرها الله عليهم ثمانية أيام حسوما وسبع ليال، والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك، فاعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه من الريح إلا ما يلتذ به.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قصص وقع في تفسير مطولا، وفيه اختلاف فاقتضبت عيون ذلك بحسب الإيجاز وفي خبرهم أن الريح كانت تدمغهم بالحجارة وترفع الظعينة عليها المرأة، حتى تلقيها في البحر، وفي خبرهم أن أقوياءهم كان أحدهم يسد بنفسه مهب الريح حتى تغلبه فتلقيه في البحر، فيقوم آخر مكانه حتى هلك الجميع، وقال زيد بن أسلم: بلغني أن ضبعا ربت أولادها في حجاج عين رجل منهم وفي خبرهم، أن الله بعث لما هلكت عاد طيرا وقيل أسدا فنقلت جيفهم حتى طرحتها في البحر، فذلك قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم [الأحقاف: ٢٥] في بعض ما روي من شأنهم: أن الريح لم تبعث قط إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها تمت على الخزنة فغلبتهم فذلك قوله: فأهلكوا بريح صرصر عاتية [الحاقة: ٦] وروي أن هودا لما هلكت عاد نزل بمن آمن معه إلى مكة فكانوا بها حتى ماتوا، فالله علم أي ذلك كان.

وقوله تعالى: قالوا أجئتنا الآية، ظاهر قولهم وحده أنهم أنكروا أن يتركوا أصنامهم ويفردوا العبادة لله مع إقرارهم بالإله الخالق المبدع، ويحتمل أن يكونوا منكرين لله ويكون قولهم لنعبد الله وحده أي على قولك يا هود، والتأويل الأول أظهر فيهم وفي عباد الأوثان كلهم، ولا يجحد ربوبية الله تعالى من الكفرة إلا من أفرطت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٧٦/٢

غباوته كإربد بن ربيعة، وإلا من ادعاها لنفسه كفرعون ونمرود، وقوله: فأتنا تصميم على التكذيب واحتقار لأمر النبوءة واستعجال للعقوبة، وتمكن قولهم: تعدنا لما كان هذا الوعد مصرحا به في الشر ولو كان ذكر الوعد مطلقا لم يجىء إلا في خبر.

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٧١ الى ٧٣]

قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين (٧١) فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين (٧٢) وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم (٧٣)." (١)

"هذا تسليم من مؤمني السحرة، واتكال على الله، وثقة بما عنده.

وقرأ جمهور الناس «تنقم» بكسر القاف، وقرأ أبو حيوة وأبو البرهسم وابن أبي عبلة والحسن بن أبي الحسن «تنقم» بفتحها وهما لغتان، قال أبو حاتم: الوجه في القراءة كسر القاف، وكل العلماء أنشد بيت ابن الرقيات: ما نقموا من بني أمية، بفتح القاف ومعناه وما تعد علينا ذنبا وتؤاخذنا به؟ وقولهم أفرغ علينا صبرا معناه عمنا كما يعم الماء من أفرغ عليه، وهي هنا مستعارة، وقال ابن عباس: لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، وحكى النقاش عن مقاتل أنه قال: مكث موسى بمصر بعد إيمان السحرة عاما أو نحوه يريهم الآيات.

وقول ملأ فرعون أتذر موسى وقومه مقالة تتضمن إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم أو تغيير ما بهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون، ومعنى أتذر موسى: أتترك، وقرأ جمهور الناس «ويذرك» بفتح الراء، ونصبه على معنيين: أحدهما أن يقدر «وأن يذرك» فهي واو الصرف فكأنهم قالوا أتذره، وأن يذرك أي أتتركه وتركك، والمعنى الآخر أن يعطف على قوله ليفسدوا وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه «ويذرك» بالرفع عطفا على قولهم أتذر، وقرأ الأشهب العقيلي «ويذرك» بإسكان الراء وهذا على التحقيق من يذرك، وقرأ أنس بن مالك «ويذرك» بالنون ورفع الفعل على معنى توعد منهم أو على معنى إخبار أن

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤١٩/٢

الأمر يؤول إلى هذا، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله «في الأرض» وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك» ، قال أبو حاتم وقرأ الأعمش «وقد تركك وآلهتك» ، وقرأ السبعة وجمهور من العلماء «وآلهتك» على الجمع.

قال القاضي أبو محمد: وهذا على ما روي أن فرعون كان في زمنه للناس آلهة من بقر وأصنام وغير ذلك، وكان فرعون قد شرع ذلك وجعل نفسه الإله الأعلى، فقوله على هذا أنا ربكم الأعلى، إنما هو بمناسبة بينه وبين سواه من المعبودات.

وقيل: إن فرعون كان يعبد حجرا كان يعلقه في صدره كياقوتة أو نحوها، قال الحسن: كان لفرعون حنانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها، وقال سليمان **التيمي: بلغني أنه** كان يعبد البقر، ذكره أبو حاتم وقرأ ابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأنس بن مالك وجماعة وغيرهم، وآلهتك أي وعبادتك والتذلل لك، وزعمت هذه الفرقة: أن فرعون لم يبح عبادة شيء سواه وأنه في قوله: الأعلى إنما أراد: الأعظم والأكبر دون مناسبة، قال ابن عباس: كان فرعون يعبد ولا يعبد، وقرأ ابن كثير «سنقتل» بالتخفيف و «يقتلون» بالتشديد وخففهما جميعا نافع وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: «يقتلون» و «سنقتل» بالتشديد على المبالغة، والمعنى سنستمر على ما كنا عليه من تعذيبهم وقطعهم.

وقوله تعالى: وإنا فوقهم قاهرون يريد في المنزلة والتمكن من الدنيا، وقاهرون يقتضي تحقير أمرهم أي هم أقل من أن يهتم بهم.." (١)

"وقيل ثمانية أيام ثم يرد الآخر، فالمراد أن هذه الأنواع من العذاب لم تجيء جملة ولا متصلة، ثم وصفهم الله عز وجل بالاستكبار عن الآيات والإيمان، وأنهم كان لهم اجترام على الله تعالى وعلى عباده.

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٣٤ الى ١٣٦]

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل (١٣٤) فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون (١٣٥) فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦)

الرجز العذاب، والظاهر من الآية أن المراد بالرجز هاهنا العذاب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره، وقال قوم من المفسرين: الإشارة هنا بالرجز إنما هي إلى طاعون أنزله فيهم مات منهم في ليلة واحدة سبعون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤٤١/٢

ألف قبطي، وروي في ذلك أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بأن يذبحوا كبشا ويضمخوا أبوابهم بالدم ليكون ذلك فرقا بينهم وبين القبط في نزول العذاب.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف، وهذه الأخبار وما شاكلها إنما تؤخذ من كتب بني إسرائيل فلذلك ضعفت، وقولهم: بما عهد يريدون بذمامك وماتتك إليه فهي تعم جميع الوسائل بين الله وبين موسى من طاعة من موسى ونعمة من الله تبارك وتعالى، ويحتمل أن يكون ذلك منهم على جهة القسم على موسى، ويحتمل أن يكون المعنى ادع لنا ربك ماتا إليه بما عهد إليك، ويحتمل إن كان شعر أن بين الله تعالى وبين موسى في أمرهم عهد ما أن تكون الإشارة إليه، والأول أعم وألزم، والآخر يحتاج إلى رواية، وقولهم: لئن كشفت أي بدعائك لنؤمنن ولنرسلن قسم وجوابه، وهذا عهد من فرعون وملئه الذين إليهم الحل والعقد، ولهم ضمير الجمع في قوله لنؤمنن، وألفاظ هذه الآية تعطي الفرق بين القبط وبين بني إسرائيل في رسالة موسى، لأنه لو كان إيمانهم به على أحد إيمان بني إسرائيل لما أرسلوا بني إسرائيل ولا فارقوا دينهم، بل كانوا يشاركون فيه بني إسرائيل، وروي أنه لما انكشف العذاب قال فرعون لموسى اذهب ببني إسرائيل حيث شئت فخالفه بعض ملئه فرجع فنكث.

وأخبر الله عز وجل أنه لما كشف عنهم العذاب نكثوا عهدهم الذي أعطوه موسى. وإذا هاهنا للمفاجأة، وإلى متعلقة ب كشفنا و «الأجل» يراد به غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت. وهذا اللازم من اللفظ كما تقول أخذت كذا إلى وقت وأنت لا تريد وقتا بعينه، وقال يحيى بن سلام «الأجل» هنا الغرق.

قال القاضي أبو محمد: وإنما هذا القول لأنه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أن هلكت غرقا فاعتقد أن الإشارة هنا بالأجل إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم لأنه لا بد أنه مات منهم قبل الغرق عالم وهم ممن أخر وكشف عنهم العذاب إلى أجل بلغه، ودخل في هذه الآية فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو." (١)

"المؤمنون

ظاهرها أنها للمبالغة والتأكيد فقط أي الكاملون، وجلت معناه فزعت ورقت وخافت وبهذه المعاني فسرت العلماء، وقرأ ابن مسعود «فرقت» ، وقرأ أبي بن كعب «فزعت» ، يقال وجل يوجل ويأجل وييجل وهي شاذة وييجل بكسر الياء الأولى ووجه هذه أنهم لما أبدلوا الواو ياء لم يكن لذلك وجه قياس، فكسروا الياء الأولى ليجيء بدل الواو ياء لعلة، حكى هذه اللغات الأربع سيبويه رحمه الله، وتليت معناه سردت وقرئت،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢/٤٤٥

والآيات هنا القرآن المتلو، وزيادة الإيمان على وجوه كلها خارج عن نفس التصديق، منها أن المؤمن إذا كان لم يسمع حكما من أحكام الله في القرآن فنزل على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه فآمن به، زاد إيمانا إلى سائر ما قد آمن به، إذ لكل حكم تصديق خاص، وهذا يترتب **فيمن بلغه ما** لم يكن عنده من الشرع إلى يوم القيامة، وتترتب زيادة الإيمان بزيادة الدلائل، ولهذا قال مالك الإيمان يزيد ولا ينقص وتترتب بزيادة الأعمال البرة على قول من يرى لفظة الإيمان واقعة على التصديق والطاعات.

وهؤلاء يقولون يزيد وينقص، وقوله وعلى ربهم يتوكلون عبارة جامعة لمصالح الدنيا والآخرة إذا اعتبرت وعمل بحسبها في أن يمتثل الإنسان ما أمر به ويبلغ في ذلك أقصى جهده دون عجز، وينتظر بعد ما تكفل له به من نصر أو رزق أو غيره، وهذه أوصاف جميلة وصف الله بها فضلاء المؤمنين فجعلها غاية للأمة يستبق إليها الأفاضل، ثم أتبع ذلك وعدهم ووسمهم بإقامة الصلاة ومدحهم بها حضا على ذلك، وقوله ومما رزقناهم ينفقون قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة.

قال القاضي أبو محمد: وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة وإلا فهو لفظ عام في الزكاة ونوافل الخير وصلاة المستحقين، ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل، وقوله «أولئك هم المؤمنين حقا» يريد كل المؤمنين، وحقا مصدر مؤكد كذا نص عليه سيبويه، وهو المصدر غير المتنقل، والعامل فيه أحق ذلك حقا. وقوله درجات ظاهره، وهو قول الجمهور، أن المراد مراتب الجنة ومنازلها ودرجتها على قدر أعمالهم، وحكى الطبري عن مجاهد أنها درجات أعمال الدنيا، وقوله ورزق كريم يريد به مآكل الجنة ومشاربها، وكريم صفة تقتضي رفع المذام كقولك ثوب كريم وحسب كريم.

قوله عز وجل:

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٥ الى ٧]

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦) وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٧)

اختلف الناس في الشيء الذي تتعلق به الكاف من قوله كما حسبما نبين من الأقوال التي أنا ذاكرها بعد بحول الله، والذي يلتئم به المعنى ويحسن سرد الألفاظ قولان، وأنا أبدأ بهما، قال الفراء:

التقدير امض ل أمرك في الغنائم ونفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك ربك، هذا نص قوله في هداية مكي." (١)

"أي في سوقهم على أن المجادلين المؤمنون في دعائهم إلى الشرع على أنهم المجادلين المؤمنون في دعائهم إلى الشرع على أنهم المشركون، وقوله وهم ينظرون حال تزيد في فزع السوق وتقتضي شدة حاله.
وقوله تعالى: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم الآية، في هذه الآية قصص حسن أنا أختصره إذ هو مستوعب في كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن هشام، واختصاره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **لما بلغه وقيل** أوحي إليه أن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام بالعير التي فيها تجارة قريش وأموالها، قال لأصحابه إن عير قريش قد عنت لكم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها، قال فانبعث من معه من خف، وثقل قوم وكرهوا الخروج وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلوي على من تعذر ولا ينتظر من غاب ظهره، فسار في ثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحابه بين مهاجري وأنصاري، وقد ظن الناس بأجمعهم أن رسول اللہ صلى الله عليه وسلم لا يلقى حربا فلم يكثر استعدادهم، وكان أبو سفيان في خلال ذلك يستقصي ويحذر، **فلما بلغه خروج** رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يستنفر أهلها، ففعل ضمضم، فخرج أهل مكة في ألف رجل أو نحو ذلك، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خروجهم، أوحى الله إليه وحيا غير متلو يعده إحدى الطائفتين، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك، فسروا وودوا أن تكون لهم العير التي لا قتال معها، فلما علم أبو سفيان بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ طريق الساحل وأبعد وفات ولم يبق إلا لقاء أهل مكة، وأشار بعض الكفار على بعض بالانصراف وقالوا عيرنا قد نجت فلننصرف، فحرش أبو جهل ولج حتى كان أمر الوقعة، وقال بعض المؤمنين: نحن لم نخرج لقتال ولم نستعد له، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وهو بواد يسمى ذفران، وقال أشيروا علي أيها الناس، فقام أبو بكر فتكلم فأحسن وحرض على لقاء العدو، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة فقام عمر بمثل ذلك، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة فتكلم المقداد الكندي فقال: لا نقول لك يا رسول الله اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن نقول إنا معكما مقاتلون. والله لو أردت بنا برك الغماد.
قال القاضي أبو محمد: وهي مدينة الحبشة لقاتلنا معك من دونها، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلامه ودعا له بخير، ثم قال أشيروا علي أيها الناس فكلمه سعد بن معاذ وقيل سعد بن عبادة.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢/٥٠١

قال القاضي أبو محمد: ويمكن أنهما جميعا تكلما في ذلك اليوم، فقال يا رسول الله كأنك تريدنا معشر الأنصار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجل، فقال إنا آمنا بك واتبعناك فامض لأمر الله، فو الله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: امضوا على بركة الله فكأني أنظر إلى مصارع القوم، فالتقوا وكانت وقعة بدر، وقرأ مسلمة بن محارب «وإذ يعدكم» بجزم الدال، قال أبو الفتح ذلك لتوالي الحركات، وقرأ ابن محيصن «وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين» بوصل الألف من إحدى وصلة الهاء بالحاء، والشوكة عبارة عن السلاح والحدة، ومنه قول الأعور: [الرجز]

إن العرفج قد أدبى

وقرأ أبو عمرو فيما حكى أبو حاتم الشوكة تكون بإدغام التاء في التاء، ومعنى الآية وتودون العير." (١)

"قال القاضي أبو محمد: والصحيح من القول وهو الذي في سيرة ابن إسحاق وغيرها أن المؤمنين سبقوا إلى الماء ببدر، وفي هذا كلام حباب بن المنذر الأنصاري حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أول ماء، فقال له حباب: أبوحي يا رسول الله هو المنزل فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو عندك الرأي والمكيدة؟ الحديث المستوعب في السيرة.

قال القاضي أبو محمد: ولكن نزول المطر كان قبل وصولهم إلى الماء وذلك أن القوم من المؤمنين لحقتهم في سفرهم الجنابات وعدموا الماء قريب بدر فصلوا كذلك فوقع في نفوسهم من ذلك، ووسوس الشيطان لهم في ذلك مع تخويفه لهم من كثرة العدو وقتلهم، وهذا قبل الترائي بالأعين، وأيضا فكانت بينهم وبين ماء بدر مسافة طويلة من رمل دهس لين تسوخ فيه الأرجل وكانوا يتوقعون أن يسبقهم الكفار إلى ماء بدر فتحرضوا هم أن يسبقوهم إليه فأنزل الله تلك المطرة فسالت الأودية فاغتسلوا وطهرهم الله فذهب رجز الشيطان وتدمت الطريق وتلبدت تلك الرملة فسهل المشي فيها وأمكنهم الإسراع حتى سبقوا إلى الماء، ووقع في السير أن ما أصاب المشركين من ذلك المطر بعينه صعب عليهم طريقهم، فسر المؤمنون وتبينوا من جعل الله بهم ذلك قصد المعونة لهم، فطابت نفوسهم واجتمعت وتشجعت، فذلك الربط على قلوبهم وتثبيت الأقدام منهم على الرملة اللينة فأمكنهم لحاق الماء قبل المشركين.

قال القاضي أبو محمد: هذا أحد ما يحتمله قوله ويثبت به الأقدام والضمير في به على هذا الاحتمال عائد على الماء، ويحتمل أن يعود الضمير في به على ربط القلوب فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، وبين أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥٠٣/٢

قال القاضي أبو محمد: ونزول الماء كان في الزمن قبل تغشية النعاس ولم يترتب ذلك في الآية إذ القصد فيها تعديد النعم فقط، وحكى أبو الفتح أن الشعبي قرأ «وينزل عليكم من السماء ما» ساكنة الألف ليطهركم به قال: وهي بمعنى الذي.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف وقرأ ابن المسيب «ليطهركم به» بسكون الطاء، وقوله تعالى: إذ يوحي ربك إلى الملائكة الآية، العامل في إذ العامل الأول على ما تقدم فيما قبلها، ولو قدرناه قريبا لكان قوله ويثبت على تأويل عود الضمير على الربط، وأما على عوده على الماء فيقلق أن تعمل ويثبت في إذ ووحي الله إلى الملائكة إما بإلهام أو بإرسال بعض إلى بعض، وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه «إني معكم» بكسر الألف على استئناف إيجاب القصة، وقرأ جمهور الناس «أني» بفتح الألف على أنها معمولة ل يوحي، ووجه الكسر أن الوحي في معنى القول، وقوله فثبتوا يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي. ويحتمل بالحضور في حيزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فثبوتهم بأقوال مؤنسة مقوية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن، ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدم يا فلان، ونحو هذا من الأقوال المثبتة.." (١)

"المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التوبة

تفسير سورة براءة: هذه السورة مدنية إلا آيتين: لقد جاءكم رسول [التوبة: ١٢٨] إلى آخرها، وتسمى سورة التوبة، قاله حذيفة وغيره، وتسمى الفاضحة قاله ابن عباس، وتسمى الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، قال ابن عباس مازال ينزل ومنهم ومنهم حتى ظن أنه لا يبقى أحد، وقال حذيفة: هي سورة العذاب، قال ابن عمر كنا ندعوها المفشفشة، قال الحارث بن يزيد: كانت تدعى المبعثرة ويقال لها المثيرة، ويقال لها البحوث، وقال أبو مالك الغفاري: أول آية نزلت من براءة انفروا خفافا وثقالا [التوبة: ٤١] وقال سعيد بن جبير: كانت براءة مثل سورة البقرة في الطول، واختلف لم سقط سطر بسم الله الرحمن الرحيم من أولها، فقال عثمان بن عفان أشبهت معانيها معاني الأنفال وكانت تدعى القرينتين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول، وقال

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢/٥٠٧

علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهما: بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبشارة، وبراءة نزلت بالسيف ونبذ العهود فلذلك لم تبدأ بالأمان.

قال القاضي أبو محمد: ويعزى هذا القول للمبرد وهو لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا كما يبدأ المخاطب الغاضب أما بعد، دون تقريظ ولا استفتاح بتبجيل، وروي أن كتبة المصحف في مدة عثمان اختلفوا في الأنفال وبراءة، هل هي سورة واحدة أو هما سورتان؟ فتركوا فصلا بينهما مراعاة لقول من قال هما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم مراعاة لقول من قال منهم هما واحدة فرضي جميعهم بذلك.

قال القاضي أبو محمد: وهذا القول يضعفه النظر أن يختلف في كتاب الله هكذا، وروي عن أبي بن كعب أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بوضع بسم الله الرحمن الرحيم في أول كل سورة، ولم يأمرنا في هذا بشيء فلذلك لم نضعه نحن، وروي عن مالك أنه **قال: بلغنا أنها** كانت نحو سورة البقرة ثم نسخ ورفع كثير منها وفيه البسملة، فلم يروا بعد أن يضعوه في غير موضعه، وسورة براءة من آخر ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وحكى عمران بن جدير أن أعرابيا سمع سورة براءة فقال أظن هذه من آخر ما أنزل الله على رسوله، فقيل له لم تقول ذلك؟ فقال أرى أشياء تنقص وعهودا تنبذ.

قوله عز وجل:

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١ الى ٣]

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣)." (١)

"وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما قال المقالة المتقدمة لنبي عمرو بن عوف والأول أكثر، واختلف أهل العلم في الأفضل بين الاستنجاء بالماء أو بالحجارة فقيل هذا وقيل هذا، ورأت فرقة من أهل العلم الجمع بينهما فينقي بالحجارة ثم يتبع بالماء، وحدثني أبي رضي الله عنه **أنه بلغه أن** بعض علماء القيروان كانوا يتخذون في متوضياتهم أحجارا في تراب ينقون بها، ثم يستنجون بالماء أخذا بهذا القول.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣/٣

قال القاضي أبو محمد: وإنما يتصور الخلاف في البلاد التي يمكن فيها أن تنقى الحجارة، وابن حبيب لا يجيز الاستنجاء بالحجارة حيث يوجد الماء، وهو قول شذ فيه، وقرأ جمهور الناس «يتطهروا» ، وقرأ طلحة بن مصرف والأعمش «يطهروا» بالإدغام، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
«المتطهرين» بالتاء، وأسند الطبري عن عطاء أنه قال: أحدث قوم من أهل قباء الاستنجاء بالماء فنزلت الآية فيهم.

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: منهم عويم بن ساعدة ولم يسم أحد منهم غير عويم، وقوله: أفمن أسس بنيانه الآية استفهام بمعنى تقرير، وقرأ نافع وابن عامر وجماعة «أسس بنيانه» على بناء «أسس» للمفعول ورفع «بنيان» فيهما، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وجماعة «أسس بنيانه» على بناء الفعل للفاعل ونصب «بنيان» فيهما، وقرأ عمارة بن ضبا رواه يعقوب الأول على بناء الفعل للمفعول والثاني على بنائه للفاعل، والآية تتضمن معادلة بين شيئين، فإما بين البناءين وإما بين البانين، فالمعادلة الأولى هي بتقدير أبناء من أسس، وقرأ نصر بن علي ورويت عن نصر بن عاصم: «أفمن أس بنيانه» على إضافة «أس» إلى «بنيان» وقرأ نصر بن عاصم وأبو حيوة أيضا «أساس بنيانه» ، وقرأ نصر بن عاصم أيضا «أسس بنيانه» على وزن فعل بضم الفاء والعين وهو جمع أساس كقذال وقذل حكى ذلك أبو الفتح، وذكر أبو حاتم أن هذه القراءة لنصر إنما هي «أسس» بهمزة مفتوحة وسين مفتوحة وسين مضمومة، وعلى الحكايتين فالإضافة إلى البنيان، وقرأ نصر بن علي أيضا «أساس» على جمع «أس» و «البنيان» يقال بنى يبني بناء وبنيانا كالغفران والطغيان فسمي به المبنى مثل الخلق إذا أردت به المخلوق، وقيل هو جمع واحده بنيانة، وأنشد في ذلك أبو علي: [الطويل]
كبنيانة القاري موضع رجلها ... وآثار نسعيها من الدق أبلق

وقرأ الجمهور على تقوى وقرأ عيسى بن عمر «على تقوى» بتنوين الواو حكى هذه القراءة سيبويه وردها الناس، قال أبو الفتح: قياسها أن تكون الألف للإلحاق كأرطى ونحوه، وأما المراد بالبنيان الذي أسس على التقوى والرضوان فهو في ظاهر اللفظ وقول الجمهور المسجد المذكور قبل ويطرد فيه الخلاف المتقدم، وروي عن عبد الله بن عمر أنه قال: المراد بالمسجد المؤسس على التقوى هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمراد بأنه أسس على تقوى من الله، ورضوان خير هو مسجد قباء، وأما البنيان الذي أسس

على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بإجماع. و «الشفا» الحاشية والشفير.
و «الجرف» حول البئر ونحوه مما جرفته السيول والندوة والبلى. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو." (١)
"قال أبو علي وهذا ضعيف وقد اجتمع في هذه السورة ميمات أكثر من هذه في قوله: أمم ممن معك [هود: ٤٨] ولم يدغم هناك فأحرى أن لا يدغم هنا.
قال القاضي أبو محمد: وقال بعض الناس أصلها: لمن ما، ف «من» خبر «إن» و «ما» زائدة وفي التأويل الذي قبله أصله: لمن ما، ف «ما» هي الخبر دخلت عليها «من» على حد دخولها في قول الشاعر:
وإنا لمن ما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم
وقالت فرقة «لما» أصلها «لما» منونة، والمعنى: وإن كلا عاما حصرا شديدا، فهو مصدر لم يلم، كما قال: وتأكلون التراث أكلا «لما» [الفجر: ١٩] أي شديدا قالت: ولكنه ترك تنوينه وصرفه وبني منه فعلى كما فعل في تترى فقرىء: تترى.
قال القاضي أبو محمد: وفي هذا نظر، حكي عن الكسائي أنه قال: لا أعرف وجه التثقيل في «لما» ، قال أبو علي: وأما من قرأ «لما» بالتنوين وشد الميم فواضح الوجه كما بينا، وأما من قرأ: «وإن كل لما» فهي المخففة من الثقيلة، وحقها- في أكثر لسان العرب- أن يرتفع ما بعدها، و «لما» هنا بمعنى إلا، كما قرأ جمهور القراء: إن كل نفس لما عليها حافظ [الطارق: ٤] . ومن قرأ «إلا» مصرحة فمعنى قراءته واضح، وهذه الآية وعيد.
وقرأ الجمهور: «يعملون» بياء على ذكر الغائب، وقرأ الأعرج «تعملون» بتاء على مخاطبة الحاضر.
قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ١١٢ الى ١١٥]
فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢) ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣) وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (١١٤) واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (١١٥)
أمر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وهو عليها إنما هو أمر بالدوام والثبوت، وهذا كما تأمر

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٨٤/٣

إنسانا بالمشي والأكل ونحوه وهو ملتبس به. والخطاب بهذه الآية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين تابوا من الكفر، ولسائر أمته بالمعنى، وروي أن بعض العلماء رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: يا رسول **الله بلغنا عنك** أنك قلت: شيبتني هود وأخواتها فما الذي شيبك من هود؟

قال له: قوله تعالى: فاستقم كما أمرت.

قال القاضي أبو محمد: والتأويل المشهور في قوله عليه السلام: شيبتني هود وأخواتها- أنها إشارة إلى ما فيها مما حل بالأمم السابقة، فكان حذره على هذه الأمة مثل ذلك شيبه عليه السلام.

وقوله: أمرت مخاطبة تعظيم، وقوله: ومن معطوف على الضمير في قوله: فاستقم،." (١)

"وقال ابن جريج: كان سبب نزولها قصة أربد أخي لبيد بن ربيعة لأمه وعامر بن الطفيل، وكان من أمرهما- فيما روي- أنهما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه إلى أن يجعل الأمر بعده إلى عامر بن الطفيل ويدخلا في دينه- فأبى، فقال عامر: فتكون أنت على أهل الوبر، وأنا على أهل المدر- فأبى، فقال له عامر: فماذا تعطيني؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعطيك أعنة الخيل، فإنك رجل فارس فقال له عامر: والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا حتى آخذك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأبى الله ذلك وابنا قيلة فخرجا من عنده، فقال أحدهما لصاحبه: لو قتلناه ما انتطح فيه عنزان، فتآمر في الرجوع لذلك، فقال عامر لأربد: أنا أشغله لك بالحديث واضربه أنت بالسيف فجعل عامر يحدثه وأربد لا يصنع شيئا فلما انصرفا قال له عامر: والله يا أربد لا خفتك أبدا ولقد كنت أخافك قبل هذا، فقال له أربد: والله لقد أردت إخراج السيف فما قدرت على ذلك، ولقد كنت أراك بيني وبينه أفأضربك؟ فمضيا للحشد على النبي صلى الله عليه وسلم فأصابت أربد صاعقة فقتلته، ففي ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخوه:

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق ... بالفارس يوم الكريهة النجد

فنزلت الآية في ذلك.

وروي عن عبد الرحمن بن صحار العبدي **أنه بلغه أن** جبارا من جبابرة العرب بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال: أخبروني عن إله محمد أمن لؤلؤ هو أو من ذهب؟ فنزلت عليه صاعقة ونزلت الآية فيه.

وقال مجاهد: إن بعض اليهود جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناظره، فبينما هو كذلك إذ نزلت صاعقة فأخذت قحف رأسه فنزلت الآية فيه.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣/٢١١

وقوله: وهم يجادلون في الله يجوز أن تكون إشارة إلى جدال اليهودي المذكور، وتكون الواو واو حال أو إلى جدال الجبار المذكور. ويجوز- إن كانت الآية على غير سبب- أن يكون قوله: وهم يجادلون في الله إشارة إلى جميع الكفرة من العرب وغيرهم، الذين جلبت لهم هذه التنبيهات.

والمحال: القوة والإهلاك، ومنه قول الأعشى: [الخفيف]

فرع نبع يهتز في غصن المجد ... عظيم الندى شديد المحال

ومنه قول عبد المطلب:

لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم عدوا محالك

وقرأ الأعرج والضحاك «المحال» بفتح الميم بمعنى المحالة، وهي الحيلة، ومنه قول العرب في مثل: المرء يعجز لا المحالة، وهذا كالاستدراج والمكر ونحوه وهذه استعارات في ذكر الله تعالى، والميم إذا كسرت أصلية، وإذا فتحت زائدة، ويقال: محل الرجل بالرجل إذا مكر به وأخذه بسعاية شديدة.

قوله عز وجل:." (١)

"الفارسي والنقاش وقاله المتكلمون أبو منصور وغيره، إن معنى الكلام، لابتغوا إليه سبيلا في إفساد ملكه ومضاهاته في قدرته، وعلى هذا التأويل تكون الآية بيانا للتمانع، وجارية مع قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢٢] .

قال القاضي أبو محمد: ونقتضب شيئا من الدليل على أنه لا يجوز أن يكون مع الله تبارك وتعالى غيره، وذلك على ما قال أبو المعالي وغيره: إنا لو فرضناه لفرضنا أن يريد أحدهما تسكين جسم والآخر تحريكه، ومستحيل أن تنفذ الإرادتان، ومستحيل أن لا تنفذ جميعا، فيكون الجسم لا متحركا ولا ساكنا، فإن صحت إرادة أحدهما دون الآخر فالذي لم تتم إرادته ليس بإله، فإن قيل نفرضهما لا يختلفان، قلنا اختلافهما جائز غير ممتنع عقلا، والجائز في حكم الواقع، ودليل آخر، إنه لو كان الاثنان لم يمتنع أن يكونوا ثلاثة، وكذلك إلى ما لا نهاية، ودليل آخر أن الجزء الذي لا يتجزأ من المخترعات لا تتعلق به إلا قدرة واحدة، لا يصح فيها اشتراك، والآخر كذلك دأبا، فكل جزء إنما يخترعه واحد، وهذه نبذة شرحها بحسب التقصي يطول، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم «كما يقولون» بالياء من تحت، وقرأ الجمهور «كما تقولون» ، وسبحانه مصدر بفعل متروك إظهاره، فهو بمعنى التنزيه، موضعه هنا موضع تنزه، فلذلك عطف الفعل عليه في قوله وتعالى، والتعالي تفاعل أما في الشاهد والأجرام فهو من اثنين، لأن الإنسان إذا صعد في منزله أو في جبل

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٠٤/٣

فكأن ذلك يعاليه، وهو يعالي ويرتقي، وأما في ذكر الله تعالى فالتعالي هو بالقدر لا بالإضافة إلى شيء آخر، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو «عما يقولون» بالياء، وقرأ حمزة والكسائي «تقولون» بالتاء من فوق. وعلوا، مصدر على غير الفعل، فهو كقوله والله أنبتكم من الأرض نباتا [نوح: ١٧] وهذا كثير، وقوله تعالى: تسبح له السماوات الآية، المعنى ينزهه عن هذه المقارة التي لكم، والاشتراك الذي أنتم بسبيله، السماوات السبع والأرض، ثم أعاد على السماوات والأرض ضمير من يعقل لما أسند إليها فعل العاقل، وهو التسبيح، وقوله من فيهن يريد الملائكة والإنس والجن، ثم عم بعد ذلك الأشياء كلها، في قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي ينزه الله ويحمده ويمجده، واختلف أهل العلم في التسبيح، فقالت فرقة هو تجوز، ومعناه إن كل شيء تبدو فيه صنعة الصانع الدالة عليه فتدعو رؤية ذلك إلى التسبيح من المعتبر، ومن حجة هذا التأويل قوله تعالى:

إنا سخرنا الجبال معه يسبحن [ص: ١٨] وقالت فرقة من شيء لفظ عموم، ومعناه الخصوص في كل حي ونام، وليس ذلك في الجمادات البحتة، فمن هذا قول عكرمة: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح، وقال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام، وقد قدم الخوان: أيسبح هذا الخوان يا أبا سعيد؟ فقال قد كان يسبح مرة، يريد أن الشجرة في زمان نموها واغتذائها تسبح، فمذ صارت خوانا مدهونا أو نحوه صارت جمادا، وقالت فرقة: هذا التسبيح حقيقة، وكل شيء على العموم يسبح تسبيحا لا يسمعه البشر ولا يفقهه، ولو كان التسبيح ما قاله الآخرون من أنه أثر الصنعة لكان أمرا مفقوها، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يفقه.

قال القاضي أبو محمد: وينفصل عن هذا الاعتراض بأن يراد بقوله لا تفقهون الكفار والغفلة، أي إنهم يعرضون عن الاعتبار فلا يفقهون حكمة الله تعالى في الأشياء وقال **الحسن: بلغني أن** معنى هذه." (١)

"**ما بلغه جهدهم**، وقرأت عائشة أم المؤمنين وابن عباس وقتادة والأعمش «يأتون ما أتوا» ومعناه يفعلون ما فعلوا ورويت هذه القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت فرقة إلى أن معناه من المعاصي، وذهبت فرقة إلى أن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها وهذا أمدح، وأسند الطبري عن عائشة أنها قالت يا رسول الله قوله تعالى يؤتون ما آتوا هي في الذي يزني ويسرق قال «لا يا بنت أبي بكر بل هي في الرجل يصوم ويتصدق وقلبه وجل يخاف أن لا يتقبل منه» .

قال القاضي أبو محمد: ولا نظر مع الحديث، و «الوجل» نحو الإشفاق والخوف وصورة هذا الوجل أما المخلط فينبغي أن يكون أبدا تحت خوف من أن يكون ينفذ عليه الوعيد بتخليطه، وأما التقي والتائب

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣/٤٥٩

فخوفه أمر الخاتمة وما يطلع عليه بعد الموت، وفي قوله تعالى أنهم إلى ربهم راجعون تنبيه على الخاتمة، وقال الحسن: معناه الذين يفعلون ما يفعلون من البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم ع وهذه عبارة حسنة، وروي عن الحسن أيضا أنه قال: المؤمن يجمع إحسانا وشفقة والمنافق يجمع إساءة وأمنا، وقرأ الجمهور «أنهم» بفتح الألف والتقدير بأنهم أو لأنهم أو من أجل أنهم ويحتمل أن يكون قوله وجلة عاملة في «أن» من حيث إنها بمعنى خائفة.

وقرأ الأعمش «إنهم» بالكسر على إخبار مقطوع في ضمنه تخويف، ثم أخبر تعالى عنهم بأنهم يبادرون إلى فعل الخيرات، وقرأ الجمهور «يسارعون» ، وقرأ الحر النحوي «يسرعون وأنهم إليها سابقون» ، وهذا قول بعضهم في قوله لها، وقالت فرقة: معناه وهم من أجلها سابقون، فالسابق على هذا التأويل هو إلى رضوان الله تعالى وعلى الأول هو إلى الخيرات، وقال الطبري عن ابن عباس: المعنى سبقت لهم السعادة في الأزل فهم لها ورجحه الطبري بأن اللام متمكنة في المعنى.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٦٢ الى ٦٤]

ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون (٦٢) بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون (٦٣) حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون (٦٤)

قوله تعالى: ولا نكلف نفسا إلا وسعها نسخ لجميع ما ورد في الشرع من تكليف ما لا يطاق على الحقيقة، وتكليف ما لا يطاق أربعة أقسام، ثلاثة حقيقة ورابع مجازي وهو الذي لا يطاق للاشتغال بغيره مثل الإيمان للكافر والطاعة للعاصي وهذا التكليف باق وهو تكليف أكثر الشريعة، وأما الثلاثة فورد الاثنان منها وفيها وقع النسخ المحال عقلا في نازلة أبي لهب والمحال عادة في قوله تعالى: إن تبدوا ما في أنفسكم [البقرة: ٢٨٤] ، والثالث لم يرد فيه شيء وهو النوع المهلك لأن الله تعالى لم يكلفه عباده، فأما قتل القاتل ورجم الزاني فعقوبته بما فعل وقد مضى القول مستوعبا موجزا في مسألة تكليف ما لا يطاق في سورة البقرة وفي قولنا ناسخ نظر من جهة التواريخ، وما نزل بالمدينة وما نزل بمكة والله المعين، وقوله تعالى: ولدينا كتاب أظهر ما قيل فيه أنه أراد كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة، وفي الآية على هذا التأويل تهديد وتأنيس من الحيف والظلم، وقالت فرقة الإشارة بقوله ولدينا كتاب إلى القرآن.." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٤٨/٤

"قال الفقيه الإمام القاضي: أراد بزنى، ويدل على ذلك حديثه المروي مع امرأته وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنيه «لهما أشبه به من الغراب بالغراب» ، وقيل كان حصورا لا يأتي النساء ذكره ابن إسحاق من طريق عائشة، وقتل شهيدا رضي الله عنه في غزوة أرمينية سنة تسع عشرة في زمن عمر، وقيل في بلاد الروم سنة ثمان وخمسين في زمن معاوية، وقوله عصبة رفع على البدل من الضمير في جاؤ وخبر إن في قوله لا تحسبوه والتقدير إن فعل الذين، وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون عصبة خبر إن و «العصبة» الجماعة من العشرة إلى الأربعين، قاله يعقوب وغيره ولا يقال عصبة لأقل من عشرة ولم يسم من أهل «الإفك» إلا حسان ومسطح وحمنة وعبد الله وجهل الغير قاله عروة بن الزبير وقد سأله عن ذلك عبد الملك بن مروان وقال ألا إنهم كانوا عصبة كما قال الله تعالى.

وقوله لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه من المؤمنيين، وقوله بل هو خير لكم يريد أنه تبرئة في الدنيا وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك وأجر جزيل في الآخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء وخير وهذه خمسة أوجه، والضمير في قوله منهم عائد على العصبة المذكورة، واكتسب مستعملة في المآثم ونحوها لأنها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في التذنيب، وكسب مستعمل في الخير وذلك أن حصوله مغن عن الدلالة على اعتمال فيه، وقد تستعمل كسب في الوجهين ومثله:

فحملت برة واحتملت فجاره، والإشارة بقوله والذي تولى كبره إلى عبد الله بن أبي ابن سلول، والعذاب المتوعد به هو عذاب الآخرة، وهذا قول الجمهور وهو ظاهر الحديث، وروي عن عائشة رضي الله عنها أن حسان بن ثابت دخل عليها يوما وقد عمي فأنشدها مدحه فيها: [الطويل]

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة: را لكنك لست كذلك تريد أنه وقع في الغوافل فأنشد: [الطويل]

فإن كان ما قد قيل عني قلته ... فلا رفعت سوطي إلي أناملي

فلما خرج قال لها مسروق أيدخل هذا عليك وقد قال ما قال وتوعده الله بالعذاب على توليه كبر الإفك، فقالت عائشة أي عذاب أشد من العمى، وضرب الحد؟ وفي بعض الروايات وضربه بالسيف ع فأما قولها عن الحد فإن حسان وحمنة ومسطحا حدوا، ذكر ذلك ابن إسحاق وذكره الترمذي وأما ضربه بالسيف فإن صفوان بن المعطل **لما بلغه قول** حسان في الإفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه وقال:

[الطويل]

تلق ذباب السيف عني فإنني ... غلام إذا هو جيت لست بشاعر

فأخذ جماعة صفوان ولببوه وجاؤوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح حسان أو استوهبه إياه وهذا يقتضي أن حسان من تولى الكبر، وقال قوم الإشارة ب الذي إلى البادي بهذه الفرية والذي اختلقها ف لكل واحد منهم ما اكتسب وللبادي المفتري عذاب عظيم، وهو على هذا غير معين وهذا قول الضحاك والحسن وقال أبو زيد وغيره هو عبد الله بن أبي، وقرأ." (١)

"المعنى في هذه الآية ولا يقصدن ترك الإخفاء للزينة الباطنة كالخلخال والأقراط ونحوه ويطرحن مؤونة التحفظ إلا مع من سمي وبدأ تعالى ب «البعولة» وهم الأزواج لأن اطلاعهم يقع على أعظم من هذا، ثم ثنى به المحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة ولكنهم تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر، فلا مرية أن كشف الأب والأخ على المرأة أحوط من كشف ولد زوجها، وتختلف مراتب ما يبدي لهم فيبدي للأب ما لا يجوز إبداؤه لولد الزوج، وقوله أو نسائهن يعني جميع المؤمنات فكأنه قال أو صنفهن، ويدخل في هذا الإماء المؤمنات ويخرج منه نساء المشركين من أهل الذمة وغيرهم، وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة: «أنه بلغني أن نساء أهل الذمة يدخلن الحمامات مع نساء المسلمين فامنع من ذلك وحل دونه فإنه لا يجوز أن ترى الذمية عرية المسلمة. قال فعند ذلك قام أبو عبيدة فابتهل وقال:

أيما امرأة تدخل الحمام من غير عذر لا تريد إلا أن تبيض وجهها فسود الله وجهها يوم تبيض الوجوه.

وقوله:

أو ما ملكت أيمانهن يدخل فيه الإماء الكتابيات ويدخل فيه العبيد عند جماعة من أهل العلم، وهو الظاهر من مذهب عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وقال ابن عباس وجماعة من العلماء لا يدخل العبد على سيدته فيرى شعرها ونحو ذلك إلا أن يكون وغدا، فمنعت هذه الفرقة الكشف بملك اليمين وأباحته بأن يكون من التابعين غير أولي الإربة وفي بعض المصاحف «ملكت أيمانكم» فيدخل فيه عبد الغير، وقوله أو التابعين يريد الأتباع ليطعموا المفسول من الرجال الذين لا إربة لهم في الوطء فهي شرطان، ويدخل في هذه الصفة المجبوب والمعتوه والمخنث والشيخ الفاني والزمن الموقوذ بزمانته ونحو هذا هو الغالب في هذه الأصناف، ورب مخنث لا ينبغي أن يكشف، ألا ترى إلى حديث هند، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كشفه على النساء لما وصف بادنة بنت غيلان بن معتب، وتأمل ما روي في أخبار الدلال المخنث وكذلك الحمقى والمعتوهون فيهم من لا ينبغي أن يكشف، والذي «لا إربة له» من الرجال قليل

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٦٩/٤

والإربة الحاجة إلى الوطء، وعبر عن هذا بعض المفسرين، قال هو الذي يتبعك لا يريد إلا الطعام وما تأكله، وقرأ عاصم وابن عامر «غير» بالنصب وهو على الحال من الذكر الذي في التابعين، وقرأ الباقون «غير» بالخفض على النعت ل التابعين والقول فيها كالقول في غير المغضوب [الفاتحة: ٧] وقوله أو الطفل اسم جنس بمعنى الجمع ويقال طفل ما لم يراهق الحلم، ويظهروا معناه يطلعون بالوطء، والجمهور على سكون الواو من «عورات» ، وروي عن ابن عامر فتح الواو، وقال الزجاج الأكثر سكون الواو، كجوزات وبيضات لثقل الحركة على الواو والياء، ومن قرأ بالفتح فعلى الأصل في فعلة وفعلات.

قوله عز وجل:

ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ...." (١)

"هذه الآية على جهة التمثيل لقريش، وأن من قوله أن اعبدوا الله، يحتمل أن تكون مفسرة ويحتمل أن تكون في موضع نصب تقديره «بأن اعبدوا الله» ، وفريقان يريد بهما من آمن بصالح ومن كفر به، و «اختصاصهم» تنازعهم وجدلهم، وقد ذكره الله تعالى في سورة الأعراف، ثم إن صالحا تلطف بقومه وترفق بهم في الخطاب فوقفهم على خطيئتهم في استعجال العذاب قبل الرحمة والمعصية لله تعالى قبل الطاعة وفي أن يكون اقتراحهم وطلبهم يقتضي هلاكهم، ثم حضهم على ما هو أيسر من ذلك وأعود بالخير وهو الإيمان وطلب المغفرة ورجاء الرحمة فخاطبوه عند ذلك بقول سفساف معناه تشاء منا بك، قال المفسرون: وكانوا في قحط فجعلوه لذات صالح وأصل «الطيرة» ما تعارفه أهل الجهل من زجر الطير وشبهت العرب ما عن بما طار حتى سمي ما حصل الإنسان في قرعة طائرا، ومنه قوله تعالى ألزمناه طائره في عنقه [الإسراء: ١٣] ، وخاطبهم صالح ببيان الحق أي طائركم على زعمكم وتسميتكم وهو حظكم في الحقيقة من تعذيب أو إعفاء هو عند الله وبقضائه وقدره وإنما أنتم قوم تختبرون، وهذا أحد وجوه الفتنة، ويحتمل أن يريد بل أنتم قوم تولعون بشهواتكم وهذا معنى قد تعورف استعمال لفظ الفتنة فيه ومنه قولك: فتن فلان بفلان، وشاهد ذلك كثير.

قوله عز وجل:

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٤٨ الى ٥١]

وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (٤٨) قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٧٩/٤

لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون (٤٩) ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون (٥٠) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١)

ذكر الله تعالى في هذه الآية تسعة رجال كانوا من أوجه القوم وأفتاهم وأغناهم وكانوا أهل كفر ومعاص جمة، جملة أمرهم أنهم يفسدون ولا يصلحون، قال عطاء بن أبي **رباح: بلغني أنهم** كانوا يقرضون الدنانير والدراهم. قال القاضي أبو محمد: وهذا نحو الأثر المروي: قطع الدنانير والدراهم من الفساد في الأرض، والمدينة مجتمع ثمود وقريتهم، و «الرهط» من أسماء الجمع القليلة، العشرة فما دونها رهط، ف تسعة رهط كما تقول تسعة رجال، وهؤلاء المذكورون كانوا أصحاب قدار عاقر الناقة وقد تقدم في غير هذا الموضع ما ذكر في أسمائهم، وقوله تقاسموا حكى الطبري أنه يجوز أن يكون فعلا ماضيا في موضع الحال كأنه قال متقاسمين أي متحالفين بالله، وكان في قوله لنبيتنه، ويؤيد هذا التأويل أن في قراءة عبد الله «ولا يصلحون تقاسموا» بسقوط قالوا، ويحتمل وهو تأويل الجمهور أن يكون تقاسموا فعل أمر أشار بعضهم على بعض بأن يتحالفوا على هذا الفعل ب «صالح» ، ف تقاسموا هو قولهم على." (١)

"ومتى جاءت الأرض هكذا عامة فإنما يراد بها الأرض التي تشبه قصة القول المسوق لأن الأشياء التي تعم الأرض كلها قليلة والأكثر ما ذكرناه، و «الشيع» الفرق، وكان هذا الفعل من فرعون بأن جعل القبط ملوكا مستخدمين، وجعل بني إسرائيل عبيدا مستخدمين، وهم كانوا الطائفة المستضعفة، ويذبح مضعف للمبالغة والعبارة عن تكرار الفعل، وقال قتادة كان هذا الفعل من فرعون بأنه قال له كهنته وعلماؤه إن غلاما لبني إسرائيل يفسد ملكك، وقال السدي: رأى في ذلك رؤيا- فأخذ بني إسرائيل يذبح الأطفال سنين فرأى أنه يقطع نسلهم، فعاد يذبح عاما ويستحيي عاما، فولد هارون في عام الاستحياء وولد موسى في عام الذبح، وقرأ جمهور القراء «يذبح» بضم الياء وكسر الباء على التكثير، وقرأ أبو حيوة، وابن محيصن بفتح الياء وسكون الذال، قال وهب بن **منبه: بلغني أن** فرعون ذبح في هذه المحاولة سبعين ألفا من الأطفال، وقال النقاش: جميع ما قتل ستة عشر طفلا.

قال الفقيه الإمام القاضي: طمع بجهله أن يرد القدر وأين هذا المنزع من قول النبي عليه السلام «فلن تقدر عليه» يعني ابن صياد، وباقي الآية بين.

قوله عز وجل:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤/٢٦٣

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٥ الى ٧]

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦) وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين (٧)

المعنى يستضعف فرعون ونحن نريد أن ننعم ونعظم المنة على أولئك المستضعفين، و «الأئمة» ولاة الأمور قاله قتادة ونجعلهم الوارثين يريد أرض مصر والشام، وقرأ الأعمش «ولنمكن» بلام، وقرأ الجمهور «ونري فرعون» بضم النون وكسر الراء وفتح الياء ونصب فرعون، وقرأ حمزة والكسائي «ويرى» بالياء وفتح الراء وسكون الياء على الفعل الماضي وإسناد الفعل إلى فرعون ومن بعده والمعنى ويقع فرعون وقومه وجنوده فيما خافوه وحذروه من جهة بني إسرائيل وظهورهم، وهامان هو وزير فرعون وأكبر رجاله، فذكر لمحله من الكفر ولنباهته في قومه فله في هذا الموضع صغار ولعنة لا شرف، وهذا «الوحي» إلى أم موسى قالت فرقة: كان قولا في منامها، وقال قتادة: كان إلهاما، وقالت فرقة: كان بملك تمثل لها وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية، وإنما إرسال الملك لها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص في الحديث المشهور وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وجملة أمر أم موسى أنها علمت أن الذي وقع في نفسها هو من عند الله ووعد منه، يقتضي ذلك قوله تعالى بعد: فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق [القصص: ١٣] وهذا معنى قوله لتكون من المؤمنين [القصص: ١٠] أي بالوعد، وقال السدي وغيره: أمرت أن ترضعه عقب الولادة وتصنع به ما في الآية. لأن." (١)

"ولما خرج موسى عليه السلام فارا بنفسه منفردا حافيا لا شيء معه، رأى حاله وعدم معرفته بالطريق وخلوه من الزاد وغيره فأسند أمره إلى الله تعالى وقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل، وهذه الأقوال منه تقتضي أنه كان عارفا بالله تعالى عالما بالحكمة والعلم الذي آتاه الله تعالى، وتوجه، رد وجهه إليها، وتلقاء معناه ناحية، أي إلى الجهة التي يلقى فيها الشيء المذكور، وسواء السبيل معناه وسطه وقويمه، وفي هذا الوقت بعث الله تعالى الملك المسدد حسبما ذكرناه قبل وقال مجاهد: أراد ب سواء السبيل طريق مدين وقال الحسن: أراد سبيل الهدى.

قال القاضي أبو محمد: وهذا أبدع ونظيره قول الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم «هذا الذي يهديني السبيل» الحديث، فمشى عليه السلام حتى ورد مدين أي بلغها، و «وروده الماء» **معناه بلغه لا** أنه دخل

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٧٦/٤

فيه، ولفظة «الورود» قد تكون بمعنى الدخول في المورود، وقد تكون بمعنى الإطلال عليه والبلوغ إليه وإن لم يدخل فيه فورود موسى هذا الماء كان بالوصول إليه، وهذه الوجوه في اللفظة تتأول في قوله تعالى وإن منكم إلا واردها [مريم: ٧١] ، ومدين لا ينصرف إذ هي بلدة معروفة، و «الأمة» الجمع الكثير، ويسقون معناه ماشيتهم، ومن دونهم، معناه ناحية إلى الجهة التي جاء منها فوصل إلى «المرأتين» قبل وصوله إلى الأمة وهكذا هما من دونهم بالإضافة إليه، وتذودان معناه تمنعان وتحبسان، ومنه قوله عليه السلام «فليذادن رجال عن حوضي» الحديث، وشاهد الشعر في ذلك كثير، وفي بعض المصاحف «امرأتين حابستين تذودان» ، واختلف في المذود، فقال عباس وغيره تذودان غنمهما عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء، وقال قتادة تذودان الناس عن غنمهما، فلما رأى موسى عليه السلام انتزاح المرأتين قال ما خطبكما أي ما أمركما وشأنكما، وكان استعمال السؤال بالخطب إنما هو في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر فكأنه بالجملة في شر فأخبرتاه بخبرهما، وأن أباهما شيخ كبير فالمعنى أنه لا يستطيع لضعفه أن يباشر أمر غنمه وأنهما لضعفهما وقلة طاقتهما لا يقدران على مزاحمة الأقوياء وأن عادتهما التأتي حتى يصدر الناس عن الماء ويخلى، وحينئذ تردان، وقالت فرقة كانت الآبار مكشوفة وكان زحم الناس يمنعهما، فلما أراد موسى أن يسقي لهما زحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى، فعن هذا الغلب الذي كان منه، وصفته إحداهما بالقوة، وقالت فرقة: بل كانت آبارهم على أفواهها حجارة كبار وكان ورود المرأتين تتبع ما في صهاريج الشرب من الفضلات التي تبقى للسقاة وأن موسى عليه السلام عمد إلى بئر كانت مغطاة والناس يسقون من غيرها وكان حجرها لا يرفعه إلا سبعة، قاله ابن زيد، وقال ابن جريج: عشرة، وقال ابن عباس: ثلاثون، وقال الزجاج: أربعون، فرفعه موسى وسقى للمرأتين، فعن رفع الصخرة وصفته بالقوة، وقيل إن بئرهم كانت واحدة وإنه رفع عنها الحجر بعد انفصال السقاة إذ كانت عادة المرأتين شرب الفضلات، وقرأ الجمهور «نسقي» بفتح النون، وقرأ طلحة «نسقي» بضمها، وقرأ أبو عمرو وابن عامر «حتى يصدر» بفتح الياء وضم الدال وهي قراءة الحسن وأبي جعفر وقتادة، وقرأ الباقون «يصدر» بضم الياء وكسر الدال على حذف المفعول تقديره مواشيهم وحذف المفعول." (١)

"قارون اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف واختلف الناس في قرابة قارون من موسى عليه السلام فقال ابن إسحاق هو عمه، وقال ابن جريج وإبراهيم النخعي هو ابن عمه لحا، وهذا أشهر، وقيل هو ابن خالته، وهو بإجماع رجل من بني إسرائيل كان ممن آمن بموسى وحفظ التوراة وكان من أقرأ الناس لها، وكان عند

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٨٣/٤

موسى من عباد المؤمنين ثم إنه لحقه الزهو والإعجاب فبغى على قومه بأنواع من البغي من ذلك كفره بموسى واستخفافه به ومطالبته له فيما قال ابن عباس بأنه عمد إلى امرأة مومسة ذات جمال وقال لها أنا أحسن إليك وأخلطك بأهلي على أن تجيئي في ملإ بني إسرائيل عندي فتقولي يا قارون اكفني أمر موسى فإنه يعترضني في نفسي، فجاءت المرأة فلما وقفت على الملإ أحدث الله تعالى لها توبة، فقالت يا بني إسرائيل إن قارون قال لي كذا وكذا، ففضحته في جميع القصة، وبرأ الله تعالى موسى من مطالبته، وقيل بل قالت المرأة ذلك عن موسى **فربما بلغه الخبر** وقف المرأة بمحضر ملإ من بني إسرائيل فقالت يا نبي الله كذبت عليك وإنما دعاني قارون إلى هذه المقالة وكان من بغيه أنه زاد في ثيابه شبرا على ثياب الناس، قاله شهر بن حوشب، إلى غير ذلك مما يصدر عمن فسد اعتقاده، وكان من أعظم الناس مالا وسميت أمواله «كنوزا» إذ كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته، و «المفاتح» ظاهرها أنها التي يفتح بها ويحتمل أن يريد بها الخزائن والأوعية الكبار، قاله الضحاك لأن المفتح في كلام العرب الخزانة.

قال القاضي أبو محمد: وأكثر المفسرون في شأن قارون فروي عن خيثمة أنه قال: نجد في الإنجيل مكتوبا أن مفاتيح قارون كانت من جلود الإبل وكان المفتاح من نصف شبر وكانت وقر ستين بعيرا أو بغلا لكل مفتاح كنز.

قال الفقيه الإمام القاضي: وروي غير هذا مما يقرب منه ذلك كله ضعيف والنظر يشهد بفساد هذا ومن كان الذي يميز بعضها عن بعض وما الداعي إلى هذا وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يحصى ويقدر وعلى حصره بسهولة وكان يلزم على هذا المعنى أن تكون «مفاتيح» بياء وهي قراءة الأعمش والذي يشبه إنما هو أن تكون «المفاتيح» من الحديد ونحوه وعلى هذا «تنوء بالعصبة» إذا كانت كثيرة لكثرة مخازنه وافتراقها من المواضع أو تكون «المفاتيح» الخزائن، قال أبو صالح كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا وأما قوله «تنوء» فمعناه تنهض بتحامل واشتداد ومن ذلك قول الشاعر: [الطويل]

ينؤن ولم يكسبن إلا قنازعا ... من الريش تنواء النعاج الهزائل

ومنه قول الآخر يصف راميا: [الرجز]

حتى إذا ما اعتدلت مفاصله ... وناء في شق الشمال كاهله

والوجه أن يقال إن العصبة تنوء بالمفاتح المثقلة لها وكذلك قال كثير من المتأولين المراد هذا لكنه." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٢٩٨/٤

"وانصرفا. وقوله تعالى: بأفواهكم تأكيد لبطلان القول، أي أنه لا حقيقة له في الوجود إنما هو قول فقط، وهذا كما تقول أنا أمشي إليك على قدم، فإنما تؤكد بذلك المبرة وهذا كثير، ويهدي معناه يبين، فهو يتعدى بغير حرف جر، وقرأ قتادة «يهدي» بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال، والسبيل هو سبيل الشرع والإيمان، وابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص يقفون «السبيلا» ويطرحونها في الوصل، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالألف وصلا ووقفا، وقرأ أبو عمرو وحمزة بغير ألف وصلا ووقفا، وهذا كله في غير هذا الموضع، واتفقوا هنا خاصة على طرح الألف وصلا ووقفا لمكان ألف الوصل التي تلقى اللام.
قوله عز وجل:

[سورة الأحزاب (٣٣) : الآيات ٥ الى ٦]
ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما (٥) النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا (٦)
أمر الله تعالى في هذه الآية بدعاء الأدعياء إلى آبائهم للصلب فمن جهل ذلك فيه كان مولى وأخا في الدين، فقال الناس زيد بن حارثة وسالم مولى أبي حذيفة إلى غير ذلك.
وذكر الطبري أن أبا بكرة قرأ هذه الآية ثم قال: أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم في الدين ومولاكم، قال الراوي: ولو علم والله أن أباه حمارا لا نتمى إليه.
قال الفقيه الإمام القاضي: ورجال الحديث يقولون في أبي بكرة نفيع بن الحارث، وأقسط معناه أعدل، وقال **قتادة: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة، وقوله تعالى: وليس عليكم جناح الآية رفع للحرج عمن وهم ونسي وأخطأ فجرى على العادة من نسبة زيد إلى محمد وغير ذلك مما يشبهه، وأبقى الجناح في التعمد مع النهي المنصوص، وقوله تعالى: وكان الله غفورا رحيما يريد لما مضى من فعلهم في ذلك، ثم هي صفتان لله تعالى تطرد في كل شيء، وقالت فرقة «خطأهم» فيما كان سلف من قولهم ذلك.
قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا ضعيف لا يتصف ذلك بخطأ إلا بعد النهي وإنما «الخطأ» هنا بمعنى النسيان وما كان مقابل العمد، وحكى الطبري عن قتادة أنه قال: «الخطأ» الذي رفع الله تعالى فيه الجناح أن تعتقد في أحد أنه ابن فلان فتنسبه إليه وهو في الحقيقة ليس بابنه، والعمد هو أن تنسبه إلى فلان وأنت

تدري أنه ابن غيره، والخطأ مرفوع عن هذه الأمة عقابه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه» . وقال صلى الله عليه وسلم: «ما أخشى عليكم النسيان. وإنما أخشى." (١)

"التقمته بعد أن وقع في الماء، وروي أن الله أوحى إلى الحوت أني لم أجعل يونس لك رزقا وإنما جعلت بطنك له حرزا وسجنا فهذا معنى فساهم

أي قارع وكذلك فسر ابن عباس والسدي، و «المدحض» الزاهق المغلوب في محاضة أو مساهمة أو مسابقة ومنه الحجة الداحضة، و «المليم» الذي أتى ما يلام عليه، ألام الرجل دخل في اللوم، وبذلك فسر مجاهد وابن زيد ومنه قول الشاعر: [الطويل]

وكم من مليم لم يصب بملامة ... ومتبع بالذنب ليس له ذنب

ومنه قول لبيد بن ربيعة: [الكامل]

سفها عذلت ولمت غير مليم ... وهداك قبل اليوم غير حكيم

ثم استنقذه الله من بطن الحوت بعد مدة واختلف الناس فيها، فقالت فرقة بعد ساعة من النهار، وقالت فرقة بعد سبع ساعات، وقال مقاتل بن حيان بعد ثلاثة أيام، وقال عطاء بن أبي رباح بعد سبعة أيام، وقالت فرقة بعد أربعة عشر يوما، وقال أبو مالك والسدي بعد أربعين يوما، وهو قول ابن جريج **أنه بلغه وجعل** تعالى علة استنقاذه مع القدر السابق تسبيحه، واختلف الناس في ذلك فقال ابن جريج هو قوله في بطن الحوت سبحان الله، وقالت فرقة بل التسبيح وصلاة التطوع، واختلفت هذه الفرقة، فقال قتادة وابن عباس وأبو العالية صلاته في وقت الرخاء نفعته في وقت الشدة، وقال هذا جماعة من العلماء، وقال الضحاك بن قيس على منبره اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة إن يونس كان عبدا لله ذاكرا فلما أصابته الشدة نفعه ذلك، قال الله عز وجل: فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون، وإن فرعون كان طاغيا باغيا فلما أدركه الغرق قال آمنت فلم ينفعه ذلك، فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة. وقال قتادة في الحكمة: إن العمل يرفع صاحبه إذ عثر فإذا صرع وجد متكئا، وقال الحسن بن أبي الحسن: كانت سبحته صلاة في بطن الحوت، وروي أنه كان يرفع لحم الحوت بيديه ويقول يا رب لأبنين لك مسجدا حيث لم يبنه أحد قبلي ويصلي، وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يونس حين نادى في الظلمات، ارتفع نداؤه إلى العرش فقالت الملائكة: يا رب هذا صوت ضعيف من موضع غربة، فقال الله هو عبدي يونس

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٦٩/٤

فأجاب الله دعوته.

قال القاضي أبو محمد: وذكر الحديث وقال ابن جبير الإشارة بقوله من المسبحين إلى قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين [الأنبياء: ٨٧] .

قال القاضي أبو محمد: وكثر الناس في هذا القصص بما اختصرناه لعدم الصحة، وروي أن الحوت مشى به في البحار كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله في عراء من الأرض، و «العراء» الفيفاء التي لا شجر فيها ولا معلم ومنه قول الشاعر:

رفعت رجلا لا أخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وقال السدي وابن عباس في تفسير قوله وهو سقيم، إنه كان كالطفل المنفوش بضعة لحم، وقال بعضهم كان كاللحم النيء إلا أنه لم ينقص من خلقه شيء فأنعشه الله في ظل «اليقطينة» بلبن أروية كانت." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٣٤ الى ٣٥]

ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب (٣٤) الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (٣٥)

قد قدمنا ذكر الخلاف في هذه الأقوال كلها، هل هي من قول مؤمني آل فرعون أو من قول موسى عليه السلام. وقالت فرقة من المتأولين منهم الطبري: يوسف المذكور هو يوسف بن يعقوب صلى الله عليه. وقالت فرقة: بل هو حفيده يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب. و «البينات» التي جاء بها يوسف لم تعين لنا حتى نقف على معجزاته. وروي عن وهب بن منبه أن فرعون موسى لقي يوسف، وأن هذا التقريع له كان. وروى أشهب عن مالك أنه بلغه أن فرعون عمر أربعمائة سنة وأربعين سنة. وقالت فرقة:

بل هو فرعون آخر.

وقوله: قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حكاية لرتبة قولهم لأنهم إنما أرادوا أن يجيء بعد هذا من يدعي مثل ما ادعى ولم يقر أولئك قط برسالة الأول ولا الآخر، ولا بأن الله يبعث الرسل فحكى رتبة قولهم، وجاءت عبارتهم مشنعة عليهم، ولذلك قال بإثر هذا: كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب أي كما صيركم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤٨٦/٤

من الكفر والضلالة في هذا الحد فنحو ذلك هو إضلاله لصنعكم أهل السرف في الأمور وتعدي الطور والارتياب بالحقائق. وفي مصحف أبي بن كعب وابن مسعود: «قلتم لن يبعث الله» ، ثم أنحى لهم على قوم صفتهم موجودة في قوم فرعون، فكأنه أرادهم فزال عن مخاطبتهم حسن أدب واستجلابا، فقال الذين يجادلون في آيات الله أي بالإبطال لها والرد بغير برهان ولا حجة أتتهم من عند الله كبر مقت جدالهم عند الله، فاختصر ذكر الجدال لدلالة تقدم ذكره عليه، ورد الفاعل ب كبر نصيبا على التمييز كقولك: تفقأت شحما وتصببت عرقا. و: يطبع معناه: يختم بالضلال ويحجب عن الهدى.
وقرأ أبو عمرو وحده والأعرج بخلاف عنه «على كل قلب» بالتنوين «متكبرا» على الصفة. وقرأ الباقون: «على كل قلب» بغير تنوين وبإضافته إلى «متكبر» . قال أبو علي: المعنى يطبع الله على القلوب إذ كانت قلبا قلبا من كل متكبر، ويؤكد ذلك أن في مصحف عبد الله بن مسعود: «على قلب كل متكبر جبار» .
قال القاضي أبو محمد: ويتجه أن يكون المراد عموم قلب المتكبر الجبار بالطبع أي لا ذرة فيه من إيمان ولا مقاربة فهي عبارة عن شدة إظلامه.
قوله عز وجل:

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٣٦ الى ٤٠]
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب (٣٦) أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب (٣٧) وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (٣٨) يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (٣٩) من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب (٤٠)." (١)

"الضمير في: قالوا لقريش، وذلك أنهم استبعدوا أولا أن يرسل الله بشرا، فلما تقرر أمر موسى وعيسى وإبراهيم ولم يكن لهم في ذلك مدفع، رجعوا يناقضون فيما يخص محمدا عليه السلام بعينه، فقالوا: لم كان محمد ولم يكن نزول الشرع على رجل من إحدى الفرقتين عظيم، وقدر المبرد قولهم على رجل من رجلين من القريتين، والقريتان: مكة والطائف، ورجل مكة الذي أشاروا إليه: قال ابن عباس وقتادة هو: الوليد بن المغيرة المخزومي. وقال مجاهد هو: عتبة بن ربيعة. وقال **قتادة: بلغنا أنه** لم يبق فخذ من قريش إلا ادعاه.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥٥٩/٤

ورجل الطائف قال قتادة هو: عروة بن مسعود. وقال ابن عباس: حبيب بن عبد بن عمير. وقال مجاهد: كنانة بن عبد ياليل.

قال القاضي أبو محمد: وإنما قصدوا إلى من عظم ذكره بالسن والقدم، وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حينئذ أعظم من هؤلاء، لكن لما عظم أولئك قبل مدة النبي وفي صباه استمر ذلك لهم.

ثم وقف على جهة التوبيخ لهم بقوله: أهم يقسمون رحمت ربك المعنى على اختيارهم وإرادتهم تنقسم الفضائل والمكانة عند الله. والرحمة: اسم يعم جميع هذا. ثم أخبر تعالى خبرا جازما بأنه قاسم المعايش والدرجات في الدنيا ليسخر بعض الناس بعضا، المعنى: فإذا كان اهتمامنا بهم أن نقسم هذا الحقير الفاني، فأحرى أن نقسم الأهم الخطير.

وفي قوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم تزهيد في السعايات، وعون على التوكل على الله تعالى، ولله در القائل: [الرجز] لما أتى نحن قسمنا بينهم زال المرا وقرأ الجمهور: «معيشتهم» . وقرأ ابن مسعود والأعمش: «معائشهم» .

وقرأ جمهور الناس «سخريا» بضم السين. وقرأ أبو رجاء وابن محيصن: «سخريا» بكسر السين، وهما لغتان في معنى التسخير، ولا مدخل لمعنى الهزء في هذه الآية.

وقوله تعالى: ورحمت ربك خير مما يجمعون قال قتادة والسدي: يعني الجنة.

قال القاضي أبو محمد: لا شك أن الجنة هي الغاية، ورحمة الله في الدنيا بالهداية، والإيمان خير من كل مال، وهذا اللفظ تحقير للدنيا، ثم استمر القول في تحقيرها بقوله: ولولا أن يكون الناس الآية، وذلك أن معنى الآية: أن الله تعالى أبقى على عبيده وأنعم بمراعاة بقاء الخير والإيمان وشاء حفظه على طائفة منهم بقية الدهر، ولولا كراهية أن يكون الناس كفارا كلهم وأهل حب في الدنيا وتجرد لها لوسع على الكفار غاية التوسعة ومكنهم من الدنيا، إذ حقارتهم عنده تقتضي ذلك، لأنها لا قدر لها ولا وزن لفنائها وذهاب رسومها، فقوله: أمة واحدة معناه: في الكفر، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي، ومن." (١)

"وقرأ جمهور الناس في كل الأمصار: «لتؤمنوا بالله» على مخاطبة الناس، على معنى قل لهم، وكذلك الأفعال الثلاثة بعد، وقرأ أبو عمرو بن العلاء وابن كثير وأبو جعفر: «ليؤمنوا» بالياء على استمرار خطاب محمد عليه السلام، وكذلك الأفعال الثلاثة بعد. وقرأ الجحدري: «وتعزروه» بفتح التاء وسكون العين وضم الزاي. وقرأ محمد بن السميفع اليماني وابن عباس: «وتعززوه» بزاءين، من العزة. وقرأ جعفر بن محمد:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥/٥٣

«وتعزروه» بفتح التاء وسكون العين وكسر الزاي ومعنى: تعزروه تعظموه وتكبروه، قاله ابن عباس: وقال قتادة معناه: تنصروه بالقتال وقال بعض المتأولين: الضمائر في قوله: وتعزروه وتوقروه وتسبحوه هي كلها لله تعالى.
وقال الجمهور: تعزروه وتوقروه هما للنبي عليه السلام، وتسبحوه هي لله، وهي صلاة البردين.
وقرأ عمر بن الخطاب: «وتسبحوا الله» ، وفي بعض ما حكى أبو حاتم: «وتسبحون الله» ، بالنون، وقرأ ابن عباس: «ولتسبحوا الله» . والبكرة: الغدو. والأصيل: العشي.
وقوله تعالى: إن الذين يبايعونك يريد في بيعة الرضوان، وهي بيعة الشجرة حين أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الأهبة لقتال قريش **لما بلغه قتل** عثمان بن عفان رسوله إليهم، وذلك قبل أن ينصرف من الحديبية، وكان في ألف وأربعمائة رجل. قال النقاش: وقيل كان في ألف وثمانمائة، وقيل وسبعمائة، وقيل وستمائة، وقيل ومائتين.
قال القاضي أبو محمد: وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبر المتناهي في قتال العدو إلى أقصى الجهد، حتى قال سلمة بن الأكوع وغيره: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت، وقال عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر.
والمبايعة في هذه الآية مفاعلة من البيع، لأن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، وبقي اسم البيعة بعد معاقدة الخلفاء والملوك، وعلى هذا سمت الخوارج أنفسهم الشراة، أي اشتروا بزعمهم الجنة بأنفسهم. ومعنى: إنما يبايعون الله أن صفقتهم إنما يمضيها ويمنح ثمنها الله تعالى.
وقرأ تمام بن العباس بن عبد المطلب: إنما يبايعون الله. قال أبو الفتح: ذلك على حذف المفعول لدلالة الأول عليه وقربه منه.
وقوله تعالى: يد الله قال جمهور المتأولين: اليد، بمعنى: النعمة، أي نعمة الله في نفس هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها. فوق أيديهم التي مدوها لبيعتك. وقال آخرون: يد الله هنا، بمعنى: قوة الله فوق قواهم، أي في نصرك ونصرهم، فالآية على هذا تعديد نعمة عليهم مستقبلة مخبر بها، وعلى التأويل الأول تعديد نعمة حاصلة تشرف بها الأمر. قال النقاش يد الله في الثواب.
وقوله: فمن نكث أي فمن نقض هذا العهد فإنما يجني على نفسه وإياها يهلك، فنكثه عليه لا له.
وقرأ جمهور القراء: «بما عاهد عليه الله» بالنصب على التعظيم. وقرأ ابن أبي إسحاق: «ومن أوفى." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٢٩/٥

"بعض طريقه وكذب عليهم، قاله الضحاك، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنهم منعوني الصدقة وطردوني وارتدوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بغزوهم، ونظر في ذلك، وبعث خالد بن الوليد إليهم، فورده وفدهم منكرين لذلك، وروي عن أم سلمة وابن عباس أن الوليد بن عقبة لما قرب منهم خرجوا إليه متلقين له، فرآهم على بعد، ففزع منهم، وظن بهم الشر وانصرف، فقال ما ذكرناه، وروي أنه لما قرب **منهم بلغه عنهم** أنهم قالوا: لا نعطيه الصدقة ولا نعطيه، فعمل على صحة هذا الخبر وانصرف، فقال ما ذكرناه فنزلت الآية بهذا السبب، والوليد على ما ذكر مجاهد هو المشار إليه بالفاسق وحكى الزهراوي قالت أم سلمة: هو الوليد بن عقبة.

قال القاضي أبو محمد: ثم هي باقية فيمن اتصف بهذه الصفة غابر الدهر.

والفسق: الخروج عن نهج الحق، وهو مراتب متباينة، كلها مظنة للكذب وموضع تثبت وتبين، وتأنس القائلون بقبول خبر الو احد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية، لأنه يقتضي أن غير الفاسق إذا جاء بنبإ أن يعمل بحسبه، وهذا ليس باستدلال قوي وليس هذا موضع الكلام على مسألة خبر الواحد.

وقرأ الجمهور من القراء: «فتبينوا» من التبين. وقرأ الحسن وابن وثاب وطلحة والأعمش وعيسى: «فتثبتوا» .

وإن في قوله: أن تصيبوا مفعول من أجله، كأنه قال: مخافة أن تصيبوا. قال قتادة: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما نزلت هذه الآية: التثبت من الله والعجلة من الشيطان. قال منذر بن سعيد هذه الآية ترد على من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرحة، لأن الله تعالى أمر بالتبين قبل القبول.

قال القاضي أبو محمد: فالمجهول الحال يخشى أن يكون فاسقا والاحتياط لازم. قال النقاش «تبينوا» أبلغ، لأنه قد يتثبت من لا يتبين.

وقوله تعالى: واعلموا أن فيكم رسول الله توبيخ للكذبة ووعيد للفضيحة، أي فليفكر الكاذب في أن الله عز وجل يفضحه على لسان رسوله ثم قال: لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لشقيتم وهلكتم، والعنت: المشقة، أي لو يطيعكم أيها المؤمنون في كثير مما ترونه باجتهادكم وتقدمكم بين يديه.

وقوله تعالى: ولكن الله حبب إليكم الآية، كأنه قال: ولكن الله أنعم بكذا وكذا، وفي ذلك كفاية وأمر لا تقومون بشكره فلا تتقدموا في الأمور، واقنعوا بإنعام الله عليكم، وحبب الله تعالى الإيمان وزينه بأن خلق في قلوب المؤمنين حبه وحسنه، وكذلك تكريه الكفر والفسق والعصيان، وحكى الرماني عن الحسن أنه قال: حبب الإيمان بما وصف من الثواب عليه وكره الثلاثة المقابلة للإيمان بما وصف من العقاب عليها.

وقوله تعالى: أولئك هم الراشدون رجوع من الخطاب إلى ذكر الغيب، كأنه قال: ومن فعل هذا وقبله وشكر عليه فأولئك هم الراشدون.." (١)

"بفتح القاف وسكون الباء أي الأمم الكافرة التي كانت قبله، ويؤيد ذلك ذكره قصة نوح في طغيان الماء لأن قوله: من قبله، قد تضمنه فحسن اقتضاب أمرهم بعد ذلك دون تصريح. وقال أبو عمرو والكسائي وعاصم في رواية أبان والحسن بخلاف عنه وأبو رجاء والجحدري وطلحة: «ومن قبله» ، بكسر القاف وفتح الباء أي أجناده وأهل طاعته ويؤيد ذلك أن في مصحف أبي بن كعب: «وجاء فرعون ومن معه» ، وفي حرف أبي موسى: «ومن تلقاءه» . وقرأ طلحة بن مصرف: «ومن حوله» . وقبل الإنسان: ما يليه في المكان وكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة عندي وفي ذمتي وما يليني بأي وجه وليني. و: المؤتفكات قرى قوم لوط، وكانت أربعا فيما روي، وائتفكت: قلبت وصرفت عاليها سافلها فائتفكت هي فهي مؤتفكة، وقرأ الحسن هنا: «والمؤتفكة» على الإفراد، و «الخاطئة» : إما أن تكون صفة لمحذوف كأنه قال بالفعل الخاطئة، وإما أن يريد المصدر، أي بالخطأ في كفرهم وعصيانهم. وقوله تعالى: فعصوا رسول ربهم يحتمل أن يكون الرسول: اسم جنس كأنه قال: فعصا هؤلاء الأقوام والفرق أنبياء الله الذين أرسلهم إليهم، ويحتمل أن يكون الرسول بمعنى: الرسالة، وقال الكلبي: يعني موسى، وقال غيره في كتاب الثعلبي:
يعني لوطا والرابية: النامية التي قد عظمت جدا، ومنه ربا المال، ومنه الربا، ومنه اهتزت وربت. ثم عدد تعالى على الناس نعمته في قوله: إنا لما طغى الماء الآية، والمراد: طغى الماء في وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح. والطغيان: الزيادة على الحدود المتعارفة في الأشياء، ومعناه طغا على خزانه في خروجه وعلى البشر في أن أغرقهم، قال قتادة: علا على كل شيء خمسة عشر ذراعا، والجارية:
السفينة، والضمير في لنجعلها
عائد على الفعلة أي من يذكرها ازدجر، ويحتمل أن يعود على الجارية، أي من سمعها اعتبر. والجارية يراد بها سفينة نوح قاله منذر، وقال المهدوي: المعنى في السفن الجارية، وقال قتادة: أبقى الله تعالى تلك السفينة حتى رأى بعض عيدانها أوائل هذه الأمة وغيرها من السفن التي صنعت بعدها قد صارت رمودا.
وقوله تعالى: وتعيها أذن واعية
عبارة عن الرجل الفهم المنور القلب، الذي يسمع القول فيتلقاه بفهم وتدبر. قال أبو عمران الجوني: واعية عقلت عن الله عز وجل. ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ١٤٧/٥

«إني دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي» . قال علي: فما سمعت بعد ذلك شيئا فنسيته. وقرأ الجمهور: «تعيها» بكسر العين على وزن تليها. وقرأ ابن كثير في رواية الحلواني وقنبل وابن مصرف: «وتعيها» بسكون العين جعل التاء التي هي علامة في المضارع بمنزلة الكاف من كتف إذ حرف المضارع لا يفارق الفعل فسكن تخفيفا كما يقال: كتف ونحو هذا قول الشاعر:

قالت سليمى اشتر لنا سويقا على أن هذا البيت منفصل، فهو أبعد لكن ضرورة الشعر تسامح به، ثم ذكر تعالى أمر القيامة، و «الصور» : القرن الذي ينفخ فيه، قال سليمان بن أرقم: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال: «هو قرن من نور فمه أوسع من السماوات» ، والنفخة المشار إليها في هذه الآية، نفخة القيامة التي للفزع ومعها يكون الصعق، ثم نفخة البعث، وقيل: هي نفخات ثلاثة: نفخة الفزع ونفخة الصعق ثم نفخة البعث، والإشارة بآياتنا هذه إلى نفخة الفزع، لأن حمل الجبال هو بعدها. وقرأ." (١)

"الكفار فوصف اليوم بالعسر لكونه ظرف زمان له. وكذلك تجيء صفته باليسر. وقرأ الحسن «عسر» بغير ياء.

قوله عز وجل:

[سورة المدثر (٧٤) : الآيات ١١ الى ٢٥]

ذرني ومن خلقت وحيدا (١١) وجعلت له مالا ممدودا (١٢) وبنين شهودا (١٣) ومهدت له تمهيدا (١٤) ثم يطمع أن أزيد (١٥)

كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (١٦) سأرهقه صعودا (١٧) إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠)

ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥)

قوله تعالى: ذرني ومن خلقت وحيدا وعيد محض، المعنى أنا أكفي عقابه وشأنه كله. ولا خلاف بين المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، فروي أنه كان يلقب الوحيد، أي لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته، فذكر الوحيد في الآية في جملة النعمة التي أعطي وإن لم يثبت هذا، فقوله

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٣٥٨/٥

تعالى: خلقت وحيدا معناه منفردا قليلا ذليلا، فجعلت له المال والبنين، فجاء ذكر الوحدة مقدمة حسن معها وقوع المال والبنين، وقيل المعنى خلقته وحدي لم يشركني فيه أحد، ف وحيدا حال من التاء في خلقت، والمال الممدود: قال مجاهد وابن جبير هو ألف دينار، وقال **سفيان: بلغني أنه** أربعة آلاف دينار وقاله قتادة، وقيل: عشرة آلاف دينار، فهذا مد في العدد، وقال النعمان بن بشير هي الأرض لأنها مدت، وقال عمر بن الخطاب:

المال الممدود الربع المستغل مشاهرة، فهو مد في الزمان لا ينقطع، وشهودا معناه حضورا متلاحقين، قال مجاهد وقتادة: كان له عشرة من الولد، وقال ابن جبير: ثلاثة عشر، والتمهيد: التوطئة والتهيئة، قال سفيان: المعنى بسطت له العيش بسطا. وقوله تعالى: ثم يطمع أن أزيد وصفه بجشع الوليد وعتبة في الازدياد من الدنيا، وقوله تعالى: كلا زجر ورد على أمنية هذا المذكور، ثم أخبر عنه أنه كان معاندا مخالفا لآيات الله وعبره، يقال بعير عنود للذي يمشي مخالفا للإبل. ويحتمل أن يريد بالآيات آيات القرآن وهو الأصح في التأويل سبب كلام الوليد في القرآن بأنه سحر، و «أرهقه» معناه أكلفه بمشقة وعسر، وصعودا: عقبة في جهنم، روى ذلك أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما وضع عليها شيء من الإنسان ذاب، والصعود في اللغة: العقبة الشاقة. وقوله تعالى مخبرا عن الوليد إنه فكر وقدر الآية، روى جمهور المفسرين أن الوليد سمع من القرآن ما أعجبه ومدحه، ثم سمع كذلك مرارا حتى كاد أن يقارب الإسلام، ودخل إلى أبي بكر الصديق مرارا، فجاءه أبو جهل فقال: يا وليد، أشعرت أن قريشا قد ذمتك بدخولك إلى ابن أبي قحافة وزعمت أنك إنما تقصد أن تأكل طعامه، فقد أبغضتك لمقاربتك أمر محمد، وما يخلصك عندهم إلا أن تقول في هذا الكلام قولا يرضيهم، ففتنه أبو جهل فافتتن، وقال: افعل ذلك ثم فكر فيما عسى أن يقول في القرآن، فقال: أقول شعر ما هو بشعر، أقول." (١)

"من التقدير والموازنة، وقوله تعالى: فهدى عام لوجوه الهدايات فقال الفراء: معناه هدى وأضل، واكتفى بالواحدة لدلالتها على الأخرى، وقال مقاتل والكلبي: هدى الحيوان إلى وطء الذكور الإناث، وقيل هدى المولود عند وضعه إلى مص الثدي، وقال مجاهد: هدى الناس للخير والشر، والبهائم للمراتع..

قال القاضي أبو محمد: وهذه الأقوال مثالات، والعموم في الآية أصوب في كل تقدير وفي كل هداية، والمرعى: النبات، وهو أصل في قيام المعاش إذ هو غذاء الأنعام ومنه ما ينتفع به الناس في ذواتهم، و «الغثاء» ما يبس وجف وتحطم من النبات، وهو الذي يحمله السيل، وبه يشبه الناس الذين لا قدر لهم. و

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥/٣٩٤

«الأحوى» : قيل هو الأخضر الذي عليه سواد من شدة الخضرة والغضارة، وقيل هو الأسود سوادا يضرب إلى الخضرة ومنه قول ذي الرمة: [البسيط]

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

قال قتادة: تقدير هذه الآية أخرج المرعى، أحوى أسود من خضرته ونضارته، فجعله غثاء عند يبسه، ف أحوى حال، وقال ابن عباس: المعنى فجعله غثاء أحوى أي أسود، لأن الغثاء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أحوى بهذه الصفة. وقوله تعالى: سنقرئك فلا تنسى، قال الحسن وقتادة ومالك بن أنس: هذه الآية في معنى قوله تعالى: لا تحرك به لسانك

[القيامة: ١٦] الآية، وعد الله أن يقرئه وأخبره أنه لا ينسى نسيانا لا يكون بعده ذكر، فتذهب الآية، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه مبادرة خوفا منه أن ينسى، وفي هذا التأويل آية النبي صلى الله عليه وسلم في أنه أمي، وحفظ الله تعالى عليه الوحي، وأمنه من نسيانه. وقال آخرون: ليست هذه الآية في معنى تلك، وإنما هذه وعد بإقرار الشرع والسور، وأمره أن لا ينسى على معنى التثبيت والتأكيد، وقد علم أن ترك النسيان ليس في قدرته، فقد نهي عن إغفال التعاهد، وأثبت الياء في «تنسى» لتعديل رؤوس الآي، وقال الجنيد: معنى فلا تنسى، لا تترك العمل بما تضمن من أمر ونهي، وقوله تعالى:

إلا ما شاء الله، قال الحسن وقتادة وغيره مما قضى الله تعالى بنسخه، وأن ترفع تلاوته وحكمه. وقال الفراء وجماعة من أهل المعاني: هو استثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء، وليس ثم شيء أبيح نسيانه، وقال ابن عباس: إلا ما شاء الله أن ينسيكه لتسن به على نحو قوله عليه السلام: «إني لأنسى أو أنسى لأسن» ، وقال بعض المتأولين: إلا ما شاء الله أن يغلبك النسيان عليه ثم يذكرك به بعد، ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قراءة عباد بن بشر يرحمه الله: «لقد أذكرني كذا في سورة كذا وكذا» .

قال القاضي أبو محمد: ونسيان النبي صلى الله عليه وسلم ممتنع فيما أمر بتبليغه، إذ هو معصوم **فإذا بلغه ووعي** عنه، فالنسيان جائز على أن يتذكر بعد ذلك وعلى أن يسن، أو على النسخ، ثم أخبر تعالى إنه يعلم الجهر من الأشياء، وما يخفى منها، وذلك لإحاطته بكل شيء علما، وبهذا يصح الخبر بأنه لا ينسى شيئا إلا ذكره الله تعالى به. وقوله تعالى: ونيسرك لليسرى معناه: نذهب بك نحو الأمور المستحسنة في دنياك وأخراك من النصر والظفر وعلو الرسالة والمنزلة يوم القيامة، والرفعة في الجنة، ثم." (١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٤٦٩/٥

"كفره، وانتزع أهل الأصول من هذه الآية تكليف ما لا يطاق، وأنه موجود في قصة أبي لهب، وذلك أنه مخاطب مكلف أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومكلف أن يؤمن بهذه السورة وصحتها، فكأنه قد كلف أن يؤمن، وأن يؤمن أنه لا يؤمن، قال الأصوليون ومتى ورد تكليف ما لا يطاق فهي أمارة من الله تعالى أنه قد حتم عذاب ذلك المكلف كقصة أبي لهب، وقرأ الجمهور «سيصلى» بفتح الياء، وقرأ ابن كثير والحسن وابن مسعود بضمها، وقوله تعالى: وامرأته حمالة الحطب هي أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب عمة معاوية بن أبي سفيان، وعطف قوله وامرأته على المضمر المرفوع دون أن يؤكد الضمير بسبب الحائل الذي ناب مناب التأكيد، وكانت أم جميل هذه مؤذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بلسانها وغاية قدرتها، وقال ابن عباس: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أصحابه ليعقرهم، فلذلك سميت حمارة الحطب، وعلى هذا التأويل، ف حمالة معرفة يراد به الماضي، وقيل إن قوله حمالة الحطب استعارة لذنوبها التي تحطبها على نفسها لآخرتها، ف حمالة على هذا نكرة، يراد بها الاستقبال، وقيل هي استعارة لسعيها على الدين والمؤمنين، كما تقول: فلان يحطب على فلان وفي حبل فلان، فكانت هي تحطب على المؤمنين وفي حبل المشركين، وقال الشاعر: [الرجز]

إن بني الأدرم حمالوا الحطب ... هم الوشاة في الرضى وفي الغضب

وقرأ ابن مسعود: «ومرياته» ، وقرأ الجمهور: «حمالة» بالرفع، وقرأ عاصم: «حمالة» بالنصب على الذم، وهي قراءة الحسن والأعرج وابن محيصن، وقرأ ابن مسعود: «حمالة للحطب» بالرفع ولام الجر، وقرأ أبو قلابة: «حاملة» الميم بعد الألف، وقوله: في جيدها حبل من مسد، قال ابن عباس والضحاك والسدي وابن زيد: الإشارة إلى الحبل حقيقة الذي ربطت به الشوك وحطبه، قال السدي: «المسد» الليف، وقيل: ليف المقل ذكره أبو الفتح وغيره، وقال ابن زيد: هو شجر باليمن يسمى المسد، تصنع منه الحبال، وقال النابغة: [البسيط]

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

القعو: البكرة، والمسد: الحبل، وقال عروة بن الزبير وسفيان ومجاهد وغيرهم: هذا الكلام استعارة والمراد سلسلة من حديد في جهنم ذرعها سبعون ذراعا، ونحو هذا من العبارات، وقال قتادة: حبل من مسد، قلادة من ودع، قال ابن المسيب: كان لها قلادة فاخرة فقالت: لأنفقنها على عداوة محمد.

قال القاضي أبو محمد: فإنما عبر عن قلادتها ب حبل من مسد على جهة التفاؤل لها، وذكر تبرجها في هذا السعي الخبيث، وروي في هذا الحديث أن هذه السورة لما نزلت وقرئت، بلغت أم جميل فجاءت أبا

بكر وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، فقالت: يا أبا **بكر: بلغني أن** صاحبك هجاني ولأفعلن وأفعلن وإني شاعرة وقد قلت فيه: [الرجز] مذمما قلينا ودينه أبينا فسكت أبو بكر ومضت هي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حجبني عنها ملائكة فما رأتني وكفى الله شرها» .." (١)

"عدا مالكا فانه لا يستحب قراءتها في الصلاة «١» .

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة فيما يجهر به «٢» ، فنقل جماعة عن أحمد: أنه لا يسن الجهر بها، وهو قول أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وابن مغفل، وابن الزبير، وابن عباس، وقال به من كبراء التابعين ومن بعدهم: الحسن، والشعبي، وسعيد بن جبير، وابراهيم، وقتادة، وعمر بن عبد العزيز، والأعمش، وسفيان الثوري، ومالك، وأبو حنيفة، وأبو عبيد في آخرين. وذهب الشافعي إلى أن الجهر بها مسنون، وهو مروي عن معاوية بن أبي سفيان، وعطاء، وطاوس، ومجاهد.

فأما تفسيرها: فقوله: بسم الله اختصار، كأنه قال: أبدأ باسم الله، أو: بدأت باسم الله. وفي الاسم خمس لغات: إسم بكسر الألف، وأسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، وسم بكسر السين، وسم

---

(١) قال القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٢: وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة، ولا في غيرها سرا ولا جهرا.

ويجوز أن يقرأها في النوافل. هذا هو المشهور في مذهبه عند أصحابه. وعنه رواية أخرى أنها تقرأ أول السورة في النوافل، ولا تقرأ أول أم القرآن. وروي عن ابن نافع ابتداء القراءة بها في الصلاة الفرض والنفل ولا تترك بحال. ومن أهل المدينة من يقول: إنه لا بد فيها من بسم الله الرحمن الرحيم منهم ابن عمر وابن شهاب.

وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد. وهذا يدل على أن المسألة مسألة اجتهادية لا قطعية كما ظن بعض الجهال من المتفققهة الذي يلزم على قوله تكفير المسلمين، وليس كما ظن لوجود الاختلاف المذكور، والحمد لله. وقد ذهب جمع من العلماء إلى الإسرار بها مع الفاتحة، منهم: أبو حنيفة، والثوري وروي ذلك عن عمر وعلي وابن مسعود وعمار وابن الزبير، وهو قول الحكم وحماد وبه قال أحمد بن حنبل وأبو عبيد، وروي عن الأوزاعي مثل ذلك. وانظر المغني ٢/ ١٤٧- ١٤٩.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥/٥٣٥

(٢) قال الإمام الموفق رحمه الله في «المغني» ٢/ ١٤٩- ١٥١: ولا تختلف الرواية عن أحمد أن الجهر بها غير مسنون. قال الترمذي: وعليه العمل عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم التابعين منهم أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي. وذكره ابن المنذر، عن ابن مسعود، وابن الزبير وعمار. وبه يقول الحكم وحماد، والأوزاعي، والثوري، وابن المبارك، وأصحاب الرأي. ويروى عن عطاء، وطاوس، ومجاهد وسعيد بن جبير، الجهر بها. وهو مذهب الشافعي لحديث أبي هريرة، أنه قرأها في الصلاة. وقد صح عنه أنه قال: ما أسمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعناكم، وما أخفى أخفيناه عليكم. متفق عليه. وعن أنس، أنه صلى وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم. وقال: أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما تقدم من حديث أم سلمة وغيره، ولأنها آية من الفاتحة فيجهر بها الإمام في صلاة الجهر، كسائر آياتها. ولنا حديث أنس وعبد الله بن المغفل، وعن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين. متفق عليه. وروى أبو هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال الله: حمدني عبدي» وذكر الخبر. أخرجه مسلم. وهذا يدل على أنه لم يذكر بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يجهر بها. وحديث أبي هريرة الذي احتجوا به ليس فيه أنه جهر بها، ولا يمتنع أن يسمع منه حال الإسرار، كما سمع الاستفتاح والاستعاذة من النبي صلى الله عليه وسلم، مع إسراره بهما، وقد روى أبو قتادة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعهم الآية أحيانا في صلاة الظهر. متفق عليه. وحديث أم سلمة ليس فيه أنه جهر بها، وسائر أخبار الجهر ضعيفة، فإن رواتها هم رواة الإخفاء، وإسناد الإخفاء صحيح ثابت بغير خلاف فيه، فدل على ضعف رواية الجهر، **وقد بلغنا أن** الدارقطني قال: لم يصح في الجهر حديث.." (١)

"السور على ستة أقوال «١» : أحدها: أنها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لله عز وجل في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور، وإلى هذا المعنى ذهب الشعبي، وأبو صالح، وابن زيد. والثاني: أنها حروف من أسماء، فاذا ألفت ضربا من التأليف كانت أسماء من أسماء الله عز وجل. قال علي بن أبي طالب: هي أسماء مقطعة، لو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الذي إذا دعي به أجاب. وسئل ابن عباس عن «آلر» و «حم» و «نون» ، فقال: اسم الرحمن على الهجاء، وإلى نحو هذا ذهب أبو العالية، والربيع بن أنس. والثالث: أنها حروف أقسم الله بها، قاله ابن عباس،

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١/ ١٥

وعكرمة. قال ابن قتيبة: ويجوز أن يكون أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القائل: تعلمت «أب ت ث» وهو يريد سائر الحروف، وكما يقول: قرأت الحمد، يريد فاتحة الكتاب، فيسميها بأول حرف منها، وإنما أقسم بحروف المعجم لشرفها، ولأنها مباني كتبه المنزلة، وبها يذكر ويوحد. قال ابن الانباري: وجواب القسم محذوف، تقديره: وحروف المعجم لقد بين الله لكم السبيل، وأنهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل، وإنما حذف لعلم المخاطبين به، ولأن في قوله: ذلك الكتاب لا ريب فيه دليلا على الجواب. والرابع: انه أشار بما ذكر من الحروف إلى سائرها، والمعنى: أنه لما كانت الحروف أصولا للكلام المؤلف، أخبر أن هذا القرآن إنما هو مؤلف من هذه الحروف، قاله الفراء، وقطرب. فان قيل: فقد علموا أنه حروف، فما الفائدة في إعلامهم بهذا؟ فالجواب أنه نبه بذلك على إعجازه، فكأنه قال: هو من هذه الحروف التي تؤلفون منها كلامكم، فما بالكم تعجزون عن معارضته؟! فاذا عجزتم فاعلموا أنه ليس من قول محمد عليه السلام.

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ١/ ٣٥- ٣٧: قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور. فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله ولم يفسروها. ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما هي أسماء السور. وقال الزمخشري في «تفسيره» : وعليه إطباق الأكثر ويعتضد لهذا بما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة (آلم) السجدة، و (هل أتى على الإنسان) . وقال سفيان الثوري آلم، حم، والمص، وص، فواتح افتتح الله بها القرآن. وفي رواية عن ابن أبي نجيح أنه قال: آلم اسم من أسماء القرآن.

ولعل هذا يرجع إلى معنى القول اسم من أسماء السور فإنه يبعد أن يكون المص اسما للقرآن كله لأن المتبادر إلى فهم السامع من يقول قرأت المص إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف لا لمجموع القرآن والله أعلم. وقيل هي اسم من أسماء الله تعالى قال شعبة عن السدي بلغني أن ابن عباس قال: آلم اسم الله الأعظم. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله تعالى. قلت مجموع الحروف المذكورة في أوائل السور بحذف المكرر منها أربعة عشر حرفا وهي يجمعها قولك: نص حكيم قاطع له سر.

وهي نصف الحروف عددا والمذكور منها أشرف من المتروك. قال الزمخشري: وهذه الحروف الأربعة عشر

مشتملة على أصناف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة ومن الرخوة والشديدة ومن المطبقة والمفتوحة ... وقد سردها مفصلة ثم قال فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته. ولم ترد كلها مجموعة في أول القرآن وإنما كررت ليكون أبلغ في التحدي والتبكيت. وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث فقد ادعى ما ليس له وطار في غير مطاره. وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته. وهو ممن لا يحتج به ثم كان مقتضى هذا الـمسلك إن كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الأربعة عشر التي ذكرناها وذلك يبلغ منه جملة كثيرة وإن حسبت مع التكرار فأطم وأعظم. والله أعلم.." (١)

"أحدها: أنها ترك النفقة في سبيل الله، قاله حذيفة، وابن عباس، والحسن، وابن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والضحاك. والثاني: أنها القعود عن الغزو شغلا بالمال، قاله أبو أيوب الأنصاري.

والثالث: أنها القنوط من رحمة الله، قاله البراء، والنعمان بن بشير، وعبيدة. والرابع: أنها عذاب الله، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس «١» .

قوله تعالى: وأحسنوا، فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه: أحسنوا الإنفاق، وهو قول أصحاب القول الأول. والثاني: أحسنوا الظن بالله، قاله عكرمة، وسفيان، وهو يخرج على قول من قال: التهلكة: القنوط. والثالث: أن معناه: أدوا الفرائض، رواه سفيان عن أبي إسحاق.

قوله تعالى: وأتموا الحج والعمرة لله، قال ابن فارس: الحج في اللغة: القصد، والاعتمار في الحج أصله: الزيارة. قال ثعلب: الحج بفتح الحاء: المصدر، وبكسرها: الاسم. قال: وربما قال الفراء: هما لغتان. وذكر ابن الأنباري في العمرة قولين: أحدهما: الزيارة. والثاني: القصد. وفي إتمامها أربعة أقوال: أحدها: أن معنى إتمامها: أن يفصل بينهما، فيأتي بالعمرة في غير أشهر الحج، قاله عمر بن الخطاب، والحسن وعطاء. والثاني: أن يحرم الرجل من دويرة أهله، قاله علي بن أبي طالب، وطاوس، وابن جبير. والثالث: أنه إذا شرع في أحدهما لم يفسخه حتى يتم، قاله ابن عباس.

والرابع: أنه فعل ما أمر الله فيهما، قاله مجاهد.

وجمهور القراء على نصب «العمرة» بايقاع الفعل عليها. وقرأ الأصمعي عن نافع والقزاز عن أبي عمرو والكسائي عن أبي جعفر برفعها، وهي قراءة ابن مسعود وأبي رزين والحسن والشعبي.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١/٢٥

(١) قال القرطبي رحمه الله ٢/ ٣٦٠ بعد أن ذكر الأقوال المتقدمة: وقال زيد بن أسلم: المعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد، وقد كان فعل ذلك قوم فأداهم ذلك إلى الانقطاع في الطريق، أو يكون عالة على الناس.

فهذه خمسة أقوال. و »سبيل الله» هنا: الجهاد، واللفظ يتناول بعد جميع سبله. وقيل: لا تأخذوا فيما يهلككم قاله الزجاج وغيره. أي إن لم تنفقوا عصيتم وهلكتم وقيل إن معنى الآية لا تمسكوا أموالكم فيرثها منكم غيركم فتهلكوا بحرمان منفعة أموالكم. ويقال لا تنفقوا من حرام فيرد عليكم فتهلكوا ونحوه عن عكرمة وقال الطبري: قوله «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» عام في جميع ما ذكر لدخوله فيه إذ اللفظ يحتمله. واختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده فقال القاسم بن مخيمرة: لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة، وكان لله بنية خالصة، فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة. وقيل: إن خلصت الشهادة وخلصت النية فليحمل لأن مقصوده واحد منهم. وقال ابن خويز منداد:

فأما أن يحمل الرجل على جملة العسكر أو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج فلذلك حالتان: إن غلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم وغلب على ظنه أن يقتل ولكن سينكي نكاية أو سيبلي أو يؤثر أثرا ينتفع به المسلمون فجائز أيضا. **وقد بلغني أن** عسكر المسلمين لما لقي الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة، فعمد رجل منهم فصنع فيلا من طين وأنس به فرسه حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل فحمل على الفيل الذي يقدمها فقيل له: إنه قاتلك. فقال: لا ضير أن أقتل ويفتح للمسلمين.

وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة، قال رجل- هو البراء بن مالك أخو أنس بن مالك كما في تاريخ الطبري- من المسلمين: ضعوني في الحجفة وألقوني إليهم، ففعلوا وقاتلهم وحده وفتح الباب. ومن هذا ما روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا؟ قال: «فلك الجنة» فانغمس في العدو حتى قتل.." (١)

"النبي فحدثوه الحديث فنزلت هذه الآية، فقال بعض المسلمين: لئن كان أصابهم خير فما لهم أجر، فنزلت: إن الذين آمنوا والذين هاجروا إلى قوله: رحيم.

قال الزهري: اسم ابن الحضرمي: عمرو، واسم الذي قتله عبد الله بن واقد الليثي. قال ابن عباس: كان

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٥٨/١

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يظنون تلك الليلة من جمادى، وكانت أول رجب.

وقد روى عطية عن ابن عباس أنها نزلت في شيئين: أحدهما: هذا. والثاني: دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة في شهر حرام يوم الفتح، حين عاب المشركون عليه القتال في شهر حرام «١» .

وفي السائلين النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك قولان: أحدهما: أنهم المسلمون، سألوه: هل أخطئوا أم أصابوا؟ قاله ابن عباس وعكرمة ومقاتل. والثاني: أنهم المشركون سألوه على وجه العيب على المسلمين، قاله الحسن، وعروة، ومجاهد. والشهر الحرام: شهر رجب، وكان يدعى الأصم، لأنه لم يكن يسمع فيه للسلاح قعقعة تعظيما له، قتال فيه أي: يسألونك عن قتال فيه. قل قتال فيه كبير قال ابن مسعود وابن عباس: لا يحل. قال القاضي أبو يعلى: كان أهل الجاهلية يعتقدون تحريم القتال في هذه الأشهر، فأعلمهم الله تعالى في هذه الآية ببقاء التحريم.

فصل: اختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم: هل هو باق أم نسخ؟ على قولين «٢» : أحدهما: أنه باق. روى ابن جريج أن عطاء كان يحلف بالله: ما يحل للناس الآن أن يغزوا في الحرم، ولا في الأشهر الحرم، إلا أن يقاتلوا فيه أو يغزوا، وما نسخت. والثاني: أنه منسوخ، قال سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار: القتال جائز في الشهر الحرام، هذه الآية منسوخة بقوله تعالى:

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم «٣» ، وبقوله تعالى: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر «٤» ، وهذا قول فقهاء الأمصار.

---

(١) أخرجه الطبري ٤٠٩٠ عن ابن عباس بسند فيه مجاهيل، وكرره ٨٨٤٠ عن مجاهد مرسلا.

(٢) قال القرطبي رحمه الله ٣/ ٤٣: واختلف العلماء في نسخ هذه الآية، فالجمهور على نسخها، وأن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح واختلفوا في ناسخها، فقال الزهري: نسخها وقاتلوا المشركين كافة. وقيل نسخها غزو النبي صلى الله عليه وسلم ثقيفا في الشهر الحرام، وإغزاؤه أبا عامر إلى أوطاس في الشهر الحرام.

وقيل نسخها بيعة الرضوان على القتال في ذي القعدة، وهذا ضعيف فإن النبي صلى الله عليه وسلم **لما بلغه قتل** عثمان بمكة وأنهم عازمون على حربه بايع حينئذ المسلمين على دفعهم لا على الابتداء بقتالهم. وذكر البيهقي عن عروة بن الزبير من غير حديث محمد بن إسحاق في أثر قصة الحضرمي: فأنزل الله عز وجل: يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية، قال: فحدثهم الله في كتابه أن القتال في الشهر الحرام

حرام كما كان، وأن الذي يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد الحرام في الحج والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام وهم سكانه من المسلمين وفتنتهم إياهم عن الدين، فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل براءة من الله ورسوله. وكان عطاء يقول: الآية محكمة، ولا يجوز القتال في الأشهر الحرم ويحلف على ذلك، لأن الآيات التي وردت بعدها عامة في الأزمنة، وهذا خاص والعام لا ينسخ الخاص باتفاق.

وروى أبو الزبير عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاتل في الشهر الحرام إلا أن يغزى.

(٣) التوبة: ٥.

(٤) التوبة: ١٩.." (١)

"فنزلت هذه الآية. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والحرث: المزدرع، وكنى به هاهنا عن الجماع، فسماهن حرثا، لأنهن مزدرع الأولاد، كالأرض للزرع، فان قيل: النساء جمع، فلم لم يقل: حروث؟ فعنه ثلاثة أجوبة، ذكرها ابن القاسم الأنباري النحوي: أحدها: أن يكون الحرث مصدرا في موضع الجمع، فلزمه التوحيد، كما تقول العرب:

إخوتك صوم، وأولادك فطر، يريدون: صائمين ومفطرين، فيؤدي المصدر بتوحيده عن اللفظ المجموع. والثاني: أن يكون أراد: حروث لكم، فاكتفى بالواحد من الجمع، كما قال الشاعر:

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا

أي: في أنصاف بطونكم. والثالث: أنه إنما وحد الحرث، لأن النساء شبهن به، ولسن من جنسه، والمعنى: نساؤكم مثل حروث لكم.

قوله تعالى: أنى شئتم، فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه بمعنى: كيف شئتم، ثم فيه قولان:

أحدهما: أن المعنى: كيف شئتم، مقبلة أو مدبرة، وعلى كل حال، إذا كان الإتيان في الفرج. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعطية، والسدي، وابن قتيبة في آخرين. والثاني: أنها نزلت في العزل، قاله سعيد بن المسيب، فيكون المعنى: إن شئتم فاعزلوا، وإن شئتم فلا تعزلوا. والقول الثاني: أنه بمعنى:

إذا شئتم، ومتى شئتم، وهو قول ابن الحنفية والضحاك، وروي عن ابن عباس أيضا. والثالث: أنه بمعنى:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٨٢/١

حيث شئتم، وهذا محكي عن ابن عمر ومالك بن أنس، وهو فاسد من وجوه: أحدها: أن سالم بن عبد الله لما بلغه أن نافعا تحدث بذلك عن ابن عمر، قال: كذب العبد، إنما قال عبد الله:
يؤتون في فروجهن من أدبارهن. وأما أصحاب مالك، فانهم ينكرون صحته عن مالك «١» .

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله ١/ ٢٦١- ٢٦٢: روى أبو داود عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن ابن عمر- والله يغفر له- أو هم وإنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة ... فذكر القصة بتمام سياقها، وقول ابن عباس إن ابن عمر- والله يغفر له- أوهم كأنه يشير إلى ما رواه البخاري عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه فأخذت عنه يوما فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان قال. أتدري فيم أنزلت؟ قلت لا قال: أنزلت في كذا وكذا ثم مضى. وعن عبد الصمد قال حدثني أبي حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال أن يأتيها في؟ هكذا رواه البخاري. وقد تفرد به من هذا الوجه. وقال ابن جرير عن ابن عون عن نافع: قال قرأت ذات يوم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عمر أتدري فيم نزلت؟ قلت لا قال: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن. وروي من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر ولا يصح. وروى النسائي أن رجلا أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك وجدا شديدا فأنزل الله [الآية] ، وهذا الحديث محمول على أنه يأتيها في قبلها من دبرها. لما رواه النسائي عن أبي النضر قال لنافع مولى ابن عمر إنه قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر أنه أفتى أن تؤتى النساء في أدبارهن قال: كذبوا علي ولكن سأحدثك كيف كان الأمر. إن ابن عمر عرض المصحف يوما وأنا عنده حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال يا نافع هل تعلم من أمر هذه الآية؟ قلت: لا قال: إنا كنا معشر قريش نجبي النساء فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد فآذاهن فكرهن ذلك وأعظمنه وكانت نساء الأنصار قد أخذن بحال اليهود.
إنما يؤتين على جنوبهن فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم. وهذا إسناد صحيح وقد رواه ابن مردويه عن الطبراني عن كعب بن علقمة فذكره. وقد روينا عن ابن عمر خلاف ذلك صريحا وأنه لا يباح ولا يحل وإن كان قد نسب هذا القول إلى طائفة من فقهاء المدينة وغيرهم وعزاه بعضهم إلى الإمام مالك في كتاب السر وأكثر الناس ينكر أن يصح ذلك عن الإمام مالك رحمه الله وقد وردت الأحاديث

المروية من طرق متعددة بالزجر عن فعله وتعاطيه فعل جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا إن الله لا يستحي من الحق لا يحل أن تأتوا النساء في حشوشهن» وفي رواية أحمد (أعجازهن) والنسائي وابن ماجة من طرق عن خزيمة بن ثابت. فائدة: قال الطحاوي في «مجمع الآثار» ٣/ ٤٦ فلما تواترت هذه الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن وطأ المرأة في الدبر ثم جاء عن أصحابه وتابعيهم ما يوافق ذلك وجب القول به، وترك ما يخالفه اه. وفائدة أخرى: الآن ظهر الأمر جليا وذلك بمرض الإيدز- أي فقد المناعة- فقد أجمع الأطباء على أن الإتيان في الدبر سواء للرجل أو المرأة هو أكثر العوامل التي تسبب مرض الإيدز وهذا مما يؤيد ما نص عليه شرعنا الحنيف، فهو حرام قطعا ويقينا لا مجال للخوض فيه ولا للمناقشة وقد تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث بألفاظ مختلفة والمعنى واحد وهي تبلغ حد الشهرة، ومشى إلى ذلك الصحابة والتابعون والفقهاء وأهل العلم سوى من شذ والله أعلم. وانظر مزيد الكلام عليه في «تفسير ابن كثير» ١/ ٢٦٨- ٢٧٢ عند هذه الآية بتعليقي. وانظر «تفسير الشوكاني» ١/ ٢٦٢- ٢٦٣ بتعليقي، والله الموفق للصواب.." (١)

"أو يعفوا، يختص أبا البكر، قاله الزهري، والأول أصح، لأن عقدة النكاح خرجت من يد الولي، فصارت بيد الزوج، والعفو إنما يطلق على ملك الإنسان، وعفو الولي عفو عما لا يملك، ولأنه قال: ولا تنسوا الفضل بينكم، والفضل في هبة الإنسان مال نفسه، لا مال غيره. قوله تعالى: وأن تعفوا أقرب للتقوى، فيه قولان: أحدهما: أنه خطاب للزوجين جميعا، روي عن ابن عباس، ومقاتل. والثاني: أنه خطاب للزوج وحده، قاله الشعبي، وكان يقرأ: «وأن يعفو» بالياء. قوله تعالى:
ولا تنسوا الفضل بينكم، خطاب للزوجين، قال مجاهد: هو إتمام الرجل الصداق، وترك المرأة شطرها.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٣٨]

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨)

قوله تعالى: حافظوا على الصلوات، المحافظة: المواظبة والمداومة، والصلوات بالألف واللام ينصرف إلى المعهود، والمراد: الصلوات الخمس.

قوله تعالى: والصلاة الوسطى قال الزجاج: هذه الواو تنصرف إلى المعهود والمراد الصلوات الخمس إذا جاءت مخصصة، فهي دالة على فضل الذي تخصصه، كقوله تعالى: وجبريل وميكال «١» قال سعيد بن

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٩٢/١

المسيب: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الصلاة الوسطى هكذا، وشبك بين أصابعه «٢» .

ثم فيها خمسة أقوال: أحدها: أنها العصر.

(١٢٣) روى مسلم في أفراده من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال يوم الأحزاب:

«شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ قبورهم وبيوتهم نارا» .

(١٢٤) وروى ابن مسعود، وسمرة، وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها صلاة العصر.

أخرجه البخاري ٢٩٣١ و ٤١١١ و ٤٥٣٣ و ٦٣٩٦ ومسلم ٦٢٧ وأبو داود ٤٠٩ وأحمد ١/ ١٢٢ والدارمي ١/ ٢٨٠ من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي. وأخرجه مسلم ٦٢٧ ح ٢٠٣ والترمذي ٢٩٨٤ والنسائي ١/ ٣٦ وأحمد ١/ ١٣٥ و ٣٧ و ١٥٣ و ١٥٤ والطبري ٥٤٢٥ و ٥٤٣٢ من طرق عن أبي حسان عن عبيدة. وأخرجه مسلم ٦٢٧ ح ٢٠٥ وعبد الرزاق ٣١٩٤ وأحمد ١/ ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ١٢٦ و ١٤٦ والطبري ٥٤٢٧ و ٥٤٢٩ والبيهقي ١/ ٤٦٠ و ٢/ ٢٢٠ من طريق الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن شتير بن شكل عن علي.

حديث ابن مسعود، أخرجه مسلم ٦٢٨ والترمذي ١٨١ و ٢٩٨٥ والطيالسي ٣٦٦ وأحمد ١/ ٣٩٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٥٦ والطبري ٥٤٣٣ والطحاوي ١/ ١٧٤ والبيهقي ١/ ٤٦١ من طريق محمد بن طلحة عن زبيد بن الحارث عن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود. قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر. ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا» أو قال: «حشا الله أجوافهم وقبورهم نارا» .

- وحديث سمرة أخرجه الترمذي ٢٩٨٣ وأحمد ٥/ ١٣ و ٢٢ ولفظه «إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صلاة الوسطى صلاة العصر» . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وحديث عائشة أخرجه مسلم ٦٢٩ وأبو داود ٤١٠ والترمذي ٢٩٨٢ والنسائي ٦٦ وأخرجه مالك ١/ ١٣٨- ١٣٩ وأحمد ٦/ ٧٣ و ١٧٨ والطحاوي في المعاني ١/ ١٧٢ وابن أبي داود في المصاحف ص ٨٤ والبيهقي ١/ ٤٦٢ من طريق زيد بن أسلم به. وأخرجه الطبري ٥٤٧٠ من طريق زيد بن أسلم **أنه بلغه**

عن أبي يونس: عن عائشة. وأخرجه مسلم حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال قرأت على مالك عن زيد بن أسلم عن القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة، أنه قال: «أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى [البقرة، الآية: ٢٣٨] فلما بلغتها آذنتها. فأملت علي:

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البقرة: ٩٧.

(٢) أخرجه الطبري ٥٤٩٥ عن قتادة عن ابن المسيب، وفيه إرسال بينهما فإن قتادة لم يسمعه من سعيد فهو ضعيف. وقوله «وشبك بين أصابعه» أي مختلفين كما في رواية الطبري.." (١)

"(٢١٠) والرابع: أن سبعين من أهل الصفة، خرجوا إلى قبيلتين من بني سليم، عصية وذكوان، فقتلوا جميعا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم أربعين يوما، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل بن سليمان.

(٢١١) والخامس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة ممثلا به، قال: «لأمثلن بكذا وكذا منهم» فنزلت هذه الآية، قاله الواقدي.

وفي معنى الآية قولان: أحدهما: ليس لك من استصلاحهم أو عذابهم شيء. والثاني: ليس لك من النصر والهزيمة شيء. وقيل: إن «لك» بمعنى «إليك» .

قوله تعالى: أو يتوب عليهم قال الفراء: في نصبه وجهان إن شئت جعلته معطوفا على قوله تعالى: ليقطع طرفا وإن شئت جعلت نصبه على مذهب «حتى» كما تقول: لا أزال معك حتى تعطيني. ولما نفى الأمر عن نبيه، أثبت أن جميع الأمور إليه بقوله تعالى: ولله ما في السماوات وما في الأرض.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٢٩ الى ١٣٠]

ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم (١٢٩) يا أيها

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٢١٤/١

الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠)

ضعيف. عزاه المصنف لمقاتل، وهو متروك، وكذبه غير واحد. وله شاهد من مرسل الزهري ولكن مراسيل الزهري واهية، أرسله الزهري في أثناء حديثه.

- ويشهد له ما أرسله الزهري عقب حديث صحيح. وهو ما أخرج البخاري ٤٥٦٠ و ٦٢٠٠ ومسلم ٦٧٥ والنسائي ٢/ ٢٠١ والشافعي ١/ ٨٦ و ٨٧ وأحمد ٢/ ٢٥٥ وابن أبي شيبة ٢/ ٣١٦ و ٣١٧ والطحاوي في «المعاني» ١/ ٢٤١ وأبو عوانة ٢/ ٢٨٠ و ٢٨٣ وابن حبان ١٩٧٢ وابن خزيمة ٦١٩ والدارمي ١/ ٣٧٤ والواحدي في «أسباب النزول» ٢٤٦ والبيهقي ٢/ ١٩٧ و ٢٤٤ من حديث أبي هريرة قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر، ويرفع رأسه: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم يقول وهو قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا، وذكوان وعصية عصت الله ورسوله. **ثم بلغنا أنه** ترك ذلك لما أنزل: ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

- وقول «ثم بلغنا» هو من مرسل الزهري كما بينه الحافظ في «الفتح» ٨/ ٧١ فالخبر ضعيف.

وفي الباب من حديث أنس قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية يقال لهم: القراء فأصيبوا، فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجد على شيء ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر ويقول: إن عصية عصوا الله ورسوله» .

أخرجه البخاري ٦٣٩٤ ومسلم ٦٧٧.

- الخلاصة: خبر عصية وذكوان ورعل صحيح، لكن كون الآية نزلت فيهم ضعيف. وقال الحافظ في «الفتح» ٨/ ٢٢٧: قول الزهري **ثم بلغنا أنه** ترك ذلك لما نزلت ... هذا البلاغ لا يصح، لأن قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، ونزول الآية ليس لك من الأمر شيء ... كان في قصة أحد، فكيف يتأخر السبب عن النزول؟!.

واه بمرة عزاه المصنف للواقدي واسمه محمد بن عمر، وهو متروك متهم بالكذب، فخبره لا شيء، والصواب

في ذلك ما رواه مسلم وكذا البخاري، وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة فليست بشيء.

- وخبر حمزة سيأتي في سورة النحل عند الآية: ١٢٦.." (١)

"أي: فلم يجبه. وفي مراد النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه وندب الناس إلى الخروج ثلاثة أقوال: أحدها: ليرهب العدو باتباعهم. والثاني: لموعد أبي سفيان. والثالث: **لأنه بلغه عن** القوم أنهم قالوا: أصبتم شوكتهم، ثم تركتموهم. وقد سبق الكلام في القرح.

قوله تعالى: للذين أحسنوا منهم أي: أحسنوا بطاعة الرسول، واتقوا مخالفته.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٧٣]

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)

قوله تعالى: الذين قال لهم الناس في المراد بالناس ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم ركب لقيهم أبو سفيان، فضمن لهم ضمانا لتخويف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قاله ابن عباس، وابن إسحاق. والثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي، قاله مجاهد، وعكرمة، ومقاتل في آخرين. والثالث: أنهم المنافقون، لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يتجهز، نهوا المسلمين عن الخروج، وقالوا: إن أتيتموهم في ديارهم، لم يرجع منكم أحد، هذا قول السدي.

قوله تعالى: إن الناس قد جمعوا لكم يعني أبا سفيان وأصحابه.

قوله تعالى: فزادهم إيمانا قال الزجاج: زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم، وإقامة على نصرة نبيهم، وقالوا: حسبنا الله أي: هو الذي يكفينا أمرهم. فأما «الوكيل» ، فقال الفراء: الوكيل: الكافي، واختاره ابن القاسم. وقال ابن قتيبة: هو الكفيل، قال: ووكيل الرجل في ماله: هو الذي كفله له، وقام به. وقال الخطابي: الوكيل: الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم، وحقيقته: أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه. وحكى ابن الأنباري أن قوما قالوا: الوكيل: الرب.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٧٤]

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤)

قوله تعالى: فانقلبوا بنعمة من الله الانقلاب: الرجوع. وفي النعمة، ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الأجر، قاله

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣٢٤/١

مجاهد. والثاني: العافية، قاله السدي. والثالث: الإيمان والنصر، قاله الزجاج. وفي الفضل، ثلاثة أقوال: أحدها: ربح التجارة، قاله مجاهد، والسدي، وهذا قول من يرى أنهم خرجوا لموعد أبي سفيان. قال الزهري: لما استنفر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لموعد أبي سفيان ببدر، خرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان، فهو الذي خرجنا إليه، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكانت بدر متجرا يوافى كل عام، فانطلقوا فقضوا حوائجهم، وأخلف أبو سفيان الموعد. والثاني: أنهم أصابوا سرية بالصفراء، فرزقوا منها، قاله مقاتل. والثالث: أنه الثواب، ذكره الماوردي.

قوله تعالى: لم يمسسهم سوء قال ابن عباس: لم يؤذهم أحد. واتبعوا رضوان الله في طلب القوم. والله ذو فضل أي: ذو من بدفع المشركين عن المؤمنين.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٧٥]

إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥)

قوله تعالى: إنما ذلكم الشيطان قال الزجاج: معناه: ذلك التخويف كان فعل الشيطان، سوله للمخوفين. وفي قوله تعالى: يخوف أولياءه قولان:." (١)

"على قول السدي. وهذان القولان يخرجان على أنهما سألوا الآيات. والثالث: أن القوم هم الذين سألوا في شأن البقرة وذبحها، فلو ذبحوا بقرة لأجزأت، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، قاله ابن زيد. وهذا يخرج على سؤال من سأل عن الحج، إذ لو أراد الله أن يشدد عليهم بالزيادة في الفرض لشدد. والرابع: أنهم الذين قالوا لنبي لهم: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، وهذا عن ابن زيد أيضا، وهو يخرج على من قال: إنما سألوا عن الجهاد والفرائض تمنيا لذلك. قال مقاتل: كان بنو إسرائيل يسألون أنبياءهم عن أشياء، فإذا أخبروهم بها تركوا قولهم ولم يصدقوهم، فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين.

[سورة المائدة (٥) : آية ١٠٣]

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون (١٠٣)

قوله تعالى: ما جعل الله من بحيرة أي: ما أوجب ذلك، ولا أمر به. وفي «البحيرة« أربعة أقوال: أحدها:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣٤٩/١

أنها الناقة إذا نتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكرا نحروه، فأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثى شقوا أذنها، وكانت حراما على النساء لا ينتفعن بها، ولا يذقن من لبنها، ومنافعها للرجال خاصة، فإذا ماتت، إشترك فيها الرجال والنساء، قاله ابن عباس، واختاره ابن قتيبة. والثاني: أنها الناقة تلد خمس إناث ليس فيهن ذكر، فيعمدون إلى الخامسة، فيبتكون أذنها، قاله عطاء. والثالث: أنها ابنة السائبة، قاله ابن إسحاق، والفراء. قال ابن إسحاق: كانت الناقة إذا تابعت بين عشر إناث، ليس فيهن ذكر، سيبت، فإذا نتجت بعد ذلك أنثى، شقت أذنها، وسميت بحيرة، وخليت مع أمها. والرابع أنها الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكرا بحروا أذنها، أي:

شقوها، وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد عن ماء، ولا تمنع عن مرعى، وإذا لقيها لم يركبها، قاله الزجاج. فأما «السائبة» ، فهي فاعلة بمعنى: مفعولة، وهي المسيبة، كقوله تعالى: في عيشة راضية: أي مرضية. وفي السائبة خمسة أقوال: أحدها: أنها التي تسيب من الأنعام للآلهة، لا يركبون لها ظهرا، ولا يحلبون لها لبنا، ولا يجزون منها وبرا، ولا يحملون عليها شيئا، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. والثاني: أن الرجل كان يسيب من ماله ما شاء، فيأتي به خزنة الآلهة، فيطعمون ابن السبيل من ألبانه ولحومه إلا النساء، فلا يطعمونهن شيئا منه إلا أن يموت، فيشترك فيه الرجال والنساء، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وقال الشعبي: كانوا يهدون آلهتهم الإبل والغنم، ويتركونها عند الآلهة، فلا يشرب منها إلا رجل، فان مات منها شيء أكله الرجال والنساء. والثالث: أنها الناقة إذا ولدت عشرة أبطن، كلهن إناث، سيبت، فلم تركب، ولم يجز لها وبر، ولم يشرب لبنها إلا ضيف أو ولدها حتى تموت، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء، ذكره الفراء. والرابع: أنها البعير يسيب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله تعالى من مرض **أو بلغه منزله** أن يفعل ذلك، قاله ابن قتيبة. قال الزجاج: كان الرجل إذا نذر لشيء من هذا، قال: ناقتي سائبة، فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها ولا تمنع من ماء ومرعى. والخامس: أنه البعير يحج عليه الحجة، فيسيب، ولا يستعمل شكرا لنجحها، حكاه الماوردي عن الشافعي.." (١)

"بنيت هذه الأوصاف على الفعل، لقيل: كافرة، وشاكرة، ومذكرة فلما عدل عن بناء الفعل، جرى مجرى ما يستغني بقيام معنى التأنيث فيه عن العلامة كقولهم: النعل لبستها، والفأس كسرتها، وكان إيثارهم التذكير للفرق بين المبني على الفعل، والمعدول عن مثل الأفاعيل. والمراد بالمدرار:

المبالغة في اتصال المطر ودوامه يعني: أنها تدر وقت الحاجة إليها لا أنها تدوم ليلا ونهارا، فتفسد، ذكره

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١/٥٩٢

ابن الأنباري.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٧]

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (٧)

قوله تعالى: ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس.

(٤٩٣) سبب نزولها: أن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله، وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية، قاله ابن السائب.

قال ابن قتيبة: والقرطاس: الصحيفة، يقال للرامِي إذا أصاب الصحيفة: قرطس. قال شيخنا أبو منصور اللغوي: القرطاس قد تكلموا به قديما. ويقال: إن أصله غير عربي. والجمهور على كسر قافه، وضمها أبو رزين، وعكرمة، وطلحة، ويحيى بن يعمر.

فأما قوله تعالى: فلمسوه بأيديهم فهو توكيد لنزوله، وقيل: إنما علقه باللمس باليد إبعادا له عن السحر، لأن السحر يتخيل في المرئيات دون الملموسات. ومعنى الآية: إنهم يدفعون الصحيح.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٨]

وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون (٨)

قوله تعالى: وقالوا لولا أنزل عليه ملك قال مقاتل:

(٤٩٤) نزلت في النضر بن الحارث، وعبد الله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد.

و «لولا» بمعنى «هلا» أنزل عليه ملك نصدقه: ولو أنزلنا ملكا فعاينوه ولم يؤمنوا، لقضي الأمر وفيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن المعنى: لماتوا، ولم يؤخروا طرفة عين لتوبة، قاله ابن عباس.

والثاني: لقامت الساعة، قاله عكرمة، ومجاهد. والثالث: لعجل لهم العذاب، قاله قتادة.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩]

ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون (٩)

لا أصل له. عزاه المصنف لابن السائب، وهو محمد بن السائب الكلبي، وهو ساقط الرواية، ممن يضع الحديث. وعزاه البغوي ٢/ ١١٠ للكلبي ومقاتل، ومقاتل أيضا يضع الحديث. وانظر «أسباب النزول»

٤٢٢ للواحدي.

عزاه المصنف لمقاتل، وهو ابن سليمان حيث أطلق وهو كذاب وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر» ٣/ ٨ عن محمد بن إسحاق قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم، فيما بلغني، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنضر بن الحارث بن كلدة وعبدة بن عبد يغوث، وأبي بن خلف بن وهب والعاص بن وائل بن هشام: لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله في ذلك من قولهم.." (١)

"(٤٩٨) سبب نزولها: أن رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، ما نرى أحدا يصدقك بما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد أنك رسول الله فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس.

ومعنى الآية: قل لقريش: أي شيء أعظم شهادة؟ فان أجابوك، وإلا فقل: الله، وهو شهيد بيني وبينكم على ما أقول. وقال الزجاج: أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن شهادة الله عز وجل في نبوته أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به، يشهد له أنه رسول الله، وهو قوله: وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ففي الإنذار به دليل على نبوته، لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي وفيه خبر ما كان وما يكون ووعد فيه بأشياء، فكانت كما قال. وقرأ عكرمة، وابن السميفع، والجحدري «وأوحى إلي» بفتح الهمزة والحاء «القرآن» بالنصب فأما «الإنذار» ، فمعناه: التخويف، ومعنى ومن بلغ أي: من بلغ إليه هذا القرآن، فإني نذير له. قال القرظي: **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وكلمه.

(٤٩٩) وقال أنس بن مالك: لما نزلت هذه الآية، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر وكل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل.

قوله تعالى: أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى هذا استفهام معناه الانكار عليهم. قال الفراء: وإنما قال: «أخرى» ولم يقل: «آخر» لأن الآلهة جمع والجمع يقع عليه التأنيث، كما قال:

ولله الأسماء الحسنى «١» . وقال: فما بال القرون الأولى «٢» .

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢٠]

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (٢٠)

---

(١) زاد المسير في علم ال‍تفسير ابن الجوزي ١١/٢

قوله تعالى: الذين آتيناهم الكتاب، في الكتاب قولان: أحدهما: أنه التوراة والإنجيل وهذا قول الجمهور. والثاني: أنه القرآن.

وفي هاء يعرفونه ثلاثة أقوال: أحدها: أنها ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قاله السدي.

(٥٠٠) وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لعبد الله بن سلام: إن الله قد أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فكيف هذه المعرفة؟ فقال: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بابني. فقال عمر: وكيف ذاك؟ فقال: إني أشهد أنه رسول الله حقا، ولا أدري ما يصنع النساء «٣» .

عزاه المصنف لأبي صالح عن ابن عباس وأبو صالح غير ثقة في ابن عباس وراويته هو الكلبي وذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٤٢٤ عن الكلبي والكلبي ممن يضع الحديث، فالخبر لا شيء.

باطل، عزاه السيوطي في «الدر» ٣/ ١٢- ١٣ لأبي الشيخ وابن مردويه عن أنس، ولم أقف على إسناده وهو باطل لتفردهما به، ولأن السورة مكية وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك في العهد المدني وليس في مكة.

عزاه السيوطي في «الدر» ١/ ٢٧١ للثعلبي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابن عباس وهي رواية ساقطة. السدي هذا متروك متهم، والكلبي يضع الحديث. وورد من وجوه أخر واهية، لا تقوم بها حجة.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨١.

(٢) سورة طه: ٥٢. [.....]

(٣) أي ما أحدث النساء، فلعل الولد ليس من زوج المرأة.." (١)

"[سورة الأعراف (٧) : آية ١٨١]

وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١)

قوله تعالى: وممن خلقنا أمة يهدون بالحق أي: يعملون به، وبه يعدلون أي: وبالعمل به يعدلون. وفيمن أريد بهذه الآية أربعة أقوال: أحدها: أنهم المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان من هذه الأمة، قاله ابن عباس. وكان ابن جريج يقول:

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٥/٢

(٥٩٤) ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هذه أمتي، بالحق يأخذون ويعطون ويقضون.
(٥٩٥) وقال قتادة: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تلا هذه الآية قال: «هذه لكم وقد أعطي القوم مثلها» ثم يقرأ: ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٥٩) «١» .
والثاني: أنهم من جميع الخلق، قاله ابن السائب. والثالث: أنهم الأنبياء. والرابع: أنهم العلماء، ذكر القولين الماوردي.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٨٢ الى ١٨٣]
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين (١٨٣)
قوله تعالى: والذين كذبوا بآياتنا قال أبو صالح عن ابن عباس: هم أهل مكة. وقال مقاتل:
نزلت في المستهزئين من قريش.
قوله تعالى: سنستدرجهم قال الخليل بن أحمد: سنطوي أعمارهم في اغترار منهم. وقال أبو عبيدة: الاستدراج: أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا ولا يهجم عليه، وأصله من الدرجة، وذلك أن الراقي والنازل يرقى وينزل مرقاة مرقاة ومنه: درج الكتاب: إذا طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم: إذا ماتوا بعضهم في إثر بعض. وقال اليزيدي: الاستدراج: أن يأتيه من حيث لا يعلم. وقال ابن قتيبة: هو ان يذيقهم من بأسه قليلا قليلا من حيث لا يعلمون، ولا يباغتهم به ولا يجاهرهم. وقال الأزهري: سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون إليه، ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون. قال الضحاك: كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة. وفي قوله تعالى: من حيث لا يعلمون قولان: أحدهما: من حيث لا يعلمون بالاستدراج. والثاني: بالهلكة.
قوله تعالى: وأملي لهم الإملاء: الإمهال والتأخير.
قوله تعالى: إن كيدي متين قال ابن عباس: إن مكري شديد. وقال ابن فارس: الكيد: المكر فكل شيء عالجته فأنت تكيده. قال المفسرون: مكر الله وكيده: مجازاة أهل المكر والكيد على نحو ما بينا في (البقرة) «٢» و (آل عمران) «٣» من ذكر الاستهزاء والخداع والمكر.

ضعيف جدا. أخرجه الطبري ١٥٤٦٩ عن ابن جريج مرسلا، ومع إرساله، مراسيل ابن جريج واهية، شبه موضوعة كما قال الإمام أحمد، راجع «الميزان» . وانظر «تفسير ابن كثير» ٢/ ٣٣٨.
ضعيف. أخرجه الطبري ١٥٤٧١ عن قتادة مرسلا. والمرسل من قسم الضعيف.

(١) سورة الأعراف: ١٥٩.

(٢) سورة البقرة: ١٥.

(٣) سورة آل عمران: ٥٤.." (١)

"يلونه من الأعداء ليكون ذلك أهيب له، فأمر بقتال من يليه ليستن بذلك. وفي الغلظة ثلاث لغات: غلظة، بكسر الغين وبها قرأ الأكثرون. وغلظة، بفتح الغين، رواها جبلة عن عاصم، وغلظة، بضم الغين، رواها المفضل عن عاصم، ومثلها: جذوة وجذوة وجذوة، ووجنة ووجنة ووجنة، ورغوة ورغوة ورغوة، وربوة وربوة وربوة، وقسوة وقسوة وقسوة، وإلوة وألوة وألوة، في اليمين. وشاة لجبة ولجبة ولجبة: قد ولى لبنها. قال ابن عباس في قوله «غلظة» : شجاعة. وقال مجاهد: شدة.

قوله تعالى: فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا هذا قول المنافقين بعضهم لبعض استهزاء بقول الله تعالى. فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا لأنهم إذا صدقوا بها وعملوا بما فيها، زادتهم إيمانا وهم يستبشرون أي: يفرحون بنزولها وأما الذين في قلوبهم مرض أي: شك ونفاق. وفي المراد بالرجس ثلاثة أقوال: أحدها: الشك، قاله ابن عباس. والثاني: الإثم، قاله مقاتل. والثالث:

الكفر، لأنهم كلما كفروا بسورة زاد كفرهم، قاله الزجاج. قوله تعالى: أولا يرون يعني المنافقين.

وقرأ حمزة: «أولا ترون» بالتاء على الخطاب للمؤمنين. وفي معنى يفتنون ثمانية أقوال «١» .

أحدها: يكذبون كذبة أو كذبتين يضلون بها، قاله حذيفة بن اليمان. والثاني: ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: يبتلون بالغزو في سبيل الله، قاله الحسن، وقتادة.

والرابع: يفتنون بالسنة والجوع، قاله مجاهد. والخامس: بالأوجاع والأمراض، قاله عطية. والسادس: ينقضون عهدهم مرة أو مرتين، قاله يمان. والسابع: يكافرون، وذلك أنهم كانوا إذا أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بما تكلموا به إذ خلوا، علموا أنه نبي، ثم يأتيهم الشيطان فيقول: **إنما بلغه هذا** عنكم، فيشركون، قاله مقاتل بن سليمان. والثامن: يفضحون باظهار نفاقهم، قاله مقاتل بن حيان.

قوله تعالى: ثم لا يتوبون أي من نفاقهم ولا هم يذكرون أي يعتبرون ويتعظون.

[سورة التوبة (٩) : آية ١٢٧]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٧٣/٢

وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون (١٢٧)

قوله تعالى: وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض.

(٧٧٥) قال ابن عباس: كانت إذا أنزلت سورة فيها عيب المنافقين، وخطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض بهم في خطبته، شق ذلك عليهم ونظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب يقولون: هل

عزاه المصنف لابن عباس، ولم أقف عليه.

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ٦/ ٥٢٠- ٥٢١: وأولى الأقوال في كذلك بالصحة أن يقال: إن الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووبخ المنافقين في أنفسهم بقلة تذكرهم. وسوء تنبههم لمواعظ الله التي يعظهم بها، وجائز أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائز أن تكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله وهو: أو لا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون؟." (١)

"ويتلوه قولان: أحدهما: يتبعه. والثاني: يقرؤه. وفي هاء «يتلوه» قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: إلى القرآن، وقد سبق ذكره في قوله: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات «١» . وفي المراد بالشاهد ثمانية أقوال «٢» : أحدها: أنه جبريل، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وإبراهيم في آخرين. والثاني: أنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يتلو القرآن، قاله علي بن أبي طالب، والحسن، وقتادة في آخرين. والثالث: أنه علي بن أبي طالب. و «يتلوه» بمعنى يتبعه، رواه جماعة عن علي بن أبي طالب «٣» ، وبه قال محمد بن علي، وزيد بن علي. والرابع: أنه رسول لله صلى الله عليه وسلم هو شاهد من الله عز وجل. قاله الحسين بن علي عليه السلام. والخامس: أنه ملك يحفظه ويسدده، قاله مجاهد. والسادس: أنه الإنجيل يتلو القرآن بالتصديق، وإن كان قد أنزل قبله، لأن

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣١٢/٢

النبي صلى الله عليه وسلم بشرت به التوراة، قاله الفراء. والسابع: أنه القرآن ونظمه وإعجازه، قاله الحسين بن الفضل. والثامن: أنه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخايله، لأن كل عاقل نظر إليه علم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي هاء «منه» ثلاثة أقوال. أحدها: أنها ترجع إلى الله تعالى. والثاني: إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والثالث: إلى البينة.

قوله تعالى: ومن قبله في هذه الهاء ثلاثة أقوال: أحدها: أنها ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قاله مجاهد. والثاني: إلى القرآن، قاله ابن زيد. والثالث: إلى الإنجيل، أي: ومن قبل الإنجيل كتاب موسى يتبع محمدا بالتصديق له، ذكره ابن الأنباري. قال الزجاج: والمعنى: وكان من قبل هذا كتاب موسى دليلا على أمر النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون «كتاب موسى» عطفا على قوله تعالى: ويتلوه شاهد منه أي: ويتلوه كتاب موسى عليه السلام، لأن موسى وعيسى عليهما السلام بشرا بالنبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل. ونصب «إماما» على الحال.

فإن قيل: كيف تتلوه التوراة، وهي قبله؟ قيل: لما بشرت به، كانت كأنها تالية له، لأنها تبعته بالتصديق له. وقال ابن الأنباري: «كتاب موسى» مفعول في المعنى، لأن جبريل تلاه على موسى عليه السلام، فارتفع الكتاب، وهو مفعول بمضمر بعده، تأويله: ومن قبله كتاب موسى كذاك، أي: تلاه جبريل أيضا، كما تقول العرب: أكرمت أخاك وأبوك، فيرفعون الأب، وهو مكرم على الاستئناف،

---

(١) سورة هود: ١٣.

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» : ٢/ ٥٤٢ وقوله: ويتلوه شاهد منه، أي وجاءه شاهد من الله، وهو ما أوحاه إلى الأنبياء من الشرائع المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ولهذا قال ابن عباس، ومجاهد وعكرمة، وأبو العالية والضحاك وإبراهيم النخعي، والسدي، وغير واحد في قوله تعالى: ويتلوه شاهد منه: إنه جبريل عليه السلام. وعن علي، والحسن، وقتادة: وهو محمد صلى الله عليه وسلم- وكلاهما قريب في المعنى، لأن كلا من جبريل ومحمد صلوات الله عليهما بلغ رسالة الله تعالى، فجبريل إلى محمد، ومحمد إلى الأمة. وقيل: هو علي وهو ضعيف لا يثبت له قائل. والأول والثاني هو الحق، وذلك أن المؤمن عنده من الفطرة بما يشهد للشريعة من حيث الجملة، والتفاصيل تؤخذ من الشريعة، والفطرة تصدقها وتؤمن بها ولهذا قال تعالى: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو **القرآن، بلغه جبريل** إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبلغه النبي محمد إلى أمته.

(٣) باطل، لا يصح تخصيص علي بذلك من بين الصحابة، وهو من بدع التأويل وكونه ورد عن علي، فقد أخرجه الطبري ١٨٠٦٢، وفيه جابر بن يزيد الجعفي، وهو متهم بالكذب، كذبه أبو حنيفة وغيره.." [١]

"يوسف أمر مصر، تلطف يوسف للناس، ولم يزل يدعوهم إلى الإسلام، فآمنوا وأحبوه، فلما أصاب الناس القحط، نزل ذلك بأرض كنعان، فأرسل يعقوب ولده للميرة، وذاع أمر يوسف في الآفاق، وانتشر عدله ورحمته ورأفته، فقال يعقوب: يا بني، إنه **قد بلغني أن** بمصر ملكا صالحا، فانطلقوا إليه وأقرئوه مني السلام، وانتسبوا له لعله يعرفكم، فانطلقوا فدخلوا عليه، فعرفهم وأنكروه، فقال: من أين أقبلتم؟ قالوا: من أرض كنعان، ولنا شيخ يقال له: يعقوب، وهو يقرئك السلام، فبكى وعصر عينيه وقال: لعلكم جواسيس جئتم تنظرون عورة بلدي، فقالوا: لا والله، ولكنا من كنعان، أصابنا الجهد، فأمرنا أبونا أن نأتيك، **فقد بلغه عنك** خير، قال: فكم أنتم؟ قالوا: أحد عشر أخا، وكنا اثني عشر فأكل أحدنا الذئب، قال: فمن يعلم صدقكم؟ ائتوني بأخيكم الذي من أبيكم. وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: لما دخلوا عليه كلموه بالعبرانية، فأمر الترجمان فكلمهم ليشبه عليهم، فقال للترجمان: قل لهم: أنتم عيون، بعثكم ملككم لتنظروا إلى أهل مصر فتخبرونه فيأتينا بالجنود، فقالوا: لا، ولكنا قوم لنا أب شيخ كبير، وكنا اثني عشر، فهلك منا واحد في الغنم، وقد خلفنا عند أبينا أخا له من أمه، فقال: إن كنتم صادقين، فخلفوا عندي بعضكم رهنا، وائتوني بأخيكم، فحبس عنده شمعون.

واختلفوا بماذا عرفهم يوسف على قولين: أحدهما: أنه عرفهم برؤيتهم، قاله ابن عباس.

والثاني: أنه ما عرفهم حتى تعرفوا إليه، قاله الحسن.

قوله تعالى: وهم له منكرون قال مقاتل: لا يعرفونه. وفي علة كونهم لم يعرفوه قولان:

أحدهما: أنهم جاءوه مقدرين أنه ملك كافر، فلم يتأملوا منه ما يزول به عنهم الشك. والثاني: أنهم عاينوا من زيه وحليته ما كان سببا لإنكارهم. وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أنه كان لابسا ثياب حرير، وفي عنقه طوق من ذهب.

فإن قيل: كيف يخفى من قد أعطي نصف الحسن، وكيف يشتبه بغيره؟ فالجواب: أنهم فارقوه طفلا ورأوه كبيرا، والأحوال تتغير، وما توهموا أنه ينال هذه المرتبة.

وقال ابن قتيبة: معنى كونه أعطي نصف الحسن، أن الله تعالى جعل للحسن غاية وحدا، وجعله لمن شاء من خلقه، إما للملائكة، أو للحور، فجعل ليوسف نصف ذلك الحسن، فكأنه كان حسنا مقاربا لتلك

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٢/٣٦٣

الوجوه الحسنة، وليس كما يزعم الناس من أنه أعطي هذا الحسن، وأعطي الناس كلهم نصف الحسن.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٥٩ الى ٦٠]

ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين (٥٩) فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون (٦٠)

قوله تعالى: ولما جهزهم بجهازهم يقال: جهزت القوم تجهيزا: إذا هيأت لهم ما يصلحهم، وجهاز البيت: متاعه. قال المفسرون: حمل لكل رجل منهم بعيرا، وقال: ألا ترون أني أوفي الكيل أي: أتمه ولا أبخسه، وأنا خير المنزلين يعني: المضيفين، وذلك أنه أحسن ضيافتهم. ثم أوعدهم على ترك الإتيان بأخيهم، فقال: فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي وفيه قولان: أحدهما: أنه يعني به: فيما بعد، وهو قول الأكثرين. والثاني: أنه منعهم الكيل في الحال، قاله وهب بن منبه.." (١)

"(٨٤٢) أحدها: «أنه إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا، فلما رأى ذلك الكفار، قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا» رواه أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذهب إليه ابن عباس في رواية وأنس بن مالك، ومجاهد، وعطاء، وأبو العالية، وإبراهيم. والثاني: أنه ما يزال الله يرحم ويشفع حتى يقول: من كان من المسلمين فليدخل الجنة، فذلك حين يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين، رواه مجاهد عن ابن عباس. والثالث: أن الكفار إذا عاينوا القيامة، ودوا لو كانوا مسلمين، ذكره الزجاج. والرابع: أنه كلما رأى أهل الكفر حالا من أحوال القيامة يعذب فيها الكافر ويسلم من مكروهها المؤمن، ودوا ذلك، ذكره ابن الأنباري.

والقول الثاني: أنه في الدنيا، إذا عاينوا وتبين لهم الضلال من الهدى وعلموا مصيرهم، ودوا ذلك، قاله الضحاك.

فإن قيل: إذا قلتم: إن «رب» للتقليل، وهذه الآية خارجة مخرج الوعيد، فإنما يناسب الوعيد تكثير ما يتواعد به؟ فعنه ثلاثة أجوبة ذكرها ابن الأنباري: أحدها: أن «ربما» تقع على التقليل والتكثير، كما يقع الناهل على العطشان والريان، والجون على الأسود والأبيض. والثاني: أن أهوال القيامة وما يقع بهم من

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤٥٢/٢

الأهوال تكثر عليهم، فإذا عادت إليهم عقولهم، ودوا ذلك. والثالث: أن هذا الذي خوفوا به، لو كان مما يود في حال واحدة من أحوال العذاب، أو كان الإنسان يخاف الندم إذا حصل فيه ولا يتيقنه، لوجب عليه اجتنابه.

فإن قيل: كيف جاء بعد «ربما» مستقبل، وسبيلها أن يأتي بعدها الماضي، تقول: ربما لقيت عبد الله؟ فالجواب: أن ما وعد الله حق، فمستقبله بمنزلة الماضي، يدل عليه قوله تعالى: وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم «١» وقوله: ونادى أصحاب الجنة «٢» ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت «٣» ، على أن الكسائي

حسن. أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ٨٤٣ والطبراني كما في «تفسير ابن كثير» ٢/ ٦٧٤ والحاكم ٢/ ٢٤٢ والبيهقي في «البعث والنشور» ٨٥ من طريق خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى مرفوعا. وأخرجه الطبري ٢١٠٠٥ من طريق خالد بن نافع بالإسناد المذكور عن أبي موسى الأشعري قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة ... فذكره ثم قال في عجزه: «ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ... » . وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي؟ ومداره على خالد بن نافع قال الحافظ في «لسان الميزان» : ضعفه أبو زرعة والنسائي، وهو من أولاد أبي موسى وقال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه.

وقال أبو داود: متروك. وهذا تجاوز في الحد فإن الرجل قد حدث عنه أحمد بن حنبل ومسدد، فلا يستحق الترك اهـ. وله شاهد من حديث جابر: أخرجه النسائي في «التفسير» ٢٩١ والطبراني في «الأوسط» ٥١٤٢.

وإسناده حسن فيه محمد بن عباد بن الزبرقان، وهو صدوق يهم كما في «التقريب» . وله شاهد آخر من حديث أنس: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» ٨٤٤ وإسناده منقطع فيه أبو الخطاب حرب بن ميمون الراوي عن أنس لا يعرف له رواية عن أحد من الصحابة. الخلاصة: هو حديث حسن بطرقه وشواهده.

---

(١) سورة المائدة: ١١٦.

(٢) سورة الأعراف: ٤٤.

(٣) سورة سبأ: ٥١.." (١)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٥٢٣/٢

"فاستأذن الله في خلته، فأذن له، فهبط إليه في صورة آدمي، وكان يصحبه، فلما عرفه، قال: إني أسألك حاجة، قال: ما هي؟ قال: تذيقني الموت، فلعلي أعلم ما شدته فأكون له أشد استعدادا فأوحى الله إليه أن اقبض روحه ساعة ثم أرسله، ففعل، ثم قال: كيف رأيت؟ قال: كان أشد **مما بلغني عنه**، وإني أحب أن تريني النار، قال: فحمله، فأراه إياها قال: إني أحب أن تريني الجنة، فأراه إياها، فلما دخلها وطاف فيها، قال له ملك الموت: اخرج، فقال: والله لا أخرج حتى يكون الله تعالى يخرجني فبعث الله ملكا فحكم بينهما، فقال: ما تقول يا ملك الموت؟ فقص عليه ما جرى فقال: ما تقول يا إدريس؟ قال: إن الله تعالى قال: كل نفس ذائقة الموت «١» وقد ذقته، وقال: وإن منكم إلا واردها «٢» ، وقد وردتها، وقال لأهل الجنة: وما هم منها بمخرجين «٣» ، فو الله لا أخرج حتى يكون الله يخرجني فسمع هاتفا من فوقه يقول: باذني دخل وبأمري فعل فخل سبيله هذا معنى ما رواه زيد بن أسلم مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فإن سأل سائل فقال: من أين لإدريس هذه الآيات، وهي في كتابنا؟! فقد ذكر ابن الأنباري عن بعض العلماء، قال: كان الله تعالى قد أعلم إدريس بما ذكر في القرآن من وجوب الورود، وامتناع الخروج من الجنة، وغير ذلك فقال ما قاله بعلم.

والثاني: أن ملكا من الملائكة استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأذن له، فلما عرفه إدريس، قال: هل بينك وبين ملك الموت قرابة؟ قال: ذاك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفعني عند ملك الموت؟ قال: سأكلمه فيك، فيرفق بك، اركب بين جناحي، فركب إدريس، فصعد به إلى السماء، فلقي ملك الموت، فقال: إن لي إليك حاجة، قال أعلم ما حاجتك، تكلمني في إدريس وقد محي اسمه من الصحيفة ولم يبق من أجله إلا نصف طرفة عين؟! فمات إدريس بين جناحي ملك، رواه عكرمة عن ابن عباس «٤» وقال أبو صالح عن ابن عباس: فقبض ملك الموت روح إدريس في السماء السادسة.

والثالث: أن إدريس مشى يوما في الشمس، فأصابه وهجها، فقال: اللهم خفف ثقلها عمن يحملها، يعني به الملك الموكل بالشمس، فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف، فسأل الله تعالى عن ذلك، فقال: إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها، فأجبته، فقال: يا رب اجمع بيني وبينه، واجعل بيننا خلة، فأذن له، فأتاه، فكان مما قاله إدريس: اشفع لي إلى ملك الموت ليؤخر أجلي، فقال: إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، ولكن أكلمه فيك، فما كان مستطيعا أن يفعل بأحد من بني آدم فعل بك ثم حمله الملك على جناحه، فرفعه إلى السماء، فوضعه عند مطلع الشمس، ثم أتى ملك

الموت فقال: إن لي إليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله، قال: ليس ذاك إلي، ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت، فنظر في ديوانه،

---

(١) سورة آل عمران: ٥١٨.

(٢) سورة مريم: ٧١.

(٣) سورة الحجر: ٤٨.

(٤) هذه الآثار مصدرها كتب الأقدمين، لا حجة في شيء منها.." (١)

"سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة طه (٢٠) : الآيات ١ الى ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

طه (١) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٢) إلا تذكرة لمن يخشى (٣) تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى (٤)

الرحمن على العرش استوى (٥) له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (٦) وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى (٧) الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى (٨)

وهي مكية كلها باجماعهم. وفي سبب نزول طه ثلاثة أقوال:

(٩٦٩) أحدها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراوح بين قدميه، يقوم على رجل، حتى نزلت هذه الآية، قاله علي رضي الله عنه.

(٩٧٠) والثاني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه القرآن صلى هو وأصحابه فأطال القيام، فقالت قريش: ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى، فنزلت هذه الآية، قاله الضحاك.

والثالث: أن أبا جهل، والنضر بن الحارث، والمطعم بن عدي، قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك لتشقى بترك ديننا، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل «١» .

وفي «طه» قراءات. قرأ ابن كثير، وابن عامر: «طه» بفتح الطاء والهاء. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٣٦/٣

عن عاصم: بكسر الطاء والهاء. وقرأ نافع: «طه» بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب كذلك قال خلف عن المسيبي. وقرأ أبو عمرو: بفتح الطاء وكسر الهاء وروى عنه عباس مثل حمزة.
وقرأ ابن مسعود، وأبو رزين العقيلي، وسعيد بن المسيب، وأبو العالية: بكسر الطاء وفتح الهاء. وقرأ الحسن «طه» بفتح الطاء وسكون الهاء، وقرأ الضحاك، ومورق العجلي: «طه» بكسر الطاء وسكون الهاء. واختلفوا في معناها على أربعة أقوال «٢» : أحدها: أن معناها: يا رجل، رواه العوفي عن ابن

أخرجه البزار ٢٢٣٢ «كشف» وقال الهيثمي في «المجمع» ١١١٦٥: فيه يزيد بن بلال. قال البخاري: فيه نظر. وكيسان بن عمرو، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن معين، وبقية رجاله رجال الصحيح اه. فالخبر غير قوي، وهو إلى الضعف أقرب. وانظر «تفسير الشوكاني» ١٥٩١ بتخريجنا.
واه بمرة. أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٦١٤ عن الضحاك مرسلا، ومع إرساله مراسيل الضحاك واهية، والراوي عنه جويبر بن سعيد، وهو متروك الحديث، فالخبر لا شيء.

---

(١) باطل. ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٦١٣ عن مقاتل بدون سند، ومقاتل متهم، والمتن باطل.
(٢) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ٨/ ٣٩٠: والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال:
معناه: يا رجل، لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل.." (١)

"والمؤمنات وهي: حمنة بنت جحش بأنفسهم وفيها ثلاثة أقوال: أحدها: بأمهاتهم. والثاني: بأخواتهم. والثالث: بأهل دينهم، لان المؤمنين كنفس واحدة، وقالوا هذا إفك مبين أي: كذب بين. وجاء في التفسير أن أبا أيوب الأنصاري قالت له أمه:
(١٠٢٩) ألا تسمع ما يقول الناس في أمر عائشة؟! فقال: هذا إفك مبين، أكنت يا أماه فاعلته؟ فقالت: معاذ الله، قال: فعائشة والله خير منك فنزلت هذه الآية.
قوله تعالى: لولا جاؤ أي: هلا جاءت العصبة الكاذبة على قذفهم عائشة بأربعة شهداء وقرأ الضحاك، وعاصم الجحدري: «بأربعة» منونة والمعنى: يشهدون بأنهم عاينوا ما رموها به فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله أي: في حكمه هم الكاذبون. ثم ذكر القاذفين فقال: ولولا فضل الله عليكم ورحمته أي: لولا ما

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/١٥٠

من الله به عليكم، لمسكم أي: لأصابكم فيما أفضتم أي: أخذتم وخضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. ثم ذكر الوقت الذي لولا فضله لأصابهم فيه العذاب فقال إذ تلقونه وكان الرجل منهم يلقى الرجل **فيقول: بلغني كذا**، فيتلقاه بعضهم من بعض. وقرأ عمر بن الخطاب: «إذ تلقونه» بتاء واحدة خفيفة مرفوعة وإسكان اللام وقاف منقوطة بنقطتين مرفوعة خفيفة وقرأ معاوية، وابن السميفع مثله، إلا أنهما فتحا التاء والقاف. وقرأ ابن مسعود: «تتلقونه» بتاءين مفتوحتين مع نصب اللام وتشديد القاف. وقرأ أبي بن كعب، وعائشة، ومجاهد، وأبو حيوة: «تلقونه» بتاء واحدة خفيفة مفتوحة وكسر اللام ورفع القاف. وقال الزجاج:

«تلقونه» : يلقيه بعضكم إلى بعض وتلقونه معناه: إذ تسرعون بالكذب، يقال: قد ولق يلق: إذا أسرع في الكذب وغيره، قال الشاعر:

جاءت به عنس من الشام تلق

أي: تسرع. وقال ابن قتيبة: «تلقونه» أي: تقبلونه، ومن قرأ: «تلقونه» أخذه من الولق، وهو الكذب.

قوله تعالى: وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم أي: من غير أن تعلموا أنه حق وتحسبونه يعني: ذلك القذف هينا أي: سهلا لا إثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر. ثم زاد عليهم في الإنكار فقال: ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أي: ما يحل وما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا سبحانك وهو يحتمل التنزيه والتعجب. وروت عائشة أن امرأة أبي أيوب الأنصاري قالت له: ألم تسمع ما يتحدث الناس؟! فقال: «ما يكون لنا ان نتكلم بهذا ... » الآية، فنزلت الآية، وقد روينا آنفا أن أمه ذكرت له ذلك، فنزلت الآية المتقدمة، وروي عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ذلك قال سبحانك هذا بهتان عظيم، فقيل للناس: هلا قلتم كما قال سعد؟! قوله تعالى: يعظكم الله أي: ينهاكم الله أن تعودوا لمثله أي: إلى مثله إن كنتم مؤمنين

أخرجه الطبري ٢٥٨٥٩ من طريق محمد بن إسحاق به، عن بعض رجال بني النجار، فهذا إسناد ضعيف. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٦٣٦ عن عروة عن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الإفك وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته ... وذكر الحديث وفي إسناده عطاء الخراساني، وهو ضعيف.." (١)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٢٨٤/٣

"قوله تعالى: ولكن الله يزكي من يشاء أي: يطهر من يشار من الإثم بالتوبة والغفران فالمعنى: وقد شئت ان أتوب عليكم والله سميع عليم علم ما في نفوسكم من التوبة والندامة.

[سورة النور (٢٤) : آية ٢٢]

ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٢٢)

قوله تعالى: ولا يأتل وقرأ الحسن، وأبو العالية، وأبو جعفر، وابن أبي عبلة: «لا يتألّ» بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن يتعل.

(١٠٣٢) قال المفسرون: سبب نزولها أن أبا بكر الصديق كان ينفق على مسطح لقرابته وفقره، فلما خاض في أمر عائشة قال أبو بكر: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا، فنزلت هذه الآية، فأما الفضل، فقال أبو عبيدة: هو التفضل والسعة. الجدة. قال المفسرون: والمراد به: أبو بكر.

قوله تعالى: أن يؤتوا قال ابن قتيبة: معناه: أن لا يؤتوا، فحذف «لا» . فأما قوله تعالى: أولي القربى فانه يعنى مسطحا، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان مسكينا، وكان مهاجرا. قال المفسرون: فلما سمع أبو بكر ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال: بلى يا رب، وأعاد نفقته على مسطح.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٢٣ الى ٢٥]

إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (٢٣) يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (٢٤) يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين (٢٥)

قوله تعالى: إن الذين يرمون المحصنات يعني: العفائف الغافلات عن الفواحش، لعنوا في الدنيا أي: عذبوا بالجلد، وفي الآخرة بالنار.

واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على أربعة أقوال «١» : أحدها: أنها نزلت في عائشة خاصة.

قال خصيف: سألت سعيد بن جبير عن هذه الآية، فقلت: من قذف محصنة لعنه الله؟ قال: لا، إنما أنزلت هذه الآية في عائشة خاصة. والثاني: أنها في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، قاله الضحاك. والثالث:

أنها في المهاجرات. قال أبو حمزة **الثمالي: بلغنا أن** المرأة كانت إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة، قذفها

المشركون من أهل مكة، وقالوا: إنما خرجت تفجر، فنزلت هذه الآية. والرابع: أنها عامة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن، وبه قال قتادة، وابن زيد.

فان قيل: لم اقتصر على ذكر المحصنات دون الرجال؟

هو طرف حديث الإفك المتقدم برقم ١٠٤٥، وهو عند الطبري ٢٥٨٧٥ من طريق ابن إسحاق عن الزهري، وقد عنعن. لكن الحجة بما تقدم، ذكره البخاري ٤٧٥٧ من وجه آخر تعليقا، ووصله أحمد ٦/ ٥٩ والطبري ٢٥٢٥٧. وانظر «أحكام القرآن» ١٥٧١ بتخريجنا.

---

(١) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ٩/ ٢٩٢: وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه بها فيها.." (١)

"في سورة يوسف «١» ، وبينا معنى لسان صدق في مريم «٢» والمراد بالآخرين: الذين يأتون بعده إلى يوم القيامة.

قوله تعالى: واغفر لأبي قال **الحسن: بلغني أن** أمه كانت مسلمة على دينه، فلذلك لم يذكرها. فإن قيل: فقد قال: اغفر لي ولوالدي «٣» . قيل: أكثر الذكر إنما جرى لأبيه، فيجوز أن يسأل الغفران لأمه وهي مؤمنة، فأما أبوه فلا شك في كفره. وقد بينا سبب استغفاره لأبيه في براءة «٤» ، وذكرنا معنى الخزي في آل عمران «٥» . قوله تعالى: يوم يبعثون يعني: الخلائق. قوله تعالى: إلا من أتى الله بقلب سليم فيه ستة أقوال: أحدها: سليم من الشرك، قاله الحسن وابن زيد. والثاني: سليم من الشك، قاله مجاهد. والثالث: سليم، أي صحيح، وهو قلب المؤمن، لأن قلب الكافر والمنافق مريض، قاله سعيد بن المسيب. والرابع: أن السليم في اللغة: اللديغ، فالمعنى: كاللديغ من خوف الله عز وجل، قاله الجنيد. والخامس: سليم من آفات المال والبنين، قاله الحسين بن الفضل. والسادس:

سليم من البدعة، مطمئن على السنة، حكاه الثعلبي.

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٩٠ الى ١٠٤]

وأزلفت الجنة للمتقين (٩٠) وبرزت الجحيم للغاوين (٩١) وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون (٩٢) من دون

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٢٨٦

الله هل ينصرونكم أو ينتصرون (٩٣) فكبكبوا فيها هم والغاوون (٩٤)
وجنود إبليس أجمعون (٩٥) قالوا وهم فيها يختصمون (٩٦) تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين (٩٨) وما أضلنا إلا المجرمون (٩٩)
فما لنا من شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١) فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (١٠٢) إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين (١٠٣) وإن ربك لهو العزيز الرحيم (١٠٤)
قوله تعالى: وأزلفت الجنة للمتقين اي: قربت إليهم حتى نظروا إليها، وبرزت الجحيم أي:
أظهرت للغاوين وهم الضالون، وقيل لهم على وجه التوبيخ أين ما كنتم تعبدون (٩٢) من دون الله هل ينصرونكم أي: يمنعونكم من العذاب، أو يمتنعون منه.
قوله تعالى: فكبكبوا قال السدي: هم المشركون. قال ابن قتيبة: ألقوا على رؤوسهم، وأصل الحرف «كببوا» من قولك: كببت الإناء، فأبدل من الباء الوسطى كافا، استثقالا لاجتماع ثلاث باءات، كما قالوا: «كمكموا» من «الكمة» ، والأصل: «كمموا» . وقال الزجاج: معناه: طرح بعضهم على بعض: وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب، كأنه إذا ألقي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها. وفي الغاوين ثلاثة اقوال:
أحدها: المشركون، قاله ابن عباس. والثاني: الشياطين، قاله قتادة، ومقاتل.
والثالث: الآلهة، قاله السدي. وجنود إبليس أتباعه من الجن والإنس. قالوا وهم فيها يختصمون يعني: هم وآلهتهم، تالله إن كنا قال الفراء: لقد كنا. وقال الزجاج: ما كنا إلا في ضلال.
قوله تعالى: إذ نسويكم أي: نعدلكم بالله في العبادة وما أضلنا إلا المجرمون فيهم قولان:
أحدهما: الشياطين. والثاني: أولوهم الذين اقتدوا بهم، قال عكرمة: إبليس وابن آدم القاتل. قوله

---

(١) يوسف: ١٠١.
(٢) مريم: ٥٠. [.....]
(٣) إبراهيم: ٤١.
(٤) التوبة: ١١٣.
(٥) آل عمران: ١٩٢.." (١)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣٤٢/٣

"[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٣٦ الى ٤٠]

فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (٣٦) ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (٣٧) قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين (٣٨) قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين (٣٩) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم (٤٠)

قوله تعالى: فلما جاء سليمان قال الزجاج: لما جاء رسولها، ويجوز: فلما جاء برها.

قوله تعالى: أتمدونن بمال قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: «أتمدونني» بنونين وياء في الوصل. وروى المسيبي عن نافع: «أتمدوني» بنون واحدة خفيفة وياء في الوصل والوقف. وقرأ عاصم، وابن عامر، والكسائي: «أتمدونن» بغير ياء في الوصل والوقف. وقرأ حمزة: «أتمدوني بمال» بنون واحدة مشددة ووقف على الياء.

قوله تعالى: فما آتاني الله قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: «فما آتان» بكسر النون من غير ياء. وقرأ أبو عمرو، ونافع، وحفص عن عاصم: «أتاني الله» بفتح الياء. وكلهم فتح التاء غير الكسائي، فإنه أمالها من «آتاني الله» وأمال حمزة: «أنا آتيك به» أشم النون شيئا من الكسر، والمعنى: فما آتاني الله، أي: من النبوة والملك خير مما آتاكم من المال بل أنتم بهديتكم تفرحون يعني إذا أهدى بعضكم إلى بعض فرح، فأما أنا فلا، ثم قال للرسول: ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل أي: لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها يعني بلدتهم. فلما رجعت رسلها إليها بالخبر، قالت: قد علمت أنه ليس بملك وما لنا به طاقة، فبعثت إليه: إني قادمة عليك بملوك قومي لأنظر ما تدعو إليه، ثم أمرت بعرشها فجعل وراء سبعة أبواب، ووكلت به حرسا يحفظونه، وشخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف ملك، تحت يدي كل ملك ألوف. وكان سليمان مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يسأل عنه، فجلس يوما على سرير ملكه فرأى رهجا قريبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس قد نزلت بهذا المكان، وكان قدر فرسخ، وقد **كان بلغه أنها** احتاطت على عرشها قبل خروجها، وقال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها وفي سبب طلبه له خمسة أقوال «١» : أحدها: ليعلم صدق الهدهد، قاله ابن عباس. والثاني: ليجعل ذلك دليلا على صدق نبوته، لأنها خلفته في دارها واحتاطت عليه، فوجدته قد تقدمها، قاله وهب بن منبه. والثالث: ليختبر عقلها وفطنتها، أتعرفه أم

تنكره، قاله سعيد بن جبير.

والرابع: لأن صفته أعجبته، فخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها، فأراد أخذه قبل ذلك، قاله قتادة.

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ٩/ ٥٢١: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده بإحضار عرش المرأة دون سائر ملكها عندها ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه، أنها خلفته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل فأخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلمه إليه فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان وعلى صدقه فيما أعلمها من نبوته.." (١)

"أبيرق. وما بعد هذا قد سبق بيانه «١» إلى قوله تعالى: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي سبب نزولها قولان:

(١١١٧) أحدهما: أن المنافقين كانوا يقولون: لمحمد قلبان، قلب معنا، وقلب مع أصحابه، فأكذبهم الله تعالى، ونزلت هذه الآية، قاله ابن عباس.

(١١١٨) والثاني: أنها نزلت في جميل بن معمر الفهري- كذا نسبه جماعة من المفسرين. وقال الفراء: جميل بن أسد، ويكنى: أبا معمر. وقال مقاتل: أبو معمر بن أنس الفهري- وكان لبيبا حافظا لما سمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان في جوفه، وكان يقول: إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد، فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم يومئذ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده، والأخرى في رجله، فقال له: ما حال الناس؟

قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وهذا قول جماعة من المفسرين. وقد قال الزهري في هذا قولا عجيبا، **قال: بلغنا أن** ذلك في زيد بن حارثة ضرب له مثل يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك.

قال الأخفش: «من» زائدة في قوله تعالى: «من قلبين» . قال الزجاج: أكذب الله عز وجل هذا الرجل الذي قال: لي قلبان، ثم قرر بهذا الكلام ما يقوله المشركون وغيرهم مما لا حقيقة له، فقال:

وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم فأعلم الله تعالى أن الزوجة لا تكون أما، وكانت الجاهلية

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٣٦٢

تطلق بهذا الكلام، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي، وكذلك قوله تعالى: وما جعل أدعياءكم أبناءكم أي: ما جعل من تدعونه ابنا- وليس بولد في الحقيقة- ابنا ذلكم قولكم بأفواهكم أي:
نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم لا حقيقة تحته والله يقول الحق أي: لا يجعل غير الابن ابنا وهو يهدي السبيل أي: للسبيل المستقيم. وذكر المفسرون أن قوله تعالى: «وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن» نزلت في اوس بن الصامت وامرأته خولة بنت ثعلبة. ومعنى الكلام: ما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن كأمهاتكم في التحريم، إنما قولكم معصية، وفيه كفارة، وأزواجكم حلال لكم وسنشرح هذا في سورة المجادلة إن شاء الله. وذكروا أن قوله تعالى: وما جعل أدعياءكم أبناءكم.

ضعيف. أخرجه الترمذي ٣١٩٩ وأحمد ١/ ١٦٨ والحاكم ٢/ ٤١٥ والطبري ٢٨٣١٨ من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس به، وإسناده ضعيف لضعف قابوس. قال الترمذي: حديث حسن! وقال الحاكم: صحيح الإسناد! وتعقبه الذهبي بقوله: قابوس ضعيف. وانظر «فتح القدير» ١٩٥٦ و «أحكام القرآن» ١٧٥٠ بتخريجنا، والله الموفق.
ذكره الواحدي في «أسباب النزول» ٦٨٩ بتمامه بدون إسناد. وورد بنحوه عند الطبري ٢٨٣٢١ وعبد الرزاق ٢٣١١ عن قتادة مرسلا. وورد أيضا من مرسل عكرمة عند الطبري ٢٨٣٢٣. وعن ابن عباس أخرجه الطبري ٢٨٣١٩ وفيه مجاهيل، وفيه أيضا عطية العوفي، وهو واه. الخلاصة: هو خبر ضعيف، فهذه الروايات واهية لا تقوم بها حجة.

---

(١) النساء: ٨١.." (١)

"وهو ظاهر القرآن، وهو مروي عن ابن عباس، وكعب، ووهب. والثاني: أن عيسى أرسلهم، وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله، قاله قتادة، وابن جريج.
قوله تعالى: قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا أي: ما لكم علينا فضل في شيء وما أنزل الرحمن من شيء أي: لم ينزل كتابا ولم يرسل رسولا. وما بعده ظاهر إلى قوله: قالوا إنا تطيرنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم، فقالوا: إنما أصابنا هذا من قبلكم لئن لم تنتهوا أي: تسكتوا عنا لنرجمنكم أي لنقتلنكم. قالوا طائركم معكم أي: شؤمكم معكم بكفركم لا بنا أإن ذكرتم قرأ ابن كثير «أين ذكرتم» بهمزة واحدة بعدها ياء وافقه أبو

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٤٤٧

عمرو إلا أنه كان يمد. قال الأخفش: معناه حيث ذكرتم، أي وعظتم وخوفتم، وهذا استفهام جوابه محذوف تقديره: أئن ذكرتم تطيرتم بنا؟ وقيل: أئن ذكرتم قلتم هذا القول؟ والمسرفون ها هنا المشركون.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٠ الى ٢٩]

وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون (٢١) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤)

إني آمنت بربكم فاسمعون (٢٥) قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٢٩)

قوله تعالى: وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى واسمه حبيب النجار، وكان مجذوما، وكان قد آمن بالرسل لما وردوا القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، **فلما بلغه أن** قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاء يسعى، فقال ما قصه الله علينا إلى قوله تعالى: وهم مهتدون يعني الرسل، فأخذوه ورفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ فقال: وما لي أسكن هذه الياء حمزة، وخلف، ويعقوب لا أعبد الذي فطرني أي: وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه ترجعون عند البعث، فيجزيكم بكفركم؟! فإن قيل: لم أضاف الفطرة إلى نفسه والبعث إليهم وهو يعلم أن الله فطرهم جميعا كما يبعثهم جميعا؟ فالجواب: أن إيجاد الله تعالى نعمة يوجب الشكر، والبعث في القيامة وعيد يوجب الزجر، فكانت إضافة النعمة إلى نفسه أظهر في الشكر، وإضافة البعث إلى الكافر أبلغ في الزجر.

ثم أنكر عبادة الأصنام بقوله تعالى: أأتخذ من دونه آلهة.

قوله تعالى: لا تغن عني شفاعتهم يعني أنه لا شفاعة لهم فتغني، ولا ينقذون أثبت ها هنا." (١)

"الصافنات قولان: أحدهما: أنها القائمة على ثلاث قوائم، وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يد أو رجل وإلى هذا المعنى ذهب مجاهد، وابن زيد، واختاره الزجاج، وقال: هذا أكثر قيام الخيل إذا وقفت كأنها تراوح بين قوائمها، قال الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٥٢١/٣

والثاني: أنها القائمة، سواء كانت على ثلاث أو غير ثلاث، قال الفراء: على هذا رأيت العرب، وأشعارهم تدل على أنه القيام خاصة. وقال ابن قتيبة: الصافن في كلام العرب: الواقف من الخيل وغيرها، (١٢١٨) ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يقوم له الرجال صفونا، فليتبوأ مقعده من النار» ، أي: يديمون القيام له.

فأما الجياد، فهي السراع في الجري. وفي سبب عرضها عليه أربعة أقوال: أحدها: أنه عرضها لأنه أراد جهاد عدو له، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والثاني: أنها كانت من دواب البحر.

قال الحسن: بلغني أنها كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة. وقال إبراهيم التيمي: كانت عشرين فرسا ذات أجنحة. وقال ابن زيد: أخرجتها له الشياطين من البحر. والثالث: أنه ورثها من أبيه داود عليه السلام، فعرضت عليه، قاله وهب بن منبه، ومقاتل. والرابع: أنه غزا جيشا، فظفر به وغنمها، فدعا بها فعرضت عليه، قاله ابن السائب. وفي عددها أربعة أقوال: أحدها: ثلاثة عشر ألفا، قاله وهب. والثاني: عشرون ألفا، قاله سعيد بن مسروق. والثالث: ألف فرس، قاله ابن السائب ومقاتل.

والرابع: عشرون فرسا، وقد ذكرناه عن إبراهيم التيمي. قال المفسرون: ولم تزل تعرض عليه إلى أن غابت الشمس، ففاتته صلاة العصر، وكان مهيبا لا يبتدئه أحد بشيء، فلم يذكروه، ونسي هو، فلما غابت الشمس ذكر الصلاة، فقال إني أحببت فتح الياء أهل الحجاز وأبو عمرو حب الخير وفيه قولان: أحدهما: أنه المال، قاله سعيد بن جبير والضحاك. والثاني: حب الخيل، قاله قتادة والسدي.

والقولان يرجعان إلى معنى واحد، لأنه أراد بالخير الخيل، وهي مال. وقال الفراء: العرب تسمي الخيل: الخير.

(١٢١٩) قال الزجاج: وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل: زيد الخير.

لا أصل له بلفظ «صفونا» وإنما هو من تصرف بعض الرواة أو أهل اللغة. فهو عند أبي داود ٥٢٢٩ والترمذي ٥٧٥٦ وأحمد ٤/ ٩١- ٩٤ من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ «من أحب أن يتمثل له الرجال قياما، فليتبوأ مقعده من النار» هذا هو الصحيح الوارد في هذا المتن. وإسناده جيد، وصححه المنذري في «الترغيب» ٣/ ٤٣١. وفي الباب من حديث أبي أمامة أخرجه أبو داود ٥٢٣٠ وأحمد ٥/ ٢٥٣ وحسنه المنذري في «ترغيبه» ٣/ ٤٣١. وقال الحافظ في «تخريج الكشاف» ٤/ ٩١ عن الحديث المذكور: لم أجده هكذا، وفي غريب الحديث لأبي عبيد من حديث البراء رضي الله عنه «كنا إذا صلينا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع رأسه قمنا معه صفونا» . قلت: هو في «الغريب» ١/ ٣٧٩ بدون إسناد.

ضعيف. أخرجه ابن عدي ٢/ ٢٢ وابن شاهين كما في الإصابة ٢٩٤١ من حديث ابن مسعود، ومداره على بشير مولى بني هاشم، وهو منكر الحديث، وبه أعله ابن عدي، وقال الذهبي في ترجمته: أتى بخبر منكر، ومراده هذا الحديث. وانظر «تفسير القرطبي» ٥٢٧١ بتخريجنا.." (١)

"عباس في رواية ابن أبي طلحة وقال في رواية مجاهد: أما إنه ليس بالذي ترون، ولكنه سيما الإسلام وسمته وخشوعه، وكذلك قال مجاهد: ليس بندب التراب في الوجه، ولكنه الخشوع والوقار والتواضع.

والثاني: أنه ندى الطهور وثرى الأرض، قاله سعيد بن جبير. وقال أبو العالية: لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب. وقال **الأوزاعي: بلغني أنه** ما حملت جباههم من الأرض.

والثالث: أنه السهوم، فإذا سهم وجه الرجل من الليل أصبح مصفارا. قال الحسن البصري: «سيماهم في وجوههم» : الصفرة وقال سعيد بن جبير: أثر السهر وقال شمر بن عطية: هو تهيج في الوجه من سهر الليل.

والقول الثاني: أنها في الآخرة. ثم فيه قولان: أحدهما: أن مواضع السجود من وجوههم يكون أشد وجوههم بياضا يوم القيامة، قاله عطية العوفي، وإلى نحو هذا ذهب الحسن، والزهري. وروى العوفي عن ابن عباس قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة. والثاني: أنهم يبعثون غرا محجلين من أثر الطهور، ذكره الزجاج. قوله تعالى: ذلك مثلهم أي: صفتهم، والمعنى أن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التوراة هذا. فأما قوله: ومثلهم في الإنجيل ففيه ثلاثة أقوال «١» : أحدها: أن هذا المثل المذكور أنه في التوراة هو مثلهم في الإنجيل. قال مجاهد: مثلهم في التوراة والإنجيل واحد. والثاني: أن المتقدم مثلهم في التوراة. فأما مثلهم في الإنجيل فهو قوله: كزرع، وهذا قول الضحاك وابن زيد. والثالث: أن مثلهم في التوراة والإنجيل كزرع، ذكر هذه الأقوال أبو سليمان الدمشقي. قوله تعالى: أخرج شطأه وقرأ ابن كثير، وابن عامر: «شطأه» بفتح الطاء والهمزة. وقرأ نافع، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: «شطأه» بسكون الطاء. وكلهم يقرأ بهمزة مفتوحة. وقرأ أبي بن كعب، وأبو العالية، وابن أبي عبلة: «شطاءه» بفتح الطاء وبالمد والهمزة وبألف. قال أبو عبيدة: أي: فراخه، يقال: أشطأ الزرع فهو مشطئ: إذا أفرخ فآزره أي: ساواه وصار مثل الأم. وقرأ ابن عامر: «فأزره» مقصورة الهمزة مثل فعله. وقال ابن قتيبة: آزره: أعانه وقواه فاستغلظ أي: غلظ فاستوى

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣/٥٧١

على سوقه وهي جمع «ساق» ، وهذا مثل ضربه الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم إذ خرج وحده، فأيده بأصحابه، كما قوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كبرت وغلظت واستحكمت. وقرأ ابن كثير: «على سؤقه» مهموزة، والباقون:

بلا همزة. وقال قتادة: في الإنجيل: سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع، وفيمن أريد بهذا المثل قولان «٢» : أحدهما: أن أصل الزرع: عبد المطلب «أخرج شطأه» أخرج محمدا صلى الله عليه وسلم فآزره: بأبي بكر فاستغلظ: بعمر فاستوى: بعثمان على سوقه: علي بن أبي طالب، رواه سعيد بن جبير عن

---

(١) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١١/ ٣٧٣: الصواب قول من قال: مثلهم في التوراة غير مثلهم في الإنجيل وأن الخبر عن مثلهم في التوراة متناه عند قوله: ذلك مثلهم في التوراة وذلك لو كان القول: أن مثلهم في التوراة والإنجيل واحد، لكان التنزيل، ومثلهم في الإنجيل وكزرع أخرج شطأه، فكان تمثيلهم بالزرع معطوفا على قوله: سيماهم في وجوههم من أثر السجود وفي مجيء الكلام بغير واو في قوله: (كزرع) دليل بين على صحة ما قلنا.

(٢) لا يصح مثل هذا عن ابن عباس ولا عن سعيد بن جبير، بل هو من بدع التأويل.." (١)

"ابن عباس. والثالث: أنه الجنة، قاله مجاهد، وقتادة. والرابع: أنه الريحان المشموم. وقال أبو العالية: لا تخرج روح أحد من المقربين من الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة، فيشمه، ثم تقبض فيه روحه، وإلى نحو هذا ذهب الحسن. وقال أبو عمران **الجوني: بلغنا أن** المؤمن إذا قبض روحه تلقى بضبائر الريحان من الجنة، فتجعل روحه فيه.

قوله عز وجل: فسلام لك من أصحاب اليمين فيه ثلاثة أقوال: أحدها: فسلامة لك من العذاب، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: تسلم عليه الملائكة، وتخبره أنه من أصحاب اليمين، قاله عطاء. والثالث: أن المعنى: أنك ترى فيهن ما تحب من السلامة، وقد علمت ما أعد لهم من الجزاء، قاله الزجاج. قوله عز وجل: وأما إن كان من المكذبين أي: بالبعث الضالين عن الهدى فنزل وقد بيناه في هذه السورة «١» .

قوله عز وجل: إن هذا يعني ما ذكر في هذه السورة لهو حق اليقين أي هو اليقين حقا، فأضافه إلى نفسه، كقولك: صلاة الأولى، وصلاة العصر، ومثله: ولدار الآخرة «٢» ، وقد سبق هذا المعنى، وقال قوم: معناه: وإنه للمتقين حقا. وقيل للحق: اليقين.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ١٣٩/٤

قوله عز وجل: فسبح باسم ربك العظيم قد ذكرناه في هذه السورة «٣» .

---

(١) الواقعة: ٥٦.

(٢) يوسف: ١٠٩. [.....]

(٣) الواقعة: ٧٤.." [1]

"فاستحيا زيد، وجلس في بيته. فبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال: بلغني أنك** تريد قتل عبد الله بن أبي، لما بلغك عنه. فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فإني أخشى أن يقتله غيري، فلا تدعني نفسي حتى أقتل قاتله، فأدخل النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل تحسن صحبته ما بقي معنا» ، وأنزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد، وتكذيب عبد الله، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زيد فقرأها عليه، وقال: إن الله قد صدقك. ولما أراد عبد الله بن أبي أن يدخل المدينة جاء ابنه، فقال: ما وراءك، قال: ما لك ويلك؟ قال: لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم اليوم من الأعز، ومن الأذل. فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل عنه حتى يدخل، فلما نزلت السورة وبان كذبه قيل له: يا أبا حباب:
إنه قد نزلت فيك آيات شداد، فاذهب إلى رسول الله ليستغفر لك، فلوى به رأسه، فلذلك قوله عز وجل: لووا رؤسهم وقيل: إن الذي قال له هذا عبادة بن الصامت.
بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة المنافقون (٦٣) : الآيات ١ الى ٤]
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (١) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٢) ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (٣) وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون (٤)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٢٣١

قوله عز وجل: إذا جاءك المنافقون يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا نشهد إنك لرسول الله وهاهنا تم الخبر عنهم. ثم ابتدأ فقال عز وجل: والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وإنما جعلهم كاذبين، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا «١» . قال الفراء: إنما كذب ضميرهم.

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله قد ذكرناه في المجادلة «٢» . قال القاضي أبو يعلى: وهذه الآية تدل على أن قول القائل: «أشهد» يمين. لأنهم قالوا: «نشهد» فجعله يمينا بقوله عز وجل: اتخذوا أيمانهم جنة وقد قال أحمد، والأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة: أشهد، وأقسم، وأعزم، وأحلف، كلها أيمان. وقال الشافعي: «أقسم» ليس بيمين. وإنما قوله: «أقسم بالله» يمين إذا أراد اليمين.

---

(١) قال ابن العربي رحمه الله في «أحكام القرآن» ٤/ ٢٥٦: الشهادة تكون بالقلب، وتكون باللسان، وتكون بالجوارح، فأما شهادة القلب فهو الاعتقاد أو العلم على رأي قوم، والعلم على رأي آخرين، والصحيح عندي أنه الاعتقاد والعلم. وأما شهادة اللسان فبالكلام، وهو الركن الظاهر من أركانها، وعليه تنبني الأحكام، وتترتب الأعذار والاعتصام. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» متفق عليه.

وقال ابن العربي في «الأحكام» ٤/ ٢٥٧: قال بعض الشافعية: إن قول الشافعي: إن الرجل إذا قال في يمينه- أشهد بالله يكون يمينا بنية اليمين، ورأى أبو حنيفة ومالك أنه دون النية يمين، ولا أرى المسألة إلا هكذا في أصلها. وقد قال مالك، إذا قال الرجل: أشهد: إنه يمين إذا أراد بالله.

(٢) المجادلة: ١٦.." (١)

"(١٤٧٥) وسبب نزولها ما روى أنس عن عمر بن الخطاب قال: بلغني بعض ما آذى به رسول الله نساؤه، فدخلت عليهن، فجعلت أستقرئهن، واحدة واحدة، فقلت: والله لتنتهن، أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن، فنزلت هذه الآية. والمعنى: واجب من الله إن طلقكن رسوله أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات أي: خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات أي: طائعات سائحات فيه قولان: أحدهما: صائمات، قاله ابن عباس، والجمهور. وقد شرحنا هذا المعنى عند قوله عز وجل: السائحون «١» . والثاني: مهاجرات، قاله زيد بن أسل وابنه. «والثيبات» جمع ثيب، وهي المرأة التي قد تزوجت، ثم ثابت إلى بيت أبويها، فعادت كما كانت غير ذات زوج. «والأبكار» :

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٢٨٧

العذارى.

[سورة التحريم (٦٦) : الآيات ٦ الى ٨]

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦) يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون (٧) يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير (٨)

قوله عز وجل: قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقاية النفس: بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل: بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية. وقال علي رضي الله عنه: علموهم وأدبوهم، قوله: وقودها الناس والحجارة قد ذكرناه في البقرة «٢» قوله عليها ملائكة غلاظ وهم خزنتها غلاظ على أهل النار شداد عليهم. وقيل: غلاظ القلوب شداد الأبدان.

(١٤٧٦) وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: خزنة النار تسعة عشر، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، وقوته أن يضرب بالمقمعة، فيدفع بتلك الضربة سبعين ألفا، فيهوون في قعر جهنم لا يعصون الله ما أمرهم أي: لا يخالفونه فيما يأمر ويفعلون ما يؤمرون فيه قولان: أحدهما: لا يتجاوزون ما يؤمرون. والثاني: يفعلونه في وقته لا يؤخرونه، ولا يقدمونه. ويقال لأهل النار: يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم.

قوله عز وجل: توبوا إلى الله توبة نصوحا قرأ أبو بكر عن عاصم، وخارجة عن نافع «نصوحا» بضم النون. والباقون بفتحها. قال الزجاج: فمن فتح فعلى صفة التوبة، ومعناه: توبة بالغة في النصح،

صحيح. أخرجه الطبري ٣٤٤٢٦ من حديث أنس عن عمر، وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم. وكرره الطبري ٣٤٤٢٧ وإسناده صحيح.

باطل، عزاه المصنف لأبي صالح عن ابن عباس، وأبو صالح واه، وراويته هو الكلبي، وقد أقر أنه روى عن أبي صالح عن ابن عباس تفسيرا ليس له أصل عن ابن عباس.

---

(١) التوبة: ١١٢.

(٢) البقرة: ٢٣.." [١]

"والثاني: أنه الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزنمتها، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والثالث: أنه الذي له زنمة مثل زنمة الشاة. وقال ابن عباس: نعت فلم يعرف حتى قيل: زنيم، فعرف، وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها. ولا يعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد **ما بلغه من** ذكر عيوب الوليد، لأنه وصف بالحلف، والمهانة، والعيب للناس، والمشي بالنميمة، والبخل، والظلم، والإثم، والجفاء، والدعوة، فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة، قال الزجاج: والزنمتان:

المعلقتان عند حلوق المعزى. وقال ابن فارس: هي التي تتعلق من أذنها. والرابع: أنه الظلوم، رواه الوالبي عن ابن عباس.

قوله عز وجل: أن كان ذا مال وبنين قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وحفص عن عاصم: «أن كان» على الخبر، أي: لأن كان. والمعنى لا تطعه لماله وبنيه. وقرأ ابن عباس بهمزتين، الأولى: مخففة. والثانية: ملينة، وفصل بينهما بألف أبو جعفر. وقرأ حمزة: «أأن كان» بهمزتين مخففتين على الاستفهام، وله وجهان: أحدهما: ألأن كان ذا مال تطيعه؟ -! والثاني: ألأن كان ذا مال وبنين؟! إذا تتلى عليه آياتنا يكفر بها؟ فيقول: أساطير الأولين ذكر القولين الفراء. وقرأ ابن مسعود: «أن كان» بهمزة واحدة مقصورة. ثم أوعده فقال عز وجل: سنسمه على الخرطوم الخرطوم:

الأنف. وفي هذه السمة ثلاثة أقوال: أحدها: سنسمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية على أنفه ما عاش، فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف، قاله ابن عباس. والثاني: سنلحق به شيئا لا يفارقه، قاله قتادة، واختاره ابن قتيبة. والثالث: أن المعنى: سنسود وجهه. قال الفراء: و «الخرطوم» وإن كان قد خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن البعض. وقال الزجاج: سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم. وجائز- والله أعلم- أن يفرد بسمة لمبالغته في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين بها عن غيره.

[سورة القلم (٦٨) : الآيات ١٧ الى ٤١]

إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين (١٧) ولا يستثنون (١٨) فطاف عليها

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٣١٠

طائف من ربك وهم نائمون (١٩) فأصبحت كالصريم (٢٠) فتنادوا مصبحين (٢١)
أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين (٢٢) فانطلقوا وهم يتخافتون (٢٣) أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (٢٤) وغدوا على حرد قادرين (٢٥) فلما رأوها قالوا إنا لضالون (٢٦)
بل نحن محرومون (٢٧) قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون (٢٨) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (٢٩) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (٣٠) قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين (٣١)
عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون (٣٢) كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٣٣) إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم (٣٤) أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٣٥) ما لكم كيف تحكمون (٣٦)
أم لكم كتاب فيه تدرسون (٣٧) إن لكم فيه لما تخيرون (٣٨) أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون (٣٩) سلهم أيهم بذلك زعيم (٤٠) أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين (٤١)
قوله عز وجل: إنا بلوناهم يعني: أهل مكة، أي: ابتليناهم بالجوع، والقحط كما بلونا أصحاب الجنة حين هلكت جنتهم.." (١)

"على رؤوس الحملة، قاله مقاتل. والثاني: فوق الذين على أرجائها، أي: أن حملة العرش فوق الملائكة الذين هم على أرجائها. والثالث: أنهم فوق أهل القيامة، حكاهما الماوردي، يومئذ أي:
يوم القيامة ثمانية فيه ثلاثة أقوال: أحدها: ثمانية أملاك.
(١٤٨٣) وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أملاك آخرين، وهذا قول الجمهور.
والثاني: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، قاله ابن عباس، وابن جبير، وعكرمة.
والثالث: ثمانية أجزاء من الكروبيين لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، قاله مقاتل.
(١٤٨٤) وقد روى أبو داود في «سننه» من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» .
قوله عز وجل: يومئذ تعرضون على الله لحسابكم لا تخفى عليه. قرأ حمزة، والكسائي: «لا يخفى» بالياء.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٣٢٢/٤

وقرأ الباقون بالتاء. والمعنى: لا يخفى عليه منكم خافية أي: نفس خافية، أو فعلة خافية.

(١٤٨٥) وفي حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال، ومعاذير، وأما الثالثة، فعندها تتطاير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله، وكان عمر بن الخطاب يقول: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ لا تخفى منكم خافية. قوله: فيقول هاؤم قال الزجاج: «هاؤم» أمر للجماعة بمنزلة هاكم. تقول للواحد: ها يا رجل، وللاثنين: هاؤما يا رجلان. وللثلاثة: هاؤم يا رجال. قال المفسرون: إنما يقول هذا ثقة بسلامته وسرورا بنجاته. وذكر مقاتل أنها نزلت في أبي

ضعيف. أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ١٤٨ والطبري ٣٤٧٩٣ من طريق محمد بن إسحاق **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره. وهذا معضل. وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» ٦٦٩ والطبراني في «المطولات» ٣٦٠ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث الصور الطويل. وفي إسناده إسماعيل بن رافع وهو ضعيف، قال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء اه.

حسن. أخرجه أبو داود ٤٧٢٧ وابن طهمان في «مشيخته» ٢٣٨/ ٢ من حديث جابر، وإسناده حسن لأجل إبراهيم بن طهمان، فهو وإن روى له البخاري ومسلم، فقد تكلم فيه غير واحد. لكن لأصله شواهد. انظر «الصحيحة» ١٥١.

ضعيف. أخرجه أحمد ٤/ ٤١٤ وابن ماجة ٤٢٧٧ والطبري ٣٤٧٩٥ عن الحسن عن أبي موسى، وإسناده ضعيف لانقطاعه بينهما، وأخرجه الترمذي ٢٤٢٥ عن الحسن عن أبي هريرة، وهذا منقطع أيضا، الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئا. وورد عن قتادة مرسلا. أخرجه الطبري ٣٤٧٩٧، وهذا ضعيف أيضا، فإن عامة مراسيل قتادة إنما هي عن الحسن، فالحديث مداره على الحسن، ولم تتعدد مخارجه، فهو ضعيف والراجح فيه الوقف، والله أعلم. وقد أخرجه الطبري وغيره من قول ابن مسعود غير مرفوع، وهو أصح والله أعلم.

وانظر «تفسير الشوكاني» ٢٥٨٠ بتخريجنا.." (١)

"فهذا آخر «زاد المسير» ، والحمد لله على الإنعام الغزير، وإذ **قد بلغنا بحمد** الله مرادنا فيما أملنا، فلا يعتقدن من رأى اختصارنا أنا أقللنا، فقد أشرنا بما ذكرنا إلى ما تركنا ودللنا، فليكن الناظر في كتابنا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٣٣١

متيقظا لما أغفلنا، فإنا ضمنا الاختصار مع نيل المراد، وقد فعلنا. ومن أراد زيادة بسط في التفسير، فعليه بكتابنا «المغني» في التفسير. فإن أراد مختصرا، فعليه بكتابنا المسمى ب «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» . والحمد لله رب العالمين، أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين، وعلى أبيه آدم، وذريته الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

ووافق الفراغ من هذا المجلد وهو آخر الكتاب يوم الاثنين حادي والعشرين شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وثمان مائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خديفة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك قريب مجيب الدعوات، ونقل هذا المجلد جميعه من أصل ثم من أصل المصنف وعليه سماع المصنف وهو الشيخ الإمام العالم الأوحد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي مصنفه رضي الله عنه وأرضاه والحمد لله رب العالمين.

بلغ مقابلته بحسب الطاقة والإمكان ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان.." (١)

"كقوله عليه الصلاة والسلام: دعي الصلاة أيام أقرائك، وللطهر الفاصل بين الحيضتين

، كقول الأعشى:

مورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نائكا

وأصله الانتقال من الطهر إلى الحيض، وهو المراد في الآية لأنه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية، لقوله تعالى: فطلقوهن لعدتهن [الطلاق: ١] أي وقت عدتهن، والطلاق المشروع لا يكون في الحيض.

وأما

قوله عليه الصلاة والسلام: طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان

، فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر: مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء ... إلخ.

كذلك نجد البيضاوي كثيرا ما يقرر مذهب أهل السنة:

عند ما يعرض لتفسير آية لها صلة بنقطة من نقط النزاع بينهم وبين مذهب المعتزلة.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/٥١١

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى في الآيتين (٢، ٣) من سورة البقرة ... هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) نراه يعرض لبيان معنى الإيمان والنفاق عند أهل السنة والمعتزلة والخوارج، بتوسع ظاهر، وترجيح منه لمذهب أهل السنة.

ومثلا عند تفسيره لقوله تعالى في أول سورة البقرة أيضا: ... ومما رزقناهم ينفقون [البقرة: ٣] نراه يتعرض للخلاف الذي بين أهل السنة والمعتزلة فيما يطلق عليه اسم الرزق، ويذكر وجهة نظر كل فريق مع ترجيحه لمذهب أهل السنة.

والبيضاوي رحمه الله مقل جدا من ذكر الروايات الإسرائيلية:

وهو يصدر الرواية بقوله: روي أو قيل، إشعارا منه بضعفها.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى في الآية: (٢٢) من سورة النمل فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين (٢٢) [النمل: ٢٢] يقول بعد فراغه من تفسيرها:

روي أنه عليه السلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز للحج.

إلخ القصة التي يقف البيضاوي بعد روايتها موقف المجوز لها. غير القاطع بصحتها، حيث يقول ما نصه «ولعل في عجائب قدرة لله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك، يستكبرها من يعرفها، ويستنكرها من ينكرها» .

ثم إن البيضاوي إذا عرض للآيات الكونية، فإنه لا يتركها بدون أن يخوض في مباحث الكون والطبيعة ولعل هذه الظاهرة سرت إليه من طريق «التفسير الكبير» للفخر الرازي، الذي استمد منه كما قلنا.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: فأتبعه ... شهاب ثاقب [الصافات: ١٠] نراه يعرض لحقيقة الشهاب فيقول: الشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض. ثم يرد على من يخالف ذلك فيقول: وما قيل إنه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمين، إن صح لم يناف ذلك..» إلى آخر كلامه في هذا الموضوع.

قال البيضاوي نفسه في مقدمة «تفسيره» هذا بعد الديباجة ما نصه:

« ... ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن- يعني التفسير- كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكات بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين، إلا أن قصور بضاعتي

يثبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام، حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم «قرآن كريم»

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سورة مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا، وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسوا أنهم سحروا تسحيرا، ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته، وليتذكر أولو الألباب تذكيرا، فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب، وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق، ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا، ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها، ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا، فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فهو في الدارين حميد وسعيد، ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نبراسه، يعش ذميما ويصل سعيرا فيا واجب الوجود، ويا فائض الجود، ويا غاية كل مقصود، صل عليه صلاة توازي غناءه، وتجازي غناءه، وعلى من أعانه وقرر تبيانه تقريرا، وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم، وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا.

وبعد، فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها.

ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة مما بلغني من عظماء الصحابة، وعلماء التابعين، ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين.

إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته، والإتيان بما قصدته، ناويا أن أسميه بعد أن أتممه

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١٣/١

«بأنوار التنزيل وأسرار التأويل» .

فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه، أقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول.." [1]

"الذين يأكلون الربا أي الآخذون له، وإنما ذكر الأكل لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الأجل، بأن يباع مطعوم بمطعوم، أو نقد بنقد إلى أجل، أو في العوض بأن يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه، وإنما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع. لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم. إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان إلا قياما كقيام المصروع، وهو وارد على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع، والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء.

من المس أي الجنون، وهذا أيضا من زعماتهم أن الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل: جن الرجل.

وهو متعلق ب لا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربا، أو بيقوم أو بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لأن الله أربى في بطونهم ما أكلوه من الربا فأثقلهم. ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لإفضائهما إلى الربح فاستحلوه استحلاله. وكان الأصل إنما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة، كأنهم جعلوا الربا أصلا وقاسوا به البيع، والفرق بين فإن من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهما، ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة إليها، أو توقع رواجها يجبر هذا الغبن. وأحل الله البيع وحرم الربا إنكار لتسويتهم، وإبطال القياس بمعارضة النص. فمن جاءه موعظة من ربه **فمن بلغه وعظ** من الله تعالى وزجر كالنهي عن الربا. فانتهى فاتعظ وتبع النهي. فله ما سلف تقدم أخذه التحريم ولا يسترد منه، وما في موضع الرفع بالظرف إن جعلت من موصولة، وبالابتداء إن جعلت شرطية على رأي سيبويه إذ الظرف غير معتمد على ما قبله. وأمره إلى الله يجازيه على انتهائه إن كان من قبول الموعظة وصدق النية.

وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه. ومن عاد إلى تحليل الربا، إذ الكلام فيه. فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون لأنهم كفروا به.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٦]

يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم (٢٧٦)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٢٣/١

يمحق الله الربا يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه. ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه،

وعنه عليه الصلاة والسلام «إن الله يقبل الصدقة ويربيها كما يربي أحدكم مهره» .

وعنه عليه الصلاة والسلام «ما نقصت زكاة من مال قط»

. والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبته للتوابين. كل كفار مصر على تحليل المحرمات. أثيم منهمك في ارتكابه.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٧]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٧)

إن الذين آمنوا بالله ورسوله وبما جاءهم منه. وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة عطفهما على ما يعمهما لإنافتهما على سائر الأعمال الصالحة. لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت. ولا هم يحزنون على فائت.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٧٨ الى ٢٧٩]

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين (٢٧٨) فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩)." (١)

"وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة. وهو الحكيم في أمره وتدبيره. الخبير بالعباد وخفايا أحوالهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١٩]

قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون (١٩)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١٦٢/١

قل أي شيء أكبر شهادة نزلت حين قالت قريش: يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول الله. والشيء يقع على كل موجود، وقد سبق القول فيه في سورة «البقرة» . قل الله أي الله أكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم، ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب لأنه سبحانه وتعالى إذا كان الشهيد كان أكبر شيء شهادة. وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به أي بالقرآن، واكتفى بذكر الإنذار عن ذكر البشارة. ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين، أي لأنذركم به يا أهل مكة وسائر **من بلغه من** الأسود والأحمر، أو من الثقلين، أو لأنذركم به أيها الموجودون **ومن بلغه إلى** يوم القيامة، وفيه دليل على أن أحكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم، وأنه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه. أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى تقرير لهم مع إنكار واستبعاد. قل لا أشهد بما تشهدون. قل إنما هو إله واحد أي بل أشهد أن لا إله إلا هو. وإنني بريء مما تشركون يعني الأصنام.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٠ الى ٢١]

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون (٢٠) ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون (٢١)

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التوراة والإنجيل. كما يعرفون أبناءهم بحلاهم. الذين خسروا أنفسهم من أهل الكتاب والمشركين. فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الإيمان.

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم: الملائكة بنات الله، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله. أو كذب بآياته كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا. وإنما ذكر (أو) وهم وقد جمعوا بين الأمرين تنبيها على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الإفراط في الظلم على النفس. إنه الضمير للشأن. لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا أحد أظلم منه.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣)

ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للأمر. ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم أي آلهتكم التي

جعلتموها شركاء لله، وقرأ يعقوب «يحشرهم» ويقول بالياء. الذين كنتم تزعمون أي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان و المراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم.

ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا أي كفرهم، والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها، من فتنت الذهب إذا خلصته. وقيل جوابهم وإنما سماه فتنة لأنه كذب، أو لأنهم قصدوا به الخلاص.

وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على أنها الاسم، ونافع وأبو." (١)

"وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة، وقيل كان في غار يعبد الله **فلما بلغه خبر** الرسل أتاهم وأظهر دينه.

قال يا قوم اتبعوا المرسلين.

اتبعوا من لا يسئلكم أجرا على النصح وتبليغ الرسالة. وهم مهتدون إلى خير الدارين.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٤]

وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤)

وما لي لا أعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فإنه يسكن الياء في الوصل، تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح، حيث أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره ولذلك قال: وإليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد إلى المساق الأول فقال:

أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم. ولا ينقذون بالنصرة والمظاهرة.

إني إذا لفي ضلال مبين فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل، وقرأ نافع ويعقوب وأبو عمرو بفتح الياء.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٥ الى ٢٧]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١٥٧/٢

إني آمنت بربكم فاسمعون (٢٥) قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧)

إني آمنت بربكم الذي خلقكم، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء. فاسمعون فاسمعوا إيماني، وقيل الخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه.

قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى له بأنه من أهل الجنة، أو إكراما وإذنا في دخولها كسائر الشهداء، أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول دون المقول له فإنه معلوم، والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك: قال يا ليت قومي يعلمون.

بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول، وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء، أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق، وقرئ «المكرمين» و «ما» خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاء على الأصل، والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي، يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم.

[سورة يس (٣٦) : آية ٢٨]

وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨)

وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه. من جند من السماء لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك، وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام.

وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك، وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من." (١)

"ويل لكل أفاك كذاب. أثيم كثير الآثام.

يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره. مستكبرا عن الإيمان بالآيات وثم لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كقوله: يرى غمرات ثم يزورها. كأن لم يسمعها أي كأنه فخففت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال، أي يصر مثل غير السامع. فبشره بعذاب أليم على إصراره والبشارة على الأصل أو التهكم.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٢٦٦/٤

وإذا علم من آياتنا شيئا **وإذا بلغه شيء** من آياتنا وعلم أنه منها. اتخذها هزوا لذلك من غير أن يرى فيها ما يناسب الهزء، والضمير ل آياتنا وفائدته الإشعار بأنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه، أو لشيء لأنه بمعنى الآية. أولئك لهم عذاب مهين.
من ورائهم جهنم من قدامهم لأنهم متوجهون إليها، أو من خلفهم لأنها بعد آجالهم. ولا يغني عنهم ولا يدفع عنهم. ما كسبوا من الأموال والأولاد. شيئا من عذاب الله. ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء أي الأصنام. ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه.

[سورة الجاثية (٤٥) : آية ١١]
هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم (١١)
هذا هدى الإشارة إلى القرآن ويدل عليه قوله: والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع أليم وال رجز أشد العذاب.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ١٢ الى ١٣]
الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢) وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (١٣)
الله الذي سخر لكم البحر بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه. لتجري الفلك فيه بأمره بتسخيره وأنتم راكبوها. ولتبتغوا من فضله التجارة والغوص والصيد وغيرها. ولعلكم تشكرون هذه النعم.
وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا بأن خلقها نافعة لكم. منه حال من ما أي سخر هذه الأشياء كائنة منه، أو خبر لمحذوف أي هي جميعا منه، أو ل ما في السماوات وسخر لكم تكرير للتأكيد أو ل ما في الأرض، وقرئ منه على المفعول له ومنه على أنه فاعل سخر على الإسناد المجازي أو خبر محذوف. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ١٤ الى ١٥]
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون (١٤) من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون (١٥)

قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه، والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا أي يعفوا ويصفحوا. للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم، أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها. والآية نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهم أن يبطش به، وقيل إنها منسوخة بآية القتال. ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للأمر، والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو الشيوع، والكسب المغفرة أو." (١)

"أسكنوهن من حيث سكنتم أي مكانا من مكان سكناكم. من وجدكم من وسعكم أي مما تطيقونه، أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم. ولا تضآروهن في السكنى. لتضيقوا عليهن فتلجئوهن إلى الخروج. وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة، وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث تؤيده. فإن أرضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح. فآتوهن أجورهن على الإرضاع. وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الإرضاع والأجر. وإن تعاسرتم تضايقتم. فسترضع له أخرى امرأة أخرى، وفيه معاتبة للأم على المعاسرة.

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي فلينفق كل من الموسر والمعسر **ما بلغه وسعه**. لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فإنه تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال: سيجعل الله بعد عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا.

[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ٨ الى ٩]

وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا (٨) فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا (٩)

وكأين من قرية أهل قرية. عتت عن أمر ربها ورسله أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند.

فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة. وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة، وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق.

فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها ومعاصيها. وكان عاقبة أمرها خسرا لا ربح فيه أصلا.

[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ١٠ الى ١١]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١٠٦/٥

أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا (١٠) رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا (١١)

أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله: فاتقوا الله يا أولي الألباب ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحف الحفظة، وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا. الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا.

رسولا يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لأنه مذكور في السموات أو ذا ذكر أي شرف، أو محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن، أو تبليغه وعبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا، أو لأنه مسبب عن إنزال الوحي إليه، وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن، ورسولا. منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا مصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة. يتلوا عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله أو صفة رسولا، والمراد ب الذين آمنوا في قوله: ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد إنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن من الظلمات إلى النور من الضلالة إلى الهدى.

ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون. قد أحسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب.." (١)

"﴿قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، وقال تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] .

فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم، وأسود وأحمر، وإنس وجان، فهو نذير له؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ [هود: ١٧] . فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا (١) فالنار موعده، بنص الله تعالى، وكما قال تعالى: ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون * وأملي لهم﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بعثت إلى الأحمر والأسود" (٢) . قال مجاهد: يعني: الإنس والجن. فهو -صلوات الله وسلامه عليه-رسول الله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن، مبلغا لهم عن الله ما

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ٢٢٢/٥

أوحاه إليه من هذا الكتاب العزيز الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤٢] .

وقد أعلمهم فيه عن الله تعالى أنه ندبهم إلى تفهمه، فقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ [النساء: ٨٢] ، وقال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ [ص: ٢٩] ، وقال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] .

فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾ [آل عمران: ١٨٧] ، وقال تعالى: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ [آل عمران: ٧٧] .

فذم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا بإعراضهم عن كتاب الله إليهم، وإقبالهم على الدنيا وجمعها، واشتغالهم بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله.

فعلينا -أيها المسلمون-أن ننتهي عما ذمهم الله تعالى به، وأن نأتمر بما أمرنا به، من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتعليمه، وتفهمه وتفهيمه، قال الله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون * اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ [الحديد: ١٦، ١٧] . ففي ذكره تعالى لهذه الآية بعد التي قبلها تنبيه على أنه تعالى كما يحيي الأرض بعد موتها، كذلك يلين القلوب بالإيمان بعد قسوتها من الذنوب والمعاصي، والله المؤمل المسؤول أن يفعل بنا ذلك، إنه

---

(١) في جـ: "ذكرناه".

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٥٢١) من حديث جابر، رضي الله عنه.." (١)

"عليهم وولى جيش الكفار (١) فارا، وأتبعتهم السيوف المسلمة في [أقنيتهم] (٢) قتلا وأسرا، وقتل الله مسيلمة، وفرق شمل أصحابه، ثم رجعوا إلى الإسلام، ولكن قتل من القراء يومئذ قريب من خمسمائة،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/١

رضي الله عنهم، فلهذا أشار عمر على الصديق بأن يجمع القرآن؛ لئلا يذهب منه شيء بسبب موت من يكون يحفظه من الصحابة بعد ذلك في مواطن القتال، فإذا كتب وحفظ صار ذلك محفوظا فلا فرق بين حياة من بلغه أو موته، فراجعه الصديق قليلا ليثبت في الأمر، ثم وافقه، وكذلك راجعهما زيد بن ثابت في ذلك ثم صارا (٣) إلى ما رأياه، رضي الله عنهم أجمعين، وهذا المقام من أعظم فضائل زيد بن ثابت الأنصاري؛ ولهذا قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد، حدثنا يزيد، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن؛ أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، فأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في المصحف (٤) .

هذا منقطع، فإن الحسن لم يدرك عمر، ومعناه: أشار بجمعه فجمع؛ ولهذا كان مهيمنا على حفظه وجمعه كما رواه ابن أبي داود حيث قال: حدثنا أبو الطاهر (٥) حدثنا ابن وهب، حدثنا عمر بن طلحة الليثي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، أن عمر لما جمع القرآن كان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان (٦) .

وذلك عن أمر الصديق له في ذلك، كما قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أبو الطاهر، حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرق أبو بكر، رضي الله عنه، أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه (٧) . منقطع حسن.

ولهذا قال زيد بن ثابت: وجدت آخر سورة التوبة، يعني قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخر الآيتين [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] ، مع أبي خزيمة الأنصاري، وفي رواية: مع خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين لم أجدها مع غيره فكتبوها عنه لأنه جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين في قصة الفرس التي ابتاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعرابي، فأنكر الأعرابي البيع، فشهد خزيمة هذا بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمضى شهادته وقبض الفرس من الأعرابي. والحديث رواه أهل السنن (٨) وهو مشهور، وروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية أن أبي بن كعب أملاها عليهم مع خزيمة بن ثابت (٩) .

وقد روى ابن وهب عن عمرو (١٠) بن طلحة الليثي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيى

---

(١) في جـ: "الكفر".

(٢) في ط: "أخفيتهم".

(٣) في ط: "صاروا".

(٤) المصاحف (ص ١٦) .

(٥) في جـ: "الظاهر".

(٦) المصاحف (ص ١٧) .

(٧) المصاحف (ص ١٢) .

(٨) سنن أبي داود برقم (٣٦٠٧) وسنن النسائي (٧/ ٣٠٢) .

(٩) رواه أحمد في المسند (٥/ ١٣٤) من طريق عمر بن شقيق عن أبي جعفر به.

(١٠) في ط: "عمر".." [١]

"أنزل القرآن على سبعة أحرف

حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله؛ أن عبد الله بن عباس حدثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (١) .

وقد رواه -أيضا-في بدء الخلق، ومسلم من حديث يونس، ومسلم -أيضا-من حديث معمر، كلاهما عن الزهري بنحوه (٢) ورواه ابن جرير من حديث الزهري به (٣) ثم قال **الزهري: بلغني أن** تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا تختلف في حلال ولا في حرام.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٩٩١) .

(٢) في جـ: "نحوه".

(٣) صحيح البخاري برقم (٣٢١٩) وصحيح مسلم برقم (٨١٩) وتفسير الطبري (١/ ٢٩) .." [٢]

"والوقية ستة دنانير، والدينار أربعة وعشرون قيراطا، والقيراط مثل أحد، ومن قرأ ثلاثمائة آية قال الله لملائكته: نصب عبدي لي، أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت له، **ومن بلغه عن** الله فضيلة فعمل بها إيمانا به ورجاء ثوابه، أعطاه الله ذلك وإن لم يكن ذلك كذلك " (١) .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٦/١

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٥/١

وقال أحمد: حدثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب " (٢) .

قال البزار: لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه.

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثني أبي قال: وجدت في كتاب أبي بخطه عن عمران بن أبي عمران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة، ووقاه سوء الحساب يوم القيامة، وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه: ١٢٣] " (٣) .

وقال الطبراني: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أحسن الناس قراءة من قرأ القرآن يتحزن به " (٤) .

وقال -أيضا-: حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عبدة بن سليمان، عن سعيد أبي سعد البقال، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أحسنوا الأصوات بالقرآن " (٥) .

وروى -أيضا-بسنده إلى الضحاك عن ابن عباس مرفوعا: " أشرف أمتي حملة القرآن " (٦) .

وقال الطبراني: حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الذارع (٧) حدثنا صالح المري، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال: " سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال: "الحال المرتحل". قال: يا رسول الله، ما الحال المرتحل؟ قال: "صاحب القرآن يضرب في أوله حتى يبلغ آخره، وفي آخره حتى يبلغ أوله" " (٨) .

---

(١) معجم الشيوخ لأبي يعلى (٧٤) وإسناده ضعيف لعلتين: العلة الأولى: ضعف بكر بن يونس، والعلة الثانية: الانقطاع بين يحيى ابن أبي كثير وجابر.

(٢) المسند (١/ ٢٢٣) .

(٣) المعجم الكبير (١٢/ ٤٨) وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٦٩) : "فيه أبو شيبة وهو ضعيف جداً".

(٤) المعجم الكبير (١١/ ٧) .

(٥) المعجم الكبير (١٢/ ١٨) وأبو سعد البقال ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٦) المعجم الكبير (١٢/ ١٢٥) من طريق سعد الجرجاني عن نهشل - وكلاهما ضعيف- عن الضحاك به.

(٧) فى ط: "الزرع".

(٨) المعجم الكبير (١٢/ ١٦٨) ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٥٦٨) من طريق صالح المري به، وقال: "تفرد به صالح المري، وهو من زهاد أهل البصرة". وتعقبه الذهبي فقال: "صالح متروك".." [١]

"والثوري، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود قال: أديموا النظر في المصحف، وإذا اختلفتم في ياء أو تاء فاجعلوها ياء، ذكروا القرآن فإنه مذكر (١) .

وقال عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن شداد (٢) بن معقل، سمعت ابن مسعود يقول: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة، وليصلين قوم لا خلاق لهم، ولينزعن قوم من بين أظهركم. قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ألسنا نقرأ القرآن وقد أثبتناه في مصاحفنا؟ قال: يسرى على القرآن ليلا فيذهب به من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء -وفي رواية: لا يبقى في مصحف منه شيء-ويصبح الناس فقراء كالبهائم. ثم قرأ عبد الله: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾ [الإسراء: ٨٦] (٣) .

وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثني شعبة، عن علي بن بذيمة (٤) عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن أبيه قال: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز (٥) .

قال هشام عن الحسن: **إنه بلغه عن** ابن مسعود مثل ذلك.

ومن طريق الأعمش، عن أبي وائل قال: كان عبد الله بن مسعود يقل الصوم، فيقال له في ذلك، فيقول: إني إذا صمت ضعفت عن القراءة والصلاة، والقراءة والصلاة أحب إلي (٦) .

---

(١) المعجم الكبير (٩/ ١٥٢) .

(٢) في ط: "مقداد".

(٣) المعجم الكبير (٩/ ١٥٢) والمصنف لعبد الرزاق (٥٩٨٠) .

(٤) في ط: "علي بن زيد".

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٩٢/١

(٥) المعجم الكبير (٩/ ١٥٤) .

(٦) المعجم الكبير (٩/ ١٩٥) .." (١)

"بل للصلاة، فعلى هذا يتعوذ المأموم وإن كان لا يقرأ، ويتعوذ في العيد بعد الإحرام وقبل تكبيرات العيد، والجمهور بعدها قبل القراءة.

ومن لطائف الاستعاذة أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث، وتطييب له وتهيؤ لتلاوة كلام الله وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله الذي خلقه، ولا يقبل مصانعة، ولا يدارى بالإحسان، بخلاف العدو من نوع الإنسان كما دلت على ذلك آيات القرآن في ثلاث من المثاني، وقال تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا﴾ [الإسراء: ٦٥] ، وقد نزلت الملائكة لمقاتلة العدو البشري يوم بدر، ومن قتله العدو البشري كان شهيدا، ومن قتله العدو الباطني كان طريدا، ومن غلبه العدو الظاهر كان مأجورا، ومن قهره العدو الباطن كان مفتونا أو موزورا، ولما كان الشيطان يرى الإنسان من حيث لا يراه استعاذ منه بالذي يراه ولا يراه الشيطان.

فصل: والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره (١)

فصل معنى الاستعاذة

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه؛ فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله؛ ولهذا أمر الله تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته (٢) بإسداء الجميل إليه، ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل؛ لأنه شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه، وهذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن لا أعلم لهن رابعة، قوله في الأعراف: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] ، فهذا فيما يتعلق بمعاملة الأعداء من البشر، ثم قال: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ [الأعراف:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٩٨/١

٢٠٠] ، وقال تعالى في سورة " قد أفلح المؤمنون ": ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون * وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ [المؤمنون: ٩٦ -٩٨] ، وقال تعالى في سورة " حم السجدة ": ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ [فصلت: ٣٤ -٣٦] .

---

(١) ذكر البيتين الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/١١) وقال: "وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية -رحمه الله- أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله -سبحانه وتعالى- وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم -رحمه الله- أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع".

(٢) في جـ: "بمداراته".." (١)

""خلق الله ألف أمة، ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، فأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلك (١) تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه" (٢) . محمد بن عيسى هذا -وهو الهلالي-ضعيف.

وحكى البغوي عن سعيد بن المسيب أنه قال: لله ألف عالم؛ ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وقال وهب بن منبه: لله ثمانية عشر ألف عالم؛ الدنيا عالم منها. وقال مقاتل: العوالم ثمانون ألفا. وقال كعب الأحبار: لا يعلم عدد العوالم إلا الله عز وجل. نقله كله البغوي، وحكى القرطبي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: إن لله أربعين ألف عالم؛ الدنيا من شرقها إلى مغربها عالم واحد منها، وقال الزجاج: العالم كل ما خلق الله في الدنيا والآخرة. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح أنه شامل لكل العالمين؛ كقوله: ﴿قال فرعون وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ والعالم مشتق من العلامة (قلت) : لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز:

فيا عجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١١٤/١

﴿الرحمن الرحيم (٣) ﴾ .

وقوله: ﴿الرحمن الرحيم﴾ تقدم الكلام عليه في البسملة بما أغنى عن إعادته.

﴿مالك يوم الدين (٤) ﴾

قرأ بعض القراء: ﴿ملك يوم الدين﴾ وقرأ آخرون: ﴿مالك﴾ (٣) . وكلاهما صحيح متواتر في السبع.

[ويقال: مليك أيضا، وأشبع نافع كسرة الكاف فقرأ: "ملكي يوم الدين" وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى، وكلاهما صحيحة حسنة، ورجح الزمخشري ملك؛ لأنها قراءة أهل الحرمين ولقوله: ﴿لمن الملك اليوم﴾ وقوله: ﴿قوله الحق وله الملك﴾ وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ "ملك يوم الدين" على أنه فعل وفاعل ومفعول، وهذا شاذ غريب جدا] (٤) . وقد روى أبو بكر بن أبي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي، حدثنا عبد الوهاب عن عدي (٥) بن الفضل، عن أبي المطرف، عن ابن شهاب: **أنه بلغه أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية كانوا يقرءون: ﴿مالك يوم الدين﴾ وأول من أحدث "ملك" مروان (٦) . قلت: مروان عنده علم بصحة ما قرأه، لم يطلع عليه ابن شهاب، والله أعلم.

وقد روي من طرق متعددة أوردها ابن مردويه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها: ﴿مالك يوم الدين﴾ (٧) ومالك مأخوذ من الملك، كما قال: ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ [مريم: ٤٠] وقال: ﴿قل أعوذ برب الناس * ملك الناس﴾ [الناس: ١، ٢] وملك: مأخوذ من الملك كما قال تعالى: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ [غافر: ١٦] وقال: ﴿قوله الحق وله الملك﴾ [الأنعام: ٧٣] وقال: ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ [الفرقان: ٢٦] .

---

(١) في جـ، ط، ب: "هلكت".

(٢) ورواه ابن عدي في الكامل (٣٥٢/٥) ، (٢٤٥/٦) والخطيب في تاريخه (٢١٨/١١) من طريق عبيد بن واقد به نحوه. وقال ابن عدي: "قال عمرو بن علي: محمد بن عيسى بصري صاحب محمد بن المنكدر، ضعيف منكر الحديث، روى عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في "الجراد". وقال ابن عدي أيضا: "عبيد بن واقد لا يتابع عليه".

(٣) في جـ، ط، ب: قرأ بعض القراء: "مالك" وقرأ آخرون: "ملك".

(٤) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٥) في هـ: "عبد الوهاب بن عدي بن الفضل".
(٦) المصاحف لابن أبي داود (ص ١٠٤) .
(٧) ورواه أبو بكر بن أبي داود في المصاحف (ص ١٠٥) والحاكم في المستدرك (٢/٢٣٢) من طريق ابن فضيل عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: "ملك يوم الدين" زاد ابن أبي حاتم: "أو قال: "مالك". ورواه أبو بكر بن أبي داود في المصاحف (ص ١٠٥) والحاكم في المستدرك (٢/٢٣٢) من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: "ملك يوم الدين".." (١)

"الجبل (١) .

[قال أبو عبيد] (٢) وحدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن أبي عمران: أنه سمع أم الدرداء تقول: إن رجلا ممن قرأ القرآن أغار على جار له، فقتله، وإنه أقيد به (٣) ، فقتل، فما زال القرآن ينسل منه سورة سورة، حتى بقيت البقرة وآل عمران جمعة، ثم إن آل عمران انسلت منه، وأقامت البقرة جمعة، فقيل لها: ﴿ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾ [ق: ٢٩] قال: فخرجت كأنها السحابة العظيمة (٤) .

قال أبو عبيد: أراه، يعني: أنهما كانتا معه في قبره تدفعان عنه وتؤنسانه، فكانتا من آخر ما بقي معه من القرآن.

وقال -أيضا-: حدثنا أبو مسهر الغساني، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي: أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يحدث (٥) : أنه من قرأ البقرة وآل عمران في يوم، برئ من النفاق حتى يمسي، ومن قرأهما من ليلة برئ من النفاق حتى يصبح، قال: فكان يقرؤهما كل يوم وليلة سوى جزئه (٦) .

[قال أيضا] (٧) : وحدثنا يزيد، عن وقاء (٨) بن إياس، عن سعيد بن جبير، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كان -أو كتب- من القانتين (٩) .

فيه انقطاع، ولكن ثبت في الصحيحين (١٠) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهما (١١) في ركعة واحدة (١٢) . [ذكر] (١٣) ما ورد في فضل السبع الطول

قال أبو عبيد: حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي، عن محمد بن شعيب، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أعطيت السبع الطوال مكان

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٣٣/١

التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني (١٤) مكان الزبور، وفضلت بالمفصل " (١٥)
.

هذا حديث غريب، وسعيد بن بشير، فيه لين.

وقد رواه أبو عبيد [أيضا] (١٦) ، عن عبد الله بن صالح، عن الليث، عن سعيد بن أبي هلال، **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... فذكره، والله أعلم. ثم قال (١٧) حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو (١٨) بن أبي عمرو، مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن حبيب بن هند الأسلمي،

---

(١) فضائل القرآن (ص١٢٦) .

(٢) زيادة من و.

(٣) في جـ، ط، ب: "منه".

(٤) فضائل القرآن (ص١٢٦، ١٢٧] .

(٥) في جـ: "يحدثه".

(٦) فضائل القرآن (١٢٧) .

(٧) زيادة من ب، و.

(٨) في هـ: "ورقاء".

(٩) فضائل القرآن (ص١٢٧) .

(١٠) في جـ، ط، ب، أ، و: "والصحيح".

(١١) في جـ، ط، ب، و: "قرأ بهن"، وفي أ: "قرأهن".

(١٢) الحديث وقع لي في سنن النسائي (١٧٧/٢) من حديث حذيفة، رضي الله عنه.

(١٣) زيادة من أ، و.

(١٤) في أ: "وأعطيت السبع المثاني".

(١٥) فضائل القرآن (ص١٢٠) ورواه الطبري في تفسيره (١٠٠/١) من طريق رواد بن الجراح عن سعيد بن بشير به، ورواه الطبري في تفسيره (١٠٠/١) من طريق الطيالسي عن عمران -أبي العوام- عن قتادة به، ورواه الطبري في تفسيره (١٠١/١) من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح به نحوه.

(١٦) زيادة من ب.

(١٧) في ب: "قال أيضا".

(١٨) في جـ: "عمر".." (١)

"أبو حاتم بن حبان (١)] (٢) .

ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها، فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما هي أسماء السور [قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره: وعليه إطباق الأكثر، ونقله عن سيبويه أنه نص عليه] (٣) ، ويعتضد هذا بما ورد في الصحيحين، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة: الم السجدة، وهل أتى على الإنسان (٤) .

وقال سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أنه قال: الم، وحم، والمص، وص، فواتح افتتح الله بها القرآن.

وكذا قال غيره: عن مجاهد. وقال مجاهد في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عنه، أنه قال: الم، اسم من أسماء القرآن.

وهكذا قال قتادة، وزيد بن أسلم، ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد: أنه اسم من أسماء السور (٥) ، فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن، فإنه يبعد أن يكون "المص" اسما للقرآن كله؛ لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول: قرأت "المص"، إنما ذلك عبارة عن سورة الأعراف، لا لمجموع القرآن. والله أعلم.

وقيل: هي اسم من أسماء الله تعالى. فقال الشعبي: فواتح السور من أسماء الله تعالى، وكذلك قال سالم بن عبد الله، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، وقال شعبة عن **السدي: بلغني أن** ابن عباس قال: الم اسم من أسماء الله الأعظم. هكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث شعبة.

ورواه ابن جرير عن بندار، عن ابن مهدي، عن شعبة، قال: سألت السدي عن حم وطس والم، فقال: قال ابن عباس: هي اسم الله الأعظم.

وقال ابن جرير: وحدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو النعمان، حدثنا شعبة، عن إسماعيل السدي، عن مرة الهمداني قال: قال عبد الله، فذكر نحوه [وحكي مثله عن علي وابن عباس] (٦) .

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى.

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث ابن علية، عن خالد الحذاء، عن عكرمة أنه قال: الم، قسم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/١٥٤

ورويا (٧) -أيضا-من حديث شريك بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: الم، قال: أنا الله أعلم.

وكذا قال سعيد بن جبير، وقال السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس -وعن

---

(١) تفسير القرطبي (١/١٥٤) .

(٢) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٣) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٤) صحيح البخاري برقم (٨٩١) وصحيح مسلم برقم (٨٨٠) .

(٥) في ط، ب، أ، و: "السورة".

(٦) زيادة من جـ، ط، ب، أ، و.

(٧) في جـ: "وروي".." (١)

""ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم بالوحي من السماء، بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجرا" مرتين (١) .

ثم رواه من حديث ضمرة بن ربيعة، عن مرزوق بن نافع، عن صالح بن جبير، عن أبي جمعة، بنحوه (٢) .

وهذا الحديث فيه دلالة على العمل بالوجادة التي اختلف فيها أهل الحديث، كما قررته في أول شرح البخاري؛ لأنه مدحهم على ذلك وذكر أنهم أعظم أجرا من هذه الحيثية لا مطلقا.

وكذا الحديث الآخر الذي رواه الحسن بن عرفة العبدي: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن المغيرة بن قيس التميمي، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي الخلق أعجب إليكم إيمانا؟ ". قالوا: الملائكة. قال: "وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم؟ ". قالوا: فالنبيون. قال: "وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟ ". قالوا: فنحن. قال: "وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ ". قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن أعجب الخلق إلي إيمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها" (٣) .

قال أبو حاتم الرازي: المغيرة بن قيس البصري منكر الحديث.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/١٥٧

قلت: ولكن قد روى أبو يعلى في مسنده، وابن مردويه في تفسيره، والحاكم في مستدركه، من حديث محمد بن أبي حميد، وفيه ضعف، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله أو نحوه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (٤) وقد روي نحوه عن أنس بن مالك مرفوعا (٥) ، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن محمد المسندي، حدثنا إسحاق بن إدريس، أخبرني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن سلمة الأنصاري، أخبرني جعفر بن محمود، عن جدته تويلة (٦) بنت أسلم، قالت: صليت الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا مسجد إيلياء (٧) ، فصلينا سجدتين، ثم جاءنا من يخبرنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت (٨) الحرام، فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، فصلينا السجدتين الباقيتين، ونحن مستقبلون (٩) البيت الحرام. قال إبراهيم: فحدثني رجال من بني حارثة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه ذلك** قال: "أولئك قوم

---

(١) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٤) عن بكر بن سهل عن عبد الله بن صالح به.

(٢) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٤) من طريق ضمرة بن ربيعة به.

(٣) جزء الحسن بن عرفة برقم (١٩) .

(٤) مسند أبي يعلى (١٤٧/١) والمستدرك (٨٥/٤) وتعقب الذهبي الحاكم فقال: "بل ضعفوه".

(٥) رواه البزار في مسنده (٢٨٤٠) "كشف الأستار" من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، وقال: "غريب من حديث أنس".

(٦) في هـ: "نويلة".

(٧) في جـ: "المسجد الأقصى".

(٨) في جـ، ط: "بيت الله".

(٩) في ط، ب، أ، و: "مستقبلوا".." (١)

"مثل اليعاسيب، وأنه يقتل ذلك الشاب ثم يحييه إلى غير ذلك من الأمور المهولة. وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي: قلت للشافعي: كان الليث بن سعد يقول: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٧/١

في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة، فقال الشافعي: قصر الليث، رحمه الله، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة، وقد حكى فخر الدين وغيره قولين للعلماء: هل المأمور بالسجود لآدم خاص بملائكة الأرض، أو عام بملائكة السماوات والأرض، وقد رجح كلا من القولين طائفة، وظاهر الآية الكريمة العموم: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١، ص: ٧٣، ٧٤] ، فهذه أربعة أوجه مقوية للعموم، والله أعلم.

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) ﴾

يقول الله تعالى إخبارا عما أكرم به آدم: بعد أن أمر الملائكة (١) بالسجود له، فسجدوا إلا إبليس: إنه أباحه الجنة يسكن منها حيث يشاء، ويأكل منها ما شاء (٢) رغدا، أي: هنيئا واسعا طيبا.

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه، من حديث محمد بن عيسى الدامغاني، حدثنا سلمة بن الفضل، عن ميكائيل، عن ليث، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر: قال: قلت: يا رسول الله؛ أريت آدم، أنبيا كان؟ قال: "نعم، نبيا رسولا كلمه الله قبلا فقال: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ " (٣) .

وقد اختلف في الجنة التي أسكنها آدم، أهي في السماء أم في الأرض؟ والأكثرون على الأول [وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بأنها في الأرض] (٤) ، وسيأتي تقرير ذلك في سورة الأعراف، إن شاء الله تعالى، وسياق الآية يقتضي أن حواء خلقت قبل دخول آدم (٥) الجنة، وقد صرح بذلك محمد بن إسحاق، حيث قال: لما فرغ الله من معاتبة إبليس، أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها، فقال: ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ إلى قوله: ﴿إنك أنت العليم الحكيم﴾ (٦) قال: ثم ألقيت السنة على آدم -**فيما بلغنا عن** أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن ابن عباس وغيره -ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحما، وآدم نائم لم يهب من

---

(١) في جـ، ط، ب، أ، و: "أمر ملائكته".

(٢) في جـ، ط: "ما يشاء".

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/١٠) من طريق أبي عمر الشامي، عن عبيد الخشخاش، عن أبي ذر بنحوه، ورواه أبو الشيخ في العظمة برقم (١٠١٦) من طريق جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن أبي ذر بنحوه، ورواه أحمد في المسند (٥/٢٦٥) من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي

أمامة مرفوعا بنحوه.

(٤) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٥) في ب، و: "آدم إلى".

(٦) في أ: "وما كنتم تكتمون".." (١)

"حولها وبينهن الذئاب لا ينفرن منه، ولا يسطو الذئاب عليهن. فلما سلمت قالت: يا ابن زيد، ليس الموعد هنا إنما الموعد ثم، فسألتها عن شأن الذئاب والغنم. فقالت: إني أصلحت ما بيني وبين سيدي فأصلح ما بين الذئاب والغنم. فقلت لها: عظيني. فقالت: يا عجبا من واعظ يوعظ، ثم قالت: يا ابن زيد، إنك لو وضعت موازين القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها، يا ابن زيد، **إنه بلغني ما** من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه تائبا إلا سلبه الله حب الخلوة وبدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت تقول:

يا واعظا قام لا حساب ... يزجر قوما عن الذنوب ...

تنه عنه وأنت السقيم حقا ... هذا من المنكر العجيب ...

تنه عن الغي والتمادي ... وأنت في النهي كالمريب ...

لو كنت أصلحت قبل هذا ... غيك أو تبت من قريب ...

كان لما قلت يا حبيبي ... موضع صدق من القلوب (١)

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون (٤٦) ﴾

يقول تعالى (٢) آمرا عبيده، فيما يؤملون من خير الدنيا والآخرة، بالاستعانة بالصبر والصلاة، كما قال مقاتل بن حيان في تفسير هذه الآية: استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على الفرائض، والصلاة.

فأما الصبر فقيل: إنه الصيام، نص عليه مجاهد.

[قال القرطبي وغيره: ولهذا سمي رمضان شهر الصبر كما نطق به الحديث] (٣) .

وقال سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن جري بن كليب، عن رجل من بني سليم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصوم نصف الصبر".

وقيل: المراد بالصبر الكف عن المعاصي؛ ولهذا قرنه بأداء العبادات وأعلاها: فعل الصلاة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣٢/١

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن حمزة بن إسماعيل، حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن، وأحسن م نه الصبر عن محارم الله.

---

(١) انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٢٥٣/١٥) .

(٢) في جـ: "تعالى مخبرا".

(٣) زيادة من جـ، ط، ب، أ، و.." (١)

"مجاهد، قال: الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين. وكذا رواه ابن أبي نجيح، عنه وروي عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك.

وقال أبو العالية والربيع بن أنس، والسدي، وأبو الشعثاء جابر بن زيد، والضحاك [وإسحاق بن راهويه] (١) الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور.

[ولهذا قال أبو حنيفة وإسحاق: لا بأس بذبائحهم ومناكحتهم] (٢) .

وقال هشيم عن مطرف: كنا عند الحكم بن عتيبة (٣) فحدثه رجل من أهل البصرة عن الحسن أنه كان يقول في الصابئين: إنهم كالمجوس، فقال الحكم: ألم أخبركم بذلك.

وقال عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن عبد الكريم: سمعت الحسن ذكر الصابئين، فقال: هم قوم يعبدون الملائكة.

[وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن الحسن قال: أخبر زياد أن الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون الخمس. قال: فأراد أن يضع عنهم الجزية. قال: فـخ بر بعد أنهم يعبدون الملائكة] (٤) .

وقال أبو جعفر **الرازي: بلغني أن** الصابئين قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلون إلى القبلة.

وكذا قال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم بكوثى، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٥١/١

وسئل وهب بن منبه عن الصابئين، فقال: الذي يعرف الله وحده، وليست له شريعة يعمل بها ولم يحدث كفرا.

وقال عبد الله بن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: الصابئون أهل دين من الأديان، كانوا بجزيرة الموصل يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول: لا إله إلا الله، قال: ولم يؤمنوا برسول، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: هؤلاء الصابئون، يشبهونهم بهم، يعني في قول: لا إله إلا الله.

وقال الخليل (٥) هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون

---

(١) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٢) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٣) في جـ: "عيينة".

(٤) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٥) في أ: "الخدري".." (١)

"ليحدثه حديثهم، فوجده قد أنزلت عليه هذه الآية: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ (١) .

ثم قال: حدثني المثنى، حدثنا آدم، حدثنا أبو جعفر عن قتادة، **قال: بلغنا أن** عمر أقبل إلى اليهود يوما، فذكر نحوه. وهذا -أيضا- منقطع، وكذلك رواه أسباط، عن السدي، عن عمر مثل هذا أو نحوه، وهو (٢) منقطع أيضا.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار، حدثنا عبد الرحمن -يعني الدشتكي- حدثنا أبو جعفر، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا أتى (٣) عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا. فقال عمر: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ قال: فنزلت على لسان عمر، رضي الله عنه (٤) .

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، عن ابن أبي ليلى في قوله: ﴿من كان عدوا لجبريل﴾ قال: قالت اليهود للمسلمين: لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٨٦/١

اتبعناكم، فإنه ينزل بالرحمة والغيث، وإن جبريل ينزل بالعذاب والنقمة، فإنه لنا عدو (٥) قال: فنزلت هذه الآية.

حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم، أخبرنا عبد الملك، عن عطاء، بنحوه. وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ قال: قالت اليهود: إن جبريل عدونا، لأنه ينزل بالشدة والسنة، وإن ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب، فجبريل عدونا. فقال الله تعالى: ﴿من كان عدوا لجبريل﴾ [الآية] (٦) .

وأما تفسير الآية فقوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ أي: من عادى جبريل فليعلم أنه الروح الأمين الذي نزل بالذكر الحكيم على قلبك من الله بإذنه له في ذلك، فهو رسول من رسل الله ملكي [عليه وعلى سائر إخوانه من الملائكة السلام] (٧) ومن عادى رسولا فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل، كما قال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا* أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١] فحكم عليهم بالكفر المحقق، إذ آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعضهم (٨) وكذلك من عادى جبريل فإنه عدو لله؛

---

(١) تفسير الطبري (٢/٣٨٣) .

(٢) في أ: "وهذا".

(٣) في جـ، ط، ب، أ، و: "لقي".

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٩١) وهذا منقطع، ابن أبي ليلي لم يدرك عمر.

(٥) في جـ: "فإنه عدونا".

(٦) زيادة من جـ.

(٧) زيادة من جـ.

(٨) في أ: "وكفروا ببعض".." [1]

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٤١/١

"مما كانت الجاهلية ينحرون له. [وذكر القرطبي عن ابن عطية أنه نقل عن الحسن البصري: أنه سئل عن امرأة عملت عرسا للعبها فنحرت فيه جزورا فقال: لا تؤكل لأنها ذبحت لصنم؛ وأورد القرطبي عن عائشة أنها سئلت عما يذبحه العجم في أعيادهم فيهدون منه للمسلمين، فقالت: ما ذبح لذلك اليوم فلا تأكلوه، وكلوا من أشجارهم] (١) . ثم أباح تعالى تناول ذلك عند الضرورة والاحتياج إليها، عند فقد غيرها من الأطعمة، فقال: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد﴾ أي: في غير بغي ولا عدوان، وهو مجاوزة الحد ﴿فلا إثم عليه﴾ أي: في أكل ذلك ﴿إن الله غفور رحيم﴾

وقال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد، قاطعا للسبيل، أو مفارقا للأئمة، أو خارجا في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغيا أو عاديا أو في معصية الله فلا رخصة له، وإن اضطر إليه، وكذا روي عن سعيد بن جبير.

وقال سعيد -في رواية عنه -ومقاتل بن حيان: غير باغ: يعني غير م ستحله. وقال السدي: غير باغ يبتغي فيه شهوته، وقال عطاء الخراساني في قوله: ﴿غير باغ﴾ [قال] (٢) لا يشوي من الميتة ليشتهيه ولا يطبخه، ولا يأكل إلا العلقة، ويحمل معه ما يبلغه الحلال، **فإذا بلغه ألقاه** [وهو قوله: ﴿ولا عاد﴾ يقول: لا يعدو به الحلال] (٣) .

وعن ابن عباس: لا يشبع منها. وفسره السدي بالعدوان. وعن ابن عباس ﴿غير باغ ولا عاد﴾ قال: ﴿غير باغ﴾ في الميتة ﴿ولا عاد﴾ في أكله. وقال قتادة: فمن اضطر غير باغ ولا عاد في (٤) أكله: أن يتعدى حلالا إلى حرام، وهو يجد عنه مندوحة.

وحكى القرطبي عن مجاهد في قوله: ﴿فمن اضطر﴾ أي: أكره على ذلك بغير اختياره.

مسألة: ذكر القرطبي إذا وجد المضطر ميتة وطعام الغير بحيث لا قطع فيه ولا أذى، فإنه لا يحل له أكل الميتة بل يأكل طعام الغير بلا خلاف -كذا قال -ثم قال: وإذا أكله، والحالة هذه، هل يضمنه أم لا؟ فيه قولان هما روايتان عن مالك، ثم أورد من سنن ابن ماجه من حديث شعبة عن أبي إياس جعفر بن أبي وحشية: سمعت عباد بن العنزي (٥) قال: أصابتنا عاما مخمصة، فأتيت المدينة (٦) . فأتيت حائطا، فأخذت سنبلا ففركته وأكلته، وجعلت منه في كسائي، فجاء صاحب الحائط فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال للرجل: "ما أطعمته إذ كان جائعا أو ساعيا، ولا علمته إذ كان جاهلا" (٧) . فأمره فرد إليه ثوبه، وأمر له بوسق من طعام أو نصف وسق، إسناد صحيح قوي جيد وله شواهد كثيرة: من ذلك حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: سئل رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن الثمر المعلق، فقال: "من أصاب منه من ذي حاجة بفيه غير متخذ خبنة (٨) فلا شيء عليه" (٩) الحديث.

---

(١) زيادة من جـ، أ.

(٢) زيادة من جـ.

(٣) زيادة من و.

(٤) في جـ: "ولا عاد أي".

(٥) في أ: "شرحيل الفتوى" وفي ط: "بشر العنزي" والصواب ما أثبتناه.

(٦) في أ: "فأتيت الحتفية".

(٧) سنن ابن ماجة برقم (٢٢٩٨) .

(٨) في أ: "غير منحن جيبه".

(٩) رواه الترمذي في السنن برقم (١٢٨٩) وقال: "هذا حديث حسن".." [١]

"أعرابيا قال: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (١) .

ورواه ابن مردويه، وأبو الشيخ الأصبهاني، من حديث محمد بن أبي حميد، عن جرير، به. وقال عبد الرزاق: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن الحسن، قال: سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [النبي صلى الله عليه وسلم] (٢) : أين ربنا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ الآية (٣) .

وقال ابن جريج عن عطاء: **أنه بلغه لما** نزلت: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠] قال الناس: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا، ولا نعلو شرفا، ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير. قال: فدنا منا فقال: "يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا بصيرا، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٨٢/١

من عنق راحلته. يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله".
أخرجاه في الصحيحين، وبقية الجماعة من حديث أبي عثمان النهدي، واسمه عبد الرحمن بن مل (٤) ، عنه، بنحوه (٥) .
وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا شعبة، حدثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني" (٦) .
وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله، أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله، عن كريمة بنت الخشخاش المزنية، قالت: حدثنا أبو هريرة: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه" (٧) .
قلت: وهذا كقوله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ [النحل: ١٢٨] ، وكقوله لموسى وهارون، عليهما السلام: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه: ٤٦] . والمراد من هذا: أنه تعالى لا يخيب دعاء داع، ولا يشغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء. وفيه ترغيب في الدعاء، وأنه لا يضيع لديه تعالى، كما قال الإمام أحمد:

---

(١) ورواه الطبري في تفسيره (٣/٤٨٠) من طريق جرير به، وانظر حاشيته ففيها كلام جيد حول الصلب بن حكيم.
(٢) زيادة من جـ، أ، و.
(٣) ورواه الطبري في تفسيره (٣/٤٨١) من طريق عبد الرزاق به.
(٤) في جـ: "بن ملبك".
(٥) المسند (٤/٤٠٢) .
(٦) المسند (٣/٢١٠) .
(٧) المسند (٢/٥٤٠) .." [1]

"قال العوفي عن ابن عباس: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة، فنزلت هذه الآية: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس [والحج] (١) ﴾ يعلمون بها حل دينهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٠٦/١

وقال أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي **العالية: بلغنا أنهم** قالوا: يا رسول الله، لم خلقت الأهلة؟ فأنزل الله ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس﴾ يقول: جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم، وعدة نسائهم، ومحل دينهم.

وكذا روي عن عطاء، والضحاك، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس، نحو ذلك.

وقال عبد الرزاق، عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جعل الله الأهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما".

ورواه الحاكم في مستدركه، من حديث ابن أبي رواد، به (٢) . وقال: كان ثقة عابدا مجتهدا شريف النسب، فهو صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال محمد بن جابر، عن قيس بن طلق؛ عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جعل الله الأهلة، فإذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة ثلاثين" (٣) . وكذا روي من حديث أبي هريرة، ومن كلام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (٤) (٥) .

وقوله: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ قال البخاري: حدثنا عبيد الله (٦) بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها﴾ (٧) .

وكذا رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه، فنزلت هذه الآية.

وقال الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر: كانت قريش تدعى الحمس، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله

---

(١) زيادة من أ.

(٢) المستدرك (١/٤٢٣) .

(٣) رواه أحمد في المسند (٤/٢٣) من طريق محمد بن جابر به.

(٤) في جـ: "عنهم".

(٥) حديث أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه برقم (١٩٠٩) ومسلم في صحيحه برقم (١٠٨١) .

(٦) في أ: "عبد الله".

(٧) صحيح البخاري برقم (٤٥١٢) .." (١)

"قال عكرمة، عن ابن عباس، والضحاك، والسدي، ومقسم، والربيع بن أنس، وعطاء وغيرهم: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في سنة ست من الهجرة، وحبسه المشركون عن الدخول والوصول إلى البيت، وصدوه بمن معه من المسلمين في ذي القعدة، وهو شهر حرام، حتى قاضاهم على الدخول من قابل، فدخلها في السنة الآتية، هو ومن كان [معه] (١) من المسلمين، وأقصه الله منهم، فنزلت في ذلك هذه الآية: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص﴾

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا ليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى ويغزوا (٢) فإذا حضره أقام حتى ينسلخ (٣) .

هذا إسناد صحيح؛ ولهذا لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم -وهو مخيم بالحديبية -أن عثمان قد قتل -وكان قد بعثه في رسالة إلى المشركين -بايع أصحابه، وكانوا ألفا وأربعمائة تحت الشجرة على قتال المشركين، **فلما بلغه أن** عثمان لم يقتل كف عن ذلك، وجنح إلى المسالمة والمصالحة، فكان ما كان.

وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين وتحصن فلهم بالطائف، عدل إليها، فحاصرها ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق، واستمر عليها إلى كمال أربعين يوما، كما ثبت في الصحيحين عن أنس (٤) . فلما كثر القتل في أصحابه انصرف عنها ولم تفتح، ثم كر راجعا إلى مكة واعتمر من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين. وكانت عمرته هذه في ذي القعدة أيضا عام ثمان، صلوات الله وسلامه عليه.

وقوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ أمر بالعدل حتى في المشركين: كما قال: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ [النحل: ١٢٦] . وقال: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ [الشورى: ٤٠] .

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إن قوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ نزلت بمكة حيث لا شوكة ولا جهاد، ثم نسخ بآية الجهاد (٥) بالمدينة. وقد رد هذا القول ابن جرير، وقال: بل [هذه] (٦) الآية مدنية بعد عمرة القضية، وعزا ذلك إلى مجاهد، رحمه الله.

وقد أطلق هاهنا الاعتداء على الاقتصاص، من باب المقابلة، كما قال عمرو بن أم كلثوم:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٢٢/١

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا ...

وقال ابن دريد:

---

(١) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٢) في جـ: "إلا يغزوا الغزو"، وفي أ: "إلا أن يقر ويقروا".

(٣) المسند (٣/٣٤٥) .

(٤) الحديث بهذا المعنى في صحيح مسلم برقم (١٠٥٩) .

(٥) في جـ، ط، أ، و: "بآية القتال".

(٦) زيادة من جـ، ط، أ.." (١)

"بدلائلهما في كتابنا "الأحكام" مستقصى (١) ولله الحمد والمنة.

وقال شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي: أنه قال في هذه الآية: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: أن تحرم من دويرة أهلك.

وكذا قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس. وعن سفيان الثوري أنه قال في هذه الآية: إتمامهما (٢) أن تحرم من أهلك، لا تريد إلا الحج والعمرة، وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة، حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت: لو حججت أو اعتمرت، وذلك يجزئ، ولكن التمام أن تخرج له، ولا تخرج لغيره.

وقال مكحول: إتمامهما إنشاؤهما جميعا من الميقات.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن الزهري قال: بلغنا أن عمر قال في قول الله (٣) : ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ [قال] (٤) : من تمامهما أن تفرد كل واحد منهما من الآخر، وأن تعتمر في غير أشهر الحج؛ إن الله تعالى يقول: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ .

وقال هشيم عن ابن عون قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة (٥) فقيل له: العمرة في المحرم؟ قال: كانوا يرونها تامة. وكذا روي عن قتادة بن دعامة، رحمهما الله.

وهذا القول فيه نظر؛ لأنه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كلها في ذي القعدة: عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع، وعمرة الجعرانة في ذي

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/٥٢٧

القعدة سنة ثمان، وعمرته التي مع حجته أحرم بهما معا في ذي القعدة سنة عشر، ولا اعتمر قط في غير ذلك بعد هجرته، ولكن قال لأم هانئ (٦) "عمرة في رمضان تعدل حجة معي" (٧) . وما ذاك إلا لأنها [كانت] (٨) قد عزمت على الحج معه، عليه السلام، فاعتاقت عن ذلك بسبب الطهر، كما هو مبسوط في الحديث عند البخاري، ونص سعيد بن جبير على أنه من خصائصها، والله أعلم.

وقال السدي في قوله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أي: أقيموا الحج والعمرة. وقال علي بن أبي طلحة (٩) عن ابن عباس في قوله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ يقول: من أحرم بالحج أو بالعمرة (١٠) فليس له أن يحل حتى يتمهما، تمام الحج يوم النحر، إذا رمى جمرة العقبة، وطاف (١١) بالبيت، وبالصفا، والمروة، فقد حل.

وقال قتادة، عن زرارة، عن ابن عباس أنه قال: الحج عرفة، والعمرة الطواف. وكذا روى الأعمش، عن إبراهيم عن علقمة في قوله: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال: هي [في] (١٢) قراءة عبد الله:

---

(١) في جـ: "المستقصى".

(٢) في جـ: "تمامهما".

(٣) في جـ: "في قوله".

(٤) زيادة من جـ.

(٥) في جـ: "تامة"، وفي أ: "بتمامها".

(٦) في جـ، ط، أ: "ولكن قال لتلك المرأة".

(٧) كذا وقع هنا أم هانئ وهو وهم، والصواب: أم سنان، والحديث في صحيح البخاري برقم (١٨٦٣) .

(٨) زيادة من جـ، ط، أ، و.

(٩) في أ: "ابن أبي صالح".

(١٠) في جـ، ط: "بحج أو عمرة".

(١١) في جـ، ط، و: "وزار".

)١٢(زيادة من أ.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٣١/١

"وتخرج أنت ومالك! والله لا يكون ذلك أبدا. فقلت لهم: أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلون عني؟ قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ربح صهيب، ربح صهيب" مرتين (١) .

وقال حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب قال: أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته. ثم قال (٢) يا معشر قريش، قد علمتم أني من أرماكم رجلا وأنتم والله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وقنيتي بمكة وخليتم سبيلي؟ قالوا: نعم. فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ربح البيع، ربح البيع". قال: ونزلت: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد﴾

وأما الأكثرون فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١١١] . ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين، أنكر عليه بعض الناس، فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما، وتلوا هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (٢٠٨) فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم (٢٠٩) ﴾

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك.

قال العوفي، عن ابن عباس، ومجاهد، وطاوس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وابن زيد، في قوله: ﴿ادخلوا في السلم﴾ يعني: الإسلام.

وقال الضحاك، عن ابن عباس، وأبو العالية، والربيع بن أنس: ﴿ادخلوا في السلم﴾ يعني: الطاعة. وقال قتادة أيضا: الموادعة.

وقوله: ﴿كافة﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والربيع، والسدي، ومقاتل بن حيان، وقتادة والضحاك: جميعا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر.

وزعم عكرمة أنها نزلت في نفر ممن أسلم من اليهود وغيرهم، كعبد الله بن سلام، وثعلبة وأسد

---

(١) ورواه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٢٧) عن هوذة، عن عوف، عن أبي عثمان **قال: بلغني أن** صهيبا، فذكر نحوه، ورواه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٢٨) وأبو نعيم في الحلية (١/١٥١) من طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، فذكر نحو القصة.

(٢) في جـ: "وقال"، وفي أ، و: "كما قال".." (١)

"طريق أبي هريرة أيضا (١) -عند قوله في سورة المائدة: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة: ٩٠] الآيات.

فقوله: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ أما الخمر فكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنه كل ما خامر العقل. كما سيأتي بيانه في سورة المائدة، وكذا الميسر، وهو القمار.

وقوله: ﴿قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنيوية، من حيث إن (٢) فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، وتشحيذ بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة التي فيها، كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسدا لا ينهنهها اللقاء ...

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها. وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله. ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة، لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال: ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ؛ ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات، ولم تكن مصرحة بل معرضة؛ ولهذا قال عمر، رضي الله عنه، لما قرئت عليه: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١] وسيأتي الكلام على ذلك في سورة المائدة إن شاء الله، وبه الثقة.

قال ابن عمر، والشعبي، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هذه (٣) أول آية نزلت في الخمر: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير [ومنافع للناس] (٤) ﴾ ثم نزلت

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/٥٦٥

الآية التي في سورة النساء، ثم التي في المائدة، فحرمت الخمر (٥) .

وقوله: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قرئ بالنصب وبالرفع (٦) وكلاهما حسن متجه قريب.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان، حدثنا يحيى أنه بلغه: أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله، إن لنا أرقاء وأهلين [فما ننفق] (٧) من أموالنا. فأنزل الله: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ (٨) .

وقال الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ قال: ما يفضل عن أهلك.

---

(١) في جـ: "عنه".

(٢) في و: "إن كان فيها".

(٣) في أ: "هذا".

(٤) زيادة من جـ.

(٥) في أ: "فحرمت الخمر فلله الحمد".

(٦) في جـ: "بالرفع والنصب".

(٧) زيادة من أ.

(٨) وهذا منقطع، فإن يحيى بن سعيد بينه وبين معاذ قرن من الزمان.." (١)

"لما نزلت: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له﴾ قال أبو الدحداح الأنصاري: يا رسول الله وإن الله ليريد منا القرض؟ قال: "نعم يا أبا الدحداح" قال: أرني يدك يا رسول الله. قال: فناوله يده قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي. قال: وحائط له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها. قال: فجاء أبو الدحداح فناداها: يا أم الدحداح. قالت: لبيك قال: اخرجي فقد أقرضته ربي عز وجل. وقد رواه ابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر مرفوعا بنحوه (١) .

وقوله: ﴿قرضا حسنا﴾ روي عن عمر وغيره من السلف: هو النفقة في سبيل الله. وقيل: هو النفقة على العيال.

وقيل: هو التسبيح والتقديس وقوله: ﴿فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ كما قال: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ الآية [البقرة:٢٦١] . وسيأتي الكلام

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٧٩/١

عليها.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد (٢) أخبرنا مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي، قال: أتيت أبا هريرة فقلت له: **إنه بلغني أنك** تقول: إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة. فقال: وما أعجبك من ذلك؟ لقد سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة" (٣) .

هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير، لكن رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر فقال: حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد المؤدب، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا محمد بن عقبة الرباعي (٤) عن زياد الجصاص عن أبي عثمان النهدي، قال: لم يكن أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني فقدم قبلي حاجا قال: وقدمت بعده فإذا أهل البصرة يأثرون عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة" فقلت: ويحكم، والله ما كان أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني، فما سمعت هذا الحديث. قال: فتحملت أريد أن ألحقه فوجدته قد انطلق حاجا فانطلقت إلى الحج أن ألقاه في هذا الحديث، فلقيته لهذا فقلت: يا أبا هريرة ما حديث سمعت أهل البصرة يأثرون عنك؟ قال: ما هو؟ قلت: زعموا أنك تقول: إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف

---

(١) جزء الحسن بن عرفة برقم (٨٧) ورواه سعيد بن منصور في السنن برقم (٤١٧) تحقيق الدكتور الحميد، ومن طريقه رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠١/٢٢) عن خلف به نحوه، وحميد الأعرج ضعيف، لكن للحديث شواهد من حديث أنس وعمر رضي الله عنهما.

(٢) في جـ: "يزيد بن هارون".

(٣) المسند (٢٩٦/٢) .

(٤) كذا في أ، و، هـ. وفي الجرح لابن أبي حاتم (٣٦/١/٤) : "محمد بن عقبة، روى عن زياد الجصاص، وروى عنه يونس بن محمد المؤدب. حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: شيخ. قلت: فإن يونس بن محمد يقول: الرفاعي. قال: ليس هو الرفاعي، هو من قبيلة أخرى"، مستفادا من هامش ط. الشعب.. (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦٦٣/١

"﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥) ﴾

هذه آية الكرسي ولها شأن عظيم قد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها أفضل آية في كتاب الله. قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح، عن أبي -هو ابن كعب-أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: "أي آية في كتاب الله أعظم"؟ قال: الله ورسوله أعلم. فرددها مرارا ثم قال أبي: آية الكرسي. قال: "ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش" وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن الجريري-به (١) ولیس عنده زيادة: "والذي نفسي بيده ... " إلخ.

حديث آخر: عن أبي أيضا في فضل آية الكرسي، قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا مبشر عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عبدة بن أبي لبابة (٢) عن عبد الله بن أبي بن كعب: أن أباه أخبره: أنه كان له جرن فيه تمر قال: فكان أبي يتعاهده فوجده ينقص قال: فحرسه (٣) ذات ليلة فإذا هو بدابة شبيه الغلام المحتلم قال: فسلمت عليه فرد السلام. قال: فقلت: ما أنت، جني أم إنسي؟ قال: جني. قلت: ناولني يدك. قال: فناولني، فإذا يد (٤) كلب وشعر كلب. فقلت: هكذا خلق الجن؟ قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني، قلت: فما حملك على ما صنعت؟ **قال: بلغني أنك** رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له (٥) فما الذي يجيرنا (٦) منكم؟ قال: هذه الآية: آية الكرسي. ثم غدا إلى النبي (٧) صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "صدق الخبيث".

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث أبي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق، عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده به (٨) . وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عثمان بن غياث (٩) قال: سمعت أبا السليل قال: كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث الناس حتى يكثروا عليه فيصعد على سطح بيت فيحدث الناس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أي آية في القرآن أعظم؟ " فقال رجل:

(١) المسند (١٤١/٥) وصحيح مسلم برقم (٨١٠) .

(٢) في جـ: "بن أبي كنانة".

(٣) في جـ: ""فحرسته".

(٤) في جـ، و: "فإذا يده يد".

(٥) في أ، و: "فقال له أبي".

(٦) في أ: "يحرسنا".

(٧) في جـ: "إلى رسول الله".

(٨) المستدرك (٥٦٢/١) وفيه انقطاع، وقد جاء من طريق آخر، فرواه ابن حبان في صحيحه برقم (١٧٢٤) "موارد" من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن لأبي بن كعب، عن أبيه كعب أنه أخبره فذكر نحوه.

(٩) في أ: "بن عتاب".." (١)

"وقوله هاهنا: ﴿والله يضاعف لمن يشاء﴾ أي: بحسب إخلاصه في عمله ﴿والله واسع عليم﴾ أي: فضله واسع كثير أكثر من خلقه، عليم بمن يستحق ومن لا يستحق.

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٦٢) قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم (٢٦٣) يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين (٢٦٤) ﴾

يمدح تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات منا على من (١) أعطوه، فلا يمنون على أحد، ولا يمنون به لا بقول ولا فعل.

وقوله: ﴿ولا أذى﴾ أي: لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروها يحبطون به ما سلف من الإحسان. ثم وعدهم تعالى الجزاء الجزيل على ذلك، فقال: ﴿لهم أجرهم عند ربهم﴾ أي: ثوابهم على الله، لا على أحد سواه ﴿ولا خوف عليهم﴾ أي: فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة ﴿ولا هم يحزنون﴾ أي: [على] (٢)

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦٧٢/١

ما خلفوه من الأولاد وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها (٣) لا يأسفون عليها؛ لأنهم قد صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿قول معروف﴾ أي: من كلمة طيبة ودعاء لمسلم ﴿ومغفرة﴾ أي: غفر (٤) عن ظلم قولي أو فعلي ﴿خير من صدقة يتبعها أذى﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن نفيل قال: قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عمرو بن دينار **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف، ألم تسمع قوله: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ " ﴿والله غني﴾ [أي] (٥) : عن خلقه. ﴿حليم﴾ أي: يحلم ويغفر ويصفح ويتجاوز عنهم.

وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المن في الصدقة، ففي صحيح مسلم، من حديث شعبة، عن الأعمش عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر، عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" (٦) .

وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن عثمان بن يحيى، أخبرنا عثمان بن محمد الدوري، أخبرنا هشيم (٧) بن خارجة، أخبرنا سليمان بن عقبة، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة عاق، ولا منان، ولا مدمن خمر، ولا مكذب بقدر"

---

(١) في ج، أ: "على ما".

(٢) زيادة من جـ، أ، و.

(٣) في و: "وزينتها".

(٤) في جـ، أ، و: "أي عفو".

(٥) زيادة من ج.

(٦) صحيح مسلم برقم (١٠٦) .

(٧) في و: "الهيثم".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦٩٣/١

"وفي حديث أبي سعيد في الإسراء، كما هو مذكور في سورة سبحان: أنه، عليه السلام (١) مر ليلتئذ بقوم لهم أجواف مثل البيوت، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء أكلة الربا. رواه البيهقي مطولا.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا الحسن بن موسى، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي الصلت، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتيت ليلة أسري بي على قوم بطونهم كالبيوت، فيها الحيات ترى من خارج بطونهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا".

ورواه الإمام أحمد، عن حسن وعفان، كلاهما عن حماد بن سلمة، به (٢) . وفي إسناده ضعف.

وقد روى البخاري، عن سمرة (٣) بن جندب في حديث المنام الطويل: "فأتينا على نهر -حسبت أنه كان يقول: أحمر مثل الدم -وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح، [ما يسبح] (٤) ثم يأتي ذلك الذي قد جمع الحجارة عنده فيفغر له فاه فيلقمه (٥) حجرا" وذكر في تفسيره: أنه آكل الربا (٦) .

وقوله: ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ أي: إنما جوزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، وليس هذا قياسا منهم للربا على البيع؛ لأن المشركين لا يعترفون (٧) بمشروعية أصل البيع الذي شرعه الله في القرآن، ولو كان هذا من باب القياس لقالوا: إنما الربا مثل البيع، وإنما قالوا: ﴿إنما البيع مثل الربا﴾ أي: هو نظيره، فلم حرم هذا وأبيح هذا؟ وهذا اعتراض منهم على الشرع، أي: هذا مثل هذا، وقد أحل هذا وحرم هذا!

وقوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ يحتمل أن يكون من تمام الكلام (٨) ردا عليهم، أي: قالوا: ما قالوه من الاعتراض، مع علمهم بتفريق الله بين هذا وهذا حكما، وهو الحكيم العليم الذي لا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وهو العالم بحقائق الأمور ومصالحها، وما ينفع عباده فيبيحه لهم، وما يضرهم فينهاهم عنه، وهو أرحم بهم من الوالدة بولدها الطفل؛ ولهذا قال: ﴿فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله﴾ أي: من بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه. فله ما سلف من المعاملة، لقوله: ﴿عفا الله عما سلف﴾ [المائدة: ٩٥] وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: "وكل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وأول ربا أضع ربا العباس" (٩) ولم يأمرهم برد الزيادات المأخوذة في حال الجاهلية، بل عفا عما سلف، كما قال

---

(١) في جـ: "أنه عليه الصلاة والسلام".

(٢) سنن ابن ماجة برقم (٢٢٧٣) والمسند (٢/٣٥٣) .

(٣) في جـ، أ: "عن سلمة".

(٤) زيادة من صحيح البخاري (٧٠٤٧) .

(٥) في جـ: "فألقمه".

(٦) صحيح البخاري برقم (٧٠٤٧) .

(٧) في جـ: "لا يعرفون".

(٨) في جـ: "يحتمل أن يكون من كلام الله".

(٩) قال الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله، في عمدة التفسير (٢/١٨٩) : "وهم الحافظ ابن كثير، رحمه الله، فإن هذا لم يكن له يوم فتح مكة، بل كان في حجة الوداع في خطبته صلى الله عليه وسلم بعرفه". قلت: جاء هذا مصرحا في رواية عمرو بن الأحوص قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول: "ألا إن كل ربا من ربا الجاهلية موضوع. . . " فذكر الحديث، رواه أبو داود في السنن برقم (٣٣٣٤) والترمذي في السنن برقم (٣٠٨٧) .." [١]

"﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم (٢٨٢) ﴾

هذه الآية الكريمة أطول آية في القرآن العظيم، وقد قال الإمام أبو جعفر بن جرير:

حدثنا يونس، أخبرنا (١) ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال، حدثني سعيد بن المسيب: **أنه بلغه أن** أحدث القرآن بالعرش آية الدين.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/٧٠٩

(١) في جـ: "أنبأنا".." (١)

"العرش، لم يعطها أحد قبلي، ولا يعطاها أحد بعدي" (١) .

ثم رواه من حديث نعيم بن أبي هندي، عن ربعي، عن حذيفة، بنحوه.

الحديث السادس: قال ابن مردويه: حدثنا عبد الباقي بن نافع، أنبأنا إسماعيل بن الفضل، أخبرنا محمد بن حاتم بن بزيع، أخبرنا جعفر بن عون، عن مالك بن مغول، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي قال: لا أرى أحدا عقل الإسلام ينام حتى يقرأ خواتيم سورة البقرة، فإنها كنز أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم من تحت العرش.

ورواه وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمير بن عمرو الخارفي، عن علي قال: ما أرى أحدا **يعقل، بلغه الإسلام**، ينام حتى يقرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة، فإنها من كنز تحت العرش (٢) .

الحديث السابع: قال أبو عيسى الترمذي: حدثنا بندار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن أشعث بن عبد الرحمن الجرمي (٣) عن أبي قلابة، عن أبي الأشعث الصنعاني، عن النعمان بن بشير، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما (٤) سورة البقرة، ولا يقرأن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان". ثم قال: هذا حديث غريب. وهكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث حماد بن سلمة به، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه (٥) (٦) .

الحديث الثامن: قال ابن مردويه: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن مدين، أخبرنا الحسن بن الجهم، أخبرنا إسماعيل بن عمرو، أخبرنا ابن أبي مريم، حدثني يوسف بن أبي الحجاج، عن سعيد، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ آخر سورة البقرة وآية الكرسي ضحك، وقال: "إنهما من كنز الرحمن تحت العرش". وإذا قرأ: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ [النساء: ١٢٣] ، ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى * وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ [النجم:٣٩-٤١] ، استرجع واستكان (٧) .

الحديث التاسع: قال ابن مردويه: حدثنا عبد الله بن محمد بن كوفي، حدثنا أحمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا محمد بن بكر (٨) حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن أبي حميد، عن أبي مليح، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة من تحت

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١/٧٢١

العرش، والمفصل نافلة" (٩) .

---

(١) ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم (٨٠٢٢) من طريق آدم بن أبي إياس، عن أبي عوانة به.

(٢) ورواه ابن الضريس في فضائل القرآن برقم (١٦٩) من طريق أبي إسحاق، عن عمير بن سعيد به، قال النووي: "صحيح على شرط البخاري ومسلم".

(٣) في أ: "الصنعاني".

(٤) في جـ: "ختم بها".

(٥) في أ: "ولم يخرجه".

(٦) سنن الترمذي برقم (٢٨٨٢) والمستدرك (٥٦٢/١) .

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٧/٢) وعزاه لابن مردويه، وفي إسناده مجاهيل.

(٨) في أ: "بن بكير".

(٩) ورواه الحاكم في المستدرك وصححه (٥٥٩/١) من طريق عبيد الله بن أبي حميد به نحوه، وتعقبه الذهبي بقوله: "فيه عبيد الله بن أبي حميد تركوه".." (١)

"وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح؛ فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله (١) صلى الله عليه وسلم غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم -وهو ذو الخويصرة-بقر الله خاصرته-اعدل فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني". فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب -وفي رواية: خالد بن الوليد-[ولا بعد في الجمع] (٢) -رسول الله في قتله، فقال: "دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا-أي: من جنسه -قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا (٣) لمن قتلهم.

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب، وقتلهم (٤) بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم نبعت القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧٣٥/١

عنها الصادق المصدوق في قوله: "وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" قالوا: [من] (٥) هم يا رسول الله؟ قال: " من كان على ما أنا عليه وأصحابي" أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة (٦) .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو موسى، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن الحسن عن جندب بن عبد الله أنه بلغه، عن حذيفة -أو سمعه منه- يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر: " إن في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل، يتأولونه على غير تأويله". [لم] (٧) يخرجوه (٨) .

[وقوله] (٩) ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ اختلف القراء في الوقف هاهنا، فقيل: على الجلالة، كما تقدم عن ابن عباس أنه قال: التفسير على أربعة أنحاء: فتفسير لا يعذر أحد في فهمه، وتفسير تعرفه (١٠) العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه الراسخون في العلم، وتفسير لا يعلمه إلا الله عز وجل. ويروى هذا القول عن عائشة، وعروة، وأبي الشعثاء، وأبي نهيك، وغيرهم.

وقد قال الحافظ أبو القاسم في المعجم الكبير: حدثنا هاشم بن مرثد (١١) حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثني أبي، حدثني ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال: أن يكثر لهم المال

---

(١) في و: "النبي".

(٢) زيادة من جـ، ر.

(٣) في ر: "أجر" وهو خطأ.

(٤) في جـ، ر: "فقتلهم".

(٥) في جـ، ر: "ومن".

(٦) المستدرك (١/ ٢٨) من حديث عبد الله بن عمرو، والزيادة هي قوله: "كلها في النار إلا واحدة"، وقد ضعفها ابن الوزير ونسبه إلى ابن حزم، وللشيخ ناصر الألباني بحث أثبت فيه صحة هذه الزيادة فليراجع السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٤) .

(٧) في جـ: "ولم".

(٨) وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣/ ٣٠٠) وعزاه لأبي يعلى، لكنه ذكره من حديث

عائشة.

(٩) زيادة من و.

(١٠) في ر: "يعرفه".

(١١) في هـ، جـ، ر، أ: "مزيد".." (١)

"الكاذب، والمنان". (١) ورواه مسلم، وأهل السنن، من حديث شعبة، به.

طريق أخرى: قال أحمد: حدثنا إسماعيل، عن الحريري، عن أبي العلاء بن الشخير، عن أبي الأحمس (٢) قال: لقيت أبا ذر، فقلت **له: بلغني عنك** أنك تحدث حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أما إنه لا تخالني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما سمعته منه، فما الذي بلغك عني؟ **قلت: بلغني أنك** تقول: ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم الله عز وجل. قال: قلته وسمعته. قلت: فمن هؤلاء الذين يحبهم الله؟ قال: الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه. والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحنوا أن يمسوا (٣) الأرض فينزلون، فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم. والرجل يكون له الجار يؤذيه (٤) فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت (٥) أو ظعن. قلت: ومن هؤلاء الذين يشنأ (٦) الله؟ قال: التاجر الحلاف -أو (٧) البائع الحلاف -والفقير المختال، والبخيل المنان (٨) غريب من هذا الوجه (٩) .

الحديث الثاني: قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن جرير بن حازم قال: حدثنا عدي بن عدي، أخبرني رجاء بن حيوة والعرس بن عميرة (١٠) عن أبيه عدي -هو ابن عميرة الكندي-قال: خاصم رجل من كندة يقال له: امرؤ القيس بن عابس (١١) رجلا من حضرموت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض، فقضى على الحضرمي بالبينة، فلم يكن (١٢) له بينة، فقضى على امرئ القيس باليمين. فقال الحضرمي: إن أمكنته من اليمين يا رسول الله ذهبت ورب (١٣) الكعبة أرضي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال أحد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان" قال رجاء: وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا﴾ فقال امرؤ القيس: ماذا لمن تركها يا رسول الله؟ فقال (١٤) الجنة" قال: فاشهد أني قد تركتها له كلها. ورواه النسائي من

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/١٠

حديث عدي بن عدي، به (١٥) .

الحديث الثالث: قال أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين هو فيها فاجر، ليقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله عز

---

(١) المسند (١٤٨/٥) وصحيح مسلم برقم (١٠٦) وأبو داود في السنن برقم (٤٠٨٧، ٤٠٨٨) والترمذي في السنن برقم (١٢١١) والنسائي في السنن (٨١/٥) وابن ماجه في السنن برقم (٢٢٠٨) .

(٢) في ر: "الأخفش".

(٣) في جـ، ر: "يحبوا أن يمشوا".

(٤) في ر: "يؤذيه جوره"، وفي أ، و: "يؤذيه جواره".

(٥) في جـ، ر: "الموت".

(٦) في جـ، ر، أ: "يشنأهم".

(٧) في أ، و: "أو قال".

(٨) في ر: "المنام".

(٩) المسند (١٥١/٥) .

(١٠) في أ: "عمير".

(١١) في جـ، ر، أ، و: "بن عامر" وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من المسند للإمام أحمد (١٩١/٤) .

(٢١) في و: "تـك ن".

(١٣) في ر: "أو رب".

(١٤) في أ: "قال".

(١٥) المسند (١٩١/٤) والنسائي في السنن الكبرى برقم (٥٩٩٦) .." [١]

"عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها (١) أمتي".

ثم قال: تفرد به ابن عقيل، عن الزهري، ولم يرو عنه سواه. وتفرد به زهير بن محمد، عن ابن عقيل، وتفرد به عمرو بن أبي سلمة، عن زهير.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦٣/٢

وقد رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ فقال: حدثنا أحمد بن الحسين بن إسحاق، حدثنا أبو بكر الأعين محمد بن أبي عتاب، حدثنا أبو حفص التنيسي -يعني عمرو بن أبي سلمة-حدثنا صدقة الدمشقي. عن زهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الزهري.

ورواه الثعلبي: حدثنا أبو عباس المخلدي، أخبرنا أبو نعم عبد الملك بن محمد، أخبرنا أحمد بن عيسى التنيسي، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، حدثنا صدقة بن عبد الله، عن زهير بن محمد، عن ابن عقيل، به (٢).

فهذه الأحاديث في معنى قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] (٣) في حجة حجها رأى من الناس سرعة (٤) فقرأ هذه الآية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها. رواه ابن جرير.

ومن (٥) لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه [لبئس ما كانوا يفعلون] (٦) [المائدة:٧٩] ﴾ ولهذا لما مدح [الله] (٧) تعالى هذه الأمة على هذه الصفات شرع في ذم أهل الكتاب وتأنيبهم، فقال: ﴿ولو آمن أهل الكتاب﴾ أي: بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ أي: قليل منهم من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم، وأكثرهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان.

ثم قال تعالى مخبرا عباده المؤمنين ومبشرا لهم أن النصر والظفر لهم على أهل الكتاب الكفرة الملحدين، فقال: ﴿لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون﴾ وهكذا وقع، فإنهم يوم خيبر أذلهم الله وأرغم آنافهم (٨) وكذلك من قبلهم من يهود المدينة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة (٩) كلهم أذلهم الله، وكذلك النصارى بالشام كسرهم الصحابة في غير ما موطن، وسلبوهم ملك الشام أبد الآبدين ودهر الداهرين، ولا تزال عصابة الإسلام قائمة بالشام حتى ينزل

---

(١) في جـ: "يدخلها".

(٢) أطراف الغرائب والأفراد (ق٢١) لابن القيسراني، والكامل لابن عدي (١٢٩/٤) ورواه البغوي في تفسيره (٩١/٢) من طريق الثعلبي. ونقل ابن أبي حاتم في العلل (٢٢٧/٢) عن أبي زرعة: "هذا الحديث

منكر لا أدري كيف هو".

(٣) زيادة من ج، أ.

(٤) في ج، ر: "ترعل".

(٥) في أ: "من".

(٦) زيادة من ج، أ، و، وفي هـ: "الآية"

(٧) زيادة من ج، ر، أ.

(٨) في و: "أنوفهم".

(٩) في ر: "بنو النضير وبنو قريظة".." (١)

"سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا (١) نفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه [غيري استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وإن أبا بكر رضي الله عنه حدثني] (٢) وصدق أبو بكر -أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن -الوضوء -قال مسعر: فيصلي. وقال سفيان: ثم يصلي ركعتين -فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له".

كذا (٣) رواه علي بن المديني، والحميدي وأبو بكر بن أبي شيبة، وأهل السنن، وابن حبان في صحيحه والبزار والدارقطني، من طرق، عن عثمان بن المغيرة، به. وقال الترمذي: هو حديث حسن (٤) وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى في مسند أبي بكر الصديق، [رضي الله عنه] (٥) وبالجملة فهو حديث حسن، وهو من رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (٦) عن خليفة النبي [صلى الله عليه وسلم] (٧) أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما (٨) ومما يشهد لصحة هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أو: فيسبغ -الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء" (٩).

وفي الصحيحين عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أنه توضأ لهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه" (١٠).

فقد ثبت هذا الحديث من رواية الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، عن سيد الأولين والآخرين ورسول رب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٠٣/٢

العالمين، كما دل عليه الكتاب المبين من أن الاستغفار من الذنب ينفع العاصين.

وقد قال عبد الرزاق: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: بلغني أن إبليس حين نزلت: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ الآية، بكى (١١) .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محرز بن عون، حدثنا عثمان بن مطر، حدثنا عبد الغفور، عن أبي نضيرة عن أبي رجاء، عن أبي بكر، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار، فأكثروا منهما، فإن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء، فهم يحسبون أنهم مهتدون".

عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان (١٢) .

---

(١) في جـ: "سمعت حديثا من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(٢) زيادة من جـ، والمسند.

(٣) في جـ، ر، أ، و: "وهكذا".

(٤) المسند (١/٢، ١٠) وسنن ابن ماجة برقم (١٣٩٥) ومسند الحميدي برقم (٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٨٧/٢) ومسند البزار برقم (٨) والعلل للدارقطني برقم (٨) وقد توسع الدارقطني في الكلام عليه.

(٥) زيادة من و.

(٦) زيادة من و.

(٧) زيادة من جـ، أ، و.

(٨) في أ، و: "عنه".

(٩) صحيح مسلم برقم (٢٣٤) .

(١٠) صحيح البخاري برقم (١٥٩، ١٦٤، ١٩٣٤) وصحيح مسلم برقم (٢٢٦، ٢٣٢) .

(١١) تفسير عبد الرزاق (١٣٧/١) وتفسير الطبري (٢٢٠/٧) وليس فيها أنس بن مالك.

(١٢) مسند أبي يعلى (١٢٤/١) قال الهيثمي في المجمع (٢٠٧/١٠) : "فيه عثمان بن مطر وهو ضعيف".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٢٤/٢

"أخبرني عيسى بن طلحة، عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر، رضي الله عنه، إذا ذكر يوم أحد قال (١) ذاك (٢) يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت أول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه -وأراه قال: حمية فقال (٣) فقلت: كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلا من قومي أحب إلي، وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وهو يخطف المشي خطفا لا أحفظه (٤) فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكما صاحبكما". يريد طلحة، وقد نزف، فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأن أنزع (٥) ذلك (٦) من وجهه، فقال أبو عبيدة: أقسمت عليك بحقي لما تركتني. فتركته، فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي (٧) صلى الله عليه وسلم، فأزم عليها (٨) بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، ذهبت لأصنع ما صنع، فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة، رضي الله عنه، أحسن (٩) الناس هتما، فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه.

ورواه الهيثم بن كليب، والطبراني، من حديث إسحاق بن يحيى به. وعند الهيثم: فقال أبو عبيدة: أنشدك (١٠) يا أبا بكر إلا تركتني؟ فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه، فجعل ينضنضه كراهية (١١) أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استل السهم بفيه فبدرت (١٢) ثنية أبي عبيدة.

وذكر تمامه، واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه (١٣) وقد ضعف علي بن المديني هذا الحديث من جهة إسحاق بن يحيى هذا، فإنه تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان، وأحمد، ويحيى بن معين، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، ومحمد بن سعد، والنسائي وغيرهم.

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث: أن عمر بن السائب حدثه: **أنه بلغه أن** مالكا أبا [أبي] (١٤) سعيد الخدري لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد مص الجرح حتى أنقاه ولاح أبيض، فقيل له: مجه. فقال: لا والله لا أمجه أبدا. ثم أدبر يقاتل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا " فاستشهد (١٥) .

وقد ثبت في الصحيحين من طريق عبد العزيز بن أبي حازم (١٦) عن أبيه، عن سهل بن سعد أنه

(١) في جـ، ر، أ، و: "قال: كان".

(٢) في أ: "ذلك".

(٣) في جـ، ر: "قال".

(٤) في جـ، ر: "لا أخطفه".

(٥) في جـ، ر: "لأنزع".

(٦) في جـ، ر، أ، و: "ذاك".

(٧) في و: "رسول الله".

(٨) في و: "عليه".

(٩) في أ، و: "من أحسن".

(١٠) في جـ، أ، و: "أنشدك بالله".

(١١) في ر: "كراهة".

(١٢) في جـ: "فبذرت" وفي ر، أ، و: "فنذرت".

(١٣) مسند الطيالسي (ص٣) والمختارة للضياء المقدسي برقم (٤٩) من طريق الهيثم بن كليب، ورواه البزار في مسنده برقم (٦٣) وابن حبان في صحيحه برقم (٤٩٤١) "الإحسان" من طريق إسحاق بن يحيى به. قال الهيثمي في المجمع (٦/١١٢) : "فيه إسحاق بن يحيى وهو متروك".

(١٤) زيادة من جـ.

(١٥) ورواه البيهقي في دلائل النبوة (٣/٢٦٦) من طريق ابن وهب به.

(١٦) في ر: "حاتم".." [1]

"بعكاظ إذ وافيتمونا (١) قالوا: نعم. قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا (٢) المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمر الركب (٣) برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل (٤) .

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **حين بلغه رجوعهم**: "والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب" (٥) .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/١٤٢

وقال الحسن البصري [في قوله] (٦) ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا ورجعوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبا سفيان قد رجع وقد قذف الله في قلبه [الرعب] (٧) فمن ينتدب في طلبه؟ " فقام النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي، وناس من أصحاب النبي (٨) صلى الله عليه وسلم، فاتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي صلى الله عليه وسلم، يطلبه فلقي عيرا من التجار فقال: ردوا محمدا ولكم من الجعل كذا وكذا، وأخبروهم أني قد جمعت لهم جموعا، وأنني راجع إليهم. فجاء التجار فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ فأنزل الله هذه الآية.

وهكذا قال عكرمة، وقتادة وغير واحد: إن هذا السياق نزل في شأن [غزوة] (٩) حمراء الأسد"، وقيل: نزلت في بدر الموعد، والصحيح الأول.

وقوله: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا [وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل] (١٠) ﴾ أي: الذين توعدهم الناس [بالجموع] (١١) وخوفوهم بكثرة الأعداء، فما اكترثوا لذلك، بل توكلوا على الله واستعانوا به ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

قال البخاري: حدثنا أحمد بن يونس، أراه قال: حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾

وقد رواه النسائي، عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم وهارون بن عبد الله، كلاهما عن يحيى بن أبي بكير، عن أبي بكر -وهو ابن عياش- به. والعجب أن الحاكم [أبا عبد الله] (١٢) رواه من حديث أحمد بن يونس، به، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (١٣) .

ثم (١٤) رواه البخاري عن أبي غسان مالك بن إسماعيل، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن

---

(١) في أ، و:"إذا وافيتموها".

(٢) في أ، و: "جمعنا".

(٣) في و: "الراكب".

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (١٠٢/٢) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (١٠٤/٢) .

(٦) زيادة من ج.

(٧) زيادة من ج، أ، و.

(٨) في ج، أ، و: "رسول الله".

(٩) زيادة من ج، أ، و.

(١٠) زيادة من ج، ر، أ، و، وفي هـ: "الآية".

(١١) زيادة من ج، ر.

(١٢) زيادة من و.

(١٣) صحيح البخاري برقم (٤٥٦٣، ٤٥٦٤) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٠٨١) والمستدرك (٢٩٨/٢) وأقره الذهبي مع أن البخاري قد روى هذا الحديث من هذا الوجه.

(١٤) في ج: "و".." (١)

"ذكر الأحاديث في ذلك:

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل ومحمد بن جعفر قالا حدثنا معمر، عن الزهري. قال ابن جعفر في حديثه: أنبأنا ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه: أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشرة نسوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اختر منهن أربعا. فلما كان في عهد عمر طلق نساءه، وقسم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر فقال: إني لأظن الشيطان فيما يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك (١) ولعلك لا تمكث إلا قليلا. وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك أو لأورثهن منك، ولآمرن بقبرك فيرجم، كما رجم قبر أبي رغال (٢) .

وهكذا رواه الشافعي والترمذي وابن ماجه والدارقطني والبيهقي وغيرهم عن اسماعيل بن علية وغندر ويزيد بن زريع وسعيد بن أبي عروبة، وسفيان الثوري، وعيسى بن يونس، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، والفضل بن موسى وغيرهم من الحفاظ، عن معمر -بإسناده -مثله إلى قوله: اختر (٣) منهن أربعا. وباقي (٤) الحديث في قصة عمر من أفراد أحمد (٥) وهي زيادة حسنة وهي مضعفة لما علل به البخاري هذا الحديث فيما حكاه عنه الترمذي، حيث قال بعد روايته له: سمعت البخاري يقول: هذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما روى شعيب وغيره، عن الزهري، حدثت عن محمد بن سويد الثقفي أن غيلان بن سلمة، فذكره. قال البخاري: وإنما حديث الزهري عن سالم عن أبيه: أن رجلا من ثقيف طلق نساءه، فقال

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/ ١٦٩

له عمر: لتراجعن نساءك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال.

وهذا التعليل فيه نظر، والله أعلم. وقد رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري مرسلا (٦) وهكذا (٧) رواه مالك، عن الزهري مرسلا. قال أبو زرعة: وهو أصح (٨) .

قال البيهقي: ورواه عقيل، عن **الزهري: بلغنا عن** عثمان بن محمد بن أبي سويد.

قال أبو حاتم: وهذا وهم، إنما هو الزهري عن عثمان بن أبي **سويد بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) في ر: "نيتك".

(٢) قبر أبي رغال في الطائف، وقد روى ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الطائف مر بقبر أبي رغال فقال: إن هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه، وقيل: إن أبا رغال كان دليل أبرهة في طريقه لهدم الكعبة.

قال الحافظ ابن كثير: والجمع بينهما أن أبا رغال المتأخر وافق اسمه اسم جده الأعلى ورجمه الناس كما رجموا قبر الأول أيضا. وقد قال جرير: إذا مات الفرزدق فارجموه ... كرجمكم بقبر أبي رغال

ثم قال: والظاهر أنه الثاني. البداية والنهاية (١٥٩/٢) .

(٣) في جـ: "واختر".

(٤) في أ: "ويأتي".

(٥) المسند (١٤/٢) والشافعي في الأم (٤٩/٥) وسنن الترمذي برقم (١١٢٨) وسنن ابن ماجة برقم (١٩٥٣) وسنن الدارقطني (٢٧١/٣) وسنن البيهقي الكبرى (١٨٢/٧) ، وقد توسع الحافظ ابن حجر في التلخيص (١٦٨/٣) والشيخ ناصر الألباني (٢٩٢/٦) وحكم عليه بالصحة.

(٦) المصنف لعبد الرزاق (١٢٦٢١) .

(٧) في أ: "وقد".

(٨) رواه ابن أبي حاتم في العلل (٤٠٠/١) حدثني أبو زرعة عن عبد العزيز الأويسي عن مالك عن الزهري به مرسلا.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢١٠/٢

"كسوتهم ومؤنتهم ورزقهم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن فراس، عن الشعبي، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم: رجل كانت له امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها، ورجل أعطى ماله سفيها، وقد قال: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه.

وقال مجاهد: ﴿وقولوا لهم قولا معروفا﴾ يعني في البر والصلة.

وهذه الآية الكريمة انتظمت الإحسان إلى العائلة، ومن تحت الحجر بالفعل، من الإنفاق في الكساوى والإنفاق (١) والكلام الطيب، وتحسين الأخلاق.

وقوله تعالى: ﴿وابتلوا اليتامى﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، والسدي، ومقاتل بن حيان: أي اختبروهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ قال مجاهد: يعني: الحلم. قال الجمهور من العلماء: البلوغ في الغلام تارة يكون بالحلم، وهو أن يرى في منامه ما ينزل به الماء الدافق الذي يكون منه الولد. وقد روى أبو داود في سننه (٢) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم إلى الليل" (٣) .

وفي الحديث الآخر عن عائشة وغيرها من الصحابة، رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق" أو يستكمل (٤) خمس عشرة سنة، وأخذوا ذلك من الحديث الثابت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة، فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني، فقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز **-لما بلغه هذا** الحديث - إن هذا الفرق بين الصغير والكبير (٥) .

واختلفوا في إنبات (٦) الشعر الخشن حول الفرج، وهو الشعرة، هل تدل على بلوغ أم لا؟ على ثلاثة أقوال، يفرق في الثالث بين صبيان المسلمين، فلا يدل (٧) على ذلك لاحتمال المعالجة، وبين صبيان أهل الذمة فيكون بلوغا في حقهم؛ لأنه لا يتعجل بها إلا ضرب الجزية عليه، فلا يعالجها. والصحيح أنها بلوغ في حق الجميع لأن هذا أمر جبلي يستوي فيه الناس، واحتمال المعالجة بعيد، ثم قد دلت السنة على ذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد، عن عطية القرظي، رضي الله عنه قال: عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلي سبيله، فكنت فيمن لم ينبت، فخلى

سبيلي.

---

(١) في جـ، ر، أ: "الأرزاق".

(٢) في جـ، أ: "بإسناده".

(٣) سنن أبي داود برقم (٢٨٧٣) .

(٤) في جـ، أ: "ويستكمل".

(٥) صحيح البخاري برقم (٢٦٦٤) وصحيح مسلم برقم (١٨٦٨) .

(٦) في ر: "إثبات".

(٧) في جـ، أ: "فلا يدل بلوغ".." (١)

"فيه ظالما في تعاطيه، أي: عالما بتحريمه متجاسرا على انتهاكه ﴿فسوف نصليه نارا [وكان ذلك على الله يسيرا] ﴾ (١) وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد.

وقوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم [وندخلكم مدخلا كريما] (٢) ﴾ . أي: إذا اجتنبتم كبائر الآثام التي نهيتم عنها كفرنا عنكم صغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة؛ ولهذا قال: ﴿وندخلكم مدخلا كريما﴾ .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا مؤمل بن هشام، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا خالد (٣) بن أيوب، عن معاوية بن قرة، عن أنس (٤) [يرفعه] (٥) : " **الذي بلغنا عن** ربنا، عز وجل، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال أن تجاوز لنا عما دون الكبائر، يقول الله [تعالى] (٦) ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم [وندخلكم مدخلا كريما] (٧) ﴾ " (٨) .

وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر:

قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم عن مغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، عن قرثع الضبي، عن سلمان الفارسي قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "أتدري ما يوم الجمعة؟ " قلت: هو اليوم الذي جمع الله فيه أباكم. قال: "لكن أدري ما يوم الجمعة، لا يتطهر الرجل فيحسن طهوره، ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام صلاته، إلا كان (٩) كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة، ما اجتنبت المقتلة (١٠) وقد روى

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/٢١٥

البخاري من وجه آخر عن سلمان نحوه (١١) .

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثني المثنى [بن إبراهيم] (١٢) حدثنا أبو صالح، حدثنا الليث، حدثني خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن نعيم المجمر، أخبرني صهيب مولى العتواري، أنه سمع من أبي هريرة وأبي سعيد يقولان: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: "والذي نفسي بيده" -ثلاث مرات-ثم أكب، فأكب كل رجل منا يبكي، لا ندري على ماذا حلف عليه ثم رفع رأسه وفي وجهه البشر (١٣) فكان أحب إلينا من حمر النعم، فقال [صلى الله عليه وسلم] (١٤) ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة، ثم قيل له: ادخل بسلام".

وهكذا رواه النسائي، والحاكم في مستدركه، من حديث الليث بن سعد، رواه الحاكم أيضا وابن حبان في صحيحه، من حديث عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، به. ثم قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (١٥) .

---

(١) زيادة من جـ، ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(٢) زيادة من جـ، ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(٣) في ر: "الخلد"، وفي أ: "الخالد".

(٤) عند البزار، عن أنس قال: "لم نر مثل **الذي بلغنا عن** ربنا" انظر: المجمع (٣/٧) .

(٥) زيادة من جـ، ر، أ.

(٦) زيادة من جـ، ر، أ.

(٧) زيادة من جـ، ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(٨) مسند البزار برقم (٢٢٠٠ "كشف الأستار"، وقال الهيثمي: "فيه الجلد بن أيوب وهو ضعيف".

(٩) في ر: "كانت".

(١٠) في جـ: "المقتل".

(١١) المسند (٥/٤٣٩) ورواه البخاري برقم (٩١٠) من طريق سعيد المقبري عن أبيه عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي بنحوه.

(١٢) زيادة من ر، أ.

(١٣) في أ: "البشرى"

(١٤) زيادة من جـ.

(١٥) تفسير الطبري (٨/٢٣٨) وسنن النسائي (٨/٥) والمستدرك (٢٠٠/١) .." [1]

"وفي الصحيحين، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ" (١)

وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه ابن السبيل"، وذكر الحديث بتمامه (٢) .

وفي مسند الإمام أحمد، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده مرفوعا: "من منع فضل الماء وفضل الكلأ منعه الله فضله يوم القيامة" (٣) .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسين بن محمد بن شنبة (٤) الواسطي، حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة، قالت: ما أخذ على النساء من الكبائر. قال ابن أبي حاتم: يعني (٥) قوله: ﴿على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن [ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك] (٦) ﴾ الآية [الممتحنة: ١٢] .

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن علية، حدثنا زياد بن مخراق، عن معاوية بن قرة قال: أتينا أنس بن مالك، فكان فيما حدثنا قال: لم أر مثل **الذي بلغنا عن** ربنا تعالى (٧) ثم (٨) لم نخرج له عن كل أهل ومال. ثم سكت هنية (٩) ثم قال: والله لما كلفنا (١٠) ربنا أهون من ذلك، لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر، فما لنا ولها، ثم تلا ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه [نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما] (١١) ﴾ .

أقوال ابن عباس في ذلك:

روى ابن جرير، من حديث المعتمر (١٢) بن سليمان، عن أبيه، عن طاوس قال: ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا: هي سبع، فقال: هي أكثر من سبع وسبع. قال سليمان: فما أدري كم قالها من مرة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن ليث، عن طاوس قال: قلت لابن عباس: ما السبع الكبائر؟ قال: هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع.

ورواه ابن جرير، عن ابن حميد، عن ليث، عن طاوس قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أرأيت الكبائر السبع التي ذكرهن (١٣) الله؟ ما هن؟ قال: هن إلى السبعين أدنى منهن إلى سبع (١٤) .

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن طاوس، عن أبيه قال: قيل لابن عباس: الكبائر سبع؟ قال: هن إلى

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٧١/٢

السبعين أقرب، وكذا قال أبو العالية الرياحي، رحمه الله.

---

(١) صحيح البخاري برقم (٢٣٥٣) وصحيح مسلم برقم (١٥٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٣٥٨) وصحيح مسلم برقم (١٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) المسند (١٧٩/٢) .

(٤) في ج، د، ر، أ، "شيبة".

(٥) في أ: "تعنى".

(٦) زيادة من ج، ر، أ.

(٧) في ج: "عز وجل".

(٨) في أ: "فقال: ثم".

(٩) في د، أ: "هنيهة".

(١٠) في ر: "ما خلقنا".

(١١) زيادة من ج، ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(١٢) في ج، ر: "معتمر".

(١٣) في د: "ذكرها".

(١٤) في أ: "السبع".." (١)

"وقوله: ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا (٣٥) ﴾

ذكر [تعالى] (١) الحال الأول، وهو إذا كان النفور والنشوز من الزوجة، ثم ذكر الحال الثاني وهو: إذا كان النفور من الزوجين فقال تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾

قال الفقهاء: إذا وقع الشقاق بين الزوجين، أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة، ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما، بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة، وثقة من قوم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٨٢/٢

الرجل، ليجتمعا وينظرا في أمرهما، ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق (٢) وتشوف الشارع إلى التوفيق؛ ولهذا قال: ﴿إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أمر الله عز وجل، أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل، ورجلا مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء، حجبوا عنه امرأته وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة، قصروها على زوجها ومنعوها النفقة. فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا، فأمرهما جائز. فإن رأيا أن يجمعا، فرضي أحد الزوجين وكره ذلك الآخر، ثم مات أحدهما، فإن الذي رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي. رواه ابن أبي حاتم وابن جرير.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عباس قال: بعثت أنا ومعاوية حكمين، قال **معمر: بلغني أن** عثمان بعثهما، وقال لهما: إن رأيتما أن تجمعا جمعتما، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما (٣) .

وقال: أنبأنا ابن جريج، حدثني ابن أبي مليكة، أن عقيل بن أبي طالب تزوج فاطمة بنت عتبة بن ربيعة فقالت: تصير إلي (٤) وأنفق عليك. فكان إذا دخل عليها قالت: أين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة؟ قال: على يسارك في النار إذا دخلت. فشدت عليها ثيابها فجاءت عثمان، فذكرت له ذلك (٥) فضحك وأرسل ابن عباس ومعاوية، فقال ابن عباس: لأفرقن بينهما. فقال معاوية: ما كنت لأفرق بين شيخين من بني عبد مناف. فأتياهما فوجداهما قد أغلقا عليهما أبوابهما فرجعا.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال: شهدت عليا وجاءته امرأة وزوجها، مع كل واحد منهما فئام من الناس، فأخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما، فقال علي للحكمين: أتدريان ما عليكما؟ إن عليكما؟ إن رأيتما أن تجمعا، جمعتما. فقالت المرأة: رضيت

---

(١) زيادة من أ.

(٢) في د، ر: من التوفيق أو التفريق.

(٣) في أ: "فقرقا".

(٤) في د، ر: "لي".

(٥) في د، ر: "فذكرت ذلك له".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/٢٩٦

"قال مجاهد في قوله: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا﴾ يعني: متكبرا ﴿فخورا﴾ يعني: يعد ما أعطي، وهو لا يشكر الله، عز وجل. يعني: يفخر على الناس بما أعطاه الله من نعمه، وهو قليل الشكر لله على ذلك.

وقال ابن جرير: حدثني القاسم، حدثنا الحسين، حدثنا محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي قال: لا تجد سيئ الملكة إلا وجدته مختالا فخورا -وتلا ﴿وما ملكت أيمانكم [إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا] ﴾ ولا عاقا إلا وجدته جبارا شقيا -وتلا ﴿وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا﴾ [مريم: ٣٢] .

وروى ابن أبي حاتم، عن العوام بن حوشب، مثله في المختال الفخور. وقال:

حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا الأسود بن شيبان، حدثنا يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: قال مطرف: كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه، فلقيته فقلت: يا أبا **ذر، بلغني أنك** تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثہم: "إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة"؟ قال: أجل، فلا إخالني (١) أكذب على خليلي، ثلاثا. قلت: من الثلاثة الذين يبغض الله؟ قال: المختال الفخور، أوليس تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل؟ ثم قرأ الآية: ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ (٢) [النساء: ٣٦] .

وحدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب عن خالد، عن أبي تميمة عن رجل من بلهجيم قال: قلت يا رسول الله، أوصني. قال: "إياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة" (٣) .

﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧) ﴾

---

(١) في ر: "إخالك".

(٢) ورواه أحمد في مسنده (٥/١٧٦) من طريق يزيد عن الأسود بن شيبان بأطول منه وأتم.

(٣) ورواه أحمد في مسنده (٥/٦٤) من طريق وهيب بن خالد به.." (١)

"فتفرح المرأة أن يكون لها الحق على أبيها أو أخيها أو زوجها. ثم قرأ: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ [المؤمنون:١٠١] فيغفر الله من حقه ما يشاء، ولا يغفر من حقوق الناس شيئا، فينصب للناس

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/٣٠٢

فينادي: هذا فلان بن فلان، من كان له حق فليأت إلى حقه. فيقول: رب، فنيت الدنيا، من أين أوتيهم حقوقهم؟ قال: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فإن كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة، ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ علينا: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ قال: ادخل الجنة؛ وإن كان عبدا شقيا قال الملك: رب فنيت حسناته، وبقي طالبون كثير؟ فيقول: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته، ثم صكوا له صكا إلى النار.

ورواه ابن جرير من وجه آخر، عن زاذان -به نحوه. ولبعض هذا الأثر شاهد في الحديث الصحيح.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا فضيل -يعني ابن مرزوق-عن عطية العوفي، حدثني عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه الآية في الأعراب: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال رجل: فما للمهاجرين يا أبا عبد الرحمن؟ قال: ما هو أفضل من ذلك: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ .

وحدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثني عبد الله بن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ فأما المشرك فيخفف عنه العذاب يوم القيامة، ولا يخرج من النار أبدا. وقد استدل له بالحديث الصحيح أن العباس قال: يا رسول الله، إن أبا طالب (١) كان يحوطك وينصرك فهل نفعته بشيء؟ قال: "نعم هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" (٢) .

وقد يكون هذا خاصا بأبي طالب من دون الكفار، بدليل ما رواه أبو داود الطيالسي في سننه (٣) حدثنا عمران، حدثنا قتادة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها (٤) في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم يكن له حسنة" (٥) .

وقال أبو هريرة، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن وقتادة والضحاك، في قوله: ﴿ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ يعني: الجنة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا سليمان -يعني ابن المغيرة-عن علي بن زيد، عن أبي عثمان **قال: بلغني عن** أبي هريرة أنه **قال: بلغني أن** الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة. قال: فقضي أني انطلقت حاجا أو معتمرا، فلقيته **فقلت: بلغني عنك**

---

(١) في أ: "إن عمك أبا طالب".

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٨٨٣، ٦٢٠٨) ومسلم في صحيحه برقم (٢٠٩) .

(٣) في د، ر، أ: "مسنده".

(٤) في ر: "فيها".

(٥) مسند الطيالسي برقم (٤٧) "منحة المعبود" ورواه مسلم برقم (٢٨٠٨) من طريق يزيد بن هارون عن همام بن يحيى عن قتادة بنحوه.." (١)

"حديث أنك تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة" قال أبو هريرة: لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل يعطيه ألفي ألف حسنة" ثم تلا ﴿يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ فمن يقدره قدره (١) (٢) .

رواه الإمام أحمد فقال: حدثنا يزيد، حدثنا مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان قال: أتيت أبا هريرة فقلت **له: بلغني** (٣) أنك تقول: إن الحسنة تضاعف ألف ألف حسنة؟ قال: وما أعجبك من ذلك؟ فوالله لقد سمعت -يعني النبي صلى الله عليه وسلم-كذا قال أبي -يقول: "إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة" (٤) .

علي بن زيد في أحاديثه نكارة، فالله أعلم.

وقوله: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ يقول تعالى -مخبرا عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه: فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة وحين (٥) يجيء من كل أمة بشهيد -يعني الأنبياء عليهم السلام؟ كما قال تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء [وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون] (٦) ﴾ [الزمر: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم [وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين] (٧) ﴾ [النحل: ٨٩] .

قال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم "اقرأ علي" قلت: يا رسول الله، آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري" فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال: "حسبك الآن" فإذا عيناه تذرفان.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٠٥/٢

ورواه هو ومسلم أيضا من حديث الأعمش، به (٨) وقد روي من طرق متعددة عن ابن مسعود، فهو مقطوع به عنه. ورواه أحمد من طريق أبي حيان، وأبي رزين، عنه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو (٩) بكر بن أبي الدنيا، حدثنا الصلت بن مسعود الجحدري، حدثنا فضيل بن سليمان، حدثنا يونس بن محمد بن فضالة الأنصاري، عن أبيه قال -وكان أبي ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر، فجلس على الصخرة التي في بني ظفر اليوم، ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ، فأتى على هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

---

(١) في د، ر، أ: "يقدر قدره".

(٢) المسند (٥/٥٢١) .

(٣) في ر: "إنه بلغني.

(٤) المسند (٢/٢٩٦) .

(٥) في ر: "حين".

(٦) زيادة من ر، أ، وفي هـ: "الآية"

(٧) زيادة من ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(٨) صحيح البخاري برقم (٥٠٥٠) وصحيح مسلم برقم (٨٠٠) .

(٩) في ر: "أبي" وهو خطأ.." (١)

"يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر بآياته وصد عن رسله، فقال: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا [سوف نصليهم نارا] ﴾ (١) الآية، أي ندخلهم نارا دخولا يحيط بجميع أجرامهم، وأجزائهم. ثم أخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم، فقال: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾ قال [الأعمش، عن ابن عمر] (٢) إذا أحرقت جلودهم بدلوا جلودا بيضا أمثال القراطيس. رواه ابن أبي حاتم.

وقال يحيى بن يزيد الحضرمي **إنه بلغه في** قول الله: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٠٦/٢

العذاب﴾ قال: يجعل (٣) للكافر مائة جلد، بين كل جلدين لون من العذاب. رواه ابن أبي حاتم.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن هشام، عن الحسن قوله: ﴿كلما نضجت جلودهم [بدلناهم جلودا غيرها] (٤) ﴾ الآية. قال: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة. قال حسين: وزاد فيه فضيل عن هشام عن الحسن: كلما أنضجتهم فأكلت لحومهم قيل لهم: عودوا فعادوا.
وقال أيضا: ذكر عن هشام بن عمار: حدثنا سعيد بن يحيى -يعني سعدان-حدثنا نافع، مولى يوسف السلمي البصري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قرأ رجل عند عمر هذه الآية: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ فقال عمر: أعدها علي فأعادها، فقال معاذ بن جبل: عندي تفسيرها: تبدل في ساعة مائة مرة. فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقد رواه ابن مردويه، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن عبدان بن محمد المروزي، عن هشام بن عمار، به. ورواه من وجه آخر بلفظ آخر فقال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمران، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا نافع أبو هرمز، حدثنا نافع، عن ابن عمر قال: تلا رجل عند عمر هذه الآية: ﴿كلما نضجت جلودهم [بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب] (٥) ﴾ الآية، قال: فقال عمر: أعدها علي -وثم كعب-فقال: يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام، قال: فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك، وإلا لم ننظر إليها. فقال: إني قرأتها قبل الإسلام: "كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة". فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) زيادة من ر، أ.
(٢) زيادة من ر، أ.
(٣) في د: "إنه يجعل".
(٤) زيادة من ر.
(٥) زيادة من ر، أ.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣٧/٢

"معاذ بن هشام العنبري، وعبد الرحمن بن مهدي. وأخرجه أبو داود أيضا من حديث حفص بن عمر النمري، ثلاثتهم عن شعبة، عن خبيب (١) عن حفص بن عاصم، به مرسلا (٢) .

وفي الصحيحين عن المغيرة بن شعبة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال أي: الذي يكثر من الحديث عما يقول الناس من غير تثبت، ولا تدبر، ولا تبين (٣) .

وفي سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بئس مطية الرجل زعموا عليه".

وفي الصحيح: "من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين". (٤) ويذكر (٥) هاهنا حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه، **حين بلغه أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه، فجاءه من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك، فلم يصبر حتى استأذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفهمه: أطلقت نساءك؟ قال: "لا". فقلت الله أكبر. وذكر الحديث (٦) بطوله.

وعند مسلم: فقلت: أطلقتهن؟ فقال: "لا" فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه. ونزلت هذه الآية: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر.

ومعنى قوله: (يستنبطونه) أي: يستخرجونه ويستعلمونه من معادنه، يقال: استنبط الرجل العين، إذا حفرها واستخرجها من قعورها (٧) .

ومعنى قوله: ﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: يعني المؤمنين.

وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ يعني: كلكم. واستشهد من نصر هذا القول. بقول الطرماح بن حكيم، في مدح يزيد بن المهلب:

أشم (٨) كثير يدى النوال (٩) قليل المثالب والقادحة (١٠)

يعني: لا مثالب له، ولا قادحة فيه.

---

(١) في أ: "حبيب".

(٢) صحيح مسلم برقم (٥) وسنن أبي داود برقم (٤٩٩٢) .

(٣) صحيح البخاري برقم (١٤٧٧) وصحيح مسلم برقم (٥٩٣) .

(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (ص٩) والترمذي في السنن برقم (٢٦٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٥) في ر: "ونذكر".

(٦) صحيح البخاري برقم (٥١٩١) وصحيح مسلم برقم (١٤٧٩).

(٧) في ر: "قرارها".

(٨) في أ: "أنتم".

(٩) في أ: "البوداي".

(١٠) البيت في تفسير الطبري (٨/٥٧٧) .." [1]

"ولا تستنصروا بهم على الأعداء ما داموا كذلك.

ثم استثنى الله، سبحانه من هؤلاء فقال: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ أي: إلا الذين لجؤوا وتحيزوا إلى قوم بينكم وبينهم مهادنة أو عقد ذمة، فاجعلوا حكمهم (١) كحكمهم. وهذا قول السدي، وابن زيد، وابن جرير.

وقد روى ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن: أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم قال: لما ظهر -يعني النبي صلى الله عليه وسلم -على أهل بدر وأحد، وأسلم من حولهم قال **سراقة: بلغني أنه** يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي -بني مدلج -فأتيته (٢) فقلت: أنشدك النعمة. فقالوا: صه (٣) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعوه، ما تريد؟ ". **قال: بلغني أنك** تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم تخشن (٤) قلوب قومك عليهم. فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد فقال: "اذهب معه فافعل ما يريد". فصالحهم خالد على ألا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، [ومن وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم] (٥) فأنزل الله: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء﴾

ورواه ابن مردويه من طريق حماد بن سلمة، وقال (٦) فأنزل الله: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ فكان من وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم (٧) وهذا أنسب لسياق الكلام.

وفي صحيح البخاري في قصة صلح الحديبية فكان من أحب أن يدخل في صلح قريش وعهدهم، ومن أحب أن يدخل في صلح محمد وأصحابه وعهدهم.

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: نسخها قوله: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين [حيث

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢/٣٦٦

وجدتموهم] ﴾ [التوبة: ٥] .

وقوله: ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم [أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم] (٨) ﴾ الآية، هؤلاء قوم آخرون من المستثنين عن الأمر بقتالهم، وهم الذين يجيئون إلى المصاف وهم حصرة صدورهم أي: ضيقة صدورهم مبغضين (٩) أن يقاتلوكم، ولا يهون عليهم أيضا أن يقاتلوا قومهم معكم، بل هم لا لكم ولا عليكم. ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم﴾ أي: من لطفه بكم أن كفهم عنكم ﴿فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم﴾ أي: المسالمة ﴿فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ أي: فليس لكم أن تقتلوهم، ما دامت حالهم (١٠) كذلك، وهؤلاء كالجماعة الذين خرجوا يوم بدر من بني هاشم مع المشركين، فحضروا القتال وهم كارهون، كالعباس ونحوه، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العباس وعبر (١١) بأسره.

---

(١) في أ: "حكمكم".

(٢) في د: فأتيت".

(٣) في أ: "مه".

(٤) في د: "لم تحزن" وفي ر: "لم يحسن".

(٥) زيادة من أ.

(٦) في د: "وفيه".

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، ١٤/٢٣٢) حدثنا أسود بن عامر عن حماد بن سلمة به.

(٨) زيادة من د.

(٩) في د: "منقبضين"

(١٠) في أ: "حالتهم".

(١١) في د، أ: "وأمر".." (١)

"الموت ناء بصدره إلى الأرض (١) التي هاجر إليها.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه عبد الله بن عتيك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٧٢/٢

خرج من بيته مهاجرا (٢) في سبيل الله-ثم قال بأصابعه هؤلاء الثلاث: الوسطى والسبابة والإبهام، فجمعهن وقال: وأين المجاهدون-؟ فخر عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله، أو لدغته دابة فمات، فقد وقع أجره على الله أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله -والله! إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم-ومن قتل قعصا (٣) فقد استوجب المآب (٤) .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي (٥) حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي (٦) عن المنذر بن عبد الله، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ أن الزبير بن العوام قال: هاجر خالد بن حزام (٧) إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق فمات، فنزلت فيه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما﴾ قال الزبير: فكنت أتوقعه وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزن وفاته حين بلغني؛ لأنه قل أحد ممن هاجر من قريش إلا معه بعض أهله، أو ذوي رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى، ولا أرجو غيره.

وهذا الأثر غريب جدا (٨) فإن هذه القصة مكية، ونزول هذه الآية مدنية، فلعله أراد أنها أنزلت تعم حكمه مع غيره، وإن لم يكن ذلك سبب النزول، والله أعلم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا سليمان بن داود مولى عبد الله بن جعفر، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا عبد الرحمن (٩) بن سليمان، عن الأشعث (١٠) -هو ابن سوار-عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج ضمرة بن جندب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله [ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما] (١١) ﴾ (١٢) .

وحدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن سالم، عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزرقي، الذي كان مصاب البصر، وكان بمكة فلما نزلت: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة﴾ فقلت: إني لغني، وإني لذو حيلة، [قال] (١٣) فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأدركه الموت بالتنعيم، فنزلت هذه الآية: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت [فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما] (١٤) ﴾

---

(١) في د: "البلد".

(٢) في أ: "مجاهدا".

(٣) في د: "نفسا"، وفي ر: "بعضا"، وفي أ: "بعض".

(٤) المسند (٣٦/٤) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٦٠/٥: "فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات".

(٥) في أ: "الخزامي".

(٦) في أ: "الخزامي".

(٧) في أ: "ابن حرام".

(٨) ووجه غرابته أيضا كما قال ابن حجر: أن الذي نزلت فيه هذه الآية جندب بن ضمرة، وسيأتي حديثه عقب هذا.

(٩) في ر: "عبد الرحيم".

(١٠) في ر: "أشعث".

(١١) زيادة من ر، أ، وفي هـ: "الآية".

(١٢) ورواه أبو يعلى في مسنده (٨١/٥) والطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١١) من طريق أشعث بن سوار به. قال الهيثمي بعد أن عزاه لأبي يعلى وحده: "رجاله ثقات، لكن في إسناده أشعث بن سوار وهو ضعيف".

(١٣) زيادة من ر.

(١٤) تفسير ابن أبي حاتم (ق١٧٦) وقد روي هذا الأثر من طرق أخرى مرسلة، فرواه سعيد بن منصور في سننه برقم (٦٨٥) قال: أخبرنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير به مرسلا، ورواه الطبري في تفسيره (١١٨/٩) من طريق قيس بن الربيع عن سالم عن سعيد بن جبير به مرسلا.." (١)

"وقال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، أخبرني ابن خثيم قال: أقبلت مع سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال: نهي أن تنكح المرأة أخاها توأمها، وأمر أن ينكحها غيره من إخوتها، وكان يولد له في كل بطن رجل (١) وامرأة، فبينما هم كذلك ولد له امرأة وضيئة، وولد له أخرى قبيحة دميمة، فقال أخو الدميمة: أنكحني أختك وأنكحك أختي. قال: لا أنا أحق بأختي فقربا قربانا، فتقبل من صاحب الكبش، ولم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله. إسناد جيد.

---

(١) تفسير ابن كثي ر ت سلامة ابن كثير ٣٩٢/٢

وحدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله ﴿إذ قربا قربانا﴾ فقربا قربانهما، فجاء صاحب الغنم بكبش أعين أقرن أبيض، وصاحب الحرث بصبرة من طعام، فقبل (٢) الله الكبش فخزنه في الجنة أربعين خريفا، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم صلى الله عليه وسلم (٣) إسناد جيد.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو (٤) قال: إن ابني آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، وإنهما (٥) أمرا أن يقربا قربانا، وإن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وإن صاحب الحرث قرب أشر حرثه الكودن والزوان غير طيبة بها نفسه، وإن الله، عز وجل، تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث، وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه، قال: وايم الله، إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط [يده] (٦) إلى أخيه.

وقال إسماعيل بن رافع المدني **القاص: بلغني أن** ابني آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه. فلما أمر بالقربان قربه لله، عز وجل، فقبله (٧) الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فدى به ابن إبراهيم، عليه السلام. رواه ابن جرير.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا الأنصاري، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن علي بن الحسين قال: قال آدم، عليه السلام، لهابيل وقابيل: إن ربي عهد إلي أنه كائن من ذريتي من يقرب القربان، فقربا قربانا حتى تقر عيني إذا تقبل قربانكما، فقربا. وكان هابيل صاحب غنم فقرب أكولة غنمه، خير ماله، وكان قابيل صاحب زرع، فقرب مشاقة (٨) من زرعه، فانطلق آدم معهما، ومعهما قربانهما، فصعدا الجبل فوضعا قربانهما، ثم جلسوا ثلاثتهم: آدم وهما، ينظران إلى القربان، فبعث الله نارا حتى إذا كانت فوقهما دنا منها عنق، فاحتمل قربان هابيل وترك قربان قابيل، فانصرفوا. وعلم آدم أن قابيل مسخوط عليه، فقال: ويلك يا قابيل رد عليك قربانك. فقال قابيل: أحببته فصليت على قربانه ودعوت له فتقبل قربانه، ورد علي قرباني. وقال قابيل لهابيل: لأقتلنك

---

(١) في ر: "طريق ذكر وامرأة".

(٢) في أ: "فتقبل".

(٣) في أ: "عليه السلام."

(٤) في أ: "عمر".

(٥) في ر: "وإنما".

(٦) زيادة من د.

(٧) في: أ: "فتقبله".

(٨) في أ: "مشاقد".." (١)

"وهذا إسناد لا يفرح به.

ثم رواه ابن مردويه، من حديث علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، نفسه، وعمار بن ياسر، وأبي رافع. وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها. ثم روى بسنده، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس في قوله: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ نزلت في المؤمنين، وعلي بن أبي طالب أولهم.

وقال ابن جرير: حدثنا هناد، حدثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر قال: سألته عن هذه [الآية] (١) ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! **قلنا: بلغنا أنها** نزلت في علي بن أبي طالب! قال: علي من الذين آمنوا.

وقال أسباط، عن السدي: نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

وقال علي بن أبي طلحة الوالبي، عن ابن عباس: من أسلم فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا. رواه ابن جرير.

وقد تقدم في الأحاديث التي أوردنا (٢) أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، حين تبرأ من حلف يهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين؛ ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ كما قال تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [المجادلة:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣/٨٣

[٢١، ٢٢] .

فكل من رضي بولاية (٣) الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة [ومنصور في الدنيا والآخرة] (٤) ؛ ولهذا قال [الله] (٥) تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾

---

(١) زيادة من أ.

(٢) في ر، أ: "أوردناها".

(٣) في أ: "بمولات".

(٤) زيادة من أ.

(٥) زيادة من أ.." (١)

"قال: صبح ناس غداة أحد الخمر، فقتلوا من يومهم جميعا شهداء، وذلك قبل تحريمها.

هكذا رواه البخاري في تفسيره من صحيحه (١) وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا أحمد بن عبدة، حدثنا سفيان، عن (٢) عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول: اصطبح ناس الخمر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهداء يوم أحد، فقالت اليهود: فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم. فأنزل الله: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ ثم قال: وهذا إسناد صحيح. وهو كما قال، ولكن في سياقته غرابة.

حديث آخر: قال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: لما نزل تحريم الخمر قالوا: كيف بمن كان يشربها قبل أن تحرم؟ فنزلت: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية.

ورواه الترمذي، عن بندار، غندر (٣) عن شعبة، به نحو. وقال: حسن صحيح. (٤)

حديث آخر: قال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا جعفر بن حميد الكوفي، حدثنا يعقوب القمي، عن عيسى بن جارية، عن جابر بن عبد الله قال: كان رجل يحمل الخمر من خيبر إلى المدينة فيبيعها من المسلمين، فحمل منها بمال فقدم بها المدينة، فلقيه رجل من المسلمين فقال: يا فلان، إن الخمر قد حرمت فوضعها حيث انتهى على تل، وسجى عليها بأكسية، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٣٩/٣

رسول الله، بلغني أن الخمر قد حرمت؟ قال: "أجل" قال: لي أن أردها على من ابتعتها منه؟ قال: "لا يصلح (٥) ردها". قال: لي أن أهديها إلى من يكافئني منها؟ قال: "لا". قال: فإن فيها مالا ليتامى في حجري؟ قال: "إذ أتانا مال البحرين فأتنا نعوض أيتامك من مالهم". ثم نادى بالمدينة، فقال رجل: يا رسول الله، الأوعية ننتفع بها؟. قال: "فحلوا أوكيتها". فانصبت حتى استقرت في بطن الوادي هذا حديث غريب. (٦)

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن السدي، عن أبي هبيرة -وهو يحيى بن عباد الأنصاري-عن أنس بن مالك؛ أن أبا طلحة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أيتام في حجره ورثوا خمرا فقال: "أهرقها". قال: أفلا نجعلها خلا؟ قال: "لا".

ورواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، من حديث الثوري، به نحوه. (٧)

حديث آخر: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا عبد العزيز بن

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٦١٨) .

(٢) في ر: "بن".

(٣) في ر، أ: "بندار عن غندر".

(٤) مسند الطيالسي برقم (٧١٥) وسنن الترمذي برقم (٣٠٥١) .

(٥) في أ: "لا يصح".

(٦) مسند أبي يعلى (٣/٤٠٤) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (١٩٨٠) "مجمع البحرين" من طريق جعفر بن حميد به.

قال الهيثمي في المجمع (٤/٨٨) : "في إسنادهما يعقوب القمي، وعيسى بن جارية وفيهما كلام وقد وثقا".

(٧) المسند (٣/١١٩) وصحيح مسلم برقم (٩٨٣١) وسنن أبي داود برقم (٣٦٧٥) وسنن الترمذي برقم (١٢٩٤) .." (١)

"ثم قال: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة﴾ أي: من أعظم الأشياء [شهادة] (١) ﴿قل الله شهيد بيني وبينكم﴾ أي: هو العالم بما جئتكم به، وما أنتم قائلون لي: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٨٦/٣

أي: وهو نذير لكل من بلغه، كما قال تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ [هود: ١٧] .
قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا وكيع وأبو أسامة وأبو خالد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿ومن بلغ﴾ [قال] (٢) **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم -زاد أبو خالد: وكلمه.
ورواه ابن جرير من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: **من بلغه القرآن** فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم.
وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله".
وقال الربيع بن أنس: حق على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو كالذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ينذر كالذي أنذر.
وقوله: ﴿أئنكم لتشهدون﴾ [أي] (٣) أيها المشركون ﴿أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد﴾ كما قال تعالى: ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾ [الأنعام: ١٥٠] ، ﴿قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون﴾ ثم قال مخبرا عن أهل الكتاب: إنهم يعرفون هذا الذي جئتهم (٤) به كما يعرفون أبناءهم، بما عندهم من الأخبار والأنباء عن المرسلين المتقدمين والأنبياء، فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد (٥) صلى الله عليه وسلم وببعثه (٦) وصفته، وبلده ومهاجره، وصفة أمته؛ ولهذا قال بعد هذا: ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾ أي: خسروا كل الخسارة، ﴿فهم لا يؤمنون﴾ بهذا الأمر الجلي الظاهر الذي بشرت به الأنبياء، ونوهت به في قديم الزمان وحديثه.
ثم قال: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته﴾ أي: لا أظلم ممن تقول (٧) على الله، فادعى أن الله أرسله ولم يكن أرسله، ثم لا أظلم ممن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته، ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أي: لا يفلح هذا ولا هذا، لا المفتري ولا المكذب.

---

(١) زيادة من أ.
(٢) زيادة من م، أ.
(٣) زيادة من م.
(٤) في أ: "جئتكم".

(٥) في م: "النبي".
(٦) في أ: "وبنعته".
(٧) في م: "يقول".." (١)

"وقال ابن جرير: وقال آخرون: "هو سب (١) وعيب بكلامهم، ومعناه: معوج" ولم يسنده ولا حكاه عن أحد.

وقد قال ابن أبي حاتم: ذكر عن معتمر بن سليمان، سمعت أبي يقرأ: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ **قال: بلغني أنها** أعوج، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم، عليه السلام.

ثم قال ابن جرير: والصواب أن اسم أبيه آزر. ثم أورد على نفسه قول النسابين أن اسمه تارح، ثم أجاب بأنه قد يكون له اسمان، كما لكثير من الناس، أو يكون أحدهما لقبا (٢) وهذا الذي قاله جيد قوي، والله أعلم.

واختلف القراء في أداء قوله تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ فحكى ابن جرير عن الحسن البصري وأبي يزيد المدني أنهما كانا يقرآن: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة﴾ معناه: يا آزر، أتتخذ أصناما آلهة.

وقرأ الجمهور بالفتح، إما على أنه علم أعجمي لا ينصرف، وهو بدل من قوله: ﴿لأبيه﴾ أو عطف بيان، وهو أشبه.

وعلى قول من جعله نعتا لا ينصرف أيضا كأحمر وأسود.

فأما من زعم أنه منصوب لكونه معمولا لقوله: ﴿أتتخذ أصناما﴾ تقديره: يا أبت، أتتخذ آزر أصناما آلهة، فإنه قول بعيد في اللغة؛ لأن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله؛ لأن له صدر الكلام، كذا قرره ابن جرير وغيره. وهو مشهور في قواعد العربية.

والمقصود أن إبراهيم، عليه السلام، وعظ أباه في عبادة الأصنام، وزجره عنها، ونهاه فلم ينته، كما قال: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة﴾ أي: أتتأله لصنم تعبده من دون الله، ﴿إني أراك وقومك﴾ أي: السالكين مسلكك ﴿في ضلال مبين﴾ أي: تائهين لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرة وجهل وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح.

وقال تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا * إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣/٢٤٥

يبصر ولا يغني عنك شيئا * يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا * يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا * قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا * قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا * وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا﴾ [مريم: ٤١ -٤٨] ،

---

(١) في م: "سبب".

(٢) وقد اعترض على قول ابن جرير الطبري ومحاولته الجمع، المحدث أحمد شاكر - رحمه الله - في بحث له في آخر كتاب "المعرب" للجواليقي قال في خاتمته: "والحجة القاطعة في نفي التأويلات التي زعموها في كلمة: "آزر"، وفي إبطال ما سموه قراءات، تخرج باللفظ عن أنه علم لوالد إبراهيم: الحديث الصحيح الصريح في البخاري: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك: لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك.... إلى آخر الحديث". وفي البخاري (١٣٩/٤ من الطبعة السلطانية) وفتح الباري (٢٧٦/٦ من طبعة بولاق) وشرح العيني (٢٤٣/١٥، ٢٤٤) من الطبعة المنيرية) ، فهذا النص يدل على أنه اسمه العلم، وهو لا يحتمل التأويل ولا التحريف.." (١)

"حدثنا علي بن عبد الأعلى (١) عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير (٢) ساره، إذ عرض له أعرابي فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لقد خرجت من بلادي وتلادي ومالي لأهتدي بهداك، وآخذ من قولك، وما بلغتك حتى ما لي طعام إلا من خضر الأرض، فاعرض علي. فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبل فازدحمنا حوله، فدخل خف بكره في بيت جرذان، فتردى الأعرابي، فانكسرت عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق والذي بعثني بالحق، لقد خرج من بلاده وتلاده وماله ليهتدي بهداي ويأخذ من قولي، **وما بلغني حتى** ما له طعام إلا من خضر الأرض، أسمعتم بالذي عمل قليلا وأجر كثيرا هذا منهم! أسمعتم بالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون؟ فإن هذا منهم" (٣) [وروى ابن مردويه من حديث محمد ابن معلى -وكان نزل الري -حدثنا زياد بن خيثمة عن أبي داود عن عبد الله بن عمر قال: قال

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٨٩/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أعطي فشكر ومنع فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر" وسكت، قالوا: يا رسول الله ما له؟ قال ": ﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾] (٤)

وقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ أي: وجهنا حجته على قومه.

قال مجاهد وغيره: يعني بذلك قوله: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن [إن كنتم تعلمون] ﴾ (٥) وقد صدقه الله، وحكم له بالأمن والهداية فقال: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ ثم قال بعد ذلك كله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾

قرئ بالإضافة وبلا إضافة، كما في سورة يوسف، وكلاهما قريب في المعنى.

وقوله: ﴿إن ربك حكيم عليم﴾ أي: حكيم في أفعاله وأقواله ﴿عليم﴾ أي: بمن يهديه ومن يضله، وإن قامت عليه الحجج والبراهين، كما قال: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧] ؛؛ ولهذا قال هاهنا:

﴿إن ربك حكيم عليم﴾

---

(١) في أ: "عبد الله".

(٢) في م: "في سير ".

(٣) ورواه الحكيم الترمذي كما في الدر المنثور (٣/٣٠٩) .

(٤) زيادة من م، أ.

(٥) زيادة من م، أ، وفي هـ: "الآية".." (١)

"إلى "إبراهيم"؛ لأنه الذي سبق الكلام من أجله حسن، لكن يشكل على ذلك "لوط"، فإنه ليس من ذرية "إبراهيم"، بل هو ابن أخيه مادان بن آزر؛ اللهم إلا أن يقال: إنه دخل في الذرية تغليبا، كما في قوله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون﴾ [البقرة: ١٣٣] ، فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليبا.

[وكما قال في قوله: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١] فدخل إبليس

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣/٢٩٦

في أمر الملائكة بالسجود، وذم على المخالفة؛ لأنه كان قد تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليبا، وكان من الجن وطبيعتهم النار والملائكة من النور] (١)

وفي ذكر "عيسى"، عليه السلام، في ذرية "إبراهيم" أو "نوح"، على القول الآخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال؛ لأن "عيسى"، عليه السلام، إنما ينسب إلى "إبراهيم"، عليه السلام، بأمه "مريم" عليها السلام، فإنه لا أب له.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا سهل بن يحيى العسكري، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا علي ابن عابس (٢) عن عبد الله بن عطاء المكي، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر **فقال: بلغني أنك** تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾ حتى بلغ ﴿ويحيى وعيسى﴾ ؟ قال: بلى، قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم، وليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه، واحتجوا بقول الشاعر العربي:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأجانب (٣)

وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيه أيضا، لما ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" (٤) فسماه ابنا، فدل على دخوله في الأبناء.

وقال آخرون: هذا تجوز.

وقوله: ﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم﴾ ذكر أصولهم وفروعهم. وذوي طبقتهم، وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم؛ ولهذا قال: ﴿واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾

---

(١) زيادة من م، أ.

(٢) في أ: "عباس".

(٣) ذكره ابن عقيل في شواهده على ألفية ابن مالك برقم (٥١) . وعنده "الأباعد" بدل "الأجانب".

(٤) صحيح البخاري برقم (٢٧٠٤) من حديث أبي بكرة، رضي الله عنه.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٩٨/٣

"وفي صحيح البخاري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه" (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل، عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال **العباس: بلغه صلى** الله عليه وسلم بعض ما يقول الناس، فصعد المنبر فقال: "من أنا؟ ". قالوا: أنت رسول الله. قال: "أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين (٢) فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة. وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا" (٣) . صدق صلوات الله وسلامه عليه.

وفي الحديث أيضا المروي عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال لي جبريل: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم". رواه الحاكم والبيهقي (٤) . وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر، حدثنا عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] (٥) قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته. ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ (٦) .

وقال أحمد: حدثنا شجاع بن الوليد قال: ذكر قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا سلمان، لا تبغضني فتفارق دينك". قلت: يا رسول الله، كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال: "تبغض العرب فتبغضني" (٧) .

وذكر (٨) ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية: ذكر عن محمد بن منصور الجواز، حدثنا سفيان، عن ابن أبي حسين قال: أبصر رجل ابن عباس وهو يدخل من باب المسجد فلما نظر إليه راعه،

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٥٥٧) .

(٢) في م، أ: "فريقين".

(٣) المسند (١/٢١٠) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (١٧٦/١) من طريق موسى بن عبيدة، عن عمرو بن عبد الله، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عائشة به، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٣٥١١) "مجمع البحرين" من طريق موسى بن عبيدة الربذي به. قال الهيثمي في المجمع (٢١٧/٨) : "فيه موسى بن عبيدة االربذي وهو ضعيف".

(٥) زيادة من أ.

(٦) المسند (٣٧٩/١) .

(٧) المسند (٤٤٠/٥) ورواه الترمذي في السنن برقم (٣٩٢٧) والحاكم في المستدرك (٨٦/٤) والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/٦) من طريق شجاع بن الوليد عن قابوس به. قال الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي بدر شجاع بن الوليد، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول: أبو ظبيان لم يدرك سلمان، مات سلمان قبل علي".

(٨) في م، أ: "وقال".." (١)

"هاشم (١) أخبرني زياد أنه أخبره من رآه ينثره الحوت (٢) قال: من حقق ذلك إن السمك إذا باض في ساحل البحر فنضب الماء عنه وبدا للشمس، أنه يفقس كله جرادا طيارا.

وقدمنا عند قوله: ﴿إلا أمم أمثالكم﴾ [الأنعام:٣٨] حديث عمر، رضي الله عنه: "إن الله خلق ألف أمة، ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وإن أولها هلاكا الجراد" (٣)

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا يزيد بن المبارك، حدثنا عبد الرحمن بن قيس، حدثنا سالم بن سالم، حدثنا أبو المغيرة الجوزجاني محمد بن مالك، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا وباء مع السيف، ولا نجاء مع الجراد". حديث غريب (٤)

وأما ﴿القمل﴾ فعن ابن عباس: هو (٥) السوس الذي يخرج من الحنطة. وعنه أنه الدبى (٦) -وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له. وبه قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة.

وعن الحسن وسعيد بن جبير: ﴿القمل﴾ دواب سود صغار.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿القمل﴾ البراغيث.

وقال ابن جرير ﴿القمل﴾ جمع واحدتها "قملة"، وهي دابة تشبه القمل، تأكلها الإبل، فيما بلغني، وهي التي عناها الأعشى بقوله:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣٣/٣

قوم تعالج (٧) قملا أبناؤهم وسلاسلا أجدا وبابا مؤصدا (٨)

قال: وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن القمل عند العرب "الحمنان"، واحدتها "حمنانة"، وهي صغار القردان فوق القمقامة.

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثنا ابن حميد الرازي، حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير قال: لما أتى موسى، عليه السلام، فرعون قال له: أرسل معي بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الطوفان -وهو المطر -فصب عليهم منه شيئا، خافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا المطر، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر (٩) والكلأ فقالوا: هذا ما كنا نتمنى. فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلأ فلما رأوا

---

(١) في ك: "هشام".

(٢) سنن ابن ماجة برقم (٣٢٢١) قال البوصيري في الزوائد (٣/٦٥) : "هذا أسناد ضعيف لضعف موسى بن محمد بن إبراهيم. أورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق هارون بن عبد الله وقال: لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضعه موسى بن محمد المذكور".

(٣) سورة الأنعام آية: ٣٨، وقد تفرد بهذا الحديث محمد بن عيسى، قال ابن عدي في الكامل: "قال عمرو بن علي: محمد بن عيسى بصري صاحب محمد بن المنكدر، ضعيف منكر الحديث روي عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم في الجراد".

(٤) ورواه ابن صصري في أماليه كما في الكنز برقم (٣٠٨٧١) والجامع الصغير للسيوطي (٦/٤٣٩) ورمز له بالضعف، وأقره المناوي والألباني.

(٥) في م: "أنه".

(٦) في م: "الدباب".

(٧) في م: "يعالج".

(٨) البيت في تفسير الطبري (١٣/٥٦) ، واللسان مادة (قمل) .

(٩) في م: "من الزروع والثمار"، وفي ك، أ: "الزروع والثمر".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣/٣٦٤

"من الكافرين، كما قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا [والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة] ولهم سوء الدار (١) ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢]

وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة، أن العاقبة (٢) للمتقين والظفر والغلب لهم، كما أهلك قوم نوح [عليه االسلام] (٣) بالغرق ونجى نوحا وأصحابه المؤمنين.

قال مالك، عن زيد بن أسلم: كان قوم نوح قد ضاق بهم السهل والجبل.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ما عذب الله قوم نوح [عليه السلام] (٤) إلا والأرض ملأى بهم، وليس بقعة من الأرض إلا ولها مالك وحائز.

وقال ابن **وهب: بلغني عن** ابن عباس: أنه نجا مع نوح [عليه السلام] (٥) في السفينة ثمانون رجلا أحدهم "جرهم"، وكان لسانه عربيا.

رواهن (٦) ابن أبي حاتم. وقد روي هذا الأثر الأخير من وجه آخر متصلا عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥) قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين (٦٦) قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين (٦٧) ﴾

---

(١) زيادة من ك، م، أ، وفي هـ: الآية إلى قوله".

(٢) في أ: "أن العاقبة فيها.

(٣) زيادة من أ.

(٤) زيادة من أ.

(٥) زيادة من أ.

(٦) في م، د، أ: "رواه".." (١)

"وها هي بالباب. فأذن لها، فدخلت، فقلت: يا رسول الله، إن رأيت (١) أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا، فاجعل الدهناء. فحميت العجوز واستوفزت، فقالت: يا رسول الله، فإلى أين يضطر مضطرك (٢) ؟ قال: قلت: إن مثلي مثل ما قال الأول: "معزى حملت حتفها"، حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما، أعوذ بالله وبرسوله (٣) أن أكون كوافد عاد! قال: هيه، وما وافد عاد؟ -وهو أعلم بالحديث منه،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٣٣/٣

ولكن يستطعمه -قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له: "قيل"، فمر بمعاوية بن بكر، فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان، يقال لهما: "الجرادتان"، فلما مضى (٤) الشهر خرج إلى جبال مهرة، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه. اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه، فمرت به سحابات سود، فنودي: منها "اختر". فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنودي منها: "خذها رمادا رمددا، لا تبقي من عاد أحدا". قال: **فما بلغني أنه** بعث عليهم من الريح إلا قدر (٥) ما يجري في خاتمي هذا، حتى، هلكوا -قال أبو وائل: وصدق -قال: وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: "لا تكن كوافد عاد".

هكذا رواه الإمام أحمد في المسند، ورواه الترمذي، عن عبد بن حميد، عن زيد بن الحباب، به (٦) نحوه: ورواه النسائي من حديث سلام بن أبي المنذر. عن عاصم -وهو ابن بهدلة -ومن طريقه رواه ابن ماجه أيضا، عن أبي وائل، عن الحارث بن حسان البكري، به. ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن زيد بن حباب، به. ووقع عنده: "عن الحارث بن يزيد البكري" فذكره، ورواه أيضا عن أبي كريب، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن الحارث بن يزيد البكري، فذكره (٧) ولم أر في النسخة "أبا وائل"، والله أعلم.

---

(١) في أ: "أرأيت".

(٢) في أ: "مطهرك".

(٣) في ك، م: "ورسوله".

(٤) في د: "قضى".

(٥) في ك، م: "كقدر".

(٦) المسند (٤٨٢/٣) ، وسنن الترمذي برقم (٣٢٧٤) .

(٧) سنن النسائي الكبرى كما في تحفة الأشراف وسنن ابن ماجة برقم (٣٨١٦) وتفسير الطبري (٥١٣/١٢، ٥١٦) .." (١)

"ترد من فج وتصدر من غيره ليسعها؛ لأنها كانت تتضلع عن الماء، وكانت -على ما ذكر -خلقا هائلا ومنظرا رائعا، إذا مرت بأنعامهم نفرت منها. فلما طال عليهم واشتد تكذيبهم لصالح النبي، عليه السلام، عزموا على قتلها، ليستأثروا بالماء كل يوم، فيقال: إنهم اتفقوا كلهم على قتلها (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٣٨/٣

قال **قتادة: بلغني أن** الذي قتل الناقة طاف عليهم كلهم، أنهم راضون بقتلها حتى على النساء في خدورهن، وعلى الصبيان [أيضا] (٢)

قلت: وهذا هو الظاهر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ [الشمس:١٤] وقال: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ [الإسراء:٥٩] وقال: ﴿فعقروا الناقة﴾ فأسند ذلك على مجموع القبيلة، فدل على رضا جميعهم بذلك، والله أعلم.

وذكر الإمام أبو جعفر بن جرير، رحمه الله، وغيره من علماء التفسير في سبب قتل الناقة: أن امرأة منهم يقال لها: "عنيزة ابنة غنم بن مجلز" وتكنى أم غنم (٣) كانت عجوزا كافرة، وكانت من أشد الناس عداوة لصالح، عليه السلام، وكانت لها بنات حسان ومال جزيل، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو أحد رؤساء ثمود، وامرأة أخرى يقال لها: "صدوف بنت المحيا بن دهر (٤) بن المحيا" ذات حسب ومال وجمال، وكانت تحت رجل مسلم من ثمود، ففارقته، فكانتا تجعلان لمن التزم لهما بقتل الناقة، فدعت "صدوف" رجلا يقال له: "الحباب" وعرضت عليه نفسها إن هو عقر الناقة، فأبى عليها. فدعت ابن عم لها يقال له: "مصدع بن مهرج بن المحيا"، فأجابها إلى ذلك -ودعت "عنيزة بنت غنم" قدار بن سالف بن جندع (٥) وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا، يزعمون أنه كان ولد زنية، وأنه لم يكن من أبيه الذي ينسب إليه، وهو سالف، وإنما هو (٦) من رجل يقال له: "صهياد" (٧) ولكن ولد على فراش "سالف"، وقالت له: أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر (٨) الناقة! فعند ذلك، انطلق "قدار بن سالف" "ومصدع بن مهرج"، فاستفزا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فصاروا تسعة رهط، وهم الذين قال الله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ [النمل:٤٨] وكانوا رؤساء في قومهم، فاستمالوا القبيلة الكافرة بكمالها، فطاوعتهم على ذلك، فانطلقوا فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها "قدار" في أصل صخرة على طريقها، وكمن لها "مصدع" في أصل أخرى، فمرت على "مصدع" فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها وخرجت "أم غنم عنيزة"، وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها، فسفرت عن وجهها لقدار وذمرته فشد على الناقة بالسيف، فكسف (٩) عرقوبها، فخرت ساقطة إلى الأرض، ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها، ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق سقبها -وهو فصيلها -حتى أتى جبلا منيعا، فصعد أعلى صخرة فيه ورغا -فروى عبد الرزاق، عن معمر، عمن سمع الحسن البصري أنه قال:

---

(١) تفسير الطبري (٥٢٩/١٢) .

(٢) زي ادة من أ.

(٣) في ك، م: "أم عثمان".

(٤) في أ: "زهير".

(٥) في أ: "جذع".

(٦) في أ: "كان".

(٧) في م: "صبيان"، وفي ك: "ضبيان".

(٨) في ك، م: "يعقر".

(٩) في ك، م، د: "فكشف"، وفي أ: "فكشف عن".." (١)

"أثره في الكلأ عرفوا أنه لا يبقي الزرع، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك ليكشف (١) عنا الجراد فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل-وهو السوس الذي يخرج منه - فكان الرجل يخرج عشرة (٢) أجربة إلى الرحى، فلم يرد منها إلا ثلاثة أقفزة (٣) فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينما هو جالس عند فرعون، إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا. قال (٤) وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب (٥) الضفدع في فيه. فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسر ائيل، فدعا ربه، فكشف (٦) عنهم فلم يؤمنوا. وأرسل (٧) الله عليهم الدم، فكانوا ما استقوا من الأنهار والآبار، وما كان في أوعيتهم، وجدوه دما عبيطا، فشكوا إلى فرعون، فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم!! فقالوا: من أين سحرنا، ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه وقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك (٨) ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل (٩)

وقد روي نحو هذا عن ابن عباس، والسدي، وقتادة وغير واحد من علماء السلف (١٠)

وقال محمد بن إسحاق بن يسار، رحمه الله: فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا مغلولا ثم أبى إلا الإقامة على الكفر، والتمادي في الشر، فتابع الله عليه الآيات، وأخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٤١/٣

ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، آيات مفصلات. فأرسل الطوفان -وهو الماء -ففاض على وجه الأرض ثم ركد، لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا، فلما بلغهم ذلك ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ فدعا موسى ربه، فكشف (١١) عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل الشجر، فيما بلغني، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد، حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى، عليه السلام، أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه، فمشى إلى كثيب أهيل عظيم، فضربه بها، فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرارة، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا له، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا. فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما إلا وجد فيه الضفادع، قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك، قالوا له

---

(١) في د، ك، م: "فيكشف".

(٢) في ك "يخرج معه عشرة".

(٣) في ك: "ثلاثة إلا أقفزة".

(٤) في ك، د، م، أ: "فقال".

(٥) في م، أ: "فيثب"، وفي د: "فتبدر".

(٦) في م: "فكشف الضفادع".

(٧) في م: "فأرسل".

(٨) في ك، م، أ: "لك".

(٩) تفسير الطبري (١٣/٥٧) .

(١٠) بعدها في م، أ: "أنه أخذ بذلك".

(١١) في م، ك: "فكشفه".." (١)

"وقال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به﴾ الآية [البقرة:١٢١] ، وقال تعالى: ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا* ويقولون سبحان ربنا إن

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٦٥/٣

كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ [الإسراء:١٠٧-١٠٩]
وقد ذكر ابن جرير في تفسيرها خبرا عجيبا، فقال: حدثنا القاسم، حدثنا الحسين، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ **قال: بلغني أن** بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم، وكفروا -وكانوا اثني عشر سبطا -تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله، عز وجل، أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقا في الأرض، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء:١٠٤] و"وعد الآخرة": عيسى ابن مريم (١) -قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصفا.
وقال ابن عيينة، عن صدقة أبي الهذيل، عن السدي: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ قال: قوم بينكم وبينهم نهر من شهد (٢)

---

(١) تفسير الطبري (١٣/١٧٣) .
(٢) في أ: "سهل".." (١)

"الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرءوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور (١)
ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة [رضي الله عنه] (٢) ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث.
ورواه ابن حبان في صحيحه، من طريق صفوان، به (٣) وقد رواه ابن ماجه في سننه، من طريق آخر (٤) عن موسى بن عقبة، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعا (٥) فسرد الأسماء كنحو ما تقدم بزيادة ونقصان.
والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم وعبد الملك بن محمد الصنعاني، عن زهير بن محمد: **أنه بلغه عن** غير واحد من أهل العلم أنهم قالوا ذلك، أي: أنهم جمعوها من القرآن كما رود ، ٦) عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي، والله أعلم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٩٢/٣

ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين (٧) بدليل ما رواه الإمام أحمد في مسنده، عن يزيد بن هارون، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أعلمته (٨) أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا". فقيل: يا رسول الله، أفلا نتعلمها؟ فقال: "بلى، ينبغي لكل من سمعها (٩) أن يتعلمها".

وقد أخرجه الإمام أبو حاتم بن حبان البستي في صحيحه بمثله (١٠)

وذكر الفقيه الإمام أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية في كتابه: "الأحوذي في شرح الترمذي"؛ أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله ألف اسم، فالله أعلم.

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ قال: إلحاد الملحدين: أن دعوا "اللات (١١) في أسماء الله.

---

(١) بعدها في م: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

(٢) زيادة من أ.

(٣) سنن الترمذي برقم (٣٥٠٧) .

(٤) في أ: "أخرى".

(٥) سنن ابن ماجة برقم (٣٨٦١) ، وقال البوصيري: "إسناد طريق ابن ماجة ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد الصنعاني".

(٦) في ك، م، أ: "روى".

(٧) في د: "تسعة وتسعين".

(٨) في م: "علمته".

(٩) في أ: "ينبغي لمن سمعها".

(١٠) المسند (٣٩٢/١) ، وصحيح ابن حبان برقم (٢٣٧٢) "موارد".

(١١) في أ: "اللات والعزى".." (١)

"وقال ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾ قال: اشتقوا "اللات" من الله، واشتقوا "العزى" من العزيز.

وقال قتادة: ﴿يلحدون﴾ يشركون. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الإلحاد: التكذيب. وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدل عن القصد، والميل والجور والانحراف، ومنه اللحد في القبر، لانحرافه إلى جهة القبلة عن سمت الحفر.

﴿ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) ﴾

يقول تعالى: ﴿وممن خلقنا﴾ أي: ومن الأمم ﴿أمة﴾ قائمة بالحق، قولا وعملا ﴿يهدون بالحق﴾ يقولونه ويدعون إليه، ﴿وبه يعدلون﴾ يعملون ويقضون.

وقد جاء في الآثار: أن المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية، هي هذه الأمة المحمدية.

قال سعيد، عن قتادة في تفسير هذه **الآية: بلغنا أن** نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية: "هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (١) [الأعراف: ١٥٩]

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أمتي قوما على الحق، حتى ينزل عيسى ابن مريم متى ما نزل". (٢)

وفي الصحيحين، عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة -وفي رواية -: حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك -وفي رواية -: وهم بالشام" (٣)

﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين (١٨٣) ﴾

يقول تعالى: ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ ومعناه: أنه يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا، حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا (٤) أنهم على شيء، كما قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون *

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥١٥/٣

فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ [الأنعام:٤٤، ٤٥] ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وأملي لهم﴾ أي: وسأملي لهم، أطول لهم ما هم فيه ﴿إن كيدي متين﴾ أي: قوي شديد.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (٢٨٦/١٣) ، وهو مرسل.
(٢) رواه الثعلبي في تفسيره كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٤٧٤/١) .
(٣) صحيحح البخاري برقم (٣٦٤١) وصحيح مسلم برقم (١٠٣٧) .
(٤) في أ: "ويعتقدون".." (١)

"وقال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها﴾ أي هذه الوصية ﴿إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ [فصلت:٣٤-٣٦] وقال في هذه السورة الكريمة أيضا: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ فهذه الآيات الثلاث في "الأعراف" و "المؤمنون" و "حم السجدة"، لا رابع لهن، فإنه تعالى يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف والتي هي أحسن، فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى؛ ولهذا قال: ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذة به من شيطان الجان، فإنه لا يكفه (١) عنك الإحسان، وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية، فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك.

قال ابن جرير في تفسير قوله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ﴾ وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين (٢) ويحملك على مجازاتهم ﴿فاستعذ بالله﴾ يقول: فاستجر بالله من نزغه ﴿سميع عليم﴾ يقول: إن الله الذي تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك، والاستعاذة به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما نزل: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رب، كيف بالغضب؟ " فأنزل الله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ (٣)

قلت: وقد تقدم في أول الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥١٦/٣

أحدهما حتى جعل أنفه يتمزع غضبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". فقيل له، فقال: ما بي من جنون (٤)

وأصل "النزغ": الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم﴾ [الإسراء:٥٣] و"العياذ": الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، وأما "الملاذ" ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب [الحسن بن هانئ] (٥) المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره ...

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره (٦) ...

وقد قدمنا أحاديث الاستعاذة في أول التفسير، بما أغنى عن إعادته هاهنا.

---

(١) في ك، م: "لا يكفيه"، وفي أ: "لا يكفيك".

(٢) في د، ك، م: "الجاهل".

(٣) تفسير الطبري (٣٣٣/١٣) .

(٤) انظر: الحديث وتخريجه في الكلام على الاستعاذة.

(٥) زيادة من ك، م، أ.

(٦) ديوان المتنبي (٢٧٢/٢) .

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٥/١١) : "**وقد بلغني عن** شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، رحمه الله، أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح لجناب الله سبحانه وتعالى.

وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم، رحمه الله، أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود، أدعوا الله بما تضمناه من الذل والخضوع".." (١)

"عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا سئل عن شيء قال: لا آمرك ولا أنهاك. ثم قال ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلا زاجرا آمرا محلا محرما. قال القاسم: فسلط على ابن عباس رجل يسأله (١) عن الأنفال، فقال ابن عباس: كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه. فأعاد عليه الرجل، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه حتى أغضبه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صبيغ الذي ضربه

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٣٣/٣

عمر بن الخطاب، حتى سالت الدماء على عقبيه -أو على: رجليه فقال الرجل: أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك (٢)

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس: أنه فسر النفل بما ينفله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل، والله أعلم.

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس، فنزلت: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ (٣)

وقال ابن مسعود ومسروق: لا نفل يوم الزحف، إنما النفل قبل التقاء الصفوف. رواه ابن أبي حاتم عنهما.

وقال ابن المبارك وغير واحد، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ قال: يسألونك فيما شذ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال، من دابة أو عبد أو أمة أو متاع، فهو نفل للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يشاء.

وهذا يقتضي أنه فسر الأنفال بالفيء، وهو ما أخذ من الكفار من غير قتال.

وقال ابن جرير: وقال آخرون: هي أنفال السرايا، حدثني الحارث، حدثنا عبد العزيز، حدثنا علي بن صالح بن حيي **قال: بلغني في** قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ قال: السرايا.

ويعني (٤) هذا: ما ينفله الإمام لبعض السرايا زيادة على قسمهم مع بقية

الجيش، وقد صرح بذلك الشعبي، واختار ابن جرير أنها الزيادات على القسم، ويشهد لذلك ما ورد في سبب نزول الآية، وهو ما رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا أبو معاوية، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن محمد بن عبد الله (٥) الثقفي، عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر، وقتل أخي عمير، وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه، وكان يسمى "ذا الكتيفة"، فأتيت به نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اذهب فاطرحه في القبض". قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي. قال: فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذهب فخذ سيفك" (٦)

---

(١) في د، ك، م: "فسأله" وفي أ: "سأله".

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٣١/١) وصبيغ هو "ابن عسل" ويقال "ابن سهل" التميمي. انظر قصته في: الإصابة (١٩٨/٢) .

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٣٦٥/١٣) .
(٤) في د: "ومعنى".
(٥) في أ: "عبيد الله".
(٦) المسند (١٨٠/١) .." [(١)]

"﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦) وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٧) ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨) ﴾

قال الإمام أبو جعفر الطبري: اختلف المفسرون في السبب الجالب لهذه "الكاف" في قوله: ﴿كما أخرجك ربك﴾ فقال بعضهم: شبه به في الصلاح للمؤمنين، اتقاؤهم ربهم، وإصلاحهم ذات بينهم، وطاعتهم الله ورسوله.

ثم روى عن عكرمة نحو هذا.

ومعنى هذا أن الله تعالى يقول: كما أنكم لما اختلفتم في المغانم وتشاححتم فيها فانتزعها الله منكم، وجعلها إلى قسمه وقسم رسوله صلى الله عليه وسلم (١) فقسمها على العدل والتسوية، فكان هذا هو المصلحة التامة لكم، وكذلك لما كرهتم الخروج إلى الأعداء من قتال ذات الشوكة -وهم النفير (٢) النفير الذين خرجوا لنصر دينهم، وإحراز عيرهم -فكان عاقبة، كراهتكم للقتال -بأن قدره لكم، وجمع به بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد -رشدا وهدى، ونصرا وفتحا، كما قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة: ٢١٦]

قال ابن جرير: وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ على كره من فريق من المؤمنين، كذلك هم كارهون للقتال، فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم، ثم روى نحوه عن مجاهد أنه قال: ﴿كما أخرجك ربك﴾ قال: كذلك يجادلونك في الحق.

وقال السدي: أنزل الله في خروجه (٣) إلى بدر ومجادلتهم إياه فقال: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ لطلب المشركين ﴿يجادلونك في الحق بعدما تبين﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٤

وقال بعضهم: يسألونك عن الأنفال مجادلة، كما جادلوك يوم بدر فقالوا: أخرجتنا للعير، ولم تعلمنا قتالا فنستعد له.

قلت: رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج من المدينة طالبا لعير أبي سفيان، **التي بلغه خبرها** أنها صادرة من الشام، فيها أموال جزيلة لقريش فاستنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف منهم، فخرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل من على طريق بدر، وعلم أبو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه، فبعث ضمضم بن عمرو نذيرا إلى مكة، فنهضوا في قريب من ألف مقنع، ما بين التسعمائة إلى الألف، وتيامن أبو سفيان بالعير إلى سيف البحر فنجا، وجاء النفير فوردوا ماء بدر، وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد، لما يريد الله تعالى من إعلاء كلمة المسلمين

(١) في ك، م، أ: "صلوات الله وسلامه عليه".

(٢) في د: "وهو".

(٣) في د: "خروجهم"..." (١)

"ونصرهم على عدوهم، والتفرقة (١) بين الحق والباطل، كما سيأتي بيانه.

والغرض: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **لما بلغه خروج** النفير، أوحى الله إليه يعده إحدى الطائفتين: إما العير وإما النفير، ورغب كثير من المسلمين إلى العير؛ لأنه كسب بلا قتال، كما قال تعالى: ﴿وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين﴾

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة: إني أخبرت عن عير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها؟ " فقلنا: نعم، فخرج وخرجنا، فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا: " ما ترون في قتال القوم؛ فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟ " فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكنا أردنا العير، ثم قال: " ما ترون في قتال القوم؟ " فقلنا مثل ذلك فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] قال: فتمنينا -معشر الأنصار- أن لو قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٤/٤

عظيم، قال: فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ وذكر تمام الحديث (٢)

ورواه ابن أبي حاتم، من حديث ابن لهيعة، بنحوه.

ورواه ابن مردويه أيضا من حديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جده قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء، خطب الناس فقال: "كيف ترون؟ " فقال أبو بكر: يا رسول **الله، بلغنا أنهم** بمكان كذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: "كيف ترون؟ " فقال عمر مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: "كيف ترون؟ " فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله إيانا تريد؟ فو الذي أكرمك [بالحق] (٣) وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت [بنا] (٤) حتى تأتي "برك الغماد" من ذي يمن لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك، فامض له، فصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ الآيات.

وقال العوفي، عن ابن عباس: لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء العدو، وقال له سعد بن عبادة ما قال

---

(١) في د: "التفريق".

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٤/٤) .

(٣) زيادة من م.

(٤) زيادة من أ.." (١)

"قال: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله.

وكذا رواه حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أيوب بن عبد الله اللخمي قال: كنت عند عبد الله بن عمر (١) رضي الله عنهما، فأتاه رجل فقال: إن الله يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٥/٤

لله﴾ فقال (٢) ابن عمر: قاتلت أنا وأصحابي حتى كان الدين كله لله، وذهب الشرك ولم تكن فتنة، ولكنك وأصحابك تقاتلون حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله. رواهما ابن مردويه.

وقال أبو عوانة، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: قال ذو البطين -يعني أسامة بن زيد -لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله أبدا. قال: فقال سعد بن مالك: وأنا والله لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله أبدا. فقال رجل: ألم يقل الله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ ؟ فقالا قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله. رواه ابن مردويه.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ يعني: [حتى] (٣) لا يكون شرك، وكذا قال أبو العالية، ومجاهد، والحسن، وقتادة، والربيع عن أنس، والسدي، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم.

وقال محمد بن **إسحاق: بلغني عن** الزهري، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا: ﴿حتى لا تكون فتنة﴾ حتى لا يفتن مسلم عن دينه.

وقوله: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ قال الضحاك، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: يخلص التوحيد لله.

وقال الحسن وقتادة، وابن جريج: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ أن يقال: لا إله إلا الله.

وقال محمد بن إسحاق: ويكون التوحيد خالصا لله، ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿ويكون الدين كله لله﴾ لا يكون مع دينكم كفر.

ويشهد له (٤) ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، عز وجل" (٥) وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله، عز وجل؟ فقال: "من قاتل لتكون

---

(١) في أ: "عمرو".

(٢) في أ: "قال".

(٣) زيادة من م.

(٤) في أ: "لهذا"

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٥) ومسلم في صحيحه برقم (٢٢) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما.." (١)

"وقوله تعالى: ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ أي: يقال لهم هذا الكلام تبكيتا وتقريعا وتهكما، كما في قوله: ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ [الدخان: ٤٨، ٤٩] أي: هذا بذاك، وهو (١) الذي كنتم تكنزون لأنفسكم؛ ولهذا يقال: من أحب شيئا وقدمه على طاعة الله، عذب به. وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال آثر عندهم من رضا الله عنهم، عذبوا بها، كما كان أبو لهب، لعنه الله، جاهدا في عداوة الرسول، صلوات الله [وسلامه] (٢) عليه (٣) وامرأته تعينه في ذلك، كانت يوم القيامة عونا على عذابه أيضا ﴿في جيدها﴾ أي: [في] (٤) عنقها ﴿حبل من مسد﴾ [المسد: ٥] أي: تجمع من الحطب في النار وتلقي عليه، ليكون ذلك أبلغ في عذابه ممن هو أشفق عليه -كان -في الدنيا، كما أن هذه الأموال لما كانت أعز الأشياء على أربابها، كانت أضر الأشياء عليهم في الدار الآخرة، فيحمى عليها في نار جهنم، وناهيك بحرها، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

قال سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود: والله الذي لا إله غيره، لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا، ولا درهم درهما، ولكن يوسع جلده، فيوضع كل دينار ودرهم على حدته (٥) (٦)

وقد رواه ابن مردويه، عن أبي هريرة مرفوعا، ولا يصح رفعه، والله أعلم.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه **قال: بلغني أن** الكنز يتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه، وهو يفر منه ويقول: أنا كنزك! لا يدرك منه شيئا إلا أخذه.

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان أن نبي (٧) الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان، يتبعه، يقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركته (٨) بعدك! ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقصقصها (٩) ثم يتبعها سائر جسده".

ورواه ابن حبان في صحيحه، من حديث يزيد، عن سعيد به (١٠) وأصل هذا الحديث في الصحيحين من رواية أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه (١١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٦/٤

(١) في ت، د، ك: "وهذا".

(٢) زيادة من أ.

(٣) في د، ك: "صلى الله عليه وسلم".

(٤) زيادة من ك.

(٥) في أ: "جلده".

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٢٣٣/١٤) من طريق سفيان به.

(٧) في د: "رسول".

(٨) في أ: "كنزته".

(٩) في د، أ: "فيقضمها".

(١٠) تفسير الطبري (٢٣٢/١٤) وصحيح ابن حبان برقم (٨٠٣) "موارد" ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٢٥٥) من طريق بشر ابن معاذ به.

(١١) صحيح البخاري برقم (٤٦٥٩) ولم أعثر عليه في صحيح مسلم من هذا الطريق.." [١]

"ثم بين [الله تعالى] (١) وجه كراهيته لخروجهم مع المؤمنين. فقال: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا﴾ أي: لأنهم جبناء مخذولون، ﴿ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة﴾ أي: ولأسرعوا السير والمشي بينكم بالنميمة والبغضاء والفتنة، ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ أي: مطيعون لهم ومستحسنون لحديثهم وكلامهم، يستنصحونهم وإن كانوا لا يعلمون حالهم، فيؤدي هذا إلى وقوع شر بين المؤمنين وفساد كبير.

وقال مجاهد، وزيد بن أسلم، وابن جرير: ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ أي: عيون يسمعون لهم الأخبار وينقلونها إليهم.

وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم، بل هذا عام في جميع الأحوال، والمعنى الأول أظهر في المناسبة بالسياق، وإليه ذهب قتادة وغيره من المفسرين.

وقال محمد بن إسحاق: كان **فيما بلغني** -من استأذن -من ذوي الشرف منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس، وكانوا أشرافا في قومهم، فثبطهم الله، لعلمه بهم: أن يخرجوا معه (٢) فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه، لشرفهم فيهم، فقال: ﴿وفيكم سماعون لهم﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٤١/٤

(٣)

ثم أخبر تعالى عن تمام علمه فقال: ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فأخبر بأنه [يعلم] (٤) ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا﴾ فأخبر عن حالهم كيف يكون لو خرجوا ومع هذا ما خرجوا، كما قال تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ [الأنعام: ٢٨] وقال تعالى: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ [الأنفال: ٢٣] وقال تعالى: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ [النساء: ٦٦-٦٨] والآيات في هذا كثيرة.

_‗_‗_________

(١) زيادة من ك.

(٢) في ت: "معهم".

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢٨١/١٤) .

(٤) زيادة من ت، ك.." (١)

"بن حمير: والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة، وإما ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **-فيما بلغني** -لعمار بن ياسر: "أدرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قلتم كذا وكذا". فانطلق إليهم عمار، فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على راحلته، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، [فأنزل الله، عز وجل: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾] (١) فقال مخشن (٢) بن حمير: يا رسول الله، قعد بي اسمي واسم أبي. فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن (٣) بن حمير، فتسمى (٤) عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل (٥) شهيدا لا يعلم بمكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر (٦)

وقال قتادة: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ قال: فبينما النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وركب من المنافقين يسيرون بين يديه، فقالوا: يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها. هيهات هيهات. فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا، فقال: "علي بهؤلاء النفر". فدعاهم، فقال:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٠/٤

"قلتم كذا وكذا". فحلفوا ما كنا إلا نخوض ونلعب.

وقال عكرمة في تفسير هذه الآية: كان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول: اللهم، إني أسمع آية أنا أعنى بها، تقشعر منها الجلود، وتجيب منها القلوب، اللهم، فاجعل وفاتي قتلا في سبيلك، لا يقول أحد: أنا غسلت، أنا كفنت، أنا دفنت، قال: فأصيب يوم اليمامة، فما أحد من المسلمين إلا وقد وجد غيره (٧)

وقوله: ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ أي: بهذا المقال الذي استهزأتم به ﴿إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة﴾ أي: لا يعفى عن جميعكم، ولا بد من عذاب بعضكم، ﴿بأنهم كانوا مجرمين﴾ أي: مجرمين بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة.

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون (٦٧) وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم (٦٨) ﴾

يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين، ولما كان المؤمنون (٨) يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كان هؤلاء ﴿يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم﴾ أي: عن الإنفاق في سبيل الله، ﴿نسوا الله﴾ أي: نسوا ذكر الله، ﴿فنسيهم﴾ أي: عاملهم

---

(١) زيادة من ت، أ، وسيرة ابن هشام.

(٢) في أ: "مخشي".

(٣) في أ: "مخشي"

(٤) في أ: "فسمى".

(٥) في أ: "أن يقتله".

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٢٤) .

(٧) في أ: "عبرة".

(٨) في ك: "المؤمنين" وهو خطأ.." (١)

"الناس إلي، وأحسنهم عندي بلاء، وأعزهم علي أن يصله (١) شيء يكرهه، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ولئن كتمتها لتهلكني، ولإحداهما أهون علي من الأخرى. فمشى إلى رسول الله صلى

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٧٢/٤

الله عليه وسلم، فذكر له ما قال الجلاس. فلما بلغ ذلك الجلاس خرج حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فحلف بالله ما قال ما قال عمير بن سعد، ولقد كذب علي. فأنزل الله، عز وجل، فيه: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ إلى آخر الآية. فوقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها. فزعموا أن الجلاس تاب فحسنت توبته، ونزع فأحسن النزوع (٢) هكذا جاء هذا "مدرجا" في الحديث متصلا به، وكأنه والله أعلم من كلام ابن إسحاق نفسه، لا من كلام كعب بن مالك.

وقال عروة بن الزبير: نزلت هذه الآية في الجلاس بن سويد بن الصامت، أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء، فقال الجلاس: إن كان ما جاء به محمد حقا فنحن أشر من حمرنا هذه التي نحن عليها. فقال مصعب: أما والله -يا عدو الله -لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وخفت أن ينزل في القرآن (٣) أو تصيبني قارعة، أو أن أخلط (٤) بخطيئته، فقلت: يا رسول الله، أقبلت أنا والجلاس من قباء، فقال كذا وكذا، ولولا مخافة أن أخلط (٥) بخطيئة أو تصيبني قارعة ما أخبرتك. قال: فدعا الجلاس فقال: "يا جلاس، أقلت الذي قاله مصعب؟ " فحلف، فأنزل الله: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ الآية.

وقال محمد بن إسحاق: كان الذي قال تلك المقالة **-فيما بلغني** -الجلاس بن سويد بن الصامت، فرفعها عليه رجل كان في حجره، يقال له: عمير بن سعيد، فأنكرها، فحلف بالله ما قالها: فلما نزل فيه القرآن تاب ونزع وحسنت توبته، فيما بلغني.

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير: حدثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة فقال: "إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني الشيطان، فإذا جاء فلا تكلموه". فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "علام تشتمني أنت وأصحابك؟ " فانطلق الرجل فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل (٦) الله، عز وجل: ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية (٧)

وذلك بين فيما رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب "دلائل النبوة" من حديث محمد بن إسحاق، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن [أبي] (٨) البختري، عن حذيفة بن اليمان، رضي الله

---

(١) في ك: "يصله إليه".

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥١٩/١) .

(٣) في ك: "قرآنا".

(٤) في أ: "أختلط".

(٥) في ت، أ: "أختلط".

(٦) في ت، ك: "وأنزل".

(٧) تفسير الطبري (٣٦٣/١٤) .

(٨) زيادة من ت، أ، والدلائل.." (١)

"الناس؟ فلان في الجنة وفلان في النار. فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال: لا أدري! لعمري أنت بنفسك (١) أعلم منك بأحوال الناس، ولقد تكلفت شيئا ما تكلفه الأنبياء قبلك. قال نبي الله نوح: ﴿قال وما علمي بما كانوا يعملون﴾ [الشعراء: ١١٢] وقال نبي الله شعيب: ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾ [هود: ٨٦] وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ (٢) .

وقال السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في هذه الآية قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال: "اخرج يا فلان، فإنك منافق، واخرج يا فلان فإنك منافق". فأخرج من المسجد ناسا منهم، فضحهم. فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة (٣) وظن أن الناس قد انصرفوا، واختبئوا هم من عمر، ظنوا أنه قد علم بأمرهم. فجاء عمر فدخل المسجد فإذا الناس لم يصلوا، فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا عمر، قد (٤) فضح الله المنافقين اليوم. قال ابن عباس: فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد، والعذاب الثاني عذاب القبر (٥)

وكذا قال الثوري، عن السدي، عن أبي مالك نحو هذا.

وقال مجاهد في قوله: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ يعني: القتل والسباء (٦) وقال -في رواية -بالجوع، وعذاب القبر، ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾

وقال ابن جريج: عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب النار.

وقال الحسن البصري: عذاب في الدنيا، وعذاب في القبر (٧)

وقال عبد الرحمن بن زيد: أما عذاب في الدنيا فالأموال والأولاد، وقرأ قول الله (٨) ﴿فلا تعجبك أموالهم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٨٠/٤

وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾ [التوبة: ٨٥] فهذه المصائب لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر، وعذاب في الآخرة في النار ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ قال: النار.

وقال محمد بن إسحاق: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ قال: هو **-فيما بلغني** -ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه، عذاب الآخرة والخلد فيه.

وقال سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿سنعذبهم مرتين﴾ عذاب الدنيا، وعذاب القبر، ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾

---

(١) في جميع النسخ: "بنصيبك" والتصويب من الطبري. مستفاد من هامش ط. الشعب.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢٥٣/١) .

(٣) في أ": "المسجد".

(٤) في ت، ك، أ: "فقد".

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٤٤١/١٤) .

(٦) في أ: "والسبي".

(٧) في ت، أ: "النار".

(٨) في ت: "قوله"، وفي أ: "قول الله تعالى".." (١)

"الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الديوان -فقال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله، عز وجل، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظل، وأنا إليها أصعر. فتجهز إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض من جهازي شيئا، فأقول لنفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر (١) بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، وقلت: الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه (٢) فغدوت بعدما فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا من جهازي. ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل [ذلك] (٣) يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٠٥/٤

فهممت أن أرتحل فأدركهم -وليت أني فعلت -ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد [خروج] (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم [فطفت فيهم] (٥) يحزنني ألا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذره الله، عز وجل، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب بن مالك؟ " قال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برداه، والنظر في عطفيه. فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال كعب بن مالك: **فلما بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي (٦) فطفقت أتذكر (٧) الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا؟ أستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما، زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبدا. فأجمعت صدقه، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له -وكانوا بضعة وثمانين رجلا -فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال لي: "تعال"، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلفك، ألم تك قد اشتريت ظهرك"؟ قال: فقلت: يا رسول الله، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله يسخطك علي، ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه، إني لأرجو أقرب عقبى ذلك [عفوا] (٨) من الله، عز وجل (٩) والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك". فقمت وبادرني رجال من بني سلمة واتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون (١٠) فقد كان كافيك [من ذنبك] (١١) استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي: قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، [لقيه معك] (١٢) رجلان، قالا ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. قلت: فمن هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي -قال: ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا -أيها الثلاثة -من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا

لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم، وأقول في نفسي: حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه، وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي، فإذا التفت نحوه أعرض، حتى إذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة -وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي -فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك الله: هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت. قال: فعدت فنشدته [فسكت، فعدت فنشدته] (١٣) فقال: الله ورسوله أعلم. قال: ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. فبينا (١٤) أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام، ممن (١٥) قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاء فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا (١٦) فإذا فيه: أما بعد، **فقد بلغنا أن** صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. قال: فقلت حين قرأتها: وهذا أيضا من البلاء. قال: فتيممت به التنور فسجرته (١٧) حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: بل اعتزلها ولا تقربها. قال: وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله، إن هلالا شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: "لا ولكن لا يقربنك" قالت: وإنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما يزال يبكي من لدن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا. قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. قال: فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته وأنا رجل شاب؟ قال: فلبثنا [بعد ذلك] (١٨) عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صارخا أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر. قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن (١٩) قد جاء فرج، فآذن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم وأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، فنزعت (٢٠) ثوبي، فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت أؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك. حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك". قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: "لا بل من عند الله". قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، حتى يعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: "أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك". قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله، إنما نجاني الله بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت. قال: فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ قال كعب: فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه [حين كذبوه] (٢١) ؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال (٢٢) الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦] . قال: وكنا خلفنا -أيها الثلاثة -عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ

رسول الله أمرنا، حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله تعالى: (٢٣) ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه.

هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته، رواه صاحبا الصحيح: البخاري ومسلم من حديث الزهري، بنحوه. (٢٤)

فقد تضمن هذا الحديث تفسير هذه الآية الكريمة بأحسن الوجوه وأبسطها. وكذا روي عن غير واحد من السلف في تفسيرها، كما رواه الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الله في قوله تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال: هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة وكلهم من الأنصار.

وكذا قال مجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي وغير واحد -وكلهم قال: مرارة بن ربيعة.

[وكذا في مسلم: مرارة بن ربيعة في بعض نسخه، وفي بعضها: مرارة بن الربيع] . (٢٥)

وفي رواية عن سعيد بن جبير: ربيع بن مرارة.

وقال الحسن البصري: ربيع بن مرارة (٢٦) أو مرارة (٢٧) بن ربيع.

وفي رواية عن الضحاك: مرارة بن الربيع، كما وقع في الصحيحين، وهو الصواب.

وقوله: "فسموا رجلين شهدا بدرا"، قيل: إنه خطأ من الزهري، فإنه لا يعرف شهود واحد من هؤلاء الثلاثة بدرا، والله أعلم.

ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب، من هجر المسلمين إياهم نحوا من خمسين ليلة بأيامها، وضاقت عليهم أنفسهم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي: مع سعتها، فسددت عليهم المسالك والمذاهب، فلا يهتدون ما يصنعون، فصبروا لأمر الله، واستكانوا لأمر الله، وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخلفهم، وأنه كان عن غير عذر، فعوقبوا على ذلك هذه المدة، ثم تاب الله عليهم، فكان (٢٨) عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم؛ ولهذا قال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ أي: اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجا من أموركم، ومخرجا، وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن شقيق (٢٩) ؛ عن عبد الله، هو ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى

النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى

---

(١) في ت، ك: "استمر".

(٢) في ت: "ألحقهم".

(٣) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(٤) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(٥) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(٦) في أ: "شيء".

(٧) في ت، أ: "أتفكر".

(٨) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(٩) في ت: "تعالى".

(١٠) في أ: "المخلفون".

(١١) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(١٢) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(١٣) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(١٤) في ت، ك، أ: "وبينا".

(١٥) في ت: "فيمن".

(١٦) في ت: "وكتب كتابا".

(١٧) في ت، أ: "فسجرته فيها".

(١٨) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(١٩) في أ: "أنه".

(٢٠) في ت، ك، أ: "فنزعت له".

(٢١) زيادة من ت، ك، أ، والمسند.

(٢٢) في ت، ك، أ: "فقال".

(٢٣) في ت: "عز وجل".

(٢٤) المسند (٣/٤٥٦ - ٤٥٩) وصحيح البخاري برقم (٨٨٩) وبرقم (٢٧٥٧) وصحيح مسلم برقم (٢٧٦٩) .

(٢٥) زيادة من أ.

(٢٦) في جميع النسخ: "مرار" بدون هاء، والتصويب من الطبري.

(٢٧) في جميع النسخ: "مرار" بدون هاء، والتصويب من الطبري.

(٢٨) في ت، ك، أ: "وكان".

(٢٩) في أ: "سفيان".." (١)

"﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٧، ٦٩] ، فعند ذلك قال موسى لما ألقوا: ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عمار بن الحارث، حدثنا عبد الرحمن -يعني الدشتكي -أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن ليث -وهو ابن أبي سليم **-قال: بلغني أن** هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور: الآية التي من سورة يونس: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ والآية الأخرى: ﴿فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون﴾ [الأعراف: ١١٨ -١٢٢] ، وقوله ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٩] .

﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين (٨٣) ﴾

يخبر تعالى أنه لم يؤمن بموسى، عليه السلام، مع ما جاء به من الآيات (١) البينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات، إلا قليل من قوم فرعون، من الذرية -وهم الشباب (٢) -على وجل وخوف منه ومن ملئه، أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر؛ لأن فرعون كان جبارا عنيدا مسرفا في التمرد والعتو، وكانت (٣) له سطوة ومهابة، تخاف رعيته منه خوفا شديدا.

قال العوفي: عن ابن عباس: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٢٣٠

قال: فإن الذرية التي آمنت لموسى، من أناس غير بني إسرائيل، من قوم فرعون يسير، منهم: امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه.

وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ يقول: بني إسرائيل.

وعن ابن عباس، والضحاك، وقتادة (الذرية) : القليل.

وقال مجاهد في قوله: ﴿إلا ذرية من قومه﴾ يقول: بني إسرائيل. قال: هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى، من طول الزمان، ومات آباؤهم.

واختار ابن جرير قول مجاهد في الذرية: أنها من بني إسرائيل لا من قوم فرعون، لعود الضمير على أقرب المذكورين.

---

(١) في ت: "الإيمان".

(٢) في ت: "الشاب".

(٣) في ت: "فكانت".." (١)

"﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (٨٩) ﴾

هذا إخبار من الله تعالى عما دعا به موسى، عليه السلام، على فرعون وملئه، لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ظلما وعلوا وتكبرا وعتوا، قال: ﴿ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة﴾ أي: من أثاث الدنيا ومتاعها، ﴿وأموالا﴾ أي: جزيلة كثيرة، ﴿في﴾ هذه ﴿الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ -بفتح الياء -أي: أعطيتهم ذلك وأنت تعلم أنهم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم استدراجا منك لهم، كما قال تعالى: ﴿لنفتنهم فيه﴾

وقرأ آخرون: ﴿ليضلوا﴾ بضم الياء، أي: ليفتتن بما أعطيتهم من شئت من خلقك، ليظن من أغويته أنك إنما أعطيت هؤلاء هذا لحبك إياهم (١) واعتنائك بهم.

﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ قال ابن عباس، ومجاهد: أي: أهلكها. وقال الضحاك، وأبو العالية، والربيع بن أنس: جعلها الله حجارة منقوشة كهيئة ما كانت.

وقال **قتادة: بلغنا أن** زروعهم تحولت حجارة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٢٨٧

وقال محمد بن كعب القرظي: اجعل (٢) سكرهم حجارة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا يحيى بن أبي بكير، عن أبي معشر، حدثني محمد بن قيس: أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر بن عبد العزيز: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه﴾ إلى قوله: ﴿اطمس على أموالهم﴾ إلى آخرها [فقال له: عمر يا أبا حمزة (٣) أي شيء الطمس؟ قال: عادت أموالهم كلها حجارة] (٤) فقال عمر بن عبد العزيز لغلام له: ائتني بكيس. [فجاءه بكيس] (٥) فإذا فيه حمص وبيض، قد قطع حول حجارة.

وقوله: ﴿واشدد على قلوبهم﴾ قال ابن عباس: أي اطبع عليها، ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾

وهذه الدعوة كانت من موسى، عليه السلام، غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه، الذين تبين له

---

(١) في ت، أ: "لهم".

(٢) في ت: "جعل".

(٣) في ت: "يا أبا جمرة".

(٤) زيادة من ت، أ.

(٥) زيادة من ت، أ.." (١)

"الحديث: أن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، وأن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، منها واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار. قيل: من هم (١) يا رسول الله؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي".

رواه الحاكم في مستدركه بهذا اللفظ، وهو في السنن والمسانيد (٢) ولهذا قال الله تعالى: ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ أي: يفصل بينهم ﴿يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾

﴿فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (٩٤) ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (٩٥) إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون (٩٦) ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم (٩٧) ﴾

قال قتادة بن **دعامة: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا أشك ولا أسأل" (٣)

وكذا قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وهذا فيه تثبيت (٤) للأمة، وإعلام لهم أن صفة

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٢٩٠

نبيهم صلى الله عليه وسلم موجودة (٥) في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب، كما قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧] . ثم مع هذا العلم يعرفونه من كتبهم كما يعرفون أبناءهم، يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه، ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ أي: لا يؤمنون إيمانا ينفعهم، بل حين لا ينفع نفسا إيمانها؛ ولهذا لما دعا موسى، عليه السلام، على فرعون وملئه قال: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] ، كما قال تعالى: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ [الأنعام: ١١١] ثم قال تعالى:

---

(١) في ت: "من هو".

(٢) المستدرك (١/١٢٩) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وجاء من حديث معاوية وأنس وعوف بن مالك قال العراقي: "أسانيدها جياد".

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره (١٥/٢٠٢) عن معمر عن قتادة به مرسلا.

(٤) في ت: "تتبيت".

(٥) في ت، أ: "صلوات الله وسلامه عليه موجود".." (١)

"قال: "يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم" (١) . وفي المسند والسنن: "كل مولود يولد على هذه الملة، حتى يعرب عنه لسانه" (٢) الحديث، فالمؤمن باق على هذه الفطرة. [وقوله: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ أي] (٣) : وجاءه شاهد من الله، وهو ما أوحاه إلى الأنبياء، من الشرائع المطهرة المكملة المعظمة المختتمة بشريعة محمد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين. ولهذا قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبو العالية، والضحاك، وإبراهيم النخعي، والسدي، وغير واحد في قوله تعالى: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ إنه جبريل عليه السلام.

وعن علي، والحسن، وقتادة: هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وكلاهما قريب في المعنى؛ لأن كلا من جبريل ومحمد، صلوات الله عليهما، بلغ رسالة الله تعالى، فجبريل

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٢٩٦

إلى محمد، ومحمد إلى الأمة (٤) .

وقيل: هو علي. وهو ضعيف لا يثبت له قائل، والأول والثاني هو الحق؛ وذلك أن المؤمن عنده من الفطرة ما يشهد للشريعة من حيث الجملة، والتفاصيل تؤخذ من الشريعة، والفطرة تصدقها وتؤمن بها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ وهو **القرآن، بلغه جبريل** إلى النبي [محمد] (٥) صلى الله عليه وسلم، وبلغه النبي محمد إلى أمته.

ثم قال تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ أي: ومن قبل [هذا] (٦) القرآن كتاب موسى، وهو التوراة، ﴿إماما ورحمة﴾ أي: أنزل الله تعالى إلى تلك الأمة إماما لهم، وقدوة (٧) يقتدون بها، ورحمة من الله بهم. فمن آمن بها حق الإيمان قاده ذلك إلى الإيمان بالقرآن؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أولئك يؤمنون به﴾ .

ثم قال تعالى متوعدا لمن كذب بالقرآن أو بشيء منه: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ أي: ومن كفر بالقرآن من سائر أهل الأرض مشركيهم: أهل (٨) الكتاب وغيرهم، من سائر طوائف بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم، **ممن بلغه القرآن**، كما قال تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] ، وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ [الأعراف: ١٥٨] . وقال تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ وفي صحيح مسلم، من حديث شعبة، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار" (٩) .

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٨٦٥) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٣٥٣) من طريق أبي جعفر عن الربيع بن أنس عن الحسن عن جابر به.

(٣) زيادة من ت، أ.

(٤) في أ: "أمته".

(٥) زيادة من ت، أ.

(٦) زيادة من أ.

(٧) في ت: "وقد".

(٨) في ت: "وأهل".

(٩) كذا، والحديث في صحيح مسلم برقم (١٥٣) من حديث أبي هريرة، وإنما رواه بهذا السند الطبري في تفسيره (٢٨١/١٥) وأحمد في مسنده (٣٩٦/٤) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٦١/٨) .." [١]

"كانت بعدها فهلكت، وصارت رمادا (١) .

وقال الضحاك: الجودي: جبل بالموصل: وقال بعضهم: هو الطور.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا محمد بن عبيد، عن توبة (٢) بن سالم قال: رأيت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين يدخل من أبواب كندة على يمينك فسألته إنك لكثير (٣) الصلاة هاهنا يوم الجمعة:! **قال: بلغني أن** سفينة نوح أرست من هاهنا.

وقال علباء بن أحمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم، وإنهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما، وإن الله وجه السفينة إلى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما، ثم وجهها الله إلى الجودي فاستقرت عليه، فبعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على الجيف فأبطأ عليه فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، ولطخت رجليها بالطين، فعرف نوح، عليه السلام، أن الماء قد نضب، فهبط إلى أسفل الجودي، فابتنى قرية وسماه ا ثمانين، فأصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة، إحداها اللسان (٤) العربي. فكان بعضهم لا يفقه كلام بعض، وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم.

وقال كعب الأحبار: إن السفينة طافت ما بين المشرق والمغرب قبل أن تستقر على الجودي.

وقال قتادة وغيره: ركبوا في عاشر شهر رجب فساروا مائة وخمسين واستقرت بهم على الجودي شهرا، وكان خروجهم من السفينة في يوم عاشوراء من المحرم. وقد ورد نحو هذا في حديث مرفوع رواه ابن جرير (٥) . وأنهم صاموا يومهم ذاك (٦) ، فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو جعفر، حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدي، عن أبيه حبيب بن عبد الله، عن شبيل، عن أبي هريرة قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بأناس من اليهود، وقد صاموا يوم عاشوراء، فقال: ما هذا الصوم؟ قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله موسى وبني إسرائيل من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت (٧) فيه السفينة على الجودي، فصامه (٨) نوح وموسى، عليهما السلام، شكرا لله عز وجل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أحق بموسى، وأحق بصوم هذا اليوم". فصام، وقال لأصحابه: "من كان أصبح منكم صائما فليتم صومه، ومن كان أصاب من غذاء أهله، فليتم بقية يومه" (٩)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣١٢/٤

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد في الصحيح (١٠) .

---

(١) في ت: "مدادا".

(٢) في ت، أ: "تربة".

(٣) في أ" "لتكثر".

(٤) في ت: "لسان".

(٥) تفسير الطبري (٣٣٥/١٥) وهو موضوع.

(٦) في أ: "ذلك".

(٧) في ت، أ: "استقرت".

(٨) في ت، أ: "فصام".

(٩) المسند (٣٥٩/٢) .

(١٠) في صحيح البخاري برقم (٤٦٨٠) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا".." (١)

"وقال قتادة وعكرمة: ﴿مسومة﴾ [أي] (١) مطوقة، بها نضح من حمرة.

وذكروا أنها نزلت على أهل البلد، وعلى المتفرقين في القرى مما حولها، فبينا أحدهم يكون عند (٢) الناس يتحدث، إذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس، فدمره، فتتبعهم (٣) الحجارة من سائر البلاد، حتى أهلكتهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد.

وقال مجاهد: أخذ جبريل قوم لوط من سرحهم ودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم، ورفعهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم (٤) [وقال] (٥) وكان حملهم على خوافي (٦) جناحه الأيمن. قال: ولما قلبها كان أول ما سقط منها شذانها (٧) .

وقال قتادة: بلغنا أن جبريل أخذ بعروة (٨) القرية الوسطى، ثم ألوى بها إلى جو السماء، حتى سمع أهل السماء (٩) ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، ثم أتبع شذاذ القوم سخرا (١٠) -قال: وذكر لنا أنهم كانوا أربع قرى، في كل قرية مائة ألف -وفي رواية: [كانوا] (١١) ثلاث قرى، الكبرى منها سدوم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٢٤/٤

قال: وبلغنا أن إبراهيم، عليه السلام، كان يشرف على سدوم، ويقول: سدوم، يوم، ما لك؟.

وفي رواية عن قتادة وغيره: بلغنا أن جبريل عليه السلام، لما أصبح نشر جناحه، فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها، وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها، فأرسلها إلى الأرض منكوسة، ودمدم بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل.

وقال محمد بن كعب القرظي: كانت قرى قوم لوط خمس قريات: "سدوم"، وهي العظمى، و"صعبة" (١٢) و"صعوة" و"عثرة" (١٣) و"دوما"، احتملها جبريل بجناحه، ثم صعد بها، حتى إن أهل السماء الدنيا ليسمعون نابحة كلابها، وأصوات دجاجها، ثم كفأها على وجهها، ثم أتبعها الله بالحجارة، يقول الله تعالى: ﴿جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ (١٤) فأهلكها الله وما حولها من المؤتفكات.

وقال السدي: لما أصبح قوم لوط، نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ بها السماء، حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم، وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم، فذلك

---

(١) زيادة من ت، أ.

(٢) في ت، أ: "بين".

(٣) في ت: "فيتبعهم".

(٤) في ت، أ: "أكفأها".

(٥) زيادة من ت.

(٦) في ت، أ: "حوافي".

(٧) في ت: "شرفاتها".

(٨) في ت: "بعزوة".

(٩) في ت، أ: "سمع الملائكة".

(١٠) في ت، أ: "صخرا".

(١١) زيادة من ت، أ.

(١٢) في ت، أ: "صبعة".
(١٣) في ت، أ: "وعمرة".
(١٤) في ت، أ: "فجعلنا".." (١)

"عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: "أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه، أو بباطل فتصدقونه، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حيا، لما (١) وسعه إلا أن يتبعني" (٢)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن جابر، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الله بن ثابت: فقلت له: ألا ترى ما بوجه (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا. قال: فسري عن النبي (٤) صلى الله عليه وسلم وقال: "والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين" (٥) .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، حدثنا علي بن مسهر، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن خليفة بن قيس، عن خالد بن عرفطة قال: كنت جالسا عند عمر، إذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم. قال: وأنت النازل بالسوس، قال: نعم. فضربه بقناة معه، قال: فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس. فجلس، فقرأ عليه: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك [أحسن القصص] ﴾ (٦) إلى قوله: ﴿لمن الغافلين﴾ فقرأها (٧) ثلاثا، وضربه ثلاثا، فقال له الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال! قال: مرني بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه (٨) ولا تقرئه أحدا من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدا من الناس لأنهكنك عقوبة، ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتابا من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٤١/٤

وسلم: "ما هذا في يدك يا عمر؟ ". قال: قلت: يا رسول الله، كتاب نسخته لنزداد (٩) به علما إلى علمنا. فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم صلى الله عليه وسلم؟ السلاح السلاح. فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختصر لي اختصارا، ولقد أتيتكم بها

---

(١) في ت: "ما".

(٢) المسند (٣/٣٧٨) .

(٣) في ت: "ما توجه".

(٤) في أ: "رسول الله".

(٥) المسند (٣/٣٦٥) .

(٦) زيادة من ت.

(٧) في ت، أ: "فقرأها عليه".

(٨) في ت: "لا يقرأه".

(٩) في ت: "ليزداد".." (١)

"قال كنا عند ابن عباس فتحدث بحديث عجيب، فتعجب رجل فقال: الحمد لله فوق كل ذي علم عليم [فقال ابن عباس: بئس ما قلت، الله العليم، وهو فوق كل عالم] (١) وكذا روى سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ قال: يكون هذا أعلم من هذا، وهذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم. وهكذا (٢) قال عكرمة.

وقال قتادة: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدئ وتعلمت العلماء، وإليه يعود، وفي قراءة عبد الله "وفوق كل عالم عليم".

﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون (٧٧) ﴾

وقال (٣) إخوة يوسف لما رأوا الصواع قد أخرج من متاع بنيامين: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ يتنصلون إلى العزيز من التشبه (٤) به، ويذكرون أن هذا فعل كما فعل أخ له من قبل، يعنون به يوسف،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٦٧/٤

عليه السلام.
قال سعيد بن جبير، عن قتادة (٥) كان يوسف قد سرق صنما لجده، أبي أمه، فكسره.
وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء، فيما بلغني، أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختباها (٦) ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما يشاء (٧) وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته، فكان منها وإليها، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء حبها إياه، حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات وقعت نفس يعقوب عليه فأتاها، فقال: يا أخيه (٨) سلمى إلي يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة. قالت: فوالله ما أنا بتاركته. ثم قالت: فدعه عندي أياما أنظر إليه وأسكن عنه، لعل ذلك يسليني عنه -أو كما قالت. فلما خرج من عندها يعقوب، عمدت إلى منطقة إسحاق، فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق، عليه السلام، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست ثم قالت: اكشفوا أهل البيت. فكشفوهم فوجدوها مع يوسف. فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت. فأتاها يعقوب فأخبرته الخبر. فقال لها: أنت وذاك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت. قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ (٩) .

---

(١) زيادة من ت، أ.

(٢) في ت، أ: "وكذا".

(٣) في ت، أ: "فقال".

(٤) في أ: "الشبه".

(٥) في ت، أ: "وقتادة".

(٦) في أ: "اختانها".

(٧) في ت، أ: "ما شاء".

(٨) في ت، أ: "يا أخته".

(٩) رواه الطبري في تفسير (١٦/١٩٦) .." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٠٢/٤

"﴿ويسبح الرعد بحمده﴾ كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ [الإسراء: ٤٤] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا إبراهيم بن سعد، أخبرني أبي قال: كنت جالسا إلى جنب حميد بن عبد الرحمن في المسجد، فمر شيخ من بني غفار، فأرسل إليه حميد، فلما أقبل قال: يا ابن أخي، وسع (١) له فيما بيني وبينك، فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاء حتى جلس فيما بيني وبينه، فقال له حميد: ما الحديث الذي حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال الشيخ: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله ينشئ السحاب، فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك" (٢) .

والمراد -والله أعلم -أن نطقها الرعد، وضحكها البرق.

وقال موسى بن عبيدة، عن سعد بن إبراهيم قال: يبعث الله الغيث، فلا أحسن منه مضحكا، ولا آنس منه منطقا، فضحكه البرق، ومنطقه الرعد.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي، عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع (٣) بذنبه فذاك البرق. (٤)

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحجاج، حدثني أبو مطر، عن سالم، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الرعد والصواعق قال: "اللهم، لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك".

ورواه الترمذي، والبخاري في كتاب الأدب، والنسائي في اليوم والليلة، والحاكم في مستدركه، من حديث الحجاج بن أرطاة، عن أبي مطر -ولم يسم به. (٥)

وقال [الإمام] (٦) أبو جعفر بن جرير: حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو أحمد، حدثنا إسرائيل، عن أبيه (٧) عن رجل، عن أبي هريرة، رفع الحديث قال: إنه كان إذا سمع الرعد قال: "سبحان من يسبح الرعد بحمده". (٨)

وروي عن علي، رضي الله عنه، أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال: سبحان من سبحت له.

---

(١) في ت: "أوسع".

(٢) المسند (٥/٤٣٥) .

(٣) في ت: "قصع".

(٤) وهذا لا أصل له من كتاب ولا سنة، وهو من الخيال.

(٥) المسند (٢/١٠٠) وسنن الترمذي (٣٤٥٠) والأدب المفرد برقم (٧٢٢) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٧٦٤) ، وأما الحاكم فرواه في المستدرك (٤/٢٨٦) من طريق عبد الواحد بن زياد، عن أبي مطر، به. ولم يذكر الحجاج بن أرطاة، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وأقره الذهبي، وضعف النووي هذا الحديث في الأذكار (ص ١٦٤) .

(٦) زيادة من ت، أ.

(٧) في ت، أ: "عن ليث".

(٨) تفسير الطبري (١٦/٣٨٩) ورواه ابن مردويه في تفسيره كما في تخريج الكشاف (٢/١٨٤) من طريق محمد بن يحيى، عن أحمد ابن إسحاق عن أبي أحمد، عن عتاب بن زياد، عن رجل، عن أبي هريرة رفع الحدث. . . إلى آخره.." (١)

"قال لي كذا وكذا. فقال: "ارجع إليه الثانية". أراه، فذهب فقال له مثلها. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك. قال: "ارجع إليه فادعه". فرجع إليه الثالثة. قال: فأعاد عليه ذلك الكلام. فبينا هو يكلمه، إذ بعث الله، عز وجل، سحابة حيال رأسه، فرعدت، فوقعت منها صاعقة، فذهب بقحف رأسه فأنزل الله: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾

ورواه ابن جرير، من حديث علي بن أبي سارة، به (١) ورواه الحافظ أبو بكر البزار، عن عبدة بن عبد الله، عن يزيد بن هارون، عن ديلم بن غزوان، عن ثابت، عن أنس، فذكر نحوه. (٢)

وقال: حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا عفان، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا أبو عمران الجوقي، عن عبد الرحمن بن صحار العبدي: **أنه بلغه أن** نبي الله بعثه (٣) إلى جبار يدعوه، فقال: أرأيتم (٤) ربكم، أذهب هو؟ أو فضة هو؟ ألؤلؤ هو؟ قال: فبينا هو يجادلهم، إذ بعث الله سحابة فرعدت فأرسل عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه، ونزلت هذه الآية.

وقال أبو بكر بن عياش، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: جاء يهودي فقال: يا محمد، أخبرني عن ربك، [من أي شيء هو] (٥) من نحاس هو؟ من لؤلؤ؟ أو ياقوت؟ قال: فجاءت صاعقة فأخذته، وأنزل الله: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤/٤٤١

وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن، وكذب النبي صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله صاعقة فأهلكته وأنزل: ﴿ويرسل الصواعق﴾ الآية.

وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وأربد (٦) بن ربيعة لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عامر بن الطفيل -لعنه الله: أما والله لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأبى الله عليك ذلك وأبناء قيلة (٧) يعني: الأنصار، ثم إنهما هما بالفتك (٨) بالنبي صلى الله عليه وسلم، وجعل أحدهما يخاطبه، والآخر يستل سيفه ليقتله من ورائه، فحماه الله منهما وعصمه، فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب، يجمعان الناس لحربه، عليه السلام (٩) فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته. وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون، فخرجت فيه غدة عظيمة، فجعل يقول: يا آل عامر، غدة كغدة البكر، وموت في بيت سلولية (١٠) ؟ حتى ماتا (١١) لعنهما الله، وأنزل الله في مثل ذلك:

---

(١) مسند أبي يعلى (١٨٣/٦) وتفسير الطبري (٣٩٢/١٦) وعلي بن أبي سارة ضعيف.

(٢) مسند البزار برقم (٢٢٢١) "كشف الأستار" وقال الهيثمي في المجمع (٤٢/٧) : "رجال البزار، رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة".

(٣) في ت، أ: "بعث".

(٤) في أ: "أرأيتكم".

(٥) زيادة من ت، أ، والطبري.

(٦) في ت: "وأزيد".

(٧) في ت، أ: "قبيلة".

(٨) في أ: "بالقتل".

(٩) في أ: "صلى الله عليه وسلم".

(١٠) في ت: "سلولته".

(١١) في أ: "مات".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٤٣/٤

"نزولها ما رواه موسى بن عبيدة عن مصعب بن ثابت قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه يضحكون، فقال: "اذكروا الجنة، واذكروا النار". فنزلت: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ رواه ابن أبي حاتم. وهو مرسل (١)

وقال ابن جرير، حدثني المثنى، حدثنا إسحاق، أخبرنا ابن المكي، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا مصعب بن ثابت، حدثنا عاصم بن عبيد الله، عن ابن أبي رباح، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: "ألا أراكم تضحكون؟ " ثم أدبر، حتى إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرى، فقال: "إني لما خرجت جاء جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد، إن الله يقول (٢) لم تقنط (٣) عبادي؟ ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾ (٤)

وقال سعيد، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾ **قال: بلغنا أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عقابه لبخع نفسه" (٥)

﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم (٥١) ﴾

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٨٦/٥) وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم. وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

(٢) في أ: "يقول الله".

(٣) في ت: "يقنط".

(٤) تفسير الطبري (٢٧/١٤) .

(٥) رواه الطبري في تفسيره (٢٧/١٤) وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم (٦٤) من طريق سعيد به مرسلا، وروى موصولا نحوه عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري، أما حديث ابن عمر، فرواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله برقم (٦٣) من طريق موسى عن عطية، عن ابن عمر مرفوعا: "لو تعلمون قدر رحمة الله عز وجل لا تكلتم وما عملتم من عمل، ولو علمتم قدر غضبه ما نفعكم شيء"، وحديث أبي سعيد، رواه البزار في مسنده ولفظه: "لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلتم - أحسبه قال: عليها". وقال الهيثمي في المجمع (٣٨٤/١٠) : "إسناده حسن".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٤٠/٤

"قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغمزه بعضهم، فجاء جبريل -أحسبه قال: فغمزهم فوقع في أجسادهم -كهيئة الطعنة حتى ماتوا (١)

وقال محمد بن إسحاق: كان عظماء المستهزئين -كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير -خمسة نفر، كانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم، من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن المطلب أبو (٢) زمعة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **-فيما بلغني** -قد دعا عليه، لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه [به] (٣) فقال: اللهم، أعم بصره، وأثكله ولده. ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة. ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد. ومن خزاعة: الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان -فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء، أنزل الله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين﴾ إلى قوله: ﴿فسوف يعلمون﴾

وقال ابن إسحاق: فحدث يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، أو غيره (٤) من العلماء، أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فمر به الأسود [ابن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومر به الأسود] (٥) بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى (٦) بطنه، فمات منه حبنا، ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله -كان أصابه قبل ذلك بسنتين وهو يجر إزاره، وذلك أنه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له، فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به فقتله. ومر به العاص بن وائل، فأشار إلى أخمص قدمه، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض (٧) على شبرقة فدخلت في أخمص رجله منها شوكة فقتلته. ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه، فامتخط قيحا، فقتله (٨)

قال محمد بن إسحاق: حدثني محمد بن أبي محمد، عن رجل، عن ابن عباس قال: كان رأسهم الوليد بن المغيرة، وهو الذي جمعهم.

وهكذا روي عن سعيد بن جبير وعكرمة، نحو سياق محمد بن إسحاق، عن يزيد، عن عروة، بطوله، إلا أن سعيدا يقول: الحارث بن غيطلة. وعكرمة يقول: الحارث بن قيس.

قال الزهري: وصدقا، هو الحارث بن قيس، وأمه غيطلة.

وكذا روي عن مجاهد، ومقسم، وقتادة، وغير واحد، أنهم كانوا خمسة.

(١) مسند البزار برقم (٢٢٢٢) "كشف الأستار" ونقل عنه الهيثمي قوله: "تفرد به يزيد بن درهم، عن أنس ولا أعلم له عن أنس غيره"، وقال الهيثمي في المجمع (٤٦/٧) : "فيه يزيد بن درهم، ضعفه ابن معين، ووثقه الفلاس".

(٢) في ت: "ابن".

(٣) زيادة من ت، أ.

(٤) في ت: "وغيره".

(٥) زيادة من ت، أ، وابن هشام والطبري.

(٦) في أ: "فاستقى".

(٧) في ت، أ: "فربض به".

(٨) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٤٠٩/١، ٤١٠) وتفسير الطبري (٤٨/١٤) .." [١]

"ورواه الحافظ البيهقي في "الدلائل"، عن أبي بكر القاضي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحيم، عن محمد بن الحسين بن أبي الحنين، عن سعيد بن منصور، فذكر بسنده مثله، ثم قال: وقال غيره في هذا الحديث في آخره: "ولط دوني -أو قال: دون الحجاب-رفرف الدر والياقوت". ثم قال: هكذا (١) رواه الحارث بن عبيد. ورواه حماد (٢) بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في ملإ من أصحابه، فجاءه (٣) جبريل، فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطير، فقعد في أحدهما وقعد جبريل في الآخر، فنشأت بنا حتى بلغت (٤) الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، فدلي بسبب وهبط النور، فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه حلس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي. فأوحى إلي: نبيا ملكا أو نبيا عبدا؟ وإلى الجنة ما أنت؟ فأومأ (٥) إلي جبريل وهو مضطجع: أن تواضع. قال: قلت: لا. بل نبيا عبدا (٦) .

قلت: وهذا إن صح يقتضي أنها واقعة غير ليلة الإسراء، فإنه لم يذكر فيها بيت المقدس، ولا الصعود إلى السماء، فهي كائنة غير ما نحن فيه، والله أعلم.

وقال البزار أيضا: حدثنا عمرو بن عيسى، حدثنا أبو بحر، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس، رضي الله عنه، أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه، عز وجل، هذا غريب.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٥٢/٤

وقال أبو جعفر بن جرير: حدثنا يونس، حدثنا عبد الله بن وهب، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن أنس بن مالك قال: لما جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكأنها أمرت ذنبها، فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله إن ركبك (٧) مثله. وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: "ما هذه يا جبريل؟ " قال: سر يا محمد. قال: فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول: هلم يا محمد فقال له جبريل: سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير، قال: فلقيه خلق من الخلق فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل: اردد السلام يا محمد. فرد السلام، ثم لقيه الثانية فقال له مثل مقالته الأولى، ثم الثالثة كذلك، حتى انتهى إلى بيت المقدس. فعرض عليه الماء والخمر واللبن، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن، فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت ولغوت (٨) أمتك. ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء، عليهم السلام، فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة. ثم قال له جبريل: أما العجوز التي (٩) رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه، فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى، عليهم الصلاة والسلام.

وهكذا رواه الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" من حديث ابن وهب (١٠) ، وفي بعض ألفاظه نكارة

---

(١) في ت: "هذا".

(٢) في ت: "ابن حماد" وهو خطأ.

(٣) في ف، أ: "فجاء".

(٤) في ت: "بلغنا".

(٥) في أ: "فأوحى".

(٦) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٦٩) .

(٧) في ت، أ: "فواللله ما ركبك".

(٨) في ف: "وغويت".

(٩) في ت، أ: "الذي".

(١٠) تفسير الطبري (١٥/٥) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/٣٦٢) .." [١]

"ثم ذكره (١) البيهقي، أيضا، من رواية نوح بن قيس الحداني وهشيم ومعمر، عن أبي هارون العبدي -واسمه عمارة بن جوين (٢) وهو مضعف عند الأئمة (٣) .

وإنما سقنا حديثه هاهنا لما في حديثه (٤) من الشواهد لغيره، ولما رواه البيهقي:

أخبرنا [الإمام] (٥) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن (٦) ، أنبأنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا أبو حامد (٧) بن بلال، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: رأيت في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، رجل من أمتك يقال له: "سفيان الثوري" لا بأس به؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا بأس به"، حدثنا عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، عنك (٨) ليلة أسري بك، قلت (٩) "رأيت في السماء" فحدثه بالحديث؟ فقال لي: "نعم". فقلت له: يا رسول الله، إن ناسا من أمتك يحدثون عنك في السرى بعجائب؟ فقال لي: "ذلك (١٠) حديث القصاص" (١١) .

رواية شداد بن أوس:

قال الإمام أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي، حدثنا عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم (١٢) الأشعري، عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي، حدثنا الوليد (١٣) بن عبد الرحمن، عن جبير (١٤) بن نفير: حدثنا (١٥) شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول الله، كيف أسري بك؟ قال: "صليت لأصحابي صلاة العتمة بمكة معتما". قال: "فأتاني جبريل، عليه السلام، بدابة أبيض -أو قال: بيضاء-فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب. فاستصعبت علي، فرازها (١٦) بأذنها، ثم حملني عليها. فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، **حتى بلغنا أرضا** ذات نخل (١٧) فأنزلني فقال: صل. فصليت، ثم ركبنا (١٨) فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بيثرب صليت بطيبة. فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها. **ثم بلغنا أرضا** فقال: انزل. [فنزلت] (١٩) ثم قال: صل. فصليت ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى. ثم انطلقت تهوي بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها، **ثم بلغنا أرضا**، بدت لنا قصور، فقال: انزل. فنزلت، فقال (٢٠) صل فصليت ثم ركبنا فقال: أتدري أين

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/١١

صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم. ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإناءين (٢١) ، في أحدهما لبن وفي الآخر

---

(١) في ت، ف، أ: "ذكر".

(٢) في ت، أ: "جرين"، وفي ف: "جرير".

(٣) دلائل النبوة (٣٩٦/٢) .

(٤) في أ: "سياقه".

(٥) زيادة من ت، ف، أ.

(٦) في ف، أ: "أبو عثمان علي بن عبد الرحمن".

(٧) في ف: "حدثنا أحمد".

(٨) في ف، أ: "عنك يا رسول الله".

(٩) في أ: "أنك قلت".

(١٠) في ت، ف، أ: "ذاك".

(١١) دلائل النبوة (٤٠٥/٢) .

(١٢) في ت: "سلام".

(١٣) في ت، ف: "أبو الوليد".

(١٤) في ت، ف: "أن جبير".

(١٥) في ت، ف، أ: "قال: حدثنا".

(١٦) في أ: "مزارها".

(١٧) في ت: "نخيل".

(١٨) في ف، أ: "ركبت".

(١٩) زيادة من الدلائل.

(٢٠) في ت: "قال".

(٢١) في ت: "بإناءات".." (١)

"يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: وإذا قرأت -يا محمد -على هؤلاء المشركين القرآن، جعلنا بينك وبينهم حجابا مستورا.

قال قتادة، وابن زيد: هو الأكنة على قلوبهم، كما قال تعالى: ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾ [فصلت: ٥] أي: مانع حائل (١) أن يصل إلينا مما تقول شيء.

وقوله: ﴿حجابا مستورا﴾ أي: بمعنى ساتر، كميمون ومشئوم، بمعنى: يامن وشائم؛ لأنه من يمنهم وشأمهم. وقيل: مستورا عن الأبصار فلا تراه، وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى، ومال إلى ترجيحه ابن جرير، رحمه الله.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا أبو موسى الهروي إسحاق بن إبراهيم، حدثنا سفيان، عن الوليد بن كثير، عن يزيد بن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر [الصديق] (٢) رضي الله عنها (٣) ، قالت: لما نزلت ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ [سورة المسد] جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة، وفي يدها فهر وهي تقول: مدمما أتينا -أو: أبينا، قال أبو موسى: الشك مني -ودينه قلينا، وأمره عصينا. ورسول الله جالس، وأبو بكر إلى جنبه -أو قال: معه -قال: فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: "إنها لن تراني"، وقرأ قرآنا اعتصم به منها: ﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ . قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: لا ورب هذا البيت ما هجاك. قال: فانصرفت وهي تقول: لقد (٤) علمت قريش أني بنت سيدها (٥) .

وقوله: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ : جمع "كنان"، الذي يغشى القلب ﴿أن يفقهوه﴾ أي: لئلا يفهموا القرآن ﴿وفي آذانهم وقرا﴾ وهو الثقل الذي يمنعهم من سماع القرآن سماعا ينفعهم ويهتدون به.

وقوله: ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده﴾ أي: إذا وحدت الله في تلاوتك، وقلت: "لا إله إلا الله" ﴿ولوا﴾ أي: أدبروا راجعين ﴿على أدبارهم نفورا﴾ ونفور: جمع نافر، كقعود جمع قاعد، ويجوز أن يكون مصدرا من غير الفعل، والله أعلم، كما قال تعالى: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ [الزمر: ٤٥] .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٢٦

قال قتادة في قوله: ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ إن المسلمين لما قالوا: "لا إله إلا الله"، أنكر ذلك المشركون، وكبرت عليهم، وضاقها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يمضيها وينصرها ويفلجها ويظهرها على من ناوأها، إنها كلمة من خاصم بها فلج، ومن قاتل بها

---

(١) في ف: "مانع وحائل".

(٢) زيادة من ت.

(٣) في ف، أ: "عنهما".

(٤) في ف: "قد".

(٥) مسند أبي يعلى (٥٣/١) وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٦٩/٧) .." (١)

"حديث أبي هريرة، رضي الله عنه:

قال الإمام أحمد، رحمه الله: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا أبو حيان، حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم، فرفع إليه الذراع -وكانت تعجبه -فنهس منها نهسة (١) ، ثم قال: "أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم (٢) والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون. فيقول بعض الناس لبعض: [ألا ترون إلى ما أنتم فيه؟ ألا ترون إلى ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم عز وجل؟ فيقول بعض الناس لبعض] (٣) : أبوكم آدم!.

فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك؛ فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي، نفسي، نفسي! اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة (٤) على قومي، نفسي، نفسي، نفسي! اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨٢/٥

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، [اشفع لنا إلى ربك] (٥) ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فذكر كذباته نفسي، نفسي، نفسي [اذهبوا إلى غيري] (٦) اذهبوا إلى موسى.
فيأتون موسى فيقولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى.
فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه -قال: هكذا هو - وكلمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد.

---

(١) في أ: "فنهش منها نهشة".
(٢) في ت: "الهم".
(٣) زيادة من المسند
(٤) في ت، أ: "دعوة دعوتها"
(٥) زيادة من ف، أ، والمسند.
(٦) زيادة من ف، أ، والمسند.." (١)

"فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي، عز وجل، ثم يفتح الله علي، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي. فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يا رب، أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي، يا رب، أمتي أمتي! فيقال: يا محمد: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب". ثم قال: "والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٠٩/٥

الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى". أخرجاه في الصحيحين (١) .

وقال مسلم، رحمه الله: حدثنا الحكم بن موسى، حدثنا هقل بن زياد، عن الأوزاعي، حدثني أبو عمار، حدثني عبد الله بن فروخ، حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع" (٢) .

وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا وكيع، عن داود بن يزيد الزعافري، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ ، سئل عنها فقال: "هي الشفاعة " (٣) .

رواه الإمام أحمد عن وكيع وعن محمد (٤) بن عبيد، عن داود، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ قال: "هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه" (٥) .

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم القيامة، مد الله الأرض مد الأديم، حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدمه (٦) . قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن (٧) والله ما رآه قبلها، فأقول (٨) رب، إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي. فيقول الله تبارك وتعالى: صدق، ثم أشفع. فأقول: يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض"، قال: "فهو المقام المحمود" (٩) ، وهذا حديث مرسل.

---

(١) المسند (٢/٤٣٥) وصحيح البخاري برقم (٤٧١٢) وصحيح مسلم برقم (٨٩٤) .

(٢) صحيح مسلم برقم (٢٢٧٨) .

(٣) تفسير الطبري (١٥/٩٨) .

(٤) في هـ: "عن وكيع عن محمد بن عبيد"، والمثبت من ت.

(٥) المسند (٢/٤٤١، ٤٤٤) .

(٦) في ت، ف: "قدميه".

(٧) في ت: "الرحمن عز وجل"، وفي ف، أ: "الرحمن تبارك وتعالى".

(٨) في ت، ف، أ: "فأقول: أي".

(٩) تفسير عبد الرزاق (٣٢٨/١) .." [1]

"الله بيني وبينكم".

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فاسأل ربك أن يبعث ملكا يصدقك بما تقول (١) ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جنانا، وكنوزا وقصورا من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف (٢) فضل منزلتك من ربك، إن كنت رسولا كما تزعم.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم".

قالوا: فأسقط السماء، كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك".

فقالوا: يا محمد، أما (٣) علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، **فقد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا رجل باليمامة، يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي (٤) بالله والملائكة قبيلا.

فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، وهو ابن عمته، ابن عاتكة ابنة عبد المطلب، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا، فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله، فلم (٥) تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه، وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة، معك أربعة من الملائكة، يشهدون أنك كما تقول. وايم الله، لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا أسفا لما فاته، مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه (٦) .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١١٠/٥

وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق، حدثني بعض أهل العلم، عن سعيد ابن جبير وعكرمة، عن ابن عباس، فذكر مثله سواء.

وهذا المجلس الذي اجتمع هؤلاء له، لو (٧) علم الله منهم أنهم يسألون ذلك استرشادا لأجيبوا

---

(١) في ت: "يقول".

(٢) في ت: "تعرف".

(٣) في ت، "لما".

(٤) في ف: "تأتينا".

(٥) في ت: "ثم لم".

(٦) السيرة النبوية لابن هشام (٢٩٦/١) .

(٧) في ف: "فلو".." (١)

"من هاهنا شرع في بسط القصة وشرحها، فذكر تعالى أنهم فتية -وهم الشباب-وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا (١) في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبابا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا (٢) أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابا.

قال **مجاهد: بلغني أنه** كان في آذان بعضهم القرطة يعني: الحلق فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم. فآمنوا بربهم، أي: اعترفوا له بالوحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا هو.

﴿وزدناهم هدى﴾ : استدل بهذه الآية وأمثالها غير واحد من الأئمة كالبخاري وغيره (٣) ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله، وأنه يزيد وينقص؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ كما قال ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد:١٧] ، (٤) وقال: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا﴾ [التوبة:١٢٤] ، وقال ﴿ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ [الفتح:٤] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك.

وقد ذكر (٥) أنهم كانوا على دين عيسى ابن مريم، عليه السلام، والله أعلم -والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية، فإنه (٦) لو كانوا على دين النصرانية، لما اعتنى أحبار اليهود بحفظ خبرهم وأمرهم، لمباينتهم لهم. وقد تقدم عن ابن عباس: أن قريشا بعثوا إلى أحبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم أشياء

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١١٩/٥

يمتحنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثوا إليهم أن يسألوه عن خبر هؤلاء، وعن خبر ذي القرنين، وعن الروح، فدل هذا على أن هذا أمر محفوظ في كتب أهل الكتاب، وأنه متقدم على دين النصرانية، والله أعلم.

وقوله: ﴿وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض﴾ يقول تعالى: وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة، فإنه قد ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم، وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم، وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت، ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له: "دقيانوس"، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه. فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم، ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم، عرفوا (٧) أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها، لا ينبغي إلا لله الذي خلق السموات والأرض. فجعل كل واحد

---

(١) في أ: "وغشوا".

(٢) في ف: "وكذا".

(٣) في ت: "ونحوه".

(٤) في أ: "زدناهم" وهو خطأ.

(٥) في ت: "ذكروا".

(٦) في ف: "فإنهم".

(٧) في ت، ف: "فعرفوا".." (١)

"يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها محصاة عليه " (١)

وقوله: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾ أي: من خير أوشر كما قال تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ [آل عمران:٣٠] ، وقال تعالى: ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾ [القيامة:١٣] وقال تعالى: ﴿يوم تبلى السرائر﴾ [الطارق:٩] أي: تظهر المخبآت والضمائر.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٤٠/٥

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل غادر لواء يوم القيامة [يعرف به" (٢) .

أخرجاه في الصحيحين، وفي لفظ: "يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة] (٣) عند استه بقدر غدرته، يقال: هذه غدرة فلان بن فلان" (٤)

وقوله: ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ أي: فيحكم بين عباده في أعمالهم جميعا، ولا يظلم أحدا من خلقه، بل يعفر (٥) ويصفح ويرحم ويعذب من يشاء، بقدرته وحكمته وعدله، ويملأ النار من الكفار وأصحاب المعاصي، [ثم ينجي أصحاب المعاصي] (٦) ويخلد فيها الكافرون (٧) وهو الحاكم الذي لا يجور ولا يظلم، قال تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ [النساء:٤٠] وقال: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء:٤٧] والآيات في هذا (٨) كثيرة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أخبرنا همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد المكي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، أنه سمع جابر بن عبد الله **يقول: بلغني حديث** عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلي، فسرت عليه شهرا، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس (٩) فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب. فقال: ابن عبد الله؟ فقلت: نعم. فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: **حديث بلغني عنك** أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يحشر الله، عز وجل الناس يوم القيامة -أو قال: العباد- عراة غرلا بهما" قلت: وما بهما؟ قال: "ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه (١٠) منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وله عند رجل من أهل النار حق، حتى أقصه (١١) منه حتى اللطمة". قال: قلنا: كيف، وإنما نأتي الله، عز وجل، حفاة عراة غرلا بهما؟ قال:

---

(١) المعجم الكبير (٦/٥٢) .

(٢) المسند (٣/١٤٢) .

(٣) زيادة من ف.

(٤) صحيح البخاري برقم (٣١٨٦) وصحيح مسلم برقم (١٧٣٧) .
(٥) في ت، ف: "يعفو".
(٦) زيادة من ف.
(٧) في ف: "الكافرين".
(٨) في ت: "في ہذه"، وفي ف: "فيهما".
(٩) في ت: "أنس".
(١٠) في ت، ف، أ: "أقضيه".
(١١) في ت، ف، أ: "أقضيه".." (١)

"الله تعالى وتوحيده، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦] أي: يدعو إلى عبادة الله ربه في مهده (١) وكهولته.
قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحيم بن إبراهيم -دحيم-حدثنا مروان، حدثنا العلاء بن الحارث الكوفي، عن مجاهد قال: قالت مريم، عليها السلام: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني وإذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر.
وقوله: ﴿وكان أمرا مقضيا﴾ يحتمل أن هذا من كلام جبريل لمريم، يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته. ويحتمل أن يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كنى بهذا عن النفخ في فرجها، كما قال تعالى: ﴿ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾ [التحريم: ١٢] وقال ﴿والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا﴾ [الأنبياء: ٩١]
قال محمد بن إسحاق: ﴿وكان أمرا مقضيا﴾ أي: أن الله قد عزم على هذا، فليس منه بد، واختار هذا أيضا ابن جرير في تفسيره، ولم يحك غيره، والله أعلم.
﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا (٢٢) فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (٢٣) ﴾
يقول تعالى مخبرا عن مريم أنها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال، إنها استسلمت لقضاء الله تعالى (٢) فذكر غير واحد من علماء السلف أن الملك -وهو جبريل عليه السلام-عند ذلك نفخ في جيب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٦/٥

درعها، فنزلت النفخة حتى ولجت في الفرج، فحملت بالولد بإذن الله تعالى. فلما حملت به ضاقت ذرعا به (٣) ولم تدر ماذا تقول (٤) للناس، فإنها تعلم أن الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به، غير أنها أفشت سرها وذكرت أمرها لأختها امرأة زكريا. وذلك أن زكريا عليه السلام، كان قد سأل الله الولد، فأجيب إلى ذلك، فحملت امرأته، فدخلت عليها مريم فقامت إليها فاعتنقتها، وقالت: أشعرت يا مريم أني حبلى؟ فقالت لها مريم: وهل علمت أيضا أني حبلى؟ وذكرت لها شأنها وما كان من خبرها وكانوا بيت إيمان وتصديق، ثم كانت امرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت (٥) مريم تجد الذي في جوفها (٦) يسجد للذي في بطن مريم، أي: يعظمه ويخضع له، فإن السجود كان في ملتهم عند السلام مشروعا، كما سجد ليوسف أبواه وإخوته، وكما أمر الله الملائكة أن تسجد (٧) لآدم، عليه السلام، ولكن حرم في ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الرب تعالى.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين قال: قرئ على الحارث بن مسكين وأنا أسمع، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم قال: قال مالك رحمه الله: بلغني أن عيسى ابن مريم ويحيى بن

---

(١) في ت، أ: "المهد".

(٢) في ت: "الله عز وجل".

(٣) في أ: "بهما".

(٤) في ت: "يقول".

(٥) في أ: "وجهت".

(٦) في ف: "بطنها".

(٧) في ف، أ: "يسجدوا".." (١)

"وقال سفيان الثوري: بلغني أنه أقام في ذلك المكان ينتظره حولا حتى جاءه.

وقال ابن (١) شوذب: بلغني أنه اتخذ ذلك الموضع سكنا.

وقد روى أبو داود في سننه، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه "مكارم الأخلاق" من طريق إبراهيم بن طهمان، عن عبد الله (٢) بن ميسرة، عن عبد الكريم -يعني: ابن عبد الله بن شقيق-عن أبيه، عن عبد الله بن أبي الحمساء قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فبقيت له علي

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٢١/٥

بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، قال: فنسيت (٣) يومي والغد، فأتيته في اليوم الثالث وهو في مكانه ذلك، فقال لي: "يا فتى، لقد شققت (٤) علي، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك" لفظ الخرائطي (٥) ، وساق آثارا حسنة في ذلك.

ورواه ابن منده أبو عبد الله في كتاب "معرفة الصحابة"، بإسناده (٦) عن إبراهيم بن طهمان، عن بديل بن ميسرة، عن عبد الكريم، به (٧) .

وقال بعضهم: إنما قيل له: ﴿صادق الوعد﴾ ؛ لأنه قال لأبيه: ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ [الصافات: ١٠٢] ، فصدق في ذلك.

فصدق الوعد من الصفات الحميدة، كما أن خلفه من الصفات الذميمة، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [الصف: ٢، ٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان" (٨)

ولما كانت هذه صفات المنافقين، كان التلبس بضدها من صفات المؤمنين، ولهذا أثنى الله على عبده ورسوله إسماعيل بصدق الوعد، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد أيضا، لا يعد أحدا شيئا إلا وفى له به، وقد أثنى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته زينب، فقال: "حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي" (٩) . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال الخليفة أبو بكر الصديق: من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أو دين فليأتني أنجز له، فجاءه (١٠) جابر بن عبد الله، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال: "لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا"، يعني: ملء كفيه، فلما جاء مال البحرين أمر الصديق جابرا، فغرف بيديه من المال، ثم أمره بعده، فإذا هو خمسمائة درهم، فأعطاه مثليها معها (١١)

وقوله: ﴿وكان رسولا نبيا﴾ في هذا دلالة على شرف إسماعيل على أخيه إسحاق؛ لأنه إنما

---

(١) في ت: "أبو".

(٢) في سنن أبي داود: "بديل".

(٣) في ت: "نسيت".

(٤) في ت: "لو أشفقت".

(٥) سنن أبي داود برقم (٤٩٩٦) ومكارم الأخلاق برقم (١٧٧) .

(٦) في ت، أ: "إنه بإسناده".
(٧) ورواه ابن الأثير في أسد الغابة (١١٣/٣) بإسناده إلى إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة مثله.
(٨) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣) ومسلم في صحيحه برقم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٩) رواه البخاري في صحيحه ب‍رقم (٣٧٢٩) ومسلم في صحيحه برقم (٢٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه.
(١٠) في أ: "فجاء".
(١١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٨٣) ومسلم في صحيحه برقم (٢٣١٤) .." [١]

"وقال ابن أبي حاتم أيضا: حدثنا المنذر بن شاذان، حدثنا هوذة، حدثنا عوف، عن غالب بن عجرد، حدثني رجل من أهل الشام في مسجد منى **قال: بلغني أن** الله لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر، لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة -أو قال: كان لهم فيها منفعة-ولم تزل الأرض والشجر بذلك، حتى تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة، قولهم: ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ فلما تكلموا بها اقشعرت الأرض، وشكاك الشجر.

وقال كعب الأحبار: غضبت الملائكة، واستعرت النار (١) ، حين قالوا ما قالوا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أحد (٢) أصبر على أذى يسمعه (٣) من الله، إنه يشرك به، ويجعل له ولدا، وهو يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم".

أخرجاه في الصحيحين (٤) وفي لفظ: "إنهم يجعلون له ولدا، وهو يرزقهم ويعافيهم".

وقوله: ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا﴾ أي: لا يصلح له، ولا يليق به لجلاله وعظمته؛ لأنه لا كفء له من خلقه (٥) ؛ لأن جميع الخلائق عبيد له؛ ولهذا قال: ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا﴾ أي: قد علم عددهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ذكرهم وأنثاهم وصغيرهم وكبيرهم،

﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ أي: لا ناصر له ولا مجير إلا الله وحده لا شريك له، فيحكم في خلقه بما يشاء، وهو العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة، ولا يظلم أحدا.

---

[١] تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٣٩/٥

(١) في ف، أ: "وأسعرت جهنم".

(٢) في ف: "لا أحد".

(٣) في ف، أ: "سمعه".

(٤) المسند (٤٠٥/٤) وصحيح البخاري برقم (٦٠٩٩) وصحيح مسلم برقم (٢٨٠٤) .

(٥) في ف، أ: "الخلق".." (١)

"إليه: ﴿إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ يعنيان أن يبدر إليهما بعقوبة، أو يعتدي عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك.

قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿أن يفرط﴾ يعجل.

وقال مجاهد: يبسط علينا.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: ﴿أو أن يطغى﴾ : يعتدي.

﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ أي: لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: لما بعث الله عز وجل موسى إلى فرعون قال: رب، أي شيء أقول؟ قال قل: هيا شراهيا. قال الأعمش: فسر ذلك: الحي قبل كل شيء، والحي بعد كل شيء.

إسناد جيد، وشيء غريب.

﴿فأتياه فقولا إنا رسولا ربك﴾ ، قد تقدم في حديث "الفتون" عن ابن عباس أنه قال: مكثا (١) على بابه حينا لا يؤذن لهما، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد.

وذكر محمد بن إسحاق بن يسار: أن موسى وأخاه هارون خرجا، فوقفا بباب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان: إنا رسل (٢) رب العالمين، فآذنوا بنا هذا الرجل، فمكثا **فيما بلغني سنتين** يغدوان ويروحان، لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنهما، حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه، فقال له: أيها الملك، إن على بابك رجلا يقول قولا عجيبا، يزعم أن له إلها (٣) غيرك أرسله إليك. قال: ببابي؟

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٦٧/٥

قال: نعم. قال: أدخلوه، فدخل ومعه أخوه هارون وفي يده عصاه، فلما وقف على فرعون قال: إني رسول رب العالمين. فعرفه فرعون.

وذكر السدي أنه لما قدم بلاد مصر، ضاف أمه وأخاه وهما لا يعرفانه، وكان طعامهما (٤) ليلتئذ الطعثلل (٥) وهو اللفت، ثم عرفاه وسلما عليه، فقال له موسى: يا هارون، إن ربي قد أمرني أن آتي هذا الرجل فرعون فأدعوه إلى الله، وأمر (٦) أن تعاونني. قال: افعل ما أمرك ربك. فذهبا، وكان ذلك ليلا فضرب موسى باب القصر بعصاه، فسمع فرعون فغضب وقال (٧) من يجترئ على هذا

---

(١) في ف: "عن ابن عباس أنهما مكثا في بابه"، وفي أ: عن ابن عباس أنه قال: مكثا في بابه".

(٢) في أ: "رسول".

(٣) في أ: "أن له إله" وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٤) في أ: "وكان طعامهم".

(٥) في أ: "الطفسل".

(٦) في ف، أ: "وأمرك".

(٧) في ف، أ: "فقال".." (١)

"﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (٩٩) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا (١٠٠) خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا (١٠١) ﴾ .

يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كما قصصنا عليك خبر موسى، وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجلية والأمر الواقع، كذلك نقص عليك الأخبار الماضية كما وقعت من غير زيادة ولا نقص، هذا ﴿وقد آتيناك من لدنا﴾ أي: عندنا ﴿ذكرا﴾ وهو القرآن العظيم، الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [فصلت: ٤٢] ، الذي لم يعط نبي من الأنبياء [منذ بعثوا إلى أن ختموا] (١) بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما، كتابا مثله ولا أكمل منه، ولا أجمع لخبر ما سبق وخبر ما هو كائن، وحكم الفصل بين الناس منه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿من أعرض عنه﴾ أي: كذب به وأعرض عن اتباعه أمرا وطلبا، وابتغى الهدى في غيره، فإن الله يضله ويهديه إلى سواء الجحيم؛ ولهذا قال: ﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾ أي: إثما، كما قال [الله] (٢) تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٢٩٦

فالنار موعده﴾ [هود: ١٧] .

وهذا عام في كل من بلغه القرآن من العرب والعجم، أهل الكتاب وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام: ١٩] . فكل من بلغه القرآن فهو نذير له وداع، فمن اتبعه هدي، ومن خالفه وأعرض عنه ضل وشقي في الدنيا، والنار موعده يوم القيامة؛ ولهذا قال: ﴿من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه﴾ أي: لا محيد لهم عنه ولا انفكاك ﴿وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ أي: بئس الحمل حملهم. (٣)

﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (١٠٢) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا (١٠٣) نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما (١٠٤) ﴾ .

ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور، فقال: "قرن ينفخ فيه" (٤) .

وقد جاء في حديث "الصور" من رواية أبي هريرة: أنه قرن عظيم، الدارة منه بقدر السماوات والأرض، ينفخ فيه إسرافيل، عليه السلام. وجاء في الحديث: "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته، وانتظر أن يؤذن له" فقالوا: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: "قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا" (٥) .

وقوله: ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾ قيل: معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال.

﴿يتخافتون بينهم﴾ قال ابن عباس: يتسارون (٦) بينهم، أي: يقول بعضهم لبعض: ﴿إن لبثتم إلا عشرا﴾

---

(١) زيادة من ف.

(٢) زيادة من ف.

(٣) في ف: "عليهم".

(٤) رواه أحمد في مسنده (٢/١٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٥) سبق الحديث في الكلام عن الصور عند الآية: ٧٣ من تفسير سورة الأنعام.

(٦) في ف: "يتشاورون".." (١)

"وهكذا قال شريح، ومرة، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد وغير واحد.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن أبي زياد، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا إسماعيل، عن عامر، قال: جاء رجلان

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٣١٥

إلى شريح، فقال أحدهما: إن شاة هذا قطعت غزلا لي، فقال شريح: نهارا أم ليلا؟ فإن كان نهارا فقد برئ صاحب الشاة، وإن كان ليلا ضمن، ثم قرأ: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه﴾ الآية.

وهذا الذي قاله شريح شبيه بما رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث الليث بن سعد، عن الزهري، عن حرام بن محيصة (١) ؛ أن ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا، فأفسدت فيه، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها (٢) . وقد علل هذا الحديث، وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب "الأحكام" وبالله التوفيق.

وقوله: ﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما﴾ قال ابن أبي حاتم:

حدثنا أبي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن حميد؛ أن إياس بن معاوية لما استقضى أتاه الحسن فبكى، قال (٣) ما يبكيك؟ قال (٤) يا أبا سعيد، بلغني أن القضاة: رجل اجتهد فأخطأ، فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة. فقال الحسن البصري: إن فيما قص الله من نبأ داود وسليمان، عليهما السلام، والأنبياء حكما يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم، قال الله تعالى: ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين﴾ فأثنى الله على سليمان ولم يذم داود. ثم قال -يعني: الحسن-: إن الله اتخذ على الحكماء ثلاثا: لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يتبعون فيه الهوى، ولا يخشون فيه أحدا، ثم تلا ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (٥)] ﴾ [ص:٢٦] وقال: ﴿فلا تخشوا الناس واخشون﴾ [المائدة٤:٤] ، وقال ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا﴾ [المائدة:٤٤] .

قلت: أما الأنبياء، عليهم السلام، فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل. وهذا مما لا خلاف (٦) فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف، وأما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري، عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران،

---

(١) في ف: "عن حرام عن الزهري بن محيصة".

(٢) المسند (٥/٤٣٥) وسنن أبي داود برقم (٣٥٧٠) وسنن ابن ماجه برقم (٢٣٣٢) .

تنبيه: هذا الطريق إنما هو طريق ابن ماجه، أما أحمد فرواه عن مالك وسفيان ومعمر عن الزهري، وأما أبو داود فرواه عن معمر والأوزعي عن الزهري.

(٣) في ف، أ: "فقال".

(٤) في ف، أ: "فقال"

(٥) زيادة من ف، أ.

(٦) في ف: "ما لا اختلاف فيه".." (١)

"وهكذا روى ابن جرير عن بندار، عن غندر، عن عوف، عن الحسن **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة العسرة ومعه أصحابه بعد ما شارف المدينة قرأ: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ وذكر الحديث (١) ، فذكر نحو سياق ابن جدعان، فالله أعلم.

الحديث الثاني: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن الطباع، حدثنا أبو سفيان -[يعني] (٢) المعمري-عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: نزلت: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ وذكر -يعني: نحو سياق الحسن عن عمران-غير أنه قال: "ومن هلك من كفرة الجن والإنس".

رواه ابن جرير بطوله، من حديث معمر (٣) .

الحديث الثالث: قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا عباد -يعني: ابن العوام- حدثنا هلال بن خباب (٤) ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: تلا (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فذكر نحوه، وقال فيه: "إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة"، ثم قال: "إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة" ثم قال: "إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة" ففرحوا، وزاد أيضا: "وإنما أنتم جزء من ألف جزء" (٦) .

الحديث الرابع: قال البخاري عند هذه الآية: حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا أبو صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف -أراه قال-تسعمائة وتسعة وتسعين (٧) . فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين (٨) ، ومنكم واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة". فكبرنا، ثم قال: "ثلث أهل الجنة". فكبرنا، ثم قال:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٣٥٦

"شطر أهل الجنة" فكبرنا (٩) .

وقد رواه البخاري أيضا في غير هذا الموضع، ومسلم، والنسائي في تفسيره، من طرق، عن الأعمش، به (١٠) .

---

(١) تفسير الطبري (٨٦/١٧) .

(٢) زيادة من أ.

(٣) تفسير الطبري (٨٧/١٧) .

(٤) في ت: "ابن حبان".

(٥) في ت: "قال".

(٦) ورواه البزار في مسنده برقم (٢٢٣٥) "كشف الأستار" حدثنا أبو بكر بن إسحاق عن سعد بن سليمان به، وقال: "لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد". وقال الهيثمي في المجمع (٦٩/٧) : "قلت في الصحيح بعضه، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة".

(٧) في ت: "وتسعون".

(٨) في ت: "وتسعون".

(٩) صحيح البخاري برقم (٤٧٤١) .

(١٠) صحيح البخاري برقم (٣٣٤٨، ٧٤٨٣) وصحيح مسلم برقم (٢٢٢) وسنن النسائي الكبرى برقم (١١٣٣٩) .." [1]

"أي: يقال له هذا تقريعا وتوبيخا، ﴿وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ كقوله تعالى: ﴿خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذق إنك أنت العزيز الكريم. إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ [الدخان: ٤٧ - ٥٠] .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن الصباح، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا هشام، عن الحسن **قال: بلغني أن** أحدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة.

﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (١١) يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٩٢/٥

البعيد (١٢) يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير (١٣) ﴾ .
قال مجاهد، وقتادة، وغيرهما: ﴿على حرف﴾ : على شك (١) .
وقال غيرهم: على طرف. ومنه حرف الجبل، أي: طرفه، أي: دخل في الدين على طرف، فإن وجد ما يحبه استقر، وإلا انشمر.
وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن الحارث، حدثنا يحيى بن أبي بكير (٢) ، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاما، ونتجت خيله، قال: هذا دين صالح. وإن لم تلد امرأته، ولم تنتج (٣) خيله قال: هذا دين سوء (٤) .
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، عن أشعث بن إسحاق القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم، فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن، قالوا: "إن ديننا هذا لصالح، فتمسكوا به". وإن وجدوا عام جدوبة وعام ولاد سوء وعام قحط، قالوا: "ما في ديننا هذا خير". فأنزل الله على نبيه: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه﴾ .
وقال العوفي، عن ابن عباس: كان أحدهم إذا قدم المدينة، وهي أرض وبيئة (٥) ، فإن صح بها جسمه، ونتجت فرسه مهرا حسنا، وولدت امرأته غلاما، رضي به واطمأن إليه، وقال: "ما أصبت منذ كنت على ديني هذا إلا خيرا". وإن أصابته فتنة -والفتنة: البلاء-أي: وإن أصابه وجع المدينة،

---

(١) في ت: "على شدة".
(٢) في ف: "ابن أبي بكر".
(٣) في ت، ف: "ينتج".
(٤) صحيح البخاري برقم (٤٧٤٢) .
(٥) في هـ، ت: "وهم أرض دونه" والمثبت من ف، أ.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٤٠٠

"بها رأسه، فيفرغ (١) دماغه، ثم يفرغ (٢) الإناء من دماغه، فيصل إلى جوفه من دماغه، فذلك قوله: ﴿يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾

وقوله: ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ ، قال الإمام أحمد:

حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو أن مقمعا من حديد وضع في (٣) الأرض، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض" (٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا (٥) دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو ضرب الجبل بمقمع من حديد، لتفتت ثم عاد كما كان، ولو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا" (٦) .

وقال ابن عباس في قوله: ﴿ولهم مقامع من حديد﴾ قال: يضربون بها، فيقع كل عضو على حياله، فيدعون (٧) بالثبور.

وقوله: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ : قال الأعمش، عن أبي ظبيان، عن سلمان قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾

وقال زيد بن أسلم في هذه الآية: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها﴾ **قال: بلغني أن** أهل النار في النار لا يتنفسون.

وقال الفضيل (٨) بن عياض: والله ما طمعوا في الخروج، إن الأرجل لمقيدة، وإن الأيدي لموثقة، ولكن يرفعهم لهبها، وتردهم (٩) مقامعها.

وقوله: ﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾ كقوله ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ [السجدة: ٢٠] ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولا وفعلا.

﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (٢٣) ﴾ .

---

(١) في ت، ف: "فيقرع".

(٢) في ت: "يقرع".

(٣) في ت: "على".

(٤) المسند (٢٩/٣) .

(٥) في ت، ف: "عن".

(٦) المسند (٨٣/٣) ودراج عن أبي الهيثم ضعيف.

(٧) في ت، ف: "فيدعو".

(٨) في ت: "الفضل".

(٩) في ف: "ويردهم".." (١)

"أبو حنيفة اشتراط الإقامة أيضا. واحتج لهم بما رواه أحمد وابن ماجه بإسناد رجاله كلهم ثقات، عن أبي هريرة مرفوعا: "من وجد سعة فلم يضح، فلا يقربن مصلانا" (١) على أن فيه غرابة، واستنكره أحمد بن حنبل (٢) .

وقال ابن عمر: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين يضحي. رواه الترمذي (٣) .

وقال الشافعي، وأحمد: لا تجب الأضحية، بل هي مستحبة؛ لما جاء في الحديث: "ليس في المال حق سوى الزكاة" (٤) . وقد تقدم أنه، عليه السلام (٥) ضحى عن أمته فأسقط ذلك وجوبها عنهم.

وقال أبو سريحة: كنت جارا لأبي بكر وعمر، فكانا لا يضحيان خشية أن يقتدي الناس بهما.

وقال بعض الناس: الأضحية سنة كفاية، إذا قام بها واحد من أهل دار أو محلة، سقطت عن الباقين؛ لأن المقصود إظهار الشعار.

وقد روى الإمام أحمد، وأهل السنن -وحسنه الترمذي-عن مخنف بن سليم؛ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات: "على كل أهل بيت في كل عام أضحاة وعتيرة، هل تدرون ما العتيرة؟ هي (٦) التي تدعونها الرجبية". وقد تكلم في إسناده (٧) .

وقال أبو أيوب: كان الرجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن أهل بيته، يأكلون ويطعمون [حتى تباهى] (٨) الناس فصار كما ترى.

رواه الترمذي وصححه، وابن ماجه (٩) .

وكان عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله. رواه البخاري.

وأما مقدار سن الأضحية، فقد روى مسلم عن جابر؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تذبحوا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٠٧/٥

إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن" (١٠) .

---

(١) المسند (٢/٣٢١) وسنن ابن ماجه برقم (٣١٢٣) .

(٢) في إسناده عبد الله بن عياش، قال البوصيري في الزوائد (٣/٥٠) : "وإن روى له مسلم فإنما روى له في المتابعات والشواهد فقد ضعفه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم، وابن يونس: منكر الحديث وذكره ابن حبان في الثقات". ثم نقل عن البيهقي أنه بلغه عن الترمذي: أن الصحيح عن أبي هريرة موقوف أ. هـ.

ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث لا يدل على الوجوب، كما في حديث: "من أكل الثوم فلا يقربن مصلانا" ذكر ذلك ابن الجوزي وهناك لا يلزم استنكاره.

(٣) سنن الترمذي برقم (١٥٠٧) وحسنه.

(٤) رواه ابن ماجه في السنن برقم (١٧٨٩) من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

(٥) في أ: "صلى الله عليه وسلم".

(٦) في ف، أ: "قال: هي".

(٧) المسند (٤/١٢٥) وسنن أبي داود برقم (٢٧٨٨) وسنن الترمذي برقم (١٥١٨) وسنن النسائي (٧/١٦٧) وسنن ابن ماجه برقم (٣١٢٥) .

(٨) زيادة من ت، ف.

(٩) سنن الترمذي برقم (١٥٠٥) وسنن ابن ماجه برقم (٣١٤٧) .

(١٠) صحيح مسلم برقم (١٩٦٣) .." [١]

""تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حد فقد وجب" (١) . وفي الحديث الآخر: "لحد يقام في الأرض، خير لأهلها من أن يمطروا أربعين صباحا" (٢) .

وقيل: المراد: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ فلا تقيموا الحد كما ينبغي، من شدة الضرب الزاجر عن المأثم، وليس المراد الضرب المبرح.

قال عامر الشعبي: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال: رحمة (٣) في شدة الضرب. وقال عطاء: ضرب ليس بالمبرح. وقال سعيد بن أبي عروبة، عن حماد بن أبي سليمان: يجلد (٤) القاذف وعليه ثيابه،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥/٤٣٢

والزاني تخلع ثيابه، ثم تلا ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ فقلت: هذا في الحكم؟ قال: هذا في الحكم والجلد -يعني في إقامة الحد، وفي شدة الضرب.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي (٥) حدثنا وكيع، عن نافع، [عن] (٦) ابن عمرو، عن (٧) ابن أبي مليكة، عن عبيد الله (٨) بن عبد الله بن عمر: أن جارية لابن عمر زنت، فضرب رجليها -قال نافع: أراه قال: وظهرها -قال: قلت: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ قال: يا بني، ورأيتني أخذتني بها رأفة؟ إن الله لم يأمرني أن أقتلها، ولا أن أجعل جلدها في رأسها، وقد أوجعت حيث ضربت (٩).

وقوله: ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي: فافعلوا ذلك: أقيموا الحدود على من زنى، وشددوا عليه الضرب، ولكن ليس مبرحا؛ ليرتدع هو ومن يصنع مثله بذلك. وقد جاء في المسند عن بعض الصحابة أنه قال: يا رسول الله، إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها، فقال: "ولك في ذلك أجر" (١٠).

وقوله: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ : هذا فيه تنكيل للزانيين إذا جلدا بحضرة الناس، فإن ذلك يكون أبلغ في زجرهما، وأنجع في ردعهما، فإن في ذلك تقريعا وتوبيخا وفضيحة إذا كان الناس حضورا.

قال الحسن البصري في قوله: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ يعني: علانية.

ثم قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ الطائفة: الرجل فما فوقه.

وقال مجاهد: الطائفة: رجل إلى الألف. وكذا قال عكرمة؛ ولهذا قال أحمد: إن الطائفة تصدق على واحد.

وقال عطاء بن أبي رباح: اثنان. وبه قال إسحاق بن راهويه. وكذا قال سعيد بن جبير: ﴿طائفة من المؤمنين﴾ قال: يعني: رجلين فصاعدا.

---

(١) رواه أبو داود في السنن برقم (٤٣٧٦) والنسائي في السنن (٧٠/٨) من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

(٢) المسند (٣٦٢/٢) والنسائي في السنن (٧٥/٨) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه.

(٣) في ف، أ: "رحمة الله".

(٤) في أ: "نجلد".

(٥) في ف: "الأزدي" وفي أ: "الأرزمي".

(٦) زيادة من ج، أ.

(٧) في ف، أ: "وعن".

(٨) في ف، أ: "عبد الله".

(٩) ورواه الطبري في تفسيره (٥٢/١٨) من طريق نافع، عن ابن عمر فذكره.

(١٠) المسند (٤٣٦/٣) من حديث قرة المزني، رضي الله عنه.." [١]

"ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينا أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت -وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش -فادلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني. وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة. فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول. فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: "كيف تيكم؟ " فذلك يريبني ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع -وهو متبرزنا -ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها في بيوتنا. فانطلقت أنا وأم مسطح -وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب -فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: "تعس مسطح". فقلت لها: بئسما قلت، تسبين رجلا [قد (١)] شهد (٢) بدرا؟ قالت: أي هنتاه، ألم (٣) تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني (٤) بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى (٥) مرضي. فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم قال: "كيف تيكم؟ " قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ -قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما -فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت أبوي

---

[١] ادهم الدسوقى

فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنية (٦) هوني عليك، فوالله لقلما كانت (٧) امرأة قط وضيئة، عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا (٨) وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه له من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك الخبر. قالت (٩) : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: "أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ " فقالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سلول. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل **قد بلغني أذاه** في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي". فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج، أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة -وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية -فقال لسعد ابن معاذ: لعمر الله لا تقتله (١٠) ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن حضير _ وهو ابن عم سعد بن معاذ -فقال لسعد بن عبادة: كذبت! لعمر الله (١١) لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم [قائم على المنبر. فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم] (١٢) يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: وبكيت يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك (١٣) إذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس -قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل [لي] (١٤) ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء -قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: أما بعد يا عائشة، فإنه **قد بلغني عنك** كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه. قالت: فلما

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت (١٥) لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: والله ما أدري ما أقول للرسول. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. قالت: فقلت -وأنا جارية حديثة السن، لا أحفظ (١٦) كثيرا من القرآن -: [إني] (١٧) والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا، حتى استقر (١٨) في أنفسكم وصدقتم به، ولئن (١٩) قلت لكم إني بريئة -والله يعلم أني بريئة -لا تصدقوني [بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر والله عز وجل يعلم أني بريئة تصدقوني] (٢٠) ، وإني والله ما أجد لي (٢١) ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ [يوسف: ١٨] . قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله في بأمر يتلى. ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد، حتى أنزل الله على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه. قالت (٢٢) : فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، كان أول كلمة تكلم بها أن قال: "أبشري يا عائشة، أما الله (٢٣) فقد برأك (٢٤) . فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل، هو الذي أنزل براءتي (٢٥) وأنزل الله عز وجل: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ عشر آيات. فأنزل الله هذه الآيات في براءتي قالت: فقال أبو بكر، رضي الله عنه -وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره -: والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله عز وجل: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة﴾ إلى قوله ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر (٢٦) : والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه. وقال: لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش -زوج النبي صلى الله عليه وسلم -، عن أمري: يا زينب، ما علمت، أوما رأيت [أو ما بلغك] (٢٧) ؟ فقالت يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٢٨) ، فعصمها الله تعالى بالورع.وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.

أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث الزهري (٢٩) . وهكذا رواه ابن إسحاق، عن الزهري كذلك، قال: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة. وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة (٣٠) بنحو (٣١) ما تقدم، والله أعلم (٣٢) .

ثم قال البخاري: وقال أبو أسامة، عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيبا، فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: "أما بعد، أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي، وايم الله ما علمت على أهلي من سوء (٣٣) ، وأبنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر، ولا غبت في سفر إلا غاب معي". فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: ائذن يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، فقام رجل من الخزرج -وكانت أم حسان [بن ثابت] (٣٤) من رهط ذلك الرجل -فقال: كذبت، أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم. حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر في المسجد، وما علمت. فلما كان مساء ذلك اليوم، خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح، فعثرت فقالت: تعس مسطح، فقلت: أي أم، أتسبين ابنك؟ وسكتت، ثم عثرت الثانية فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: أي أم، تسبين ابنك؟ ثم عثرت الثالثة فقالت: تعس مسطح. فانتهرتها فقالت: والله ما أسبه إلا فيك، فقلت: في أي شأني؟ قالت: فبقرت لي الحديث. فقلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله. فرجعت إلى بيتي كأن الذي خرجت له لا أجد منه قليلا ولا كثيرا، ووعكت، وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلني إلى بيت أبي. فأرسل معي الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أم رومان في السفل، وأبا بكر فوق البيت يقرأ، فقالت [لي] (٣٥) أمي: ما جاء بك يا بنية؟ فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبلغ منها مثل ما بلغ مني، [فقالت: يا بنية، خففي عليك الشأن؛ فإنه -والله -لقلما كانت امرأة

---

(١) زيادة من ف، أ: والمسند.

(٢) في أ: "شاهد".

(٣) في ف: "أولم".

(٤) في ف، أ: "وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني".

(٥) في أ: "على".

(٦) في ف، أ: "يا بنية".

(٧) في ف: "ما كانت".

(٨) في المسند: "علي بن أبي طالب"

(٩) في ف: "قال".

(١٠) في ف: "لعمر والله لنقتلنه".

(١١) في ف: "والله".

(١٢) زيادة من ف، أ، والمسند.

(١٣) في ف، أ: "كذلك".

(١٤) زيادة من ف، أ، والمسند.

(١٥) في ف، أ: "قلت".

(١٦) في ف، أ: "لا أقرأ".

(١٧) زيادة من ف، أ، والمسند.

(١٨) في ف، أ: "استقرت".

(١٩) في ف: "وإن".

(٢٠) زيادة من ف، أ، والمسند.

(٢١) في ف: "والله إني لا أجد لي".

(٢٢) في ف: "ذلك".

(٢٣) في ف، أ: "والله".

(٢٤) في ف، أ: "فقد برأك الله".

(٢٥) في أ: "هو الذي برأني.

(٢٦) في ف، أ: "فقال أبو بكر: أي والله".

(٢٧) زيادة من ف، أ، والمسند.

(٢٨) في ف، أ: "رسول الله".

(٢٩) المسند (٦/١٩٤) وصحيح البخاري برقم (٤٧٥٠) وصحيح مسلم برقم (٢٧٧٠) .

(٣٠) في ف، أ: "عمرة، أخبرني أبي، عن عائشة".

(٣١) في ف: "نحو".

(٣٢) رواه ابن هشام في السيرة (٢/٢٩٧) من طريق ابن إسحاق، ورواه الحافظ ابن ديزيل في جزئه برقم (٢) من طريق أبي أويس، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن عمرة، عن عائشة.

(٣٣) في ف، أ: "ما علمت على أهلي إلا خيرا، أو ما علمت على أهلي من سوء".

(٣٤) زيادة من ف، أ، والبخاري.

(٣٥) في ف، أ: "فقالت لي أمي".." (١)

"قد يدل على ذلك لما كان لإيراده كبير فائدة، فإنه من الصحابة الذين كان لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن محاسنه أنه كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [بشعره] (١) ، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هاجهم وجبريل معك"

وقال الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: كنت عند عائشة، رضي الله عنها، فدخل حسان بن ثابت، فأمرت فألقي له وسادة، فلما خرج قلت لعائشة: ما تصنعين بهذا؟ يعني: يدخل عليك -وفي رواية قيل لها: أتأذنين لهذا يدخل عليك، وقد قال الله: ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ؟ قالت: وأي عذاب أشد من العمى -وكان قد ذهب بصره -لعل الله أن يجعل ذلك هو العذاب العظيم. ثم قالت: إنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية أنه أنشدها عندما دخل عليها [شعرا] (٢) يمتدحها به، فقال:

حصان رزان ما تزن (٣) بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ...

فقالت: أما أنت فلست كذلك. وفي رواية: لكنك لست كذلك (٤) .

وقال ابن جرير: حدثنا الحسن بن قزعة، حدثنا سلمة بن علقمة، حدثنا داود، عن عامر، عن عائشة أنها قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، ولا تمثلت به إلا رجوت له الجنة، قوله لأبي سفيان -يعني ابن [الحارث] (٥) بن عبد المطلب -:

هجوت محمدا فأجبت (٦) عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ...

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء ...

أتشتمه، ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء ...

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢٠

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء ...

فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوا؟ قالت: لا إنما اللغو ما قيل عند النساء. قيل: أليس الله يقول ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ ، قالت: أليس قد أصابه [عذاب] (٧) عظيم؟ [أليس] (٨) قد ذهب بصره وكنع بالسيف؟ تعني: الضربة التي ضربه إياها (٩) صفوان بن المعطل [السلمي] (١٠) ، **حين بلغه عنه** أنه يتكلم في ذلك، فعلاه بالسيف، وكاد أن يقتله (١١) .

﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣) ﴾

هذا تأديب من الله للمؤمنين في قضية (١٢) عائشة، رضي الله عنها، حين أفاض بعضهم في

---

(١) زيادة من ف، أ.

(٢) زيادة من ف، أ.

(٣) في ف: "ما ترن".

(٤) صحيح البخاري برقم (٤١٤٦) حدثني بشر بن خالد، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الأعمش، به.

(٥) زيادة من ف، أ.

(٦) في ف: "وأجبت".

(٧) زيادة من ف، أ، والطبري.

(٨) زيادة من ف، أ، والطبري.

(٩) في ف: "ضربها إياه".

(١٠) زيادة من ف، أ.

(١١) تفسير الطبري (١٨/٦٩) .

(١٢) في ف: "قصة".." (١)

"رواه البخاري تعليقا، ومسلم مسندا من وجه آخر (١) بنحو ما تقدم.

وقد قال كثير من السلف: إنهم كانوا ينهون أن يحد الرجل بصره (٢) إلى الأمرد. وقد شدد كثير من أئمة

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٦/٦

الصوفية في ذلك، وحرمه طائفة من أهل العلم، لما فيه من الافتتان، وشدد آخرون في ذلك كثيرا جدا.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو سعيد المدني (٣) ، حدثنا عمر بن سهل المازني، حدثني عمر بن محمد بن صهبان، حدثني صفوان بن سليم، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل عين باكية (٤) يوم القيامة، إلا عينا غضت عن محارم الله، وعينا سهرت في سبيل الله، وعينا يخرج منها مثل رأس الذباب، من خشية الله، عز وجل" (٥) .

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (٣١) ﴾

هذا (٦) أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيرة (٧) منه لأزواجهن، عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركات. وكان سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان **قال: بلغنا** - والله أعلم -أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث: أن "أسماء بنت مرشدة" كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا. فأنزل الله: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ الآية.

فقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ أي: عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن. ولهذا ذهب [كثير من العلماء] (٨) إلى أنه: لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب بشهوة ولا بغير شهوة أصلا. واحتج كثير منهم بما رواه أبو داود والترمذي، من حديث الزهري، عن نبهان -مولى أم سلمة -أنه حدثه: أن أم سلمة حدثته: أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم، فدخل عليه، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتجبا منه" فقلت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟

---

(١) صحيح البخاري برقم (٦٣٤٣) وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٧) .

(٢) في أ: "نظره".

(٣) في أ: "المقبري".

(٤) في أ: "زانية".

(٥) ورواه أبو نعيم في الحلية (١٦٣/٣) من طريق داود بن عطاء، عن عمر بن صهبان، عن صفوان، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، به. فلا أدري أسقط أبو سلمة من إسناد ابن أبي الدنيا أم لا؟ وعمر بن صهبان منكر الحديث اتفق الأئمة على تضعيفه.

(٦) في ف، أ: "وهذا".

(٧) في أ: "وعزة".

(٨) زيادة من ف، أ.." (١)

"ورواه أبو داود من غير وجه، عن صفية بنت شيبة، به (١) .

وقال ابن جرير: حدثنا يونس، أخبرنا ابن وهب، أن قرة بن عبد الرحمن أخبره، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة؛ أنها قالت: يرحم الله النساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن أكثف مروطهن فاختمرن به. ورواه أبو داود من حديث ابن وهب، به (٢) .

وقوله: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن﴾ يعني: أزواجهن، ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن﴾ كل هؤلاء محارم المرأة يجوز لها أن تظهر عليهم بزينتها، ولكن من غير اقتصاد وتبهرج (٣) .

وقال ابن المنذر: حدثنا موسى -يعني: ابن هارون -حدثنا أبو بكر -يعني ابن أبي شيبة -حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا داود، عن الشعبي وعكرمة في هذه الآية: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن﴾ -حتى فرغ منها قال: لم يذكر العم ولا الخال؛ لأنهما ينعتان (٤) لأبنائهما، ولا تضع خمارها عند العم والخال فأما الزوج فإنما ذلك كله من أجله، فتتصنع له ما لا يكون بحضرة غيره.

وقوله: ﴿أو نسائهن﴾ يعني: تظهر زينتها أيضا للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة؛ لئلا تصفهن لرجالهن، وذلك -وإن كان محذورا في جميع النساء -إلا أنه في نساء أهل الذمة أشد، فإنهن لا يمنعهن من ذلك مانع، وأما المسلمة فإنها تعلم أن ذلك حرام فتنزجر عنه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تباشر المرأة المرأة، تنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها". أخرجاه في الصحيحين، عن ابن مسعود (٥) .

وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن الغاز،، عن عبادة بن نسي، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٤/٦

أبيه، عن الحارث بن قيس قال: كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة: أما بعد، **فإنه بلغني أن** نساء من نساء المسلمين يدخلن الحماءات مع نساء أهل الشرك، فانه من قبلك فلا (٦) يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها (٧) .

وقال مجاهد في قوله: ﴿أو نسائهن﴾ قال: نساؤهن المسلمات، ليس المشركات من نسائهن، وليس للمرأة المسلمة أن تنكشف بين يدي المشركة.

وروى عبد في تفسيره (٨) عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: ﴿أو نسائهن﴾ ، قال: هن المسلمات لا تبديه ليهودية ولا نصرانية، وهو النحر والقرط والوشاح، وما لا يحل أن يراه إلا محرم.

---

(١) سنن أبي داود برقم (٤١٠٠، ٤١٠١) .

(٢) تفسير الطبري (١٨/٩٤) وسنن أبي داود برقم (٤١٠٢) .

(٣) في أ: "بهرج".

(٤) في أ: "يتبعان".

(٥) صحيح البخاري برقم (٥٢٤١) .

(٦) في ف، أ: "فإنه لا".

(٧) ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٩٥) من طريق سعيد بن منصور، به.

(٨) في ف: "تفسير".." (١)

"﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (٣٢) وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (٣٣) ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين (٣٤) ﴾

اشتملت هذه الآيات الكريمات المبينة على جمل من الأحكام المحكمة، والأوامر المبرمة، فقوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ : هذا أمر بالتزويج. وقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه، على كل من قدر عليه. واحتجوا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب، من

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٧/٦

استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". أخرجاه من حديث ابن مسعود (١) .

وجاء في السنن -من غير وجه -أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تزوجوا، توالدوا، تناسلوا، فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة" (٢) وفي رواية: "حتى بالسقط".

الأيامى: جمع أيم، ويقال ذلك للمرأة التي لا زوج لها، وللرجل الذي لا زوجة له. وسواء كان قد تزوج ثم فارق، أو لم يتزوج واحد منهما، حكاه الجوهري عن أهل اللغة، يقال: رجل أيم وامرأة أيم أيضا.

وقوله تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ ، قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: رغبهم الله في التزويج، وأمر به الأحرار والعبيد، ووعدهم عليه الغنى، فقال: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمود بن خالد الأزرق، حدثنا عمر بن عبد الواحد، عن سعيد -يعني: ابن عبد العزيز **-قال: بلغني أن** أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز [لكم] (٣) ما وعدكم من الغنى، قال: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ .

وعن ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح، يقول الله تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾ رواه (٤) ابن جرير، وذكر البغوي عن عمر بنحوه.

وعن الليث، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء، والغازي في سبيل الله". رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (٥)

---

(١) صحيح البخاري برقم (٥٠٦٦) وصحيح مسلم برقم (١٤٠٠) .

(٢) سنن أبي داود برقم (٢٠٥٠) وسنن النسائي (٦/٦٥) .

(٣) زيادة من ف، أ.

(٤) في ف، أ: "ورواه".

(٥) المسند (٢/٢٥١) وسنن الترمذي برقم (١٦٥٥) وسنن النسائي (٦/٦١) وسنن ابن ماجه برقم (٢٥١٨) .." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٥١

"وقال السدي: أنزلت هذه الآية الكريمة في عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وكانت له جارية تدعى معاذة، وكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه والكرامة له. فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، رضي الله عنه فشكت إليه ذلك، فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فأمره بقبضها. فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرني من محمد، يغلبنا على مملوكتنا؟ فأنزل الله فيهم هذا.

وقال مقاتل بن **حيان: بلغنا** -والله أعلم -أن هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما، إحداهما اسمها مسيكة، وكانت للأنصاري، وكانت أميمة أم مسيكة لعبد الله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمها النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرتا ذلك له، فأنزل الله في ذلك ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ يعني: الزنى.

وقوله: ﴿إن أردن تحصنا﴾ هذا خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له. وقوله: ﴿لتبتغوا عرض [الحياة] الدنيا﴾ (١) أي: من خراجهن ومهورهن وأولادهن. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن كسب الحجام، ومهر البغي وحلوان الكاهن (٢) -وفي رواية: "مهر البغي خبيث، وكسب الحجام خبيث، وثمن الكلب خبيث" (٣)

وقوله: ﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ [أي: لهن، كما تقدم في الحديث عن جابر. وقال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: فإن فعلتم فإن الله لهن غفور رحيم] (٤) وإثمهن على من أكرههن: وكذا قال مجاهد، وعطاء الخراساني، والأعمش، وقتادة.

وقال أبو عبيد: حدثني إسحاق الأزرق، عن عوف، عن الحسن في هذه الآية: ﴿فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ قال: لهن والله. لهن والله.

وعن الزهري قال: غفور لهن ما أكرهن عليه.

وعن زيد بن أسلم قال: غفور رحيم للمكرهات.

حكاهن ابن المنذر في تفسيره بأسانيده.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله، حدثني ابن لهيعة، حدثني عطاء، عن سعيد بن جبير قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: "فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور (٥) رحيم" وإثمهن على من أكرههن.

وفي الحديث المرفوع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه". (٦)

(١) زيادة من ف، أ. وهو الصواب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٢٣٧) ومسلم في صحيحه برقم (١٥٦٧) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن" وأما كسب الحجام، فروى ابن ماجه في السنن برقم (٢١٦٥) من حديث عقبة بن عمرو: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم، عن كسب الحجام".

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/٤٦٤) من حديث رافع بن خديج، رضي الله عنه.

(٤) زيادة من ف، أ.

(٥) في ف: "غفور لهن".

(٦) رواه ابن ماجه في السنن برقم (٢٠٤٣) وقد سبق الكلام عليه في سورة الأعراف.." (١)

"وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله. ثم جاء الله بعد بالستور (١) ، فبسط [الله] (٢) عليهم الرزق، فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به.

وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه أبو داود، عن القعنبي، عن الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو به (٣) .

وقال السدي: كان أناس من الصحابة، رضي الله عنهم، يحبون أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان ألا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن.

وقال مقاتل بن حيان: بلغنا -والله أعلم -أن رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما، فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبح هذا! إنه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد، غلامهما بغير إذن! فأنزل الله في ذلك: ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم [ثلاث مرات] ﴾ (٤) الآية.

ومما يدل على أنها محكمة لم تنسخ، قوله: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ .

ثم قال تعالى: ﴿. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ يعني: إذا بلغ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٦/٦

الأطفال الذين إنما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، إذا بلغوا الحلم، وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل على امرأته، وإن لم يكن في الأحوال الثلاث.

قال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: إذا كان الغلام رباعيا فإنه يستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال. وهكذا قال سعيد بن جبير.

وقال في قوله: ﴿كما استأذن الذين من قبلهم﴾ يعني: كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه.

وقوله: ﴿والقواعد من النساء﴾ قال سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان، وقتادة، والضحاك: هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد، ﴿اللاتي لا يرجون نكاحا﴾ أي: لم يبق لهن تشوف إلى التزويج، ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة﴾ أي: ليس عليها من الحرج في التستر كما على غيرها من النساء.

قال أبو داود: حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثني علي بن الحسين بن واقد، عن أبيه، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ الآية [النور: ٣١] فنسخ، واستثنى من ذلك ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا﴾ الآية (٥)

قال ابن مسعود [في قوله] (٦) : ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن﴾ قال: الجلباب، أو

---

(١) في ف: "بعده بالستور" وفي أ: "بعده الستر".

(٢) زيادة من أ، والدر المنثور ٥/٥٦.

(٣) سنن أبي داود برقم (٥١٩٢) .

(٤) زيادة من أ.

(٥) سنن أبي داود برقم (٤١١١) .

(٦) زيادة من أ.." (١)

"وقال العوفي، عن ابن عباس في قوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ قال: قالوا في الغرف من الجنة، وكان حسابهم أن (١) عرضوا على ربهم عرضة واحدة، وذلك الحساب اليسير، وهو مثل قوله تعالى: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٨٣

مسرورا﴾ [الانشقاق: ٧-٩] .
وقال قتادة في قوله: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ أي: مأوى ومنزلا قال قتادة: وحدث صفوان بن محرز أنه قال: يجاء يوم القيامة برجلين، أحدهما كان ملكا (٢) في الدنيا إلى الحمرة والبياض فيحاسب، فإذا عبد، لم يعمل خيرا فيؤمر به إلى النار. والآخر كان صاحب كساء في الدنيا، فيحاسب فيقول: يا رب، ما أعطيتني من شيء فتحاسبني به. فيقول: صدق عبدي، فأرسلوه. فيؤمر به إلى الجنة، ثم يتركان ما شاء الله. ثم يدعى صاحب (٣) النار، فإذا هو مثل الحممة (٤) السوداء، فيقال له: كيف وجدت؟ فيقول: شر مقيل. فيقال (٥) له: عد (٦) ثم يدعى بصاحب الجنة، فإذا هو مثل القمر ليلة البدر، فيقال له: كيف وجدت؟ فيقول: رب، خير مقيل. فيقال له: عد. رواها ابن أبي حاتم كلها.
وقال ابن جرير: حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب، أنبأنا عمرو بن الحارث، أن سعيدا (٧) الصواف حدثه، أنه بلغه: أن يوم القيامة يقصر على المؤمن (٨) حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم ليقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس، وذلك (٩) قوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ (١٠) .
﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا (٢٥) الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا (٢٦) ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا (٢٩) ﴾ .
يخبر تعالى عن هول يوم القيامة، وما يكون فيه من الأمور العظيمة، فمنها انشقاق (١١) السماء وتفطرها وانفراجها بالغمام، وهو ظلل (١٢) النور العظيم الذي يبهر الأبصار، ونزول ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون بالخلائق في مقام المحشر. ثم يجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء.
قال مجاهد: وهذا كما قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ [البقرة: ٢١٠] .

---

(١) في أ: "إذ".
(٢) في أ: "ملك".
(٣) في أ: "بصاحب".
(٤) في ف، أ: "الفحمة".

(٥) في أ: "فقال".

(٦) في ف، أ: "عده".

(٧) في أ: "سعيد".

(٨) في أ: "المؤمنين".

(٩) في ف، أ: "فذلك".

(١٠) تفسير الطبري (١٩/٥) .

(١١) في أ: "اشتقاق".

(١٢) في أ: "ظل".." (١)

"كما [ثبت] (١) في الصحيحين عن أبي بكرة قال: قال (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" ثلاثا، قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: "الشرك بالله، وعقوق الوالدين". وكان متكئا فجلس، فقال: "ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور [ألا وقول الزور وشهادة الزور] . (٣) فما زال يكررها، حتى قلنا: ليته سكت (٤) .

والأظهر من السياق أن المراد: لا يشهدون الزور، أي: لا يحضرونه؛ ولهذا قال: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ أي: لا يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به مروا، ولم يتدنسوا منه بشيء (٥) ؛ ولهذا قال: ﴿مروا كراما﴾ .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو الحسين العجلي، عن محمد بن مسلم، أخبرني إبراهيم بن ميسرة، أن ابن مسعود مر بلهو معرضا (٦) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أصبح ابن مسعود، وأمسى كريما".

وحدثنا الحسن بن محمد بن سلمة النحوي، حدثنا حبان، أنا عبد الله، أنا محمد بن مسلم، أخبرني ابن ميسرة **قال: بلغني أن** ابن مسعود مر بلهو معرضا فلم يقف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) : " لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما" (٨) . ثم تلا إبراهيم بن ميسرة: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ (٩) .

وقوله: ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ [و] (١٠) هذه من صفات المؤمنين ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ [الأنفال:٢] ، بخلاف الكافر، فإنه إذا سمع كلام الله لا يؤثر فيه ولا يقصر عما كان عليه، بل يبقى مستمرا على كفره

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/١٠٥

وطغيانه وجهله وضلاله، كما قال تعالى: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم﴾ [التوبة: ١٢٤ -١٢٥] .

فقوله: ﴿لم يخروا عليها صما وعمي‍انا﴾ أي: بخلاف الكافر الذي ذكر بآيات ربه، فاستمر على حاله، كأن لم يسمعها أصم أعمى.

قال مجاهد: قوله: ﴿لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ لم يسمعوا: ولم يبصروا، ولم يفقهوا شيئا.

وقال الحسن البصري: كم من رجل يقرؤها ويخر عليها أصم أعمى.

---

(١) زيادة من ف، أ.

(٢) في ف، أ: "عن".

(٣) زيادة من ف، أ.

(٤) صحيح البخاري برقم (٢٦٥٤) وصحيح مسلم برقم (٨٧) .

(٥) في أ: "فيه شيء".

(٦) في أ: "فلم يقف".

(٧) في أ: "النبي".

(٨) زيادة من ف، أ.

(٩) ورواه ابن عساكر كما في المختصر لابن منظور (٥٥/١٤) من طريق إبراهيم بن ميسرة به.

(١٠) زيادة من أ.." (١)

"فصمت. فجاءني جبريل، عليه السلام، فقال: يا محمد، إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك".

قال علي، رضي الله عنه: فدعاني فقال: "يا علي، إن الله قد أمرني [أن] (١) أنذر عشيرتي الأقربين، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمت عن ذلك، ثم جاءني جبريل فقال: يا محمد، إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك. فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام، وأعد لنا عس لبن، ثم اجمع لي (٢) بني عبد المطلب". ففعلت فاجتمعوا له، وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا. فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث. فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٣١/٦

الله صلى الله عليه وسلم منها حذية فشقها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها، وقال: "كلوا بسم الله". فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسقهم يا علي". فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا، وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا علي، عد لنا بمثل الذي كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب؛ فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم". ففعلت، ثم جمعتهم له، فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، وايم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اسقهم يا علي". فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا. وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكلمهم بدره أبو لهب بالكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا علي، عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب؛ فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم". ففعلت، ثم جمعتهم له فصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم [كما صنع] (٣) بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا عنه، وايم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني عبد المطلب، إني -والله -ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة".

قال أحمد بن عبد **الجبار: بلغني أن** ابن إسحاق إنما (٤) سمعه من عبد الغفار بن القاسم أبي مريم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث (٥) .

وقد رواه أبو جعفر بن جرير، عن ابن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، فذكر مثله، وزاد بعد قوله: "إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة". "وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني (٦) على هذا الأمر على أن يكون أخي، وكذا وكذا"؟ قال: فأحجم

---

(١) زيادة من ف، أ، ودلائل النبوة.

(٢) في ف: "لنا".

(٣) زيادة من ف، أ، ودلائل النبوة.

(٤) في ف: "لما".

(٥) دلائل النبوة (١٧٨/٢) .

(٦) في ف: "وازرني".." (١)

"واحد منهما غواة من قومه -وهم (١) السفهاء -فقال الله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل واد يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ .

. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أكثر قولهم يكذبون فيه.

وهذا الذي قاله ابن عباس، رضي الله عنه، هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس لهم؛ ولهذا اختلف العلماء، رحمهم الله، فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا: هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا لأنهم يقولون ما لا يفعلون؟ على قولين. وقد ذكر محمد بن إسحاق، ومحمد بن سعد في الطبقات، والزبير بن بكار في كتاب الفكاهة: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على "ميسان" -من أرض البصرة -وكان يقول الشعر، فقال:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها ... بميسان، يسقى في زجاج وحنتم ...

إذا شئت غنتني دهاقين قرية ... ورقاصة تجذو على كل منسم (٢)

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتثلم (٣)

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق المتهدم ...

فلما بلغ [ذلك] (٤) أمير المؤمنين قال: أي والله، إنه ليسوءني ذلك، ومن لقيه فليخبره أني قد عزلته. وكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم. غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير﴾ [غافر:١-٣] أما بعد **فقد بلغني قولك**:

لعل أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمنا بالجوسق (٥) المتهدم ...

وايم الله، إنه ليسوءني وقد عزلتك. فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر، فقال: والله -يا أمير المؤمنين - ما شربتها قط، وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لساني. فقال عمر: أظن ذلك، ولكن والله لا تعمل لي

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٩/٦

على عمل أبدا، وقد قلت ما قلت (٦) .

فلم يذكر أنه حده على الشراب. وقد ضمنه شعره؛ لأنهم يقولون ما لا يفعلون، ولكنه (٧) ذمه عمر، رضي الله عنه، ولامه على ذلك وعزله به. ولهذا جاء في الحديث: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، يريه خير له من أن يمتلئ شعرا" (٨) .

والمراد من هذا: أن (٩) الرسول صلى الله عليه وسلم (١٠) الذي أنزل عليه (١١) القرآن ليس بكاهن ولا بشاعر؛

---

(١) في ف: "فهم".

(٢) في ف، أ: "مبسم".

(٣) في ف: "المتلثم".

(٤) زيادة من ف، أ.

(٥) في ف، أ: "في الجوسق".

(٦) الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٦٦) والطبقات الكبرى لابن سعد (٤/١٤٠) .

(٧) في ف: "ولكن".

(٨) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) في ف، أ: "أن هذا الرسول".

(١٠) في ف، أ: "صلوات الله وسلامه عليه".

(١١) في ف، أ: "عليه هذا القرآن".." [1]

"خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى، عليه السلام. فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها قال الله تعالى: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ أي: مشي الحرائر، كما روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، أنه قال: كانت مستترة بكم درعها.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا [أبي، حدثنا] (١) أبو نعيم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمر بن ميمون قال: قال عمر رضي الله عنه: جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، ليست بسلفع (٢) خراجة ولاجة. هذا إسناد صحيح.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/١٧٤

قال الجوهري: السلفع من الرجال: الجسور، ومن النساء: الجريئة السليطة، ومن النوق: الشديدة.

﴿قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ ، وهذا تأدب في العبارة، لم تطلبه طلبا مطلقا لئلا يوهم ريبة، بل قالت: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ يعني: ليثيبك ويكافئك على سقيك لغنمنا، ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ أي: ذكر له ما كان من أمره، وما جرى له من السبب الذي خرج من أجله من بلده، ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ . يقول: طب نفسا وقر عينا، فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا. ولهذا قال: ﴿نجوت من القوم الظالمين﴾ .

وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل: من هو؟ على أقوال: أحدها أنه شعيب النبي عليه السلام (٣) الذي أرسل إلى أهل مدين. وهذا هو المشهور عند كثيرين، وقد قاله الحسن البصري وغير واحد. ورواه ابن أبي حاتم.

حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز الأويسي، حدثنا مالك بن أنس؛ **أنه بلغه أن** شعيبا هو الذي قص عليه موسى القصص قال: ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ .

وقد روى الطبراني عن سلمة بن سعد العنزي أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: "مرحبا بقوم شعيب وأختان موسى، هديت" (٤) .

وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيب. وقيل: رجل مؤمن من قوم شعيب. وقال آخرون: كان شعيب قبل زمان موسى، عليه (٥) السلام، بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ﴿وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ [هود: ٩٥] . وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل، عليه السلام (٦) بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسى والخليل، عليهما السلام، مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كما

---

(١) زيادة من ف، أ.

(٢) في ف: "تستلفع".

(٣) في ف: "صلى الله عليه وسلم" وفي أ: "صلى الله عليه".

(٤) المعجم الكبير (٧/٥٥) من طريق حفص بن سلمة عن شيبان بن قيس عن سلمة بن سعد به، وقال الهيثمي: "فيه من لم أعرفهم".

(٥) في ت: "عليهما".

(٦) في ت: "صلى الله عليه وسلم".." (١)

"والصحيح عند العلماء رواية ابن عمر، لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححا [له] (١) ، عن ابن عباس مرفوعا: "ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم، كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا رد الله عليه روحه، حتى يرد عليه السلام" (٢) .

[وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له، إذا انصرفوا عنه، وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول المسلم: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا هذا الخطاب لكانوا بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر، فروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده، إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم".

وروي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: إذا مر رجل بقبر يعرفه فسلم عليه، رد عليه السلام.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن رجل من آل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: أنا -والله -في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني، فنتلقى أخباركم. قال: قلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات! قد بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح، قال: قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس، قال: قلت: فكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمته.

قال: وحدثنا محمد بن الحسين، ثنا بكر بن محمد، ثنا حسن القصاب قال: كنت أغدو مع محمد بن واسع في كل غداة سبت حتى نأتي أهل الجبان، فنقف على القبور فنسلم عليهم، وندعو لهم ثم ننصرف، فقلت ذات يوم: لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين؟ **قال: بلغني أن** الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها. قال: ثنا محمد، ثنا عبد العزيز بن أبان قال: ثنا سفيان الثوري **قال: بلغني عن** الضحاك أنه قال: من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لمكان يوم الجمعة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٢٢٨

حدثنا خالد بن خداش، ثنا جعفر بن سليمان، عن أبي التياح يقول: كان مطرف يغدو، فإذا كان يوم الجمعة أدلج. قال: وسمعت أبا التياح **يقول: بلغنا أنه** كان ينزل بغوطة، فأقبل ليلة حتى إذا كان عند المقابر يقوم وهو على فرسه، فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره، فقالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة ويصلون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، ونعلم ما يقول فيه الطير. قلت: وما يقولون؟ قال: يقولون سلام عليكم؛ حدثني محمد بن الحسن، ثنا يحيى بن أبي بكر،

---

(١) زيادة من أ.

(٢) الاستذكار لابن عبد البر من طريق بشر بن بكير، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، مرفوعا. ولفظه: "ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام".." (١)

"ثنا الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال: لما مات أبي جزعت عليه جزعا شديدا، فكنت آتي قبره في كل يوم، ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله، ثم إني أتيته يوما، فبينا أنا جالس عند القبر غلبتني عيناي فنمت، فرأيت كأن قبر أبي قد انفرج، وكأنه قاعد في قبره متوشح أكفانه، عليه سحنة الموتى، قال: فكأني بكيت لما رأيته. قال: يا بني، ما أبطأ بك عني؟ قلت: وإنك لتعلم بمجيئي؟ قال: ما جئت مرة إلا علمتها، وقد كنت تأتيني فأسر بك ويسر من حولي بدعائك، قال: فكنت آتيه بعد ذلك كثيرا.

حدثني محمد، حدثنا يحيى بن بسطام، ثنا عثمان بن سويد الطفاوي قال: وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها: راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخري وذخيرتي من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي، لا تخذلني عند الموت ولا توحشني. قال: فماتت. فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور، فرأيتها ذات يوم في منامي، فقلت لها: يا أمي، كيف أنت؟ قالت: أي: بني، إن للموت لكربة شديدة، وإني بحمد الله لفي برزخ محمود يفرش فيه الريحان، ونتوسد السندس والإستبرق إلى يوم النشور، فقلت لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قلت: وما هي؟ قالت: لا تدع ما كنت تصنع من زياراتنا والدعاء لنا، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، يقال لي: يا راهبة، هذا ابنك، قد أقبل، فأسر ويسر بذلك من حولي من الأموات.

حدثني محمد، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن سليمان، حدثنا بشر بن منصور قال: لما كان زمن الطاعون

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٢٥/٦

كان رجل يختلف إلى الجبان، فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم غربتكم، وتجاوز عن مسيئكم، وقبل حسناتكم، لا يزيد على هؤلاء الكلمات، قال: فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، قال: فبينا أنا نائم إذا بخلق قد جاءوني، فقلت: ما أنتم وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، قلت: ما حاجتكم؟ قالوا: إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قال: قلت فإني أعود لذلك، قال: فما تركتها بعد.

وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه. قال عبد الله بن المبارك: حدثني ثور بن يزيد، عن إبراهيم، عن أيوب قال: تعرض أعمال الأحياء على الموتى، فإذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وإن رأوا سوءا قالوا: اللهم راجع به.

وذكر ابن أبي الدنيا عن أحمد بن أبي الحوارى قال: ثنا محمد أخي قال: دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال: عظني، قال: بم أعظك، أصلحك **الله؟ بلغني أن** أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك، فبكى إبراهيم حتى أخضل لحيته. قال ابن أبي الدنيا: وحدثني محمد بن الحسين، ثنا خالد بن عمرو الأموي، ثنا صدقة بن سليمان الجعفري قال: كانت لي شرة سمجة، فمات أبي فتبت وندمت على ما فرطت، ثم زللت أيما زلة، فرأيت أبي في المنام، فقال: أي بني، ما كان أشد فرحي بك." (١)

"فلسا لم يعطه، ولو سأل الله الجنة لأعطاه إياها، ولو سأله (١) الدنيا لم يعطه إياها، ولم يمنعها إياه لهوانه عليه، ذو طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره" (٢) .

وهذا مرسل من هذا الوجه.

وقال أيضا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جعفر بن سليمان، حدثنا عوف قال: قال أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من ملوك الجنة من هو أشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا، وإذا قالوا لم ينصت لهم، حوائج أحدهم تتجلجل في صدره، لو قسم نوره يوم القيامة بين الناس لوسعهم" (٣) . قال: وأنشدني عمر بن شبة، عن ابن عائشة قال: قال عبد الله بن المبارك:

ألا رب ذي طمرين في منزل غدا ... زرابيه مبثوثة ونمارقه ...

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٢٦/٦

قد اطردت أنهاره حول قصره ... وأشرق والتفت عليه حدائقه (٤)

وروي -أيضا -من حديث عبيد الله بن زحر، عن عدي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعا: "قال الله: من أغبط أوليائي عندي: مؤمن خفيف الحاذ، ذو حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر، وكان غامضا في الناس، لا يشار إليه بالأصابع. إن صبر على ذلك". قال: ثم نقد رسول الله بيده وقال: "عجلت منيته، وقل تراثه، وقلت بواكيه" (٥) .

وعن عبد الله بن عمرو قال: أحب عباد الله (٦) إلى الله الغرباء. قيل: ومن الغرباء؟ قال: الفرارون بدينهم، يجمعون يوم القيامة إلى عيسى بن مريم (٧) .

وقال الفضيل بن عياض: بلغني أن الله تعالى (٨) يقول للعبد يوم القيامة: ألم أنعم عليك؟ ألم أعطك؟ ألم أسترك؟ ألم..؟ ألم..؟ ألم أخمل ذكرك؟ ثم قال الفضيل: إن استطعت ألا تعرف فافعل، وما عليك ألا يثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموما عند الناس محمودا عند الله.

وكان ابن محيريز يقول: اللهم إني أسألك ذكرا خاملا.

وكان الخليل بن أحمد يقول: اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك، واجعلني في نفسي من أوضع خلقك، وعند الناس من أوسط خلقك.

ثم قال (٩) : باب ما جاء في الشهرة

حدثنا أحمد بن عيسى المصري، حدثنا ابن وهب، عن عمر بن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "حسب امرئ من

---

(١) في ت: "ولو سأل الله".

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا برقم (١) ، وهو مرسل.

(٣) ورواه ابن أبي الدنيا في الأولياء برقم (٩) عن الحسن مرسلا بنحوه، وقد سقط هذا الحديث من مخطوطة التواضع والخمول.

(٤) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا برقم (٥) .

(٥) التواضع والخمول برقم (١٣) وقد قال ابن حبان: "إذا روى عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم فهو مما عملته أيديهم".

(٦) في أ: "أحب العباد".

(٧) التواضع والخمول برقم (١٦) .

(٨) في ت، أ: "عز وجل".

(٩) أي ابن أبي الدنيا.." [١]

"معين من الملائكة، كما هو المتبادر من حديث البراء المتقدم ذكره في سورة "إبراهيم"، (١) وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل، وهو المشهور، قاله قتادة وغير واحد، وله أعوان. وهكذا (٢) ورد في الحديث أن أعوانه ينتزعون الأرواح من سائر الجسد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت.

قال مجاهد: حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست، يتناول منها حيث يشاء. (٣) ورواه زهير بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه مرسلا. وقاله ابن عباس، رضي الله عنهما.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن أبي يحيى المقري، حدثنا (٤) عمرو بن شمر (٥) عن جعفر بن محمد قال: سمعت أبي يقول: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فإنه مؤمن". فقال ملك الموت: يا محمد، طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم أن ما في الأرض بيت مدر ولا شعر، في بر ولا (٦) بحر، إلا وأنا أتصفحه في كل يوم خمس مرات، حتى إني أعرف (٧) بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد، لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها. (٨)

قال **جعفر: بلغني أنه** إنما يتصفحهم عند (٩) مواقيت الصلاة، فإذا حضرهم عند الموت فإن كان ممن يحافظ على الصلاة دنا منه الملك، ودفع عنه الشيطان، ولقنه الملك: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" في تلك الحال العظيمة.

وقال عبد الرزاق: حدثنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة قال: سمعت مجاهدا يقول (١٠) ما على ظهر الأرض من بيت شعر أو مدر إلا وملك الموت يطيف به كل يوم مرتين.

وقال كعب الأحبار: والله ما من بيت فيه أحد من أهل الدنيا إلا وملك الموت يقوم على بابه كل يوم سبع مرات. ينظر هل فيه أحد أمر أن (١١) يتوفاه. رواه ابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أي: يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجزائكم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٣٤٢

(١) عند الآية السابعة والعشرين، وقد جاء الحديث بتمامه في نسخة ت.

(٢) في ت: "كما".

(٣) في ت: شاء".

(٤) في ت: "وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن".

(٥) في ت، ف، أ، هـ، "عمر بن سمرة" والتصويب من البداية والنهاية والمعجم.

(٦) في ت: "أو".

(٧) في ف، أ: "لأعرف".

(٨) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٢٠) والبزار في مسنده برقم (٧٨٤) "كشف الأستار" من طريق إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر الجعفي، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن الحارث بن الخزرج عن أبيه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه، فأسنده ولم يرسله، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال: "عمرو بن شمر متروك الحديث".

(٩) في ف: "في".

(١٠) في ت: "وقال مجاهد".

(١١) في ت، ف، أ: "وبه".." (١)

"قال ابن أبي حاتم: حدثنا جعفر بن منير المدائني، حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، حدثنا زياد بن خيثمة، عن محمد بن جحادة، عن عامر (١) بن عبد الواحد **قال: بلغني أن** الرجل من أهل الجنة يمكث في مكانه سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد أنى لك أن يكون لنا منك نصيب؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد. فيمكث معها سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد أنى لك أن يكون لنا منك نصيب، فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا التي

(٢) قال الله: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ .

وقال ابن لهيعة: حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير قال: تدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات، معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم، وذلك قوله: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ، ويخبرون أن الله عنهم (٣) راض.

وقال ابن جرير: حدثنا سهل بن موسى الرازي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن أبي

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٦١/٦

اليمان الهوزني -أو غيره -قال: الجنة مائة درجة، أولها درجة فضة وأرضها فضة، ومساكنها فضة، [وآنيتها فضة] (٤) وترابها المسك. والثانية ذهب، وأرضها ذهب، ومساكنها ذهب، وآنيتها ذهب، وترابها المسك. والثالثة لؤلؤ، وأرضها لؤلؤ، ومساكنها اللؤلؤ، وآنيتها اللؤلؤ، وترابها المسك. وسبع وتسعون بعد ذلك، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ (٥)

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس (٦) عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن الروح الأمين قال: "يؤتى بحسنات العبد وسيئاته، ينقص بعضها من بعض، فإن بقيت حسنة [واحدة] (٧) وسع الله له في الجنة"، قال: فدخلت على "يزداد" فحدث بمثل هذا الحديث، قال: فقلت: فأين ذهبت الحسنة؟ قال: ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ [الأحقاف: ١٦] . قلت: قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ، قال: العبد يعمل سرا أسره إلى الله، لم يعلم به الناس، فأسر الله له يوم القيامة قرة أعين. (٨)

---

(١) في ت: "وروى ابن أبي حاتم عن عباس".

(٢) في أ: "أنا من الذين".

(٣) في ت: "عليهم".

(٤) زيادة من ت، ف، أ، والطبري.

(٥) تفسير الطبري (٢١/٦٦) .

(٦) في ت: "وروى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس".

(٧) زيادة من ت، ف، أ، والطبري.

(٨) تفسير الطبري (٢١/٦٧) .." (١)

"وهكذا رواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، عن صاعد الحراني -وعن عبد بن حميد، عن أحمد بن يونس -كلاهما عن زهير، وهو ابن معاوية، به. ثم قال: وهذا حديث حسن. وكذا رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم من حديث زهير، به. (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٦٨/٦

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، في قوله: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ **قال: بلغنا أن** ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثل، يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك (٢) .

وكذا قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: أنها نزلت في زيد بن حارثة. وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير، والله أعلم.

وقوله: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ : هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب، وهم الأدعياء، فأمر [الله] (٣) تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، وأن هذا هو العدل والقسط.

قال البخاري، رحمه الله: حدثنا معلى (٤) بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، حدثنا موسى بن عقبة قال: حدثني سالم عن عبد الله بن عمر؛ أن زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ . وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي، من طرق، عن موسى بن عقبة، به (٥) .

وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه، في الخلوة بالمحارم وغير ذلك؛ ولهذا قالت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة: يا رسول الله، كنا (٦) ندعو سالما ابنا، وإن الله قد أنزل ما أنزل، وإنه كان يدخل علي، وإني أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال صلى الله عليه وسلم: "أرضعيه تحرمي عليه" الحديث. (٧)

ولهذا لما نسخ هذا الحكم، أباح تعالى زوجة الدعي، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش زوجة (٨) زيد بن حارثة، وقال: ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا﴾ [الأحزاب:٧٣] ، وقال في آية التحريم: ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ [النساء:٢٣] ، احترازا عن زوجة الدعي، فإنه ليس من الصلب، فأما الابن من الرضاعة، فمنزل منزلة ابن الصلب شرعا، بقوله عليه السلام (٩) في الصحيحين: "حرموا من الرضاعة ما يحرم من النسب" (١٠) . فأما دعوة الغير ابنا على سبيل التكريم والتحبيب، فليس مما نهي عنه في هذه الآية، بدليل ما رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا الترمذي، من حديث سفيان الثوري، عن سلمة بن كهيل،

---

(١) سنن الترمذي برقم (٣١٩٩) وتفسير الطبري (٧٤/٢١) .

(٢) تفسير عبد الرزاق (٩٢/٢) .

(٣) زيادة من ت، ف، أ.

(٤) في ف: "يعلى".

(٥) صحيح البخاري برقم (٤٧٨٢) وصحيح مسلم برقم (٢٤٢٥) وسنن الترمذي برقم (٣٢٠٩) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٣٩٧) .

(٦) في ت، ف، أ "إناكنا".

(٧) الحديث في صحيح مسلم برقم (١٤٥٣) عن عائشة، رضي الله عنها.

(٨) في ف: "مطلقة".

(٩) في أ: "صلى الله عليه وسلم".

(١٠) صحيح البخاري برقم (٤٧٩٦) وصحيح مسلم برقم (١٤٤٥) من حديث عائشة، رضي الله عنها.."
(١)

"جماعتهم، وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم، لم ينالوا خيرا لا في الدنيا، مما كان في أنفسهم من الظفر والمغنم، ولا في الآخرة بما تحملوه (١) من الآثام في مبارزة الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بالعداوة، وهمهم بقتله، واستئصال جيشه، ومن هم بشيء وصدق همه بفعله، فهو في الحقيقة كفاعله.

وقوله: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ أي: لم يحتاجوا (٢) إلى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم، بل كفى الله وحده، ونصر عبده، وأعز جنده؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء بعده". أخرجاه من حديث أبي هريرة (٤) .

وفي الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب. اللهم، اهزمهم وزلزلهم" (٥) . وفي قوله: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ : إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش، وهكذا وقع بعدها، لم يغزهم المشركون، بل غزاهم المسلمون في بلادهم.

قال محمد بن إسحاق: لما (٦) انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا: "لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزونهم" فلم تغز (٧) قريش بعد ذلك، وكان هو يغزوهم بعد ذلك، حتى فتح الله عليه مكة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٧٧/٦

وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن إسحاق (٨) حديث صحيح، كما قال (٩) الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني أبو إسحاق قال: سمعت سليمان بن صرد يقول: (١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: "الآن نغزوهم ولا يغزونا".

وهكذا رواه البخاري في صحيحه، من حديث الثوري وإسرائيل، عن أبي إسحاق، به (١١) .

وقوله تعالى: ﴿وكان الله قويا عزيزا﴾ أي: بحوله وقوته، ردهم خائبين، لم ينالوا خيرا، وأعز الله الإسلام وأهله وصدق وعده، ونصر رسوله وعبده، فله الحمد والمنة.

---

(١) في ت: "مما عملوا".

(٢) في أ: "لم تحتاجوا".

(٣) في ت: "ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول".

(٤) صحيح البخاري برقم (٤١١٤) وصحيح مسلم برقم (٢٧٢٤) باختلاف في اللفظ.

(٥) صحيح البخاري برقم (٢٩٣٣) وصحيح مسلم برقم (١٧٤٢) .

(٦) في ت، ف: "فلما".

(٧) في أ: "تعد".

(٨) في ت: "وهذا الذي ذكره ابن إسحاق".

(٩) في ت: "رواه".

(١٠) في ت: "قال".

(١١) المسند (٢٦٢/٤) وصحيح البخاري برقم (٤١٠٩) .." [1]

"بيته، فقرابته أحق بهذه التسمية، كما تقدم في الحديث: "وأهل بيتي أحق". وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال: "هو مسجدي هذا" (١) . فهذا من هذا القبيل؛ فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء، كما ورد في الأحاديث الأخر. ولكن إذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بتسميته بذلك، والله أعلم.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٩٦/٦

أبي جميلة (٢) قال: إن الحسن بن علي استخلف حين قتل علي، رضي الله عنهما (٣) قال: فبينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر وزعم حصين **أنه بلغه أن** الذي طعنه رجل من بني أسد، وحسن ساجد قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه، فمرض منها أشهرا، ثم برأ فقعد على المنبر، فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ قال: فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو يحن بكاء.

وقال السدي، عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ ؟ قال: نعم، ولأنتم هم؟ قال: نعم.

وقوله: ﴿إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ أي: بلطفه بكن بلغتن هذه المنزلة، وبخبرته (٤) بكن وأنكن أهل لذلك، أعطاكن ذلك وخصكن بذلك.

قال ابن جرير، رحمه الله: واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك واحمدنه.

﴿إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ أي: ذا لطف بكن، إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة. وهي السنة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجا.

وقال قتادة: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال: يمتن عليهن بذلك. رواه ابن جرير.

وقال عطية العوفي في قوله: ﴿إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ يعني: لطيف باستخراجها، خبير بموضعها. رواه ابن أبي حاتم، ثم قال: وكذا روى الربيع بن أنس، عن قتادة (٥) .

﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما (٣٥) ﴾ .

---

(١) صحيح مسلم برقم (١٣٩٨) من حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه.

(٢) في ت: "وروى ابن أبي حاتم بسنده".

(٣) في ت، ف، أ: "عنه".

(٤) في ت: "بمخبرته".

(٥) في ت: "وقتادة".." (١)

"وقال (١) الإمام أحمد: حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن زياد بن أبي زياد -مولى عبد الله بن عياش (٢) بن أبي ربيعة **-أنه بلغه عن** معاذ بن جبل، رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله". وقال معاذ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غدا فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم"؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "ذكر الله عز وجل" (٣) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن رجلا سأله فقال: أي المجاهدين أعظم أجرا يا رسول الله؟ فقال: "أكثرهم (٤) لله ذكرا". قال: فأي الصائمين أكثر أجرا؟ قال: "أكثرهم لله ذكرا". ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكثرهم لله ذكرا". فقال أبو بكر لعمر، رضي الله عنهما: ذهب الذاكرون بكل خير. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أجل" (٥) .

وسنذكر بقية الأحاديث الواردة في كثرة الذكر عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ الآية [الأحزاب:٤١، ٤٢] ، إن شاء الله تعالى.

وقوله: ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ أي: هيأ لهم (٦) منه لذنوبهم مغفرة وأجرا عظيما وهو الجنة.

---

(١) في ت: "وروى".

(٢) في ف، أ: "عباس".

(٣) المسند (٥/٢٣٩) .

(٤) في أ: "أكثرهم".

(٥) المسند (٣/٤٣٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٧٤) : "وفيه زبان بن فائد وهو ضعيف، وقد وثق،

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٤١٦

وكذلك ابن لهيعة، وبقية رجاله ثقات".

(٦) في ت، ف: "أعد لهم".." (١)

"قلت: وقد تقدم هذا الحديث عند قوله تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ في مسند [الإمام] (١) أحمد، من حديث زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش: أنه بلغه عن معاذ بن جبل، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه، فالله أعلم.

وقال (٢) الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا فرج بن فضالة، عن أبي سعد الحمصي قال: سمعت أبا هريرة يقول: دعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدعه: "اللهم، اجعلني أعظم شكرك، وأتبع نصيحتك، وأكثر ذكرك، وأحفظ وصيتك". (٣)

ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى، عن وكيع، عن أبي فضالة الفرج بن فضالة، عن أبي سعيد الحمصي، عن أبي هريرة، فذكر مثله وقال: غريب. (٤)

وهكذا رواه الإمام أحمد أيضا عن أبي النضر هاشم بن القاسم، عن فرج بن فضالة، عن أبي سعيد المدني (٥) عن أبي هريرة فذكره. (٦)

وقال (٧) الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس قال: سمعت عبد الله بن بسر يقول: جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أحدهما: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: "من طال عمره وحسن عمله". وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا (٨) ، فمرني بأمر أتشبث به. قال: "لا يزال لسانك رطبا بذكر الله". (٩)

وروى الترمذي وابن ماجه [منه] (١٠) الفصل الثاني، من حديث معاوية بن صالح، به. (١١) وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال (١٢) الإمام أحمد: حدثنا سريج (١٣) ، حدثنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث قال: أن دراجا أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون." (١٤)

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا عقبة بن مكرم العمي، حدثنا سعيد بن سفيان (١٥) الجحدري، حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن عقبة بن أبي ثبيت (١٦) الراسبي، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذكروا الله ذكرا كثيرا [حتى] (١٧) يقول

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٤٢١

(١) زيادة من أ.

(٢) في ت: "وروى".

(٣) المسند (٢/٤٧٧) .

(٤) سنن الترمذي برقم (٣٦٠٤) .

(٥) في أ: "المزني".

(٦) المسند (٢/٣١١) .

(٧) في ت: "وروى".

(٨) في ت: "علي".

(٩) المسند (٤/١٩٠) .

(١٠) زيادة من ف، أ.

(١١) سنن الترمذي برقم (٣٣٧٥) وسنن ابن ماجه برقم (٣٧٩٣) .

(١٢) في ت: "وروى".

(١٣) في أ: "شريح".

(١٤) المسند (٣/٦٨) وفيه دراج، عن أبي الهيثم ضعيف.

(١٥) في أ: "سفر".

(١٦) في أ: "سبب".

(١٧) زيادة من ت، ف، أ، والمعجم.." (١)

"فأخرجوه. ووجدوا منسأته -وهي: العصا بلسان الحبشة-قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات؟ فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة. وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا (١) ، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ولو أنهم علموا الغيب، لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب يعملون له سنة، وذلك قول الله (٢) عز وجل: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ . يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٣٢/٦

قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين -قال: فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت-قال: ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب؟ فهو ما تأتيها به الشياطين، شكرا (٣) لها. (٤)

وهذا الأثر -والله أعلم-إنما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب، وهي وقف، لا يصدق منها (٥) إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب (٦) .

وقال ابن وهب وأصبغ بن الفرج، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ قال: قال سليمان عليه السلام لملك الموت: إذا أمرت بي فأعلمني. فأتاه فقال: يا سليمان، قد أمرت بك، قد بقيت لك سويعة. فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير، وليس له باب، فقام يصلي فاتكأ على عصاه، قال: فدخل عليه ملك الموت، فقبض روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت. قال: والجن يعملون (٧) بين يديه وينظرون إليه، يحسبون أنه حي. قال: فبعث الله، عز وجل، دابة الأرض. قال: والدابة تأكل العيدان -يقال لها: القادح-فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت، وثقل عليها فخر ميتا، فلما رأت ذلك الجن انفضوا وذهبوا. قال: فذلك قوله: ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ . قال **أصبغ: بلغني عن** غيره أنها قامت (٨) سنة تأكل منها قبل أن يخر (٩) . وقد ذكر غير واحد من السلف نحوا من هذا، والله أعلم.

---

(١) في ت، س، أ: "حولا كاملا".

(٢) في ت: "قوله".

(٣) في ت، س، أ: "تشكرا".

(٤) تفسير الطبري (٢٢/٥١) .

(٥) في س، أ: "لا نصدق منه".

(٦) في ت، أ: "لا تصدق ولا تكذب".

(٧) في ت، س، أ: "تعمل".

(٨) في ت: "أقامت".

(٩) في أ:"تخر".." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٠٣/٦

"موسع عليه، فكذلك هم في الآخرة: هذا في الغرفات في أعلى الدرجات، وهذا في الغمرات في أسفل الدركات. وأطيب الناس في الدنيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أفلح من أسلم ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه". رواه مسلم من حديث ابن عمرو. (١)

وقوله: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾ أي: مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، كما ثبت في الحديث (٢) : يقول الله تعالى: أنفق (٣) أنفق عليك" (٤) . وفي الحديث: أن ملكين يصيحان كل يوم، يقول أحدهما: "اللهم أعط ممسكا تلفا"، ويقول الآخر: "اللهم أعط منفقا خلفا" (٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا" (٦) .

وقال (٧) ابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد العزيز الطلاس، حدثنا هشيم عن الكوثر بن حكيم، عن مكحول قال: بلغني عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن بعدكم (٨) زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يده (٩) حذار الإنفاق". ثم تلا هذه الآية: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ (١٠)

وقال (١١) الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا روح بن حاتم، حدثنا هشيم، عن الكوثر بن حكيم عن مكحول قال: بلغني عن حذيفة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن بعد زمانكم هذا زمان عضوض، يعض الموسر على ما في يديه حذار الإنفاق"، قال الله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ ، وينهل شرار الخلق يبايعون كل مضطر، ألا إن بيع المضطرين حرام، [ألا إن بيع المضطرين حرام] (١٢) المسلم أخو المسلم. لا يظلمه ولا يخذله، إن كان عندك معروف، فعد به على أخيك، وإلا فلا تزده هلاكا إلى هلاكه".

هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي إسناده ضعف. (١٣)

وقال سفيان الثوري، عن أبي يونس الحسن بن يزيد قال: قال مجاهد: لا يتأولن أحدكم هذه

---

(١) صحيح مسلم برقم (١٠٥٤) .

(٢) في ت: "في الصحيح".

(٣) في أ: "ابن آدم أنفق".

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٨٤) ومسلم في صحيحه برقم (٩٩٣) من حديث أبي هريرة،

رضي الله عنه.

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (١٤٤٢) ومسلم في صحيحه برقم (١٠١٠) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه.

(٦) جاء عن جماعة من الصحابة، فرواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٠/١) من طريق قيس بن الربيع عن أبي حصين، عن يحيي بن وثاب، عن مسروق عن ابن مسعود، رضي الله عنه، وقيس بن الربيع ضعفوه. ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٤٢/١) ، وأبو يعلى في مسنده (٤٢٩/١٠) وأبو نعيم في الحلية (٢٨٠/٢) عن هشام بن حسان عن محمد بن سيربن عن أبي هريرة، رضى الله عنه. ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٩/١) من طريق أبي إسحاق عن مسروق عن بلال، رضي الله عنه، وفيه ابن زبالة وهو ضعيف.

)٧(في ت: "وروي".

(٨) في س: "بعدكم هذا زمان".

(٩) في ت، س: "يديه".

(١٠) ذكره السيوطي في الدر (٧٠٧/٦) وقال: "أخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف فذكره".

(١١) في ت: "وروى".

(١٢) زيادة من ت، س.

(١٣) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢٦١/١) وعزاه لأبي يعلى في مسنده.." (١)

"ثم قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا الحكم بن بشير، حدثنا عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق السبيعي في هذه الآية: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الآية، قال أبو إسحاق: أما ما سمعت منذ ستين سنة فكلهم ناج.

ثم قال: حدثنا ابن حميد، حدثنا الحكم، حدثنا عمرو، عن (١) محمد بن الحنفية قال: إنها أمة مرحومة، الظالم مغفور له، والمقتصد في الجنان عند الله، والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله.

ورواه الثوري، عن إسماعيل بن سميع، عن رجل، عن محمد بن الحنفية، بنحوه.

وقال أبو الجارود: سألت محمد بن علي -يعني: الباقر-عن قوله: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ فقال: هو الذي

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٢٣/٦

خلط عملا صالحا وآخر سيئا.

فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام. وإذا تقرر هذا فإن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة، فالعلماء أغبط الناس بهذه النعمة، وأولى الناس بهذه الرحمة، فإنهم كما قال الإمام أحمد، رحمه الله:

حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة (٢) ، عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء -وهو بدمشق-فقال: ما أقدمك أي أخي؟ قال: **حديث بلغني أنك** تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أما قدمت لتجارة؟ قال: لا. قال: أما قدمت لحاجة؟ قال: لا؟ قال: أما قدمت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سلك طريقا يطلب فيه (٣) علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، (٤) وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء هم ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر".

وأخرجه (٥) أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، من حديث كثير بن قيس -ومنهم من يقول: قيس بن كثير- عن أبي الدرداء (٦) . وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في شرح "كتاب العلم" من "صحيح البخاري"، ولله الحمد والمنة.

وقد تقدم في أول "سورة طه" حديث ثعلبة بن الحكم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله تعالى يوم القيامة للعلماء: إني لم أضع علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد [أن] (٧) أغفر لكم، على ما كان منكم، ولا أبالي". (٨)

---

(١) في ت: "وعن".

(٢) في ت: "كما روى الإمام أحمد رحمه الله بإسناده".

(٣) في س: "فيها".

(٤) في أ: "العلم رضا بما يصنع".

(٥) في ت: "رواه".

(٦) المسند (٥/١٩٦) وسنن أبي داود برقم (٣٦٤١) وسنن الترمذي برقم (٢٦٨٢) وسنن ابن ماجه برقم

. (٢٢٣)

(٧) زيادة من ت، س، أ.

(٨) تقدم تخريج الحديث عند تفسير الآية (٢) من سورة طه.." [1]

"وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي: حدثنا دحيم، حدثنا ابن أبي فديك، حدثني إبراهيم بن الفضل المخزومي، عن ابن أبي حسين المكي؛ أنه حدثه عن عطاء -هو ابن أبي رباح-عن (١) ابن عباس رضي الله عنهما (٢) ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله فيه: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ .

وكذا رواه ابن جرير، عن علي بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل (٣) بن أبي فديك، به. وكذا رواه الطبراني من طريق ابن أبي فديك، به (٤) . وهذا الحديث فيه نظر؛ لحال إبراهيم بن الفضل، والله أعلم.

حديث آخر: قال (٥) الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن رجل من بني غفار، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة، لقد أعذر الله إليه، لقد أعذر الله إليه". (٦)

وهكذا رواه الإمام البخاري في "كتاب الرقاق" من صحيحه: حدثنا عبد السلام بن مطهر، عن عمر بن علي، عن معن بن محمد الغفاري، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخر عمره **حتى بلغه ستين** سنة". ثم قال البخاري: تابعه أبو حازم وابن عجلان، عن سعيد المقبري. (٧)

فأما أبو حازم فقال ابن جرير: حدثنا أبو صالح الفزاري، حدثنا محمد بن سوار، أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري الإسكندري، حدثنا أبو حازم، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " [من عمره] (٨) الله ستين سنة، فقد أعذر إليه في العمر".

وقد رواه الإمام أحمد والنسائي في الرقاق جميعا عن قتيبة، عن يعقوب بن عبد الرحمن به. (٩)

ورواه البزار قال: حدثنا هشام بن يونس، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة". يعني: ﴿أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾ (١٠) .

وأما متابعة "ابن عجلان" فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو السفر يحيى بن محمد بن عبد الملك بن قرعة

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٥٥٠

بسامراء، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني محمد بن

---

(١) في ت: "فقال ابن أبي حاتم بإسناده إلى".

(٢) في ت، س: "عنه".

(٣) في جميع النسخ: "عن إسماعيل، والمثبت من الطبري".

(٤) تفسير الطبري (٩٣/٢٢) والمعجم الكبير للطبراني (١٧٧/١١) وقال الهيثمي في المجمع (٩٧/٧) : "وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف".

(٥) في ت: "وروى".

(٦) المسند (٢٧٥/٢) .

(٧) صحيح البخاري برقم (٦٤١٩) .

(٨) زيادة من ت، والطبري.

(٩) تفسير الطبري (٩٣/٢٢) والمسند (٤١٧/٢) والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف للمزي (٤٧٢/٩) .

(١٠) ورواه ابن مردويه في تفسيره كما في تخريج الكشاف للزيلعي (١٥٥/٣) من طريق سليمان بن حرب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، وربما لم يقل: عن سهل، فذكر نحوه دون الآية، والمحفوظ عن أبي هريرة، رضي الله عنه.." (١)

"وهكذا الحديث الآخر الذي في صحيح مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده". (١)

وقال سفيان الثوري، عن أبي سعيد قال: سمعت مجاهدا يقول في قوله: (٢) ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ قال: ما أورثوا من الضلالة.

وقال ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ يعني: ما أثروا. يقول: ما سنوا من سنة، فعمل (٣) بها قوم من بعد موتهم، فإن كان خيرا فله مثل أجورهم، لا ينقص من أجر من عمله شيئا، وإن كانت شرا فعليه مثل أوزارهم، ولا ينقص من أوزار من عمله شيئا. ذكرهما ابن

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٥٤/٦

أبي حاتم.

وهذا القول هو اختيار البغوي. (٤)

والقول الثاني: أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية.

قال ابن أبي نجيح وغيره، عن مجاهد: ﴿ما قدموا﴾ : أعمالهم. ﴿وآثارهم﴾ قال: خطاهم بأرجلهم. وكذا قال الحسن وقتادة: ﴿وآثارهم﴾ يعني: خطاهم. قال قتادة: لو كان الله تعالى (٥) مغفلا شيئا من شأنك يا بن آدم، أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله أو من معصيته، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله، فليفعل.

وقد وردت في هذا المعنى أحاديث:

الحديث الأول: قال (٦) الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: "**إنه بلغني أنكم** تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد". قالوا: نعم، يا رسول الله، قد أردنا ذلك. فقال: "يا بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم".

وهكذا رواه مسلم، من حديث سعيد الجريري وكهمس بن الحسن، كلاهما عن أبي نضرة -واسمه: المنذر بن مالك بن قطعة العبدي-عن جابر. (٧)

الحديث الثاني: قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن الوزير الواسطي، حدثنا إسحاق الأزرق، عن سفيان الثوري، عن أبي سفيان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قريب من المسجد، فنزلت: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾

---

(١) صحيح مسلم برقم (١٦٣١) .

(٢) في ت: "وعن مجاهد في قوله".

(٣) في أ: "يعمل".

(٤) معالم التنزيل للبغوي (٧/٩) .

(٥) في ت، س، أ: "عز وجل".

(٦) في ت: "رواه".

(٧) المسند (٣/٣٣٢) وصحيح مسلم برقم (٦٦٥) .." [1]

"﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (١٣) إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون (١٤) قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون (١٥) قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون (١٦) وما علينا إلا البلاغ المبين (١٧) ﴾ .

يقول تعالى: واضرب -يا محمد- لقومك الذين كذبوك ﴿مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾ .

قال ابن إسحاق -فيما بلغه عن ابن عباس، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه-: إنها مدينة أنطاكية، وكان بها ملك يقال له: أنطيخس بن أنطيخس بن أنطيخس، وكان يعبد الأصنام، فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل، وهم: صادق وصدوق وشلوم، (١) فكذبهم.

---

(١) في ت: "وشكوم".." [2]

"﴿وليمسنكم منا عذاب أليم﴾ أي: عقوبة شديدة. فقالت لهم رسلهم: ﴿طائركم معكم﴾ أي: مردود عليكم، كقوله تعالى في قوم فرعون: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله﴾ [الأعراف: ١٣١] ، وقال قوم صالح: (١) ﴿اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله﴾ [النمل: ٤٧] . وقال قتادة، ووهب بن منبه: أي أعمالكم معكم. وقال تعالى: ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا﴾ [النساء: ٧٨] .

وقوله: ﴿أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون﴾ أي: من أجل أنا ذكرناكم وأمرناكم بتوحيد الله وإخلاص العبادة له، قابلتمونا بهذا الكلام، وتوعدتمونا وتهددتمونا؟ بل أنتم قوم مسرفون.

وقال قتادة: أي إن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا، بل أنتم قوم مسرفون.

﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون (٢١) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤) إني آمنت بربكم فاسمعون

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٥٦٦

(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٥٦٨

(٢٥) ﴾ .

قال ابن إسحاق **-فيما بلغه عن** ابن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه-: إن أهل القرية هموا بقتل رسلهم فجاءهم رجل من أقصى المدينة يسعى، أي: لينصرهم من قومه -قالوا: وهو حبيب، وكان يعمل الجرير -وهو (٢) الحبال-وكان رجلا سقيما (٣) قد أسرع فيه الجذام، وكان كثير الصدقة، يتصدق بنصف كسبه، مستقيم النظرة. (٤)

وقال ابن إسحاق عن رجل سماه، عن الحكم، عن مقسم -أو: عن مجاهد-عن ابن عباس قال: [كان] (٥) اسم صاحب يس حبيب، وكان الجذام قد أسرع فيه.

وقال الثوري، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز: كان اسمه حبيب بن مرى.

وقال شبيب بن بشر، (٦) عن عكرمة، عن ابن عباس [أيضا] (٧) قال: اسم صاحب يس حبيب النجار، فقتله قومه.

وقال السدي: كان قصارا. وقال عمر بن الحكم: كان إسكافا. وقال قتادة: كان يتعبد في غار هناك.

﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ : يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم، ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾ أي: على إبلاغ الرسالة، ﴿وهم مهتدون﴾ فيما يدعونكم إليه، من عبادة الله وحده لا شريك له.

---

(١) في ت، س: "لوط" وفي أ: "شعيب".

(٢) في ت، س، أ: "يعنى".

(٣) في أ: "مستقيما".

(٤) في أ: "الفطرة".

(٥) زيادة من ت، س.

(٦) في أ: "بشير".

(٧) زيادة من ت.." (١)

"﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ أي: وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني وحده لا شريك له، ﴿وإليه ترجعون﴾ أي: يوم المعاد، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

﴿أأتخذ من دونه آلهة﴾ ؟ استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع، ﴿إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٦/٥٧٠

شيئا ولا ينقذون﴾ أي: هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه لا يملكون من الأمر شيئا. فإن الله لو أرادني بسوء، ﴿فلا كاشف له إلا هو﴾ [يونس: ١٠٧] وهذه الأصنام لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا ينقذونني مما أنا فيه، ﴿إني إذا لفي ضلال مبين﴾ أي: إن اتخذتها آلهة من دون الله.

وقوله: ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ : قال ابن إسحاق **-فيما بلغه عن** ابن عباس وكعب ووهب-يقول لقومه: ﴿إني آمنت بربكم﴾ الذي كفرتم به، ﴿فاسمعون﴾ أي: فاسمعوا قولي.

ويحتمل أن يكون خطابه للرسل بقوله: ﴿إني آمنت بربكم﴾ أي: الذي أرسلكم، ﴿فاسمعون﴾ أي: فاشهدوا لي بذلك عنده. وقد حكاه ابن جرير فقال: وقال آخرون: بل خاطب بذلك الرسل، وقال لهم: اسمعوا قولي، لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، إني [قد] (١) آمنت بربكم واتبعتكم. (٢)

وهذا [القول] (٣) الذي حكاه هؤلاء أظهر في المعنى، والله أعلم.

قال ابن إسحاق **-فيما بلغه عن** ابن عباس وكعب ووهب-: فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه.

وقال قتادة: جعلوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: "اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون". فلم يزالوا به حتى أقعصوه وهو يقول كذلك، فقتلوه، رحمه الله.

﴿قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) ﴾

---

(١) زيادة من ت.

(٢) تفسير الطبري (٢٢/١٠٤) .

(٣) زيادة من ت.." (١)

"نعيم -وكيل المتقي ببغداد-حدثنا أبو محمد عبد الله بن هلال النحوي الضرير، حدثنا علي بن عمرو الأنصاري، حدثنا سفيان بن عيينة (١) ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط، إلا بيتا واحدا. (٢)

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما ... يقال لشيء كان إلا تحققا (٣)

سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث، فقال: هو منكر. ولم يعرف شيخ الحاكم، ولا الضرير.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٧١/٦

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: قيل لعائشة: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، فيجعل أوله آخره، وآخره أوله. فقال أبو بكر ليس هكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني والله ما أنا بشاعر ولا ينبغي لي". رواه ابن أبي حاتم وابن جرير، وهذا لفظه. (٤)

وقال معمر عن قتادة: بلغني أن عائشة سئلت: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: لا إلا بيت طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود ...

فجعل يقول: "من لم تزود بالأخبار". فقال أبو بكر: ليس هذا هكذا. فقال: "إني لست بشاعر، ولا ينبغي لي" (٥)

وثبت في الصحيحين أنه، عليه الصلاة والسلام، تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة، ولكن تبعا لقول أصحابه، فإنهم يرتجزون وهم يحفرون، فيقولون:

لاهم لولا أنت (٦) ما اهتدينا ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا ...

فأنزلن سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا ...

إن الألى قد بغوا علينا ... إذا أرادوا فتنة أبينا ...

ويرفع صوته بقوله: "أبينا" ويمدها (٧) . وقد روي هذا بزحاف في الصحيح أيضا. وكذلك ثبت أنه قال يوم حنين وهو راكب البغلة، يقدم بها في نحور العدو:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب (٨)

لكن قالوا: هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه.

وكذلك ما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار

---

(١) في س: "حاشية بخط جمال الدين المزي هذا موضوع على ابن عيينة".

(٢) في أ: "واحدا فقال".

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٤٣/٧) وقال: "لم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وفيهم من يجهل حاله".

(٤) تفسير الطبرى (١٩/٢٣) .

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره (١١٧/٢) عن معمر عن قتادة، به.
(٦) في ت: "لولا الله".
(٧) صحيح البخاري برقم (٧٢٣٦) وصحيح مسلم برقم (١٨٠٣) من حديث البراء بن عازب، رضي الله عنه.
(٨) صحيح البخاري برقم (٢٨٦٤) وصحيح مسلم برقم (١٧٧٦) .." [1]
"ثم يسلم. إسناده ضعيف (١) .

وقال (٢) ابن أبي حاتم: حدثنا عمار بن خالد الواسطي، حدثنا شبابة، عن يونس بن (٣) أبي إسحاق (٤) ، عن الشعبي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين﴾ (٥) وروي من وجه آخر متصل موقوف على (٦) علي، رضي الله عنه.

قال أبو محمد البغوي في تفسيره: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن شريح، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي، أخبرني ابن فنجويه، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا إبراهيم بن سهلويه، حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا وكيع، عن ثابت بن أبي صفية، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي، رضي الله عنه، قال: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين﴾ (٧) .

وروى الطبراني من طريق عبد الله بن صخر بن أنس (٨) ، عن عبد الله بن زيد بن أرقم، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال دبر كل صلاة: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين﴾ ثلاث مرات، فقد اكتال بالجريب الأوفى من الأجر" (٩) .

وقد وردت أحاديث في كفارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. وقد أفردت لها جزءا على حدة، فلتكتب هاهنا إن شاء الله تعالى (١٠) .
آخر تفسير سورة الصافات.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٩٠/٦

(١) وفي إسناده عمارة بن جوين -أبو هارون العبدي- متروك الحديث، ورواه أبو يعلى في مسنده (٣٦٣/٢) فقال: حدثنا إسحاق، حدثنا حماد، عن أبي هارون بنحوه.

(٢) في ت: "وروى".

(٣) في أ: "عن".

(٤) في ت: "بسنده".

(٥) وذكره السيوطي في الدر (١٤١/٧) ولم يعزه لغيره، وهو مرسل.

(٦) في ت: "بسنده".

(٧) معالم التنزيل للبغوي (٦٦/٧) ورواه الواحدي في الوسيط (٥٣٦/٣) عن الأصبغ بن نباتة به، والأصبغ بن نباتة ضعفه الأئمة.

(٨) في أ: "الأنسي".

(٩) المعجم الكبير (٢١١/٥) من طريق عبد المنعم بن بشير عن عبد الله بن محمد الأنسي عن عبد الله بن زيد بن أرقم عن أبيه مرفوعا. قال الهيثمي في المجمع (١٠٣/١٠) : "فيه عبد المنعم بن بشير، وهو ضعيف جدا".

(١٠) كذا ولم أجد إثباته في النسخ، والأحاديث التي وردت في كفارة المجلس جاءت عن جمع من الصحابة والتابعين وهم: ١-

أبو هريرة: قال الترمذي في سننه برقم (٣٤٣٣) : أخبرنا أبو عبيدة بن أبي السفر -أحمد بن عبد الله الهمداني- حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني موسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك".

٤٨

قال الحافظ ابن كثير: "علله الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني وغيرهم، ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جريج"، على أن أبا داود قد رواه في سننه برقم (٤٨٥٨) من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه. ٢-

أبو برزة الأسلمي:

قال أبو داود في السنن برقم (٤٨٥٩) : حدثنا محمد بن حاتم الجرجرائي وعثمان بن أبي شيبة، أن عبدة بن سليمان أخبرهم عن الحجاج بن دينار عن أبي هاشم عن أبي العالية عن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى، قال: "كفارة لما يكون في المجلس"، ورواه النسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٢٥٩) ، والحاكم في المستدرك (٥٣٧/١) من طريق الحجاج بن دينار به. ٣-

رافع بن خديج:

قال النسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٢٦٠) : أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا مصعب بن حيان -أخو مقاتل بن حيان- عن مقاتل بن حيان، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن رافع بن خديج قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخرة إذا اجتمع إليه أصحابه فأراد أن ينهض قال: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، عملت سوءا، وظلمت نفسي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، قال: فقلنا يا رسول الله، إن هذه الكلمات أحدثتهن؟ قال: "أجل جاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، هن كفارات المجلس"، ورواه الحاكم في المستدرك (٥٣٧/١) من طريق يونس بن محمد به. ٤-

عبد الله بن عمرو بن العاص:

قال أبو داود في السنن برقم (٤٨٥٧) : حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو أن سعيد بن هلال حدثه أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا انت، أستغفرك وأتوب إليك.

هكذا رواه أبو داود موقوفا، وقد رواه الطبراني من وجه آخر مرفوعا، قال الهيثمي في المجمع (١٤٢/١٠) : "وفيه محمد بن جامع العطار وثقه ابن حيان وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. ٥-

عبد الله بن مسعود:

قال الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٣/١٠) : حدثنا أحمد بن زهير التستري، حدثنا عثمان بن حفص التومني، حدثنا يحيى ابن كثير، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عبد الله بن

مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كفارة المجلس أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا الله، أستغفرك وأتوب إليك". ٦-

عائشة:

قال الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٦١١) "مجمع البحرين": حدثنا محمد بن أحمد الرقام، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا النضر بن أبي النضر، عن عمرو بن عبد الجبار، عن الحكم بن عتيبة، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه إلى سقف البيت قال: "سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك" قالت عائشة: فسألته عنهن، فقال: "أمرت بهن".

قال الطبراني: لم يروه عن الحكم إلا عمرو، ولا عنه إلا النضر تفرد به أبو الأشعث.

وفي إسناده من لا يعرف.

ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة من وجه آخر، فرواه من طريق سعيد بن الحكم، عن خلاد بن سليمان، عن خالد بن أبي عمران، عن عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: ما جلس رسول اله صلى الله عليه وسلم مجلسا، ولا تلا قرآنا إلا ختم ذلك بكلمات، فقلت: يا رسول الله أراك ما تجلس ولا تتلو قرآنا، ولا تصلي إلا ختمت بهؤلاء الكلمات قال: "نعم، من قال خيرا كان له طابعا على ذلك الخير، ومن قال شرا كن كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك". ٧-

جبير بن مطعم:

قال الطبراني في المعجم الكبير (١٣٨/٢) : حدثنا العباس بن حمدان الحنفي، حدثنا عبد الجبار بن العلاء حدثنا ٤٩ سفيان حدثني ابن عجلان عن مسلم بن أبي مريم، عن نافع بن جبير عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر؛ كان كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو، كانت كفارة له" ثم رواه من طريق خالد بن يزيد العمري، عن داود بن قيس، عن نافع ابن جبير بنحوه. ٨-

الزبير بن العوام:

قال الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٦٠٦) "مجمع البحرين": حدثنا محمد بن علي الطرائفي الرقي، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين قال: كتب محمد بن سلمة النصيبي يذكر أن عبد العزيز بن صهيب حدثه عن خباب مولى الزبير بن العوام عن الزبير قال: قلنا: يا رسول الله، إنا إذا قمنا

من عندك أخذنا في حديث الجاهلية فقال: "إذا جلستم تلك المجالس التي تخافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم: سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، يكفر عنكم ما أصبتم" قال الطبراني: لا يروى عن الزبير إلا بهذا الإسناد، تفرد به محمد بن علي. وفي إسناده من لا يعرف. ٩-

أنس بن مالك:

قال البزار في مسنده برقم (٣١٢٣) "كشف الأستار": حدثنا عمر بن موسى الشامي، حدثنا عثمان بن مطر، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفارة المجلس أن تقول سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك"، قال البزار: لا نعلمه يروي عن أنس إلا من هذا الوجه، وعثمان لين الحديث روى عنه مسلم وغيره، ورواه الطبراني في الأوسط برقم (٤٦١٠) "مجمع البحرين" من طريق عثمان بن مطر به. ١٠-

أم سلمة:

قال الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٦٠٩) "مجمع البحرين": حدثنا عبد الرحمن بن سلم، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا حفص بن غياث، عن عاصم، عن الشعبي، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك، قلت: يا رسول الله، إني أراك تكثر أن تقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك قال: "إني أمرت بأمر فقرأ: "إذا جاء نصر الله والفتح" قال الطبراني: لم يروه عن عاصم إلا حفص تفرد به سهل. ١١-

السائب بن يزيد:

قال الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٥٠) : حدثنا يونس، عن ليث، عن يزيد -يعني ابن الهاد- عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من إنسان يكون في مجلس فيقول حين يريد أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في ذلك المجلس"، فحدثت هذا الحديث يزيد بن خصيفة، قال: هكذا حدثني السائب بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٧/١٥٤) من طريق الليث به.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٤١) : "رجالهما رجال الصحيح". ١٢-

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر:

وسياق حديثه في الذي قبله وهو مرسل. ١٣-

عمر بن الخطاب:

لم أقع على إسناده، وقد ذكره الحافظ ابن كثير عند تفسير سورة الطور، وعزاه للإسماعيلي. ١٤-

جبير بن نفير:

لم أقع على إسناده، وقد ساقه المتقى الهندي في كنز العمال برقم (٢٥٤٦٩) ولفظه: "كفارة المجلس ألا يقوم أحد حتى يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، تب علي، واغفر لي، يقولها ثلاث مرات، فإن كان في مجلس لغو، كانت كفارته، وإن كان في مجلس ذكر، كان طابعا عليه"، وعزاه لابن النجار.

-١٥

أبو عثمان الفقير:

قال عبد الرزاق في المصنف برقم (١٩٧٩٦) : أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزري عن أبي عثمان الفقير أن جبريل علم ٥٠ النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

قال معمر: وسمعت غيره يقول: هذا القول كفارة المجلس. ١٦-

أبو العالية الرياحي:

قال النسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٢٦١) : أخبرنا محمد بن بشار، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا سفيان، عن منصور، عن زياد بن حصين، عن أبي العالية الرياحي قال: قالوا: يا رسول الله ما كلمات سمعناك تقولهن؟ قال: "كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام كفارة المجلس: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

ثم رواه من طريق فضيل بن عمر وعاصم عن زياد بن حصين به مرسلا.." (١)

"موسى بن أبي كثير (١) عن ابن عباس (٢) أنه بلغه: أن أم هانئ ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة صلى الضحى ثمان ركعات، قال (٣) ابن عباس: قد ظننت أن لهذه الساعة صلاة يقول الله تعالى: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ (٤)

ثم رواه من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن أبي المتوكل عن أيوب بن صفوان عن مولاه عبد الله بن الحارث بن (٥) نوفل أن ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال: فأدخلته على أم هانئ فقلت: أخبري هذا ما أخبرتني به. فقالت أم هانئ: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي ثم أمر بماء

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٧/٧

صب في قصعة ثم أمر بثوب فأخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثمان ركعات، وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من بعض فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأت ما بين اللوحين ما عرفت صلاة الضحى إلا الآن: ﴿يسبحن بالعشي والإشراق﴾ وكنت أقول: أين صلاة الإشراق وكان بعد يقول: صلاة الإشراق. (٦)

ولهذا قال: ﴿والطير محشورة﴾ أي: محبوسة في الهواء، ﴿كل له أواب﴾ أي: مطيع يسبح تبعا له.

قال سعيد بن جبير وقتادة ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد: ﴿كل له أواب﴾ أي: مطيع.

[وقوله] (٧) ﴿وشددنا ملكه﴾ أي: جعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج إليه الملوك.

قال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كان أشد أهل الدنيا سلطانا.

وقال السدي: كان يحرسه في كل يوم أربعة آلاف.

وقال بعض **السلف: بلغني أنه** كان حرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثين ألفا لا تدور عليهم النوبة إلى مثلها من العام القابل.

وقال غيره: أربعون ألفا مشتملون (٨) بالسلاح. وقد ذكر (٩) ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس: أن نفرين من بني إسرائيل استعدى أحدهما على الآخر إلى داود عليه السلام أنه اغتصبه بقرا فأنكر الآخر، ولم يكن (١٠) للمدعي بينة فأرجأ أمرهما فلما كان الليل أمر داود عليه السلام، في المنام بقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وأمر بقتل المدعي فقال: يا نبي الله علام تقتلني وقد اغتصبني هذا بقري؟ فقال: إن الله عز وجل أمرني بقتلك فأنا قاتلك لا محالة. فقال: والله يا نبي

---

(١) في ت: "بإسناده".

(٢) في أ: "ابن عباس رضي الله عنهما".

(٣) في ت: "فقال".

(٤) تفسير الطبري (٢٣/٨٧) .

(٥) في أ: "عن".

(٦) تفسير الطبري (٢٣/٨٧) .

(٧) زيادة من ت، س، أ.

(٨) في ت، س، أ: "مشتكون".

(٩) في ت: "وروى".

(١٠) في س: "تكن".." (١)

"قال روح: فرده خاسئا (١)

وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة به (٢)

وقال مسلم في صحيحه: حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني (٣) عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول: "أعوذ بالله منك". ثم قال: "ألعنك بلعنة الله" -ثلاثا-وبسط يده كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك؟ قال: "إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك -ثلاث مرات-ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة. فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به صبيان (٤) أهل المدينة" (٥)

وقال (٦) الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد حدثنا ميسرة بن معبد حدثنا أبو عبيد حاجب سليمان قال: رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي، فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال (٧) حدثني (٨) أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يصلي (٩) صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال: "لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين -الإبهام والتي تليها-ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح (١٠) مربوطا بسارية من سواري المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل".

وقد روى أبو داود منه: "من استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل" عن أحمد بن أبي سريج عن أبي أحمد الزبيري به (١١)

وقال (١٢) الإمام أحمد: حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري حدثنا الأوزاعي، حدثني ربيعة بن يزيد (١٣) عن عبد الله الديلمي قال: دخلت على عبد الله بن عمرو، وهو في حائط له بالطائف يقال له: "الوهط"، وهو مخاصر فتى من قريش يزن بشرب الخمر، **فقلت: بلغني عنك** حديث أنه "من شرب شربة خمر لم يقبل الله -عز وجل-له توبة أربعين صباحا، وإن الشقي من شقي في بطن أمه وإنه من

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٨/٧

أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه، خرج

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٨٠٨) .

(٢) صحيح مسلم برقم (٥٤١) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٤٤٠) .

(٣) في ت: "بإسناده".

(٤) في ت، س، أ: "ولدان".

(٥) صحيح مسلم برقم (٥٤٢) .

(٦) في ت: "وروى".

(٧) في ت: "بإسناده".

(٨) في ت: "عن".

(٩) في ت: "فصلى".

(١٠) في ت: "أصبح".

(١١) المسند (٨٣/٣) وسنن أبي داود برقم (٦٩٩) .

(١٢) في ت: "وروى".

(١٣) في ت: "بإسناده".." (١)

"خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه". قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما ثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة" (١)

وقال (٢) الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن راشد اليمامي، حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا دعاء إلا استفتحه بـ "سبحان الله ربي الأعلى العلي الوهاب" (٣)

وقد قال (٤) أبو عبيد: حدثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال: لما مات نبي الله داود أوحى الله إلى ابنه سليمان عليهما (٥) السلام: أن سلني حاجتك. قال: أسألك أن تجعل لي قلبا يخشاك كما كان قلب أبي وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي. فقال الله: أرسلت إلى عبدي وسألته (٦) حاجته فكانت [حاجته] (٧) أن أجعل قلبه يخشاني وأن أجعل قلبه يحبني لأهبن له ملكا لا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧١/٧

ينبغي لأحد من بعده. قال الله تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ والتي بعدها، قال: فأعطاه [الله] (٨) ما أعطاه وفي الآخرة لا حساب عليه.

هكذا أورده أبو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان عليه السلام في تاريخه (٩)

وروي عن بعض السلف أنه قال: بلغني عن داود [عليه السلام] (١٠) أنه قال: "إلهي كن لسليمان كما كنت لي": فأوحى الله إليه: أن قل لسليمان: يكون لي كما كنت لي، أكون له كما كنت لك.

وقوله: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب﴾ قال الحسن البصري رحمه الله: لما عقر سليمان الخيل غضبا لله، عز وجل عوضه الله ما هو خير منها وأسرع الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر.

وقوله: ﴿حيث أصاب﴾ أي: حيث أراد من البلاد.

وقوله: ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾ أي: منهم من هو مستعمل في الأبنية الهائلة من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر وطائفة غواصون في البحار يستخرجون مما (١١) فيه من اللآلئ والجواهر والأشياء النفيسة التي لا توجد إلا فيها ﴿وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾ أي: موثقون في الأغلال والأكبال ممن قد تمرد وعصى وامتنع من العمل وأبى أو قد أساء في صنيعه واعتدى.

---

(١) المعجم الكبير (٢٤/٥) قال الهيثمي في المجمع (٨/٤) : "فيه محمد بن أيوب بن سويد الرملي وهو متهم بالوضع".

(٢) في ت: "وروى".

(٣) المسند (٥٤/٤) قال الهيثمي في المجمع (١٥٦/١٠) : "فيه عمر بن راشد اليمامي وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٤) في ت: "وروى".

(٥) في ت، أ: "عليه".

(٦) في ت، س: "أسأله".

(٧) زيادة من ت، س.

(٨) زيادة من أ.

(٩) تاريخ دمشق (٥٦٩/٧) "القسم المخطوط".

(١٠) زيادة من ت، س، أ.

(١١) في ت: "ما".." (١)

"﴿أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩) ﴾

يقول تعالى: أمن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له (١) أندادا؟ لا يستوون عند الله، كما قال تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ [آل عمران:١١٣] ، وقال هاهنا: ﴿أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما﴾ أي: في حال سجوده وفي حال قيامه؛ ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة، ليس هو القيام وحده كما، ذهب إليه آخرون.

قال الثوري، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن ابن مسعود أنه قال: القانت المطيع لله ولرسوله.

وقال ابن عباس، والحسن، والسدي، وابن زيد: ﴿آناء الليل﴾ : جوف الليل. وقال الثوري، عن **منصور: بلغنا أن** ذلك بين المغرب والعشاء.

وقال الحسن، وقتادة: ﴿آناء الليل﴾ : أوله وأوسطه وآخره.

وقوله: ﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ أي: في حال عبادته خائف راج (٢) ، ولا بد في العبادة من هذا وهذا، وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب؛ ولهذا قال: ﴿يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ ، فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب عليه، كما قال (٣) الإمام عبد بن حميد في مسنده.

حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت عن أنس قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت، فقال له: "كيف تجدك (٤) ؟ " قال: أرجو وأخاف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله عز وجل الذي يرجو، وأمنه الذي يخافه".

ورواه الترمذي والنسائي في "اليوم والليلة"، وابن ماجه، من حديث سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، به (٥) . وقال الترمذي: "غريب. وقد رواه بعضهم عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا".

وقال (٦) ابن أبي حاتم، حدثنا عمر بن شبة (٧) ، عن عبيدة النميري، حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/٧٣

الخزاز، حدثنا (٨) يحيى البكاء، أنه سمع ابن عمر قرأ: ﴿أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ ؛ قال ابن عمر: ذاك عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

وإنما قال ابن عمر ذلك؛ لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، كما روى ذلك أبو عبيدة عنه، رضي الله عنه (٩) ، وقال الشاعر (١٠) .

---

(١) في ت: "لله".

(٢) في ت: "خائفا راجيا".

(٣) في ت: "روى".

(٤) في أ: "تحذر".

(٥) المنتخب لعبد بن حميد برقم (١٣٦٨) وسنن الترمذي برقم (٩٨٣) وسنن ابن ماجه برقم (٤٢٦١) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٩٠١) .

(٦) في ت: "روى".

(٧) في أ: "شيبة".

(٨) في ت: "عن".

(٩) في ت: "عنهما".

(١٠) هو حسان بن ثابت الأنصاري، والبيت في ديوانه (ص ٢٤٨) .." [١]

"﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) ﴾ .

يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالاستمرار على طاعته وتقواه ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ أي: لمن أحسن العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهم وأخراهم.

وقوله: ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال مجاهد: فهاجروا فيها، وجاهدوا، واعتزلوا الأوثان.

وقال شريك، عن منصور، عن عطاء في قوله: ﴿وأرض الله واسعة﴾ قال: إذا دعيتم إلى المعصية فاهربوا، ثم قرأ: ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ [النساء:٩٧] .

وقوله: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ قال الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال (١) ، إنما يغرف لهم غرفا.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨٨/٧

وقال ابن جريج: بلغني أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون (٢) على ذلك.

وقال السدي: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ يعني: في الجنة.

وقوله: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين﴾ أي: إنما أمرت بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له،.

﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ قال السدي: يعني من أمته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) في ت، أ: "يكال لهم".

(٢) في ت: "يزدادون".." (١)

"يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم (١) في تكذيب من كذبه من قومه، ومبشرا له بأن العاقبة والنصرة له في الدنيا والآخرة، كما جرى لموسى بن عمران (٢) ، فإن الله تعالى أرسله بالآيات البينات، والدلائل (٣) الواضحات؛ ولهذا قال: ﴿بآياتنا وسلطان مبين﴾ والسلطان هو: الحجة والبرهان.

﴿إلى فرعون﴾ هو: ملك القبط بالديار المصرية، ﴿وهامان﴾ وهو: وزيره في مملكته ﴿وقارون﴾ وكان أكثر الناس في زمانه مالا وتجارة ﴿فقالوا ساحر كذاب﴾ أي: كذبوه وجعلوه ساحرا ممخرقا مموها كذابا في أن الله أرسله. وهذه كقوله [تعالى] (٤) : ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ [الذاريات ٥٢، ٥٣] .

﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا﴾ أي: بالبرهان القاطع الدال على أن الله تعالى أرسله إليهم، ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم﴾ وهذا أمر ثان من فرعون بقتل ذكور بني إسرائيل. أما الأول: فكان لأجل الاحتراز من وجود موسى، أو لإذلال هذا الشعب وتقليل عددهم، أو لمجموع الأمرين. وأما الأمر الثاني: فللعلة الثانية، لإهانة هذا الشعب، ولكي يتشاءموا بموسى، عليه السلام؛ ولهذا قالوا: ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] .

قال قتادة: هذا أمر بعد أمر.

قال الله تعالى: ﴿وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ أي: وما مكرهم وقصدهم الذي هو تقليل عدد بني إسرائيل لئلا ينصروا عليهم، إلا ذاهب وهالك في ضلال.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨٩/٧

﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه﴾ وهذا عزم من فرعون -لعنه الله-على قتل موسى، عليه السلام، أي: قال لقومه: دعوني حتى أقتل لكم هذا، ﴿وليدع ربه﴾ أي: لا أبالي منه. وهذا في غاية الجحد والتجهرم والعناد.

وقوله -قبحه الله-: ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ يعني: موسى، يخشى فرعون أن يضل موسى الناس ويغير رسومهم وعاداتهم. وهذا كما يقال في المثل: "صار فرعون مذكرا" يعني: واعظا، يشفق على الناس من موسى، عليه السلام.

وقرأ الأكثرون: "أن يبدل دينكم وأن يظهر في الأرض الفساد" وقرأ آخرون: ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ وقرأ بعضهم: "يظهر في الأرض الفساد" بالضم.

وقال موسى: ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ أي: **لما بلغه قول** فرعون: ﴿ذروني أقتل موسى﴾ قال موسى: استجرت بالله وعذت به من شره وشر أمثاله؛ ولهذا قال: ﴿إني عذت بربي وربكم﴾ أيها المخاطبون، ﴿من كل متكبر﴾ أي: عن الحق، مجرم، ﴿لا يؤمن بيوم الحساب﴾ ؛

---

(١) في س: "لنبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه".

(٢) في أ: "لموسى عليه السلام".

(٣) في ت: "والدلالات".

(٤) زيادة من ت، س.." (١)

"وقد أخرجه مسلم في صحيحه والنسائي، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك. قال: "قل آمنت بالله، ثم استقم" وذكر تمام الحديث (١) .

وقوله: ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال مجاهد، والسدي، وزيد بن أسلم، وابنه: يعني عند الموت قائلين: ﴿ألا تخافوا﴾ قال مجاهد، وعكرمة، وزيد بن أسلم: أي مما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ﴿ولا تحزنوا﴾ [أي] (٢) على ما خلفتموه من أمر الدنيا، من ولد وأهل، ومال أو دين، فإنا نخلفكم فيه، ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير.

وهذا كما في حديث البراء (٣) ، رضي الله عنه: "أن الملائكة تقول لروح المؤمن: اخرجي أيتها الروح

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٣٩/٧

الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمرينه، اخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان".

وقيل: إن الملائكة تتنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم. حكاه ابن جرير عن ابن عباس، والسدي.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا عبد السلام بن مطهر، حدثنا جعفر بن سليمان: سمعت ثابتا قرأ سورة "حم السجدة" (٤) حتى بلغ: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾ فوقف فقال: بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره، يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف ولا تحزن، ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ (٥) قال: فيؤمن الله خوفه، ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين، لما هداه الله، ولما كان يعمل له في الدنيا.

وقال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث. رواه ابن أبي حاتم.

وهذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جدا، وهو الواقع.

وقوله: ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم، أي: قرناءكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم. ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم﴾ أي: في الجنة من جميع ما تختارون (٦) مما تشتهيه النفوس، وتقر به العيون، ﴿ولكم فيها ما تدعون﴾ أي: مهما طلبتم وجدتم، وحضر بين أيديكم، [أي] (٧) كما اخترتم،

﴿نزلا من غفور رحيم﴾ أي: ضيافة وعطاء وإنعاما من غفور لذنوبكم، رحيم بكم رءوف، حيث غفر، وستر، ورحم، ولطف.

---

(١) صحيح مسلم برقم (٣٨) .

(٢) زيادة من ت، س، أ.

(٣) حديث البراء سبق تخريجه عند تفسير الآية: ٤٠ من سورة الأعراف إلا أن هذا اللفظ هو لفظ حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو مخرج في نفس الموضع.

(٤) في ت: وروى ابن أبي حاتم عن ثابت أنه قرأ السجدة".

(٥) في ت، س، أ: "وأبشر" وهو خطأ.

(٦) في ت: "تختارونه".

(٧) زيادة من ت.." (١)

"وقال الإمام أحمد، رحمه الله: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد -يعني ابن سلمة-أخبرنا الجريري، عن أبي نضرة، أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: أبو عبد الله -دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني" قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله قبض بيمينه قبضة، وأخرى باليد الأخرى، قال: هذه لهذه، وهذه لهذه ولا أبالي" فلا أدري في أي القبضتين أنا (١) .

وأحاديث القدر في الصحاح والسنن والمسانيد كثيرة جدا، منها حديث علي، وابن مسعود، وعائشة، وجماعة جمة.

وقوله: ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي: إما على الهداية أو على الضلالة، ولكنه تعالى فاوت بينهم، فهدى من يشاء (٢) إلى الحق، وأضل من يشاء عنه، وله الحكمة والحجة البالغة؛ ولهذا قال: ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير﴾

وقال: ابن جرير: حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي سويد، حدثه عن ابن حجيرة: **أنه بلغه** (٣) أن موسى، عليه السلام، قال:: يا رب خلقك الذين (٤) خلقتهم، جعلت منهم فريقا في الجنة وفريقا في النار، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟! فقال: يا موسى، ارفع ذرعك. فرفع، قال: قد رفعت. قال: ارفع. فرفع، فلم يترك شيئا، قال: يا رب قد رفعت، قال: ارفع. قال: قد رفعت، إلا ما لا خير فيه. قال: كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة، إلا ما لا خير فيه.

﴿أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير (٩) وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب (١٠) ﴾

---

(١) المسند (١٧٦٩/٤) .

(٢) في أ: "شاء".

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٧٧/٧

(٣) في ت: "وروى ابن جرير بسنده".
(٤) في ت: "الذي".." (١)

"﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦) وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون (٣٧) حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين (٣٨) ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون (٣٩) أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين (٤٠) فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون (٤١) أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون (٤٢) فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم (٤٣) وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون (٤٤) واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (٤٥) ﴾

يقول تعالى: ﴿ومن يعش﴾ أي: يتعامى ويتغافل ويعرض، ﴿عن ذكر الرحمن﴾ والعشا في العين: ضعف بصرها. والمراد هاهنا: عشا البصيرة، ﴿نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ كقوله: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ [النساء: ١١٥] ، وكقوله: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥] ، وكقوله: ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ [فصلت:٢٥] ؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. حتى إذا جاءنا﴾ أي: هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله، ويهديه إلى صراط الجحيم. فإذا وافى الله يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به، ﴿قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ [أي: فبئس القرين كنت لي في الدنيا] (١) وقرأ بعضهم: "حتى إذا جاءانا" يعني: القرين والمقارن.

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن سعيد الجريري **قال: بلغنا أن** الكافر إذا بعث من قبره يوم القيامة سفع بيده شيطان فلم يفارقه، حتى يصيرهما الله تعالى إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ (٢)

والمراد بالمشرقين هنا (٣) هو ما بين المشرق والمغرب. وإنما استعمل هاهنا تغليبا، كما يقال (٤) القمران، والعمران، والأبوان، [والعسران] (٥) . قاله ابن جرير وغيره.

[ولما كان الاشتراك في المصيبة في الدنيا يحصل به تسلية لمن شاركه في مصيبته، كما قالت الخنساء تبكي أخاها:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/١٩٣

ولولا كثرة الباكين حولي ... على قتلاهم لقتلت نفسي ...

وما يبكون مثل أخي ولكن ... أسلي النفس عنه بالتأسي ...

قطع الله بذلك بين أهل النار، فلا يحصل لهم بذلك تأسي وتسلية ولا تخفيف] . (٦)

ثم قال تعالى: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون﴾ أي: لا يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب الأليم.

وقوله: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ أي: ليس ذلك إليك، إنما عليك البلاغ، وليس عليك هداهم، ولكن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، وهو الحكم العدل (٧) في ذلك.

---

(١) زيادة من ت.

(٢) تفسير عبد الرزاق (٢/١٦١) .

(٣) في ت، م، أ: "هاهنا".

(٤) في ت، م: "قيل".

(٥) زيادة من أ.

(٦) زيادة من ت، أ.

(٧) في ت، م، أ: "الحاكم العادل".." (١)

"إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه، ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه. فمرت به سحابات سود، فنودي منها: "اختر"، فأومأ إلى سحابة منها سوداء، فنودي منها: "خذها رمادا رمددا (١) ، لا تبقي من عاد أحدا". قال: **فما بلغني أنه** أرسل عليهم من الريح إلا كقدر ما يجري في خاتمي هذا، حتى هلكوا-قال أبو وائل: وصدق -وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا: "لا تكن كوافد عاد".

رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه، كما تقدم في سورة "الأعراف" (٢) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا عمرو: أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار، عن عائشة (٣) أنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٢٨/٧

حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم. قالت: وكان (٤) إذا رأى غيما -أو ريحا-عرف ذلك في وجهه، قالت: يا رسول الله، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ فقال: "يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا". وأخرجاه (٥) من حديث ابن وهب (٦) .

طريق أخرى: قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى ناشئا في أفق من آفاق السماء، ترك عمله، وإن كان في صلاته، ثم يقول: "اللهم، إني أعوذ بك من شر ما فيه" (٧) . فإن كشفه الله حمد الله، وإن أمطرت قال: "اللهم، صيبا نافعا" (٨) .

طريق أخرى: قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، سمعت ابن جريج يحدث عن عطاء بن أبي رباح، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال: "اللهم، إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به". قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه، وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه، فعرفت ذلك عائشة، فسألته، فقال: "لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ (٩) .

وقد ذكرنا قصة هلاك عاد (١٠) في سورتي "الأعراف وهود" (١١) بما أغنى عن إعادته هاهنا، ولله

---

(١) في ت: "رمدا".

(٢) المسند (٤٨٢/٣) وانظر تخريج بقية هذا الحديث عند الآية: ٧٣ من سورة الأعراف.

(٣) في ت: "عائشة رضي الله عنها".

(٤) في ت، م: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(٥) في ت: "أخرجه".

(٦) المسند (٦٦/٦) وصحيح البخاري برقم (٤٨٢٨، ٤٨٢٩) وصحيح مسلم برقم (٨٩٩) .

(٧) في م: "من سوء عاقبته".

(٨) المسند (١٩٠/٦) .

(٩) صحيح مسلم برقم (٨٩٩) .

(١٠) في ت، م، أ: "هلاك قوم عاد".

(١١) راجع قصة هلاك قوم عاد عند تفسير الآيات: ٦٥- ٧٢ من سورة الاعراف و ،لآيات: ٥٠- ٦٠ من سورة هود.." (١)

"وقوله: ﴿ويصلح بالهم﴾ أي: أمرهم وحالهم، ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ أي: عرفهم بها وهداهم إليها.

قال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم منها، لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدا. وروى مالك عن ابن زيد بن أسلم نحو هذا.

وقال محمد بن كعب: يعرفون بيوتهم إذا دخلوا الجنة، كما تعرفون بيوتكم إذا انصرفتم من الجمعة.

وقال مقاتل بن **حيان: بلغنا أن** الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة، ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له، فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل [إلى] (١) منزله وأزواجه، وانصرف الملك عنه ذكرهن (٢) ابن أبي حاتم، رحمه الله.

وقد ورد الحديث الصحيح بذلك أيضا، رواه البخاري من حديث قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه] (٣) ؛ أن رسول اللہ صلى الله عليه وسلم قال: "إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، والذي نفسي بيده، إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا" (٤) .

ثم قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ، كقوله: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ [الحج: ٤٠] ، فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: ﴿ويثبت أقدامكم﴾ ، كما جاء في الحديث: "من بلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ثبت الله قدمه على الصراط يوم القيامة".

ثم قال تعالى: ﴿والذين كفروا فتعسا لهم﴾ ، عكس تثبيت الأقدام للمؤمنين الناصرين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة -[وفي رواية: تعس عبد الخميصة] (٥) -تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش"، أي: فلا شفاه الله.

وقوله: ﴿وأضل أعمالهم﴾ أي: أحبطها وأبطلها؛ ولهذا قال: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ أي: لا

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/٢٨٧

يريدونه ولا يحبونه، ﴿فأحبط أعمالهم﴾

---

(١) زيادة من ت، أ.

(٢) في ت: "ذكر هذا".

(٣) زيادة من ت.

(٤) صحيح البخاري برقم (٦٥٣٥) .

(٥) زيادة من تن أ.." (١)

"وروى البخاري من حديث قتادة، قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مائة.

قلت: فإن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: كانوا أربع عشرة مائة. قال رحمه الله: وهم، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة (١) .

قال البيهقي: هذه الرواية تدل على أنه كان في القديم يقول: خمس عشرة مائة، ثم ذكر الوهم فقال: أربع عشرة مائة (٢) .

وروى العوفي عن ابن عباس: أنهم كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين. والمشهور الذي رواه غير واحد عنه: أربع عشرة مائة، وهذا هو الذي رواه البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدوري، عن يحيى بن معين، عن شبابة بن سوار، عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألفا وأربعمائة (٣) . وكذلك هو في رواية سلمة بن الأكوع، ومعقل بن يسار، والبراء بن عازب. وبه يقول غير واحد من أصحاب المغازي والسير. وقد أخرج صاحبا الصحيح من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: كان أصحاب الشجرة ألفا وأربعمائة، وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين (٤) .

وروى محمد بن إسحاق في السيرة، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة، وكان الناس سبعمائة رجل، كل بدنة عن عشرة نفر، وكان جابر بن عبد الله **فيما بلغني عنه** يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة (٥) .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣١٠/٧

كذا قال ابن إسحاق وهو معدود من أوهامه، فإن المحفوظ في الصحيحين أنهم كانوا بضع عشرة مائة.

ذكر سبب هذه البيعة العظيمة:

قال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة ليبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظي (٦) عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته.

(١) صحيح البخاري برقم (٤١٥٣) .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٩٧/٤) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٩٨/٤) .

(٤) صحيح البخاري برقم (٤١٥٥) وصحيح مسلم برقم (١٨٥٧) .

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٨/٢) .

(٦) في ت، م: "غلظتي".." (١)

"فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (١) ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف. فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول صلى الله عليه وسلم. واحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **حين بلغه أن** عثمان قد قتل: "لا نبرح حتى نناجز القوم". ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة. فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت. وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت، ولكن بايعنا على

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣١/٧

ألا نفر.

فبايع الناس، ولم يتخلف أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة، فكان جابر يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي كان من أمر عثمان باطل. (٢)

وذكر ابن لهيعة عن الأسود (٣) . عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق، وزاد في سياقه: أن قريشا بعثوا وعندهم عثمان [بن عفان] (٤) سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هم عندهم إذ وقع كلام بين (٥) بعض المسلمين وبعض المشركين، وتراموا بالنبل والحجارة، وصاح الفريقان كلاهما، وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا، فسار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفروا أبدا، فأرعب ذلك المشركين (٦) ، وأرسلوا من كان عندهم من المسلمين، ودعوا إلى الموادعة والصلح.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا تمتام (٧) ، حدثنا الحسن بن بشر (٨) ، حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس (٩) بن مالك قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان [رضي الله عنه] (١٠) رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، فبايع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله". فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم (١١) .

---

(١) زيادة من ت، م.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٣١٥) .

(٣) في ت: "أبي الأسود".

(٤) زيادة من أ.

(٥) في م: "من".

(٦) في ت: "المشركون" وهو خطأ.

(٧) في أ، م: "هشام".

(٨) في أ: "بشير".

(٩) في ت: "وروى البيهقي بسنده".

(١٠) زيادة من ت.

(١١) لم أجده في دلائل النبوة ولعله في غيره.." (١)

"حدثنا الفضل بن موسى، عن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن سلمة بن كهيل (١) ، عن جندب بن سفيان البجلي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أسر أحد سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر"، العرزمي متروك (٢) .

وقال (٣) الإمام أحمد: حدثنا حسن بن (٤) موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة، لخرج عمله للناس كائنا ما (٥) كان" (٦) .

وقال (٧) الإمام أحمد [أيضا] (٨) : حدثنا حسن، حدثنا زهير، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان: أن أباه حدثه عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة" ورواه أبو داود عن عبد الله بن محمد النفيلي، عن زهير، به (٩) .

فالصحابة [رضي الله عنهم] (١٠) خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم.

وقال مالك، رحمه **الله: بلغني أن** النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: "والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا". وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة (١١) ؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ ، ثم قال: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه [فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه﴾ : ﴿أخرج شطأه] ﴾ (١٢) أي: فراخه، ﴿فآزره﴾ أي: شده ﴿فاستغلظ﴾ أي: شب وطال، ﴿فاستوى على سوقه يعجب الزراع﴾ أي: فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣٢/٧

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله، في رواية عنه-بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة (١٣) ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

---

(١) في ت: "وروى أبو القاسم الطبراني بإسناده".

(٢) المعجم الكبير (١٧١/٢) وحامد بن آدم كذاب.

(٣) في ت: "وروى".

(٤) في أ: "عن".

(٥) في ت: "من".

(٦) المسند (٢٨/٣) .

(٧) في ت: "وروى".

(٨) زيادة من ت.

(٩) المسند (٢٩٦/١) وسنن أبي داود برقم (٤٧٧٦) .

(١٠) زيادة من ت، م، أ.

(١١) في م: "المقدسة".

(١٢) زيادة من م.

(١٣) في م: "كبيرة".." (١)

"ومجاهد وغير واحد.

وقال سفيان الثوري: قرأ واصل الأحدب هذه الآية: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ فقال: ألا إني (١) أرى رزقي في السماء، وأنا أطلبه في الأرض؟ فدخل خربة فمكث [فيها] (٢) ثلاثا لا يصيب شيئا، فلما أن كان في اليوم الثالث إذا هو بدوخلة من رطب، وكان له أخ أحسن نية منه، فدخل معه فصارتا دوخلتين، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما (٣) .

وقوله: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٦٢/٧

به من أمر القيامة والبعث والجزاء، كائن لا محالة، وهو حق لا مرية فيه، فلا تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون. وكان معاذ، رضي الله عنه، إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه: إن هذا لحق كما أنك هاهنا.

قال مسدد، عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن البصري **قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا".

ورواه ابن جرير، عن بندار، عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، فذكره مرسلا (٤) .

﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (٢٤) إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون (٢٥) فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (٢٦) فقربه إليهم قال ألا تأكلون (٢٧) فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم (٢٨) فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم (٢٩) قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم (٣٠) ﴾

هذه القصة قد تقدمت في سورة "هود" و "الحجر" (٥) أيضا. وقوله: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ أي: الذين أرصد لهم الكرامة. وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل، وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل.

وقوله: ﴿قالوا سلاما قال سلام﴾ : الرفع أقوى وأثبت من النصب، فرده أفضل من التسليم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ [النساء: ٨٦] ، فالخليل اختار الأفضل.

وقوله: ﴿قوم منكرون﴾ : وذلك أن الملائكة وهم: جبريل وإسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صور شبان حسان عليهم مهابة عظيمة؛ ولهذا قال: ﴿قوم منكرون﴾ .

---

(١) في م: "لا أرى رزقي".

(٢) زيادة من م.

(٣) في م: "بينهما الموت".

(٤) تفسير الطبري (١٢٧/٢٦) .

(٥) تقدم تفسير ذلك في سورة هود عند الآيات: ٦٩- ٧٣ وكذلك في سورة الحجر عند الآيات: ٥١- ٥٦.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٢٠/٧

"مالك الطائي يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه".

وحدثنا أبي، حدثنا هدبة بن خالد، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت **قال: بلغنا أن** الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن رآهن قبل ذلك، فيقلن: قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيبا.

ومعنى ﴿مصفوفة﴾ أي: وجوه بعضهم إلى بعض، كقوله: ﴿على سرر متقابلين﴾ [الصافات: ٤٤] .

﴿وزوجناهم بحور عين﴾ أي: وجعلناهم قرينات صالحات، وزوجات حسانا من الحور العين.

وقال مجاهد: ﴿وزوجناهم﴾ : أنكحناهم بحور عين، وقد تقدم وصفهن في غير موضع بما أغنى عن إعادته.

﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١) وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (٢٢) يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (٢٣) ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢٤) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥) قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨) ﴾

يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك؛ ولهذا قال: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾

قال الثوري، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾

رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري، به. وكذا رواه ابن جرير من حديث شعبة عن عمرو بن مرة به (١) . ورواه البزار، عن سهل بن بحر (٢) ، عن الحسن بن حماد الوراق، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد، عن ابن عباس مرفوعا، فذكره، ثم قال: وقد رواه

---

(١) تفسير الطبري (١٥/٢٧) .

(٢) في أ: "يحيى".." (١)

"وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو صخر، عن نافع قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاتبه (١) ، فكتب إليه عبد الله بن عمر: **إنه بلغني أنك** تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إلي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر".

رواه أبو داود، عن أحمد بن حنبل، به (٢) .

وقال أحمد: حدثنا أنس بن عياض، حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن عبد الله بن عمر؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون: لا قدر. إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" (٣) .

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا رشدين، عن أبي صخر حميد بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيكون في هذه الأمة مسخ، ألا وذاك في المكذبين بالقدر والزنديقية".

ورواه الترمذي وابن ماجه، من حديث أبي صخر حميد بن زياد، به (٤) . وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن الطباع، أخبرني مالك، عن زياد بن سعد، عن عمرو بن مسلم، عن طاوس اليماني قال: سمعت ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل شيء بقدر حتى العجز والكيس".

ورواه مسلم منفردا به، من حديث مالك (٥) (٦) .

وفي الحديث الصحيح: "استعن بالله ولا تعجز، فإن أصابك أمر فقل: قدر الله وما شاء فعل، ولا تقل: لو أني فعلت لكان كذا، فإن لو تفتح عمل الشيطان" (٧) .

وفي حديث ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء، لم يكتبه الله لك، لم ينفعوك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يكتبه الله عليك، لم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٣٢/٧

يضروك. جفت الأقلام وطويت الصحف" (٨) .

(١) في م: "فكاتبه".

(٢) المسند (٢/٩٠) وسنن أبي داود برقم (٤٦١٣) .

(٣) المسند (٢/٨٦) .

(٤) المسند (٢/١٠٨) وسنن الترمذي برقم (٢١٥٢) وسنن ابن ماجه برقم (٤٠٦١) .

(٥) في م: "ورواه مسلم من حديث مالك منفردا به".

(٦) المسند (٢/١١٠) وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٥) .

(٧) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه.

(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٩٣) .." [١]

"وقال عوف عن **الحسن: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها". رواه ابن جرير (١) .

وقال شبيب عن عكرمة، عن ابن عباس: في الجنة شجر لا يحمل، يستظل به. رواه ابن أبي حاتم.

وقال الضحاك، والسدي، وأبو حرزة في قوله: ﴿وظل ممدود﴾ لا ينقطع، ليس فيها شمس ولا حر، مثل قبل طلوع الفجر.

وقال ابن مسعود: الجنة سجسج، كما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وقد تقدمت الآيات كقوله: ﴿وندخلهم ظلا ظليلا﴾ [النساء: ٥٧] ، وقوله: ﴿أكلها دائم وظلها﴾ [الرعد:٣٥] ، وقوله: ﴿في ظلال وعيون﴾ [المرسلات:٤١] إلى غير ذلك من الآيات.

وقوله: ﴿وماء مسكوب﴾ قال الثوري: [يعني] (٢) يجري في غير أخدود.

وقد تقدم الكلام عند (٣) تفسير قوله تعالى: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ الآية [محمد: ١٥] ، بما أغنى عن إعادته هاهنا.

وقوله: ﴿وفاكهة كثيرة. لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ أي: وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها﴾ [البقرة: ٢٥] أي: يشبه الشكل الشكل، ولكن الطعم غير الطعم. وفي

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٧/٤٨٤

الصحيحين في ذكر سدرة المنتهى قال: "فإذا ورقها كآذان الفيلة ونبقها مثل قلال هجر" (٤) .

وفيهما أيضا من حديث مالك، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: خسفت الشمس، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه، فذكر الصلاة. وفيه: قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت (٥) . قال: "إني رأيت الجنة، فتناولت منها عنقودا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا" (٦) .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا عبيد الله، حدثنا ابن (٧) عقيل، عن جابر قال: بينا نحن في صلاة الظهر، إذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه، ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر، فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب: يا رسول الله، صنعت اليوم

(١) تفسير الطبري (٢٧/١٠٥) .

(٢) زيادة من م، أ.

(٣) في م، أ: "على".

(٤) صحيح البخاري برقم (٣٢٠٧) وصحيح مسلم برقم (١٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) في أ: "تكفكفت".

(٦) صحيح البخاري برقم (١٠٥٢) وصحيح مسلم برقم (٩٠٧) .

(٧) في م، أ: "حدثنا أبو".." (١)

"كلا والله. قال ويقول: "لك كذا وكذا". قال: وتقول: كلا والله. قال: "ويقول: لك كذا وكذا". قال: حتى أعطاها، حسبت أنه قال: عشرة أمثال أو قال قريبا من عشرة أمثاله، أو كما قال.

رواه البخاري ومسلم من طرق عن معتمر، به (١) .

وهذه المصارف المذكورة في هذه الآية هي المصارف المذكورة في خمس الغنيمة. وقد قدمنا الكلام عليها في سورة "الأنفال" بما أغنى عن إعادته هاهنا، ولله الحمد (٢) .

وقوله: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ أي: جعلنا هذه المصارف لمال الفيء لئلا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها، بمحض الشهوات والآراء، ولا يصرفون منه شيئا إلى الفقراء.

وقوله: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ أي: مهما أمركم به فافعلوه، ومهما نهاكم عنه

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٢٩/٧

فاجتنبوه، فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن العوفي، عن يحيى بن الجزار، عن مسروق قال: جاءت امرأة إلى ابن مسعود **فقالت: بلغني أنك** تنهى عن الواشمة والواصلة، أشيء وجدته في كتاب الله أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، شيء وجدته في كتاب الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول!. قال: فما وجدت فيه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ؟ قالت: بلى. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة. قالت: فلعله في بعض أهلك. قال: فادخلي فانظري. فدخلت فنظرت ثم خرجت، قالت: ما رأيت بأسا. فقال لها: أما حفظت وصية العبد الصالح: ﴿وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه﴾

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، عن منصور، [عن إبراهيم] (٣) عن علقمة، عن عبد الله -هو ابن مسعود-قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله، عز وجل. قال: فبلغ امرأة في البيت يقال لها: "أم يعقوب"، فجاءت إليه **فقالت: بلغني أنك** قلت كيت وكيت. قال: ما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي كتاب الله. فقالت: إني لأقرأ ما بين لوحيه فما وجدته. فقال: إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه. أما قرأت: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ؟ قالت: بلى. قال: فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه. قالت: [إني] (٤) لأظن أهلك يفعلونه. قال: اذهبي فانظري.

---

(١) المسند (٣/٢١٩) وصحيح البخاري برقم (٣١٢٨، ٤٠٣٠، ٤١٢٠) وصحيح مسلم برقم (١٧٧١) .

(٢) في أ: "ولله الحمد والمنة".

(٣) زيادة من مسند الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

(٤) زيادة من م، أ، والمسند.." (١)

"فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل. قال وما ذاك؟ قال: إن الله بعث إلينا رسوله، فأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨/٦٧

قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله عز وجل: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول، التي لم يمسها بشر ولم يفرضها (١) ولد. قال: فرفع عودا من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه، ما يساوي هذا. مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم. انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه. وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له **حين بلغه موته** (٢)

وقد رويت هذه القصة عن جعفر وأم سلمة رضي الله عنهما، وموضع ذلك كتاب السيرة. والمقصد أن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على أممها، وتأمرهم باتباعه ونصره وموازرته إذا بعث. وكان ما اشتهر الأمر في أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل والد الأنبياء بعده، حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، وكذا على لسان عيسى ابن مريم؛ ولهذا قالوا: "أخبرنا عن بدء أمرك" يعني: في الأرض، قال: "دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى ابن مريم، ورؤيا أمي التي رأت" أي: ظهر في أهل مكة أثر ذلك والإرهاص بذكره صلوات الله وسلامه عليه.

وقوله: ﴿فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ قال ابن جريج وابن جرير: ﴿فلما جاءهم﴾ أحمد، أي: المبشر به في الأعصار المتقادمة، المنوه بذكره في القرون السالفة، لما ظهر أمره وجاء بالبينات قال الكفرة والمخالفون: ﴿هذا سحر مبين﴾

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين (٧) يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٩) ﴾

يقول تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام﴾ أي: لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله (٣) ويجعل له أندادا وشركاء، وهو يدعى إلى التوحيد والإخلاص؛ ولهذا قال: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾

---

(١) في أ: "ولم يعترضها".

(٢) المسند (١/٤٦١) .

(٣) في م: "يفتري على الله الكذب".." (١)

"وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا ابن أبي عمر العدني (١) قال: قال سفيان ﴿لووا رءوسهم﴾ قال ابن أبي عمر: حول سفيان وجهه على يمينه، ونظر بعينه شزرا، ثم قال: هم (٢) هذا.

وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي بن سلول كما سنورده قريبا إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

وقد قال محمد بن إسحاق في السيرة: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة -يعني مرجعه من أحد-وكان عبد الله بن أبي بن سلول -كما حدثني ابن شهاب الزهري-له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر، شرفا له من نفسه ومن قومه، وكان فيهم شريفا، إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام، فقال: أيها الناس، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم، أكرمكم الله به، وأعزكم به، فانصروه وعزروه، واسمعوا له وأطيعوا. ثم جلس، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع -يعني مرجعه بثلث الجيش-ورجع الناس قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا: اجلس، أي عدو الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت. فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلت بجرا؛ أن قمت أشدد أمره. فلقيه رجال من الأنصار بباب المسجد فقالوا: ويلك. ما لك؟ قال: قمت أشدد أمره، فوثب علي رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني، لكأنما قلت بجرا، أن قمت أشدد أمره. قالوا: ويلك. ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي (٣)

وقال قتادة والسدي: أنزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي، وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يحلف بالله ويتبرأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذموه (٤) وأنزل الله فيه ما تسمعون، وقيل لعدو (٥) الله: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فجعل يلوي رأسه، أي: لست فاعلا (٦)

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب، عن سعيد بن جبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه، فلما كانت غزوة **تبوك بلغه أن** عبد الله ابن أبي بن سلول قال: ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار، وقيل لعبد الله بن أبي: ائت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك. فأنزل الله: ﴿إذا جاءك

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨/١١١

المنافقون﴾ إلى قوله: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم﴾

وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير. وقوله: إن ذلك كان في غزوة تبوك، فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فإن عبد الله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك، بل رجع بطائفة من الجيش. وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق.

---

(١) في أ: "العدوى".

(٢) في م، أ: "هو".

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٠٥) .

(٤) في م: "وعزلوه"، وفي أ: "عرموه".

(٥) في م، أ: "وقيل لعبد".

(٦) رواه الطبري في تفسيره (٢٨/٧١) .." [1]

"يومه وليلته والغد حتى متع النهار، ثم نزل. ثم هجر بالناس مثلها، فصبح (١) بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أرسل إلى عمر فدعاه، فقال له رسول الله: "أي عمر، أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟ " قال (٢) عمر: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال لو أمرتهم اليوم بقتله امتثلوه (٣) فيتحدث الناس أني قد وقعت على أصحابي فأقتلهم صبرا". وأنزل الله عز وجل: ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ إلى قوله: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة [ليخرجن الأعز منها الأذل] ﴾ (٤) الآية.

وهذا سياق غريب، وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عبد الله بن أبي -يعني **لما بلغه ما** كان من أمر أبيه-أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، **إنه بلغني أنك** تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني، إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل نترفق به ونحسن صحبته، ما بقي معنا" (٥)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٢٧/٨

وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما: أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة، وقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة، واستل سيفه، فجعل الناس يمرون عليه، فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له ابنه: وراءك. فقال: ما لك؟ ويلك. فقال: والله لا تجوز من هاهنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه العزيز وأنت الذليل. فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم -وكان إنما يسير ساقة فشكا إليه عبد الله بن أبي ابنه، فقال ابنه عبد الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له. فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إذ أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجز الآن.

وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير في مسنده: حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا أبو هارون المدني قال: قال عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول لأبيه: والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعز وأنا الأذل. قال وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، **إنه بلغني أنك** تريد أن تقتل أبي، فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له، لئن شئت أن آتيك برأسه لآتينك، فإني أكره أن أرى قاتل أبي (٦) \

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (٩) وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (١٠) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (١١)﴾

---

(١) في م: "حتى صبح".

(٢) في م: "فقال".

(٣) في م: "لقتلوه".

(٤) زيادة من م، أ.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٩٢) .

(٦) مسند الحميدي (٢/٥٢٠) .." (١)

"الخلق.

وقال ابن المثنى في حديثه في كل سماء إبراهيم (١) وقد وروى البيهقي في كتاب الأسماء والصفات هذا الأثر عن ابن عباس بأبسط من هذا [السياق] (٢) فقال: أنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن يعقوب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٣٢/٨

حدثنا عبيد بن غنام النخعي أنا علي بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى.

ثم رواه البيهقي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ قال في كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام.

ثم قال البيهقي إسناد هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا والله أعلم قال الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي في كتابه التفكر وال اعتبار حدثني إسحاق بن حاتم المدائني حدثنا يحيى بن سليمان عن عثمان بن أبي دهرس **قال بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال: "ما لكم لا تتكلمون؟ "فقال: وا نتفكر في خلق الله عز وجل قال "فكذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا فيه فإن بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها ساحتها (٣) -أو قال ساحتها (٤) نورها -مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق (٥) الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين قط "قالوا فأين الشيطان عنهم؟ قال "ما يدرون خلق الشيطان أم لم يخلق؟ "قالوا أمن ولد آدم؟ قال "لا يدرون خلق آدم أم لم يخلق؟ " (٦)

وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن أبي دهرش ذكره ابن أبي حاتم في كتابه فقال: روى عن رجل من آل الحكم بن أبي العاص وعنه سفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي وابن المبارك سمعت أبي يقول ذلك. (٧)

---

(١) تفسير الطبري (٩٩/٢٨)

(٢) زيادة من م

(٣) في م "نورها بيضاء"

(٤) في م "بياضها"

(٥) في م "خلق من خلق"

(٦) الحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٠٨/٢) وعزاه لابن أبي الدنيا

(٧) الجرح والتعديل (١٤٩/٦)." [١]

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٥٧/٨

"عمر: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ فنزلت هذه الآية (١) .

وقد تقدم أنه وافق القرآن في أماكن، منها في نزول الحجاب، ومنها في أسارى بدر، ومنها قوله: لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فأنزل الله: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [البقرة: ١٢٥] .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا [أبي، حدثنا] (٢) الأنصاري، حدثنا حميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم، فاستقريتهن (٣) أقول: لتكفن عن رسول الله أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن. حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين، فقالت: يا عمر، أما لي برسول الله ما يعظ نساءه، حتى تعظهن؟! فأمسكت، فأنزل الله، عز وجل: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾ وهذه المرأة التي ردته عما كان فيه من وعظ النساء هي أم سلمة، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري (٤) .

وقال الطبراني، حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، حدثنا إسماعيل البجلي، حدثنا أبو عوانة، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ قال: دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطأ مارية، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي الأمر من بعد أبي بكر إذا أنا مت". فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنبأك هذا؟ قال: ﴿نبأني العليم الخبير﴾ فقالت عائشة: لا أنظر إليك حتى تحرم مارية فحرمها، فأنزل الله: ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ (٥) .

إسناده فيه نظر، وقد تبين مما أوردناه تفسير هذه الآيات الكريمات. ومعنى قوله: ﴿مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات﴾ ظاهر.

وقوله ﴿سائحات﴾ أي: صائمات، قاله أبو هريرة، وعائشة، وابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعطاء، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو مالك، وإبراهيم النخعي، والحسن، وقتادة، والضحاك، والربيع بن أنس، والسدي، وغيرهم. وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله: ﴿السائحون﴾ من سورة "براءة"، ولفظه: "سياحة هذه الأمة الصيام".

وقال زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن: ﴿سائحات﴾ أي: مهاجرات، وتلا عبد الرحمن:

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٩١٦) .

(٢) زيادة من م، أ.

(٣) في م: "فاستقريته".

(٤) صحيح البخاري برقم (٤٤٨٣) ولم أر فيه التصريح بأنها أم سلمة والله أعلم.

(٥) المعجم الكبير (١١٧/١٢) ووجه ضعفه: أن فيه إسماعيل البجلي وهو ضعيف، والضحاك لم يلق ابن عباس فهو منقطع.." (١)

"قال سفيان الثوري، عن منصور، عن رجل، عن علي، رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ يقول: أدبوهم، علموهم.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ يقول: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر، ينجيكم الله من النار.

وقال مجاهد: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ قال: اتقوا الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله. .

وقال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصية الله، وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية، قدعتهم عنها وزجرتهم عنها.

وهكذا قال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله، من قرابته وإمائه وعبيده، ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه.

وفي معنى هذه الآية الحديث الذي رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها" (١) .

هذا لفظ أبي داود، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وروى أبو داود، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك (٢) .

قال الفقهاء: وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمرينا له على العبادة، لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر، والله الموفق.

وقوله: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ ﴿وقودها﴾ أي: حطبها الذي يلقى فيها جثث بني آدم. ﴿والحجارة﴾

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٥/٨

قيل: المراد بذلك الأصنام التي كانت تعبد لقوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ [الأنبياء: ٩٨] .

وقال ابن مسعود ومجاهد وأبو جعفر الباقر، والسدي: هي حجارة من كبريت -زاد مجاهد: أنتن من الجيفة.

وروى ذلك ابن أبي حاتم، رحمه الله، ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن سنان المنقري، حدثنا عبد العزيز -يعني ابن أبي **راود-قال: بلغني أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ وعنده بعض أصحابه، وفيهم

---

(١) المسند (٣/٤٠٤) وسنن أبي داود برقم (٤٩٤) وسنن الترمذي برقم (٤٠٧) .

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٩٥) .." (١)

"وقد روى الطبراني ذلك مرفوعا فقال: حدثنا أبو حبيب (١) زيد بن المهتدي المروذي (٢) حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما خلق الله القلم والحوت، قال للقلم: اكتب، قال: ما أكتب، قال: كل شيء كائن إلى يوم القيامة". ثم قرأ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ فالنون: الحوت. والقلم: القلم (٣) .

حديث آخر في ذلك: رواه ابن عساكر عن أبي عبد الله مولى بني أمية، عن أبي صالح، عن أبي هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أول شيء خلقه الله القلم، ثم خلق "النون" وهي: الدواة. ثم قال له: اكتب. قال وما أكتب؟ قال: اكتب ما يكون -أو: ما هو كائن-من عمل أو رزق أو أثر أو أجل. فكتب ذلك إلى يوم القيامة، فذلك قوله: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل وقال: وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك ممن أبغضت" (٤) .

وقال ابن أبي نجيح: إن إبراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال: كان يقال: النون: الحوت [العظيم] (٥) الذي تحت الأرض السابعة.

وذكر البغوي وجماعة من المفسرين: إن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض، وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن (٦) فالله أعلم. ومن العجيب (٧) أن بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٦٧/٨

حدثنا إسماعيل، حدثنا حميد، عن أنس: أن عبد الله بن **سلام بلغه مقدم** رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأتاه فسأله عن أشياء، قال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه؟ والولد ينزع إلى أمه؟ قال: "أخبرني بهن جبريل آنفا". قال ابن سلام: فذاك عدو اليهود من الملائكة. قال: "أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم (٨) من المشرق إلى المغرب. وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت. وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت".

---

(١) في أ: "أبو صهيب".

(٢) في أ: "المهدى".

(٣) المعجم الكبير (٤٣٣/١١) وقال: "لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل". ومؤمل كثير الخطأ، فلعله أخطأ في رفعه.

(٤) تاريخ دمشق (٤٩٢/١٧ "المخطوط") ورواه الحكيم الترمذي كما في إتحاف السادة المتقين (٤٥٤/١) من طريق يحيى الغساني، عن أبي عبد الله، عن أبي صالح، به. ورواه ابن عدي في الكامل (٢٦٩/٦) من طريق محمد بن وهب، عن مسلم، عن مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه، قال: "هذا بهذا الإسناد باطل منكر" وآفته محمد بن وهب. قال الذهبي في الميزان: "صدق ابن عدي في أن هذا الحديث باطل".

(٥) زيادة من م.

(٦) معالم التنزيل (١٨٦/٨) وهذا من الإسرائيليات كما ذكر ذلك الشيخ محمد أبو شهبة في كتابه: "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير" (ص٣٠٥) وقال الإمام ابن القيم في المنار المنيف (ص٧٦) في ذكر علامات الوضع: "أن يكون الحديث مما تشهد الشواهد الصحيحة على بطلانه، ومن هذا حديث: "إن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور، فإذا حرك الثور قرنه تحركت الصخرة، فتحركت الأرض، وهي الزلزلة" والعجب من مسود كتبه بهذه الهذيانات". أ. هـ.

(٧) في أ: "ومن العجب".

(٨) في أ: "تحشر الناس".." [1]

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ١٨٥/٨

"تفسير سورة القيامة

وهي مكية.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لا أقسم بيوم القيامة (١) ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢) أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (٣) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤) بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (٥) يسأل أيان يوم القيامة (٦) فإذا برق البصر (٧) وخسف القمر (٨) وجمع الشمس والقمر (٩) يقول الإنسان يومئذ أين المفر (١٠) كلا لا وزر (١١) إلى ربك يومئذ المستقر (١٢) ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر (١٣) بل الإنسان على نفسه بصيرة (١٤) ولو ألقى معاذيره (١٥)﴾

قد تقدم غير مرة أن المقسم عليه إذا كان منتفيا، جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي. والمقسوم عليه هاهنا هو إثبات الميعاد، والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الأجساد؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ قال الحسن: أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة. وقال قتادة: بل أقسم بهما جميعا. هكذا (١) حكاه ابن أبي حاتم. وقد حكى ابن جرير، عن الحسن والأعرج أنهما قرآ: "لأقسم [بيوم القيامة] (٢) "، وهذا يوجه قول الحسن؛ لأنه أثبت القسم بيوم القيامة ونفى القسم بالنفس اللوامة. والصحيح أنه أقسم بهما جميعا كما قاله قتادة رحمه الله، وهو المروي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، واختاره ابن جرير.

فأما يوم القيامة فمعروف، وأما النفس اللوامة، فقال قرة بن خالد، عن الحسن البصري في هذه الآية: إن المؤمن -والله-ما نراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه.

وقال جويبر: بلغنا عن الحسن أنه قال في قوله: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ قال: ليس أحد من أهل السموات والأرض إلا يلوم نفسه يوم القيامة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن صالح بن (٣) مسلم، عن إسرائيل، عن سماك: أنه سأل عكرمة عن قوله: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ قال: يلوم (٤) على الخير والشر: لو فعلت كذا وكذا.

---

(١) في م: "كذا".

(٢) زيادة من م.

(٣) في م: "عن".

(٤) في م: "تلوم".." (١)

"نور بغير إذن، ﴿مطاع ثم﴾ أي: له وجاهة، وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى.

قال قتادة: ﴿مطاع ثم﴾ أي: في السموات، يعني: ليس هو من أفناد الملائكة، بل هو من السادة والأشراف، معتنى به، انتخب لهذه الرسالة العظيمة.

وقوله: ﴿أمين﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جدا أن الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾

قال الشعبي، وميمون بن مهران، وأبو صالح، ومن تقدم ذكرهم: المراد بقوله: ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ يعني: ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ﴿بالأفق المبين﴾ أي: البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: ﴿علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ [النجم: ٥ -١٠] ، كما تقدم تفسير ذلك وتقريره. والدليل أن المراد بذلك جبريل، عليه السلام. والظاهر-والله أعلم-أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء؛ لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ [النجم: ١٣ -١٦] ، فتلك إنما ذكرت في سورة "النجم"، وقد نزلت بعد [سورة] (١) الإسراء.

وقوله: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ أي: وما محمد على ما أنزله الله إليه بظنين، أي: بمتهم. ومنهم من قرأ ذلك بالضاد، أي: ببخيل، بل يبذله لكل أحد.

قال سفيان بن عيينة: ظنين وضنين سواء، أي: ما هو بكاذب، وما هو بفاجر. والظنين: المتهم، والضنين: البخيل.

وقال قتادة: كان القرآن غيبا، فأنزله الله على محمد، فما ضن به على الناس، **بل بلغه ونشره** وبذله لكل من أراده. وكذا قال عكرمة، وابن زيد، وغير واحد. واختار ابن جرير قراءة الضاد (٢) .

قلت: وكلاهما متواتر، ومعناه صحيح كما تقدم.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٢٧٥/٨

وقوله: ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ أي: وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، أي: لا يقدر على حمله، ولا يريده، ولا ينبغي له. كما قال: ﴿وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون﴾ [الشعراء: ٢١٠ -٢١٢] .

---

(١) زيادة من م.

(٢) تفسير الطبري (٥٣/٣٠) .." (١)

"الحديث الآخر المشتمل على الدعاء: "إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن" (١) .

وقوله: ﴿الثاقب﴾ قال ابن عباس: المضيء. وقال السدي: يثقب الشياطين إذا أرسل عليها. وقال عكرمة: هو مضيء ومحرق للشيطان.

وقوله: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ أي: كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات، كما قال تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ الآية [الرعد: ١١] .

وقوله: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه، وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد؛ لأن من قدر على البداءة فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى، كما قال: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم: ٢٧] .

وقوله: ﴿خلق من ماء دافق﴾ يعني: المني؛ يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منهما الولد بإذن الله، عز وجل (٢) ؛ ولهذا قال: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ يعني: صلب الرجل وترائب المرأة، وهو صدرها.

قال شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ صلب الرجل وترائب المرأة، أصفر رقيق، لا يكون الولد إلا منهما. وكذا قال سعيد بن جبير، وعكرمة، وقتادة والسدي، وغيرهم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن مسعر: سمعت الحكم ذكر عن ابن عباس: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال: هذه الترائب. ووضع يده على صدره.

وقال الضحاك وعطية، عن ابن عباس: تريبة المرأة موضع القلادة. وكذا قال عكرمة، وسعيد بن جبير. وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: الترائب: بين ثدييها.

وعن مجاهد: الترائب ما بين المنكبين إلى الصدر. وعنه أيضا: الترائب أسفل من التراقي. وقال سفيان

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٣٩/٨

الثوري: فوق الثديين. وعن سعيد بن جبير: الترائب أربعة أضلاع من هذا الجانب الأسفل.

وعن الضحاك: الترائب بين الثديين والرجلين والعينين.

وقال الليث بن سعد عن معمر بن أبي حبيبة (٣) المدني: أنه بلغه في قول الله عز وجل: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ قال: هو عصارة القلب، من هناك يكون الولد.

وعن قتادة: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ من بين صلبه ونحره.

وقوله: ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ فيه قولان:

أحدهما: على رجع هذا الماء الدافق إلى مقره الذي خرج منه لقادر على ذلك. قاله مجاهد،

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٤١٩) من حديث عبد الرحمن بن خنبش، رضي الله عنه.

(٢) في أ: "بإذن الله تعالى".

(٣) في أ: "حبة".." (١)

"ألا كل شيء -ما خلا الله- بائد ... كما باد حي من شنيف ومارد ...

هم ضربوا في كل صماء صعدة ... بأيد شداد أيدات السواعد (١)

وقال ابن إسحاق: كانوا عربا، وكان منزلهم بوادي القرى. وقد ذكرنا قصة "عاد" مستقصاة في سورة "الأعراف" بما أغنى عن إعادته.

وقوله: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ قال العوفي، عن ابن عباس: الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره. ويقال: كان فرعون يوتد أيديهم وأرجلهم في أوتاد من حديد يعلقهم بها. وكذا قال مجاهد: كان يوتد الناس بالأوتاد. وهكذا قال سعيد بن جبير، والحسن، والسدي. قال السدي: كان يربط الرجل، كل قائمة من قوائمه في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فتشدخه (٢) .

وقال قتادة: بلغنا أنه كانت له مطال وملاعب، يلعب له تحتها، من أوتاد وحبال.

وقال ثابت البناني، عن أبي رافع: قيل لفرعون ﴿ذي الأوتاد﴾ ؛ لأنه ضرب لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت.

وقوله: ﴿الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾ أي: تمردوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفساد والأذية للناس، ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ أي: أنزل عليهم رجزا من السماء، وأحل بهم عقوبة لا يردها

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨/٣٧٥

عن القوم المجرمين.

وقوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال ابن عباس: يسمع ويرى. يعني: يرصد (٣) خلقه فيما يعملون، ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والأخرى، وسيعرض الخلائق كلهم عليه، فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كلا بما يستحقه. وهو المنزه عن الظلم والجور.

وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا حديثا غريبا جدا -وفي إسناده نظر وفي صحته- فقال: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا يونس الحذاء، عن أبي حمزة البيساني، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معاذ، إن المؤمن لدى الحق أسير. يا معاذ، إن المؤمن لا يسكن روعه ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره. يا معاذ، إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته، وعن أن يهلك فيها هو بإذن الله، عز وجل، فالقرآن دليله، والخوف محجته، والشوق مطيته، والصلاة كهفه، والصوم جنته، والصدقة فكاكه، والصدق أميره، والحياء وزيره، وربه، عز وجل، من وراء ذلك كله بالمرصاد" (٤) .

قال ابن أبي حاتم: يونس الحذاء وأبو حمزة مجهولان، وأبو حمزة عن معاذ مرسل. ولو كان عن أبي حمزة لكان حسنا. أي: لو كان من كلامه لكان حسنا. ثم قال ابن أبي حاتم:

---

(١) تفسير الطبري (١١٣/٣٠) .

(٢) في أ: "فشخده".

(٣) في أ: "يراصد".

(٤) ورواه أبو نعيم في الحلية (٣١/١٠) من طريق إسحاق بن أبي حسان، عن أحمد بن أبي الحواري به، ورواه أبو نعيم في الحلية (٢٦/١) من طريق عبد الملك بن أبي كريمة، عن أبي حاجب، عن عبد الرحمن، عن معاذ مرفوعا بنحوه.." (١)

"رسولهم من الهدى واليقين.

﴿إذ انبعث أشقاها﴾ أي: أشقى القبيلة، هو قدار بن سالف عاقر الناقة، وهو أحيمر ثمود، وهو الذي قال تعالى: ﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾ [القمر: ٢٩] . وكان هذا الرجل عزيزا فيهم، شريفا في قومه، نسيبا رئيسا مطاعا، كما قال الإمام أحمد:

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٣٩٧/٨

حدثنا ابن نمير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الناقة، وذكر الذي عقرها، فقال: " ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه، مثل أبي زمعة".

ورواه البخاري في التفسير، ومسلم في صفة النار، والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما (١) وكذا ابن جرير وابن أبي حاتم [من طرق] (٢) عن هشام بن عروة، به (٣) .

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، حدثنا عيسى بن يونس، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن محمد بن خثيم (٤) عن محمد بن كعب القرظي، عن محمد بن خثيم (٥) أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: "ألا أحدثك بأشقى الناس؟ ". قال: بلى: قال: "رجلان؛ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذا -يعني قرنه-حتى تبتل منه هذه" يعني: لحيته (٦) .

وقوله: ﴿فقال لهم رسول الله﴾ يعني: صالحا، عليه السلام: ﴿ناقة الله﴾ أي: احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء، ﴿وسقياها﴾ أي: لا تعتدوا عليها في سقياها، فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم. قال الله: ﴿فكذبوه فعقروها﴾ أي: كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها الله من الصخرة آية لهم وحجة عليهم، ﴿فدمدم عليهم ربهم بذنبهم﴾ أي: غضب عليهم، فدمر عليهم، ﴿فسواها﴾ أي: فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء.

قال **قتادة: بلغنا أن** أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنوبهم (٧) فسواها.

وقوله: ﴿ولا يخاف عقباها﴾ وقرئ: "فلا يخاف عقباها".

---

(١) في م: "من سننيهما".

(٢) زيادة من م.

(٣) المسند (١٧/٤) وصحيح البخاري برقم (٤٩٤٢) وصحيح مسلم برقم (٢٨٥٥) وسنن الترمذي برقم (٣٣٤٣) وسنن النسائي الكبرى برقم (١١٦٧٥) وتفسير الطبري (١٣٧/٣٠) .

(٤) في أ: "خيثم".

(٥) في أ: "خيثم".

(٦) ورواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٧١) عن إبراهيم بن موسى به، ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص ٤٨٥) من طريق محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق به، وقال البخاري: "هذا إسناد لا يعرف سماع يزيد من محمد ولا محمد بن كعب من ابن خثيم ولا ابن خثيم من عمار".

(٧) في م، أ: "بذنبهم".." (١)

"سبيل الله ألف شهر، قال: فعجب المسلمون من ذلك، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر (١) .

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا حكام بن سلم، عن المثنى بن الصباح، عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل (٢) .

وقال ابن أبي حاتم: أخبرنا يونس، أخبرنا ابن وهب، حدثني مسلمة بن علي، عن علي بن عروة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعة من بني إسرائيل، عبدوا الله ثمانين عاما، لم يعصوه طرفة عين: فذكر أيوب، وزكريا، وحزقيل بن العجوز، ويوشع بن نون -قال: فعجب (٣) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، فأتاه جبريل فقال: يا محمد، عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، لم يعصوه طرفة عين؛ فقد أنزل الله خيرا من ذلك. فقرأ عليه: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك. قال: فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه (٤) .

وقال سفيان الثوري: بلغني عن مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر. قال: عملها، صيامها وقيامها خير من ألف شهر. رواه ابن جرير.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا ابن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد: ليلة القدر خير من ألف شهر، ليس في تلك الشهور ليلة القدر. وهكذا قال قتادة بن دعامة، والشافعي، وغير واحد.

وقال عمرو بن قيس الملائي: عمل فيها خير من عمل ألف شهر.

وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر -وليس فيها ليلة القدر- هو اختيار ابن جرير. وهو الصواب

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٨/ ٤١٤

لا ما عداه، وهو كقوله صلى الله عليه وسلم: "رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف ليلة فيما سواه من المنازل". رواه أحمد (٥) وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة، ونية صالحة: "أنه يكتب له عمل سنة، أجر صيامها وقيامها" إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك.

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي هريرة قال: لما حضر رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، افترض الله

---

(١) ورواه الثعلبي في تفسيره والواحدي في أسباب النزول كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٢٥٣/٤) من طريق مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد به مرسلا.

(٢) تفسير الطبري (١٦٧/٣٠) .

(٣) في أ: "فتعجب".

(٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٦٩/٨) وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) المسند (٦٢/١) من حديث عثمان، رضي الله عنه.." (١)

"وقال الأعمش، عن المنهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله: ﴿من كل أمر سلام﴾ قال: لا يحدث فيها أمر.

وقال قتادة وابن زيد في قوله: ﴿سلام هي﴾ يعني (١) هي خير كلها، ليس (٢) فيها شر إلى مطلع الفجر.

ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد:

حدثنا حيوة (٣) بن شريح، حدثنا بقية، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليلة القدر في العشر البواقي، من قامهن ابتغاء حسبتهن، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وهي ليلة وتر: تسع أو سبع، أو خامسة، أو ثالثة، أو آخر ليلة". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كأن فيها قمرا ساطعا، ساكنة سجية، لا برد فيها ولا حر، ولا يحل لكوكب يرمى به فيها حتى تصبح. وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية، ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ" (٤) .

وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة.

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٤٣/٨

وقال أبو داود الطيالسي، حدثنا زمعة، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر: "ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح شمس (٥) صبيحتها ضعيفة حمراء" (٦) .

وروى ابن أبي عاصم النبيل بإسناده عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني رأيت ليلة القدر فأنسيتها، وهي في العشر الأواخر، من لياليها ليلة (٧) طلقة بلجة، لا حارة ولا باردة، كأن فيها قمرا، لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها" (٨) .

فصل

اختلف العلماء: هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة، أو هي من خصائص هذه الأمة؟ على قولين: قال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري: حدثنا مالك: أنه بلغه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمار الناس قبله -أو: ما شاء الله من ذلك-فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر (٩) وقد أسند من وجه آخر.

---

(١) في م: "قال".

(٢) في م: "لا تحدث".

(٣) في أ: "حدثنا عبدة".

(٤) المسند (٥/٣٢٤) .

(٥) في م: "وتصبح شمسها".

(٦) مسند الطيالسي برقم (٢٦٨٠) وفيه: "صفيقة" بدل: "ضعيفة".

(٧) في أ: "لياليها وهي ليلة".

(٨) عزاه إليه صاحب الكنز (٨/٥٤٠) برقم (٢٤٠٦٩) ولم أقع عليه في السنة، ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢١٩٠) من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر بنحوه.

(٩) الموطأ برواية الزهري برقم (٨٨٩) .." (١)

"الله، فهو إذا لم يصل بالكلية. قال تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾ [النساء: ١٤٢] . وقال هاهنا: ﴿الذين هم

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٤٥/٨

يراءون﴾

وقال الطبراني: حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبدويه (١) البغدادي، حدثني أبي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن يونس، عن الحسن، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في جهنم لواديا (٢) تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة، أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد: لحامل كتاب الله. وللمصدق في غير ذات الله، وللحاج إلى بيت الله، وللخارج في سبيل الله". (٣)

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو نعيم، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة قال: كنا جلوسا عند أبي عبيدة فذكروا الرياء، فقال رجل يكنى بأبي يزيد: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سمع الناس بعمله، سمع الله به سامع خلقه، وحقره وصغره". (٤)

ورواه أيضا عن غندر ويحيى القطان، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن رجل، عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فذكره. (٥)

ومما يتعلق بقوله تعالى: ﴿الذين هم يراءون﴾ أن من عمل عملا لله فاطلع عليه الناس، فأعجبه ذلك، أن هذا لا يعد رياء، والدليل على ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا مخلد بن يزيد، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنت أصلي، فدخل علي رجل، فأعجبني ذلك، فذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "كتب لك أجران: أجر السر، وأجر العلانية". (٦)

قال أبو علي هارون بن **معروف: بلغني أن** ابن المبارك قال: نعم الحديث للمرائين.

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وسعيد بن بشير متوسط، وروايته عن الأعمش عزيزة وقد رواه غيره عنه.

قال أبو يعلى أيضا: حدثنا محمد بن المثنى بن موسى، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو سنان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل يسره، فإذا اطلع عليه أعجبه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "له أجران: أجر السر

---

(١) في م، أ: "عبد ربه".

(٢) في م، أ: "لواد".

(٣) المعجم الكبير (١٢/١٧٥) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٧) : "رفع حديث ابن عباس غريب، ولعله موقوف، والله أعلم".

(٤) المسند (٢/٢١٢) .

(٥) المسند (٢/١٦٢) .

(٦) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٤٩٤٩) "مجمع البحرين"، وقال الطبراني: "لم يروه عن سعيد إلا محمد بن معاذ، ومحمد بن بكار". وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٢٩٠) : "رجاله ثقات". قلت: سعيد بن بشير ضعفه الأئمة.." (١)

"الدين " مروان (١) [١٧] - (١/ ٦٨)

(١١٤) - عن البراء بن عازب، وسعيد بن المسيب - من طريق محمد ابن شهاب الزهري - قالا: قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعمر: (مالك يوم الدين) (٢) - (١/ ٦٩)

(١١٥) - عن محمد ابن شهاب الزهري: أنه بلغه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، وابنه يزيد كانوا يقرءون: (مالك يوم الدين).=

(١١٦) - قال ابن شهاب [الزهري]: وأول من أحدث: " ملك " مروان (٣) - [١٨] - (١/ ٦٩)

(١١٧) - عن محمد ابن شهاب الزهري، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ: (مالك يوم الدين)، وأبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبيا، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل (٤) - (١/ ٧٠)

١٧ انتقد ابن كثير ((١) / (٢١٢)) قول الزهري بأن مروان أول من أحدث قراءة " ملك " بقوله: «مروان عنده علم بصحة ما قرأه، لم يطلع عليه ابن شهاب» - ووجه ابن ع‍طية ((١) / (٧٧)) ذلك بقوله: «قال أبو بكر: الأخبار الواردة تبطل أن أول من قرأ " ملك يوم الدين " مروان بن الحكم، بل القراءة بذلك أوسع، ولعل قائل ذلك أراد أنه أول من قرأ في ذلك العصر أو البلد ونحوه» - .

١٨.علق ابن كثير ((١) / (٢١١) - (٢١٢)) على أثر الزهري بأنه غريب - .

---

(١) أخرجه أبو داود (٦) / (١٢١) ((٤٠٠٠))، والثعلبي (١) / (١١٣) - قال أبو داود: «هذا أصح من حديث الزهري عن أنس، والزهري عن سالم عن أبيه» - ومع هذا فهو ضعيف؛ إذ إن الزهري من صغار التابعين، فالحديث مرسل - انظر: تهذيب التهذيب (٣) / (٦٩٦)

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٤٩٤/٨

(٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص (٢٢٩) عن الكسائي، عن أبي بكر، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، والبراء بن عازب - قال أبو بكر بن أبي داود: «هذا عندنا وهم، إنما هو سليمان بن أرقم» - وأخرجه الخطيب في تاريخه (١٥) / (٢٧٧) ((٤٤٧٠)) في ترجمة ميمون بن حفص أبي توبة ((٧١٣٢)) قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا محمد بن الجهم بن هارون النحوي، قال: حدثنا أبي توبة ميمون بن حفص النحوي، قال: حدثنا علي بن حمزة الكسائي، عن أبي بكر بن عياش، عن سليمان التيمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب والبراء بن عازب - قال الخطيب: «قال الصفار: هكذا قال ابن الجهم في هذا الحديث: سليمان التيمي، عن ابن شهاب» - .

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص (٢٣٠) - فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل - انظر: تهذيب التهذيب (٣) / (٦٩٦).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص (٢٢٩) - (٢٣٠) - فيه ضعف؛ الزهري من صغار التابعين، وحديثه مرسل - انظر: تهذيب التهذيب (٣) / (٦٩٦) - .." (١)

"ت - الأسانيد المتكررة:

عليه السلام طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو: سعيد بن جبير عن ابن عباس به:

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في «العجاب» ٣٥١/ ١: «سند جيد»، قال السيوطي في «الإتقان» ٢٣٣٦/ ٦ عن هذه الطريق: «هي طريق جيدة، وإسنادها حسن، وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا».

عليه السلام طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم:

إسناده ضعيف جدا، جويبر هو ابن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي، قال الدارقطني وابن الجنيد والنسائي: «متروك»، وقال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال ابن المديني: «أكثر على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير». تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال» للمزي ١٦٩/ ٥. قال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٤٩٨: «رواية جويبر عن الضحاك أشد ضعفا؛ لأن جويبا شديد الضعف متروك».

عليه السلام طريق عطية العوفي عن أبي سعيد به:

إسناده ضعيف جدا، فيه: عطية بن سعد العوفي، قال الذهبي في المغني» ٢/ ٤٣٦: «مجمع على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦/١

ضعفه».
ثم هو مع ضعفه كان يدلس تدليسا قبيحا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب! فيروي عنه ويقول: قال «أبو سعيد»، ليوهم أنه أبو سعيد الخدري. وقد تكون هذه الرواية من تدليساته. قال أحمد: «هو ضعيف الحديث، بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد»، وقال ابن حبان: «سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي،، يحضر بصفته، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله له كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: «حدثني أبو سعيد»، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري! وإنما أراد الكلبي»! ينظر: «تهذيب التهذيب» ٢٠١/ ٧
عليه السلام طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به (أو: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به):
إسناد الحديث ضعيف جدا مسلسل بالكذابين والضعفاء: السدي، والكلبي وهو." (١)
"ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أم من حرام؟ (١) - (١/ ١٣٥)
(٣٧٦) - عن قتادة، قال: لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي - قالت: طوبى للمتقين (٢) - (١/ ١٣٦)
(٣٧٧) - عن عون بن عبد الله، قال: تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم تعلم منها إلى ما قد علمت منها (٣) - (١/ ١٣٢)
(٣٧٨) - عن عون بن عبد الله، قال: فواتح التقوى حسن النية، وخواتمها التوفيق، والعبد فيما بين ذلك بين هلكات وشبهات، ونفس تحطب على سلوها، وعدو مكيد غير غافل ولا عاجز (٤) - (١/ ١٣٤) -.
(٣٧٩) - عن إياس بن معاوية، قال: رأس التقوى ومعظمه ألا تعبد شيئا دون الله، ثم تتفاضل الناس بالتقى والنهى (٥) - (١/ ١٣٤)
(٣٨٠) - عن مالك بن دينار، قال: القيامة عرس المتقين (٦) - (١/ ١٣٦)
(٣٨١) - عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: بلغنا: أن رجلا جاء إلى عيسى، فقال: يا معلم الخير، كيف أكون تقيا لله كما ينبغي له؟ قال: بيسير من الأمر؛ تحب الله بقلبك كله، وتعمل بكدحك وقوتك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢/١

ما استطعت، وترحم ابن جنسك كما ترحم نفسك - قال: من ابن جنسي، يا معلم الخير؟ قال: ولد آدم كلهم، وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأته إلى أحد، فأنت تقي لله حقا (٧) - (١/ ١٣٣)

(٣٨٢) - قال سفيان الثوري: المتقي: هو الذي اتقى الدنيا وأقلها (٨) - (ز)

(٣٨٣) - قال سفيان الثوري=

(٣٨٤) - والفضيل: هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه (٩) - (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٥١٩)، (١٤) / (٣٦)، وأبو نعيم (٤) / (٨٩) واللفظ له - .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ((٣٩)) - .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٤٢٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٤) / (٢٥٠)، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه قوله: «شلوها» بالشين المعجمة، ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧) / (٧٦)، من طريق ابن أبي الدنيا، وفيه أيضا: «يكيد» بدل مكيد

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٧) أخرجه أحمد في الزهد (ص (٥٩)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٨) تفسير الثعلبي (١) / (١٤٣) - .

(٩) تفسير الثعلبي (١) / (١٤٣) - .." [١]

"(٧٥٤) - عن الضحاك - من طريق علي بن الحكم - في قوله: (فيه ظلمات ورعد وبرق)، قال: أما البرق فالإيمان، عني بذلك أهل الكتاب (١) - (ز)

(٧٥٥) - عن شهر بن حوشب —من طريق أبي الخطاب البصري - قال: إن الرعد ملك يزجر السحاب كما يحث الراعي الإبل، فإذا شذت سحابة ضمها، فإذا اشتد غضبه طار من فيه النار، فهي الصواعق (٢) - (٨/ ٤٠٢)

(٧٥٦) - قال عطية العوفي: الرعد ملك، وهذا تسبيحه، والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب (٣) - (ز)

(٧٥٧) - عن ابن جريج - من طريق حجاج - قال: الصواعق: ملك يضرب السحاب بالمطارق، فيصيب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٩/١

منه من يشاء (٤) - (ز)

(٧٥٨) - عن محمد بن مسلم الطائفي - من طريق هشام بن عبيد الله - قال: بلغنا: أن البرق ملك له أربعة أوجه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق (٥).) - (٨/ ٣٩٦)

(٧٥٩) - عن ابن جريج، في قوله: (يريكم البرق)، قال شعيب الجبائي (٦)

» - في كتاب الله: الملائكة حملة العرش، أسماؤهم في كتاب الله الحيات، لكل ملك وجه إنسان وأسد ونسر، فإذا حركوا أجنحتهم فهو البرق - قال أمية بن أبي الصلت: رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد (٧) - (٨/ ٣٩٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٥٥)، وعند ابن جرير (١) / (٣٧٢) من طريق عبيد بن سليمان دون قوله: عني بذلك أهل الكتاب - .

(٢) أخرجه ابن جرير (١) / (٣٥٧)، وأبو الشيخ في العظمة ((٧٧٧)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٣) تفسير الثعلبي (٥) / (٢٧٩) - .

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٣٦٦) - .

(٥) أخرجه ابن جرير (١) / (٣٦٥) بلفظ: - فإذا مصع بأجنحته - ، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٤) / (٣٦٣)، والبداية والنهاية (١) / (٨٧) - .

(٦) قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤) / (٣٥٣): «شعيب الجبائي: يماني يروي عن الكتب [يعني: المنسوبة إلى أهل الكتاب]، روى عنه سلمة بن وهرام» - ثم جزم ابن أبي حاتم بأنه شعيب بن الأسود - وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢) / (٢٧٨): «شعيب الجبائى، أخباري متروك، قاله الأزدي - ، وجبأ: جبل من أعمال الجند باليمن، فكأنه شعيب بن الأسود صاحب الملاحم، تابعي» - وله ترجمة في لسان الميزان (٣) / (١٥٠)، قال ابن حجر فيها: «إخباري متروك، ثم ذكر شيئا من غرائبه

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .." [1]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٢/١

"أهل العلم، وهو قليل جدا في التفسير المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في طبقة التابعين وأتباعهم.

ومن أمثلة ما ورد من مرسلات التابعين ما رواه الطبري بسنده عن قتادة، عن الحسن، **قال: بلغنا أن** نبي الله، قال له قائل، أو رجل: يا رسول الله، ما السبيل إليه؟ قال: لمن وجد زادا وراحله (١).:

ثانيا: ما يروى عنهم من أسباب النزول الصريحة:

أسباب النزول الصريحة مما لا يتأتى إلا بالأثر، وهي مما يؤخذ عن الصحابة، إذ لا يمكن أن يخترع سبب نزول الآية ما، وما دام الأمر كذلك، فإن أسباب النزول الصريحة مما يكون بالنقل لا الاجتهاد.

والأصل في ذلك أن الصحابي إذا نص على سبب النزول فإن قوله حجة؛ لأنه ممن شهد التنزيل، أو رواه عن من شهده. ومنازعته في بعض الأمثلة – لاعتبار فيها لا يخرج هذا الأصل عن كونه أصلا معتبرا عند أهل العلم.

وقد يرويه الصحابي عن صحابي آخر، ومن أمثلة هذا ما روى البخاري ع ن ابن عباس (ت: ٦٨ هـ) في سبب نزول قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب (١)) (المسد: ١]، قال ابن عباس: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) [الشعراء: ٢١٤)، صعد النبي – صلى الله عليه وسلم – على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خي بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟

قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقا.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟!

فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب (١) ما أغنى عنه ماله وما كسب) [المسد: ١ – ٢]» (٢)

---

(١) تفسير الطبري، تفسير الآية ٩٧ من سورة آل عمران ٤٢/ ٦. (٢) رواه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في مواضع منها: سورة الشعراء برقم (٤٧٧٠)، وسورة المسد برقم (٤٩٧١)، ورقم (٤٩٧٢)، فيه عبارة: «فأنزل الله»، ورقم (٤٩٧٣).." (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/١٥٠

"رابعا: ما يرويه أتباع التابعين عن التابعين:

وحكمه حكم تفسير التابعي؛ إلا أنه بالنسبة للراوي من قبيل المنقول، وإن كان بالنسبة لقائله رأي.

وهذا له أمثلة كثيرة لا حصر لها؛ لأن الأصل فيما روي عن الصحابة أن يكون من طريق التابعين، وما روي عن التابعين أن يكون من طريق أتباع التابعين، ووجود الانقطاع في السند لا يضعف هذا الأصل، والله أعلم.

وما يكون طريقه الرواية المحضة كهذا، فإنه لا يمكن أن يكون فيه رأي؛ لأن الناقل ينقل **ما بلغه فقط**.::

النوع الثاني: تفسير السلف بالرأي:

١ - ما يكون له عندهم أكثر من وجه في المعنى.

٢ - ما يحكونه من أسباب النزول غير الصريحة (١)

٣ - . ما يربطون الآية به من القصص.

أولا: ما يكون له أكثر من وجه عندهم (٢)

هذا النوع من التفسير يرد عنهم كثيرا، ووجوه التفسير قد تكون راجعة إلى معني واحد، وقد تكون راجعة إلى أكثر من معنى، والمقصود هنا ما كان راجا إلى أكثر من معنى؛ لأنه هو الذي يرد عليه الاحتمال، واختيار أحد المحتملات دون غيرها إنما يكون بالرأي والاجتهاد، وسبب هذا الاختلاف قد يكون مرجعه اللغة، وقد يكون السياق، وقد يكون التمثيل بالنزول غير الصريح، وقد يكون باختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير، وقد يكون غير ذلك. والمقصود هنا أن هذا الاختلاف يكون بسبب الرأي، ومن أمثلة ذلك عن الصحابة:

تفسير قوله تعالى: (والعاديات ضبحا) العاديات: ١]، فقد ورد فيه قولان:

الأول: أنها الخيل، ورد ذلك عن ابن عباس (ت: ٦٨ هـ). -

---

(١) وضعنا في الموسوعة تحت نزول الآية كل ما عبر عنه بالنزول، وإن كان المراد به تفسير الآية؛ فلم نقتصر فيه على أسباب النزول؛ فلينتبه لذلك. (لجنة تحرير الموسوعة)

(٢) وقوع الاحتمال هو الأصل الذي يوجب الاختلاف، وما سيأتي من الفقرتين بعده، فإنها يمكن أن تندرج فيه؛ إذا كان فيها تعدد في احتمال المعني.." (١)

"السموات والأرض في السماء الدنيا، فأعدها للكافرين (١) - (١/ ١٩٢)

(٨٩١) - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)، قال: حجارة أنتن من الجيفة، من كبريت (٢) - (ز)

(٨٩٢) - عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: حجارة من كبريت (٣) - (ز)

(٨٩٣) - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جريج - (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)، قال: حجارة أصلب من هذه الحجارة، وأعظم (٤) - (ز)

(٨٩٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة)، قال: فأما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود، يعذبون به مع النار (٥) - (ز)

(٨٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة): وتلك الحجارة تحت الأرض الثانية، مثل الكبريت، تجعل في أعناقهم، إذا اشتعلت فيها النار احترقت عامة اليوم، فكان وهجها على وجوههم، وذلك قوله سبحانه: (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب) يعني: شدة العذاب (يوم القيامة) [الزمر: (٢٤)] (٦) - (ز)

(٨٩٦) - عن ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (وقودها الناس والحجارة)، قال: حجارة من كبريت أسود في النار (٧) - (ز)

(٨٩٧) - عن سفيان الثوري، في قوله تعالى: (وقودها الناس والحجارة)، قال: حجارة من كبريت (٨) [١٠٠] - (ز).

١٠٠ - رجح ابن جرير ((١) / (٤٠٣) - (٤٠٤))، وابن عطية ((١) / (١٤٩))، وابن كثير ((١) / (٣١٦) - (٣١٧)) ما ورد عن السلف من أن المراد بالحجارة: حجارة الكبريت - وعلل ابن جرير ذلك بأنها «أشد الحجارة **فيما بلغنا حرا** إذا أحميت» - وقال ابن عطية: «خصت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/١٥٥

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وهو عنده (١) / (٤٠٣) من قول ابن مسعود من طريق عمرو بن ميمون
- .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٦٤) - .

(٣) علقه ابن أبي حاتم (١) / (٦٤) - .

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٤٠٤)، وابن أبي حاتم (١) / (٦٥) - .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٦٤) - .

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٩٤) - .

(٧) أخرجه ابن جرير (١) / (٤٠٤) - .

(٨) تفسير سفيان الثوري ص (٤٢) - ومما تجدر الإشارة إليه ما ورد في المطبوع من تفسير الثعلبي (ت: أبي محمد ابن عاشور) (١) / (١٦٩): «وقال حفص بن المعلى: أراد بها الأصنام؛ لأن أكثر أصنامهم كانت معمولة." (١)

"المبحث الأول

التفسير في عهد النبوة

أرسل الله النبي محمدا و بلسان قومه كما هي شنته ل في بعث الرسل: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) [إبراهيم: ٤]، وأنزل معه القرآن بلغة العرب: (وإنه لتنزيل رب العالمين (١٩٢) نزل به الروح الأمين (١٩٣) على قلبك لتكون من المنذرين (١٩٤) بلسان عربي مبين) (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥)، فجاء على سنن أساليبهم وطريقة كلامهم، فبلغه الرسول - صلى الله عليه وسلم - قومه كما أمره ربه عز وجل: (يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) المائدة: ٦٧)، وأنذرهم به وكل **من بلغه القرآن**: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) [الأنعام: ١٩] ..

من هنا يمكن القول بأن التفسير المأثور نشأ مع نزول القرآن الكريم، إذ كان هؤلاء العرب يفهمون كلام الله ولا تخفى عليهم عموم معانيه، وعلى إثر ذلك تفاوتت مواقفهم تجاه نبي الله وكتابه، ما بين معترض عليه كافر به، ومـوافق مؤمن به - وهم الصحابة رضوان الله عليهم ولا شك أن إيمان الصحابة ناتج عن فهم كامل، واقتناع تام بما سمعوه من الرسول، ولا غرو فقد كانوا أهل العربية وبني بجدتها، لا تخفى عليهم ما تحويه من فنون البيان وأساليب القول، وقد نزل القرآن على نمطها، غير أنه سما عليهم جميعا بدقة التعبير،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٩/١

وقوة المعاني، ورصانة الألفاظ، وسحر البيان، فانبهروا بطريقته، وولعوا بأسلوبه، ووعوا معانيه، وأدركوا مراميه، فكانوا يتلقفونه من في الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيتعلمونه ويعملون به مباشرة، فعن ابن مسعود انه قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي و عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيها»، قيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم، (١) وروى

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/ ٧٥٥، كتاب فضائل القرآن، ح (٢٠٩٩)، تحقيق: مقبل الوادعي، ط. دار الحرمين بمصر، ١٤١٧ هـ.." (١)

"عبد الرحمن بن أبي سبرة وإبراهيم النخعي بالكوفة (١)، وجرت خطوب ووقائع عظام، آخرها وقعة دير الجماجم عام ٨٣ هـ؛ حيث تمكن الحجاج من دحر خصومه، ثم تتبع من شارك فيها من قراء وعلماء التابعين، فقتل عددا منهم، لعل من أشهرهم ممن له مشاركة في التفسير: أبو الجوزاء، وعبد الله بن الهاد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وكذلك عامر الشعبي الذي أخذه الحجاج وكاد أن يقتله؛ لكن شاء الله أن ينجو بحسن اعتذاره فعفا عنه الحجاج، ثم ختم الحجاج حياته بقتل سعيد بن جبير؛ تلميذ ابن عباس، وأشهر مفسري التابعين بالكوفة، الذي كان مشاركا في فتنة ابن الأشعث ضد الحجاج لكن هرب منه وعاش مطارا إلى أن تمكن الحجاج منه عام ٩٥ هـ فأمر بضرب عنقه، فغب بذلك علما من أعلام التابعين ومن أكثرهم رواية ودراية بالتفسير، حتى قال عنه ميمون بن مهران **حين بلغه خبر** مقتله: «لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض رجل إلا يحتاج إلى سعيد». قال سفيان: أرى في التفسير، (٢) فانظر كم من العلم طوي بما سفك الحجاج من دماء أهله؟

توفي عبد الملك بن مروان عام ٨٦ هـ بعد أن استقرت الدولة الإسلامية، وخلفه ابنه الوليد الذي انتظمت له الخلافة لعشر سنوات ثم توفي عام ٩٦ هـ، وقد عاد نشاط الفتوحات الإسلامية في عهده وعهد أبيه بقوة، ففي المشرق استتم فتح جميع بلاد ما وراء النهر ووصل المسلمون إلى حدود الصين، كما كانت بداية الفتوحات الكبيرة جنوبا في شبه القارة الهندية، وفي المغرب استتم فتح جميع بلاد المغرب وفتحت أيضا بلاد الأندلس، بل يمكننا القول: إن الفتوحات الإسلامية الكبيرة في العصور المتقدمة بلغت أوجها في هذا العهد، وكل هذه البلاد المفتوحة كان لها أثر كبير في تخريج كبار علماء الإسلام في علوم القرآن والسنة.

ومن أشهر مفسري التابعين الذي توفوا في عهده: أبو العالية ترفيع بن مهران الرياحي البصري (ت: ٩٣ هـ)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/١٨٠

وسعيد بن المسيب (ت: ٩٣ هـ)، وسعيد بن جبير (ت: ٩٥ هـ)، وإبراهيم النخعي (ت: ٩٦ هـ)، وممن له مشاركة في التفسير: أبو الشعثاء جابر بن زيد ت: ٩٣ هـ)، وعروة بن الزبير (ت: ٩٤ هـ)، وعلي بن الحسين بن علي (ت: ٩٤ هـ).

---

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٩٣٢، ١١٧٤، أما الحسن البصري فأكره على الخروج واستطاع أن يتخلص منهم أن كاد يموت غرقا. ينظر: تاريخ الإسلام ٣/ ٢٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٦/ ٦. المعرفة والتاريخ ٧١٣/ ١.." [1]

"والفسية (١) [١٤٩] - (١/ ٢٦٣ - ٢٦٤)

(١١٩٧) - عن قتادة، نحوه (٢) - (ز)

(١١٩٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عمن حدثه - في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، قال: عرض عليه أسماء ولده إنسانا إنسانا، والدواب، فقيل: هذا الجمل، هذا الحمار، هذا الفرس (٣) - (١/ ٢٦٤)

(١١٩٩) - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، قال: علمه اسم كل شيء؛ حتى البعير، والبقرة، والشاة (٤) - (١/ ٢٦٤)

(١٢٠٠) - عن الضحاك، نحوه (٥) - (ز)

(١٢٠١) - عن مجاهد - من طريق ابن أبي نجيح - (وعلم آدم الأسماء كلها)، قال: ما خلق الله كله (٦) - (ز)

(١٢٠٢) - عن الحسن البصري - من طريق جرير بن حازم، ومبارك، وأبي بكر - =

(١٢٠٣) - وقتادة - من طريق أبي بكر - قالا: علمه اسم كل شيء؛ هذه الخيل، وهذه

١٤٩.رجح ابن جرير ((١) / (٥١٩) بتصرف) أن الأسماء التي علمها آدم هي أسماء ذريته، وأسماء الملائكة، مستندا إلى لغة العرب، ثم وجه قول ابن عباس المخالف لما رجحه بقوله: «وإن كان ما قال ابن عباس جائزا، على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٧/١

بطنه) الآية [النور: (٤٥)]، وقد ذكر أنها في حرف ابن مسعود: (ثم عرضهن)، وأنها في حرف أبي: (ثم عرضها)، ولعل ابن عباس تأول ما تأول على قراءة أبي؛ فإنه **فيما بلغنا كان** يقرأ قراءة أبي، وتأويل ابن عباس - على ما حكي عن أبي من قراءته - غير مستنكر، بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب

---

(١) أخرجه ابن جرير (١) / (٥١٥)، (٥١٦) من طرق مختلفة وألفاظ متقاربة، وابن أبي حاتم (١) / (٨٠) ((٣٣٧)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، كما عزا إلى وكيع نحوه.

(٢) علقه ابن أبي حاتم (١) / (٨٠) (عقب (٣٣٨)) - .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٨٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٥١٥) - وعلق ابن أبي حاتم (١) / (٨٠) نحوه - وعزاه السيوطي إلى وكيع - .

(٥) تفسير الثعلبي (١) / (١٧٧) - .

(٦) تفسير مجاهد ص (١٩٩)، وأخرجه ابن جرير (١) / (٥١٥)، وابن أبي حاتم / (٨١) - (٨٢) نحوه - وروى نحوه عند تفسير قوله تعالى: (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) - وأخرج ابن جرير (١) / (٥١٥) من طريق خصيف، بلفظ: علمه اسم الغراب، والحمامة، واسم كل شيء - .." [١]

"من فضل رحمتها (١) - (١/ ٢٨٠)

(١٣٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)، يعني: حواء، خلقا يوم الجمعة (٢) - (ز)

(١٣٤١) - عن ابن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لما فرغ الله من معاتبة إبليس أقبل على آدم وقد علمه الأسماء كلها، فقال: (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) إلى قوله: (إنك أنت العليم الحكيم) - قال: ثم ألقى السنة على آدم - **فيما بلغنا عن** أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله ابن عباس وغيره - ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحما، وآدم نائم لم يهبب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها - فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال - فيما يزعمون والله أعلم - : لحمي، ودمي، وزوجتي - فسكن إليها، فلما زوجه الله - تبارك وتعالى - ، وجعل له سكنا من نفسه؛ قال له قبلا: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/ ٢٣٠

رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) (٣) - (ز)

وكلا منها رغدا

(١٣٤٢) - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - = (١/ ٢٨٢)

(١٣٤٣) - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - قال: الرغد: الهنيء (٤) - (ز)

(١٣٤٤) - وعن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ، مثله (٥) - (ز)

(١٣٤٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: الرغد: سعة العيشة (٦) - (١/ ٢٨٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٩٩) - .

(٣) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٤٩) - .

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٥٠)، وابن عساكر (٧) / (٤٠٢) - .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٨٦) - .

(٦) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٥١)، وابن أبي حاتم (١) / (٨٥) - .." (١)

"٣ - تفسير وكيع بن الجراح ت: ١٩٧ هـ) (١)

٤ - تفسير سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨ م) (٢)

٥ - . تفسير يزيد بن هارون الواسطي (ت: ٢٠٦ هـ). (٣)

هذا في كتب التفسير الروائية المسندة، أما كتب التفسير التي جمعت بين الرواية والاجتهاد فقد وصل بين أيدينا كتابان - هما تفسير مقاتل بن سليمان وتفسير يحيى بن سلام - شاهدان على أن تدوين التفسير في عصر أتباع التابعين بلغ مبلغا متكاملا، بشمول جميع السور والآيات وأغلب الألفاظ، ولم يكن كصورة كتب التفسير الروائية السابقة من حيث القصور في الترتيب والنقص، ولا غرو في ذلك فلدى منهج مؤلفي هذه التفاسير مصدر مهم قصرت عنه مناهج كتب التفسير الروائية، وهو الاجتهاد في التفسير، الذي يمكن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥٨/١

المفسر من تفسير الآيات التي لم يرد إليه تفسيرها عمن قبله، دون الاقتصار على **ما بلغه عنهم**، كما تقدم

وتطور تدوين التفسير في عصر أتباع التابعين لم يقتصر على هذا الجانب فحسب؛ بل وجدت جوانب أخرى تدل على أن هذه المرحلة التاريخية مرحلة فارقة في تاريخ تدوين التفسير؛ خطا فيها خطوات واسعة نحو التكامل الذي وصل إليه فيما بعد، فمن تلك الجوانب (٤)

١ - تصدير الكتاب بمقدمة علمية: كما في تفسير يحيى بن سلام وعبد الرزاق.

٢ - افتتاح السورة قبل تفسيرها بمقدمة عن بعض علومها: وهو واضح جلي في تفسير مقاتل بن سليمان، وبصورة أقل عند يحيى بن سلام

٣ - التصنيف في علوم التفسير استقلالا، فمن ذلك:

- علم الوجوه والنظائر: حيث ألف فيه مقاتل بن سليمان كتابا مستقلا، فكان أول

---

(١) أبو سفيان الرؤاسي، الكوفي، أحد الاعلام، الحافظ الثبت، محدث العراق، روي له الجماعة. انظر: أعلام النبلاء ١٤١/ ٩. وتفسيره كتاب رواية كما يفهم من خلال ما أورد عنه إبراهيم الحربي حيث قال: لما قرأ وكيع التفسير، قال: خذوه، فليس فيه عن الكلبي، ولا عن ورقاء شيء». ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٢١/ ٧، وقد اعتمده السيوطي ضمن مصادره في الدر المنثور ينظر: مقدمة تفسير الدر المنثور للسيوطي بين المخطوط والمطبوع ص ٢٥٢. وهو مبثوث في تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم.

(٢) تقدم الحديث عنه في مصادر الموسوعة.

(٣) السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، أحد أعلام الحفاظ، من صغار أتباع التابعين، ولد عام ١١٧ هـ، وقيل: ١١٨ هـ، روي له الجماعة، ينظر: تهذيب التهذيب.

(٤) ينظر: تفسير أتباع التابعين ص ٣٤٣ - ٣٥٢.." (١)

"(١٣٧٢) - وقال قتادة: شجرة العلم، وفيها من كل شيء (١) [١٧٣] - (ز)

(١٣٧٣) - قال محمد بن كعب: هي السنبلة (٢) - (ز)

(١٣٧٤) - عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، قال: هي الأترج (٣) - (١/ ٢٨٤)

(١٣٧٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: الشجرة هي الكرم (٤) - .) - (ز)

(١٣٧٦) - عن يعقوب بن عتبة - من طريق ابن إسحاق - : أنه حدث أنها الشجرة التي تحتك بها

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٢/١

الملائكة للخلدة (٥) [١٧٤] - (ز)

(١٣٧٧) - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: بلغني: أن الشجرة التي أكل منها آدم هي حبلة العنب (٦) - (ز)

(١٣٧٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تقربا هذه الشجرة)، يعني: السنبلة، وهي الحنطة (٧) - (ز)

(١٣٧٩) - عن ابن جريج: أنها التينة (٨) - (ز)

(١٣٨٠) - عن شعيب الجبائي - من طريق رباح - قال: كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البر، تسمى الدعة، وكان لباسهم النور (٩) [١٧٥] - (١/ ٢٨٤)

١٧٣ نقل ابن عطية ((١) / (١٨٣)) أنه «وروي عن ابن عباس أيضا: أنها شجرة العلم، فيها ثمر كل شيء» - ثم انتقده لعدم ثبوته قائلا: «وهذا ضعيف لا يصح عن ابن عباس» - .

١٧٤ علق ابن عطية ((١) / (١٨٣) بتصرف) على هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف» - .

١٧٥ رجح ابن جرير ((١) / (٥٥٦) - (٥٥٧) بتصرف)، وابن عطية ((١) / (١٨٣))، وابن كثير ((١) / (٣٦٥) - (٣٦٦)) عدم القطع بتعيين شجرة بعينها.

فتكونا من الظالمين

(١٣٨١) - قال مقاتل بن سليمان: (فتكونا من الظالمين) لأنفسكما (١٠) - (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي (١) / (١٨٢)، وتفسير البغوي (١) / (٨٣)

(٢) تفسير الثعلبي (١) / (١٨٢)، وتفسير البغوي (١) / (٨٣) - .

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - - عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٥٥)، وابن أبي حاتم (١) / (٨٦)، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان بلفظ: العنب

(٥) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٥٣)

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في جامعه (٢) / (١١٩) ((٢٣٥))، وابن جرير (١) / (٥٥٥) - وعلقه ابن أبي حاتم (١) / (٨٦) (عقب (٣٧٦)) - وحبلة العنب: بفتح الحاء والباء وربما سكنت، هي القضيب من شجر الأعناب أو الأصل - لسان العرب (حبل) - .

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٩٩) - وينظر: تفسير الثعلبي (١) / (١٨٢)، وتفسير البغوي (١) / (٨٣) - .

(٨) علقه ابن أبي حاتم (١) / (٨٦) (عقب (٣٧٩)) - وينظر: تفسير البغوي (١) / (٨٣) - .

(٩) أخرجه أحمد في الزهد ص (٤٨)

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٩٩) - .." (١)

"لما قال الله لآدم: (اسكن أنت وزوجك الجنة) أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعه الخزنة، فأتى الحية - وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب - فكلمها أن تدخله في فقمها - قال أبو جعفر: والفقم: جانب الشدق - حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فقمها، فمرت الحية على الخزنة، فدخلت ولا يعلمون؛ لما أراد الله من الأمر، فكلمه من فقمها، فلم يبال بكلامه، فخرج إليه، فقال: (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [طه: (١٢٠)] - يقول: هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت ملكا مثل الله ، أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا - وحلف لهما بالله: (إني لكما لمن الناصحين) [الأعراف: (٢١)]، وإنما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوآتهما؛ بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فقعدت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كل، فإني قد أكلت فلم يضر بي - فلما أكل (بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) (١) - (ز)

١ - سورة البقرة - (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) - تفسير

(١٣٩٣) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن أبا هريرة قال: حواء هي التي دلت الشيطان على ما كانا نهيا عنه (٢) - (ز)

(١٣٩٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن ليث، عن طاووس اليماني - قال: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها، ويكلم آدم، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من ابن آدم، فأنت في ذمتي إن أدخلتني الجنة - فحملته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكلمه من فيها، وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله، وجعلها تمشي على بطنها - يقول ابن عباس: فاقتلوها حيث وجدتموها، اخفروا ذمة عدو الله فيها (٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٢/١

(١٣٩٥) - قال ابن إسحاق: وأهل الكتاب يدرسون: إنما كلم آدم الحية - ولم يفسروا كتفسير ابن عباس (٤) - (١/ ٢٨٧)

.٢

---

(١) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٦٣) - وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم مختصرا - .

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (١) / (١٣٤) - .

(٣) أي: انقضوا عهده - لسان العرب (خفر) (ذمم) - .=

(٤) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٦٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق - .." [1]

"وتضع يسرا - قال ابن زيد: ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن، ولكن حليمات، وكن يحملن يسرا، ويضعن يسرا (١) - (ز)

(١٤١٠) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن إبليس دخل في الحية، فكلمهما منها، وكانت أحسن الدواب، فمسخها الله، ورد قوائمها في جوفها، وأمشاها على بطنها (٢) - (ز)

فأخرجهما مما كانا فيه

(١٤١١) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - - (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)، قال: فأخرج آدم من الجنة (٣) - (ز)

(١٤١٢) - قال مقاتل بن سليمان: (فأخرجهما مما كانا فيه) من الخير في الجنة (٤) [١٧٧] - (ز)

آثار متعلقة بالآية

(١٤١٣) - عن أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «إن آدم كان رجلا طوالا، كأنه نخلة سحوق نخلة سحوق: طويلة - لسان العرب (سحق) - ستين ذراعا، كثير شعر الرأس، فلما ركب الخطيئة بدت له سوأته، وكان لا يراها قبل ذلك، فانطلق هاربا في الجنة، فتعلقت به شجرة، فأخذت بناصيته، فقال لها: أرسليني - قالت: لست بمرسلتك - وناداه ربه: يا آدم، أمني تفر؟ قال: يا رب، إني استحييتك - قال: يا آدم، اخرج من جواري، فبعزتي، لا أساكن من عصاني، ولو خلقت ملء الأرض مثلك خلقا ثم عصوني لأسكنتهم دار العاصين - قال: أرأيت إن أنا تبت ورجعت، أتتوب علي؟ قال: نعم، يا آدم (٥) - (١/ ٢٨٩)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/٢٦٥

١٧٧ علق ابن عطية ((١) / (١٨٦)) على الوجوه المذكورة في معنى الإخراج، فقال: «قوله تعالى: (فأخرجهما مما كانا فيه) يحتمل وجوها: فقيل: أخرجهما من الطاعة إلى المعصية - وقيل: من نعمة الجنة إلى شقاء الدنيا - وقيل: من رفعة المنزلة إلى سفل مكانة الذنب، - وهذا كله يتقارب» - .

---

(١) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٦٥) - .

(٢) تفسير ابن أبي زمنين (١) / (١٣٤) - .

(٣) أخرجه ابن جرير (١) / (٥٦٤) - .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٩٩)

(٥)» أخرجه الحاكم (٢) / (٢٨٨) ((٣٠٣٨))، (٢) / (٥٩٣) ((٣٩٩٨))، وابن جرير (١٠) / (١١١)، (١١٣)، وابن أبي حاتم." (١)

"الفاسد أن الإغراق في نسبة الأقوال العلمية إليه يعلي من قدره، ويرفع من شأنه العلمي. وأظن أن ما نسب إلى على من قوله: الو شئت أن أؤتمر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت» لا أصل له، اللهم إلا في أوهام الشيعة، الذين يغالون في حبه، ويتجاوزون الحد في مدحه. ثم هناك ناحية أخرى أغرت الؤضاع بالكذب عليه، تلك الناحية هي نسبته إلى بيت النبوة، ولا شك أن هذه الناحية، كسب الموضوع قبولا، وتعطيه رواجا وذيوعا على ألسن الناس، والحق أن كثرة الوضع على علي بن أفسدت الكثير من علمه، ومن أجل ذلك لم يعتمد أصحاب الصحيح فيما يروونه عنه إلا على ما كان من طريق الأثبات من أهل بيته، أو من أصحاب ابن مسعود، كعبيدة السلماني وشريح، وغيرهما (١).

٢ - إبراهيم النخعي (ت: ٩٩ هـ (٢)

إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، أبو عمران الكوفي، فقيه أهل الكوفة، أمه مليكة بنت يزيد أخت الأسود بن يزيد النخعي. توفي سنة ٩٦ هـ (٣)

أخذ القراءة عرضا عن علقمة، والأسود، وقرأ عليه: الأعمش، وطلحة بن مصرف. ولم يحدث عن أحد أنه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧١/١

أدرك جماعة منهم. قال الذهبي: «ولم نجد له سماعا من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة كالبراء، وأبي جحيفة، وعمرو بن حريث. وقد دخل على أم المؤمنين عائشة وهو صبي، ولم يثبت له منها سماع، على أن روايته عنها في كتب أبي داود، والنسائي، والقزويني، فأهل الصنعة يعدون ذلك غير متصل، مع عدهم كلهم لإبراهيم في التابعين، ولكنه ليس من كبارهم» (٤). قال الشعبي **لما بلغه موته**: «ما خلف بعده مثله» (٥). وقال الذهبي: وكان بصيرا بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فقيه النفس، كبير الشأن، كثير

---

(١) التفسير والمفسرون ١/ ٦٨. كذا ذكر الله هذه العلة، ولم يعز ذلك إلى أحد من المتقدمين، وقد بحثت عما ذكر بأنه «كثرت الرواية في التفسير عن علي ه، كثرة جاوزت الحد، الأمر الذي لفت أنظار العلماء النقاد، وجعلهم يتتبعون الرواية عنه بالبحث والتحقيق، ليميزوا ما صح من غيره فلم أقف على من ذكر ذلك، والله أعلم.

(٢) تنظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧١، حلية الأولياء ٢١٩/ ٤، تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، تاريخ الإسلام ٢/ ١٠٥٢، سير أعلام النبلاء ٥٢٠/ ٤، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧، تفسير التابعين ٣٣١/ ١.

(٣) تاريخ الإسلام ١٠٥٢/ ٢.

(٤) أعلام النبلاء ٥٢٠/ ٤.

(٥) تذكرة الحفاظ ٥٩/ ١.." (١)

"مكانته في التفسير وآثاره:

ما بلغه الشعبي من العلم والحفظ والرواية والفقه والمعرفة بالمغازي واللغة والشعر يؤهله لأن يكون مفسرا علما، بل هو كذلك فقد قال: «والله ما من آية إلا قد سأل عنها (١)، إلا أن ما ژوي عنه من آثار في تفسير القرآن كان قليلا، بلغت في الموسوعة (٤١٠) آثار فقط، ولعل من أبرز أسباب قلة نتاجه التفسيري ما يلي (٢)

١ - تورعه عن كثرة الفتيا والتحديث عامة وعن التفسير خاصة، فقد كان يكره السؤال، وكثيرا ما يسأل فيقول: لا أدري، بل كان ينكر على من يكثر من التحديث. هذا في العلم عامة، وهو كذلك في التفسير، فقد كان يتهيب القول فيه علمه به، قال له: «والله ما من آية إلا قد سأل عنها، ولكنها الرواية عن الله» (٣). وجاء عنه قوله: «ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت: القرآن، والروح، والرأي (٤). بل كان ينكر على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٣/١

من يكثر من تفسير القرآن، ويصفه بأنه ليس أهلا لذلك؛ ومن ذلك إنكاره على أبي صالح باذام، والسدي (٥)

٢ - انشغاله برواية الحديث والسنن، ثم الفقه والأحكام: فقد كان حافظ زمانه وأعلمهم بالسنن، شهد له بذلك معاصروه ومن بعدهم، فعن عاصم بن سليمان قال: ما رأيت أحدا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي، (٦) كذلك كانت له عناية عظيمة بالأحكام الفقهية لكن من خلال الآثار والسنن، لذا تجد كثيرا من آثاره في التفسير متعلقة بآيات الأحكام.

٣ - ما تعرض له من الفتن: حيث هرب من المختار الثقفي - أيام استيلائه على الكوفة عام ٦٥ هـ - إلى المدينة: «وهناك روي عن ابن عمر، وتعلم الفرائض عن الحارث الأعور (٧)، ثم شارك في فتنة ابن الأشعث حين خرج على الحجاج الثقفي عام ٨١ هـ، ولما قضى الحجاج عليها هرب الشعبي إلى خراسان مجاهدا في جيش قتيبة بن مسلم، وهناك قبض عليه وشير إلى الحجاج، لكن شاء الله أن ينجو من سيف الحجاج بحسن اعتذاره، فعفا الحجاج عنه.

ـــــــ

(١) تفسير الطبري ٨١/ ١.

(٢) ينظر: تفسير التابعين ٣١٧/ ١.

(٣) تفسير الطبري ٨١/ ١.

(٤) تفسير الطبري ٨١/ ١.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨١/ ١، تهذيب الكمال ٣/ ١٣٩.

(٦) أعلام النبلاء ٣٠٢/ ٤.

(٧) تذكرة الحفاظ ٦٣/ ١.." (١)

"أهلكهم الطاعون أخرجه ابن جرير (١) / (٧٣٠) - .

(١٩٦٣) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن ذلك العذاب الطاعون، فمات منهم سبعون ألفا تفسير ابن أبي زمنين (١) / (١٤٣) - رجح ابن جرير ((١) / (٧٣١)) العموم في معنى الرجز، وأنه يشمل كل ما قاله المفسرون، ورأى مع ذلك أن تفسيره بالطاعون يكتسب قوة؛ لكونه تفسيرا مرويا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لكنه بين مع ذلك أنه لا يستطيع القطع بصحته وحده دون ما سواه، فقال: «وقد دللنا على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٦/١

أن تأويل الرجز: العذاب - وعذاب الله أصناف مختلفة، وقد أخبر الله أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء، وجائز أن يكون ذلك طاعونا، وأن يكون غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان، فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: فأنزلنا عليهم رجزا من السماء بفسقهم، غير أنه يغلب على نفسي صحة ما قاله ابن زيد؛ للخبر الذي ذكرت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في إخباره عن الطاعون أنه رجز، وأنه عذب به قوم قبلنا، وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقينا؛ لأن الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا بيان فيه أي أمة عذبت بذلك، وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)» - وعلق ابن القيم ((١) / (١٢٦)) على قول ابن زيد بقوله: «وعلى هذا فالطاعون بالرصد لمن بدل دين الله قولا وعملا» - .

بما كانوا يفسقون

(١٩٦٤) - عن عبد الله بن عباس —من طريق عكرمة - في قوله: (بما كانوا يفسقون)، أي: بما تعدوا من أمري أخرجه ابن جرير (١) / (٤٣٥) عند تفسير قوله تعالى: (وما يضل به إلا الفاسقين) [البقرة: (٢٦)] - .

(١٩٦٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: (بما كانوا يفسقون)، قال: بما كانوا يعصون أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٢٠) ((٥٩٥)) - .

(١٩٦٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (بما كانوا يفسقون)، أي: بما تعدوا في أمري أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٢٠) ((٥٩٦)) - .." (١)

"المبحث الثالث

جهة أغراض المصنفين

من أهم ما ينبغي على الناظر في مرويات التفسير وغيرها وبخاصة المتصدي النقدها معرفة الغرض الذي من أجله ساق المصنف الخبر، وكيفية إيراده له، ومدي تحقيق إيراده لغرضه، وهذا مقام يفارق تماما ما سبق الكلام فيه من صحة المرويات أو ضعفها؛ فليس ضعف الرواية مانعا للمصنف من إيرادها واستعمالها لغرض يريد بيانه، وليس ضعف الراوي مانقا من ذكر المصنف لبعض رواياته لغرض يرمي وليس هذا خاصا بكتب التفسير بل هو عام في كل تصنيف، فها هو مسلم بن الحجاج **لما بلغه إنكار** أبي زرعة عليه إخراجه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٥/١

حديث أسباط بن نصر وقطن بن سير وأحمد بن عيسى في صحيحه كان جوابه: «إنما قلت صحيح؛ وإنما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إلي عنهم بارتفاع ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول، فاقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات (١)

وعودا على مرويات التفسير نجد ابن أبي حاتم يسأل أباه عن حديث فيجيبه بأنه باطل، ورغم يورده بنفس السند في تفسيره؛ فقد قال: «وسألت أبي عن حديث رواه معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قول الله لك (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) [المائدة: ٥٤]؛ قال: هؤلاء من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب؟ فسمعت أبي يقول: هذا حديث باطل» (٢). وقال في التفسير: «حدثنا أبي، ثنا محمد بن المصفى، ثنا معاوية بن حفص عن أبي زياد الخلفاني عن

---

(١) تاريخ بغداد ٢٩/ ٥.

(٢) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢٥/ ٥، برقم (١٩٧٩).." (١)

"الجهاد، وعن الغزو في سبيل الله، (فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) قال: هذا قول مكذب أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٢٠)، وابن المنذر ((١٩٨٧)، (١٩٩٠))، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٩٩) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(١٩٠٣٦) – قال مقاتل بن سليمان: (وإن منكم لمن ليبطئن) يعني: ليتخلفن النفر، (فإن أصابتكم مصيبة) يعني: بلاء من العدو، أو شدة من العيش (قال) المنافق: (قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) يعني: شاهدا؛ فيصيبني من البلاء ما أصابهم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٨٨) – .

(١٩٠٣٧) – عن مقاتل بن حيان – من طريق بكير بن معروف – (وإن منكم لمن ليبطئن) قال: هو فيما بلغنا عبد الله بن أبي بن سلول؛ رأس المنافقين، (ليبطئن) قال: ليتخلفن عن الجهاد، فإن أصابتكم مصيبة من العدو وجهد من العيش قال: (قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) فيصيبني مثل الذي أصابهم من البلاء والشدة أخرجه ابن المنذر ((١٩٩٢)) من طريق إسحاق، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٩٩) – (١٠٠٠) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٢٠/١

(١٩٠٣٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - (وإن منكم لمن ليبطئن) قال: المنافق يبطئ المسلمين عن الجهاد في سبيل الله، (فإن أصابتكم مصيبة) قال: بقتل العدو من المسلمين (قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) قال: هذا قول الشامت أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٢٠)، وابن المنذر ((١٩٨٨)، (١٩٩٣)) من طريق ابن ثور - .
(١٩٠٣٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (فإن أصابتكم مصيبة)، قال: هزيمة أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٢١) - .
(ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣))
(١٩٠٤٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا) قال: هذا قول مكذب، (ولئن أصابكم فضل من الله
." (١)

"الحرة، فنكون منك قريبا، [-] إلى حرتنا هذه، فقعد رهط من أصحاب النبي فيهم محمد بن مسلمة الأنصاري [-] هم، فقال بعضهم: ما تقولون في هؤلاء الذين خرجوا إلى هذه الحرة؟ فقالوا: اسأل [-] وهم إخواننا، وقد أذن لهم نبينا - فقالت طائفة من القوم لعمر: والله، ما [-] خير حين تركوا مجالستنا ومسجدنا، وأن يحضروا معنا، وخرجوا إلى [-] الحرة ليس بيننا وبينهم إلا دعوة، فأكثروا القول في ذلك، الطائفتان جميعا [- (فما لكم] في المنافقين فئتين)، وذلك: تريدون أن تقتتلوا فيهم فأنا أخبركم خبرهم، فإن الله (أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا) للذين كفروا، (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (٧٧) - (٧٨) ((١٤٩)) - .
(١٩٣٥٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كان ناس من المنافقين أرادوا أن يخرجوا من المدينة، فقالوا للمؤمنين: إنا قد أصابنا أوجاع في المدينة، واتخمناها اتخم القوم البلدة، أي: لم يوافق هواؤها أبدانهم - اللسان (وخم).، فلعلنا أن نخرج إلى الظهر الظهر: يطلق على ما شرف من الأرض وارتفع - النهاية (ظهر) - حتى نتماثل، ثم نرجع، فإنا كنا أصحاب برية - فانطلقوا، واختلف فيهم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت طائفة: أعداء الله منافقون، وددنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠/١٠

- أذن لنا فقاتلناهم - وقالت طائفة: لا، بل إخواننا، تخمتهم المدينة فاتخموها، فخرجوا إلى الظهر يتنزهون، فإذا برئوا رجعوا - فأنزل الله في ذلك: (فما لكم في المنافقين فئتين) أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٨٦) - .

(١٩٣٥٦) - عن معمر بن راشد - من طريق أبي سفيان - **قال: بلغني أن** ناسا من أهل مكة كتبوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم قد أسلموا، أو كان ذلك منهم كذبا، فلقوهم، فاختلف فيهم المسلمون؛ فقالت طائفة: دماؤهم حلال - وقالت طائفة: دماؤهم حرام - فأنزل الله: (فما لكم في المنافقين فئتين) أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٨٤) - .

(١٩٣٥٧) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - أن ناسا من أهل مكة كتبوا إلى أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم قد أسلموا، وكان منهم كذبا، فلقوهم، فاختلف فيهم المسلمون؛ فقالت طائفة: دماؤهم حلال - وقالت طائفة: دماؤهم حرام.

". (١)

"عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)، قال: نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٩٣)، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٢٧) ((٥٧٥٧)) وهذا لفظه، من طريق ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس به - إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فإن ابن جريج لم يسمع من عكرمة، وهو يدلس عن الضعفاء ويرسل، قال العلائي في جامع التحصيل ص (٢٢٩): «وذكر ابن المديني أيضا أصحاب بن عباس، ثم قال: ولم يلق [يعني: ابن جريج] منهم جابر بن زيد، ولا عكرمة، ولا سعيد بن جبير» - .

(١٩٣٨٣) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)، قال: نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جعشم، وجذيمة بن عامر بن عبد مناة أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٩٢) - .

(١٩٣٨٤) - عن الحسن البصري، أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم، قال: لما ظهر النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهل بدر وأحد، وأسلم من حولهم، قال **سراقة: بلغني أنه** يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج، فأتيته، فقلت: أنشدك النعمة - فقالوا: مه - فقال: «دعوه، ما تريد؟» - **قلت: بلغني أنك** تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٩/١٠

وإن لم يسلموا لم تخشن خشن صدره: أوغره - اللسان (خشن) - بقلوب قومك عليهم - فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيد خالد، فقال: «اذهب معه، فافعل ما يريد» - فصالحهم خالد على ألا يعينوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، ومن وصل إليهم من الناس كانوا على مثل عهدهم - فأنزل الله: (ودوا لو تكفرون كما كفروا) حتى بلغ: (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) - فكان من وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم أخرجه ابن أبي شيبة (٧) / (٣٤٤) - (٣٤٥) ((٣٦٦١٢)) مطولا، والحارث في مسنده (٢) / (٦٩٢) ((٦٧٨))، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٢٦) ((٥٧٥٠)) واللفظ له، من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن سراقة به - إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان، قال ابن حجر في التقريب ((٤٧٣٤)): «ضعيف» - ولم يسمع الحسن من سراقة، ففي جامع التحصيل ص (١٦٣): «قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سئل أبي: سمع الحسن من سراقة؟ قال: لا، هذا علي بن زيد هو ابن جدعان، يعني: يرويه، كأنه لم يقنع به» - ذكر ابن كثير (ت: سلامة) ((٢) / (٣٢٨)) رواية ابن أبي حاتم، وأن فيها: «فأنزل الله: (ودوا لو تكفرون كما كفروا)» - ثم ذكر أن ابن مردويه رواه، وعنده: «فأنزل الله: (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)، فكان من وصل إليهم كانوا معهم على عهدهم» - ثم علق على ذلك بقوله: «وهذا أنسب لسياق الكلام» - .

تفسير الآية

(إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق)

." (١)

"البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل الحلل: برود اليمن، ومفرده: حلة - النهاية (حلل) - مائتي حلة، وعلى أهل القمح شيئا لم يحفظه محمد بن إسحاق أخرجه أبو داود (٦) / (٦٠٣) ((٤٥٤٤)) - قال البيهقي في الكبرى (٨) / (١٣٧) ((١٦١٧٦)): «رواه محمد بن إسحاق بن يسار، ورواية من رواه عن عمر أكثر وأشهر» - وقال الزيلعي في نصب الراية (٤) / (٣٦٣): «قال المنذري: لم يذكر ابن إسحاق من حدثه به عن عطاء، فهو منقطع، وأخرجه أيضا عن ابن إسحاق، عن عطاء، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قضى، فذكر نحوه، قال المنذري: مرسل، وفيه ابن إسحاق» - وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٧) / (٩٤) ((٣٠٧٨)): «حديث عطاء رواه أبو داود مسندا بذكر جابر،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٥/١٠

ومرسلا، وهو من رواية محمد بن إسحاق عنه، وقد عنعن، وهو ضعيف إذا عنعن لما اشتهر عنه من التدليس» - وقال الرباعي في فتح الغفار (٣) / (١٦٣٢) - (٣١٦٣) ((٤٨٣٧)): «رواه أبو داود مسندا ومرسلا، وهو من رواية محمد بن إسحاق، وقد عنعن، وفي إسناده أيضا مجهول» - وقال الألباني في الإرواء (٧) / (٣٠٣) ((٢٢٤٤)): «ضعيف» - .

(١٩٤٧٠) - عن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جده: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض، والسنن، والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم، وفيه: «وعلى أهل الذهب ألف دينار» - يعني: في الدية أخرجه النسائي (٨) / (٥٧) ((٤٨٥٣))، وابن حبان (١٤) / (٥٠١) - (٥١٠) ((٦٥٥٩)) مطولا، والحاكم (١) / (٥٥٢) ((١٤٤٧)) - قال ابن حبان في صحيحه (١٤) / (٥١٥) ((٦٥٥٩)): «سليمان بن داود هذا هو سليمان بن داود الخولاني، من أهل دمشق، ثقة مأمون، وسليمان بن داود اليمامي لا شيء، وجميعا يرويان عن الزهري» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح» - وقال ابن عبد الهادي في المحرر ص (٦٠٧) ((١١١٥)): «وقد أعل» - وقال البيهقي في الكبرى (٤) / (١٤٩) ((٧٢٥٥)): «وقال عبد الله بن محمد البغوي: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن حديث الصدقات: هذا الذي يرويه يحيى بن حمزة أصحيح هو؟ فقال: أرجو أن يكون صحيحا» - وقال ابن كثير في تفسيره (٢) / (٢٧٤): «روى الحافظ أبو بكر ابن مردويه في تفسيره، من طريق سليمان بن داود اليماني - وهو ضعيف - عن الزهري» - وقال ابن الأمير الصنعاني في سبل السلام (٢) / (٣٥٥) ((١١٠٢)): «اختلفوا في صحته» - وقال الرباعي في فتح الغفار (٣) / (١٦١٩) - (١٦٢٠) ((٤٨٠٦)): «وقد صححه جماعة من أئمة الحديث، منهم أحمد، والحاكم، وابن حبان، والبيهقي، وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في الكتب المنقولة كتابا أصح من كتاب عمرو بن حزم، فإن الصحابة والتابعين يرجعون إليه ويدعون رأيهم - وقال ابن عبد البر: كتاب مشهور عند أهل السير، أشبه المتواتر لتلقي الناس له بالقبول - وقال الشافعي: لم يتلقوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » - وقال الهيثمي في المجمع (٣) / (٧١) - (٧٢) ((٤٣٨٤)): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سليمان بن داود الحرسي؛ وثقه أحمد، وتكلم فيه ابن معين، وقال أحمد: إن الحديث صحيح - قلت: وبقية رجاله ثقات» - وقال الألباني في الإرواء (٣) / (٢٧٥) عند ((٧٩٩)): «وفيه زيادة عزيزة ليست في شيء من الطرق الأخرى، ولكن لها شواهد تقويه» - .

(١٩٤٧١) - عن محمد ابن شهاب الزهري، في قوله: (ودية مسلمة)، قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - فرضها مائة من الإبل أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (١٠٣٢) - .
(١) ".

"(١٩٥٤٢) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: دية اليهودي والنصراني والمجوسي وكل ذمي مثل دية المسلم.=
(١٩٥٤٣) - قال: وكذلك كانت على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - =
(١٩٥٤٤) - وأبي بكر=
(١٩٥٤٥) - وعمر=
(١٩٥٤٦) - وعثمان=
(١٩٥٤٧) - حتى كان معاوية، فجعل في بيت المال نصفها، وأعطى أهل المقتول نصفا.=
(١٩٥٤٨) - ثم قضى عمر بن عبد العزيز بنصف الدية، فألغى الذي جعله معاوية في بيت المال - قال: وأحسب عمر رأى ذلك النصف الذي جعله معاوية في بيت المال ظلما منه - قال الزهري: فلم يقض لي أن أذاكر ذلك عمر بن عبد العزيز، فأخبره أن قد كانت الدية تامة لأهل الذمة.=
(١٩٥٤٩) - قلت للزهري: **إنه بلغني أن** ابن المسيب قال: ديته أربعة آلاف - فقال: إن خير الأمور ما عرض على كتاب الله، قال الله تعالى: (فدية مسلمة إلى أهله) فإذا أعطيته ثلث الدية فقد سلمتها إليه أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠) / (٩٥) - (٩٦) ((١٨٤٩١)) - .
(١٩٥٥٠) - عن محمد ابن شهاب الزهري أن أبا بكر الصديق=
(١٩٥٥١) - وعثمان بن عفان كانا يجعلان دية اليهودي والنصراني إذا كانا معاهدين كدية المسلم أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٢٩) - .
(١٩٥٥٢) - قال عمر بن الخطاب - من طريق سعيد بن المسيب - : دية أهل الكتاب أربعة آلاف درهم، ودية المجوس ثمانمائة أخرجه الشافعي (٢) / (٢١٤) ((٣٥٦) - شفاء العي)، وعبد الرزاق ((١٨٤٧٩)) دون ذكر المجوسي، وابن أبي شيبة (٩) / (٢٨٨)، وابن جرير (٧) / (٣٣٢) - (٣٣٣) - .

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٣/١٠

(١٩٥٥٣) - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كانت قيمة الدية على
." (١)

"بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله)، قال: بلغنا: أن دية المعاهد كانت كدية المسلم، ثم نقصت بعد في آخر الزمان، فجعلت مثل نصف دية المسلم، وإن الله أمر بتسليم دية المعاهد إلى أهله، وجعل معها تحرير رقبة مؤمنة أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (١٠٣٥) - .

(١٩٥٧٤) - قال مقاتل بن سليمان: (فدية مسلمة إلى أهله) أي: إلى أهل المقتول، يعني: إلى ورثته بمكة، وكان بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل مكة يومئذ عهد، (و) عليه (تحرير رقبة مؤمنة) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٩٦) - (٣٩٧) - .

(١٩٥٧٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله)، يقول: فأدوا إليهم الدية بالميثاق - قال: وأهل الذمة يدخلون في هذا، (وتحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) الآية أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٢٠) - .

(فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين)

(١٩٥٧٦) - عن علي بن الحسين بن علي - من طريق الزهري - أن من أوجه الصوم الواجب العشرة: صيام شهرين متتابعين - يعني: في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق- لقوله تعالى: (ومن قتل مؤمنا خطأ) الآية - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣) / (١٤١) - (١٤٢) - وتقدم بتمامه عند تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) [البقرة: (١٨٣)] - .

(١٩٥٧٧) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - (فمن لم يجد)، قال: فمن لم يجد رقبة، (فصيام شهرين) أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (١٠٣٥) - .

(١٩٥٧٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين)، قال: من لم يجد عتقا في قتل مؤمن خطأ - قال: وأنزلت في عياش بن أبي ربيعة، قتل مؤمنا خطأ أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٣٥)، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٣٥) مختصرا - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٩٥٧٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - أنه سئل عن: (فصيام شهرين متتابعين)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٤/١٠

- قال: لا يفطر فيها، ولا يقطع صيامها، فإن فعل من غير مرض
(١) ".

"(١٩٦٠٧) - عن عمر بن الخطاب أنه قال: لما أنزل الله الموجبات التي أوجب عليها النار لمن عمل بها: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) أو أشباه ذلك، كنا نبث عليه الشهادة، حتى نزلت هذه الآية: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء: (٤٨)]، فكففنا عن الشهادة أورده ابن أبي زمنين في تفسيره (١) / (٣٩٧) عن يحيى بن سلام، **قال: بلغني أن** عمر بن الخطاب، وذكره - .
(١٩٦٠٨) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم)، قال: هي محكمة، ولا تزداد إلا شدة أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٤٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(١٩٦٠٩) - عن زيد بن ثابت، قال: نزلت هذه الآية التي في النساء بعد قوله: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء: (٤٨)] بأربعة أشهر عزاه السيوطي إلى سمويه في فوائده - .
(١٩٦١٠) - عن زيد بن ثابت - من طريق خارجة بن زيد - ق١ل: نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر - يعني: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بعد: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) [النساء: (٤٨)] أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٦٨)، وابن جرير (٧) / (٣٥٠) - .
(١٩٦١١) - عن زيد بن ثابت - من طريق خارجة بن زيد - قال: نزلت الشديدة بعد الهينة بستة أشهر، قوله: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بعد قوله: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر) إلى آخر الآية [الفرقان: (٦٨)] أخرجه سعيد بن منصور ((٦٦٧) - تفسير)، وابن جرير (٧) / (٣٤٩)، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٣٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(١٩٦١٢) - عن زيد بن ثابت - من طريق خارجة بن زيد - قال: نزلت الآية التي في سورة النساء بعد الآيات التي في سورة الفرقان بستة أشهر أخرجه أبو داود ((٤٢٧٢))، وابن جرير (٧) / (٣٤٩)، والنحاس ص (٣٤٥) مطولا من غير ذكر المدة، والطبراني ((٤٨٦٨))، والبيهقي (٨) / (١٦) - وعزاه السيوطي إلى ١ابن مردويه - .
(٢) ".

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠/١٢٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٠/١٣٤

"(١٩٦٦٥) – عن زيد بن أسلم، قال: ليس للقاتل توبة إلا أن يقاد منه، أو يعفى عنه، أو تؤخذ منه الدية عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(١٩٦٦٦) – عن قريش بن أنس=

(١٩٦٦٧) – قال: سمعت عمرو بن عبيد يقول: يؤتى بي يوم القيامة، فأقام بين يدي الله، فيقول لي: لم قلت: إن القاتل في النار؟ فأقول: أنت قلته – ثم تلا هذه الآية: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) – قلت له – وما في البيت أصغر مني – : أرأيت إن قال لك: فإني قد قلت: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) – من أين علمت أني لا أشاء أن أغفر؟ قال: فما استطاع أن يرد علي شيئا أخرجه البيهقي في البعث ((٤٩)) – وعزاه السيوطي إلى القتبي – .

(١٩٦٦٨) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق حجاج – أن قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الآية نزلت في مقيس بن ضبابة أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٤١)، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – وتقدم أصله بتمامه في نزول الآية – .

(١٩٦٦٩) – عن سفيان، **قال: بلغنا أن** الذي يقتل متعمدا فكفارته أن يقيد من نفسه، أو أن يعفى عنه، أو تؤخذ منه الدية، فإن فعل به ذلك رجونا أن تكون كفارته، ويستغفر ربه، فإن لم يفعل من ذلك شيئا فهو في مشيئة الله؛ إن شاء غفر له، وإن شاء لم يغفر له – فقال سفيان: فإذا جاءك من لم يقتل فشدد عليه، ولا ترخص له؛ لكي يفرق، وإن كان ممن قتل فسألك فأخبره لعله يتوب، ولا تؤيسه عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(١٩٦٧٠) – عن أبي عون، قال: إذا سمعت في القرآن خلودا، فلا توبة له عزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

(وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣))

(١٩٦٧١) – قال مقاتل بن سليمان: (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وافر الانقطاع له بقتله النفس، وبأخذه الدية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٩٧) – (٣٩٨) – .

(١٩٦٧٢) - عن مقاتل بن حيان – من طريق بكير بن معروف – قوله: (وغضب الله
". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٣/١٠

"فصبحته الخيل غدوة، فلما لقوه سلم عليهم مرداس، فتلقاه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقتلوه، وأخذوا ما كان معه من متاع؛ فأنزل الله في شأنه: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) - لأن تحية المسلمين السلام، بها يتعارفون، وبها يحيي بعضهم بعضا أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٥٧) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٣٩٧) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٩٧١١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا)، قال: بلغني: أن رجلا من المسلمين أغار على رجل من المشركين، فحمل عليه، فقال له المشرك: إني مسلم، لا إله إلا الله - فقتله المسلم بعد أن قالها، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال للذي قتله: «أقتلته وقد قال: لا إله إلا الله؟!» - فقال وهو يعتذر: يا نبي الله، إنما قال متعوذا وليس كذلك - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «فهلا شققت عن قلبه!» - ثم مات قاتل الرجل، فقبر، فلفظته الأرض، فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأمرهم أن يقبروه، ثم لفظته، حتى فعل ذلك به ثلاث مرات، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن الأرض أبت أن تقبله، فألقوه في غار من الغيران» - قال معمر: وقال بعضهم: «إن الأرض تقبل من هو شر منه، ولكن الله جعله لكم عبرة» أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٦٨) - (١٦٩)، وابن جرير (٧) / (٣٥٩) مرسلا - .

(١٩٧١٢) - عن النعمان بن سالم أنه كان يقول: نزلت في رجل من هذيل عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٩٧١٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله) الآية، قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية عليها أسامة بن زيد إلى بني ضمرة، فلقوا رجلا منهم يدعى: مرداس بن نهيك، معه غنمة له وجمل أحمر، فلما رآهم أوى إلى كهف جبل، واتبعه أسامة، فلما بلغ مرداس الكهف وضع فيه غنمه، ثم أقبل إليهم فقال: السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - فشد عليه أسامة، فقتله من أجل جمله وغنيمته، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا بعث أسامة أحب أن يثني عليه خيرا، ويسأل عنه أصحابه، فلما رجعوا لم يسألهم عنه، فجعل القوم يحدثون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويقولون: يا رسول الله، لو رأيت أسامة ولقيه رجل، فقال الرجل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله - فشد عليه فقتله! وهو معرض عنهم، فلما أكثروا عليه

رفع رأسه إلى أسامة، فقال: «كيف أنت ولا إله إلا الله؟!» - قال:
(١) ".

"(١٩٧٤٥) - عن أسامة، قال: بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سرية، فصبحنا الحرقات الحرقات: اسم لقبائل من جهينة، وقيل: هو اسم موضع - انظر: معجم البلدان (٢) / (٢٤٣)، والفتح لابن حجر (٧) / (٥١٧)، (٥١٨)، وعون المعبود (٢) / (٣٤٨) - من جهينة، فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله - فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قال: لا إله إلا الله - وقتلته؟!» - قلت: يا رسول الله، إنما قالها فرقا من السلاح - قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا؟!» - فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ أخرجه البخاري (٥) / (١٤٤) ((٤٢٦٩))، (٩) / (٤) ((٦٨٧٢))، ومسلم (١) / (٩٦) ((٩٦)) - .

(١٩٧٤٦) - عن جعفر بن برقان، قال: حدثنا الحضرمي - رجل من أهل اليمامة - قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث أسامة بن زيد على جيش - قال أسامة: فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فجعلت أحدثه، فقلت: فلما انهزم القوم أدركت رجلا، فأهويت إليه بالرمح، فقال: لا إله إلا الله - فطعنته، فقتلته - فتغير وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقال: «ويحك، يا أسامة! فكيف لك بلا إله إلا الله؟! ويحك، يا أسامة! فكيف لك بلا إله إلا الله؟!» - فلم يزل يرددها علي حتى لوددت أني انسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الإسلام يومئذ جديدا، فلا والله، لا أقاتل أحدا قال: لا إله إلا الله - بعدما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤) / (٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨) / (٦٣) من طريقه، عن كثير بن هشام، أنا جعفر بن برقان، نا الحضرمي رجل من أهل اليمامة، قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث أسامة - فذكره - إسناده ضعيف؛ لجهالة الحضرمي، وانقطاع الإسناد، حيث بلغ به ولم يسم من حدثه به - .

(١٩٧٤٧) - قال أسامة بن زيد: لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله، أبدا - فقال سعد بن مالك: وأنا والله لا أقاتل رجلا يقول: لا إله إلا الله، أبدا - فقال لهما رجل: ألم يقل الله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)؟ [الأنفال: (٣٩)] - فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله أخرجه ابن سعد (٤) / (٦٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٣/١٠

(١٩٧٤٨) - عن عقبة بن مالك الليثي، قال: بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية، فغارت على قوم، فشذ رجل من القوم، فأتبعه رجل من السرية شاهرا سيفه، فقال الشاذ من
." (١)

"ولولا أن أشق على أمتي، ولا أجد ما أحملهم عليه، ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي؛ ما قعدت خلاف سرية تغزوا، ولوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل» أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٣٩٩) - - .
(١٩٧٩٢) - عن سعيد بن جبير، في الآية، قال: (درجات)، يعني: فضائل أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (١٠٤٢)، (١٠٤٤)، (١٠٤٥) - .
(١٩٧٩٣) - عن ابن محيريز - من طريق جبلة بن عطية - في قوله: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات)، قال: الدرجات سبعون درجة، ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعون سنة أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٧٨)، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٤٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(١٩٧٩٤) - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق جبلة بن عطية - في قوله: (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات)، قال: بلغني: أنها سبعون درجة، بين كل درجتين سبعون عاما للجواد المضمر أخرجه عبد الرزاق في المصنف ((٩٥٤٥)) - .
(١٩٧٩٥) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (درجات منه ومغفرة ورحمة)، قال: ذكر لنا: أن معاذ بن جبل كان يقول: إن للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير: أول دفعة من دمه يكفر بها عنه ذنوبه، ويحلى عليه حلة الإيمان، ثم يفوز من العذاب، ثم يأمن من الفزع الأكبر، ثم يسكن الجنة، ويزوج من الحور العين عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(١٩٧٩٦) - عن قتادة بن دعامة، (درجات منه ومغفرة ورحمة)، قال: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة درجة في الإسلام، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة أخرجه ابن جرير (٧) / (٣٧٦)، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٤٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(١٩٧٩٧) - عن يزيد بن أبي مالك، قال: كان يقال: الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء إلى الأرض، فيهن الياقوت والحلي، في كل درجة أمير، يرون له الفضل والسؤدد أخرجه ابن أبي حاتم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٠/١٠

كما في تفسير ابن كثير (٥) / (٢٩٩) - - .
". (١)

"(١٩٨٨٣) - عن الزبير بن العوام - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - قال: هاجر خالد بن حزام إلى أرض الحبشة، فنهشته حية في الطريق، فمات؛ فنزلت فيه: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) - قال الزبير: وكنت أتوقعه، وأنتظر قدومه وأنا بأرض الحبشة، فما أحزنني شيء حزني وفاته حين بلغني، لأنه قل أحد ممن هاجر من قريش إلا ومعه بعض أهله أو ذي رحمه، ولم يكن معي أحد من بني أسد بن عبد العزى، ولا أرجو غيره أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (١٠٥٠)، وأبو نعيم في المعرفة -كما في أسد الغابة (٢) / (٩٢) - من طريق هشام بن عروة - انتقد ابن كثير ((٤) / (٢٣٤)) هذا الأثر مستندا لمخالفته لأحوال النزول بقوله: «هذا الأثر غريب جدا؛ فإن هذه القصة مكية، ونزول هذه الآية مدني» - ثم وجهه بقوله: «فلعله أراد: أنها أنزلت تعم حكمه مع غيره، وإن لم يكن ذلك سبب النزول» - .
(١٩٨٨٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا، فقال لأهله: احملوني، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فنزل الوحي: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله) الآية أخرجه أبو يعلى ((٢٦٧٩))، وابن أبي حاتم (٣) / (١٠٥١)، والطبراني ((١١٧٠٩))، وأبو نعيم في المعرفة -كما في أسد الغابة (٣) / (٦١) - - سنده رجاله ثقات، وقال محقق أبي يعلى: «إسناده ضعيف» - .
". (٢)

"(١٩٩٩٦) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق جويبر، عن الضحاك - **أنه بلغه أن** قوما يذكرون الله قياما، فأتاهم، فقال: ما هذا؟ قالوا: سمعنا الله يقول: (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) - فقال: إنما هذه إذا لم يستطع الرجل أن يصلي قائما؛ صلى قاعدا أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٤٨٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٦) - .
(١٩٩٩٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: (فاذكروا الله قياما)، يقول:

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٢/١٠
(٢) موسوعة التفسير المأثور ٦/١١

لا يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، فقال: (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)، بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٤٦)، وابن أبي حاتم (٤ (/ (١٠٥٦) مختصرا - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرا - .

(١٩٩٩٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: (وقعودا)، قال: يصلي الرجل قائما، فإن لم يستطع فقاعدا أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٦) - .

(١٩٩٩٩) - قال قتادة بن دعامة، في قوله: (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم): افترض الله ذكره عند القتال ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٣) - - .

(٢٠٠٠٠) - قال مقاتل بن سليمان: (فاذكروا الله) باللسان (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٠٣) - (٤٠٤) - ذكر ابن عطية ((٣) / (١٤)) أن جمهور العلماء ذهبوا إلى أن هذا الذكر المأمور به إنما هو إثر صلاة الخوف، على حد ما أمروا عند قضاء المناسك بذكر الله، فهو ذكر باللسان، ثم قال: «وذهب قوم إلى أن (قضيتم) بمعنى: فعلتم - أي: إذا تلبستم بالصلاة فلتكن على هذه اله يئات بحسب الضرورات: المرض، وغيره» - .

(٢٠٠٠١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - وفي قوله: (فاذكروا الله)، قال: باللسان أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٥) - (١٠٥٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٠٠٠٢) - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكر الله على كل أحيانه أخرجه مسلم (١) / (٢٨٢) ((٣٧٣)) - وعلقه البخاري (١) / (٦٨)، (١٢٩) - .

(فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة)

(٢٠٠٠٣) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود بن أبي هند - (فإذا اطمأننتم)، يعني: إذا نزل أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٦) - .

(٢٠٠٠٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - (فإذا اطمأننتم)، قال: إذا خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٤٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٦) - .

(٢٠٠٠٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (فإذا اطمأننتم) يقول: فإذا أمنتم (فأقيموا

الصلاة) يقول: أتموها عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وأخرج الشطر الثاني ابن جرير (٧) / (٤٤٨)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٧) - .

(٢٠٠٠٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (فإذا اطمأننتم)، يقول: إذا اطمأننتم في أمصاركم فأتموا الصلاة أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٧٢)، وابن جرير (٤) / (١٠٥٦) - (١٠٥٧) - وعلقه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٧) بنحوه - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٠٣) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٠٠٠٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (فإذا اطمأننتم)، قال: بعد الخوف أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٤٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٦) - .

(١) ".

"(٢٠٠٥٧) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (وترجون من الله) يعني: أصحاب محمد، الحياة والرزق والشهادة والظفر في الدنيا (ما لا يرجون) يعني: المشركين أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٥٨) - .

(٢٠٠٥٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: (وترجون) أنتم من الثواب فيما يصيبكم (ما لا يرجون) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥٤) - .

(٢٠٠٥٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وترجون من الله ما لا يرجون)، يقول: فلا تضعفوا في ابتغائهم لمكان القتال أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥٤) - ذكر ابن جرير ((٧) / (٤٥٦)) هذه الآثار، ثم ذكر قولا آخر مفاده أن قوله: (وترجون من الله ما لا يرجون) معناه: وتخافون من الله ما لا يخافون، من قول الله: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) [الجاثية: (١٤)] بمعنى: لا يخافون أيام الله - وانتقده لمخالفته لغة العرببقوله: «وغير معروف صرف الرجاء إلى معنى الخوف في كلام العرب، إلا مع جحد سابق له، كما قال - جل ثناؤه - : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) [نوح: (١٣)]، بمعنى: لا تخافون لله عظمة - وهي **فيما بلغنا لغة** أهل الحجاز، يقولونها بمعنى: ما أبالي، وما أحفل» - .

(وكان الله عليما حكيما (١٠٤))

(٢٠٠٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وكان الله عليما) بخلقه، (حكيما) في أمره تفسير مقاتل بن سليمان

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/١١

(١) / (٤٠٤) - .

(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما (١٠٥))

نزول الآيات، وتفسيرها

(٢٠٠٦١) - عن قتادة بن النعمان - من طريق عمر بن قتادة - قال: كان أهل بيت منا

". (١)

"(٢٠٤٧٥) - قال ابن عباس: فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز أخرجه الترمذي (٥) / (٢٨٤) - (٢٨٥) ((٣٢٨٩))، وابن جرير (٧) / (٥٦٠)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٧٩) - (١٠٨٠) ((٦٠٣٦))، (٤) / (١٠٨٠) ((٦٠٤٣)) - قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» - وقال ابن حجر في الفتح (٨) / (٢٦٦): «وله شاهد في الصحيحين من حديث عائشة بدون ذكر نزول الآية» - وقال في الإصابة (٧) / (٧٢٠): «بسند حسن» - وأقره الألباني في الصحيحة (٣) / (٤٦٨) - .

(٢٠٤٧٦) - عن سعيد بن المسيب: أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمرا، إما كبرا أو غيره، فأراد طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسم لي ما بدا لك - فاصطلحا على صلح، فجرت السنة بذلك، ونزل القرآن: (وإن امرأة خافت من بعلها) الآية أخرجه الشافعي كما في المسند (٣) / (٨٣) ((١٢١٥))، والبيهقي في الكبرى (٧) / (٤٨٣) ((١٤٧٣٠)) - علق ابن كثير ((٤) / (٣٠٣)) عى هذا الأثر بقوله: «وقد رواه الحاكم في مستدركه، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار، بأطول من هذا السياق» - .

(٢٠٤٧٧) - عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار: أن رافع بن خديج كانت تحته امرأة قد خلا من سنها، فتزوج عليها شابة، فآثرها عليها، فأبت الأولى أن تقر، فطلقها تطليقة، حتى إذا بقي من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك - قالت: بل راجعني - فراجعها، فلم تصبر على الأثرة، فطلقها أخرى، وآثر عليها الشابة، فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا) الآية أخرجه الحاكم (٢) / (٣٣٨) ((٣٢٠٥))، وعبد الرزاق (١) / (٤٨١) - (٤٨٢) ((٦٤٨))، وابن جرير (٧) / (٥٥٦) - (٥٥٧) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - .

(٢٠٤٧٨) - عن عبيدة السلماني بمثله، وزاد فيه: فإن أضر بها الثالثة فإن عليه أن يوفيها حقها، أو

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦/١١

يطلقها أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٧٥)، وابن جرير (٧) / (٥٥٧) - .
(٢٠٤٧٩) - عن سعيد بن المسيب=
(٢٠٤٨٠) - وسليمان بن يسار - من طريق الزهري - : أن السنة في هاتين الآيتين
." (١)

"(٢٠٥٦٠) - عن محمد بن سيرين - من طريق هشام - عن عبيدة السلماني: (فلا تميلوا كل الميل)، قال هشام: أظنه قال: في الحب، والجماع أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٧١) - .
(٢٠٥٦١) - عن مجاهد بن جبر -من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فلا تميلوا كل الميل) - قال: لا تعمدوا الإساءة أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (١٢٢)، وابن جرير (٧) / (٥٧١)، والبيهقي (٧) / (٢٩٨) - وعلقه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٠٥٦٢) - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - (فلا تميلوا كل الميل)، قال: لا يتعمد الإساءة، يقول: لا تميلوا كل الميل - قال: بلغني: أنه الجماع أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٧٢) - .
(٢٠٥٦٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (فلا تميلوا كل الميل)، يقول: فلا تمل إلى التي تحب كل الميل، ولكن اعدل في قسمة الليالي والنهار، والنفقة أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٣) - .
(٢٠٥٦٤) - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، يقول: إن أحببت واحدة وأبغضت واحدة فاعدل بينهما وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٠٥٦٥) - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: (فلا تميلوا كل الميل)، قال: في الغشيان أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٣٣) - وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤١١) - نحوه، ولفظه: فتأتي واحدة، وتدع الأخرى - .
(٢٠٥٦٦) - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - (فلا تميلوا كل الميل)، قال: في الغشيان، والقسم أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٧١) - .
(٢٠٥٦٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، يقول: لا تمل عليها، فلا تنفق عليها، ولا تقسم لها يوما أخرجه ابن جرير (٧) / (٥٧٢)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٠٨٣) - .
(٢٠٥٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال : (فلا تميلوا كل الميل) إلى التي تحب، وهي الشابة تفسير

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤١/١١

مقاتل بن سليم ان (١) / (٤١٢) - .
(١) ".

" - (٢٠٨٨٩) عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - : الآيات: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويده، وعصاه أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٧) - .

(٢٠٨٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وكفرهم بآيات الله) يعني: الإنجيل والقرآن، وهم اليهود، (وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف)، وذلك حين سمعوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - : (وقتلهم الأنبياء) عرفوا أن الذي قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - حق تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤١٩) - .

- (وقولهم قلوبنا غلف)

(٢٠٨٩١) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قوله: (قلوبنا غلف)، أي: لا تفقه أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٨) - .

(٢٠٨٩٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - (قلوبنا غلف)، قال: عليها طابع أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٩) - .

(٢٠٨٩٣) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قوله: (قلوبنا غلف)، قال: لم تختن أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٨) - .

(٢٠٨٩٤) - عن عطية العوفي - من طريق فضيل - (قلوبنا غلف)، قال: أوعية للمنكر أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٨) - .

(٢٠٨٩٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وقولهم قلوبنا غلف)، أي: لا نفقه أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٢٩)، (٧) / (٦٤٧)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٠٨٩٦) - عن عوف - من طريق هوذة - **قال: بلغني في** قول الله تعالى: (وقالوا قلوبنا غلف)، قال: قالوا: قلوبنا أوعية للخير - فأكذبهم الله، وقال: (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٩) - وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الغلف عند تفسير قوله تعالى: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) [البقرة: (٨٨)]، وأحال إليها ابن جرير (٧) / (٦٤٦)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٥/١١

بينما أعادها ابن أبي حاتم (٤) / (١١٠٨) - .
". (١)

"(٢٠٩١٩) - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق شبل - : أن عيسى ابن مريم قال: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا رسول الله - فألقي عليه شبهه، فقتلوه، فذلك قوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) أخرجه ابن جرير (٧) / (٦٥٥) - .
(٢٠٩٢٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)، قال: ألقي شبهه على رجل من الحواريين، فقتل، وكان عيسى ابن مريم عرض ذلك عليهم، فقال: أيكم ألقي شبهي عليه وله الجنة؟ فقال رجل: علي أخرجه ابن جرير (٧) / (٦٥٤) - .
(٢٠٩٢١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (وقولهم إنا قتلنا المسيح) الآية، قال: أولئك أعداء الله اليهود، ابتهروا ابتهروا: ادعوا كذبا - النهاية (بهر) - بقتل عيسى، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه - وذكر لنا أنه قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول؟ قال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله - فقتل ذلك الرجل، ومنع الله نبيه، ورفعه إليه أخرجه ابن جرير (٧) / (٦٥٣) - (٦٥٤) - وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤١٩) - آخره - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٠٩٢٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : أن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة؟ فأخذها رجل منهم، وصعد بعيسى إلى السماء، فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر، فأخبروهم أن عيسى قد صعد به إلى السماء، فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة، ويرون صورة عيسى فيهم، فشكوا فيه، وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى، وصلبوه، فذلك قول الله - تبارك وتعالى - : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) إلى قوله: (وكان الله عزيزا حكيما) أخرجه ابن جرير (٧) / (٦٥٤) - .
(٢٠٩٢٣) - قال عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - : بلغنا: أن عيسى ابن مريم قال لأصحابه: أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل؟ فقال رجل من أصحابه: أنا، يا نبي الله - فألقي عليه شبهه، فقتل، ورفع الله نبيه إليه أخرجه ابن جرير (٧) / (٦٥٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٧/١١

(٢٠٩٢٤) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان اسم ملك بني
". (١)

"بالعقود)، يعني: العهود التي أخذ الله على العباد فيما أحل لهم، وحرم عليهم ذكره يحيى ين سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٥) - - .

(٢١٢٥٧) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - **قال: بلغنا في** قوله: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، يقول: أوفوا بالعهود، يعني: العهد الذي كان عهد إليهم في القرآن فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها، ونهيه الذي نهاهم عنه، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين، وفيما يكون من العهود بين الناس عزاه السيوطي إلى البيهقي في شعب الإيمان - .

(٢١٢٥٨) - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، يعني: بالعهود التي بينكم وبين المشركين تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٤٨) - .

(٢١٢٥٩) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - (أوفوا بالعقود)، قال: العهود التي أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم أخرجه ابن جرير (٨) / (١١) - وفي تفسير الثعلبي (٤) / (٦)، وتفسير البغوي (٢) / (٦): هذا خطاب لأهل الكتاب، يعني: يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة، أوفوا بالعهود التي عهدتها إليكم في شأن محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهو قوله: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) [آل عمران: (١٨٧)] - .

(٢١٢٦٠) - عن سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز - يقول: (أوفوا بالعقود)، قال: بالعهود أخرجه ابن جرير (٨) / (٧) - نقل ابن جرير ((٨) / (٥)) إجماع أهل التأويل على أن معنى «العقود» في الآية: العهود - .

(٢١٢٦١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)، قال: عقد العهد، وعقد اليمين، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد النكاح - قال: هذه العقود خمس أخرجه ابن جرير (٨) / (١٠) - علق ابن عطية ((٣) / (٨٢)) على أثر عبد الله بن عبيدة وأثر ابن زيد بقوله: «وقد تنحصر إلى أقل من خمس» - .
". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٤/١١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٢/١١

"(٢١٨٠١) - قال: رأيت ابن عمر يصنعه أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩١) - .

(٢١٨٠٢) - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - أنه قيل له: إن الحجاج خطبنا، فقال: اغسلوا وجوهكم وأيديكم، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى الخبث من قدميه؛ فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما - فقال أنس: صدق الله وكذب الحجاج، قال الله: (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) - وكان أنس إذا مسح قدميه بلهما أخرجه سعيد بن منصور ((٧١٨) - تفسير)، وابن أبي شيبة (١) / (١٩)، وابن جرير (٨) / (١٩٥) - .

(٢١٨٠٣) - عن أنس بن مالك - من طريق عاصم الأحول - قال: نزل القرآن بالمسح، والسنة بالغسل أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩٥) - .

(٢١٨٠٤) - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: اجتمع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على غسل القدمين أخرجه سعيد بن منصور -كما في الفتح (١) / (٢٦٦) - - .

(٢١٨٠٥) - عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال لابن أبي **سويد: بلغنا عن** ثلاثة،كلهم رأوا النبي - صلى الله عليه وسلم - يغسل قدميه غسلا، أدناهم ابن عمك المغيرة أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩٠) - .

(٢١٨٠٦) - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: إن المسح على الرجلين رجع إلى الغسل في قوله: (وأرجلكم إلى الكعبين) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١) / (٢١) ((٦٠)) - .

(٢١٨٠٧) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سلمة - (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم)، قال: اغسلوها غسلا أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩٤) - .

(٢١٨٠٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبيد الله العتكي - قال: ليس على الرجلين غسل، إنما نزل فيهما المسح أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩٦) - .

(٢١٨٠٩) - عن يونس، قال: حدثني من صحب عكرمة مولى ابن عباس إلى واسط، قال: فما رأيته غسل

رجليه، إنما يمسح عليهما، حتى خرج منها أخرجه ابن جرير (٨) / (١٩٧) - .

." (١)

"وأما الذين كانوا معه فقالوا: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجرأ منا - ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بني إسرائيل الخبر، وقالوا: إنا مررنا في أرض وأحسسناها، فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساما، ورأينا الجبابرة بني الجبابرة، وكنا في أعينهم مثل الجراد - فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: يا ليتنا متنا في أرض مصر، وليتنا نموت في هذه البرية ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة، ولو كنا قعودا في أرض مصر كان خيرا لنا - وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا نجعل علينا رأسا، وننصرف إلى مصر أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٩٢) - .
آثار متعلقة بالآية
(٢٢٠٦٦) - عن أنس بن مالك - من طريق يحيى بن عبد الرحمن - أنه أخذ عصا، فذرع فيها بشيء، ثم قاس في الأرض خمسين، أو خمسا وخمسين، ثم قال: هكذا طول العماليق أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٣) / (٧٠) - - .
(٢٢٠٦٧) - عن ابن حجيرة -من طريق يزيد بن عمرو المعافري - قال: استظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف قحف الرأس: هو الذي فوق الدماغ - وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل - النهاية (قحف) - رجل من العماليق أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص (١٣) - .
(٢٢٠٦٨) - عن زيد بن أسلم - من طريق أنس بن عياض - قال: بلغني: أنه رئيت ضبع وأولادها رابضة في فجاج عين رجل من العمالقة أخرجه البيهقي ((١٠٧٧٠)) - .
(قال رجلان)
(٢٢٠٦٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: - يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا، وهما اللذان أنزل الله فيهما: (قال رجلان من الذين يخافون) أخرجه ابن جرير (٨) / (٢٩٠) - (٢٩١) - .
." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٦/١١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٦/١١

"فاختلط على الحساب حسابهم منذ يومئذ **فيما بلغنا –** ومات في التيه كل ابن عشرين سنة فصاعدا، وموضع التيه بين فلسطين وإيلة ومصر، فتاه القوم بعصيانهم ربهم، وخلافهم على نبيهم، مع دعاء بلعام بن باعور ابن ماث عليهم فيما بين ستة فراسخ إلى اثني عشر فرسخا، لا يستطيعون الخروج منها أربعين سنة، ومات هارون حين أتم ثمانية وثمانين سنة، وتوفي موسى بعده بستة أشهر، واستخلف عليهم يوشع بن نون، وحين ماتوا كلهم أخرج ذراريهم يوشع بن نون، وكالب بن يوقنا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٦٧) – (٤٦٨) – .

آثار متعلقة بالآية

(٢٢١٢٦) – عن عبد الله بن عباس – من طريق ابن جريج – قال: خلق لهم في التيه ثياب لا تخلق، ولا تدرن أخرجه ابن جرير (١) / (٧١٠) – .

(٢٢١٢٧) – عن مجاهد بن جبر، قال: لما استسقى لقومه فسقوا قال: اشربوا، يا حمير – فنهاه عن ذلك، وقال: لا تدع عبادي حميرا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٢٢١٢٨) – عن طاووس بن كيسان – من طريق ابنه – قال: كانت بنو إسرائيل إذ كانوا في تيههم تشب معهم ثيابهم إذا شبوا أخرجه عبد الرازق (١) / (١٩٨) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

(٢٢١٢٩) – عن الحسن البصري، قال: لما استسقى موسى لقومه أوحى الله إليه: أن اضرب بعصاك الحجر – فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فقال لهم موسى: ردوا، معشر الحمير – فأوحى الله إليه: قلت لعبادي: معشر الحمير؟! وإني قد حرمت عليكم الأرض المقدسة – قال: يا رب، فاجعل قبري منها قذفة حجر – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «لو رأيتم قبر موسى لرأيتموه من الأرض المقدسة قذفة بحجر» عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلا – .

(فلا تأس على القوم الفاسقين (٢٦))

". (١)

"أن قابيل مسخوط عليه، فقال: ويلك يا قابيل، رد عليك قربانك – فقال قابيل: أحببته، فصليت على قربانه، ودعوت له؛ فتقبل قربانه، ورد علي قرباني – وقال قابيل لهابيل: لأقتلنك، فأستريح منك، دعا لك أبوك، فصلى على قربانك؛ فتقبل منك – وكان يتواعده بالقتل، إلى أن احتبس هابيل ذات عشية في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٤/١١

غنمه، فقال آدم: يا قابيل، أين أخوك؟ قال: وبعثتني له راعيا؟! لا أدري - فقال له آدم: ويلك، يا قابيل، انطلق فاطلب أخاك - فقال قابيل في نفسه: الليلة أقتله - وأخذ معه حديدة، فاستقبله وهو منقلب، فقال: يا هابيل، تقبل قربانك، ورد علي قرباني، لأقتلنك - فقال هابيل: قربت أطيب مالي، وقربت أنت أخبث مالك، وإن الله لا يقبل إلا الطيب، إنما يتقبل الله من المتقين - فلما قالها غضب قابيل، فرفع الحديدة، وضربه بها، فقال: ويلك، يا قابيل، أين أنت من الله؟! كيف يجزيك بعملك؟! فقتله، فطرحه في جوبة الجوبة: هي الحفرة المستديرة الواسعة - النهاية (جوب) - من الأرض، وحثى عليه شيئا من التراب أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٣) / (٨٣) - (٨٤) - - .

(٢٢١٥٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق)، قال: ذكر لنا: أنهما هابيل وقابيل، فأما هابيل فكان صاحب ماشية، فعمد إلى خير ماشيته، فتقرب بها، فنزلت عليه نار، فأكلته - وكان القربان إذا تقبل منهم نزلت عليه نار فأكلته، وإذا رد عليهم أكلته الطير والسباع - وأما قابيل فكان صاحب زرع، فعمد إلى أردأ زرعه، فتقرب به، فلم تنزل عليه النار، فحسد أخاه عند ذلك، فقال: لأقتلنك - قال: إنما يتقبل الله من المتقين أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٢٣)، وأخرج عبد الرزاق (١) / (١٨٧) نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير (٨) / (٣٢٣) - .

(٢٢١٥٣) - عن إسماعيل بن رافع - من طريق هشام بن سعد - قال: بلغني: أن ابني آدم لما أمرا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه، فلما أمر بالقربان قربه لله، فقبله الله منه، فما زال يرتع في الجنة حتى فدي به ابن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (٨) / (٣١٧) - .

(٢٢١٥٤) - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت حواء تلد في كل بطن اثنين: غلاما وجارية، فولدت في أول بطن قابيل وأخته، وفي البطن الثاني هابيل وأخته، فلما
". (١)

"(لئن بسطت إلي يدك لتقتلني) الآية أخرجه أبو داود (٦) / (٣١٢) ((٤٢٥٧))، والترمذي (٤) / (٢٦٥) ((٢٣٤٠))، والحاكم (٤) / (٤٨٨) ((٨٣٦٢)) - قال الترمذي: «حديث حسن» - وقال الحاكم: «وهذا الحديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي - واختاره الضياء

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٢/١١

المقدسي في المختارة (٣) / (١٤٠) ((٩٣٨)) - وقال الرباعي في فتح الغفار (٣) / (١٣٠٠) - (١٣٠١) ((٣٩٥١)): «في إسناده حسين بن عبد الرحمن الأشجعي، وقد وثقه ابن حبان» - وقال الألباني في الإرواء (٨) / (١٠٤): «أخرجه أحمد، بسند صحيح، على شرط مسلم» - .
(٢٢١٨٧) - عن أبي موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «اكسروا قسيكم - يعني: في الفتنة - واقطعوا أوتاركم، والزموا أجواف البيوت، وكونوا فيها كالخير من ابني آدم» أخرجه ابن ماجه (٢) / (١٣١٠) ((٣٩٦١))، وأبو داود (٤) / (١٠٠) ((٤٢٥٩))، والترمذي (٤) / (٦١) ((٢٢٠٤))، وأحمد (٣٢ / (٤٣٣) ((١٩٦٦٣)) واللفظ له - قال الترمذي: «حديث حسن غريب» - وصححه ابن حبان (١٣) / (٢٩٧) ((٥٩٦٢)) - وأورده الألباني في الصحيحة (٤) / (٣٠) ((١٥٢٤)) - .
(٢٢١٨٨) - عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن ابني آدم ضربا مثلا لهذه الأمة، فخذوا بالخير منهما» أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٤) ((٦٩٨))، وابن جرير (٨) / (٣٤٦) - (٣٤٧) - حكم بإرساله المتقي الهندي في كنز العمال (١٥) / (٧٧١) ((٤٣٠٢٧))، والشيخ أحمد شاكر، وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (٩٧) ((٣٠٩٧)): «ضعيف» - .
(٢٢١٨٩) - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يا أيها الناس، ألا إن ابني آدم ضربا لكم مثلا، فتشبهوا بخيرهما، ولا تتشبهوا بشرهما» أخرجه ابن أبي زمنين في تفسيره (٢) / (٢٣) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلا، واللفظ له - .
(٢٢١٩٠) - عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قلت لبكر بن عبد الله: أما بلغك: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله ضرب لكم ابني آدم مثلا، فخذوا خيرهما، ودعوا شرهما» - قال: بلى أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٤٦) - حكم السيوطي بإرساله في الفتح الكبير (١) / (٣١٣)، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري - .
(٢٢١٩١) - عن أبي ذر، قال: ركب النبي - صلى الله عليه وسلم - حمارا، وأردفني خلفه، فقال: «يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟» - قلت: الله ورسوله أعلم - قال: «تعفف، يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد أراد أن مواضع القبور تضيق لكثرة الموتى، فيبتاعون كل قبر بعبد - ينظر: الفائق (١) / (١٤٢)، والنهاية (١) / (١٧٠).؟» - يعني: القبر، قلت: الله ورسوله أعلم - قال: «اصبر، يا أبا ذر، أرأيت إن قتل

الناس بعضهم بعضا حتى تغرق حجارة

". (١)

"فليكتب بذلك - فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال: لقد اجتزأ حيان - ثم كتب إليه: إنه **قد بلغني كتابك**، وفهمته، ولقد اجتزأت، كأنما كتبت بكتاب يزيد بن أبي مسلم، أو علج صاحب العراق! من غير أن أشبهك بهما، فكتبت بأول الآية، ثم سكت عن آخرها، وإن الله يقول: (أو ينفوا من الأرض) - فإن كانت قامت عليهم البينة بما كتبت به فاعقد في أعناقهم حديدا، ثم غيبهم إلى شغب وبدا أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٧) - (٣٨٨) - ذكر ابن جرير ((٨) / (٣٨٨)) أن «شغب» و«بدا» موضعان - .

(٢٢٣٤٦) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - (أو ينفوا من الأرض)، قال: أن يطلبوا حتى يعجزوا أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٥) - .

(٢٢٣٤٧) - عن الحسن البصري، في قوله: (أو ينفوا من الأرض)، قال: من بلد إلى بلد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٢٣٤٨) - عن الحسن البصري - من طريق عاصم - قال: ينفى حتى لا يقدر عليه أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٥) - (٣٨٦) - .

(٢٢٣٤٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (أو ينفوا من الأرض) إذا لم يقتل ولم يأخذ مالا طلب حتى يعجز أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٦) - .

(٢٢٣٥٠) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: (أو ينفوا من الأرض)، قال: نفيه أن يطلب فلا يقدر عليه، كلما سمع به في أرض طلب أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٢٣٥١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (أو ينفوا من الأرض)، قال: يطلبهم الإمام بالخيل والرجال حتى يأخذهم، فيقيم فيهم الحكم، أو ينفوا من أرض المسلمين أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٤) - .

(٢٢٣٥٢) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: يخرجوا من الأرض، أينما أدركوا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩١/١١

أخرجوا، حتى يلحقوا بأرض العدو أخرجه ابن جرير (٨) / (٣٨٦) - .
(١) ".

"ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم بمن رجا ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى سواه» أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١) / (١٧٠) - (١٧١)، من طريق عثمان بن عبد الصمد، نا عبد الوهاب بن نجدة، نا بقية، عن عبد الله بن حذيم، عن نافع، عن ابن عمر به - إسناده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد الكلاعي، وهو صدوق، لكنه كثير التدليس عن الضعفاء، كما قال ابن حجر في التقريب ((٧٣٤))، ولم يصرح بالسماع هنا - .

(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)

(٢٢٦١٩) - عن هارون بن يزيد، قال: سئل الحسن البصري عن قوله: (ثمنا قليلا) - قال: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٤٢) ((٦٤٢٥)) - .

(٢٢٦٢٠) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) لا تأخذوا طمعا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت أخرجه ابن جرير (٨) / (٤٥٦)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٤٢) ((٦٤٢٤)) بنحوه - .

(٢٢٦٢١) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا): عرضا يسيرا مما كانوا يصيبون من سفلة اليهود؛ من الطعام، والثمار تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٤٧٩) - .

(٢٢٦٢٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)، قال: لا تأكلوا السحت على كتابي - وفي لفظ آخر: لا تأخذوا به رشوة أخرجه ابن جرير (٨) / (٤٥٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٢٦٢٣) - عن حميد: أن إياس بن معاوية لما استقضي أتاه الحسن، فبكى إياس، فقال له الحسن: ما يبكيك؟ قال: يا أبا سعيد، بلغني أن القضاة ثلاثة: رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة - فقال الحسن: إن فيما قص الله - جل وعز - من داود وسليمان ما يرد قول هؤلاء، يقول الله: (وداوود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨/١٢

القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما)
". (١)

"(٢٢٨٩٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق غالب بن عبيد الله - في قوله: (إنما وليكم الله ورسوله) الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو راكع أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٣١) - .
(٢٢٨٩٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - مثله أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٣٠) - (٥٣١)
- .

(٢٢٨٩٧) - عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج، فخلعهم إلى رسول الله، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم - ففيه نزلت: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) لقول عبادة: أتولى الله ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وولايتهم - إلى قوله: (فإن حزب الله هم الغالبون) أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٢٩)، وتقدم مع تخريجه في نزول قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) - .
(٢٢٨٩٨) - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق إدريس - قال: نزلت في عبادة بن الصامت: (إنما وليكم الله ورسوله) أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٠٤)، (٥٣٠)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٦٣) ((٦٥٥٢))
- .

(٢٢٨٩٩) - عن عتبة بن أبي حكيم - من طريق أيوب بن سويد - في هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، قال: علي بن أبي طالب أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٣١)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٦٢) ((٦٥٤٩)) - .
(٢٢٩٠٠) - عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] - من طريق عبد الملك - أنه سئل عن هذه الآية: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا - قيل **له: بلغنا أنها** نزلت في علي بن أبي طالب - قال: علي من الذين آمنوا أخرجه ابن جرير (٨) / (٥٣١)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٦٢) ()٦٥٤٧)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - علق ابن عطية ((٣) / (١٩٩)) على قول أبي جعفر، فقال: «والواو على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٥/١٢

هذا القول في قوله: (وهم) واو الحال» - .
." (١)

"الموسومة التي تزجر زجرا؛ فإنها من الميسر» أخرجه البيهقي في الشعب (٨) / (٤٦١) - (٤٦٢) ((٦٠٨٣))، والآجري في كتاب تحريم النرد ص (١٢٥) ((١٧)) - .

(٢٣٥٣٤) - عن يزيد بن شريح، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثلاث من الميسر: الصفير بالحمام، والقمار، والضرب بالكعاب» أخرجه أبو داود في المراسيل ص (٣٥٠) ((٥١٨))، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٩١) ((٢٠٥٨)) - قال السيوطي في الفتح الكبير (٢) / (٤٣) ((٥٥٥٤)): «مرسلا» - وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (٤٤٦) ((٣٤٤١)): «ضعيف» - وصححه مرسلا - .

(٢٣٥٣٥) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: إياكم وهذه الكعاب الموسومة التي تزجر زجرا؛ فإنها ميسر العجم أخرجه عبد الرزاق (١) / (٨٨)، وفي مصنفه ((١٩٧٢٧))، وابن أبي شيبة (٨) / (٥٤٩)، وابن أبي الدنيا ((٧٨)، (٧٩))، وابن جرير (٣) / (٦٧١)، وابن أبي حاتم (٤) / (١١٩٦)، والطبراني - كما في المجمع (٨) / (١١٣) - - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٣٥٣٦) - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد - قال: النرد والشطرنج من الميسر أخرجه ابن أبي شيبة (٨) / (٥٤٨)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٩٩٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٣٥٣٧) - عن علي بن أبي طالب، قال: الشطرنج ميسر الأعاجم عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٣٥٣٨) - عن عبد الله بن عباس، قال: كل القمار من الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز، والكعاب عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٩/١٢

(٢٣٥٣٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: (والميسر)، قال: القمار، كانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام، فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٩٧) - .

(٢٣٥٤٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه كان يقال: أين أيسار الجزور؟ فيجتمع العشرة، فيشترون الجزور بعشرة فصلان إلى الفصال، فيجيلون السهام، فتصير بتسعة، حتى تصير إلى واحد، ويغرم الآخرون فصيلا فصيلا إلى الفصال، فهو الميسر أخرجه البخاري في الأدب المفرد ((١٢٥٩)) - .

(٢٣٥٤١) - عن ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، قال: خطبنا ابن الزبير، فقال: يا أهل **مكة، بلغني عن** رجال يلعبون بلعبة يقال لها: النردشير، وإن الله يقول في كتابه: (يا أيها الذين
". (١)

"(٢٣٥٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: - وأما الميسر: فهو القمار - وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يقول: أين أصحاب الجزور؟ فيقوم نفر، فيشترون بينهم جزورا، فيجعلون لكل رجل منهم سهم، ثم يقرعون، فمن خرج سهمه برئ من الثمن، وله نصيب في اللحم، حتى يبقى آخرهم، فيكون عليه الثمن كله، وليس له نصيب في اللحم، وتقسم الجزور بين البقية بالسوية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٠١ - ٥٠٢) - .

(٢٣٥٦٠) - عن مالك بن أنس - من طريق معن بن عيسى - قال: الشطرنج من النرد **- بلغنا عن** ابن عباس أنه ولي مال يتيم فأحرقها أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ((١٠١)) - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٣٥٦١) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: اللاعب بالنرد قمارا كآكل لحم الخنزير، واللاعب بها من غير قمار كالمدهن بودك الخنزير أخرجه ابن أبي شيبة (٨) / (٤٥٩)، وابن أبي الدنيا ((٨١)، (٨٢)) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٤/١٣

(٦٢٥٢٣) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ليث – قال: اللاعب بالنرد قمارا من الميسر، واللاعب بها سفاحا كالصابغ يده في دم الخنزير، والجالس عندها كالجالس عند مسالخه، وإنه يؤمر بالوضوء منها والكعبين والشطرنج، سواء أخرجه ابن أبي الدنيا ((٨٩)) – .

(٢٣٥٦٣) – عن عبد الملك بن عمير، قال: رأى رجل من أهل الشام أنه يغفر لكل مؤمن في كل يوم اثنتا عشرة مرة، إلا أصحاب الشاه – يعني: الشطرنج أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ((٩٩)) – .

(والأنصاب)

(٢٣٥٦٤) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عطاء – قال: الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١٩٨) – .

(٢٣٥٦٥) – عن سعيد بن جبير=

(٢٣٥٦٦) – ومجاهد بن جبر=

(٢٣٥٦٧) – ." [1]

"بأيديهم)، قال: فمسوه، ونظروا إليه؛ لم يصدقوا به تفسير مجاهد ص (٣١٩)، وأخرجه ابن جرير (٩) / (١٥٩)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٦٤)، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ – .

(٢٤٥٣٢) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (فلمسوه بأيديهم)، يقول: فعاينوه معاينة، ومسوه بأيديهم أخرجه ابن جرير (٩) / (١٥٩)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٦٤) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

(لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين (٧))

(٢٤٥٣٣) – قال مقاتل بن سليمان: (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم) ما صدقوا به، و (لقال الذين كفروا) من أهل مكة: (إن هذا) يقول: ما هذا القرآن (إلا سحر مبين) يعني: بين تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٠) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٧/١٣

(وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون)

نزول الآية

(٢٤٥٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النضر بن الحارث، وعبد الله بن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٠) - (٥٥١) - .

(٢٤٥٣٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم - **فيما بلغني -**، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعبدة بن عبد يغوث، وأبي بن خلف بن وهب، والعاصي بن وائل بن هشام: لو جعل معك - يا محمد - ملك يحدث عنك الناس، ويرى معك - فأنزل الله في ذلك من قولهم: (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) الآية أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٦٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

تفسير الآية

(وقالوا لولا أنزل عليه ملك)

" (١).

"(٢٤٥٥٨) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (وللبسنا عليهم ما يلبسون)، يقول: شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم أخرجه ابن جرير (٩) / (١٦٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٦٧) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٤٥٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وللبسنا عليهم) يعني: ولشبهنا عليهم (ما يلبسون) يعني: ما يشبهون على أنفسهم؛ بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥١) - .

(ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون)

نزول الآية

(٢٤٥٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ولقد استهزئ برسل من قبلك)، وذلك أن مكذبي الأمم الخالية أخبرتهم رسلهم بالعذاب، فكذبوهم بأن العذاب ليس بنازل بهم - فلما كذب كفار مكة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه؛ فأنزل الله يعزي نبيه - صلى الله عليه وسلم - ليصبر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٦/١٣

على تكذيبهم إياه بالعذ ا ب تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥١) - .
(٢٤٥٦١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **فيما بلغني -** بالوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهمزوه، واستهزءوا به، فغاظه ذلك؛ فأنزل الله: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون) أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٦٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
تفسير الآية
(٢٤٥٦٢) - قال الضحاك بن مزاحم: (فحاق): أحاط تفسير الثعلبي (٤) / (١٣٦)، وتفسير البغوي (٣) / (١٣٠) - .
(٢٤٥٦٣) - قال عطاء [بن أبي رباح]: (فحاق): حل تفسير الثعلبي (٤) / (١٣٦)، وتفسير البغوي (٣) / (١٣٠) - .
(٢٤٥٦٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (فحاق بالذين سخروا منهم) من الرسل (ما كانوا به يستهزؤون) يقول: وقع بهم العذاب الذي
(١) ".

"سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر، فمن يشهد لك أن الله هو الذي أرسلك؟ فقال الله للنبي - صلى الله عليه وسلم -: (قل أي شيء أكبر شهادة) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٣) - (٥٥٤) - .
تفسير الآية
(قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم)
(٢٤٦٢١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (قل أي شيء أكبر شهادة) قال: أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يسأل قريشا: (أي شيء أكبر شهادة)؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول: (الله شهيد بيني وبينكم) تفسير مجاهد ص (٣٢٠)، وأخرجه ابن جرير (٩) / (١٨١)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ((٦١٤)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ - على هذا القول - الذي قاله مجاهد، ومقاتل - فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى ع بادة أوثانهم، فتجيء الآية على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨١/١٣

هذا جوابا لكلامهم - وهو ما علق ابن عطية ((٣) / (٣٣٠)) عليه بقوله: «ف (شهيد) على هذا التأويل خبر لـ (الله)، وليس في هذا التأويل مبادرة من السائل إلى الجواب المراد بقوله: (شهيد بيني وبينكم) أي: في تبليغي» - .

(٢٤٦٢٢) - قال مقاتل بن سليمان: (قل) لهم: (أي شيء أكبر شهادة) قالوا: الله أكبر شهادة من غيره - فقال الله: قل لهم يا محمد: (الله شهيد بيني وبينكم) بأني رسول، وأنه أوحي إلي هذا القرآن من عند الله تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٣) - (٥٥٤) - .

(وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)

(٢٤٦٢٣) - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**من بلغه القرآن** فكأنما شافهته به» - ثم قرأ: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) أخرجه الخطيب في تاريخه (٢) / (٣٨٥) ((٣٤٣))، من طريق محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، عن هوذة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به - وحكم الخطيب البغدادي على إسناده بالبطلان - .

". (١)

"(٢٤٦٢٤) - عن أبي بن كعب، قال: أتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأسارى، فقال لهم: «هل دعيتم إلى الإسلام؟» - قالوا: لا - فخلى سبيلهم، ثم قرأ: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) - ثم قال: «خلوا سبيلهم حتى يأتوا مأمنهم؛ من أجل أنهم لم يدعوا» أخرجه البيهقي في الكبرى (٩) / (١٠٧)، من طريق روح بن مسافر، عن مقاتل بن حيان، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب بنحوه - قال البيهقي: «روح بن مسافر ضعيف» - .

(٢٤٦٢٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «بلغوا عن الله، فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله» أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٤٤) ((٧٨١))، وابن جرير (٩) / (١٨٢)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧٢) ((٧١٦٦)) مرسلا - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٤/١٣

(٢٤٦٢٦) – عن عبد الله بن عباس – من طريق علي بن أبي طلحة – (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به) يعني: أهل مكة، (ومن بلغ) يعني: **من بلغه هذا** القرآن من الناس فهو له نذير أخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٣)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ((٥٩٤)) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

(٢٤٦٢٧) – عن حسن بن صالح، قال: سألت ليثا: هل بقي أحد لم تبلغه الدعوة؟ قال: كان مجاهد بن جبر يقول: حيثما يأتي القرآن فهو داع، وهو نذير – ثم قرأ: (لأنذركم به ومن بلغ) أخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٣) – وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ – .

(٢٤٦٢٨) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – في قوله: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به) قال: العرب، (ومن بلغ) قال: العجم تفسير مجاهد ص (٣٢٠)، وأخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٣) من طريق سفيان الثوري، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ((٥٩٥)) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، و ابن المنذر، وأبي الشيخ – وأخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٣) من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: من أسلم من العجم وغيرهم – .

(٢٤٦٢٩) – عن محمد بن كعب القرظي – من طريق موسى بن عبيدة – في قوله تعالى: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، قال: **من بلغه القرآن** فكأنما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – – وفي لفظ: **من بلغه القرآن** حتى يفهمه ويعقله كان كمن عاين
". (١)

"رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وكلمه أخرجه آدم بن أبي إياس – كما في تفسير مجاهد ص (٣٢٠) –، وابن أبي شيبة (١٠) / (٤٦٨)، وابن جرير (٩) / (١٨٢)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧١) – وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس، وابن المنذر، وأبي الشيخ – .

(٢٤٦٣٠) – عن محمد بن كعب القرظي، قال: كأن الناس لم يسمعوا القرآن قبل يوم القيامة حين يتلوه الله عليهم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣/٢٩٥

(٢٤٦٣١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (لأنذركم به ومن بلغ)، أما (من بلغ) فمن بلغه القرآن فهو له نذير أخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٤) - .

(٢٤٦٣٢) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، فحق على من اتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو كالذي دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأن ينذر كالذي أنذر، فلم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقاتل أحدا من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أبوا ذلك نبذ إليهم على سواء أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٢٧٢) - .

(٢٤٦٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وأوحي إلي هذا القرآن) من عند الله (لأنذركم به) يعني: لكي أنذركم بالقرآن، يا أهل مكة، (ومن بلغ) القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني: القرآن إلى يوم القيامة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٣) - (٥٥٤) - .

(٢٤٦٣٤) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)، قال: يقول: من بلغه القرآن فأنا نذيره - وقرأ: (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) [الأعراف: (١٥٨)] - قال: فمن بلغه القرآن فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - نذيره أخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٤) - ذكر ابن عطية ((٣) / (٣٣٠)) أن قوله: (بلغ) معناه عند الجمهور: بلاغ القرآن - وذكر أن هناك من قال بأن معناه: بلغ الحلم - ثم قال: «وروي في معنى التأويل الأول أحاديث، منها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يا أيها الناس، بلغوا عني ولو آية، فإنه من بلغ آية من كتاب الله تعالى فقد بلغه أمر الله تعالى؛ أخذه أو تركه» - ونحو هذا من الأحاديث كقوله: «من بلغه هذا القرآن فأنا نذيره»» - .

(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون)

(٢٤٦٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: قال: (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)؟ قالوا: نعم، نشهد - قال الله للنبي - صلى الله عليه وسلم -: (قل) لهم: (لا أشهد) بما شهدتم، ولكن أشهد (قل إنما هو إله واحد) - قل لهم: (وإنني بريء مما تشركون) به غيره تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٣) - (٥٥٤)

- .

آثار متعلقة بالآية

(٢٤٦٣٦) - عن الحسن - من طريق قتادة -، أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يا أيها الناس، بلغوا ولو آية من كتاب الله، فمن بلغته آية من كتاب الله **فقد بلغه أمر** الله؛ أخذها أو تركها» عزاه السيوطي إلى ابن جرير وأبي الشيخ - وأخرجه ابن جرير (٩) / (١٨٢) بنحوه من مرسل قتادة - .

(٢٤٦٣٧) - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه البخاري (٤) / (١٧٠) ((٣٤٦١))، وعبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٤٤) ((٧٨٢)) - .

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنا ءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون)

نزول الآية

(٢٤٦٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: أنزل في قولهم: لقد سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر - فقال: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٥٤) - .

تفسير الآية

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنا ءهم)

(٢٤٦٣٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (الذين آتيناهم

(١) ".

"(٢٤٩٨٧) - عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يقص الحق) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري - .

(٢٤٩٨٨) - عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (يقضي الحق وهو أسرع الفاصلين) أخرجه ابن جرير (٩) / (٢٧٩) - (٢٨٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - وهي قراءة شاذة - انظر: البحر المحيط (٤) / (١٤٦) - .

(٢٤٩٨٩) - في قراءة عبد الله - من طريق الأعمش - (يقضي بالحق وهو خير الفاصلين) علقه ابن أبي داود في المصاحف (١) / (٣١٤) - وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن أبي، والنخعي، والأعمش، وغيرهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣/٢٩٦

- انظر: الجامع لأحكام القرآن (٨) / (٤٠٠)، والبحر المحيط (٤) / (١٤٦) - .
(٢٤٩٩٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه كان يقرأ: (يقص الحق) - ويقول: (نحن نقص عليك أحسن القصص) [يوسف: (٣)] أخرجه سعيد بن منصور ((٨٨٠) - تفسير)، وابن جرير (٩) / (٢٨٠)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .
(٢٤٩٩١) - عن محمد بن راشد، يخبر عن أبيه، قال: عرضت القرآن على أبي الدرداء=
(٢٤٩٩٢) - وواثلة بن الأسقع صاحبي النبي - صلى الله عليه وسلم - بدمشق ثماني مرات، فلم يردا علي شيئا، وأنه كان يقرأ: " يقض الحق وهو خير الفاصلين " أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٣) / (٤٩) ((١٠٠)) - .
(٢٤٩٩٣) - عن إبراهيم النخعي - من طريق حسن بن صالح بن حي، عن مغيرة - أنه قرأ: " يقض الحق وهو خير الفاصلين " .=
(٢٤٩٩٤) - قال ابن حي: لا يكون الفصل إلا مع القضاء أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - .
(٢٤٩٩٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - أنه كان يقرأ: (يقص الحق)، وقال: لو كانت " يقض "كانت: بالحق أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ - .
(٢٤٩٩٦) - وعن عطية بن سعد العوفي، مثله علقه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - .
(٢٤٩٩٧) - #عن عامر الشعبي أنه قرأ: " يقضي الحق " عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر - .
(٢٤٩٩٨) - عن الأصمعي، قال: قرأ أبو عمرو بن العلاء: " يقض الحق " - وقال: لا يكون الفصل إلا بعد القضاء أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - .
(٢٤٩٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (يقص الحق)، يعني: يقول الحق، ومن قرأها: " يقض الحق " يعني: يأتي بالعذاب، ولا يؤخره إذا جاء، (وهو خير الفاصلين) بيني وبينكم، يعني: خير الحاكمين في نزول العذاب بهم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٦٤) - اختلف في قراءة (يقص)؛ فقرأ قوم بالصاد، وقرأ غيرهم بالضاد، فقراءة الصاد بمعنى: القصص، ومن قرأ بها تأول في ذلك قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) [يوسف: (٣)] - وقراءة الضاد من القضاء، بمعنى: الحكم والفصل، ومن قرأها اعتبر صحة ذلك بقوله: (وهو خير الفاصلين) - ورجح ابن جرير ((٩) / (٢٨٠)) قراءة الضاد مستندا إلى

ظاهر الآية، وذلك أن قوله: (الفاصلين) يناسبه القضاء؛ لأن الفصل بين المتخاصمين يكون به، لا بالقصص - وبنحوه رجح ابن عطية ((٣) / (٣٧٥)) مستندا إلى ذلك أيضا، مع قراءة ابن مسعود: (وهو أسرع الفاصلين) - .

- (قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين (٥٨))

(٢٥٠٠٠) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن أبيه - في قوله: (لقضي الأمر بيني وبينكم)، قال: لقامت الساعة أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٠٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٥٠٠١) - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم: (لو أن عندي) يعني: بيدي (ما تستعجلون به) من العذاب (لقضي الأمر) يعني: أمر العذاب (بيني وبينكم) وليس ذلك بيدي، (والله أعلم بالظالمين) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٦٤) - .

(٢٥٠٠٢) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق أبي خالد الأحمر - **قال: بلغني في** (١) ".

"الخير، هلم - ويقول الآخر: يا باغي الشر، أقصر - وملكان يناديان، يقول أحدهما: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال» أخرجه ابن ماجه (٥) / (١٣٥) ((٣٩٩٩)) مختصرا، والحاكم (٢) / (١٧٣) ((٢٦٧٢)) مختصرا، (٤) / (٦٠٤) ((٨٦٧٩)) واللفظ له - وفيه خارجة بن مصعب - قال الحاكم: «تفرد به خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم» - وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف» - وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٤) / (٢١١٠) ((٤٨٨٥)): «وخارجة متروك الحديث» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٣١) ((١٨٣٠٩)): «روى ابن ماجه طرفا منه، ورواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدا - وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث - وبقية رجاله ثقات» - وقال الألباني في الضعيفة (٥) / (٣٤) ((٢٠١٨)): «ضعيف جدا» - .

(٢٥٢٨١) - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب، ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا» أخرجه أحمد (١١) / (٤٠٧) ((٦٨٠٤))، ويحيى بن سلام موقوفا (٢) / (٥٧١) - قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤) / (٢٠٤) ((٥٤١٣)): «رواه أحمد بإسناد جيد، هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله»

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٥/١٣

- وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٣٠) ((١٨٣٠٦)): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات - وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات» - وقال ابن حجر في الفتح (١١) / (٣٦٩): « - ورجاله ثقات» - وقال الألباني في الضعيفة (١٤) / (٩٢٠) ((٦٨٩٦)): «منكر» - .

(٢٥٢٨٢) - عن عبد الله بن الحارث، قال: كنت عند عائشة وعندها كعب الحبر، فذكر إسرافيل، فقالت عائشة: أخبرني عن إسرافيل - فقال كعب: عندكم العلم - قالت: أجل، فأخبرني - قال: له أربعة أجنحة؛ جناحان في الهواء، وجناح قد تسربل به، وجناح على كاهله، والقلم على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم درست الملائكة، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى، فالتقم الصور، محني ظهره، وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور - فقالت عائشة: هكذا سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول أخرجه الطبراني في الأوسط (٩) / (١١٤) ((٩٢٨٣))، وأبو نعيم في الحلية (٦) / (٤٧) - (٤٨) - قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤) / (٢٠٤) ((٥٤١٠)): « - بإسناد حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٣١) ((١٨٣١٠)): «وإسناده حسن» - وقال ابن حجر في الفتح (١١) / (٣٦٩): «رجاله ثقات، إلا علي بن زيد بن جدعان، ففيه ضعف» - وقال السيوطي: «سنده حسن» - .

(٢٥٢٨٣) - قال يحيى بن سلام: بلغني عن عبد الله بن مسعود قال: يقوم ملك بين السماء والأرض فينفخ فيه علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٧٢) - .
(١) ".

"(٢٥٢٩٩) - قال سعيد بن المسيب: (آزر) اسم صنم تفسير الثعلبي (٤) / (١٦٠) - .

(٢٥٣٠٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: آزر لم يكن بأبيه، ولكنه اسم صنم أخرجه ابن جرير (٩) / (٣٤٣) - (٣٤٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٢٥) بنحوه من طريق ليث - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - وضعفه ابن حجر في الفتح (٨) / (٤٩٩) - وجه ابن عطية ((٣) / (٣٩٧)) قول مجاهد بقوله: «وهو في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره: أتتخذ آزر؟! أتتخذ أصناما؟!» - ثم انتقده قائلا: «وفي هذا ضعف» - .

(٢٥٣٠١) - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: آزر أبو إبراهيم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٢/١٣

(٢٥٣٠٢) - قال قتادة بن دعامة: أبو إبراهيم اسمه: تارح تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٧٨) - .

(٢٥٣٠٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: اسم أبيه، ويقال: لا - بل اسمه: تارح، واسم الصنم: آزر، يقول: أتتخذ آزر أصناما آلهة أخرجه ابن جرير (٩) / (٣٤٣)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٢٤) - علق ابن كثير ((٦) / (٩٤)) على قول السدي، ومجاهد بقوله: «كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم» - .

(٢٥٣٠٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)، قال: اسم أبيه: آزر أخرجه ابن جرير (٩) / (٣٤٣) - .

(٢٥٣٠٥) - عن سليمان التيمي - من طريق معتمر بن سليمان - أنه قرأ: (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر)، **قال: بلغني أنها**: أعوج، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٢٥) - وذكره ابن جرير (٩) / (٣٤٤) دون نسبة لأحد - أورد ابن عطية ((٣) / (٣٩٧)) اعتراضا على هذا القول، فقال: «ويعترض هذا بأن (آزر) إذا كان صفة فهو نكرة، ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة» - ثم بين أنه يمكن توجيهه على تحامل «بأن يقال: زيدت فيه الألف واللام وإن لم يلفظ بها، وإلى هذا أشار الزجاج؛ لأنه قدر ذلك، فقال: لأبيه المخطئ - وبأن يقال: إن ذلك مقطوع منصوب بفعل، تقديره: أذم المعوج أو المخطئ، ولا تبقى فيه الصفة بهذا الحال» - ثم انتقد هذا التوجيه بقوله: «وهذا ضعيف» - .
". (١)

"إلياس، وإسرائيل هو يعقوب أخرجه ابن جرير (٩) / (٣٨٣)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٣٦) - وفي تفسير البغوي (٣) / (١٦٥) بلفظ: هو إدريس، وله اسمان، مثل: يعقوب، وإسرائيل - ذكر ابن جرير ((٩) / (٣٨٣)) اختلافا في إلياس من هو؟ فذكر عن ابن إسحاق قوله: هو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - - وذكر قول ابن مسعود: بأنه إدريس - وذكر بأن أهل الأنساب يقولون: إدريس جد نوح، وأنه روي عن وهب بن منبه أيضا - ثم رجح مستندا إلى دلالة التاريخ، والعقل قول أهل الأنساب، وبين علة ذلك، فقال: «وذلك أن الله تعالى نسب إلياس في هذه الآية إلى نوح، وجعله من ذريته، ونوح هو ابن إدريس عند أهل العلم، فمحال أن يكون جد أبيه منسوبا إلى أنه من ذريته» - .

(٢٥٤٤٥) - قال محمد بن إسحاق: هو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٦/١٣

أخي موسى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - علقه ابن جرير (٩) / (٣٨٣) - .
آثار متعلقة بالآية
(٢٥٤٤٦) - عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال: بلغني: أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي - صلى الله عليه وسلم -، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده! قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: (ومن ذريته داود وسليمان) حتى بلغ: (ويحيى وعيسى)؟ قال: بلى - قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٣٥) - .
(٢٥٤٤٧) - عن عبد الملك بن عمير، قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج، فذكر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي - صلى الله عليه وسلم - - فقال يحيى: كذبت - قال: لتأتيني على ما قلت ببينة - فتلا: (ومن ذريته داود وسليمان) إلى قوله: (وعيسى وإلياس) - فأخبر تعالى أن عيسى من ذرية آدم بأمه - قال: صدقت أخرجه الحاكم (٣) / (١٦٤)، والبيهقي (٦) / (١٦٦) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين)
(٢٥٤٤٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا)
". (١)

"(٢٥٧٢٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (قد فصلنا الآيات) يقول: بينا الآيات (لقوم يفقهون) أخرجه ابن جرير (٩) / (٤٤٤)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٥٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٥٧٢٨) - قال مقاتل بن سليمان: (قد فصلنا الآيات) يعني: قد بينا الآيات (لقوم يفقهون) عن الله تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٨٠) - .
آثار متعلقة بالآية
(٢٥٧٢٩) - عن عوف، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أنبئت بكل مستقر ومستودع من هذه الأمة إلى يوم القيامة، كما علم آدم الأسماء كلها» عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٢٥٧٣٠) - عن عبد الله بن عباس، قال: من اشتكى ضرسه فليضع يده عليه، وليقرأ: (وهو الذي أنشأكم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣/٤٦٠

من نفس واحدة) الآية عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(وهو الذي أنزل من السماء ماء)
(٢٥٧٣١) - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه؛ ليعرف توحيده، فقال: ﴾وهو
." (١)

"على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقدموا بلحم إلى المدينة يبيعونه، فتجيشت تجيشت: أي: غثت، وهو من الارتفاع، كأن ما في بطونهم ارتفع إلى حلوقهم فحصل الغثى - النهاية (جيش) - أنفس أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - منه، وقالوا: لعلهم لم يسموا - فسألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «سموا أنتم، وكلوا» أخرجه عبد الرزاق ((٨٥٤٢))، والبيهقي (٩) / (٢٣٩) من طريق عروة عن عائشة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٢٦٠٨٢) - عن عبد الله بن يزيد الخطمي، قال: كلوا ذبائح المسلمين وأهل الكتاب مما ذكر اسم الله عليه أخرجه ابن جرير (٩) / (٥٢٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٢٦٠٨٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: من ذبح فنسي أن يسمي فليذكر اسم الله عليه، وليأكل، ولا يدعه للشيطان إذا ذبح على الفطرة؛ فإن اسم الله في قلب كل مسلم أخرجه عبد الرزاق ((٨٥٣٨)) من طريق عكرمة بلفظ: المسلم اسم من أسماء الله، فإذا نسي أحدكم أن يسمي على الذبيحة فليسم، وليأكل، وسعيد بن منصور ((٩١٤) - تفسير) بنحوه، والبيهقي في سننه (٩) / (٢٣٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٢٦٠٨٤) - عن معمر، قال: بلغني: أن رجلا سأل ابن عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني - فتلا عليه: (أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب) [المائدة: (٥)] - وتلا عليه: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) - وتلا عليه: (وما أهل لغير الله به) [المائدة: (٣)، النحل: (١١٥)] - قال: فجعل الرجل يردد عليه، فقال ابن عمر: لعن الله اليهود والنصارى وكفرة الأعراب؛ فإن هذا وأصحابه يسألوني، فإذا لم أوافقهم أنشئوا يخاصموني أخرجه عبد الرزاق في المصنف ((١٠١٨٧)) - .
(٢٦٠٨٥) - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص (٤٤٠) - .
(٢٦٠٨٦) - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: مع المسلم ذكر الله، فإن ذبح ونسي أن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩/١٤

يسمي فليسم، وليأكل، فإن المجوسي لو سمى الله على ذبيحته لم تؤكل أخرجه عبد الرزاق ((٨٥٣٩)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
." (١)

"الظلمات)، قال: أبو جهل بن هشام أخرجه ابن جرير (٩) / (٥٣٤) - وعلقه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٣) - .

(٢٦٠٩٧) - عن زيد بن أسلم - من طريق خالد بن حميد، عمن حدثه - في قوله: (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات)، قال: أنزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام، كانا ميتين في ضلالتهما، فأحيا الله عمر بالإسلام وأعزه، وأقر أبا جهل في ضلالته وموته، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا، فقال: «اللهم، أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام، أو بعمر بن الخطاب» أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨١) ((٧٨٥٣)) مرسلا - .

(٢٦٠٩٨) - عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق يحيى بن الضريس - (أو من كان ميتا فأحييناه) قال: نزلت في عمر بن الخطاب، (كمن مثله في الظلمات) قال: أبو جهل بن هشام أخرج ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٢) شطره الأول، وعلق (٤) / (١٣٨٣) شطره الثاني - وعزا السيوطي شطره الأول إلى أبي الشيخ - .

(٢٦٠٩٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل تفسير الثعلبي (٤) / (١٨٧)، وتفسير البغوي (٣) / (١٨٥) - .

(٢٦١٠٠) - قال مقاتل بن سليمان: (أومن كان ميتا فأحييناه) - نزلت في النبي - صلى الله عليه وسلم - - ، (كمن مثله في الظلمات) - يعني: أبا جهل - تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٨٧) - .

(٢٦١٠١) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنها نزلت في عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام، ثم هي عامة بعد تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٩٦) - اختلف في المراد بهذا المثل؛ فقيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتا فأحياه الله، وجعل له نورا يمشي به في الناس - وقيل: عمار بن ياسر - وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام - ورجح ابن كثير ((٦) / (١٦٠)) العموم في الآية، فقال: «والصحيح أن الآية عامة، يدخل في٥١ كل مؤمن وكافر» - ولم يذكر مستندا - .

تفسير الآية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٢/١٤

(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) " (١).

"(٢٦٢٠٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وقال أولياؤهم من الإنس) يعني: أولياء الجن من كفار الإنس: (ربنا استمتع بعضنا ببعض) كاستمتاع الإنس بالجن؛ وذلك أن الرجل كان إذا سافر، فأدركه الليل بأرض القفر؛ خاف؛ فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه - فيبيت في جواره آمنا - وكان استمتاع الجن بالإنس: أن يقولوا لقد سودتنا الإنس حين فزعوا إلينا - فيزدادوا بذلك شرفا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٨٨) - (٥٨٩) - .

(٢٦٢٠٤) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (ربنا استمتع بعضنا ببعض)، قال: كان الرجل في الجاهلية ينزل بالأرض، فيقول: أعوذ بكبير هذا الوادي - فذلك استمتاعهم علق ابن عطية ((٣) / (٤٦٠)) على ما ذكر من استمتاع في الآثار بقوله: «هذا مثال في الاستمتاع، ولو تتبع لتبينت له وجوه أخر، كلها دنيوية».، فاعتذروا به يوم القيامة أخرجه ابن جرير (٩) / (٥٥٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)

(٢٦٢٠٥) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)، قال: الموت أخرجه سعيد بن منصور ((٩١٩) - تفسير)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٦٢٠٦) - قال إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: وأما (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)، قال: فالموت أخرجه ابن جرير (٩) / (٥٥٧) - وعلقه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٨) - .

(٢٦٢٠٧) - قال مقاتل بن سليمان: (و) قالت: (بلغنا أجلنا) الموت (الذي أجلت لنا) في الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٨٨) - (٥٨٩) - .

(٢٦٢٠٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا)، قال: الموت عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٥/١٤

(قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم)

(١) ".

"كتاب الله قول الله: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٩) - وفي تفسير الثعلبي (٤) / (١٩١) بلفظ: قرأت في كتب الله المنزلة: إن الله تعالى قال: أفني أعدائي بأعدائي، ثم أفنيهم بأوليائي - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٦٢٢٠) - عن منصور بن أبي الأسود، قال: سألت الأعمش عن قوله: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا)، ما سمعتهم يقولون فيه؟ قال: سمعتهم يقولون: إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٦٢٢١) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (وكذلك) يعني: وهكذا (نولي بعض الظالمين بعضا) فولى الله ظلمة الإنس ظلمة الجن، وولى ظلمة الجن ظلمة الإنس بأعمالهم الخبيثة، فذلك قوله: (بما كانوا يكسبون) يعني: يعملون من الشرك تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٨٩) - .

(٢٦٢٢٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا)، قال: ظالمي الجن، وظالمي الإنس - وقرأ: (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) [الزخرف: (٣٦)] - قال: ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس أخرجه ابن جرير (٩) / (٥٥٩)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٣٨٩) بلفظ: ظالمي الجن، وظالمي الإنس - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - استدرك ابن عطية ((٣) / (٤٦٢)) استنادا إلى ظاهر ألفاظ الآية على قول ابن زيد هذا قائلا: «هذا التأويل لا تؤيده ألفاظ الآية المتقدمة، أما إنه حفظ في استعمال الصحابة والتابعين، من ذلك ما روي عن عبد الله بن الزبير **لما بلغه أن** عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر، فقال: إن فم الذبان قتل لطيم الشيطان، (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون)» - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٦٢٢٣) - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من أعان ظالما سلطه الله تعالى عليه» أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٤) / (٤) ((٣٦٦٣)) - وأورده الثعلبي (٤) / (١٩١) - قال ابن كثير في تفسيره (٣) / (٣٣٩): «وهذا حديث غريب» - وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١) / (٦٢٤) ((١٠٦٣)): « - وابن زكريا هو العدوي، متهم بالوضع، فهو آفته» - وقال الشوكاني

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٤/١٤

في الفوائد المجموعة ص (٢١١) ((٢١)): «وفي إسناده متهم بالوضع» - وقال أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص (٢٦٠) ((١٣٣٩)): «وفيه الحسن بن زكريا، متهم بالوضع» - وقال الألباني في الضعيفة (٤) / (٤١٢) ((١٩٣٧)): «موضوع» - .
." (١)

"الجنة كلهم، وخلق في النار كلهم، وخلقان في الجنة والنار؛ فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة، وأما الذين في النار كلهم فالشياطين، وأما الذين في الجنة والنار فالجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١١٦٠)) - .
(٢٦٢٤٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: الجن يدخلون الجنة، ويأكلون، ويشربون أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١١٦١)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٦٢٤٣) - عن الحسن البصري، قال: الجن ولد إبليس، والإنس ولد آدم، ومن هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم شركاؤهم في الثواب والعقاب، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء مؤمنا فهو ولي الله، ومن كان من هؤلاء وهؤلاء كافرا فهو شيطان عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٢٦٢٤٤) - عن ليث بن أبي سليم، قال: بلغني: أن الجن ليس لهم ثواب عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٢٦٢٤٥) - عن ليث بن أبي سليم - من طريق المطلب بن زياد - قال: مسلمو الجن لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أن الله أخرج أباهم من الجنة فلا يعيده، ولا يعيد ولده أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١١٦٤)) - .
(٢٦٢٤٦) - عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: الجن ثلاث: صنف لهم الثواب وعليهم العقاب، وصنف طيارون فيما بين السماء والأرض، وصنف حيات وكلاب - والإنس ثلاثة أصناف: صنف يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة، وصنف هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا، وصنف في صور الناس على قلوب الشياطين عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(وربك الغني ذو الرحمة)
(٢٦٢٤٧) - قال عبد الله بن عباس: (ذو الرحمة) بأوليائه، وأهل طاعته تفسير البغوي (٣) / (١٩١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٨/١٤

(٢٦٢٤٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: (ذو الرحمة) بخلقه، ذو التجاوز تفسير البغوي (٣) / (١٩١) - .

(٢٦٢٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: (وربك الغني) عن عبادة خلقه، (ذو
." (١)

"(٢٦٦٧٧) - عن يحيى بن جابر - من طريق سليمان بن سليم - قال: بلغني: أن من الفواحش التي نهى الله عنها في كتابه تزويج الرجل المرأة، فإذا نفضت له ولدها طلقها من غير ريبة أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٥) - .

(٢٦٦٧٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تقربوا الفواحش) يعني: الزنا؛ (ما ظهر منها) يعني: السفاح علانية، (وما بطن) يعني: الزنا في السر، تتخذ الخليل فيأتيها في السر تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٧) - .

(٢٦٦٧٩) - عن معمر بن راشد، في قوله تعالى: (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن)، قال: سرها، وعلانيتها أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٢١) - رجح ابن جرير ((٩) / (٦٥٩))، وابن عطية ((٣) / (٤٩١)) استنادا إلى دلالة العموم قول قتادة من طريق سعيد أن معنى: (ما ظهر منها وما بطن)، أي: علانيتها وسرها؛ لكون النهي عاما عن جميع أنواع الفواحش، ولأن (ظهر) و (بطن) حالتان تستوفيان أقسام ما جعلت له من الأشياء - وبين ابن جرير أن من خصص المعنى ببعض الفواحش ليس بمدفوع صحته، غير أنه انتقده بقوله: «أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذر بأنه عني به بعض دون جميع، وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن إلا بحجة يجب التسليم لها» - ووافقه ابن عطية مبينا أن هذا التخصيص «لا تقوم عليه حجة، بل هو دعوى مجردة» - .
(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)
(٢٦٦٨٠) - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» أخرجه البخاري (٩) / (٥) ((٦٨٧٨))، ومسلم (٣) / (١٣٠٢) - (١٣٠٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٤/١٤

((١٦٧٦)) واللفظ له - .

(٢٦٦٨١) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: (ولا تقتلوا النفس) يعني: نفس المؤمن (التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق) أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٧) - .

(٢٦٦٨٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق) يعني: بالقصاص، والثيب الزاني بالرجم، والمرتد عن الإسلام، فهذا الحق تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٧) - .

(ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)

(٢٦٦٨٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ذلكم وصاكم به لعلكم) يعني: لكي (تعقلون) أنه لم يحرم إلا ما ذكر في هذه الآيات الثلاث، ولم يحرم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٧) - .

سورة الأنعام - (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)

نزول الآية

(٢٦٦٨٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لما نزلت: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) عزلوا أموال اليتامى، حتى جعل الطعام يفسد، واللحم ينتن، فذكروا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فنزلت: (وإن تخالطوهم فإخوانكم، والله يعلم المفسد من المصلح) [البقرة: (٢٢٠)]، قال: فخالطوهم أخرجه أحمد (٥) / (١٤٠) ((٣٠٠٠)) واللفظ له، وأبو داود (٤) / (٤٩٣) ((٢٨٧١))، والنسائي (٦) / (٢٥٦) ((٣٦٦٩))، والحاكم (٢) / (١١٣) ((٢٤٩٩))، (٢) / (٣٠٦) ((٣١٠٣))، (٢) / (٣٣١) ((٣١٨٤))، (٢) / (٣٤٨) ((٣٢٣٩))، وابن جرير (٣) / (٦٩٩)، (٣) / (٧٠١) - (٧٠٢)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٩٥) ((٢٠٨١))، (٥) / (١٤١٨) ((٨٠٧٩)) - وأورده الثعلبي (٢) / (١٥٣) - قال الحاكم (٢) / (١١٣): «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه» - .

تفسير الآية

(ولا تقربوا مال اليتيم)

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٣/١٤

"(٢٦٧١٢) - قال مقاتل بن سليمان: (حتى يبلغ أشده)، يعني: ثماني عشرة سنة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٧) - .

(٢٦٧١٣) - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - قال: يقولون: (الأشد): الحلم، لهذه الآية: (حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا) [النساء: (٦)] - قال: الأشد: الحلم، والحيضة جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن (٢) / (١٦٧) ((٣٥٤)) - .

(٢٦٧١٤) - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - قال: بلغني: أن ما بين ثلاث سنين إلى تسع سنين، وقد طرح يوسف وهو غلام جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن (٢) / (١٣٢) ((٢٥٩)) - .

(٢٦٧١٥) - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - (حتى يبلغ أشده)، قال: الحلم جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن (٢) / (١٣٢) ((٢٥٩))، وأخرجه ابن جرير (٩) / (٦٦٤) - وعلقه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤١٩) - قال ابن عطية ((٣) / (٤٩٣) بتصرف): «وقال ربيعة، والشعبي، ومالك فيما روي عنه، وأبو حنيفة: بلوغ الأشد: البلوغ، مع أن لا يثبت سفه - وحكى الزجاج عن فرقة: ثمانية عشرة سنة، وضعفه، ورجح البلوغ مع الرشد - والفقه ما رجح الزجاج، وهو قول مالك» - ثم رجح قولهم مستندا إلى مناسبة الموضع، فقال: «وهذا أصح الأقوال وأليقها بهذا الموضع» - وانتقد ابن كثير ((٦) / (٢١٥)) قول من قال إنه: ثلاثون، أو أربعون، أو ستون سنة، فقال: «وهذا كله بعيد هاهنا» - .

(وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)

(٢٦٧١٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قول الله: (بالقسط)، قال: يعني: بالعدل أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٠) - .

(٢٦٧١٧) - عن سعيد بن جبير، في قوله: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط)، يعني: بالعدل عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

." (١)

"(٢٦٧٨٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، أي: عن قراءتهم أخرجه ابن جرير (١٠) / (٨) - .

(٢٦٧٨٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، قال: إن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٨/١٤

كنا عن قراءتهم لغافلين، لا نعلم ما هي أخرجه ابن جرير (١٠) / (٨) - وعلقه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٥) - .

(٢٦٧٨٨) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وإن كنا عن دراستهم لغافلين)، قال: الدراسة: القراءة والعلم - وقرأ (ودرسوا ما فيه) [الأعراف: (١٦٩)]، قال: علموا ما فيه، لم يأتوه بجهالة أخرجه ابن جرير (١٠) / (٨)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٥) من طريق أصبغ - .

(أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون)

نزول الآية

(٢٦٧٨٩) - عن أبي هلال، أنه بلغه أن قريشا كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكا بكتابها منا - فأنزل الله: (وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين) [الصافات: (١٦٧) - (١٦٨)]، (لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) [فاطر: (٤٢)]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنا نجد نبيا يخرج عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٢٦٧٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم! فوالله، لو جاءنا نذير وكتاب لكنا أهدى منهم - فنزلت هذه الآية فيهم: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) يعني: اليهود والنصارى - يقول الله لكفار مكة: (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) فكذبوا به؛ فنزلت: (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٨) - .

تفسير الآية

(أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)

(٢٦٧٩١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، قال: هذا قول كفار العرب أخرجه ابن جرير (١٠) / (٩) - (١٠)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٦٧٩٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (لو أنا أنزل علينا الكتاب)، قال: اليهود، والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٦) - .

(٢٦٧٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)، يعني: اليهود، والنصارى تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٨) - .

(فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة)

(٢٦٧٩٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (فقد جاءكم بينة من ربكم)، يقول: قد جاءكم بينة؛ لسان عربي مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلتم: لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم أخرجه ابن جرير (١٠) / (٩)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٦) بنحوه - .

(٢٦٧٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله لكفار مكة: (فقد جاءكم بينة من ربكم) يعني: بيان من ربكم؛ القرآن (و) هو (هدى) من الضلالة، (ورحمة) من العذاب لقوم يؤمنون تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٥٩٨) - وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) (١) / (٣٧٩) - .

(فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها)

(٢٦٧٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (وصدف عنها)، قال: أعرض عنها أخرجه ابن جرير (١٠) / (١٠)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٢٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(١) ".

"الرجل منهم حتى يولد له من صلبه ألف فصاعدا، وإن من ورائهم ثلاث أمم ما يعلم عدتهم إلا الله: منسك، وتأويل، وتاريس، وإن الشمس إذا طلعت كل يوم أبصرها الخلق كلهم، فإذا غربت خرت ساجدة، فتسلم، وتستأذن، فلا يؤذن لها، ثم تستأذن فلا يؤذن لها، ثم الثالثة فلا يؤذن لها، فتقول: يا رب، إن عبادك ينظروني والمدى بعيد - فلا يؤذن لها، حتى إذا كان قدر ليلتين أو ثلاث قيل لها: اطلعي من حيث غربت - فتطلع، فيراها أهل الأرض كلهم، وهي - **فيما بلغنا** - أول الآيات؛ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر، فلا يؤخذ منهم، ويقال: لو كان بالأمس عزاه السيوطي إلى البيهقي - .

(٢٦٨٤٩) - عن صفوان بن عسال - من طريق زر بن حبيش - قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أخرجه ابن جرير (١٠) / (٢١) - .

(٢٦٨٥٠) - عن عبد الله بن عمر- من طريق عبد الرحمن بن البيلماني - قال: يبيت الناس يسيرون إلى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤/١٩٤

جمع جمع: المزدلفة – النهاية (جمع).، وتبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها، فما من مؤمن إلا تمسحه، ولا منافق ولا كافر إلا تخطمه، وإن التوبة لمفتوحة، ثم يخرج الدجال، فيأخذ المؤمن منه كهيئة الزكمة، ويدخل في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيء الحنيذ، وإن التوبة لمفتوحة، ثم تطلع الشمس من مغربها أخرجه الحاكم (٤) / (٤٨٥) – .

(٢٦٨٥١) – عن عبيد بن عمير – من طريق عمرو بن دينار – (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٩) / (٣١١) ((٣٦١٥٠))، وابن جرير (١٠) / (٢٥) – .

(٢٦٨٥٢) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – (يوم يأتي بعض آيات ربك)، قال: طلوع الشمس من مغربها تفسير مجاهد ص (٣٣١)، وأخرجه ابن جرير (١٠) / (١٢) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٢٦٨٥٣) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق الحسن بن عقبة أبي كيران – (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها)، قال: طلوع الشمس من مغربها أخرجه ابن جرير (١٠) / (٢٥) – .

(٢٦٨٥٤) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق عبيد بن سليمان – يقول، في قوله:
." (١)

"(٢٧٠٨٨) – قال مقاتل بن سليمان: (فلنسئلن) فى الآخرة (الذين أرسل إليهم) يعني: الأمم الخالية الذين أهلكوا في الدنيا: ما أجابوا الرسل في التوحيد؟ (ولنسئلن المرسلين) ماذا أجيبوا في التوحيد؟ تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩) – .

(٢٧٠٨٩) – عن وهيب بن الورد – من طريق مؤمل – قال: بلغني: أن أقرب الخلق إلى الله إسرافيل، والعرش على كاهله، فإذا نزل الوحي دلي اللوح من نحو العرش، فيقرع جبهة إسرافيل، فينظر فيه، فيرسل إلى جبريل فيدعوه، فيرسله، فإذا كان يوم القيامة دعي إسرافيل، فيؤتى به ترعد فرائصه أي: ترجف وتضطرب من الخوف – النهاية (رعد).، فيقال له: ما صنعت فيما أدى إليك اللوح؟ فيقول: أي رب، أديته إلى جبريل – فيدعى جبريل، فيؤتى به ترعد فرائصه، فيقال له: ما صنعت فيما أدى إليك إسرافيل؟ فيقول: أي رب، بلغت الرسل – فيدعى بالرسل، فيؤتى بهم ترعد فرائصهم، فيقال لهم: ما صنعتم فيما أدى إليكم جبريل؟ فيقولون:

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤/٢١٠

أي رب، بلغنا الناس - قال: فهو قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((٣٩٥)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٧٠٩٠) - عن سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز بن أبي عثمان - في قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم) قال: هل بلغكم الرسل؟ (ولنسألن المرسلين) قال: ماذا ردوا عليكم؟ أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٣٩) - (١٤٤٠) - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٧٠٩١) - عن معاوية بن حيدة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن ربي داعي، وإنه سائلي: هل بلغت عبادي؟ وإني قائل: رب، إني قد بلغتهم - فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام، إن أول ما يبين عن أحدكم لفخذه وكفه» أخرج أحمد (٣٣) / (٢٣٦) - (٢٣٧) ((٢٠٠٣٧))، (٣٣) / (٢٤٢) ((٢٠٠٤٣))، والحاكم (٤) / (٦٤٣)، وابن جرير (٢٠) / (٤٠٨)، وعبدالرزاق في تفسيره (٣) / (١٨٥) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال البغوي في شرح السنة (١٥) / (١٥١): «حديث حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٥١) ((١٨٤٠٠)): «رواه أحمد في حديث طويل، ورجاله ثقات» - وصححه الألباني في الصحيحة (٦) / (٤٧٩) ((٢٧١٣)) - .

(٢٧٠٩٢) - عن ابن عمر، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته،
". (١)

"(فأولئك هم المفلحون) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٠) - رجح ابن جرير ((١٠) / (٧٠)) مستندا إلى السنة قول عمرو بن دينار وما في معناه أن الميزان: هو الميزان المعروف الذي يوزن به، له لسان وكفتان، وأن الله - جل ثناؤه - يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات - وقال معللا: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق» - ونحو ذلك من الأخبار التي تحقق أن ذلك ميزان توزن به الأعمال على ما وصفت» - ووافقه ابن عطية ((٣) / (٥١٥) - (٥١٦)) مستندا إلى ظاهر القرآن، والسنة، والدلالات العقلية، وعلل ذلك من ثلاث

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩/١٥

جهات، فقال: «أولها: أن ظواهر كتاب الله تقتضيه، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ينطق به، من ذلك قوله لبعض الصحابة – وقد قال له: يا رسول الله، أين أجدك في يوم القيامة؟ – فقال: «اطلبني عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان» – ولو لم يكن الميزان مرئيا محسوسا لما أحاله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الطلب عنده – وجهة أخرى: أن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه، ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فلم نخرج من حقيقة الأمر إلى مجازه دون علة؟ وجهة ثالثة: وهي أن القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سمعا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أن الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر – فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها» – وذكر ابن كثير ((٦) / (٢٦١)) ثلاثة أقوال في الذي يوضع في الميزان يوم القيامة: الأول: الأعمال – الثاني: كتاب الأعمال – الثالث: صاحب العمل – ثم علق عليها قائلا: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها» – ونقل ابن عطية ((٣) / (٥١٦)) عن الحسن قوله: «فيما روي عنه: بلغني أن لكل أحد يوم القيامة ميزانا على حدة» – ثم انتقده قائلا: «وهذا قول مردود، والناس على خلافه، وإنما لكل أحد وزن يختص به، والميزان واحد» –
.

(فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون (٨) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون (٩))

(٢٧١٠٧) – عن قتادة، في قوله: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون)، قال:
". (١)

"(٢٧٦٩١) – عن عبد الله بن عباس – من طريق الكلبي، عن أبي صالح – (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: نزلت في عشرة: في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الله بن مسعود ذكره في الإيماء (٣) / (٥٤٥) ((٢٩٢٩))، وعزاه لجزء حديث أبي الفضل الزهري ((٤٢٧)) – إسناده ضعيف جدا – وينظر: مقدمة الموسوعة – .

تفسير الآية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢/١٥

- (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار)
(٢٧٦٩٢) - عن الحسن، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا، فيدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل» أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٧٨) ((٨٤٦٨))، (٧) / (٢٢٦٧) ((١٢٤٠٢))

- .

(٢٧٦٩٣) - قال علي بن أبي طالب - من طريق قتادة -: إني لأرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير من الذين قال لهم الله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل) أخرجه ابن جرير (١٠) / (١٩٩) - ذكر ابن عطية ((٣) / (٥٦٦)) قول علي هذا والذي قبله، ثم قال معلقا: «وهذا هو المعنى الصحيح؛ فإن الآية عامة في أهل الجنة» - .

(٢٧٦٩٤) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: هي العداوة أخرجه ابن جرير (١٠) / (١٩٨)، (١٤) / (٧٦)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٤٧٨) ((٨٤٦٩)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٧٦٩٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - (ونزعنا ما في صدورهم من
". (١)

"(٢٨٠١٤) - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم - أنه كان يحدث: أنه بلغه: أنهم كانوا يبطشون به، يعني: نوحا، فيخنقونه، حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون - حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر الجيل بعد الجيل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله، حتى كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا - لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى الله ، وقال كما قص الله علينا في كتابه أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٦) - .

(٢٨٠١٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من حديث نوح وحديث قومه فيما قص الله على لسان نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، وما يذكر أهل الكتاب من أهل التوراة، وما حفظ من الأحاديث عن عبد الله بن عباس، وعن عبيد بن عمير: أن الله بعث نوحا إلى قومه، فلبث فيهم ألف سنة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٥/١٥

إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله، وقد فشت في الأرض المعاصي، وكثرت فيها الجبابرة، وعتوا على الله عتوا كبيرا، وكان نوح - فيما يذكر أهل العلم - حليما صبورا، لم يلق نبي من قومه من البلايا أكثر مما لقي، إلا نبي قتل، وكان يدعوهم كما قال الله: ليلا ونهارا، سرا وجهارا بالنصيحة لهم، فلم يزدهم ذلك منه إلا فرارا، حتى إنه ليكلم الرجل منهم فيلف رأسه بثوبه، ويجعل أصابعه في أذنيه؛ لئلا يسمع شيئا من قوله أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٤) - (١٥٠٦) - .
آثار متعلقة بالآية

(٢٨٠١٦) - عن عائشة مرفوعا: «نوح كبير الأنبياء، لم يخرج من خلاء قط إلا قال: الحمد لله الذي أذاقني طعمه، وأبقى في منفعته، وأخرج مني أذاه» أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر لله ص (٤٠) ((٢١))، وابن عساكر في تاريخه (٢٦) / (٢٧٢) - .
(٠١٧٨٢) - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد بن جبر - قال: إن كان نوح ليضربه قومه حتى يغمى عليه، ثم يفيق، فيقول: اهد قومي؛ فإنهم لا يعلمون.=
(٢٨٠١٨) - وقال شقيق: قال عبد الله: لقد رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يمسح الدم عن وجهه، وهو يحكي نبيا من الأنبياء وهو يقول: «اللهم، اهد قومي؛ فإنهم لا
." (١)

"فبسط يده للحمامة، فأخذها، فأدخلها، فمكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت إليه حين أمست وفي فمها ورقة زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض، ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع إليه، فعلم نوح أن الأرض قد برزت أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٧) - .
(٢٨٠٤٢) - عن أبي زهير، عن رجل من أصحابه، قال: بلغني: أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوما أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٧) - .
(إنهم كانوا قوما عمين)
(٢٨٠٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - (إنهم كانوا قوما عمين)، قال: كفارا أخرجه ابن جرير -كما في الإتقان (٢) / (٦٠) -، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٧) - .
(٢٨٠٤٤) - قال عبد الله بن عباس: عميت قلوبهم عن معرفة الله تفسير البغوي (٣) / (٢٤٢) - .
(٢٨٠٤٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (إنهم كانوا قوما عمين)، قال: عن الحق

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٥/١٥

تفسير مجاهد ص (٣٣٨)، وأخرجه ابن جرير (١٠) / (٢٦٤)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٨٠٤٦) - قال الضحاك بن مزاحم: (عمين) كفارا تفسير الثعلبي (٤) / (٢٤٥) - .

(٢٨٠٤٧) - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - (إنهم كانوا قوما عمين)، قال: عماة عن الخير أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٨) - .

(٢٨٠٤٨) - قال مقاتل بن سليمان: عموا عن نزول العذاب بهم، وهو الغرق تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٤) - .

(٢٨٠٤٩) - عن سفيان بن حسين: (إنهم كانوا قوما عمين)، قال: أعموا عن ذلك الشيء، ليسوا [عميا]، إنما هم عموا عنه أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٨) - .

(٢٨٠٥٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (قوما ." (١)

"عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: أن عادا كانوا باليمن بالأحقاف، والأحقاف: هي الرمال أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٠٨)، (٦) / (٢٠٤٤)، (٨) / (٢٧٩٢) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - لم يذكر ابن جرير ((١٠) / (٢٦٨)) في مساكن عاد غير هذا القول عن السدي - .

(٢٨٠٥٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ولد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح أخرجه ابن جرير (١٠) / (٢٦٨) - .

(وإلى عاد أخاهم هودا)

(٢٨٠٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: (وإلى عاد أخاهم هودا)، قال: ليس بأخيهم في الدين، ولكنه أخوهم في النسب؛ لأنه منهم، فلذلك جعله أخاهم عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٨٠٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: كان هود أول من تكلم بالعربية، وولد لهود أربعة: قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ، فهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقون ليس لهم نسل عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر - .

(٢٨٠٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: وأرسلنا (إلى عاد أخاهم هودا)، ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٠/١٥

في النسب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٤) - .

(٢٨٠٦٠) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: يزعمون أن هودا من بني عبد الضخم من حضرموت عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٢٨٠٦١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وكان من حديث عاد - فيما بلغني، والله أعلم - أنهم كانوا قوما عربا، فبعث الله إليهم هودا، وهو من

." (١)

": وكانت عصبة من آل عمرو إلى دين النبي دعوا شهابا عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بأن يجيب ولو أجابا لأصبح صالحا فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا ولكن الغواة من ال حجر تولوا بعد رشدهم ذئابا فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها السقب: ولد الناقة - لسان العرب (سقب) - في أرض ثمود، ترعى الشجر، وتشرب الماء، فقال لهم صالح : (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) - وقال الله لصالح: إن الماء (قسمة بينهم كل شرب محتضر) [القمر: (٢٨)] - أي: أن الماء نصفان: لهم يوم، ولها يوم، وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها - وقال: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: (١٥٥)] - فكانت - فيما بلغني، والله أعلم - إذا وردت - وكانت ترد غبا - وضعت رأسها في بئر في الحجر، يقال لها: بئر الناقة، فيزعمون أنها منها كانت تشرب، إذا وردت تضع رأسها فيها، فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشح - يعني: تفحج تفشح وتفحج: تفرج ما بين رجليها - التاج (فشح، فحج) - لهم - ، فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون، ويدخرون، حتى يملئوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد؛ يضيق عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم، فيشربون ما شاءوا من الماء، ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة - وكانت الناقة - فيما يذكرون - تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتهرب منها المواشي؛ أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه، وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها، وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم؛ للبلاء والاختبار - وكانت مراتعها - فيما يزعمون - الجناب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادي الحجر، فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم - وكانت امرأة من ثمود يقال لها: عنيزة بنت غنم بن مجلز، تكنى بأم غنم، وهي من بني

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٥/١٥

عبيد بن المهل أخي زميل بن المهل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر
(١) ".

"الجراد المقلي، وصاروا رمادا تفسير الثعلبي (٤) / (٢٦٤)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٥٨) - قال ابن عطية ((٣) / (٦١٧)): «ويحتمل أن فرقة من قوم شعيب أهلكت بالرجفة، وفرقة بالظلة، ويحتمل أن الظلة والرجفة كانتا في حين واحد» - .
(٢٨٢٧٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: (الرجفة)، قال: الصيحة أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٢٣) - .
(٢٨٢٧٦) - قال محمد بن السائب الكلبي: الزلزلة تفسير الثعلبي (٤) / (٢٦٢)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٥٨) - .
(٢٨٢٧٧) - قال مقاتل بن سليمان: (فأخذتهم الرجفة)، يعني: العذاب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٠) - .
(٢٨٢٧٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - **قال: بلغني -** والله أعلم -: أن الله سلط عليهم الحر، حتى إذا أنضجهم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعا، ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمته أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٢٤)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٢٤) - .
(فأصبحوا في دارهم)
(٢٨٢٧٩) - قال أبو العالية الرياحي: ديارهم: منازلهم تفسير الثعلبي (٤) / (٢٦٣) - .
(٢٨٢٨٠) - قال مقاتل بن سليمان: (فأصبحوا) من صيحة جبريل (في دارهم) يعني: قريتهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٠) - .
(٢٨٢٨١) - قال محمد بن مروان: كل شيء في القرآن (دارهم) فهو: مدينتهم، وكل شيء (ديارهم) فهو: عساكرهم تفسير الثعلبي (٤) / (٢٦٣) - .
(جاثمين)
(٢٨٢٨٢) - قال مقاتل بن سليمان: (جاثمين)، يعني: أمواتا خامدين تفسير مقاتل بن سليمان (٢) /

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥/٢٠٠

(٥٠) - .

"(١) .

"(٢٨٤٠٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: (فإذا هي بيضاء للناظرين)، قال: أخرج يده من جيبه، فرآها بيضاء من غير سوء، يعني به: البرص، ثم أعادها في كمه، فصارت إلى لونها الأول أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٤٦)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٣) - .

(٢٨٤٠٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - : (بيضاء للناظرين) من غير برص أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٤٦) - .

(٢٨٤٠٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: (ونزع يده) قال: نزع يده من جيبه، (فإذا هي بيضاء للناظرين)، وكان موسى رجلا آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضا من اللبن، (من غير سوء) [طه: (٢٢)] قال: من غير برص، آية لفرعون تفسير مجاهد ص (٣٤٠)، وأخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٤٧) - .

(٢٨٤١٠) - عن مجاهد بن جبر: (ونزع يده)، قال: الكف عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٨٤١١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (ونزع يده) أخرجها من جيبه، (فإذا هي بيضاء للناظرين) أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٤٧) - .

(٢٨٤١٢) - قال محمد بن السائب الكلبي: بلغنا: أن موسى قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا - فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبين، قد ملأت الدار من عظمها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى، يا موسى - فأخذ موسى بذنبها، فإذا هي عصا بيده، فقال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم - قال: ما هي؟ قال: فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه، يا فرعون؟ قال: هذه يدك - فأدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها، (فإذا هي بيضاء للناظرين)، أي: تغشى البصر من بياضها ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٣٥) - - .

(٢٨٤١٣) - قال مقاتل بن سليمان: فقال فرعون: فهل من آية غيرها - قال: نعم - فأخرج يده، وقال لفرعون: ما هذه؟ قال: هذه يدك - فأدخل موسى يده في جيبه

"(٢) .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣٥/١٥

(٢) موسوعة التفسيـر المأثور ٢٥٤/١٥

"جاء إليها، فأخذها، فصارت عصا كما كانت، فخرت بنو إسرائيل سجدا، وقالوا: آمنا برب موسى وهارون.) قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) الآية [طه: (٧١)] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٢٨٤٨٩) - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لنا: أن السحرة قالوا حين اجتمعوا: إن يك ما جاء به سحرا فلن نغلب، وإن يك من الله فسترون - فلما ألقى عصاه أكلت ما أفكوا من سحرهم، وعادت كما كانت؛ علموا أنه من الله، فألقوا عند ذلك ساجدين، (قالوا ءامنا برب العالمين) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٨٤٩٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى - فيما بلغني -: سابور، وعاذور، وحطحط، ومصفى، أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمنت معهم السحرة جميعا أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٦) - .

(٢٨٤٩١) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا آمنا برب العالمين) قال السحرة: آمنا بـ (رب موسى وهارون) - فبهت فرعون لردهم عليه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٤) - .

(قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون)

(٢٨٤٩٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - =

(٢٨٤٩٣) - وعن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق مرة - قال: التقى موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فوالله، لئن غلبتني لأومنن بك، ولأشهدن أنك حق - وفرعون ينظر إليهم، وهو قول فرعون: إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة، إذ التقيتما لتظاهرا، فتخرجا منها أهلها أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٦٢) - (٣٦٣) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٨٤٩٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة): إذ التقيتما لتظاهرا، فتخرجا منها أهلها، (لأقطعن أيديكم) الآية - قال:

". (١)

"يقرأ: (ويذرك وإلاهتك) - قال: عبادتك - وقال: إنما كان فرعون يعبد، ولا يعبد أخرجه أبو عبيد ص (١٧٢)، وابن جرير (١) / (١٢٢)، (١٠) / (٣٦٨) - (٣٦٩)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٨) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٧/١٥

وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ - .
(٢٨٥٢٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (ويذرك وإلاهتك)، قال: يترك عبادتك أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٦٨)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٨) - .
(٢٨٥٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (ويذرك وآلهتك)، قال: ليس يعنون الأصنام، إنما يعنون بـ (وءالهتك): تعظيمك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٢٨٥٢٦) - عن عبد الله بن عباس، قال: كان فرعون يصنع لقومه أصناما صغارا، ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربكم ورب هذه الأصنام - وذلك قوله: (أنا ربكم الأعلى) [النازعات: (٢٤)] تفسير الثعلبي (٤) / (١٢٧) - .
(٢٨٥٢٧) - عن سليمان التيمي، قال: قرأت على بكر بن عبد الله: (ويذرك وإلاهتك) - قال بكر: أتعرف هذا في العربية؟ فقلت: نعم - فجاء الحسن، فاستقرأني بكر، فقرأتها كذلك، فقال الحسن: (ويذرك وآلهتك) - فقلت للحسن: أوكان يعبد شيئا؟ قال: إي، والله، إن كان ليعبد.=
(٢٨٥٢٨) - قال سليمان التيمي: بلغني: أنه كان يجعل في عنقه شيئا يعبده.
(٢٨٥٢٩) - قال: وبلغني: أيضا عن ابن عباس: أنه كان يعبد البقر أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٨)، وعلق ابن جرير (١٠) / (٣٦٦) قول ابن عباس - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٢٨٥٣٠) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ويذرك وآلهتك): وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلا وبقرة أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٦٧) - وينظر: تفسير الثعلبي (٤) / (٢٧١)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٦٧) - .
(٢٨٥٣١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (ويذرك وإلاهتك)، قال: وعبادتك تفسير مجاهد ص (٣٤١)، وأخرجه ابن جرير (١) / (١٢٢)، (١٠) / (٣٦٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ - .
". (١)

"فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك - فدعا ربه، فكشف عنهم المطر، فنبت من الزرع والعشب ما لم ير مثله قط - فقالوا: لقد جزعنا من أمر كان خيرا لنا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٧) - .
(٢٨٥٩٦) - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - وسئل عن الطوفان - فقال: هو الماء أخرجه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٢/١٥

عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٣٦) ((٢٧١)) - .

(والجراد)

(٢٨٥٩٧) - عن سعيد بن جبير، قال: الجراد: هذا الجراد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير - .

(٢٨٥٩٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (والجراد)، قال: تأكل مسامير رتجهم - يعني: أبوابهم -، وثيابهم تفسير مجاهد ص (٣٤٢)، وأخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٩٣)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٤٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٢٨٥٩٩) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: (والجراد)، فأرسل الله عليهم الجراد الذي لا أجنحة له، فتتبع ما بقي من حروفهم كذا في المطبوع، ولعله: «حروثهم».، وشجرهم، وسائر نباتهم أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٤٦) - .

(٢٨٦٠٠) - عن عطاء [بن أبي رباح]- من طريق طلحة - قال: بلغني: أن الجراد لما سلط على بني إسرائيل كذا في المطبوع من الدر - أكل أبوابهم، حتى أكل مساميرهم أخرجه أبو الشيخ ((١٣١٥)) - .

(٢٨٦٠١) - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا العهد، فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، وملئت الأرض حتى كانوا لا يرون الأرض من كثرته قدر ذراع، فأكل النبات حتى خافوا ألا يبقى لهم شيء، فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عنا؛ فنؤمن لك - فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحا، فاحتملت الجراد، فألقته في البحر، قالوا: قد بقي لنا ما نتبلغ به حتى يدركنا الغيث تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٧) - (٥٨) - .

(٢٨٦٠٢) - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: (فأرسلنا عليهم

" (١).

"، والقمل، وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون أخرجه ابن جرير (١٠) / (٤٠١) - رجح ابن جرير ((١٠) / (٤٠١)) الجمع بين المعاني التي ذكرها المفسرون لدخولها تحت معنى (الرجز)، ولا مخصص لأحدها دون الآخر، فقال: «وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله - تعالى ذكره - أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز - وهو العذاب والسخط من الله عليهم - فزعوا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٣/١٥

إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم - وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأن كل ذلك كان عذابا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا - ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأي ذلك كان خبر فنسلم له - فالصواب أن نقول فيه كما قال - جل ثناؤه -: (ولما وقع عليهم الرجز) - ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل» - وبمثله قال ابن عطية ((٤) / (٣٠)) مستندا إلى السياق: «والظاهر من الآية أن المراد بالرجز هاهنا العذاب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره» - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٨٦٨٤) - عن سعد بن مالك، وأسامة بن زيد، وخزيمة بن ثابت، قالوا: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن هذا الطاعون رجز، وبقية عذاب عذب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها» أخرجه مسلم ((٢٢١٨))، وأحمد (٣٦) / (٨٢) ((٢١٧٥١))، والنسائي في الكبرى ((٧٥٢٣))، وابن جرير (١) / (٧٣٠)، وابن أبي حاتم (١) / (١٢٠) - .

(فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه)

(٢٨٦٨٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (إلى أجل هم بالغوه)، قال: الغرق أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٥٠) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - ذكر ابن عطية ((٤) / (٣١)) نحو ما روي عن ابن عباس من أنه فسر الأجل: بالغرق عن يحيى بن سلام، وعلق عليه قائلا: «وإنما هذا القول؛ لأنه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أن هلكت غرقا، فاعتقد أن الإشارة هنا بالأجل إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم؛ لأنه لا بد أنه مات منهم قبل الغرق عالم، وهم ممن أخر وكشف عنهم العذاب إلى أجل بلغه، ودخل في هذه الآية، فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو ممن بقي بمصر ولم يغرق؟» - ثم رجح مستندا لدلالة العقل أن الأجل في الآية إنما: «يراد به: غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت - وهذا اللازم من اللفظ، كما تقول: أخذت كذا إلى وقت - وأنت لا تريد وقتا بعينه» - .
". (١)

"نقلك من حمص إلى دمشق؟ قال: بلغني: أن البركة تضعف بها ضعفين أخرجه ابن عساكر (١) / (٢٥١)، (٦٠) / (٢٦٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥/٣٠٠

(٢٨٧٢٧) - عن أبي عبد الملك الجزري - من طريق سليمان بن عبد الرحمن - قال: إذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية، وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية، وإذا كانت فلسطين في بلاء وقحط كان بيت المقدس في رخاء وعافية - وقال: الشام مباركة، وفلسطين مقدسة، وبيت المقدس قدس ألف مرة أخرجه ابن عساكر (١) / (١٤٥) - وقد أورد السيوطي (٦) / (٥٢٣) - (٥٣٥) آثارا أخرى عن الشام ومصر - .

(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر)

(٢٨٧٢٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: قوله: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر): عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء، بعد مهلك فرعون وقومه، فصامه شكرا لله تفسير الثعلبي (٤) / (٢٧٣)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٧٣) - .

(٢٨٧٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر)، يعني: النيل؛ نهر مصر تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٠) - .

(فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)

(٢٨٧٣٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - في قوله: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)، قال: على لخم أخرجه ابن جرير (١٠) / (٤٠٩) - (٤١٠)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٥٣) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - ولخم: حي من جذام؛ قال ابن سيده: لخم حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية - لسان العرب (لخم) - .

(٢٨٧٣١) - عن أبي عمران الجوني - من طريق أبي قدامة - في قوله: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم)، قال: هم لخم، وجذام أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٥٣) - قال ابن سيده: جذام حي من اليمن، قيل: هم من ولد أسد بن خزيمة - لسان العرب (جذم) - .

(٢٨٧٣٢) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (فأتوا على قوم
." (١)

"في التوراة تفسير الثعلبي (٤) / (٢٨٢)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٨١) - .

(٢٨٨٨٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وكتبنا له في الألواح) نقرا كنقش الخاتم، وهي تسعة ألواح، (من كل شيء) - ، والألواح من زمرد، وياقوت تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٩/١٥

(٢٨٨٨٤) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: أخبرت: أن الألواح من زبرجد، ومن زمرد الجنة، أمر الرب تعالى جبريل فجاء بها من عدن، وكتبها بيده بالقلم الذي كتب به الذكر، واستمد الرب من نهر النور، وكتب به الألواح أخرجه ابن جرير (١٠) / (٤٥٦) وفيه: أن الذي أخبره عبد الله بن عباس بلفظ: الألواح من زبرجد وزمرد، من الجنة" - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - زاد ابن عطية ((٤) / (٤٤)) نقلا في عدد الألواح وماهيتها، فقال: «وقيل: كانت الألواح اثنين - وقال الحسن: من خشب» - .

آثار متعلقة بالآية

(٢٨٨٨٥) - عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن - فكان عزاه السيوطي إلى الطبراني في السنة - .

(٢٨٨٨٦) - عن حكيم بن جابر - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أخبرت: أن الله - تبارك وتعالى - لم يمس من خلقه بيده شيئا إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى بيده أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٦٩)، وهناد ((٤٦)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٢٨٨٨٧) - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إن الله لم يمس شيئا إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٨٨٨٨) - عن مغيث الشامي، قال: بلغني: أن الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: الجنة غرسها بيده، وآدم خلقه بيده، والتوراة كتبها بيده عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

." (١)

"محمد - صلى الله عليه وسلم - قبله، ووضعه على عينيه، وصلى عليه، فشكرت له ذلك، وغفرت ذنوبه، وزوجته سبعين حوراء أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤) / (٤٢) - .

(٢٩١٥٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل)، قال: يجدون نعته، وأمره، ونبوته مكتوبا عندهم أخرجه ابن سعد (١) / (٣٦٢) - (٣٦٣)، وابن جرير (١٠) / (٤٩٢)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٨٢) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٢٩١٥٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: بلغنا: أن نعت رسول الله - صلى الله عليه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥/٣٤٧

وسلم - في بعض الكتب: محمد رسول الله، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون على كل حال أخرجه ابن سعد (١) / (٣٦٢) - .
(٢٩١٥٨) - عن سهل مولى خيثمة - من طريق موسى بن يعقوب الزمعي— قال: قرأت في الإنجيل نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - : أنه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحتلب الشاة، ويلبس قميصا مرقوعا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك، وهو من ذرية إسماعيل، اسمه: أحمد أخرجه ابن سعد (١) / (٣٦٣)، وابن عساكر (٣) / (٣٨٩) - (٣٩٠) - .
آثار متعلقة بالآية
(٢٩١٥٩) - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «صفتي: أحمد المتوكل، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ليس بفظ، ولا غليظ، يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يكافئ بالسيئة، أمته الحمادون، يأتزرون على أنصافهم، ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إلي دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار» أخرجه الطبراني في الكبير (١٠) / (٨٩) ((١٠٠٤٦)) - قال الهيثمي في المجمع (٨) / (٢٧١) ((١٤٠١٨)): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم» - وقال المناوي في فيض القدير (٤) / (١٩٥) ((٤٩٩٩)): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه» - وقال في التيسير (٢) / (٩٠): «وفيه من لا يعرف، فقول المؤلف: حسن - غير حسن» - وقال الألباني في الضعيفة (٨) / (٢٤٤) ((٣٧٧٠)): «ضعيف» - .
." (١)

"(٢٩١٦٠) - عن كعب الأحبار، قال: إن أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لم يدخر عني شيئا مما كان يعلم، فلما حضره الموت دعاني، فقال لي: يا بني، إنك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئا مما كنت أعلمه، إلا أني قد حبست عنك ورقتين، فيهما نبي يبعث قد أظل زمانه، فكرهت أن أخبر بذلك، فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتها في هذه الكوة الكوة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت - لسان العرب (كوي) - التي ترى، وطينت عليها، فلا تعرضن لهما، ولا تنظرن فيهما حينك هذا، فإن الله إن يرد بك خيرا ويخرج ذلك النبي تتبعه - ثم إنه مات، فدفناه، فلم يكن شيء أحب إلي من أن أنظر في الورقتين؛ ففتحت الكوة، ثم استخرجت الورقتين، فإذا فيهما: محمد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٤/١٥

رسول الله، خاتم النبيين، لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، لا فظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ويجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال، تذلل ألسنتهم بالتكبير، وينصر نبيهم على كل من ناوأه، يغسلون فروجهم، ويأتزرون على أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، وتراحمهم بينهم تراحم بني الدم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم - فمكثت ما شاء الله، ثم بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد خرج بمكة، فأخرت حتى أستثبت - ثم بلغني: أنه توفي، وأن خليفته قد قام مقامه، وجاءتنا جنوده، فقلت: لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت، حتى قدمت علينا عمال عمر بن الخطاب، فلما رأيت وفاءهم بالعهد، وما صنع الله لهم على الأعداء؛ علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر، فوالله، إني لذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله: (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها) الآية [النساء: (٤٧)] - فلما سمعت هذه الآية خشيت ألا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي، فما كان شيء أحب إلي من الصباح، فغدوت على المسلمين عزاه السيوطي إلى أبي نعيم - .

(٢٩١٦١) - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: أوحى الله تعالى إلى أشعياء: إني باعث نبيا أميا، أفتح به آذانا صما، وقلوبا غلفا، وأعينا عميا، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام، عبدي المتوكل، المصطفى، المرفوع، الحبيب، المتحبب، المختار، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر،

." (١)

"موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، قال: بينكم وبينهم نهر من سهل - يعني: من رمل - يجري أخرجه ابن جرير (١٠) / (٥٠١) بلفظ: من شهد - بدل: من سهل، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٨٨) -

.

(٢٩٢٢٣) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (ومن قوم موسى أمة) الآية، قال: بلغني: أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم، وكفروا، وكانوا اثني عشر سبطا؛ تبرأ سبط منهم مما صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقا في الأرض، فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مسلمون، يستقبلون قبلتنا.=

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٥/١٥

(٢٩٢٢٤) - قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: (وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جآء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا) [الإسراء: (١٠٤)]، ووعد الآخرة: عيسى ابن مريم - قال ابن عباس: ساروا في السرب سنة ونصفا أخرجه ابن جرير (١٠) / (٥٠١) - (٥٠٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - ذكر ابن عطية ((٤) / (٦٦)) أن هذه الآية تحتمل عدة احتمالات: الأول: أن يريد به وصف المؤمنين المتقين من بني إسرائيل على عهد موسى وما والاه من الزمن، فأخبر أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل - الثاني: أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من بني إسرائيل على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم - الثالث: ما جاء في قول ابن جريج ومن وافقه - ثم علق ابن عطية ((٤) / (٦٧)) عليه بقوله: «وهذا حديث بعيد» - ووصف ابن كثير ((٦) / (٤٢١)) أثر ابن جريج بأنه خبر عجيب - .

(٢٩٢٢٥) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن قوم موسى) يعني: بني إسرائيل (أمة يهدون بالحق) يعني: عصابة يدعون إلى الحق، (وبه يعدلون) يعني: الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أسري بهم تحت الأرض، وأخرج لهم نهرا من الأردن من رمل يسمى: أردق، من وراء الصين، يجري كجري الماء، أسرى الله بهم تحت الأرض سنة ونصفا، فإذا نزل عيسى ابن مريم كان معه يوشع بن نون، وهم من آمن من أهل الكتاب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٨) - .

(٢٩٢٢٦) - عن صفوان بن عمرو - من طريق الوليد - قال: هم الذين قال الله: (ومن

" (١).

"عن ابن جريج، في قوله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق)، قال: ذكر لنا: [أن] النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «هذه أمتي، بالحق يحكمون، ويقضون، ويأخذون، ويعطون» أخرجه ابن جرير (١٠) / (٦٠٠) - .

(٢٩٦٠٥) - عن الربيع، في قوله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق)، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم متى نزل» أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٢٣) ((٨٥٨٩)) - وأورده الثعلبي (٤) / (٣١١) - .

(٢٩٦٠٦) - عن قتادة، في قوله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق)، قال: بلغنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول إذا قرأها: «هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها، (ومن قوم موسى أمة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٩/١٥

يهدون بالحق وبه يعدلون)» أخرجه ابن جرير (١٠) / (٦٠٠) - .
(٢٩٦٠٧) - عن علي بن أبي طالب، قال: لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة، يقول الله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، فهذه هي التي تنجو من هذه الأمة عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٢٩٦٠٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، قال: يعني: هذه الأمة، يهدون بالحق، وبه يعدلون أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٤٤)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٢٣) - .
(٢٩٦٠٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق) يعني: عصبة يدعون إلى الحق، (وبه يعدلون) - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «هذه لكم، وقد أعطى الله موسى مثلها» تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٧٧) - .
(والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢))
نزول الآية
(٢٩٦١٠) - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في المستهزئين من قريش تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٧٧) - .
تفسير الآية
." (١)

"(٢٩٩١٨) - عن عبد الله بن عمر، قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرأت أئمتهم جاوبوهم، فكره الله ذلك لهذه الأمة، فقال: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٢٩٩١٩) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق المهاجر - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا صلى بأصحابه فقرأ قرأ أصحابه خلفه؛ فنزلت هذه الآية: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) - فسكت القوم، وقرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرجه البيهقي في كتاب القراءة في الصلاة ((٢٤٩)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ - قال البيهقي: «هذا منقطع» - .
(٢٩٩٢٠) - عن إبراهيم النخعي - من طريق أشعث - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ، ورجل يقرأ؛ فنزلت: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢) / (٤٧٨)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/١٦

- .

(٢٩٩٢١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: قرأ رجل من الأنصار خلف النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة؛ فأنزلت: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) الآية تفسير مجاهد ص (٣٥٠)، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (٩) - (١٠) ((١٣))، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٤٦) دون لفظ: من الأنصار، والبيهقي في سننه (٢) / (١٥٥) من طريق ابن أبي نجيح - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٩٩٢٢) - عن الضحاك بن مزاحم، قال: كانوا يتكلمون في الصلاة؛ فأنزل الله: (وإذا قرئ القرآن) الآية عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٢٩٩٢٣) - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا): كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت هذه الآية أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٦٣) - - .

(٢٩٩٢٤) - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: بلغني: أن المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت: (وإذا
(١) ".

"مع النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا نبي الله، والله ما منعنا أن نصنع كما صنع هؤلاء، وأن نتبعهم ضعف بنا ولا تقصير، ولكن كرهنا أن يغر بك وندعك وحدك - قال: فتماروا في ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: (يسألونك عن الأنفال) - ثم أخبر الله تعالى بمواضعها، فقال: (واعلموا أنما غنمتم من شيء، فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) [الأنفال: (٤١)] الآية أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢٣٩) ((٩٤٨٤))، وفي تفسيره (٢) / (١١١) ((٩٨٩)) - .

(٣٠٠٤٣) - قال محمد بن السائب **الكلبي: بلغنا أن** رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما صاف المشركين يوم بدر، قال - ليحرض الناس على القتال - : «إن الله وعدني أن يفتح لي بدرا، وأن يغنمني عسكرهم؛ فمن قتل قتيلا فله كذا وكذا من غنيمتهم - إن شاء الله - » - فلما توافدوا أدخل الله في قلوب المشركين الرعب، فانهزموا، فأتبعهم سرعان السرعان - بفتح السين والراء، ويجوز تسكين الراء - : أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرع - النهاية (سرع) - من الناس؛ فقتلوا سبعين، وغنموا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٣/١٦

العسكر وما فيه، وأقام وجوه الناس مع رسول الله في مصافه، فلم يشذ عنه منهم أحد، ثم قام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري من بني سلمة فكلم رسول الله، فقال: يا رسول الله، إنك وعدت من قتل قتيلا أو أسر أسيرا من غنيمة القوم الذي وعدتهم، وإنا قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين - ثم قام سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، إنه ما منعنا أن نطلب كما طلب هؤلاء زهادة في الأجر، ولا جبن عن العدو، ولكنا خفنا أن نعري صفك فتعطف عليك خيل المشركين - فأعرض عنهما رسول الله - ثم قال أبو اليسر مثل كلامه الأول، وعاد سعد فتكلم مثل كلامه الأول - وقال: يا رسول الله، الأسارى والقتلى كثير، والغنيمة قليلة، وإن تعط هؤلاء الذي ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء - فنزلت هذه الآية: (يسألونك عن الأنفال) فقسمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٦٤) - (١٦٥) - - .

(٣٠٠٤٤) - قال مقاتل بن سليمان: (يسألونك عن الأنفال) وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم بدر: «إن الله وعدني النصر أو الغنيمة، فمن قتل قتيلا، أو أسر أسيرا فله من عسكرهم كذا وكذا - إن شاء الله - ، ومن جاء برأس فله غرة» - فلما تواقعوا انهزم المشركون وأتبعهم سرعان الناس، فجاءوا بسبعين أسيرا، وقتلوا سبعين رجلا، فقال أبو اليسر الأنصاري: أعطنا ما وعدتنا من الغنيمة - وكان قتل رجلين، وأسر رجلين؛

." (١)

"العباس بن عبد المطلب، وأبا عزة بن عمير بن هشام بن عبد الدار، وكان معه لواء المشركين يوم بدر، قال سعد بن عبادة الأنصاري من بنى ساعدة للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ما منعنا أن نطلب المشركين كما طلب هؤلاء زهادة فى الآخرة، ولا جبن عن العدو، ولكن خفنا أن نعري صفك، فتعطف عليك خيل المشركين أو رجالاتهم، فتصاب بمصيبة، فإن تعط هؤلاء ما ذكرت لهم لم يبق لسائر أصحابك كبير شيء - فأنزل الله : (يسألونك عن الأنفال)، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سلمة بن جشم بن مالك، ومالك بن دخشم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله : (قل) لهم يا محمد: (الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) - ، لما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا وأطعنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فلم تقسم الغنيمة حتى رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، فقسم بينهم بالسوية، ورفع الخمس منه تفسير مقاتل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٥/١٦

بن سليمان (٢) / (٩٩) - (١٠٠) - .
(٣٠٠٤٥) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - : (يسألونك عن الأنفال)، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرا - قال: واختلفوا، فكانوا أثلاثا - قال: فنزلت: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)، وملكه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٠) - .
(٣٠٠٤٦) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ينفل الرجل على قدر جده وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم - فذكروا ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنزلت: (قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)، ليرد أهل القوة على أهل الضعف أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٥) - .
(٣٠٠٤٧) - قال محمد بن إسحاق: أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما في العسكر، فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نفل كل امرئ ما أصاب - وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: لولا نحن ما أصبتموه - وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لقد رأينا أن نقتل العدو، وأن نأخذ المتاع، ولكنا خفنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كرة العدو، وقمنا دونه، فما أنتم بأحق به
". (١)

"(٣٠٠٧٨) - عن إسماعيل السدي: (يسألونك عن الأنفال)، قال: الفيء ما أصيب من أموال المشركين مما لم يوجف الإيجاف: سرعة السير - النهاية (وجف) - عليه بخيل ولا ركاب، فهو للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٠٠٧٩) - قال مقاتل بن سليمان: (يسألونك عن الأنفال)، يعني: النافلة التي وعدتهم، يعني: أبا اليسر، اسمه كعب بن عمرو الأنصاري من بني سلمة بن جشم بن مالك، ومالك بن دخشم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأنزل الله : (قل) لهم يا محمد: (الأنفال لله والرسول) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٩٩)، (١٠٠) - .
(٣٠٠٨٠) - عن مقاتل بن حيان، قال: المغانم علقه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٤٩) - .
(٣٠٠٨١) - عن علي بن صالح بن حي - من طريق عبد العزيز - **قال: بلغني في** قوله: (يسألونك عن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٦/١٦

الأنفال)، قال: السرايا أخرجه ابن جرير (١١) / (٧)، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢) / (٥٧٣) بأنه من قوله - - علق ابن عطية ((٤) / (١٢٩)) على هذا القول قائلا: «هذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيء خارجا عن يوم بدر».

(٣٠٠٨٢) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : الأنفال: الغنائم أخرجه ابن جرير (١١) / (٦) - .

(٣٠٠٨٣) - قال ابن أبي حاتم: أخبرني علي بن عبد العزيز، فيما كتب إلي قال: قال أبو عبيد [القاسم بن سلام] في الأنفال: إنها المغانم، وفي كل نيل ناله المسلمون؛ لقول الله : (يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)، فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يخمسها علق ابن كثير ((٧) / (٦) بتصرف) على هذا بقوله: «في - قوله: إن غنائم بدر لم تخمس - نظر - ويرد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر».، على ما ذكرناه في حديث سعد، ثم نزلت بعد ذاك آية الخمس فنسخت الأولى، وفي ذلك آثار - و ا لأنفال أصلها: جماع الغنائم، إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة - ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تفضلا من غير أن يجب ذلك
(١) ".

"فأنزل الله: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) إلى قوله: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) - فلما وعدنا الله إحدى الطائفتين؛ إما القوم وإما العير، طابت أنفسنا، ثم إنا اجتمعنا مع القوم فصففنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم إني أنشدك وعدك» - فقال ابن رواحة: يا رسول الله، إني أريد أن أشير عليك، ورسول الله أفضل ممن يشير عليه؛ إن الله - أجل وأعظم - من أن تنشده وعده - فقال: «يا ابن رواحة، لأنشدن الله وعده، فإن الله لا يخلف الميعاد» - فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وجوه القوم، فانهزموا، فأنزل الله: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [الأنفال: (١٧)] - فقتلنا وأسرنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أرى أن يكون لك أسرى، فإنما نحن داعون مؤلفون - فقلنا معشر الأنصار: إنما يحمل عمر على ما قال حسد لنا - فنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم استيقظ، ثم قال: «ادعوا لي عمر» - فدعي له، فقال له: «إن الله قد أنزل علي: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى)» الآية [الأنفال: (٦٧)]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦/٩٣

أخرجه الطبراني في الكبير مطولا (٤) / (١٧٤) - (١٧٥) ((٤٠٥٦))، وأخرجه مختصرا البيهقي في الدلائل (٣) / (٣٧)، وابن جرير (١١) / (٤٧)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٦٥٩) ((٨٨٠٥))، (٥) / (١٦٦٠) - (١٦٦١) ((٨٨١٤)) - قال الهيثمي في المجمع (٦) / (٧٤) ((٩٩٥٠)): «وإسناده حسن» - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (١٠٢٠): «وأما ما رواه الطبراني في الكبير - فلا يثبت إسناده، وإن حسنه الهيثمي؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سلم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضعفه النسائي» - .

(٣٠١٧٠) - عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جده، قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟» - فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم كذا وكذا - ثم خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟» - فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟» - فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيانا تريد؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد برك الغماد - بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها - : وهو اسم موضع باليمن - وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال - النهاية (برك) - من ذي يمن لنسيرن معك، ولا نكونن كالذين قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون - ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له، فصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم

(١) ".

"(٣٠٢٧٥) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - (إن الله عزيز حكيم)، يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، حكيم في أمره أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٦٤) - .

(٣٠٢٧٦) - قال مقاتل بن سليمان: (إن الله عزيز) يعني: منيع، (حكيم) في أمره حكم النصر تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٠٣) - .

(٣٠٢٧٧) - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (عزيز حكيم): العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٦٤) - قال ابن عطية ((٤) / (١٤٤)): «هذه القصة كلها - من قصة الكفار، وغلبة المؤمنين لهم - تليق بها من صفات الله العزة والحكمة إذا تؤمل ذلك» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٢/١٦

(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام (١١))

قراءات

(٣٠٢٧٨) - عن داود بن أبي هند، قال: قرأ رجل عند سعيد بن المسيب: (وينزل عليكم من السمآء مٓاء ليطهركم به) - فقال سعيد: إنما هي: (وينزل عليكم من السماء مآء ليطهركم به) أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٨) - و(ليطهركم) بإسكان الطاء مخففة قراءة شاذة - انظر: مختصر ابن خالويه ص (٥٤) - .

نزول الآية

(٣٠٢٧٩) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: " إذ يغشاكم النعاس أمنة منه " ، قال: بلغنا: أن هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر فيما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٦٤) - .

." (١)

"(٣٠٢٨٠) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) إلى قوله: (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب)، بلغنا: أن المشركين سبقوا رسول الله إلى ماء بدر، فقدم رسول الله، فنزل حيالهم، بينه وبينهم الوادي، ونزل على غير ماء، فقذف الشيطان في قلوب المؤمنين أمرا عظيما، فقال: زعمتم أنكم عباد الله، وعلى دين الله، وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون محدثين مجنبين، فأحب الله أن يذهب من قلوبهم رجز الشيطان، فغشى المؤمنين نعاسا أمنة منه، وأنزل من السماء ماء ليطهرهم به من الأحداث والجنابة، ويذهب عنهم رجز الشيطان؛ ما كان قذفه في قلوبهم، وليربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام، وكان بطن الوادي فيه رملة تغيب فيها الأقدام، فلما مطر الوادي اشتدت الرملة فمشى عليها الرجال، واتخذ رسول الله حياضا على الوادي، فشرب المسلمون منها، واستقوا، ثم صفوا، وأوحى ربك إلى الملائكة: (أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٦٧) - - .

(٣٠٢٨١) - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: (إذ يغشيكم النعاس) وذلك أن كفار مكة سبقوا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى ماء بدر، فخلفوا الماء وراء ظهورهم، ونزل المسلمون حيالهم على غير ماء علق ابن عطية ((٤) / (١٤٧)) على هذا القول بقوله: "الصحيح من القول - وهو الذي في سيرة ابن إسحاق،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٧/١٦

وغيرها - : أن المؤمنين سبقوا إلى الماء ببدر، وفي هذا كلام حباب بن المنذر الأنصاري حين نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أول ماء، فقال له حباب: أبوحي يا رسول الله هو المنزل؛ فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو عندك الرأي والمكيدة - الحديث المستوعب في السيرة - ولكن نزول المطر كان قبل وصولهم إلى الماء، وذلك أن القوم من المؤمنين لحقتهم في سفرهم الجنابات، وعدموا الماء قريب بدر، فصلوا كذلك» - وبنحوه قال ابن كثير ((٧) / (٣١)).، وبينهم وبين عدوهم بطن واد فيه رمل، فمكث المسلمون يوما وليلة يصلون محدثين مجنبين، فأتاهم إبليس - لعنه الله - فقال لهم: أليس قد زعمتم أنكم أولياء الله على دينه، وقد غلبتم على الماء، تصلون على غير طهور، وما يمنع القوم من قتالكم إلا ما أنتم فيه من العطش والبلاء، حتى إذا انقطعت رقابكم من العطش قاموا إليكم فلا يبصر بعضكم بعضا، فيقرنونكم بالحبال، فيقتلون منكم من

". (١)

"معكم) الآية والتي بعدها أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٦٧)، والبيهقي في الدلائل (٣) / (١٠١) - (١١٩) - وتقدم بتمامه مطولا في سياق قصة بدر - .

(٣٠٣٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إذ يوحي ربك) ولما صف القوم أوحى الله (إلى الملائكة أني معكم فثبتوا) فبشروا (الذين آمنوا) بالنصر، فكان الملك في صورة بشر في الصف الأول، فيقول: أبشروا، فإنكم كثير وعددهم قليل؛ فالله ناصركم - فيرى الناس أنه منهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٠٤) - وفي تفسير البغوي (٣) / (٣٣٤) بنحوه منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه - .

(٣٠٣٢٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (فثبتوا الذين آمنوا)، أي: فآزروا الذين آمنوا أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٩) - قال ابن عطية ((٤) / (١٤٩) - (١٥٠) بتصرف): «قوله: (فثبتوا) يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حيزهم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فثبتوهم بأقوال مؤنسة مقوية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين، فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: **لقد بلغني أن** الكفار قالوا: لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن - ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا - ويقول آخر: أقدم يا فلان - ونحو هذا من الأقوال المثبتة - ، ويحتمل أيضا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمته من توهم الظفر واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: (سألقي في قلوب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٨/١٦

الذين كفروا الرعب)، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد - ، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: (سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب) مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: (فاضربوا فوق الأعناق) لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول - إذا وصفت حربا لمن تخاطبه - : لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل، وخذ أسيرك - أي: هذه كانت صفة الحال - ، ويحتمل أن يكون (سألقي) إلى آخر الآية خبرا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعا لهم وحضا على نصرة الدين» - وبنحوه قال ابن جرير ((١١) / (٦٩))، وابن كثير ((٧) / (٣٢)) - وقال ابن القيم ((١) / (٤٣٨)): «قيل في تفسيرها: قووا قلوبهم، وبشروهم بالنصر - وقيل: احضروا معهم القتال - والقولان حق؛ فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم» - .
." (١)

"(٣٠٤٥١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن كثير - قوله: (إن تستفتحوا)، قال: إن تستقضوا القضاء، وإنه كان يقول: (وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا) - قلت: للمشركين؟ قال: لا نعلم إلا ذلك أخرجه ابن جرير (١١) / (٩٠) - .
(٣٠٤٥٢) - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، أي: لقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف؛ فأحنه الغداة - والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٧٥) - .
(٣٠٤٥٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - (إن تستفتحوا)، يقول: تستنصروا أخرجه ابن جرير (١١) / (٩٢) - .
(٣٠٤٥٤) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء أخرجه ابن جرير (١١) / (٨٩) - .
(٣٠٤٥٥) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، قال: إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر أخرجه ابن جرير (١١) / (٩٠) - وعلقه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٧٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٣٠٤٥٦) - عن الحسن البصري - من طريق سهل بن السراج - في قول الله: (إن تستفتحوا فقد جاءكم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٨/١٦

الفتح)، قال: القضاء أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٧٥) - .
(٣٠٤٥٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) الآية، يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر أخرجه ابن جرير (١١) / (٩٢) - .
(٣٠٤٥٨) - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - (فقد جاءكم الفتح)، يعني: أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٦٧٥) - .
(٣٠٤٥٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)، بلغنا: أن المشركين لما صافوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر قالوا: اللهم ربنا، أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك؛ فانصره - فنصر الله نبيه، وقال: (إن تستفتحوا) يعني:
" (١).

"على محمد جميعا، فيضربونه ضربة رجل واحد، فلا يستطيع بنو عبد المطلب أن يقتلوا قريشا، فليس لهم إلا الدية - قال إبليس: صدق هذا الفتى، هو أجودكم رأيا - فقاموا على ذلك، وأخبر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فنام على الفراش، وجعلوا عليه العيون - فلما كان في بعض الليل، انطلق هو وأبو بكر إلى الغار، ونام علي بن أبي طالب على الفراش، فذلك حين يقول الله: (ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) - والإثبات: هو الحبس والوثاق، وهو قوله: (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا) [الإسراء: (٧٦)]، يقول: يهلكهم - فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة لقيه عمر، فقال له: ما فعل القوم؟ وهو يرى أنهم قد أهلكوا حين خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - من بين أظهرهم، وكذلك كان يصنع بالأمم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أخروا بالقتال» أخرجه ابن جرير (١١) / (١٣٧) مرسلا - .
(٣٠٦٦١) - قال محمد بن السائب الكلبي: (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية، بلغنا: أن عصابة من قريش اجتمعوا في دار الندوة يمكرون بنبي الله، فدخل معهم إبليس، عليه ثياب، له أظفار، في صورة شيخ كبير، فجلس معهم، فقالوا: ما أدخلك في جماعتنا بغير إذننا؟ فقال لهم: أنا رجل من أهل نجد، قدمت مكة، فأحببت أن أسمع من حديثكم، وأقتبس منكم خيرا، ورأيت وجوهكم حسنة وريحكم طيبة؛ فإن أحببتم جلست معكم، وإذا كرهتم مجلسي خرجت - فقال بعضهم لبعض: هذا رجل من أهل نجد ليس من أهل تهامة، فلا بأس عليكم منه تتكلموا بالمكر بنبي الله، فقال البختري بن هشام - أحد بني أسد بن عبد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٦/١٦

العزى - : أما أنا فأرى لكم من الرأي أن تأخذوا محمدا، فتجعلوه في بيت، ثم تسدوا عليه بابه، وتجعلوا فيه كوة يدخل إليه منها طعامه وشرابه، ثم تذروه فيه حتى يموت، فقال القوم: نعم الرأي رأيت - فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صغو، وقد سمع به من حولكم، فتحبسونه، وتطعمونه وتسقونه، فيوشك الصغو الذي له فيكم أن يقاتلوكم عليه، فتفسد فيه جماعتكم، وتسفك فيه دماؤكم - فقالوا: صدق والله - ثم تكلم أبو الأسود - وهو هاشم بن عمير بن ربيعة أحد بني عامر بن لؤي - فقال: أما أنا، فأرى أن تحملوا محمدا على بعير، ثم تخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم - فقالوا: نعم الرأي رأيت - فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى
." (١)

"وصيحوا فعليكم بالصمت» أخرجه عبد الرزاق (٥) / (٢٥٠) ((٩٥١٨))، وابن أبي شيبة (٦) / (٥١٣) ((٣٣٤١٨))، والبيهقي في الكبرى (٩) / (١٥٣)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٧١١) ((٩١٣١)) - إسناده ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال الذهبي في المهذب (٧) / (٣٧٠٠): «قلت: عبد الرحمن ضعيف» - .

(٣١٠٤٩) - عن عبدالله بن أبي أوفى، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال: «يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» - ثم قام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم» - وذكر أيضا أنه بلغه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا في مثل ذلك، فقال: «اللهم ربنا وربهم، ونحن عبادك، وهم عبادك، ونواصينا ونواصيهم بيدك، وانصرنا عليهم» أخرجه البخاري (٢) / (٢٢) ((٢٨١٨))، (٤) / (٢٥) ((٢٨٣٣))، (٤) / (٤٤) ((٢٩٣٣))، (٤) / (٥١) ((٢٩٦٥)، (٢٩٦٦))، (٤) / (٦٣) ((٣٠٢٤)، (٣٠٢٥))، (٥) / (١١١) ((٤١١٥))، (٨) / (٨٣) - (٨٤) ((٦٣٩٢))، (٩) / (٨٤) - (٨٥) ((٧٢٣٧))، (٩) / (١٤٢) ((٧٤٨٩))، ومسلم (٣) / (١٣٦٢) - (١٣٦٣) ((١٧٤٢))، وعبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢٤٨) - (٢٤٩) ((٩٥١٤)، (٩٥١٥)) واللفظ له - .

(٣١٠٥٠) - وعن يحيى بن أبي كثير، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تتمنوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم ستبتلون بهم، وسلوا الله العافية، فإذا جاءوكم يبرقون ويرجفون ويصيحون، فالأرض

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩/١٧

الأرض جلوسا، ثم قولوا: اللهم ربنا وربهم، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت - فإذا دنوا منكم فثوروا إليهم، واعلموا أن الجنة تحت البارقة تحت البارقة أي: تحت السيوف - النهاية (برق).» أخرجه عبد الرزاق (٥) / (٢٤٧) ((٩٥١٣)) واللفظ له، وسعيد بن منصور (٢) / (٢٤٣) ((٢٥١٩)) مرسلا - . ". (١)

"لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب - فقال له الحارث: ألا كان هذا القول أمس؟ فلما رأى إبليس أن القوم قد أقبلوا إليهم؛ دفع في صدر الحارث فخر، وانطلق إبليس، وانهزم المشركون، فلما قدموا مكة قالوا: إنما انهزم بالناس سراقة، ونقض الصف - فبلغ ذلك سراقة، فقدم عليهم مكة، **فقال: بلغني أنكم** تزعمون أني انهزمت بالناس، فوالذي يحلف به سراقة، ما شعرت بمسيركم **حتى بلغني هزيمتكم** - فجعلوا يذكرونه: أما أتيتنا يوم كذا، وقلت لنا كذا؟! فجعل يحلف، فلما أسلموا علموا أنه الشيطان ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٨١) - ، وأخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٦٠) مختصرا - .

(٣١١٠٥) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) وذلك أنه بلغهم أن العير قد نجت، فأرادوا الرجوع إلى مكة، فأتاهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني من بني مدلج بن الحارث، فقال: لا ترجعوا حتى تستأصلوهم، فإنكم كثير، وعدوكم قليل؛ فتأمن عيركم، ويسير ضعيفكم، وإني جار لكم على بني كنانة أنكم لا تمرون بحي منهم إلا أمدكم بالخيل والسلاح والرجال - فأطاعوه، ومضوا إلى بدر لما أراد الله من هلاكهم، فلما التقوا نزلت ملائكة ببدر، مدد للمؤمنين، عليهم جبريل ، ولما رأى إبليس ذلك نكص على عقبيه - يقول: استأخر وراءه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١١٨) - (١١٩) - .

(٣١١٠٦) - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب التي كانت بينهم - يقول الله: (فلما تراءت الفئتان)، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم؛ (نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون)، وصدق عدو الله أنه رأى ما لا يرون، وقال: (إني أخاف الله والله شديد العقاب)، فأوردهم ثم أسلمهم - قال: فذكر لي: أنهم كانوا يرونه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٠/١٧

في كل منزل في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لا ينكرونه، حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان، كان الذي رآه حين نكص الحارث بن هشام، أو عمير بن وهب
(١) ".

"الخوف، ولكن خذلهم عند الشدة، فقال الحارث لإبليس - وهو في صورة سراقة - : فهلا كان هذا أمس! فدفع إبليس في صدر الحارث، فوقع الحارث، وذهب إبليس هاربا، فلما انهزم المشركون قالوا: انهزم بالناس سراقة، وهو بعض الصف كذا في المطبوع - - فلما بلغ سراقة سار إلى مكة، **فقال: بلغني أنكم** تزعمون بأني انهزمت بالناس! فوالذي يحلف به، ما شعرت بمسيركم **حتى بلغني هزيمتكم** - قالوا له: ما أتيتنا يوم كذا وكذا، ويوم كذا وكذا؟! فحلف بالله لهم أنه لم يفعل، فلما أسلموا علموا أنما ذلك الشيطان تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١١٨) - (١١٩) - .

(٣١١١٦) - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - قال: ذكروا أنهم أقبلوا على سراقة بن مالك بعد ذلك، فأنكر أن يكون قال شيئا من ذلك أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٦٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم)
نزول الآية

(٣١١١٧) - عن أبي هريرة - من طريق هلال - قال: قال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غر هؤلاء دينهم - فأنزل الله: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩) / (٥٨) ((٩١٢١)) - وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة - قال الهيثمي في المجمع (٦) / (٧٨) ((٩٩٥٨)): «فيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف» - .

(٣١١١٨) - عن محمد بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، قالا: - قال رجال من المشركين لما رأوا قلة من مع محمد - صلى الله عليه وسلم - : غر هؤلاء دينهم - فأنزل الله: (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) أخرجه البيهقي في الدلائل (٣) / (١٠١) - (١١٩)، وموسى بن عقبة في مغازيه -كما في تاريخ الإسلام للذهبي (٢) / (١٠٣) - (١١٢) - - وقد تقدم بتمامه مطولا جدا في سياق قصة بدر أول السورة - .

(٩٣١١١) - قال مقاتل بن سليمان: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، يعني: الكفر، نزلت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٢/١٧

في قيس بن الفاكه، ولم يتجمع جمع قط منذ يوم كانت الهزيمة

(١) ".

"(٣١١٢٦) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: هم قوم كانوا أقروا بالإسلام وهم بمكة، ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر، فلما رأوا المسلمين قالوا: غر هؤلاء دينهم أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٦١) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (١٨٢) - **بلفظ: بلغنا أن** المشركين لما نفروا من مكة إلى بدر، نفر معهم أناس قد كانوا تكلموا بالإسلام، فلما رأوا قلة المؤمنين، ارتابوا ونافقوا وقاتلوا مع المشركين، وقالوا: غر هؤلاء دينهم - يعنون: المؤمنين - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣١١٢٧) - قال عبد الملك بن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، قال: ناس كانوا من المنافقين بمكة، قالوه يوم بدر، وهم يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٢٨) - .

(٣١١٢٨) - عن عبد الملك بن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، قال: لما دنا القوم بعضهم من بعض، فقلل الله المسلمين في أعين المشركين، وقلل المشركين في أعين المسلمين، فقال المشركون: (غر هؤلاء دينهم) - وإنما قالوا ذلك من قلتهم في أعينهم، وظنوا أنهم سيهزمونهم، لا يشكون في ذلك، فقال الله: (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٢٨) - .

(٣١١٢٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - في قوله: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، قال: هم الفتية الذين خرجوا مع قريش، احتبسهم آباؤهم فخرجوا وهم على الارتياب، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قالوا: (غر هؤلاء دينهم) حين قدموا على ما قدموا عليه من قلة عددهم وكثرة عدوهم، وهم فتية من قريش، مسمون خمسة؛ قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان، والحارث بن زمعة، وعلي بن أمية بن خلف، والعاصي بن منبه أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٧١٦) - (١٧١٧) - .

(٣١١٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض)، يعني: الكفر - نزلت في قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧/١١٥

ربيعة، والعلاء بن أمية بن خلف
". (١)

"(٣١٤٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا)، قال: كان المهاجر لا يتولى الأعرابي ولا يرثه وهو مؤمن، ولا يرث الأعرابي المهاجر، فنسخها هذه الآية: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص (٣٢١)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٧٤٣) - وعزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن المنذر - .
(٣١٤٥٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الثلاث الآيات خواتيم الأنفال فيهن ذكر ما كان من ولاية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين مهاجري المسلمين وبين الأنصار في الميراث، ثم نسخ ذلك آخرها: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم) أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٩١) - .
(٣١٤٥٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا)، قال: نزلت هذه الآية فتوارث المسلمون بالهجرة، فكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر المسلم شيئا، ثم نسخ ذلك بعد في سورة الأحزاب [(٦)]: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين)، فخلط الله بعضهم ببعض، وصارت المواريث بالملل أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٦٢)، وابن جرير (١١) / (٢٩٢) - (٢٩٤)، والنحاس في ناسخه ص (٤٧٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .
(٣١٤٦٠) - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - قوله: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا) إلى قوله: (بما تعملون بصير)، **قال: بلغنا أنها** كانت في الميراث، لا يتوارث المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا - قال: ثم نزل بعد: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)، فتوارثوا ولم يهاجروا أخرجه ابن جرير (١١) / (٢٩١) - .
". (٢)

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٨/١٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٩١/١٧

"(٣١٥٩٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: (واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين)، فلم يعاهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد هذه الآية أحدا من الناس تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٥٦) - .

(٣١٥٩٥) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - **قال: بلغنا -** والله أعلم - في قوله: (واعلموا أنكم غير معجزي الله) يقول: أنكم غير سابقي الله في الأرض، (وأن الله مخزي الكافرين) أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٤٧) - .

آثار متعلقة بالآية

(٣١٥٩٦) - عن علي بن أبي طالب، قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن ببراءة، فقلت: يا رسول الله، تبعثني وأنا غلام حديث السن، وأسأل عن القضاء ولا أدري ما أجيب؟! قال: «ما بد من أن تذهب بها، أو أذهب بها» - قلت: إن كان لا بد فأنا أذهب - قال: «انطلق، فإن الله يثبت لسانك، ويهدي قلبك» - ثم قال: «انطلق، فاقرأها على الناس» أخرجه ابن حبان (١١) / (٤٥١) ((٥٠٦٥))، من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن علي به - وهذا إسناد ضعيف؛ سماك في روايته عن عكرمة اضطراب - ينظر: تهذيب الكمال ((١٢) / (١٢٠)) - .

(وأذان من الله ورسوله إلى الناس)

(١) ".

"حيث وجدتموهم): ثم نسخ واستثنى، فقال: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) - وقال: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه - .

(٣١٧١٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: نسخت هذه الآية: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) قوله تعالى (فإما منا بعد وإما فداء) [محمد: (٤)]؛ فإما السيف والقتل، وإما الإسلام أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢١١) ((٩٤٠٥))، والنحاس في ناسخه (٢) / (٤٢٥) - .

(٣١٧١٣) - عن ليث، قال: قلت لمجاهد: إنه بلغني: أن ابن عباس قال: لا يحل الأسارى؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: (فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) [محمد: (٤)] =

(٣١٧١٤) - قال مجاهد: لا يعبأ بهذا شيئا، أدركت أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - كلهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٦/١٧

ينكر هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المدة التي كانت بين نبي الله - صلى الله عليه وسلم - والمشركين، فأما اليوم فلقول الله تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)؛ فإن كانوا من مشركي العرب لم يقبل منهم إلا الإسلام، وإن أبوا قتلوا، فأما من سواهم فإذا أسروا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوا، وإن شاءوا استحيوا، وإن شاءوا فادوا، إذا لم يتحولوا عن دينهم، فإن أظهروا الإسلام لم يفادوا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢١٠) - (٢١١) ((٩٤٠٤)) - .

(٣١٧١٥) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: كل آية في كتاب الله تعالى فيها ميثاق بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين أحد من المشركين، وكل عهد ومدة؛ نسختها سورة براءة: (وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٥٢) - .

(٣١٧١٦) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - : (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، نسختها: (فإما منا بعد وإما فداء) [محمد: (٤٧)] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢١١) ((٩٤٠٥))، وابن جرير (١١) / (٣٤٨) - وعلقه النحاس في ناسخه (٢) / (٤٢٣) - .

(٣١٧١٧) - قال عطاء: قوله: (فاقتلوا المشركين) منسوخة بقوله: (فإما منا بعد وإما فداء) [محمد: (٤٧)] تفسير الثعلبي (٥) / (١٢) - .

." (١)

"من الأنصار، فقال: «هل معكم غيركم؟» - فقالوا: يا نبي الله، والله، لو عمدت إلى برك الغماد برك الغماد —بفتح الباء وكسرها، وضم الغين وكسرها - : موضع باليمن - وقيل: موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر - النهاية (برك)، واللسان (غمد)، ومعجم البلدان (١) / (٣٩٩) - من ذي يمن لكنا معك - ثم أنزل الله نصره، وهزم عدوهم، وتراجع المسلمون - قال: وأخذ رسول الله كفا من تراب، أو قبضة من حصباء، فرمى بها وجوه الكفار، وقال: «شاهت الوجوه» - فانهزموا - فلما جمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الغنائم، وأتى الجعرانة، فقسم بها مغانم حنين، وتألف أناسا من الناس، فيهم أبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، والأقرع بن حابس، فقالت الأنصار: أمن الرجل وآثر قومه - فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في قبة له من أدم آدم: جلد - النهاية (أدم).، فقال: «يا معشر الأنصار، ما هذا الذي بلغني؟! ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله، وكنتم أذلة فأعزكم الله، وكنتم،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٦/١٧

وكنتم؟!» - قال: فقال سعد بن عبادة: ائذن لي فأتكلم - قال: «تكلم» - قال: أما قولك: «كنتم ضلالا فهداكم الله» فكنا كذلك، «وكنتم أذلة فأعزكم الله» فقد علمت العرب ما كان حي من أحياء العرب أمنع لما وراء ظهورهم منا - فقال عمر: يا سعد، أتدري من تكلم؟! فقال: نعم، أكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «والذي نفسي بيده، لو سلكت الأنصار واديا والناس واديا لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» - وذكر لنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول: «الأنصار كرشي وعيبتي كرشي وعيبتي: خاصتي وموضع سري - النهاية (عيب) (كرش).، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» - ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا معشر الأنصار، أما ترضون أن ينقلب الناس بالإبل والشاء، وتنقلبون برسول الله إلى بيوتكم؟» - فقالت الأنصار: رضينا عن الله ورسوله، والله، ما قلنا ذلك إلا ضنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» أخرجه ابن جرير (١١) / (٣٨٧) - (٣٨٩) - .

(٣٢٠٢٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أن أم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي أرضعته أو ظئره من بني سعد بن بكر أتته، فسألته سبايا يوم حنين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إني لا أملكهم، وإنما لي منهم نصيبي، ولكن ائتيني غدا فسليني والناس عندي، فإني إذا أعطيتك نصيبي أعطاك الناس» - فجاءت الغد، فبسط لها
." (١)

"(٣٢٢٩٥) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: (يوم يحمى عليها في نار جهنم)، قال: لا يعذب رجل بكنز يكنزه، فيمس درهم درهما، ولا دينار دينارا، ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته، ولا يمس درهم درهما، ولا دينار دينارا أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٣٩)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٩٠)، والطبراني ((٨٧٥٤)) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٢٢٩٦) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: ثعبان ينقر رأس أحدهم، فيقول: أنا مالك الذي بخلت - يعني: قوله: (سيطوقون ما بخلوا به) [آل عمران: (١٨٠)] أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٧٩٠) - .

(٣٢٢٩٧) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (فتكوى بها) الآية، قال: يوسع بها جلده عزاه السيوطي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٦/١٧

إلى ابن المنذر.

(٣٢٢٩٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: (يوم يحمى عليها) الآية، قال: حية تنطوي على جنبيه وجبهته. فتقول: أنا مالك الذي بخلت بي أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٣٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٢٢٩٩) - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: بلغني: أن الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه، وهو يفر منه ويقول: أنا كنزك - لا يدرك منه شيئا إلا أخذه أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٣٩) - .

آثار متعلقة بالآية

(٣٢٣٠٠) - عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مانع الزكاة يوم القيامة في النار» أخرجه الطبراني في الصغير (٢) / (١٤٥) ((٩٣٥))، وأبو الطاهر السلفي في مشيخة الرازي ص (٢٧٧) - (٢٧٨) ((١١٠))، من طريق سعد بن سنان، عن أنس بن مالك به - وأورده الثعلبي (٣) / (٢٢١) - قال الطبراني: «لم يروه عن الليث إلا أشهب الفقيه، تفرد به بحر بن نصر» - وقال الهيثمي في المجمع (٣) / (٦٤) ((٤٣٣٧)): «فيه سنان بن سعد، وفيه كلام كثير، وقد وثق» - وقال المناوي في التيسير (٢) / (٣٧٠): «قال ابن حجر: إن كان محفوظا فهو حسن» - وقال في كشف الخفاء (٢) / (٢٣٩): «سند حسن» - .

". (١)

"(٣٢٥٢٢) - عن الضحاك بن مزاحم=

(٣٢٥٢٣) - وإسماعيل السدي، مثل ذلك علقه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٧) - .

(٣٢٥٢٤) - قال مقاتل بن سليمان: (فثبطهم) عن غزاة تبوك، (وقيل اقعدوا) وحيا إلى قلوبهم (مع القاعدين) ألهموا ذلك، يعني: مع المتخلفين تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٣) - .

(٣٢٥٢٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذين استأذنوه - **فيما بلغني -** من ذوي الشرف منهم: عبد الله بن أبي ابن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرافا في قومهم، فثبطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٢) - .

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧/٣٥٨

(٣٢٥٢٦) - قال الضحاك بن مزاحم: غدرا ومكرا تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) (١٣) / (٣٩٣) - .

(٣٢٥٢٧) - قال محمد بن السائب الكلبي: شرا تفسير الثعلبي (٥) / (٥١) - .

(٣٢٥٢٨) - قال مقاتل بن سليمان: (لو خرجوا فيكم) يعني: معكم إلى العدو؛ (ما زادوكم إلا خبالا) يعني: عيا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٣) - .

(٣٢٥٢٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)، قال: هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك، يسلي الله عنها نبيه والمؤمنين، فقال: وما يحزنكم؟ (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) يقولون: قد جمع لكم، وفعل وفعل - يخذلونكم أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٥)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٧) من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: سأل الله عنهم نبيه - وبه عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(ولأوضعوا خلالكم)

(٣٢٥٣٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ولأوضعوا خلالكم)، قال: لارفضوا أي: تفرقوا - النهاية (رفض) - تفسير مجاهد ص (٣٦٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .
". (١)

"(٣٢٥٤٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: (وفيكم سماعون لهم): وفيكم من يسمع كلامهم أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٦) - .

(٣٢٥٤٨) - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن أبان - في قوله: (وفيكم سماعون لهم)، قال: مبلغون أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٩) - .

(٣٢٥٤٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذين استأذنوا - **فيما بلغني** - من ذوي الشرف منهم: عبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس، وكانوا أشرافا في قومهم، فثبطهم الله؛ لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم، وطاعة فيما يدعونهم إليه؛ لشرفهم فيهم، فقال: (وفيكم سماعون لهم) أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٦) - .

(٣٢٥٥٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وفيكم) معشر المؤمنين (سماعون لهم) من غير المنافقين، اتخذهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧/٤١٣

المنافقون عيونا لهم يحدثونهم، (والله عليم بالظالمين) منهم عبد الله بن أبي، وعبد الله بن نبتل، وجد بن قيس، ورفاعة بن التابوت، وأوس بن قيظي تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٣) - .
(٣٢٥٥١) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وفيكم سماعون لهم): يسمعون ما يؤدونه لعدوكم أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٦)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٩) من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: يسمعون ما تأتون به لعدوكم - أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: (وفيكم سماعون لهم) على قولين: الأول: وفيكم عيون ينقلون إليهم أخباركم - وهو قول مجاهد، والحسن، وابن زيد - والثاني: وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم - وهو قول قتادة، وابن إسحاق - وعلق ابن جرير ((١١) / (٤٨٧)) على القول الأول بأن المعنى: «(وفيكم) منهم (سماعون) يسمعون حديثكم لهم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم» - ووجه المعنى على القول الثاني قائلا: «فعلى هذا التأويل: وفيكم أهل سمع وطاعة منكم، لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم إياهم عن السير معكم» - ووجه ابن القيم ((٢) / (١١)) المعنى على القول الثاني قائلا: «وفيكم أهل سمع وطاعة لهم، لو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم» - ورجح ابن جرير القول الأول مستندا إلى الأغلب في لغة العرب بقوله: «لأن الأغلب من كلام العرب في قولهم: سماع، وصف من وصف به أنه سماع للكلام، كما قال الله - جل ثناؤه - في غير موضع من كتابه: (سماعون للكذب) [المائدة: (٤١)، (٤٢)]، واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث - وأما إذا وصفوا الرجل بسماع كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه إليه فإنما يصفه له بأنه له سامع ومطيع، ولا يكاد يقول: هو له سماع مطيع» - وانتقد ابن تيمية القول الأول مستندا إلى دلالة العقل بقوله: «وأما من ظن أن المراد بقوله: (سماعون لهم): أنهم جواسيس لمن غاب، وأخذ حكم الجاسوس من هذه الآية؛ فقد غلط، فإن ما كان يظهره النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يسمعه المنافقون واليهود لم يكن مما يكتمه حتى يكون نقله جسا عليه» - وكذا انتقده ابن القيم مستندا إلى دلالة العقل بقوله: «ولم يكن في المؤمنين جواسيس للمنافقين؛ فإن المنافقين كانوا مختلطين بالمؤمنين، ينزلون معهم، ويرحلون، ويصلون معهم، ويجالسونهم، ولم يكونوا متحيزين عنهم، قد أرسلوا فيهم العيون ينقلون إليهم أخبارهم، فإن هذا إنما يفعله من انحاز عن طائفة ولم يخالطها، وأرصد بينهم عيونا له، فالقول قول قتادة وابن إسحاق» - وانتقده ابن كثير أيضا مستندا إلى دلالة العقل بقوله: «وهذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم معهم، بل هذا عام في جميع الأحوال» - ورجح ابن كثير ((٧) / (٢١٢)) مستندا إلى السياق، وكذا ابن القيم ((٢) / (١٢))، وقبلهما ابن تيمية ((٣) / (٣٧٤) - (٣٧٥)) القول الثاني - .

(لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)

نزول الآية

". (١)

"(٣٢٥٥٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون)، أما قلبوا لك الأمور: فقلبوها ظهرا لبطن؛ كيف يصنعون؟! أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٠٩) - .

(٣٢٥٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يعني: الكفر في غزوة تبوك، (وقلبوا لك الأمور) ظهرا لبطن كيف يصنعون، (حتى جاء الحق) يعني: الإسلام، (وظهر أمر الله) يعني: دين الإسلام، (وهم كارهون) للإسلام تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٣) - .

(٣٢٥٥٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (وقلبوا لك الأمور) أي: ليخذلوا عنك أصحابك، ويردوا عليك أمرك، (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) أخرجه ابن جرير (١١) / (٤٨٩) - .

قصة ذلك مع سياق غزوة تبوك

(٣٢٥٥٦) - عن عاصم بن عمر بن قتادة=

(٣٢٥٥٧) - ومحمد ابن شهاب الزهري=

(٣٢٥٥٨) - ويزيد بن رومان=

(٣٢٥٥٩) - وعبد الله بن أبي بكر، كل قد حدث في غزوة تبوك **ما بلغه عنها**، وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث - من طريق ابن إسحاق - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طاب الثمار، وأحبت الظلال، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص عنها، على الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها، وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له أي: يقصده - لسان العرب (صمد).، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه بينها للناس لبعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي صمد له؛ ليتأهب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٦/١٧

الناس لذلك أهبته - وأمر الناس بالجهاد، وأخبرهم أنه يريد الروم، فتجهز الناس على ما ". (١)

"(٣٢٨٧٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ذكر الله عيبهم - يعني: المنافقين - وأذاهم للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) الآية، وكان الذي يقول تلك المقالة - **فيما بلغني -** نبتل بن الحارث، أخو بني عمرو بن عوف، وفيه نزلت هذه الآية، وذلك أنه قال: إنما محمد أذن؛ من حدثه شيئا صدقه - يقول الله: (قل أذن خير لكم) - أي: يسمع الخير، ويصدق به أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٣٥) - .

(٣٢٨٧٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ومنهم) يعني: من المنافقين (الذين يؤذون النبي) - صلى الله عليه وسلم - ؛ منهم: الجلاس بن سويد، وشماس بن قيس، والمخشي بن حمير، وسماك بن يزيد، وعبيد بن الحارث، ورفاعة بن زيد، ورفاعة بن عبد المنذر، قالوا ما لا ينبغي، فقال رجل منهم: لا تفعلوا؛ فإنا نخاف أن يبلغ محمدا، فيقع بنا - فقال الجلاس: نقول ما شئنا، فإنما محمد أذن سامعة، فنأتيه بما نقول - فنزلت في الجلاس: (ويقولون هو أذن)، يعني: النبي - صلى الله عليه وسلم - تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٨) - .

تفسير

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن)

(٣٢٨٨٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (ويقولون هو أذن)، يعني: أنه يسمع من كل أحد أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٣٦) - (٥٣٨)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٢٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه - علق ابن عطية ((٤) / (٣٥٠) بتصرف) على هذا القول، فقال: «فهذا تشكك من المنافقين، ووصف بأنه يسوغ عنده الأباطيل والنمائم» - .

(٣٢٨٨١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: (ويقولون هو أذن)، أي: يسمع ما يقال له أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٢٦) - .

(٣٢٨٨٢) - قال عبد الله بن عباس: (أذن) يصدق علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - عقب باب: (براءة من الله ورسوله -) (٤) / (١٧٠٨) - قال الحافظ في فتح الباري ((٨) / (٣١٦)): وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: (ويقولون هو أذن)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٨/١٧

يعني: أنه يسمع من كل أحد، قال الله: (قل أذن خير لكم يؤمن بالله) يعني: يصدق بالله - وظهر أن «يصدق» تفسير (يؤمن)، لا تفسير (أذن) كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره - .
." (١)

"وأجبننا عند اللقاء؟! فقال له عوف: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فذهب عوف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فقال زيد: قال عبد الله بن عمر: فنظرت إليه متعلقا بحقب ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، تنكبه الحجارة، يقول: إنما كنا نخوض ونلعب - فيقول له النبي - صلى الله عليه وسلم - : (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) - ما يزيده أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٤٣) - .
(٣٢٩٢٥) - قال محمد بن السائب الكلبي: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) إلى قوله: (بأنهم كانوا مجرمين)، بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رجع من تبوك، بينما هو يسير إذا هو برهط أربعة يسيرون بين يديه، وهم يضحكون، فنزل جبريل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره أنهم يستهزئون بالله - تعالى ذكره - ورسوله وكتابه - فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمار بن ياسر، فقال: «أدركهم قبل أن يحترقوا، واسألهم: مم يضحكون؟ فإنهم سيقولون: مما يخوض فيه الركب إذا ساروا» - فلحقهم عمار، فقال: مم تضحكون؟ وما تقولون؟ فقالوا: مما يخوض فيه الركب إذا ساروا - فقال عمار: عرفناه الله ، وبلغ الرسول، احترقتم، لعنكم الله - وكان يسايرهم رجل لم ينههم، وجاءوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون؛ فأنزل الله : (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) أي: بعد إقراركم، (إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) فيرجى أن يكون العفو من الله لمن لم يمالئهم، ولم ينههم أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢١٦) - (٢١٧) - - .
(٣٢٩٢٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)، وذلك حين انصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - من غزاة تبوك إلى المدينة، وبين يديه هؤلاء النفر الأربعة يسيرون، ويقولون: إن محمدا يقول: إنه نزل في إخواننا الذين تخلفوا في المدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزءون، فأتاه جبريل، فأخبره بقولهم، فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عمار بن ياسر، وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عمارا أنهم يستهزءون ويضحكون من كتاب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وإنك إذا سألتهم ليقولن لك: إنما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا - قال: «فأدركهم قبل أن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٥/١٧

يحترقوا» - فأدركهم، فقال: ما تقولون؟ قالوا: فيما يخوض فيه الركب إذا ساروا - قال عمار: صدق الله ورسوله، وبلغ الرسول ، عليكم غضب الله، هلكتم، أهلككم الله - ثم انصرف
". (١)

"إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فجاء القوم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتذرون إليه، فقال المخشي: كنت أسايرهم، والذي أنزل عليك الكتاب، ما تكلمت بشيء مما قالوا - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم ينههم عن شيء مما قالوا، وقبل العذر؛ فأنزل الله: (ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٩) - .

(٣٢٩٢٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي قال هذه المقالة - فيما بلغني - وديعة بن ثابت، أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٤٢) - .

تفسير الآية

(٣٢٩٢٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)، قال: قال رجل من المنافقين: يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، وما يدريه بالغيب تفسير مجاهد ص (٣٧١)، وأخرجه ابن جرير (١١) / (٥٤٥) - (٥٤٦)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٣٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٢٩٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) يعني: ونتلهى، (قل يا محمد: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) إذا استهزءوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وبالقرآن، فقد استهزءوا بالله؛ لأنهما من الله تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٧٩) - (١٨٠) - .

(لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين (٦٦))

نزول الآية

(٣٢٩٣٠) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أقبل من غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة رهط استهزءوا بالله وبرسوله وبالقرآن، قال: كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث، يسير مجانبا لهم، يقال له: يزيد بن وديعة - فنزلت: (إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طائفة)، فسمي طائفة وهو واحد أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٨٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧/٤٨٥

تفسير الآية

(إن نعف عن طائفة)

". (١)

"(٣٢٩٣١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طائفة)، قال: الطائفة: الرجل، والنفر أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٣١) - .

(٣٢٩٣٢) - عن عبد الله بن عباس، قال: الطائفة: رجل فصاعدا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٣٢٩٣٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: الطائفة: الواحد إلى الألف أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٥٠) بنحوه، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٢٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٢٩٣٤) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - (إن نعف عن طائفة، منكم)، قال: طائفة: رجل أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٤) / (٥١٣) ((٢٩٣٢١))، وابن جرير (١١) / (٥٤٧) - .

(٣٢٩٣٥) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - : كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث، يسير مجانبا لهم، يقال له: يزيد بن وديعة - فنزلت: (إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طائفة)، فسمي: طائفة، وهو واحد أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٨٢)، وابن جرير (١١) / (٥٤٧) مبهما الكلبي - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٢٩٣٦) - قال مقاتل بن سليمان: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم)، يعني: المخشي، الذي لم يخض معهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٨٠) - .

(٣٢٩٣٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي عفي عنه - **فيما بلغني** - مخشي بن حمير الأشجعي حليف بني سلمة، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٤٦) - .

(إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)

(٣٢٩٣٨) - عن الضحاك بن مزاحم: (إن نعف عن طآئفة منكم نعذب طائفة)،

". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٦/١٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٧/١٧

"أو شهيد، أو حكم عدل - ورفع به صوته أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٦٢) - انتقد ابن عطية ((٤) / (٣٦٢)) قول الحسن مستندا لظاهر الآية، فقال: «والآية تأبى هذا التخصيص إذ قد وعد الله بها جميع المؤمنين» - .

(٣٣٠٢٣) - قال الحسن البصري: (عدن): اسم من أسماء الجنة علقه يحيى بن سلام في تفسيره (١) / (٢٣١) - وينظر: تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢١٩) - .

(٣٣٠٢٤) - عن عطاء [ابن أبي رباح] - من طريق واصل بن السائب - قال: (عدن): نهر في الجنة، جناته على حافتيه أخرجه ابن جرير (١١) / (٥٦٤) - .

(٣٣٠٢٥) - قال مقاتل=

(٣٣٠٢٦) - ومحمد بن السائب الكلبي: (عدن): أعلى درجة في الجنة، وفيها عين التسنيم، والجنان حولها، محدقة بها، وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها أهلها: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون، ومن شاء الله، وفيها قصور الدر واليواقيت والذهب، فتهب ريح طيبة من تحت العرش، فتدخل عليهم كثبان المسك الأذفر الأبيض تفسير البغوي (٤) / (٧٣) - .

(٣٣٠٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن)، يعني: قصور الياقوت والدر، فتهب ريح طيبة من تحت العرش، بكثبان المسك الأبيض - نظيرها في (هل أتى): (نعيما وملكا كبيرا عاليهم) [الإنسان: (٢٠) - (٢١)] كثبان المسك الأبيض تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٨١) - (١٨٢) - .

(٣٣٠٢٨) - قال يحيى بن سلام: بلغني أن الجنان تنسب إليها تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .

(ورضوان من الله أكبر)

(٣٣٠٢٩) - عن جابر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله: هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ قالوا: يا ربنا، وهل بقي شيء إلا قد أنلتناه؟! فيقول: نعم، رضائي فلا أسخط عليكم أبدا» أخرجه ابن حبان (١٦) / (٤٦٩) ((٧٤٣٩))، والحاكم (١) / (١٥٦) ((٢٧٦))، وأبو نعيم في صفة الجنة (٢) / (١٣٢) ((٢٨٣)) واللفظ له، ويحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٧٩)، (٢) / (٢١٩) - - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠) / (٣٥٧) معلقا على رواية البزار: «وهذا الحديث على

شرط البخاري، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه» - وقال الألباني في الصحيحة (٣) / (٣٢٤) ((١٣٣٦)) معلقا على قول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا» - .
". (١)

"(٣٣٠٣٠) - عن أبي عبد الملك الجهني، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لنعيم أهل الجنة برضوان الله عنهم أفضل من نعيمهم بما في الجنان» أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٢٩) ((١٠٢٣٩)) - .
(٣٣٠٣١) - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة - فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك - فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ربنا، وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحدا من خلقك! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» أخرجه البخاري (٨) / (١١٤) ((٦٥٤٩))، (٩) / (١٥١) ((٧٥١٨))، ومسلم (٤) / (٢١٧٦) ((٢٨٢٩))، وابن جرير (١١) / (٥٦٤)، وابن أبي حاتم (٢) / (٦١٣) ((٣٢٨٨)) - وأورده الثعلبي (٣) / (٢٩)، (٥) / (٦٩) - .
(٣٣٠٣٢) - عن سعيد بن جبير، في قوله: (ورضوان من الله أكبر)، يعني: إذا أخبروا أن الله عنهم راض فهو أكبر عندهم من التحف، والتسليم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٣٠٣٣) - قال الحسن البصري: يصل إلى قلوبهم من رضوان الله من اللذة والسرور ما هو ألذ عندهم وأقر لأعينهم من كل شيء أصابوه من لذة الجنة ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢١٩) - - ساق ابن عطية ((٤) / (٣٦٣)) هذا القول، ثم علق بقوله: «ويظهر أن يكون قوله تعالى: (ورضوان من الله أكبر) إشارة إلى منازل المقربين الشاربين من تسنيم، والذين يرون كما يرى النجم الغائر في الأفق، وجميع من في الجنة راض، والمنازل مختلفة، وفضل الله تعالى متسع، والفوز: النجاة والخلاص (فمن أدخل الجنة فقد فاز) [آل عمران: (١٨٥)]، والمقربون هم في الفوز العظيم، والعبارة عندي عن حالهم بسرور وكمال أجود من العبارة عنها بلذة، واللذة أيضا مستعملة في هذا» - .
(٣٣٠٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ورضوان من الله) يعني: ورضوان الله عنهم (أكبر) يعني: أعظم مما أعطوا في الجنة من الخير تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٨١) - (١٨٢) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٨/١٧

(ذلك هو الفوز العظيم (٧٢))
(٣٣٠٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: (ذلك) الثواب (هو الفوز العظيم)، وذلك أن الملك من الملائكة يأتي باب ولي الله، فلا يدخل عليه إلا بإذنه، والقصة في (هل أتى على الإنسان) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٨١) - (١٨٢) - .

آثار متعلقة بالآية

(٣٣٠٣٦) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه: اللهم، أسألك الذي هو خير في عاقبة الخير، اللهم، اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم أخرجه أحمد في الزهد ص (١١٢) - .

(٣٣٠٣٧) - عن شمر بن عطية - من طريق حفص - قال: يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب حين ينشق عنه قبره، فيقول: أبشر بكرامة الله تعالى - قال: فله حلة الكرامة - فيقول: يا رب، زدني - قال: له رضواني، ورضوان من الله أكبر عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)

(٣٣٠٣٨) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن أبي جندب - في قوله: (جاهد الكفار والمنافقين)، قال: بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وليلقه بوجه مكفهر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف ((١٠٩))، وابن جرير (١١) / (٥٦٦)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٤١) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه - .

(٣٣٠٣٩) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن أبي جندب - قال: لما نزلت: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجاهد بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فليلقه بوجه مكفهر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ((٩٣٧٠)) - .
". (١)

"وحسنت توبته تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٨٢) - (١٨٣) - .

(٣٣٠٦٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان الذي قال تلك المقالة - **فيما بلغني** - الجلاس بن سويد بن الصامت، فرفعها عنه رجل كان في حجره يقال له: عمير بن سعيد، فأنكر، فحلف بالله ما قالها، فلما نزل فيه القرآن تاب ونزع، وحسنت توبته، **فيما بلغني أخرجه** ابن جرير (١١) / (٥٧٠)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٩/١٧

- اختلف في الذي نزلت فيه هذه الآية، والقول الذي كان قاله، الذي أخبر الله عنه أنه يحلف بالله ما قاله، على أقوال: الأول: الجلاس بن سويد بن الصامت، قال: إن كان ما جاء به محمد حقا فنحن شر من الحمير - ثم حلف أنه ما قال - والثاني: هو عبد الله بن أبي بن سلول - قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - والثالث: هم جماعة من المنافقين قالوا ذلك - ورجح ابن جرير ((١١) / (٥٧٢)) جواز تلك الأقوال مستندا إلى العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أن الجلاس قاله، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي ابن سلول - والقول ما ذكره قتادة عنه أنه قال، ولا علم لنا بأي ذلك من أي؛ إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة، ويتوصل به إلى يقين العلم به، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله - جل ثناؤه - : (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم)» - .

(وهموا بما لم ينالوا)

نزول الآية، وتفسيرها

(٣٣٠٦٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: (وهموا بما لم ينالوا)، قال: هم رجل - يقال له: الأسود - بقتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٤٥)، والطبراني في الأوسط ((١٧٥٩)) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه - .

(٣٣٠٧٠) - عن عروة بن الزبير - من طريق أبي الأسود - قال: رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قافلا من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ناس من أصحابه، فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن

." (١)

"(٣٣٣٩٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: بالجوع، والقتل أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٦) - .

(٣٣٣٩٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: عذبوا بالجوع مرتين أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) (٥) / (٢٧٣) ((١٠٣٤))، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨/١٨

(٣٣٤٠٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: (سنعذبهم مرتين)، قال: القتل، والسباء أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٦)، وابن جرير (١١) / (٦٤٥)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧١) - .

(٣٣٤٠١) - عن الضحاك بن مزاحم، قال: بلغني: أن ناسا يقولون: (سنعذبهم مرتين) يعني: القتل، وبعد القتل البرزخ، والبرزخ ما بين الموت إلى البعث، (ثم يردون إلى عذاب عظيم) يعني: عذاب جهنم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٤٠٢) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: بالجوع، وعذاب القبر أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٦)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٣٤٠٣) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعذب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر، وعذاب القبر أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٥) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٤٠٤) - عن الحسن البصري - من طريق معمر - (سنعذبهم مرتين)، قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٦)، وابن جرير (١١) / (٦٤٧) - .

(٣٣٤٠٥) - عن الحسن البصري - من طريق سليمان بن أرقم - : بل إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرى عذاب القبر علقه ابن جرير (١١) / (٦٤٨) - .

(٣٣٤٠٦) - عن الحسن البصري - من طريق معمر - قال: عذاب النبي،
." (١)

"وعذاب القبر تفسير الثعلبي (٥) / (٨٨) - .

(٣٣٤٠٧) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: عذاب في القبر، وعذاب في النار أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧٠)، والبيهقي في عذاب القبر ((٦٣)) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٤٠٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (سنعذبهم مرتين): عذاب الدنيا، وعذاب القبر، (ثم يردون إلى عذاب عظيم) أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٦) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨١/١٨

(٣٣٤٠٩) - قال عطاء: الأمراض في الدنيا، والعذاب في الآخرة تفسير الثعلبي (٥) / (٨٨) - .

(٣٣٤١٠) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: يبتلون في الدنيا، وعذاب القبر أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧١) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٣٤١١) - قال مقاتل بن سليمان: (سنعذبهم مرتين) عند الموت تضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وفي القبر منكر ونكير تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (١٩٢) - (١٩٣) - .

(٤١٢٣٣) - قال مقاتل بن حيان: الأول بالسيف يوم بدر، والثاني عند الموت تفسير الثعلبي (٥) / (٨٨) - .

(٣٣٤١٣) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: عذاب الدنيا، وعذاب القبر أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٧) - .

(٣٣٤١٤) - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (سنعذبهم مرتين)، قال: العذاب الذي وعدهم مرتين - فيما بلغني عنهم - ما هم فيه من أمر الإسلام، وما يدخل عليهم ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذا صاروا إليه أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٤٩) - .

(٣٣٤١٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (سنعذبهم مرتين)، قال: عذاب في الدنيا بالأموال والأولاد - وقرأ: (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) [التوبة: (٥٥)] بالمصائب، فهي لهم عذاب، وهي للمؤمنين أجر - قال: وعذاب الآخرة في النار، (ثم يردون
(١) ".

"عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - في قوله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا)، قال: هم حي يقال لهم: بنو غنم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٧)، وابن جرير (١١) / (٦٧٧) - (٦٧٨)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧٩) - .

(٣٣٥٢٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (والذين اتخذوا مسجدا)، قال: المنافقون تفسير مجاهد ص (٣٧٤)، وأخرجه ابن جرير (١١) / (٦٧٧)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٨٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٣٥٣٠) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (والذين اتخذوا مسجدا)، قال: هم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٢/١٨

ناس من الأنصار ابتنوا مسجدا قريبا من مسجد قباء، ومسجد **قباء بلغنا أنه** أول مسجد بني في الإسلام أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧٩) - .

(٣٣٥٣١) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا}: هم ناس من المنافقين بنوا مسجدا بقباء، يضارون به نبي الله والمسلمين أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٧٩) - .

(٣٣٥٣٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا}، قال: إن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - بنى مسجدا بقباء، فعارضه المنافقون بآخر، ثم بعثوا إليه ليصلي فيه، فأطلع الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - على ذلك أخرجه ابن جرير (١١) / (٦٧٨) بنحوه، وابن أبي حاتم (٦) / (١٧٨٩) - .

(٣٣٥٣٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا}، قال: ضاروا أهل قباء أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧٩) - .

(٣٣٥٣٤) - عن ابن لهيعة - من طريق ابن وهب - في قول الله: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا}: هم بنو عمرو بن عوف كلهم أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٥٠) ((٣٠٤)) - .

(٣٣٥٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا} يعني: مسجد ". (١)

"(٣٣٥٨٢) - عن عباد بن حمزة، أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة» - قال موسى: وبلغني: أنه لما نزلت: {فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «منهم عويم بن ساعدة» - قال موسى: وكان عويم أول من غسل مقعدته بالماء **فيما بلغني** **أخرجه** ابن سعد في الطبقات (٣) / (٣٥٠) - إسناده ضعيف؛ موسى بن يعقوب هو الزمعي أبو محمد المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٧٠٢٦)): «صدوق سيء الحفظ» - وشيخه السري بن عبد الرحمن لم يذكروا في الرواة عنه إلا موسى بن يعقوب، ذكره البخاري في تاريخه (٤) / (١٧٥) ((٢٣٩٤))، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤) / (٢٨٢) ((١٢١٥))، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وذكره ابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٢/١٨

حبان في الثقات (٦) / (٤٢٦) ،(٨٤١٢)) – .
(٣٣٥٨٣ (– عن أبي سعيد الخدري، في قوله: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) الآية، قال: سألهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن طهورهم الذي أثنى الله به عليهم، قالوا: كنا نستنجي بالماء في الجاهلية، فلما جاء الله بالإسلام لم ندعه – قال: «فلا تدعوه» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه – .
(٣٣٥٨٤) – عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أهل قباء، فقال: «إن الله قد أثنى عليكم؟» – فقالوا: إنا نستنجي بالماء – فقال: «إنكم قد أثني عليكم، فدوموا» أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن (١) / (١٣١) ((١٨٠)) بنحوه – وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن مردويه – إسناده ضعيف؛ فيه يونس بن خباب، قال عنه الذهبي في الميزان (٤) / (٤٧٩) ((٩٩٠٣)): «كان رافضيا – قال يحيى بن سعيد: كان كذابا – وقال ابن معين: رجل سوء ضعيف – وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه – وقال النسائي: ضعيف – وقال الدارقطني: رجل سوء فيه شيعية مفرطة – وقال البخاري: منكر الحديث» – .
(٣٣٥٨٥) – عن أبي أمامة، قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأهل قباء: «ما هذا الطهور الذي خصصتم به في هذه الآية: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)؟» – قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد يخرج من الغائط إلا غسل مقعدته أخرجه الطبراني في الكبير (٨) / (١٢١) ((٧٥٥٥))، والأوسط (٣) / (٢٣١) ((٣٠٠٧)) – قال الطبراني في الأوسط: «لا يروى هذا الحديث عن أبي أمامة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الرزاق» – وقال الهيثمي في المجمع (١) / (٢١٣) ((١٠٥٩)): «وفيه شهر بن حوشب» – .
(٣٣٥٨٦) – عن محمد بن عبد الله بن سلام عند الطبراني: عن أبيه – وفي تفسير ابن جرير: قال يحيى بن آدم: ولا أعلمه إلا عن أبيه – وفي الإصابة (٦) / (٢٢): قال أبو هشام: وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ليس فيه: عن أبيه.، قال: أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد الذي
." (١)

"والمؤمنون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولا أقضي شيئا، فأقول لنفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت – فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غاديا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي ما يحتاجه في سفره – وجهاز الراحلة: ما عليها – ينظر لسان العرب (جهز) – شيئا، وقلت: الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه – فغدوت بعدما فصلوا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٢/١٨

لأتجهز، فرجعت ولم أقض من جهازي شيئا، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتهوا، وتفارط أي: فات وقته - النهاية (فرط) - الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم، وليت أني فعلت، ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحزنني أن لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذره الله - ولم يذكرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» - قال رجل من بني سلمة: حبسه - يا رسول الله - برداه، والنظر في عطفيه - فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله، يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرا - فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي، فطفقت أتفكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا؟ أستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي - فلما قيل: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد أظل قادما - زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبدا، فأجمعت صدقه، وصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، فركع ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم، واستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال لي: «تعال» - فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خلفك؟ ألم تكن قد اشتريت ظهرك؟» - فقلت: يا رسول الله، لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا، ولكنه - والله - لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به؛ ليوشكن الله يسخطك علي، ولئن حدثتك الصدق تجد علي فيه، إني لأرجو قرب عقبى من الله، والله، ما كان لي عذر، والله، ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك - فقال

". (١)

"رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» - فقمت، وبادرني رجال من بني سلمة، واتبعوني، فقالوا لي: والله، ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما اعتذر به المتخلفون! فلقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - قال: فوالله، ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨/١٧٤

فأكذب نفسي - ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ - قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك - فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع، وهلال بن أمية الواقفي - فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرا، لي فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي - قال: ونهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس عن كلامنا - أيها الثلاثة - من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما، وأما أنا فكنت أشد القوم وأجلدهم، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف بالأسواق، فلا يكلمني أحد، وآتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر؛ فإذا أقبلت على صلاتى نظر إلي، فإذا التفت نحوه أعرض - حتى إذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله، ما رد السلام علي، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك الله، هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت - قال: فعدت فنشدته، فسكت، فعدت فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم - ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار - وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاء فدفع إلي كتابا من ملك غسان، وكنت كاتبا، فإذا فيه: أما بعد، **فقد بلغنا أن** صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك - فقلت حين قرأتها: وهذا أيضا من البلاء - فتيممت بها التنور، فسجرته فيها سجر التنور: أوقده وأحماه - لسان العرب (سجر) - - حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتيني، فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن تعتزل امرأتك - فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: بل
". (١)

"فيحدثهم أن محمدا إنما أخبركم بما قلتم **لأنه بلغه عنكم** فيشكون فيه فذلك قوله: (يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) فيعرفون أنه نبي، وينكرون أخرى، يقول الله: (ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) فيما أخبرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بما تكلموا به فيعرفوا ولا يعتبروا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٠٤) - - (ز)

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٥/١٨

(٣٤٠٤٤) - قال مقاتل بن حيان، في قوله: (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين): يفضحون بإظهار نفاقهم تفسير الثعلبي (٥) / (١١٣)، وتفسير البغوي (٤) / (١١٥) - .
(٣٤٠٤٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: (في كل عام مرة أو مرتين) قال: يفتنون: الضلالة والكفر، (ولا هم يذكرون) قال: وأهل الذكر هم أهل القرآن، والقرآن هو الذكر أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩١٦) - .
(٣٤٠٤٦) - عن بكار بن مالك: (أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين)، قال: يمرضون فى كل عام مرة أو مرتين عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - اختلف في معنى الفتنة على أقوال: الأول: الجوع والقحط - والثاني: الغزو والجهاد في سبيل الله - والثالث: ما يلقونه من الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيفتنون بذلك من في قلوبهم مرض - والرابع: ما يظهره الله تعالى من هتك أستارهم وسوء نياتهم - ورجح ابن جرير ((١٢) / (٩٤) - (٩٣)) جواز جميع تلك الأقوال مستندا للعموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين، ووبخ المنافقين في أنفسهم بقلة تذكرهم، وسوء تنبههم لمواعظ الله التي يعظهم بها - وجائز أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي ينزلها بهم من الجوع والقحط، وجائز أن تكون ما يريهم من نصرة رسوله على أهل الكفر به، ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم، بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أولا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين، بما يكون زاجرا لهم، ثم لا ينزجرون ولا يتعظون» - ورجح ابن عطية ((٤) / (٤٣٩)) مستندا إلى السياق القول الأخير - وانتقد الأول الذي قاله مجاهد، والثاني الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والذي يظهر مما قبل الآية ومما بعدها أن الفتنة والاختبار إنما هي بكشف الله تعالى أسرارهم، وإفشائه عقائدهم، فهذا هو الاختبار الذي تقوم عليه الحجة برؤيته وترك التوبة، وأما الجهاد أو الجوع فلا يترتب معهما ما ذكرناه» - .
آثار متعلقة بالآية
." (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٥/١٨

"تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟! فقال أبو بكر: هو – والله – خير – فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فقمت، فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع، والأكتاف، والعسب، وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت الأنصارى، لم أجدهما مع أحد غيره: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) إلى آخرهما، وكانت الصحف التى جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر أخرجه أحمد (١) / (٢٢٤) ((٥٧))، (١) / (٢٣٨) ((٧٦))، (٣٥) / (٥٠٦) ((٢١٦٤٤))، والبخاري ((٤٦٧٩)، (٤٩٨٦)، (٤٩٨٩)، (٧١٩١)، (٧٤٢٥))، والترمذي ((٣١٠١))، والنسائي فى الكبرى ((٧٩٩٥)، (٨٢٨٨))، وابن أبي داود في المصاحف ص (٦) – (٩)، وابن حبان ((٤٥٠٦)، (٤٥٠٧))، والطبراني ((٤٩٠١)، (٤٩٠٤))، والبيهقي في سننه (٢) / (٤٠ – ٤١) – وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وابن جرير، وابن المنذر – .

(٣٤١١٠) – عن عبيد بن عمير الليثي – من طريق عمرو – قال: كان عمر لا يثبت آية فى المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى آخرها – فقال عمر: لا أسألك عليها بينة أبدا؛ كذلك كان رسول الله أخرجه ابن جرير (١٢) / (١٠٠) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ – علق ابن عطية ((٤) / (٤٤٢)) على قول عمر بقوله: «يعني: صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – التي تضمنتها الآية، وهذا – والله أعلم – قاله عمر بن الخطاب في مدة أبي بكر حين الجمع الأول، وحينئذ فقدت الآيتان، ولم يجمع من القرآن شيء في خلافة عمر» – .

(٣٤١١١) – عن عباد بن عبد الله بن الزبير، قال: أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى قوله: (وهو رب العرش العظيم) إلى عمر، فقال: من معك على هذا؟ فقال: لا أدري، والله، إلا أني أشهد لسمعتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ووعيتها، وحفظتها – فقال عمر: وأنا أشهد لسمعتها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا سورة من القرآن فألحقوهما فيها – فألحقت فى آخر براءة أخرجه أحمد (٣) / (٢٤٠) ((١٧١٥))، وابن أبي داود ص (٣٠) – وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق – قال محققو المسند: «إسناده ضعيف» – وقال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند (٣) / (١٦٤) ((١٧١٥)): «وأما حديث عباد بن عبد الله بن الزبير الذي هنا فإنه حديث منكر شاذ، مخالف للمتواتر المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن بلغه رسول الله لأمته سورا معروفة مفصلة، يفصل بين كل سورتين منها بالبسملة، إلا في أول

براءة، ليس لعمر ولا لغيره أن يرتب فيه شيئا، ولا أن يضع آية مكان آية، ولا أن يجمع آيات وحدها في ج علها سورة، ومعاذ الله أن يجول شيء من هذا في خاطر عمر - فهذا الحديث ضعيف الإسناد، منكر المتن، وهو أحد الأحاديث التي يلعب بها المستشرقون وعبيدهم، وعندنا يزعمون أنها تطعن في ثبوت القرآن، ويفترون على أصحاب رسول الله ما يفترون» - .
." (١)

"(أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون (٨)) تفسير
(٣٤٢١٩) - قال مقاتل بن سليمان: (أولئك مأواهم النار) يعني: مصيرهم النار؛ (بما كانوا يكسبون) من الكفر، والتكذيب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٢٧) - .
* * *

- آثار متعلقة بالآية
(٣٤٢٢٠) - عن يوسف بن أسباط، قال: الدنيا دار نعيم الظالمين.=
(٣٤٢٢١) - قال: وقال علي بن أبي طالب: الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - ذكر ابن عطية ((٤) / (٤٥٤)) أن قوله: (والذين هم عن آياتنا غافلون) يحتمل أن يكون ابتداء إشارة إلى فرقة أخرى من الكفار، ثم علق بقوله: «وهؤلاء - على هذا التأويل - أهل صفقة؛ لأنهم ليسوا أهل دنيا، بل غفلة فقط» - .
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) -
(٣٤٢٢٢) - عن قتادة، في قوله: (يهديهم ربهم بإيمانهم)، قال: حدثنا الحسن، قال: بلغنا: أن النبي - صلى الله ع ل يه وسلم - قال: «إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة، وريح طيبة، فيقول له: ما أنت؟ فوالله، إني لأراك عين امرئ صدق - فيقول: أنا عملك - فيكون له نورا، وقائدا إلى الجنة، وأما الكافر فإذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة، وريح منتنة، فيقول له: ما أنت؟ فوالله، إني لأراك عين امرئ سوء - فيقول: أنا عملك - فينطلق به حتى يدخله النار» أخرجه ابن جرير (١٢) / (١٢٣) - (١٢٤)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٩٢٩) ((١٠٢٣٧)) - .
(٣٤٢٢٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (يهديهم ربهم بإيمانهم)، قال: يكون لهم نورا يمشون به تفسير مجاهد ص (٣٧٩)، وأخرجه ابن جرير (١٢) / (١٢٤)، وابن أبي حاتم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٨/١٨

(٦) / (١٩٢٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر - علق ابن عطية ((٤) / (٤٥٥)) على قول مجاهد بقوله: «ويتركب هذا التأويل على ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن العبد المؤمن إذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه، طيب الرائحة، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح - فيقوده إلى الجنة» - وبعكس هذا في الكافر» - وذكر ابن كثير ((٧) / (٣٣٧)) أن الباء على قول مجاهد للاستعانة، وأنها تحتمل أن تكون سببية، والتقدير: بسبب إيمانهم في الدنيا يهديهم الله يوم القيامة على الصراط، حتى يجوزوه ويخلصوا إلى الجنة - .
." (١)

"[فاطر: (٤٣)]، ولا ينكثن أحد؛ فإن الله يقول: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح: (١٠)]» أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢) / (٢٩٥) ((١٣٧٤))، وابن مردويه -كما في الإصابة (٤) / (٢١٥) - - قال ابن حجر: «ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين سليمان والصحابي» - .
(٣٤٣٥٨) - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تبغ، ولا تكن باغيا؛ فإن الله يقول: (إنما بغيكم على أنفسكم)» أخرجه الحاكم (٢) / (٣٦٩) ((٣٢٩٨)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .
(٣٤٣٥٩) - عن الزهري، قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تبغ، ولا تعن باغيا؛ فإن الله يقول: (إنما بغيكم على أنفسكم)» أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٤٠) ((١٠٣٠٦)).
(٣٤٣٦٠) - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا يؤخر الله عقوبة البغي؛ فإن الله قال: (إنما بغيكم على أنفسكم)» أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٤٠) ((١٠٣٠٥)) -
.
(٣٤٣٦١) - عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة من البغي، وقطيعة الرحم» أخرجه أحمد (٣٤) / (٨) - (٩) ((٢٠٣٧٤))، وأبو داود (٧) / (٢٦٣) ((٤٩٠٢))، والترمذي (٤) / (٤٨٥) - (٤٨٦) ((٢٦٧٩))، وابن ماجه (٥) / (٢٩٦) ((٤٢١١))، وابن حبان (٢) / (٢٠٠) ((٤٥٥))، والحاكم (٢) / (٣٨٨) ((٣٣٥٩)) - قال الترمذي: «هذا حديث صحيح» - وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وأورده الألباني في الصحيحة (٢) / (٥٨٨) ((٩١٨)) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨/١٩

(٣٤٣٦٢) - عن مكحول الشامي، قال: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر، والبغي، والنكث، قال الله: (إنما بغيكم على أنفسكم) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٤٣٦٣) - عن رجاء بن حيوة، أنه سمع قاصا في مسجد منى يقول: ثلاث خلال هن على من عمل بهن: البغي، والمكر، والنكث، قال الله: (إنما بغيكم على أنفسكم)، (ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله) [فاطر: (٤٣)]، (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح: (١٠)] - ثم قال: ثلاث خلال لا يعذبكم الله ما عملتم بهن: الشكر، والدعاء، والاستغفار - ثم قرأ: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم) [النساء: (١٤٧)]، (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [الأنفال: (٣٣)] أخرجه البيهقي ((٦٦٧٤)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
". (١)

"* * *

- آثار متعلقة بالآية
(٣٤٧٥٩) - عن ليث بن أبي سليم - من طريق أبي جعفر - قال: بلغني: أن هؤلاء
". (٢)

"منقوشة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٦٥) بنحوه، وابن أبي حاتم (٦) / (١٩٧٩) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٤٨١٥) - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: (ربنا اطمس على أموالهم)، قال: صارت حجارة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٦٥) - وعلقه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٧٩) - .
(٣٤٨١٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ربنا اطمس على أموالهم)، قال: بلغنا: أن زروعهم وأموالهم تحولت حجارة أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٧٩) - كما أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٩٦)، وابن جرير (١٢) / (٢٦٥) من طريق معمر دون ذكر أموالهم - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .
(٣٤٨١٧) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن قيس - قال: سألني عمر بن عبد العزيز عن قوله: (ربنا اطمس على أموالهم)، فأخبرته أن الله طمس على أموال فرعون وآل فرعون، حتى صارت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥/١٩

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٢١/١٩

حجارة - فقال عمر: كما أنت حتى آتيك - فدعا بكيس مختوم، ففكه، فإذا فيه الفضة مقطوعة كأنها الحجارة، والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٧٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٤٨١٨) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: (ربنا اطمس على أموالهم)، قال: اجعل سكرهم حجارة أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص (٣٨٣) - ، وابن جرير (١٢) / (٢٦٤) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٤٨١٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (ربنا اطمس على أموالهم): فذكر طمس الأموال جعل دنانيرهم ودراهمهم حجارة أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٧٩) - .

(٣٤٨٢٠) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (اطمس على أموالهم)، قال: صارت حجارة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٦٤) - .

(٣٤٨٢١) - قال مقاتل بن سليمان: قال موسى: (ربنا اطمس على أموالهم) - قال هارون: آمين تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٤٦) - .

(٣٤٨٢٢) - عن سفيان الثوري - من طريق قبيصة بن عقبة - (ربنا اطمس على أموالهم)، قال: يقولون: صارت حجارة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٦٥) - .

". (١)

"- (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم (٩٧))

(٣٤٩٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم)، كما سألوا في بني إسرائيل (حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) [الإسراء: (٩٠)]، وكقوله: (فلولا كان من القرون من قبلكم [هود: (١١٦)] تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٤٩) - .

- (فلولا كانت قرية آمنت)

- قراءات

(٣٤٩٣١) - عن قتادة، قال: بلغني أن في حرف عبد الله بن مسعود: (فهلا كانت قرية آمنت) أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٩٨)، وابن جرير (١٢) / (٢٩٦) من قول معمر - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن أبي - انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١) / (٥٣)، والبحر المحيط (٥)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٤/١٩

/ (١٩٢) – علق ابن عطية ((٤) / (٥٢٨)) على القراءتين (فلولا)، و (فهلا) بقوله: «المعنى فيهما واحد» – .

تفسير الآية

(٣٤٩٣٢) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عطاء الخراساني – في قوله: (فلولا كانت قرية آمنت) الآية، قال: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله إلا قرية يونس أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٩٢) – (٢٩٣) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ – علق ابن تيمية ((٣) / (٤٩٩)) على تفسير ابن عباس (فلولا كانت): بمعنى: لم يكن، بقوله: «هذا حق» – .

(٣٤٩٣٣) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – في قوله: (فلولا كانت قرية آمنت)، قال: فلم تكن قرية آمنت أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٩٣)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٧) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

." (١)

"آمنوا)، قال: بلغنا: أنهم خرجوا فنزلوا على تل، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، فدعوا الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم أخرجه عبد الرزاق (١) / (٢٩٨)، وابن جرير (١٢) / (٢٩٣) – وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد – .

(٣٤٩٥٢) – عن قتادة بن دعامة – من طريق خليد – (كشفنا عنهم عذاب الخزي)، قال: كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم، لم يكن بينهم وبين العذاب إلا ميل أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٩) – .

(٣٤٩٥٣) – عن ابن كثير – من طريق سهل – (فلولا كانت قرية آمنت)، أي: فلم تكن قرية آمنت إلا قوم يونس ويوسف أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٧) – .

(٣٤٩٥٤) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: بعث يونس إلى قرية يقال لها: نينوى، على شاطئ دجلة أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٧) – .

(٣٤٩٥٥) – عن عبد الله بن أبي نجيح – من طريق شبل – قال: لما رأوا العذاب ينزل فرقوا بين كل أنثى وولدها من الناس و الأنعام، ثم قاموا جميعا فدعوا الله، وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يكشف عنهم – قال يونس حين كشف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم! وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة،

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٦/١٩

فعند ذلك خرج مغضبا، وساء ظنه أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٩٥) - .

(٣٤٩٥٦) - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قول الله: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) إذا نزل بها بأس الله، ولم نفعل ذلك بقرية إلا قرية يونس أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٨) - .

(٣٤٩٥٧) - قال الربيع بن أنس: حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب، فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم، ففارقهم، فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لكنهم خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وإنهم جأروا إلى ربهم، ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب، وأن يرجع إليهم رسولهم - قال: ففي ذلك أنزل: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) - فلم تكن قرية غشيها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة؛ فلما رأى ذلك يونس، لكنه ذهب عاتبا على ربه، وانطلق مغاضبا وظن أن

(١) ".

"لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح - فذكر قصة يونس وخبره أخرجه ابن جرير (١٢) / (٢٩٤) - .

(٣٤٩٥٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: وكان من حديث يونس بن متى - **فيما بلغني** -: أن الله - تبارك وتعالى - بعثه إلى أهل قرية أهل نينوى، وهي من بلاد الموصل أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٧) - .

(٣٤٩٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) الإيمان عند نزول العذاب (إلا قوم يونس لما آمنوا) يعني: صدقوا وتابوا، وذلك أن قوم يونس لما نظروا إلى العذاب فوق رءوسهم على قدر ميل، وهم في قرية تسمى: نينوى، من أرض الموصل؛ تابوا، فلبس المسوح بعضهم، ونثروا الرماد على رءوسهم، وعزلوا الأمهات من الأولاد والنساء من الزواج، ثم عجوا إلى الله، فكشف الله عنهم العذاب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٥٠) - .

(٣٤٩٦٠) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه كان بينهم وبين العذاب أربعة أميال تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٧٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩/١٦١

(٣٤٩٦١) - عن معروف الموصلي، قال: إن سحابة غشيتهم تنضح عليهم شرر النار أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٨٩) - .

(ومتعناهم إلى حين (٩٨))

(٣٤٩٦٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - يقول: (فآمنوا فمتعناهم إلى حين) [الصافات: (١٤٨)]، يقول: إلى أجلهم أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (١٩٩٠) - قال ابن كثير ((٧) / (٤٠٣)): «اختلف المفسرون: هل كشف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي؟ أو إنما كشف عنهم في الدنيا فقط؟ على قولين: أحدهما: إنما كان ذلك في الحياة الدنيا، كما هو مقيد في هذه الآية - والقول الثاني: فيهما؛ لقوله تعالى: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فآمنوا فمتعناهم إلى حين) [الصافات: (١٤٧) - (١٤٨)] فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان منقذ من العذاب الأخروي، وهذا هو الظاهر» - .

." (١)

"قوله تعالى: (فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك)، وهذا هو القرآن بلا ريب - وقيل: إنه الخبر المذكور، وهو أنه من يكفر به من الأحزاب، وهذا أيضا هو القرآن، فعلم أن المراد هو الإيمان بالقرآن والكفر به باتفاقهم - وانتقد ابن عطية ((٤) / (٥٥٣)) مستندا إلى اللغة القول بأن (أفمن) للنبي - صلى الله عليه وسلم - وما يترتب عليه بأنه: «يضعفه قوله: (أولئك)؛ فإنا إذا جعلنا قوله: (أفمن) للنبي - صلى الله عليه وسلم - وحده لم نجد في الآية مذكورين يشار إليهم بذلك، ونحتاج في الآية إلى تجوز وتشبيه بقوله تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) [الطلاق: (١)]، وهو شبه ليس بالقوي» - وانتقد ابن تيمية ((٤) / (٥١٣)) مستندا إلى الدلالة العقلية، وأحوال النزول، ودلالة الآية القول بأن الشاهد: جبريل ، أو لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أو علي بن أبي طالب، فقال: «لأن كون شاهد الإنسان منه لا يقتضي أن يكون الشاهد صادقا، فإنه مثل شهادة الإنسان لنفسه، بخلاف ما إذا كان الشاهد من الله؛ فإن الله يكون هو الشاهد، وهذا كما قيل في قوله: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [الرعد: (٤٣)]: إنه علي - فهذا ضعيف؛ لأن شهادة قريب له قد اتبعه على دينه ولم يهتد إلا به لا تكون برهانا للصدق، ولا حجة على الكفر، بخلاف شهادة من عنده علم الكتاب الأول؛ فإن هؤلاء شهادتهم برهان ورحمة - ومن قال: إنه جبريل، فجبريل لم يقل شيئا من تلقاء نفسه، بل هو الذي بلغ القرآن عن الله، وجبريل يشهد أن القرآن منزل من الله، وأنه حق، كما قال: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٢/٩١

والملآئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) [النساء: (١٦٦)] - والذي قال هو جبريل قال: (يتلوه) أي: يقرؤه، كما قال: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) [القيامة: (١٨)]، أي: إذا قرأه جبريل فاتبع ما قرأه، وقال: (علمه شديد القوى) [النجم: (٥)] - ومن قال: الشاهد: لسانه، وجعل الضمير المذكور عائدا على القرآن، ولم يذكر لأنه جعل البينة هي القرآن، ولو كانت البينة هي القرآن لما احتاج إلى ذلك وقد قال: (على بينة من ربه) فقد ذكر أن القرآن من الله، وقد علم أنه نزل به جبريل على محمد، **وكلاهما بلغه وقرأه**، فقوله: (ويتلوه) جبريل أو محمد تكرير لا فائدة فيه، ولهذا لم يذكر مثل ذلك في القرآن - وأيضا فكونه على القرآن لم نجد لذلك نظيرا في القرآن؛ فإن القرآن كلام الله، وأحد لا يكون عليه، وإذا كان المراد على الإيمان بالقرآن والعمل به فهذا الذي ذكرناه: إن البينة هي الإيمان بما جاء به الرسول، وهو إخباره أنه رسول الله، وأن الله أنزل القرآن عليه، ولما أنزلت هذه السورة وهي مكية لم يكن قد نزل من القرآن قبلها إلا بعضه، وكان المأمور به حينئذ هو الإيمان بما نزل منه، فمن آمن حينئذ بذلك ومات على ذلك كان من أهل الجنة، وأيضا فتسمية جبريل شاهدا لا نظير له في القرآن، وكذلك تسمية لسان الرسول شاهدا، وتسمية علي شاهدا، لا يوجد مثل ذلك في الكتاب والسنة - ومن قال: إن الشاهد لسان محمد، فهو إنما أراد بهذا القول التلاوة، أي: أن لسان محمد يقرأ القرآن، وهو شاهد منه، أي: من نفسه؛ فإن لسانه جزء منه، وهذا القول ونحوه ضعيف - والله أعلم - هذا إن ثبت ذلك عمن نقل عنه، فإن هذا وضده ينقلان عن علي بن أبي طالب، وذلك أن طائفة من جهال الشيعة ظنوا أن عليا هو الشاهد منه، أي: من النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما قال له: «أنت مني، وأنا منك» - وهذا قاله لغيره أيضا، فقد ثبت في الصحيحين أنه قال: «الأشعريون هم مني، وأنا منهم» - وقال عن جليبيب: «هذا مني، وأنا منه» - وكل مؤمن هو من النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال الخليل: (فمن تبعني فإنه مني) [إبراهيم: (٣٦)] - وقال: (ومن لم يطعمه فإنه مني) [البقرة: (٢٤٩)] - ورووا هذا القول عن علي نفسه، وروي عنه بإسناد أجود منه أنه قال: كذب من قال هذا - قال ابن أبي حاتم: ذكر عن حسين بن زيد الطحان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال علي: ما من قريش أحد إلا نزلت فيه آية قيل فما أنزل فيك؟ قال: (ويتلوه شاهد منه) - وهذا كذب على علي قطعا - وإن ثبت النقل عن عباد هذا فإن له منكرات عنه، كقوله: أنا الصديق الأكبر، أسلمت قبل الناس بسبع سنين - وقد رووا عن علي ما يعارض ذلك، قال ابن أبي حاتم: ثنا أبي، ثنا عمرو بن علي الباهلي، ثنا محمد بن شواص، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن عروة، عن محمد بن علي - يعني: ابن الحنفية - قال: قلت لأبي: يا أبة، (ويتلوه شاهد

منه)، إن الناس يقولون: إنك أنت هو - قال: وددت لو أني أنا هو، ولكنه لسانه - قال ابن أبي حاتم: وروي عن الحسن وقتادة نحو ذلك - قلت: وقد تقدم عن الحسين ابنه أن الشاهد منه: هو محمد - صلى الله عليه وسلم - - وإنما تكلم علماء أهل البيت في أنه محمد - صلى الله عليه وسلم - ردا على من قال من الجهلة: إنه علي - فإن هذه السورة نزلت بمكة وعلي كان إذ ذاك صغيرا لم يبلغ، وكان ممن اتبع الرسول، ولو كان ابن رسول الله ليس ابن عمه لم تكن شهادته تنفع، لا عند المسلمين ولا عند الكفار، بل مثل هذه الشهادة فيها تهمة القرابة، ولهذا كان أكثر العلماء على أن شهادة الوالد وشهادة الولد لوالده لا تقبل، فكيف يجعل مثل هذا حجة لنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - مؤكدا لها؟!» - .

- (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة)

(٣٥٢٨٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - (ومن قبله كتاب موسى)، قال: ومن قبله تلا التوراة على لسان موسى، كما تلا القرآن على لسان

." (١)

"محمد - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٠١٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه - .

(٣٥٢٨٩) - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - (ومن قبله كتاب موسى)، قال: ومن قبله جاء بالكتاب إلى موسى عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٢٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن قبله كتاب موسى) يقول: ومن قبل كتابك - يا محمد - قد تلاه جبريل على موسى، يعني: التوراة، (إماما) يقتدى به، يعني: التوراة، (ورحمة) لهم من العذاب لمن آمن به تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٧٦) - .

- (أولئك يؤمنون به)

نزول الآية

(٣٥٢٩١) - عن مقاتل بن سليمان: أن قوله تعالى: (أولئك يؤمنون به) نزل بالمدينة في ابن سلام وأصحابه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٦٩) - (٢٧٠) - .

- تفسير الآية

(٣٥٢٩٢) - قال مقاتل بن سليمان: (أولئك يؤمنون به) يعني: أهل التوراة يصدقون بالقرآن، كقوله في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٢/١٩

الرعد [(٣٦)]: (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون)، يعني: بقرآن محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه من الله تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٧٦) - .
- (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون (١٧))
نزول الآية
(٣٥٢٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: - وذلك أن كفار قريش قالوا: ليس القرآن من الله، إنما تقوله محمد، وإنما يلقيه الري - وهو شيطان يقال له: الري - على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - - فأنزل الله: (فلا تك في مرية منه) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٧٦) - (٢٧٧) - .
تفسير الآية
(٣٥٢٩٤) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار» أخرجه مسلم (١) / (١٣٤) ((١٥٣)) - .
(٣٥٢٩٥) - عن أبي موسى الأشعري - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، ولا يهودي، ولا نصراني، فلم يؤمن بي؛ إلا كان من أهل النار» - قال سعيد: فقلت: ما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئا إلا هو في كتاب الله، فوجدت: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٥) / (٣٤١) - (٣٤٢) ((١٠٨٤))، وأحمد (٣٢) / (٣٠٥) ((١٩٥٣٦))، (٣٢) / (٣٣٢) ((١٩٥٦٢)) دون قول سعيد في آخره، وابن حبان ((٤٨٨٠)) مختصرا، من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعري به - قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٢) / (٣٤٠): «هذا حديث صحيح الإسناد» - وقال الذهبي في الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام ص (٢٧): «كذا قال، ولم يتفطن إلى أن سعيدا لم يلق أبا موسى، وأنه منقطع، وأبو شمر الضبعي ما سمي، روى له مسلم» - وقال الهيثمي في المجمع (٨) / (٢٦١) - (٢٦٢) ((١٣٩٦٠)): «رواه الطبراني واللفظ له، وأحمد بنحوه في الروايتين، ورجال أحمد رجال الصحيح، والبزار أيضا باختصار» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦) / (٢٢٠) ((٥٧٢٩)): «إسناد صحيح» - وينظر: الألباني في الصحيحة (٧) / (٢٤٦) ((٣٠٩٣)) - .
(٣٥٢٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم -: «ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة، ولا يهودي ولا نصراني، ولا يؤمن بي؛ إلا دخل النار» - فجعلت أقول: أين تصديقها في كتاب الله؟ وقلما سمعت حديثا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا وجدت تصديقه في القرآن، حتى وجدت هذه الآية: (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) - قال: الأحزاب: الملل كلها أخرجه الحاكم (٢) / (٣٧٢) ((٣٣٠٩))، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي عمرو البصري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (٢٤٥) ((٣٠٩٣)) معلقا على كلام الحاكم والذهبي: «قلت: وهذا من أوهامهما؛ فإن أبا عمرو هذا ليس من رجال الشيخين، ولا روى له أحد من بقية الستة، وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، وقد ذكره ابن حبان في» الثقات، وقد روى عنه ثقتان آخران: أمية بن شبل، وعبد العزيز بن أبي رواد" - .

(٣٥٢٩٧) - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب - قال: **ما بلغني حديث** عن

". (١)

"رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى، حتى قال: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بما أرسلت به؛ إلا دخل النار» - قال سعيد: فقلت: أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) - قال: من أهل الملل كلها أخرجه ابن جرير (١٢) / (٣٦٣) - (٣٦٥)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠١٥) ((١٠٧٦٩)) - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (٢٤٥) ((٣٠٩٣)) عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات» - .

(٣٥٢٩٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (ومن يكفر به من الأحزاب)، قال: الكفار أحزاب، كلهم على الكفر أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٠٣)، وابن جرير (١٢) / (٣٦٥) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٢٩٩) - عن قتادة بن دعامة، (ومن يكفر به من الأحزاب)، قال: من اليهود، والنصارى ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٨٣) - - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٣٠٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ومن الأحزاب من ينكر بعضه) [الرعد: (٣٦)]، أي: يكفر ببعضه، وهم اليهود، والنصارى - قال: بلغنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٣/١٩

كان يقول: «لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني، ثم يموت قبل أن يؤمن بي؛ إلا دخل النار» أخرجه ابن جرير (١٢) / (٣٦٥) - .

(٣٥٣٠١) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن يكفر به) بالقرآن (من الأحزاب) يعني: ابن أمية، وابن المغيرة، وابن عبد الله المخزومي، وآل أبى طلحة ابن عبد العزى (فالنار موعده) يقول: ليس الذي عمل على بيان من ربه كالكافر بالقرآن موعده النار، ليسوا بسواء، (فلا تك في مرية منه) - يقول: في شك من القرآن، (إنه الحق من ربك) إنه من الله ، وإن القرآن حق من ربك، (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني: ولكن أكثر أهل مكة لا يصدقون بالقرآن أنه من عند الله تعالى تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٧٦) - (٢٧٧) - .

(٣٥٣٠٢) - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - (الحق من ربك)، قال: ما جاءك من الخير أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠١٦) - .

(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا)

." (١)

"(٣٥٤٣٤) - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق محمد بن إسحاق - أنه كان يحدث، أنه بلغه: أنهم كانوا يبطشون به - يعني: قوم نوح - ، فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون - حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل النجل: النسل - لسان العرب (نجل) - بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا - لا يقبلون منه شيئا، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى، كما قص الله علينا في كتابه: (رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) [نوح: (٥) - (٦)] إلى آخر القصة، حتى قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) إلى آخر القصة، فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن: (واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا) أي: بعد اليوم؛ (إنهم مغرقون) - فأقبل نوح على عمل الفلك، ولهي عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد، ويهيء عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو، وجعل قومه يمرون به وهو في ذلك من عمله، فيسخرون منه، ويستهزئون به،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٤/١٩

فيقول: (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) – قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوح، قد صرت نجارا بعد النبوة؟! قال: وأعقم الله أرحام النساء، فلا يولد لهم ولد – قال: ويزعم أهل التوراة: أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه أزور الأزور: المائل – تاج العروس (زور).،

". (١)

"لهم، ثم أعلن – قال مجاهد: الإعلان: الصياح – ، فجعلوا يأخذونه فيخنقونه حتى يغشى عليه فيسقط الأرض مغشيا عليه، ثم يفيق، فيقول: اللهم، اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون – فيقول الرجل منهم لأبيه: يا أبت، ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يفتر؟ فيقول: أخبرني أبي عن جدي أنه لم يزل على هذا منذ كان – فلما دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك، فصنع السفينة، فعملها في ثلاث سنين، كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، يعجبون من نجارته السفينة، فلما فرغ منها جعل له ربه آية: إذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة من كل زوجين اثنين – وكان التنور – **فيما بلغنا –** في زاوية من مسجد الكوفة، فلما فار التنور جعل فيها كما أمره الله، قال: يا رب، كيف بالأسد والفيل؟ قال: سألقي عليهم الحمى، إنها ثقيلة – فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه، ودعا ابنه، فلما أبى عليه وفرغ من كل شيء يدخله السفينة طبق السفيـنة الأخرى عليهم، ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيء إلا هلك؛ لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء، قال الله: (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) [القمر: (١١)] – فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة، فلم يبق على ظهر الأرض شيء إلا هلك يومئذ، إلا ما في السفينة، ولم يدخل الحرم منه شيء أخرجه ابن عساكر (٦٢) / (٢٥٠) – ذكر ابن عطية ((٤) / (٥٧٧)) بعض ما جاء في قصص هذه الآية كما في هذا الأثر وما سبقه، فقال: «وروي في قصص هذه الآية: أن نوحا كان يأتيه الحيوان، فيضع يمينه على الذكر، ويساره على الأنثى – وروي: أن أول ما أدخل في السفينة الذر، وآخر ما أدخل الحمار، فتمسك الشيطان بذنبه، فزجره نوح ، فلم ينبعث، فقال له: ادخل ولو كان معك الشيطان – قال ابن عباس: زلت هذه الكلمة من لسانه، فدخل الشيطان حينئذ، وكان في كوثل السفينة، أي: عند مؤخرها، وقيل: كان على ظهرها – وروي: أن نوحا آذاه نـتن الزبل والعذرة، فأوحى الله إليه: أن امسح على ذنب الفيل، ففعل، فخرج من الفيل – وقيل: من أنفه – خنزير وخنزيرة، فكفيا نوحا وأهله ذلك الأذى – وهذا يجيء منه أن نوع الخنازير لم يكن قبل ذلك – وروي: أن الفأر آذى الناس في السفينة بقرض حبالها وغير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٧/١٩

ذلك، فأمر الله نوحا أن يمسح على جبهة الأسد، ففعل، فعطس، فخرج منه هر وهرة، فكفياهم الفأر - وروي أيضا: أن الفأر خرج من أنف الخنزير» - ثم علق قائلا: «وهذا كله قصص لا يصح إلا لو استند» - .
." (١)

": (وفار التنور): كان آية لنوح: إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق - وكان ابن عباس يقول في معنى (فار): نبع أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠٦) - .

(٣٥٤٩٠) - عن عامر الشعبي - من طريق السري بن إسماعيل - : أنه كان يحلف بالله: ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠٥) - .

(٣٥٤٩١) - قال عامر الشعبي: اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة، وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة، وكان فوران الماء منه علما لنوح تفسير الثعلبي (٥) / (١٦٨)، تفسير البغوي (٤) / (١٧٦) - وعلقه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٢٨) - .

(٣٥٤٩٢) - عن عامر الشعبي: أنه التنور الذي يخبز فيه تفسير البغوي (٤) / (١٧٦) - .

(٣٥٤٩٣) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الشيباني - (وفار التنور)، قال: وجه الأرض أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠٢) - وعلقه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٢٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ - .

(٣٥٤٩٤) - قال الحسن البصري: (التنور) الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة، ففار منه الماء والسفينة على الأرض، فكان ذلك علامة لإهلاك القوم ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٨٨) - - .

(٣٥٤٩٥) - عن الحسن البصري - من طريق أبي محمد - قال: كان تنورا من حجارة، كان لحواء حتى صار إلى نوح ، فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٠٤)، وفي تفسير الثعلبي (٥) / (١٦٨) بلفظ: أراد بالتنور الذي يخبز فيه، وكان تنورا من حجارة، وكان لحواء حتى صار إلى نوح، فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك، فنبع الماء من التنور، فعلمت به امرأته، فأخبرته - .

(٣٥٤٩٦) - عن عطاء - من طريق طلحة - قال: بلغني: أن نوحا قال لجاريته: إذا فار تنورك ماء فأخبريني

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥٢/١٩

- فلما فرغت من آخر خبزها فار التنور، فذهبت إلى سيدها، فأخبرته، فركب هو ومن معه بأعلى السفينة، وفتح الله السماء بماء منهمر، وفجر الأرض عيونا أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٢٩) - .
(٣٥٤٩٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (وفار التنور)، قال: أعلى
." (١)

"(٣٥٥٦٠) - عن عبد الله بن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: بسم الله الملك، (وما قدروا الله حق قدره) [الزمر: (٦٧)]، (بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)» أخرجه الطبراني في الكبير (١٢) / (١٢٤) ((١٢٦٦١))، وفي الأوسط (٦) / (١٨٤) ((٦١٣٦))، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥١٣) - (٢٥١٤) ((١٤٠٧٢))، من طريق نهشل بن سعيد، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس به - قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن الضحاك بن مزاحم إلا نهشل بن سعيد» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (١٣٢) ((١٧١٠٢)): «فيه نهشل بن سعيد، وهو متروك» - وقال الألباني في الضعيفة (٦) / (٤٨٥) - (٤٨٦) ((٢٩٣٢)): «هذا كالذي قبله في شدة الضعف» - .
(٣٥٥٦١) - عن عبد الله بن عباس رفعه: «ما من رجل يقول إذا ركب السفينة: بسم الله الملك الرحمن، (مجراها ومرساه، إن ربي لغفور رحيم)، (وما قدروا الله حق قدره) [الزمر: (٦٧)]؛ إلا أعطاه الله أمانا من الغرق حتى يخرج منها» أورده الديلمي في الفردوس (٤) / (٢٠) ((٦٠٥٦)) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب - .
(٣٥٥٦٢) - عن توبة أبي سالم، قال: رأيت زر بن حبيش يصلي في الزاوية حين تدخل من أبواب كندة عن يمينك، فسألته: إنك لكثير الصلاة يوم الجمعة - قال: بلغني: أن سفينة نوح أرسيت من هاهنا أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٣) - .
(٣٥٥٦٣) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: إذا ركبت في السفينة تذكر نعمة الله، وإن شاء قال كما قال نوح - صلى الله عليه وسلم - : (بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)، فمن ركب دابة لم يذكر اسم الله جاء الشيطان فيقول: تغنى - فإن لم يتغنى هكذا في الأصل بإثبات الألف في الأفعال الثلاثة: تغنى، يتغنى، تمشى - يقول له: تمشى أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٣) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥٩/١٩

(٣٥٥٦٤) - عن مجاهد بن جبر، قال: لما ركب نوح في السفينة، فجرت به؛ صرت أي: صوتت وصاحت شديدا - تاج العروس (صرر) - به، فخاف، فجعل ينادي: إلاها، اتقن - قال: يا الله،
." (١)

"نوح حتى أدرك الصغير فبلغ الحنث، وصارت لله عليهم الحجة، ثم أرسل الله السماء عليهم بالطوفان أخرجه ابن عساكر (٦٢) / (٢٤٩) - وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - .
(٣٥٦٣٠) - عن الحكم [بن عتيبة]، قال: خرج القوس قزح بعد الطوفان أمانا لأهل الأرض أن يغرقوا جميعا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٣٥٦٣١) - عن وهب بن منبه - من طريق المنذر بن النعمان - يقول: إن نوحا لما ركب في السفينة فلما أتى الجودي - وهو جبل بالجزيرة - أرست عليه، فأصاب جؤجؤها الجبل، فأرست، فكشفنا كذا في مطبوعة المصدر - غطاءها، فطلعت الشمس، فبعث الغراب والحمامة يأتيانه بالخبر، فأتته الحمامة بمقدار من الماء إلى ركبتيها، فدعا لها - قال: فتلك الحمرة في رجليها من ذلك - قال: واحتبس الغراب على جيفة يأكل منها، ثم أخذ نوح من قضبان كان في السفينة من العنب، فأغرس، فنبت وأثمر ونضج من ساعته، فعصر منه، فشرب، ثم نام في الشمس، فتكشف، وأتيا سام ويافث بشيء يستران عليه، وضحك حام، ومشيا القهقرى على أدبارهما، فانتبه نوح من نومه، فأوحي إليه ما كان من أمرهما، فدعا لسام ويافث أن يكون النبوة والعز في أولادهما، ودعا أن يكون السواد والعبودة في ولد حام أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٣٨) - .
(٣٥٦٣٢) - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس - قال: لما غرق الله قوم نوح أوحى إلى نوح: إني خلقت خلقا بيدي وأمرتهم بطاعتي فعصوني، واستأثروا غضبي، فعذبت من لم يعصني من خلفي بذنب من عصاني، فبي حلفت - وأي شيء مثلي؟! - : لا أعذب بالغرق العامة بعد هذا، وإني جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي من الغرق إلى يوم القيامة - وكانت القوس فيها سهم ووتر، فلما فرغ الله من هذا القول إلى نوح نزع السهم والوتر من القوس، وجعلها أمانا لعباده وبلاده من الغرق أخرجه ابن عساكر (٦٢) / (٢٦٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٥٦٣٣) - عن عطاء - من طريق طلحة - قال: بلغني: أن الجبل تشامخ في السماء، إلا الجودي، فعرف أن أمر الله سيدركه، فسكن - قال: وبلغني: أن الله تعالى استخبأ أبا قبيس الركن الأسود أخرجه أبو

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧١/١٩

الشيخ في العظمة ((١١٨٩)) - .
". (١)

"قال: كان ولد زنية، وكان ينسب إليه، فنفاه الله منذ يوم الغرق أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٠) - .

(٣٥٦٩٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إنه عمل غير صالح) أي: سوء، (فلا تسألن ما ليس لك به علم) أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٤) - .

(٣٥٦٩٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إنه عمل غير صالح): سؤالك إياي ما ليس لك به علم أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) (٥) / (٣٤٨) ((١٠٩٠)) - .

(٣٥٦٩٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: إنه لما نهاه أن يراجعه في أحد كان العمل غير صالح مراجعة ربه - في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (أن تسألني ما ليس لك به علم) - وعن غير قتادة: كان اسم ابن نوح الذي غرق: كنعان - وقال قتادة: خالف نوحا في النية والعمل عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٦٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إنه عمل غير صالح)، يعني: عمل شركا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٨٤) - .

(٣٥٦٩٨) - عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني: أن نوحا لما سأل ربه فقال: يا رب، إن ابني من أهلي - فأوحى الله إليه: يا نوح، إن سؤالك إياي: (أن ابني من أهلي) عمل غير صالح، (فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

- (فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)

(٣٥٦٩٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فلا تسألن ما ليس لك به علم)، قال: بين الله لنوح أنه ليس بابنه أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٢٧) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٥٧٠٠) - قال الحسن البصري: (فلا تسألن ما ليس لك به علم)، أي: أنك لم تكن تعلم ما يسر من

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٧/١٩

النفاق ذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٢٩٢) - - .
." (١)

"(٣٥٧٠١) - قال مقاتل بن سليمان: (فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك) يعني: أؤدبك (أن تكون من الجاهلين) لسؤالك إياي تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٨٤) - .
(٣٥٧٠٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (إني أعظك أن تكون من الجاهلين)، قال: أن تبلغ بك الجهالة ألا أفي بوعد وعدتك حتى تسألني - قال: فإنها خطيئة، (رب إني أعوذ بك أن أسالك) الآية أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٣٦) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - ذكر ابن عطية ((٤) / (٥٨٩) - (٥٩٠) بتصرف) في الآية احتمالين، فقال: " (فلا تسئلن ما ليس لك به علم) أي: إذ وعدتك، فاعلم يقينا أنه لا خلف في الوعد، فإذا رأيت ولدك لم يحمل فكان الواجب عليك أن تقف وتعلم أن ذلك هو بحق واجب عند الله - ويحتمل قوله: (فلا تسئلن ما ليس لك به علم)، أي: لا تطلب مني أمرا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين - ونحا إلى هذا أبو علي الفارسي، وقال: إن (به) يجوز أن يتعلق بلفظة (علم) كما قال الشاعر: كان جزائي بالعصا أن أجلدا ويجوز أن يكون (به) بمنزلة: فيه، فتتعلق الباء بالمستقر - واختلاف هذين الوجهين إنما هو لفظي، والمعنى في الآية واحد" - وانتقد ((٣) / (١٧٨)) مستندا إلى ظاهر لفظ الآية قول ابن زيد بقوله: «وهذا تأويل بشع، وليس في الألفاظ ما يقتضي أن نوحا اعتقد هذا - وعياذا بالله - ، وغاية ما وقع لنوح أن رأى ترك ابنه معارضا للوعد فذكر به، ودعا بحسب الشفقة ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى» - .
* * *

- آثار متعلقة بالآية
(٣٥٧٠٣) - عن وهيب بن الورد الحضرمي - من طريق عبد الرزاق - قال: لما عاتب الله نوحا في ابنه، وأنزل عليه: (إني أعظك أن تكون من الجاهلين)؛ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء أخرجه أحمد في الزهد ص (٥٠) - .
(٣٥٧٠٤) - عن الفضيل بن عياض، قال: بلغني: أن نوحا بكى على قول الله: (إني أعظك أن تكون من

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٩/١٩

الجاهلين) أربعين عاما عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
". (١)

"يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره): إن عادا كانوا باليمن والأحقاف - والأحقاف: هي الرمال - ، فأتاهم، فوعظهم، وذكرهم بما قص الله في القرآن، فكذبوه، وكفروا، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٤) - .

(٣٥٧٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: (وإلى عاد) أرسلنا (أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) يعني: وحدوا الله، (ما لكم من إله غيره) يعني: ليس لكم رب غيره، (إن أنتم) يعني: ما أنتم (إلا مفترون) الكذب حين تقولون: إن لله شريكا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٨٥) - .

(٣٥٧٣٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وكان من حديث عاد - **فيما بلغني والله** أعلم - أنهم كانوا قوما عربا، فبعث الله إليهم هودا، وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا، فأمرهم أن يوحدوا الله أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٤) - .

(ياقوم لا أسئلكم عليه أجرا)

(٣٥٧٣٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (لا أسئلكم عليه أجرا)، قال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا، يقول: عرضا من عرض الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٤) - .

(٣٥٧٣٨) - عن عطاء بن دينار - من طريق سعيد بن أبي أيوب - في قول الله: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٤٤) - .

(٣٥٧٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنهم قالوا لأنبيائهم: تريدون أن تملكوا علينا في أموالنا؟! فذلك قول الأنبياء لهم: يا قوم، لا أسئلكم عليه أجرا - يعني: ما جزائي إلا على الله - وذلك قول قوم هود: (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٨٥) - .

(إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون)

(٣٥٧٤٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إلا على الذي فطرني)، أي
". (٢)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٠/١٩

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٥/١٩

"عن عبد الله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - في قوله: (فبشرناها بإسحاق ومن ورآء إسحاق يعقوب)، قال: هو ولد الولد أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٨٠)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٥٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٥٩٠٥) - عن حسان بن الحر، قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل من هذيل، فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات وترك أربعة من الولد، وثلاثة من الوراء - فقال ابن عباس: (فبشرناها بإسحاق ومن ورآء إسحاق يعقوب)، قال: ولد الولد أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٨٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء - .

(٣٥٩٠٦) - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - قال: بلغنا: أن إبراهيم كان يشرف على سدوم، فيقول: ويلك، سدوم، يوم ما لك! ثم قال: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ): نضيج، وهو يحسبهم أضيافا، (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) قال: ولدا لولد، (قالت يا ويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب) - فقال لها جبريل: (أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤) / (٤٦٤) ((١٤٩)) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - .

(٣٥٩٠٧) - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: (ومن وراء إسحاق يعقوب)، قال: ولد الولد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٨) / (٣١٣) ((٤٥٣)) ، وابن جرير (١٢) / (٤٨٠)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٥٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري - .
". (١)

"(٣٥٩٥٨) - قال معمر بن راشد - من طريق محمد بن ثور - : بلغنا: أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك أخرجه ابن جرير (١٢) / (٤٩٠) - .

- (إن إبراهيم لحليم)

(٣٥٩٥٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الحلم يجمع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة؛ ألم تسمع الله وصف نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالحلم، فقال: (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٢) / (٥٣) ((٥٨)) - وعزاه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٥/١٩

السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٥٩٦٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - في قوله: (إن إبراهيم لحليم أواه منيب)، قال: كان من حلمه أنه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٥٨) - .
(٣٥٩٦١) - عن عمرو بن ميمون، قال: الحليم: المسبح عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٥٩٦٢) - عن الحسن البصري - من طريق عبد الوهاب، عن رجل سماه - في قوله: (إن إبراهيم لحليم)، قال: الحليم: الرحيم أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٥٨) - .
(٣٥٩٦٣) - عن يونس، قال: سمعت الحسن يقول: ما سمعت الله نحل عباده شيئا أقل من الحلم؛ فإنه قال: (إن إبراهيم لحليم)، وقال: (فبشرناه بغلام حليم) [الصافات: (١٠١)] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) (٢) / (٧٠٧) - .
(٣٥٩٦٤) - عن ضمرة بن حبيب، قال: الحلم أرفع من العقل؛ لأن الله تسمى به عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٥٩٦٥) - قال مقاتل بن سليمان: قال تعالى: (إن إبراهيم لحليم)، يعني: لعليم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩١) - .
- (أواه)
(٣٥٩٦٦) - ." (١)

"(٣٦٠٧١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما بعث الله نبيا بعد لوط إلا في عز من قومه أخرجه سعيد بن منصور ((١٠٩٨) - تفسير) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٦٠٧٢) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (أو ءاوي إلى ركن شديد)، قال: بلغني: أنه لم يبعث نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه، حتى النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٠٩) - .
(قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من اليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١))
قراءات

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٦/١٩

(٣٦٠٧٣) - عن هارون، قال: في حرف ابن مسعود: (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٢٥)، وابن أبي داود في المصاحف (١) / (٣١٩) - وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد - (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) بحذف (ولا يلتفت منكم أحد) قراءة شاذة - (إلا امرأتك) بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وهما قرآ بالرفع - انظر: النشر (٢) / (٢٩٠)، والإتحاف ص (٣٢٥) - علق ابن جرير ((١٢) / (٥٢٥)) على هذا الأثر بقوله: «وهذا يدل على صحة القراءة في المرأة بالنصب» - واختلف القرأة في قراءة قوله تعالى: (إلا امرأتك) على قراءتين: الأولى: (إلا امرأتك) بالنصب - الثانية: " إلا امرأتك " بالرفع - وبين ابن جرير ((١٢) / (٥١٤) - (٥١٥)) أن المعنى على القراءة الأولى: «فأسر بأهلك إلا امرأتك، وعلى أن لوطا أمر أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نهي أن يسري بها، وأمر بتخليفها مع قومها» - وبين المعنى على القراءة الثانية بقوله: «ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، وإن لوطا قد أخرجها معه، وأنه نهي لوط ومن معه ممن أسرى معه، أن يلتفت سوى زوجته، وإنها التفتت، فهلكت لذلك» - ووجه ابن القيم ((٢) / (٦٠)) القراءة الثانية بقوله: «الاستثناء منقطع في قراءة الرفع، ويكون " امرأتك " مبتدأ، وخبره ما بعده - وهذا التوجيه أولى من أن يجعل الاستثناء في قراءة من نصب من قوله: (فأسر بأهلك)، وفي قراءة من رفع من قوله: (ولا يلتفت منكم أحد)، ويكون الاستثناء على هذا من (فأسر بأهلك) رفعا ونصبا، وإنما قلنا إنه أولى لأن المعنى عليه، فإن الله تعالى أمره أن يسري بأهله إلا امرأته، ولو كان الاستثناء من الالتفات لكان قد نهى المسري بهم عن الالتفات وأذن فيه لامرأته، وهذا ممتنع لوجهين: أحدهما: أنه لم يأمره أن يسرى بامرأته، ولا دخلت في أهله الذين وعد بنجاتهم - والثاني: أنه لم يكلفهم بعدم الالتفات، ويأذن فيه للمرأة» - .

تفسير الآية

(قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) -

(٣٦٠٧٤) - ." (١)

"امرأته أن لا تذيع شيئا من سر أضيافه - قال: فلما دخل عليه جبريل ومن معه رأتهم في صورة لم تر مثلها قط، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت النادي، فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يهرعون مشيا بين الهرولة والجمز، فلما انتهوا إلى لوط، وقال لهم لوط ما قال الله في كتابه، قال جبريل: (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) - قال: فقال بيده، فطمس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يلمسون الحيطان، وهم لا يبصرون

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٤/١٩

أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥١٦)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٦٢) - .
(٣٦٠٨٢) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا يا لوط) قال جبريل للوط: (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) بسوء - لأنهم قالوا للوط: إنا نرى معك رجالا سحروا أبصارنا، فستعلم غدا ما تلقى أنت في أهلك - فقال جبريل : (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٢) - (٢٩٣) - .
(٣٦٠٨٣) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لما قال لوط لقومه: (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) والرسل تسمع ما يقول، وما يقال له، ويرون ما هو فيه من كرب ذلك، فلما رأوا ما بلغه؛ (قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) أي: بشيء تكرهه أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٢٣)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٦٥) مختصرا - .
(٣٦٠٨٤) - قال سفيان الثوري: لما جاء الرسل إلى لوط تبعهم أهل قريته، وكان لهم جمال، فلم يقولوا لهم شيئا، فلما دخلوا على لوط، ورأوا موجدة أي: غضب - النهاية (وجد) - لوط عليهم، وما قد دخله من خشيتهم؛ قالوا: (إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) - فلما دنوا أخذوا التراب، فرموهم به، ففقئوا أعينهم، فذلك قوله: (فطمسنا أعينهم)، فرجعوا إلى أصحابهم وهم يقولون: سحر سحرونا - فقال لوط للرسل: الآن الآن - يعني: هلاكهم، فقالوا: (إن موعدهم الصبح) - فقال ابن عباس: ثلاثة أحرف في القرآن لا يحفظون كذا في المطبوع، وظاهر ما في الأثر من سقط أو تصحيف - ومراد ابن عباس هنا الموصول لفظا المفصول معنى - ينظر: الإتقان (١) / (٣٠٩).، ألا ترى أنه قول الله: (أليس الصبح بقريب)، والحرفان الآخران، ثم أتبعهم (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذله)
" (١).

"حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطا وأهله، إلا امرأته أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢) / (٥٢٠)، وفي تاريخه (١) / (٣٠٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٣٦١١٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أن جبريل أخذ بعروتها الوسطى، ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، ثم أتبع شذان القوم صخرا - قال: وهي ثلاث قرى، فيها من العدد ما شاء الله أن يكون من الكثرة، ذكر لنا: أنه كان منها أربعة آلاف ألف، وهي سدوم؛ قرية بين المدينة والشام أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٣٥)، وابن أبي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٨/١٩

حاتم (٦) / (٢٠٦٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٦١١٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أن جبريل أخذ بعروتها الوسطى، ثم ألوى بها إلى جو السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض، ثم أتبع شذان القوم صخرا - قال: وهي ثلاث قرى يقال لها: سدوم - وهي بين المدينة والشام - قال: وذكر لنا: أنه كان فيها أربعة آلاف ألف - وذكر لنا: أن إبراهيم كان يشرف، يقول: سدوم؛ يوم ما لك! ذكر محققو تفسير ابن جرير أنها جاءت في تاريخ المصنف: يوما هالك - أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٣٥) - .
(٣٦١١٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: بلغنا: أن جبريل لما أصبح نشر جناحه، فانتسف به أرضهم بما فيها من قصورها، ودوابها، وحجارتها، وشجرها وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة، دمدم بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٠٨) مختصرا، وابن جرير (١٢) / (٥٣٦) - .
(٣٦١١٨) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لما أصبحوا - يعني: قوم لوط - نزل جبريل فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا، حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها، فقتلهم، فذلك حين يقول: (والمؤتفكة أهوى) [النجم: (٥٣)]: المنقلبة حين أهوى بها جبريل الأرض، فاقتلعها
(١) ".

"أشياءهم)، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٤١) - وعلقه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧١) - .
(٣٦٢٠١) - عن علي بن صالح بن حي - من طريق عبد العزيز - **قال: بلغني في** قوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، قال: لا تنقصوهم أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٤١) - .
(٣٦٢٠٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، يعني: ولا تنقصوا الناس حقوقهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٤) - .
(٣٦٢٠٣) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: (ولا تبخسوا الناس

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٥/١٩

أشياءهم)، قال: لا تنقصوهم؛ يسمي له شيئا ثم يعطيه غير ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧١) -
.
(ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٨٥))
(٣٦٢٠٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: (ولا تعثوا في الأرض)، يقول: لا تسعوا في الأرض أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧١) - .
(٣٦٢٠٥) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، يقول: لا تسعوا في الأرض مفسدين - يعني: نقصان الكيل والميزان أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٤١) -
.
(٣٦٢٠٦) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، قال: لا تمشوا بالمعاصي أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧٢) - .
(٣٦٢٠٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، قال: لا تسيروا في الأرض أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣١١)، وابن جرير (١٢) / (٥٤١)، وابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧١) من طريق سعيد - .
(٣٦٢٠٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين)، يقول: لا تعملوا فيها المعاصي، يعني بالفساد: نقصان الكيل والميزان تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٤) - .
(بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين)
." (١)

"(٣٦٢٥٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وإليه أنيب): وإليه المرجع بعد الموت تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٤) - (٢٩٥) - .
آثار متعلقة بالآية
(٣٦٢٥١) - عن علي، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني - قال: «قل: ربي الله - ثم استقم» - قلت: ربي الله، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب - قال: «ليهنك العلم، أبا الحسن، لقد شربت العلم شربا، ونهلته نهلا» أخرجه أبو نعيم في الحلية (١) / (٦٥)، من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن عبد الله بن داود الخريبي، عن هرمز بن حوران، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، عن علي به - قال

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٨/١٩

السيوطي: «في إسناده محمد بن يونس الكديمي» - قال ابن حبان في المجروحين (٢) / (٣١٣) ((١٠٢٣)) في ترجمة الكديمي: «وكان يضع على الثقات الحديث وضعا، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث» - وقال المتقي الهندي في كنز العمال (١٣) / (١٧٧) ((٣٦٥٢٤)): «فيه الكديمي» - .

(٣٦٢٥٢) - عن مسروق: أن امرأة جاءت إلى ابن مسعود، فقالت: أتنهى عن الواصلة؟ قال: نعم - قالت: فلعله في بعض نسائك - فقال: ما حفظت إذن وصية العبد الصالح: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧٤) - .

(٣٦٢٥٣) - عن أبي سليمان الضبي، قال: كانت تجيئنا كتب عمر بن عبد العزيز إلى خراسان، فيها الأمر والنهي، فيكتب في آخرها: وما كنت في ذلك إلا كما قال العبد الصالح: (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧٤) - .

(٣٦٢٥٤) - عن مالك بن دينار أنه قرأ هذه الآية: (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه)، قال: بلغني: أنه يدعى يوم القيامة بالمذكر الصادق، فيوضع على رأسه تاج الملك، ثم يؤمر به إلى الجنة، فيقول: إلهي، إن في مقام القيامة أقواما قد كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه - قال: فيفعل بهم مثل ما فعل به، ثم ينطلق يقودهم إلى الجنة لكرامته على الله عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٦٢٥٥) - عن أبي إسحاق الفزاري، قال: ما أردت أمرا قط فتلوت عنده هذه الآية إلا عزم لي على الرشد: (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(وياقوم لا يجرمنكم شقاقي)

(١) ".

"(٣٦٣٢٤) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - **قال: بلغني -** والله أعلم -: أن الله سلط عليهم الحر، حتى إذ أنضجهم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها ما هم فيه، حتى إذا دخلوا تحتها أطبقت، فهلكوا جميعا، ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه، فأصابه على قومه حزن لما نزل بهم من نقمة الله أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧٩) - .

(٣٦٣٢٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: (فأصبحوا في ديارهم جاثمين)، قال: ميتين أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٧٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٦/١٩

(كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود (٩٥))

(٣٦٣٢٦) – عن عبد الله بن عباس – من طريق علي – قوله: (كأن لم يغنوا فيها)، قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٦٠) – .

(٣٦٣٢٧) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر –، مثله أخرجه ابن جرير (١٢) / (٥٦٠) - .

(٣٦٣٢٨) – قال مقاتل بن سليمان: (كأن لم يغنوا فيها) يعني: كأن لم يكونوا في الدنيا قط، (ألا بعدا لمدين) في الهلاك (كما بعدت ثمود) يعني: كما هلكت ثمود، لأن كل واحدة منهما هلكت بالصيحة، فمن ثم اختص ذكر ثمود من بين الأمم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٦) – .

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين (٩٦))

(٣٦٣٢٩) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قوله: (وسلطان مبين)، قال: سلطان من الله، وعذر مبين أخرجه ابن أبي حاتم (٦) / (٢٠٨٠) – .

(٣٦٣٣٠) – قال مقاتل بن سليمان: (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا)، يعني: اليد، والعصا، (وسلطان مبين) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٢٩٦) – .

(إلى فرعون وملإيه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (٩٧))

(٣٦٣٣١) – ." [1]

"وجعلن يحززن أيديهن وهم يحسبن أنهن يقطعن الأترج، ويقلن: (حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) – قالت: (فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) بعدما كان حل سراويله، ثم لا أدري ما بدا له – قال يوسف: (رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه) – يقول: الحبس أحب إلي مما يدعونني إليه من الزنا – ثم إن المرأة قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس، إنه يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني – فذلك قوله: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات) وهو شق القميص، وقطع الأيدي (ليسجننه حتى حين) – (ودخل معه السجن فتيان)، غضب الملك على خبازه؛ بلغه أنه يريد أن يسمه، فحبسه، وحبس الساقي، وظن أنه مالأه على السم، فلما دخل يوسف السجن قال: إني أعبر الأحلام – فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلم، فلنجرب قول هذا العبد العبراني – فتراءيا من غير أن يكونا رأيا شيئا، ولكنهما خرصا، فعبر لهما يوسف خرصهما، فقال الساقي: رأيتني أعصر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٨/١٩

خمرا - وقال الخباز: رأيتني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه - قال يوسف: (لا يأتيكما طعام ترزقانه) في النوم (إلا نبأتكما بتأويله) في اليقظة - ثم قال: (يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرا)؛ فيعاد على مكانه، (وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) - ففزعا، وقالا: والله، ما رأينا شيئا - قال يوسف: (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان)، إن هذا كائن لا بد منه - وقال يوسف للساقي: (اذكرنى عند ربك) - ثم إن الله أرى الملك رؤيا في منامه هالته، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبع يابسات، فجمع السحرة والكهنة والعافة - وهم القافة القافة: جمع قائف، وهو الذى يعرف الأنساب والآثار بفراسته - التاج (قيف) - - والحازة - وهم الذين يزجرون الطير - ، فقصها عليهم، فقالوا: (أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) - (وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) - قال ابن عباس: لم يكن السجن في المدينة، فانطلق الساقي إلى يوسف، فقال: (أفتنا في سبع بقرات) إلى قوله: (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) تأويلها - قال: (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله) - قال: هو أبقى له، (إلا قليلا مما تأكلون*ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا
". (١)

"(٣٦٧٩١) - عن مقاتل في قوله: (اقتلوا يوسف): [قاله] روبيل، (وتكونوا من بعده قوما صالحين) يصلح أمركم فيما بينكم وبين أبيكم تفسير الثعلبي (٥) / (٢٠٠)، وتفسير البغوي (٤) / (٢١٨) دون أوله - ذكر ابن عطية ((٥) / (٤٦)) قول مقاتل، وعلق عليه بقوله: «وهذا يشبه أن يكون قصدهم في تلك الحال، ولم يكونوا حينئذ أنبياء» - ثم ذكر قولا آخر: أن المراد بذلك: الصلاح بالتوبة، فقال: «وقال الجمهور: (صالحين) معناه: بالتوبة» - ورجحه مستندا إلى دلالة العقل قائلا: «وهذا هو الأظهر من اللفظ، وحالهم أيضا تعطيه؛ لأنهم مؤمنون بنوا على عظيمة، وعللوا أنفسهم بالتوبة» - .

(٣٦٧٩٢) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال بعضهم لبعض: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا) بعيدة؛ (يخل لكم وجه أبيكم) فيقبل عليكم بوجهه، (وتكونوا) يعني: وتصيروا (من بعده قوما صالحين) يعني: يصلح أمركم وحالكم عند أبيكم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٢٠) - .

(٧٩٣٦٣) - قال ابن وهب: حدثني مالك، **قال: بلغني** [أن ما بين ثلاث] سنين إلى تسع سنين، وقد طرح يوسف وهو غلام، قال لي مالك: والأشد: الحلم أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٩/١٩

(٢) / (١٣٢) ((٢٥٩)) - ولفظه كذا ورد في مطبوعة المصدر - .
(قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين (١٠))
قراءات
." (١)

"(٢١١٠) - عن أبي الزناد - من طريق ابنه - قال: الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم بكوثى كوثى: مدينة بالعراق - معجم البلدان (٤) / (٤٨٧) - يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما، ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (٦٣) - (٦٤) ((١٤١))، وابن أبي حاتم (١) / (١٢٨)، (٤) / (١١٧٦) - .
(٢١١١) - عن ابن أبي نجيح: (والصابئين) بين اليهود والمجوس، لا دين لهم أخرجه ابن جرير (٢) / (٣٥) - .
(٢١١٢) - وقال الكلبي: هم قوم بين اليهود والنصارى، يحلقون أوساط رءوسهم، ويجبون الجب: القطع - القاموس المحيط (جبب) - مذاكيرهم تفسير الثعلبي (١) / (٢٠٩)، وتفسير البغوي (١) / (١٠٢) - .
(٢١١٣) - قال مقاتل بن سليمان: (والصابئين) وهم قوم يصلون للقبلة، يقرؤون الزبور، ويعبدون الملائكة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١١٢) - .
(٢١١٤) - قال أبو جعفر الرازي - من طريق آدم - : بلغني: أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلون إلى القبلة أخرجه ابن جرير (٢) / (٣٧)، وابن أبي حاتم (١) / (١٢٨) - .
(٢١١٥) - قال سفيان الثوري: الصابئين بين اليهود والمجوس، لا دين لهم تفسير سفيان الثوري (١) / (٤٦) - .
(٢١١٦) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (والصابئين)، قال: الصابئون: [أهل] زيادة من نسخة شاكر - دين من الأديان، كانوا بالجزيرة؛ جزيرة الموصل، يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، إلا قول: لا إله إلا الله - قال: ولم يؤمنوا برسول الله، فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه: هؤلاء الصابئون - يشبهونهم بهم أخرجه ابن جرير (٢) / (٣٦) - رجح ابن كثير ((١) / (٤٣٤)) مستندا إلى التاريخ أن المراد بالصابئ:

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٧/١٩

من بقي على فطرته، فقال: «وأظهر ا لأقوال - والله أعلم - قول مجاهد ومتابعيه، ووهب بن منبه: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه؛ ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بـ (الصابئ)، أي: إنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك» - .

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا

(١) ".

"إلا عند رجل واحد، فباعها بوزنها ذهبا - أو ملء مسكها ذهبا - فذبحوها أخرجه عبد الرزاق (١) / (٥٠)، وابن جرير (٢) / (١١٥) - .

(٢٤٢٠) - عن أبي العالية - من طريق الربيع - **قال: بلغنا أنهم** لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز عندها يتامى، وهي القيمة أي: من تسوس أمورهم - لسان العرب (قوم) - عليهم، فلما علمت أنهم لا يزكو لهم غيرها أضعفت عليهم الثمن، فأتوا موسى، فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة، وأنها سألتهم أضعاف ثمنها، فقال لهم موسى: إن الله قد كان خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها - ففعلوا واشتروها، فذبحوها أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٢٩٧) - ، وابن جرير (٢) / (٧٧) - .

(٢٤٢١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ، قال: كانت البقرة لرجل يبر أمه، فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له، فباعها بملء جلدها ذهبا أخرجه ابن جرير (٢) / (١١٥) - .

(٢٤٢٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: وإنما كانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير، ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة فذبحوها كفتهم، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم، فذهبوا يطلبونها، فيجدون هذه الصفة عند رجل، فقالوا: تبيعنا هذه البقرة؟ قال: أبيعها - قالوا: بكم تبيعها؟ قال: بمائة دينار - فقالوا: إنها بقرة بثلاثة دنانير - فأبوا أن يأخذوها، فرجعوا إلى موسى، فقالوا: وجدناها عند رجل، فقال: لا أنقصكم من مائة دينار - وإنما هي بقرة بثلاثة دنانير - قال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع - فرجعوا إلى الرجل، فقالوا: قد أخذناها بمائة دينار - فقال: لا أنقصها من مائتي دينار - فقالوا: سبحان الله! قد بعتنا بمائة دينار ورضيت؟ فقد أخذناها - قال: ليس أنقصها من مائتي دينار - فتركوها، ورجعوا إلى موسى، فقالوا له: أعطاناها بمائة دينار، فلما رجعنا إليه قال: لا أنقصها من مائتي دينار - قال: هو أعلم، إن شاء

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤/٢

باعها وإن شاء لم يبعها - فعادوا إليه، فقالوا: قد أخذناها بمائتي دينار - فقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار - قالوا: قد كنت أعطيتناها بمائتي دينار، فقد أخذناها - فقال: ليس أنقصها من أربعمائة دينار - فتركوها وعادوا إلى موسى، فقالوا: قد أعطيناه مائتي دينار، فأبى أن يأخذها، وقال: لا أنقصها من أربعمائة دينار - فقال: هو أعلم، هو صاحبها، إن شاء باع، وإن شاء لم يبع - فرجعوا إليه،
(١) ".

"(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم) يعني: طائفة من بني إسرائيل (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٨٩) - .
(٢٥٠٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) الآية، قال: ليس قوله: (يسمعون كلام الله) يسمعون التوراة، كلهم قد سمعها، ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها أخرجه ابن جرير (٢) / (١٤٢) - .
(٢٥١٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - **قال: بلغني عن** بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى: يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله، فأسمعنا كلامه حين يكلمك - فطلب ذلك موسى إلى ربه، فقال: نعم، فمرهم فليتطهروا، وليطهروا ثيابهم، ويصوموا - ففعلوا، ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجودا، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا - ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل، فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذي ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا - خلافا لما قال الله لهم، فهم الذين عنى الله لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (٢) / (١٤٢)، وابن أبي حاتم (١) / (١٤٨) - .
(٢٥١١) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه)، قال: التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراما، والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا، إذا جاءهم المحق برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب، فهو فيه محق، وإن جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق - فقال لهم: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [البقرة: (٤٤)] أخرجه ابن جرير (٢) / (١٤١) - اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: (يسمعون كلام الله)؛ فقال

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦١/٢

بعضهم: التوراة - وقال آخرون: بل سمعوا كلام الله مباشرة كما سمعه موسى - وقد رجح ابن جرير ((٢) / (١٤٢)) القول الثاني، وهو قول ابن عباس، والربيع بن أنس، وابن إسحاق، مستندا إلى ظاهر التلاوة، والأخبار الإسرائيلية، والدلالة العقلية، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الله إنما أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله، استعظاما من الله لما كانوا يأتون من البهتان، بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان، وإيذانا منه - تعالى ذكره - عباده المؤمنين قطع أطماعهم من إيمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى، فقال لهم: كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود إياكم، وإنما تخبرونهم عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه، وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه و أمره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده؟! فهؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتموهم به من الحق - وهم لا يسمعونه من الله، وإنما يسمعونه منكم - من أوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله - جل ثناؤه -، ثم حرفوه من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين التحريف» - وانتقد ابن عطية ((١) / (٢٥٩) - (٢٦٠)) هذا القول مستندا إلى دلالة عقلية، فقال: «وفي هذا القول ضعف، ومن قال: إن السبعين سمعوا ما سمع موسى فقد أخطأ، وأذهب فضيلة موسى واختصاصه بالتكليم» - وانتقد ابن جرير ((٢) / (١٤٣)) مستندا إلى دلالة عقلية القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن زيد، وعلل ذلك أنه لو كان تأويل الآية: يسمعون التوراة - لم يكن لقوله: (يسمعون كلام الله) معنى مفهوم؛ لأن ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف، فخصوص المحرف منهم بأنه كان يسمع كلام الله لا معنى له، وإنما المراد الإخبار عن خاص من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه أحد غير الأنبياء والرسل، ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك - وما انتقده ابن جرير قبله ابن كثير ((١) / (٤٦١))؛ لكون الحجة التي استند إليها ابن جرير غير لازمة، فقال: «وهذا الذي ذكره السدي أعم مما ذكره ابن عباس وابن إسحاق، وإن كان قد اختاره ابن جرير لظاهر السياق، فإنه ليس يلزم من سماع كلام الله أن يكون منه كما سمعه الكليم موسى بن عمران، وقد قال الله: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) [التوبة: (٦)] أي: مبلغا إليه» - ثم ذكر الآثار عن قتادة، ومجاهد، وأبي العالية - .

وهم يعلمون

(٢٥١٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: وأما (وهم يعلمون) فيعلمون أنهم قد أذنبوا أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٤٩) - .

(٢٥١٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وهم يعلمون) أنهم حرفوا الكلام تفسير مقاتل بن سليمان (١) /

(٨٩) - .

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحا جوكم به عند ربكم أفلا تعقلون

نزول الآية

." (١)

"يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على إخوانه، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم، وبأيديهم التوراة، يعرفون منها ما عليهم وما لهم، والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان، لا يعرفون جنة ولا نارا، ولا بعثا ولا قيامة، ولا كتابا، ولا حراما ولا حلالا، فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة، وأخذا به بعضهم من بعض، يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس، وتفتدي النضير وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم، ويطلون الطل: هدر الدم - القاموس المحيط (طلل) - ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم، مظاهرة لأهل الشرك عليهم - ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - **فيما بلغني** - نزلت هذه القصة أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٠٧)، وابن أبي حاتم (١) / (١٦٤) ((٨٥٨)) مختصرا - إسناده جيد - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

(٢٧٤١) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٠٩)، وابن أبي حاتم (١) / (١٦٣) - .

(٢٧٤٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق شعبة - قال: نزلت هذه الآية في قيس بن خطيم: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٦٤) - .

(٢٧٤٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون)، قال: إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فأعتقوه - فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سمير، فتقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها، فإذا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٨/٢

أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه، فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟! قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم - قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل
." (١)

"عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق بسنده - قال: وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه - ثم ذكر كفرهم بذلك كله قال: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٦٩) - .
(٢٨٢٤) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله تعالى: (فريقا)، يعني: طائفة أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٧٠) - .
(٢٨٢٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم)، قال: اليهود من بني إسرائيل أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٢٦) - .
(٢٨٢٦) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) يعني: اليهود (استكبرتم) يعني: تكبرتم عن الإيمان برسولي، يعني: محمدا - صلى الله عليه وسلم - ؛ (ففريقا كذبتم) يعني: طائفة من الأنبياء كذبتم بهم، منهم عيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - ، (وفريقا تقتلون) يعني: وطائفة قتلتموهم، منهم زكريا ويحيى والأنبياء أيضا، فعرفوا أن الذي قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - حق؛ فسكتوا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٢١) - .
وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
قراءات
(٢٨٢٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - أنه كان يقرأ: (قلوبنا غلف) مثقلة أخرجه الطبراني في الأوسط ((٤٦٣٦)) - المراد بالتثقيل: ضم اللام - انظر: السبعة ص (١٦٤) - والقراءة بضم اللام قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأبي عمرو، وابن محيصن، والأعرج، وابن هرمز - انظر: مختصر ابن خالويه ص (٨)، والبحر المحيط (١) / (٣٠١) - وجه ابن جرير ((٢) / (٢٣٠)) قراءة (غلف) بقوله: «وأما الذين قرأوها (غلف) بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية لها، والغلف على قراءة هؤلاء: جمع غلاف، كما يجمع الكتاب:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٠/٢

كتب، والحجاب: حجب، والشهاب: شهب، فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ (غلف) بتحريك اللام وضمها: وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم، وأوعية له ولغيره» - وقال ابن عطية ((١) / (٢٧٩) - (٢٨٠)): «وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن: (غلف) بتثقيل اللام، جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى: هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد - صلى الله عليه وسلم - - وقيل: المعنى: فكيف يعزب عنها علم محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟! فرد الله تعالى عليهم بقوله: (بل لعنهم الله بكفرهم)» - وانتقد ابن جرير القراءة بضم اللام مستندا إلى إجماع الحجة من القراء بقوله: «والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: (قلوبنا غلف) هي قراءة من قرأ (غلف) بتسكين اللام، بمعنى: أنها في أغشية وأغطية؛ لاجتماع الحجة من القرأة وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام، وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد، فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان» - .

تفسير الآية

(١) ".

"فأنزل الله: (ولما جاءهم كتاب من عند الله) الآية أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام (١) / (٥٤٧) -، ومن طريقه ابن جرير (٢) / (٢٣٧)، وابن أبي حاتم (١) / (١٧٢) ((٩٠٥))، وأبو نعيم في الدلائل (١) / (٨٢) ((٤٣)) - إسناده جيد - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

(٢٨٦٣) - عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا **إذا بلغنا منهم** ما يكرهون قالوا: إن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم - فلما بعث الله رسوله اتبعناه، وكفروه به، ففينا - والله - وفيهم أنزل الله: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) الآية كلها أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام (١) / (٥٤١) -، وابن جرير (٢) / (٢٣٧)، والبيهقي في الدلائل (٢) / (٧٥) - .

(٢٨٦٤) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - قال: كانت اليهود تستنصر بمحمد - صلى الله عليه وسلم - على مشركي العرب، يقولون: اللهم، ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢/١٣٧

المشركين، ويقتلهم - فلما بعث الله محمدا - صلى الله عليه وسلم - ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله؛ فقال الله: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٣٩)، وابن أبي حاتم (١) / (١٧١) - (١٧٢) - .
(٢٨٦٥) - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (١٧١) - .
(٢٨٦٦) - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - في قوله: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)، قال: نزلت في اليهود، عرفوا محمدا أنه نبي، وكفروا به أخرجه ابن جرير (٢) / (٢٤١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٢٨٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: (ولما جاءهم كتاب من عند الله) نزلت في اليهود، منهم: أبو رافع، وابن أبي الحقيق، وأبو نافع، وغرار، وكانوا من قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا يستفتحون على الذين كفروا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٢٢) - .
تفسير الآية
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
." (١)

"عن غالب بن عجرد، قال: حدثني رجل من أهل الشام، قال: بلغني: أن الله لما خلق الأرض، وخلق ما فيها من الشجر؛ لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة، حتى تكلم فجرة بني آدم بتلك الكلمة العظيمة؛ قولهم: (اتخذ الله ولدا) - فلما تكلموا بها اقشعرت الأرض، وشاك الشجر أخرجه ابن أبي شيبة (٣) / (٤٨٩) ((١٧٠١٢))، وابن أبي حاتم (١) / (٢١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
بديع السماوات والأرض
(٣٥٤٠) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - (بديع السموات والأرض)، يقول: ابتدع خلقهما، ولم يشركه في خلقهما أحد أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢١٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير - .
(٣٥٤١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: ابتدعها فخلقها، ولم يخلق مثلها شيء يتمثل به أخرجه ابن جرير (٢) / (٤٦٥)، وابن أبي حاتم (١) / (٢١٤) - .
(٣٥٤٢) - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٢١٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٦/٢

(٣٥٤٣) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (بديع السموات والأرض)، يقول: ابتدع خلقها، ولم يشركه في خلقها أحد أخرجه ابن جرير (٢) / (٤٦٥)، وابن أبي حاتم (١) / (٢١٤) - قال ابن جرير ((٢) / (٤٦٥)) مستشهدا بآثار السلف في بيان قوله تعالى: (بديع السموات والأرض) الآية: «معنى الكلام: فسبحان الله، أنى يكون لله ولد! وهو مالك ما في السماوات والأرض، تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية، وتقر له بالطاعة، وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله عباده أن ممن يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح عيسى من غير والد بقدرته، وهذا إعلام من الله - جل ثناؤه - عباده أن مما يشهد له بذلك: المسيح، الذي أضافوا إلى الله - جل ثناؤه - بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته» - وأيده ابن كثير ((٢) / (٣٩)) بقوله: «وهذا من ابن جرير كلام جيد، وعبارة صحيحة» - .

(٣٥٤٤) - ." [١]

"من أصحابه يقال له: بشرى - فقال: " يا بشراي هذا غلام " أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٣) - (٤٤) بلفظ: (يا بشرى)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٤) - .

(٣٦٨٩٤) - عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر بن عمارة - في قوله: " يا بشراي " ، قال: يا بشارة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٣) - .

(٣٦٨٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: (وجاءت سيارة) وهي العير، وقالوا: رفقة من العرب، فنزلوا على البئر يريدون مصر، (فأرسلوا واردهم)، فبعثوا رجلين؛ مالك بن دعر، وعود بن عامر إلى الماء (فأدلى) أحدهم (دلوه)، واسمه: مالك بن دعر بن مدين بن إبراهيم خليل الرحمن، فتعلق يوسف بالدلو، فصاح مالك، (قال) فقال: يا عود، للذي يسقي، وهو عود بن عامر بن الدرة بن حزام، (يا بشرى) يقول: يا مالك، أبشر، (هذا غلام) - والجب بواد في أرض الأردن، يسمى: ادنان - فبكى يوسف ، وبكى الجب لبكائه، وبكى مد صوته من الشجر، والمدر، والحجارة، وكان إخوته لما دلوه في البئر تعلق يوسف في شفة البئر شفة البئر: حده وحرفه - العين للخليل (باب الشين والفاء).، فعمدوا إليه، فخلصوا كذا في المطبوع - قميصه، وأوثقوا يده، فقال: يا إخوتاه، ردوا علي القميص؛ أتوارى به في البئر - فقالوا له: ادع الأحد عشر كوكبا

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢/٢٩٠

والشمس والقمر يؤنسونك - فلما انتصف في الجب ألقوه حتى وقع في البئر، فأدلوه في قعرها، فأراد أن يموت، فدفع الله عنه - ودعا يوسف ربه حين أخرجه مالك أن يهب لمالك ولدا، فولد له أربعة وعشرون ولدا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٢٥) - .

(٣٦٨٩٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فلما انتهوا به إلى المكان الذي أرادوا به ما أرادوا؛ جردوه من قميصه، وهو يناشدهم الله ورحمه وقلة ذنبه فيما بينه وبينهم، فلم تعطفهم عليه عاطفة، وقذفوه في الجب بغلظة وفظاظة، وقلة رأفة، ثم قعدوا - **فيما بلغني -** ينظرون بقية يومهم ذلك ما هو صانع في الجب، أو مصنوع به، إذ أقبلت سيارة من العرب، فأرسلوا واردهم، فأدلى دلوه

". (١)

"له يوسف من هو، وابن من هو، فعرفه، فقال: لو كنت أخبرتني لم أبعك، ادع لي - فدعا له يوسف، فقال: بارك الله لك في أهلك - قال: فحملت امرأته اثني عشر بطنا، في كل بطن غلامان أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٢) مقتصرا على أوله - وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي الشيخ - .

(٣٦٩٧٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: بلغنا: أن العزيز كان يلي عملا من أعمال الملك=.

(٣٦٩٧٥) - وقال محمد بن السائب الكلبي: كان خبازه، وصاحب شرابه، وصاحب دوابه، وصاحب السجن أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٢) دون قول الكلبي - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٦٩٧٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: أن اسمه: أطفير بن روحيب، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد، رجل من العماليق أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦١) - .

(٣٦٩٧٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان أطفير - فيما ذكر لي - رجلا لا يأتي النساء، وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة، في ملك ودنيا أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٣) - .

(ولما بلغ أشده)

(٣٦٩٧٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: (ولما بلغ أشده)، قال: ثلاثا وثلاثين سنة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٧) بلفظ: بضعا وثلاثين سنة، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٨)، وابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠/٢٠

الأنباري في كتاب الأضداد ص (٢٢٤)، والطبراني في الأوسط ((٦٨٢٩)) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه - .

(٣٦٩٧٩) - عن قتادة بن دعامة، مثله علقه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١١٨) - .

(٣٦٩٨٠) - قال عبد الله بن عباس: إنه ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة تفسير الثعلبي (٥) / (٢٠٧) - .

(٣٦٩٨١) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: (بلغ أشده)، (١) ".

"تعال، فأنا لك أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٤)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٢٢) - .

(٣٧٠٣٦) - قال سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز - **قال: بلغني في** قوله: (هيت لك)، قال: هلم لك أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣) - .

(٣٧٠٣٧) - قال سفيان الثوري، في قوله: (هيت لك): تهيأت لك، و " هيت لك " : هلم لك تفسير سفيان الثوري ص (١٣٩) - (١٤٠) - .

(٣٧٠٣٨) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وقالت هيت لك)، قال: هلم لك إلي أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٤) - .

(قال معاذ الله إنه ربي)

(٣٧٠٣٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (إنه ربي)، قال: سيدي، يعني: زوج المرأة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٩)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٢٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٧٠٤٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إنه ربي)، قال: سيدي تفسير مجاهد ص (٣٩٤) - .

(٣٧٠٤١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: (قال معاذ الله إنه ربى)، قال: سيدي أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٣٧٠٤٢) - قال مقاتل بن سليمان: (قال معاذ الله) يعني: أعوذ بالله، (إنه ربي) يقول: إنه سيدي، يعني: زوجها تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٢٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤/٢٠

(٣٧٠٤٣) – عن محمد بن إسحاق – من طريق سلمة – (قال معاذ الله إنه ربي): يعني: أطفير – يقول: إنه سيدي أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٩) – .

(٣٧٠٤٤) – عن أبي بكر بن عياش، في قوله: (إنه ربي)، قال: يعني:

." (١)

"ربه)، قال: لما هم قيل له: يوسف، ارفع رأسك – فرفع رأسه، فإذا هو بصورة في سقف البيت تقول: يا يوسف، أنت مكتوب في الأنبياء – فعصمه الله عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد –

.

(٣٧٠٨٦) – عن محمد بن سيرين – من طريق محمد الخراساني – في قوله: (لولا أن رءا برهان ربه)، قال: مثل له يعقوب عاضا على إصبعيه، يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن، اسمك في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟! أخرجه ابن جرير (١٣) / (٩٥)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٢٤) – وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ – .

(٣٧٠٨٧) – عن أبي صالح باذام – من طريق إسماعيل بن أبي سالم – قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت يقول: يوسف! يوسف! أخرجه ابن جرير (١٣) / (٩٦) – وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر – .

(٣٧٠٨٨) – عن وهب بن منبه، قال: لما خلا يوسف وامرأة العزيز خرجت كف بلا جسد بينهما، مكتوب عليه بالعبرانية: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) [الرعد: (٣٣)] – ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما، مكتوب عليها بالعبرانية: (وإن عليكم لحافظين*كراما كاتبين*يعلمون ما تفعلون) [الانفطار: (١٠) – (١٢)] – ثم انصرفت الكف، وقاما مقامهما، فعادت الكف الثالثة، مكتوب عليها: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) [الإسراء: (٣٢)] – وانصرفت الكف، وقاما مقامهما، فعادت الكف الرابعة، مكتوب عليها بالعبرانية: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) [البقرة: (٢٨١)] – فولى يوسف هاربا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ – .

(٣٧٠٨٩) – عن القاسم بن أبي بزة – من طريق شبل – قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكونن كالطير له ريش فإذا زنى قعد ليس له ريش – فلم يعرض للنداء، وقعد، فرفع رأسه، فرأى وجه يعقوب عاضا على إصبعه، فقام مرعوبا استحياء من أبيه أخرجه ابن جرير (١٣) / (٩٤) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣/٢٠

(٣٧٠٩٠) - عن عبد الله بن أبي مليكة - من طريق عمرو الحضرمي - قال: بلغني: أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحل هميانه؛ نودي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزن، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه - فأعرض، ثم نودي، فأعرض، فتمثل له
". (١)

"فأدركته، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وطرحه يوسف، واشتد نحو الباب أخرجه ابن جرير (١٣) / (٨٠) - (٨١)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٢٤) - .

(٣٧٠٩٦) - عن شمر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضا على إصبعه يقول: يا يوسف - فذاك حيث كف وقام أخرجه ابن جرير (١٣) / (٩٦) - .

(٣٧٠٩٧) - عن جعفر بن محمد [الصادق] - من طريق شيخ يكنى: أبا عبد الله - قال: لما دخل يوسف معها البيت، وفي البيت صنم من ذهب؛ قالت: كما أنت حتى أغطي الصنم؛ فإني أستحي منه - فقال يوسف: هذه تستحي من الصنم! أنا أحق أن أستحي من الله - فكف عنها، وتركها أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣) / (١٩٨) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٧٠٩٨) - قال جعفر بن محمد الصادق: البرهان: النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله تفسير الثعلبي (٥) / (٢١٣)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٣٣) - .

(٣٧٠٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: (لولا أن رأى برهان ربه)، يعني: آية ربه؛ لواقعها، والبرهان: مثل له يعقوب عاض على إصبعه، فلما رأى ذلك ولى دبرا، واتبعته المرأة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٢٩) - (٣٣٠) - .

(٣٧١٠٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان بعض أهل العلم - **فيما بلغني -** يقول: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضا على أصبعه، فلما رآه انكشف هاربا أخرجه ابن جرير (١٣) / (٩٩) - اختلف في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) على أقوال: الأول: نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة - الثاني: أنه صورة يعقوب يتوعده - الثالث: أنه رأى ما أوعد الله على الزنا أهله - الرابع: رأى تمثال الملك - وقد رجح ابن جرير ((١٣) / (٩٩)) جواز هذه الأقوال وعدم القطع بأحدها لعدم دليل التعيين الذي يشهد لها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله - جل ثناؤه - أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٢/٢٠

وذلك آية من آيات الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأي ذلك من أي - والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله - تبارك وتعالى - ، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه» - وذكر ابن عطية ((٥) / (٦٩)) الخلاف، ثم قال معلقا: «والبرهان في كلام العرب: الشيء الذي يعطي القطع واليقين، كان مما يعلم ضرورة أم بخبر قطعي أو بقياس نظري - فهذه التي رويت فيما رآه يوسف براهين» - .

(كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء)

." (١)

"(٣٧٣٢٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: ثم إن المرأة قالت لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس؛ إنه يعتذر إليهم، ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر كما يعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني - فذلك قوله: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٥٠)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٣٩) - وفي تفسير الثعلبي (٥) / (٢٢٠)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٣٩) نحوه، وزادا في آخره: وذكر أن الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة - .

(٣٧٣٢٨) - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (ليسجننه حتى حين): بلغنا: أنها قالت لزوجها: صدقته وكذبتني، وفضحتني في المدينة، فأنا غير ساعية في رضاك إن لم تسجن يوسف، وتسمع به، وتعذرني - فأمر بيوسف يحمل على حمار، ثم ضرب بالطبل: هذا يوسف العبراني، أراد سيدته على نفسها - فطوف به أسواق مصر كلها، ثم أدخل السجن ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٥) - - .

(٣٧٣٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ليسجننه حتى حين)، وذلك أنها قالت لزوجها حين لم يطاوعها يوسف: احبس يوسف في السجن لا يلج علي - فصدقها، فحبسته تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٣٢) - .

(حتى حين (٣٥))

(٣٧٣٣٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - قال: الحين قد يكون غدوة وعشية أخرجه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٤/٢٠

ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤١) - وبنحو هذا اللفظ أخرج ابن جرير (١٣) / (٦٤٤) عن ابن عباس من طريق أبي ظبيان في تفسير قوله تعالى: (تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) [إبراهيم: (٢٥)] - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم وغيره، وسيأتي - .
." (١)

"(٣٧٣٣٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: خمس سنين تفسير الثعلبي (٥) / (٢٢٠)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٣٩) - .

(٣٧٣٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وقال) يوسف (للذي ظن أنه ناج منهما) من القتل، إضمار، وهو الساقي: (اذكرني عند ربك) يعني: سيدك؛ فإنه يسرني أن يخرجني من السجن - يقول الله: (فأنساه الشيطان ذكر ربه) يعني: يوسف دعاء ربه، فلم يدع يوسف ربه الذي في السماء ليخرجه من السجن، واستغاث بعبد مثله، يعني: الملك، فأقره الله في السجن عقوبة حين رجا أن يخرجه غير الله، فذلك قوله: (فلبث في السجن بضع سنين)، يعني: خمس سنين، حتى رأى الملك الرؤيا، وكان في السجن قبل ذلك سبع سنين، وعوقب ببضع سنين، يعني: خمس سنين، فكان في السجن اثنتا عشرة سنة، فذلك قوله: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٣٥) - (٣٣٦) -
.

(حتى حين (٣٥))

(٣٧٣٤٠) - قال سفيان الثوري، في قوله: (حتى حين): سبع سنين تفسير سفيان الثوري ص (١٤٢) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٨٥) - (٨٦)) أن «الحين» في كلام العرب وفي هذه الآية: الوقت من الزمن غير محدود، يقع للقليل والكثير، وذلك بين موارده في القرآن - ثم استدرك على تحديد «الحين» بقوله: «وهذا بحسب ما كشف الغيب في سجن يوسف» - .

(ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (٣٦))

قراءات

(٣٧٣٤١) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق محمد بن الحنفية - أنه قرأ: (إني أراني أعصر عنبا) - وقال: والله، لقد أخذتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هكذا أخرجه البخاري في تاريخه (١) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٦/٢٠

(٢٧٤) - (٢٧٥) ((٨٨٥)) في ترجمة إبراهيم بن بشير الأنصاري، وابن جرير (١٣) / (١٥٤)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤٢) - وذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٦) - - جميعهم دون قوله: وقال: والله، لقد أخذتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هكذا - وقال ابن حجر في الفتح (١٢) / (٣٨٢): «أخرجه بن أبي حاتم بسند حسن، وكأنه أراد التفسير» - وهي قراءة شاذة - انظر: المحتسب (١) / (٣٤٣) - .

(٣٧٣٤٢) - عن يحيى بن سلام: قوله: (أحمل فوق رأسي خبزا) في قراءة عبد الله بن مسعود: (ثريدا)، أي: قصعة من ثريد تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٦) - وهي قراءة شاذة - .

تفسير الآية

(ودخل معه السجن فتيان)

(٣٧٣٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: (ودخل معه السجن فتيان)، قال: أحدهما: خازن الملك على طعامه، والآخر: ساقيه على شرابه أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤١) - .

(٣٧٣٤٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٥٢) بلفظ: خباز الملك على طعامه، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤١) - وذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٦) - بلفظ: خباز الملك على طعامه - .

(٣٧٣٤٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: (ودخل معه السجن فتيان): غضب الملك على خبازه؛ بلغه أنه يريد أن يسمه، فحبسه، وحبس الساقي، وظن أنه مالأه على السم أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٥٢)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤٢) - (٢١٤٣) - .

(٣٧٣٤٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال في قوله: (ودخل معه السجن فتيان)، قال: غلامان كانا للملك الأكبر الريان بن الوليد؛ كان أحدهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطة سخطها عليهما، اسم أحدهما: مجلث، والآخر: نبو، ونبو الذي كان على الشراب، فلما رأياه قالا: يا فتى، والله، لقد أحببناك حين رأيناك أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٥١)، (١٥٢)، (١٥٣)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٤٢) - .

(٣٧٣٤٧) - قال مقاتل بن سليمان: كان يوسف في السجن يؤنس الحزين، ويطمئن الخائف، ويقوم على المريض، ويعبر لهم الرؤيا - ورقي إلى الملك أن غلامه الخباز يريد أن يجعل في طعامه سما، ورقى

إليه في غلامه الساقي مثل ذلك، فذلك قوله: (ودخل معه السجن فتيان) الخباز والساقي، اسم أحدهما: شرهم أقم، وهو
." (١)

"عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٧٦) - وفي تفسير البغوي (٤) / (٢٤٤): ما بين الثلاث إلى السبع - .

(٣٧٤٤٦) - عن الضحاك بن مزاحم=

(٣٧٤٤٧) - وطاووس بن كيسان - من طريق محمد بن عمر - في قوله: (فلبث في السجن بضع سنين)، قالا: أربع عشرة سنة أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٥٠) - .

(٣٧٤٤٨) - عن وهب بن منبه - من طريق عمران أبي الهذيل - قال: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، وترك يوسف في السجن سبع سنين، وعذب بختنصر يجول في السباع سبع سنين أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٣)، وأحمد في الزهد ص (٤٢)، وابن جرير (١٣) / (١٧٥)، (١٧٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٧٤٤٩) - عن قتادة بن دعامة، قال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٧٦) - وفيه: عن أبى قتادة، والصواب: قتادة؛ لأن أبا هلال الراسبي يروي عن قتادة، وكذا ذكره ابن كثير عن قتادة (٤) / (٣١٧) - علق ابن عطية ((٥) / (٩٢)) على هذا القول بقوله: «ويقوي هذا ما روي من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي بكر الصديق في قصة خطره مع قريش في غلبة الروم لفارس: «أما علمت أن البضع من الثلاث إلى التسع»» - .

(٣٧٤٥٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (فلبث فى السجن بضع سنين)، قال: بلغنا: أنه لبث في السجن سبع سنين أخرجه ابن جرير (١٣) / (١٧٥)، وعبد الرزاق (١) / (٣٢٣) عن معمر - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٢) / (٣٢٧) - - وعزاه السيوطي إلى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٨/٢٠

ابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٧٤٥١) - عن قتادة بن دعامة، قال: ذهب يوسف وهو ابن سبع عشرة، ولبث في الجب سبعا، وفى السجن سبعا، وجمع الطعام في سبع، فيرون أنه التقى هو وأبوه عند ذلك عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٧٤٥٢) - ." (١)

"علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) يعني: أرض مصر بالمعاصي، (وما كنا سارقين) وقد رددنا عليكم الدراهم التي كانت في أوعيتنا، ولو كنا سارقين ما رددناها عليكم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٤) - .

(قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين (٧٤))

(٣٧٨٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا) أي: المنادي ومن معه: (فما جزاؤه) أي: السارق؛ (إن كنتم كاذبين) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٤) - .

(٣٧٨٣٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: (قالوا فما جزاؤه)، قال: عرفوا الحكم في حكمهم أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٦٦) من طريق ابن وهب بمعناه، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٤) من طريق أصبغ - .

- (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه)

(٣٧٨٣٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه)، قال: كانوا أخبروه بما يحكم في بلادهم أنه من سرق ضعف عليه الغرم، ولم يؤخذ عبدا أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٣٢٦) - .

(٣٧٨٣٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: قوله: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين*قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه)، يقول: تأخذونه؛ فهو لكم أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٥٨)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٤) - .

(٣٧٨٣٥) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: أخبروه بما يحكم في بلادهم؛ أنه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٦/٢٠

من سرق أخذ عبدا، فقالوا: (جزاؤه من وجد في رحله) أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٦)، وابن جرير (١٣) / (٢٥٨) عن معمر قال: بلغنا - ولم يذكر الكلبي - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٣٧٨٣٦) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) يعني: في وعائه، يعني: المتاع (فهو جزاؤه) يعني: هو مكان سرقته - وكان الحكم بأرض مصر أن
(١) ".

"يغرم السارق عبدا يستخدم على قدر ضعف ما سرق ويترك، وكان الحكم بأرض كنعان أن يتخذ السارق عبدا يستخدم على قدر سرقته، ثم يخلى سبيله، فيذهب حيث شاء - فحكموا بأرض مصر بقضاء أرضهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٤) - نسب ابن عطية ((٥) / (١٢٣)) هذا القول للسدي، وانتقده مستندا للدلالة العقلية، فقال: «وهذا يضعفه رجوع الصواع، فكان ينبغي ألا يؤخذ بنيامين إذ لم يبق فيما يخدم» - .
(٣٧٨٣٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (فهو جزاؤه)، أي: سلم به أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٥٧)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٤) - (٢١٧٥) - .
(٣٧٨٣٨) - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - قال: بلغنا في قوله: (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين): أخبروا يوسف بما يحكم في بلادهم؛ أنه من سرق أخذ عبدا، فقالوا: (جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٥٨) - .
(٣٧٨٣٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - فقالوا: (جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه)، وكان الحكم عند الأنبياء - يعقوب وبنيه أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا، يسترق أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٦٦) عند قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٤) من طريق أصبغ بلفظ: عرفوا الحكم في حكمهم - وقد سبق - ذكر ابن عطية ((٥) / (١٢٣)) أنه قيل بأن الحكم باسترقاق السارق كان في أول الإسلام ثم نسخ بالقطع، وانتقده مستندا لمخالفته الواقع، فقال: «وهذا ضعيف، ما كان قط فيما علمت» - .
(كذلك نجزي الظالمين (٧٥))
(٣٧٨٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: (كذلك نجزي الظالمين)، يعني: هكذا نجزي السارقين - كقوله في المائدة [(٣٩)]: (فمن تاب من بعد ظلمه)، يعني: بعد سرقته تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٤) -

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠/١٨٢

.

". (١)

"(٣٧٨٦٠) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: كان حكم الملك أن من سرق ضاعف عليه الغرم أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٦) عن معمر عن الكلبي، وابن جرير (١٣) / (٢٦٥) عن معمر **قال: بلغنا -** ولم يذكر الكلبي - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٧٨٦١) - قال مقاتل بن سليمان: (في دين الملك) يعني: في سلطان الملك، فذلك قوله: (ما كان ليأخذ أخاه) يعني: ليحبس أخاه (في دين الملك) يعني: حكم الملك؛ لأن حكم الملك أن يغرم السارق ضعف ما سرق، ثم يترك تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٥) - .

(٣٧٨٦٢) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، أي: بظلم، ولكن الله كاد ليوسف ليضم إليه أخاه أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٦٥)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٦) - .

(٣٧٨٦٣) - عن سفيان الثوري، (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: في قضاء الملك من سرق اتخذه عبدا تفسير الثوري ص (١٤٥) - .

(٣٧٨٦٤) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: ليس في دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته - قال: وكان الحكم عند الأنبياء - يعقوب وبنيه - أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٦٦)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٤) عند قوله: (جزاؤه من وجد في رحله) من طريق أصبغ بنحوه - - (ز)

(٣٧٨٦٥) - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - **قال: بلغه في** قوله: (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)، قال: كان حكم الملك أن من سرق ضوعف عليه الغرم أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٦) عن معمر عن الكلبي، وابن جرير (١٣) / (٢٦٥) ولم يذكر الكلبي - اختلف في المراد بقوله: (دين الملك)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٣/٢٠

على قولين: الأول: أن المعنى: في سلطان الملك - الثاني: في حكمه وقضائه - ورأى ابن جرير ((١٣) / (٢٦٦)) تقارب القولين، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى دين الملك فمتقاربة المعاني؛ لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله، فيريناه أخذه إذا لم يغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه، وأصل الدين: الطاعة» - وبنحوه قال ابن عطية ((٥) / (١٢٣)) - .
(إلا أن يشاء الله)
". (١)

"(٣٧٨٩١) - قال مجاهد بن جبر: إن يوسف جاءه سائل يوما، فأخذ بيضة من البيت، فناولها للسائل تفسير الثعلبي (٥) / (٢٤٣) من طريق السدي بلفظ: جبة، وتفسير البغوي (٤) / (٢٦٣) - .
(٣٧٨٩٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء - فيما بلغني - أن عمته وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها منطقة المنطقة: الحزام - مختار الصحاح (نطق) - إسحاق، فكانوا يتوارثونها بالكبر، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته، فكان معها وإليها، فلم يحب أحد شيئا من الأشياء كحبها إياه، حتى إذا ترعرع وقعت نفس يعقوب عليه، فأتاها، فقال: يا أخية، سلمي إلي يوسف، فوالله، ما أقدر على أن يغيب عني ساعة - قالت: فوالله، ما أنا بتاركته، فدعه عندي أياما أنظر إليه، لعل ذلك يسليني عنه - فلما خرج يعقوب من عندها عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها، ومن أصابها - فالتمست، ثم قالت: اكشفوا أهل البيت - فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله، إنه لي لسلم أي: أسير - النهاية (سلم).، أصنع فيه ما شئت - فأتاها يعقوب، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذاك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك - فأمسكته، فما قدر عليه حتى ماتت، فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع: (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أخرجه ابن إسحاق - كما في ابن كثير (٤) / (٣٢٧) - ، وابن جرير (١٣) / (٢٧٤)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٩) - .
(٣٧٨٩٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ، مثله تفسير الثعلبي (٥) / (٢٤٣) - .
(٣٧٨٩٤) - عن محمد بن إسحاق، مثله تفسير البغوي (٤) / (٢٦٣) - .
(٣٧٨٩٥) - عن عطية العوفي، قال: سرق في صباه ميلين من ذهب عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٨/٢٠

(٣٧٨٩٦) - عن عطية العوفي - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في الآية، قال: كان يوسف معهم على الخوان، فأخذ شيئا من الطعام، فتصدق به أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٧٣) عن ابن إدريس عن أبيه ولم يذكر عطية، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٧٨) من طريق ابن إدريس عن أبيه عن عطية مختصرا - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٧٨٩٧) - قال وهب بن منبه: كان يخبئ الطعام من المائدة للفقراء تفسير الثعلبي (٥) / (٢٤٣)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٦٣) - .

". (١)

"(٣٨٠٠٢) - عن أبي روق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق أبي زهير، عن بعض أصحابه - قال: لما احتبس يوسف أخاه بسبب السرقة كتب إليه يعقوب : من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله إلى يوسف عزيز فرعون، أما بعد، فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء؛ إن أبي إبراهيم ألقي في النار في الله فصبر، فجعلها الله عليه بردا وسلاما، وإن أبي إسحاق قرب للذبح في الله فصبر، ففداه الله بذبح عظيم، وإن الله كان وهب لي قرة عين فسلبنيه، فأذهب حزنه بصري، وأيبس لحمي على عظمي، فلا ليلي ليل، ولا نهاري نهار، والأسير الذي في يديك بما ادعي عليه من السرق أخوه لأمه، فكنت إذا ذكرت أسفي عليه قربته مني، فسلى عني بعض ما كنت أجد، **وقد بلغني أنك** حبسته بسبب سرقة، فخل سبيله، فإني لم ألد سارقا، وليس بسارق، والسلام أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٥) - .

(قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف)

(٣٨٠٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (تالله تفتؤا تذكر يوسف)، قال: لا تزال تذكر يوسف أخرجه ابن جرير (١٣) / (٢٩٩)، (٣٠١)، وزاد: قال: لا تفتر من حبه، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٧) - (٢١٨٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ - .

(٣٨٠٠٤) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (تفتؤا تذكر يوسف) - قال: لا تزال تذكر يوسف - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول: لعمرك لا تفتأ تذكر خالدا وقد غاله ما غال تبع من قبل أخرجه في مسائل نافع ص (٥٢)، والطستي - كما في الإتقان (٢) / (٨٥) - - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري، والطستي - .

(٣٨٠٠٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٢/٢٠

قال: لا تفتر من حب يوسف، لا تزال تذكر
." (١)

"(٣٨٠٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: (قال) لهم أبوهم: (إنما أشكوا بثي) يعني: ما بثه في الناس (وحزني) يعني: ما بطن (إلى الله) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٤٨) - .
(٣٨٠٤٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قال يعقوب عن علم بالله: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)؛ لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لفظهم به: لم أشك ذلك إليكم، (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٠٦)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٩) - لم يذكر ابن جرير ((١٣) / (٣٠٦)) غير قول ابن إسحاق، والحسن، وابن عباس - .
(٣٨٠٤١) - قال سفيان الثوري، في قوله: (إنما أشكوا بثي)، قال: همي تفسير سفيان الثوري ص (١٤٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٩) من طريق أبي أحمد الزبيري - .
(٣٨٠٤٢) - عن النضر بن عربي، قال: بلغني: أن يعقوب لما طال حزنه على يوسف ذهبت عيناه من الحزن، فجعل العواد يدخلون عليه، فيقولون: السلام عليك، يا نبي الله، كيف تجدك؟ فيقول: شيخ كبير قد ذهب بصري - فأوحى الله إليه: يا يعقوب، شكوتنى إلى عوادك؟! قال: أي رب، هذا ذنب عملته لا أعود إليه - فلم يزل بعد يقول: (إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله) أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٦) -
.

(وأعلم من الله ما لا تعلمون (٨٦))
(٣٨٠٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (وأعلم من الله ما لا تعلمون)، يقول: أعلم أن رؤيا يوسف صادقة، وأني سأسجد له أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٠٧)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٩) - لم يذكر ابن جرير ((١٣) / (٣٠٧)) غير قول ابن عباس - .
(٣٨٠٤٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)، قال: فلما أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب، وقال: ما يكون في الأرض صديق إلا نبي - فطمع، وقال: لعله
." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٤/٢٠

(٢) موسوعة التفسير الم‌أثور ٢٢٠/٢٠

"إلى الله) – فقال جبريل : الله أعلم بما تشكو، يا يعقوب – ثم قال يعقوب: أما ترحم الشيخ الكبير؟ أذهبت بصري، وقوست ظهري، فأردد علي ريحانتي، أشمه شمة قبل الموت، ثم اصنع بي ما أردت – فأتاه جبريل ، فقال: يا يعقوب، إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أبشر، وليفرح قلبك، فوعزتي، لو كانا ميتين لنشرتهما لك، فاصنع طعاما للمساكين، فإن أحب عبادي إلي الأنبياء والمساكين، وتدري لم أذهبت بصرك، وقوست ظهرك، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا؟ إنكم ذبحتم شاة، فأتاكم مسكين وهو صائم، فلم تطعموه منها شيئا – فكان يعقوب إذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب – وإذا كان صائما أمر مناديا فنادى: ألا من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب أخرجه الحاكم (٢) / (٣٧٨)، (٣٧٩) ((٣٣٢٨)، (٣٣٢٩))، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٨٨) ((١١٩٠١)) – قال الحاكم: «هكذا في سماعي بخط يد حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهم من الراوي، فإنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ابن أخي أنس بن مالك، فإن كان كذلك فالحديث صحيح» – وقال ابن كثير في تفسيره (٤) / (٤٠٦) عن رواية ابن أبي حاتم: «وهذا حديث غريب، فيه نكارة» – وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٠) ((١١٠٨٩)): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري، وهو ضعيف جدا» – وقال الألباني في الضعيفة (١٤) / (٨٨٦) ((٦٨٨٠)): «منكر» – .

(٣٨٠٥٥) – عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، قال: بلغني: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ثلاث من كنوز البر: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض» أخرجه البيهقي ((١٠٠٥١)) – .

(٣٨٠٥٦) – عن الحسن، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سئل: ما بلغ وجد يعقوب على ابنه؟ قال: «وجد سبعين ثكلى» – قيل: فما كان له من الأجر؟ قال: «أجر مائة شهيد، وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل أو نهار» أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٠٨) – .

(٣٨٠٥٧) – عن علقمة بن وقاص، قال: صليت خلف عمر بن الخطاب العشاء، فقرأ سورة يوسف، فلما أتى على ذكر يوسف نشج النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردد الصبي بكاءه في صدره – النهاية (نشج) – حتى سمعت نشيجه وأنا في مؤخر الصفوف أخرجه عبد الرزاق ((٢٧٠٣))، والبيهقي ((٢٠٥٨)) – .

(٣٨٠٥٨) – عن عبد الله بن شداد، قال: سمعت نشيج عمر بن الخطاب وإني لفي آخر الصفوف في

صلاة الصبح، وهو يقرأ: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) أخرجه عبد الرزاق ((٢٧١٦))، وسعيد بن منصور ((١١٣٨) - تفسير)، وابن سعد (٦) / (١٢٦)، وابن أبي شيبة (١٤) / (٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٢٠٥٧)) - .
(١) ".

"فقال الله: يا يعقوب، أتشكوني؟! فقال: يا رب، خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٠٨) - .

(٣٨٠٧٥) - قال سفيان الثوري: دخل على يوسف ملك السجن - فقال له يوسف: أيها الملك الطيب الريح، ما فعل يعقوب؟ ما بلغ حزنه؟ قال: بلغ حزن سبعين ثكلى تفسير الثوري ص (١٤٥) - .

(٣٨٠٧٦) - عن عبد الله بن أبي جعفر - من طريق نافع بن يزيد - قال: دخل جبريل على يوسف في البئر أو في السجن، فقال له يوسف: يا جبريل، ما بلغ من حزن أبي؟ قال: حزن سبعين ثكلى - قال: فما بلغ أجره من الله؟ قال: أجر مائة شهيد أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣١٠) - .

(٣٨٠٧٧) - عن خلف بن حوشب، مثله أخرجه ابن أبى شيبة (١٣) / (٢١٢) - .

(٣٨٠٧٨) - عن عبد الرزاق، قال: بلغنا: أن يعقوب قال: يا رب، أذهبت ولدي، وأذهبت بصرى! قال: بلى، وعزتي وجلالي، وإني لأرحمك، ولأردن عليك بصرك وولدك، وإنما ابتليتك بهذه البلية لأنك ذبحت جمرا فشويته، فوجد جارك ريحه فلم تنله عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه)

(٣٨٠٧٩) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (فتحسسوا)، قال: معناه: التمسوا تفسير الثعلبي (٥) / (٢٥٠)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٧١) - .

(٣٨٠٨٠) - عن النضر بن عربي، قال: بلغني: أن يعقوب مكث أربعة وعشرين عاما لا يدري أحي يوسف أم ميت، حتى تخلل له ملك الموت، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت - قال: أنشدك بإله يعقوب، هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا - فعند ذلك قال: (يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله) - فخرجوا إلى مصر، فلما دخلوا عليه لم يجدوا كلاما أرق من كلام استقبلوه
(٢) ".

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٣/٢٠

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٧/٢٠

"يوسف من مسيرة ستة أيام أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٩٦) - .
(٣٨٢٠٢) - قال مجاهد بن جبر - من طريق السدي، عن أبيه - : أصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام تفسير الثعلبي (٥) / (٢٥٥)، وتفسير البغوي (٤) / (٢٧٥) - .
(٣٨٢٠٣) - عن الحسن البصري، قال: وجد ريح قميصه من مسيرة شهر عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٣٨٢٠٤) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - : ذكر لنا: أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخا؛ يوسف بأرض مصر، ويعقوب بأرض كنعان، وقد أتى لذلك زمان طويل أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٥) - .
(٣٨٢٠٥) - عن محمد بن كعب القرظي، قال: وجد ريحه من مسيرة سبعة أيام عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٨٢٠٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: (ولما فصلت العير) من مصر منطلقة إلى الشام وجد يعقوب ريح يوسف، فقال لبني بنيه: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٩٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير - .
(٣٨٢٠٧) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: (إني لأجد ريح يوسف)، قال: بلغنا: أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخا - وقال: (إني لأجد ريح يوسف) وكان قد فارقه قبل ذلك سبعا وسبعين سنة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٥) - علق ابن عطية ((٥) / (١٤٧)) على قول ابن جريج بقوله: «وهذا قريب من الأول» - يعني: قول ابن عباس من طريق ابن أبي هذيل - .
(٣٨٢٠٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ولما فصلت العير) من مصر إلى كنعان ثمانين فرسخا (قال أبوهم) يعقوب لبني بنيه: (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٥٠) - .
(٣٨٢٠٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لما فصلت العير من مصر استروح يعقوب ريح يوسف، فقال لمن عنده من ولده: (إني لأجد ريح يوسف
". (١)

"(٣٨٢١٠) - عن أبي شريح، عن أبي أيوب الهوزني حدثه، قال: استأذنت الريح أن تأتي يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير، ففعل، قال يعقوب: (إني لأجد ريح يوسف

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٨/٢٠

لولا أن تفندون) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٢) -كما أخرج نحوه (١٣) / (٣٣٧) من طريق سعيد بن جبير - .

(لولا أن تفندون (٩٤))

(٣٨٢١١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي الهذيل - في قوله: (لولا أن تفندون): تسفهون أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٩)، وابن جرير (١٣) / (٣٣٣)، (٣٣٧)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٩٧) من طريق عبد الله بن أبي الهذيل - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه - .

(٣٨٢١٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (لولا أن تفندون)، يقول: تجهلون أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٧) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٨٢١٣) - عن عبد الله بن عب اس - من طريق مجاهد - في قوله: (لولا أن تفندون)، قال: تكذبون أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٤٠) من طريق العوفي، وابن أبي حاتم (٧) / (٢١٩٨) - .

(٣٨٢١٤) - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - (لولا أن تفندون،)، قال: تكذبون أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٩) - .

(٣٨٢١٥) - قال عطاء بن يسار: تضعفون تفسير الثعلبي (٥) / (٢٥٥) - .

(٣٨٢١٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - (لولا أن تفندون)، قال: تسفهون أخرجه الثوري في تفسيره ص (١٤٦)، وابن جرير (١٣) / (٣٣٧) - .

(٣٨٢١٧) - قال ابن جريج: بلغني عن مجاهد، قال: تكذبون أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٣٩) - .

(٣٨٢١٨) - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (لولا أن تفندون)، قال: تهرمون؛
". (١)

"(٣٨٢٥٧) - عن الحسن البصري، قال: لما جاء البشير إلى يعقوب قال: ما وجدت عندنا شيئا، وما اختبزنا منذ سبعة أيام، ولكن هون الله عليك سكرة الموت عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٨٢٥٨) - عن لقمان الحنفي - من طريق جعفر بن سليمان - قال: بلغنا: أن يعقوب لما أتاه البشير قال له: ما أدري ما أثيبك اليوم، ولكن هون الله عليك سكرة الموت أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢١٩٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠/٢٥٠

(٣٨٢٥٩) - عن عمر بن يونس اليمامي، قال: بلغني: أن يعقوب كان أحب أهل الأرض إلى ملك الموت، وأن ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب، فأذن له، فجاءه، فقال له يعقوب: يا ملك الموت، أسألك بالذي خلقك، هل قبضت نفس يوسف في من قبضت من النفوس؟ قال: لا - قال له ملك الموت: يا يعقوب، ألا أعلمك كلمات، لا تسأل الله شيئا إلا أعطاك؟ قال: بلى - قال: قل: يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا، ولا يحصيه غيرك - فدعا بها يعقوب في تلك الليلة، فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (٧٨) عن أبي عبد الله السلمي قال: سمعت يحيى بن سليم عمن ذكره - .

(قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (٩٧))

(٣٨٢٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) في أمر يوسف تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٥٠) - .

(قال سوف أستغفر لكم ربي)

(٣٨٢٦١) - عن عبد الله بن عباس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل: لم أخر يعقوب بنيه في الاستغفار؟ قال: «أخرهم إلى السحر؛ لأن دعاء السحر مستجاب» أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط (٢) / (٦٣٤) ((٤٨٠)) - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ وابن مردويه، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به - وجويبر ضعيف في الرواية، وقواه بعض الأئمة في التفسير، ينظر: تهذيب التهذيب (٢) / (١٢٤) - .

." (١)

"إلى الشام البعوث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢) / (٦١) - (٦٢) - .

(وخروا له سجدا)

(٣٨٣٢٩) - عن عدي بن حاتم - من طريق تميم بن طرفة - في قوله: (وخروا له سجدا)، قال: كان تحية من كان قبلكم، فأعطاكم الله السلام مكانها أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢٢٠٢) - .

(٣٨٣٣٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - (وخروا له سجدا)، يقول: ورفع أبويه عل السرير، وسجدا له، وسجد له إخوته أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٥٥) - .

(٣٨٣٣١) - قال عبد الله بن عباس: خروا لله سجدا بين يدي يوسف تفسير البغوي (٤) / (٢٨٠) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠/٢٥٦

ذكر ابن عطية ((٥) / (١٥٢)) نحو قول ابن عباس عن الحسن، فقال: «وقال الحسن: الضمير في (له) لله » - وعلق عليه قائلا: «ورد على هذا القول» - .
(٣٨٣٣٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: كانت تلك تحيتهم أخرجه ابن جرير (١٣) / (٣٥٥) - (٣٥٦) - .
(٣٨٣٣٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وخروا له سجدا)، قال: كانت تحية من كان قبلكم السجود، بها يحيي بعضهم بعضا، وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة؛ كرامة من الله عجلها لهم، ونعمة منه أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٢٨) من طريق معمر مختصرا، وابن جرير (١٣) / (٣٥٥)، وابن أبي حاتم (٧) / (٢٢٠٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ - .
(٣٨٣٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وخروا له سجدا) أبوه، وخالته، وإخوته قبل أن يرفعهما على السرير في التقديم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٥١) - .
(٣٨٣٣٥) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (وخروا له سجدا)، قال: بلغنا: أن أبويه وإخوته سجدوا ليوسف إيماء برءوسهم؛ كهيئة
". (١)

"(٣٨٨٠٩) - عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يقول الله: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية، كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي - وما من أهل بيت، ولا قرية، ولا رجل ببادية، كانوا على ما أحببت من طاعتي، ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي؛ إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي» أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص (٣٤٩) - (٣٥٠) ((١٩))، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧) / (١٧٧) - (١٧٨) ((١٣٤))، كلاهما مختصرا - قال ابن كثير في تفسيره (٤) / (٤٤٠) عن رواية ابن أبي شيبة: «وهذا غريب، وفي إسناده من لا أعرفه» - .
(٣٨٨١٠) - عن الحسن البصري، قال: إن الحجاج عقوبة، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .
(٣٨٨١١) - عن مالك بن دينار، قال: كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله لكم من سلطانكم عقوبة عزاه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٨/٢٠

السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٨٨١٢) - عن مالك بن دينار، قال: قرأت في بعض الكتب: إني أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك، وادعوني أعطفهم عليكم عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(٣٨٨١٣) - عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغنا: أن نبيا من الأنبياء لما أسرع قومه في المعاصي قال لهم: اجتمعوا إلي لأبلغكم رسالة ربي - فاجتمعوا إليه وفي يده فخارة، فقال: إن الله - تبارك وتعالى - يقول لكم: إنكم قد عملتم ذنوبا قد بلغت السماء، وإنكم إلا تتوبوا منها وتنزعوا عنها أكسركم كما تكسر هذه - فألقاها، فانكسرت وتفرقت، ثم قال: وأفرقكم حتى لا ينتفع بكم، ثم أبعث عليكم من لا حظ له، فينتقم لي منكم، ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ - .

(وإذا أراد الله بقوم سو ءا فلا مرد له)

(٣٨٨١٤) - ." (١)

"الرعد - قال ابن عباس: فقلنا، فعوفينا، ثم لقيت عمر بن الخطاب في بعض الطريق، فإذا بردة قد أصابت أنفه فأثرت به، فأخبرته بما قال كعب، فقال: أولا أعلمتمونا حتى نقوله أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٨) / (٤٣٨) ((١٠٤)) ، وأبو الشيخ في العظمة ((٧٨٨)) - .

(٣٨٨٦٥) - عن الأسود بن يزيد - من طريق أبي صخرة - أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له، أو سبحان الذي يسبح الرعد بحمده، والملائكة من خيفته أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٧٧) - .

(٣٨٨٦٦) - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس، وعبد الكريم - أنه كان إذا سمع الرعد قال: سبحان من سبحت له أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٧٨) - .

(٣٨٨٦٧) - عن عبد الله بن أبي زكريا - من طريق الأوزاعي - قال: بلغني: أن من سمع صوت الرعد فقال: سبحان الله وبحمده - لم تصبه صاعقة أخرجه ابن أبي شيبة (١٠) / (٢١٥) من طريق عبد

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٥/٢١

الرحمن بن يزيد بن جابر، وابن جرير (١٣) / (٤٧٨)، وأبو الشيخ ((٧٨٩)) - .

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)

نزول الآية

(٣٨٨٦٨) - عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا محمد، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو إليه؛ أياقوت هو، أذهب هو، أم ما هو؟ فنزلت على السائل صاعقة، فأحرقته؛ فأنزل الله تعالى: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٨٠)، من طريق سيف بن عمر، عن أبي روق، عن أبي أيوب، عن علي به - إسناده ضغيف؛ فيه سيف بن عمر، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٢٧٢٤)): «ضعيف في الحديث» - .

(٣٨٨٦٩) - عن أنس بن مالك: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه إلى الله، فقال المشرك: هذا الإله الذي تدعوني إليه أمن ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فتعاظم مقالتہ، فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، (١) ".

"فأخبره، فقال: «ارجع إليه» - فرجع إليه، فأعاد عليه القول الأول، فرجع، فأعاده الثالثة، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت وأبرقت، ووقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه؛ فأنزل الله تعالى: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية أخرجه النسائي في الكبرى (١٠) / (١٣٧) ((١١١٩٥))، وأبو يعلى (٦) / (٨٧) - (٨٩) ((٣٣٤١)، (٣٣٤٢))، (٦) / (١٨٣) ((٣٤٦٨))، وابن جرير (١٣) / (٤٨٠) - قال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٢) ((١١٠٩٢)): «رواه أبو يعلى، والبزار - ورواه الطبراني في الأوسط - ، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة، وفي رجال أبي يعلى والطبراني علي بن أبي سارة، وهو ضعيف» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦) / (٢٢٥) - (٢٢٦) ((٥٧٤١)) عن رواية أبي يعلى: «هذا إسناد ضعيف» - .

(٣٨٨٧٠) - عن عبد الرحمن بن صحار العبدي: **أنه بلغه أن** نبي الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى جبار يدعوه، فقال: أرأيتكم ربكم أذهب هو، أم فضة هو، ألؤلؤ هو؟ قال: فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابة، فرعدت، فأرسل الله عليه صاعقة، فذهبت بقحف رأسه؛ فأنزل الله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٧٩)، والخرائطى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٥/٢١

((٥٦٨) - منتقى) - وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق - .
(٣٨٨٧١) - عن ليث، عن مجاهد، قال: جاء يهودي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: أخبرني عن ربك؛ من أي شيء هو؟ أمن لؤلؤ، أم ياقوت؟ فجاءته صاعقة فأخذته؛ فأنزل الله: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية أخرجه ابن جرير (١٣) / (٤٧٩) - وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٣٨٨٧٢) - سئل الحسن، عن قوله : (ويرسل الصواعق) الآية، قال: كان رجل من طواغيت العرب بعث إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - نفرا يدعونه إلى الله ورسوله - فقال لهم: أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني إليه مم هو؟ من ذهب، أو فضة، أو حديد، أو نحاس؟ فاستعظم القوم مقالته، فانصرفوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلا أكفر قلبا ولا أعتى على الله منه؟ فقال: «ارجعوا إليه» - فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الأولى، وقال: أجيب محمدا إلى رب لا أراه ولا أعرفه - فانصرفوا، وقالوا: يا رسول الله، ما زادنا على مقالته الأولى وأخبث - فقال: «ارجعوا إليه» - فرجعوا، فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه،
." (١)

"أربد: ألهه أنت وأنا أقتله - فدخلا على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأقبل عامر على النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدثه وهو ينظر إلى أربد متى يحمل عليه فيقتله، ثم طال مجلسه، فقام عامر وأربد فخرجا، فقال عامر لأربد: ما منعك من قتله؟ قال: كلما أردت قتله وجدتك تحول بيني وبينه - وأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره بما أرادا، فدعا النبي - صلى الله عليه وسلم - عليهما، فقال: «اللهم، اكفني عامرا وأربدا، واهد بني عامر» - فأما أربد فأصابته صاعقة فمات؛ فذلك قوله تعالى: (ويرسل الصواعق) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٧٠) - (٣٧١) - .
(٣٨٨٧٦) - عن أبي كعب المكي، قال: قال خبيث من خبثاء قريش: أخبرونا عن ربكم؛ من ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فقعقعت السماء قعقعة، فإذا قحف رأسه ساقط بين يديه؛ فأنزل الله: (ويرسل الصواعق) الآية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
تفسير الآية
(ويرسل الصواعق)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١/٦٦

(٣٨٨٧٧) – عن أبي عمران الجوني – من طريق سليمان التيمي – قال: إن بحورا من النار دون العرش يكون منها الصواعق أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((٧٧٩)) – وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والخرائطي – .

(٣٨٨٧٨) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: الصواعق نار أخرجه أبو الشيخ ((٧٩٢)) – .

(٣٨٨٧٩) – عن سفيان، قال: الصواعق من نار السموم، وهذا صوت الحجب التي بحرها ما بيننا وبينه من الحجاب، يسوق السحاب عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم – .

(فيصيب بها من يشاء)

(٣٨٨٨٠) – قال الشافعي: بلغني عن مجاهد أنه قال: وقد سمعت من تصييه الصواعق – وكأنه ذهب إلى قول الله : (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) – ، وسمعت من يقول: الصواعق ربما قتلت وأحرقت أخرجه الشافعي في كتاب الأم (٢) / (٥٥٨)، وعنه البيهقي في أحكام القرآن للشافعي (١) / (٩٩) – .

". (١)

"قال: الكبير بقدره، والصغير بقدره، (زبدا رابيا) قال: ربا فوق الماء الزبد، (ومما يوقدون عليه في النار) قال: هو الذهب، إذا أدخل النار بقي صفوه، وذهب ما كان فيه من كدر، وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل، (فأما الزبد فيذهب جفاء) يتعلق بالشجر، ولا يكون شيئا، هذا مثل الباطل، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) هذا يخرج النبات، وهو مثل الحق، (أو متاع زبد مثله) قال: المتاع: الصفر، والحديد أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٣٤) – (٣٣٥)، وابن جرير (١٣) / (٥٠٢) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم – .

(٣٨٩٦٥) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الصغير بصغره، والكبير بكبره، (فاحتمل السيل زبدا رابيا) أي: عاليا، (ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله، كذلك يضرب الله الحق والباطل، فأما الزبد فيذهب جفاء) والجفاء: ما يتعلق بالشجر، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) – هذه ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد – يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به، ولا ترجى بركته؛ كذلك يضمحل الباطل عن أهله كما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٨/٢١

اضمحل هذا الزبد، وكما مكث هذا الماء في الأرض، فأمرعت أي: أخصبت - القاموس (مرع) - هذه الأرض، وأخرجت نباتها، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض، فأخرج الله به ما أخرج من النبات - قوله: (ومما يوقدون عليه في النار) الآية: كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار، وذهب خبثه؛ كذلك يبقى الحق لأهله - قوله: (أو متاع زبد مثله) يقول: هذا الحديد والصفر الذي ينتفع به، فيه منافع، يقول: كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصفر حين أدخل النار وذهب خبثه كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصهما أخرجه ابن جرير (١٣) / (٥٠١) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ - .

(٣٨٩٦٦) - عن عوف [بن أبي جميلة الأعرابي] - من طريق هوذة بن خليفة - **قال: بلغني في** قوله: (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها): إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل، (فسالت أودية بقدرها) الصغير على قدره، والكبير على قدره، وما بينهما على قدره، (فاحتمل السيل زبدا رابيا) يقول: عظيما، وحيث استقر الماء يذهب الزبد جفاء، فتطير به الريح، فلا يكون شيئا، ويبقى صريح الماء الذي ينفع ". (١)

"(٣٩٠٥٣) - عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، قال: سألت أبي عن هذه الآية: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) [الكهف: (١٠٣) - (١٠٤)] أهم الحرورية؟ قال: لا - ولكن الحرورية الذين (ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، أولئك لهم اللعنة، ولهم سوء الدار) - فكان سعد يسميهم: الفاسقين أخرجه ابن جرير (١٣) / (٥١٥) - علق ابن عطية ((٥) / (٢٠١) - (٢٠٢)) على هذا الأثر بقوله: «فكان سعد بن أبي وقاص يجعل فيهم الآيتين» - .

(٣٩٠٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (والذين ينقضون عهد الله) يعني: كفار أهل الكتاب (من بعد ميثاقه) يعني: من بعد إقرارهم بالتوحيد يوم آدم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٧٦) - .

(ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)

(٣٩٠٥٥) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)، قال: بلغنا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك، ولم تعطه من مالك؛ فقد قطعته» أخرجه ابن جرير (١٣) / (٥١٥) - قال ابن عطية ((٥) / (١٩٩)): «ووصل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٤/٢١

ما أمر الله به أن يوصل ظاهره في القرابات، وهو مع ذلك يتناول جميع الطاعات» - وبنحوه ابن القيم ((٢) / (٨٦)) حيث قال: «ويدخل في هذا ظاهر الدين وباطنه، وحق الله وحق خلقه» - .

(٣٩٠٥٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الإيمان بالنبيين، وبالتوحيد، وبالكتاب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٣٧٦) - .

- (ويفسدون في الأرض)

." (١)

"فتى مغشيا عليه، فوضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: «يا فتى، قل: لا إله إلا الله» - فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ قال: «أما سمعتم قوله تعالى: (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)؟» أخرجه الحاكم (٢) / (٣٨٢) ((٣٣٣٨)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .

(٣٩٥٣٣) - عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا هذه الآية: (يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) [التحريم: (٦)] - ولفظ الحكيم: لما أنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية تلاها على أصحابه وفيهم شيخ - ولفظ الحكيم: فتى - ، فقال: يارسول الله، حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «والذي نفسي بيده، لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا» - فوقع مغشيا عليه، فوضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده على فؤاده، فإذا هو حي، فناداه، فقال: «قل: لا إله إلا الله» - فقالها، فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله، أمن بيننا؟ فقال: «نعم، يقول الله : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [الرحمن: (٤٦)]، (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد)» أخرجه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير (٨) / (١٦٧) - (١٦٨) - وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١) / (١٨٤) - قال ابن كثير: «هذا حديث مرسل غريب» - وقال ابن رجب في التخويف من النار ص (٣٠): «وقد روي هذا عن ابن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، وخرجه من هذا الوجه الحاكم وصححه - ولعل المرسل أشبه» - .

(٣٩٥٣٤) - عن مكحول، عن عياض بن سليمان، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «خيار أمتي - فيما أنبأني الملأ الأعلى - قوم يضحكون جهرا في سعة رحمة ربهم، ويبكون سرا من خوف عذاب ربهم، يذكرون ربهم بالغداة والعشي في البيوت الطيبة والمساجد، ويدعونه بألسنتهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٢/٢١

رغبا ورهبا، ويسألونه بأيدهم خفضا ورفعا، ويقبلون بقلوبهم عودا وبدءا، فمؤنتهم على الناس خفيفة، وعلى أنفسهم ثقيلة، يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم كدبيب النمل، بلا مرح ولا بذخ، يقرءون القرآن، ويقربون القربان، ويلبسون الخلقان، عليهم من الله تعالى شهود حاضرة، وعين حافظة، يتوسمون العباد، ويتفكرون في البلاد، أرواحهم في الدنيا، وقلوبهم في الآخرة، ليس لهم هم إلا أمامهم، أعدوا الجهاز لقبورهم، والجواز لسبلهم، والاستعداد لمقامهم» - ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ذلك لمن خاف ." (١)

"(للذين استكبروا) يعني: للذين تكبروا عن الإيمان بالله، وهو التوحيد، وهم الكبراء في الشرف والغنى القادة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٠٢) - .

(٣٩٥٩٦) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (فقال الضعفاء) قال: الأتباع، (للذين استكبروا) قال: للقادة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٢٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم)

(٣٩٥٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا كنا لكم تبعا) لدينكم في الدنيا، (فهل أنتم مغنون عنا) معشر الكبراء (من عذاب الله من شيء) باتباعنا إياكم، (قالوا) يعني: قالت الكبراء للضعفاء: (لو هدانا الله) لدينه (لهديناكم) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٠٢) - .

(سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص (٢١))

(٣٩٥٩٨) - عن كعب بن مالك، رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما أحسب - في قوله: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص)، قال: «يقول أهل النار: هلموا فلنصبر - فيصبرون خمسمائة عام؛ فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: هلموا فلنجزع - فيبكون خمسمائة عام، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص)» أخرجه الطبراني في الكبير (١٩) / (٨٤) ((١٧٢)) - قال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٣) ((١١٠٩٧)): «وفيه أنس بن أبي القاسم، هكذا هو في الطبراني، وقد ذكر الذهبي في الميزان أنس بن القاسم، وهو أنس بن أبي نمير، ذكره ابن أبي حاتم، روى عن كعب الأحبار، وليس كذلك، وإنما قال ابن أبي حاتم: إنه روى عن أبي بن كعب، روى عن الفريابي، سمعت أبي يقول ذلك» - وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (١) / (٢٧٧): «أنس بن القاسم مجهول» - .

(٣٩٥٩٩) - عن عمر بن أبي ليلى - أحد بني عامر - قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٣/٢١

بلغني، أو ذكر لي: أن أهل النار قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، إنه
." (١)

"الثابت في الحياة الدنيا) قال: لا إله إلا الله، (وفي الآخرة) قال: المسألة في القبر أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٤٢)، وابن جرير (١٣) / (٦٦٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٣٩٧٦٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، قال: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وأما قوله: (وفي الآخرة) ففي القبر أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٦٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٣٩٧٦٩) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قول الله تعالى: (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)، قال: بلغنا: أن هذه الأمة تسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمن في قبره حين يسأل أخرجه ابن جرير (١٣) / (٦٦٥) - .

(٣٩٧٧٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين بالتوحيد في حياتهم وبعد موتهم، فقال سبحانه: (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت) وهو التوحيد (في الحياة الدنيا)، ثم قال: (و) يثبتهم (في الآخرة) يعني: في قبره، في أمر منكر ونكير بالتوحيد، وذلك أن المؤمن يدخل عليه ملكان: أحدهما منكر، والآخر نكير، فيجلسانه في القبر، فيسألانه: من ربك؟ وما دينك؟ ومن رسولك؟ فيقول: ربي الله ، وديني الإسلام، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولي - فيقولان له: وقيت، وهديت - ثم يقولان: اللهم، إن عبدك أرضاك؛ فأرضه - فذلك قوله سبحانه: (وفي الآخرة) أي: يثبت الله قول الذين ءامنوا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٠٥) - (٤٠٦) - .

(٣٩٧٧١) - قال مقاتل: ذلك أن المؤمن إذا مات بعث الله إليه ملكا يقال له: رومان، فيدخل قبره، فيقول له: إنه يأتيك الآن ملكان أسودان، فيسألانك: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ في مطبوعة دار إحياء التراث العربي: وقادتك!!؟ فأجبهما بما كنت عليه في حياتك، ثم يخرج، فيدخل الملكان، وهما منكر ونكير، أسودان أزرقان، فظان غليظان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالريح العاصف، معهما مرزبة المرزبة - بالتخفيف - : المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد - النهاية (رزب).، فيقعدان، ويسألانه،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٥/٢١

لا يشعران بدخول رومان، فيقول: ربي الله، ونبيي محمد، وديني الإسلام - فيقولان (١) ".

"(٣٩٩١٦) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (وللمؤمنين)، قال: من أمة محمد تفسير الثعلبي (٥) / (٣٢٣) - .

(٣٩٩١٧) - عن عامر الشعبي، قال: ما يسرني بنصيبي من دعوة نوح وإبراهيم للمؤمنين والمؤمنات حمر النعم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٣٩٩١٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ربنا اغفر لي ولوالدي)، يعني: أبويه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٠٩) - .

(٣٩٩١٩) - عن سوار بن عبد الله العنبري، ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة قال: قال لي سفيان بن عيينة - وكنت طلبت الغزو فأخفقت، وأنفقت ما كان معي، فأتاني **حين بلغه خبري**، وقد كان عرفني قبل ذلك بطول مجالسته - فقال لي: لا تأس على ما فاتك، وأعلم أنك لو رزقت شيئا لأتاك، ثم قال لي: أبشر، فإنك على خير، تدري من دعا لك؟ قال: قلت: ومن دعا لي؟ قال: دعا لك حملة العرش - قال: قلت: دعا لي حملة العرش! قال: نعم، ودعا لك نبي الله نوح - قال: قلت: دعا لي حملة العرش ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم - قال: قلت: دعا لي هؤلاء كلهم! قال: نعم، ودعا لك محمد - قال: قلت: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) الآية [غافر: (٧)]؟ قال: قلت: وأين دعا لي نوح؟ قال: ما سمعت قوله : (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) [نوح: (٢٨)]؟ قال: فقلت: وأين دعا لي خليل الله إبراهيم؟ قال: ما سمعت قوله: (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)؟ قال: فقلت: وأين دعا لي محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال: فهز رأسه، ثم قال: أما سمعت قول الله : (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) [محمد: (١٩)]؟ فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أطوع لله، وأبر بأمته، وأرأف وأرحم من أن يأمره بشيء فيهم فلا يفعله أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (١) / (٩٠) - (٩١) ((٧٩)) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧) / (٢٧٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١/٢٣٨

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)

." (١)

"(٣٩٩٦٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب)، قال: مدة يعملون فيها من الدنيا أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧١٤) - .

(٣٩٩٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: (فيقول الذين ظلموا) يعني: مشركي مكة، فيسألون الرجعة إلى الدنيا، فيقولون في الآخرة: (ربنآ أخرنا إلى أجل قريب) لأن الخروج من الدنيا إلى قريب؛ (نجب دعوتك) إلى التوحيد، (ونتبع الرسل) يعني: النبي - صلى الله عليه وسلم - تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤١٠) -

.

(أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٤٤))

(٣٩٩٦٨) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (ما لكم من زوال): عما أنتم فيه إلى ما تقولون عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٣٩٩٦٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ما لكم من زوال)، يعني: لا تموتون، لقريش تفسير مجاهد ص (٤١٣) - .

(٣٩٩٧٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (أولم تكونوا أقسمتم من قبل) لقوله: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) [النحل: (٣٨)]، (ما لكم من زوال) قال: الانتقال من الدنيا إلى الآخرة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧١٥) - .

(٣٩٩٧١) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر - قال: بلغني: أن أهل النار ينادون: (ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل) - فرد عليهم: (أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال) إلى قوله: (لتزول منه الجبال) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٥٤) - (٤٥٦) ((٢٥١)) مطولا، وابن جرير (١٣) / (٧١٦)، كما أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١١٨) - (١١٩) ((٢٣٤)) بنحوه من طريق أبي معشر - .

." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٤/٢١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٨١/٢١

"قدميه أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣٥) - .
(٤٠٠٥٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات)، قال: أرض كأنها فضة، والسماوات كذلك أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣٢)، (٧٤٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - لم يذكر ابن جرير ((١٣) / (٧٣٩) - (٧٤٠)) في معنى: (والسماوات) سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج - .
(٤٠٠٥١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض)، قال: أرض كأنها الفضة - زاد الحسن في حديثه عن شبابة: والسموات كذلك أيضا كأنها الفضة أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣٢) - وفي تفسير مجاهد ص (٤١٤) قال: قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قال: تبدل أرضا بيضاء كأنها الفضة، (والسموات) كذلك كأنها الفضة - .
(٤٠٠٥٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة، يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب عزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث - .
(٤٠٠٥٣) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في الآية، قال: بلغنا: أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى، يحشر الناس منها إليها أخرجه عبد بن حميد —كما في الفتح (١١) / (٣٧٥) - .
(٤٠٠٥٤) - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض)، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣٥) - .
(٤٠٠٥٥) - عن محمد بن كعب القرظي، أو محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - (يوم تبدل الأرض غير الأرض)، قال: خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم أخرجه ابن جرير (١٣) / (٧٣٥) - .
(٤٠٠٥٦) - عن الحسن بن يزيد بن الأصم، قال: سمعت السدي يقول في قوله: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار)، قال: تبدل بأرض بيضاء، لم يعمل فيها خطيئة، ولم يسفك فيها دم أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٦) / (١٩) ((١١٩٣)) - .
." (١)

"عبد الملك - في قوله: (ولقد علمنا المستقدمين منكم) الآية، قال: بلغنا: أنه في القتال - قال معتمر: فحدثت أبي، فقال: لقد نزلت هذه الآية قبل أن يفرض القتال عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٨/٢١

وذكر قول مقاتل الثعلبي في تفسيره (٥) / (٣٣٨) ونص أنه ابن حيان، ولم يعينه البغوي (٤) / (٣٧٧) - .

(٤٠٢٩١) - قال مقاتل بن سليمان: (ولقد علمنا المستقدمين منكم) يعني: من بني آدم من مات منكم، (ولقد علمنا المستأخرين) يقول: من بقي منكم فلم يمت - ونظيرها في «ق والقرآن» [(٤)]: (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٢٧) - .

(٤٠٢٩٢) - قال الأوزاعي: أراد المصلين في أول الوقت، والمؤخرين إلى آخره تفسير الثعلبي (٥) / (٣٣٨)، وتفسير البغوي (٤) / (٣٧٧) - .

(٤٠٢٩٣) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ولقد علمنا المستقدمين منكم، ولقد علمنا المستأخرين)، قال: المستقدمون منكم: الذين مضوا في أول الأمم - والمستأخرون: الباقون أخرجه ابن جرير (١٤) / (٥٠) - اختلف في معنى قوله تعالى: (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) على أقوال: الأول: أن المستقدمين من تقدم موتهم، والمستأخرين من قد خلق وهو حي، ومن لم يخلق بعد ممن سيخلق - الثاني: المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا - الثالث: المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق - الرابع: أن المستقدمين من مضى من الأمم، والمستأخرين أمة محمد - الخامس: المستقدمين منكم في الخير، والمستأخرين في الشر - السادس: المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها - ورجح ابن جرير ((١٤) / (٥٤) - (٥٥)) مستندا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق قتادة، وقول عكرمة، وقتادة، وعلل ذلك بقوله: «لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله: (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون)، وما بعده، وهو قوله: (وإن ربك هو يحشرهم) على أن ذلك كذلك، إذ كان بين هذين الخبرين، ولم يجر قبل ذلك من الكلام ما يدل على خلافه، ولا جاء بعده» - ثم بين جواز دخول القول السادس في معنى الآية، فقال: «وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق، فقال - جل ثناؤه - لهم: قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون، ومن هو حي منكم، ومن هو حادث بعدكم أيها الناس، وأعمال جميعكم، خيرها وشرها، وأحصينا جميع ذلك، ونحن نحشر جميعهم، فنجازي كلا بأعماله، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا، فيكون ذلك تهديدا ووعيدا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعدا لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء، وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها» - وذكر

ابن عطية ((٥) / (٢٨٥)) أن معنى الآية: إخباره تعالى «بإحاطة علمه بمن تقدم من الأمم وبمن تأخر في الزمن، من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة، وأعلم أنه هو الحاشر لهم الجامع لعرض يوم القيامة على تباعدهم في الأقطار والأزمان، وأن حكمته وعلمه يأتيان بهذا كله على أتم غاياته التي قدرها وأرادها» - ثم علق ((٥) / (٢٨٦)) بقوله: «فهذا سياق معنى الآية، وهو قول جمهور المفسرين» - ثم ذكر القول الخامس، وهو قول الحسن من طريق قتادة، وانتقده مستندا إلى السياق بقوله: «وإن كان اللفظ يتناول كل من تقدم وتأخر على جميع وجوهه، فليس يطرد سياق معنى الآية إلا كما قدمناه» - ثم انتقد القول السادس بدلالة السياق، وهو قول ابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وقول مروان بن الحكم وما في معناه، فقال: «وما تقدم الآية من قوله: (ونحن الوارثون) وما تأخر من قوله: (وإن ربك هو يحشرهم) يضعف هذه التأويل ات؛ لأنها تذهب إيصال المعنى» - .

(٤٠٢٩٤) - قال سفيان بن عيينة: أراد: من يسلم، ومن لا يسلم تفسير الثعلبي (٥) / (٣٣٨)، وتفسير البغوي (٤) / (٣٧٧) - .

آثار متعلقة بالآية

." (١)

"(٤٠٣٩٤) - عن الحسن البصري، في قوله: (جزء مقسوم)، قال: فريق مقسوم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٠٣٩٥) - عن قتادة بن دعامة، من طريق سعيد، في قوله: (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم)، قال: فهي - والله - منازل بأعمالهم أخرجه ابن جرير (١٤) / (٧٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٠١) ((١١)) من طريق سعيد - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٠٣٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (لكل باب منهم جزء مقسوم)، يعني: عدد معلوم من كفار الجن والإنس، يعني: الباب الثاني يضعف على الباب الأعلى في شدة العذاب سبعين ضعفا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٣٠) - .

(إن المتقين في جنات وعيون (٤٥))

(٤٠٣٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إن المتقين) الشرك (في جنات وعيون) يعني: بساتين، [وأنهارا]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٢/٢١

جارية تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٣٠) - .

(ادخلوها بسلام آمنين (٤٦))

(٤٠٣٩٨) - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: (ءامنين)، قال: أمنوا الموت؛ فلا يموتون، ولا يكبرون، ولا يسقمون، ولا يعرون، ولا يجوعون عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٠٣٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ادخلوها بسلام) سلم الله لهم أمرهم، وتجاوز عنهم، نظيرها في الواقعة لعله يشير إلى قوله تعالى: (فسلام لك من أصحاب اليمين) [(٩١)]، أو قوله تعالى: (إلا قيلا سلاما سلاما) [(٢٦)].، ثم قال: (آمنين) من الخوف تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٣٠) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٢٩٥)) في معنى: «السلام» احتمالين، فقال: «والسلام ها هنا يحتمل أن يكون: السلامة، ويحتمل أن يكون: التحية» - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٠٤٠٠) - عن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة انجفل الناس إليه أي: ذهبوا مسرعين نحوه - ينظر النهاية (جفل).، فجئت لأنظر في وجهه، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه أن قال: «يا أيها الناس، أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام» أخرجه أحمد (٣٩) / (٢٠١) ((٢٣٧٨٤))، والترمذي (٤) / (٤٦٩) ((٢٦٥٣))، وابن ماجه (٢) / (٣٦٠) ((١٣٣٤))، (٤) / (٣٩٧) ((٣٢٥١))، والحاكم (٣) / (١٤) ((٤٢٨٣))، (٤) / (١٧٦) ((٧٢٧٧)) - قال الترمذي: «هذا حديث صحيح» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي في التلخيص - وقال البغوي في شرح السنة (٤) / (٤٠) ((٩٢٦)): «هذا حديث صحيح» - وقال ابن عساكر في معجمه (٢) / (١٠٤٠) ((١٣٣٩)): «هذا حديث حسن» - وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (٢) / (٣٤)، وسير أعلام النبلاء (١) / (٢٨٩): «صحيح» - وقال ابن رجب في لطائف المعارف ص (٤٢): «مشهور» - وقال الألباني في الإرواء (٣) / (٢٣٧) ((٧٧٧)): «صحيح متواتر» - .

(ونزعنا ما في صدورهم من غل)

نزول الآية

(٤٠٤٠١) - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحسن البصري - قال: فينا - والله - أهل بدر نزلت:

(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢) / (٥٩٧) ((١٠١٨))، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢) / (٥٧٣) ((١٣٤٥))، وعبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٨٠) ((٩٠٢))، وابن جرير (١٠) / (١٩٨)، (١٤) / (٧٦) - .

(٤٠٤٠٢) - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن مليل - في قوله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب؛ في بني هاشم، وبني تيم، وبني عدي، وفي أبي بكر، وفي عمر أخرجه العشاري في فضائل أبي بكر الصديق ص (٣٦) ((٤٧)) - وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (١٨) / (٢٧٦) - .

(٤٠٤٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل) الآية، قال: نزلت في علي، وطلحة، والزبير عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٤٠٤٠٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: نزلت في عشرة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن مسعود أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص (٤٢٦) ((٣٩٨))، وابن عساكر في تاريخه (٣٠) / (٣٣٧) - إسناده ضعيف جدا - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

(٤٠٤٠٥) - عن أبي صالح باذام، موقوفا عليه عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٠٤٠٦) - عن كثير النواء، قال: قلت لأبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين]: إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين: أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي: (ونزعنا ما في صدورهم من غل) - قال: والله، إنها لفيهم أنزلت، وفي من تنزل إلا فيهم؟ قلت: وأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية؛ إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، وأخذت أبا بكر الخاصرة الخصر: وسط الإنسان، وأخذته الخاصرة: أي وجع فيه - وقيل: وجع في الكليتين - اللسان (خصر).، فجعل علي يسخن يده فيكمد التكميد: أن تسخن خرقة وتوضع على العضو الوجع، ويتابع ذلك مرة بعد مرة ليسكن - النهاية (كمد) - بها خاصرة أبي بكر؛ فنزلت هذه الآية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر - .

تفسير الآية

(٤٠٤٠٧) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط، حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا، ويدخلون الجنة،

وليس في قلوب بعضهم على بعض غل» أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٤٧٨) ((٨٤٦٨)) - .
(٤٠٤٠٨) - عن قتادة، في قوله: (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، قال: حدثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفسي بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله كان في الدنيا» - قال قتادة: وكان
." (١)

"خرجت جاء جبريل، فقال: يا محمد، إن الله يقول: لم تقنط عبادي؟ (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم* وأن عذابي هو العذاب الأليم)» أخرجه ابن جرير (١٤) / (٨٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - ذكر ابن عطية ((٥) / (٢٩٧)) هذا الحديث في سبب هذه الآية، ثم علق بقوله: «ولو لم يكن هذا السبب لكان ما قبلها يقتضيها، إذ قد تقدم ذكر ما في النار وما في الجنة، فأكد تعالى تنبيه الناس بهذه الآية» - .
(٤٠٤٢٩) - عن عبد الله بن الزبير، قال: مر النبي - صلى الله عليه وسلم - بنفر من أصحابه وقد عرض لهم شيء يضحكهم، فقال: «أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟!» - فنزلت هذه الآية: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم* وأن عذابي هو العذاب الأليم) أخرجه البزار في مسنده (٦) / (١٧٤) ((٢٢١٦))، والطبراني في الكبير (١٣) / (١٠٤) ((٢٤٨)) - قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ابن الزبير، ولا نعلم له طريقا إلا هذا الطريق، ولا نعلم أن مصعب بن ثابت سمع من ابن الزبير» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٥) - (٤٦) ((١١١٠٨)): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف» - .
(٤٠٤٣٠) - عن أنس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا» - فقال: «هذا الملك ينادي: لا تقنط عبادي» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٤٠٤٣١) - عن مصعب بن ثابت، قال: مر النبي - صلى الله عليه وسلم - على ناس من أصحابه يضحكون، فقال: «اذكروا الجنة، واذكروا النار» - فنزلت: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤) / (٤٥٨) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - وقال ابن كثير:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٤/٢١

«مرسل» - .
(٤٠٤٣٢) - عن قتادة، في قوله: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم* وأن عذابي هو العذاب الأليم)، قال: بلغنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام، ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه» أخرجه ابن جرير (١٤) / (٨١) - (٨٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٤٠٤٣٣) - قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: (نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم)، يعني: لمن تاب منهم تفسير الثعلبي (٥) / (٣٤٣)، وتفسير البغوي (٤) / (٣٨٣) - .
". (١)

"(٤٠٤٤٩) - عن موسى بن علي، عن أبيه، قال: بلغني: أن نوحا قال لابنه سام: يا بني، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الشرك بالله؛ فإنه من يأت الله مشركا فلا حجة له، ويا بني، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر؛ فإن الكبرياء رداء الله، فمن ينازع الله رداءه يغضب الله عليه، ويا بني، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من القنط؛ فإنه لا يقنط من رحمة الله إلا ضال أخرجه أحمد في الزهد ص (٥١) - .
(٤٠٤٥٠) - عن أبي توبة الربيع بن نافع، قال: سئل سفيان بن عيينة عن قول علي: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله - فقال: صدق، لا يكون الترخيص إلا في المستقبل، ولا التقنيط إلا فيما مضى.= قال سفيان: وقال عبد الله: اثنتان منجيتان، واثنتان مهلكتان؛ فالمنجيتان: النية، والنهي؛ فالنية أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل، والنهي أن تنهى نفسك عما حرم الله - والمهلكتان: العجب، والقنوط.=
(٤٠٤٥١) - قال سفيان: وأكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله - ثم تلا: (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) [الأعراف: (٩٩)]، (أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) [المائدة: (٧٢)]، (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [يوسف: (٨٧)]، (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) [الحجر: (٥٦)] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧) / (٢٩٧) - (٢٩٨) - .
(قال فما خطبكم أيها المرسلون (٥٧))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٩/٢١

(٤٠٤٥٢) – قال مقاتل بن سليمان: (قال) إبراهيم: (فما خطبكم) يعني: فما أمركم (أيها المرسلون) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٣٢) – .

– (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٥٨) إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين (٥٩) إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين (٦٠))

(٤٠٤٥٣) – ." [1]

"(٤٠٥٣٧) – عن قتادة بن دعامة – من طريق عمرو بن عبد الله – قال: الأيكة: الشجر الملتف أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٠١) – .

(٤٠٥٣٨) – عن قتادة بن دعامة – من طريق عمرو بن عبد الله – أنه قال: إن أصحاب الأيكة – وأيكة: الشجر الملتف – وأصحاب الرس كانتا أمتين، فبعث الله إليهما نبيا واحدا؛ شعيبا، وعذبهما الله بعذابين أخرجه ابن وهب في الجامع (١) / (١٥٢) – (١٥٣) ((٣٥٦)) – .

(٤٠٥٣٩) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين): ذكر لنا: أنهم كانوا أهل غيضة، وكان عامة شجرهم هذا الدوم الدوم: هو شجر المقل، ولها خوص كخوص النخل، وتخرج أقناء كأقناء النخل، ومن العرب من يسمي النبق دوما – النهاية واللسان (دوم)،. وكان رسولهم – فيما بلغنا – شعيب، أرسل إليهم وإلى أهل مدين؛ أرسل إلى أمتين من الناس، وعذبتا بعذابين شتى؛ أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس متكاوس: ملتف متراكب – اللسان (كوس).، ذكر لنا: أنه سلط عليهم الحر سبعة أيام، لا يظلهم منه ظل، ولا يمنعهم منه شيء، فبعث الله عليهم سحابة، فجعلوا يلتمسون الروح فيها، فجعلها الله عليهم عذابا؛ بعث عليهم نارا، فاضطرمت عليهم، فأكلتهم، فذلك: (عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) [الشعراء: (١٨٩)] أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٠٠)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨١١)، (٢٨١٥) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

(٤٠٥٤٠) – عن خصيف بن عبد الرحمن – من طريق عتاب بن بشير – في قوله: (أصحاب الأيكة)، قال: الشجر – وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة، وفي الشتاء اليابسة أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٠٠) – .

(٤٠٥٤١) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق حجاج – قوله: (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٣/٢١

قال: قوم شعيب أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٠١) - .
(٤٠٥٤٢) - قال مق١تل بن سليمان: (وإن كان أصحاب الأيكة) فهم قوم شعيب ، والأيكة: الغيضة من الشجر، وكان أكثر الشجر الدوم، وهو المقل، (لظالمين)
." (١)

"(٤٠٦٦٣) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - أنه قال في هذه الآية: (الذين جعلوا القرآن عضين)، قال: كانوا يستهزئون؛ يقول هذا: لي سورة البقرة - ويقول هذا: لي سورة آل عمران أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٣١) - .
(٤٠٦٦٤) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق طلحة - (الذين جعلوا القرآن عضين)، قال: المشركون من قريش، عضوا القرآن فجعلوه أجزاء؛ فقال بعضهم: ساحر - وقال بعضهم: شاعر - وقال بعضهم: مجنون - فذلك العضون أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٣٥) - .
(٤٠٦٦٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (عضين)، قال: عضهوه، وبهتوه أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٣٧) - .
(٤٠٦٦٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (الذين جعلوا القرءان عضين)، قال: هم رهط من قريش، عضهوا كتاب الله؛ فزعم بعضهم أنه سحر، وزعم بعضهم أنه كهانة، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٣٥)، (١٥١) - وءزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وسيأتي بتمامه عند تفسير قوله تعالى: (إنا كفيناك المستهزئين)، وفيه تعيين هؤلاء الخمسة وبيان مصيرهم - .
(٤٠٦٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت اليهود والنصارى، فقال سبحانه: (الذين جعلوا القرآن عضين)، جعلوا القرآن أعضاء كأعضاء الجزور؛ فرقوا الكتاب، ولم يجتمعوا على الإيمان بالكتب كلها تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٣٧) - .
(٤٠٦٦٨) - عن العطاف - من طريق ابن وهب - في قول الله: (الذين جعلوا القرآن عضين)، قال: بلغني: أن العضين السحر أخرجه ابن وهب في الجامع (٢) / (٤٨) ((٨٥)) - .
(٤٠٦٦٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (الذين جعلوا القرآن عضين)، قال: جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة؛ قال بعضهم: كهانة - وقال بعضهم: هو سحر - وقال

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٩/٢١

بعضهم: هو شعر – وقال بعضهم: (أساطير الأولين اكتتبها) [الفرقان: (٥)] الآية، جعلوه أعضاء كما تعضى الشاة أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٣٦) – اختلف في معنى قوله تعالى: (الذين جعلوا القرآن عضين) على أقوال: الأول: الذين جعلوا القرآن فرقا مفترقة – الثاني: الذي عضهوا القرآن، فقالوا: سحر، أو هو شعر – الثالث: عنى بالعضه في هذا الموضع نسبتهم إياه إلى أنه سحر خاصة، دون غيره من معاني الذم – ووجه ابن جرير ((١٤) / (١٣٦)) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير، وابن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فوجه قائلو هذه المقالة قوله: (عضين) إلى أن واحدها: عضو، وأن عضين جمعه، وأنه مأخوذ من قولهم: عضيت الشيء تعضية، إذا فرقته» – واستشهد ببيتين من الشعر – ووجهه ابن عطية ((٥) / (٣٢٠))، فقال: «ومن قال: جعلوه أعضاء – فإنما أراد: قسموه كما يقسم الجزور أعضاء» – ووجه ابن جرير ((١٤) / (١٣٦)) لفظة (عضين) على القول الثاني بقوله: «هي جمع عضة، جمعت عضين كما جمعت البرة: برين، والعزة: عزين، فإذا وجه ذلك إلى هذا التأويل كان أصل الكلام: عضهة، ذهبت هاؤها الأصلية، كما نقصوا الهاء من الشفة، وأصلها: شفهة، ومن الشاة وأصلها: شاهة، يدل على أن ذلك الأصل تصغيرهم الشفة: شفيهة، والشاة: شويهة، فيردون الهاء التي تسقط في غير حال التصغير إليها في حال التصغير، يقال منه: عضهت الرجل أعضهه عضها إذا بهته وقذفته ببهتان» – ثم رجح مستندا إلى السياق، ودلالة واقع الحال «أن يقال: إن الله – تعالى ذكره – أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يعلم قوما عضهوا القرآن، أنه لهم نذير من عقوبة تنزل بهم بعضههم إياه، مثل ما أنزل بالمقتسمين، وكان عضههم إياه قذفهموه بالباطل، وقيلهم: إنه شعر وسحر، وما أشبه ذلك – وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات به لدلالة ما قبله من ابتداء السورة وما بعده، وذلك قوله: (إنا كفيناك المستهزئين)، على صحة ما قلنا، وإنه إنما عنى بقوله: (الذين جعلوا القرآن عضين) مشركي قومه، وإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أنه لم يكن في مشركي قومه من يؤمن ببعض القرآن ويكفر ببعض، بل إنما كان قومه في أمره على أحد معنيين: إما مؤمن بجميعه، وإما كافر بجميعه، وإذ كان ذلك كذلك، فالصحيح من القول في معنى قوله: (الذين جعلوا القرآن عضين) قول الذين زعموا أنهم عضهوه، فقال بعضهم: هو سحر – وقال بعضهم: هو شعر – وقال بعضهم: هو كهانة – وما أشبه ذلك من القول، أو عضوه ففرقوه، بنحو ذلك من القول، وإذا كان ذلك معناه، احتمل قوله: (عضين) أن يكون جمع: عضة، واحتمل أن يكون جمع: عضو» – .

(فوربك لنسئلنهم أجمعين (٩٢) عما كانوا يعملون (٩٣))
". (١)

"رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **فيما بلغني قد** دعا عليه؛ لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه، فقال: «اللهم، أعم بصره، وأثكله ولده» - ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم، ومن خزاعة: الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن ملكان، فلما تمادوا في الشر، وأكثروا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاستهزاء؛ أنزل الله - تعالى ذكره - : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين - إنا كفيناك المستهزئين) إلى قوله: (فسوف يعلمون) - قال محمد بن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء: أن جبرئيل أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنبه، فمر به الأسود بن المطلب، فرمى في وجهه بورقة خضراء، فعمي، ومر به الأسود بن عبد يغوث، فأشار إلى بطنه، فاستسقى بطنه، فمات منه حبنا الأحبن: الذي به السقي في بطنه - اللسان (حبن) - - ومر به الوليد بن المغيرة، فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنتين، وهو يجر سبله - يعني: إزاره - ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة يريش نبلا له، فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش رجله ذلك الخدش، وليس بشيء، فانتقض به، فقتله - ومر به العاص بن وائل السهمي، فأشار إلى أخمص رجله، فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض على شبرقة، فدخل في أخمص رجله منها شوكة، فقتلته - ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلى رأسه، فامتخض قيحا، فقتله أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٤٦) - وقال أثناءه: الشبرقة: المعروف بالحسك - منه حبنا، والحبن: الماء الأصفر - .

(٤٠٧٠٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل عن ابن أبي نجيح - (إنا كفيناك المستهزئين): هم من قريش.=

(٤٠٧١٠) - عن شبل: وزعم [القاسم] بن أبي بزة أنهم: العاص بن وائل السهمي، والوليد بن المغيرة الوحيد، والحارث بن عدي بن سهم ابن الغيطلة، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث، وهو ابن خال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١١/٢١

(١٤) / (١٥٣) - .

". (١)

"(٤٠٨٦٢) - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت الخيل وحشية، فذللها الله لإسماعيل بن إبراهيم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٠٨٦٣) - عن وهب بن منبه - من طريق زيد بن عطية - قال: بلغني: أن الله أراد أن يخلق الفرس، قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقا، أجعله عزا لأوليائي، ومذلة لأعدائي، وحمى لأهل طاعتي - فقبض من الريح قبضة، فخلق منها فرسا، فقال: سميتك فرسا، وجعلتك عربيا، الخير معقود بناصيتك، والغنائم محازة على ظهرك، والغنى معك حيث كنت، أرعاك بسعة الرزق على غيرك من الدواب، وجعلتك لها سيدا، وجعلتك تطير بلا جناحين، فأنت للطلب، وأنت للهرب، وسأحمل عليك رجالا يسبحوني فتسبحني معهم إذا سبحوا، ويهللوني فتهللني معهم إذا هللوا، ويكبروني فتكبرني معهم إذا كبروا - فلما صهل الفرس قال: باركت عليك، أرهب بصهيلك المشركين؛ أملأ منه آذانهم، وأرعب منه قلوبهم، وأذل أعناقهم - فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله: يا آدم، اختر من خلقي من أحببت - فاختار الفرس، فقال الله: اخترت عزك وعز ولدك، باق فيهم ما بقوا، وينتج منه أولادك أولادا، فبركتي عليك وعليهم - فما من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة تكون من راكب الفرس إلا والفرس يسمعها ويجيبه بمثل قوله أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١٢٩٤)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(ويخلق ما لا تعلمون (٨))

". (٢)

"تروه خيرا من أن تروه، لم يتبعه على دينه إلا العبيد والسفهاء، يحدث عن حديث الأولين، وقد فارقه خيار قومه وشيوخهم - فبعثوا ستة عشر رجلا من قريش في أربع طرق، على كل طريق أربعة نفر، وأقام الوليد بن المغيرة بمكة على الطريق، فمن جاء يسأل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقيه الوليد، فقال له مثل مقالة الآخرين، فيصدع الناس عن قولهم، وشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان يرجو أن يتلقاه الناس، فيعرض عليهم أمره، ففرحت قريش حين تفرق الناس عن قولهم وهم يقولون: ما عند صاحبكم خير - يعنون: النبي - صلى الله عليه وسلم -، **وما بلغنا عنه** إلا الغرور - وفيهم المستهزئون من قريش؛

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٠/٢١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٥١/٢١

فأنزل الله فيهم: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٦٣) - (٤٦٥) - .

(٤١٠٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: (أساطير الأولين)، يقول: أحاديث الأولين أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٩٩) - .

(٤١٠٥٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ماذا أنزل ربكم، قالوا أساطير الأولين)، يقول: أحاديث الأولين، وباطلهم أخرجه ابن جرير (١٤) / (١٩٩) - وعزا نحوه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - كما أخرج نحوه يحيى بن سلام (١) / (٥٨) وزاد في آخره: وليس يقرون أن الله أنزل كتابا، ويقولون: إن النبي افتراه من عنده - .

(٤١٠٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم وصفهم، فقال سبحانه: (وإذا قيل لهم) يعني: الخراصين (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) يعني: حديث الأولين، وكذبهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٦٣) - (٤٦٥) - .

(٤١٠٦١) - قال يحيى بن سلام: قوله: (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم)، إذا قال المؤمنون للمشركين في الدنيا: (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين)، وإنما ارتفعت لأنهم قالوا لهم: أساطير الأولين - وهذه حكاية تفسير يحيى بن سلام (١) / (٨٥) - .

(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون (٢٥))
" (١).

"(٤١٠٦٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم)، يقول: يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغير علم - وذلك مثل قوله: (وأثقالا مع أثقالهم) [العنكبوت: (١٣)] أخرجه ابن جرير (١٤) / (٢٠١) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - ذكر ابن عطية ((٥) / (٣٤٤)) في لام (ليحملوا) ثلاثة احتمالات: الأول: «أن تكون لام العاقبة؛ لأنهم لم يقصدوا بقولهم: (أساطير الأولين) أن يحملوا الأوزار» - والثاني: «أن تكون صريح لام كي، على معنى: قدر هذا» - والثالث: «أن تكون لام الأمر، على معنى: الحتم عليهم بذلك والصغار الموجب لهم» - .

(٤١٠٦٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٥/٢١

القيامة) الآية، قال: حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا أخرجه ابن جرير (١٤) / (٢٠٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤١٠٦٤) - تفسير الحسن البصري: (ليحملوا أوزارهم): آثامهم علقه يحيى بن سلام (١١) / (٥٩) - .

(٤١٠٦٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة)، أي: ذنوبهم، وذنوب الذين يضلونهم بغير علم أخرجه ابن جرير (١٤) / (٢٠١) - وعلقه يحيى بن سلام (١١) / (٥٩) - .

(٤١٠٦٦) - قال إسماعيل السدي: (ليحملوا أوزارهم) آثامهم، (ومن أوزار الذين يضلونهم) ومن آثام الذين يضلونهم علقه يحيى بن سلام (١) / (٥٩)، وعقب على قوله وقول قتادة قبله بقوله: وهو واحد - .

(٤١٠٦٧) - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل - أنه بلغه: أنه يتمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها، وأنتنه ريحا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده، وكلما تخوف شيئا زاده خوفا، فيقول: بئس الصاحب

. "(١)

"يعني: كفار مكة (لا يبعث الله من يموت) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٦٩) - .

(بلى وعدا عليه حقا)

(٤١٢٠٠) - قال مقاتل بن سليمان: فكذبهم الله، فقال: (بلى) يبعثهم الله، (وعدا عليه حقا) - نظيرها في الأنبياء [(١٠٤)]: (كما بدأنا أول خلق نعيده)، يقول الله تعالى: كما بدأتهم فخلقتهم ولم يكونوا شيئا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٦٩) - .

(٤١٢٠١) - قال يحيى بن سلام: قوله: (بلى وعدا عليه) ليبعثنهم، ثم قال: (حقا)، فأقسم بقوله: (حقا) تفسير يحيى بن سلام (١) / (٦٤) - .

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٨))

(٤١٢٠٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ولكن أكثر الناس) يعني: أهل مكة (لا يعلمون) أنهم مبعوثون من بعد الموت تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٦٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٦/٢١

آثار متعلقة بالآية

(٤١٢٠٣) - عن عون بن عبد الله - من طريق مسعر -: - وما كان الله ليجمع أهل قسمين في النار: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعثن الله من يموت أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤) / (٢٦٣) - .

(٤١٢٠٤) - عن أبي حفص الصيرفي، **قال: بلغني أن** عمر بن ذر كان إذا تلا: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) قال: ونحن نقسم بالله جهد أيماننا ليبعث من يموت، أتراك تجمع بين المرأين القسمين كذا، ولعلها: المقسمين - في دار واحدة - قال أبو بكر: وبكى أبو حفص بكاء شديدا أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (١) / (٥٤) ((١٥)) - .

(ليبين لهم الذي يختلفون فيه)

(١) ".

"يعني بالحسنة: الرزق الواسع تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٧٠) - اختلف في معنى: (لنبوئنهم في الدنيا حسنة) في هذه الآية على قولين: الأول: لنسكننهم في الدنيا مسكنا يرضونه صالحا، وهو المدينة - الثاني: لنرزقنهم في الدنيا رزقا حسنا - ورجح ابن جرير ((١٤) / (٢٢٥)) مستندا إلى لغة العرب والنظائر القول الأول، وهو قول الشعبي، وقتادة، وعلل ذلك بقوله: «لأن التبوء في كلام العرب: الحلول بالمكان والنزول به، ومنه قول الله تعالى: (ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق) [يونس: (٩٣)]» - ونقل ابن عطية ((٥) / (٣٥٧) بتصرف) عن فرقة: أن الحسنة هنا: لسان الصدق الباقي عليهم في غابر الدهر - ثم وجهه قائلا: «وفي قوله: (لنبوئنهم) على هذا التأويل في لسان الصدق تجوز كثير، واستعارة بعيدة» - ونقل عن فرقة أخرى: «أن الحسنة عامة في كل أمر مستحسن يناله ابن آدم» - ثم علق عليه بقوله: «وتخف الاستعارة المذكورة على هذا التأويل، وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب أنه كان يعطي المال وقت القسمة للرجل من المهاجرين، ويقول له: خذ ما وعدك الله في الدنيا، ولأجر الآخرة أكبر - ثم يتلو هذه الآية - ويدخل في هذا القول: النصر على العدو، وفتح البلاد، وكل **أمل بلغه المهاجرون**» - وعلق ابن كثير ((٨) / (٣١٣)) على القولين الأول والثاني بقوله: «ولا منافاة بين القولين، فإنهم تركوا مساكنهم وأموالهم، فعوضهم الله خيرا منها في الدنيا، فإن من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢/٢٢

وكذلك وقع، فإنهم مكن الله لهم في البلاد، وحكمهم على رقاب العباد، فصاروا أمراء حكاما، وكل منهم للمتقين إماما» - .

(ولأجر الآخرة أكبر)

(٤١٢٣٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ولأجر الآخرة أكبر)، قال: إي والله، لما يثيبهم عليه من جنته ونعمته أكبر، (لو كانوا يعلمون) أخرجه ابن جرير (١٤) / (٢٢٥) - (٦٢٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤١٢٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ولأجر) يعني: جزاء (الآخرة) يعني: الجنة (أكبر) يعني: أعظم مما أعطوه في الدنيا من الرزق تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٧٠) - .

". (١)

"(٤١٨٢٣) - كان عبد الله بن عباس يقرؤها: (تسلمون)، أي: بفتح التاء واللام أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير (٤) / (٥١٠) - - وعلقه ابن جرير (١٤) / (٣٢٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه - والقراءة بفتح التاء واللام (تسلمون) قراءة شاذة، وقراءة العشرة: (تسلمون) بضم التاء وكسر اللام - انظر: مختصر ابن خالويه ص (٧٧) - .

(٤١٨٢٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: (كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)، يعني: من الجراحات أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير (٤) / (٥١٠) - ، وابن جرير (١٤) / (٣٢٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه - .

(٤١٨٢٥) - قال يحيى بن سلام: بلغني أن عبد الله بن عباس كان يقرؤها: (لعلكم تسلمون)، أي: من الجراح، يعني: في لبس الدروع تفسير يحيى بن سلام (١) / (٨٠) - علق ابن جرير ((١٤) / (٣٢٢)) على هذه القراءة بقوله: «تأويل الكلام على قراءة ابن عباس هذه: كذلك يتم نعمته عليكم بما جعل لكم من السرابيل التي تقيكم بأسكم؛ لتسلموا من السلاح في حروبكم» - .

(٤١٨٢٦) - عن الكسائي، عن حمزةعن الأعمش، وأبي بكر، وعاصم، أنهم قرؤوا: (لعلكم تسلمون) - برفع التاء، من: أسلمت عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - رجح ابن جرير ((١٤) / (٣٢٣)) هذه القراءة - وهي قراءة الجمهور - لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها بضم التاء من قوله: (لعلكم تسلمون) وكسر اللام، من: أسلمت تسلم يا هذا؛ لإجماع الحجة من

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩/٢٢

قراء الأمصار عليها» - .

تفسير الآية

(٤١٨٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (لعلكم تسلمون) يعني: لكي تسلموا - نظيرها في سبأ، والأنبياء [(٨٠)]: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم
." (١)

"محمدا - صلى الله عليه وسلم - أخرجه أحمد (٥) / (٨٧) - (٨٩) ((٢٩١٩)) مطولا - وأورده الثعلبي (٦) / (٣٧) - (٣٨) - قال ابن كثير في تفسيره (٤) / (٥٩٧): «إسناد جيد متصل حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٨) ((١١١١٩)): «رواه أحمد، والطبراني، وشهر وثقه أحمد وجماعة، وفيه ضعف لا يضر، وبقية رجاله ثقات» - علق ابن كثير ((٨) / (٣٤٥)) على هذا الأثر بقوله: «وقد ورد في نزول هذه الآية الكريمة حديث حسن، رواه الإمام أحمد» - .

(٤١٩٠٩) - عن عثمان بن أبي العاصي، قال: كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالسا إذ شخص بصره، فقال: «أتاني جبريل، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من السورة: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) إلى قوله: (لعلكم تذكرون)» أخرجه أحمد (٢٩) / (٤٤١) ((١٧٩١٨)) - قال ابن كثير في تفسيره (٤) / (٥٩٧): «وهذا إسناد لا بأس به، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤٨) - (٤٩) ((١١١٢٠)): «إسناده حسن» - وقال السيوطي في الإتقان (١) / (٢١٢): «إسناد حسن» - وقال الألباني في الضعيفة (٤) / (٢٣٨) ((١٧٥٣)): «ضعيف» - .

(٤١٩١٠) - قال مقاتل بن سليمان: لما نزلت هذه الآية بمكة قال أبو طالب بن عبد المطلب: يا آل غالب، اتبعوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - تفلحوا وترشدوا؛ والله، إن ابن أخي ليأمر بمكارم الأخلاق، وبالأمر الحسن، ولا يأمر إلا بحسن الأخلاق، والله، لئن كان محمد - صلى الله عليه وسلم - صادقا أو كاذبا ما يدعوكم إلا إلى الخير - فبلغ ذلك الوليد بن المغيرة، فقال: إن كان محمد - صلى الله عليه وسلم - قاله فنعم ما قال، وإن إلهه قاله فنعم ما قال، فأتنا بلسانه كذا في المصدر - - ولم يصدق محمدا - صلى الله عليه وسلم - بما جاء به، ولم يتبعه؛ فنزلت: (أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا) بلسانه، (وأكدى) [النجم: (٣٣) - (٣٤)] يعني: وقطع ذلك تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٨٣) - (٤٨٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٨/٢٢

(٤١٩١١) – قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه لما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين: إن هذا الرجل ليأمر بمحاسن الأخلاق تفسير يحيى بن سلام (١) / (٨٤) – .

تفسير الآية

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)

". (١)

"إنما يعلمه يسار أبو فكيهة – فأنزل الله تعالى: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر) – فضربه سيده، فقال: إنك تعلم محمدا – صلى الله عليه وسلم – – فقال أبو فكيهة: بل هو يعلمني – فأنزل الله في قولهم: (وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين) [الشعراء: (١٩٢) – (١٩٣)] لقولهم: إنما يعلم محمدا – صلى الله عليه وسلم – يسار أبو فكيهة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٤٨٧) – (٤٨٨) –

.

(٤٢١٢٢) – عن محمد بن إسحاق – من طريق سلمة – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **فيما بلغني –** كثيرا ما يجلس عند المروة إلى غلام نصراني يقال له: جبر؛ عبد لبني بياضة الحضرمي، فكانوا يقولون: والله، ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام الحضرمي – فأنزل الله تعالى في قولهم: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين) أخرجه ابن جرير (١٤) / (٣٦٦) – وفي تفسير الثعلبي (٦) / (٤٣)، وتفسير البغوي (٥) / (٤٤) بنحوه، وزادا: وكان يقرأ الكتب – .

(٤٢١٢٣) – عن ابن لهيعة، عن غير واحد: أن رجلا كان أسلم، ولزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولطف به حتى اختلط بأهله كلهم، وأنه سمع بذلك المؤمنون والمشركون، وعلم ذلك منه، وأنه لحق بالمشركين، فقال لهم: والله، ما أرى أحدا أبطن بمحمد مني، قالوا: قد سمعنا بذلك فأخبرنا عنه – قال: والله، ما يعلمه إلا عبد بني فلان – لراع عبد أعجمي؛ فأنزل الله: (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) – وفي ذلك أنزلت هذه الآية، والله أعلم أخرجه ابن وهب في الجامع – تفسير القرآن (١) / (٧٠) – (٧١) ((١٥٩)) – .

تفسير الآية

(لسان الذي يلحدون إليه)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٦/٢٢

(٤٢١٢٤) - قال الحسن البصري: الذي يذهبون إليه أنه يعلم محمدا أعجمي علقه يحيى بن سلام (١) / (٩١) - .

(٤٢١٢٥) - تفسير محمد بن السائب الكلبي: قال الله: (لسان الذي يلحدون إليه) (١) ".

"بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفف عنك - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا موسى، قد - والله - استحييت من ربي مما اختلفت إليه» - قال: فاهبط بسم الله - واستيقظ وهو في المسجد الحرام أخرجه البخاري (٤) / (١٩١) ((٣٥٧٠)) مختصرا، (٩) / (١٤٩) - (١٥١) ((٧٥١٧))، ومسلم (١) / (١٤٨) ((١٦٢))، وابن جرير (١٤) / (٤١٦) - (٤٢٠) - قال مسلم: «قدم فيه شيئا وأخر، وزاد ونقص» - وقال النووي في شرح مسلم (٢) / (٢٠٩): «وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر وزاد ونقص منها - قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس: وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البناني، وقتادة - يعني: عن أنس - ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث - قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها» - وقال ابن كثير في تفسيره (٥) / (٧): «وهو كما قاله مسلم ، فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه» - وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢) / (٢٧٠): «هذا من غرائب الصحيح» - وقال ابن حجر في الفتح (١٣) / (٤٨٤) - (٤٨٥): «قال - ابن حزم - لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا إلا حديثين، ثم غلبه في تخريجه الوهم مع إتقانهما وصحة معرفتهما - فذكر هذا الحديث، وقال: فيه ألفاظ معجمة، والآفة من شريك» - وقال ابن رجب في فتح الباري (٢) / (٣٢٠): «وهذه اللفظة مما تفرد بها شريك» - .

(٤٢٣٩٠) - عن شداد بن أوس، قال: قلنا: يا رسول الله، كيف أسري بك؟ فقال: «صليت لأصحابي العتمة بمكة معتما، فأتاني جبريل بدابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب - فاستصعبت علي، فأدارها بأذنها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، **حتى بلغنا أرضا** ذات

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٨/٢٢

نخل، فقال: انزل - فنزلت، فقال: صل - فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم - قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة - ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، **ثم بلغنا أرضا**، فقال: انزل - فنزلت، فقال: صل - فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم - قال: صليت بمدين، صليت عند شجرة موسى - ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفها، **ثم بلغنا أرضا** بدت لنا قصورها، فقال: انزل - فنزلت، ثم قال: صل - فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم - قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم - ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني من العطش أشد ما أخذني، فأتيت بإناءين؛ في أحدهما لبن، وفي

". (١)

"إنما سمي نوح: عبدا شكورا؛ لأنه كان إذا أكل أو شرب أو لبس ثوبا حمد الله أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٥٢) - (٤٥٣)، والطبراني ((٤٥٢٠)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٢٤١٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إنه كان عبدا شكورا)، قال: لم يأكل شيئا قط إلا حمد الله، ولم يشرب شرابا قط إلا حمد الله عليه، ولم يمش قط إلا حمد الله عليه، ولم يبطش بشيء قط إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عليه: (إنه كان عبدا شكورا) أخرجه ابن أبي الدنيا ((٢٠٦)) مختصرا، والبيهقي في شعب الإيمان ((٤٤٧٢)) - .

(٤٢٤٢٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - (إنه كان عبدا شكورا)، قال: إنه لم يجدد ثوبا قط إلا حمد الله، ولم يبل ثوبا قط إلا حمد الله، وإذا شرب شربة حمد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة - وليس في تفسيرها: وإذا شرب شربة قال هذا - **ولكن بلغني ذا** أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٥٣) - .

(٤٢٤٢١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : قال الله لنوح: (إنه كان عبدا شكورا) - ذكر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤/٢٣

لنا: أنه لم يستجد ثوبا قط إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوبا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به، وأواري به عورتي أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١١٥) من طريق سعيد مختصرا، وابن جرير (١٤) / (٤٥٤) - .

(٤٢٤٢٢) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق هشام بن سعد - قال: كان نوح إذا أكل قال: الحمد لله - وإذا شرب قال: الحمد لله - وإذا لبس قال: الحمد لله - وإذا ركب قال: الحمد لله - فسماه الله: عبدا شكورا أخرجه أحمد في الزهد ص (٥٠)، وابن أبي الدنيا ((٢٠٧))، والبيهقي في الشعب ((٤٤٧٣)) - .

(٤٢٤٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (إنه كان عبدا شكورا)، قال: كان إذا لبس ثوبا قال: الحمد لله - وإذا أخلقه قال: الحمد لله أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٥٤ ، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٣٧٣) من طريق معمر، وفيه: كان إذا لبس ثوبا قال: بسم الله - .

(٤٢٤٢٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم أثنى على نوح بن لمك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال سبحانه: (إنه كان عبدا شكورا)، فكان من شكره أنه كان يذكر الله حين يأكل، ويشرب، ويحمد الله تعالى حين يفرغ، ويذكر الله سبحانه حين يقوم، ويقعد،
." (١)

"فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير ما يفعل بنا، فافعل ما أمرت - فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل: يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس، فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل، قد كنا نقص عليك خبر ربهم، وخبر نبيهم، ووحي الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم - فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات - قال ابن إسحاق: لما مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦/٢٣

ابنه على ما كان عليه جده يعمل بعمله، ويقضي بقضائه، فلبث سبع عشرة سنة، ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة، فمرج أمر بني إسرائيل، وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضا عليه، ونبيهم شعيا معهم لا يذعنون إليه، ولا يقبلون منه - فلما فعلوا ذلك قال الله - **فيما بلغنا -** لشعيا: قم في قومك أوح على لسانك - فلما قام النبي أنطق الله لسانه بالوحي - فلما فرغ نبيهم شعيا إليهم من مقالته عدوا عليه - **فيما بلغني -** ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت، فدخل فيها، وأدركه الشيطان، فأخذ بهدبة من ثوبه، فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها، فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها أخرجه ابن جرير مطولا (١٤) / (٤٥٩) - (٤٦٨) - .

(٤٢٤٥١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين؛ قتل زكريا، ويحيى بن زكريا، فسلط عليهم سابور ذا الأكتاف ملكا من ملوك فارس، من قبل زكريا، وسلط عليهم بختنصر من قبل يحيى أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٥٧) - قال ابن جرير ((١٤) / (٤٦٨) - (٤٦٩) بتصرف): »على القول الذي ذكرنا عن ابن عباس - من رواية السدي - وقول ابن زيد: كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله، مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم من أحل على يده بهم نقمته من معاصي الله، وعتوهم على ربهم - وأما على قول ابن إسحاق الذي روينا عنه: فكان إفسادهم المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعيا بن أمصيا نبي الله - وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره: أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو شعيا، وأن بختنصر هو الذي سلط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا، وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا» - وقال ابن تيمية ((٤) / (٢٠٢) - (٢٠٣)): «كانت الأولى بعد سليمان، وكانت الثانية بعد زكريا، ويحيى، والمسيح، لما قتلوا يحيى بن زكريا الذي يسميه أهل الكتاب: يوحنا المعمداني - وكثير من المذكورين بالعلم يظن أن بخت نصر هو الذي قدم الشام لما قتل يحيى بن زكريا، وهذا عند أهل العلم من أهل الكتاب، وعند من له خبرة من علماء المسلمين باطل، والمتواتر أن بخت نصر هو الذي قدم في المرة الأولى» - .

(ولتعلن علوا كبيرا (٤))

(٤٢٤٥٢) - ". [1]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤/٢٣

"الأحداث - ومنهم من يقول: أقر مكانه في القربان ولم يحول أخرجه ابن جرير (١٤) / (٤٩٨) -
.

(٤٢٥٠٥) - عن وهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم واللفظ له، ومن طريق عبد الصمد بن معقل بنحوه - أنه كان يقول: قال الله - تبارك وتعالى - لإرميا أخرج ابن جرير (١٤) / (٤٩٩) عن ابن إسحاق أنه قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك - يعني: بعد قتلهم شعياء - رجلا منهم يقال له: ياشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيا - قال: واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران - حين بعثه نبيا إلى بني إسرائيل: يا إرميا، من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك، ومن قبل أن تبلغ السعي نبيتك، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اجتبيتك - فبعث الله إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده، ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله - قال: ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده، فأوحى الله تعالى إلى إرمياء: أن ائت قومك من بني إسرائيل، واقصص عليهم ما آمرك به، وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم - فقال إرمياء: إني ضعيف إن لم تقوني، عاجز إن لم تبلغني، مخطئ إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تعزني - قال الله - تبارك وتعالى - : أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن القلوب كلها والألسنة بيدي، أقلبها كيف شئت، فتطيعني، وإني أنا الله الذي لا شيء مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا كلمت البحار، ففهمت قولي، وأمرتها، فعقلت أمري، وحددت عليها بالبطحاء فلا تعدى حدي، تأتي بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدي ألبستها م ذلة طاعتي خوفا واعترافا لأمري؟! إني معك، ولن يصل إليك شيء معي، [وإني] بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي؛ لتبلغهم رسالاتي، ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، وإن تقصر عنها فلك مثل وزر من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا، انطلق إلى قومك فقل: إن الله ذكر لكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستتيبكم، يا معشر الأبناء، وسلهم كيف وجد آباؤهم مغبة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي، وهل علموا أن أحدا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدواب مما
." (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩/٢٣

"(٤٣١٨٥) - عن أنس بن مالك، قال: أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطعام ثريد، فقال: «إن هذا الطعام يسبح» - قالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه؟ قال: «نعم» - ثم قال لرجل: «أدن هذه القصعة من هذا الرجل» - فأدناها، فقال: نعم، يا رسول الله، هذا الطعام يسبح - فقال: «أدنها من آخر» - فأدناها منه، فقال: يا رسول الله، هذا الطعام يسبح - ثم قال: «ردها» - فقال رجل: يا رسول الله، لو أمرت على القوم جميعا؟ فقال: «لا، إنها لو سكتت عند رجل لقالوا: من ذنب - ردها» - فردها أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥) / (١٧٢٦) - (١٧٢٧)، من طريق مسلم بن حاتم، حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا زياد بن ميمون، عن أنس به - إسناده تالف؛ فيه زياد بن ميمون، وهو الثقفي الفاكهي، قال ابن معين: «زياد بن ميمون ليس يسوى قليلا ولا كثيرا» - وقال مرة: «ليس بشيء» - وقال يزيد بن هارون: «كان كذابا» - وقال البخاري: «تركوه» - وقال أبو زرعة: «واهي الحديث» - وقال الدارقطني: «ضعيف» - كما في لسان الميزان لابن حجر (٣) / (٥٣٨) - .

(٤٣١٨٦) - عن عمر بن الخطاب - من طريق فصيح الشامي - : لا تلطموا وجوه الدواب؛ فإن كل شيء يسبح بحمده أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١٢٣٥)، (١٢٣٦)) - .

(٤٣١٨٧) - عن خيثمة، قال: كان أبو الدرداء يطبخ قدرا، فوقعت على وجهها، فجعلت تسبح أخرجه أبو الشيخ ((١٢١٤)) - .

(٤٣١٨٨) - عن عبد الله بن عمرو - من طريق عبد الله بن بابي - : إن الرجل إذا قال: لا إله إلا الله - فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل الله من أحد عملا حتى يقولها - وإذا قال: الحمد لله - فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد قط حتى يقولها - وإذا قال: الله أكبر - فهي تملأ ما بين السماء والأرض - وإذا قال: سبحان الله - فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحدا من خلقه إلا قرره بالصلاة والتسبيح - وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله - قال: أسلم عبدي، واستسلم أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦٠٦) - .

(٤٣١٨٩) - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: لا تقتلوا الضفادع؛ فإن أصواتها تسبيح عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٣١٩٠) - عن عبد الله بن عباس، قال: ينادي مناد من السماء: اذكروا الله يذكركم - فلا يسمعها أول من الديك، فيصيح، فذلك تسبيحه عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٣١٩١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: كل شيء يسبح إلا الحمار والكلب أخرجه

أبو الشيخ ((١٢٥٥)) - .

(٤٣١٩٢) - عن المقدام بن معديكرب، قال: إن التراب ليسبح ما لم يبتل، فإذا ابتل ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها، فإذا رفعت تركت التسبيح، وإن الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة، فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديدا، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء ليسبح ما دام جاريا، فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت، فإذا سكتت تركت التسبيح تفسير الثعلبي (٦) / (١٠٣)، وتفسير البغوي (٥) / (٩٦) واللفظ له - .

(٤٣١٩٣) - عن سليمان بن المغيرة، قال: كان مطرف بن الشخير إذا دخل بيته فسبح سبحت معه آنية بيته أخرجه أبو الشيخ ((١٢١٧)) - .

(٤٣١٩٤) - عن أبي بردة بن أبي موسى - من طريق أبي بردة بن عبد الله - **قال: بلغني أنه** ليس شيء أكثر تسبيحا من هذه الدودة الحمراء أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((١٢٠٢)) - .

(٤٣١٩٥) - عن أبي إدريس الخولاني - من طريق أبي الخير - قال: الزرع يسبح، ويكتب الأجر لصاحبه أخرجه أبو الشيخ ((١٢١٠)) - .

(٤٣١٩٦) - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: الطعام يسبح أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف ((١٣٧)) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به، وأبو الشيخ في العظمة ((١٢٠٧)) من طريق سفيان به، وابن جرير (١٤) / (٦٠٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٣١٩٧) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عيسى بن عبيد - قال: لا يعيبن أحدكم دابته ولا ثوبه؛ فإن كل شيء يسبح بحمده أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦٠٥) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم - .

(٤٣١٩٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: إذا سمعت نقيضا النقيض: الصوت - النهاية (نقض) - من البيت، أو من الخشب، والجدر؛ فهو تسبيح أخرجه أبو الشيخ ((١٢١٣)) - .

". (١)

"قرأت القرآن) الآيات أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام (١) / (٣١٦) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٣/٢٣

(٤٣٢١٣) - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي لهب وامرأته، وأبي البختري، وزمعة - اسمه عمرو بن الأسود - ، وسهيل، وحويطب، كلهم من قريش تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٣٣) - .

تفسير الآية

(٤٣٢١٤) - عن أسماء بنت أبي بكر - من طريق ابن تدرس - قالت: لما نزلت: (تبت يدا أبي لهب) أقبلت العوراء أم جميل ولها ولولة، وفي يدها فهر الفهر: الحجر ملء الكف - وقيل: هو الحجر مطلقا - النهاية (فهر)،. وهي تقول: مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس، وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك - فقال: «إنها لن تراني» - وقرأ قرآنا اعتصم به، كما قال تعالى: (وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)، فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم تر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني - فقال أبو بكر: لا، ورب هذا البيت، ما هجاك - فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها أخرجه الحاكم (٢) / (٣٩٣) ((٣٣٧٦))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٨) / (٥١٦) - - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .

(٤٣٢١٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وإذا قرأت القرءان جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) - قال: الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به؛ أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦٠٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - كما أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١٣٨) مختصرا - لم يذكر ابن جرير ((١٤) / (٦٠٨)) في معنى: (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) سوى قول قتادة، وابن زيد - ونقل ابن جرير ((١٤) / (٦٠٨)) عن «بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: (حجابا مستورا): حجابا ساترا، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن؛ لأنه من شأمهم ويمنهم - قال: والحجاب ههنا: هو الساتر، وقال: (مستورا) - وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابا مستورا عن العباد فلا يرونه» - ثم رجح ((١٤) / (٦٠٩)) القول الثاني مستندا إلى دلالة ظاهر اللفظ، فقال: «وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام، أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن الله ستره عن أبصار الناس؛ فلا تدركه أبصارهم - وإن كان للقول الأول وجه مفهوم» - وانتقد ابن عطية ((٥) / (٤٨٧)) من قال: أن (مستورا) بمعنى: ساترا، قائلا: «وهذا - لغير داعية إليه - تكلف، وليس مثاله بمسلم» - ونقل قولا في قوله: (حجابا مستورا): »أنه على

جهة المبالغة، كما قالوا: شعر شاعر» - ثم انتقده مستندا إلى دلالة اللغة قائلا: «وهذا معترض بأن المبالغة أبدا إنما تكون باسم الفاعل، ومن اللفظ الأول، فلو قال تعالى: حجابا حاجبا - لكان التنظير صحيحا» - ورجح ابن القيم ((٢) / (١٣٩)) وصف الحجاب بكونه مستورا «أنه على بابه، أي: مستورا عن الأبصار فلا يرى» - ولم يذكر مستندا - .
". (١)

"(٤٣٢٣٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إذ يستمعون إليك)، قال: هي في مثل قول الوليد بن المغيرة ومن معه في دار الندوة أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦١٢) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (١٤٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٤٣٢٣٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون) الآية: ونجواهم أن زعموا أنه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١٣٩)، وابن جرير (١٤) / (٦١٢) - .
(٤٣٢٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك) يا محمد، وأنت تقرأ القرآن، (وإذ هم نجوى) - فبين نجواهم في سورة الأنبياء: (وأسروا النجوى الذين ظلموا) يعني: فيما بينهم، (هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) [الأنبياء: (٣)] - فذلك قوله سبحانه: (إذ يقول الظالمون) يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه: (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) يعني بالمسحور: المغلوب على عقله - نظيرها في الفرقان: (وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) [الفرقان: (٨)] تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٣٤) - .
(٤٣٢٣٨) - قال يحيى بن سلام: قوله: (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى) يتناجون في أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، (إذ يقول الظالمون) المشركون: (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) - **قال: بلغنا أن** أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة في رهط من قريش؛ قاموا من المسجد إلى دار في أصل الصفا، فيها نبي الله يصلي، فاستمعوا، فلما فرغ نبي الله من صلاته قال أبو سفيان: يا أبا الوليد - لعتبة - ، أنشدك الله، هل تعرف شيئا مما يقول؟ فقال عتبة: اللهم أعرف بعضا وأنكر بعضا - فقال أبو جهل: فأنت، يا أبا سفيان؟ فقال أبو سفيان: الل٥م نعم - قال أبو سفيان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هل تعرف مما يقول شيئا؟ فقال أبو جهل: لا، والله الذي جعلها بيته - يعني:

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٦/٢٣

الكعبة - ، ما أعرف مما يقول قليلا ولا كثيرا - (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)، يعني: المؤمنين تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٣٩) - نقل ابن جرير ((١٤) / (٦١٢)) عن بعض أهل العربية في قوله تعالى: (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) أن المعنى: «ما تتبعون إلا رجلا له سحر، أي: له رئة، والعرب تسمي الرئة سحرا، والسحر من قولهم للرجل إذا جبن: قد انتفخ سحره - وكذلك يقال لكل ما أكل أو شرب من آدمي وغيره: مسحور، ومسحر - فكأن معناه عنده كان: إن تتبعون إلا رجلا له رئة، يأكل الطعام، ويشرب الشراب، لا ملكا لا حاجة به إلى الطعام والشراب» - ثم علق عليه بقوله: «والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب» - وذكر ابن عطية ((٥) / (٤٨٩)) أن قوله تعالى: (مسحورا) «الظاهر فيه أن يكون من السحر، فشبهوا الخبال الذي عنده بزعمهم، وأقواله الوخيمة برأيهم، بما يكون من المسحور الذي قد خبل السحر عقله، وأفسد كلامه» - ثم وجهه بقوله: «وتكون الآية - على هذا - شبيهة بقول بعضهم: به جنة - ونحو هذا» - ونقل عن أبي عبيدة أن (مسحورا) معناه: ذا سحر، وهي الرئة، ثم وجهه بقوله: «فكأن مقصد الكفار بهذا التشبيه على أنه بشر» - ثم رجح القول الأول مستندا إلى الدلالة العقلية أنه من السحر قائلا: «والآية التي بعد هذا تقوي أن اللفظة التي في الآية من السحر - بكسر السين - ، لأن (في هذا الموضع بياضا في جميع أصول تفسير ابن عطية كما ذكر محققوه؛ ولعل الكلمة القريبة: (مسحورا)) حينئذ في قولهم ضرب مثل له، وأما على أنها من السحر الذي هو الرئة، ومن التغذي، وأن تكون الإشارة إلى أنه بشر؛ فلم يضرب له في ذلك مثل، بل هو صفة حقيقة له» - وانتقد ابن كثير ((٩) / (٢٤)) تصويب ابن جرير لقول من قال: إنه من السحر - قائلا: «وفيه نظر؛ لأنهم أرادوا هاهنا أنه مسحور له رئي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه، ومنهم من قال: شاعر - ومنهم من قال: كاهن - ومنهم من قال: مجنون - ومنهم من قال: ساحر - ولهذا قال تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)، أي: فلا يهتدون إلى الحق، ولا يجدون إليه مخلصا» - .

آثار متعلقة بالآية

." (١)

"(٤٣٢٤٩) - قال يحيى بن سلام: لما قالوا: (أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا)، قال الحسن: فقال الله: (قل كونوا حجارة أو حديدا ((٥٠)) أو خلقا مما يكبر في صدوركم) تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٤٠) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٤٩١) - (٤٩٢)) استدلال المتكلمين بهذه الآية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٣/٢٣

على التعجيز، فقال: «وقوله: (كونوا) هو الذي يسميه المتكلمون: التعجيز، من أنواع لفظة» افعل «، وبهذه الآية مثل بعضهم» - ثم انتقد استدلالهم مستندا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وفي هذا عندي نظر، وإنما التعجيز حيث يقضي بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب، كقوله تعالى: (فادرءوا عن أنفسكم الموت) [آل عمران: (١٦٨)] ونحوه، وأما هذه الآية فمعناها: كونوا بالتوهم والتقدير كذا وكذا، الذي فطركم كذلك هو يعيدكم» - .

(أو خلقا مما يكبر في صدوركم)

(٤٣٢٥٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (أو خلقا مما يكبر في صدوركم)، قال: الموت - يقول: إن كنتم الموت أحييتكم أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦١٦)، والحاكم (٢) / (٣٦٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - .

(٤٣٢٥١) - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - في قوله: (أو خلقا مما يكبر في صدوركم)، قال: الموت - قال: لو كنتم موتا لأحييتكم أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٣٢٦)، وابن جرير (١٤) / (٦١٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٣٢٥٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج - في قوله: (أو خلقا مما يكبر في صدوركم)، قال: ليس شيء أكبر في نفس ابن آدم من الموت - قال: فكونوا الموت إن استطعتم؛ فإن الموت سيموت أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦١٦) - (٦١٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد، وابن المنذر - .

(٤٣٢٥٣) - عن قتادة، **قال: بلغني عن** سعيد بن جبير في قوله: (أو خلقا مما يكبر في صدوركم)، قال: هو الموت أخرجه عبد الرزاق (١) / (٣٧٩) عن معمر **قال: بلغني عن** سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وابن جرير (١٤) / (٦١٦) - (٦١٧)، والبغوي في الجعديات ((٢٢٣٠)) من طريق سالم عن سعيد بن جبير - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد، وابن المنذر - .

(١) ".

"(٤٣٥٢٨) - عن أنس بن مالك، رفعه، قال: «قال إبليس: يا رب، إنك لعنتني، وأخرجتني من الجنة من أجل آدم، وإني لا أستطيعه إلا بك - قال: فأنت المسلط - قال: أي رب، زدني - قال: (أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد)» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٧/٢٣

(٤٣٥٢٩) - عن ثابت، قال: بلغنا: أن إبليس قال: يا رب، إنك خلقت آدم، وجعلت بيني وبينه عداوة، فسلطني - قال: صدورهم مساكن لك - قال: رب، زدني - قال: لا يولد لآدم ولد إلا ولد لك عشرة - قال: رب، زدني - قال: تجري منهم مجرى الدم - قال: رب، زدني - قال: (أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) - فشكا آدم إبليس إلى ربه، فقال: يا رب، إنك خلقت إبليس، وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا، وسلطته علي، وأنا لا أطيقه إلا بك - قال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء - قال: رب، زدني - قال: الحسنة بعشرة أمثالها - قال: رب، زدني - قال: لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ((٧٠٧١))، وابن عساكر (٧) / (٤٣٩) - .

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)

(٤٣٥٣٠) - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)، قال: عبادي الذين قضيت لهم بالجنة ليس لك عليهم أن يذنبوا ذنبا إلا أغفره لهم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٣٥٣١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا): وعباده المؤمنون - وقال الله في آية أخرى: (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) [النحل: (١٠٠)] أخرجه ابن جرير (١٤) / (٦٦٦) - وعلق يحيى بن سلام (١) / (١٤٩) أوله - .

(٤٣٥٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (إن عبادي) المخلصين (ليس لك عليهم
." (١)

"إلى قوله: (تحويلا)، فأمره بالرجوع إلى المدينة، وقال: فيها محياك ومماتك، ومنها تبعث علق ابن كثير ((٩) / (٥٠)) على هذا الأثر بقوله: «والأظهر أن هذا ليس بصحيح؛ فإن النبي لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالا لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) [التوبة: (١٢٣)]، ولقوله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) [التوبة: (٢٩)]، وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه - ولو صح هذا لحمل عليه الحديث الذي رواه الوليد بن مسلم، عن عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٢٣٤

«أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة، والمدينة، والشام» - قال الوليد: يعني: بيت المقدس - وتفسير الشام بتبوك أحسن مما قال الوليد: إنه بيت المقدس» - - وقال له جبريل: سل ربك، فإن لكل نبي مسألة - فقال: «ما تأمرني أن أسأل؟» - قال: قل (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) [الإسراء: (٨٠)] - فهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك أخرجه البيهقي في الدلائل (٥) / (٢٥٤) - (٢٥٥)، وابن عساكر (١) / (١٧٨) والثعلبي في تفسيره (٦) / (١١٩) -وفيه عن عبد الرحمن بن الحكم وهو تصحيف - من طريق شهر بن حوشب - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - قال ابن كثير (٩) / (٥٠): «في هذا الإسناد نظر» - .

(٤٣٦٧٢) - قال عبد الله بن عباس: حسدت اليهود مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبيا فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك - فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية علقه الواحدي في أسباب النزول ص (٣٧٩) - .

(٤٣٦٧٣) - عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : كانت الأنبياء تسكن الشام، فما لك والمدينة؟! فهم أن يشخص؛ فأنزل الله: (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض) الآية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٣٦٧٤) - عن حضرمي - من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه - أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إن أرض الأنبياء أرض الشام، وإن هذه ليست بأرض الأنبياء - فأنزل الله: (وإن كادوا ليستفزونك) الآية أخرجه ابن جرير (١٥) / (١٨) - (١٩) - .

". (١)

"الشمس)، قال: «لزوال الشمس» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٤٣٦٩٥) - عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت، فصلى بي الظهر» أخرجه ابن جرير (١٥) / (٢٩)، من طريق أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو - وأورده الثعلبي (٦) / (١٢٠) - قال البيهقي في الكبرى (١) / (٥٣٢) ((١٦٩٤)): «أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري، وإنما هو بلاغ بلغه» - وقال العراقي في تخريج أحاديث الكشاف (٢) / (٢٨٠): «غريب»

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٢٦٠

- .
(٤٣٦٩٦) - عن أبي برزة الأسلمي، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي الظهر إذا زالت الشمس - ثم تلا: (أقم الصلاة لدلوك الشمس) أخرجه ابن جرير (١٥) / (٢٦)، (٢٩) - (٣٠) - وأورده الثعلبي (٦) / (١٢١) - وأصله عند البخاري (١) / (١١٤) ((٥٤١))، (١) / (١١٤) - (٥١١) ((٥٤٧))، (١) / (١٢٣) ((٥٩٩))، (١) / (١٥٣) - (١٥٤) ((٧٧١))، ومسلم (١) / (٤٤٧) ((٦٤٧)) دون ذكر الآية - .
(٤٣٦٩٧) - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «دلوك الشمس: زوالها» أخرجه البزار (١٢) / (٢٥٧) ((٦٠١٥)) - قال البزار: «وهذا الحديث إنما يروى موقوفا عن ابن عمر، ولم يسنده، عن الزهري، إلا عمر بن قيس، وكان لين الحديث» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٥٠) - (٥١) ((١١١٣٣)): «وفيه عمر بن قيس، المعروف بسندل، وهو متروك» - وقال السيوطي: «سند ضعيف» - .
(٤٣٦٩٨) - عن ابن أبي ليلى، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، قال: دعوت نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «اخرج، يا أبا بكر، قد دلكت الشمس» أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٠) - وأورده الثعلبي (٦) / (١٢١) - إسناده ضعيف؛ لإبهام أحد رواته، وهو شيخ ابن أبي ليلى - .
(٤٣٦٩٩) - عن أنس بن مالك، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي الظهر عند دلوك الشمس أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢) / (١٣٣) ((١٩٤٨))، وأبو يعلى - كما في المقصد العلي (١) / (١٠٥) ((١٨٥)) ، والضياء في المختارة (٤) / (٤٠٥) ((١٥٧٧)) مطولا - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١) / (٣٠٤): «رواه أبو يعلى - وإسناده حسن» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١) / (٤٣٠) ((٧٩٣)) عن رواية أبي يعلى: «هذا حديث رجاله ثقات» - .
(٤٣٧٠٠) - عن عبد الله بن مسعود - من طرق - قال: دلوك الشمس: غروبها - تقول
." (١)

"(٤٣٨١٨) - عن أبي سعيد، في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: يخرج الله قوما من النار من أهل الإيمان والقبلة بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك المقام المحمود عزاه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٢٦٥

السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٤٣٨١٩) - عن جابر بن عبد الله أنه ذكر حديث الجهنميين، فقيل له: ما هذا الذي تحدث، والله يقول: (إنك من تدخل النار فقد أخزيته) [آل عمران: (١٩٢)]، و(كلمآ أرادوا أن يخرجوا منهآ أعيدوا فيها) [السجدة: (٢٠)]؟! فقال: هل تقرأ القرآن؟ قال: نعم - قال: فهل سمعت فيه بالمقام المحمود؟ قال: نعم - قال: فإنه مقام محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي يخرج الله به من يخرج عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٤٣٨٢٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: المقام المحمود: شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - تفسير مجاهد ص (٤٤١) - .

(٤٣٨٢١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: يجلسه معه على عرشه أخرجه ابن أبي شيبة (١١) / (٤٣٦)، وابن جرير (١٥) / (٤٧) - .

(٤٣٨٢٢) - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قول الله تعالى: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٥) - .

(٤٣٨٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)، قال: ذكر لنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - خير بين أن يكون عبدا نبيا أو ملكا نبيا، فأومأ إليه جبريل: أن تواضع - فاختار أن يكون عبدا نبيا، فأعطي به النبي - صلى الله عليه وسلم - ثنتين: أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله - تبارك وتعالى - : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا): شفاعة يوم القيامة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٥) - (٤٦) - .

(٤٣٨٢٤) - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق عمرو بن الحارث - أنه بلغه: أن المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة يكون بين
." (١)

"ربي تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٦١) - اختلف في الروح المسئول عنه على أقوال: الأول: أرواح بني آدم - الثاني: ملك له عشرة الآف جناح - الثالث: طائفة من الملائكة على صور بني آدم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٦/٢٣

الرابع: أنه جبريل - صلى الله عليه وسلم - - الخامس: ملك له سبعون ألف وجه - السادس: أنه القرآن - السابع: طائفة مع الملائكة ولا تراهم الملائكة - الثامن: عيسى بن مريم - ذكره ابن عطية ((٥) / (٥٣٥)) - وذكر أن الجمهور على القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي [الوارد في نزول الآية]، وبين أن الروح على هذا القول اسم جنس، ورجحه، وانتقد البقية مستندا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا هو الصواب، وهو المشكل الذي لا تفسير له - وهذه كلها أقوال مفسرة، والأول أظهرها وأصوبها» - وذكر ابن تيمية ((٥) / (٢٤٥)) أنه على القول بأن المراد بالروح: أرواح بني آدم؛ فإن النص لم يخبر بكيفيتها؛ لأن الإخبار بالكيفية إنما يكون فيما له نظير يماثله، وليست الروح من جنس ما نشهده من الأعيان، فلا يمكن تعريفها بكيفيتها، وإن كانت لها كيفية في نفسها - وذكر ابن القيم ((٢) / (١٥٣)) أن أكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم، بل الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم، وساق حديث ابن مسعود [الوارد في نزول الآية]، ثم رجح ((٢) / (١٥٣) - (١٥٤) بتصرف) القول بأنه ملك، وانتقد القول الأول مستندا إلى الدلالة العقلية، والقرآن، فقال: «ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي، وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس، أما أرواح بني آدم فليست من الغيب، وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم، فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة - ولم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس، قال تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة) [الفجر: (٢٧)]، (ولا أقسم بالنفس اللوامة) [القيامة: (٢)]، (كل نفس ذائقة الموت) [آل عمران: (١٨٥)]، وأما السنة فجاءت بلفظ النفس والروح» - ذكر ابن عطية ((٥) / (٥٣٥)) أن قوله: (من أمر ربي) يحتمل تفسيرين: الأول: أن يكون الأمر اسم جنس للأمور، أي: الروح من جملة أمور الله التي استأثر بعلمها، فهي إضافة خلق إلى خالق - الثاني: أن يكون مصدرا من: أمر يأمر، أي: الروح مما أمر الله تعالى أمرا بالكون فكان - .

(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥))

(٤٣٩٢٦) - عن يزيد بن زياد أنه بلغه: أن رجلين اختلفا في هذه الآية: (وما أوتيتم ". (١)

"كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة؛ لا إله إلا الله، فنحن نقولها» أخرجه ابن ماجه (٥) / (١٧٣) ((٤٠٤٩))، والحاكم

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٨/٢٣

(٤) / (٥٢٠) ((٨٤٦٠))، (٤) / (٥٥٠) ((٨٥٤٢))، (٤) / (٥٨٧) ((٨٦٣٦)) - قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - وقال ابن حجر في الفتح (١٣) / (١٦): «أخرجه ابن ماجه بسند قوي» - وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤) / (١٩٤) ((٩٢٤١)): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات» - وقال الألباني في الصحيحة (١) / (١٧١) ((٨٧)) بعد نقل كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا» - .

(٤٣٩٤٣) - عن حذيفة بن اليمان، وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يسرى على كتاب الله ليلا، فيصبح الناس ليس في الأرض ولا في جوف مسلم منه آية» أورده الديلمي في الفردوس (٥) / (٤٨٨) ((٨٨٤٨)) عن أبي هريرة - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه - .

(٤٣٩٤٤) - عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «يأتي على الناس زمان يرسل إلى القرآن، ويرفع من الأرض» أخرجه ابن عدي في الكامل (١) / (٣٠٥) في ترجمة أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ((٢٢)) - قال ابن عدي: «رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه - أي: ابن وهب - » - وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٥) / (٢٧٦٨) ((٦٤٧٠)): «رواه أحمد ابن أخي عبد الله بن وهب، عن حيوة، عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - وهذا لم يرفعه غير أحمد عن عمه» - .

(٤٣٩٤٥) - عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: خطب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «يا أيها الناس، ما هذه الكتب **التي بلغني أنكم** تكتبونها مع كتاب الله؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه، فيسرى عليه ليلا، لا يترك في قلب ولا ورق منه حرف إلا ذهب به» - فقيل: يا رسول الله، فكيف بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: «من أراد الله به خيرا أبقى في قلبه لا إله إلا الله» أخرجه الطبراني في الأوسط (٧) / (٢٨٧) - (٢٨٨) ((٧٥١٤))، وفي الدعاء ص (٤٣٧) ((١٤٨٦)) - قال الهيثمي في المجمع (١) / (١٥٠) ((٦٧٠)): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن ميمون الواسطي، وهو متروك، وقد وثقه حماد بن سلمة» - .

(٤٣٩٤٦) - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تقوم الساعة

حتى يرفع الركن والقرآن» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - قال الألباني في الضعيفة (٦) / (٨) ((٣٥٠٢)): «ضعيف» - ثم قال: «رواه أبو بكر المقرئ في الفوائد، والحازمي في الفيصل عن سعيد بن المغيرة، قال: حدثنا عبد الغفار بن عبد الله، قال: حدثنا عفيف، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر مرفوعا» -
.

". (١)

"نلتمسه، حتى نعرف منزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» - قالوا: فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ذلك إلى الله، إن شاء فعل بكم ذلك» - قالوا: يا محمد، فما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك بما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، **فقد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا، فقد أعذرنا إليك، يا محمد، أما - والله - لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا - وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا - فلما قالوا ذلك قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب، فوالله، ما أؤمن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء سلما، ثم ترقى فيه وأنا أنظر، حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورة، معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله، لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك - ثم انصرف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وانصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهله حزينا أسفا لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، وأنزل عليه فيما قال له عبد الله بن أبي أمية: (وقالوا لن نؤمن لك) إلى قوله: (بشرا رسولا) - وأنزل عليه في قولهم: لن نؤمن بالرحمن: (كذلك أرسناك في أمة قد خلت) الآية [الرعد: (٣٠)] - وأنزل عليه فيما سأله عنه قومه لأنفسهم من تسيير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١٣/٢٣

الجبال، وتقطيع الأرض، وبعث من مضى من آبائهم الموتى: (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) الآية [الرعد: (٣٠)] أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص (١٩٧) - (٢٠٠)، ومن طريقه ابن جرير (١٥) / (٨٧) - (٩٠)، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة، عن ابن عباس به - وأورده الثعلبي (٦) / (١٣٣) - (١٣٥) - إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق - .

(٤٣٩٧٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، ". (١)

"عن سعيد بن جبير أو عكرمة - بنحوه، إلا أنه قال: وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أبناء بني عبد الدار، وأبا البختري بن هشام أخرجه ابن جرير (١٥) / (٩٠) - إسناده جيد - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

(٤٣٩٧١) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: (وقالوا لن نؤمن لك) - قال: نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية أخرجه ابن جرير (١٥) / (٩٠) - (٩١) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٣٩٧٢) - تفسير محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا)، **قال: بلغنا -** والله أعلم - : أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي هو الذي قال ذلك حين اجتمع الرهط من قريش بفناء الكعبة، فسألوا نبي الله أن يبعث لهم بعض أمواتهم، ويسخر لهم الريح، أو يسير لهم جبال مكة، فلم يفعل شيئا مما أرادوا، فقال عبد الله بن أبي أمية عند ذلك: أما تستطيع - يا محمد - أن تفعل بقومك بعض ما سألوك، فوالذي يحلف به عبد الله بن أبي أمية، لا أؤمن لك - أي: لا أصدقك - أبدا حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا علقه يحيى بن سلام (١) / (١٦٢) - .

(٤٣٩٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا)، وذلك أن أبا جهل قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : سير لنا الجبال، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم، أو سخر لنا الريح - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا أطيق ذلك» - فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي - وهو ابن عم أبي جهل - ، والحارث بن هشام - وهما ابنا عم - ، فقالا: يا محمد، إن كنت لست فاعلا لقومك شيئا مما سألوك؛ فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه، فجر لبني أبيك ينبوعا بمكة مكان زمزم، فقد شق علينا الميح الميح في الاستقاء: أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها، فيملأ الدلو بيده،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٠/٢٣

يميح فيها بيده، ويميح أصحابه - لسان العرب (ميح).، (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ((٩١)) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) - ثم قال: والذي يحلف به عبد الله، لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلما، فترقى فيها إلى السماء، وأنا أنظر إليك، فتأتي بكتاب من عند الله بأنك رسوله، أو يأمرنا باتباعك، وتجيء الملائكة يشهدون أن الله كتبه - ثم قال: والله، ما أدري إن فعلت ذلك أؤمن بك أم لا؟! فذلك قوله
." (١)

"(٤٤٠٢٧) - عن الحسن البصري، قال: قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) الآية [الفرقان: (٣٤)]، فقالوا: يا نبي الله، كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم، أليس قادرا على أن يمشيهم على وجوههم؟» أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٥٠) - .

(٤٤٠٢٨) - عن أبي هريرة - من طريق حميد بن مالك بن الخثيم - قال: إذا بنيت الجبانة فاخرج إلى أرض المحشر والمنشر، فإن الناس يحشرون ثلاث أمم: أمة على وجوههم، وأمة على أقدامهم، وأمة على الإبل أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره (١) / (٢٤٤) - .

(٤٤٠٢٩) - عن ذكوان [أبي صالح السمان]- من طريق الأعمش - قال: بلغني: أن الناس يحشرون يوم القيامة هكذا - ووضع رأسه، ووضع يده اليمني على كوع اليسرى، ونحى شيئا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٨٧) - .

(٤٤٠٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ونحشرهم يوم القيامة) بعد الحساب (على وجوههم)، قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: كيف يمشون على وجوههم؟ قال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من أمشاهم على أقدامهم؟» - قالوا: الله أمشاهم - قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «فإن الذي أمشاهم على أقدامهم هو الذي يمشيهم على وجوههم» تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٥١) - (٥٥٢) - .

(عميا وبكما وصما)

(٤٤٠٣١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما)، ثم قال: (ورأى المجرمون النار فظنوا) [الكهف: (٥٣)]، وقال: (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) [الفرقان: (١٢)]، وقال: (دعوا هنالك ثبورا) [الفرقان: (١٣)]، أما قوله: (عميا) فلا يرون شيئا يسرهم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢١/٢٣

وقوله: (بكما) لا ينطقون بحجة - وقوله: (صما) لا يسمعون شيئا يسرهم أخرجه ابن جرير (١٥) / (٩٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٠٣٢) - قال الحسن البصري: هذا حين تتوفاهم الملائكة، وحين يساقون إلى ". (١)

"(٤٤٦٢٦) - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: (ما يعلمهم إلا قليل)، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٦٢٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، وابن جريج، وقتادة - في قوله: (ما يعلمهم إلا قليل)، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة أخرجه عبد الرزاق (١) / (٤٠٠)، وابن سعد (٢) / (٣٦٦)، وابن جرير (١٥) / (٢١٩) - (٢٢٠) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (١٧٨) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - علق ابن كثير ((٩) / (١٢٠)) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس» - .

(٤٤٦٢٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: (ما يعلمهم إلا قليل)، قال: أنا من أولئك القليل، مكسلمينا، وتمليخا وهو المبعوث بالورق إلى المدينة، ومرطولس، وبينونس، ودردوتس، وكفاشطيطوس، ومنطنواسيسوس وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير، دون الكردي وفوق القبطي، لا أظن فوق القبطي وفي آخر الأثر: قال أبو عبد الرحمن: قال **أبي: بلغني أنه** من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق - وقد أخرجه الطبراني في الأوسط ((٦١١٣)) - .

(٤٤٦٢٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - (ما يعلمهم إلا قليل)، قال: يعني: أهل الكتاب أخرجه ابن جرير (١٥) / (٢١٩) - .

(٤٤٦٣٠) - عن عطاء، في قوله: (ما يعلمهم إلا قليل)، قال: يعني بالقليل: أهل الكتاب تفسير الثعلبي (٦) / (١٦٣) - .

(٤٤٦٣١) - عن وهب بن منبه، قال: كل شيء في القرآن: (إلا قليل) فهو دون العشرة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٣٣٠

(٤٤٦٣٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ما يعلمهم إلا قليل)، يقول: قليل
." (١)

"عندي بها علم فأجيب حتى شق ذلك علي» - قال: ألم تر أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة؟ وكان في البيت جرو كلب، ونزلت: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) من علم الذي سألتموني عنه أن يأتيني قبل غد، ونزل ما ذكر من أصحاب الكهف، ونزل: (ويسألونك عن الروح) الآية [الإسراء: (٨٥)] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٤٤٦٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تقولن لشئ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله)، وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابه عن أصحاب الكهف، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ارجعوا إلي غدا حتى أخبركم» - ولم يستثن؛ فأنزل الله : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) أورده مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨١) - .

(٤٤٦٥٠) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن اليهود لما سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أصحاب الكهف قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أخبركم عنهم غدا» - فلم يستثن؛ فأنزل الله هذه الآية أورده يحيى بن سلام (١) / (١٧٩) - .

تفسير الآية

(ولا تقولن لشايء إني فاعل ذلك غدا (٢٣) إلا أن يشاء الله)

(٤٤٦٥١) - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: أمر ألا يقول لشيء في الغيب: إني فاعل ذلك غدا - دون أن يستثني، إلا أن ينسى الاستثناء أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١٧٩) - .

(٤٤٦٥٢) - قال يحيى بن سلام: قوله: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا ((٢٣)) إلا أن يشاء الله)، يقول: إلا أن تستثني تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٧٨) - ذكر ابن جرير ((١٥) / (٢٢٤) - (٢٢٥)) قولا بأنه جائز أن يكون معنى قوله: (إلا أن يشاء الله) استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه: لا تقولن قولا إلا أن يشاء الله ذلك القول - وانتقده مستندا لمخالفته الإجماع، وظاهر الآية، فقال: «وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل، مع خلافه تأويل أهل التأويل» - وكذا انتقده ابن عطية ((٥) / (٥٩٠))، فقال: «وهو من الفساد بحيث كان الواجب ألا يحكى» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٤٥٠

(واذكر ربك إذا نسيت)

(٤٤٦٥٣) - ". [(١)]

"أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)، وأما (من أغفلنا قلبه) فهو عيينة والأقرع بن حابس، وأما (فرطا): فهلاكا - ثم ضرب لهم مثلا رجلين ومثل الحياة الدنيا، قال: فكنا نقعد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، **فإذا بلغنا الساعة** التي كان يقوم فيها أقمنا وتركناه، حتى يقوم متى قام أخرجه ابن ماجه (٥) / (٢٤١) - (٢٤٣) ((٤١٢٧))، وابن جرير (٩) / (٢٥٩) - (٢٦٠)، وابن أبي حاتم (٤) / (١٢٩٧) ((٧٣٣١)) - قال البزار في مسنده (٦) / (٦٩) ((٢١٣٠)): «هذا الحديث بهذا الكلام لا نعلم رواه إلا خباب، ولا نعلم له طريقا عن خباب إلا هذا الطريق» - وقال ابن كثير في تفسيره (٣) / (٢٦٠): «حديث غريب» - وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤) / (٢١٩) - (٢٢٠): «إسناد صحيح - وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص، وقد روى مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص» - .

(٤٤٧٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أتى العباس رجال من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إن رسول الله قد أدنى دوننا هذه العبدى العبداء - بالمد، والقصر - : جمع العبد، أراد: فقراء أهل الصفة - لسان العرب (عبد) - وسفلة أصحابه، فلو كلمته في ذلك - فكلمه العباس في ذلك، فقال: «يا عباس، ما أحب إلي ما سرهم، ولكن ليس إلي من ذلك شيء» - فأنزل الله : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى آخر الآية [الأنعام: (٥٢)]، فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلمه فليجعل لنا أحد طرفي النهار، فلنجلس معه، ليس معنا منهم أحد - فذكر ذلك له العباس، فقال: «ما ذاك إلي» - فأنزل الله - تبارك وتعالى - : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) إلى آخر الآية - فدعا العباس، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعه من ذلك، فأتى علي بن أبي طالب، فقال: هلكت، والله - وقص عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله، ألم أنهك عن ذلك؟ ومالك ولهذا؟ قال: أنشدك الله - يا ابن أخي - لما أدركتني؛ فقد هلكت، ائت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلمه في شأني - فأتاه علي، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إنها لم تنزل فيه، إنما نزلت في الذين بعثوه» أخرجه اليزيدي في أماليه ص (٩٢) - (٩٤)، من طريق الحسن بن عمارة، عن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٤٥٣

عمارة بن أسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به - إسناده ضعيف جدا؛ فيه الحسن بن عمارة البجلي القاضي، قال ابن حجر في التقريب ((١٢٦٤)): «متروك» - .

(٤٤٧٢٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا)، قال: نزلت في أمية بن خلف - وذلك أنه دعا النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أمر كرهه الله؛ من طرد الفقراء عنهم، وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله: (ولا تطع من أغفلنا قلبه
." (١)

"(٤٤٨٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (بئس الشراب وساءت مرتفقا)، يقول: وبئس المنزل تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .

(٤٤٨٣١) - قال يحيى بن سلام: (وساءت مرتفقا)، يعني: النار تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٣) - .

(٤٤٨٣٢) - قال يحيى بن سلام: وقوله: (وساءت) بئس المنزل والمأوى هي - وهذا وعيد لمن كفر تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٣) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٦٠١) - (٦٠٢)) أن المراد بـ «المرتفق»: الشيء الذي يرتفق به، أي: يطلب رفقه - وأن «المرتفق» الذي هو المتكأ أخص مما أشارت إليه الآية؛ لأنه في شيء واحد من معنى الرفق - ثم قال: «والأظهر عندي أن يكون» المرتفق «بمعنى: الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره» - .

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠))

(٤٤٨٣٣) - عن كعب الأحبار - من طريق سعيد الجريري - قال: هم - والذي نفس كعب بيده - هم الذين عنوا بهذه الصفة أهل الصلوات الخمس، الدائبون عليها في الجماعة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤٠٢) - .

(٤٤٨٣٤) - عن سعيد بن أبي سعيد المقبري - من طريق موسى بن عبيدة - قال: بلغني: أن عيسى ابن مريم كان يقول: يا ابن آدم، إذا عملت الحسنة فاله عنها، فإنها عند من لا يضيعها - ثم تلا: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) - وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك أخرجه ابن المبارك في الزهد ((٣٠١)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر مصير المؤمنين، فقال سبحانه: (إن الذين ءامنوا وعلموا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٠/٢٣

الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)، يقول: لا نضيع أجر من أحسن العمل، ولكنا نجزيه بإحسانه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .

(٤٤٨٣٦) - قال يحيى بن سلام: ثم أخبر بوعده لمن آمن، فقال: (إن الذين آمنوا

(١) ".

"(٤٤٨٥٧) - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله، أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، أخلق تخلق أم نسج تنسج؟ قال: «بل يشقق عنها ثمر الجنة» أخرجه أحمد (١١) / (٤٨٩) - (٤٩٠) ((٦٨٩٠))، (١١) / (٦٦٥) - (٦٦٦) ((٧٠٩٥)) - قال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٤١٥) ((١٨٧٣٦)): «رواه البزار في حديث طويل، ورجاله ثقات» - .

(٤٤٨٥٨) - وعن جابر بن عبد الله، نحوه عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٤٤٨٥٩) - عن أبي رافع، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من كفن ميتا كساه الله من سندس وإستبرق الجنة» أخرجه الحاكم (١) / (٥٠٥) ((١٣٠٧)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - .

(٤٤٨٦٠) - عن كعب الأحبار، قال: لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٦١) - عن سليم بن عامر، قال: إن الرجل من أهل الجنة يلبس الحلة من حلل أهل الجنة، فيضعها بين أصبعيه، فما يرى منها شيء، وإنه يلبسها فيتعفر حتى تغطي قدميه، يكسى في الساعة الواحدة سبعين ثوبا، إن أدناها مثل شقيق النعمان شقائق النعمان: الزهر الأحمر - النهاية (شقق).، وإنه يلبس سبعين ثوبا يكاد أن يتوارى، وما يستطيع أحد في الدنيا أن يلبس سبعة أثواب، ما يسعه عنقه عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(متكئين فيها على الأرائك)

(٤٤٨٦٢) - عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الرجل في الجنة ليتنعم في تكأة التكأة - بوزن الهمزة - : ما يتكأ عليه - النهاية (تكأ) - واحدة سبعين عاما» أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١٨٤) - (١٨٥)، **قال: بلغني عن** أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ به - إسناده منقطع؛ لأن يحيى حدث به بلاغا - وسنده واه؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٤٩٠

حجر في التقريب ((١٤٢)): «متروك» - وفيه أيضا شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٢٨٣٠)): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام» - .
." (١)

"(٤٤٨٦٣) - عن الهيثم بن مالك الطائي، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة، ما يتحول عنه ولا يمله، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه» أخرجه الحارث -كما في المطالب العالية (١٨) / (٦٦١) ((٤٦٠٤)) ، وابن أبي حاتم (٧) / (٢٣٦٠) ((١٢٨٠٠)) - قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٨) / (٢٣٧) ((٧٨٦٧)): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلا» - .

(٤٤٨٦٤) - عن ثابت، قال: بلغنا: أن الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن يراهن من قبل ذلك، فيقلن: قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيبا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٦٥) - عن عبد الله بن عباس قال: الأرائك: السرر في جوف الحجال الحجلة: مثل القبة - وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور - لسان العرب (حجل)., عليها الفرش منضود في السماء، فرسخ أخرج شطره الأول يحيى بن سلام (١) / (١٨٤)، وعبد بن حميد -كما في فتح الباري (٦) / (٣٢١) - ، وابن جرير (١٩) / (٤٦٥) جميعهم من طريق مجاهد - وعزاه السيوطي بتمامه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٦٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة، فإن كان سرير بغير حجلة لم يكن أريكة، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة، فإذا اجتمعتا كانت أريكة أخرجه البيهقي في البعث ((٣٣٤)) - .

(٤٤٨٦٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - : أن الرجل من أهل الجنة يتكئ على أحد شقيه، فينظر إلى زوجته كذا وكذا سنة، ثم يتكئ على الشق الآخر فينظر إليها مثل ذلك، في قبة حمراء من ياقوتة حمراء، ولها ألف باب، وله فيها سبعمائة امرأة أخرجه يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .

(٤٤٨٦٨) - قال يحيى بن سلام عقب قول ابن عباس: الأرائك: السرر في جوف الحجال.=

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٤/٢٣

(٤٤٨٦٩) - وبلغني عن سعيد بن جبير: أنها أيضا مرمولة أي: منسوجة - النهاية (رمل) - بقضبان اللؤلؤ ". (١)

"معروف، فجلس على طريقه، حتى مر به في حشمه، فقام إليه، فنظر إليه الآخر، فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم - فقال: ما شأنك؟ قال: أصابتني حاجة بعدك، فأتيتك لتصيبني بخير - فقال: ما فعل مالك؟ فقد اقتسمنا مالا واحدا وأخذت شطره وأنا شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنك لمن المصدقين بهذا؟! اذهب فلا أعطيك شيئا، فطرده، فقضي لهما أن توفيا؛ فنزل فيهما: (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين) [الصافات: (٥٠) - (٥١)] أخرجه الثعلبي (٦) / (١٦٩) - وينظر: تفسير البغوي (٥) / (١٧٠) - .

(٤٤٨٨٧) - قال يحيى بن سلام: بلغنا أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا عن أبيهما مالا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنا، فأنفقه في طاعة الله، وقدمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمن ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي - فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٦٠٥)) في معنى الآية بأن «ظاهر هذا المثل أنه بأمر وقع وكان موجودا، وعلى ذلك فسره أكثر أهل هذا التأويل» - ثم ذكر احتمالا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المثل مضروبا بمن هذه صفته، وإن لم يقع ذلك في وجود قط» - ثم استظهر الأول قائلا: «والأول أظهر» - ثم ذكر معنى رواية ابن سلام، ونقل روايات أخرى، فقال: «وروي أنهما كانا شريكين حدادين، كسبا مالا كثيرا، وصنعا نحو ما روي في أمر الأخوين، فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه - وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد: أن بحيرة تنيس كانت ما بين الجنتين، وكانت للأخوين، فباع أحدهما نصيبه من الآخر، وأنفق في طاعة الله حتى عيره الآخر، فجرت بينهما هذه المحاورة، فغرقها الله في ليلة، وإياها عنى بهذه الآية» - ثم علق بقوله: «وفي بسط قصصهما طول فاختصرته، واقتصرت على معناه؛ لقلة صحته، ولأن في هذا ما يفي بفهم الآية» - .

(جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (٣٢))

(٤٤٨٨٨) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٤٩٥

إن الجنة هي البستان، فكان له بستان واحد، وجدار واحد، وكان بينهما نهر، فلذلك كان جنتين، ولذلك سماه: جنة؛ من قبل الجدار الذي عليها عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٨٩) - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: (جعلنا لأحدهما) يعني: الكافر (جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .

(كلتا الجنتين آتت أكلها)

(٤٤٨٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (كلتا الجنتين آتت أكلها)، يعني: أعطت ثمراتها كلها تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .

(٤٤٨٩١) - قال يحيى بن سلام: قوله: (كلتا الجنتين آتت أكلها): أطعمت ثمرتها تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .

(ولم تظلم منه شيئا)

(٤٤٨٩٢) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا)، قال: لم تنقص، كل شجر الجنة أطعم عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٩٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ولم تظلم منه شيئا)، أي: لم تنقص منه شيئا أخرجه ابن جرير (١٥) / (٢٥٨) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .

(٤٤٨٩٤) - قال إسماعيل السدي: (ولم تظلم منه شيئا)، أي: ولم تنقص منه شيئا علقه يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .

(٤٤٨٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: (ولم تظلم منه شيئا)، يعني: ولم تنقص من الثمر شيئا، يعني: جمله كذا في المطبوع، ولعلها: حمله - بالحاء - وافرا - نظيرها في البقرة: (وما ظلمونا) [البقرة: (٥٧)]، يعني: وما نقصونا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .

- (وفجرنا خلالهما نهرا (٣٣))

(٤٤٨٩٦) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (وفجرنا خلالهما نهرا)، يقول: وسطهما عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٤٨٩٧) - عن يحيى بن أبي عمرو [السيباني]، قال: نهر أبي فرطس قال محققو الدر: كذا في النسخ، وجاء في كتب المعاجم أنه نهر أبي فطرس، ولعله قلب مكاني - ينظر: معجم البلدان (٤) / (٢٦٧)، والقاموس المحيط، وتاج العروس (فطرس) - نهر الجنتين - قال ابن أبي حاتم: وهو نهر مشهور بالرملة

عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وفيه: الشيباني، وهو خطأ - ينظر: تهذيب الكمال (٣١) / (٤٨٠) - .
(٤٤٨٩٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وفجرنا خلالهما نهرا)، يعني: أجرينا النهر وسط الجنتين تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٤) - .
(٤٤٨٩٩) - قال يحيى بن سلام: (وفجرنا خلالهما نهرا): بينهما نهرا تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .
(وكان له ثمر)
قراءات الآية، وتفسيرها
(٤٤٩٠٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (وكان له ثمر)، يقول: مال أخرجه ابن جرير (١٥) / (٢٦٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وعاصم، ويعقوب، وقرأ أبو عمرو: " وكان له ثمر " بضم الثاء، وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة: " وكان له ثمر " بضم الثاء والميم، وهم كذلك في " بثمره "؛ إلا رويسا؛ فإنه قرأ فيه كقراءة عاصم ومن معه - انظر: النشر (٢) / (٣١٠)، والإتحاف ص (٣٦٦) - .
(٤٤٩٠١) - عن قتادة، قال: قرأها عبد الله بن عباس: " وكان له ثمر " بالضم - وقال: يعني: أنواع المال عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٤٤٩٠٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: " وكان له
" (١).

"(٤٤٩٠٩) - قال مقاتل بن سليمان: - فلما افتقر المؤمن أتى أخاه الكافر متعرضا لمعروفه، فقال له المؤمن: إني أخوك - وهو ضامر البطن، رث الثياب، والكافر ظاهر الدم، غليظ الرقبة، جيد المركب والكسوة، فقال الكافر للمؤمن: إن كنت كما تزعم أنك أخي؛ فأين مالك الذى ورثت من أبيك؟ قال: أقرضته إلهي الملي الوفي، فقدمته لنفسي ولولدي - فقال: وإنك لتصدق أن الله يرد دين العباد! هيهات هيهات، ضيعت نفسك، وأهلكت مالك - فذلك قوله سبحانه: (فقال لصاحبه وهو يحاوره) - (فقال) الكافر (لصاحبه) وهو المؤمن (وهو يحاوره) يعني: يراجعه تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٨٥) - .
(٤٤٩١٠) - قال يحيى بن سلام في قوله: (فقال لصاحبه): بلغنا: أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٨/٢٣

ورثا عن أبيهما مالا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنا، فأنفقه في طاعة الله، وقدمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمن، ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي - فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٥) - .

(٤٤٩١١) - قال يحيى بن سلام: قال الله: (فقال لصاحبه وهو يحاوره)، والمحاورة: مراجعة الكلام تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٨٦) - .

(أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤))

(٤٤٩١٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا
." (١)

"(٤٥٤٤٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - في قوله: (أتيا أهل قرية)، قال: هي أبرقة - قال: وحدثني رجل: أنها أنطاكية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٥٤٤٣) - عن محمد بن سيرين - من طريق حماد أبي صالح - قال: أتيا الأبلة الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى - معجم البلدان (١) / (٩٧)،. وهي أبعد أرض الله من السماء أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٤٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - لم يذكر ابن جرير ((١٥) / (٣٤٧)) غير قول محمد بن سيرين - .

(٤٥٤٤٤) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (أتيا أهل قرية)، قال: كانت القرية تسمى: باجروان، كان أهلها لئاما عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه - .

(٤٥٤٤٥) - قال مقاتل بن سليمان: (فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية)، تسمى القرية: باجروان، ويقال: أنطاكية.=

(٤٥٤٤٦) - قال مقاتل: قال قتادة: هي القرية تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٧٩٥) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٦٤٢)) الأقوال المختلفة في تعيين القرية، ثم علق قائلا: «وهذا كله بحسب الخلاف في أي ناحية من الأرض كانت قصة موسى، والله أعلم بحقيقة ذلك» - .

(استطعما أهلها) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٠٠/٢٣

(٤٥٤٤٧) - عن أيوب بن موسى، قال: بلغني: أن المسألة للمحتاج حسنة، ألا تسمع أن موسى وصاحبه استطعما أهلها؟ عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٥٤٤٨) - قال مقاتل بن سليمان: (استطعما أهلها) الطعام تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٩٧) - .

- (فأبوا أن يضيفوهما)

- قراءات

(٤٥٤٤٩) - عن أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قرأ: (فأبوا أن يضيفوهما) ". (١)

"(٤٥٤٧١) قال يحيى بن سلام: (قال) له موسى: (لو شئت لاتخذت عليه أجرا)، أي: ما يكفينا اليوم تفسير يحيى بن سلام (١) / (١٩٩) - .

(قال هذا فراق بيني وبينك) -

(٤٥٤٧٢) - قال عمر بن الخطاب - من طريق محمد بن كعب القرظي - ورسول الله يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة: «يرحم الله موسى، ووددنا أنه لو صبر حتى يقص علينا من حديثهما» أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦١) / (١٥٧) في ترجمة موسى بن عمران، وابن أبي حاتم (٧) / (٢٣٧٩) ((١٢٩١٨))، من طريق محمد بن محمد بن الأشعث المصري، نا محمد بن داود بن أبي ناجية الإسكندراني، نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به - إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي أبو الحسن نزيل مصر، قال ابن عدي: «أخرج إلينا نسخة قريبا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن آبائه بخط طري، عامتها مناكير» - وساق له ابن عدي جملة موضوعات - وأورد الدارقطني في غرائب مالك من روايته عن محمد بن محمد بن سعدان البزاز عن القعنبي حديثا وقال: «كان ضعيفا» -كما في لسان الميزان (٧) / (٤٧٧) - .

(٤٥٤٧٣) - عن الربيع بن أنس: - وإن خضرا أقبل عليه، فقال: قد وفيت لك بما جعلت على نفسي، (هذا فراق بيني وبينك) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٥٤٧٤) - قال مقاتل بن سليمان: (قال) الخضر: (هذا فراق بيني وبينك) تفسير مقاتل بن سليمان

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٥/٢٤

(٢) / (٥٩٧) - .

(٤٥٤٧٥) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنهما لم يفترقا حتى بعث الله طيرا، فطار إلى المشرق، ثم طار إلى المغرب، ثم طار نحو السماء، ثم هبط إلى البحر، فتناول من ماء البحر بمنقاره وهما ينظران - فقال الخضر لموسى: أتعلم ما يقول هذا الطير؟ يقول: ورب المشرق، ورب المغرب، ورب السماء السابعة، ورب الأرض السابعة، ما علمك - يا خضر - وعلم موسى في علم الله إلا قدر هذا الماء الذي تناولته من البحر في البحر تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٠١) - ." (١)

"(٤٥٥٤٥) عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد الباقر]، قال: أبدلهما الله جارية ولدت سبعين نبيا تفسير الثعلبي (٦) / (١٨٧)، وتفسير البغوي (٥) / (١٩٥) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٦٤٩)) نحو هذا القول عن ابن عباس، ثم انتقده مستندا إلى الدلالة التاريخية، فقال: «وهذا بعيد، ولا تعرف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم» - .

(٤٥٥٤٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر، فقال: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي كان فيه هلاكهما؛ فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٥٩) - .

(٤٥٥٤٧) - عن عمرو بن قيس [الملائي]- من طريق المبارك بن سعيد - في قوله: (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما)، قال: بلغني: أنها جارية أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٥٩) - .

(٥٥٤٨٤) - قال محمد بن السائب الكلبي: أبدلهما الله جارية، فتزوجها نبي من الأنبياء، فولدت له نبيا، فهدى الله على يديه أمة من الأمم تفسير الثعلبي (٦) / (١٨٧)، وتفسير البغوي (٥) / (١٩٥) - .

(٤٥٥٤٩) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما)، قال: كانت أمه حبلى يومئذ بغلام مسلم أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٥٩) - .

(٤٥٥٥٠) - عن يوسف بن عمر - من طريق بسطام بن جميل - في الآية، قال: أبدلهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري (٨) / (٤٢١) - من قول بسطام بن جميل - .

(وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة)

(٤٥٥٥١) - قال مقاتل بن سليمان: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة)، يعني: في قرية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤/١٠٠

تسمى: باجروان، ويقال: هي أنطاكية تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٥٩٩) - .
" (١).

"لنا، فلا تعجبن للرجل يقول: ما شأن الكنز أحل لمن قبلنا وحرم علينا؟ فإن الله يحل من أمره ما يشاء، ويحرم ما يشاء، وهي السنن والفرائض، تحل لأمة، وتحرم على أخرى أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٠٠) مختصرا من طريق سعيد بلفظ: مال - ، وعبد الرزاق (٢) / (٤٠٧) مختصرا، وابن جرير (١٥) / (٣٦٥) مختصرا - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٥٥٦٩) - عن الربيع بن أنس: (وكان تحته كنز لهما)، فسمعنا أن ذلك الكنز كان علما، فورثا ذلك العلم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٥٥٧٠) - عن عمر مولى غفرة - من طريق عبد الله بن عياش - : أن الكنز الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف: (وكان تحته كنز لهما)، قال: كان لوح من ذهب مصمت، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجب ممن عرف الموت ثم ضحك! وعجب ممن أيقن بالقدر ثم نصب! وعجب ممن أيقن بالموت ثم أمن! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع (١) / (٥٧) - (٥٨) ((١٢٧))، وابن جرير (١٥) / (٣٦٤) - .

(٤٥٥٧١) - عن جعفر بن محمد - من طريق حماد بن الوليد الثقفي - قال في قول الله : (وكان تحته كنز لهما)، قال: سطران ونصف، لم يتم الثالث: وعجبت للموقن بالرزق كيف يتعب؟! وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل؟! وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح؟! وقد قال: (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) [الأنبياء: (٤٧)] - قالت: وذكر: أنهما حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حفظا به سبعة آباء، كان نساجا أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٦٣) - .

(٤٥٥٧٢) - قال مقاتل بن سليمان: (وكان تحته كنز لهما)، ويقال: المال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢) / (٥٩٩) - .

(٤٥٥٧٣) - عن موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمه، **قال: بلغني في** قول الله : (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما): أن الكنز الذي كان لوحا من ذهب مكتوب فيه: عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجبا لمن أيقن بالحساب كيف يضحك؟! عجبا لمن أيقن بالقدر كيف

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤/١١١

يحزن؟! عجبا لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد (١) ".

"ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا (٨٣))

- نزول الآية

(٤٥٥٩٩) - عن إسماعيل السدي، قال: قالت اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم -: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين، أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد - قال: «ومن هو؟» قالوا: ذو القرنين - قال: «**ما بلغني عنه** شيء» - فخرجوا فرحين قد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢٣٨١) ((١٢٩٣٥)) مرسلا - .

(٤٥٦٠٠) - عن عمر مولى غفرة، قال: دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فسألوه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض؟ قال: «لا علم لي به» - فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضا النقيض: الصوت - النهاية (نقض) - في السقف. ووجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غمة الوحي، ثم سري عنه، فتلا: (ويسألونك عن ذي القرنين) الآية - ذكر السبب، قالوا: أتاك خبره، يا أبا القاسم، حسبك أخرجه ابن أبي حاتم (٧) / (٢٣٨٢) ((١٢٩٣٦)) مرسلا - .

(٤٥٦٠١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ويسألونك عن ذي القرنين)، قال: سألت اليهود نبي الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذي القرنين؛ فأنزل الله: (قل سأتلو عليكم منه ذكرا) أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٠١) مرسلا - .

تفسير الآية

- (ويسئلونك عن ذي القرنين)

(٤٥٦٠٢) - عن سالم بن أبي الجعد، قال: سئل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبي هو؟ فقال: سمعت نبيكم - صلى الله عليه وسلم - يقول: «هو عبد ناصح الله، فنصحه» أخرجه أبو بكر ابن الحافظ ابن مردويه في جزء من أحاديث ابن حيان ص (١٥٣) ((٧٥)) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، كلاهما من طريق سالم بن أبي الجعد، عن عرلي به - إسناده ضعيف لانقطاعه؛ سالم بن أبي الجعد لم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٥/٢٤

يسمع عليا، قال العلائي في جامع التحصيل ص (١٧٩): «مشهور كثير الإرسال عن كبار الصحابة؛ كعمر، وعلي، وعائشة، وابن مسعود، وغيرهم - وقال أبو زرعة: سالم بن أبي الجعد عن عمر، وعثمان، وعلي مرسل» - .
." (١)

"وآتيناه من كل شيء سببا) غير قول ابن زيد ومن وافقه - .
(٤٥٦٥٥) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنه ملك مشارق الأرض، ومغاربها تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٠١) - .
- (فأتبع سببا (٨٥))
(٤٥٦٥٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (فأتبع سببا)، قال: المنزل أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٤٥٦٥٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فأتبع سببا)، قال: منزلا وطريقا من المشرق إلى المغرب أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٤٥٦٥٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - : طرفي الأرض، ومنازلها أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٠١) بلفظ: طرق - ، وابن جرير (١٥) / (٣٧٤) مختصرا - .
(٤٥٦٥٩) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: " فاتبع سببا " ، قال: المنازل أخرجه ابن جرير (٥١) / (٣٧٤)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (١٥٣) - وقراءة " فاتبع " بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتحها قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، وقرأ الباقون: (فاتبع) - ينظر: النشر (٢) / (٣١٤)، والإتحاف ص (٢٩٤) - .
(٤٥٦٦٠) - تفسير الحسن البصري (فأتبع سببا): طرق الأرض ومعالمها بحاجته علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٠١) - .
(٤٥٦٦١) - قال قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - " فاتبع سببا " ، أي: اتبع منازل
." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٠/٢٤

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٣٧/٢٤

"(٤٥٦٨٤) عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - (وجدها تغرب في عين حمئة)، قال: في طين أسود أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٥) - .

(٤٥٦٨٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقرأ: (في عين حمئة)، قال: ذات حمأة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٥) - .

(٤٥٦٨٦) - عن أبي العالية الرياحي، قال: بلغني: أن الشمس تغرب في عين، تقذفها العين إلى المشرق عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور - .

(٤٥٦٨٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (في عين حمئة): طينة سوداء ثأط أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٦) - .

(٤٥٦٨٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (تغرب في عين حمئة): والحمئة: الحمأة السوداء أخرجه ابن جرير (١٥) / (٣٧٧) - .

(٤٥٦٨٩) - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - : طينة سوداء أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤١٠) - .

(٤٥٦٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة)، يعني: حارة سوداء تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٠٠) - .

(٤٥٦٩١) - قال يحيى بن سلام: يعني بالحمأة: الطين المنتن - ومن قرأها: " حامية " يقول: حارة تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٠٢) - قال ابن تيمية ((٤) / (٢٦٤)): «ومعنى (تغرب في عين): أي: في رأي الناظر باتفاق المفسرين، وليس المراد أنها تسقط من الفلك فتغرب في تلك العين» - .

- (ووجد عندها قوما)

(٤٥٦٩٢) - عن سعيد بن المسيب قال: لولا أصوات السافرة السافرة: أمة من الروم - النهاية (سفر) - لسمع وجبة الشمس حين تقع عند غروبها عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
" (١)

"(٥٨٤٣) - عن كعب الأحبار - من طريق أبي الضيف - قال: إن يأجوج ومأجوج ينقرون كل يوم بمناقيرهم في السد، فيشرعون فيه، فإذا أمسوا قالوا: نرجع غدا فنفرغ منه - فيصبحون وقد عاد كما كان، فإذا أراد الله خروجهم قذف على ألسن بعضهم الاستثناء، فقال: نرجع غدا - إن شاء الله - ، فنفرغ منه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤١/٢٤

- فيصبحون وهو كما تركوه، فينقبونه، ويخرجون على الناس، فلا يأتون على شيء إلا أفسدوه - فيمر أولهم على البحيرة فيشربون ماءها، ويمر أوسطهم فيلحسون طينها، ويمر آخرهم فيقول: قد كان هاهنا مرة ماء - فيقهرون الناس، ويفر الناس منهم في البرية والجبال، فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض، فهلموا إلى أهل السماء - فيرمون نبالهم إلى السماء، فترجع تقطر دما، فيقولون: قد فرغنا من أهل الأرض وأهل السماء - فيبعث الله عليهم أضعف خلقه؛ النغف؛ دودة تأخذهم في رقابهم، فتقتلهم، حتى تنتن الأرض من جيفهم، ويرسل الله الطير، فتنqول جيفهم إلى البحر، ثم يرسل الله السماء، فيطهر الأرض، وتخرج الأرض زهرتها وبركتها، ويتراجع الناس، حتى إن الرمانة لتشبع السكن - قيل: وما السكن؟ قال: أهل البيت - وتكون سلوة من عيش - فبينما الناس كذلك إذ جاءهم خبر أن ذا السويقتين صاحب الجيش قد غزا البيت، فيبعث الله جيشا، فلا يصلون إليهم، ولا يرجعون إلى أصحابهم، حتى يبعث الله ريحا طيبة يمانية من تحت العرش، فتكفت أي: تقبض، يقال: كفته الله، أي: قبضه الله - لسان العرب (كفت) - روح كل مؤمن، ثم لا أجد مثل الساعة إلا كرجل أنتج مهرا له، فهو ينتظر متى يركبه - فمن تكلف من أمر الساعة ما وراء هذا فهو متكلف أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٠٧) - (٢٠٨) - .

(٤٥٨٤٤) - عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه [أبي إسحاق السبيعي]، قال: بلغني: أن هؤلاء الترك مما سقط من دون الروم من ولد يأجوج ومأجوج أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٠٧) - .

(وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)

(٤٥٨٤٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه - في قوله: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)، قال: الجن والإنس، يموج بعضهم في بعض أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٥) / (١٩٦) - - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر - .

." (١)

"(٤٦١٥٧) - قال قتادة بن دعامة: يريد: نحول العظم تفسير الثعلبي (٦) / (٢٠٧)، وتفسير البغوي (٥) / (٢٢٠) - .

(٤٦١٥٨) - عن إسماعيل السدي: (وقد بلغت من الكبر عتيا)، يقول: هرما عزاه السيوطي إلى ابن أبي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٩/٢٤

حاتم - .

(٤٦١٥٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: العتي: اليبس علقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٥) - .

(٤٦١٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وقد بلغت) أنا (من الكبر عتيا)، يعني: بؤسا، وكان زكريا يومئذ ابن خمس وسبعين سنة تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢١) - .

(٤٦١٦١) - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق - قال: بلغني: أن زكريا كان ابن سبعين سنة أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٥٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن أبي حاتم - .

(٤٦١٦٢) - عن عبد الله بن المبارك، (وقد بلغت من الكبر عتيا)، قال: ستين سنة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٦١٦٣) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (وقد بلغت من الكبر عتيا)، قال: العتي: الذي عتا عن الولد فيما يرى في نفسه، لا ولادة فيه أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٦٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٦١٦٤) - قال يحيى بن سلام: وقال بعضهم: يبس جلدي على عظمي تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢١٥) - أفادت الآثار الاختلاف في معنى قوله: (عتيا) على قولين: أحدهما: نحول العظم - والآخر: الكبر - وعلق ابن كثير ((٩) / (٢١٨)) بعد ذكرهما بقوله: «والظاهر أنه أخص من الكبر» - .

(قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٩))

(٤٦١٦٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله:
." (١)

"(٤٦٢٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وآتيناه الحكم صبيا)، يعني: وأعطينا يحيى العلم والفهم، وهو ابن ثلاث سنين تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢٢) - .

(٤٦٢٣٤) - قال ابن وهب: وقال لي مالك [بن أنس]، وذكر قول الله في يحيى: (وآتيناه الحكم صبيا)، وقوله في عيسى: (قد جئتكم بالحكمة) [الزخرف: (٦٣)]، وقوله: (ويعلمه الكتاب والحكمة) [آل عمران: (٤٨)]، وقوله: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) [الأحزاب: (٣٤)]، قال مالك: الحكمة في هذا كله: طاعة الله، والاتباع لها، والفقه في دين الله، والعمل به أخرجه ابن وهب في الجامع (٢) / (١٣٠) - (١٣١) ((٢٥٧)) بنحوه، وعنه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١) / (٨٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦/٢٥

بزيادة - وهي في جامع ابن وهب بنحوها - : قال مالك: ومما يبين ذلك أنك تجد رجلا عاقلا في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبصر بها ولا علم له بدينه - ، وتجد آخر ضعيفا في أمر دنياه، عالما بأمر دينه، بصيرا به، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا؛ فالحكمة: الفقه في دين الله - .

(٤٦٢٣٥) - عن معمر بن راشد - من طريق ابن المبارك - في قوله: (وآتيناه الحكم صبيا)، قال: بلغني: أن الصبيان قالوا ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب - قال: ما للعب خلقت - فهو قوله: (وآتيناه الحكم صبيا) أخرجه أحمد في الزهد ص (٧٦)، (٩٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الرقة والبكاء - موسوعة ابن أبي الدنيا (٣) / (٢٥١) ((٤٠٣)) من طريق ابن المبارك، وابن جرير (١٥) / (٤٧٤)، وابن عساكر (٦٤) / (١٨٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخرائطي - .

(٤٦٢٣٦) - قال يحيى بن سلام: وبلغنا: أنه كان في صغره يقول له الصبيان: يا يحيى، تعال نلعب - فيقول: ليس للعب خلقنا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢١٧) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٦٢٣٧) - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكم صبيا» أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣) / (٣٤٣) ((١٧٩٨))، من طريق مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، حدثنا أبو الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به - إسناده ضعيف؛ فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو الجفري البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب ((١٢٢٢)): «ضعيف الحديث مع عبادته وفضله» - .

." (١)

"(٤٦٢٩٧) - عن عبد الرحمن بن القاسم، قال: قال مالك: (تت) بلغني: أن عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ابنا خالة، وكان حملهما جميعا معا - فبلغني: أن أم يحيى قالت لمريم: إني أرى أن ما في بطني يسجد لما في بطنك - قال مالك: أرى ذلك لتفضيل الله عيسى؛ لأن الله جعله يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ولم يكن ليحيى عيشة إلا عشب الأرض، وإن كان ليبكي من خشية الله، حتى لو كان على خده القار لأذابه، ولقد كان الدمع اتخذ في خده مجرى عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وقد أورد السيوطي (١٠) / (٣١) - (٣٨) آثارا كثيرة عن فضائل يحيى وبعض أخباره - .

(واذكر في الكتاب مريم)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٢٥

(٤٦٢٩٨) - قال إسماعيل السدي: يقول: اذكر لأهل مكة أمر مريم علقه يحيى بن سلام (١) / (٢١٨) - .

(٤٦٢٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: (واذكر) لأهل مكة (في الكتاب مريم) يعني: في القرآن ابنة عمران بن ماثان، ويعقوب بن ماثان، من نسل سليمان بن داود تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢٣) - .

(٤٦٣٠٠) - قال يحيى بن سلام: قوله: (واذكر في الكتاب مريم)، يقول للنبي: أي: اقرأه عليهم، يعني: أمر مريم تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢١٨) - .

(إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا (١٦))

(٤٦٣٠١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (انتبذت من أهلها ". (١)

"(٤٦٣٧٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: وضعت مريم لثمانية أشهر؛ ولذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر إلا مات، لئلا تسب مريم بعيسى أخرجه ابن عساكر (٧٠) / (٩٢) - .

(٤٦٣٧٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير - قال: تغفلها جبريل، فنفخ في جيب درعها، ونهض عنها، واستمر بها حملها أخرجه ابن عساكر (٧٠) / (٨١) - (٨٣) - وتقدم بتمامه في سياق القصة - .

(٤٦٣٧٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - : - دنا جبريل، فنفخ في جيبها، فدخلت النفخة جوفها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة، ووضعته كما تضع النساء أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٧) / (٣٤٨) - (٣٤٩)، (٧٠) / (٩٥) - (٩٦)، وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - وتقدم بتمامه في سياق القصة - .

(٤٦٣٧٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق العلاء بن الحارث الكوفي - قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وكلمني وهو في بطني، وإذا كنت مع الناس سبح في بطني وكبر، وأنا أسمع أخرجه ابن أبي شيبة (١١) / (٥٤٤)، (١٣) / (١٩٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٣) / (٢٢١) - ، وأبو نعيم (٣) / (٢٩٤) - .

(٤٦٣٧٨) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن مريم حملت لسبع أو تسع ساعات، ووضعته من يومها أخرجه ابن عساكر (٤٧) / (٣٥٢) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦/٢٥

(٤٦٣٧٩) – قال الحسن البصري: (فحملته) تسعة أشهر في بطنها علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٢٠) – .

(٤٦٣٨٠) – عن وهب بن منبه – من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم – قال: لما قال ذلك – يعني: لما قال جبريل (قال كذلك قال ربك هو علي هين) الآية – استسلمت لأمر الله، فنفخ في جيبها، ثم انصرف عنها أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٩٠) – .
." (١)

"جعفر – ، فاشتد على مريم المخاض، فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة، فاحتضنتها، واحتوشتها الملائكة احتوشتها الملائكة: جعلوها وسطهم – لسان العرب (حوش).، قاموا صفوفا محدقين بها أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٩٤) – ذكر ابن عطية ((٦) / (٢١)) أنه على هذه الرواية فإن مريم حملت واستمر حملها على عرف البشر – .

(٤٦٣٩٢) – عن وهب بن منبه – من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم – قال: لما حضر ولادها، يعني: مريم، ووجدت ما تجد المرأة من الطلق؛ خرجت من المدينة مغربة من إيلياء، حتى تدركها الولادة إلى قرية من إيلياء على ستة أميال يقال لها: بيت لحم، فأجاءها المخاض إلى أصل نخلة إليها مذود بقرة، تحتها ربيع من الماء، فوضعته عندها أخرجه ابن جرير (١٥) / (٤٨٦) – .

(٤٦٣٩٣) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: لما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه، فأتت أقصاه أخرجه ابن جرير (٥١) / (٤٩٢) – .

(٩٤٣٤٦) – قال مقاتل بن سليمان: (فانتبذت به) يعني: فانفردت بعيسى – صلى الله عليه وسلم – (مكانا قصيا) يعني: نائيا من أهلها من وراء الجبل تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٢٤) – أفادت الآثار الاختلاف في مكان ولادة عيسى؛ فقال قوم: كان شرقي محرابها الذي تصلي فيه من بيت المقدس – وقال آخرون: لما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق – وقال غيرهم: كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس، في قرية هناك يقال لها: بيت لحم – ورجح ابن كثير ((٩) / (٢٣١) – (٢٣٢)) مستندا إلى الإسرائيليات، والسنة القول الأخير الذي قاله وهب بن منبه من طريق ابن إسحاق، فقال: «وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض، ولا يشك فيه النصارى أنه ببيت لحم، وقد تلقاه الناس – وقد ورد به الحديث إن صح» – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٢/٢٥

آثار متعلقة بالآية

(٤٦٣٩٥) - في حديث شداد بن أوس عن الإسراء، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصورها، فقال: انزل - فنزلت، ثم قال: صل - فصليت، ثم ركبنا، فقال: (١) ".

"(٤٦٥٢١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (إني نذرت للرحمن صوما)، قال: كان من بني إسرائيل من إذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام، إلا من ذكر الله، فقال ذلك لها كذلك، فقالت: إني أصوم من الكلام كما أصوم من الطعام، إلا من ذكر الله - فلما كلموها أشارت إليه، فقالوا: (كيف نكلم من كان في المهد صبيا)؟! فأجابهم، فقال: (إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ((٣٠)) وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ((٣١)) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ((٣٢)) والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ((٣٣))) أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥١٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرا - .

(٤٦٥٢٢) - عن يحيى بن سلام، (فلن أكلم اليوم إنسيا)، قال: بلغني: أنه أذن لها في هذا الكلام تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٢٢) - ذكر ابن عطية ((٦) / (٢٦)) أن هذا القول هو ظاهر الآية، وأنه قول الجمهور - وذكر أن هناك من قالوا: معنى [قولي] يريد به: بالإشارة لا بالكلام، وإلا كان التناقض بينا في كلامها - وذكر ((٦) / (٢٨)) أنه يقويه أن مريم التزمت ما أمرت به من ترك الكلام، ولم يرد أنها نطقت بقوله: (إني نذرت -) وإنما أشارت - .

(فأتت به قومها تحمله)

(٤٦٥٢٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: (فأتت به قومها تحمله)، قال: بعد أربعين يوما، بعد ما تعالت من نفاسها أخرجه ابن عساكر (٧٠) / (٩٦) - وعزاه السيوطي إلى سعيد ين منصور - .

(٤٦٥٢٤) - عن وهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم - قال: أنساها - يعني: مريم - كرب البلاء وخوف الناس ما كانت تسمع - يعني: ما كانت تسمع من الملائكة من البشارة بعيسى - ، حتى إذا كلمها - يعني: عيسى - وجاءها مصداق ما كان الله وعدها احتملته، ثم أقبلت به إلى قومها أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٢٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٦/٢٥

(٤٦٥٢٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لما ولدته ذهب الشيطان، ." (١)

"(٤٦٧٦٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: انتظره حتى حال عليه الحول تفسير الثعلبي (٦) / (٢١٨)، وتفسير البغوي (٥) / (٢٣٧) - انتقد ابن عطية ((٦) / (٤٣)) هذا القول، فقال: «وهذا بعيد غير صحيح، والأول أصح» - يعني: ما جاء في أثر سهل بن عقيل - .

(٤٦٧٦٩) - قال مقاتل بن سليمان: (إنه كان صادق الوعد) وذلك أن إسماعيل وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه، فأقام ثلاثة أيام للميعاد حتى رجع الرجل إليه، (وكان رسولا نبيا) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣١) - .

(٤٦٧٧٠) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - (إنه كان صادق الوعد)، قال: لم يعد ربه عدة قط إلا أنفذها أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٦١) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٤٦٧٧١) - عن أبان العطار - من طريق يحيى بن سلام - في قوله: (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)، قال: إن إسماعيل وعد رجلا موعدا، فجاء الموعد فلم يجد الرجل، فأقام في ذلك الموضع حولا ينتظره أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٢٩) - .

سورة مريم - (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا (٥٤)) تفسير

(٤٦٧٧٢) - عن سفيان الثوري، قال: بلغني: أن إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية، فقال له صاحبه: إما أن أجلس وتدخل فتشتري طعاما زادنا، وإما أن أدخل فأكفيك ذلك - فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك - فدخل، ثم نسي، فخرج، فأقام مكانه حتى كان الحول من ذلك اليوم، فمر به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلت لك: لا أبرح حتى تجيء - فقال تعالى: (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا (٥٥))

قراءات

(٤٦٧٧٣) - عن مقاتل بن سليمان: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وكان يأمر قومه بالصلاة) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣١) - وهي قراءة شاذة - انظر: البحر المحيط (٥) / (١٨٨) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٥/٢٥

تفسير الآية

." (١)

"(٤٦٨٥٢) - قال عطاء: الغي: واد في جهنم يسيل قيحا ودما تفسير الثعلبي (٦) / (٢٢٢)، وتفسير البغوي (٥) / (٢٤١) - .

(٤٦٨٥٣) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (يلقون غيا)، قال: شرا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٦٨٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: (فسوف يلقون غيا) في الآخرة، وهو واد في جهنم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣٢) - .

(٤٦٨٥٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (فسوف يلقون غيا)، قال: الغي: الشر أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٧٣) - علق ابن جرير ((١٥) / (٥٧٤)) على قول ابن زيد بقوله: "ومنه قول الشاعر: فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره - ومن يغو لا يعدم على الغي لائما" - وبنحوه ابن عطية ((٦) / (٤٧)) - ذكر ابن عطية ((٦) / (٤٧)) قول ابن زيد، ثم قال: «وقد يكون» الغي «أيضا: الضلال، فيكون هذا هنا على حذف مضاف تقديره: يلقون جزاء الغي - وبهذا فسر الزجاج» - .

(إلا مn تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة)

قراءات

(٤٦٨٥٦) - عن الأعمش: في قراءة عبد الله بن مسعود: (سيدخلون الجنة) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١) / (٣٢٣) - وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن ابن غزوان - انظر: البحر المحيط (٦) / (١٩٠) - .

(٤٦٨٥٧) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (إلا من تاب) قال: من ذنبه، (وآمن) قال: بربه، (وعمل صالحا) قال: بينه وبين الله عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٦٨٥٨) - قال مقاتل بن سليمان: (إلا من تاب) من الشرك، (وآمن) بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، يعني: وصدق بتوحيد الله، (وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة) تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣٢) - .

(ولا يظلمون شيئا (٦٠))

(٤٦٨٥٩) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (ولا يظلمون شيئا)، قال: من أعمالهم شيئا علقه يحيى بن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٧/٢٥

سلام (١) / (٢٣١) - .
(٤٦٨٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا يظلمون) يعني: ولا ينقصون (شيئا) من أعمالهم الحسنة حتى يجازوا بها، فيجزيهم ربهم تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣٢) - .
(٤٦٨٦١) - قال يحيى بن سلام، في قوله: (ولا يظلمون شيئا): يقول: لا ينقصون شيئا من حسناتهم تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .
(جنات عدن)
(٤٦٨٦٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، أو أبي ظبيان - قال: (جنات عدن)، قال: عدن: بطنان الجنة أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .
(٤٦٨٦٣) - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - قال: جنة عدن التي بها موطأ الرب، وموضع عرشه أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .
(٤٦٨٦٤) - قال الحسن البصري: عدن اسم من أسماء الجنة علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .
(٤٦٨٦٥) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن الجنان تنسب إليها تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - وقد تقدمت الآثار مفصلة عند تفسير قوله تعالى: (ومساكن طيبة في جنات عدن) [التوبة: (٧٢)] - .
(التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا (٦١))
(٤٦٨٦٦) - في قول الحسن البصري: والغيب: الآخرة علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٣١) - .
(٤٦٨٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده) المؤمنين على ألسنة الرسل في الدنيا، (بالغيب) ولم يروه، (إنه كان وعده مأتيا) يعني: جائيا لا
." (١)

"في زمانها إنما لها أكلة واحدة، فمن أصاب أكلتين سمي: فلان الناعم؛ فأنزل الله تعالى يرغب عباده فيما عنده: (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٧٧)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٢٠١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٤٦٨٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)، يعني بالرزق: الفاكهة على مقدار طرفي النهار في الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣٣) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٣/٢٥

(٤٦٨٨٧) - عن الوليد بن مسلم، قال: سألت زهير بن محمد عن قوله: (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) - قال: ليس في الجنة ليل ولا شمس ولا قمر، هم في نور أبدا، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٧٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - وورد في تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٥٠) - .

(٤٦٨٨٨) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه إذا مضى ثلاث ساعات أوتوا بغدائهم، فإذا بقيت ثلاث ساعات أوتوا بعشائهم - ومقدار النهار عندهم اثنتا عشرة ساعة في عدد نهار الدنيا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٣٢) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٦٨٨٩) - عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «ما من غداة من غدوات الجنة - كل الجنة غدوات - إلا أن يزف إلى ولي الله تعالى فيها زوجة من الحور العين، أدناهن التي خلقت من زعفران» أخرجه ابن عدي في الكامل (٨) / (١٣١)، وأبو نعيم في كتاب صفة الجنة (٢) / (٥٧) ((٢١٧))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٥) / (٢٤٨) - - قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٤) / (٢١١٦) ((٤٩٠٥)): «وهذا لا يعرف إلا لمنصور بن عمار بهذا الإسناد، وهو منكر» - وقال ابن كثير: «قال أبو محمد - يعني: ابن أبي حاتم - : هذا حديث منكر» - .

(٤٦٨٩٠) - عن عبد الله بن أبي أوفى: أن رجلا قال: يا رسول الله، أفي الجنة ليل؟ فقال: «إنه ليس في الجنة ظلمة، إن الليل ظلمة، وليس في الجنة ظلمة، إن شجرها نور، وأنهارها نور، وثمرها نور، وخدمها نور» أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٣٢) - .

". (١)

"وإن تكونوا لهم ضدا نكن لكم ضدا بغلباء مثل الليل علكوم عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف - وغلباء: ناقة غليظة الرقبة - وعلكوم: شديدة صلبة - لسان العرب (غلب) (علكم) - .

(٤٧١٥٩) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (ويكونون عليهم ضدا)، قال: حسرة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٤٧١٦٠) - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٧/٢٥

(٤٧١٦١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ويكونون عليهم ضدا)، قال: أوثانهم يوم القيامة في النار تكون عليهم عونا - يعني: أوثانهم تخاصمهم وتكذبهم يوم القيامة في النار أخرجه ابن جرير (١٥) / (٦٢٤) من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٢١٥) مختصرا من طريق ابن جريج - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٤٧١٦٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (ويكونون عليهم ضدا)، قال: أعداء أخرجه ابن جرير (١٥) / (٦٢٥)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٢١٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٧١٦٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ويكونون عليهم ضدا)، قال: قرناء في النار، يلعن بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٢)، وابن جرير (١٥) / (٦٢٥) مختصرا، وأخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٤٣) من طريق سعيد، وقال عقبه: بلغني: أنه يقرن هو وشيطانه في سلسلة واحدة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .

(٤٧١٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله : (كلا) لا تمنعهم الآلهة من الله، ثم استأنف فقال: (سيكفرون بعبادتهم) يقول: ستبرأ الآلهة في الآخرة من كل من كان يعبدها في الدنيا، (ويكونون عليهم ضدا) يقول: تكون آلهتهم يومئذ لهم أعداء - كقوله سبحانه: (لتكونوا شهداء على الناس) [البقرة: (٣١٤)]، يعني: للناس، وكقوله سبحانه: (وما ذبح على النصب) [المائدة: (٣)]، يعني: للنصب تفسير مقاتل بن سليمان (٢) / (٦٣٨) - على هذا القول فالضمير الأول للمعبودين والثاني للكفار، وذكر ابن عطية ((٦) / (٦٧)) أن المعنى على هذا القول: أن الله تعالى يجعل للأصنام حياة تنكر بها ومعها عبادة الكفار، وأن يكون لها من ذلك ذنب - ونقل ابن عطية احتمالا آخر في عود الضمير بأن الأول للكفار والثاني للمعبودين، ووجه المعنى بأنه سيجيء يوم القيامة من الهول على الكفار والشدة ما يدفعهم إلى جحد الكفر وعبادة الأوثان، وأن ذلك كقوله تعالى حكاية عنهم: (والله ربنا ما كنا مشركين) [الأنعام: (٢٣)] - .

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٢/٢٥

"(٤٧٣٨٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (طه)، قال: يا رجل أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٥١) - .

(٤٧٣٨٧) - قال محمد بن السائب الكلبي: هو بلغة عك: يا رجل تفسير الثعلبي (٦) / (٢٣٦)، وتفسير البغوي (٥) / (٢٦٢) بلفظ: يا إنسان - .

(٤٧٣٨٨) - قال مقاتل بن حيان: معناه: طأ الأرض بقدميك، يريد: في التهجد تفسير البغوي (٥) / (٢٦٢) - .

(٤٧٣٨٩) - قال مقاتل بن سليمان: (طه)، يعني: يا رجل، وهو بالسرياني تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٠) - .

(٤٧٣٩٠) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: (طه)، قال: يا رجل - قال سفيان: في كلام النبط: ايطا، يا رجل - يسمون الرجل أي: طه أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٢٢٢) - .

(٤٧٣٩١) - قال يحيى بن سلام: (طه) يا رجل، (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٥١) - في (طه) خمسة أقوال: الأول: أن معناه: يا رجل - الثاني: أنه اسم من أسماء الله، وقسم أقسم الله به - الثالث: أنه حرف من الحروف المقطعة التي تفتتح بها السور - الرابع: أن معناه: طأ الأرض بقدمك - الخامس: أن معناه: طهارة أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - - وقد رجح ابن جرير ((١٦) / (٨)) مستندا إلى اللغة وأقوال السلف القول الأول، فقال: "والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال: معناه: يا رجل - لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، أنشدت لمتمم بن نويرة: هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون موائلا وقال آخر: إن السفاهة طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم من معناه، ولا سيما إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين" - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٧٣٩٢) - ." [١]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣٧/٢٥

"(٤٧٥٨٣) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (مآرب أخرى)، يقول: حوائج أخرى، أحمل عليها المزود المزود: الوعاء الذي يوضع فيه الشيء - غريب الحديث للحربي (زاد)، والسقاء أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٧٥٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ولي فيها) يعني: في العصا (مآرب أخرى) يعني: حوائج أخرى، وكان موسى يحمل زاده وسقاءه على عصاه، ويضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه، ويركزها في الأرض فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء، وتضيء بالليل في غير قمر ليهتدي بها، ويرد بها غنمه عليه، فتقيه بإذن الله من الآفات، ويقتل بها الحيات والعقارب بإذن الله تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٤) - .

(٤٧٥٨٥) - قال سفيان الثوري، في قوله: (ولي فيها مآرب أخرى): حاجات أخرى أخرجه الثوري في تفسيره ص (١٩٣) - .

(٤٧٥٨٦) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وري فيها مآرب أخرى)، قال: حوائج أخرى سوى ذلك أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٧) - .

(٤٧٥٨٧) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن من تلك الحوائج الأخرى: أنه كان يستظل بها تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٥٦) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٧٥٨٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان اسم عصا موسى: ماشا أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٨٤٨) ((١٦١٤٢)) - .

" (١).

"ارددها، وخذ أخرى مكانها - قال: فردها، ثم ذهب ليأخذ أخرى، فطارت إليه كما هي، فقال: لا، ارددها - حتى فعل ذلك ثلاثا، فقال: ارددها - فقال: لا آخذ غيرها اليوم - فالتفت إلى ابنته، فقال: يا بنية، إن زوجك لنبي أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٣٣) - .

(٤٧٥٩٦) - عن مسلم - من طريق حبيب بن حسان - قال: عصا موسى هي الدابة من دابة الأرض أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٧٤) - .

(قال ألقها ياموسى (١٩) فألقاها فإذا هي حية تسعى (٢٠) قال خذها ولا تخف) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٦٩/٢٥

(٤٧٥٩٧) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عكرمة – (فألقاها فإذا هي حية تسعى): ولم تكن قبل ذلك حية، فمرت بشجرة فأكلتها، ومرت بصخرة فابتلعتها، فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها، فولى مدبرا، فنودي: أن يا موسى، خذها – فلم يأخذها، ثم نودي الثانية: أن خذها، ولا تخف – فقيل له في الثالثة: إنك من الآمنين – فأخذها أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٧)، وابن أبي حاتم – كما في تفسير ابن كثير (٥) / (٢٧٤) – – .

(٤٧٥٩٨) – عن وهب بن منبه – من طريق ابن إسحاق – : (قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى) تهتز، لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون، فرأى أمرا فظيعا، فولى مدبرا ولم يعقب، فناداه ربه: يا موسى، أقبل ولا تخف (سنعيدها سيرتها الأولى) أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٧) – .

(٤٧٥٩٩) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: فإذا هي حية أشعر ذكر أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٥٧) – .

(٤٧٦٠٠) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: قال له – يعني: لموسى – ربه: (ألقها يا موسى) يعني: عصاه، (فألقاها فإذا هي حية تسعى)، (فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب) فنودي: (يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون) [النمل: (١٠)] أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٦) – .

(٤٧٦٠١) – عن مالك بن دينار – من طريق أبي جعفر – قال: بلغني: أنه كان بين
." (١)

"(٤٨٠١٣) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – في قوله: (طريقا في البحر يبسا)، قال: يابسا أخرجه ابن جرير (١٦) / (١٢١) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم – .

(٤٨٠١٤) – قال الحسن البصري، في قوله: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا): أتاه جبريل على فرس، فأمره أن يضرب البحر بعصاه، فصار طريقا يبسا علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٦٨) – ذكر ابن عطية ((٦) / (١١٤)) اختلافا في تحديد الوقت الذي أوحى الله فيه لموسى أن يضرب البحر بعصاه، فذكر قولا أن ذلك كان ساعة مباشرته البحر، وذكر قولا آخر أن ذلك الوحي كان متقدما على ذلك – وقد رجح مستندا إلى ظاهر الآية القول الثاني، فقال: « – ويروى أن الوحي إليه بذلك كان متقدما بمصر، وهو ظاهر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧١/٢٥

الآية» - .
(٤٨٠١٥) - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا)، قال: يابسا، ليس فيه ماء ولا طين عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٤٨٠١٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبيد الله بن سعد القرشي، عن عمه، عن أبيه - في قوله: (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) [الشعراء: (٦٣)]، قال: عن يبس من الأرض - يقول الله لموسى: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى)، فلما شق له البحر عن طريق قاعه يبس تلا موسى ببني إسرائيل، فاتبعه فرعون وجنوده أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة ابن أبي الدنيا (٤) / (٤٩٥) - (٤٩٦) ((٢٤٦)) - .
(٤٨٠١٧) - قال يحيى بن سلام: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا) - بلغني: أنه صار اثني عشر طريقا، لكل سبط طريق تفسير يحيى بن سلام (١) / (٢٦٨) - .
(لا تخاف دركا ولا تخشى (٧٧))
(٤٨٠١٨) - ." (١)

"(٤٨٦٢٨) - عن فضالة بن وهب الليثي، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له: «حافظ على العصرين» - قلت: وما العصران؟ قال: «صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» أخرجه أبو داود (١) / (٣١٩) ((٤٢٨))، والحاكم (١) / (٦٩) ((٥١))، (١) / (٣١٥) ((٧١٧))، (٣) / (٧٢٨) ((٦٦٣٧)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وعبد الله هو ابن فضالة بن عبيد، وقد خرج له في الصحيح حديثان» - ووافقه الذهبي - قال إبراهيم الحسيني الحنفي في البيان والتعريف (٢) / (١٩) ((٩٣٥)): «قال الحافظ ابن حجر في الأربعين المتباينة: هذا حديث صحيح» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢) / (٣٠٦) ((٤٥٤)): «إسناده صحيح، وصححه ابن حبان، والسيوطي» - .
(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) الآية
نزول الآية
(٤٨٦٢٩) - عن أبي رافع، قال: أضاف النبي - صلى الله عليه وسلم - ضيفا، ولم يكن عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يصلحه، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن: «بعنا أو أسلفنا دقيقا إلى هلال

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥٣/٢٥

رجب» - فقال: لا، إلا برهن - فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم -، فأخبرته، فقال: «أما - والله - إني لأمين في السماء، أمين في الأرض، ولئن أسلفني أو باعني لأديت إليه، اذهب بدرعي الحديد» - فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) - كأنه يعزيه عن الدنيا أخرجه الروياني في مسنده (١) / (٤٧٢) ((٧١٥))، والطبراني في الكبير (١) / (٣٣١) ((٩٨٩)) - وأورده البغوي (٥) / (٣٠٣) - وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٢٨٧)، عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة، قال: بلغني أن النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فذكر نحوه - قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص (١٥٤٧): «أخرجه الطبراني بسند ضعيف» - وقال الهيثمي في المجمع (٤) / (١٢٦) ((٦٦١٩)): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف» - انتقد ابن عطية ((٦) / (١٤٦)) مستندا إلى دلالة التاريخ أن يكون هذا الحديث سبب نزول الآية، فقال: «وهذا معترض أن يكون سببا؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت» - ثم رجح مستندا إلى السياق تناسق الآية مع ما قبلها: «وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم وما في أيديهم من الدنيا، إذ ذلك منصرم عنهم، صائر بهم إلى خزي» - .

تفسير الآية

(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)

(٤٨٦٣٠) - تفسير مجاهد بن جبر: قوله: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)، يعني: الأغنياء علقه يحيى بن سلام (١) / (٢٩٤) - .

(٤٨٦٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) يعني: كفار مكة، من الرزق أصنافا (منهم) من الأموال تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٦) - .

(٤٨٦٣٢) - عن سفيان، في قوله: (ولا تمدن عينيك) الآية، قال: تعزية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(زهرة الحياة الدنيا)

(٤٨٦٣٣) - عن أبي سعيد، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أخوف ما أخاف عليكم ما

يخرج الله لكم من زهرة الدنيا» - قالوا: وما زهرة الدنيا، يا رسول الله؟ قال: «بركات الأرض» أخرجه البخاري (٤) / (٢٦) ((٢٨٤٢))، (٨) / (٩١) ((٦٤٢٧))، ومسلم (٢) / (٧٢٨) ((١٠٥٢))، وابن أبي حاتم (٧) / (٢٤٤٢) ((١٣٥٨٩)) - .

(٤٨٦٣٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (زهرة الحياة الدنيا)، قال: زينة الحياة الدنيا أخرجه ابن جرير (١٦) / (٢١٥) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٢٩٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وعقب عليه يحيى بن سلام بقوله - وقد يكون القول لقتادة -: أمره أن يزهد في الدنيا - .

(٤٨٦٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: فإنها (زهرة) يعني: زينة (الحياة الدنيا) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٦) - .

(لنفتنهم فيه)

." (١)

"أعطينا إبراهيم هداه في السرب وهو صغير، من قبل موسى وهارون تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٨٣) - ذكر ابن القيم ((٢) / (١٩٧) - (١٩٨) بتصرف) في تفسير قوله: (من قبل) ثلاثة أقوال: الأول: أن معناه: حال صغره - الثاني: أن معناه: في سابق علمنا - الثالث: أن معناه: من قبل نزول التوراة - وقد رجح القول الثالث مستندا إلى السياق، فقال: «وأصح الأقوال في الآية أن المعنى: من قبل نزول التوراة - فإنه سبحانه قال: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين)، وقال: (وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون)، ثم قال: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل)، ولهذا قطعت قبل عن الإضافة وبنيت؛ لأن المضاف منوي معلوم، وإن كان غير مذكور في اللفظ، فالسياق إنما يقتضي: من قبل ما ذكر» - وانتقد ابن القيم مستندا إلى ظاهر الآية والدلالة العقلية القول الثاني، فقال: «وقيل: المعنى بقوله: (من قبل) أي: في سابق علمنا، وليس في الآية ما يدل على ذلك، ولا هو أمر مختص بإبراهيم، بل كل مؤمن فقد قدر الله هداه في سابق علمه» - .

(٤٩١٩٠) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: هديناه صغيرا أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٣٠٦) - .

(وكنا به عالمين (٥١))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤٨/٢٥

(٤٩١٩١) - قال مقاتل بن سليمان: (وكنا به عالمين)، يقول الله: وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٨٣) - .

(٤٩١٩٢) - قال يحيى بن سلام: (وكنا به عالمين) أنه سيبلغ عن الله الرسالة، ويمضي لأمره - وهو كقوله: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الأنعام: (١٢٤)] تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٢١) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٩١٩٣) - عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن أبيه، قال: بلغني: أن إبراهيم خليل الله لما عقل سأل أباه، فقال: من خلقني؟ قال: أنا - قال: فمن خلقك؟ قال: فلان - قال: فمن خلقه؟ قال: فلان؛ ملكهم - قال: فما بال فلان ممن يجالسه - قال إسحاق: أظنه قال: أفضل منه، أو كما قال -؟، وإن كان هو الذي خلقكم فما باله

." (١)

"(٤٩٢٦٦) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا حرقوه) بالنار، (وانصروا آلهتكم) يقول: انتقموا منه؛ (إن كنتم فاعلين) ذلك به - فألقوه في النار، يعني: إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٨٦) - .

(٤٩٢٦٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أجمع نمرود وقومه في إبراهيم، فقالوا: (حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين)، أي: لا تنصروها منه إلا بالتحريق بالنار إن كنتم ناصريها أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٠٥) - .

(٤٩٢٦٨) - قال محمد بن إسحاق: كانوا يجمعون الحطب شهرا، فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في كل ناحية من الحطب، فاشتعلت النار، واشتدت، حتى أن كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام تفسير البغوي (٥) / (٣٢٧) - .

(٤٩٢٦٩) - قال يحيى بن سلام: (قالوا حرقوه) بالنار - بلغني: أنهم رموا به في المنجنيق، فكان ذلك أول ما صنع المنجنيق تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٢٤) - .

(٤٩٢٧٠) - عن شعيب الجبائي - من طريق وهب بن سليمان - قال: الذي قال: (حرقوه) هيزن، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٠٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١/٢٦

(قلنا يانار كوني بردا وسلاما على إبراهيم (٦٩))

(٤٩٢٧١) - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن مليل - في قوله: (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما)، قال: لولا أنه قال: (وسلاما)؛ لقتله بردها أخرجه ابن أبي شيبة (١١) / (٥١٩) - (٥٢٠)، وأحمد في الزهد ص (٧٩)، وابن جرير (١٦) / (٣٠٧) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٤٩٢٧٢) - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأعمش، عن شيخ - في قوله: (قلنا يا نار كوني بردا)، قال: بردت عليه حتى كادت تؤذيه، حتى قيل: (وسلاما)، قال: لا تؤذيه أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٣٢٤) بنحوه، وابن جرير (١٦) / ،(٣٠٧) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة - .

(٤٩٢٧٣) - عن سليمان بن صرد - وكان قد أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن إبراهيم لما ." (١)

"ابنها، لا تشقه - فقضى به للصغرى» أخرجه البخاري (٤) / (١٦٢) ((٣٤٢٧))، (٨) / (١٥٦) - (١٥٧) ((٦٧٦٩))، ومسلم (٣) / (١٣٤٤) ((١٧٢٠)) - .

(٤٩٤٣٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إن امرأة حسناء من بني إسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم، فامتنعت على كل واحد منهم، فاتفقوا فيما بينهم عليها، فشهدوا عليها عند داود أنها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها، فأمر برجمها، فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان، واجتمع معه ولدان مثله، فانتصب حاكما، وتزيا أربعة منهم بزي أولئك، وآخر بزي المرأة، وشهدوا عليها بأنها مكنت من نفسها كلبها، فقال سليمان: فرقوا بينهم - فسأل أولهم: ما كان لون الكلب؟ فقال: أسود - فعزله، واستدعى الآخر، فسأله عن لونه، فقال: أحمر - وقال الآخر: أغبش - وقال الآخر: أبيض - فأمر عند ذلك بقتلهم - فحكي ذلك لداود، فاستدعى من فوره أولئك الأربعة، فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب، فاختلفوا فيه، فأمر بقتلهم أخرجه ابن عساكر (٢٢) / (٢٣٢) - (٢٣٣) مطولا - .

(٤٩٤٣٩) - عن حميد الطويل: أن إياس بن معاوية لما استقضى آتاه الحسن، فرآه حزينا، فبكى إياس، فقال: ما يبكيك؟! فقال: يا أبا سعيد، بلغني: أن القضاة ثلاثة؛ رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة - فقال الحسن: إن فيما قص الله من نبأ داود ما يرد ذلك - ثم قرأ: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث) حتى بلغ: (وكلا آتينا حكما وعلما)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٧/٢٦

- فأثنى على سليمان، ولم يذم داود - ثم قال: أخذ الله على الحكام ثلاثة؛ ألا يشتروا ثمنا قليلا، ولا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس - ثم تلا هذه الآية: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) [ص: (٢٦)] الآية، وقال: (فلا تخشوا الناس واخشون) [المائدة: (٤٤)]، وقال: (ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا) [المائدة: (٤٤)] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٨) / (٢٦٥) ((٢٥٨))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٥) / (٣٥٠) -، وابن عساكر (١٠) / (٢٥) - (٢٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير في تهذيب الآثار، وابن المنذر - ذكر ابن كثير ((٩) / (٤٢٢)) هذا الأثر، ثم أردف معلقا: «قلت: أما الأنبياء فكلهم معصومون مؤيدون من الله، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف، وأما من سواهم فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» - فهذا الحديث يرد نصا ما توهمه إياس من أن القاضي إذا اجتهد فأخطأ فهو في النار» - .
(وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين (٧٩))
." (١)

"الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه، وما بنيناه، ومبنيا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه قلناه: قلنا فيه - لسان العرب (قيل).، ونحن راحلون منه - إن شاء الله - قائلون الشام أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٣١) - .
(٤٩٤٦٩) - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - قال: بلغنا: أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة صريحة الصريح: هو الخالص النسب - اللسان (صرح).، وسبعمائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، فأمر الريح فسارت به، فأوحى الله إليه: أني زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك أخرجه الحاكم (٢) / (٥٨٩) - .
(٤٩٤٧٠) - قال مقاتل: نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في إبريسم الإبريسم - بفتح السين وضمها - : الحرير - القاموس المحيط (برسم).، وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط، فيقعد عليه، وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة، يقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظله الطير بأجنحتها لا تقع عليه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٥/٢٦

الشمس، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح تفسير البغوي (٥) / (٣٣٦) - .

(٤٩٤٧١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان لسليمان مركب من خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت، يركب معه فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب، فإذا ارتفع أتت الريح الرخاء فسارت به وساروا معه، فلا يدري القوم إلا قد أظلهم من الجيوش والجنود عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(إلى الأرض التي باركنا فيها)

(٤٩٤٧٢) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (إلى الأرض التي باركنا فيها)، قال: أرض الشام أخرجه ابن عساكر (١) / (١٤٣) - .

". (١)

"(٤٩٥٦١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: بعثه الله - يعني: يونس - إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، وامتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه: إني مرسل عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فاخرج من بين أظهرهم - فأعلم قومه الذي وعده الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فإن خرج من بين أظهركم فهو - والله - كائن ما وعدكم - فلما كانت الليلة التي وعدوا بالعذاب في صبحها أدلج، ورآه القوم، فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم، وفرقوا بين كل دابة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فاستقالوه، فأقالهم، وتنظر يونس الخبر عن القرية وأهلها، حتى مر به مار، فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: فعلوا أن نبيهم خرج من بين أظهرهم، عرفوا أنه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثم فرقوا بين كل ذات ولد وولدها، وعجوا إلى الله، وتابوا إليه؛ فقبل منهم، وأخر عنهم العذاب - قال: فقال يونس عند ذلك - وغضب - : والله، لا أرجع إليهم كذابا أبدا، وعدتهم العذاب في يوم، ثم رد عنهم! ومضى على وجهه مغاضبا أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٧٥) - .

(٤٩٥٦٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن عبد الملك - نحوه، وزاد فيه: قال: فخرج يونس ينظر العذاب، فلم ير شيئا، قال: جربوا علي كذبا - فذهب مغاضبا لربه حتى أتى البحر أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٧٦)، كما أخرجه الثوري ص (٢٠٤) مختصرا - .

(٤٩٥٦٣) - عن عبد الله بن عباس، قال: أتى جبريل يونس، فقال: انطلق إلى أهل نينوى، فأنذرهم -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩١/٢٦

قال: ألتمس دابة - قال: الأمر أعجل من ذلك - فغضب، فانطلق إلى السفينة تفسير البغوي (٥) / (٣٥٠) - .

(٤٩٥٦٤) - قال عروة بن الزبير: ذهب عن قومه مغاضبا لربه إذ كشف عن قومه العذاب بعدما أوعدهم، وكره أن يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما أوعدهم، واستحيا منهم، ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب، وكان غضبه أنفة من ظهور خلف وعده، وأنه يسمى: كذابا، لا كراهية لحكم الله تعالى تفسير البغوي (٥) / (٣٥٠) - .

(٤٩٥٦٥) - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق عوف - قال: بلغني: أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه، واستزله الشيطان أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٧٦) - .

." (١)

"مغاضبا)، قال: مغاضبا لذلك النبي عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٩٥٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: (إذ ذهب مغاضبا)، يعني: مراغما لقومه؛ لحزقيل بن أجار، ومن معه من بني إسرائيل، ففارقهم من غير أن يؤمنوا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٠) - اختلف السلف في تفسير قوله تعالى: (إذ ذهب مغاضبا)؛ فقال بعضهم: ذهب مغاضبا لقومه - وقال آخرون: ذهب مغاضبا لربه إذ رفع العذاب عن قومه - وقد رجح ابن جرير ((١٦) / (٣٧٧)) مستندا إلى السياق القول الثاني بقوله: «وهذا القول - أعني: قول من قال: ذهب عن قومه مغاضبا لربه - أشبه بتأويل الآية، وذلك لدلالة قوله: (فظن أن لن نقدر عليه) على ذلك» - وانتقد ((١٦) / (٣٧٧) بتصرف) مستندا إلى الدلالة العقلية والقرآن القول الأول، فقال: «على أن الذين وجهوا تأويل ذلك إلى أنه ذهب مغاضبا لقومه إنما زعموا أنهم فعلوا ذلك استنكارا منهم أن يغاضب نبي من الأنبياء ربه، واستعظاما له - وهم بقيلهم أنه ذهب مغاضبا لقومه قد دخلوا في أمر أعظم مما أنكروا؛ لأن ذهابه عن قومه مغاضبا لهم، وقد أمره الله تعالى بالمقام بين أظهرهم، ليبلغهم رسالته، لا شك أن فيه ما فيه - ولولا أنه قد كان - صلى الله عليه وسلم - أتى ما قاله الذين وصفوه بإتيان الخطيئة، لم يكن الله - تعالى ذكره - ليعاقبه العقوبة التي ذكرها في كتابه، ويصفه بالصفة التي وصفه بها، فيقول لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم) [القلم: (٤٨)]، ويقول: (فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) [الصافات: (١٤٣)]» - وانتقد ابن عطية ((٦) / (١٩٥)) مستندا إلى الدلالة العقلية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٢/٢٦

القول الثاني، قائلا: «وفي هذا القول من الضعف ما لا خفاء به مما لا يتصف به نبي» - وذكر ابن عطية قولا ثالثا في الآية، فقال: «وقالت فرقة: إنما غاضب الملك الذي كان على قومه» - ثم علق عليه قائلا: «وهذا نحو من الأول [يعني قول من قال: غاضب قومه] فيما يلحق منه يونس » - .

(فظن أن لن نقدر عليه)

(٤٩٥٧٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (فظن أن لن نقدر عليه)، يقول: أن لن نقضي عليه عقوبة، ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه عليهم وفراره - قال: وعقوبته أخذ النون إياه أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٧٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ((١٠٧٧)) - .

(٤٩٥٧٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (فظن أن لن نقدر عليه)، قال: ظن أن لن يأخذه العذاب الذي أصابه أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٧٨) - (٣٧٩)، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢) / (٢٩) - ، والبيهقي في الأسماء والصفات ((١٠٧٦)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٤٩٥٧٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - في قوله: (فظن أن لن نقدر عليه)، قال: البلاء الذي أصابه أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٨٠) - .

(٤٩٥٧٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - أن معاوية قال له يوما: إنه ضربتني أمواج القرآن البارحة في آيتين لم أعرف تأويلهما، ففزعت إليك - قال: وما هما؟ قال: قول الله: (وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه)، وأنه يفوته إن أراده، وقول الله: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) [يوسف: (١١٠)]، كيف هذا؟ يظنون أنه قد كذبهم ما وعدهم؟! فقال ابن عباس: أما يونس فظن أن لن تبلغ خطيئته أن يقدر الله عليه بها العقاب، ولم يشك أن الله إن أراده قدر عليه - وأما الآية الأخرى فإن الرسل استيأسوا من إيمان قومهم، وظنوا أن من أعطاهم الرضا في العلانية قد كذبهم في السر؛ وذلك لطول البلاء عليهم، ولم تستيئس الرسل من نصر الله، ولم يظنوا أنهم كذبهم ما وعدهم - فقال معاوية: فرجت عني، يا ابن عباس، فرج الله عنك عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات - .

(٤٩٥٧٨) - عن سعيد بن أبي الحسن - من طريق عوف - قال: بلغني: أن يونس لما أصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه، واستزله الشيطان، حتى ظن أن لن نقدر عليه - قال: وكان له سلف وعبادة وتسبيح، فأبى الله أن يدعه للشيطان، فأخذه، فقذفه في بطن الحوت، فمكث في بطن الحوت أربعين من بين ليلة

ويوم، فأمسك الله نفسه، فلم يقتله هناك، فتاب إلى ربه في بطن الحوت، وراجع نفسه – قال: فقال: (سبحانك إني كنت من الظالمين) – قال: فاستخرجه الله من بطن الحوت برحمته، بما كان سلف من العبادة والتسبيح، فجعله من الصالحين – قال عوف: وبلغني: أنه قال في دعائه: وبنيت لك مسجدا في مكان لم يبنه أحد قبلي أخرجه ابن جرير (١٦) / (٣٨٠) – .
." (١)

"المسجد الحرام، ونفر من بني سهم جلوس في الحطيم، وحول الكعبة ثلاث مائة وستون صنما، فأشار بيده إليهم، فقال: (إنكم وما تعبدون من دون الله) يعني: الأصنام (حصب جهنم أنتم لها واردون) إلى آيتين – ثم خرج، فدخل ابن الزبعرى وهم يخوضون فيما ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم ولآلهتهم، فقال: ما هذا الذي تخوضون؟ فذكروا له قول النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقال الزبعرى: والله، لئن قالها بين يدي لأخصمنه – فدخل النبي – صلى الله عليه وسلم – من ساعته، فقال ابن الزبعرى: أهي لنا ولآلهتنا خاصة؟ أم لنا ولآلهتنا، ولجميع الأمم ولآلهتهم؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم» – قال: خصمتك، ورب الكعبة، ألست تزعم أن عيسى نبي، وتثني عليه، وعلى أمه خيرا، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما، وعزيز يعبد، والملائكة تعبد؟! فإن كان هؤلاء معنا قد رضينا أنهم معنا – فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ثم استثنى ممن كان يعبد أنهم لا يدخلون جهنم، فقال سبحانه: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الجنة أولئك عنها) يعني: جهنم (مبعدون) يعني: عيسى وعزيرا ومريم والملائكة – فلما سمع بنو سهم بما استثنى الله ممن يعبد من الآلهة؛ عزير وعيسى ومريم والملائكة، قالوا للنبي – صلى الله عليه وسلم – : هلا استثنيت هؤلاء حين سألناك، فلما خلوت تفكرت! تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٣) – (٩٤) – .
(٤٩٧٨٠) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق ابن ثور – قال: دخل النبي – صلى الله عليه وسلم – المسجد، فطاف سبعا، وقريش جلوس بين باب بني مخزوم وباب بني جمح، فقال – صلى الله عليه وسلم – بيده، وأشار إليهم وإلى أوثانهم: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) – ثم خرج – صلى الله عليه وسلم – ، فجاء ابن الزبعرى، وإذا قريش تسبه، فقال: ما لكم؟ فقالوا: إن ابن أبي كبشة سبنا، وسب أوثاننا – فلما أن كان من العشي لقي ابن الزبعرى، فقال: يا محمد، أهي لنا ولآلهتنا خاصة دون الأمم، أو هي لجميع الأمم؟ قال: «بل هي لكم ولجميع الأمم» – قال ابن الزبعرى: خصمتك،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٤/٢٦

وربِ الكعبة؛ فإنك تثني على عيسى وأمه خيرا، وقد عبد! فنزلت: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢) / (١٦٩) ((١٣٦٢)) - .

(٤٩٧٨١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: جلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **فيما بلغني -** يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس ". (١)

"(٤٩٨٢٠) - عن الحسن البصري، (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: إذا أطبقت النار عليهم، يعني: على الكفار أخرجه ابن أبي شيبة (١٤) / (٣٨)، عن سعيد بن جبير أو عن الحسن، من طريق عطاء بن السائب - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير - .

(٤٩٨٢١) - عن الحسن البصري - من طريق عنبسة، عن رجل - (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٢٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٤٩٨٢٢) - قال الحسن البصري، في قوله: (لا يحزنهم الفزع الأكبر): النفخة الآخرة علقه يحيى بن سلام (١) / (٣٤٨) - .

(٤٩٨٢٣) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: إذا أطبقت النار على أهلها أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٠) - .

(٤٩٨٢٤) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: حين تطبق جهنم - وقال: حين ذبح الموت أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٢١) - (٤٢٢) - .

(٤٩٨٢٥) - عن حميد الرؤاسي، قال: كنت عند علي بن صالح ورجل يقرأ عليه، فانتهى إلى هذه الآية: (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، والحسن بن صالح حاضر - فقال علي: إنه لو كان فزع لكفى، ولكنها أفزاع شتى - فانتفض حسن، وبال مكانه، فقام ولم يعد بعد إلى ذلك المجلس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٨) / (٣٢١) ((٤٩٨)) - .

(٤٩٨٢٦) - قال ابن المبارك: سمعت سفيان الثوري يقول في قول الله : (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: حين تطبق عليهم جهنم أخرجه ابن المبارك في الزهد (١) / (٨٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧) / (٧٨) من طريق أبي داود الحضرمي - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٣٤٨) مطولا، ولفظه: قال سفيان الثوري:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥١/٢٦

بلغني: أنه إذا أخرج من النار من أخرج فلم يبق فيها إلا أهل الخلود، فعند ذلك يقول أهل النار: (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)، فيقول الله - تبارك وتعالى - : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) [المؤمنون: (١٠٧) - (١٠٨)]، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، فلم يخرج منها أحد، فذلك الفزع الأكبر - .
(٤٩٨٢٧) - عن أبي بكر الهذلي - من طريق سفيان بن عيينة - في قوله: (لا يحزنهم الفزع الأكبر)، قال: يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيوقف
(١) ".

"الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» أخرجه الطبراني في الكبير (٢) / (١٢٣) ((١٥٣٢))، من طريق أحمد بن صالح، قال: وجدت في كتاب بالمدينة، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وإبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمد بن صالح التمار، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه به - قال الطبراني: «قال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحا» - وقال الهيثمي في المجمع (٦) / (٦٧) - (٦٨) ((٩٩٤٠)): «رواه الطبراني وجادة من طريق أحمد بن صالح المصري، قال: وجدت في كتاب بالمدينة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي - ورجاله ثقات» - .
(٤٩٩٣٠) - عن سعيد بن عامر، قال: بلغني عن ابن عون أنه قرأ: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) - فقال: إني لأرجو أن لا يعذبكم الله أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (١) / (١٢٠) ((١٤٢)) - .
(قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون (١٠٨))
(٤٩٩٣١) - قال مقاتل بن سليمان: قال أبو جهل - لعنه الله - للنبي - صلى الله عليه وسلم -: اعمل أنت لإلهك، يا محمد، ونحن لآلهتنا، (قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) يقول: إنما ربكم رب واحد، (فهل أنتم مسلمون) يعني: مخلصون تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٧) - .
(٤٩٩٣٢) - قال يحيى بن سلام: قوله: (قل إنما) أنا بشر مثلكم (يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون) وكذلك جاءت الرسل - قال: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء: (٢٥)]، لا تعبدوا غيري تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٥١) - .
- (فإن تولوا)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦١/٢٦

(٤٩٩٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: (فإن تولوا)، يقول: فإن أعرضوا عن الإيمان تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٩٧) - .

(٤٩٩٣٤) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿فإن تولوا): يعني: قريشا أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٤٢) - .

(٤٩٩٣٥) - قال يحيى بن سلام: قوله: (فإن تولوا)، يعني: كفروا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٥١) - .

(فقل آذنتكم على سواء)

." (١)

"قال مقاتل بن سليمان: (ليضل عن سبيل الله)، يقول: ليستزل عن دين الإسلام تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١١٧) - قال ابن كثير ((١٠) / (٢٠)): «وقوله: (ليضل عن سبيل الله)، قال بعضهم: هذه لام العاقبة؛ لأنه قد لا يقصد ذلك، ويحتمل أن تكون لام التعليل - ثم إما أن يكون المراد بها: المعاندون، أو يكون المراد بها: أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخلق الدني لنجعله ممن يضل عن سبيل الله» - .

(له في الدنيا خزي)

(٥٠١١٧) - قال مقاتل بن سليمان: (له في الدنيا خزي)، يعني: القتل ببدر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١١٧) - .

(٥٠١١٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (له في الدنيا خزي)، قال: قتل يوم بدر أخرجه ابن جرير (١٦) / (٤٧٠) - (٤٧١) عن ابن جريج عن مجاهد - .

(٥٠١١٩) - قال يحيى بن سلام: (ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي): القتل تفسير يحيى بن سلام (١) / (٣٥٦) - .

(ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (٩))

(٥٠١٢٠) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن أحدهم يحرق في اليوم سبعين ألف مرة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٥٠١٢١) - قال مقاتل بن سليمان: (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق)، يعني: نحرقه بالنار تفسير مقاتل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٣/٢٦

بن سليمان (٣) / (١١٧) - .
(٥٠١٢٢) - قال يحيى بن سلام: (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق): عذاب جهنم،
." (١)

"(٥٠٣٥٦) - عن عبد الله بن عمر، قال: بيع الطعام بمكة إلحاد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .
(٥٠٣٥٧) - عن عبد الله بن عمر، قال: إن قولك في الحرم: كلا والله، وبلى والله؛ كاذبا؛ إلحاد فيه عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٥٠٣٥٨) - عن مجاهد، قال: كان لعبد الله بن عمر فسطاطان؛ أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يصلي صلى في الذي في الحرم، وإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الذي في الحل - فقيل له، فقال: كنا نحدث: أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: كلا والله، وبلى والله أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص (٢٨٥)، وابن منيع - كما في المطالب ((٤٠٤٧)) ، وابن جرير (١٦) / (٥١٠) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - .
(٥٠٣٥٩) - عن مجاهد بن جبر، قال: تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، والجندي - .
(٥٠٣٦٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - قال: بيع الطعام بمكة إلحاد، وليس الجالب كالمقيم أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٦) / (٣٢٧) ((١٤٧٦)) - .
(٥٠٣٦١) - عن عكرمة، قال: ما من عبد يهم بذنب فيؤاخذه الله بشيء حتى يعمله، إلا من هم بالبيت العتيق شرا؛ فإنه من هم به شرا عجل الله له عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٠٣٦٢) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق مسلم بن خالد - قال: بلغني: أن الخطيئة بمكة مائة خطيئة، والحسنة على نحو ذلك أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة (٢) / (١٣٧) - .
(وإذ بوأنا لإبراهيم)
(٥٠٣٦٣) - قال عبد الله بن عباس، في قوله: (وإذ بوأنا): جعلنا تفسير الثعلبي (٧) / (١٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢/٢٧

(٥٠٣٦٤) - قال الحسن البصري، في قوله: (وإذ بوأنا): أنزلنا تفسير الثعلبي (٧) / (١٧) - .
." (١)

"مكانه أخرجه ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٦) / (٤٠٢) - - .
(٥٠٣٧١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن المسيب - قوله: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت)، قال: كان موضع البيت ربوة بيضاء، حولها حجارة مرسومة، حولها حرجة الحرجة - بالتحريك -: مجتمع شجر ملتف كالغيضة - النهاية (حرج) - من سمر السمر: نوع من شجر الطلح، الواحدة سمرة - النهاية (سمر) - نابت، وهو قوله: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٣٦٢) - .
(٥٠٣٧٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - قال: قال إبراهيم: ربنا أرنا مناسكنا - فأخذ جبريل بيده، فذهب به حتى أتى به البيت، قال: ارفع القواعد - فرفع إبراهيم القواعد، وأتم البنيان أخرجه سعيد بن منصور ((٢٢٠) - تفسير)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٣٥)، والأزرقي (١) / (٣٥) مطولا - .
(٥٠٣٧٣) - عن مجاهد بن جبر، قال: قال الله لإبراهيم: قم، فابن لي بيتا - قال: أي رب، أين؟ قال: سأخبرك - فبعث الله إليه سحابة لها رأس، فقالت: يا إبراهيم، إن ربك يأمرك أن تخط قدر هذه السحابة - قال: فجعل إبراهيم ينظر إلى السحابة ويخط، فقال الرأس: قد فعلت؟ قال: نعم - فارتفعت السحابة، فحفر إبراهيم، فأبرز عن أساس ثابت من الأرض، فبنى إبراهيم - عزاه السيوطي إلى الجندي مطولا - .
(٥٠٣٧٤) - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أيوب - أنه بلغه: أن الله - تبارك وتعالى - لما أهبط آدم إلى الأرض قال: إني منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، فلما كان رأس الطوفان رفعه الله، فكانت الأنبياء بعد ذلك تحجه، يقومون قريبا، ولا يدرون أين موضعه، فبوأه الله لإبراهيم، فبناه من خمسة أجبل: من ثبير، ولبنان، وجبل الحرى كذا في المصدر، وقال محققه: هكذا في الأصل، ولعل الصواب: وجبل حراء.، وطور سيناء أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٣٥٢) - .
(٥٧٥٠٣) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق سوار - قال: لما أهبط الله آدم كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم، فأنس إليهم، فهابت الملائكة منه حتى شكت إلى

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٧/٢٧

الله في دعائها وفي صلاتها، فأخفضه الله
." (١)

"الناس، أجيبوا ربكم - مرتين، فأجابوه من تحت البحور السبع: لبيك أجبنا، لبيك أطعنا - فمن حج إلى يوم القيامة فهو ممن استجاب له يومئذ، فوقرت في نفس كل مسلم أخرجه الثوري في تفسيره ص (٢١٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه - .
(٥٠٤٢٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: قيل لإبراهيم: أذن في الناس بالحج - قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: قل: لبيك اللهم لبيك - فكان إبراهيم أول من لبى أخرجه ابن جرير (١٦) / (٥١٧) من طريق سلمة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٠٤٢٣) - عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام، فنادى نداء سمعه جميع أهل الأرض: ألا إن ربكم قد وضع بيتا، وأمركم أن تحجوه - فجعل الله في أثر قدميه آية في الصخرة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وأخرجه ابن جرير (١٦) / (٥١٦) بنحوه من طريق داود دون آخره - وزاد فيه: قال داود: فأرجو من حج اليوم من إجابة إبراهيم - وأخرجه يحيى بن سلام (١) / (٣٦٣) من طريق قتادة بنحوه، وزاد فيه: فأسمع ما بين الخافقين أو المشرقين، وأقبل الناس: لبيك اللهم لبيك - ثم عقب عليه يحيى بن سلام بقوله: بلغني: أنه أجابه يومئذ من كان حاجا إلى يوم القيامة - .
(٥٠٤٢٤) - عن الحسن البصري: أن قوله: (وأذن في الناس بالحج) كلام مستأنف، وأن المأمور بهذا التأذين محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع تفسير الثعلبي (٧) / (١٨)، وتفسير البغوي (٥) / (٣٧٩) - .
(٥٠٤٢٥) - عن عطاء، قال: صعد إبراهيم على الصفا، فقال: يا أيها الناس، أجيبوا ربكم - فأسمع من كان حيا في أصلاب الرجال عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٥٠٤٢٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لما فرغ إبراهيم وإسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي، فقال: (وأذن في الناس بالحج) - فنادى بين أخشبي مكة: يا أيها الناس، إن الله يأمركم أن تحجوا بيته - قال: فوقرت في قلب كل مؤمن، فأجابه كل شيء سمعه من جبل أو شجر أو دابة: لبيك لبيك - فأجابوه بالتلبية: لبيك اللهم لبيك - وأتاه من أتاه أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٦٧)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٩/٢٧

مطولا - .

(٥٠٤٢٧) - عن علي بن أبي طلحة: أن الله أوحى إلى إبراهيم : أن أذن في الناس بالحج - فقام على الحجر، فقال: يا أيها الناس، إن الله يأمركم بالحج.

(١) ".

"(٥١٧٨١) - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة)، قال: يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون إلى الموت، وهي من المبشرات أخرجه ابن جرير (١٧) / (٦٨) - خصص بعض المفسرين الإيتاء بالمال، وأفاد قول ابن عباس، وسعيد بن جبير عموم معنى الإيتاء في المال وغيره - وعلق ابن عطية ((٦) / (٣٠٣)) على قولهما بقوله: «وهذا حسن، كأنه قال: والذين يعطون من أنفسهم في طاعة الله **ما بلغه جهدهم**» - ثم ذكر قراءة أخرى، وهي: (يأتون ما أتوا)، من الإتيان، بمعنى: يفعلون ما فعلوا، ونقل عن فرقة بأن معناه: يفعلون ما فعلوا من المعاصي - ونقل عن فرقة أخرى: بأن ذلك في جميع الأعمال طاعتها ومعصيتها - وعلق على هذا القول بقوله: «وهذا أمدح» - ثم ذكر حديث عائشة ، ورجحه مستندا إليه قائلا: «ولا نظر مع الحديث» - .

(٢) ".

"(٥٢٠٣٦) - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: فما (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين)؟ قال: قول من القرآن ليس بواجب في الصلاة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٨٥) ((٢٥٨٣)) -

.

(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون (٩٩))

(٥٢٠٣٧) - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إذا حضر الإنسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق، فيجعل بين عينيه، فعند ذلك يقول: (رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت)» أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص (٢٥٤) ((٨٣٣))، من طريق خالد العبد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء، عن جابر به - إسناده تالف؛ فيه خالد بن عبد الرحمن العبد، رماه عمرو بن علي بالوضع، وكذبه الدارقطني، وقال ابن حبان: «كان يسرق الحديث، ويحدث من كتب الناس» كما في لسان الميزان لابن حجر (٣) / (٣٥٠) - وأخرج نحوه يحيى بن سلام في تفسيره (١) / (٤١٥) عن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٩/٢٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣١١/٧٢

رجل من بني حارثة - .

(٥٢٠٣٨) - عن ابن جريج، قال: زعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لعائشة: «إن المؤمن إذا عاين الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟! بل قدما إلى الله - وأما الكافر فيقولون له: نرجعك؟ فيقول: (ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت)» أخرجه ابن جرير (١٧) / (١٠٧) - (١٠٨) - قال الشوكاني في فتح القدير (٣) / (٥٩٣): «مرسل» - .

(٥٢٠٣٩) - عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «سألوا الرجعة لكي يؤمنوا بما كانوا يكذبون، وهم عطاش لا يروون، وجياع لا يشبعون، وعراة فلا يكتسون، [مغلوبين فلا ينتصرون، محزونين، مغلوبين، محسورين] أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم، ومكاسبهم» أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٤٠٦) - وفيه انقطاع بين ابن وهب وأبي هريرة، وما بين المعقوفين ذكر محققه أنه كذا في الأصل، كما أن فيه اضطراب لفظا ومعنى، وأيضا لعل فيه سقطا - .

(٥٢٠٤٠) - عن أبي هريرة - من طريق أبي حازم - قال: إذا وضع الكافر في قبره فيرى مقعده من النار، قال: رب، ارجعون حتى أتوب؛ أعمل صالحا - فيقال: قد

". (١)

"بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤١٧)، وعقب عليه بقوله: وقد ذكرنا الحديث عن النبي: أنه يكتب في بطن أمه شقيا أو سعيدا، في غير هذه السورة - .

(٥٢١٢٦) - عن محمد بن عبد الله: أن إياس بن معاوية قدم الشام، فأراد الحج منها، فلقي في الطريق غيلان الدمشقي - فقال: أي إياس، هذا من القدر؟ فقال له إياس: إن شئت سألتني، وإن شئت سألتك - فقال له غيلان: تكلم - فقال: إن شئت أخبرتك بقول أهل الجنة، وأهل النار، والملائكة، والشيطان، وقول العرب في أشعارها، وقول العجم في أمثالها - قال له غيلان: أخبرني بها - قال: قال أهل الجنة حين دخولها: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [الأعراف: (٤٣)]، وقال أهل النار حين دخولها: (ربنا غلبت علينا شقوتنا) [المؤمنون: (١٠٦)]، وقالت الملائكة: (لا علم لنا إلا ما علمتنا) [البقرة: (٣٢)]، وقال الشيطان: (رب بما أغويتني -) [الحجر: (٣٩)] - أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٠) / (١٥) - (١٦) - .

(وكنا قوما ضالين (١٠٦) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (١٠٧))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥٢/٢٧

(٥٢١٢٧) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: (ضالين)، يقول: جاهلين أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٠٨) ((١٤٠٤٤)) - .

(٥٢١٢٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وكنا قوما ضالين) عن الهدى - ثم قالوا: (ربنا أخرجنا منها) يعني: من النار، (فإن عدنا) إلى الكفر والتكذيب (فإنا ظالمون) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٦٦) - .

(قال اخسئوا فيها)

(٥٢١٢٩) - عن ابن وهب، قال: بلغني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ثم أجابهم بقولهم، فأنزلهم منزل الكلاب، فقال: (اخسئوا فيها ولا تكلمون)» أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٤١١) - وفي سنده انقطاع - .

(١) ".

"نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) - فيجيبهم الله: (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) [فاطر: (٣٧)] - ثم يقولون: (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون) - فيجيبهم الله: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) - فلا يتكلمون بعدها أبدا أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١١٨) - (١١٩) ((٢٣٤)) مطولا، وابن جرير (١٧) / (١١٩) - (١٢١) مطولا، والبيهقي في البعث ((٦٦٠)) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - ذكر ابن عطية ((٦) / (٣٢٣)) هذا الحديث مختصرا، وقال: «اختصرت الحديث لعدم صحته، لكن معناه صحيح» - .

(٥٢١٤٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال: بلغني أنهم ينادون مالكا فيقولون: (ليقض علينا ربك) فيسكت عنهم قدر أربعين سنة، ثم يقول: (إنكم ماكثون) - قال: ثم ينادون ربهم، فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين، ثم يقول: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) - قال: فييأس القوم، فلا يتكلمون بعدها كلمة، وكان إنما هو الزفير والشهيق - قال قتادة: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار: أوله زفير، وآخره شهيق أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤٩) من طريق معمر مختصرا، وابن جرير (١٧) / (١٢٤) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٤١٨) مختصرا - .

(٥٢١٤٦) - عن سليمان التيمي - من طريق أبي أمية - : أن أهل النار يدعون خزنة أهل النار أربعين سنة، ثم يكون جوابهم إياهم: ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ (قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٧/٢٧

ضلال) [غافر: (٥٠)] - ثم ينادون مالكا، فلا يجيبهم مقدار ثمانين سنة، ثم يكون جواب مالك إياهم: (إنكم ماكثون) [الزخرف: (٧٧)] - ثم يدعون ربهم: (ربنا أخرجنا منها) - فلا يجيبهم مقدار الدنيا مرتين، ثم يكون جوابه إياهم: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) - ثم إنما هو الزفير والشهيق أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤١٨) - .

(٥٢١٤٧) - عن عمرو بن مرة - من طريق هارون بن عنترة - قال: يرى أهل النار في كل سبعين عاما ساق مالك خازن النار، فيقولون: (يا مالك ليقض علينا ربك) [الزخرف: (٧٧)] - فيجيبهم بكلمة، ثم لا يرونه سبعين عاما، فيستغيثون بالخزنة، فيقولون لهم:
." (١)

"(ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) [غافر: (٤٩)] - فيجيبونهم: (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) [غافر: (٥٠)] - فيقولون: ادعوا ربكم، فليس أحد أرحم من ربكم - فيقولون: (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) - قال: فيجيبهم: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) - فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور أخرجه ابن جرير (١٧) / (١٢٤) - .

(٥٢١٤٨) - عن زياد بن سعد الخراساني - من طريق عبد الله بن عيسى - في قوله: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) - قال: فتطبق عليهم، فلا يسمع منها إلا مثل طنين الطست أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤٩)، وابن جرير (١٧) / (١٢٥)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٠٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٢١٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تكلمون)، فلا يتكلم أهل النار بعده أبدا، غير أن لهم زفيرا أول نهيق الحمار، وشهيقا آخر نهيق الحمار تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٦٦) - .

(٥٢١٥٠) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: بلغنا: أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن: (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) - فلم يجيبوهم ما شاء الله، فلما أجابوهم بعد حين قالوا لهم: (ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) [غافر: (٥٠)] - ثم نادوا: (يا مالك) لخازن النار، (ليقض علينا ربك) - فسكت عنهم مالك مقدار أربعين سنة، ثم أجابهم، فقال: (إنكم ماكثون) [الزخرف: (٧٧)] - ثم نادى الأشقياء ربهم، فقالوا: (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) - فسكت عنهم مثلي مقدار الدنيا، ثم أجابهم بعد ذلك: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) أخرجه ابن جرير (١٧) / (١١٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧١/٢٧

(إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (١٠٩))

(٥٢١٥١) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: (فريق) يعني: طائفة - (آمن) يعني: صدق بتوحيد الله أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٠٩) ((١٤٠٥٠)، (١٤٠٥١)) - .
". (١)

"(٥٢١٥٩) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (حتى أنسوكم ذكري) حتى ترككم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن، (وكنتم منهم) يا معشر كفار قريش، من الفقراء (تضحكون) استهزاء بهم - نظيرها في «ص» تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٦٧) - يشير إلى قوله تعالى: (وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ((٦٢)) أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) [ص: (٦٢) - (٦٣)] - .

(٥٢١٦٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: (حتى أنسوكم ذكري)، قال: أنسى هؤلاء الله استهزاؤهم بهم، وضحكهم بهم - وقرأ: (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) حتى بلغ: (إن هؤلاء لضالون) [المطففين: (٢٩) - (٣٢)] أخرجه ابن جرير (١٧) / (١٢٨) - .

(٥٢١٦١) - قال يحيى بن سلام: وقوله: (حتى أنسوكم ذكري) ليس يعني: أن أصحاب الأنبياء أنسوهم ذكر الله فأمروهم ألا يذكروه، ولكن جحودهم واستهزاءهم وضحكهم منهم هو الذي أنساهم ذكر الله، كقول الرجل: أنساني فلان كل شيء - وفلان غائب **عنه، بلغه عنه** أمر فشغل ذلك قلبه - وهي كلمة عربية تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤١٩) - .

(إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١))

نزول الآية

(٥٢١٦٢) - قال مقاتل بن سليمان: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون) [الفرقان: (٢٠)]، ابتلينا بعضا ببعض، وذلك حين أسلم أبو ذر الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وصهيب، وبلال، وخباب بن الأرت، ونحوهم من الفقراء، فقال
". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٢/٢٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٥/٢٧

"الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل علي، فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟» – ثم ينصرف، فذاك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت نقهت – بفتح القاف وقد تكسر، والأول أشهر – : نقه المريض إذا برأ وأفاق، وكان قريب العهد بالمرض ولم يرجع إليه كمال صحته وقوته – النهاية (نقه)، وفتح الباري لابن حجر (٨) / (٤٦٥)،. وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع المناصع: موضع خارج المدينة كن النساء يتبرزن فيه ليلا – معجم البلدان (٥) / (٢٠٢)،. وهي متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط؛ فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها المرط: كساء للنساء من الصوف أو الخز أو غيرهما – النهاية (مرط)،. فقالت: تعس مسطح – فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا؟! قالت: أي هنتاه، أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وما قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي، فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فسلم، ثم قال: «كيف تيكم؟» – فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما – قالت: فأذن لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية، هوني عليك، فوالله، لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها – فقلت: سبحان الله، ولقد تحدث الناس بهذا؟! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي – ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله، أهلك، ولا نعلم إلا خيرا – وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك – فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بريرة، فقال: «أي بريرة، هل رأيت شيئا يريبك؟» – قالت بريرة: لا، والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله – فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي، فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من **رجل بلغني أذاه** في أهل بيتي؟ فوالله،

ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما
". (١)

"كان يدخل على أهلي إلا معي» - فقام سعد بن معاذ الأنصاري، فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك - فقام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلا صالحا، ولكن احتملته الحمية - فقال لسعد: كذبت، لعمر الله، ما تقتله، ولا تقدر على قتله - فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله، لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين - فتثاور الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم حتى سكتوا وسكت - فمكثت يومي ذلك فلا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم، ولا يرقأ لي دمع، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل في ما قيل قبلها، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهد حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة، **فإنه بلغني عنك** كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» - فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - قال: والله، ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني - والله - لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة - والله يعلم أني بريئة، لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني منه بريئة، لتصدقني، والله، لا أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبي يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) [يوسف: (١٨)] - ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن - والله - ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧/٤٤٥

يرى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في النوم رؤيا يبرئني الله بها – قالت: فوالله، ما رام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات، ". (١)

"منكم)، وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – انطلق غازيا، وانطلقت معه عائشة بنت أبي بكر زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ومع النبي – صلى الله عليه وسلم – يومئذ رفيق له يقال له: صفوان بن معطل، من بني سليم، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا سار ليلا مكث صفوان في مكانه حتى يصبح، فإن سقط من المسلمين شيء من متاعهم حمله إلى العسكر، فعرفه، فإذا جاء صاحبه دفعه إليه – وأن عائشة لما نودي بالرحيل ذات ليلة ركبت الرحل، فدخلت هودجها، ثم ذكرت حليا كان لها نسيته في المنزل، فنزلت لتأخذ الحلي، ولا يشعر بها صاحب البعير، فانبعث، فسار مع المعسكر، فلما وجدت عائشة – رضى الله عنها – حليها، وكان جزعا ظفاريا، لا ذهب فيه، ولا فضة، ولا جوهر، فإذا البعير قد ذهب، فجعلت تمشي على إثره وهي تبكي، وأصبح صفوان بن المعطل في المنزل، ثم سار في إثر النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، فإذا هو بعائشة قد غطت وجهها تبكي، فقال صفوان: من هذا؟ فقالت: أنا عائشة – فاسترجع، ونزل عن بعيره، وقال: ما شأنك، يا أم المؤمنين؟ فحدثته بأمر الحلي، فحملها على بعيره، ونزل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ففقد عائشة، فلم يجدها، فلبثوا ما شاء الله، ثم جاء صفوان وقد حملها على بعيره، فقذفها عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، وحمنة بنت جحش أخت عبد الله بن جحش الأسدي تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٨٧) – .

(٥٢٥٣٧) – عن مقاتل بن حيان، نحوه، وفيه: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – **لما بلغه قول** أهل الإفك – وكان شديد الغيرة – قال: «لا تدخل عائشة رحلي» – فخرجت تبكي حتى أتت أباها، فقال: أنا أحق أن أخرجك – فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عذرها – وفيه أيضا: فنزلت ثماني عشرة آية متوالية كذبت من قذف عائشة: (إن الذين جاءوا) إلى قوله: ﴿ورزق كريم) أخرجه الحاكم في الإكليل – كما في الفتح لابن حجر (٨) / (٤٦٣) – (٤٦٥) – – عقب ابن حجر على الأثر بقوله: «وإنما ذكرته مع ظهور نكارته لإيراد الحاكم له في الإكليل، وتبعه بعض من تأخر غير متأمل؛ لما فيه من

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧/٤٤٦

النكارة والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه، فهو باطل» - .
(٥٢٥٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: - ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، ومسطح، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٣) - .
آثار متعلقة بالقصة
" (١).

"أخت عبد الله بن جحش الأسدي تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٨٧) - .
(٥٢٥٦٢) - قال يحيى بن سلام: (عصبة منكم): جماعة منكم - بلغنا: أن عبد الله بن أبي بن سلول، وحسان بن ثابت، ومسطحا، وحمنة ابنة جحش هم الذين تكلموا في ذلك - ثم شاع ذلك في الناس، فزعموا أن رسول الله لما أنزل الله عذرها جلد كل واحد منهما الحد - ، (عصبة منكم) يعني: هؤلاء تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٣٢) - .
(لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم)
(٥٢٥٦٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج عن عطاء، ومقاتل بن سليمان عن الضحاك - : (لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم)، يريد: خيرا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبراءة لسيدة نساء المؤمنين، وخيرا لأبي بكر، وأم عائشة، وصفوان بن المعطل أخرجه الطبراني مطولا (٢٣) / (١٣٠) - (١٣٣)، ومضى بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة - .
(٥٢٥٦٤) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - : (لاتحسبوه شرا لكم) يقول لعائشة وصفوان: لا تحسبوا الذي قيل لكم من الكذب شرا لكم، (بل هو خير لكم) لأنكم تؤجرون على ذلك أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٤٤)، وآخره في المطبوع بلفظ: لكنكم تجزون على ذلك، ومضى مطولا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة - .
(٥٢٥٦٥) - قال مقاتل بن سليمان: (لا تحسبوه شرا لكم) لأنكم تؤجرون على ما قد قيل لكم من الأذى، (بل هو خير لكم) حين أمرتم بالتثبت والعظة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٨٩) - قال ابن عطية ((٦) / (٣٥٣)) مبينا أوجه الخير في ذلك: «يريد: أنه تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الزمن، ونقمة من المفترين في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٦/٢٧

الدنيا والآخرة، ففي ذلك شفاء وخير، وهذه خمسة وجوه» - .

(٥٢٥٦٦) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - : (لا تحسبوه شر لكم) لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم من الإفك - قوله: (بل هو خير لكم) يعني بالخير:

". (١)

"كبره منهم): علي - فقلت: لا، حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، كلهم سمع عائشة تقول: الذي تولى كبره عبد الله بن أبي - قال: فقال لي: فما كان جرمه؟ قلت: حدثني شيخان من قومك؛ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنهما سمعا عائشة تقول: كان مسيئا في أمري أخرجه البخاري ((٤٧٤٩)) مختصرا، والطبراني (٢٣) / (١٣٧) مختصرا، وابن مردويه - كما في فتح الباري (٨) / (٤٥١) - ، والبيهقي في الدلائل (٤) / (٧٢) واللفظ له - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٢٥٨٠) - عن عائشة - من طريق الشعبي - أنها قالت: ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة، قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: هجوت محمدا وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء أتشتمه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء فقيل: يا أم المؤمنين، أليس هذا لغوا؟ قالت: لا، إنما اللغو ما قيل عند النساء - قيل: أليس الله يقول: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)؟ قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصره، وكسع بالسيف؟ وتعني: الضربة التي ضربها إياه صفوان بن المعطل **حين بلغه عنه** أنه تكلم في ذلك، فعلاه بالسيف، وكاد يقتله أخرجه ابن جرير (١٧) / (١٩٣) - قال ابن عطية ((٦) / (٣٥٥)): "أما ضربه بالسيف فإن صفوان بن المعطل **لما بلغه قول** حسان في الإفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه، وقال: تلق ذباب السيف عني فإنني * غلام إذا هوجيت لست بشاعر فأخذ جماعة صفوان ولببوه، وجاءوا به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأهدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرح حسان، واستوهبه إياه، وهذا يقتضي أن حسان ممن تولى الكبر" - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦٥/٢٧

(٥٢٥٨١) - عن مسروق، قال: دخل حسان بن ثابت على عائشة، فشبب، وقال:
". (١)

"(٥٢٦٢٨) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - (تلقونه بألسنتكم): وذلك حين خاضوا في أمر عائشة؛ فقال بعضهم: سمعت فلانا يقول كذا وكذا - وقال بعضهم: بلى، كان كذا وكذا - فقال: (تلقونه بالسنتكم)، يقول: يرويه بعضكم عن بعض أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٠٤٨)، والطبراني في الكبير (٢٣) / (١٤٢) ((١٩٧))، ومضى مطولا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة - .
(٥٢٦٢٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - أنه قرأ: (إذ تلقونه بألسنتكم) - قال: يرويه بعضكم عن بعض أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق (٤) / (٢٦٥)، وفتح الباري (٨) / (٤٨٢) - ، وابن جرير (١٧) / (٢١٧)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٤٥) من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٠٤٨)، والطبراني (٢٣) / (١٤٢) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٤٣٣)، والبخاري (٤) / (١٧٧٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٥٢٦٣٠) - عن قتادة بن دعامة، (إذ تلقونه بألسنتكم)، قال: يرويه بعضكم عن بعض علقه يحيى بن سلام (١) / (٤٣٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٢٦٣١) - قال محمد بن السائب الكلبي: وذلك أن الرجل منهم يلقى الرجل، **فيقول: بلغني كذا** وكذا - يتلقونه تلقيا تفسير البغوي (٦) / (٢٥) - .
(٥٢٦٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (إذ تلقونه بألسنتكم)، يقول: إذ يرويه بعضكم عن بعض تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٠) - وهو في تفسير البغوي (٦) / (٢٥) منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه - .

(وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم)
(٥٢٦٣٣) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - : (وتقولون بأفواهكم) يعني: بألسنتكم من قذفها (ما ليس لكم به علم) يعني: من غير أن تعلموا أن الذي قلتم من القذف حق أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٠٤٨)، والطبراني في الكبير (٢٣) / (١٤٢) ((١٩٧))، ومضى مطولا بتمامه في تفسير آيات قصة الإفك مجموعة - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧/٤٦٨

(٥٢٦٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وتقولون بأفواهكم) يعني: بألسنتكم (ما ليس لكم
." (١)

"(٥٢٧٣٦) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات والمؤمنات)، قال: إنما عني بهذا نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٢٧) - (٢٢٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٢٧٣٧) - عن سلمة بن نبيط - من طريق أبي أسامة - (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات والمؤمنات)، قال: هن نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٥٧)، وأخرجه الطبراني (٢٣) / (١٥٢) عن الضحاك من طريق سلمة بن نبيط كما تقدم - .

(٥٢٧٣٨) - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - قال: بلغنا: أنها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد، فكانت المرأة إذا خرجت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة، وقالوا: إنما خرجت تفجر تفسير الثعلبي (٧) / (٨٢) - وجه ابن تيمية ((٤) / (٥٠٣)) هذا القول بقوله: «وقوله: إنها نزلت زمن العهد - يعني - والله أعلم - : أنه عنى بها مثل أولئك المشركين المعاهدين، وإلا فهذه الآية نزلت في ليالي الإفك، وكان الإفك في غزوة بني المصطلق قبل الخندق، والهدنة كانت بعد ذلك بسنتين» - .

(٥٢٧٣٩) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة)، قال: إنما عني بهذه الآية: أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأما من رمى امرأة من المسلمين فهو فاسق - كما قال الله - ، أو يتوب أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٥٥)، والطبراني (٢٣) / (١٥٣) - .

(٥٢٧٤٠) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قول الله: (الغافلات) يعني: عن الفواحش، يعني: عائشة، (المؤمنات) يعني: أمهات المؤمنين، نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم ،٨) / (٢٥٥٧) معلقا الشطر الأول وموصولا باقيه - .

(٥٢٧٤١) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (إن الذين يرمون المحصنات

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٩/٢٧

الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)، قال: هذا في
." (١)

"وأصلحوا فإن الله غفور رحيم)، فجعل في هذه توبة، وقال في الأخرى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات) إلى قوله: (لهم عذاب عظيم)؟ قال ميمون: أما الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأما هذه فهي التي لم تقارف شيئا من ذلك أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٢٨)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٣١) - (٢٥٣٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٢٧٤٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إن الذين يرمون) يعني: يقذفون بالزنا (المحصنات) لفروجهن عفائف، يعني: عائشة، (الغافلات) عن الفواحش، (المؤمنات) يعني: المصدقات؛ (لعنوا) يعني: عذبوا بالجلد ثمانين (في الدنيا و) في (الآخرة) بعذاب النار، يعني: عبد الله بن أبي يعذب بالنار؛ لأنه منافق، (ولهم عذاب عظيم) ثم ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي، وحسان بن ثابت، و[مسطحا]، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين في قذف عائشة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٣) - .

(٥٢٧٤٨) - قال يحيى بن سلام: (الغافلات) أي: لم يفعلن الذي قذفن به، (المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ((٢٣)) يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) بلغني: أنه يعني بذلك: عبد الله بن أبي بن سلول في أمر عائشة تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٣٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٢٧٤٩) - عن حذيفة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة» أخرجه البزار (٧) / (٣٣١) ((٢٩٢٩))، والطبراني في الكبير (٣) / (١٦٨) ((٣٠٢٣))، وأخرجه الحاكم (٤) / (٦١٧) ((٨٧١٢)) مطولا - قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدا أسنده إلا ليث، ولا عن ليث إلا موسى بن أعين، وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفا» - وقال الهيثمي في المجمع (٦) / (٢٧٩) ((١٠٦٨٢)): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح» - وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (١٦٩) ((٣١٨٥)): «ضعيف» - .

(٥٢٧٥٠) - عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٩/٢٧

قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» أخرجه البخاري (٤) / (١٠) ((٢٧٦٦))، (٨) / (١٧٥) ((٦٨٥٧))، ومسلم (١) / (٩٢) ((٨٩))، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٥٦) ((١٤٢٨٤)) - .

". (١)

"متواريات، يظهرن ما على صدورهن وأرجلهن وأشعارهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٥) - .

(٥٢٩٥٣) - عن مقاتل بن حيان، **قال: بلغنا -** والله أعلم - : أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث: أن أسماء بنت مرشدة كذا في المصدر، وقد اختلف في هذا الاسم على وجوه؛ منها ما وقع في أثر مقاتل بن سليمان السابق - كانت في نخل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤتزرات، فيبدو ما في أرجلهن - يعني: الخلاخل - ، ويبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) الآية أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧٣) - .

تفسير الآية

(وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)

(٥٢٩٥٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)، قال: يغضضن أبصارهن من شهواتهن فيما يكره الله أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٧٢) - .

(٥٢٩٥٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: عما لا يحل لهم من النظر أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤٤٠) - .

(٥٢٩٥٦) - تفسير إسماعيل السدي: قوله: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)، يعني: يغضضن أبصارهن - (من) هاهنا صلة علقه يحيى بن سلام (١) / (٤٤٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٢٨

(٥٢٩٥٧) - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عمار بن محمد - في قول الله : (وقل
." (١)

"نسائهن)، فلسن من نسائهن أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٥٠) - ، والبيهقي في سننه (٧) / (٩٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٣٠٥٥) - عن عبادة بن نسي - من طريق هشام بن الغاز - : أنه كره أن تقبل النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها - ويتأول: (أو نسائهن) أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٦٥) - .

(٥٣٠٥٦) - قال مقاتل بن سليمان: (أو نسائهن)، يعني: نساء المؤمنات كلهن تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٥) - .

(٥٣٠٥٧) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: (أو نسائهن)، قال: بلغني: أنهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن تري مشركة عريتها، إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: (أو ما ملكت أيمانهن) أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٦٥) - .

(٥٣٠٥٨) - قال يحيى بن سلام: (أو نسائهن) المسلمات، يرين منها ما يرى ذو المحرم، ولا ترى ذلك منها اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٤١) - .

من أحكام الآية

(٥٣٠٥٩) - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبادة بن نسي الكندي - أنه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد، فإنه بلغني: أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك، فانه من قبلك عن ذلك؛ فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها أخرجه سعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٩) - ، والبيهقي في سننه (٧) / (٩٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٣٠٦٠) - عن عبادة، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح: أما بعد، فقد بلغني: أن نساء يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحل دونه.=

(٥٣٠٦١) - قال: ثم إن أبا عبيدة قام في ذلك المقام مبتهلا: اللهم، أيما امرأة تدخل الحمام من غير علة، ولا سقم، تريد البياض لوجهها؛ فسود وجهها يوم تبيض الوجوه أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٦٥) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣/٢٨

.

". (١)

"(٥٣٢٢٠) - عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا)، قال: «إن علمتم فيهم حرفة، ولا ترسلوهم كلا على الناس» أخرجه أبو داود في المراسيل ص (١٦٩) - (١٧٠) ((١٨٥))، والبيهقي في الكبرى (١٠) / (٥٣٥) ((٢١٦٠١)) - قال ابن حجر في الفتح (٥) / (١٩٠): «مرسل، أو معضل» - .

(٥٣٢٢١) - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق ابن سيرين - قال: إذا صلى أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (١١) / (٥٦٧) - (٥٦٨) ((٢٣٣٠٠)) - .

(٥٣٢٢٢) - عن ابن جريج، قال: بلغني عن ابن عباس في قوله: (إن علمتم فيهم خيرا)، قال: المال أخرجه عبد الرزاق ((١٥٥٧٠))، وابن أبي شيبة (٧) / (٢٠٢)، وابن جرير (١٧) / (٢٨١)، ومن طريق العوفي أيضا، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٨٤)، والبيهقي (١٠) / (٣١٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٣٢٢٣) - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - قال في قوله: (إن علمتم فيهم خيرا)، قال: مالا أخرجه عبد الرزاق ((١٥٥٩٠))، وابن جرير (١٧) / (٢٨٣) - (٢٨٤)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٦٥)، والبيهقي (١٠) / (٣٢٩) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٤٤٧) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه - .

(٥٣٢٢٤) - عن علي [بن أبي طالب]، مثله عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٥٣٢٢٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، والحكم - ، مثله أخرجه عبد الرزاق ((١٥٥٧١))، وابن جرير (١٧) / (٢٨١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٦٣) من طريق الحكم بن عتيبة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٣٢٢٦) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (إن علمتم فيهم خيرا)، قال: أمانة، ووفاء عزاه السيوطي إلى البيهقي - .

(٥٣٢٢٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن أبي حبيب - (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا): إن علمت أن مكاتبك يقضيك أخرجه البيهقي (١٠) / (٣١٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨/٥٩

(٥٣٢٢٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (إن علمتم فيهم خيرا)، قال: إن علمتم لهم حيلة، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٧٨)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٨٣)، والبيهقي (١٠) / (٣١٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
". (١)

"(٥٣٣٤٨) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - **قال: بلغنا -** والله أعلم - : أن هذه الآية نزلت في رجلين كانا يكرهان أمتين لهما؛ إحداهما اسمها: مسيكة، وكانت للأنصاري، وكانت أميمة أم مسيكة لعبد الله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمها النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذكرتا ذلك له؛ فأنزل الله في ذلك: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٩٠) مرسلا - .

تفسير الآية

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)

(٥٣٣٤٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، قال: لا تكرهوا إماءكم على الزنا أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٩٢)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٨٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٣٣٥٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (ولا تكرهوا فتياتكم) قال: إماءكم (على البغاء) على الزنا أخرجه ابن جرير (٧١) / (٢٩٣)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٨٩) - .

(٥٣٣٥١) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، يقول: على الزنا أخرجه ابن جرير (١٧) / (٢٩٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٦٩) - .

(٥٣٣٥٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، يقول: ولا تكرهوا ولائدكم على الزنا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٧) - .

(٥٣٣٥٣) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء): يعني: الزنا أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٩٠) - .

(٥٣٣٥٤) - قال يحيى بن سلام: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)، يعني: الزنا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٤٨) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٣/٢٨

(إن أردن تحصنا)

". (١)

"(٥٣٣٦١) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا): يعني: الخراج أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٩٠) - .

(٥٣٣٦٢) - عن ابن شهاب الزهري: أن عمر بن ثابت أخا بني الحارث بن الخزرج حدثه أن هذه الآية في سورة النور: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) نزلت في معاذة جارية عبد الله بن أبي بن سلول؛ وذلك أن عباس بن عبد المطلب كان عنده أسيرا، فكان عبد الله بن أبي يضربها على أن تمكن عباسا من نفسها؛ رجاء أن تحمل منه، فيأخذ ولده فداء، فكانت تأبى عليه - وقال: ذلك العرض الذي كان ابن أبي يبتغي عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك - .

(٥٣٣٦٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)، قال: كان الرجل يكره مملوكته على البغاء، فيكثر ولدها أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤٤٨) - .

(٥٣٣٦٤) - قال يحيى بن سلام: بلغني عن الزهري، قال: نزلت في أمة لعبد الله بن أبي بن سلول، كان يكرهها على رجل من قريش؛ رجاء أن تلد منه، فيفدي ولده، فذلك العرض الذي كان ابن أبي يبتغي تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٤٨) - .

(٥٣٣٦٥) - قال مقاتل بن سليمان: (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)، يعني: كسبهن، وأولادهن من الزنا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (١٩٧) - .

(ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (٣٣))

قراءات

(٥٣٣٦٦) - عن سعيد بن جبير، قال: في قراءة ابن مسعود: (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٥٩١) - وعلقه يحيى بن سلام (١) / (٤٤٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - والقراءة شاذة - انظر: المحتسب (٢) / (١٠٨) - وقد تقدم ذكر كلام النووي عليها في أول الكلام على نزول الآية - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٠/٢٨

(٥٣٣٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن لهن)، في
(١) ".

"(٥٣٧٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (يخرج من خلاله)، يقول: يخرج من خلال السحاب تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٠٣) - .

(٥٣٧٤٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (من خلاله)، قال: السحاب أخرجه ابن جرير (١٧) / (٣٣٧)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦١٨) - .

(٥٣٧٤٣) - قال يحيى بن سلام: (يخرج من خلاله) من خلل السحاب تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٥٤) - (٤٥٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٣٧٤٤) - عن معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني، قال: رأيت ابن عباس مر به تبيع ابن امرأة كعب، فسلم عليه، فسأله ابن عباس: هل سمعت كعبا يقول في السحاب شيئا؟ قال: نعم، سمعته يقول: إن السحاب غربال المطر، لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لفسد ما يقع عليه - قال: سمعت كعبا يقول: في الأرض تنبت العام نبات، وعام قابل غيره؟ قال: نعم سمعته يقول: إن البذر ينزل من السماء - قال ابن عباس: وسمعت ذلك من كعب يقوله أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦١٧) - .

(٥٣٧٤٥) - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق حبيب بن أبي ثابت - قال: الرياح أربع، يبعث الله الريح الأولى فتقم الأرض قما، ثم يبعث الثانية فتنشئ سحابا، ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه، فتجعله ركاما، ثم يبعث الرابعة فتمطره أخرجه ابن جرير (١٧) / (٣٣٦)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦١٧) - .

(٥٣٧٤٦) - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس أبي الياس - : أن الأرض شكت إلى الله أيام الطوفان؛ لأن الله أرسل الماء بغير وزن ولا كيل، فخرج الماء غضبا لله ، فخدش الأرض وخددها، فقالت: يا رب، إن الماء خددني وخدشني - فقال الله **فيما بلغني والله** أعلم - : إني سأجعل للماء غربالا لا
(٢) ".

"فأولئك هم الفاسقون)، قال: العاصون أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٣١) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٢/٨٢

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٦٦/٢٨

(٥٣٨٨٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن كفر بعد ذلك) التمكين في الأرض؛ (فأولئك هم الفاسقون) يعني: العاصين تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٠٦) - .

(٥٣٨٨١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون): بلغنا - والله أعلم - أنه يعني: بمن كفر - يقول: من كفر هذه النعمة التي ذكرها وفعلها بهم، فأنعم بها عليهم؛ (فأولئك هم الفاسقون) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٣٠) - .

(٥٣٨٨٢) - قال يحيى بن سلام: قال: (يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)، يقول: من أقام على كفره بعد هذا الذي أنزلت: (فأولئك هم الفاسقون)، يعني: فسق الشرك تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٥٩) - أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى الكفر في قوله تعالى: (ومن كفر بعد ذلك)؛ فقيل: إنه كفر بالنعمة لا كفر بالله - وقيل: إنه كفر بالله - ورجح ابن جرير ((١٧) / (٣٤٩)) مستندا إلى السياق القول الأول، وهو قول أبي العالية، ومقاتل، وعلل ذلك بقوله: «أن الله وعد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه منعم به عليهم، ثم قال عقيب ذلك: فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» - ووجه ابن عطية ((٦) / (٤٠٦)) القول الأول بقوله: «ويكون الفسق على هذا غير المخرج عن الملة» - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٣٨٨٣) - عن أبي الطاهر، قال: سمعت خالي - يعني: عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري - يقول: أرى ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله، يقول الله - تبارك وتعالى -: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٢٧) - .

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦))

(٥٣٨٨٤) - ". [1]

"(٥٣٨٩٥) - عن ابن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث غلاما من الأنصار - يقال له: مدلج - إلى عمر بن الخطاب ظهيرة يدعوه إليه، فانطلق الغلام، فوجده نائما قد أغلق الباب، فدفع الغلام الباب على عمر، وسلم، فلم يستيقظ، فرجع الغلام، ورد الباب، وعرف عمر أن الغلام قد رأى منه، فقال عمر: وددت - والله - أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن يدخلوا هذه الساعة علينا إلا بإذن - فانطلق معه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٢/٢٨

- ، فوجده قد نزل هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم)، فلما نزل حمد الله عليه، قال: فعجب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من صنيع الغلام - فقال: «من أنت، يا غلام، وما اسمك؟» - قال: يا رسول الله، اسمي مدلج، وأنا من الأنصار - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «تدلج في طاعة الله وطاعة رسوله، وأنت ممن [يلج] الجنة، لئن كنت استحييت من عمر إنك لمن قوم شديد حياؤهم، رفقا في أمرهم؛ صغيرهم، وكبيرهم» أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة (٥) / (٢٦٢١) ((٦٣٠٨)) - وأورده الواحدي في أسباب النزول ص (٣٢٩)، والثعلبي (٧) / (١١٦) مختصرا - إسناده ضعيف جدا، وينظر مقدمة الموسوعة - .

(٥٣٨٩٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في هذه الآية، قال: كان أناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات؛ ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٣٣) - (٢٦٣٤) - .

(٥٣٨٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم)، نزلت في أسماء بنت أبي مرشد، قالت: إنه ليدخل على الرجل والمرأة، ولعلهما أن يكونا في لحاف واحد لا علم لهما - فنزلت هذه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٠٧) - وفي أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص (٥٣١): قال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها - فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه الآية - .

(٥٣٨٩٨) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا: أن رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي - صلى الله عليه وسلم - طعاما، فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله، ما أقبح هذا! إنه ليدخل على المرأة وزوجها

(١) ".

"(٥٣٩٥١) - قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: بلغني عن داود - وهو ابن أبي هند - ، عن سعيد بن المسيب، في قوله: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية، قال: هي منسوخة الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢) / (٥٥١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٥/٢٨

(٥٣٩٥٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: هذه الآية مما تهاون الناس بها: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم)، وما نسخت قط أخرجه ابن جرير (١٧) / (٣٥٥)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٨٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٣٩٥٣) - عن عامر الشعبي - من طريق موسى بن أبي عائشة - في قوله: (ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم)، قال: ليست منسوخة - قيل: فإن الناس لا يعملون بها - قال: الله المستعان أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٤٠٠)، وابن جرير (١٧) / (٣٥٤) - .

(٥٣٩٥٤) - عن موسى بن أبي عائشة، قال: سألت الشعبي عن هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم)، أمنسوخة هي؟ قال: لا أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٤٨٣) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي - .

(٥٣٩٥٥) - عن أبي بشر - من طريق شعبة - (ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية، قال: لا يعمل بهذا اليوم أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٤٨٤) - .

أحكام متعلقة بالآية

(٥٣٩٥٦) - عن عطاء بن يسار، أن رجلا قال: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ قال: «نعم» - قال: إني معها في البيت! قال: «استأذن عليها» - قال: إني خادمها، أفأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال: «أتحب أن تراها عريانة؟!» - قال: لا - قال: «فاستأذن عليها» أخرجه مالك (٢) / (٥٥٠) ((٢٧٦٦))، ويحيى بن سلام (١) / (٤٣٨)، وابن جرير (١٧) / (٢٤٤) - (٢٤٥) - وأورده الثعلبي (٧) / (٨٥) - قال ابن عبد البر في التمهيد (١٦) / (٢٢٩): «وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح، مجتمع على صحة معناه» - .

(٥٧٩٥٣) - عن زيد بن أسلم، أن رجلا سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - : أستأذن على أمي؟ قال: «نعم، أتحب أن تراها عريانة؟!» أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٤٢) ((١٧٦٠٠))، ويحيى بن سلام (١) / (٤٣٨) - .

". (١)

"(٥٤٠٧٥) - قال الحسن البصري: نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد - قال: تم الكلام عند قوله: (ولا على المريض حرج) تفسير البغوي (٦) / (٦٤)، وجاء عقبه: وقوله تعالى: (ولا

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٥/٢٨

على أنفسكم) كلام منقطع عما قبله - .

(٥٤٠٧٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ليس على الاعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)، قال: منعت البيوت زمانا كان الرجل لا يطعم أحدا، ولا يأكل في بيت غيره؛ تأثما من ذلك، فكان أول من رخص له في ذلك الأعمى، ثم رخص بعد ذلك للناس عامة.=

(٥٤٠٧٧) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن ذلك حين نزلت هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [النساء: (٢٩)] أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤٦٢)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٤) - .

(٥٤٠٧٨) - عن سليمان بن موسى - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: (ليس على الاعمى حرج) إلى قوله: (من بيوتكم)، قال: كان الرجل يقول: لا نأكل مع الأعمى؛ لأنه لا يدري، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يستوي جالسا، ولا المريض - وكان الرجل يكون على خزانة الرجل؛ فأنزل الله هذه الآية: (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٤) مرسلا - .

(٥٤٠٧٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (ولا على أنفسكم أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) - كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس ثم، فقال الله: (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٦) مرسلا - .

(٥٤٠٨٠) - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - : وأما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فيقال: هذا في الجهاد أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٤) مرسلا - .

(٥٤٠٨١) - تفسير محمد بن السائب الكلبي: أن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض، فلا يؤاكلونهم، وكانت الأنصار فيهم تنزه وتكرم، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام عند الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح؛ فاعزلوا لهم طعامهم على ناحية.

." (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٢/٢٨

"وكانوا يرون أن عليهم في مؤاكلتهم جناحا، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم - فاعتزلوا مؤاكلتهم؛ فأنزل الله: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) علقه يحيى بن سلام (١) / (٤٦١) - (٤٦٢) - .

(٥٤٠٨٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ليس على الأعمى حرج) نزلت في الأنصار، وذلك أنه لما نزلت: (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) [النساء: (١٠)]، (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) [النساء: (٢٩)]؛ قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام - فكانوا لا يأكلون مع الأعمى؛ لأنه لا يبصر موضع الطعام، ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يطيق الزحام، ولا مع المريض؛ لأنه لا يطيق أن يأكل كما يأكل الصحيح، وكان الرجل يدعو حميه وذا قرابته وصديقه إلى طعامه، فيقول: أطعم من هو أفقر إليه مني؛ فإني أكره أن آكل أموال الناس بالباطل، والطعام أفضل المال - فأنزل الله : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٠٨) - .

(٥٤٠٨٣) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (ليس على الأعمى **حرج): بلغنا -** والله أعلم - : أنه كان حي من الأنصار لا يأكل بعضهم عند بعض، ولا مع المريض من أجل قوله، ولا مع الضرير البصر، ولا مع الأعرج، فانطلق رجل غازيا يدعى: الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلما رجع الحارث من غزاته رأى مالكا مجهودا قد أصابه الضر، فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سعة - قال الحارث: أما تركتك في أهلي ومالي؟ قال: بلى، ولكن لم يحل لي مالك، ولم أكن لآكل مالا لا يحل لي - فأنزل الله : (ليس على الاعمى حرج) الآية إلى قوله: (أو صديقكم)، يعني: الحارث بن عمرو حين خلف مالكا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة من الله، والإذن لهم جميعا أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٨) - .

(٥٤٠٨٤) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)، قال: هذا في الجهاد في سبيل الله أخرجه ابن جرير (١٧) / (٣٦٩) - وعلقه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٤٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢) / (٥٦٦) - .

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٣/٢٨

"(٥٤٣٢٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ليكون) محمد - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن (للعالمين نذيرا) يعني: للإنس والجن نذيرا - نظيرها في فاتحة الكتاب [(٢)]: (رب العالمين) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٢٥) - .

(٥٤٣٢٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)، قال: النبي النذير - وقرأ: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) [فاطر: (٢٤)]، وقرأ: (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) [الشعراء: (٢٠٨)]، قال: رسل - قال: المنذرون: الرسل - قال: وكان نذيرا واحدا بلغ ما بين المشرق والمغرب؛ ذو القرنين، ثم بلغ السدين، وكان نذيرا، ولم أسمع أحدا يحق أنه كان نبيا - (وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) [الأنعام: (١٩)]، قال: من بلغه القرآن من الخلق، فرسول الله نذيره - وقرأ: (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) [الأعراف: (١٥٨)]، وقال: لم يرسل الله رسولا إلى الناس عامة إلا نوحا، بدأ به الخلق، فكان رسول أهل الأرض كلهم، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - ختم به أخرجه ابن جرير (١٧) / (٣٩٤)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٦٠) شطره الأول من طريق أصبغ - .

(٥٤٣٢٦) - قال يحيى بن سلام: (نذيرا) ينذرهم النار وعذاب الدنيا قبل عذاب النار في الآخرة؛ إن لم يؤمنوا تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٦٨) - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٤٣٢٧) - عن المقداد بن الأسود، قال: لقد بعث الله النبي - صلى الله عليه وسلم - على أشد حال بعث عليها نبيا من الأنبياء، في فترة من جاهلية، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق به بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإيمان، ويعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين) [الفرقان: (٧٤)] أخرجه أحمد (٣٩) / (٢٣٠)، والبخاري في الأدب المفرد ((٨٧))، وابن جرير (١٧) / (٥٣١)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤١) من طريق جبير بن نفير، والطبراني (٢٠) / (٢٥٣) - (٢٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (١) / (١٧٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - وسيأتي الأثر في آخر السورة عند قوله تعالى: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) - .

(الذي له ملك السماوات والأرض)
." (١)

"الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) يعني: رسولا يصدق محمدا - صلى الله عليه وسلم - بما جاء تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٢٧) - .
(٥٤٣٨٦) - قال يحيى بن سلام: قوله: (وقالوا مال هذا الرسول) فيما يدعي أنه رسول (يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا) هلا (أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) فيصدقه بمقالته تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٠) - .
(أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها)
(٥٤٣٨٧) - قال مقاتل بن سليمان: (أو يلقى إليه كنز) يعني: أو ينزل إليه مال من السماء فيقسمه بيننا، (أو تكون له جنة) يعني: بستانا (يأكل منها)، هذا قول النضر بن الحارث، وعبد الله بن أمية، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٢٧) - .
(٥٤٣٨٨) - قال يحيى بن سلام: (أو يلقى إليه كنز) فإنه فقير، (أو تكون له جنة يأكل منها) تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٠) - .
)وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا (٨))
(٥٤٣٨٩) - عن البراء - من طريق عبد الله بن مرة - قوله: (الظالمون)، قال: اليهود أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٦٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضا (٤) / (١١٤٦) في تفسير قوله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) [المائدة: (٤٥)] - .
(٥٤٣٩٠) - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)، قال: بلغني: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة في رهط من قريش؛ قاموا من المسجد إلى دار في أصل الصفا فيها نبي الله يصلي، فاستمعوا، فلما فرغ نبي الله من صلاته، قال أبو سفيان: يا أبا الوليد
." (٢)

"(٥٤٦٥٠) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (وأحسن مقيلا)، قال: مصيرا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦/٢٩

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٦/٢٩

(٥٤٦٥١) - قال يحيى بن سلام: (وأحسن مقيلا) منهم تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٦) - ذكر ابن عطية ((٦) / (٤٣٢)) أن لفظة (خير) جاءت هاهنا للتفضيل بين شيئين لا شركة بينهما، وبين أن الزجاج وغيره ذكروا في ذلك أنه لما اشتركا في أن هذا مستقر وهذا مستقر؛ فضل الاستقرار الواحد - ثم علق بقوله: «ويظهر لي أن هذه الألفاظ التي فيها عموم ما يتوجه حكمها من جهات شتى، نحو قولك: أحب، وأحسن، وخير، وشر، يسوغ أن يجاء بها بين شيئين لا شركة بينهما، فتقول: السعد في الدنيا أحب إلي من الشقاء، أي: قد يوجد بوجه ما من يستحب الشقاء كالمتعبد والمغتاظ، وكذلك في غيرها، فإذا كانت» أفعل «في معنى بين أن الواحد من الشيئين لا حظ له فيه بوجه فسد الإخبار بالتفضيل به، كقولك: الماء أبرد من النار، ومن هذا أنك تقول في ياقوتة ومدرة - وتشير إلى المدرة - : هذه أحسن وخير وأحب وأفضل من هذه - ولو قلت: هذه ألمع وأشد شراقة من هذه - لكان فاسدا» - .

(٥٤٦٥٢) - عن سعيد الصواف - من طريق عمرو بن الحارث - قال: بلغني: أن يوم القيامة يقصر على المؤمن حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وإنهم ليقيلون في رياض الجنة حين يفرغ الناس من الحساب، وذلك قوله: (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) أخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٣٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٤٦٥٣) - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يخرج بعد ما يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار رجل من النار ورجل من الجنة، فيستنطق الله الرجل الذي يخرج من الجنة، فيقول له: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا رب، خير مقيل، وخير مصير صار إليه العبد - فيقول له ربه: إن لك عندي الزيادة والكرامة، فارجع - ويسأل الذي يخرج من النار: كيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا رب، شر مقيل
." (١)

"ذي المجاز لقتلهم - قال: فما لبث إلا يوما أو نحو ذلك حتى مات إلى النار، وأنزل الله فيه: (ويوم يعض الظالم على يديه) إلى قوله: (وكان الشيطان للإنسان خذولا) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٣٥٥) - (٢٥٧) ((٩٧٣١))، وفي تفسيره (٢) / (٤٥٤) - (٤٥٥) ((٢٠٨٦))، وابن جرير (١٧) / (٤٤٠) - (٤٤١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٩/٢٩

(٥٤٦٨١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه)، قال: عقبة بن أبي معيط، دعا مجلسا فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم - لطعام، فأبى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأكل، وقال: «لا آكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله» - فلقيه أمية بن خلف، فقال: أقد صبوت؟ فقال: إن أخاك على ما تعلم، ولكن صنعت طعاما، فأبى أن يأكل حتى قلت ذلك، فقلته وليس من نفسي تفسير مجاهد ص (٥٠٣)، وأخرجه ابن جرير (١٧) / (٤٤١) - (٤٤٢)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٨٣) - (٢٦٨٤) ((١٥٠٩٤)) - .

(٥٤٦٨٢) - قال عامر الشعبي: كان عقبة بن أبي معيط خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام أن بايعت محمدا - فكفر، وارتد؛ فأنزل الله : (ويوم يعض الظالم) أسباب النزول للواحدي (ت: ماهر الفحل) ص (٣٨٥) - .

(٥٤٦٨٣) - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لنا: أن رجلا من قريش كان يغشى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلقيه رجل آخر من قريش، وكان له صديقا، فلم يزل به حتى صرفه وصده عن غشيان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأنزل الله فيهما ما تسمعون عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٤٦٨٤) - عن ابن سابط - من طريق أبي السوداء النهدي - قال: صنع أبي بن خلف طعاما، ثم أتى مجلسا فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: قوموا - فقاموا غير النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «لا أقوم حتى تشهد: أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله» - فتشهد، فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلقيه عقبة بن أبي معيط، فقال: قلت: كذا وكذا؟! قال: إنما أردت لطعامنا - فذلك قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه) الآية أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٨٥) ((١٥١٠٠)) - .

(٥٤٦٨٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)، قال: نزلت في عقبة بن أبي معيط، كان قد غشي مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهم أن يسلم، فلقيه أمية بن خلف، فقال: يا **عقبة، بلغني أنك** قد صبوت فتبعت محمدا، فقال: فعلت - قال: فوجهي من وجهك حرام حتى تأتيه، فتتفل في وجهه، وتتبرأ منه، فيعلم قومك أنك عدو لمن عاداهم، وفرق عليهم جماعتهم - فأطاعه، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فتفل في وجهه، وتبرأ منه، فاشتد ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأنزل الله فيه يخبر بما هو صائر إليه من الندامة، وتبرئه من خليله أمية بن خلف، فقال: (ويوم يعض الظالم عل يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا)، والسبيل: الطاعة أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٨٥) - .

(٥٤٦٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ويوم يعض الظالم على يديه)، يعني: عقبة بن أبي معيط بن عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ وذلك أنه كان يكثر مجالسة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، فقال له خليله - وهو أمية بن خلف الجمحي - : يا عقبة، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل - يعني: النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: لم أفعل - فقال: وجهي من وجهك حرام إن لم تتفل في وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وتبرأ منه؛ حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم - ففعل ذلك عقبة؛ فأنزل الله في عقبة بن أبي معيط: (ويوم يعض الظالم على يديه) الآيات - فقتل [أمية] النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر، وقتل عقبة عاصم بن أبي الأقلح الأنصاري صبرا بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يقتل من الأسرى يوم بدر من قريش غيره، والنضر بن الحارث - ونزل فيهما: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو) [الزخرف: (٦٧)] تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٣٢) - .

(٥٤٦٨٧) - قال يحيى بن سلام: قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه) أبي بن خلف تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٩) - اختلف في نزول الآية؛ فقيل بنزولها في عقبة وأبي، وقيل في عقبة وأمية - ورجح ابن عطية ((٦) / (٤٣٥)) القول الأول مستندا إلى أحوال النزول، فقال: «ويشبه أن سبب الآية وترتب هذا المعنى كان عقبة وأبيا» - ووجه الألف واللام في (الرسول) بأنها للعهد والإشارة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وانتقد القول بإدخال أمية بن خلف في هذه الآية، فقال: «ومن أدخل في هذه الآية أمية بن خلف فقد وهم، إلا على قول من يرى (الظالم) اسم جنس» - وهو قول مجاهد، وأبي رجاء - ثم علق ((٦) / (٤٣٥)) مستظهرا أنها اسم جنس مبينا العموم في الظالم، فقال: «ويظهر أن (الظالم) عام، وأن مقصد الآية تعظيم يوم يتبرأ فيه الخلان من خلانهم الذين أمروهم بالظلم، فلما كان خليل كل ظالم غير خليل الآخر، وكان كل ظالم يسمي رجلا خاصا به عبر عن ذلك ب» فلان «الذي فيه الشياع التام، ومعناه: واحد من الناس، وليس من ظالم إلا وله في دنياه خليل يعينه ويحرضه، هذا في الأغلب» - وكذا رجح ابن تيمية ((٥) / (١٢)) العموم - وكذا رجحه ابن كثير ((١٠) / (٣٠٢))، فقال: «وسواء كان نزولها في عقبة بن أبي معيط، أو في غيره من الأشقياء؛ فإنها عامة، كما قال تعالى: (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا* ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) [الأحزاب: (٦٦) - (٦٨)]، فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم، ويعض على يديه قائلا: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) يعني: من صرفه

عن الهدى، وعدل به إلى طريق الضلالة من دعاة الضلالة، وسواء في ذلك أمية بن خلف، أو أخوه أبي بن خلف، أو غيرهما» - .

تفسير الآية

(ويوم يعض الظالم على يديه)

(٥٤٦٨٨) - قال عطاء: يأكل يديه، حتى تبلغ مرفقيه، ثم تنبتان، ثم يأكل، هكذا، كلما نبتت يده أكلها تحسرا على ما فعل تفسير البغوي (٦) / (٨١) - .

(٥٤٦٨٩) - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه)، قال: بلغني: أنه يعضه حتى يكسر العظم، ثم يعود أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٨٦) - .

(٥٤٦٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ويوم يعض الظالم على يديه)، يعني: ندامة، يعني: عقبة بن أبي معيط تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٣٢) - .

(٥٤٦٩١) - عن سفيان [الثوري] - من طريق يحيى بن الضريس - في قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه)، قال: يأكل يده، ثم تنبت أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٦٨٥) - .

(٥٤٦٩٢) - قال يحيى بن سلام: قوله: (ويوم يعض الظالم على يديه) أبي بن خلف، يأكلها ندامة يوم القيامة تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٧٩) - .

". (١)

"ثم قال: يا ابن أبي كبشة، تدعو إلى عبادة الرحمن الذي باليمامة! فأنزل الله: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٣٩) - .

(٥٥١٤٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وأنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - في قولهم: إنه **قد بلغنا أنه** إنما يعلمك هذا الذي تأتي به رجل من أهل اليمامة يقال له: الرحمن، وإنا - والله - لن نؤمن به أبدا - وأنزل عليه فيما قالوا من ذلك: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧١٥) مرسلا - .

تفسير الآية

(٥٥١٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذا قيل لهم) لكفار مكة: (اسجدوا للرحمن)، يعني: صلوا للرحمن؛ (قالوا وما الرحمن) فأنكروه، (أنسجد لما تأمرنا) يعني: نصلي للذي تأمرنا؟ يعنون: مسيلمة، (وزادهم نفورا)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٦/٢٩

يقول: زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الإيمان تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٣٩) - .
(٥٥١٤٢) - قال يحيى بن سلام: (وإذا قيل لهم) يعني: المشركين (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) على الاستفهام، أي: لا نفعل - ، (وزادهم) قوله لهم: (اسجدوا للرحمن) (نفورا) عن القرآن تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٨٨) - .
آثار متعلقة بالآية
(٥٥١٤٣) -كان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية رفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي، زادني إليك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا تفسير الثعلبي (٧) / (١٤٣) - .
(٥٥١٤٤) - عن حسين الجعفي - من طريق هارون بن حاتم - في قوله: (قالوا وما الرحمن)، قال: جوابها: (الرحمن علم القرآن) [الرحمن: (١) - (٢)] أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧١٥) - .
(تبارك الذي جعل في السماء بروجا)
(٥٥١٤٥) - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصبغ بن نباتة - قال: إن الشمس إذا طلعت هتف معها ملكان موكلان معه١، فيجريان معها ما جرت، حتى إذا وقعت في
." (١)

"(٥٥٢٥٤) - قال محمد بن السائب الكلبي: يقال: الركعتان بعد المغرب، وأربع بعد العشاء الآخرة تفسير الثعلبي (٧) / (١٤٦) - .
(٥٥٢٥٥) - قال مقاتل بن سليمان: (والذين يبيتون لربهم) بالليل في الصلاة (سجدا وقياما) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٤٠) - .
(٥٥٢٥٦) - قال يحيى بن سلام: قوله: (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) يصلون، أي: وأنتم - أيها المشركون - لا تصلون - بلغني: أنه من صلى من الليل ركعتين فهو من الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٨٩) - .
(والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما (٦٥))
(٥٥٢٥٧) - عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، في قوله: (إن عذابها كان غراما)، قال: «الدائم» عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٥٢٥٨) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (إن عذابها كان غراما)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٩/٢٩

- قال: ملازما شديدا، كلزوم الغريم الغريم - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول بشر بن أبي خازم: ويوم النسار ويوم الجفا::: كانا عذابا وكانا غراما؟ مسائل نافع ((٣٥)) - وعزاه السيوطي إلى الطستي - .

(٥٥٢٥٩) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله: (كان غراما)، ما الغرام؟ قال: المولع، قال فيه الشاعر: وما أكلة إن نلتها بغنيمة ولا جوعة إن جعتها بغرام عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري - .

(٥٥٢٦٠) - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: (إن عذابها كان غراما)، قال: قد علموا أن كل غريم يفارق غريمه، إلا غريم جهنم أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٤٨٩)، وابن أبي شيبة (١٣) / (١٧٥)، (٥٠٢)، وابن جرير (١٧) / (٤٩٦)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٢٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

". (١)

"(٥٥٣٧٤) - عن عائشة، قالت: يا نبي الله، كيف (حسابا يسيرا) [الانشقاق: (٨)]؟ قال: «يعطى العبد كتابه بيمينه، فيقرأ سيئاته، ويقرأ الناس حسناته، ثم يحول صحيفته، فيحول الله سيئاته حسنات، فيقرأ حسناته، ويقرأ الناس سيئاته حسنات، فيقول الناس: ما كان لهذا العبد سيئة؟! قال: يعرف بعمله، ثم يغفر الله له - قال: (أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)» أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (٣٤) ((٦٩)) من طريق الليث بن سعد، عن ابن أبي جعفر، **أنه بلغه أن** عائشة به - إسناده ضعيف؛ لانقطاعه - .

(٥٥٣٧٥) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ليأتين ناس يوم القيامة ودوا أنهم استكثروا من السيئات» - قيل: من هم؟ قال: «الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات» أخرجه الحاكم (٤) / (٢٨١) ((٧٦٤٣))، والثعلبي (٧) / (١٥٠) كلاهما بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه - وعند ابن أبي حاتم موقوف على أبي هريرة كما سيأتي - قال الحاكم: «وإسناده صحيح، ولم يخرجاه» - وقال الألباني في الصحيحة (٥) / (٢٠٩) ((٢١٧٧)): «ورجاله ثقات معروفون، غير والد أبي العنبس، واسمه كثير بن عبيد التيمي، رضيع عائشة ، لم يوثقه غير ابن حبان، لكنه روى عنه جمع

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٨/٢٩

من الثقات - فهو حسن الحديث» - .

(٥٥٣٧٦) - عن سلمة بن نفيل، قال: جاء شاب، فقال: يا رسول الله، أرأيت من لم يدع سيئة إلا عملها، ولا خطيئة إلا ركبها، ولا أشرف له سهم فما فوقه إلا اقتطعه بيمينه، ومن لو قسمت خطاياه على أهل المدينة لغمرتهم؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «
." (١)

"عن إبراهيم بن ميسرة، قال: بلغني: أن ابن مسعود مر بلهو معرضا، ولم يقف، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما» - ثم تلا إبراهيم: (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أخرجه ابن جرير (١٧) / (٥٢٦) مختصرا، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٣٩) ((١٥٤٦٣)، (١٥٤٦٤))، وابن عساكر (٣٣) / (١٢٨)، من طريق محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: بلغني: أن ابن مسعود - وذكره - إسناده ضعيف؛ لانقطاعه؛ إذ رواه إبراهيم بلاغا، وفيه محمد بن مسلم الطائفي، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٦٢٩٣)): «صدوق، يخطئ من حفظه» - ذكر ابن عطية ((٦) / (٤٦٣)) هذا الأثر، ثم أردف معلقا: «وأما إذا مر المسلم بمنكر فكرمه أن يغيره، وحدود التغيير معروفة» - .

(والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا (٧٣))

(٥٥٤٦٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (لم يخروا عليها صما وعميانا)، قال: لا يبصرون، ولا يسمعون، ولا يفقهون حقا تفسير مجاهد ص (٥٠٧)، وأخرجه ابن جرير (١٧) / (٥٢٧) - (٥٢٨)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٠) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٥٤٦٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا)، قال: لم يصموا عن الحق، ولم يعموا عنه، هم قوم عقلوا عن الله، فانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٥٤٦٦) - عن أسباط [بن نصر]- من طريق عامر بن الفرات - قوله: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا)، يقول: صموا عنها، وعموا عنها أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٠) - كذا في المطبوع عن أسباط! وقد يكون عن أسباط عن السدي، وسقط منه السدي - .

(٥٥٤٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) يعني: والذين إذا وعظوا بآيات

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٠/٢٩

القرآن؛ (لم يخروا عليها صما وعميانا) يقول: لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها، ولا عميانا لم يبصروها، كفعل مشركي مكة، ولكنهم سمعوا، وأبصروا، وانتفعوا به تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٤٢) - .
(٥٥٤٦٨) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) قال: هؤلاء المهاجرون، (لم يخروا عليها صما وعميانا) قال: هذا مثل ضربه الله لهم، لم يدعوها إلى غيرها - وقرأ قول الله: (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية [الأنفال: (٢)] أخرجه ابن جرير (١٧) / (٥٢٨) من طريق ابن وهب مختصرا، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٠) - (٢٧٤١) - .
(٥٥٤٦٩) - قال يحيى بن سلام: (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) القرآن؛ (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يصموا عنها، ولم يعموا عنها تفسير يحيى بن سلام (١) / (٤٩٢) - ذكر ابن عطية ((٦) / (٤٦٣)) أن قوله: (لم يخروا عليها صما وعميانا) يحتمل تأويلين: الأول: أن يكون المعنى: لم يكن خرورهم بهذه الصفة، بل يكون سجدا وبكيا - ثم وجهه بقوله: «وهذا كما تقول: لم يخرج زيد للحرب جزعا - أي: إنما خرج جريئا مقدما» - الثاني: هو أن يخروا صما وعميانا هي صفة للكافر، وهي عبارة عن إعراضهم وجهدهم في ذلك - ثم علق عليه بقوله: «وكان المستمع للذكر قائم القناة قويم الأمر؛ فإذا أعرض وضل كان ذلك خرورا، وهو السقوط على غير نظام ولا ترتيب، وإن كان قد شبه به الذي يخر ساجدا، ولكن أصله أنه على غير ترتيب» - وقال ابن جرير ((١٧) / (٥٢٨)) موجها معنى الآية: «فإن قال قائل: وما معنى قوله: (يخروا عليها صما وعميانا)؟ أويخر الكافرون صما وعميانا إذا ذكروا بآيات الله، فينفي عن هؤلاء ما هو صفة للكفار؟! قيل: نعم، الكافر إذا تليت عليه آيات الله خر عليها أصم وأعمى، وخره عليه ا كذلك إقامته على الكفر، وذلك نظير قول العرب: سببت فلانا فقام يبكي - بمعنى: فظل يبكي، ولا قيام هنالك، ولعله أن يكون بكى قاعدا، وكما يقال: نهيت فلانا عن كذا، فقعد يشتمني - ومعنى ذلك: فجعل يشتمني، وظل يشتمني، ولا قعود هنالك، ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب، حتى قد فهموا معناه» - .
آثار متعلقة بالآية
." (١)

"(٥٥٥٢٦) - قال الضحاك بن مزاحم: (قل ما يعبأ) بمغفرتكم (ربي لولا دعاؤكم) معه آلهة وشركاء تفسير الثعلبي (٧) / (١٥٤)، وجاء عقبه: بيانه قوله : (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) [النساء: (١٤٧)] - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٦/٢٩

(٥٥٥٢٧) - عن مكحول الشامي - من طريق العلاء بن الحارث - قال: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه؛ فأما الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان، والدعاء، والاستغفار، قال الله تعالى: (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم) [النساء: (١٤٧)]، وقال: (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) [الأنفال: (٣٣)]، وقال: (ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم) - وأما الثلاث اللاتي عليه: فالمكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح: (١٠)]، وقال: (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) [فاطر: (٤٣)]، وقال: (إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس: (٢٣)] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥) / (١٨١) - (١٨٢)، وابن عساكر في تاريخه (٦٠) / (٢٢٥) - وفي الدر عنه: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر، والبغي، والنكث، قال الله: (إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس: (٢٣)] - .

(٥٥٥٢٨) - عن عمرو بن شعيب - من طريق أبي يعلى الثقفي - في قوله: (قل ما يعبأ بكم ربي) قال: ما يصنع بكم ربي، (لولا دعاؤكم) قال: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي أخرجه الثوري في تفسيره ص (٢٢٨)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٥) - .

(٥٥٥٢٩) - عن الوليد بن أبي الوليد - من طريق موسى بن ربيعة بن موسى بن سويد الجمحي - قال: بلغني: أن تفسير هذه الآية: (قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم)، أي: ما خلقتكم لي بكم حاجة إلا أن تسألوني فأغفر لكم، وتسألوني فأعطيكم أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٤٥)، وأبو الشيخ في العظمة ((١٨٥))، والثعلبي (٧) / (١٥٤) - .

(٥٥٥٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (قل ما يعبؤا بكم) يقول: ما يفعل بكم (ربي لولا دعاؤكم) يقول: لولا عبادتكم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٤٣) - .

(٥٥٥٣١) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (قل ما يعبأ بكم ربي)، يقول: يصنع بكم لولا دعاؤكم أخرجه ابن جرير (١٧) / (٥٣٦) - اختلفت عبارات السلف في التعبير عن قوله: (لولا دعاؤكم) على أقوال: الأول: لولا إيمانكم - الثاني: لولا دعاؤكم إياه - الثالث: لولا عبادتكم إياه - الرابع: لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه - الخامس: ما يعبأ ربي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه آلهة وشركاء - السادس: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي - ولم يذكر ابن تيمية ((٥) / (٣٣) - (٣٤)) من هذه الأقوال سوى القول الثاني، والقول الرابع، ورجح الثاني بقوله: «وهو الأرجح من القولين» - ثم قال معلقا: «وعلى هذا فالمراد به نوعي الدعاء، وهو في دعاء العبادة أظهر، أي: ما يعبأ بكم لولا أنكم ترجونه، وعبادته تستلزم مسألته، فالنوعان داخلان فيه» - ورجح ابن القيم ((٢) / (٢٧٤)) القول الثالث، فقال: «وأصح

الأقوال في الآية: أن معناها: ما يصنع بكم ربي لولا عبادتكم إياه، فهو سبحانه لم يخلقكم إلا لعبادته» – ولم يذكر مستندا – .

(١) ".

"(٥٥٦٢٣) – عن أبي حمزة الثمالي – من طريق علي بن علي – في هذه الآية **قال: بلغنا –** والله أعلم – أنها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت أخرجه الثعلبي (٧) / (١٥٧) – .

(٥٥٦٢٤) – قال مقاتل بن سليمان: (فظلت) يعني: فمالت (أعناقهم لها) يعني: للآية (خاضعين) يعني: مقبلين إليها، مؤمنين بالآية تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٥٨) – .

(٥٥٦٢٥) – عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قوله: (فظلت أعناقهم لها خاضعين)، قال: الخاضع الذليل أخرجه ابن جرير (١٧) / (٥٤٥)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٥٠) من طريق أصبغ – .

(٥٥٦٢٦) – قال يحيى بن سلام: وذلك أنهم كانوا يسألون النبي أن يأتيهم بآية، فهذا جواب لقولهم تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٦) – أفادت الآثار اختلاف السلف فيما عنى الله بقوله: (فظلت أعناقهم)؛ فقيل: الجارحة المعلومة، أي: أعناق الرجال الذين نزلت عليهم الآية من السماء – وقيل: أراد بالأعناق: الكبراء والسادة – وقيل: الأعناق: الجماعة من الناس – وقد رجح ابن جرير ((١٧) / (٥٤٨)) القول الأول مستندا إلى اللغة، وأقوال أهل التأويل، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق: هي أعناق الرجال – وأن يكون معنى الكلام: فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء» – وعلق ابن عطية ((٦) / (٤٧٠) – (٤٧١)) على القول الأول، فقال: «فعلى هذا التأويل ليس في قوله: (خاضعين) موضع قول» – وقال: "فمعنى هذا التأويل: أن نتكلم على قوله: (خاضعين) كيف جمع جمع من يعقل؟ وذلك متخرج على نحوين من كلام العرب: أحدهما: أن الإضافة إلى من يعقل أفادت حكمه لمن لا يعقل، كما تفيد الإضافة إلى المؤنث تأنيث علامة المذكر، ومنه قول الأعشى: كما شرقت صدر القناة من الدم وهذا كثير – والنحو الآخر: أن الأعناق لما وصفت بفعل لا يكون إلا مقصود البشر، وهو الخضوع، إذ هو فعل يتبع أمرا في النفس؛ جمعت فيه جمع من يعقل – وهذا نظير قوله تعالى: (أتينا طائعين) [فصلت: (١١)]، وقوله: (رأيتهم لي ساجدين) [يوسف:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٧/٢٩

(٤)] " - .
(وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين (٥))
(٥٥٦٢٧) - ". [(1)]

"ولا تمنعهم من الإيمان، ولا تأخذ منهم الجزية - وكان بنو إسرائيل في القبط بمنزلة أهل الجزية فينا، وهو كقوله: (أن أدوا إلي عباد الله) [الدخان: (١٨)]، يعني: بني إسرائيل تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٨) - .

(قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (١٨))

(٥٥٦٧٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - (ولبثت فينا من عمرك سنين)، قال: عشر سنين أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١) / (٥٨) - .

(٥٥٦٧٦) - قال يحيى بن **سلام: بلغني عن** ابن عباس: أن موسى لما دخل على فرعون عرفه عدو الله، فقال: (ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين)، لم تدع هذه النبوة التي تدعيها اليوم؟! علقه يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٨) - .

(٥٥٦٧٧) - قال يحيى بن **سلام: بلغني عن** عبد الله بن عباس: أن موسى لما دخل على فرعون قال له فرعون: من أنت؟ قال: أنا رسول الله - قال: ليس عن هذا أسألك، ولكن: من أنت، وابن من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران - فقال: (ألم نربك فينا وليدا) إلى آخر الآية علقه يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٨) - .

(٥٥٦٧٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ألم نربك فينا وليدا)، قال: التقطه آل فرعون، فربوه وليدا، حتى كان رجلا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٧٣)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٥٣) من طريق سعيد - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٥٥٦٧٩) - تفسير إسماعيل السدي: قوله: (قال ألم نربك فينا وليدا)، يعني: عبدا علقه يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٨) - .

(٥٥٦٨٠) - قال مقاتل بن سليمان: فعرف فرعون موسى؛ لأنه رباه في بيته، فلما قتل موسى النفس هرب من مصر، فلما أتاه قال فرعون له: (ألم نربك فينا وليدا) يعني: صبيا، (ولبثت فينا) يعني: عندنا (من عمرك

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١١/٢٩

سنين) يعني: ثلاثين سنة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٠) - .
(٥٥٦٨١) - قال يحيى بن سلام: (وليدا)، يقول: صغيرا تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٤٩٨) - .
(وفعلت فعلتك التي فعلت)
قراءات
." (١)

"قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم منا، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وخاصتي، وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٥٣)، وابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٤)، (٨) / (٢٧٦٣) - .
(٥٥٨٠٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين) يقول: عطية تعطينا (إن كنا نحن الغالبين) - قال: نعم، (وإنكم إذا لمن المقربين) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٣) - .
(٥٥٨٠٨) - قال مقاتل بن سليمان: (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا) يعني: جعلا؛ (إن كنا نحن الغالبين) لموسى وأخيه؟ تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٣) - .
(٥٥٨٠٩) - قال يحيى بن سلام: (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا) على الاستفهام؛ (إن كنا نحن الغالبين)؟ تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٠٢) - .
(قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين (٤٢))
(٥٥٨١٠) - تفسير الحسن البصري: قوله: (نعم وإنكم إذا لمن المقربين) في العطية، والقربة في المنزلة علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٠٢) - .
(٥٥٨١١) - قال قتادة بن دعامة: في العطية، والفضيلة علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٠٢) - .
(٥٥٨١٢) - قال مقاتل بن سليمان: (قال) فرعون: (نعم) لكم الجعل، (وإنكم إذا لمن المقربين) عندي في المنزلة سوى الجعل تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٣) - .
(٥٥٨١٣) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (فلما جاء السحرة)، قال: فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم، وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي - قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم - قالوا: فعده لنا موعدا نجتمع فيه نحن وهو

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٠/٢٩

- وكان رؤوس السحرة التي جمع فرعون لموسى فيما بلغني: أربعة من الذين آمنوا حين رأوا من سلطان الله، فآمنت معهم السحرة جميعا أخرجه ابن جرير (١٠) / (٣٥٤)، وابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٣) - .
(قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٤٣))
(٥٥٨١٤) - ." [(١)]

"قال مقاتل بن سليمان: (قال لهم موسى ألقوا) ما في أيديكم من الحبال والعصي (مآ أنتم ملقون) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٣) - .
(فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون (٤٤))
(٥٥٨١٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: (قالوا يا موسى) لقدرتهم بسحرهم: (إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين) قال: ألقوا، (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) - فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله إليه: أن ألق العصا أخرجه ابن أبي حاتم (٥) / (١٥٣٥)، (٨) / (٢٧٦٤) - .
(٥٥٨١٦) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون)، قال: فوجدوا الله أعز منه أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٥٨١٧) - تفسير إسماعيل السدي: (وقالوا بعزة فرعون) بعظمة فرعون علقه يحيى بن سلام ،٢) / (٥٠٢) - .
(٥٨١٨٥) - عن بشر بن منصور - من طريق عبد الأعلى بن حماد - قال: بلغني: أنه لما تكلم ببعض هذا: (وقالوا بعزة فرعون) - قالت الملائكة: قصمه، ورب الكعبة - فقال الله: تألون علي! قد أمهلته أربعين عاما أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٤) - .
(٥٥٨١٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون) يعني: بعظمة فرعون، كقولهم لشعيب: (وما أنت علينا بعزيز) [هود: (٩١)]، يعني: بعظيم - (إنا لنحن الغالبون) فإذا هي حيات في أعين الناس وفي عين موسى وهارون، تسعى إلى موسى وأخيه، وإنما هي حبال وعصي لا تحرك، فخاف موسى، فقال جبريل لموسى: ألق عصاك - فإذا هي حية عظيمة سدت الأفق برأسها، وعلقت ذنبها في قبة لفرعون، طول القبة سبعون ذراعا في السماء، وذلك في المحرم يوم السبت لثماني ليال خلون من المحرم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٣) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٢/٢٩

(فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون (٤٥))

". (١)

"حين اجتمعوا: إن يك ما جاء به سحرا فلن نغلب، وإن يك من الله فسترون - فلما ألقى عصاه أكلت ما أفكوا من سحرهم، وعادت كما كانت؛ علموا أنه من الله، فألقوا عند ذلك ساجدين، (قالوا ءامنا برب العالمين) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٥٨٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (قالوا آمنا برب العالمين) لقول موسى: أنا رسول رب العالمين - فقال فرعون: أنا رب العالمين - قالت السحرة: (رب موسى وهارون) - فبهت فرعون عند ذلك، وألقى بيديه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٤) - .

(٥٥٨٣٣) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من رؤوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى - **فيما بلغني -** : سابور، وعاذور، وحطحطن، ومصفى؛ أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فآمنت معهم السحرة جميعا أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٦) - .

(قال آمنتم له قبل أن آذن لكم)

(٤٣٨٥٥) - قال مقاتل بن سليمان: (قال) فرعون للسحرة: (آمنتم له) يقول: صدقتم بموسى (قبل أن آذن لكم) يقول: من قبل أن آمركم بالإيمان به تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٦٤) - .

(٥٥٨٣٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قال لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البينة: (آمنتم له قبل أن آذن لكم) أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٧) - .

(٥٥٨٣٦) - قال يحيى بن سلام: في قوله: (قال آمنتم له) أصدقتموه تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٠٢) - .

- (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون)

(٥٥٨٣٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (إنه لكبيركم): يعني بكبيرهم: موسى - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن أبي حاتم (٨) / (٢٧٦٧) - .

(٥٥٨٣٨) - تفسير إسماعيل السدي: (إنه لكبيركم)، أي: لعالمكم في علم السحر،

". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩/٢٤٣

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٩/٢٤٦

"(٥٦٩٨١) - قال مقاتل بن سليمان: (وقال) سليمان لبني إسرائيل: (يا أيها الناس) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٢٩٩) - .
(٥٦٩٨٢) - عن الأوزاعي - من طريق ضمرة - قال: الناس عندنا: أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٥٥) - .
(علمنا منطق الطير)
(٥٦٩٨٣) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - (وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير)، قال: بلغنا: أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب، فيها ثلاثمائة صريحة الصريح: الخالص النسب - النهاية (صرح).، وسبعمائة سرية السرية: الجارية المتخذة للملك والجماع - اللسان (سرر).، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرتك به أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٥)، والحاكم (٢) / (٥٨٩) - .
(٥٦٩٨٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (علمنا منطق الطير)،
." (١)

"(٥٧١٢٣) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (بنبإ يقين)، قال: بخبر حق علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٣٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(وجئتك من سبإ بنبإ يقين (٢٢))
(٥٧١٢٤) - عن وهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم - (وجئتك من سبإ بنبإ يقين): أي: أدركت ملكا لم يبلغه ملكك أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٧) - .
(٥٧١٢٥) - عن يزيد بن رومان - من طريق محمد بن إسحاق - (وجئتك من سبإ بنبإ يقين): أي: أدركت ملكا لم يبلغه ملكك أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٤) - .
(إني وجدت امرأة تملكهم)
(٥٧١٢٦) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (إني وجدت امرأة تملكهم)، قال: كان اسمها: بلقيس بنت أبي شبرة، وكانت هلباء هلباء: كثيرة الشعر، غليظته، في جسمها كله - النهاية واللسان (هلب) -

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣١/٢٩

شعراء أخرجه ابن أبي شيبة (١١) / (٥٣٩) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .
(٥٧١٢٧) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن جريج – قال: كان اسمها: بلقيس بنت أبي شرح، وأمها جنية أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (١٤) – .
(٥٧١٢٨) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق عبيد – قال: لما قال: (إني وجدت امرأة تملكهم) أنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (١٤)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٦) – .
(٥٧١٢٩) – عن الحسن البصري – من طريق يونس – في قوله: (إني وجدت امرأة تملكهم)، قال: هي بلقيس بنت شراحيل، ملكة سبأ أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٥) – .
(٥٧١٣٠) – عن الحسن البصري، قال: كانت ملكة سبأ اسمها: ليلى، وسبأ مدينة باليمن، وبلقيس حميرية عزاه السيوطي إلى ابن عساكر – .
(٥٧١٣١) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: ذكر لنا: أن ملك سبأ كانت امرأة باليمن، كانت في بيت مملكة، يقال لها: بلقيس بنت شراحيل، هلك أهل بيتها، فملكها قومها أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٤١)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٠)، وابن عساكر (٦٩) / (٦٨) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .
(٥٧١٣٢) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – قوله: (إني وجدت امرأة تملكهم)، قال: بلغني: أنها امرأة تسمى: بلقيس بنت شراحيل، أحد أبويها من الجن، مؤخر إحدى قدميها مثل حافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها: مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٨٠) مطولا، وابن جرير (١٨) / (٤٧)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٥) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – علق ابن كثير ((١٠) / (٤٠١)) على هذا القول بقوله: «وهذا القول هو أقرب، على أنه كثير على مملكة اليمن» – .
(٥٧١٣٣) – قال مقاتل بن سليمان: فقال سليمان: وما ذلك؟ قال الهدهد: (إني وجدت امرأة تملكهم) – يعني: تملك أهل سبأ – والمرأة اسمها: بلقيس بنت أبي سرح، وهي من الإنس، وأمها من الجن، اسمها: فازمة بنت الصخر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠١) – .
(٥٧١٣٤) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق سفيان – قال: بلقيس بنت ذي شرح، وأمها: بلقتة

أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٥) - .

(٥٧١٣٥) - عن سفيان الثوري، مثله عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٥٧١٣٦) - عن زهير بن محمد التميمي العنبري - من طريق الوليد - (إني وجدت امرأة تملكهم)، قال: هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان، وأمها: فارعة الجنية أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٦٥) - .

(٥٧١٣٧) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: اسم [صاحبة] سبأ: بلقيس أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (١٤) - .

آثار متعلقة بالآية

(١) ".

"(٥٧٢٦٣) - قال يحيى بن سلام: (قالوا نحن أولو قوة) يعني: عددا كثيرا، في تفسير السدي، (وأولو بأس شديد) يعني: القتال تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٤٢) - .

(٥٧٢٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: (قالت يا أيها الملأ) يعني: الأشراف، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا، مع كل قائد مائة ألف، وهم أهل مشورتها - (قالوا) لها: (نحن أولوا قوة) يعني: عدة كثيرة في الرجال - كقوله: (فأعينوني بقوة) [الكهف: (٩٥)]، يعني: بالرجال - (وأولوا بأس شديد) في الحرب، يعني: الشجاعة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٠٤) - ونحوه في تفسير البغوي (٦) / (١٥٩) منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه، لكن فيه (٦) / (١٥٨): كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، كل رجل منهم على عشرة آلاف - .

(٥٧٢٦٥) - عن زهير بن محمد التميمي العنبري - من طريق الوليد - في قول الله: (نحن أولوا قوة)، قالوا: نحن اثنا عشر ألف ملك، مع كل ملك اثنا عشر ألف مستلم في السلاح أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٥) - .

(٥٧٢٦٦) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد): عرضوا لها القتال، يقاتلون لها، والأمر إليك بعد هذا، فانظري ماذا تأمرين أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٠)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٥) مختصرا، من طريق أصبغ - .

(٥٧٢٦٧) - عن العباس بن الوليد [بن مزيد البيروتي]، عن أبيه، **قال: بلغني في** قول الله: (قالوا نحن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٦/٢٩

أولو قوة وأولو بأس شديد): نحن اثنا عشر ألف أسوار، مع كل واحد من الأسوار اثنا عشر ألف مستلم - والمستلم: صاحب السلاح، فمن يحصي جيش هؤلاء كم كانوا؟ قال العباس: فذهبت أحصي كم كانوا، فإذا هم ألف ألف ومائتي ألف أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٦) - .
(والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين (٣٣))
(٥٧٢٦٨) - عن أيوب، قال: سمعت الحسن البصري يقول، وسئل عن هذه الآية: (والأمر إليك فانظري م١ذا تأمرين)، قال: ولوا أمرهم علجة تضطرب ثدياها أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٧٦) - .
(٥٧٢٦٩) - قال مقاتل بن سليمان: (والأمر إليك) يقول: قد أخبرناك بما عندنا، وما
." (١)

"(٣٦٢٨) - عن عامر الشعبي - من طريق يونس بن أبي إسحاق - (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)، قال: منهن الختان أخرجه ابن أبي شيبة (١١) / (٥٢١)، وابن جرير (٢) / (٥٠٥) - .
(٣٦٢٩) - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ابتلاه بالكوكب فرضي عنه، وابتلاه بالقمر فرضي عنه، وابتلاه بالشمس فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة فرضي عنه، وابتلاه بالختان فرضي عنه، وابتلاه بابنه فرضي عنه أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٠٥)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٢١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٣٦٣٠) - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)، قال: منهن (إني جاعلك للناس إماما)، ومنهن آيات النسك (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) [البقرة: (١٢٧)] أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٠١) - .
(٣٦٣١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - في قوله: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)، قال: ابتلاه: أمره بالختان، وحلق العانة، وغسل القبل والدبر، والسواك، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط - قال أبو هلال: ونسيت خصلة أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٠٠) - .
(٣٦٣٢) - عن قتادة بن دعامة: إن الله ابتلى إبراهيم بالمناسك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٢٢١) - وينظر: تفسير البغوي (١) / (١٤٥) - .
(٣٦٣٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) إلى (وابعث فيهم رسولا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٧/٢٩

منهم) أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٠٦)، (٥٥٦)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٣٢) ((١٢٣٧)) - [البقرة: (١٢٧) - (١٢٩)].

(٣٦٣٤) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن)، فالكلمات: (إني جاعلك للناس إماما)، وقوله: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس)، وقوله: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، وقوله: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) الآية، وقوله: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد) الآية - قال: فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٠٣)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٢١) (عقب (١١٦٩)) - وينظر: تفسير البغوي (١) / (١٤٥) - ذهب ابن جرير ((٢) / (٥٠٦) - (٥٠٨) بتصرف) إلى أن الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم تشمل جميع ما ذكر؛ لدلالة سيرة إبراهيم ، وشهادة أقوال السلف بذلك، ولم يرد دليل قاطع بتعيين شيء منها بعينه دون شيء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بهن فأتمهن، وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات، وجائز أن تكون بعضه؛ لأن إبراهيم - صلوات الله عليه - قد كان امتحن **فيما بلغنا بكل** ذلك، فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه، وإذ كان ذلك كذلك فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها؛ من خبر عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أو إجماع من الحجة، ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته» - ثم جوز ابن جرير ((٢) / (٥٠٨)) قول من قال: إن الله ابتلى إبراهيم بقوله: (إني جاعلك للناس إماما)، وبمناسك الحج - لدلالة النظائر القرآنية، فقال: «ولو قال قائل في ذلك: إن الذي قاله مجاهد، وأبو صالح، والربيع بن أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم؛ كان مذهبا؛ لأن قوله: (إني جاعلك للناس إماما)، وقوله: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين) وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلي بهن إبراهيم» - وذهب ابن كثير ((٢) / (٥٥)) إلى ما ذهب إليه ابن جرير من ترجيح العموم، واستدرك عليه ترجيحه قول مجاهد ومن وافقه؛ لمخالفته السياق، فقال: «الذي قاله أولا من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر أقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله؛ لأن السياق يعطي

غير ما قالوه» - .

." (١)

"غنم إسماعيل كانت ترعى في الحرم، ولا تجاوزه، ولا تخرج منه، فإذا بلغت منتهاه من ناحية من نواحيه رجعت صابة صابة: هابطة أو منحدرة - لسان العرب (صبب) - في الحرم أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة (١) / (٣٥٧) - (٣٥٨) - .

وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر

(٣٨٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: (من آمن منهم بالله واليوم الآخر)، يعني: من وحد الله، وآمن باليوم الآخر أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٣٠) - .

(٣٨٢٦) - قال محمد بن السائب الكلبي: يحمل إليه من الآفاق ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (١٧٧) - - .

(٣٨٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وارزق أهله) من المقيمين بمكة من الثمرات؛ (من آمن منهم بالله) يعني: من صدق منهم بالله واليوم الآخر، وصدق بالله أنه واحد لا شريك له، وصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، فأما مكة فجعلها اللہ أمنا، وأما الرزق فإن إبراهيم اختص بمسائلته الرزق للمؤمنين تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٣٨)

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٣٨٢٨) - عن محمد بن المنكدر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «لما وضع الله الحرم نقل له الطائف من الشام» أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١) / (٧٧) مرسلا - .

(٣٨٢٩) - قال مجاهد بن جبر: وجد عند المقام كتاب فيه: إن الله ذو بكة، صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر، وحرمتها يوم خلقت السماوات والأرض، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل، مبارك لها في اللحم والماء تفسير البغوي (١) / (١٤٩) - .

(٣٨٣٠) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عبد الرحمن بن علي بن نافع بن جبير - قال: إن الله نقل قرية من قرى الشام، فوضعها بالطائف؛ لدعوة إبراهيم أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٣٠)، والأزرقي في تاريخ مكة (١) / (٤١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥/٣

(٣٨٣١) - عن محمد بن مسلم الطائفي - من طريق هشام بن عبيد الله - قال: بلغني: أنه لما دعا إبراهيم للحرم: (وارزق أهله من الثمرات)؛ نقل الله الطائف من فلسطين أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٤٤)، (٥٤٦)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٣٠) - .

قال ومن كفر فأمتعه قليلا

قراءات الآية، وتفسيرها

(٣٨٣٢) - قال أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: (ومن كفر): إن هذا من قول الرب جل وعلا، قال: (ومن كفر فأمتعه قليلا).=

(٣٨٣٣) - وقال عبد الله بن عباس: هذا من قول إبراهيم يسأل ربه: أن من كفر (فأمتعه قليلا) أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٤٥) - (٥٤٦)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٣٠) - قال السيوطي: كان ابن عباس يقرأ: (فأمتعه) بلفظ الأمر - فلذلك قال: هو من قول إبراهيم - وقراءة ابن عباس شاذة، وقراءة العشرة: (فأمتعه) ما عدا ابن عامر؛ فإنه قرأ " فأمتعه " بالتخفيف - انظر: المحتسب (١) / (١٠٤)، والنشر (٢) / (٢٢٣) - اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: (ومن كفر فأمتعه قليلا) من قائله؟ وما وجه قراءته؟ على قولين: أحدهما: قائل هذا القول ربنا - تعالى ذكره - ، وقرأ قائلو هذه المقالة ذلك: (فأمتعه) بتشديد التاء ورفع العين - والآخر: قائل ذلك إبراهيم على وجه الدعاء، وقرأ قائلو هذه المقالة ذلك: (فأمتعه) بتخفيف التاء وسكون العين، على الدعاء - ورجح ابن جرير ((٢) / (٥٤٦)) القول الأول، وهو قول أبي بن كعب وقراءته، ومجاهد من طريق سفيان بن عيينة، ورجح قراءته لاستفاضة النقل بتصويب تلك القراءة - وانتقد القراءة الثانية لشذوذها، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته؛ لقيام الحجة بالنقل المستفيض وراثة بتصويب ذلك، وشذوذ ما خالفه من القراءة - وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله - وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: قال الله: يا إبراهيم، قد أجبت دعوتك، ورزقت مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم إلى بلوغ آجالهم، ثم أضطر كفارهم بعد ذلك إلى عذاب النار» - وانتقدها ابن كثير ((٢) / (٧٦)) أيضا؛ لشذوذها، ومخالفتها السياق، فقال: «هي قراءة شاذة مخالفة للقراء السبعة، وتركيب السياق يأبى معناها - والله أعلم - ؛ فإن الضمير في (قال) راجع إلى الله تعالى في قراءة الجمهور، والسياق يقتضيه، وعلى هذه القراءة الشاذة يكون الضمير في (قال) عائدا على إبراهيم، وهذا خلاف نظم الكلام»

- .

." (١)

"البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة، وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) - قال معمر: وسمعت رجلا يقول: كان إبراهيم يأتيهم على البراق - قال معمر: وسمعت رجلا يذكر: أنهما حين التقيا بكيا حتى أجابتهما الطير أخرجه البخاري (٤) / (١٤٢) ((٣٣٦٤)) - .

(٣٨٦٢) - عن أبي جهم ابن حذيفة بن غانم - من طريق أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة - قال: أوحى الله إلى إبراهيم يأمره بالمسير إلى بلده الحرام، فركب إبراهيم البراق، وجعل إسماعيل أمامه، وهو ابن ستين، وهاجر خلفه، ومعه جبريل يدله على موضع البيت، حتى قدم به مكة، فأنزل إسماعيل وأمه إلى جانب البيت، ثم انصرف إبراهيم إلى الشام، ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن يبني البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة، فبناه معه، وتوفي إسماعيل بعد أبيه، فدفن داخل الحجر مما يلي الكعبة مع أمه هاجر، وولي نابت بن إسماعيل البيت بعد أبيه مع أخواله جرهم أخرجه ابن سعد في الطبقات (١) / (٥٠)، (٥٢) - .

(٣٨٦٣) - عن عبيد بن عمير الليثي - من طريق عمر بن عبد الله بن عروة - قال: بلغني: أن إبراهيم وإسماعيل هما رفعا قواعد البيت أخرجه ابن جرير (٢) / (٥٥٨) - .

(٣٨٦٤) - عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، وغيره من أهل العلم: أن الله لما بوأ إبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام، وخرج معه بإسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل صغير يرضع، وحملوا - فيما حدثني - على البراق، ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم، فخرج وخرج معه جبريل، فقال: كان لا يمر بقرية إلا قال: أبهذه أمرت، يا جبريل؟ فيقول جبريل: امضه! حتى قدم به مكة، وهي إذ ذاك عضاه سلم وسمر العضاه: الشجر الذي له شوك، والسلم والسمر ضربان منه؛ يختلفان في حجم الورق وطول الشوك - لسان العرب (عضض) (سلم) (سمر).، وبها أناس يقال لهم: العماليق، خارج مكة وما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة، فقال إبراهيم لجبريل: أهنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم - فعمد بهما إلى موضع الحجر، فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل أن تتخذ فيه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٣

عريشا، فقال: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
." (١)

"وتصلي - ونزلت معه الملائكة، فرفعوا قواعده من حجارة، ثم وضع البيت على القواعد، فلما أغرق الله قوم نوح رفعه الله إلى السماء، وبقيت قواعده أخرجه الأزرقي (١) / (١٠)، والبيهقي ((٣٩٩٠)) واللفظ له - .

(٣٨٨٣) - عن علي بن الحسين - من طريق محمد بن علي بن الحسين - : أن رجلا سأله: ما بدء هذا الطواف بهذا البيت؟ لم كان؟ وأنى كان؟ وحيث كان؟ فقال: أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فإن الله تعالى قال للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: (٣٠)] - فقالت: أي رب، أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها، ويسفك الدماء، ويتحاسدون، ويتباغضون، ويتباغون؟ أي رب، اجعل ذلك الخليفة منا؛ فنحن لا نفسد فيها، ولا نسفك الدماء، ولا نتباغض، ولا نتحاسد، ولا نتباغى، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، ونطيعك ولا نعصيك - قال الله تعالى: (إني أعلم ما لا تعلمون) [البقرة: (٣٠)] - قال: فظنت الملائكة أن ما قالوا رد على ربهم ، وأنه قد غضب عليهم من قولهم؛ فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم، وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون؛ إشفاقا لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، فنزلت الرحمة عليهم، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد، وغشاهن بياقوتة حمراء، وسمى البيت: الضراح، ثم قال الله للملائكة: طوفوا بهذا البيت، ودعوا العرش - فطافت الملائكة بالبيت، وتركوا العرش، فصار أهون عليهم، وهو البيت المعمور الذي ذكره الله، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا؛ ثم إن الله تعالى بعث ملائكته، فقال: ابنوا لي بيتا في الأرض بمثاله وقدره - فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت، كما تطوف أهل السماء بالبيت المعمور أخرجه الأزرقي في فضائل مكة (١) / (٤) - (٥) - .

(٣٨٨٤) - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم - قال: بلغني: أن البيت وضع لآدم يطوف به، ويعبد الله عنده، وأن نوحا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق، فلما أصاب الأرض من الغرق حين أهلك الله قوم نوح أصاب البيت ما أصاب الأرض من الغرق، فكان ربوة حمراء معروف مكانها، فبعث الله هودا إلى عاد، فتشاغل بأمر قومه حتى هلك، ولم يحجه، ثم بعث الله صالحا إلى ثمود، فتشاغل حتى هلك، ولم يحجه، ثم بوأه الله لإبراهيم ، فحجه، وعلم مناسكه، ودعا إلى زيارته، ثم لم يبعث الله نبيا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤/٣

بعد إبراهيم إلا حجه أخرجه الأزرقي في فضائل مكة (١) / (٣٨) - .
." (١)

"(٣٨٨٥) - عن أبي قلابة - من طريق أيوب— قال: قال الله لآدم: إني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي، ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي، فلم يزل حتى كان زمن الطوفان، فرفع، حتى بوئ لإبراهيم مكانه، فبناه من خمسة أجبل: من حراء، وثبير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر أخرجه الأزرقي في فضائل مكة (١) / (٣٠) - .

(٣٨٨٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق هشام - قال: خلق الله موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفي سنة، وأركانه في الأرض السابعة أخرجه عبد الرزاق ((٩٠٩٧))، وابن جرير (٢) / (٥٥٥) من طريق حميد، وابن أبي حاتم (١) / (٢٣١) من طريق ليث بلفظ: القواعد في الأرض السابعة، والأزرقي في فضائل مكة (١) / (٤) - وعزاه السيوطي إلى الجندي - .

(٣٨٨٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن قيس - قال: كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض، مثل الزبدة البيضاء، ومن تحته دحيت الأرض أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (٨٢) ((١٥٤))، وابن جرير (٢) / (٥٥٢) - وعزا السيوطي (١) / (٦٦٦) نحو آخره إلى عبد بن حميد - .

(٣٨٨٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: بلغني: أنه لما خلق الله السموات والأرض كان أول شيء وضعه فيها البيت الحرام، وهو يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان؛ أحدهما شرقي، والآخر غربي، فجعله مستقبل البيت المعمور، فلما كان زمن الغرق رفع في ديباجتين، فهو فيهما إلى يوم القيامة، واستودع الله الركن أبا قبيس.=

(٣٨٨٩) - قال: وقال ابن عباس: كان ذهبا، فرفع زمان الغرق.=

(٣٨٩٠) - قال ابن جريج: قال جويبر: كان بمكة البيت المعمور، فرفع زمن الغرق، فهو في السماء أخرجه الأزرقي في فضائل مكة (١) / (١٩) - .

(٣٨٩١) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - قال: قال آدم: أي رب، ما لي لا أسمع أصوات الملائكة؟ قال: لخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض، فابن لي بيتا، ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء، فزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل؛ من حراء، ولبنان، وطور زيتا، وطور

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩/٣

سينا، والجودي، فكان

(١) ".

"(٣٩١٢) - عن عثمان بن ساج، **قال: بلغنا -** والله أعلم - : أن إبراهيم خليل الله عرج به إلى السماء، فنظر إلى الأرض مشارقها ومغاربها، فاختار موضع الكعبة، فقالت له الملائكة: يا خليل الله، اخترت حرم الله في الأرض - فبناه من حجارة سبعة أجبل، ويقولون: خمسة - فكانت الملائكة تأتي بالحجارة إلى إبراهيم من تلك الجبال أخرجه الأزرقي في فضائل مكة (١) / (٢١) - هذا وقد حشد السيوطي (١) / (٦٦٤) - (٧٠٩) آثارا كثيرة حول فضائل البيت، والنظر إلى الكعبة والطواف حولها، كذلك فضائل الحجر الأسود، وآثارا فيمن حج ومات بالحرم من الأنبياء، وغير ذلك - .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

قراءات

(٣٩١٣) - عن الأعمش - من طريق حسين الجعفي - أنه قرأ: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا تقبل منا) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص (٥٧) - وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن ابن مسعود - انظر: مختصر ابن خالويه ص (١٧)، والمحتسب (١) / (١٠٨) - رجح ابن جرير ((٢) / (٥٦٣) - (٥٦٤) بتصرف) مستندا إلى الإجماع، واللغة، والدلالة العقلية أن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا، وأن القول المقدر في الآية لهما، أي: يقولان: ربنا تقبل منا - فقال: «الصواب من القول عندنا في ذلك: أن المضمر من القول لإبراهيم وإسماعيل، وأن قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسماعيل جميعا - وذلك أن إبراهيم وإسماعيل إن كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا، وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها وكان إسماعيل يناوله فهما أيضا رفعاها؛ لأن رفعها كان بهما: من أحدهما البناء، ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الأحجار مواضعها، ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء ومعونته، وإنما قلنا ما قلنا من ذلك، لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسماعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه، وذلك قولهما: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) - فمعلوم أن إسماعيل لم يكن ليقول ذلك، إلا وهو: إما رجل كامل، وإما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع، ولزمته فرائض الله وأحكامه، وإذا كان كذلك فمعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه، إما على البناء، وإما على نقل الحجارة، وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت، وثبت أن القول المضمر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٥٠

خبر عنه وعن والده إبراهيم ، فتأويل الكلام: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان: ربنا تقبل منا عملنا، وطاعتنا إياك، وعبادتنا لك، في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به، في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه، إنك أنت السميع العليم» - .

تفسير الآية

." (١)

"والأطوار كذا في مطبوعتي تفسير ابن جرير، ولعلها: وأطراف الأجساد - الأجساد والجلود أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٣٧) - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٢٥٠) - عن أبي زهير الثقفي، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالنباوة النباوة: موضع بالطائف - القاموس المحيط (نبا) - يقول: «يوشك أن تعلموا خياركم من شراركم» - قال: بم، يا رسول الله؟ قال: «بالثناء الحسن، والثناء السيء، أنتم شهداء الله في الأرض» أخرجه أحمد (٢٤) / (١٧٢) - (١٧٣) ((١٥٤٣٩))، (٣٩) / (٥٠٤) ((٢٤٠٠٩) - (٦٤))، (٤٥) / (٦١١) ((٢٧٦٤٥))، وابن ماجه (٥) / (٣٠٢) ((٤٢٢١))، والحاكم (١) / (٢٠٨) ((٤١٣))، (٤) / (٤٨٢) ((٨٣٤٥))، وابن حبان (١٦) / (٣٩٢) - (٣٩٣) ((٧٣٨٤))، وابن أبي شيبة (٧) / (٤١١) ((٣٦٩٦٠)) واللفظ له - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .

(٤٢٥١) - عن سلمة بن الأكوع، قال: مر على النبي - صلى الله عليه وسلم - بجنازة رجل من الأنصار، فأثني عليها خيرا، فقال: «وجبت» - ثم مر عليه بجنازة أخرى، فأثني عليها دون ذلك، فقال: «وجبت» - فقالوا: يا رسول الله، وما وجبت؟ قال: «الملائكة شهود الله في السماء، وأنتم شهود الله في الأرض» أخرجه ابن أبي شيبة (٣) / (٤٦) ((١١٩٩٤)) واللفظ له، والطبراني في الكبير (٧) / (٢٢) ((٦٢٥٩))، (٧) / (٢٣) ((٦٢٦٢))، وابن جرير (٢) / (٦٣٢) - (٦٣٣)، وابن أبي حاتم (٦) / (١٨٧٧) - (١٨٧٨) ((١٠٠٥٥)) - قال الهيثمي في المجمع (٣) / (٥) ((٣٩٦٤)): «رواه الطبراني في الكبير، وفي السند الأول عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، وهو ضعيف، وفي الأخرى موسى بن عبيدة، وهو ضعيف» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢) / (٤٣٥) ((١٨٤٧)): «بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة الربذي، لكن له شاهد في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة» - وقال ابن حجر في المطالب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٩/٣

العالية (٥) / (٤٤٦) ((٠٨٨)): «هذا إسناد ضعيف» - .
(٤٢٥٢) - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة» أخرجه مسلم (٤) / (٢٠٠٦) ((٢٥٩٨)) - .
(٤٢٥٣) - عن حبان بن أبي جبلة، قال: بلغني: أنه ترفع أمة محمد على كوم بين يدي الله، تشهد للرسل على أممها بالبلاغ، فإنما يشهد منهم يومئذ من لم يكن في قلبه إحنة الإحنة: الحقد في الصدر، يقال: في صدره علي إحنة، أي: حقد - لسان العرب (أحن) - على أخيه المسلم عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول - .

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
" (١).

"(٤٢٦٠) - وقتادة، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٢٥١) - .
(٤٢٦١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)، قال: إلا لنميز أهل اليقين من أهل الشك والريبة أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤٣)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٥٠) ((١٣٤١))، والبيهقي (٢) / (١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - أورد ابن جرير ((٢) / (٦٤١) - (٦٤٢)) إشكالا حول قوله تعالى: (إلا لنعلم)، مفاده: أوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه إلا بعد اتباع المتبع، وانقلاب المنقلب على عقبيه، حتى قال: (إلا لنعلم) - ثم أجاب عنه ذاكرا مستنده من لغة العرب، وأقوال السلف، ونظيره من السنة، فقال: «إن الله - جل ثناؤه - هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها، وليس قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يخبر أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده - فإن قال: فما معنى ذلك؟ قيل له: أما معناه عندنا فإنه: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه - فقال - جل ثناؤه - : (لنعلم) ومعناه: ليعلم رسولي وأوليائي؛ إذ كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأولياؤه من حزبه، وكان من شأن العرب إضافة ما فعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس وما فعل بهم إليه، نحو قولهم: فتح عمر بن الخطاب سواد العراق، وجبى خراجها - وإنما فعل ذلك أصحابه عن سبب كان منه في ذلك - وكالذي روي في نظيره عن النبي - صلى الله عليه

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٢/٣

وسلم – ، أنه قال: «يقول الله – جل ثناؤه – : مرضت فلم يعدني عبدي، واستقرضته فلم يقرضني، وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني – » – فأضاف – تعالى ذكره – العيادة إلى نفسه وإن كان بغيره؛ إذ كان ذلك عن سببه» – وبين أن هذا معنى قول ابن عباس من طريق بن أبي طلحة – .

(٤٢٦٢) – عن جابر الجعفي، قال: أقسم بالله الشعبي: ما رد النبي – صلى الله عليه وسلم – على أهل بيت المقدس إلا لسخطه على أهل بيت المقدس أخرجه سفيان الثوري ص (٥٢) – .

(٤٢٦٣) – عن عطاء بن أبي رباح – من طريق ابن جريج – في قوله: (إلا لنعلم من يتبع الرسول)، قال: يبتليهم ليعلم من يسلم لأمره أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤١) – وعلقه ابن أبي حاتم (١) / (٢٥١) – .

(٤٢٦٤) – قال مقاتل بن سليمان: (إلا لنعلم): إلا لنرى في قوله تعالى: (إلا لنعلم) قولان للسلف، الأول: إلا لنميز – الثاني: إلا لنرى – وقد علق ابن عطية عليهما بقوله ((١) / (٣٧١)): «وهذا كله متقارب، والقاعدة نفي استقبال العلم بعد أن لم يكن» – وعلق ابن تيمية ((١) / (٣٧٣)) على القول الثاني بقوله: «ففسر العلم المقرون بالوجود بـ: الرؤية، فإن المعدوم لا يرى، بخلاف الموجود، وإن كانت الرؤية تتضمن علما آخر» – وذكر ابن جرير ((٢) / (٦٤٤)) ما أفاده قول مقاتل من أن العلم المذكور في قوله: (إلا لنعلم) مراد به الرؤية، وانتقده مستندا إلى الدلالة العقلية، واللغة، فقال: «وهذا تأويل بعيد؛ من أجل أن الرؤية – وإن استعملت في موضع العلم من أجل أنه مستحيل أن يرى أحد شيئا – فلا توجب له رؤيته إياه علما بأنه قد رآه إذا كان صحيح الفطرة، فجاز من الوجه الذي أثبته رؤية أن يضاف إليه إثباته إياه علما، وصح أن يدل بذكر الرؤية على معنى العلم من أجل ذلك – فليس ذلك – وإن جاز في الرؤية لما وصفنا – بجائز في العلم، فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية؛ لأن المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها، ويستحيل أن يرى شيئا إلا علمه، على ما قد قدمنا البيان، مع أنه غير موجود في شيء من كلام العرب أن يقال: علمت كذا بمعنى: رأيته، وإنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد – صلى الله عليه وسلم – من الكلام إلى ما كان موجودا مثله في كلام العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها، فموجود في كلامها: رأيت، بمعنى: علمت، وغير موجود في كلامها: علمت، بمعنى: رأيت، فيجوز توجيه قوله: (إلا لنعلم) إلى معنى: إلا لنرى» – وزاد ابن عطية في معنى الآية عدة أقوال أخرى، فقال: «ومعنى قوله تعالى: (لنعلم) أي ليعلم رسولي والمؤمنون به، وجاء الإسناد بنون العظمة إذ هم حزبه وخالصته، وهذا شائع في كلام العرب كما تقول: فتح عمر العراق وجبى خراجها، وإنما فعل ذلك جنده وأتباعه، فهذا وجه التجوز إذا ورد علم الله تعالى بلفظ استقبال لأنه قديم لم يزل، ووجه آخر: وهو أن الله تعالى قد علم في

الأزل من يتبع الرسول واستمر العلم حتى وقع حدوثهم واستمر في حين الاتباع والانقلاب ويستمر بعد ذلك، والله تعالى متصف في كل ذلك بأنه يعلم، فأراد بقوله: (لنعلم) ذكر علمه وقت مواقعتهم الطاعة والمعصية، إذ بذلك الوقت يتعلق الثواب والعقاب، فليس معنى (لنعلم): لنبتدئ العلم، وإنما المعنى لنعلم ذلك موجودا» - (من يتبع الرسول) يعني: محمدا - صلى الله عليه وسلم - على دينه في القبلة، ومن يخالفه من اليهود (ممن ينقلب على عقبيه) يقول: ومن يرجع إلى دينه الأول تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٤٥) - .

(٤٢٦٥) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: بلغني: أن أناسا من الذين أسلموا رجعوا، فقالوا: مرة ههنا، ومرة ههنا أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤١) - .

(٤٢٦٦) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)، قال: من إذا دخلته شبهة رجع عن الله، وانقلب كافرا على عقبيه أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤٦) - لم يذكر ابن جرير ((٢) / (٦٤٦)) غير قول ابن زيد، ثم قال موجها إياه ومبينا ما استند إليه في ذلك من لغة العرب، ونظيره من القرآن، فقال: «وأصل المرتد على عقبيه - وهو المنقلب على عقبيه - : الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه، فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه من دين أو خبر، ومن ذلك قوله: (فارتدا على آثارهما قصصا) [الكهف: (٦٤)]، بمعنى: رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه - وإنما قيل للمرتد: مرتدا؛ لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها - وإنما قيل: رجع على عقبيه؛ لرجوعه دبرا على عقبه إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مرجعه عنه - فجعل ذلك مثلا لكل تارك أمرا وآخذ آخر غيره إذا انصرف عما كان فيه إلى الذي كان له تاركا فأخذه، فقيل: ارتد فلان على عقبه، وانقلب على عقبيه» - .

وإن كانت لكبيرة

(٤٢٦٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (وإن كانت لكبيرة)، يعني: تحويلها على أهل الشك والريب أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤٧)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٥١) ((١٣٤٤))، والبيهقي (٢) / (١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٤٢٦٨) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - (وإن كانت لكبيرة) أي: قبلة بيت المقدس، (إلا على الذين هدى الله) أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤٨) - .

(٤٢٦٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وإن كانت لكبيرة)، يقول: ما

أمر به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس أخرجه ابن جرير (٢) / (٦٤٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وهو بنحوه في تفسير مجاهد ص (٢١٦)، وزاد في آخره: فلما حولوا إلى الكعبة حول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال - .

." (١)

"فإن حقا علي أذكر من ذكرني، إن ذكري إياهم أن ألعنهم أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١) / (١٣)، (٥٨)، (٢٠١)، (٥١٢)، وأحمد في الزهد ص (٧٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٧٤٨٣)) - .

(٤٤٨٠) - عن عمرو بن قيس، قال: أوحى الله إلى داود: إنك إن ذكرتني ذكرتك، وإن نسيتني تركتك، واحذر أن أجدك على حال لا أنظر إليك فيه عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد - .

(٤٤٨١) - عن سفيان بن عيينة: بلغنا: أن الله قال: أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبرئيل وميكائيل كنت قد أجزلت لهما؛ قلت: اذكروني أذكركم - وقلت لموسى: قل للظلمة لا يذكروني؛ فإني أذكر من ذكرني، فإن ذكري إياهم أن ألعنهم تفسير الثعلبي (٢) / (٢١) - .

واشكروا لي ولا تكفرون

(٤٤٨٢) - قال مقاتل بن سليمان: (واشكروا لي ولا تكفرون)، يقول: اشكروا الله في هذه النعم، لا تكفروا بها؛ لقوله: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) إلى آخر الآية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٥٠) - .

آثار متعلقة بالآية ذكر السيوطي (١) / (٥٦) - (٦٨) آثارا عديدة في فضل الشكر عموما، والترهيب من تركه - (ع)

(٤٤٨٣) - عن عبد الله بن غنام، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من قال حين يصبح: اللهم، ما أصبح بي من نعمة، أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر - فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته» أخرجه أبو داود (٧) / (٤٠٨) ((٥٠٧٣)) - قال النووي في الأذكار ص (١٦٢): «وروينا في سنن أبي داود بإسناد جيد لم يضعفه» - ثم ساقه بإسناده - وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢) / (٣٣٩): «حديث حسن» - .

(٤٤٨٤) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأى صاحب بلاء،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٤/٣

فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني عليك وعلى جميع خلقه تفضيلا - فقد أدى شكر تلك النعمة» أخرجه الترمذي (٦) / (٦٥) - (٥٧) ((٣٧٣١))، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص (٦٣) ((١٨٧)) واللفظ له - قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» - وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤) / (١٣٨) - (١٣٩) ((٥١٤٢)): «وإسناده حسن» - وحسنه الألباني في الصحيحة (٢) / (١٥٣) ((٦٠٢)) - .

(٤٤٨٥) - ". [1]

"(٤٤٨٩) - عن السري بن عبد الله: أنه كان في الطائف، فأصابهم مطر، فخطب الناس، فقال: يا أيها الناس، احمدوا الله على ما وضع لكم من رزقه؛ **فإنه بلغني عن** النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إذا أنعم الله على عبده بنعمة، فحمده عندها؛ فقد أدى شكرها» أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص (٦٠) ((١٧٥))، من طريق محمد بن عمرو، سمعت السري بن عبد الله به - وظاهر من الإسناد انقطاعه؛ فإنه بلاغ من السري إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - - .

(٤٤٩٠) - عن عبد الله بن سلام، قال: قال موسى : يا رب، ما الشكر الذي نبغي لك؟ قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكري - قال: فإنا نكون من الحال إلى حال نجلك أن نذكرك عليها - قال: ما هي؟ قال: الغائط، وإهراقة الماء من الجنابة، وعلى غير وضوء - قال: كلا - قال: يا رب، كيف أقول؟ قال: تقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت؛ فجنبني الأذى، سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت؛ فقني الأذى أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٢١٢)، وابن أبي الدنيا ((٣٩))، والبيهقي ((٦٧٩)) - .

(٤٤٩١) - عن أبي الجلد، قال: قرأت في مساءلة موسى أنه قال: يا رب، كيف لي أن أشكرك، وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله؟ فأتاه الوحي: أن يا موسى، الآن شكرتني أخرجه أحمد في الزهد ص (٧٢)، وابن أبي الدنيا ((٥))، والبيهقي ((٤٤١٥)) - .

(٤٤٩٢) - عن أبي عمرو الشيباني، قال: قال موسى يوم الطور: يا رب، إن أنا صليت فمن قبلك، وإن أنا تصدقت فمن قبلك، وإن أنا بلغت رسالاتك فمن قبلك، فكيف أشكرك؟ قال: يا موسى، الآن شكرتني عزاه السيوطي إلى الخرائطي - .

(٤٤٩٣) - عن زيد بن أسلم: أن موسى قال: يا رب، أخبرني كيف أشكرك؟ قال: تذكرني ولا تنساني؛ فإذا ذكرتني فقد شكرتني، وإذا نسيتني فقد كفرتني أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٦١)، والبيهقي في شعب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٤/٣

الإيمان ((٧١١)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .
." (١)

"(٤٥٤١) - عن أبي أمامة، قال: انقطع قبال القبال: زمام النعل - غريب الحديث للقاسم بن سلام (قبل) (٣) / (١١٥) - النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فاسترجع، فقالوا: مصيبة، يا رسول الله؟ فقال: «ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة» أخرجه الطبراني في الكبير (٨) / (٢٠٣) ((٧٨٢٤)) - قال الهيثمي في المجمع (٢) / (٣٣١) ((٣٩٤٨)): «رواه الطبراني بإسناد ضعيف» - وقال السيوطي: «بسند ضعيف» - وقال الألباني في الضعيفة (١٢) / (٨٨٥) ((٥٩٤٧)): «ضعيف جدا» - .
(٤٥٤٢) - عن أبي إدريس الخولاني، قال: بينا النبي - صلى الله عليه وسلم - يمشي هو وأصحابه؛ إذ انقطع شسعه، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» - قالوا: أومصيبة هذه؟ قال: «نعم، كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة» أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص (٣١٣) ((٣٥٣)) مرسلا - قال الألباني في الضعيفة (٩) / (١١٥) ((٤١١٣)): «ضعيف» - .
(٤٥٤٣) - عن عكرمة، قال: طفئ سراج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» - فقيل: يا رسول الله، أمصيبة هي؟ قال: «نعم، وكل ما يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وأجر» أورده الثعلبي (٢) / (٢٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وعبد بن حميد مرسلا - .
(٤٥٤٤) - عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: بلغني: أن المصباح طفئ، فاسترجع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «كل ما ساءك مصيبة» عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا مرسلا - وأخرجه أبو داود في المراسيل ص (٢٩٧)، عن عمران القصير، قال: طفئ مصباح النبي - صلى الله عليه وسلم - فاسترجع، قالت عائشة: إن هذا مصباح! قال: «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة» - .
(٤٥٤٥) - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الله بن خليفة - أنه انقطع شسعه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون - فقيل له: ما لك؟ فقال: انقطع شسعي، فساءني؛ وما ساءك فهو لك مصيبة أخرجه يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٤٨٩) - ، وابن سعد (٦) / (١٢١)، وابن أبي شيبة (٩) / (١٠٩)، وهناد ((٤٢٣))، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١) / (٢١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٩٦٩٤)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٤٥٤٦) - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت أهل المصيبة، فقال: (الذين إذا أصابتهم مصيبة)، يعني: فيما

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٦/٣

ذكر من هذه الآية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٥١) - .

قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون

(٤٥٤٧) - عن جويبر، قال: كتب رجل إلى الضحاك يسأله عن هذه الآية: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، أخاصة هي أم عامة؟ فقال: هي لمن أخذ بالتقوى، وأدى الفرائض أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٩٦٩٠)) - وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٤٥٤٨) - عن الفضيل بن عياض، يقول: قول العبد: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، تفسيرها: إني لله، وإني إلى الله راجع أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٦٥) ((١٤٢٤)) - وفي المطبوع: عن عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض، بإسقاط الفضيل بن عياض، والتصحيح من النسخة المحققة المرقومة على الآلة الكاتبة ص (١٧٦)، من تحقيق د - عبد الله علي أحمد الغامدي - .

آثار متعلقة بالآية

(٤٥٤٩) - عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم، أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها - إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرا منها» - قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأخلف الله لي خيرا منه؛ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه مسلم (٢) / (٦٣١) - (٦٣٢) ((٩١٨)) - .

(٤٥٥٠) - عن أم سلمة، قالت: أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: لقد سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قولا سررت به، قال: «لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة، فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهم، أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها - إلا فعل ذلك به» - قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت، فقلت: اللهم، أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منه - ثم رجعت إلى نفسي، وقلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟ فأبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه؛ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه أحمد (٢٦) / (٢٦٢) - (٢٦٣) ((١٦٣٤٤))، من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة به - قال البخاري: «لا أعرف للمطلب بن حنطب عن أحد من الصحابة سماعا إلا قوله: حدثني من شهد خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - » - وقال الدارمي مثله، وقال أبو حاتم: «المطلب بن حنطب عامة أحاديثه مراسيل، لم يدرك

أحدا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا سهل بن سعد، وأنسا، وسلمة بن الأكوع، أو من كان قريبا منهم» - ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم ص (٢٠٩) - (٢١٠)، وجامع التحصيل للعلائي ص (٢٨١) - .
." (١)

"الأعظم في هاتين الآيتين: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)، و (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم)» [آل عمران: (١) - (٢)] أخرجه أبو داود (٢) / (٦١٣) ((١٤٩٦))، والترمذي (٦) / (٨٨) ((٣٧٨٢))، وابن ماجه (٥) / (٢٤) ((٣٨٥٥))، وأحمد (٤٥) / (٥٨٤) ((٢٧٦١١)) بذكر الآية الأولى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) [البقرة: (٢٥٥)]، وابن أبي حاتم (١) / (٢٧٢) ((١٤٦٠)) - قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» - وقال ابن حجر في الفتح (١١) / (٢٢٤): «وحسنه الترمذي، وفي نسخة صحيحة، وفيه نظر؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب» - وقال العيني في شرح أبي داود (٥) / (٤٠٨) ((١٤٦٧)): «وفيه مقال من جهة عبيد الله بن أبي زياد» - وقال المناوي في التيسير (١) / (١٥٤): «حسنه الترمذي، وصححه غيره» - وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص (٨٣): «وفي إسناده عبد الله بن أبي ذئاب القداح، وفيه لين، وضعفه ابن معين، وقال أبو داود: في أحاديثه مناكير» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٥) / (٢٣٤) ((١٣٤٣)): «حديث حسن» - .
(٤٧١٤) - عن أنس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليس أشد على مردة الجن من هؤلاء الآيات التي في سورة البقرة: (وإلهكم إله واحد) الآيتين» أورده الديلمي في الفردوس (٣) / (٣٨٥) ((٥١٧٧)) - .
(٤٧١٥) - عن إبراهيم بن وثيمة - من طريق عراك بن خالد - قال: الآيات التي يدفع الله بهن من اللمم، من لزمهن في كل يوم ذهب عنه ما يجد: (وإلهكم إله واحد) الآية، وآية الكرسي، وخاتمة البقرة، و (إن ربكم الله) إلى (المحسنين) [الأعراف: (٥٤) - (٥٦)]، وآخر الحشر - بلغنا: أنهن مكتوبات في زوايا العرش - وكان يقول: اكتبوهن لصبيانكم من الفزع واللمم أخرجه ابن عساكر (٧) / (٢٤٤) - .
إن في خلق السماوات والأرض واختلاف اليل والنهار
نزول الآية
(٤٧١٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قالت قريش للنبي - صلى الله

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٥/٣

عليه وسلم -: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا؛ نتقوى به على عدونا - فأوحى الله إليه: إني معطيهم، فأجعل لهم الصفا ذهبا، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين - فقال: «رب، دعني وقومي، فأدعوهم يوما بيوم» - فأنزل الله هذه الآية: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر)، وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم من الصفا؟! أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٧٣) ((١٤٦٥)) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - قال السيوطي في لباب النقول ص (٢١): «وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق جيد موصول» - .
". (١)

"له، (ولا عاد) ولا يقصر فيما يحل له؛ فيدعه ولا يأكله تفسير الثعلبي (٢) / (٤٦) - .

(٤٩٢٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (فمن اضطر غير باغ ولا عاد)، قال: غير باغ في أكله، ولا عاد بتعدي الحلال إلى الحرام، وهو يجد عنه بلغة ومندوحة أخرجه ابن جرير (٣) / (٦١)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٨٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٤٩٢٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (فمن اضطر غير باغ ولا عاد): أما باغ: فيبتغي فيه شهوته - وأما العادي: فيتعدى في أكله؛ يأكل حتى يشبع، ولكن يأكل منه قوتا، ما يمسك به نفسه حتى يبلغ حاجته أخرجه ابن جرير (٣) / (٦٢)، وابن أبي حاتم (١) / (٢٨٤) - .

(٤٩٢٤) - عن عطاء - من طريق ابنه عثمان - في قوله: (فمن اضطر غير باغ)، قال: لا يشوي من الميتة ليشتهيه، ولا يطبخه، ولا يأكل إلا العلقة أي: أن يقنع الآكل ببعض حاجته من الطعام دون تمامها - لسان العرب (علق).، ويحمل معه ما يبلغه الحلال، **فإذا بلغه ألقاه** أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٢٨٤) - .

(٤٩٢٥) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (فمن اضطر غير باغ ولا عاد)، يقول: من غير أن يبتغي حراما ويتعداه، ألا ترى أنه يقول: (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) [المؤمنون: (٧)، المعارج: (٣١)] أخرجه ابن جرير (٣) / (٦١) - .

(٤٩٢٦) - عن الكلبي - من طريق معمر - : غير باغ في الأرض، يقول: اللص يقطع الطريق، ولا عاد على الناس تفسير عبد الرزاق (١) / (٦٥) - .

(٤٩٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (فمن اضطر) إلى شيء مما حرم الله (غير باغ) استحلاله، (ولا عاد) يعني: ولا متعديا لم يضطر إليه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٥٥) - (١٥٦) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٧/٣

(٤٩٢٨) - عن مقاتل بن حيان: (غير باغ) أي: مستحل لها، (ولا عاد): متزود منها تفسير الثعلبي (٢) / (٤٦) - .

(٤٩٢٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد)، قال: غير أن يأكل ذلك بغيا وتعديا عن الحلال إلى
." (١)

"والعدل، (فلا إثم عليه) حين خالف جور الميت، (إن الله غفور) للمصلح، (رحيم) به؛ [إذ] رخص في مخالفة جور الميت تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٥٩) - (١٦٠) - .

(٥٣٧٨) - عن سفيان الثوري: في قوله: (فمن بدله بعد ما سمعه)، قال: بلغنا: أن الرجل إذا أوصى لم تغير وصيته، حتى نزلت: (فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم)، فرده إلى الحق أخرجه عبد الرزاق في المصنف ((١٦٤٥٧)) - .

(٥٣٧٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه)، قال: الجنف: أن يجنف لبعضهم على بعض في الوصية - والإثم: أن يكون قد أثم في أثرته بعضهم على بعض، (فأصلح بينهم) الموصى إليه بين الوالدين وبين الابن، والبنون هم الأقربون، فلا إثم عليه - فهذا الوصي الذي أوصى إليه بذلك، وجعل إليه، فرأى هذا قد جنف لهذا على هذا، فأصلح بينهم؛ فلا إثم عليه - فعجز الموصي أن يوصي كما أمره الله تعالى، وعجز الموصى إليه أن يصلح، فانتزع الله ذلك منه، ففرض الفرائض أخرجه ابن جرير (٣) / (١٤٦) - .

من أحكام الآية

(٥٣٨٠) - عن عائشة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «يرد من صدقة الجانف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته» أخرجه أبو داود في المراسيل ص (١٧٦) ((١٩٤))، وابن أبي حاتم (١) / (٣٠٢) - (٣٠٣) ((١٦١٨)) - قال أبو داود: «لا يصح هذا الحديث، لا يصح رفعه» - وقال ابن أبي حاتم: «قال أبي: أخطأ الوليد بن مزيد في هذا الحديث، وهذا الكلام عن عروة فقط - وقد روى هذا الحديث: الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، ولم يجاوز به عروة» - وقال الدارقطني في العلل (١٤) / (١٢٦) ((٣٤٧٦)): «والصواب: عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة - قوله ليس فيه: عائشة، ولا النبي - صلى الله عليه وسلم - » - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٠/٣

(٥٣٨١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الجنف في الوصية والإضرار فيها من الكبائر أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٨٦)، (٤٨٧)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٨٨)، موقوفا ومرفوعا، وسعيد بن منصور في سننه ((٢٥٨)، (٢٦٠) - تفسير)، والبيهقي (٦) / (٢٧١) - وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة - وقد علق ابن كثير (١) / (١٧٢)، على رفعه بقوله: «وهذا في رفعه أيضا نظر، وأحسن ما ورد في هذا الباب ما قال عبد الرزاق - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة، فإذا أوصى حاف في وصيته فيختم له بشر عمله، فيدخل النار - »» - .

". (١)

"(٥٤٨٩) - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله: (وعلى الذين يطيقونه)؟ قال: بلغنا: أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدي من كل يوم بمسكين - قلت: الكبير الذي لا يستطيع الصوم، أو الذي لا يستطيعه إلا بالجهد؟ قال: بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء، فأما من استطاع بجهد فليصمه، ولا عذر له في تركه أخرجه ابن جرير (٣) / (١٧٧) - .

(٥٤٩٠) - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ما (يطيقونه)؟ قال: يكلفونه =

(٥٤٩١) - وقالها ابن جبير، قال: فيفتدي من كل يوم من رمضان بمد لكل مسكين، (فمن تطوع خيرا) من زاد على إطعام مسكين أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤) / (٢٢٣) ((٧٥٨٣)) - .

(٥٤٩٢) - عن عطاء في قوله: (فدية طعام مسكين)، قال: مد بمد أهل مكة عزاه السيوطي إلى وكيع - .

(٥٤٩٣) - عن ابن أبي ليلى، قال: دخلت على عطاء بن أبي رباح في شهر رمضان وهو يأكل، فقلت له: أتأكل؟ قال: إن الصوم أول ما نزل كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا كل يوم، فلما نزلت: (فمن تطوع خيرا فهو خير له) كان من تطوع أطعم مسكينين، فلما نزلت: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وجب الصوم على كل مسلم، إلا مريضا، أو مسافرا، أو الشيخ الكبير الفاني مثلي، فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا عزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد - .

(٥٤٩٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وعلى الذين يطيقونه)، قال: كانت في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يطيقان الصوم، وهو شديد عليهما، فرخص لهما أن يفطرا، ثم نسخ ذلك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠١/٣

بعد، فقال: (من شهد منكم الشهر فليصمه) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤) / (٢٢٣) - (٢٢٤) ((٧٥٨٤)) - .

(٥٤٩٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام بن يحيى - في قوله: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)، قال: كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكينا ويفطرا، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها، فقال: (شهر رمضان) إلى قوله: (فعدة من أيام أخر)، ". (١)

"أنزلناه في ليلة القدر) [القدر: (١)]، فكان بين أوله وآخره عشرون سنة أخرجه ابن جرير (٣) / (١٩٠) - .

(٥٥٨٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - قال: شهر رمضان، والليلة المباركة، وليلة القدر، فإن ليلة القدر هي الليلة المباركة، وهي في رمضان، نزل القرآن جملة من الذكر إلى البيت المعمور، وهو موقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا أخرجه ابن جرير (٣) / (١٩٠) - .

(٥٥٨١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر، فكان لا ينزل منه إلا ما أمر به أخرجه ابن جرير (٣) / (١٩١) - .

(٥٥٨٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البطين - قال: نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان في ليلة القدر، فجعل في بيت العزة، ثم أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - في عشرين سنة جواب كلام الناس أخرجه ابن الضريس ((١١٩)، (١٢٠)) - .

(٥٥٨٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق نصر بن مشارس - (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، يقول: الذي أنزل صومه في القرآن أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١١) - .

(٥٥٨٤) - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: بلغنا: أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا أخرجه ابن جرير (٣) / (١٩١) - .

(٥٥٨٥) - عن داود بن أبي هند، قال: قلت لعامر الشعبي: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، فهل كان نزل عليه في سائر السنة إلا ما في رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمدا ما أنزل عليه في السنة في رمضان، فيحكم الله ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وينسخ ما ينسخ، وينسيه ما يشاء أخرجه ابن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٠/٣

الضريس ((١٢٨)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - كما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢) / (٢٠٣) ((٨٢٢)) مختصرا - .

(٥٥٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: ثم بين لهم أي شهر يصومون، فقال : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) من اللوح المحفوظ في عشرين شهرا، وأنزل به جبريل عشرين سنة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦١) - .

". (١)

"(٥٥٨٧) - عن محمد بن إسحاق: - ابتدئ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتنزيل في شهر رمضان، يقول الله - تبارك وتعالى - : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) إلى آخر الآية، وقال الله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) إلى آخر السورة، وقال: (حم - والكتاب المبين - إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) [الدخان: (٣)]، وقال: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) [الأنفال: (٤١)]، وذلك التقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمشركين ببدر سيرة ابن إسحاق ص (١٧٤) - (١٧٥) - .

(٥٥٨٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن المبارك - في قوله: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، قال: كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فيتنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربه - ومثل ذلك: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) و(إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [الدخان: (٣)] أخرجه ابن جرير (٣) / (١٩١) - .

(٥٥٨٩) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: بلغني: أنه كان ينزل فيه من القرآن حتى انقطع الوحي، وحتى مات محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فكان ينزل من القرآن في ليلة القدر كل شيء ينزل من القرآن في تلك السنة، فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا بما أمره ربه أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - وفي المطبوع من ابن أبي حاتم (١) / (٣١١): عن ابن نجيح، وهو تصحيف - ذهب ابن جرير ((٣) / (١٨٨)) إلى أن القرآن «نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - على ما أراد الله إنزاله إليه» -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣١/٣

واستند في ذلك إلى السنة، وأقوال أهل التأويل - .
آثار متعلقة بالآية
(٥٥٩٠) - عن واثلة بن الأسقع، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة من رمضان، وأنزل الله القرآن
." (١)

"(٥٦٧٨) - ومجاهد بن جبر، أنهم قالوا في الصوم في السفر: إن شئت فأفطر، وإن شئت فصم، والصوم أفضل عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٦٧٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعرج - قال: خذ بأيسرهما عليك؛ فإن الله لم يرد إلا اليسر أخرجه عبد الرزاق ((٤٤٩٩)) - .
فعدة من أيام أخر
من أحكام الآية:
(٥٦٨٠) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من كان عليه صوم من رمضان فليسرده، ولا يفرقه» أخرجه الدارقطني (٣) / (١٦٩) ((٢٣١٤)) - قال الدارقطني: «عبد الرحمن بن إبراهيم ضعيف» - وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥) / (٧٢٥): «وهو صحيح أو حسن» - وضعف إسناده الزرقاني في شرح الموطأ (٢) / (٢٧٦) - وقال الألباني في الضعيفة (٢) / (١٣٧): «حسن الإسناد» - .
(٥٦٨١) - عن عبد الله بن عمرو: سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن قضاء رمضان - فقال: «يقضيه تباعا، وإن فرقه أجزأه» أخرجه الدارقطني (٣) / (١٧٠) ((٢٣١٧))، والخطيب في تلخيص المتشابه ص (٢١٢) - قال الدارقطني: «الواقدي ضعيف» - .
(٥٦٨٢) - عن ابن عمر، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في قضاء رمضان: «إن شاء فرق، وإن شاء تابع» أخرجه الدارقطني (٣) / (١٧٣) ((٢٣٢٩)) - قال الدارقطني: «لم يسنده غير سفيان بن بشر» - وقال ابن الجوزي في التحقيق (٢) / (٩٩) ((١١٣٠)): «ما عرفنا أحدا طعن فيه، والزيادة من الثقة مقبولة» - قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٣) / (٤٣٨): «علته الجهل بحال سفيان هذا»

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٢/٣

- وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢) / (٤٥٠) ((٩١٩)): «في إسناده سفيان بن بشر، وتفرد بوصله» - وقال الألباني في الإرواء (٤) / (٩٤) ((٩٤٣)): «ضعيف» - .

(٥٦٨٣) - وعن ابن عباس، مثله أخرجه الدارقطني (٣) / (١٧٤) ((٢٣٣١))، ويظهر أنه موقوف لأنه لم يذكر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - - إسناده ضعيف، فيه عبد الله بن خراش، قال عنه الدارقطني: «ضعيف» - .

١ - سورة البقرة - (فعدة من أيام أخر) - من أحكام الآية

(٥٦٨٤) - عن محمد بن المنكدر، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن تقطيع ." (١)

"(٥٧٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن زيد - قال: حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم؛ لأن الله يقول: (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله) أخرجه ابن جرير (٣) / (٢١٦) - .

(٥٧٥٨) - عن زيد بن أسلم - من طريق داود بن قيس - في قوله: (ولتكبروا الله على ما هداكم)، قال: التكبير يوم الفطر أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والمروزي في كتاب العيدين - .

(٥٧٥٩) - عن زيد بن أسلم - من طريق داود بن قيس - في قوله: (ولتكبروا الله على ما هداكم)، قال: إذا رئي الهلال فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام، في الطريق والمسجد، إلا أنه إذا حضر الإمام كف فلا يكبر إلا بتكبيره أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢١) - .

(٥٧٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ولتكبروا الله) يعني: لكي تعظموا الله (على ما هداكم) من أمر دينه، (ولعلكم) يعني: لكي (تشكرون) ربكم في هذه النعم؛ إذ هداكم لأمر دينه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦٢) - .

(٥٧٦١) - عن سفيان [الثوري] - من طريق ابن المبارك - (ولتكبروا الله على ما هداكم)، قال: بلغنا: أنه التكبير يوم الفطر أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢٢) - قال ابن جرير ((٣) / (٢٢١)) مستندا لقول أهل التأويل، وابن تيمية ((١) / (٤٣٢)) مستندا للسياق: «هو تكبير العيد يوم الفطر» - وقال ابن كثير ((٢) / (١٨٥)) مستندا للنظائر: «هو ذكر الله عند انقضاء عبادتكم، كما قال: (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٣٤٦

الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) [البقرة: (٢٠٠)]، وقال: (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) [النساء: (١٠٣)]، ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح، والتحميد، والتكبير بعد الصلوات المكتوبات» - .

آثار متعلقة بالآية

(٥٧٦٢) - ." (١)

"فناديه؟ فسكت النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأنزل الله: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) - إذا أمرتهم أن يدعوني فدعوني أستجيب لهم أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢٣)، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٤)، وأبو الشيخ ((١٩٠))، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٣١٣) - - وعزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه - .

(٥٧٧٣) - عن أنس، قال: سأل أعرابي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أين ربنا؟ قال: «في السماء، على عرشه» - ثم تلا: (الرحمن على العرش استوى) - فأنزل الله: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٥٧٧٤) - عن الحسن، قال: سأل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : أين ربنا؟ فأنزل الله: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية أخرجه عبد الرزاق (١) / (٧٣)، وابن جرير (٣) / (٢٢٣) - .

(٥٧٧٥) - عن عطاء بن أبي رباح، أنه بلغه: لما أنزلت: (وقال ربكم ادعوني أستجيب لكم) [غافر: (٦٠)] قالوا: لو نعلم أي ساعة ندعو؟ فنزلت: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) إلى قوله: (يرشدون) أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢٣) - (٢٢٤)، والطبراني في الدعاء (٢) / (٧٩٠) ((١٠)) بلفظ: لما نزلت: (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر: (٦٠)] قالوا: لو علمنا أي عبادة هي؟ قال: فنزلت: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٥٧٧٦) - عن قتادة - من طريق سعيد - قال: ذكر لنا: أنه لما أنزل الله: (ادعوني أستجيب لكم) قال رجال: كيف ندعو، يا نبي الله؟ فأنزل الله: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢٥) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٠٢) - - .

(٥٧٧٧) - عن عبد الله بن عبيد، قال: لما نزلت هذه الآية: (ادعوني أستجيب لكم) قالوا: كيف لنا به

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٣٥٥

أن نلقاه حتى ندعوه؟ فأنزل الله: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية - قالوا: صدق ربنا، وهو بكل مكان يعني: بعلمه - عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٥٧٧٨) - عن ابن جريج، قال: قال المسلمون: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟
(١) ".

"فنزلت: (فليستجيبوا لي): ليطيعوني، والاستجابة هي الطاعة، (وليؤمنوا بي) ليعلموا أني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٥٧٧٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذا سألك عبادي عني)، وذلك أنه كان في الصوم الأول أن الرجل إذا صلى العشاء الآخرة، أو نام قبل أن يصليها؛ حرم عليه الطعام والشراب والجماع، كما يحرم بالنهار على الصائم - ثم إن عمر بن الخطاب صلى العشاء الآخرة، ثم جامع امرأته، فلما فرغ ندم وبكى، فلما أصبح أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره، فقال: يا نبي الله، إني أعتذر إلى الله ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة، واقعت أهلي بعد الصلاة، فهل تجد لي رخصة؟ فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لم تك جديرا بذلك، يا عمر» - فرجع حزينا، ورأى النبي - صلى الله عليه وسلم - صرمة بن أنس بن صرمة بن مالك من بني عدي بن النجار عند العشاء، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «يا أبا قيس، ما لك طليحا يعني: ذابلا، كما في حديث عند البيهقي في شعب الإيمان (٥) / (٤١٠).؟» - فقال: يا رسول الله، ظللت أمس في حديقتي، فلما أمسيت أتيت أهلي، وأرادت المرأة أن تطعمني شيئا سخنا، فأبطأت علي بالطعام، فرقدت، فأيقظتني وقد حرم علي الطعام، فأمسيت وقد أجهدني الصوم - واعترف رجال من المسلمين عند ذلك بما كانوا يصنعون بعد العشاء، فقالوا: توبتنا ومخرجنا مما عملنا؟ فأنزل الله : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦٢) - (١٦٣) - .
تفسير الآية
(٥٧٨٠) - عن عبد الله بن صالح، عمن حدثه: أنه بلغه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما أعطي أحد الدعاء فمنع الإجابة؛ لأن الله يقول: (ادعوني أستجب لكم) [غافر: (٦٠)]» أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٢٤) - (٢٢٥)، والبيهقي في الشعب (٦) / (٢٩٣) ((٤٢٠٩)) - قال الألباني في الضعيفة عن إسناد الطبري (٩) / (٤٠٩): «وهذا إسناد معضل ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن صالح، وهذا اسمه عبد الله، وفيه ضعف» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥٩/٣

(٥٧٨١) - عن ابن عباس، قال: حدثني جابر بن عبد الله: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب) الآية، فقال: «اللهم، إني أمرت بالدعاء، وتكفلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك
". (١)

"(٥٩٢٩) - وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، أنه بلغه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الفجر فجران، فأما الذي كأنه ذنب السرحان السرحان: الذئب، وقيل: الأسد - النهاية (سرح) - فإنه لا يحل شيئا ولا يحرمه، وأما المستطيل الذي يأخذ بالأفق فإنه يحل الصلاة، ويحرم الطعام» أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٥٢) - (٢٥٣)، والدارقطني (١) / (٥٠٥) ((١٠٥٣))، (٣) / (١١٥) ((٢١٨٤))، والبيهقي في الكبرى (١) / (٥٥٥) ((١٧٦٦))، (٤) / (٣٦٤) ((٨٠٠٢)) - قال الدارقطني: «هذا مرسل» - وقال البيهقي: «هذا مرسل، وقد روي موصولا بذكر جابر بن عبد الله فيه» - وقال ابن كثير في تفسيره (١) / (٥١٦): «وهذا مرسل جيد» - وقال الألباني في الصحيحة (٥) / (٩) ((٢٠٠٢)): «الحديث صحيح لشاهده» أي: حديث جابر - .
(٥٩٣٠) - وعن جابر موصولا أخرجه الحاكم (١) / (٣٠٤) ((٦٨٨)) - قال الحاكم (١) / (٣٠٤) عقب ذكره لحديث ابن عباس: «وله - أي: حديث ابن عباس - شاهد بلفظ مفسر، وإسناده صحيح»، ثم ذكر حديث جابر - وقال البيهقي في الكبرى (١) / (٥٥٤) ((١٧٦٥)): «هكذا روي بهذا الإسناد موصولا، وروي مرسلا، وهو أصح» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٣) / (١٩٨): «رواه الحاكم، والدارقطني، وقالا: إسناده صحيح» - وقال الألباني في الصحيحة (٥) / (٨) ((٢٠٠٢)): «وإسناده جيد» - .
(٥٩٣١) - وعن ابن عباس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الفجر فجران؛ فجر يحرم فيه الطعام والشراب، وتحل فيه الصلاة، وفجر يحل فيه الطعام، وتحرم فيه الصلاة» أخرجه ابن خزيمة (١) / (٤٤٨) - (٤٤٩) ((٣٥٦))، (٣) / (٣٧٣) ((١٩٢٧))، والحاكم (١) / (٣٠٤) ((٦٨٧))، (١) / (٥٨٧) ((١٥٤٩)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين في عدالة الرواة، ولم يخرجاه» - وأقره الذهبي - وقال البيهقي في الكبرى (١) / (٥٥٥) ((١٧٦٧)): «هكذا رواه أبو أحمد - الزبيري - مسندا، ورواه غيره موقوفا، والموقوف أصح» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٣) / (١٩٧):

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٣٦٠

«حديث صحيح» - وأورده الألباني في الصحيحة (٢) / (٣٠٧) ((٦٩٣)) - .
(٥٩٣٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: هما فجران؛ فأما الذي يسطع في السماء فليس يحل ولا يحرم شيئا، ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحرم الشراب أخرجه عبد الرزاق ((٣٧٦٥))، وابن جرير (٣) / (٢٥٢) واللفظ له - .
(٥٩٣٣) - عن أبي الضحى، قال: كانوا يرون أن الفجر المستفيض في السماء عزاه السيوطي إلى وكيع - .
(٥٩٣٤) - عن أبي مجلز - من طريق عمران بن حدير - : الضوء الساطع في السماء
." (١)

"عن عائشة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا اعتكاف إلا بصيام» أخرجه الحاكم (١) / (٦٠٦) ((١٦٠٥)) - قال الدارقطني (٣) / (١٨٤) - (١٨٥) ((٢٣٥٦)): «تفرد به سويد، عن سفيان بن حسين» - وقال الحاكم: «لم يحتج الشيخان بسفيان بن حسين، وعبد الله بن يزيد» - وقال ابن الجوزي في التحقيق (٢) / (١١١) معلقا على كلام الدارقطني: «قال أحمد: سويد متروك الحديث - وقال يحيى: ليس بشيء - وفي الإسناد سفيان بن حسين؛ قال يحيى: لم يكن بالقوي، وقال ابن حبان: يروي عن الزهري المقلوبات» - وقال البيهقي في الصغير (٢) / (١٢٨) ((١٤٤٦)): «وروي من وجه آخر عن عائشة موقوفا، ومن وجه آخر ضعيف مرفوعا - ، ولم يثبت رفعه» - وقال الألباني في الضعيفة (١٠) / (٣١٠) ((٤٧٦٨)): «ضعيف» - .
(٥٩٧٧) - عن ابن عباس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليس على المعتكف صيام، إلا أن يجعله على نفسه» أخرجه الحاكم (١) / (٦٠٥) ((١٦٠٣)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال ابن حجر في بلوغ المرام (١) / (١٨١) ((٧٠٣)): «رواه الدارقطني، والحاكم، والراجح وقفه» - وقال المناوي في التيسير (٢) / (٣٢٤): «إسناده صحيح» - وقال الألباني في الضعيفة (٩) / (٣٦٦) ((٤٣٧٨)): «ضعيف» - .
(٥٩٧٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إذا جامع المعتكف بطل اعتكافه، ويستأنف أخرجه ابن أبي شيبة (٣) / (٩٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وقد ذكر السيوطي هنا (١) / (٢٩٦) - (٣٠٢) آثارا عديدة متعلقة بالاعتكاف، وفضله، وآدابه - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٣/٣

(٥٩٧٩) - عن ثابت، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: قلت له: ما أراني إلا مكلم الأمير في هؤلاء الذين ينامون في المسجد فيجنبون ويحدثون - قال: فلا تفعل؛ فإن ابن عمر سئل عنهم - فقال: هم العاكفون أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣١٩) - .

(٥٩٨٠) - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - قال: لا اعتكاف إلا في مسجد أخرجه ابن أبي شيبة (٣) / (٩١) بلفظ: إلا في مسجد نبي - .

(٥٩٨١) - عن مالك، أنه بلغه: أن القاسم بن محمد=

(٥٩٨٢) - ونافعا مولى عبد الله بن عمر، قالا: لا اعتكاف إلا بصيام؛ لقول الله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا

." (١)

"الأنصار إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء، يتحرجون من ذلك، وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة، فتبدو له الحاجة؛ فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء، فيفتح الجدار من ورائه، ثم يقوم في حجرته، فيأمر بحاجته، فتخرج إليه من بيته - حتى بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أهل زمن الحديبية بالعمرة، فدخل حجرة، فدخل رجل على إثره من الأنصار من بني سلمة، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إني أحمس» - وكان الحمس لا يبالون ذلك، فقال الأنصاري: وأنا أحمس - يقول: وأنا على دينك - فأنزل الله: (وليس البر) الآية أخرجه الجصاص في أحكام القرآن (١) / (٣١٠)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء (٢) / (٧٣٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١) / (٣١٣) ((١٩٤))، وابن جرير (٣) / (٢٨٦) - وأورده الثعلبي (٢) / (٨٦) - قال ابن حجر في العجاب (١) / (٤٥٨): «هذا مرسل، رجاله ثقات» - .

(٦٠٥١) - عن قيس بن حبتر النهشلي: أن الناس كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطا من بابه، ولا دارا من بابها، وكانت الحمس يدخلون البيوت من أبوابها، فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه دارا من بابها، وكان رجل من الأنصار يقال له: رفاعة بن تابوت، فجاء، فتسور الحائط، ثم دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما خرج من باب الدار خرج معه رفاعة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما حملك على ذلك؟» - قال: يا رسول الله، رأيتك خرجت منه؛ فخرجت منه - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إني رجل أحمس» - فقال: إن تكن رجلا أحمس فإن ديننا واحد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٢/٣

- فأنزل الله: (وليس البر الآية) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء (٢) / (٧٣٦)، وابن جرير (٣) / (٢٨٤) - قال ابن حجر في الإصابة (٢) / (٤٨٨): «حديث مرسل» - وقال في العجاب (١) / (٤٦١): «وفي هذا المرسل من النكارة قوله: إن ذلك في حائط من حيطان المدينة - وما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قط وهو بالمدينة محرما!» - .

(٦٠٥٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: إن ناسا من العرب كانوا إذا حجوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، كانوا ينقبون في أدبارها، فلما حج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة الوداع أقبل يمشي ومعه رجل من أولئك وهو مسلم، فلما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب البيت احتبس الرجل خلفه، وأبى أن يدخل، قال: يا رسول الله، إني أحمس - وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون: الحمس، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «وأنا أيضا أحمس، فادخل» - فدخل الرجل؛ فأنزل الله: (وأتوا البيوت من أبوابها) أخرجه ابن جرير (٣) / (٢٨٦) - (٢٨٧) مرسلا - قال ابن حجر في العجاب ((١) / (٤٥٩)): «شذ السدي بهذه الرواية» - .

." (١)

"وجدتموهم - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حسان: فإما تثقفن بني لؤي جذيمة إن قتلهم دواء أخرجه الطستي - كما في الإتقان (٢) / (٨٨) - - .

(٦٠٨٣) - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) الآية، قال: عنى الله بهذا المشركين أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣٢٦) - .

(٦٠٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) يعني: أين أدركتموهم؛ في الحل، والحرم، (وأخرجوهم) من مكة (من حيث أخرجوكم) يعني: من مكة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٦٧) - .

(٦٠٨٥) - قال الأوزاعي: بلغني: أن هذه الآية منسوخة، قوله تعالى: (فإما منا بعد وإما فداء) [محمد: (٤)]، نسختها: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) علقه الترمذي في سننه (ت: شعيب الأرناؤوط) (٣) / (٣٩٧) ((١٦٥٣)) - .

والفتنة أشد من القتل

(٦٠٨٦) - عن عمر - من طريق سلمان بن ربيعة - قال: إنها ستكون أمراء وعمال، صحبتهم فتنة،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٦/٣

ومفارقتهم كفر - قال: قلت: الله أكبر، أعد علي، يا أمير المؤمنين، فرجت عني - فأعاد عليه، قال سلمان بن ربيعة: قال الله: (والفتنة أشد من القتل)، والفتنة أحب إلي من القتل أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (٢١) / (٦٩) ((٣٨٣٥٧)) - .

(٦٠٨٧) - عن أبي العالية - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: (والفتنة أشد من القتل)، يقول: الشرك أشد أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣٢٦) - .

(٦٠٨٨) - عن سعيد بن جبير=

(٦٠٨٩) - وعكرمة مولى ابن عباس =

(٦٠٩٠) - والحسن البصري، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٣٢٦) (عقب (١٧٢٦)) - .

(٦٠٩١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (والفتنة أشد من
(١) ".

"إلا أن يغزى، أو يغزو فإذا حضره أقام حتى ينسلخ أخرجه أحمد (٢٢) / (٤٣٨)، (٢٣) / (٦٠) ((١٤٥٨٣)، (١٤٧١٣))، وابن جرير (٣) / (٦٤٨)، (٦٤٩)، والنحاس في ناسخه ص (١٢١) - قال محققو المسند: «إسناده صحيح على شرط مسلم» - علق ابن كثير ((٢) / (٢١٩)) على هذا الأثر فقال: «هذا إسناد صحيح؛ ولهذا لما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو مخيم بالحديبية - أن عثمان قد قتل - وكان قد بعثه في رسالة إلى المشركين - ؛ بايع أصحابه - وكانوا ألفا وأربعمائة - تحت الشجرة على قتال المشركين، فلما بلغه أن عثمان لم يقتل كف عن ذلك، وجنح إلى المسالمة والمصالحة، فكان ما كان - وكذلك لما فرغ من قتال هوازن يوم حنين، وتحصن فلهم بالطائف؛ عدل إليها، فحاصرها، ودخل ذو القعدة وهو محاصرها بالمنجنيق، واستمر عليها إلى كمال أربعين يوما، كما ثبت في الصحيحين عن أنس، فلما كثر القتل في أصحابه انصرف عنها ولم تفتح، ثم كر راجعا إلى مكة، واعتمر من الجعرانة، حيث قسم غنائم حنين - وكانت عمرته هذه في ذي القعدة أيضا عام ثمان» - .

(٦١٧١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)، وقوله: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [الشورى: (٤٠)]، وقوله: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) [الشورى: (٤١)]، وقوله: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) [النحل: (١٢٦)]، قال: هذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل، فليس لهم سلطان يقهر المشركين، فكان

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٢/٣

المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى، فأمر الله المسلمين من يتجازى منهم أن يتجازى بمثل ما أوتي إليه، أو يصبر، أو يعفو، فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، وأعز الله سلطانه؛ أمر الله المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم، ولا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية، فقال: (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) [الإسراء: (٣٣)] - يقول: ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه، ومن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف، قد عمل بحمية الجاهلية، ولم يرض بحكم الله تعالى أخرجه ابن جرير (٣) / (٣١٠)، وابن أبي حاتم (١) / (٣٢٩)، والبيهقي في سننه (٨) / (٦١) - وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر - .

(٦١٧٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (فمن اعتدى عليكم (١) ".

"استخلف عمر، فنزل وسط الإسلام، ثم إن الله قبضه، فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد، ثم إن الله استخلف عثمان، وايم الله، ليوشكن أن تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كله أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص (١١) - (١٢) - .

(٦٢٤٢) - عن عامر الشعبي - من طريق ابن عون - أنه قرأها: (وأتموا الحج)، ثم قطع، ثم قال: (والعمرة لله)، يعني: برفع التاء أخرجه سعيد بن منصور ((٢٨٨) - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص (٢٢١) - (٢٢٢)، وابن أبي حاتم (١) / (٣٣٥)، والبيهقي (٤) / (٣٤٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - والقراءة شاذة، تروى أيضا عن علي، وابن مسعود - انظر: مختصر ابن خالويه ص (١٩) - اختلف في قراءة (العمرة) بين من قرأها بالرفع، ومن قرأها بالنصب - ونقل ابن جرير ((٣) / (٣٣٦) - (٣٣٧)) حجة من قرأ بالرفع، فقال: «فأما الذين قرؤوا ذلك برفع (العمرة) فإنهم قالوا: لا وجه لنصبها؛ فالعمرة إنما هي زيارة البيت، ولا يكون مستحقا اسم معتمر إلا وهو له زائر، قالوا: وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا بزيارته، وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة، فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك كما يؤمر بإتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة، بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد إتيان البيت؛ لم يكن لقول القائل للمعتمر:» أتم عمرتك «وجه مفهوم، وإذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في (العمرة) الرفع على أنها من أعمال البر لله؛ فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها، وهو قوله: (لله)» - ورجح

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٤٢٨

ابن جرير قراءة من قرأ بالنصب، وخطأ من قرأ بالرفع، مستندا إلى الإجماع، والدلالات العقلية، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا: قراءة من قرأ بنصب (العمرة) على العطف بها على (الحج)، بمعنى الأمر بإتمامهما له - ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن العمرة زيارة البيت، وأن المعتمر **متى بلغه فلا** عمل بقي عليه يؤمر بإتمامه، وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته، وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره، وزيارته البيت؛ وذلك هو الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك، وذلك عمل، وإن كان مما لزمه بإيجابه الزيارة على نفسه غير الزيارة - هذا مع إجماع الحجة على قراءة (والعمرة) بالنصب، ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك بالرفع، ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطأ من قرأ ذلك رفعا» - .
". (١)

"عن أبي هريرة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، في قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله): «إن من تمام الحج أن تحرم من دويرة أهلك» أخرجه ابن عدي في الكامل (٢) / (٣٣٨) ((٣٢٨)) في ترجمة جابر بن نوح الحماني، والبيهقي (٥) / (٤٥) ((٨٩٢٩)) - قال ابن عدي: «وجابر بن نوح هذا ليس له روايات كثيرة، وهذا الحديث الذي ذكرته لا يعرف إلا بهذا الإسناد، ولم أر له أنكر من هذا» - وقال البيهقي: «وفيه نظر» - وقال في الشعب (٥) / (٤٧٢) - (٤٧٣) ((٣٧٣٦)): «تفرد به جابر بن نوح، وهذا إنما يعرف عن علي موقوفا» - وقال المناوي في التيسير (١) / (٣٥٠): «وإسناده واه جدا» - وقال الألباني في الضعيفة (١) / (٣٧٦) ((٢١٠)): «منكر» - .

(٦٢٤٧) - عن الزهري، قال: بلغنا: أن عمر في قوله: (وأتموا الحج والعمرة لله) قال: من تمامهما أن تفرد كل واحد منهما عن الآخر، وأن تعتمر في غير أشهر الحج أخرجه عبد الرزاق - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٥٣٥) - ، ومن طريقه ابن أبي حاتم (١) / (٣٣٤) ((١٧٥٨)) - وعزاه السيوطي إلى المصدرين السابقين عن ابن عمر - .

(٦٢٤٨) - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن سلمة - (وأتموا الحج والعمرة لله)، قال: أن تحرم من دويرة أهلك أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص (٨١)، وابن جرير (٣) / (٣٢٩)، وابن أبي حاتم (١) / (٣٣٣)، والنحاس في ناسخه ص (١٢٦)، والحاكم (٢) / (٢٧٦)، والبيهقي في سننه (٥) / (٣٠) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٤٤٠

(٦٢٤٩) – عن عبد الله بن عباس، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٣٣٣) (عقب (١٧٥٥)) – .
(٦٢٥٠) – عن عبد الله بن عباس – من طريق علي بن أبي طلحة – في الآية، قال: من أحرم بحج أو عمرة فليس له أن يحل حتى يتمها – تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة، وزار البيت؛ فقد حل، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت، وبالصفا والمروة؛ فقد حل أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٢٨) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .
(٦٢٥١) – عن عبد الله بن عباس – من طريق مجاهد – في قوله – تبارك وتعالى – : (وأتموا الحج والعمرة لله)، قال: الحج عرفات، والعمرة البيت أخرجه الثوري في تفسيره ص (٦٠)، وابن أبي حاتم (١) / (٣٣٤) ((١٧٦٠)) من طريق زرارة، ولفظه: الحج عرفة، والعمرة الطواف – .
(٦٢٥٢) – عن إبراهيم، عن علقمة، قال: في قراءة ابن مسعود: (وأقيموا الحج
." (١)

"عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – (فما استيسر من الهدي)، قال: أعلاه بدنة، وأوسطه بقرة، وأخسه شاة أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٥٠) – .
(٦٣٥١) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – قال: المحصر يبعث بهدي؛ شاة فما فوقها أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٥١) – .
(٦٣٥٢) – عن ابن وهب، قال: أخبرني مالك أنه بلغه: أن عبد الله بن عباس كان يقول: ما استيسر من الهدي: شاة.=
(٦٣٥٣) – قال مالك: وذلك أحب إلي أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٥٣) – اختلف في معنى قوله: (فما استيسر من الهدي)؛ فقال قوم: هو شاة – وقال آخرون: الإبل والبقر سن دون سن – ورجح ابن جرير ((٣) / (٣٥٦) – (٣٥٧)) القول الأول مستندا إلى ظاهر الآية، فقال: «لأن الله – جل ثناؤه – إنما أوجب ما استيسر من الهدي، وذلك على كل ما تيسر للمهدي أن يهديه كائنا ما كان ذلك الذي يهدي، إلا أن يكون الله – جل وعز – خص من ذلك شيئا، فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر التنزيل، ويكون سائر الأشياء غيره مجزئا إذا أهداه المهدي بعد أن يستحق اسم هدي» – وكذا رجحه ابن كثير ((٢) / (٢٣٠)) مستندا إلى ظاهر الآية والسنة، فقال: «والدليل على صحة قول الجمهور فيما ذهبوا إليه من إجزاء ذبح الشاة في الإحصار: أن الله أوجب ذبح ما استيسر من الهدي، أي: مهما تيسر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤٢/٣

مما يسمى هديا، والهدي من بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، كما قاله الحبر البحر ترجمان القرآن وابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - - وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين قالت: أهدى النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة غنما» - .
(٦٣٥٤) - عن يونس، قال: كان أبو عمرو ابن العلاء يقول: لا أعلم في الكلام حرفا يشبهه، أي: الهدي أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٥٨) - .
(٦٣٥٥) - عن مقاتل بن سليمان: (فما استيسر من الهدي)، يعني: فليقم محرما مكانه، ويبعث ما استيسر من الهدي، أو بثمن الهدي؛ فيشترى له الهدي، فإذا نحر الهدي عنه فإنه يحل من إحرامه مكانه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٧١) - .
آثار في حكم الآية
." (١)

"(٦٣٧٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - : ولا يحلق رأسه، ولا يحل حتى يوم النحر تفسير مجاهد ص (٢٢٤)، وأخرجه ابن جرير (٣) / (٣٤٣) - .
(٦٣٧٦) - عن خالد بن أبي عمران، قال: سألت القاسم [بن محمد] =
(٦٣٧٧) - وسالم [بن عبد الله بن عمر] عن قول الله: (حتى يبلغ الهدى محله) - قالا: حتى ينحر الهدي أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (١٠٤) ((٢٣٧))، وابن أبي حاتم (١) / (٣٣٦) - .
(٦٣٧٨) - عن علقمة، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (١) / (٣٣٧) (عقب (١٧٧٧)) - .
(٦٣٧٩) - قال عطاء: كل هدي بلغ الحرم ثم عطب فقد بلغ محله، إلا هدي المتعة، والمحصر تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٠٧) - .
(٦٣٨٠) - عن ابن أبي نجيح، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: من حبس في عمرته، فبعث بهديه، فعرض لها؛ فإنه يتصدق ويصوم، ومن اعترض لهديه وهو حاج فإن محل الهدي يوم النحر أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص (٢٢٦) - - .
(٦٣٨١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله) الرجل يحرم، ثم يخرج فيحصر؛ إما بلدغ، وإما بمرض فلا يطيق

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٧/٣

السير، وإما تنكسر راحلته، فإنه يقيم، ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها - فإن هو صح فسار فأدرك فليس عليه هدي، وإن فاته الحج فإنها تكون عمرة، وعليه من قابل حجة، وإن هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر، فإن **هو بلغه أن** صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما، وبعث بهدي آخر، فواعد صاحبه يوم ينحر عنه، فتنحر عنه بمكة، ويحل، وعليه من قابل حجة وعمرة، ومن الناس من يقول: عمرتان - وإن كان أحرم بعمرة، ثم رجع، وبعث بهديه، فعليه من قابل عمرتان، وأناس يقولون: لا، بل ثلاث عمر، نحوا مما صنعوا في الحج حين صنعوا، عليه حجة وعمرتان أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٦٧) - .

(٦٣٨٢) - عن مقاتل بن سليمان: ثم قال: (ولا تحلقوا رؤوسكم) في الإحرام (حتى يبلغ ". (١)

"الهدي محله) يعني: حتى يدخل الهدي مكة، فإذا نحر الهدي حل من إحرامه تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٧١) - .

(٦٣٨٣) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (ولا تحلقوا رؤوسكم): يعني بذلك: صاحب الحصر لا يحلق رأسه، ولا يحل حتى يبلغ الهدي محله أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣٣٧) - .

(٦٣٨٤) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (حتى يبلغ الهدى محله): ومحله: مكة، فإذا بلغ الهدي مكة حل من إحرامه، وحلق رأسه، وعليه الحج من قابل.=

(٦٣٨٥) - وذلك عن عطاء بن أبي رباح أخرجه ابن أبي حاتم (١) / (٣٣٧) - اختلف في محل الهدي الذي **متى بلغه كان** للمحصر الإحلال من إحرامه الذي أحصر فيه؛ فقال قوم: هو حيث حصر إن كان حصره بعدو، وإلا فالطواف والسعي - وقال آخرون: هو الحرم، ولا محل غيره - وقال غيرهم: ليس للمحصر بالمرض وغيره الإحلال إلا بالطواف بالبيت والسعي إن فاته الحج، وإن أطاق شهود المشاهد فإنه غير محصر، وأما العمرة فلا إحصار فيها - ورجح ابن جرير ((٣) / (٣٧٤) - (٣٧٥)) القول الأول الذي قاله ابن عمر، وابن الزبير، والحكم، وعطاء بن أبي رباح، ومالك بن أنس، مستندا إلى السنة، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال: إن الله عنى بقوله: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله) كل محصر في إحرام؛ بعمرة كان إحرام المحصر أو بحج، وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه، وجعل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله، وتأول بالمحل المنحر، أو المذبح، وذلك حين حل نحره أو ذبحه؛ في حرم كان أو في حل، وألزمه قضاء ما حل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣/٤٦٢

منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلا، وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة، فنحر هو وأصحابه بأمره الهدي، وحلوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت، ثم قضوا إحرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده» - وذكر ابن جرير ((٣) / (٣٦٠)) أن هذا القول قول من قال: الإحصار إحصار العدو دون غيره - وانتقد ((٣) / (٣٧٧)) القول الأخير مستندا لمخالفته السنة، فقال: «وأما الذين قالوا: لا إحصار في العمرة؛ فإنه يقال لهم: قد علمتم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة، فحل من إحرامه، فما برهانكم على ألا إحصار فيها؟» - .

(فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)

نزول الآية

(٦٣٨٦) - عن كعب بن عجرة، قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية ونحن محرمون، وقد حصرنا المشركون، وكانت لي وفرة، فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر بي النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «أيؤذيك هوام رأسك؟» - قلت: نعم - فأمرني أن أحلق - قال: ونزلت هذه الآية: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك مما تيسر» أخرجه البخاري (٣) / (١٠) ((١٨١٥))، ومسلم (٢) / (٨٥٩) - (٨٦٠) ((١٢٠١))، وابن جرير (٣) / (٣٨٤)، (٣٨٥)، (٣٨٦)، (٣٨٧) - وأورده= =الثعلبي (٢) / (١٠١) - .

(٦٣٨٧) - عن عبد الله بن معقل، قال: قعدت إلى كعب بن عجرة، فسألته عن هذه الآية: (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) - فقال: نزلت في، كان بي أذى من رأسي، فحملت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟» قلت: لا - قال: «صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين؛ لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك» - فنزلت في خاصة، وهي لكم عامة أخرجه البخاري (٣) / (١٠) ((١٨١٦))، (٦) / (٢٧) ((٤٥١٧))، ومسلم (٢) / (٨٦١) - (٨٦٢) ((١٢٠١))، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (٢) / (٧١٧) ((٢٨٩))، وابن جرير (٣) / (٣٨٣) - (٣٨٤)، وابن أبي حاتم (١) / (٣٣٨) ((١٧٨١)) - .

(٦٣٨٨) - عن كعب بن عجرة، قال: لفي نزلت، وإياي عني بها: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه)، قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو بالحديبية، وهو عند الشجرة: «أيؤذيك هوامك؟» -

قلت: نعم - فنزلت أخرجه الترمذي (٥) / (٢٣٠) - (٢٣١) ((٣٢١٢)، (٣٢١٣)، (٣٢١٤))، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (٢) / (٧٣٨) - (٧٣٩) ((٢٩٢))، وابن جرير (٣) / (٣٨٧) - (٣٨٨) من طريق مجاهد، عن كعب به - قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» - وظاهر إسناده أنه منقطع، قال أبو حاتم في المراسيل لابن أبي حاتم ص (٢٠٦): «مجاهد لم يدرك كعب بن عجرة» - ولكن الراوي بين مجاهد وكعب هو ابن أبي ليلى، كما في رواية البخاري السابقة قريبا - .
." (١)

"والإناث؛ تعاينه بذلك تفسير الثعلبي (٧) / (٢١٣) - .
(٥٧٥١٥) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: قالت الجن لسليمان تزهده في بلقيس: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن - فأمر سليمان بالصرح، فعمل، فسجن فيه دواب البحر؛ الحيتان، والضفادع، فلما بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق؟ فحسبته لجة، وكشفت عن ساقيها - قال: فإذا أحسن الناس ساقا وقدما - قال: فضن سليمان بساقها عن الموسى - قال: فاتخذت النورة بذلك السبب أخرجه ابن جرير (١٨) / (٨٢) - وفي تفسير الثعلبي (٧) / (٢١٢)، وتفسير البغوي (٦) / (١٦٥) - (١٦٦) أنه إنما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب بن منبه، ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما: أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان، فتفشى إليه أسرار الجن، وذلك أن أمها كانت جنية، وإذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده، فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها، وقالوا: إن في عقلها شيئا، وإن رجلها كحافر الحمار، وإنها شعراء الساقين - فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها، وينظر إلى قدميها ببناء الصرح - .
(٥٧٥١٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كان قد نعت لها خلقها، فأحب أن ينظر إلى ساقيها، فقيل لها: (ادخلي الصرح) - فلما دخلته ظنت أنه ماء، فكشفت عن ساقيها، فنظر إلى ساقيها عليها شعر كثير، فوقعت من عينيه، وكرهها، فقالت له الشياطين: نحن نصنع لك شيئا يذهب به - فصنعوا له نورة من أصداف، فطلوها، فذهب الشعر، ونكحها سليمان أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٩٣) - (٢٨٩٤) - .
(٥٧٥١٧) - قال محمد بن السائب الكلبي: إن الجن استأذنوا سليمان، فقالوا: ذرنا، فلنبن لها صرحا من قوارير، والصرح قصر، فننظر كيف عقلها، وخافت الجن أن يتزوجها سليمان قال يحيى بن سلام في تفسيره

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦٣/٣

(٢) / (٥٤٧) معقبا على ذلك: بلغني: أن أحد أبويها كان جنيا، فلذلك تخوفوا ذلك منها.، فتطلع سليمان على أشياء كانت الجن تخفيها من سليمان، فأذن لهم، فعمدوا إلى الماء، ففجروه في أرض فضاء، ثم أكثروا فيه من الحيتان، قال: والضفادع، ثم بنوا عليه سترة من زجاج، ثم بنوا حوله صرحا، قصرا ممردا من قوارير - والممرد: الأملس - ، ثم أدخلوا عرش سليمان، أي: سرير سليمان، وعرشها، وكراسي عظماء الملوك، ثم دخل الملك سليمان ودخل معه عظماء جنده،
". (١)

"يضرب فيها رجال، ثم تخرج الثالثة عند أعظم مساجدكم، فتأتي القوم وهم مجتمعون عند رجل، فتقول: ما يجمعكم عند عدو الله؟ فيبتدرون، فتسم المؤمن والكافر، حتى إن الرجلين ليتبايعان، فيقول هذا: خذ، يا مؤمن - ويقول هذا: خذ، يا كافر أخرجه ابن أبي شيبة (١٥) / (٦٦) - (٦٧) - .
(٥٧٨٥٧) - عن محمد بن إسحاق: **أنه بلغه عن** عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان، وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى، فيبيض أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٢٦) - .
(٥٧٨٥٨) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عبد الرحمن بن البيلماني - قال: يبيت الناس يسيرون إلى جمع، وتبيت دابة الأرض تسري إليهم، فيصبحون قد جعلتهم بين رأسها وأذنيها، فما من مؤمن إلا تمسحه، ولا كافر ولا منافق إلا تخطمه، وإن التوبة لمفتوحة أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٦٧، -
.

(٥٧٨٥٩) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق العلاء بن زياد - قال: لا تقوم الساعة حتى يجتمع أهل بيت على الإناء الواحد، فيعرفون مؤمنيهم من كفارهم - قالوا: كيف ذاك؟ قال: إن الدابة تخرج وهي ذامة للناس، تمسح كل إنسان على مسجده، فأما المؤمن فتكون نكتة بيضاء، فتفشو في وجهه حتى يبيض لها وجهه، وأما الكافر فتكون نكتة سوداء، فتفشو في وجهه حتى يسود لها وجهه، حتى إنهم ليتبايعون في أسواقهم، فيقولون: كيف تبيع هذا، يا مؤمن؟ وكيف تبيع هذا، يا كافر؟ فما يرد بعضهم على بعض أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٦٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، واللفظ له - .
(٥٧٨٦٠) - عن عبد الله بن عمر - من طريق ابن البيلماني - قال: تخرج الدابة ليلة جمع، والناس يسيرون إلى منى، فتحملهم بين نحرها وذنبها، فلا يبقى منافق إلا خطمته، وتمسح المؤمن، فيصبحون وهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧/٣٠

بشر من الدجال أخرجه ابن أبي شيبة (١٥) / (١٨٠) - (١٨١)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٢٣) - (٢٩٢٤) - .

(٥٧٨٦١) - عن صدقة بن يزيد - من طريق ضمرة - قال: تجيء الدابة إلى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد، فتكتب بين عينيه: كذاب أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٢٦) - .

(من الأرض)

(١) ".

"فقالت له: ربي وربك ورب كل شيء الله - فقال لها: فإني ذابح ابنك في فيك إن لم ترجعي - فقالت له: اقض ما أنت قاض - فذبح ابنها في فيها، وإن روح ابنها بشرها، فقال لها: اصبري، يا أمه، فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا - فصبرت، ثم أتى عليها فرعون يوما آخر، فقال لها مثل ذلك، فقالت له مثل ذلك، فذبح ابنها الأصغر في فيها، فبشرها روحه أيضا، وقال لها: اصبري، يا أمه، فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا - وذلك كله بعين امرأة فرعون، وسمعت كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصغر، فآمنت امرأة فرعون، وقبض روح امرأة خازن فرعون، وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في الجنة لامرأة فرعون حتى رأته، فازدادت إيمانا ويقينا وتصديقا، واطلع فرعون على إيمانها، فخرج إلى الملأ، فقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: فإنها تعبد ربا غيري - فقالوا له: اقتلها - فأوتد لها أوتادا، وشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها، فقالت: (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) - فكشف لها الغطاء، فنظرت إلى بيتها بينا في الجنة، ووافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها بينا في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها؟! إنا نعذبها وهي تضحك! فقبض روحها - وإن مؤمنا من آل فرعون كان يتعبد في جبل، فرآه رجل، فأتى فرعون، فأخبره، فدعاه فرعون، فقال له: ما هذا **الذي بلغني عنك**؟ فقال لهم المؤمن: يا أيها الملأ، من ربكم؟ فقالوا: فرعون - قال: فإني أشهد أن ربي وربكم واحد - فكذب فرعون الرجل الذي أتاه فأخبره عنه بإيمانه، فقتله أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص (٥٢٢) - (٥٢٤) - - .

(٥٨١٠٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لقد ذكر لنا: أنه كان ليأمر بالقصب، فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بحبالى من بني اسرائيل، فيوقفن عليه، فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهم لتمصع بولدها، فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه، وتتقي به حد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٢/٣٠

القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك، وكاد يفنيهم، قيل له: أفنيت الناس، وقطعت النسل، وإنما هم خولك وعمالك، فتأمر أن يقتلوا الغلمان عاما، ويستحيوا عاما - فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي
." (١)

"يعني: من بني إسرائيل (ما كانوا يحذرون) من مولود بني إسرائيل أن يكون هلاكهم في سببه، وهو موسى - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن الكهنة أخبروا فرعون: أنه يولد في هذه السنة مولود في بني إسرائيل يكون هلاكك في سببه - فجعل فرعون على نساء بني إسرائيل قوابل من نساء أهل مصر، وأمرهن أن يقتلن كل مولود ذكر يولد من بني إسرائيل مخافة ما بلغه، فلم يزل الله بلطفه يصنع لموسى حتى نزل بآل فرعون من الهلاك ما كانوا يحذرون، وملك فرعون أربعمائة سنة، وستة وأربعين سنة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٣٦) - .
(٥٨١٢٢) - قال يحيى بن سلام: (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني إسرائيل (ما كانوا يحذرون) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٧٨) - .
آثار متعلقة بالآية
(٥٨١٢٣) - عن الحسن، قال: قال عمر بن الخطاب: إني استعملت عمارا لقول الله: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٤١) - .
(٥٨١٢٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء، والضحاك - قال: إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس، وعملوا بالمعاصي، ولم يأمروا بالمعروف، ولم ينهوا عن المنكر؛ فسلط الله عليهم القبط، فاستضعفوهم، إلى أن أنجاهم على يد نبيه موسى تفسير الثعلبي (٧) / (٢٣٤)، وتفسير البغوي (٦) / (١٩١) - .
(وأوحينا إلى أم موسى)
(٥٨١٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: (وأوحينا إلى أم موسى)، يقول: ألهمناها الذي صنعت بموسى أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٤١) - .
(٥٨١٢٦) - قال الحسن البصري، في قول الله: (وأوحى ربك إلى النحل) [النحل: (٦٨)]، وقوله: (وإذ أوحيت إلى الحواريين) [المائدة: (١١١)]، (وأوحينا إلى أم موسى): إلهام ألهمهم أخرجه ابن وهب في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠/٣١

الجامع (٢) / (٥٣) - (٥٤) ((١٠٣)) - وعلق ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٤١) نحو آخره - .
(١) ".

"البحر، فأتوني به - فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوت، فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٦٠)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٤٥) - .
(٥٨١٦٠) - قال يحيى بن سلام: (فالتقطه آل فرعون) لا أعلم إلا **أنه بلغني أن** الغسالات على النيل التقطته تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٧٩) - اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: (آل فرعون) في هذا الموضع على ثلاثة أقوال: أولها: أن المراد: جواري امرأة فرعون - وهذا قول السدي - والثاني: أن المراد: ابنة فرعون - وهذا قول محمد بن قيس - والثالث: أن المراد: أعوان فرعون - وهذا قول محمد بن إسحاق - وذكر ابن جرير ((١٨) / (١٦١)) تلك الأقوال، ورجح صحة ما يحتمله اللفظ من تلك المعاني، فقال: «ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله : (فالتقطه آل فرعون)» - .
(ليكون لهم عدوا وحزنا)
(٥٨١٦١) - عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز: إلى النفر الذين كتبوا إلي بما لم يكن لهم بحق من رد كتاب الله، وتكذيبهم بأقدار الله في علمه السابق، وقال لموسى وهارون: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) - وموسى في سابق علمه كان لفرعون عدوا وحزنا، قال: (ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) وقلتم أنتم: لو شاء فرعون لكان وليا ناصرا، والله يقول: (ليكون لهم عدوا وحزنا) أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٤٣) - .
(٥٨١٦٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا) قال: في دينهم، (وحزنا) قال: لما يأتيهم به أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٦٢) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٧٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٥٨١٦٣) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: (ليكون لهم عدوا) في الهلاك،
(٢) ".

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥/٣١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٣/٣١

"(٥٨٣٣٦) - قال إسماعيل السدي: هذا في التوحيد، الظلم للنفس من غير إشراك علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٣) - .

(٥٨٣٣٧) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (إني ظلمت نفسي)، **قال: بلغني عند** ابن جرير بلفظ: بقتلي، من أجل أنه لا - - : أنه من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر، فقتله ولم يؤمر أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٩١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٨٣٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: (قال رب إني ظلمت نفسي) يعني: أضررت نفسي بقتل النفس، (فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) بخلقه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٣٩) - .

(٥٨٣٣٩) - قال يحيى بن سلام: ثم (قال) موسى: (رب إني ظلمت نفسي) يعني: بقتله النفس، يعني: القبطي، ولم يتعمد قتله، ولكن تعمد وكزه فمات تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٣) - .

(قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين (١٧))

قراءات

(٥٨٣٤٠) - في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين) علقه ابن جرير (١٨) / (١٩١) - وهي قراءة شاذة - انظر: معاني القرآن للفراء (٢) / (٣٠٤)، والمحرر الوجيز (٤) / (٢٨١) - وجه ابن جرير ((١٨) / (١٩١)) القراءة في قوله تعالى: (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) بأن موسى كأنه أقسم بذلك، ووجه قراءة عبد الله: (فلا تجعلني ظهيرا للمجرمين «، فقال:» كأنه على هذه القراءة دعا ربه، فقال: اللهم، لن أكون لهم ظهيرا" - وانتقد ابن عطية ((٦) / (٥٧٩)) مستندا إلى اللغة توجيه ابن جرير للقراءة الأولى بأنها قسم، فقال: «ويضعفه صورة جواب القسم؛ فإنه غير متمكن في قوله: (فلن أكون)؛ لأن القسم لا يتلقى بـ» لن «، والفاء تمنع أن تنزل» لن «منزلة» لا «أو» ما «فتأمله» - وذكر بأن قول موسى خرج مخرج المعاهدة لربه، وأن المعنى: «رب، بنعمتك علي، وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألا أكون معينا للمجرمين» - ثم رجحه قائلا: «وهذا أحسن ما تؤول» - .

تفسير الآية

(١) ".

"(٥٨٣٨١) - قال يحيى بن سلام: ثم أدركت موسى الرقة عليه، (فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) بالقبطي؛ (قال) الإسرائيلي - قال **يحيى: بلغني أنه** السامري، وخلى السامري عن القبطي -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٣/٣١

(قال يا موسى) الإسرائيلي يقوله: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٤) - .

(إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض)

(٥٨٣٨٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قول الرجل لموسى: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض)، قال: لا يكون الرجل جبارا حتى يقتل نفسين أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٥٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٨٣٨٣) - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - قال: من قتل رجلين فهو جبار - ثم تلا هذه الآية: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض) أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٩٧) - وعلقه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٥٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٨٣٨٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض): إن الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس أخرجه ابن جرير (١٨) / (١٩٧) - وعلقه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٥٩) - .

(٥٨٣٨٥) - تفسير إسماعيل السدي: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا) أي: قتالا (في الأرض) علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٤) - .

(٥٨٣٨٦) - عن غاضرة بن فرهد، قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول في هذه الآية: (إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض): آية الجبابرة القتل بغير حق أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٥٩)، ووقع اسم الراوي فيه: حاضرة بن فرهدة، والذي في كتب الرواة ما أثبتناه - ينظر: الجرح والتعديل (٧) / (٥٦)، ووقع في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن البصري (٦) / (١٠٣): غاضرة بن قرهد، بالقاف - .

(٥٨٣٨٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إن تريد) يعني: ما تريد (إلا أن تكون جبارا) يعني: قتالا (في الأرض) مثل سيرة الجبابرة القتل في غير حق تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤٠) - .

". (١)

"هاتين)، قال: بلغني: أنه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٨٤٥١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: إحداهما: صفورة ابنة يثرون، وأختها شرفا، ويقال: ليا - وهما اللتان كانتا تذودان أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٢)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٩)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦٠/٣١

- .

(تذودان)

قراءات

(٥٨٤٥٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ولما ورد مآء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان)، قال: وهي في بعض القراءة: (ووجد من دونهم امرأتين حابستين تذودان) أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٠٩) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٦) - وهي قراءة شاذة - انظر: المحرر الوجيز (٤) / (٢٨٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٦) / (٢٥٦) - .

تفسير الآية

(٥٨٤٥٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (تذودان)، قال: تحبسان أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٠٦)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٨٤٥٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: (تذودان)، قال: يعني بذلك: حابستين غنمهما أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٠٦)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٢)، وهو جزء من حديث الفتون الطويل - .

(٥٨٤٥٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: (تذودان) غنمهما عن الماء أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١) / (٣١) - .

(٥٨٤٥٦) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الهيثم - في قوله: (تذودان)، قال: حابستين أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٠٨) - وعلقه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٢) - .

(٥٨٤٥٧) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله: (تذودان)،

." (١)

"(٥٨٤٩٠) - عن الضحاك بن مزاحم=

(٥٨٤٩١) - والحسن البصري، مثله تفسير الثعلبي (٧) / (٢٤٤)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٠٠) - .

(٥٨٤٩٢) - عن الحسن البصري - من طريق قرة بن خالد - قال: يقول ناس: إنه شعيب، وليس بشعيب، ولكن سيد الماء يومئذ أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٧)، وابن جرير (١٨) / (٢٢٤)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧١/٣١

(٥٨٤٩٣) - قال وهب بن منبه: هو يثرون، ابن أخي شعيب، وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره، فدفن بين المقام وزمزم تفسير الثعلبي (٧) / (٢٤٤)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٠٠) - .
(٥٨٤٩٤) - قال إسماعيل السدي: هو شعيب النبي تفسير الثعلبي (٧) / (٢٤٤)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٠٠) - .
(٥٨٤٩٥) - قال إسماعيل السدي: (وأبونا شيخ كبير)، يعني: كبيرا في السن تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٦) - .
(٥٨٤٩٦) - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] - من طريق زمعة بن صالح - قال: لما دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء - أخرجه ابن عساكر (٢٣) / (٧٨) - .
(٥٨٤٩٧) - عن شعيب الجبائي - من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان - قال: امرأة موسى: صفورة ابنة يثرون كاهن مدين - والكاهن: حبر أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٢) - .
(٥٨٤٩٨) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: بلغني: أنه ابن أخي شعيب، واسمه: رعاويل - وقد أخبرني من أصدق: أن اسمه في الكتاب: يثرون، كاهن مدين - والكاهن: حبر عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٥٨٤٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وأبونا شيخ كبير) لا يستطيع أن يسقي الغنم من الكبر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤١) - .
(٥٨٥٠٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (وأبونا شيخ كبير): لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢١٢)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٤) - .
(وأبونا شيخ كبير (٢٣))
." (١)

"(٥٨٥٠١) - عن مالك بن أنس - من طريق عبد العزيز الأوسي - أنه بلغه: أنه شعيبا، هو الذي قص عليه موسى القصص أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٦) - اختلف في اسم الرجل المذكور في قوله تعالى: (وأبونا شيخ كبير) على ثلاثة أقوال: الأول: اسمه: يثرون، ابن أخي شعيب - الثاني: اسمه: يثرى - الثالث: هو شعيب النبي - وعلق ابن كثير ((١٠) / (٤٥١)) على القول الثالث بقوله: «وهذا هو المشهور عند كثيرين» - ووجه ابن تيمية ((٥) / (٧٣)) قول من قال: إنه شعيب النبي - فقال: «وإنما شبهة من ظن ذلك أنه وجد في القرآن قصة شعيب وإرساله إلى أهل مدين، ووجد في القرآن مجيء موسى

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٦/٣١

إلى مدين ومصاهرته لهذا، فظن أنه هو» - ورجح ابن جرير ((١٨) / (٢٢٤)) مستندا إلى عدم وجود الدليل عدم القطع بأي قول منها، وعلل ذلك بقوله: «وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله - جل ثناؤه - » - وانتقد ابن كثير ((١٠) / (٤٥٢) بتصرف) القول الثالث مستندا إلى الدلالة العقلية، والإسرائيليات، وضعف إسناد الأحاديث المفيدة لذلك بأن «من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن هاهنا، وبأن ما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده، وبأن من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: ثيرون» - وانتقده ابن تيمية ((٥) / (٧٣) بتصرف) مستندا إلى الدلالة العقلية، وأقوال السلف، والإسرائيليات قائلا: «فمن جزم بأنه شعيب النبي فقد قال ما ليس له به علم، وما لم ينقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا عن الصحابة، ولا عمن يحتج بقوله من علماء المسلمين، وخالف في ذلك ما ثبت عن ابن عباس من طريق أبي جمرة، والحسن البصري من طريق قرة بن خالد، مع مخالفته أيضا لأهل الكتابين؛ فإنهم متفقون على أنه ليس هو شعيب النبي، فإن ما في التوراة التي عند اليهود والإنجيل الذي عند النصارى أن اسمه: يثرون، وليس لشعيب النبي عندهم ذكر في التوراة - وقد ذكر غير واحد من العلماء أن شعيبا كان عربيا، بل قد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك، وموسى كان عبرانيا؛ فلم يكن يعرف لسانه، وظاهر القرآن يدل على مخاطبة موسى للمرأتين وأبيهما بغير ترجمان - والقرآن يدل أن الله أهلك قوم شعيب بالظلة، فحينئذ لم يبق في مدين من قوم شعيب أحد، وشعيب لا يقيم بقرية ليس بها أحد، وقد ذكروا أن الأنبياء كانوا إذا هلكت أممهم ذهبوا إلى مكة فأقاموا بها إلى الموت، كما ذكر أن قبر شعيب بمكة، وكذلك غيره، وموسى لما جاء إلى مدين كانت معمورة بهذا الشيخ الذي صاهره، ولم يكن هؤلاء قوم شعيب المذكورين في القرآن - » - ثم حكى خلافا في عصا موسى من أن الذي أعطاه إياها هو: شعيب - وقيل: هذا الشيخ - وقيل: جبريل - ثم علق بقوله: «كل ذلك لا يثبت» - ونقل في نفس المعنى عن السدي أنه قال: «أمر أبو المرأتين ابنته أن يأتي موسى بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها ملك في صورة رجل إلى آخر القصة استودعه إياها ملك في صورة رجل، وأن حماه خاصمه، وحكما بينهما رجلا، وأن موسى أطاق حملها دون حميه، وذكر عن موسى أنه أحق بالوفاء من حميه» - ثم علق عليه في سياق انتقاده لقول من قال: إن الشيخ الكبير هو شعيب النبي - فقال: «ولو كان هذا هو شعيبا النبي لم ينازع موسى، ولم يندم على إعطائه إياها، ولم يحاكمه، ولم يكن موسى قبل أن ينبأ أحق بالوفاء منه، فإن شعيبا كان نبيا، وموسى لم يكن نبيا، فلم يكن موسى قبل

أن ينبأ أكمل من نبي» - وانتقد ((٥) / (٧٤)) القول الأول مستندا إلى قول ابن عباس، فقال: «ومن قال: إنه كان ابن أخي شعيب، أو ابن عمه - لم ينقل ذلك عن ثبت، والنقل الثابت عن ابن عباس لا يعارض بمثل قول هؤلاء» - .

(فسقى لهما)

". [1]

"(٥٨٥٣٥) - وإسماعيل السدي: قوله: (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، يعني: الطعام علقه يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٦) - .

(٥٨٥٣٦) - عن عطاء بن السائب - من طريق ابن علية - في قوله: (إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، قال: بلغني: أن موسى قالها وأسمع المرأة أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢١٧) - .

(٥٨٥٣٧) - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] - من طريق يحيى بن أبي كثير - قال: إن موسى بن عمران - عليه الصلاة والسلام - لما ورد ماء مدين قال: (رب إني لما أنزلت إلى من خير فقير) - فسأل موسى ربه ، ولم يسأل الناس أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣) / (٢٣٤)، وابن عساكر في تاريخه (٢٢) / (٣٢) - (٣٤)، (٣٨) - (٤٠)، (٢٣) / (٧٨) - (٧٩) -كما أخرجه الدارمي في سننه (١) / (٤٩٩) - (٥٠٦) ((٦٧٣)) مختصرا من طريق الضحاك بن موسى، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٤٠) من طريق أبي بكر الهذلي - .

(٥٨٥٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، يعني: إلى الطعام تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤١) - .

(٥٨٥٣٩) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (إني لما أنزلت إلي من خير فقير)، قال: الطعام يستطعم، لم يكن معه طعام، وإنما سأل الطعام أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢١٨) - .

(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء)

(٥٨٥٤٠) - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل - قال: واضعة يدها على وجهها مستترة أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢١٩) - .

(٥٨٥٤١) - عن عمر بن الخطاب - من طريق ضرار، عن عبد الله بن أبي الهذيل - في قوله: (تمشي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٧/٣١

على استحياء)، قال: جاءت مستترة بكم درعها على وجهها، أو بكم قميصها أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢١٨)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٤) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور - .
(٥٨٥٤٢) - عن عمر بن الخطاب - من طريق عمرو بن ميمون الأودي - قال: (فجاءته
(١) ".

"(٥٨٥٧٦) - عن عبد الرحمن بن أبي نعم - من طريق مغيرة - في قوله: (يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين): قال لها أبوها: ما رأيت من أمانته؟ قالت: لما دعوته مشيت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثيابي، فتلزق بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فآذنيني - قالت: ورأيته يملأ الحوض بسجل واحد أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٦) - .
(٥٨٥٧٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (القوي) قال: قوته فتح لهما عن بئر حجرا على فيها، فسقى لهما، (الأمين) قال: غض بصره عنهما حين سقى لهما أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٦)، وأخرج نحو شطره الأول إسحاق البستي في تفسيره ص (٤٤)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٧) - (٢٩٦٨) كلاهما من طريق القاسم بن أبي بزة، وأخرج نحو شطره الثاني ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٧) من طريق ابن أبي نجيح - وعلق شطره الثاني يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٧) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٥٨٥٧٨) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: فقالت: (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين)، قال: وما قوته؟ وما أمانته؟ قالت: قوته أنه كان يملأ الحوض بدلو واحد، وأما أمانته فإنه قال لي: امشي خلفي - كراهية أن يرى منها شيئا أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٧) / (٥) ((١٦٨٤))، وأخرج شطره الأول ابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٧) - .
(٥٨٥٧٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إن خير من استأجرت القوي الأمين)، قال: القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي - قال: وذكر لنا: أن الذي رأت من قوته أنه لم تلبث ماشيتها حتى أرواها، وأن الأمانة التي رأت منه أنها حين جاءت تدعوه قال لها: كوني ورائي - وكره أن يستدبرها، فذلك ما رأت من قوته وأمانته أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٧)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٧) مختصرا، وأخرجه عبد الرزاق (٢) / (٩٠)، وابن جرير من طريق معمر بلفظ: بلغنا: أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما - وبلغنا: أنه ملأ الحوض بدلو واحد، وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه - وعلق أوله يحيى بن سلام (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٣/٣١

/ (٥٨٧) بلفظ: القوي في الضيعة [كذا في المطبوع]، الأمين فيما ولي - .
(٥٨٥٨٠) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (قالت إحداهما يا أبت استأجره
." (١)

"إحدى ابنتي) يعني: أن أزوجك إحدى ابنتي (هاتين على أن تأجرني) نفسك (ثماني حجج فإن أتممت عشرا) يعني: عشر سنين (فمن عندك وما أريد أن أشق عليك) في العشر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤٢) - .
(٥٨٥٩١) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين)، قال: بلغني: أنه نكح الكبيرة التي دعته، واسمها: صفورا عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر - وهو عند ابن جرير من طريق ابن جريج، عن وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي - .
(٥٨٥٩٢) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : إحداهما: صفورا ابنة يثرون، وأختها: شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تذودان أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٢٢) - .
(٥٨٥٩٣) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال له: (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) إلى آخر الآية - قال: وأيتهما تريد أن تنكحني؟ قال: التي دعتك - قال: لا، إلا وهي بريئة مما دخل نفسك عليها - فقال: هي عندك كذلك - فزوجه أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٣١)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٦٨) من طريق أصبغ مختصرا - .
(٥٨٥٩٤) - قال يحيى بن سلام: (قال) الشيخ لموسى: (إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني) أي: على أن تؤاجرني نفسك (ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) أي: في الرفق بك - فقال لموسى في آخر ذلك: كل سخلة السخلة: ولد الشاة من المعز والضأن، ذكرا كان أو أنثى - اللسان (سخل) - تخرج على غير شبه أمها في هذا البطن فهي لك - فأوحى الله إلى موسى: إذا ملأت الحياض وقربتها لتشرب فألق عصاك في الحياض - ففعل ذلك، فولدن كلهن خلاف شبه أمها، فذهب موسى بأولاد غنمه في تلك السنة - وقال بعضهم: كل بلقاء تولد فهي لك - فولدن بلقا كلهن تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٨٨) - .
(ستجدني إن شاء الله من الصالحين (٢٧))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١/٩١

(٥٨٥٩٥) – عن عمر بن الخطاب – من طريق عمرو بن ميمون الأودي – قال: ...
." (١)

"يقول: أوقد النار على الطين حتى يصير اللبن آجرا، وكان فرعون أول من طبخ الآجر وبناه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤٥) – .

(٥٨٧٦٥) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق ابن المبارك – في قوله: (فأوقد لي يا هامان على الطين)، قال: يعني: على المدر – يقول: اطبخه، يعني: الآجر أخرجه آدم بن أبي إياس –كما في تفسير مجاهد ص (٥٢٩) – – .

(٥٨٧٦٦) – قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قول الله: (فأوقد لي يا هامان على الطين)، قال: المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٥٥)، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٧٩) من طريق أصبغ – .

(٥٨٧٦٧) – قال يحيى بن سلام: (فأوقد لي يا هامان على الطين)، أي: فاطبخ لي آجرا فكان أول [من] عمل الآجر تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٩٣) – (٥٩٤) – .

(فاجعل لي صرحا)

(٥٨٧٦٨) – قال مقاتل بن سليمان: (فاجعل لي صرحا)، يعني: قصرا طويلا تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٤٥) – .

(٥٨٧٦٩) – قال يحيى بن سلام: (فاجعل لي صرحا)، أي: فابن لي صرحا تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٩٣) – (٥٩٤) – .

آثار متعلقة بالآية

(٥٨٧٧٠) – عن إبراهيم النخعي – من طريق منصور – قال: (يا هامان ابن لي صرحا) [غافر: (٣٦)]، فكانوا يكرهون أن يبنوا الآجر، ويجعلوه في القبور أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص (٤٧) – .

(٥٨٧٧١) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: كان فرعون أول من طبخ الآجر، وصنع له الصرح أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٥٥) مختصرا، وابن أبي حاتم (٩) / (٢٩٧٩)، وأخرجه عبد الرزاق (٢) / (٩١) من طريق معمر بلفظ: بلغني: أنه أول من طبخ الآجر – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٣/٣١

(٥٨٧٧٢) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: فرعون أول من أمر بصنعة الآجر وبنائه أخرجه ابن جرير (١٨) / (٢٥٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
." (١)

"الضحاك - أنه قال في هذه الآية: (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم): يعني: كان ابن عم موسى، وكان قارون بن يصهر بن لاوي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١) / (٩٤) - وفي الطبري والدر أنه ابن عمه دون ذكر نسبه - .

(٥٩١٧٤) - عن إبراهيم النخعي - من طريق سماك - قال: كان قارون ابن عم موسى أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٠) - (٣١١)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٥٦) - وعلقه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٥) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي - .

(٥٩١٧٥) - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل=

(٥٩١٧٦) - وسماك بن حرب، مثله علقه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٥) - .

(٥٩١٧٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان قارون ابن عم موسى أخي أبيه، وكان قطع البحر مع بني إسرائيل، وكان يسمى: النور؛ من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري، فأهلكه الله لبغيه أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٠) بلفظ: وكان يسمى: المنور؛ من حسن صورته في التوراة - - .

(٥٩١٧٨) - عن مالك بن دينار - من طريق جعفر بن سليمان الضبعي - قال: بلغني: أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١١) - .

(٥٩١٧٩) - قال مقاتل بن سليمان: (إن قارون كان من قوم موسى)، يعني: من بني إسرائيل، وكان ابن عمه؛ قارون بن أصهر بن قوهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قوهث تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٥) - .

(٥٩١٨٠) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: (إن قارون كان من قوم موسى)، قال: كان ابن عمه أخي أبيه؛ قارون بن يصهر بن قاهث أو قاهب، وموسى بن عرمرم عند ابن جرير (١٨) / (٣٠٩) في الموضعين: موسى بن عرمر - وأورد رواية شيخه أنه: قارون بن يصفر - ثم استدرك عليه فقال: هكذا قال القاسم، وإنما هو يصهر - بن قاهث أو قاهب - وعرمرم بالعربية: عمران أخرجه ابن جرير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢١/٣١

(١٨) / (٣٠٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٥٩١٨١) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : أن يصهر بن قاهث تزوج سميت بنت بتاويت بن بركنا بن يقسان بن إبراهيم، فولدت له عمران بن يصهر،
." (١)

"(٥٩١٨٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قوله: (فبغى عليهم)، قال: فعلا عليهم أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٩١٨٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إنما بغى لكثرة ماله وولده أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٢) دون قوله: وولده، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٥٩١٨٨) - عن عطاء الخراساني، في قوله: (فبغى عليهم)، قال: زاد عليهم في الثياب شبرا تفسير الثعلبي (٧) / (٢٦٠) - .
(٥٩١٨٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فبغى عليهم)، يقول: بغى قارون على بني إسرائيل من أجل كنزه ماله تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٥) - .
(٥٩١٩٠) - قال يحيى بن سلام: (فبغى عليهم)، وكان عاملا لفرعون، فتعدى عليهم، وظلمهم تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٠٨) - .
(وآتيناه من الكنوز)
(٥٩١٩١) - عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «كانت أرض دار قارون من فضة، وأساسها من ذهب» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٥٩١٩٢) - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي - من طريق علي بن زيد بن جدعان - قال: بلغنا: أن قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب، وجعل داره كلها من صفائح الذهب أخرجه عبد الرزاق - كما في تخريج الكشاف (٣) / (٣٣) - ، وابن جرير (١٨) / (٣٣٥)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٩) - .
(٥٩١٩٣) - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في قوله: (وآتيناه من الكنوز)، قال: أصاب كنزا من كنوز يوسف أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٢/٣١

(٥٩١٩٤) - عن الوليد بن زروان - من طريق موسى بن أعين - في قوله: (وآتيناه من الكنوز)، قال: كان قارون يعلم الكيمياء أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) - .

(٥٩١٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: (واتيناه) يعني: وأعطيناه (من الكنوز) يعني: من الأموال تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٥) - .

(٥٩١٩٦) - قال يحيى بن سلام: (وآتيناه) يعني: قارون، أي: أعطيناه (من الكنوز) أي: من الأموال تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٠٨) - .

(ما إن مفاتحه)

(٥٩١٩٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - في الآية، قال: كانت المفاتيح من جلود الإبل أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٩٣)، وابن جرير (١٨) / (٣١٣)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٥٦) من طريق ابن أبي نجيح، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧)، وعند ابن جرير من طريق ابن جريج: مفاتح من جلود كمفاتح العيدان - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٥٩١٩٨) - قال مجاهد بن جبر: الذي يفتح به الباب تفسير البغوي (٦) / (٢٢٠) - .

(٥٩١٩٩) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي حجير - (ما إن مفاتحه)، قال: أوعيته أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٤)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) - أفادت الآثار أن المفاتح إما أن تكون: ما يفتح به، وإما الأوعية - وذكر ابن عطية ((٦) / (٦٠٩)) أن الظاهر القول الأول، ووجه القول الثاني بقوله: «لأن المفتح في كلام العرب: الخزانة» - .

(٥٩٢٠٠) - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة)، قال: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٣)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٨) - .

(٥٩٢٠١) - عن عبد الله بن عباس=

(٥٩٢٠٢) - وقتادة بن دعامة=

(٥٩٢٠٣) - والضحاك بن مزاحم، مثل ذلك علقه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٨) - .

(٥٩٢٠٤) - عن حصين بن عبد الرحمن، قال: سألت أبا رزين عن قوله: (ما إن مفاتحه) - قال: خزائنه - وفي لفظ: إن كان مفتاح واحد لكافي أهل الكوفة، إنما يعني: كنوزه أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٧) / (١٩) ((١٦٩٧))، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) - .

(٥٩٢٠٥) - قال قتادة بن دعامة: الذي يفتح به الباب تفسير البغوي (٦) / (٢٢٠) - .
(٥٩٢٠٦) - عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة - من طريق الأعمش - قال: وجدت في الإنجيل: أن مفاتيح خزائن قارون كانت وقر الوقر: الحمل - النهاية (وقر) - ستين بغلا غرا محجلة، ما يزيد منها مفتاح على إصبع، لكل مفتاح كنز أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣١٣)، والبغوي (٦) / (٢٢٠) من طريق منصور - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .
(٥٩٢٠٧) - عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، قال: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود، كل مفتاح مثل الإصبع، كل مفتاح على خزانة على حدة، فإذا ركب حملت المفاتيح على سبعين بغلا أغر محجلا عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر - وأخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) من طريق الأعمش بلفظ: سبعين بغلا أغر محجلا، وفي رواية أخرى عنده: يحملها أربعون بغلا غرا محجلا - انتقد ابن عطية ((٦) / (٦٠٩) - (٦١٠)) ما جاء في وصف مفاتيح قارون مستندا لدلالة العقل، والقراءة المشهورة، فقال: «ذلك كله ضعيف، والنظر يشهد بفساد هذا، ومن كان الذي يميز بعضها من بعض، وما الداعي إلى هذا؟! وفي الممكن أن ترجع كلها إلى ما يحصى ويقدر على حمله بسهولة، وكان يلزم على هذا المعنى أن تكون (مفاتيح) بياء وهي قراءة الأعمش والذي يشبه إنما هو أن تكون» المفاتيح «من الحديد ونحوه، وعلى هذا تنوء بالعصبة إذا كانت كثيرة لكثرة مخازنه، أو تكون المفاتيح: الخزائن» - .
(٥٩٢٠٨) - عن إسماعيل السدي، (ما إن مفاتحه)، قال: خزائنه علقه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٧) - .
". (١)

"(٥٩٣٣٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - (إن قارون كان من قوم موسى)، قال: كان ابن عمه، وكان يتبع العلم حتى جمع علما، فلم يزل في أمره ذلك حتى بغى على موسى وحسده، فقال له موسى : إن الله أمرني أن آخذ الزكاة - فأبى، فقال: إن موسى يريد أن يأكل أموالكم؛ جاءكم بالصلاة، وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحتملوه أن تعطوه أموالكم؟! قالوا: لا نحتمل، فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، فنرسلها إليه، فترميه بأنه أرادها على نفسها - فأرسلوا إليها، فقالوا لها: نعطيك حكمك على أن تشهدي على موسى أنه فجر بك - قالت: نعم - فجاء قارون إلى

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٤/٣١

موسى، قال: اجمع بني إسرائيل، فأخبرهم بما أمرك ربك - قال: نعم - فجمعهم، فقالوا له: ما أمرك ربك؟ قال: أمرني أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تصلوا الرحم، وكذا وكذا، وأمرني في الزاني إذا زنى وقد أحصن أن يرجم - قالوا: وإن كنت أنت؟ قال: نعم - قالوا: فإنك قد زنيت - قال: أنا! فأرسلوا إلى المرأة، فجاءت، فقالوا: ما تشهدين على موسى؟ فقال لها موسى: أنشدك بالله إلا ما صدقت - قالت: أما إذ نشدتني بالله، فإنهم دعوني، وجعلوا لي جعلا على أن أقذفك بنفسي، وأنا أشهد أنك بريء، وأنك رسول الله - فخر موسى ساجدا يبكي، فأوحى الله إليه: ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض، فمرها فتطيعك، فرفع رأسه، فقال: خذيهم - فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى - فقال: خذيهم - [فأخذتهم] إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى - فقال: خذيهم - فأخذهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى، يا موسى - فقال: خذيهم - فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله: يا موسى، سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي، لو أنهم دعوني لأجبتهم - قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: (فخسفنا به وبداره الأرض)، وخسف به إلى الأرض السفلى أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١) / (٥٣١) - (٥٣٢)، وابن جرير (١٨) / (٣٣٤)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (٦٠) - (٦١)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٠٥) - (٣٠٠٦)، والحاكم (٢) / (٤٠٨) - (٤٠٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه - .

(٥٩٣٤٠) - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي - من طريق علي بن زيد بن جدعان - قال: بلغنا: أن قارون أوتي من الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب، وجعل داره كلها من صفائح الذهب، وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون إليه
(١) ".

"ويروحون، يطعمهم الطعام، ويتحدثون عنده، وكان مؤذيا لموسى، فلم تدعه القسوة والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر بريبة، فقال لها: هل لك أن أمولك، وأعطيك، وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل عندي فتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عني؟ فقالت: بلى - فلما جاء أصحابه واجتمعوا عنده دعا بها، فقامت على رؤوسهم، فقلب الله قلبها، ورزقها التوبة، فقالت: ما أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله، وأبرئ رسول الله - فقالت: إن قارون بعث إلي، فقال: هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي، على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٤/٣١

عندي، وتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى عني - فإني لم أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله، وأبرئ رسول الله - فنكس قارون رأسه، وعرف أنه قد هلك، وفشا الحديث في الناس حتى بلغ موسى ، وكان موسى شديد الغضب، **فلما بلغه توضأ**، ثم صلى، وسجد، وبكى، وقال: يا رب، عدوك قارون كان لي مؤذيا - فذكر أشياء - ، ثم لم يتناه حتى أراد فضيحتي، يا رب، سلطني عليه - فأوحى الله إليه أن: مر الأرض بما شئت تطعك - فجاء موسى إلى قارون، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه، فقال: يا موسى، ارحمني - فقال موسى: يا أرض، خذيهم - فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه حتى تغيبت أقدامهم، وساخت دارهم على قدر ذلك، فقال قارون: يا موسى، ارحمني - فقال: يا أرض، خذيهم - فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى سررهم، وساخت داره على قدر ذلك، وجعل يقول: يا موسى، ارحمني - فقال موسى: يا أرض، خذيهم - فاضطربت داره، وخسف به وبأصحابه إلى حلوقهم، وساخت داره على قدر ذلك، وقال: يا موسى، ارحمني - فقال: يا أرض، خذيهم - فخسف به وبأصحابه وبداره، فلما خسف به قيل له: يا موسى، ما أفظك! أما - وعزتي - لو إياي دعا لرحمته - وقال أبو عمران الجوني: فقيل لموسى: لا أعبد الأرض بعدك أحدا أخرجه عبد الرزاق - كما في تخريج الكشاف (٣) / (٣٣) - ، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص (٣٣٢) - ، وابن جرير (١٨) / (٣٣٥)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٩) - .

(٥٩٣٤١) - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - قال: أوحى الله إلى موسى: ما يبكيك؟ قد أمرت الأرض أن تطيعك، فأمرها بما شئت - قال: فقال: خذيهم - فأخذتهم إلى ما شاء الله، فنادوا: يا موسى، يا موسى - قال: خذيهم.

". (١)

"قال: فبغى على موسى، فانطلق إلى زانية يقال لها: شيرتا، فقال لها: هل لك أن أعطيك ألفي درهم على أن تجيئي إلى الملأ من بني إسرائيل إذا قعد موسى، فتقولين: إن موسى يراودني عن نفسي؟ قالت: نعم - فأعطاها الألفين، وختمها بخاتمه، فلما أخذتها قالت: بئست المرأة أنا إن كنت أزني، وأكذب على نبي الله، وأفتري عليه - فلما أصبحوا غدا قارون، فجلس مجلسه، واجتمعت إليه بنو إسرائيل، وحضرت شيرتا، فقال قارون: يا موسى، ما أنزل الله في الزاني؟ قال: الرجم - قال: انظر ما تقول - قال: الرجم - قال: تنظر ما تقول - قال: الرجم - قال: قومي، يا شيرتا، فأخبري بني إسرائيل بما أراد منك موسى -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١/٢١٥

فقالت: إن قارون أعطاني ألفي درهم أن آتي الملأ من بني إسرائيل إذا جلس موسى، فأقول: إن موسى راودني عن نفسي - ومعاذ الله من ذلك، وهذا ماله بخاتمه - فغضب موسى، فقام فصلى ركعتين، ودعا ربه أن يخسف ويسلط عليه الأرض، فأمر الله الأرض أن تطيعه، قال للأرض: خذيه - فغيبت رجليه، وقام هارون، فأخذ برأسه، فقال: يا موسى، أنشدك الرحم - فجعل قارون يقول: يا موسى، أنشدك الرحم - وموسى يقول للأرض: خذيه - حتى غيبته، فذهبت به، وخسف بداره الأرض، فأوحى الله إلى موسى: استغاث بك وأنشدك الرحم وأبيت أن تغيثه! لو إياي دعا أو استغاث لأغثته أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠١٧) - .

(٥٩٣٤٧) - عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت مالك بن دينار قال: بلغني: أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٣٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: قامة قامة - .

(٥٩٣٤٨) - عن عبد الله بن عوف القاري عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين، أنه بلغه: أن الله أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه موسى قال للأرض: أطيعيني - فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: أطيعيني - فأخذته إلى الحقوين، وهو في ذلك يستغيث بموسى، ثم قال: أطيعيني - فوارته في جوفها، فأوحى الله إليه: يا موسى، ما أشد قلبك، وعزتي وجلالي، لو استغاث بي لأغثته - قال: رب، غضبا لك فعلت عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد - .

(٥٩٣٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فخسفنا به) يعني: بقارون، وذلك أن الله أمر الأرض أن تطيع موسى ، فأمر موسى الأرض أن تأخذ قارون، فأخذته إلى

(١) ".

"(٥٩٤٠٩) - عن مقاتل بن سليمان: **أنه بلغه عن** كعب بن عجرة، قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «(من جاء بالحسنة) فهي لا إله الا الله، (ومن جاء بالسيئة) فهي الشرك، فهذه تنجي، وهذه تردي» أخرجه مقاتل بن سليمان (٣) / (٣١٨)، وأبو الطاهر المخلص في المخلصيات (٢) / (٤٠٦) - (٤٠٧) ((١٨٦٠)) - .

(٥٩٤١٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (من جاء بالحسنة فله خير منها): أي: له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص، والسيئة: الشرك أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٤٥) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٦١٢)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢٤) - وقد تقدم ذكر الآثار في تفسير الحسنة والسيئة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١٧/٣١

عند قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) [الأنعام: (١٦٠)]، وقوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ((٨٩)) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) [النمل: (٨٩) - (٩٠)] - .

(٥٩٤١١) - قال مقاتل بن سليمان: (من جاء بالحسنة) يعني: بكلمة الإخلاص، وهي لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ (فله خير منها) في التقديم، يقول: فله منها خير، (ومن جاء بالسيئة) يعني: الشرك، يقول: من جاء في الآخرة بالشرك؛ (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) يعني: الذين عملوا الشرك (إلا ما كانوا يعملون) من الشرك، فإن جزاء الشرك النار، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٨) - وجه ابن تيمية ((٥) / (٩١)) تفسير الحسنة بكلمة التوحيد، والسيئة بالشرك، فقال: «فأهل القول الأول قالوه لدخول أعمال البر في التوحيد؛ لأنه عبادة الله بما أمر به، كما قال تعالى: (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) [البقرة: (١١٢)]، وقال تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة -) [إبراهيم: (٩١)]. فالكلمة الطيبة هي التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت، وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك، فالإنسان حارث همام لابد له من عمل، ولابد له من مقصود يعمل لأجله، وإن عمل لله ولغيره فهو شرك، والذنوب من الشرك، فإنها طاعة للشيطان، قال: (إني كفرت بما أشركتموني من قبل) [إبراهيم: (٢٢)]، (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان) [يس: (٦٠)]، وفي الحديث: «وشر الشيطان، وشركه»» - .

(٥٩٤١٢) - قال يحيى بن سلام: (من جاء بالحسنة) لا إله إلا الله مخلصا بها قلبه؛ (فله خير منها) أي: فله منها خير، يعني: فله منها الجنة، وفيها تقديم: فله منها
." (١)

"وعرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها، وذكر مولده ومولد أبيه، فأتاه جبريل ، فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «نعم» - فقال جبريل: إن الله يقول: (إن الذي فرض عليك القران لرادك إلى معاد) يعني: إلى مكة ظاهرا عليهم - فنزلت هذه الآية بالجحفة؛ ليست بمكية، ولا مدنية تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٥٩) - .

(٥٩٤١٧) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو موجه من مكة إلى المدينة حين هاجر نزل عليه جبريل وهو بالجحفة، فقال: أتشتاق - يا محمد - إلى بلادك التي ولدت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٩/٣١

بها؟ فقال: «نعم» - فقال: (إن الذي فرض عليك القرءان لرادك إلى معاد) إلى مولدك الذي خرجت منه ظاهرا على أهله أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٦١٣) - .

(٥٩٤١٨) - عن علي بن الحسين بن واقد، قال: كل القرآن مكي أو مدني، غير قوله: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)؛ فإنها أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالجحفة حين خرج مهاجرا إلى المدينة؛ فلا هي مكية ولا مدنية، وكل آية نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة فهي مكية، فنزلت بمكة أو بغيرها من البلدان، وكل آية نزلت بالمدينة بعد الهجرة فإنها مدنية، نزلت بالمدينة أو بغيرها من البلدان عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

تفسير الآية

(إن الذي فرض عليك)

(٥٩٤١٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إن الذي فرض عليك القرآن)، قال: الذي أعطاك القرآن أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٤٥) - (٣٤٦)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٢٥) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٦١٣) - ذكر ابن عطية ((٦) / (٦١٩)) هذا القول، ثم قال: «وقالت فرقة: في هذا القول حذف مضاف، والمعنى: فرض عليك أحكام القرآن» - .

(٥٩٤٢٠) - عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: (إن الذي فرض عليك القرآن)، قال: أوجب عليك العمل بالقرآن تفسير الثعلبي (٧) / (٢٦٦)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٢٦) - .

(إن الذي فرض عليك)

(٥٩٤٢١) ." [1]

"(٥٩٦٧٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أبقاها الله بباقردى باقردى: بكسر القاف في الكتب، وأهلها يفتحونها، كورة من ناحية جزيرة ابن عمر في شرقي دجلة قرب جبل الجودي - معجم البلدان (باقردى)، و(بازبدى) - من أرض الجزيرة، حتى أدركها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فصارت رمددا رمدد: هالكة - لسان العرب (رمد) - تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٢) - .

(٥٩٦٧٧) - تفسير إسماعيل السدي: قال الله: (وجعلناها آية) يعني: عبرة (للعالمين) علقه يحيى بن سلام (٢) / (٦٢١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣١/٣١

(٥٩٦٧٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وجعلناها) يعني: السفينة (آية للعالمين) يعني: لمن بعدهم من الناس تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٧٧) - .

(٥٩٦٧٩) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنهم كانوا يجدون من مساميرها بعدما بعث النبي تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٢) - .

(وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه)

(٥٩٦٨٠) - تفسير إسماعيل السدي: في قوله: (واتقوه)، يقول: واخشوه علقه يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٢) - .

(٥٩٦٨١) - قال مقاتل بن سليمان: (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله) يعني: وحدوا الله، (واتقوه) يعني: واخشوه تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٧٧) - .

(٥٩٦٨٢) - قال يحيى بن سلام: (وإبراهيم) أي: وأرسلنا إبراهيم إلى قومه - وهذا تبع للكلام الأول لقوله في نوح: (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه)، قال: (إذ قال لقومه اعبدوا الله) يعني: وحدوا الله تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٢) - .

(ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١٦))

(٥٩٦٨٣) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله: (خير لكم)، يعني: أفضل لكم أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٤٣) - .

." (١)

"(٥٩٨٠١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (وآتيناه أجره في الدنيا)، قال: الذكر الحسن أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٨٧)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٥٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٩٨٠٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مندل عمن ذكره - (وآتيناه أجره في الدنيا)، قال: الولد الصالح، والثناء أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٨٧) - .

(٥٩٨٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (أجره في الدنيا)، قال: إن الله - تبارك وتعالى - رضي لأهل الأديان بدينهم، فليس أهل دين إلا وهم يتولون إبراهيم ويرضون عنه أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٥٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر - وجاء عند ابن جرير موقوفا على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٧/٣١

عكرمة كما سيأتي - .
(٥٩٨٠٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وآتيناه أجره في الدنيا)، قال: الثناء أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٦)، وابن جرير (١٨) / (٣٨٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٥٩٨٠٥) - عن سفيان الثوري، قال: بلغني عن مجاهد في قول الله: (وآتيناه أجره في الدنيا)، قال: (وتركنا عليه في الآخرين) [الصافات: (٧٨)]، قال: الثناء الصالح أخرجه ابن وهب في الجامع (١) / (٨٩) ((٢٠٢)) - .
(٥٩٨٠٦) - عن ليث، قال: أرسل مجاهد رجلا إلى عكرمة مولى ابن عباس يسأله عن قوله: (وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) - قال: فقال: أجره في الدنيا أن كل ملة تتولاه، وهو عند الله من الصالحين - قال: فرجع إلى مجاهد، فقال: أصاب أخرجه ابن جرير (١٨) / (٣٨٦) - .
(٥٩٨٠٧) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: (وآتيناه أجره في الدنيا)، قال: لسان الصدق الذي جعل له أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٥٢) - .
(٥٩٨٠٨) - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - : إبراهيم تولاه الأمم كلها؛ اليهود والنصارى والمجوس والناس أجمعون، وشهدوا له بالعدل، فذلك
". (١)

"(٥٩٨٩١) - تفسير إسماعيل السدي: قال الله: (ولقد تركنا منها آية)، أي: عبرة لقوم علقه يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٩) - .
(٥٩٨٩٢) - قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: (ولقد تركنا منهآ آية): يعني: من قرية لوط آية (بينة) يعني: علامة واضحة، يعني: هلاكهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٨٢) - .
(لقوم يعقلون (٣٥))
(٥٩٨٩٣) - قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: (لقوم يعقلون): بتوحيد الله ، كانت قرية لوط بين المدينة والشام، وولد للوط بعد هلاك قومه ابنتان، وكان له ابنتان قبل هلاكهم، ثم مات لوط، وكان أولاده مؤمنين من بعده تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٨٢) - .
(٥٩٨٩٤) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: (يعقلون)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١/٢٩٥

قال: يتفكرون أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٥٨) - .
(٥٩٨٩٥) - قال يحيى بن سلام: (بينة لقوم يعقلون) وهم المؤمنون، عقلوا عن الله ما أنزل عليهم، فأخبرهم أنه جعل عاليها سافلها، خسف بهم وأمطر عليهم الحجارة تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٩) - .
(وإلى مدين)
(٥٩٨٩٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وإلى مدين أخاهم شعيبا)، قال: بلغنا: أن شعيبا أرسل مرتين؛ إلى مدين، وأصحاب الأيكة أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٩٨)، وابن أبي حاتم (٩) / (٣٠٥٩) - .
(٥٩٨٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (و) أرسلنا (إلى مدين) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٣٨٢) - .
(٥٩٨٩٨) - قال يحيى بن سلام، في قوله: (وإلى مدين): أي: وأرسلنا إلى مدين تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٢٩) - .
(أخاهم شعيبا)
." (١)

"أعينكم، فوالله، ليظهرن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا - صلى الله عليه وسلم - - فقام إليه أبي بن خلف، فقال: كذبت، يا أبا فضيل - فقال له أبو بكر: أنت أكذب، يا عدو الله - فقال: أناحبك المناحبة: المخاطرة والمراهنة - التاج (نحب) - عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس على الروم غرمت إلى ثلاث سنين - ثم جاء أبو بكر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره، فقال: «وما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر، وماده في الأجل» - فخرج أبو بكر، فلقي أبيا، فقال: لعلك ندمت - فقال: لا - فقال: أزايدك في الخطر، وأمادك في الأجل، فاجعلها مائة قلوص لمائة قلوص إلى تسع سنين - قال: قد فعلت أخرجه مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٠٢) - (٤٠٣) مطولا، وابن جرير (١٨) / (٤٥٠) - (٤٥١) - .
(٦٠٣٣٣) - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: (الم * غلبت الروم) إلى قوله: (ويومئذ يفرح المؤمنون)، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب -

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١٠/٣١

قال: فنزل القرآن بذلك - قال: وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب أخرجه ابن جرير (١٨) / (٤٥٦) - .

(٦٠٣٣٤) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي - قال: بلغنا: أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة؛ يقولون: الروم أهل كتاب وقد غلبتهم الفرس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم - فأنزل الله: (الم * غلبت الروم) - قال ابن شهاب: فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: إنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب أبو بكر بعض المشركين - قبل أن يحرم القمار - على شيء إن لم تغلب الروم فارس في سبع سنين - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لم فعلت؟ فكل ما دون العشر بضع» - فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢) / (٣٣٢) - (٣٣٣) من طريق عقيل، وابن عساكر في تاريخه (١) / (٣٧٨) من طريق أبي بشر، وأخرجه الترمذي (٥) / (٤١٢) - (٤١٣) ((٣٤٧٠)) بنحوه من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي، قال: حدثنا ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس - وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس» - وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (٣٦٣) ((٣٣٥٤)) عن رواية الترمذي: «ضعيف» - .
." (١)

"إلا انطلق به إلى قينته، فيقول: أطعميه، واسقيه، وغنيه، هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة، والصيام، وأن تقاتل بين يديه - فنزلت عزاه السيوطي إلى جويبر - .

(٦٠٨٣٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه، (ليضل عن سبيل الله) قال: قراءة القرآن، وذكر الله - نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٣٦)، (٥٣٩)، (٥٤٠) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه - .

(٦٠٨٤٠) - عن الحسن البصري، قال: نزلت هذه الآية: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) في الغناء، والمزامير عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٠٨٤١) - عن عطاء الخراساني، قال: نزلت هذه الآية: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٤/٣١

الغناء، والطبل، والمزامير عزاه السيوطي إلى الحاكم في الكنى - .
(٦٠٨٤٢) - قال الكلبي=
(٦٠٨٤٣) - ومقاتل: نزلت (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر، فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، ويحدث بها قريشا، ويقول: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة - فيستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن؛ فأنزل الله هذه الآية تفسير الثعلبي (٧) / (٣٠٩)، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٥٥٣)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٧٣) - (٢٨٤) - وعلق يحيى بن سلام نحوه عن الكلبي (٢) / (٦٧٠)، ولفظه: أنزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار، وكان رجلا راوية لأحاديث الجاهلية وأشعارهم - .
(٦٠٨٤٤) - عن معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - : بلغني: أن (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت في بعض بني عبد الدار أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٠٥) - .
تفسير الآية
(٦٠٨٤٥) - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله حرم القينة، وبيعها، وثمنها، وتعليمها، والاستماع إليها» - ثم قرأ قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو
." (١)

"(٦٠٨٨٧) - عن عبد الرحمن بن عوف، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة؛ خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان» أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص (٥٩) - (٦٠) ((٦٢)) واللفظ له، والحاكم (٤) / (٤٣) ((٦٨٢٥)) مطولا، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر، عن عبد الرحمن بن عوف به - وأخرجه الترمذي (٢) / (٤٩١) - (٤٩٣) ((١٠٢٧)) من طريق ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله به - ثم ذكر عبد الرحمن بن عوف ضمن قصة الحديث - قال الترمذي: «هذا حديث حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (٣) / (١٧) ((٤٠٤٧)): «فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وفيه كلام» - وقال الألباني في الصحيحة (١) / (٧٩١): «ورجال إسناده ثقات، إلا أن ابن أبي ليلى سيئ الحفظ، فمثله يستشهد به ويعتضد» - وأورده في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٤/٣١

الصحيحة (٥) / (١٨٩) ((٢١٥٧)) - .
(٦٠٨٨٨) - قال مكحول الشامي: من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها، مقيما عليه حتى يموت؛ لم أصل عليه، إن الله يقول: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية تفسير الثعلبي (٧) / (٣١٠)، وتفسير البغوي (٦) / (٢٨٤) - .
(٦٠٨٨٩) - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح - قال: ما أحب أني أعطيت درهما في لهو وأن لي مكانه ألفا، نخشى من فعل ذلك أن تصيبه هذه الآية: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) الآية أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤) / (٨٣) - .
(٦٠٨٩٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع أخرجه ابن جرير (١٨) / (٥٤٢) - .
(٦٠٨٩١) - عن محمد بن المنكدر - من طريق إبراهيم بن محمد - قال: بلغني: أن الله يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم رياض المسك - ثم يقول للملائكة: أسمعوا عبادي حمدي وثنائي وتمجيدي، وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أخرجه الثعلبي (٧) / (٣١١) - وقد ذكر السيوطي عقب تفسير الآية (١١) / (٦١٨) - (٦٢٢) آثارا عديدة في ذم الغناء - .
(وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها)
." (١)

"(٦١٠٠١) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: (فتكن في صخرة) قال: الصخرة التي الأرض عليها، ثم قال: (أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله) يقول: إن يكن مثقال حبة من خردل من خير أو شر يأت بها الله أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٠٥) - (١٠٦) - .
(٦١٠٠٢) - قال مقاتل بن سليمان: (فتكن في صخرة) التي في الأرض السفلى، وهي خضراء مجوفة، لها ثلاث شعب، على لون السماء (أو) تكن الحبة (في السماوات) السبع (أو في الأرض يأت بها الله) يعني: بتلك الحبة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٣٥) - قال ابن عطية ((٧) / (٥١)): «وقوله (يأت بها الله) إن أراد: الجواهر؛ فالمعنى: يأت بها إن احتيج إلى ذلك، إن كانت رزقا ونحو هذا - وإن أراد: الأعمال؛ فمعناه: يأت بذكرها وحفظها ليجازي عليها بثواب أو عقاب» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨١/٣١

(٦١٠٠٣) - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق - قال: (فتكن في صخرة) هي صخرة تحت الأرضين، بلغنا: أن خضرة السماء من تلك الصخرة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٠٦) - .

(٦١٠٠٤) - قال يحيى بن سلام: (فتكن في صخرة) بلغنا: أنها الصخرة التي عليها الحوت، التي عليها قرار الأرضين، (أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله)، أي: احذر، فإنه سيحصي عليك عملك، ويعلمه كما علم هذه الحبة من الخردل - لقمان يقوله لابنه تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٧٥) - أشار ابن عطية ((٧) / (٥٠)) إلى نحو ما جاء في قول يحيى بن سلام وغيره، وانتقده فقال: «وقوله: (فتكن في صخرة)، قيل: أراد: الصخرة التي عليها الأرض والحوت والماء، وهي على ظهر ملك - وقيل: هي صخرة في الريح - وهذا كله ضعيف لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي: أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء وفي الأرض» - .

(إن الله لطيف خبير (١٦))

(٦١٠٠٥) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: (إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)،

". (١)

"قال: بلغنا: أنه يقال لملك الموت: اقبض فلانا، في وقت كذا، في يوم كذا أخرجه أبو الشيخ ((٤٤٦)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٦١٣٣٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: بلغنا أن اسم ملك الموت: عزرائيل، وله أربعة أجنحة: جناح له بالمشرق، وجناح له بالمغرب، وجناح له في أقصى العالم من حيث يجيء ريح الصبا، وجناح من الأفق الآخر، ورجل له بالمشرق، والأخرى بالمغرب، والخلق بين رجليه، ورأسه وجسده كما بين السماء والأرض، وجعلت له الدنيا مثل راحة اليد، صاحبها يأخذ منها ما أحب في غير مشقة ولا عناء، أي: مثل اللبنة بين يديه، فهو يقبض أنفس الخلق في مشارق الأرض ومغاربها، وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب تفسير الثعلبي (٧) / (٣٢٨) - .

(٦١٣٤٠) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنه يقبض روح كل شيء في البر والبحر تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٨٨) - .

(٦١٣٤١) - عن أشعث بن أسلم، قال: سأل إبراهيم ملك الموت - واسمه: عزرائيل، وله عينان؛ عين

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/٣٢

في وجهه، وعين في قفاه - ، فقال: يا ملك الموت، ما تصنع إذا كانت نفس بالمشرق، ونفس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان، كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله، فتكون بين إصبعي هاتين أخرجه أبو الشيخ في العظمة ((٤٤٥)) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون (١٢))

تفسير الآية

(٦١٣٤٢) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا)، قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر، وسمعوا حين لم ينفعهم السمع عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦١٣٤٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ولو ترى) يا محمد (إذ المجرمون) يعني :

." (١)

"كفار مكة (ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا) إلى الدنيا؛ (نعمل صالحا إنا موقنون) بالبعث تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٥٠) - .

(٦١٣٤٤) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم)، قال: قد حزنوا واستحيوا أخرجه ابن جرير (١٨) / (٦٠٥) - لم يذكر ابن جرير ((١٨) / (٦٠٥)) في معنى: (ناكسو رءوسهم) سوى قول ابن زيد - .

(٦١٣٤٥) - قال يحيى بن سلام: (ولو ترى إذ المجرمون) المشركون (ناكسو رءوسهم عند ربهم) خزايا نادمين (ربنا أبصرنا وسمعنا) سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر؛ (فارجعنا) إلى الدنيا (نعمل صالحا إنا موقنون) بالذي أتانا به محمد أنه حق تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٦٨٨) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦١٣٤٦) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر بن أبي ليلى - يقول: بلغني، أو ذكر لي: أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، قال الله : (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) - سألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب، فرد عليهم الخزنة: (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا)، فردت عليهم الخزنة: (فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) [غافر: (٤٩) - (٥٠)] - ولما يئسوا مما عند الخزنة، (نادوا يا مالك) وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٦/٣٢

عليه ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا: (يا مالك ليقض علينا ربك) [الزخرف: (٧٧)] - سألوا الموت، قال: فمكث عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يوما، واليوم (كألف سنة مما تعدون) [الحج: (٤٧)]؛ لحظ إليهم بعد الثمانين: (إنكم ماكثون) [الزخرف: (٧٧)] - فلما سمعوا ما سمعوا يئسوا مما قبله، قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون، فهلموا فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا - فأجمعوا رأيهم على الصبر، قال: فتصبروا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا: (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من
." (١)

"(٦١٤٣٢) - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)، قال: أخفوا عملا في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم أخرجه ابن جرير (١٨) / (٦٢٣) - .

(٦١٤٣٣) - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - : أخفى لهم بالخفية خفية، وبالعلانية علانية - قال الله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم) أخرجه الحربي في غريب الحديث (٢) / (٨٤٦)، وإسحاق البستي في تفسيره ص (١٠٣) - .

(٦١٤٣٤) - عن شهر بن حوشب - من طريق جعفر بن سليمان، عن شيخ من أهل البصرة - قال: إن الرجل من أهل الجنة ليتكئ اتكاءة واحدة قدر سبعين سنة يحدث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: فدانا لك، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: (ولدينا مزيد) [ق: (٣٥)] - قالوا: فيتحدث معها، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى: أما إنا لك كذا في مطبوعة المصدر ولعلها تحرفت من عبارة: فدانا لك.، أما لنا فيك نصيب؟! فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٣٧٩) - (٣٨٠) ((٢٨٩)) - .

(٦١٤٣٥) - عن أبي اليمان الهوزني - من طريق صفوان بن عمرو - قال: الجنة مائة درجة، أولها درجة فضة، وأرضها فضة، وآنيتها فضة، وترابها المسك - والثانية ذهب، ومساكنها ذهب، وآنيتها ذهب، وترابها المسك - والثالثة لؤلؤ، وأرضها لؤلؤ، ومساكنها لؤلؤ، وآنيتها لؤلؤ، وترابها المسك - وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر - وتلا هذه الآية: (فلا تعلم نفس ما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٧/٣٢

أخفي لهم من قرة أعين) الآية أخرجه ابن جرير (١٨) / (٦٢٠) - .
(٦١٤٣٦) - عن عامر بن عبد الواحد، قال: بلغني: أن الرجل من أهل الجنة يمكث في تكأته سبعين سنة، ثم يلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول له: قد أنى أنى وآن: حان - اللسان (أنى) - لك أن يكون لنا منك نصيب - فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا مزيد - فيمكث معها سبعين سنة، ويلتفت فإذا هو بامرأة أحسن مما كان فيه، فتقول: قد أنى لك أن يكون لنا منك نصيب - فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا التي قال الله: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٣٦٩) - - .
." (١)

"فأنزلت تفسير مجاهد ص (٥٤٦)، وأخرجه ابن جرير (١٩) / (٨) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٦٩٧) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٦١٦١١) - عن عبد الله بن بريدة - من طريق أبي هلال - قال: كان في الجاهلية رجل يقال له: ذو قلبين؛ فأنزل الله : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (٨) / (٤٤٦) ((٣٣٧٣)) - .
(٦١٦١٢) - عن الحسن البصري - من طريق معمر - : كان الرجل يقول: إن نفسي تأمرني بكذا، ونفسي تأمرني بكذا - فقال الله تعالى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١١١) - .
(٦١٦١٣) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: كان رجل على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمى: ذا القلبين، كان يقول: لي نفس تأمرني، ونفس تنهاني - فأنزل الله فيه ما تسمعون أخرجه ابن جرير (١٩) / (٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٦١٦١٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - : كان رجل لا يسمع شيئا إلا وعاه، فقال الناس: ما يعي هذا إلا أن له قلبين - قال: وكان يسمى: ذا القلبين، قال الله: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١١١) - .
(٦١٦١٥) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)، قال: بلغنا: أن ذلك كان في زيد بن حارثة، ضرب له مثلا، يقول: ليس ابن رجل آخر ابنك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٩/٣٢

أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١١١)، وابن جرير (١٩) / (٩) - اختلف في معنى: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) في هذه الآية على أقوال: الأول: أن قوما من أهل النفاق وصفوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأنه ذو قلبين، فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم - الثاني: عني بذلك: رجل من قريش كان يدعى: ذا القلبين من دهائه - الثالث: أنه مثل ضربه الله لزيد بن حارثة حين تبناه النبي - صلى الله عليه وسلم - - ورجح ابن جرير ((١٩) / (٩)) جواز تلك الأقوال للعموم مقدما منها أن: «ذلك تكذيب من الله - تعالى ذكره - قول من قال لرجل: في جوفه قلبان يعقل بهما، على النحو الذي روي عن ابن عباس» - ثم قال: «وجائز أن يكون ذلك تكذيبا من الله لمن وصف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، وأن يكون تكذيبا لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي: ذا القلبين من دهيه، وأي الأمرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة» - .
." (١)

"رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قومه، وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، افتح لي - قال: ويحك، يا حيي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدا، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا - قال: ويحك، افتح لي أكلمك - قال: ما أنا بفاعل - قال: والله، إن أغلقت دوني إلا تخوفت على جشيشتك الجشيش: أن تطحن الحنطة طحنا جليلا، ثم تنصب به القدر ويلقى عليها لحم أو تمر فيطبخ - اللسان (جشش) - أن آكل معك منها - فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب، جئتك بعز الدهر، وببحر طم طم: طم الشيء إذا عظم، وطم الماء إذا كثر، وهو طام - النهاية (طمم).؛ جئتك بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه - فقال له كعب بن أسد: جئتني -والله - بذل الدهر، وبجهام الجهام: السحاب ليس فيه ماء - النهاية (جهم) - قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء - فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب الغارب: مقدم السنام، والذروة: أعلاه، أراد: أنه ما زال يخادعه ويتلطفه حتى أجابه - النهاية (غرب) - حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٣/٣٢

فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما انتهى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس أحد بني الأشهل، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال: «انطلقوا حتى تنظروا أحق **ما بلغنا عن** هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أي: أشيروا إلي ولا تفصحوا - النهاية (لحن) - أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس» - فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا: لا

". (١)

"النبي - صلى الله عليه وسلم - **لما بلغه إقبال** المشركين من مكة أمر بحفر الخندق، فحفر كل بني أب على حدة، وصار سلمان الفارسي في بني هاشم، فأتى سلمان على صخرة فلم يستطع قلعها، فأخذ النبي - صلى الله عليه وسلم - المعول من سلمان، فضرب به ثلاث ضربات، فانصدع الحجر، وسطع نور من الحجر كأنه البرق، فقال سلمان: يا رسول الله، لقد رأيت من الحجر أمرا عجيبا وأنت تضربه - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «وهل رأيت؟» - قال: نعم - قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «رأيت في الضربة الأولى [قرى] اليمن، وفي الضربة الثانية أبيض المدائن، وفي الضربة الثالثة مدائن الروم، ولقد أوحى الله إلي بأنه يفتحهن على أمتي» - فاستبشر المؤمنون، وفشا ذلك في المسلمين، فلما رأوا شدة القتال والحصر ارتاب المنافقون، فأساءوا القول، قال معتب بن قشير بن عدي الأنصاري من الأوس من بني عمرو بن عوف: يعدنا محمد فتح قصور اليمن وفارس والروم، ولا يستطيع أحدنا أن يبرز إلى الخلاء حتى يوضع فيه سهم؟! هذا - والله - الغرور من قول ابن عبد المطلب - وتابعه على ذلك نفر؛ فأنزل الله تعالى: (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) يعني: كفرا (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٧٨) - .

تفسير الآية

(٦١٨٠٦) - عن عبد الله بن عباس، قال: (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا * وإذ يقول المنافقون

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٨/٣٢

والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)، يقول: معتب بن قشير، ومن كان معه على رأيه عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه - .

(٦١٨٠٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وإذ يقول المنافقون)، قال: تكلموا بما في أنفسهم من النفاق، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان، (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) أخرجه ابن جرير (١٩) / (٣٧) - (٣٨) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦١٨٠٨) - عن الحسن البصري: (والذين في قلوبهم مرض) الشرك علقه يحيى بن سلام (٢) / (٧٠٥) - .

(٦١٨٠٩) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (والذين في قلوبهم مرض): النفاق علقه يحيى بن سلام (٢) / (٧٠٥) - .

(٦١٨١٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (ما وعدنا الله
." (١)

"(٦٢٢٢٩) - قال مقاتل بن حيان: بلغني: أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا - فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار - قال: «ومم ذلك؟» - قالت: لأنهن لا يذكرن بالخير كما يذكر الرجال - فأنزل الله تعالى: (إن المسلمين والمسلمات) إلى آخرها تفسير الثعلبي (٨) / (٤٥)، وتفسير البغوي (٦) / (٢١) - وعلقه الواحدي في أسباب النزول ((٥٦٩)) - .

(٦٢٢٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات)، ذلك أن أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصاري قلن: ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه! نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة، وقد تخلى عنهن - فأنزل الله تعالى في قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب: (إن المسلمين والمسلمات) - وأنزل الله أيضا في أم سلمة في آخر آل عمران: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) إلى آخر الآية [آل عمران: (١٩٥)]، وفى «حم المؤمن» (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) [غافر: (٤٠)] تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٨٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٩/٣٢

تفسير الآية

(٦٢٢٣١) - عن سعيد بن جبير، في قوله: (إن المسلمين والمسلمات) يعني: المخلصين لله من الرجال، والمخلصات من النساء، (والمؤمنين والمؤمنات) يعني: المصدقين والمصدقات، (والقانتين والقانتات) يعني: المطيعين والمطيعات، (والصادقين والصادقات) يعني: الصادقين في إيمانهم، (والصابرين والصابرات) يعني: على أمر الله، (والخاشعين) يعني: المتواضعين لله في الصلاة، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره، ولا يلتفت من الخشوع لله، (والخاشعات) يعني: المتواضعات من النساء، (والصائمين والصائمات) قال: من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من أهل هذه الآية، (والحافظين فروجهم والحافظات) قال: يعني: فروجهم عن الفواحش - ثم أخبر بثوابهم، فقال: (أعد الله لهم) يعني:
." (١)

"المفروضة، (والصائمين والصائمات) بلغني: أنه من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات، (والحافظين فروجهم والحافظات) مما لا يحل لهن تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧١٧) - (٧٢٠) - .

(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)

(٦٢٢٤٠) - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات» أخرجه أبو داود (٢) / (٤٧٧) - (٤٧٨) ((١٣٠٩))، (٢) / (٥٨٢) ((١٤٥١))، وابن ماجه (٢) / (٣٦٠) ((١٣٣٥))، وابن حبان (٦) / (٣٠٧) - (٣٠٩) ((٢٥٦٨)، (٢٥٦٩))، والحاكم (١) / (٤٦١) ((١١٨٩))، (٢) / (٤٥٢) ((٣٥٦١))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٢٠) - - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» - وقد أعله الدارقطني في العلل بالوقف (٩) / (٦٩) - (٧٠) ((١٦٤٩))، (١١) / (٣٠١) ((٢٢٩٧)) - وقال النووي في الأذكار ص (٤١) ((٤١)): «هذا حديث مشهور» - وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص (٤٢٢): «أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد، بسند صحيح» - وقال السيوطي في تحفة الأبرار ص (٢٧) - (٢٨): «قال الحافظ ابن حجر: قول الشيخ - أي: النووي - هذا حديث مشهور - يريد: شهرته على الألسنة، لا أنه مشهور اصطلاحا؛ فإنه من أفراد علي بن الأقمر عن الأغر» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٥) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤/٣٣

(١٩٤) ((١٣٠٥)): «إسناده صحيح، على شرط مسلم» - .

(٦٢٢٤١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما، وقاعدا، ومضطجعا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١١٧) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦٢٢٤٢) - عن إسماعيل السدي: (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)، يعني: باللسان علقه يحيى بن سلام (٢) / (٧٢٠) - .

(٦٢٢٤٣) - قال مقاتل بن سليمان: (والذاكرين الله كثيرا) باللسان، (والذاكرات) الله كثيرا باللسان تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٤٩٠) - .

". (١)

"يا رسول الله، فادخل - فأبى أن يدخل، فأعجبت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا ربما أعلن: «سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب» - فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى منزله، فقال زيد: ألا قلت له أن يدخل! قالت: قد عرضت ذلك عليه، فأبى - قال: فسمعت شيئا؟ قالت: سمعته حين ولى تكلم بكلام ولا أفهمه، وسمعته يقول: «سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب» - فجاء زيد حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، بلغني أنك جئت منزلي، فهلا دخلت يا رسول الله! لعل زينب أعجبتك، فأفارقها؟ فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أمسك عليك زوجك) - فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم، فيأتي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيخبره، فيقول: (أمسك عليك زوجك) - ففارقها زيد واعتزلها، وانقضت عدتها، فبينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذته غشية، فسري عنه، وهو يبتسم، ويقول: «من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله زوجنيها من السماء؟» - وتلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) القصة كلها - قالت عائشة: فأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها؛ زوجها الله من السماء - وقلت: هي تفخر علينا بهذا أخرجه ابن سعد (٨) / (١٠١) - (١٠٢)، والحاكم (٤) / (٢٣) - (٢٤) - قال الزيلعي في تخريج الكشاف ((٣) / (١١١)): «غريب بهذا اللفظ» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٣٣

(٦٢٢٧١) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) الآية، قال: بلغنا: أن هذه الآية أنزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأراد أن يزوجها زيد بن حارثة، فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت بما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس، فيأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه؛ أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه - وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد تبنى زيدا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٦٢٢٧٢) - قال محمد بن السائب الكلبي: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى زينب زائرا، فأبصرها قائمة، فأعجبته، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «سبحان الله مقلب القلوب» - فرأى
." (١)

"نزل الحجاب مبتنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزينب بنت جحش، وذلك سنة خمس من الهجرة، وحجب نساءه مني يومئذ، وأنا ابن خمس عشرة أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨) / (١٣٩)، من طريق محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس به - إسناده ضعيف جدا؛ فيه الوقدي، وهو متروك - وفيه أيضا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٣٩٠)): «ضعيف» - .
(٦٢٦٨٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يطعم ومعه بعض أصحابه، فأصابت يد رجل منهم يد عائشة، وكانت معهم، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك؛ فنزلت آية الحجاب أخرجه الواحدي في أسباب النزول ((٣٦٠)) - .
(٦٢٦٨٥) - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد بن سعيد - قال: مر عمر على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو مع النساء في المسجد، فقال لهن: احتجبن؛ فإن لكن على النساء فضلا، كما أن لزوجكن فضلا على الرجال - فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل الله آية الحجاب أخرجه الثعلبي (٨) / (٥٩) - .
(٦٢٦٨٦) - عن صالح بن كيسان، قال: نزل حجاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نسائه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥/٣٣

في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة أخرجه ابن سعد (٨) / (١٧٦) - .
تفسير الآية
(وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)
(٦٢٦٨٧) - عن مجاهد بن جبر، في قوله: (وإذا سألتموهن متاعا)، قال: أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - عليهن الحجاب عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٦٢٦٨٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)، قال: بلغنا: أنهن أمرن بالحجاب عند ذلك أخرجه ابن جرير (١٩) / (١٦٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٨٩٦٦٢) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (وإذا سألتموهن متاعا)، قال:
." (١)

"(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧) / (١١٠) ((١٣٤١٨))
- قال البيهقي: «قال سليمان: لم يروه عن سفيان إلا مهران» - وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد (١٠) / (٣٣٥): «رواه الطبراني بسند ضعيف جدا عن ابن عباس» - مهران هو: ابن أبي عمر العطار، أبوعبد الله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٦٩٣٣)): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ» - .
(٦٢٦٩٩) - عن عبد الله بن عباس: أن رجلا أتى بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فكلمها، وهو ابن عمها، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا» - فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي، والله، ما قلت لها منكرا ولا قالت لي - قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «قد عرفت ذلك؛ إنه ليس أحد أغير من الله، وإنه ليس أحد أغير مني» - فمضي، ثم قال: يمنعني من كلام ابنة عمي! لأتزوجنها من بعده؛ فأنزل الله هذه الآية: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) - فأعتق ذلك الرجل رقبة، وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحج ماشيا؛ في كلمته عزاه السيوطي إلى جويبر - .
(٦٢٧٠٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال طلحة بن عبيد الله: لو قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجت عائشة - فنزلت: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٢٢) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٥/٣٣

- .

(٦٢٧٠١) - عن إسماعيل السدي، قال: بلغنا: أن طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا من بعدنا؟! لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده - فنزلت هذه الآية: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أخرجه ابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٥٥)، وتخريج أحاديث الكشاف (٣) / (١٢٨) - - .

(٦٢٧٠٢) - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، في قوله: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا)، قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنه قال: إذا توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوجت عائشة أخرجه ابن سعد (٨) / (٢٠١) - .

" (١).

"برأها منه بالردة التي ارتدت مع قومها - فاطمأن أبو بكر وسكن أخرجه ابن جرير (١٩) / (١٧٠)

- .

(٦٢٧٠٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما)؛ لأن الله جعل نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - على المؤمنين في الحرمة كأمهاتهم، فمن ثم عظم الله تزويجهن على المؤمنين تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٠٥) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٢٧١٠) - عن أسماء بنت عميس، قالت: خطبني علي، فبلغ ذلك فاطمة، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: إن أسماء متزوجة عليا - فقال لها النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ما كان لها أن تؤذي الله ورسوله» أخرجه الطبراني في الأوسط (٥) / (١٣٩) ((٤٨٩٢))، والكبير (٢٢) / (٤٠٥) ((١٠١٥))، (٢٤) / (١٥٢) ((٣٩٢))، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢) / (٧٥١) - قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هارون بن سعد إلا سليمان بن قرم، تفرد به الجوهري» - وقال الهيثمي في المجمع (٩) / (٢٠٣) ((١٥٢٠٢)): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيهما من لم أعرفه» - .

(٦٢٧١١) - عن حذيفة بن اليمان، أنه قال لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي؛ فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا؛ فلذلك حرم أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٨/٣٣

ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة أخرجه البيهقي في السنن (٧) / (٦٩) - (٧٠) - .
(٦٢٧١٢) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: بلغنا: أن العالية بنت ظبيان طلقها النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يحرم الله نساءه على الناس، فنكحت ابن عم لها، وولدت فيهم أخرجه عبد الرزاق في المصنف ((١٣٩٩٦))، وفي تفسيره (٣) / (١١٦) بنحوه، والبيهقي في السنن (٧) / (٧٣) من طريق يونس - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما (٥٤))
(٦٢٧١٣) - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، في قوله: (إن تبدوا شيئا أو تخفوه)، قال: إن تكلموا به فتقولوا: نتزوج فلانة، لبعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو تخفوا ذلك
(١) ".

"هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله - فذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فاحمر وجهه، ثم قال: «رحمة الله على موسى؛ لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» أخرجه البخاري (٤) / (٩٥) ((٣١٥٠))، (٤) / (١٥٧) ((٣٤٠٥))، (٥) / (١٥٩) - (١٦٠) ((٤٣٣٥)، (٤٣٣٦))، (٨) / (١٨) ((٦٠٥٩))، (٨) / (٢٥) - (٢٦) ((٦١٠٠))، (٨) / (٦٥) ((٦٢٩١))، (٨) / (٧٣) - (٧٤) ((٦٣٣٦))، ومسلم (٢) / (٧٣٩) ((١٠٦٢)) - .
(٦٢٩٢٩) - عن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق السدي، عن مرة - =
(٦٢٩٣٠) - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك - : أن الله أوحى إلى موسى: إني متوف هارون، فائت به جبل كذا وكذا - فانطلقا نحو الجبل، فإذا هم بشجرة وبيت فيه سرير عليه فرش وريح طيب، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، قال: يا موسى، إني أحب أن أنام على هذا السرير - قال: نم عليه - قال: نم معي - فلما نام أخذ هارون الموت، فلما قبض رفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: قتل هارون، وحسده حب بني إسرائيل له - وكان هارون أكف عنهم وألين لهم، وكان موسى فيه بعض الغلظة عليهم، **فلما بلغه ذلك** قال: ويحكم، إنه كان أخي، أفتروني أقتله! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين، ثم دعا الله، فنزل بالسرير، حتى نظروا إليه بين السماء والأرض، فصدقوه أخرجه الحاكم (٢) / (٥٧٨) - (٥٧٩) - .
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (٧٠))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٠/٣٣

(٦٢٩٣١) - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: (قولا سديدا) - قال: قولا عدلا حقا - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب: أمين على ما استودع الله قلبه فإن قال قولا كان فيه مسددا أخرجه الطستي - كما في الإتقان (٢) / (٨٩) - ، وفي مسائله أيضا - .

(٦٢٩٣٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (وقولوا قولا سديدا)، قال: قولوا: لا إله إلا الله أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ((٢٠٥)) - .

." (١)

"(٦٢٩٩١) - عن ابن أشوع، في الآية، قال: عرض عليهن العمل، وجعل لهن الثواب، فضججن إلى الله ثلاثة أيام ولياليهن، فقلن: ربنا، لا طاقة لنا بالعمل، ولا نريد الثواب أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٧٨) - - .

(٦٢٩٩٢) - عن أبي حازم [سلمة بن دينار] - من طريق ابن أبي هلال - قال: إن الله عرض الأمانة على السماء الدنيا، فأبت، ثم التي تليها، حتى فرغ منها، ثم الأرض، ثم الجبال، ثم عرضها على آدم، فقال: نعم، بين أذني وعاتقي - قال الله: فثلاث آمرك بهن، فإنهن لك عون: إني جعلت لك بصرا، وجعلت لك شفرين، فغضهما عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك لسانا بين لحيين، فكفه عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك فرجا وواريته، فلا تكشفه إلى ما حرمت عليك أخرجه ابن جرير (١٩) / (٢٠٢) - (٢٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٧٨) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٢٩٩٣) - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال) الآية: عرض العبادة على السموات والأرض والجبال، أيأخذنها بما فيها؟ قلن: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتن جوزيتن، وإن أسأتن عوقبتن علقه يحيى بن سلام (٢) / (٧٤٢) - .

(٦٢٩٩٤) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا عرضنا الأمانة) وهي الطاعة (على السماوات والأرض والجبال) على الثواب والعقاب، إن أحسنت جوزيت، وإن عصت عوقبت، (فأبين أن يحملنها) يعني: الطاعة على الثواب والعقاب، فلم يطقنها، (وأشفقن منها) من العذاب مخافة ترك الطاعة، فقيل لآدم : أتحملها بما فيها؟ قال آدم: وما فيها، يا رب؟ قال: إن أطعت جوزيت، وإن عصيت عوقبت - قال آدم: قد حملتها بما فيها - فلم يلبث في الجنة إلا قليلا - يعني: ساعتين من يومه - حتى عصى ربه ، وخان الأمانة، فذلك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٤/٣٣

قوله : (وحملها الإنسان) يعني: آدم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥١٠) - (١٥١) - .
(٩٥٩٦٢) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (إنا عرضنا الأمانة) الآية، قال: بلغني: أن الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال: إني فارض فريضة، وخالق جنة ونارا، وثوابا لمن أطاعني، وعقابا لمن عصاني - فقالت السماء:
." (١)

"لغيركم، وعلمكم منطق الطير، اشكروا له، يا آل داود - قال: الحمد طرف من الشكر أخرجه ابن جرير (١٩) / (٢٣٦) - .
(٦٣٢٠٨) - قال يحيى بن سلام: (اعملوا آل داوود شكرا) قال بعضهم: توحيدا - وقال بعضهم: لما نزلت لم يزل إنسان منهم قائما يصلي تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧٥١) - .
- (وقليل من عبادي الشكور (١٣))
(٦٣٢٠٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (وقليل من عبادي الشكور)، يقول: قليل من عبادي الموحدين توحيدهم أخرجه ابن جرير (١٩) / (٢٣٦)، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢) / (٣٧) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٦٣٢١٠) - عن ثابت بن أسلم البناني - من طريق جعفر بن سليمان - قال: بلغنا: أن داود جزأ الصلاة على بيوته؛ على نسائه وولده، فلم تكن تأتي ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان قائم من آل داود يصلي، فعمتهم هذه الآية: (اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٦) / (٥٥٦) - (٥٥٧) ((٣٢٥٥٠))، (١٩) / (٣٩) ((٣٥٤٢٠))، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٤٨٨) - ، والبيهقي في شعب الإيمان ((٣١٨٧)) - وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد - .
(٦٣٢١١) - قال مقاتل بن سليمان: (وقليل من عبادي الشكور) لربهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٢٧) - .
(٦٣٢١٢) - قال يحيى بن سلام: (وقليل من عبادي الشكور) أي: أقل الناس المؤمن تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧٥١) - .
آثار متعلقة بالآية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٧/٣٣

(٦٣٢١٣) - عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يخطب الناس على المنبر، وقرأ هذه الآية: (اعملوا آل داوود شكرا)، قال: «ثلاث من أوتيهن فقد أوتي ما أوتي آل داود» - قيل: وما هن، يا رسول الله؟ قال: «العدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وذكر الله في السر والعلانية» أخرجه القاسم بن سلام في الخطب والمواعظ ص (١٤٣) ((٥٨)) - .
." (١)

"(٦٣٢٩٦) - عن إسماعيل السدي، قال: (فأرسلنا عليهم سيل العرم) كان أهل سبأ أعطوا ما لم يعطه أحد من أهل زمانهم، فكانت المرأة تخرج على رأسها المكتل فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتلئ مكتلها من أنواع الفاكهة، فأجموا أجموا: ملوه من المداومة عليه - اللسان (أجم) - ذلك، فكذبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقر في واديهم، فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكانوا قد حصروه بمسناة، وهم يسمون المسناة: العرم، وكانوا يفتحون إذا شاءوا من ذلك الماء، فيسقون جنانهم إذا شاءوا، فلما غضب الله عليهم وأذن في هلاكهم دخل رجل إلى جنته، وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا، وكان كاهنا، فنظر إلى جرذة تنقل أولادها من بطن الوادي إلى أعلى الجبل، فقال: ما نقلت هذه أولادها من هاهنا إلا وقد حضر أهل هذه البلاد عذاب - ويقدر أنها خرقت ذلك العرم، فنقبت نقبا، فسال ذلك الماء من ذلك النقب إلى جنته، فأمر بذلك النقب فسد، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان، فأمر به أيضا فسد، ثم انفجر بأعظم ما كان، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه، فقال: إذا أنا جلست العشية في نادي قومي فائتني، فقل: علام تحبس علي مالي؟ فإني سأقول: ليس لك عندي مال، ولا ترك أبوك شيئا، وإنك لكاذب - فإذا أنا كذبتك فكذبني، واردد علي مثل ما قلت لك، فإذا فعلت ذلك فإني سأشتمك فاشتمني، فإذا أنت شتمتني لطمتك، فإذا أنا لطمتك فقم فالطمني - قال: ما كنت لاستقبلك بذلك، يا عم! قال: بلى، فافعل، فإني أريد بها صلاحك وصلاح أهل بيتك - فقال الفتى: نعم - حيث عرف هوى عمه، فجاء، فقال ما أمر به حتى لطمه،
." (٢)

"الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) إلى قوله: (جنات عدن يدخلونها)، قال: دخلوها، ورب الكعبة.= (٦٤١٠٣) - فأخبر الحسن بذلك، فقال: أبت - والله - ذلك عليهم الواقعة أخرجه سفيان الثوري

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٣/٣٣

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢١٣/٣٣

((٢٤٦))، وعبد الرزاق (٢) / (١٣٦) كلاهما دون ذكر قول الحسن - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٣٥) من طريق معمر **عمن بلغه بلفظ**: يدخل الجنة كلهم؛ السابق، والمقتصد، والظالم لنفسه - .

(٦٤١٠٤) - قال كعب الأحبار - من طريق صالح أبي الخليل - : يلومني أحبار بني إسرائيل أني دخلت في أمة فرقهم الله، ثم جمعهم، ثم أدخلهم الجنة جميعا! ثم تلا هذه الآية: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) حتى بلغ: (جنات عدن يدخلونها) - قال: فأدخلهم الله الجنة جميعا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٧٨٩) - (٧٩٠) من طريق أبي المتوكل الناجي مطولا - .

(٦٤١٠٥) - قال ابن جريج: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) زعم أن هؤلاء الأصناف الثلاثة نحن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وزعم أن قوله: (جنات عدن يدخلونها) [الرعد: (٢٣)] في هؤلاء الأصناف الثلاثة.=

(٦٤١٠٦) - وأن كعبا قال: هم أمة محمد هؤلاء الأصناف الثلاثة، فأنا أقيم على اليهودية وأدع هذا الدين؟! أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٠) / (١٦٥) - .

(٦٤١٠٧) - عن أبي مسلم الخولاني، قال: قرأت في كتاب الله: أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حسابا يسيرا ويدخلون الجنة، وصنف يوقفون فيؤخذ منهم ما شاء الله ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٤١٠٨) - قال عبيد بن عمير - من طريق عمرو بن دينار - في الآية: كلهم صالح أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٣٥)، وإسحاق البستي ص (١٦٧)، والبيهقي ((٦٩)) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد - .

(٦٤١٠٩) - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - في قوله: (ثم أورثنا الكتاب الذين (١) ".

"(٦٤١٦٧) - قال مقاتل بن سليمان: وقد حبس الظالم بعد هؤلاء الصنفين: السابق والمقتصد - ما شاء الله - من أجل ذنوبهم الكبيرة، ثم غفرها لهم، وتجاوز عنهم، فأدخلوا الجنة فلما دخلوها، واستقرت بهم الدار، حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة: (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) لأنهم لا يدرون ما يصنع الله بهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٥٨) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣/٣٦٠

(٦٤١٦٨) - قال يحيى بن سلام: (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)، بلغني: أن هؤلاء أصحاب الكبائر تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧٩٣) - .

(إن ربنا لغفور شكور (٣٤))

(٦٤١٦٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (إن ربنا لغفور شكور)، يقول: غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم أخرجه ابن جرير (١٩) / (٣٨٠)، بلفظ «لحسناتهم» وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم - .

(٦٤١٧٠) - عن شمر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - في قوله: (إن ربنا لغفور شكور)، قال: غفر لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخير الذي دلهم عليه فعملوا به، فأثابهم عليه أخرجه ابن جرير (١٩) / (٣٨٠) بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان ((٢٧٢)، (٧١٤٢)، (٧١٤٨)) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم - .

(٦٤١٧١) - قال مقاتل بن سليمان: (إن ربنا لغفور) للذنوب العظام، (شكور) للحسنات وإن قلت - وهذا قول آخر: شكور للعمل الضعيف القليل - فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، (إن ربنا لغفور شكور) غفر الذنب الكبير، وشكر العمل اليسير تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٥٨) - .

(٦٤١٧٢) - قال يحيى بن سلام: (إن ربنا لغفور شكور) غفر الذنب الكبير، وشكر

". (١)

"الرحى - فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب؛ إن الله يقول: (إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (٤٢))

نزول الآية

(٦٤٢٤٥) - عن أبي هلال، **أنه بلغه أن** قريشا كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكا بكتابها منا - فأنزل الله: (وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين) [الصافات: (١٦٧) - (١٦٨)]، و(لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٥/٣٣

[الأنعام: (١٥٧)]، (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم)، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار، فيقولون: إنا نجد نبيا يخرج عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلا - .

تفسير الآية

(٦٤٢٤٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (فلما جاءهم نذير)، قال: هو محمد - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (١٩) / (٣٩٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٤٢٤٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وأقسموا بالله) يعني: كفار مكة، في الأنعام [(١٥٧)]، حين قالوا: (لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) - (جهد أيمانهم) بجهد الأيمان (لئن جاءهم نذير) يعني: رسولا (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعني: من اليهود والنصارى - يقول الله : (فلما جاءهم نذير) وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - (ما زادهم إلا نفورا) ما زادهم الرسول ودعوته إلا تباعدا عن الهدى؛ عن الإيمان تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٦٠) - .

(٦٤٢٤٨) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال: قريش (ليكونن أهدى من إحدى الأمم) قال: أهل الكتاب عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٤٢٤٩) - قال يحيى بن سلام: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن

." (١)

"(٦٤٢٥٥) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (ومكر السيئ)، قال: الشرك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٤٢٥٦) - قال يحيى بن سلام: (استكبارا في الأرض) عن عبادة الله، (ومكر السيئ) الشرك، وما يمكرون برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبدينه، وقال في آية: (وإذ يمكر بك الذين كفروا) [الأنفال: (٣٠)]، (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) وهذا وعيد لهم تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٧٩٦) - (٧٩٧) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٤٢٥٧) - عن محمد بن شهاب الزهري، قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تمكر، ولا تعن ماكرا؛ فإن الله يقول: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)، ولا تبغ ولا تعن باغيا، يقول الله : (إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس: (٢٣)]، ولا تنكث، ولا تعن ناكثا؛ فإن الله سبحانه يقول: (فمن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩١/٣٣

نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح: (١٠)]» أخرجه ابن المبارك في الزهد (١) / (٢٢٧) - وينظر: تفسير الثعلبي (٨) / (١١٦) - .

(٦٤٢٥٨) - عن أبي زكريا الكوفي، عن رجل حدثه، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إياكم ومكر السيئ؛ فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ولهم من الله طالب» أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٥٤٥) - - .

(٦٤٢٥٩) - عن عبد الله بن عباس، أن كعبا قال له: قرأت في التوراة: من حفر حفرة وقع فيها - فقال ابن عباس: أنا أوجد لك ذلك في القرآن - ثم قرأ قوله : (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) تفسير الثعلبي (٨) / (١١٦) - .

(٦٤٢٦٠) - عن محمد بن كعب القرظي، قال: ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به؛ من مكر، أو بغى، أو نكث - ثم قرأ: (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله)، (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس: (٢٣)]، (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح: (١٠)] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦٤٢٦١) - عن مكحول - من طريق العلاء بن الحارث - قال: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه؛ فأما الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان،

". (١)

"(٦٤٣٨٣) - قال إسماعيل السدي: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)، يعني: إن أنذرت الكفار أم لم تنذرهم فهو عليهم سواء، يعني: الذين لا يؤمنون علقه يحيى بن سلام (٢) / (٨٠٢) - .

(٦٤٣٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) يا محمد، (لا يؤمنون) بالقرآن بأنه من الله ، فلم يؤمن أحد من أولئك الرهط من بني مخزوم، ثم نزل في أبي جهل: (أرأيت الذي ينهى، عبدا إذا صلى) [العلق: (٩) - (١٠)] تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٧٤) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٤٣٨٥) - عن محمد بن شهاب الزهري، قال: دعا عمر بن عبد العزيز غيلان القدري، فقال: يا **غيلان، بلغني أنك** تتكلم في القدر - فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون علي - قال: يا غيلان، اقرأ أول سورة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣/٣٩٣

يس - فقرأ: (يس * والقرآن الحكيم) إلى قوله: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) - فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله، كأني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك - يا أمير المؤمنين - أني تائب مما كنت أقول في القدر - فقال عمر بن عبد العزيز: اللهم، إن كان صادقا فتب عليه وثبته، وإن كان كاذبا فسلط عليه من لا يرحمه، واجعله آية للمؤمنين - قال: فأخذه هشام، فقطع يديه ورجليه أخرجه الثعلبي (٨) / (١٢٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨) / (١٩٧) - .

(إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم (١١))

(٦٤٣٨٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (إنما تنذر من اتبع الذكر) قال: اتباع الذكر: اتباع القرآن، (وخشي الرحمن بالغيب) قال: خشي عذاب الله وناره، (فبشره بمغفرة وأجر كريم) قال: الجنة أخرجه ابن جرير (١٩) / (٤٠٨) بنحوه مقتصرا على شطره الأول - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

." (١)

"موسى بن عمران وبين عيسى ابن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، وإنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل، سوى من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي - صلى الله عليه وسلم - خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء، وهو قوله: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث)، والذي عزز به: شمعون، وكان من الحواريين، وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة سنة وأربعا وثلاثين سنة أخرجه ابن سعد (١) / (٥٣)، وابن عساكر (١) / (٣٢) - .

(٦٤٤٣٧) - قال كعب: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما)، الرسولان: صادق، وصدوق، والثالث: شلوم تفسير الثعلبي (٨) / (١٢٥)، وتفسير البغوي (٧) / (١٣) - علق ابن عطية ((٧) / (٢٤٢)) على قول كعب، فقال: «وذكر الناس من أسماء الرسل: صادق، وصدوق، وشلوم، وغير هذا، والصحة معدومة؛ فاختصرته» - .

(٦٤٤٣٨) - قال وهب بن منبه: (إذ أرسلنا إليهم اثنين)، اسمهما: يوحنا، وبولس تفسير البغوي (٧) / (١٢)، وفي المطبوع من تفسير الثعلبي (٨) / (١٢٥): يحيى، ويونس - .

(٦٤٤٣٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: (إذ أرسلنا إليهم اثنين)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٤/٣٣

بلغني: أن عيسى ابن مريم بعث إلى أهل القرية - وهي أنطاكية - رجلين من الحواريين، وأتبعهم بثالث أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٤٠) - (١٤١) من طريق معمر، وابن جرير في تفسيره (١٩) / (٤١٣)، وفي تاريخه (٢) / (١٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - ذكر ابن عطية ((٧) / (٢٣٩)) في قوله: (إذ جاءها المرسلون) قولين: الأول: أنهم من الحواريين - كما في قول قتادة - الثاني: أنهم أنبياء من قبل الله - وعلق على القول الثاني بقوله: «وهذا يرجحه قول الكفرة: (ما أنتم إلا بشر مثلنا)؛ فإنها محاورة إنما تقال لمن ادعى الرسالة عن الله تعالى» - ثم ق ال: «والآخر محتمل» - ورجح ابن تيمية ((٥) / (٣١٨) - (٣٢٣)) مستندا إلى الدلالة التاريخية، وظاهر القرآن، والدلالة العقلية أن هؤلاء الرسل كانوا رسلا لله قبل المسيح، وانتقد قول من جعلهم من الحواريين من وجوه عدة، ذكر منها: الأول: أن إرسال هؤلاء الرسل كان قبل المسيح، والمسيح ذهب إلى أنطاكية اثنان من أصحابه بعد رفعه إلى السماء، ولم يعززوا بثالث، ولا كان حبيب النجار موجودا إذ ذلك - الثاني: ليس في القرآن آية تنطق بأن الحواريين رسل الله، بل ولا صرح في القرآن بأنه أرسلهم - الثالث: أن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية - الرابع: أن الرسل في القرآن ثلاثة، وجاءهم من أقصا المدينة رجل يسعى، والذين جاءوا من أتباع المسيح كانوا اثنين، ولم يأتهم رجل يسعى، لا حبيب ولا غيره - الخامس: أن الله تعالى قال: (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا)، ولو كانوا رسل رسول لكان التكذيب لمن أرسلهم، ولم يكن في قولهم: إن أنتم إلا بشر مثلنا - شبهة، فإن أحدا لا ينكر أن يكون رسل رسل الله بشرا، وإنما أنكروا أن يكون رسول الله بشرا - السادس: أنه إذا كانت رسل محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يتناولهم اسم «رسل الله» في الكتاب الذي جاء به، فكيف يجوز أن يقال: إن هذا الاسم يتناول رسل رسول غيره؟! - وانتقد ابن كثير ((١١) / (٢٥٧)) مستندا إلى الدلالة العقلية، وظاهر الآية القول الأول، فقال: «ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله ، لا من جهة المسيح، كما قال تعالى: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون) إلى أن قالوا: (ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين) [يس: (١٤) - (١٧)] - ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح، ، والله أعلم - ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم: (ما أنتم إلا بشر مثلنا)» - .

." (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٢/٣٣

"عن عبد الله بن عباس=

(٦٤٤٥٨) - وكعب الأحبار=

(٦٤٤٥٩) - ووهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق - قال: (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية) كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة، يقال له: أبطيحس بن أبطيحس، يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وشلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين، فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث، فلما دعته الرسل، ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه؛ قال لهم: (إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ((١٨))) أخرجه ابن جرير (١٩) / (٤١٤) - .

(٦٤٤٦٠) - عن أبي العالية الرياحي في قوله: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) قال: لكي تكون عليهم الحجة أشد، فأتوا أهل القرية، فدعوهم إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، فكذبوهم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٤٤٦١) - قال وهب بن م نبه: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) بعث عيسى هذين الرجلين إلى أنطاكية، فأتياها، فلم يصلا إلى ملكها، وطال مدة مقامهما، فخرج الملك ذات يوم، فكبرا وذكرا الله، فغضب الملك، وأمر بهما، فحبسا، وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على إثرهما؛ لينصرهما، فدخل شمعون البلد متنكرا، فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه، فرضي عشرته، وأنس به، وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها **الملك، بلغني أنك** حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك - قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى نطلع على ما عندهما - فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: الله الذي خلق كل شيء، وليس له شريك - فقال لهما

". (١)

"اتبعوا المرسلين) - فلما رأوه أعلن بإيمانه، فقال: (إني آمنت بربكم فاسمعون) - وكان نجارا؛ ألقوه في بئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٤٥٠٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: كان رجلا من قوم يونس، وكان به جذام،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٦/٣٣

وكان يطيف بآلهتهم يدعوها، إذ مر على قوم مجتمعين، فأتاهم، فإذا هم قد قتلوا نبيين، فبعث الله إليهم الثالث، فلما سمع قوله قال: يا عبد الله، إن معي ذهبا، فهل أنت آخذه مني، وأتبعك، وتدعو الله لي؟ قال: لا أريد ذهبك، ولكن اتبعني - فلما رأى الذي به دعا الله له فبرأ، فلما رأى ما صنع به (قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا) لما كان عرض عليه من الذهب فلم يقبله منه أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٨٠٥) - .

(٦٤٥٠٤) - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عاصم الأحول - قال: كان اسم صاحب يس: حبيب بن مري أخرجه ابن جرير (٩١) / (٤١٩) - .

(٦٤٥٠٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)، قال: بلغني: أنه رجل كان يعبد الله في غار، واسمه: حبيب، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أهل أنطاكية، فجاءهم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٤١)، وابن جرير (١٩) / (٤٢١) بنحوه من طريق سعيد - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦٤٥٠٦) - عن عمر بن الحكم، في قوله: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)، **قال: بلغنا أنه** كان إسكافا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - والإسكاف: كل صانع سوى الخفاف، وقيل: النجار، وقيل: كل صانع بيده حديدة - التاج (سكف) - .

(٦٤٥٠٧) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)، **قال: بلغنا أنه** كان إسكافا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٤٥٠٨) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى)، **قال: بلغنا أنه** كان قصارا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - والقصار: مبيض الثياب - التاج (قصر) - .

(٦٤٥٠٩) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (وجاء من أقصى المدينة رجل): كان (١) ".

"حراثا عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٤٥١٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى) على رجليه، اسمه: حبيب بن أبريا، أعور، نجار من بني إسرائيل، كان في غار يعبد الله ، فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله، (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) الثلاثة: تومان، ويونس، وشمعون، (اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون) تفسير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣/٤٣٤

مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٧٦) - (٥٧٧) - .

(٦٤٥١١) - قال يحيى بن سلام: قال: (وجاء من أقصى المدينة) أنطاكية (رجل يسعى) يعني: يسرع، وهو حبيب النجار تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٠٤) - انتقد ابن كثير ((١١) / (٢٥٧) - (٢٥٨) بتصرف) مستندا إلى ظاهر القرآن، ودلالة التاريخ، والدلالة العقلية كون المدينة أنطاكية، فقال: «وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية - وفي ذلك نظر من وجوه: أحدها: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة، وهن: القدس؛ لأنها بلد المسيح، وأنطاكية؛ لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها، والإسكندرية؛ لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين، ثم رومية؛ لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأطده - ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها، كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم، كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين، فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، فالله أعلم - الثاني: أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف: أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين - ذكروه عند قوله تعالى: (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) [القصص: (٤٣)] - فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن العظيم قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضا - أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظا في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك» - وبنحوه ابن تيمية ((٥) / (٣١٨) - (٣٢٣)) في كلام طويل - .

(اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون (٢١))

(٦٤٥١٢) - عن عبد الله بن عباس=

(٦٤٥١٣) - وكعب الأحبار=

(٦٤٥١٤) - ووهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق **فيما بلغه -** (اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون): أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم أخرجه ابن جرير (١٩) / (٤٢١) - .

(٦٤٥١٥) – عن مجاهد بن جبر – من طريق أبي يحيى – قال: (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) لما كان عرض عليه من الذهب فلم يقبله منه أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٨٠٥) – .
(٦٤٥١٦) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: لما انتهى إليهم – يعني: الرسل – قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ فقالوا: لا – فقال لقومه: (يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٤١) من طريق معمر، وابن جرير (١٩) / (٤٢١) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم – .
(وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤))
(٦٤٥١٧) – عن عبد الله بن عباس=
(٦٤٥١٨) – وكعب الأحبار=
(٦٤٥١٩) – ووهب بن منبه – من طريق ابن إسحاق – قال: ناداهم – يعني: نادى قومه – بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره، فقال: (وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أأتخذ من دونه آلهة) ثم عابها، فقال: (إن يردن الرحمن بضر) وشدة (لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) أخرجه ابن جرير (١٩) / (٤٢٢) – .
(٦٤٥٢٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قوله تعالى: (ومالي لا أعبد الذي
." (١)

"(٦٤٥٥٩) – عن ابن عباس، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب» عزاه السيوطي إلى ابن النجار – قال الألباني في الضعيفة (١) / (٥٣٠) ((٣٥٥)): «موضوع» – .
(٦٤٥٦٠) – عن جابر مرفوعا: «ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون» أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧) / (٥٤٢)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢) / (٣١٣) – قال ابن عدي: «وهذا باطل» – .
(٦٤٥٦١) – عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين)، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: (أتقتلون

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣٥/٣٣

رجلا أن يقول ربي الله) [غافر: (٢٨)]، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم» أخرجه أبو نعيم في المعرفة (١) / (١٠٤) ((٣٤٠))، والثعلبي (٨ / (١٢٦)، وابن عساكر (٤٢) / (٣١٣)، والديلمي ((٣٨٦٦)) - وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ((٣٥٥)): «موضوع» - .

(٦٤٥٦٢) - عن ابن عباس: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث عروة بن مسعود إلى الطائف إلى قومه ثقيف، فدعاهم إلى الإسلام، فرماه رجل بسهم، فقتله، فقال: «ما أشبهه بصاحب يس!» أخرجه الطبراني في الكبير (١١) / (٤٠٧) ((١٢١٥٦)) - قال الهيثمي في المجمع (٩) / (٣٨٦) ((١٦٠٥٣)): «فيه أبو عبيدة بن الفضل، وهو ضعيف» - .

(٦٤٥٦٣) - عن عروة، قال: قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم استأذن ليرجع إلى قومه، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إنهم قاتلوك» - قال: لو وجدوني نائما ما أيقظوني - فرجع إليهم، فدعاهم إلى الإسلام، فعصوه، وأسمعوه من الأذى، فلما طلع الفجر قام على غرفة، فأذن بالصلاة وتشهد، فرماه رجل من ثقيف بسهم، فقتله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **حين بلغه قتله**: «مثل عروة مثل صاحب يس؛ دعا قومه إلى الله فقتلوه» أخرجه الحاكم (٣) / (٧١٣) ((٦٥٧٩)) - قال الهيثمي في المجمع (٩) / (٣٨٦) ((١٦٠٥٢)): «رواه الطبراني، وروى عن الزهري نحوه، وكلاهما مرسل، وإسنادهما حسن» - .

(٦٤٥٦٤) - عن رجل، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أبو بكر الصديق خير أهل الأرض،

(١) ".

"(٦٤٩٤٠) - قال الحسن البصري: (ذكر وقرآن مبين) يذكرون به الجنة علقه يحيى بن سلام (٢) / (٨١٨) - .

(٦٤٩٤١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (إن هو إلا ذكر)، قال: هذا القرآن أخرجه ابن جرير (١٩) / (٤٨٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .

(٦٤٩٤٢) - قال مقاتل بن سليمان: (إن هو) يعني: القرآن (إلا ذكر) تفكر، (وقرآن مبين) بين تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٥٨٤) - .

(٦٤٩٤٣) - قال يحيى بن سلام: (إن هو) يعني: ما هو (إلا ذكر) يعني: ما هو إلا تفكر للعالمين لمن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣/٤٤٣

آمن من الجن والإنس - وقال بعضهم: (إن هو إلا ذكر) تذكر في ذات الله، (وقرآن مبين) بين تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨١٨) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٤٩٤٤) - عن قتادة، قال: بلغني: أنه قيل لعائشة: هل كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه، غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، يجعل أوله آخره، وآخره أوله ويقول: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» - فقال له أبو بكر: ليس هكذا - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إني - والله - ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي» أخرجه عبد الرزاق (٣) / (٨٦) ((٢٤٩٦))، وابن جرير (١٩) / (٤٨٠)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٦) / (٥٩٠) - ، والثعلبي (٨) / (١٣٦) - إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فقد بلغ به قتادة عائشة، وأبهم الواسطة بينهما - .

(٦٤٩٤٥) - عن عائشة، قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا استراث استراث: أبطأ - النهاية (ريث) - الخبر تمثل ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود أخرجه أحمد (٤٠) / (٢٤) ((٢٤٠٢٣))، (٤٢) / (٦٥) ((٢٥١٣٤)) - قال الهيثمي في المجمع (٨) / (١٢٨) ((١٣٣٤٧)): «رجاله رجال الصحيح» - وقال المناوي في التيسير (٢) / (٢٣٨): «بإسناد صحيح» - وصححه الألباني في الصحيحة (٥ (/ (٨٩) ((٢٠٥٧)) - .

." (١)

"شجرة، والنار تحرق الشجر! فأخبرهم أن غذاءها من النار أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٥٠) - .

(٦٥٤٥٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (إنا جعلناها فتنة للظالمين)، قال: لأبي جهل وأصحابه أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٥٢) - .

(٦٥٤٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله : (أذلك خير نزلا) للمؤمنين أم نزل الكافر (شجرة الزقوم) وهي النار للذين استكبروا عن «لا إله إلا الله» حين أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بها، ثم قال - جل وعز - : (إنا جعلناها) يعني: الزقوم (فتنة للظالمين) يعني: لمشركي مكة؛ منهم عبد الله بن الزبعرى، وأبو جهل بن هشام، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب، وذلك أن ابن الزبعرى قال: إن الزقوم بكلام اليمن: التمر والزبد - فقال أبو جهل: يا جارية، ابغنا تمرا وزبدا - ثم قال لأصحابه: تزقموا من هذا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١/٣٤

الذي يخوفنا به محمد، يزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فكان الزقوم فتنة لهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٠٩) - .

(٦٥٤٦١) - قال يحيى بن سلام: ثم قال: (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم) أي: إنه خير نزلا من شجرة الزقوم، (إنا جعلناها فتنة للظالمين) للمشركين - بلغني: أنها في الباب السادس، وأنها تحيا بلهب النار كما يحيا شجركم ببرد الماء - قال: فلا بد لأهل النار من أن ينحدروا إليها، يعني: من كان فوقها، فيأكلون منها تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٣٣) - (٨٣٤) - .

(إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم (٦٤))

(٦٥٤٦٢) - قال الحسن البصري: (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم)، أصلها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها تفسير الثعلبي (٨) / (١٤٦)، وتفسير البغوي (٧) / (٤٢) - .

(٦٥٤٦٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم)، أي: غذيت بالنار، ومنها خلقت أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٥٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .

(٦٥٤٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله أنها لا تشبه النخل، ولا طلعها كطلع النخل، فقال تبارك وتعالى: (إنها شجرة تخرج) تنبت (في أصل
." (١)

"الجحيم) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٠٩) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٥٤٦٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الأرض لأفسدت على الناس معايشهم أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤١٧) ((٧٩)) ، وابن أبي شيبة (١٣) / (١٦١) - .

(٦٥٤٦٦) - عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا: أن ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة إلا نهشت منه مثلها أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٤١) ((١٨٨)) - وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد، وابن المنذر - .

(طلعها كأنه رءوس الشياطين (٦٥))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٥/٣٤

(٦٥٤٦٧) – عن عبد الله بن عباس=
(٦٥٤٦٨) – ومحمد بن كعب القرظي: (كأنه رؤوس الشياطين) هم الشياطين بأعيانهم، شبهه بها لقبحها تفسير الثعلبي (٨) / (١٤٦)، وتفسير البغوي (٧) / (٤٢) وقال عقبه: لأن الناس إذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى؛ لأن قبح صورتها متصور في النفس – .
(٦٥٤٦٩) – عن وهب بن منبه، في قوله: (طلعها كأنه رءوس الشياطين)، قال: شعور الشياطين قائمة إلى السماء عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم – .
(٦٥٤٧٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: (طلعها كأنه رءوس الشياطين)، قال: يشبهها بذلك أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٥٣) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم – .
(٦٥٤٧١) – قال مقاتل بن سليمان: (طلعها) تمرها (كأنه رؤس الشياطين) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٠٩) – كذا جاء في مطبوعته، ولعلها: ثمرها – .
(٦٥٤٧٢) – قال يحيى بن سلام: وقوله: (طلعها) أي: ثمرتها (كأنه رءوس الشياطين)
." (١)

"(يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) [الأنبياء: (٦٩)] تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦١٣) – .

(٦٥٦٢٩) – قال يحيى بن سلام: (قالوا ابنوا له بنيانا) يقوله بعضهم لبعض (فألقوه في الجحيم) أي: في النار – بلغني: أنهم رموا به في المنجنيق، فكان ذلك أول ما صنع المنجنيق تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٣٧) – .
(فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين (٩٨))
(٦٥٦٣٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين)، قال: فما ناظرهم الله بعد ذلك حتى أهلكهم أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٧٦) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم – .
(٦٥٦٣١) – قال مقاتل بن سليمان: (وأرادوا به كيدا) سوءا، الآية [الأنبياء: (٧٠)]، وعلاهم كذا، ولعلها مفهوم قول الله تعالى: (فجعلناهم الأسفلين) – إبراهيم ، وسلمه الله ، وحجزهم عنه، فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أهلكهم ،الله ، فما بقيت يومئذ دابة إلا جعلت تطفئ النار عن إبراهيم ، غير الوزغ؛ كانت تنفخ النار

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٦/٣٤

على إبراهيم، فأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بقتلها تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦١٣) – .
(٦٥٦٣٢) – قال يحيى بن سلام: (فأرادوا به كيدا) تحريقهم إياه، (فجعلناهم الأسفلين) في النار تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٣٨) – .
(وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين (٩٩))
(٦٥٦٣٣) – عن سليمان بن صرد – من طريق أبي إسحاق – يقول: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار (قال إني ذاهب إلى ربي سيهدين) – فجمع الحطب، فجاءت عجوز على ظهرها حطب، فقيل لها: أين تريدين؟ قالت: أريد أذهب إلى هذا الرجل الذي يلقى في النار – فلما ألقي فيها قال: حسبي الله عليه توكلت، أو قال: حسبي الله ونعم الوكيل – قال: فقال الله: (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) – قال: فقال ابن لوط، أو ابن أخي لوط: إن النار لم تحرقه من أجلي – وكان بينهما قرابة، فأرسل الله
." (١)

"ابنه ببيت المقدس، فلما تيقن ذلك أخبر ابنه، فقال: (فانظر ماذا ترى) تفسير الثعلبي (٨) / (١٥٦) – .
(٦٥٦٦٩) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قال: (إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) رؤيا الأنبياء حق، إذا رأوا شيئا فعلوه أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٨٢) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .
(٦٥٦٧٠) – عن عثمان بن حاضر، قال: لما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق؛ ترك أمه سارة في مسجد الخيف، وذهب بإسحاق معه، فلما بلغ حيث أراد أن يذبحه قال إبراهيم لمن كان معه: استأخروا مني – وأخذ بيد ابنه إسحاق، فعزله، فقال: (إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) – قال له إسحاق: يا أبت، ربي أمرك؟ قال إبراهيم: نعم، يا إسحاق – قال إسحاق: (يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .
(٦٥٦٧١) – قال مقاتل بن سليمان: (قال يا بني إني أرى في المنام) لنذر كان عليه فيه، يقول: إني أمرت في المنام (أني أذبحك فانظر ماذا ترى) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦١٥) – ذكر ابن عطية ((٧) / (٣٠١)) أن قوله: (إني أرى في المنام أني أذبحك) يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون رأى ذلك بعينه، ورؤيا الأنبياء وحي، وعين له وقت الامتثال – الثاني: أن يكون أمر في نومه بذبحه، فعبر هو عن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٣/٣٤

ذلك، أي: إني رأيت في المنام ما يوجب أن أذبحك - .

(٦٥٦٧٢) - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : يقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم: (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) ثم مضى على ذلك، فعرف أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **فيما بلغني -** يقول: «تنام عيناي، وقلبي يقظان» - فالله أعلم أنى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله، على أي حالات كان نائما أو يقظانا، كل ذلك حق وصدق أخرجه ابن أبي حاتم (٤) / (١١١٧) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٥٦٧٣) - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «رؤيا الأنبياء \ (١) ".

"(٦٥٧٩١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وفديناه بذبح عظيم)، قال: بكبش متقبل تفسير مجاهد ((٥٧٠))، وأخرجه سفيان الثوري ((٢٥٣))، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (١٣٣) - (١٣٤) ((٣٠٦)) بنحوه، ويحيى بن سلام (٢) / (٨٣٩)، وعبد الرزاق (٢) / (١٥٣)، وابن جرير (١٩) / (٦٠٢) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٥٧٩٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح — قال: (وفديناه بذبح عظيم) الذبح العظيم: شاة أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٠٢) - .

(٦٥٧٩٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (وفديناه بذبح عظيم)، قال: بكبش أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٠٣) - .

(٦٥٧٩٤) - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - أنه كان يقول: (وفديناه بذبح عظيم) ما فدي إسماعيل إلا بتيس من الأروى، أهبط عليه من ثبير أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٠٤) - .

(٦٥٧٩٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: (وفديناه بذبح عظيم) التفت - يعني: إبراهيم - فإذا بكبش، فأخذه، وخلى عن ابنه أخرجه ابن جرير (١٩) / (٥٨٠) - (٥٨١)، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري (١٢) / (٣٧٨) - - .

(٦٥٧٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (وفديناه بذبح عظيم) ببيت المقدس، الكبش اسمه: رزين، وكان من الوعل، رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦١٥) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٩/٣٤

(٦٥٧٩٧) - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (وفديناه بذبح عظيم): ويزعم أهل الكتاب الأول، وكثير من العلماء: أن ذبيحة إبراهيم التي فدى بها ابنه كبش أملح أقرن أعين أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٠٣) - .

(٦٥٧٩٨) - قال معمر بن راشد - من طريق عبد الرزاق - : (وفديناه بذبح عظيم)، بلغني: أنه كان من كباش الجنة، قد رعى في الجنة أربعين خريفا تفسير عبد الرزاق (٢) / (١٥٣) - .
." (١)

"يكسر له عظما، ولا يأكل له لحما، فهبط به الحوت إلى أسفل البحر، فلما جنه الليل نادى في ظلمات ثلاث؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) [الأنبياء: (٨٧)] - فأوحى الله إلى الحوت: أن ألقيه في البر - فارتفع الحوت، فألقاه في البر، لا شعر له، ولا جلد، ولا ظفر، فلما طلعت عليه الشمس آذاه حرها، فدعا الله، فأنبتت عليه شجرة من يقطين، وهي الدباء عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٥٩٢٥) - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في قوله: (وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون)، قال: قيل ليونس: إن قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا - فلما كان يومئذ خرج يونس، ففقده قومه، فخرجوا بالصغير والكبير والدواب وكل شيء، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجيجا، فأتاهم العذاب حتى نظروا إليه، ثم صرف عنهم، فلما لم يصبهم العذاب ذهب يونس مغاضبا، فركب في البحر في سفينة مع أناس، حتى إذا كانوا حيث شاء الله ركدت السفينة، فلم تسر، فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير إلا أن فيكم رجلا مشؤوما - قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم فخرجت القرعة على يونس، فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا - ثم اقترعوا أيضا، فخرجت القرعة عليه ثلاثا، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت - قال طاووس: بلغني: أنه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، نبتت عليه شجرة من يقطين، واليقطين: الدباء، فمكث حتى إذا رجعت إليه نفسه يبست الشجرة، فبكى يونس حزنا عليها، فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة، ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟! أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٥٤) - (١٥٥) - وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٥٩٢٦) - عن حميد بن هلال، قال: كان يونس يدعو قومه، فيأبون عليه، فإذا خلا عنهم دعا الله لهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٤/٣٤

بالخير، وقد بعثوا عليه عينا، فلما أعيوه دعا الله عليهم، فأتاهم عينهم، فقال: ما كنتم صانعين فاصنعوا؛ فقد أتاكم العذاب؛ فقد دعا عليكم - فانطلق ولا يشك أنه سيأتيهم العذاب، فخرجوا قد ولهوا ولهوا: فرقوا - النهاية (وله) - البهائم عن أولادها، فخرجوا تائبين يعجون، فرحمهم الله، وجاء يونس ينظر بأي شيء أهلكها، فإذا
". (١)

"يلقوه، ثم أعادوا السهم، فخرج عليه، فألقوا السهم الثالثة، فوقع السهم عليه، فلما خرج عليه الثالثة ألقوه، فالتقمه الحوت، والتقم الحوت حوت آخر، فذلك قوله - جل ذكره - : (فنادى في الظلمات) ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، فلما انتهى الحوت إلى قرار الماء سمع الحصا يسبح، فقال يونس: وها هنا يعبد الله! (سبحانك إني كنت من الظالمين) [الأنبياء: (٨٧)] أخرجه إسحاق البستي ص (٢١٦) - .
(٦٥٩٣٠) - قال يحيى بن سلام: بلغنا - والله أعلم - : أن يونس دعا قومه زمانا إلى الله، فلما طال ذلك وأبوا أوحى الله إليه: أن العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا - فلما دنا الوقت تنحى عنهم، فلما كان قبل الوقت بيوم جاء، فجعل يطوف بالمدينة، وهو يبكي، ويقول: غدا يأتيكم العذاب - فسمعه رجل منهم، فانطلق إلى الملك، فأخبره أنه سمع يونس يبكي، ويقول: غدا يأتيكم العذاب - فلما سمع ذلك الملك دعا قومه، فأخبرهم بذلك، وقال: إن كان هذا حقا فسيأتيكم العذاب غدا، فاجتمعوا حتى ننظر في أمرنا - فاجتمعوا، فخرجوا من المدينة من الغد، فنظروا، فإذا بظلمة وريح شديدة وقد أقبلت نحوهم، فعلموا أنه الحق، ففرقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا التراب والرماد على رءوسهم، تواضعا لله وتضرعوا إليه، وبكوا، وآمنوا، فصرف الله عنهم العذاب، واشترط بعضهم على بعض ألا يكذب أحد كذبة إلا قطعوا لسانه، وجاء يونس من الغد، فنظر فإذا المدينة على حالها، وإذا الناس داخلون وخارجون، فقال: أمرني ربي أن أخبر قومي: أن العذاب يأتيهم، فلم يأتهم، فكيف ألقاهم؟! فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا بسفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، فتقنع، ورقد، فما مضوا إلا قليلا حتى جاءتهم ريح كادت السفينة تغرق، فاجتمع أهل السفينة، ودعوا الله، ثم قالوا: أيقظوا الرجل يدعو الله معنا - ففعلوا، فرفع الله عنهم تلك الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت، فتفكر العبد الصالح، فقال: هذا من خطيئتي - أو قال: من ذنبي - أو كما قال - فقال لأهل السفينة: شدوني

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٩/٣٤

وثاقا، وألقوني في البحر - فقالوا: ما كنا لنفعل وحالك حالك، ولكن نقترع؛ فمن أصابته القرعة ألقيناه في البحر - وقال بعضهم: لما ركدت السفينة فلم تسر لف نفسه في كسائه، وأراد أن يطرح نفسه في البحر، فقالوا: لا، ولكنا نقترع، فمن أصابته

(١) ".

"(٦٥٩٩١) - ومقاتل بن سليمان: أربعين يوما تفسير البغوي (٧) / (٦١) - .

(٦٥٩٩٢) - قال مقاتل بن حيان: (للبث في بطنه) ثلاثة أيام تفسير البغوي (٧) / (٦١) - .

(٦٥٩٩٣) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق سعيد - **قال: بلغني أن** يونس مكث في بطن الحوت أربعين صباحا تفسير عبد الرزاق (٢) / (١٥٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٦٥٩٩٤) - قال يحيى بن سلام: مكث في بطن الحوت أربعين ليلة تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٤٣) - .

(فنبذناه بالعراء)

(٦٥٩٩٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: (فنبذناه بالعراء وهو سقيم) خرج به - يعني: الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٢) - .

(٦٥٩٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (فنبذناه بالعراء)، قال: ألقيناه بالساحل أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٢)، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان (٢) / (٤٠) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٥٩٩٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان - قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوت، ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع إلى دجلة، ثم نبذه بالعراء، فأرسل إليهم بعد ذلك تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٤٤) - .

(٦٥٩٩٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (فنبذناه بالعراء)، قال: بأرض ليس فيها شيء ولا نبات أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٦٥٩٩٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (بالعراء)، قال: بالأرض أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٢) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٢/٣٤

(٦٦٠٠٠) - قال محمد بن السائب الكلبي: (بالعراء)، يعني: وجه الأرض تفسير الثعلبي (٨) / (١٧٠) - .

(٦٦٠٠١) - قال مقاتل بن سليمان: (فنبذناه) ألقيناه (بالعراء) يعني: البراري من ." (١)

"من يقطين)، اليقطين: شجرة سماها الله: يقطينا، أظلته، وليس بالقرع - قال: فيما ذكر: أرسل الله عليه دابة الأرض، فجعلت تقرض عروقها، وجعل ورقها يتساقط، حتى أفضت إليه الشمس، وشكاها، فقال: يا يونس، جزعت من حر الشمس، ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا إلي فتبت عليهم؟! أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مختصرا - .

(٦٦٠٢٤) - عن سعيد بن جبير - من طريق ورقاء- في قوله: (شجرة من يقطين)، قال: هو القرع أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٦) - .

(٦٦٠٢٥) - عن سعيد بن جبير، في قوله: (شجرة من يقطين)، قال: هي الدباء عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٦٠٢٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)، قال: غير ذات أصل، من الدباء أو غيره، من شجرة ليس لها ساق تفسير مجاهد ((٥٧٠))، وأخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٤)، وإسحاق البستي ص (٢١٩) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٦٠٢٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: (شجرة من يقطين)، قال: القرع أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٦٠٢٨) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (شجرة من يقطين)، قال: القرع أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٥) - .

(٦٦٠٢٩) - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: اليقطين: الدباء، فاستظل بظلها، وأكل من قرعها، وشرب من أصلها ما شاء الله، ثم إن الله أيبسها، وذهب ما كان فيها، فحزن يونس، فأوحى الله إليه: حزنت على شجرة أنبتها ثم أيبستها، ولم تحزن على قومك حين جاءهم العذاب فصرف عنهم ثم ذهبت مغاضبا؟! عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٦٠٣٠) - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)، بلغني: أنه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤/١٨٣

لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم؛ نبتت عليه شجرة من
." (١)

"كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين ألفا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٦٠٥٥) - قال عبد الله بن عباس: (يزيدون) عشرون ألفا تفسير الثعلبي (٨) / (١٧١)، وتفسير البغوي (٤) / (٤٨) - .

(٦٦٠٥٦) - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - (إلى مائة ألف أو يزيدون)، قال: يزيدون سبعين ألفا، وقد كان أظلهم العذاب، ففرقوا بين كل ذات رحم ورحمها من الناس والبهائم، ثم عجوا إلى الله، فصرف عنهم العذاب، ومطرت السماء دما أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٣٧) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٦٠٥٧) - عن سعيد بن جبير، في قوله: (مائة ألف أو يزيدون)، قال: يزيدون سبعين ألفا عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٦٠٥٨) - عن نوف البكالي، في قوله: (مائة ألف أو يزيدون)، قال: كانت زيادتهم سبعين ألفا عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .

(٦٦٠٥٩) - قال الحسن البصري=

(٦٦٠٦٠) - والربيع بن أنس: (إلى مائة ألف أو يزيدون) بضع وثلاثون ألفا تفسير الثعلبي (٨) / (١٧١)، وتفسير البغوي (٤) / (٤٨) - .

(٦٦٠٦١) - قال إسماعيل السدي، في قوله: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون): بل يزيدون علقه يحيى بن سلام (٢) / (٨٤٤) - .

(٦٦٠٦٢) - قال مقاتل بن سليمان: (إلى مائة ألف) من الناس (أو) يعني: بل (يزيدون) عشرون ألفا على مائة ألف، كقوله : (قاب قوسين أو أدنى) [النجم: (٩)]، يعني: بل أدنى تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٢١) - .

(٦٦٠٦٣) - قال مقاتل بن حيان: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) سبعون ألفا تفسير الثعلبي (٨) / (١٧١)، وتفسير البغوي (٤) / (٤٨) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٧/٣٤

(٦٦٠٦٤) - قال يحيى بن سلام: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)، بلغنا: أنهم كانوا عشرين ومائة ألف تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٨٤٣) - .

(فآمنوا فمتعناهم إلى حين (١٤٨))

" (١).

"(٦٦١٨٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (لو أن عندنا ذكرا من الأولين * لكنا عباد الله المخلصين): هذا قول مشركي أهل مكة، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به فسوف يعلمون أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٥٦) - .

(٦٦١٨٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين)، قال: قول الناس، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٥٩) - .

(٦٦١٨٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وإن كانوا ليقولون)، قال: قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فلما جاءهم محمد - صلى الله عليه وسلم - كفروا به، (فسوف يعلمون) أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٥٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .

(٦٦١٨٦) - عن أبي هلال، أنه بلغه: أن قريشا كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبيا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكا بكتابها منا - فأنزل الله: (وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين)، (لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) [الأنعام: (١٥٧)]، (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) [فاطر: (٤٢)]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنا نجد نبيا يخرج عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٦٦١٨٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (ذكرا من الأولين)، قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أن عندنا كتابا من كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين - قال: قد جاءكم محمد بذلك، (فكفروا به فسوف يعلمون) يقول: قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد أخرجه ابن جرير (١٩) / (٦٥٥)، (٦٥٧) - وعلقه يحيى بن سلام (٢) / (٨٤٧) بنحوه مختصرا - .

(٦٦١٨٨) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٢١/٣٤

قال: قول أهل الشرك من أهل مكة، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
." (١)

"(٦٦٤٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق)، وكان داود إذا ذكر الله ذكرت الجبال معه، ففقه تسبيح الجبال تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٣٩) - .
(يسبحن بالعشي والإشراق (١٨))
(٦٦٤٣٢) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله : (بالعشي والإشراق) - قال: إذا أشرقت الشمس وجبت الصلاة - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول: لم ينم ليلة التمام لكي يصـ ـبح حتى أضاءه الإشراق مسائل نافع ((٢٤٤)).؟.
(٦٦٤٣٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخرساني - قال: لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت هذه الآية: (سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) أخرجه عبد الرزاق ((٤٨٧٠)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٦٤٣٤) - عن عبد الله بن عباس، قال: لقد أتى علي زمان وما أدري ما وجه هذه الآية: (يسبحن بالعشي والإشراق)، قال: حتى رأيت الناس يصلون الضحى عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه - .
(٦٦٤٣٥) - عن عبد الله بن عباس، قال: كنت أمر بهذه الآية: (يسبحن بالعشي والإشراق)، فما أدري ما هي، حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليها يوم الفتح، فدعا بوضوء، فتوضأ، ثم صلى الضحى، ثم قال: «يا أم هانئ، هذه صلاة الإشراق» أخرجه الحاكم (٤) / (٥٩) ((٦٨٧٣))، والطبراني في الأوسط (٤) / (٢٩٦) ((٤٢٤٦)) واللفظ له، وابن جرير (٢٠) / (٤٤)، والثعلبي (٨) / (١٨٣) - قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء عن ابن عباس إلا أبو بكر الهذلي، تفرد به حجاج بن نصير» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٩٩) ((١١٣٠٥)): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف» - .
(٦٦٤٣٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق موسى ابن أبي كثير - أنه بلغه: أن أم هانئ بنت أبي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١١/٣٤

طالب ذكرت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى يوم فتح مكة صلاة الضحى ثمان
". (١)

"(٦٦٦٥٢) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي)، قال: كانت خيل بلق البلق: سواد وبياض - اللسان (بلق) - جياد، وكانت أحب الخيل إليه البلق، فعرضت عليه، فجعل ينظر إليها أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢) / (٢٤١) - .

(٦٦٦٥٣) - عن الحسن البصري - من طريق عوف - (إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد): بلغني: أنها كانت خيلا أخرجت من البحر لها أجنحة - قالوا: فصلى سليمان الصلاة الأولى، وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه، فعرضت عليه تسعمائة، فتنبه لصلاة العصر، فإذا الشمس قد غربت، وفاتته الصلاة، ولم يعلم بذلك، فاغتم لذلك هيبة لله، فقال: ردوها علي - فردوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا إلى الله ، وطلبا لمرضاته، حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحا له، وإن كان حراما علينا، كما أبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام، وبقي منها مائة فرس، فما بقي في أيدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة أخرجه البغوي (٧) / (٨٨)، وكذلك الثعلبي (٨) / (١٩٩) مختصرا - .

(٦٦٦٥٤) - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الرحيم بن عبيد الله - قال: قيل لسليمان: إن خيلا بلقا لها أجنحة تطير بها، وإنها ترد ماء كذا وكذا من جزيرة بحر كذا وكذا - فقال: كيف لي بها؟ قالت الشياطين: نحن لك بها - قال: فانطلقوا، فهيؤوا سلاسل ولجما، ثم انطلقوا إلى العين التي تردها، فنزحوا ماءها، وسدوا عيونها، وصبوا فيها الخمر، فجاءت الخيل واردة، فشمت، فأصابت ريح الخمر، فتخبطتها بقوائمها ولم تشرب، ثم صدرت، ثم عادت الغد، فشمت الخمر، فخبطتها ولم تشرب منها، ثم صدرت عنها، فلما أجهدها العطش جاءت، فاقتحمت فيها، فشربت، فسكرت، فذهبت تنهض فلم تقدر عليه، فجاءت الشياطين حتى وضعت عليها اللجم والسلاسل، ثم قعدت عليها، فلما أفاقت وطارت وعليها اللجم وقد
". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢/٣٥

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٧٤/٣٥

"(٦٦٦٦١) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (الصافنات الجياد)، قال: الخيل، أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر - قال: الخيل والبغال والحمير تصفن، والصفن: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلا واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض (الصافنات) الخيل، وكانت لها أجنحة، وأما (الجياد) فإنها السراع، واحدها: جواد أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٨٢) - (٨٣) - .

(٦٦٦٦٢) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: (الصافنات الجياد): هي الخيل - والصافن: الفرس إذا قام على ثلاث قوائم، ورفع واحدة، فهو صفونه أخرجه إسحاق البستي ص (٢٤٤) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٦٦٦٣) - عن عائشة، قالت: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلا، شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: هو كالصفة تكون بين يدي البيت - وقيل: شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء - النهاية (سها) - ستر، فهبت الريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: «ما هذا، يا عائشة؟» - قالت: بناتي - ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع الرقاع: جمع رقعة، وهي القطعة من الورق أو الجلد - اللسان (رقع).، فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟» - قالت: فرس - قال: «وما هذا الذي عليه؟» - قالت: جناحان - قال: «فرس له جناحان!» - قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟! فضحك حتى رأيت نواجذه أخرجه أبو داود (٧) / (٢٩٢) ((٤٩٣٢)) واللفظ له، وابن حبان (١٣) / (١٧٤) - (١٧٥) ((٥٨٦٤))، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثنى عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة به - إسناده صحيح - .

(٦٦٦٦٤) - عن عوف، قال: بلغني: أن الخيل التي عقر سليمان كانت خيلا ذوات أجنحة، أخرجت له من البحر، لم تكن لأحد قبله ولا بعده عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(فقال إني أحببت حب الخير)

قراءات

(٦٦٦٦٥) - ." [1]

"أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها، فجاءته يوما من الأيام، فقالت: إن أخي بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحب أن تقضي له إذا جاءك - فقال: نعم - ولم يفعل، فابتلي؛ فأعطاها خاتمه، ودخل المخرج، فخرج الشيطان في صورته، فقال: هات الخاتم - فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمان بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟! قال: لا - قال: وخرج من مكانه تائها، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما، فأنكر الناس أحكامه، فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم، فجاؤوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا - وأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا فقرؤوا التوراة، فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة الشرفة: ما يوضع على أعالي القصور والمدن يحلى به، وأيضا هو بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله - اللسان (شرف)، والمعجم الوسيط (الشرفة) - والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوت من حيتان البحر، وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر وهو جائع، فاستطعمه من صيدهم، فأعطاه سمكتين، فقام إلى شط البحر، فشق بطونهما، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه، فلبسه، فرد الله عليه بهاءه وملكه، فأرسل إلى الشيطان، فجيء به، فأمر به، فجعل في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه، وأقفل عليه بقفل، وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به فألقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه: حبقيق أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٩١) - (٩٢)، وفي تاريخه (١) / (٤٩٩) - (٥٠١) - ذكر ابن كثير ((١٢) / (٩٢)) هذه القصة عن السدي، ومجاهد، وغيرهما، ثم علق قائلا: «وهذه كلها من الإسرائيليات» - .

تتمات للقصة

(٦٦٧٤٣) - عن عبد الرحمن بن رافع، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدث عن فتنة سليمان بن داود، قال: «إنه كان في قومه رجل كعمر بن الخطاب في أمتي، فلما أنكر حال الجان الذي كان مكانه أرسل إلى أفاضل نسائه، فقال: هل تنكرن من صاحبكن شيئا؟ فإنا قد أنكرناه - قلن: نعم، كان لا يأتينا حيضا، وإن هذا يأتينا حيضا - فاشتمل على سيفه، فقعد له في مكان ينتظره ليقتله، فرد

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٦/٣٥

الله عند ذلك على سليمان

(١) ".

"(٦٦٧٥٧) - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - : فحينئذ سخرت له الشياطين والرياح أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٦٥) - .

(٦٦٧٥٨) - قال مقاتل بن سليمان: فلما رجع سليمان إلى ملكه وسلطانه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب)، فوهب الله له من الملك ما لم يكن له ولا لأبيه داود ، فزاده الرياح والشياطين بعد ذلك تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٤٦) - ذكر ابن عطية ((٧) / (٣٤٩) بتصرف) في تفسير قوله تعالى: (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) قولين، فقال: «واختلف المتأولون في معنى قوله: (لا ينبغي لأحد من بعدي) فقال جمهور الناس: أراد أن يفرده بين البشر لتكون خاصة له وكرامة - وقال قتادة، وعطاء بن أبي رباح: إنما أراد سليمان: لا ينبغي لأحد من بعدي مدة حياتي، أي: لا أسلبه ويصير إلى أحد كما صار إلى الجني» - وعلق على القول الأول، فقال: «وهذا هو الظاهر من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في خبر العفريت الذي عرض له في صلاته، فأخذه، وأراد أن يوثقه بسرية من سواري المسجد، قال: «ثم ذكرت قول أخي سليمان: (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) فأرسلته»» - ورجح ابن كثير ((١٢) / (٩٥)) مستندا إلى السياق والسنة القول الأول، فقال بقوله: «وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » - .

(٦٦٧٥٩) - قال مقاتل بن حيان: كان سليمان ملكا، ولكنه أراد بقوله: (لا ينبغي لأحد من بعدي) تسخير الرياح والطير تفسير الثعلبي (٨) / (٢١٠)، وجاء عقبه: يدل عليه ما بعده - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٦٧٦٠) - عن سلامان بن عامر الشعباني، قال: بلغني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أرأيتم سليمان وما أعطاه الله تعالى من ملكه، فإنه لم يكن يرفع طرفه إلى السماء تخشعا لله، حتى قبضه الله» أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٢٠٦) موقوفا - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه مرفوعا من رواية عبد الله بن عمرو - .

(٦٦٧٦١) - عن عمر بن علي بن حسين، قال: مشيت مع أخي أبي جعفر، فقلت: زعموا: أن سليمان

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٥/٣٥

سأل ربه أن يهب له ملكا! قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن
." (١)

"ورواحها شهر) [سبأ: (١٢)] أخرجه ابن أبي حاتم (٩) / (٢٨٥٦)، كما أخرج آخره ابن جرير (١٩) / (٢٢٧) - .

(٦٦٧٧٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (رخاء)، قال: اللينة عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر - وعند عبد الرزاق (٢) / (١٦٦) عن معمر قال: بلغني: أن الرخاء: اللينة - .

(٦٦٧٧٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب)، قال: سريعة طيبة - قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٩٥) - .

(٦٦٧٧٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (رخاء)، قال: طوعا أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٩٦) - .

(٦٦٧٧٨) - عن أبي خالد البجلي، قال: بلغني: أن سليمان ركب يوما في موكبه، فوضع سريره، فقعد عليه، وألقيت كراسي يمينا وشمالا، فقعد الناس عليها يلونه، والجن وراءهم، ومردة الشياطين وراء الجن، فأرسل إلى الطير، فأظلتهم بأجنحتها، وقال للريح: احملينا - يريد بعض مسيره، فاحتملته الريح وهو على سريره، والناس على كراسيهم يحدثهم ويحدثونه، لا يرتفع كرسي ولا يتضع، والطير تظلهم - وكان موكب سليمان يسمع من مكان بعيد، ورجل من بني إسرائيل معه مسحاته في زرع له قائم يهيئه إذ سمع الصوت، فقال: إن هذا الصوت ما هو إلا لموكب سليمان - فألقى ما في يده، وأخذ كنفا الكنف: الوعاء الذي يجعل الراعي فيه آلته - النهاية (كنف) - له، فجعله على عنقه، ثم جعل يشتد يبادر الطريق، ومرت الريح بسليمان وبجنوده، فحانت من سليمان التفاتة وهو على سريره، فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق، فقال سليمان في نفسه: إن هذا الرجل ملهوف أو طالب حاجة - فقال للريح حين حاذى به: قفي بي - فوقفت به وبجنوده، وانتهى إليه الرجل وهو منبهر الانبهار: الإجهاد وتتابع النفس - اللسان (بهر).، فتركه سليمان حتى ذهب بعض بهره، ثم أقبل عليه، فقال: ألك حاجة؟ - وقد وقف عليه الخلق - فقال: الحاجة جاءت بي إلى هذا المكان، يا رسول الله؛ إني رأيت الله أعطاك ملكا لم يعطه أحدا قبلك، ولا أراه يعطيه

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٩/٣٥

أحدا بعدك، فكيف تجد ما مضى من ملكك هذه الساعة؟ قال: أخبرك عن ذاك؛ إني كنت
." (١)

"(٦٦٨٥٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: هو الأثل أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٦٨٥٦) - عن عبد الله بن عباس، (وخذ بيدك ضغثا)، قال: الضغث: القبضة من الريحان الرطب عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٦٨٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: حزمة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١١)، وابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢) / (٤٠) - - .

(٦٦٨٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - (وخذ بيدك ضغثا)، قال: أمر أن يأخذ ضغثا من رطبة بقدر ما حلف عليه، فيضرب به أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١١١) - (١١٢) - .

(٦٦٨٥٩) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (وخذ بيدك ضغثا): وذلك أنه أمره أن يأخذ ضغثا فيه مائة طاق الطاقة: شعبة من ريحان أو شعر وقوة من الخيط أو نحو ذلك - ويقال: طاق نعل وطاقة ريحان - الىلسان (طوق) - من عيدان القت القت: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب - النهاية (قتت).، فيضرب به امرأته لليمين التي كان يحلف عليها - قال: ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء أخرجه ابن عساكر (٦٩) / (١٢٤) - .

(٦٦٨٦٠) - عن سعيد بن المسيب، أنه بلغه: أن أيوب حلف ليضربن امرأته مائة في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به من الخبز الذي كانت تعمل عليه، وخشي أن تكون قارفت شيئا من الخيانة، فلما وكشف عنه الضر علم براءة امرأته مما اتهمها به، فقال الله : (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث) - فأخذ ضغثا من ثمام الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول - النهاية (ثمم).، وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله تعالى عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٦٨٦١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وخذ بيدك ضغثا)، قال: هي لأيوب خاصة=

(٦٦٨٦٢) - وقال عطاء: هي للناس عامة أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٧) / (١٨٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وأخرجه سفيان الثوري ((٢٦٠)) عن مجاهد بلفظ:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٣/٣٥

كانت له رخصة - وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩) / (٦٨) - وعلقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ((٦٤٨)) - .
". (١)

"(٦٧٢٢٦) - عن ابن عون - من طريق الوليد بن خالد - قال: كل عمل له ثواب يعرف إلا الصبر، قال الله: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٤) / (٣٢) ((٥٨)) - .

(٦٧٢٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إنما يوفى الصابرون أجرهم) يعني: جزاءهم الجنة، وأرزاقهم فيها (بغير حساب) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٧٢) - .

(٦٧٢٢٨) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، قال: بلغني: أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم، ولكن يزادون على ذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٧٢٢٩) - عن سليمان بن القاسم - من طريق القاسم بن كثير - يقول: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر، قال الله : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، قال: كالماء المنهمر أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٤) / (٢٤) ((٢١)) - .

(٦٧٢٣٠) - عن محمد بن ميمون - من طريق أبي بدر شجاع بن الوليد - يقول: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)، قال: فقال بيديه هكذا - وبسطهما - غرفا غرفا أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر (٤) / (٢٤) - (٢٥) ((٢١)) - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٧٢٣١) - عن ابن عباس، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» أخرجه البخاري (٨) / (١٠٠) ((٦٤٧٢))، وفي (٧) / (١٢٦) ((٥٧٠٥))، (٧) / (١٣٤) ((٥٧٥٢)) مطولا بزيادة: «ولا يكتوون»، وكذا مسلم (١) / (١٩٩) ((٢٢٠)) - .

(٦٧٢٣٢) - عن أنس بن مالك، قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على رجل وهو في الموت، فقال: «كيف تجدك؟» - قال: أرجو وأخاف - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الذي يرجو، وأمنه الذي يخاف» أخرجه الترمذي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢١/٣٥

(٢) / (٤٧٣) ((١٠٠٤))، وابن ماجه (٥) / (٣٢٨) - (٣٢٩) ((٤٢٦١)) - قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا» - وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢) / (٩٠٢) ((٣١٩٣)): «رواه الترمذي بإسناد جيد» - وأورده الألباني في الصحيحة (٣) / (٤١) ((١٠٥١)) - .
." (١)

"يوم القيامة بعث مع كل امرئ عمله، بعث مع المؤمن عمله في أحسن صورة رآها قط، أحسنه حسنا، وأجمله جمالا، وأطيبه ريحا، لا يرى شيئا يخافه ولا شيئا يروعه إلا قال: لا تخف، وأبشر بالذي يسرك، لا، والله، ما أنت الذي تراد، ولا أنت الذي تعنى - فإذا قال له ذلك مرارا قال له: من أنت، أصلحك الله؟ والله، ما رأيت أحدا أحسن منك وجها، ولا أطيب منك ريحا، ولا أحسن منك لفظا - فيقول له: أتعجب من حسني؟ فيقول: نعم - فيقول: أنا - والله - عملك، إن عملك - والله - كان حسنا، إنك كنت تحملني في الدنيا على ثقل، وإني - والله - لأحملنك اليوم - فيحمله، وهو قوله : (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) - » الحديث أخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٧٧) - (٢٧٨)، عن صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به، - كما في تفسير ابن زمنين (٢) / (٦٤) - - إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ يحيى بن سلام، وإسماعيل بن أبي رافع - .
(٦٧٥٧٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم)، قال: بفضائلهم أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٢٤٠) - .
(٦٧٥٧٦) - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن المبارك، عن رجل - أنه بلغه: أنه يمثل يوم القيامة للمؤمن عمله في أحسن صورة؛ أحسن ما خلق الله وجها، وثيابا، وأطيبه ريحا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء آنسه، وكلما تخوف شيئا هون عليه، فيقول: جزاك الله من صاحب خيرا، من أنت؟ قال: أوما تعرفني وقد صحبتك في دنياك، وفي قبرك؟! أنا عملك، كان - والله - حسنا فلذلك تراني حسنا، وكان طيبا فلذلك تراني طيبا، فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا - فهو قوله: (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم) - أخرجه ابن أبي الدنيا مطولا في كتاب الأهوال - موسوعة ابن أبي الدنيا (٦) / (٢٢٤) - (٢٢٥) ((٢١٣)) - .
(٦٧٥٧٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا بمفازتهم) يعني: بنجاتهم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٤/٣٥

بأعمالهم الحسنة، (لا يمسهم السوء) يقول: لا يصيبهم العذاب، (ولا هم يحزنون) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٨٤) - .

(٦٧٥٧٨) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: "(١).

"يأمر ملك الموت فيموت، ثم يدعهم - **فيما بلغنا** - أمواتا أربعين سنة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٨٧) - .

(٦٧٦٧٥) - قال يحيى بن سلام: وبلغني: أن آخر من يبقى منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل، ثم يقول الله لملك الموت: مت - فيموت تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٢٠) - اختلف في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية على أقوال: الأول: عنى به: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت - الثاني: عنى بذلك: الشهداء - الثالث: عنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء، وفي الصعق: جبريل، وملك الموت، وحملة العرش - وقد رجح ابن جرير ((٢٠) / (٢٥٧)) مستندا إلى الدلالة العقلية - القول الثالث، وانتقد القول الثاني، معللا ذلك بقوله: «لأن الصعقة في هذا الموضع: الموت، والشهداء وإن كانوا عند الله أحياء - كما أخبر الله تعالى ذكره - فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك، وإنما عنى - جل ثناؤه - بالاستثناء في هذا الموضع: الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق، لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل؛ وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك من قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق؛ وجب أن يكون المراد بذلك: من قد هلك، فذاق الموت من قبل ذلك، لأنه ممن لا يصعق في ذلك الوقت إذا كان الميت لا يجدد له موت آخر في تلك الحال» - .

(ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨))

(٦٧٦٧٦) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «بين النفختين أربعون» - قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوما؟ قال: أبيت - قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت - قالوا: أربعون عاما؟ قال: أبيت - «ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا، وهو عجب الذنب العجب: العظم الذي أسفل الصلب عند العجز، وهو العسيب من الدواب - النهاية (عجب)،، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» أخرجه البخاري (٦) / (١٢٦) ((٤٨١٤))، (٦) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥٦/٣٥

(١٦٥) ((٤٩٣٥))، ومسلم (٤) / (٢٢٧٠) ((٢٩٥٥))، وابن جرير (٢٠) / (٢٥٩) - (٢٦٠) - .
(٦٧٦٧٧) - عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «ينفخ في الصور - والصور: كهيئة
." (١)

"(٦٧٦٨٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق البلخي بن إياس - في قوله: (ونفخ في الصور) الآية، قال: الأولى من الدنيا، والأخيرة من الآخرة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٢٦٠)، وأخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٧١) بنحوه من طريق أبي مسعود الجزري - .
(٦٧٦٨٣) - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن عامر الشعبي أنه بلغه: أن رجلا كان يقول: إن لله صورين - فقال: كذب، قال الله: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى)، إنما هو صور واحد تفسير يحيى بن سلام (٢) / (٥٧١) - .
(٦٧٦٨٤) - عن الحسن البصري، قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى يميت الله بها كل حي، والأخرى يحيي الله بها كل ميت أخرجه ابن المبارك في الرقائق - كما في فتح الباري (١١) / (٣٧٠) - - .
(٦٧٦٨٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ثم نفخ فيه أخرى) قال: في الصور، وهي نفخة البعث، (فإذا هم قيام ينظرون) قال: حين يبعثون أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٢٥٤)، (٢٦١) - .
(٦٧٦٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: ثم يحيي الله إسرافيل، فيأمره أن ينفخ الثانية، فذلك قوله: (قيام) على أرجلهم (ينظرون) إلى البعث الذي كذبوا به، فذلك قوله تعالى: (يوم يقوم الناس لرب العالمين) [المطففين: (٦)] مقدار ثلاثمائة عام تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٨٧) - .
آثار متعلقة بالآية
(٦٧٦٨٧) - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن بين النفختين أربعين» - فلا ندري أربعين سنة، أو أربعين شهرا، أو أربعين ليلة! أخرجه إسحاق البستي ص (٢٧٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٧٦٨٨) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: ينفخ في الصور النفخة الأولى من باب إيليا الشرقي - أو قال: الغربي - ، والنفخة الثانية من باب آخر عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٧٦٨٩) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي المغيرة - قال: تنفخ النفخة الأولى وما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٥/٣٥

يعبد الله يومئذ في الأرض أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٥٧٣) - .
(وأشرقت الأرض بنور ربها)
(٦٧٦٩٠) - ." [(١)]

"(٦٧٧٠٥) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يفصل بينهم تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٢١) - .
(ووفيت كل نفس ما عملت)
(٦٧٧٠٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ووفيت كل نفس) بر وفاجر (ما عملت) في الدنيا من خير أو شر تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٦٨٨) - .
(وهو أعلم بما يفعلون (٧٠))
(٦٧٧٠٧) - قال عطاء: (وهو أعلم بما يفعلون)، يريد: أني عالم بأفعالهم، لا أحتاج إلى كاتب ولا إلى شاهد تفسير البغوي (٧) / (١٣٢) - .
(٦٧٧٠٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وهو أعلم بما يفعلون)، يقول: الرب —تبارك
." [(٢)]

"(٦٧٩٢٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نضرة - قال: ينادي مناد بين يدي الساعة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة - فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ((٢٢٠))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) / (١٢٥) - ، والحاكم (٢) / (٤٣٧)، وأبو نعيم في الحلية (١) / (٣٢٤) - .
(٦٧٩٢٦) - قال الحسن البصري: (لمن الملك اليوم) هو السائل، وهو المجيب؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه فيقول: (لله الواحد القهار) الذي قهر الخلق بالموت تفسير الثعلبي (٨) / (٢٧٠) - .
(٦٧٩٢٧) - عن شهر بن حوشب - من طريق ابن أبي حسين - أنه حدثه قال: كان يقال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، ثم حشر الله من فيها من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافهم من الأرض، ثم نزل أهل السماء بمثل من في الأرض، ومثلهم معهم من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافهم من الأرض، حتى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٥/٢٨٧
(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣٥/٢٩٠

إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم، فيخر أهل الأرض ساجدين، ثم أخذوا مصافهم، ثم ينزل أهل السموات السبع على قدر ذلك من التضعيف - قال: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) [الحاقة: (١٧)]، تحمله الملائكة على كواهلها بأيد وعزة وحسن وجمال، حتى إذا استوى على كرسيه نادى: (لمن الملك اليوم)؟! فلم يجبه أحد، فيعطفها على نفسه، فقال: (لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦) / (٦١) - (٦٢)، وأخرجه يحيى بن سلام (١) / (٢٣٦) مطولا من طريق ليث - .

(٦٧٩٢٨) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق إسماعيل بن رافع - قال: بلغني: أن آخر من يموت ملك الموت، يقال له: يا ملك الموت، مت موتا لا تحيا بعده أبدا - قال: فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعا، ثم يموت، ثم يقول الله : (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (١٦٠) ((٥٧)) - .

(٦٧٩٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (لمن الملك اليوم) يعني: يوم القيامة، حين قبض ". (١)

"على السموات والأرض في يده اليمنى فلا يجيبه أحد، (لله الواحد) لا شريك له، (القهار) لخلقه حين أحياهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٠٩) - .

(٦٧٩٣٠) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: ينادى بالجبارين، فيجعلون في توابيت من نار، ثم يقال: (لمن الملك اليوم)؟ فيقال: (لله الواحد القهار) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب (١٧))

(٦٧٩٣١) - عن جابر، **قال: بلغني حديث** عن رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القصاص، فابتعت بعيرا، فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت مصر، فأتيت عبد الله بن أنيس، فقلت له: **حديث بلغني عنك** في القصاص! فقال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يحشر الله العباد عراة غرلا الغرل: جمع أغرل، وهو الأقلف الذي لم يختن - النهاية (غرل) - بهما» - قلنا: ما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء - ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٩/٣٥

النار، وعنده مظلمة حتى أقصه منها، حتى اللطمة» - قلنا: كيف، وإنما نأتي الله غرلا بهما؟ قال: «بالحسنات، والسيئات» - وتلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) أخرجه الحاكم (٢) / (٤٧٥) ((٣٦٣٨)) - وأخرجه أحمد (٢٥) / (٤٣١) - (٤٣٢) ((١٦٠٤٢))، ويحيى بن سلام (٢) / (٥٦٣) دون الآية - قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٥١) ((١٨٤٠١)): «وهو عند أحمد، والطبراني في الأوسط، بإسناد حسن» - .

(٦٧٩٣٢) - عن عبد الله بن مسعود، قال: يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد، بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، لم يعص الله فيها قط، ولم يخطأ فيها، فأول ما يتكلم أن ينادي مناد: (لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) - فأول ما يبدؤن به من الخصومات الدماء، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقول: سل عبدك هذا فيم قتلني؟ فيقال: نعم، فيم قتلته؟ فإن قال: قتلته لتكون العزة لله - فإنها له، وإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان - فإنها ليست له، ويبوء بإثمه، فيقتله ومن كان قتل، بالغين ما بلغوا، ويذوقوا الموت
". (١)

"معلقة بالعرش، فتأوي فيها - قيل: فأرواح الكفار؟ قال: تؤخذ أرواحهم، فتجعل في أجواف طير سود، تغدو وتروح على النار - ثم قرأ هذه الآية: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٨١١٤) - عن عكرمة مولى ابن عباس=

(٦٨١١٥) - ومحمد بن كعب القرظي: أن هذه الآية: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) تدل على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميز عذاب الآخرة فقال: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) تفسير الثعلبي (٨) / (٢٧٨) - .

(٦٨١١٦) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سليمان بن حميد - يقول: ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، وإنما هو بكرة وعشي، وذلك في القرآن في آل فرعون: (يعرضون عليها غدوا وعشيا)، وكذلك قال لأهل الجنة: (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) [مريم: (٦٢)] أخرجه ابن جرير (٣) / (٣٣٨) - علق ابن عطية ((٧) / (٤٤٧)) على قول القرظي بأنه: «أراد: أنهم يءرضون في الآخرة على النار على

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٠/٣٥

تقدير ما بين الغدو والعشي؛ إذ لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا» - .
(٦٨١١٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، قال: صباحا ومساء، يقال لهم: آل فرعون، هذه منازلكم، فانظروا إليها - توبيخا، ونقمة، وصغارا أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٣٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٦٨١١٨) - قال قتادة بن دعامة=
(٦٨١١٩) - ومحمد بن السائب الكلبي: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا تفسير البغوي (٧) / (١٥١) - .
(٦٨١٢٠) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا)، بلغني: أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود، تعرض على النار غدوا وعشيا، حتى تقوم الساعة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٣٣٨) - .
." (١)

"(٦٨١٢٦) - عن ابن وهب، قال: بلغني: أن أبا هريرة قال: إذا أذن الله - تبارك وتعالى - نادى مناد في أصل الجحيم سمع صوته أعلاهم وأسفلهم وأقصاهم بصوت له جهير، فيقول: يا أهل النار، اجتمعوا - قال: فيجتمعون أجمعين في أصل الجحيم، معهم الزبانية، فيتنادون بينهم (فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا) في الدنيا؛ (فهل أنتم مغنون عنا)؟ قال: (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) [الأعراف: (٤٤)] - قال: فلعن عند ذلك الضعفاء للذين استكبرو، ولعن الذين استكبرو للذين استضعفوا، ولعنوا قرناءهم من الشياطين أخرجه إسحاق البستي ص (٢٨٣) - .
(٦٨١٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن خصومتهم في النار، فقال: (وإذ يتحاجون في النار) يعني: يتخاصمون؛ (فيقول الضعفاء) وهم الأتباع (للذين استكبروا) عن الإيمان، وهم القادة: (إنا كنا لكم تبعا) في دينكم؛ (فهل أنتم) يا معشر القادة (مغنون عنا نصيبا من النار) باتباعنا إياكم؟ تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧١٦) - .
(قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد (٤٨))
(٦٨١٢٨) - قال مقاتل بن سليمان: (قال الذين استكبروا) وهم القادة للضعفاء: (إنا كل فيها) نحن وأنتم، (إن الله قد حكم) يعني: قضى (بين العباد) قد أنزلنا منازلنا في النار، وأنزلكم منازلكم فيها تفسير مقاتل بن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٥/٣٥

سليمان (٣) / (٧١٦) - .

(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب (٤٩))

(٦٨١٢٩) - عن ابن وهب، قال: بلغني: أن أبا هريرة قال: قال بعضهم لبعض: هلموا! فلنطلب إلى الخزنة، فلعلهم يشفعون لنا عند ربهم، فيخفف عنا يوم العذاب.

". (١)

"قال: فنادوا بأجمعهم الخزنة: (ادعو ربكم يخفف عنا يوما من العذاب) - قال: وهم على ذلك يعذبون - قال: وبين مراجعة الخزنة إياهم مقدار سبعين عاما، ثم تراجعهم فيقولون: (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أخرجه إسحاق البستي ص (٢٨٤) - .

(٦٨١٣٠) - عن سليمان التيمي، قال: (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) إن أهل النار يدعون خزنة النار، فلا يجيبونهم مقدار أربعين سنة أخرجه يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٣٧) - - .

(٦٨١٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (وقال الذين في النار) فلما ذاق أهل النار شدة العذاب قالوا (لخزنة جهنم ادعوا ربكم) يعني: سلوا لنا ربكم العذاب (يخفف عنا يوما من العذاب) يخفف عنا يوما من أيام الدنيا - إضمار - من العذاب تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧١٦) - .

(قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاؤا الكافرين إلا في ضلال (٥٠))

(٦٨١٣٢) - عن ابن وهب، قال: بلغني أن أبا هريرة قال: - (ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا) بأجمعهم: (بلى) قالت الخزنة: (ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أخرجه إسحاق البستي ص (٢٨٤) - .

(٦٨١٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: فردت عليهم الخزنة، فقالوا: (أولم تك تأتيكم رسلكم) يعني: رسل منكم (بالبينات) يعني: بالبيان؟ (قالوا بلى) قد جاءتنا الرسل - (قالوا) قالت لهم الخزنة: (فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧١٦) - ذكر ابن عطية ((٧) / (٤٤٨)) أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) هو من قول الخزنة - وأن فرقة أخرى قالت: هو من قول الله تعالى إخبارا منه لمحمد - صلى الله عليه وسلم - - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٨/٣٥

- (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا)
." (١)

"مشؤومات عليهم أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٤٠٠) - .
(٦٨٤٢٢) - قال مقاتل بن سليمان: (في أيام نحسات)، يعني: شدادا، وكانت ريح الدبور، فأهلكتهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٣٨) - .
(٦٨٤٢٣) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: (في أيام نحسات)، قال: النحس: الشر، أرسل عليهم ريح شر، ليس فيها من الخير شيء أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٤٠٠) - اختلف في تفسير النحسات على أقوال: الأول: المشائيم - الثاني: المتتابعات - الثالث: أيام ذات شر - الرابع: الشداد - ورجح ابن جرير ((٢٠) / (٤٠١)) مستندا إلى لغة العرب - القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب» - .
(لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون (١٦))
(٦٨٤٢٤) - قال مقاتل بن سليمان: (لنذيقهم) يعني: لكي نعذبهم (عذاب الخزي) يعني: الهوان (في الحياة الدنيا) فهو الريح، (ولعذاب الآخرة أخزى) يعني: أشد وأكثر إهانة من الريح التي أهلكتهم في الدنيا، (وهم لا ينصرون) يعني: لا يسمعون من العذاب تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٣٨) - .
(وأما ثمود فهديناهم)
قراءات
(٦٨٤٢٥) - عن النضر، عن هارون، قال: بلغني: أن أهل الكوفة يقرءون: (وأما ثمود فهديناهم) نصب، (فاستحبوا العمى على الهدى) أخرجه إسحاق البستي ص (٢٩٠) - وقراءة (وأما ثمود) بالنصب شاذة، تروى أيضا عن ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي - انظر: مختصر ابن خالويه ص (١٣٤) - .
تفسير الآية
." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٩/٣٥

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٤٣٣/٣٥

"(٦٨٥٤٣) - عن سفيان الثقفي، أن رجلا قال: يا رسول الله، مرني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك - قال: «قل: آمنت بالله، فاستقم» أخرجه مسلم (١) / (٦٥) ((٣٨))، والثعلبي (٨) / (٢٩٤) - .

(تتنزل عليهم الملائكة)

(٦٨٥٤٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - (تتنزل عليهم الملائكة)، قال: في الآخرة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٤٢٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر - .

(٦٨٥٤٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (تتنزل عليهم الملائكة)، قال: عند الموت تفسير مجاهد ص (٥٨٦)، وأخرجه الفريابي -كما في تغليق التعليق (٤) / (٣٠٢) - ، وابن جرير (٢٠) / (٤٢٦) - وعلقه البخاري في صحيحه (٤) / (١٨١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١) / (٣٥٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٦٨٥٤٦) - عن الحسن البصري: (تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) أن قول الملائكة لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا - تستقبلهم بهذا إذا خرجوا من قبورهم أخرجه يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٥٢) - - .

(٦٨٥٤٧) - قال قتادة بن دعامة: (تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) إذا قاموا من قبورهم تفسير الثعلبي (٨) / (٢٩٤) - .

(٦٨٥٤٨) - عن ثابت بن أسلم البناني - من طريق جعفر بن سليمان - أنه قرأ «حم السجدة» حتى بلغ: (تتنزل عليهم الملائكة) فوقف، فقال: بلغنا: أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف

." (١)

"وقبائلهم، ثم أجمل أجمل: أحصوا وجمعوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص - النهاية (جمل) - على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم» - ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا» - فقال أصحابه: ففيم العمل - يا رسول الله - إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا، وقاربوا؛ فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل» - ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيديه، فنبذهما، ثم قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٥/٣٥

«فرغ ربكم من العباد، (فريق في الجنة وفريق في السعير)» أخرجه أحمد (١١) / (١٢١) - (١٢٣) ((٦٥٦٣))، والترمذي (٤) / (٢٢٠) ((٢٢٧٨))، وابن جرير (٢٠) / (٤٧٠) - (٤٧١)، والثعلبي (٨) / (٣٠٤)، من طريق ليث، عن أبي قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو به - قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب» - وأورده الألباني في الصحيحة (٢) / (٥٠٣) ((٨٤٨)) - .

(٦٨٨٣٢) - عن البراء بن عازب، قال: خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يده كتاب ينظر فيه، قالوا: انظروا إليه، كيف وهو أمي لا يقرأ! قال: فعلمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم» - وقال: «فريق في الجنة وفريق في السعير، فرغ ربكم من أعمال العباد» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٦٨٨٣٣) - عن أبي فراس، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إن الله - تعالى ذكره - لما خلق آدم نفضه نفض المزود المزود: وعاء يجعل فيه الزاد - لسان العرب (زود)․، فأخرج منه كل ذرية، فخرج أمثال النغف النغف - بالتحريك - : دود يكون في أنوف الإبل والغنم - النهاية (نغف)․، فقبضهم قبضتين، ثم قال: شقي وسعيد - ثم ألقاهما، ثم قبضهما، فقال: (فريق في الجنة وفريق في السعير) أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٤٧١) - ذكر ابن كثير ((١٢) / (٢٥٩)) هذا الأثر مرفوعا وموقوفا، ثم علق بقوله: «وهذا الموقوف أشبه بالصواب» - .

(٦٨٨٣٤) - عن ابن حجيرة - من طريق أبي سويد - أنه بلغه: أن موسى قال: يا رب، خلقك الذين خلقتهم، جعلت منهم فريقا في الجنة، وفريقا في السعير، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟ قال: يا موسى، ارفع زرعك - فرفع، قال: قد رفعت - قال:
." (١)

"(٦٩٠٥٠) - قال مقاتل بن سليمان: (وهو الذي ينزل الغيث) يعني: المطر الذي حبس عنهم بمكة سبع سنين (من بعد ما قنطوا) يعني: من بعد الإياسة، (وينشر رحمته) يعني: نعمته ببسط المطر، (وهو الولي) ولي المؤمنين، (الحميد) عند خلقه في نزول الغيث عليهم تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٧٠) - ذكر ابن عطية ((٧) / (٥١٧)) القول بأن الرحمة المطر، وعلق عليه، فقال: «قالت فرقة: أراد بالرحمة: المطر، وعدد النعمة بعينها بلفظين الثاني منهما يؤكد الأول» - ثم ذكر قولا آخر أنها الشمس،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦/٣٦

وعلق عليه، فقال: «وقالت فرقة: الرحمة في هذا الموضع: الشمس، فذلك تعديد نعمة غير الأولى، وذلك أن المطر إذا ألم بعد القنط حسن موقعه، فإذا دام سئم، فتجيء الشمس بعده عظيمة الموضع» - .

آثار متعلقة بالآية

(٦٩٠٥١) - عن ثابت، قال: بلغنا: أنه يستجاب الدعاء عند المطر - ثم تلا هذه الآية: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا (عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٩٠٥٢) - عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان [بن عيينة]: قال ناس: ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاب قال المحقق: «كذا بالأصل، والرسم القياسي (إلا عذابا)؛ لأنها مفعول ثان».، ولكن سماه العرب: الغيث، يريدون قول الله: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أخرجه إسحاق البستي ص (٣٠٦) - .

(ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير (٢٩))

(٦٩٠٥٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (وما بث فيهما من دابة)، قال: الناس، والملائكة تفسير مجاهد ص (٥٩٠)، وأخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥١٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٩٠٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن آياته) أن تعرفوا توحيد الرب وصنعه وإن لم تروه (خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة) يعني: الملائكة في السموات،

." (١)

"يؤاخذون بها في الآخرة أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥١٤) - .

(٦٩٠٦٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق ابن أبي رواد - قال: ما تعلم أحد القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه - ثم قرأ هذه الآية: (وما أصابكم مصيبة فبما كسبت أيديكم) - وقال: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن؟! أخرجه ابن المبارك ((٨٥))، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٥) / (٤٥٧) ((٣٠٦١٨))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) / (١٩٦) - ، والبيهقي في الشعب ((١٩٦٥)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وعزاه ابن حجر في الفتح (٩) / (٨٦) إلى أبي عبيد - .

(٦٩٠٦٤) - قال عكرمة مولى ابن عباس: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ما من نكبة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٠/٣٦

أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها، أو درجة لم يكن الله ليبلغه إلا بها تفسير البغوي (٧) / (١٩٦)، وتفسير الثعلبي (٨) / (٣٢٠) - .
(٦٩٠٦٥) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)، قال: الحدود أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٩٢)، وابن جرير (٢٠) / (٥١٤) من طريق معمر - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٦٩٠٦٦) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - (فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)، قال: بلغنا: أنه ليس من أحد تصيبه عثرة قدم، أو خدش عود، أو كذا إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٩٢) - .
(٦٩٠٦٧) - عن أيوب، قال: قرأت في كتاب أبي قلابة، قال: نزلت: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة: (٧) - (٨)] وأبو بكر يأكل، فأمسك، فقال: يا رسول الله، إني لراء ما عملت من خير أو شر؟ فقال: «أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر، وتدخر مثاقيل الخير، حتى تعطاه يوم القيامة» - قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقها في كتاب الله - قال: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥١٣)، (٢٤) / (٥٦٥) - (٥٦٦)، من طريق أيوب السختياني، عن أبي قلابة به - وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فأبو قلابة لم يسمع من أبي بكر - انظر: جامع التحصيل ص (٢١١) - ذكر ابن جرير ((٢٠) / (٥١٣)) هذا الأثر، ثم علق قائلا: «حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع، فقال: فيه أيوب عن أبي قلابة، عن أنس، أن أبا بكر كان جالسا عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذكر الحديث، وهو غلط، والصواب عن أبي إدريس» - .
." (١)

"الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف - قال: يقول الله ردا عليهم: (أهم يقسمون رحمت ربك)؟! أنا أفعل ما شئت أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥٨٣) - (٥٨٤) - .
(٦٩٤٤١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (على رجل من القريتين عظيم)، قال: عتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبد ياليل بن كنانة الثقفي من الطائف - وفي لفظ: وعمير بن مسعود الثقفي - وفي لفظ: وأبو مسعود الثقفي أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥٨١) مختصرا، وعبد بن حميد - كما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٣/٣٦

في الفتح (٦) / (٣١٥) - مصرحا بلفظ النزول - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبى حاتم - .
(٦٩٤٤٢) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)، قال: هو عتبة بن ربيعة، وكان ريحانة قريش يومئذ أخرجه سفيان الثوري ص (٢٧١) بنحوه، وإسحاق البستي ص (٣١٥)، وابن عساكر (٣٨) / (٢٣٩) - (٢٤٠) - .
(٦٩٤٤٣) - قال مجاهد بن جبر: يعني: كنانة أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح (٦) / (٣١٥) - - .
(٦٩٤٤٤) - عن عامر الشعبي، في قوله: (على رجل من القريتين عظيم)، قال: هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وعبد ياليل بن عمرو الثقفي عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .
(٦٩٤٤٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)، قال: القريتان: مكة، والطائف، قال ذلك مشركو قريش - قال: بلغنا: أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادعته، فقالوا: هو منا - وكنا نحدث: أنه الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي - قال: يقولون: فهلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين، ليس على محمد أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥٨٢) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٨٢، - (١٨٣) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٩٤٤٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (على رجل من القريتين عظيم)، قال: الوليد بن المغيرة القرشي، أو كنانة بن عبد عمرو بن عمير عظيم أهل
." (١)

"(٦٩٥١٤) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ومن يعش عن ذكر الرحمن)، قال: من يعم عن ذكر الرحمن أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥٩٦) - اختلف في معنى قوله: (يعش) على قولين: الأول: يعرض - الثاني: يعمى - ووجه ابن تيمية ((٥) / (٥٢٣)) القول الأول الذي قاله قتادة، والسدي، فقال: «وهذا صحيح من جهة المعنى؛ فإن قوله: (يعش) ضمن معنى: يعرض، ولهذا عدي بحرف الجار (عن)، كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها، فقوله: (يعش) أي: يكن أعشى عنها، وهو دون العمى، فلم ينظر إليها إلا نظرا ضعيفا» - وذكر ابن جرير ((٢٠)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٢/٣٦

/ (٥٩٦)) أن من تأول (يعش) بـ «يعم» فإنه وجب أن تكون قراءته: (ومن يعش) بفتح الشين - .
(نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦))
(٦٩٥١٥) - عن سعيد الجريري - من طريق معمر - في قوله: (نقيض له شيطانا)، قال: بلغنا: أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره سفع أي: أخذ بيده - النهاية (سفع) - بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) - قال: وأما المؤمن فيوكل به ملك حتى يقضى بين الناس، أو يصير إلى الجنة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (١٩٦) بنحوه، وابن جرير (٢٠) / (٥٩٩) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر -كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (١٨٥) - - .
(٦٩٥١٦) - قال مقاتل بن سليمان: (نقيض له شيطانا فهو له قرين) في الدنيا، يقول: صاحب يزين لهم الغي تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٩٥) - .
آثار متعلقة بالآية
(٦٩٥١٧) - عن عائشة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه، فجاء، فرأى ما أصنع، فقال: «ما لك، يا عائشة؟ أغرت؟» - فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك - فقال: «أقد جاء شيطانك؟» - قلت: يا رسول الله، أومعي شيطان؟
." (١)

"(٦٩٥٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - " حتى إذا جآءانا " ، قال: جاءانا جميعا هو وقرينه أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٥٩٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٩٥٢٤) - قال مقاتل بن سليمان: " حتى إذا جآءانا " ابن آدم وقرينه في الآخرة، جعلا في سلسلة واحدة تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٩٥) - (٧٩٦) - .
(قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين (٣٨))
(٦٩٥٢٥) - قال أبو سعيد الخدري، في قوله: (فبئس القرين): إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان، فلا يفارقه حتى يصيرا إلى النار تفسير الثعلبي (٨) / (٣٣٥)، وتفسير البغوي (٧) / (٢١٤) - .
(٦٩٥٢٦) - عن سعيد الجريري - من طريق معمر - في قوله: (نقيض له شيطانا)، قال: بلغنا: أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره سفع بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦/١٣٤

(يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
." (١)

"(٦٩٥٦٣) - ومجاهد بن جبر=

(٦٩٥٦٤) - وعطاء بن أبي رباح=

(٦٩٥٦٥) - والحسن البصري=

(٦٩٥٦٦) - ومقاتل بن حيان، نحوه تفسير الثعلبي (٨) / (٣٣٧)، وتفسير البغوي (٧) / (٢١٦) - .

(٦٩٥٦٧) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)، قال: ليلة أسري به لقي الرسل أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٧) / (٢٩٣) ((١٩٤٢)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - .

(٦٩٥٦٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)، قال: سل أهل التوراة والإنجيل: هل جاءت الرسل إلا بالتوحيد؟ قال: في بعض القراءة: (واسأل من أرسلنا إليهم رسلنا قبلك) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢) / (١٩٧) من طريق معمر، وفي المصنف ((١٠٢١٠))، وابن جرير (٢٠) / (٦٠٤) - (٦٠٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٩٥٦٩) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق أبي جعفر الدمشقي - قال: لما أسري بالنبي - صلى الله عليه وسلم - صلى خلفه تلك الليلة كل نبي كان أرسل، فقيل للنبي : (وسئل من أرسلنا من قبلك) أخرجه الثعلبي (٨) / (٣٣٧)، وفي تفسير البغوي (٧) / (٢١٦) بنحوه - .

(٦٩٥٧٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (واسأل من أرسلنا) يعني: الذين أرسلنا إليهم (من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقول: سل - يا محمد - مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٧٩٦) - .

(٦٩٥٧١) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا)، قال: بلغنا: أنه ليلة أسري به أري الأنبياء، فأري آدم، فسلم عليه، وأري مالكا خازن النار، وأري الكذاب الدجال عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٦٩٥٧٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (واسأل من أرسلنا من

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٦/٣٦

قبلك) الآية، قال: جمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس،
." (١)

"(٦٩٧٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: (بأكواب)، الأكواب: الجرار من الفضة أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٩٥) - (٢٩٦) في سورة الواقعة - .
(٦٩٧٥٩) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: (وأكواب) - قال: القلال التي لا عرى لها - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الهذلي: فلم ينطق الديك حتى ملأ - ت كوب الرباب له فاستدارا؟ أخرجه الطستي -كما في الإتقان (٢) / (٩٦) - - .
(٦٩٧٦٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: (بأكواب)، الأكواب: التي ليس لها آذان أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٩٦) في سورة الواقعة، وهناد ((٦٩)) - .
(٦٩٧٦١) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (وأكواب)، قال: جرار ليس لها عرى، وهي بالنبطية: كوبا أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٩٧) - .
(٦٩٧٦٢) - عن قتادة بن دعامة، (وأكواب)، قال: هي دون الأباريق، بلغنا: أنه ا مدورة الرأس أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٧٠)، وعبد بن حميد -كما في الفتح (٦) / (٣٢٢) - ، وابن جرير (٢٢) / (٢٩٧) في سورة الواقعة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٦٩٧٦٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وأكواب)، قال: الأكواب التي ليست لها آذان أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٦٤٤) - .
(٦٩٧٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وأكواب) من فضة، يعني: الأكواب التي ليس لها عرى، مدورة الرأس، في صفاء القوارير تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٨٠٢) - .
(وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون (٧١))
." (٢)

"الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام أخرجه الترمذي (٤) / (٥٤١) - (٥٤٢) ((٢٧٦٨))، والثعلبي (٨) / (٣٤٥) - قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناس لا يرفعون هذا الحديث، وإنما روي عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء،

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٦/٣٦
(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٨٠/٣٦

عن أبي الدرداء قوله» - .

(٦٩٧٨٩) - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي أيوب الأزدي - قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما، فلا يجيبهم، ثم يقول: (إنكم ماكثون) - ثم ينادون ربهم: (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) [المؤمنون: (١٠٧)] - فيدعهم أو يخلي عنهم مثل الدنيا، ثم يرد عليهم: (اخسئوا فيها ولا تكلمون) [المؤمنون: (١٠٨)] - قال: فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (١٥٢)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ((١٦٨))، وابن جرير (٢٠) / (٦٥٠) - .

(٩٠٧٦٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الحسن - (ونادوا يا مالك) قال: يهملهم ألف سنة، ثم يجيبهم: (إنكم ماكثون) أخرجه سفيان الثوري ص (٢٧٤)، وعبد الرزاق (٢) / (٢٠٢)، وابن أبي الدنيا في صفة النار ((٨٥))، وابن جرير (٢٠) / (٦٤٩)، والحاكم (٢) / (٤٤٨)، والبيقهي في البعث والنشور ((٦٤٥)) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٦٩٧٩١) - عن نوف البكالي - من طريق الحسن - (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال: يتركهم مائة سنة مما تعدون، ثم ناداهم فاستجابوا له، فقال: (إنكم ماكثون) أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٦٤٩) - .

(٦٩٧٩٢) - عن عمرو بن دينار - من طريق محمد بن مسلم الطائفي - قال: بلغني: أنه لما نادى أهل النار: (يا مالك ليقض علينا ربك) - مكث عنهم ألف سنة، ثم قال: (إنكم ماكثون) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص (١٥) ((٣)) - .

(٦٩٧٩٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) قال: مالك خازن النار - قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون - قال: فأجابهم بعد ألف عام: (إنكم ماكثون) أخرجه ابن جرير (٢٠) / (٦٥١) - .

(٦٩٧٩٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ونادوا) في النار: (يا مالك) وهو خازن جهنم، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: (ليقض علينا ربك) - فيسكت عنهم مالك، فلا يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم يوحي الله تعالى إلى مالك بعد أربعين سنة أن يجيبهم، فرد

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٦/٣٦

"(٦٩٩٣١) - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الدخان إذا جاء نفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع من مسامعه، ويأخذ المؤمن منه كالزكمة» أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(يغشى الناس هذا عذاب أليم (١١))

(٦٩٩٣٢) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (يغشى الناس هذا عذاب أليم)، قال: الأليم: الموجع عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - ذكر ابن عطية ((٧) / (٥٧٢)) احتمالين في قوله تعالى: (هذا عذاب أليم)، فقال: «وقوله تعالى: (هذا عذاب أليم) يحتمل أن يكون إخبارا من الله تعالى، كأنه يعجب منه على نحو من قوله تعالى لما وصف قصة الذبح: (إن هذا لهو البلاء المبين) [الصافات: (١٠٦)]، ويحتمل أن يكون (هذا عذاب أليم) من قول الناس، كأن تقدير الكلام، يقولون: هذا عذاب أليم» - ثم علق على الاحتمال الثاني بقوله: «ويؤيد هذا التأويل سياقه تعالى حكاية عنهم أنهم يقولون: (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)» - .

(ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون (١٢))

(٦٩٩٣٣) - عن قتادة بن دعامة، (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون)، قال: الدخان عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - .

(٦٩٩٣٤) - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق وكيع - قال: قالوا: (ربنا اكشف عنا العذاب)، يعني: الجوع - فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا إلى كفرهم - فدعا ربه، فكشف عنهم، فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله: (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) إلى قوله: (منتقمون) أخرجه البغوي (٧) / (٢٢٩) - .

(٦٩٩٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: ثم إن أبا سفيان بن حرب، وعتبة بن ربيعة،
". (١)

"(٧٠٢٥٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)] أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢١٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص (٦٦٣)، وابن جرير (٢١) / (٨١) - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦/٣٧

(٧٠٢٥١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، قال: نسختها ما في الأنفال [(٥٧)]: (فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) وفي «براءة»: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أخرجه ابن جرير (٢١) / (٨١) - .

(٧٠٢٥٢) - قال محمد بن كعب القرظي=

(٧٠٢٥٣) - وإسماعيل السدي: نسختها آية القتال تفسير الثعلبي (٨) / (٣٦٠)، وتفسير البغوي (٧) / (٢٤٣) - .

(٧٠٢٥٤) - قال مقاتل بن سليمان: - ثم نسخ العفو والتجاوز آية السيف في «براءة»: (فاقتلوا المشركين -) [التوبة: (٥)] تفسير مقاتل بن سليمان (٣) / (٨٣٧) - .

(٧٠٢٥٥) - قال سفيان: بلغني: أنها نسختها آية القتال عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر - .

(٧٠٢٥٦) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)، قال: هؤلاء المشركون - قال: وقد نسخ هذا، وفرض جهادهم والغلظة عليهم أخرجه ابن جرير (٢١) / (٨٢) - في نسخ هذه الآية قولان: الأول: أنها منسوخة - الثاني: أنها محكمة - ذكره ابن عطية ((٧) / (٥٩٤)) - ورجح ابن جرير ((٢١) / (٨١)) القول بالنسخ مستندا إلى إجماع المفسرين، فقال: «هذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا: هي منسوخة؛ لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك» - وساق ابن عطية ((٧) / (٥٩٠)) القولين، ثم رجح أن الآية فيها نسخ وإحكام، فقال: «والآية تتضمن الغفران عموما، فينبغي أن يقال: إن الأمور العظام كالقتل والكفر مجاهرة ونحو ذلك قد نسخ غفرانه آية السيف والجزية وما أحكمه الشرع لا محالة، وإن الأمور المحقرة كالجفاء في القول ونحو ذلك يحتمل أن تبقى محكمة، وأن يكون العفو عنها أقرب إلى التقوى» - .

آثار متعلقة بالآية

." (١)

"(٧٠٣٣٣) - عن أبي معبد جار المعتمر، قال: زففنا عروسا إلى بني سليم، وكان الناس إذ ذاك يزفون في جوف الليل - قال: وسليمان التيمي يصلي وهو يقرأ هذه الآية: (وترى كل أمة جاثية كل أمة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٨/٣٧

تدعى إلى كتابها) - قال: فذهبنا بالعروس إلى بني سليم، ثم رجعنا وهو يقرأ هذه الآية: (وترى كل أمة جاثية) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (١) / (٣٣٧) ((٤٤٣)) - .

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٢٩))

(٧٠٣٣٤) - عن عبد الله بن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، في قوله: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)، قال: «هي أعمال أهل الدنيا؛ الحسنات والسيئات، تنزل من السماء كل غداة وعشية، ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة؛ الذي يقتل، والذي يغرق، والذي يقع من فوق بيت، والذي يتردى من فوق جبل، والذي يقع في بئر، والذي يحرق بالنار، فيحفظون عليه ذلك كله، فإذا كان العشي صعدوا به إلى السماء، فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - قال السيوطي: «بسند ضعيف» - .

(٧٠٣٣٥) - عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن أول شيء خلق الله القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول؛ بر أو فجور، رطب أو يابس، فأحصاه عنده في الذكر» - وقال: «اقرؤوا إن شئتم: (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون)، فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه؟» أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١) / (٣٨٩) ((٦٧٣))، من طريق نعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر، عن ابن عمر به - وأخرجه الدارقطني في كتاب الصفات ص (١٨) - (١٩) ((١٤))، من طريق أرطاة بن المنذر، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر به - وأخرجه إسحاق البستي ص (٣٣٩) مختصرا، من طريق عمرو بن عثمان الحمصي، نا بقية، نا أرطاة، عن مجاهد، بلغه عن ابن عمر به - وأخرجه الثعلبي (٨) / (٣٦٦) - (٣٦٧) بنحوه، عن عثمان بن عبد الله الشامي، عن بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد، عن ابن عمر به - .

(١) ".

"(٧٠٤٩٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) يعني: برا بهم؛ (حملته أمه كرها ووضعته كرها) يعني: حملته في مشقة، ووضعته في مشقة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٠) - اختلف في قراءة قوله: (كرها)؛ فقرأ قوم بضم الكاف، وقرأ غيرهم بفتحها - وذكر ابن عطية ((٧) / (٦١٨)) أنهما بمعنى واحد - ثم ساق هذا القول، ونقل أن فرقة قالت: الكره - بالضم - : المشقة -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٩٥

والكره - بالفتح - : هو الغلبة والقهر - وذكر أنهم ضعفوا - على هذا - قراءة الفتح، وأنهم قالوا: لو كان كرها لرمت به عن نفسها؛ إذ الكره: القهر والغلبة - ثم رجح القول الأول، فقال: «والقول الذي قدمناه أصوب» - ولم يذكر مستندا - .

(وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)

(٧٠٤٩٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنه كان يقول: إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرون شهرا، وإذا ولدت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا، وإذا وضعت لستة أشهر فحولين كاملين؛ لأن الله تعالى يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) / (٢٦٤) - - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد - .

(٧٠٤٩٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وحمله) في البطن تسعة أشهر، (وفصاله) من اللبن واحدا وعشرين شهرا؛ (ثلاثون شهرا) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٠) - .

(٧٠٤٩٥) - قال محمد بن إسحاق: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) حمله تسعة أشهر، وفصاله من اللبن لأحد وعشرين شهرا تفسير الثعلبي (٩) / (١٢) - .

من أحكام الآية

(٧٠٤٩٦) - عن أبي الأسود الدؤلي - من طريق قتادة - قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال علي: لا رجم عليها؛ ألا ترى أن الله تعالى يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)، وقال: (وفصاله في عامين) [لقمان: (١٤)]؟! وكان الحمل ههنا ستة أشهر - فتركها عمر - قال: **ثم بلغنا أنها** ولدت آخر
". (١)

"فقال طلحة: استعن عليه بهذه الآية: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) الآية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦))

(٧٠٥٢١) - عن ابن عباس، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، عن الروح الأمين، قال: «يؤتى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٨/٣٧

بحسنات العبد وسيئاته، فيقتص بعضها من بعض، فإن بقيت له حسنة وسع الله له بها إلى الجنة» - قال: فدخلت على يزداد، فحدث مثل هذا الحديث، قلت: فإن ذهبت الحسنة؟ قال: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) الآية أخرجه الطبراني في الكبير (١٢) / (١٨٣) ((١٢٨٣٢))، والحاكم (٤) / (٢٨٠) ((٧٦٤١))، وأبو نعيم في الحلية (٣) / (٩١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩) / (٢٠٠) ((٦٥١٥))، وابن جرير (١٨) / (٦٢١) - (٦٢٢)، (٢١) / (١٤٢) واللفظ له، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن معتمر بن سليمان، عن الحكم بن أبان، عن الغطريف، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس به - قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد لليمانيين، ولم يخرجاه» - قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث جابر، والغطريف تفرد به عنه الحكم بن أبان العدني» - وقال ابن كثير في تفسيره (٧) / (٢٨٢): «حديث غريب، وإسناد جيد لا بأس به» - وقال الألباني في الضعيفة (١١) / (٧١٥) ((٥٤٣٠)): «ضعيف» - علق ابن كثير ((١٣) / (١٧)) على هذا الحديث، بقوله: «هكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، عن المعتمر بن سليمان، بإسناده مثله - وزاد عن الروح الأمين - - قال: قال الرب جل جلاله: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته - » فذكره» - .
(٧٠٥٢٢) - عن زيد بن أسلم - من طريق سعيد بن أبي هلال - أنه بلغه: أن النبي قال: «إن العبد إذا أسلم كتب له بكل حسنة كان زلفها حسنة، وغفر له كل سيئة زلفها، فما عمل بعد ذلك من حسنة كتب له بها عشر أمثاله، وما عمل من سيئة كتب عليه سيئة مثلها» - قال سعد: فسألت زيد بن أسلم: هل تعرفه في القرآن؟ فقال: نعم، يقول الله: (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة) - قال: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٥) - (١٦) ((٢٥)) - .
." (١)

"سمعت؟ قال: «اجتمعوا إلي في قتيل كان بينهم» - فقضى بينهم بالحق - ذكر لنا: أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط الزط: جنس من السودان والهنود - النهاية (زطط).، فراعوه، قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء نفر من الأعاجم - قال: ما أريت للذين قرأ عليهم النبي - صلى الله عليه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٣/٣٧

وسلم - الإسلام من الجن شبها أدنى من هؤلاء أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٦٦) - (١٦٧)، كما أخرج عبد الرزاق (٢) / (٢١٨) - (٢١٩) نحوه من طريق معمر - .

(٧٠٦٤١) - قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا: أنهم من الشيصبان، وهم أكثر الجن عددا، وهم عامة جنود إبليس، فلما رجعوا قالوا: (إنا سمعنا قرآنا عجبا) [الجن: (١)] تفسير البغوي (٧) / (٢٦٧) - علق ابن عطية ((٧) / (٦٣٢)) على ما جاء في عدد وفد الجن، بقوله: «واختلف في عددهم اختلافا متباعدا، فاختصرته؛ لعدم الصحة في ذلك» - وذكر ابن كثير ((١٣) / (٤٤)) أن هذا الاختلاف في عددهم يدل على تكرار وفادتهم على النبي - صلى الله عليه وسلم - - .

(٧٠٦٤٢) - قال ابن جريج: أخبرني وهب بن سلمان، عن شعيب الجبائي: أن أسماء الجن الذين صرفهم الله تعالى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - : شاصر، وباصر، وحس، ومس، والأرذ، وأيتان، والأحقم أخرجه الثعلبي (ط: دار التفسير) (٢٤) / (١٣٦) - .

(٧٠٦٤٣) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) يعني: وجهنا إليك - يا محمد - نفرا من الجن (يستمعون القرآن) نفرا من الجن، تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها: نصيبين، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ببطن نخلة يقرأ القرآن في صلاة الفجر تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٧) - .

(فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩))

(٧٠٦٤٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: (فلما قضي) يقول: فلما فرغ من الصلاة (ولوا إلى قومهم منذرين) أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٧١) - ذكر ابن جرير ((٢١) / (١٧١)) قولا بأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جعل هؤلاء النفر رسلا إلى قومهم، ونسبه لابن عباس - ثم علق عليه بقوله: «وهذا القول خلاف القول الذي روي عنه - المذكور في تفسير الآية من طريق العوفي - أنه قال: لم يكن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن؛ لأنه محال أن يرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمه بمكانهم - إلا أن يقال: لم يعلم بمكانهم في حال استماعهم للقرآن، ثم علم بعد قبل انصرافهم إلى قومهم، فأرسلهم رسلا حينئذ إلى قومهم، وليس ذلك في الخبر الذي روي» -
.

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٣/٣٧

"عن عبد الله بن عباس قال: (أولو العزم من الرسل): النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عزاه السيوطي إلى ابن أبى حاتم، وابن مردويه - .
(٧٠٦٨٣) - عن عبد الله بن عباس، (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)، قال: هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك؛ نوح، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٧٠٦٨٤) - عن جابر بن عبد الله، قال: بلغني: أن أولي العزم من الرسل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٧٠٦٨٥) - عن أبي العالية رفيع بن مهران، (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)، قال: نوح، وهود، وإبراهيم، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يصبر كما صبروا، وكانوا ثلاثة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - رابعهم، قال نوح: (يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله) إلى آخرها [يونس: (٧١)]، فأظهر لهم المفارقة، وقال هود حين قالوا: (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون) [هود: (٥٤)] - فأظهر لهم المفارقة، وقال لإبراهيم: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم) إلى آخر الآية [الممتحنة: (٤)]، فأظهر لهم المفارقة - وقال: يا محمد، (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) [الأنعام: (٥٦)]، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند الكعبة، فقرأها على المشركين، فأظهر لهم المفارقة أخرجه البيهقى في شعب الإيمان ((٩٧٠٦)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبى الشيخ، وابن عساكر - .
(٧٠٦٨٦) - قال الحسن البصري: (أولو العزم من الرسل) هم أربعة: إبراهيم، وموسى، وداود، وعيسى - فأما إبراهيم فعزمه أنه قيل له: (أسلم) - فقال: (أسلمت لرب العالمين) [البقرة: (١٣١)] - ثم إنه ابتلي في ماله، وولده، ووطنه، ونفسه، فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به - وأما موسى فعزمه حين قال له قومه: (إنا لمدركون * قال كلا إن معي ربي سيهدين)
(١) ".

"فإما منا بعد وإما فداء)، قال: قال محققو المصدر: كذا في النسخ، ولعله سقط: «فكثر» أو كلمة نحوها - البكاء بين يديه - فقال الحسن: لو كان هذا وأصحابه لابتدروا إليهم أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٨٥) - (١٨٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٧٠٧٣٥) - عن نافع: أن ابن عمر أعتق ولد زنية، وقال: قد أمرنا الله ورسوله أن نمن على من هو شر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٣/٣٧

منه؛ قال الله: (فإما منا بعد وإما فداء) أخرجه البيهقي في سننه (١٠) / (٥٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٠٧٣٦) - عن الأشعث، عن الحسن البصري: أنه كان يكره قتل الأسير صبرا، وقال: (فإما منا بعد وإما فداء) علقه النحاس في ناسخه (٢) / (٤٢٣) - .

(٧٠٧٣٧) - عن أشعث، قال: سألت الحسن [البصري] =

(٧٠٧٣٨) - وعطاء، عن قوله: (فإما منا بعد وإما فداء)، قال: أحدهما يمن عليه، أو يفادى - وقال الآخر: يصنع كما صنع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ يمن عليه أويفادى عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٠٧٣٩) - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في قوله: (فإما منا بعد وإما فداء)، قال: هذا في الأسارى؛ إما المن، وإما الفداء - وكان ينكر القتل صبرا أخرجه النحاس في ناسخه (٢) / (٤٢٤) - .

(٧٠٧٤٠) - قال مقاتل بن سليمان: (فإما منا بعد) يعني: عتقا بعد الأسر فيمن عليهم، (وإما فداء) يقول: فيفتدي نفسه بماله ليقوى به المسلمون على المشركين تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٤) - .

(٧٠٧٤١) - قال مالك بن أنس: إن أحسن ما سمعت في الرقاب الواجبة أنه لا يجوز أن يعتق فيها نصراني ولا يهودي، ولا يعتق فيها مكاتب ولا مدبر، ولا أم ولد، ولا معتق إلى سنين، ولا أعمى، ولا بأس أن يعتق النصراني واليهودي والمجوسي تطوعا؛ لأن الله - تبارك وتعالى - قال في كتابه: (فإما منا بعد وإما فداء) فالمن: العتاقة الموطأ (ت: د - بشار عواد) (٢) / (٣٣١) ((٢٢٥٨)) - .

النسخ في الآية

(٧٠٧٤٢) - عن عبد الكريم الجزري، قال: كتب إلى أبي بكر في أسير أسر، فذكر أنهم التمسوه بفداء كذا وكذا، فقال أبو بكر: اقتلوه، لقتل رجل من المشركين أحب إلي من كذا وكذا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٢٠)، وابن جرير (٢١) / (١٨٤) تحت القول بنسخ الآية - .

(٧٠٧٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: (فإما منا بعد وإما فداء)، قال: هذا منسوخ، نسختها: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) [التوبة: (٥)] أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٨٥) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٠٧٤٤) - عن ليث، قال: قلت لمجاهد: إنه بلغني: أن ابن عباس قال: لا يحل الأسارى؛ لأن الله -

تبارك وتعالى – قال: (فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها).=
(٧٠٧٤٥) – قال مجاهد: لا تعبأ بهذا شيئا، أدركت أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – كلهم ينكر هذا، ويقول: هذه منسوخة، إنما كانت في المدة التي كانت بين نبي الله – صلى الله عليه وسلم – والمشركين، فأما اليوم فلا، يقول الله تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)]، ويقول: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) – فإن كانوا من مشركي العرب لم يقبل منهم إلا الإسلام، وإن أبوا قتلوا، فأما من سواهم فإنهم إذا أسروا فالمسلمون فيهم بالخيار؛ إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استحيوهم، وإن شاءوا فادوا إذا لم يتحولوا عن دينهم، فإن أظهروا الإسلام لم يفادوا، ونهى رسول الله عن قتل الصغير والمرأة والشيخ الفاني أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥) / (٢١٠) – (٢١١) ((٩٤٠٤)) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه – .
(٧٠٧٤٦) – قال عبد الله بن عمر=
(٧٠٧٤٧) – والحسن البصري=
(٧٠٧٤٨) – وعطاء بن يسار=
(٧٠٧٤٩) – وسفيان الثوري: (فإما منا بعد وإما فداء) أن الآية محكمة، والإمام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار إذا وقعوا في الأسر بين أن يقتلهم، أو يسترقهم، أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض، أو يفاديهم بالمال، أو بأسارى المسلمين تفسير البغوي (٧) / (٢٧٨) – .
." (١)

"(٧٠٧٥٧) – عن إسماعيل السدي – من طريق سفيان الثوري – (فإما منا بعد وإما فداء)، قال: نسخها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)] أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٨٤) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .
(٧٠٧٥٨) – قال مقاتل بن سليمان: ثم نسختها آية السيف في براءة، وهي قوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)]، يعني: مشركي العرب خاصة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٤) – .
(٧٠٧٥٩) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق ابن المبارك – أنه كان يقول في قوله: (فإما منا بعد وإما فداء): نسخها قوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)] أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٨٣) – (١٨٤) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٤/٣٧

(٧٠٧٦٠) – عن الأوزاعي – من طريق ابن المبارك – قال: بلغني: أن هذه الآية منسوخة؛ قوله تعالى: (فإما منا بعد وإما فداء)، نسختها (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) [البقرة: (١٩١)] أخرجه الترمذي في سننه (٣) / (٣٩٧) عقب الحديث رقم ((١٦٥٨)) – اختلف السلف في هذه الآية أمحكمة هي أم منسوخة على قولين: الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)]، وقوله: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) [البقرة: (١٩١)] – الثاني: أنها محكمة – وقال أصحاب هذا القول: إن قتل الأسير غير جائز، وإنما يجوز المن عليه والفداء – وقد ذكر ابن جرير ((٢١) / (١٨٧) بتصرف) القولين، ثم رجح – مستندا إلى عدم التعارض، وإلى السنة – أنها محكمة، فقال: «وذلك أن صفة الناسخ والمنسوخ أنه ما لم يجز اجتماع حكميهما في حال واحدة، أو ما قامت الحجة بأن أحدهما ناسخ الآخر، وغير مستنكر أن يكون جعل الخيار في المن والفداء والقتل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وإلى القائمين بعده بأمر الأمة، وإن لم يكن القتل مذكورا في هذه الآية، لأنه قد أذن بقتلهم في آية أخرى، وذلك قوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الآية [التوبة: (٥)]، بل ذلك كذلك؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كذلك كان يفعل فيمن صار أسيرا في يده من أهل الحرب، فيقتل بعضا، ويفادي ببعض، ويمن على بعض، مثل يوم بدر قتل عقبة بن أبي معيط وقد أتي به أسيرا، وقتل بني قريظة وقد نزلوا على حكم سعد، وصاروا في يده سلما، وهو على فدائهم والمن عليهم قادر، وفادى بجماعة أسارى المشركين الذين أسروا ببدر، ومن على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، ولم يزل ذلك ثابتا من سيره في أهل الحرب من لدن أذن الله له بحربهم إلى أن قبضه إليه – صلى الله عليه وسلم – دائما ذلك فيهم، وإنما ذكر – جل ثناؤه – في هذه الآية المن والفداء في الأسارى، فخص ذكرهما فيها؛ لأن الأمر بقتلهما والإذن منه بذلك قد كان تقدم في سائر آي تنزيله مكررا، فأعلم نبيه – صلى الله عليه وسلم – بما ذكر في هذه الآية من المن والفداء ما له فيهم مع القتل» – وكذا رجح ابن عطية ((٧) / (٦٤٠)) أن هذه الآية وقوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)] محكمتان، فقال: «وعلى قول أكثر العلماء الآيتان محكمتان – وقوله هنا: (فضرب الرقاب) بمثابة قوله هناك: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، وصرح هنا بذكر المن والفداء، ولم يصرح به هناك، وهو أمر متقرر، وهذا هو القول القوي» – ولم يذكر مستندا – وذكر ابن كثير ((١٣) / (٦٢)) هذا الخلاف، ثم ذكر أثر سلمة بن نفيل – الآتي في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: (حتى تضع الحرب أوزارها) – ، وعلق قائلا: «وهذا يقوي القول بعدم النسخ، كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى ألا يبقى حرب» – .

آثار متعلقة بالآية
." (١)

"(٧٠٧٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (سيهديهم) إلى الهدى، يعني: التوحيد في القبر، (ويصلح بالهم) يعني: حالهم في الآخرة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٥) - .
- (ويدخلهم الجنة عرفها لهم (٦))
(٧٠٧٩١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - (عرفها لهم): أي: طيبها لهم أخرجه البغوي (٧) / (٢٨٠) - (٢٨١) - وجاء عقبه: من العرف، وهو الريح الطيبة - .
(٧٠٧٩٢) - قال مجاهد بن جبر: (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) يعرفون منازلهم في الجنة، ويهتدون إليها ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٢٣٧) - - .
(٧٠٧٩٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)، قال: يهدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم منها، لا يخطئون، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدا تفسير مجاهد ص (٦٠٤)، وأخرجه ابن جرير (٢١) / (١٩٢) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٠٧٩٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (عرفها لهم)، قال: عرفهم منازلهم فيها أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٩٢) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٠٧٩٥) - عن سلمة بن كهيل - من طريق موسى بن قيس - (عرفها لهم): يعرفون طرقها أخرجه الحربي في غريب الحديث (١) / (١٨٩) - .
(٧٠٧٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)، يعني: عرفوا منازلهم في الجنة كما عرفوا منازلهم في الآخرة، يذهب كل رجل إلى منزله تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٥) - .
(٧٠٧٩٧) - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)، قال: بلغنا:
." (٢)

"أن الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة، ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له، فيعرفه كل شيء أعطاه الله في الجنة، فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٦/٣٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٩٣/٣٧

إلى منزله وأزواجه، وانصرف الملك عنه عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧٠٧٩٨) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ويدخلهم الجنة عرفها لهم)، قال: بلغنا عن غير واحد قال: يدخل أهل الجنة الجنة، ولهم أعرف بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلفون إليها في عمر الدنيا - قال: فتلك قول الله - جل ثناؤه - : (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٩٢) - لم يذكر ابن جرير ((٢١) / (١٩١) - (١٩٢)) غير قول ابن زيد، وقتادة، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح - وعلق على ما جاء في هذا القول ابن عطية ((٧) / (٦٤٢))، فقال: «وفي نحو هذا المعنى هو قول النبي : «لأحدكم بمنزله في الجنة أعرف منه بمنزله في الدنيا»» - ثم ذكر ابن عطية قول من قال معناه: طيبها - وعلق عليه قائلا: «مأخوذ من العرف، ومنه: طعام معرف، أي: مطيب - وعرفت القدر: طيبتها بالملح والتابل» - وذكر قولا آخر أن المعنى: سماها لهم ورسمها، كل منزل باسم صاحبه - وعلق عليه قائلا: «فهذا نحو من التعريف» - وذكر قولا آخر أن ذلك معناه: شرفها لهم، ورفعها، وعلاها - وعلق عليه بقوله: «وهذا من الأعراف، التي هي الجبال وما أشبهها، ومنه: أعراف الخيل» - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٠٧٩٩) - عن أبي سعيد الخدري ، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده، لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا» أخرجه البخاري (٨ / (١١١) ((٦٥٣٥))، وعبد الرزاق في تفسيره (٢) / (٢٢١)، وابن جرير (٢١) / (١٩٢) موقوفا على أبي سعيد، كلاهما بنحوه عند تفسير هذه الآية - .

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧))

(٧٠٨٠٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إن تنصروا الله ينصركم)، قال: حق على الله أن يعطي من سأله، وأن ينصر من نصره أخرجه ابن جرير (٢١) / (١٩٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٠٨٠١) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) يقول: إن تعينوا الله ورسوله حتى يوحد (ينصركم) يقول: يعينكم، (ويثبت أقدامكم) للنصر فلا تزول عند الثبات تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٥) - .

(٧٠٨٠٢) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (إن تنصروا الله) حتى يوحد (ينصركم) على عدوكم، (ويثبت أقدامكم) فلا تزول عند اللقاء عن التوحيد - وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «نصرت بالرعب مسيرة شهر» - فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله، وسلط الله عليهم السبي تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٤) - .

(٧٠٨٠٣) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، قال: على نصره عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم (٨))

(٧٠٨٠٤) - قال عبد الله بن عباس: (والذين كفروا فتعسا لهم) بعدا لهم تفسير الثعلبي (٩) / (٣١) - .

(٧٠٨٠٥) - قال أبو العالية الرياحي: (والذين كفروا فتعسا لهم) سقوطا تفسير الثعلبي (٩) / (٣١) - .

(٧٠٨٠٦) - قال الضحاك بن مزاحم: (والذين كفروا فتعسا لهم) خيبة تفسير الثعلبي (٩) / (٣١) - .

(٧٠٨٠٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: هي عامة للكفار أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٢١)، وابن جرير (٢١) / (١٩٥) - .

(٧٠٨٠٨) - عن قتادة بن دعامة (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)، قال: أما الأولى ففي الكفار الذين قتل الله يوم بدر، وأما

." (١)

"تسنيم - قال: بلغني: أنه لا تمسه يد، وأنه يجيء الماء هكذا حتى يدخل في فيه أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٠٠) - .

(٧٠٨٣٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (من ماء غير آسن)، قال: غير منتن أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٢٢)، وابن جرير (٢١) / (٢٠٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٠٨٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (مثل الجنة التي وعد المتقون) - يقول: شبه الجنة في الفضل والخير كشبه النار في الشدة وألوان العذاب، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب، وما أعد لأهل النار من الشراب، (فيها) يعني: في الجنة (أنهار من ماء غير آسن) يقول: لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا، فينتن تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٦) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٤/٣٧

آثار متعلقة بالآية

(٧٠٨٣٨) - عن أبي وائل، قال: جاء رجل يقال له: نهيك بن سنان إلى ابن مسعود، فقال: يا أبا عبد الرحمن، كيف تقرأ هذا الحرف، أياء تجده أم ألفا؟ (من مآء غير ياسن) أو (من ماء غير آسن)؟ فقال له عبد الله: وكل القرآن أحصيت غير هذا؟! فقال: إني لأقرأ المفصل في ركعة - قال: هذا كهذ الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن القرآن إذا وقع في القلب فرسخ نفع، إني لأعرف النظائر التي كان يقرأ بهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه مسلم ((٨٢٢))، وابن أبي شيبة (٢) / (٥٢٠)، والترمذي ((٦٠٢))، وأخرجه البخاري ((٧٧٥)) والنسائي ((١٠٠٤)) بدون ذكر الآية - .

(وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)

(٧٠٨٣٩) - عن عكرمة، (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه)، قال: قال ابن عباس: لم يحلب عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وعنده موقوف على عكرمة كما في التالي - .

(٧٠٨٤٠) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ، مثله أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٠٠) - .

". (١)

"بالياء ونصب الواو عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: (ولنبلونكم حتى نعلم) (ونبلوا) بالنون في الثلاثة - انظر: النشر (٢) / (٣٧٥)، والإتحاف ص (٥٠٨) - ذكر ابن جرير ((٢١) / (٢٢٤)) هذه القراءة، وبين أن لها وجها صحيحا، ثم رجح قراءة من قرأ ذلك بالنون لإجماع الحجة من القراء عليها، فقال: «والنون هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القراء عليها، وإن كان للأخرى وجه صحيح» - .

تفسير الآية

(٧٠٩٧٩) - عن النزال بن سبرة، قال: قيل لعلي: يا أمير المؤمنين، إن هاهنا قوما يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون - فقال: ثكلتهم أمهاتهم، من أين قالوا هذا؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله تعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) - فقال علي: من لم يعلم هلك - ثم صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، تعلموا العلم، واعملوا به، وعلموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني، **إنه بلغني أن** قوما يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون؛ لقوله:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠١/٣٧

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين) الآية، وإنما قوله: (حتى نعلم) يقول: حتى نرى من كتبت عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه به أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١) / (٤٦٥) - .

(٧٠٩٨٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)، وقوله: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) [البقرة: (١٥٥)]، ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم، فقال: (وبشر الصابرين) [البقرة: (١٥٥)]، ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه، وصفوته؛ لتطيب أنفسهم، فقال: (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) [البقرة: (٢١٤)]، فالبأساء: الفقر، والضراء: السقم، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إياهم أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٢٤) - .

(٧٠٩٨١) - قال مقاتل بن سليمان: (ولنبلونكم) بالقتال، يعني: لنبتلينكم - معشر المسلمين - بالقتال (حتى نعلم المجاهدين منكم) يعني: كي نرى من يجاهد منكم ومن
." (١)

"من السرور ما شاء الله، فأخبرنا أنه أنزل عليه: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) أخرجه أحمد (٦) / (١٧٠) ((٣٦٥٧))، (٦) / (٢٤٣) - (٢٤٤) ((٣٧١٠))، (٧) / (٤٢٦) - (٤٢٧) ((٤٤٢١))، وأبو داود (١) / (٣٣٥) ((٤٤٧)) مختصرا، وابن جرير (٢١) / (٢٣٩) - قال الهيثمي في المجمع (١) / (٣١٨) - (٣١٩) ((١٧٩٢)): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، وأبو يعلى باختصار عنهم، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٢) / (٢٣٦) ((١٤١٢) / (٢)) على رواية أبي يعلى: «رجاله ثقات» - وقال الألباني في الإرواء (١) / (٢٩٣): «إسناده صحيح» - .

(٧١٠٥٣) - عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين: اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني: الصلح الذي كان بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين المشركين - ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال يا رسول الله: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى» - قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا، ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال: «يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبدا» - فرجع متغيظا، فلم يصبر

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٩/٣٧

حتى جاء أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى - قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى - قال: ففيم نعطي الدنية في ديننا؟! قال: يا ابن الخطاب، إنه رسول الله، ولن يضيعه الله أبدا - فنزلت سورة الفتح، فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمر، فأقرأه إياها، قال: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «نعم» أخرجه البخاري (٤) / (١٠٣) ((٣١٨٢))، (٦) / (١٣٦) ((٤٨٤٤))، ومسلم (٣) / (١٤١١) ((١٧٨٥))، وابن جرير (٢١) / (٢٤٢) - (٢٤٣) - .

(٧١٠٥٤) - عن مجمع بن جارية الأنصاري، قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا عنها **حتى بلغنا كراع** الغميم إذا الناس يوجفون الإيجاف: سرعة السير، وقد أوجف دابته يوجفها إيجافا: إذا حثها - النهاية (وجف) - الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند راحلته على كراع الغميم، فاجتمع الناس عليه، فقرأ عليهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) - فقال رجل: أي رسول الله، وفتح هو؟ قال: «إي، والذي نفس محمد بيده، إنه لفتح» - فقسمت خيبر على أهل الحديبية، لم يدخل معهم فيها أحد، إلا من شهد الحديبية، فقسمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية عشر سهما، وكان الجيش ألفا وخمسمائة، منهم ثلثمائة فارس، فأعطى الفارس سهمين،

(١) ".

"للناس) [سبأ: (٢٨)]، فأرسله إلى الجن والإنس أخرجه الدارمي في سننه (١) / (١٩٣) - (١٩٤) ((٤٧)) - .

(٧١٠٩٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - : ما أمن الله من خلقه أحدا إلا محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، قال: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)، وقال للملائكة: (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) [الأنبياء: (٢٩)] أخرجه أبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) (٥) / (٩٦) ((٢٧٠٥)) - .

(٧١٠٩٣) - عن عامر [الشعبي] =

(٧١٠٩٤) - وأبي جعفر [الباقر]، في قوله: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) قال: في الجاهلية، (وما تأخر) قال: في الإسلام عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧١٠٩٥) - قال عطاء الخراساني: (ما تقدم من ذنبك) يعني: ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك، (وما

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٣/٣٧

تأخر) ذنوب أمتك بدعوتك تفسير الثعلبي (٩) / (٤٢)، وتفسير البغوي (٧) / (٢٩٨) - بين ابن تيمية ((٦) / (٦) - (٩) بتصرف) أن هذا القول «وإن كان لم يقله أحد من الصحابة والتابعين ولا أئمة المسلمين، ولا يقوله من يعقل ما يقول، فقد قاله طائفة من المتأخرين» - ثم انتقده قائلا: «ويظن بعض الجهال أن هذا معنى شريف، وهو كذب على الله، وتحريف الكلم عن مواضعه» - وبين بطلانه - مستندا إلى القرآن، والسنة، والدلالة العقلية - من وجوه: «الأول: أن آدم تاب وغفر له ذنبه قبل أن يولد نوح وإبراهيم، فكيف يقول له: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) ليغفر الله لك ذنب آدم؟! الثاني: أن الله يقول: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) [الإسراء: (١٥)]، فكيف يضاف ذنب أحد إلى غيره؟! الثالث: أن في حديث الشفاعة الذي في الصحاح أنهم: «يأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلى ربك - فيذكر خطيئته، ويأتون نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى، فيقول لهم: اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» - فكان سبب قبول شفاعته كمال عبوديته، وكمال مغفرة الله له، فلو كانت هذه لآدم لكان يشفع لأهل الموقف - الرابع: أن هذه الآية لما نزلت قال أصحابه : يا رسول الله، هذا لك فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) [الفتح: (٤)] - فلو كان ما تأخر من ذنوبهم لقال: هذه الآية لكم - الخامس: كيف يقول عاقل: إن الله غفر ذنوب أمته كلها، وقد علم أن منهم من يدخل النار وإن خرج منها بالشفاعة؟! السادس: أنه قد ميز بين ذنبه وذنوب المؤمنين بقوله: (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)، فكيف يكون ذنب المؤمنين ذنبا له» - .

(٧١٠٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ليغفر) يعني: لكي يغفر (لك الله) بالإسلام (ما تقدم من ذنبك) يعني: ما كان في الجاهلية، (وما تأخر) يعني: وبعد النبوة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٦) - .

(٧١٠٩٧) - عن سفيان، **قال: بلغنا في** قول الله: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال: (ما تقدم) ما كان في الجاهلية، (وما تأخر) ما كان في الإسلام؛ ما لم يفعله بعد عزاه السيوط إلى عبد بن حميد - رجح ابن جرير ((٢١) / (٢٣٦) - (٢٣٧)) مستندا إلى القرآن، والسنة، والدلالة العقلية - أن قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) معناه: «إنا فتحنا لك فتحا مبينا لتشكر ربك وتحمده على ذلك، فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر» - وعلل ذلك بقوله: «وإنما اخترنا هذا القول في تأويل هذه الآية لدلالة قول الله : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) [النصر: (١) - (٣)] على صحته،

إذ أمره – تعالى ذكره – أن يسبح بحمد ربه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة، وأن يستغفره، وأعلمه أنه تواب على من فعل ذلك، ففي ذلك بيان واضح أن قوله – تعالى ذكره – : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) إنما هو خبر من الله – جل ثناؤه – نبيه – عليه الصلاة والسلام – عن جزائه له على شكره له على النعمة التي أنعم بها عليه، من إظهاره له ما فتح؛ لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها» – ثم استشهد بحديث عائشة، وبقول النبي – صلى الله عليه وسلم – : «إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مئة مرة» – ثم قال: «ولو كان القول في ذلك أنه من خبر الله – تعالى ذكره – نبيه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، على غير الوجه الذي ذكرنا، لم يكن لأمره إياه بالاستغفار بعد هذه الآية ولا لاستغفار نبي الله – صلى الله عليه وسلم – ربه – جل جلاله – من ذنوبه بعدها معنى يعقل؛ إذ الاستغفار معناه: طلب العبد من ربه غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته إياه غفرانها معنى؛ لأنه من المحال أن يقال: اللهم، اغفر لي ذنبا لم أعمله» – وذكر ابن عطية ((٧) / (٦٦٦)) أن «المراد هنا: أن الله تعالى فتح لك لكي يجعل لك ذلك أمارة وعلامة لغفرانه لك – فكأنها لام صيرورة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا»» – ثم انتقد قول ابن جرير – مستندا إلى أحوال النزول، والدلالة العقلية – قائلا: «وهذا ضعيف من وجهين: أحدهما: أن السورة (إذا جاء نصر الله) إنما نزلت في آخر مدة النبي – صلى الله عليه وسلم – ناعية له نفسه حسب ما قال ابن عباس ، عندما سأل عمر عن ذلك – والآخر: أن تخصيص النبي – صلى الله عليه وسلم – بالتشريف كان يذهب، لأن كل واحد من المؤمنين مخاطب بهذا الذي قال الطبري، أي: سبح واستغفر لكي يغفر الله لك، ولا يقتضي هذا أن الغفران قد وقع، وما قدمناه أولا يقتضي وقوع الغفران للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، ويدل على ذلك قول الصحابة له – صلى الله عليه وسلم – حين قام حتى تورمت قدماه: أتفعل هذا – يا رسول الله – وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا؟!» – فهذا نص في أن الغفران حكم قد وقع» – وانتقد ابن عطية ((٧) / (٦٦٧)) قول سفيان قائلا: «وهذا ضعيف، وإنما المعنى: التشريف بهذا الحكم، ولو لم تكن له ذنوب البتة» – ثم ذكر قول عطاء، ونقل عن بعضهم أن المعنى: «(ما تقدم) هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم بدر: «اللهم، إن تهلك هذه العصابة لم تعبد» – (وما تأخر) هو قوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين: «لن نغلب اليوم من قلة»» – ثم انتقد ذلك قائلا: «وهذا كله معترض» – .

آثار متعلقة بالآية
." (١)

"علينا يثرب، فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا؛ ولنا الجنة، فمن وفى وفى الله له، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه أخرجه أحمد (٣٧) / (٣٥٣)، (٣٨٩)، (٣٩٥) ((٢٢٦٧٩)، (٢٢٧٠٠)، (٢٢٧١٦)، (٢٢٧٢٥)) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - وقال محققو المسند: «صحيح» - .
(٧١١٧١) - عن جابر - من طريق عمرو بن دينار - قال: - بايعنا رسول الله تحت السمرة السمر: هو ضرب من شجر الطلح، الواحدة سمرة - النهاية (سمر) - على الموت وعلى أن لا نفر، فما نكث أحد منا البيعة، إلا جد بن قيس، وكان منافقا، فاختبأ تحت إبط بعيره، ولم يسر مع القوم أخرجه الثعلبي (٩) / (٤٤) - (٤٥) - .
(٧١١٧٢) - عن الزهري، قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تنكث، ولا تعن ناكثا؛ فإن الله تعالى يقول: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه)» أخرجه ابن المبارك في الزهد (١) / (٢٢٧) - .
(٧١١٧٣) - عن مكحول - من طريق العلاء بن الحارث - قال: - ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥) / (١٨١) - (١٨٢)، وابن عساكر في تاريخه (٦٠) / (٢٢٥) - .
(سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا (١١))
نزول الآية، وتفسيرها
(٧١١٧٤) - قال عبد الله بن عباس: يعني: أعراب غفار، ومزينة، وجهينة، وأشجع، وأسلم، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه؛ حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأحرم بالعمرة، وساق
." (٢)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٢٥٥
(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٢٧٠

"رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «اللهم، إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله» – فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم أخرجه الترمذي (٦) / (٢٧٦) ((٤٠٣٥)) – قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب» – .

(٧١٢٤٢) – عن عروة بن الزبير، قال: لما نزل النبي – صلى الله عليه وسلم – الحديبية فزعت قريش لنزوله عليهم، فأحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبعث إليهم رجلا من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب ليبعثه إليهم، فقال: يا رسول الله، إني لا آمن، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان بن عفان، فإن عشيرته بها، وإنه مبلغ لك ما أردت – فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عثمان، فأرسله إلى قريش، وقال: «أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عمارا، وادعهم إلى الإسلام» – وأمره أن يأتي رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات، فيدخل عليهم، ويبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان – فانطلق عثمان إلى قريش، فأخبرهم، فارتهنه المشركون، ودعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى البيعة، ونادى منادي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فأمره بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله، فبايعوه – فثار المسلمون إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو تحت الشجرة، فبايعوه على ألا يفروا أبدا، فرعبهم الله، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين، ودعوا إلى الموادعة والصلح أخرجه البيهقي (٤) / (١٣٢) – .

(٧١٢٤٣) – عن عكرمة مولى ابن عباس –من طريق ابن إسحاق، عن رجل – ، نحوه أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٧٢) – .

(٧١٢٤٤) – عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين بلغه أن عثمان قد قتل، قال: «لا نبرح حتى نناجز القوم» – ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الموت – فكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يبايعنا على الموت، ولكنه بايعنا على أن لا نفر – فبايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة، كان جابر بن عبد الله يقول: لكأني أنظر إليه لاصقا

بإبط ناقته، قد اختبأ إليها، يستتر
." (١)

"(٧١٢٥٢) - عن معقل بن يسار، قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، ولم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نفر أخرجه مسلم ((١٨٥٨)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه - .
(٧١٢٥٣) - عن سلمة بن الأكوع، قال: بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة - قيل: على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت أخرجه البخاري ((٤١٦٩)) - .
(٧١٢٥٤) - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة، فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة - وقال: بايعناه على ألا نفر، ولم نبايعه على الموت أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٧٥) - (٢٧٦)، ومسلم ((١٨٥٦)) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٧١٢٥٥) - عن قتادة بن دعامة، قال: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم)، قال: - وهم الذين بايعوا زمان الحديبية، وكانت الشجرة - فيما ذكر لنا - سمرة، بايع النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه تحتها، وكانوا يومئذ خمس عشرة مائة، فبايعوه على ألا يفروا، ولم يبايعوه على الموت عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢١٣) مختصرا من طريق معمر، وكذا ابن جرير (٢١) / (٢٧٧) من طريق سعيد - .
(٧١٢٥٦) - عن بكير بن الأشج، أنه بلغه: أن الناس بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على
." (٢)

"(٧١٣٢١) - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: (وأخرى لم تقدروا عليها) هي فارس، والروم أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٨٤) - .
(٧١٣٢٢) - عن عطية بن سعد العوفي، (وأخرى لم تقدروا عليها)، قال: فتح فارس عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧١٣٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وأخرى لم تقدروا عليها)، قال: بلغنا: أنها مكة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٢٧)، وابن جرير (٢١) / (٢٨٦)، ومن طريق سعيد أيضا - وعزاه السيوطي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٣/٣٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٦/٣٧

إلى عبد بن حميد - .

(٧١٣٢٤) - عن جويبر، (وأخرى لم تقدروا عليها)، قال: يزعمون: أنها قرى عربية - ويزعم آخرون: أنها فارس، والروم عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧١٣٢٥) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (وأخرى لم تقدروا عليها) يعني: [قرى] فارس والروم وغيرها تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٧٤) - .

(٧١٣٢٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (وأخرى لم تقدروا عليها): يعني: أهل خيبر أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٨٥) - .

(٧١٣٢٧) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها)، قال: خيبر - قال: لم يكونوا يذكرونها، ولا يرجونها، حتى أخبرهم الله بها أخرجه ابن جرير (٢١) / (٢٨٥) - .

(٧١٣٢٨) - عن محمد بن عمر الواقدي، في قوله: (وأخرى لم تقدروا عليها)، قال: فارس والروم - ويقال: مكة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١) / (٣٩٨) - اختلف في البلدة التي وعدهم الله تعالى فتحها في قوله: (وأخرى لم تقدروا عليها) على أقوال: الأول: أنها أرض فارس والروم، وما يفتحه المسلمون من البلاد إلى قيام الساعة - الثاني: أنها خيبر - الثالث: أنها مكة - الرابع: يوم حنين - ورجح ابن جرير ((٢١) / (٢٨٦)) مستندا إلى دلالة العقل - القول الثالث، وهو قول قتادة، وعلل ذلك بـ «أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت الشجرة أنه محيط بقرية لم يقدروا عليها، ومعقول أنه لا يقال لقوم: لم يقدروا على هذه المدينة - إلا أن يكونوا قد راموها، فتعذرت عليهم، فأما وهم لم يروموها فتتعذر عليهم فلا يقال: إنهم لم يقدروا عليها - فإذ كان ذلك كذلك، وكان معلوما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقصد قبل نزول هذه الآية عليه خيبر لحرب، ولا وجه إليها لقتال أهلها جيشا ولا سرية؛ علم أن المعني بقوله: (وأخرى لم تقدروا عليها): غيرها، وأنها هي التي قد عالجها ورامها فتعذرت، فكانت مكة وأهلها كذلك» - ورجحه ابن عطية ((٧) / (٦٨١)) قائلا: «وهذا هو القول الذي يتسق معه المعنى ويتأيد» - .

(قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا (٢١))

تفسير الآية

(١) ".

"النبي – صلى الله عليه وسلم – : «إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا، فقتلا جميعا» وأخبرهم الخبر «ولكنا سنعقل عن صاحبيكم؛ لكل واحد منهما مائة من الإبل» – فجعل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٨٧) – (٨٩) – .

(٧١٥٦٣) – عن مقاتل بن حيان – من طريق بكير بن معروف – **قال: بلغنا** – والله أعلم – في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله): يعني بذلك في شأن القتال، وما يكون من شرائع دينهم – يقول: لا تقضوا في ذلك شيئا إلا بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعث سرية، واستعمل عليهم منذر بن عمرو الأنصاري – فذكر قصة قتل بني عامر لتلك السرية، وهم أصحاب بئر معونة، ورجوع ثلاثة منهم إلى المدينة، وأنهم لقوا رجلين من بني سليم جائيين من عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقالوا: من أنتما؟ فاءتزيا إلى بني عامر، فقال النفر: إنا ثائرون بإخواننا – فقتلوهما، فأتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأخبروه الخبر، فكره النبي – صلى الله عليه وسلم – قتلهما؛ فنزلت هذه الآية، يقول: لا تقطعوا دونه أمرا، ولا تعجلوا به أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤) / (١٥٥) ((١٤٣٠)) – .

(٧١٥٦٤) – قال معمر بن راشد —من طريق عبد الرزاق – (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله): هم قوم ذبحوا قبل أن يصلي النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأمرهم النبي فأعادوا الذبح أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٣٠) – قال ابن عطية ((٨) / (٥)): «كانت عادة العرب – وهي إلى الآن – الاشتراك في الآراء، وأن يتكلم كل بما شاء ويفعل ما أحب، فمشى بعض الناس ممن لم تتمرن نفسه مع النبي – صلى الله عليه وسلم – على بعض ذلك، قال قتادة: فربما قال قوم: لو نزل كذا وكذا في معنى كذا وكذا، وينبغي أن يكون كذا – وأيضا فإن قوما ذبحوا ضحاياهم قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حكاه الحسن بن أبي الحسن، وقوما فعلوا في بعض حروبه وغزواته أشياء بآرائهم، فنزلت هذه الآية ناهية عن جميع ذلك» – .

تفسير الآية

(٧١٥٦٥) – عن عائشة – من طريق مسروق – في قوله: (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)، قالت: لا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٦/٣٧

تصوموا قبل أن يصوم نبيكم أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١) / (٣١٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

" (١).

"لحداثة سنه، فأعطاه رسول الله مثل ما أعطى القوم، فأزرى به قيس، وقال فيه أبيات شعر، وارتفعت الأصوات، وكثر اللغط عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) إلى قوله: (وأجر عظيم) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١) / (٣٣٦) - (٣٣٩) ((١٠٥٦))، والثعلبي (٩) / (٧٣) - (٧٥)، والواحدي في أسباب النزول ص (٣٨٨) - (٣٩٠)، من طريق معلى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر بن عمر بن الحكم، عن جابر به - إسناده تالف؛ فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٦٨٠٥)): «متهم بالوضع، وقد رمي بالرفض» - .

(٧١٦١٢) - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي مسلم البجلي - قال: اجتمع ناس من العرب، فقالوا: انطلقوا إلى هذا الرجل، فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به، وإن يك ملكا نعش بجناحه - فأتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبرته بما قالوا، فجاءوا إلى حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد - فأنزل الله: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) - فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأذني، وجعل يقول: «لقد صدق الله قولك، يا زيد، لقد صدق الله قولك، يا زيد» أخرجه الطبراني في الكبير (٥) / (٢١٠) ((٥١٢٣))، وابن عساكر في تاريخه (١٩) / (٢٧٢) ((٤٤٤٦))، وابن جرير (٢١) / (٣٤٥) - (٣٤٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٧) / (٣٦٩) - - قال الهيثمي في المجمع (٧) / (١٠٨) ((١١٣٥٠)): «رواه الطبراني، وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات» - وقال السيوطي: «سند حسن» - .

(٧١٦١٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - : أن رجلا جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا محمد، إن مدحي زين، وإن شتمي شين - فقال - صلى الله عليه وسلم - : «ذاك هو الله» - فنزلت: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٣١)، وابن جرير (٢١) / (٣٤٧) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧١٦١٤) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية، بلغنا: أن ناسا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٧/٣٧

من بني العنبر، وكان رسول الله وأصحابه قد أصابوا من ذراريهم، فأقبلوا ليقادوهم، فقدموا المدينة ظهرا، فإذا هم بذراريهم عند باب المسجد، فبكى إليهم ذراريهم، فنهضوا، فدخلوا المسجد، وعجلوا أن يخرج إليهم النبي، فجعلوا يقولون: يا محمد، اخرج إلينا ذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٢٦١) - - .

(٧١٦١٥) - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون): نزلت في تسعة رهط؛ ثمانية منهم من بني تميم، ورجل من
." (١)

"يقول: «التبين من الله، والعجلة من الشيطان» أخرجه عبد بن حميد -كما في الإصابة (٦) / (٦١٥) - ، وابن جرير (٢١) / (٣٥١) - (٣٥٢)، كما أخرج عبد الرزاق (٢) / (٢٣١) نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير (٢١) / (٣٥٢) - .

(٧١٦٤٣) - عن يزيد بن رومان - من طريق محمد بن إسحاق - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم، الوليد بن أبي معيط، فلما سمعوا به ركبوا إليه؛ فلما سمع بهم خافهم، فرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم، فأكثر المسلمون في ذكر غزوتهم، حتى هم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يغزوهم، فبينا هم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه، ولنؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فانشمر راجعا، فبلغنا أنه يزعم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا خرجنا إليه لنقاتله، ووالله، ما خرجنا لذلك - فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا) إلى آخر الآية أخرجه ابن جرير (٢١) / (٣٥٢)، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (٨٦) ((١٦٣)) - .

(٧١٦٤٤) - قال محمد بن السائب الكلبي: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) الآية، بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، وهم حي من خزاعة؛ ليأخذ منهم صدقاتهم، ففرحوا بذلك، وركبوا يلتمسونه، فبلغه أنهم قد ركبوا يتلقونه، وكان بينهم وبين الوليد ضغن في الجاهلية، فخاف الوليد أن يكونوا إنما ركبوا إليه ليقتلوه، فرجع إلى رسول الله، ولم يلقهم، فقال: يا رسول الله، إن بني المصطلق منعوا صدقاتهم، وكفروا بعد إسلامهم - قالوا: يا رسول الله إلينا، إنما رده

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦١/٣٧

غضب غضبته علينا! فإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله - فأنزل الله عذرهم في هذه الآية ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٢٦١) - (٢٦٢) - - .

(٧١٦٤٥) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي إلى بني المصطلق، وهم حي من خزاعة؛ ليقبض صدقة أموالهم، فلما بلغهم ذلك فرحوا، واجتمعوا ليتلقوه، فبلغ الوليد ذلك، فخافهم على نفسه، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية من أجل شيء كانوا أصابوه، فرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: طردوني، ومنعونى الصدقة، وكفروا بعد إسلامهم - فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : إلا حتى أعلم

." (١)

"(٧١٦٦٨) - عن إسماعيل السدي - من طريق سفيان - قال: كان رجل من الأنصار يقال له: عمران، تحته امرأة يقال لها: أم زيد، وإنها أرادت أن تزور أهلها، فحبسها زوجها، وجعلها في علية له، لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإن المرأة بعثت إلى أهلها، فجاء قومها، فأنزلوها لينطلقوا بها، وكان الرجل قد خرج، فاستعان أهل الرجل، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتلدوا بالنعال؛ فنزلت فيهم هذه الآية: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)، فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأصلح بينهم، وفاؤوا إلى أمر الله أخرجه ابن جرير (٢١) / (٣٦٠) مختصرا - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧١٦٦٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)، بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقبل على حمار، حتى وقف في مجلس من مجالس الأنصار، فكره بعض القوم موقفه، وهو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، فقال له: خل لنا سبيل الريح من نتن هذا الحمار، أف - وأمسك بأنفه، فمضى رسول الله، وغضب له بعض القوم، وهو عبد الله بن رواحة، فقال: ألرسول الله قلت هذا القول؟! فوالله، لحماره أطيب ريحا منك - فاستبا، ثم اقتتلا، واقتتلت عشائرهما، فبلغ ذلك رسول الله، فأقبل يصلح بينهما، فكأنهم كرهوا ذلك؛ فنزلت هذه الآية: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٢٦٢) - (٢٦٣) - - .

(٧١٦٧٠) - عن محمد بن السائب الكلبي: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أنها نزلت في حرب سمير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٩/٣٧

وحاطب، وكان سمير قتل حاطبا، فجعل الأوس والخزرج يقتتلون إلى أن أتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وأمر نبيه والمؤمنين أن يصلحوا بينهم تفسير الثعلبي (٩) / (٧٨) - (٧٩) - .

(٧١٦٧١) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقف على حمار له يقال له: يعفور، فبال الحمار، فقال عبد الله بن أبي للنبي - صلى الله عليه وسلم - : خل للناس مسيل الريح من نتن هذا الحمار - ثم قال: أف - وأمسك بأنفه، فشق على النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله، فانصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال عبد الله بن رواحة: ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره! والله، لهو أطيب ريح عرض منك - فلجا (١) ".

"(٧١٧٩٢) - قال عبد الله بن عباس: نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من الذاكر فلانة؟» - فقام ثابت، فقال: أنا، يا رسول الله - فقال: «انظر في وجوه القوم» - فنظر إليهم، فقال: «ما رأيت، يا ثابت؟» - قال: رأيت أبيض، وأسود، وأحمر - قال: «فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى» - فأنزل الله سبحانه في ثابت هذه الآية، وبالذي لم يفسح له: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا) [المجادلة: (١١)] الآية أورده الواحدي في أسباب النزول ص (٣٩٤)، والثعلبي (٩) / (٨٦) - .

(٧١٧٩٣) - قال يزيد بن شجرة: مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم ببعض الأسواق بالمدينة، وإذا غلام أسود قائم ينادى عليه ليباع فيمن يزيد، وكان الغلام يقول: من اشتراني فعلى شرط - قيل: ما هو؟ قال: لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - فاشتراه رجل على هذا الشرط، وكان يراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند كل صلاة مكتوبة، ففقده ذات يوم، فقال لصاحبه: «أين الغلام؟» - فقال: محموم، يا رسول الله - فقال لأصحابه: «قوموا بنا نعوده» - فقاموا معه، فعادوه، فلما كان بعد أيام قال لصاحبه: «ما حال الغلام؟» - فقال: يا رسول الله، إن الغلام لما به - فقام، ودخل عليه وهو في برحائه، فقبض على تلك الحال، فتولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غسله وتكفينه ودفنه، فدخل على أصحابه من ذلك أمر عظيم، فقال المهاجرون: هجرنا ديارنا وأموالنا وأهلينا فلم ير أحد منا في حياته ومرضه وموته ما لقي هذا الغلام - وقالت الأنصار: آويناه ونصرناه

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٦/٣٧

وواسيناه بأموالنا فآثر علينا عبدا حبشيا! فأنزل الله - تبارك وتعالى - : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) أورده الواحدي في أسباب النزول ص (٣٩٥) - (٣٩٦)، والثعلبي (٩) / (٨٧) - .
(٧١٧٩٤) - عن ابن أبي مليكة، قال: لما كان يوم الفتح رقى بلال، فأذن على الكعبة، فقال بعض الناس: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة! وقال بعضهم: إن يسخط الله هذا يغيره - فنزلت: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) أخرجه البيهقي في الدلائل (٥) / (٧٩)، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٦٢٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .
(٧١٧٩٥) - عن أيوب بن موسى القرشي، أنه بلغه: أن بلالا أذن على ظهر البيت، فقال قريش: عز على فلان وعز على فلان أن يؤذن هذا العبد على البيت! فأنزل الله: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٠٩) ((٢١٤)) - .
" (١).

"(٧٢٠٤٢) - عن معاذ بن جبل مرفوعا: «إن الله لطف الملكين الحافظين، حتى أجلسهما على الناجذين، وجعل لسانه قلمهما، وريقه مدادهما» أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (٣) / (٢٥٣)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١) / (٢٢٤) كلاهما بنحوه - وأورده الديلمي في الفردوس - قال الألباني في الضعيفة (٦) / (١٤٧) ((٢٦٤١)): «موضوع» - .
(٧٢٠٤٣) - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن مقعد ملائكتك على ثنيتيك، ولسانك قلمهما، وريقك مدادهما، وأنت تجري - أظنه قال: - فيما لا يعنيك، لا تستحي من الله، ولا منهما» أخرجه الثعلبي (٩) / (٩٩)، من طريق جميل بن الحسن، قال: حدثنا أرطأة بن الأشعث العدوي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي به - إسناده ضعيف جدا؛ فيه أرطاة بن أشعث العدوي، وهو هالك، قال ابن حبان: «روى عن الأعمش المناكير التي لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به بحال» - كما في لسان الميزان لابن حجر (٢) / (١٨) - .
(٧٢٠٤٤) - كان الحسن البصري يعجبه أن ينظف عنفقته العنفقة: الشعر الذي في الشفة السفلى - النهاية (عنفق) - تفسير الثعلبي (٩) / (٩٩)، وتفسير البغوي (٧) / (٣٥٩) ذكر ابن عطية ((٨) / (٤١)) أن الحسن كان يفعل ذلك لأنه قال هو والضحاك: إن مقعد الملكين تحت الشعر - .
(٧٢٠٤٥) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - قال: بلغني: أن كاتب الحسنات أمير على كاتب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٥/٣٧

السيئات، فإذا أذنب قال له: لا تعجل لعله يستغفر أخرجه ابن جرير (٢١) / (٤٢٦) - .

(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (١٨))

(٧٢٠٤٦) - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الحافظين إذا نزلا على العبد أو الأمة معهما كتاب مختوم، فيكتبان ما يلفظ العبد أو الأمة، فإذا أرادا أن ينهضا قال أحدهما للآخر: فك الكتاب المختوم الذي معك - فيفكه له، فإذا فيه ما كتب سواء، فذلك قوله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)» أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤) / (١٧٣)، (٥) / (٥٧) - قال أبو نعيم: «غريب من حديث الأعمش عن زيد، لم يروه عنه إلا سهيل» - .

(٧٢٠٤٧) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (ما يلفظ من قول) الآية، قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر، حتى إنه ليكتب قوله: أكلت، وشربت، ذهبت، جئت،

". (١)

"رقيب أخرجه ابن جرير (٢١) / (٤٢٦) - اختلف هل يكتب الملكان كل كلام أم لا؟ وذكر ابن عطية ((٨) / (٤٠)) أن القول بكتابتهما لكل كلام هو ظاهر الآية، ورجحه ((٨) / (٤١)) مستندا إلى ظاهر الآية، فقال: «والأول أصوب» - وكذا رجحه ابن تيمية ((٦) / (٩٤)) مستندا إلى اللغة، فقال: «وظاهر القرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع؛ فإنه قال: (ما يلفظ من قول) نكرة في سياق الشرط مؤكدة بحرف (من)؛ فهذا يعم كل قوله» - وبنحوه قال ابن كثير ((١٣) / (١٨٦)) - .

(٧٢٠٦١) - عن سفيان بن عيينة - من طريق علي بن الحسن بن شقيق - قال: سمعت في قوله: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، قال: سمعنا أنهما عند نابيه أخرجه إسحاق البستي ص (٤٠٥) - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٧٢٠٦٢) - عن حسان بن عطية: أن رجلا كان على حمار، فعثر به، فقال: تعست - فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها - وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها - فأوحي أو نودي: أن ما ترك صاحب اليمين فاكتبه أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٥٧٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٥١٨٢)).وقد أورد السيوطي (١٣) / (٦٢١) - (٦٢٩) آثارا كثيرة عن كتابة الملائكة لعمل ابن آدم، وكيفية ذلك، ومتى تكون - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٥٢/٣٧

(٧٢٠٦٣) - عن هشام الحمصي - من طريق عمرو بن الحارث - أنه بلغه: أن الرجل إذا عمل سيئة قال كاتب اليمين لصاحب الشمال: اكتب - فيقول: لا، بل أنت اكتب - ويمتنعان، فينادي مناد: يا صاحب الشمال، اكتب ما ترك صاحب اليمين أخرجه ابن جرير (٢١) / (٤٢٦) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٤١)) أنه روي أن رجلا قال لجمله: حل - فقال ملك اليمين: لا أكتبها - وقال ملك الشمال: لا أكتبها - فأوحى الله إلى ملك الشمال: أن اكتب ما ترك ملك اليمين - ثم قال: «وروي نحوه عن هشام الحمصي» - ثم علق بقوله: «وهذه اللفظة إذا اعتبرت فهي بحسب مشيئته ببعيره، فإن كان في طاعة فإن» حل «حسنة، وإن كان في معصية فهي سيئة، والمتوسط بين هذين عسر الوجود، ولابد أن يقترن بكل أحوال المرء قرائن تخلصها للخير أو لخلافه» - .

(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (١٩) ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد (٢٠) وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (٢١)) الآيات

(٧٢٠٦٤) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد): يعني: المشركين أخرجه ابن جرير (٢١) / (٤٣٢) - (٤٣٣) - .

(٧٢٠٦٥) - قال الحسن البصري: (ذلك ما كنت منه تحيد) هو الكافر، لم يكن شيء أبغض إليه من الموت ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٢٧٢) - - .

(٧٢٠٦٦) - عن صالح أبي خزيمة، قال: سمعت الحسن البصري يقول: (ذلك ما كنت منه تحيد)، قال: فاسق في الحياة، مفسد عند الموت أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص (٥١) - .

(٧٢٠٦٧) - عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، قال: سألت زيد بن أسلم عن قول الله: (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد)، فقلت له: من يراد بهذا؟ فقال: رسول الله - فقلت له: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟! فقال: وما تنكر! قد قال الله: (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) [الضحى: (٦) - (٧)].=

(٧٢٠٦٨) - قال: ثم سألت صالح بن كيسان عنها، فقال لي: هل سألت أحدا قبلي؟ فقلت: نعم، قد سألت زيد بن أسلم - فقال: وما قال لك؟ فقلت له: بل تخبرني ما تقول فيه - فقال: لأخبرنك برأيي الذي عليه رأي، فأخبرني ما قال لك زيد - قال: قلت: يراد بهذا رسول الله - فقال: وما علم زيد؟! والله، ما من سن عالية، ولا لسان فصيح، ولا معرفة بكلام العرب، إنما يراد بهذا الكافر - ثم قال: اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك.=

(٧٢٠٦٩) – قال: ثم سألت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، فقال لي مثل (١) ".

"(٧٢٥١٥) – قال مقاتل بن سليمان: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ما ينامون تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (١٢٩) – .

(٧٢٥١٦) – عن حفص بن ميسرة، **قال: بلغني في** قول الله: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ما بين المغرب والعشاء، كانت الأنصار يصلون المغرب فينصرفون إلى قباء، فبدا لهم، فأقاموا حتى صلوا العشاء، فنزلت فيهم هذه الآية: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ما بين المغرب والعشاء، (وبالأسحار هم يستغفرون) يغدون من قباء فيصلون في مسجد النبي أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع – تفسير القرآن (١) / (٤٦) – (٤٧) ((١٠٠)) – اختلف في تفسير قوله: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) على أقوال: الأول: معناه: كانوا قليلا من الليل لا يهجعون، وقالوا: (ما) بمعنى الجحد – الثاني: كانوا قليلا من الليل يهجعون، ووجهوا (ما) التي في قوله: (ما يهجعون) إلى أنها صلة – الثالث: معناه: كانوا يصلون العتمة – الرابع: أن معناه: كان هؤلاء المحسنون قبل أن تفرض عليهم الفرائض قليلا من الناس، والكلام بعد قوله: (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) كانوا قليلا مستأنف بقوله: (من الليل ما يهجعون) – وقد بين ابن جرير ((٢١) / (٥٠٦)) أنه على القول الثاني «يجوز أن تكون (ما) في موضع رفع، ويكون تأويل الكلام: كانوا قليلا من الليل هجوعهم» – ثم قال: «وأما من جعل (ما) صلة فإنه لا موضع لها؛ ويكون تأويل الكلام على مذهبه: كانوا يهجعون قليل الليل، وإذا كانت (ما) صلة كان القليل منصوبا بـ (يهجعون)» – وعلق على القول الثالث، فقال: «وعلى هذا التأويل (ما) في معنى الجحد» – وعلق على القول الرابع، فقال: «فالواجب أن تكون (ما) على هذا التأويل بمعنى الجحد» – ثم رجح ((٢١) / (٥٠٩)) مستندا إلى الأغلب من ظاهر اللفظ – القول الثاني، فقال: «وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) قول من قال: كانوا قليلا من الليل هجوعهم؛ لأن الله – تبارك وتعالى – وصفهم بذلك مدحا لهم، وأثنى عليهم به، فوصفهم بكثرة العمل، وسهر الليل، ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل، وكثرة النوم، مع أن الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل» – وبنحوه ابن عطية ((٨) / (٦٧)) حيث قال: «وظاهر الآية عندي أنهم كانوا يقومون الأكثر من ليلهم، أي: من كل ليلة» – وبين أن (ما) على هذا مصدرية و(قليلا) خبر كان، و«الهجوع»

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٤٥٥

مرتفع بـ (قليلا) على أنه فاعل، ويكون المعنى على هذا: «كانوا قليلا من الليل هجوعهم» - وكذا ابن تيمية ((٦) / (١٠٢)) مستندا إلى النظائر، فقال: «وأصح الأقوال: أن معناه: كانوا يهجعون قليلا - فـ (قليلا) منصوب بـ (يهجعون) و(ما) مؤكدة - وهذا مثل قوله: (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) [البقرة: (٨٨)]، وقوله: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) هو مفسر في سورة المزمل بقوله: (قم الليل إلا قليلا*نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) [المزمل: (٢) - (٤)]، فهذا المستثنى من الأمر هو القليل المذكور في تلك السور، وهو قليل بالنسبة إلى مجموع الليل والنهار؛ فإنهم إذا هجعوا ثلثه أو نصفه أو ثلثاه فهذا قليل بالنسبة إلى ما لم يهجعوه من الليل والنهار، وسواء ناموا بالنهار أو لم يناموا» - وانتقد ابن القيم ((٣) / (٣٥)) مستندا إلى الدلالة العقلية، والسنة، والنظائر - القول الأول بقوله: «وهذا ضعيف لوجوه» ثم ذكر لضعفه عدة وجوه، أهمها ما يلي: (١) - أن هذا ليس بلازم لوصف المتقين الذين يستحقون هذا الجزاء - (٢) - أن قيام من نام من الليل نصفه أحب إلى الله من قيام من قامه كله - (٣) - أنه لو كان هذا مرادا لكان النبي أولى به، وما قام ليلة حتى الصباح - (٤) - أنه سبحانه لما أمره بقيام الليل في سورة المزمل إنما أمره بقيام النصف أو النقصان منه أو الزيادة عليه فذكر له هذه المراتب الثلاثة، ولم يذكر قيامه كله - .

النسخ في الآية

." (١)

"(٧٢٥٩٥) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (وما توعدون): من الجنة أخرجه ابن جرير (٢١) / (٥٢٣) - .

(٧٢٥٩٦) - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: (وما توعدون): الجنة أخرجه إسحاق البستي ص (٤٢٩) - في قوله: (وما توعدون) أقوال للسلف: الأول: ما توعدون من خير أو شر - الثاني: ما توعدون من الجنة والنار - الثالث: ما توعدون من أمر الساعة - الرابع: ما توعدون من الثواب والعقاب - وقد رجح ابن جرير ((٢١) / (٥٢٣)) مستندا إلى دلالة العموم - القول الأول، فقال: «لأن الله عم الخبر بقوله: (وما توعدون) عن كل ما وعدنا من خير أو شر، ولم يخصص بذلك بعضا دون بعض، فهو على عمومه كما عمه الله» - وقد ذكر ابن القيم ((٣) / (٤٢) - (٤٣)) هذه الأقوال، ثم علق بقوله: «كون الجنة والخير في السماء فلا إشكال فيه، وكون النار في السماء وما يوعد به أهلها يحتاج إلى تبيين»

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨/٣٨

– ثم علق بقوله: «فإذا نظرت إلى أسباب الخير والشر وأسباب دخول الجنة والنار وافتراق الناس وانقسامهم إلى شقي وسعيد وجدت ذلك كله بقضاء الله وقدره النازل من السماء، وذلك كله مثبت في السماء في صحف الملائكة وفي اللوح المحفوظ قبل العمل وبعده، فالأمر كله من السماء – وقول من قال: من أمر الساعة؛ يكشف عن هذا المعنى، فإن أمر الساعة يأتي من السماء، وهو الموعود بها، فالجنة والنار الغاية التي لأجلها قامت الساعة» – ثم علق قائلا: «فصح كل ما قال السلف في ذلك» – وقال ابن عطية ((٨) / (٦٩)): «و (توعدون) يحتمل أن يكون من الوعد، ويحتمل أن يكون من الوعيد، والكل في السماء» – .

آثار متعلقة بالآية

(٧٢٥٩٧) – عن إسماعيل بن أمية، قال – أحسبه أو غيره – : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سمع رجلا ومطروا يقول: ومطرنا ببعض عثانين قال سفيان – كما في التمهيد لابن عبد البر (١٦) / (٢٨٤) – : عثانين الأسد: الذراع والجبهة – والذراع والجبهة من أسماء النجوم، كما في تفسير البغوي (٤) / (١٢١) – الأسد فقال: «كذبت، بل هو رزق الله» أخرجه ابن جرير (٢١) / (٥٢١) مرسلا – .

(فورب السماء والأرض)

(٧٢٥٩٨) – عن الحسن البصري في قوله: (فورب السماء والأرض) الآية **قال: بلغني أن** رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه» أخرجه ابن جرير (٢١) / (٥٢٣) – وعزاه السيوطي إلى أبي حاتم مرسلا – .

– (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣))

(٧٢٥٩٩) – قال مقاتل بن سليمان: (فورب السماء والأرض إنه لحق) يعني: لكائن، يعني: أمر الساعة (مثل ما أنكم تنطقون) يعني: تتكلمون تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (١٢٩) – .

(٧٢٦٠٠) – عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (فورب السماء والأرض إنه لحق)، قال: لكل شيء ذكره في هذه السورة عزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

آثار متعلقة بالآية

(٧٢٦٠١) – عن أبي العلاء بن الشخير – من طريق الجريري – قال: لما نزلت: (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) خرج رجال بأيديهم العصي، قالوا: أين الذين كلفوا ربنا حتى حلف؟! ذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د – سعد الشثري) (١٥) / (٢٧٨) ((٣٧٢٩)) – .

(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم)

(٧٢٦٠٢) - قال عطاء: (ضيف إبراهيم المكرمين) كانوا ثلاثة: جبريل، وميكائيل، ومعهما ملك آخر تفسير الثعلبي (٩) / (١١٦) - .

(٧٢٦٠٣) - قال محمد بن كعب القرظي: (ضيف إبراهيم المكرمين) كان جبريل ومعه سبعة تفسير الثعلبي (٩) / (١١٦) - .

(٧٢٦٠٤) - قال مقاتل بن سليمان: (هل أتاك) يعني: قد أتاك يا محمد (حديث ضيف ". (١)

"(يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون)، قال: إنهم قالوا: يا رسول الله، الخادم كاللؤلؤ، فكيف بالمخدوم؟ قال: «ما بينهما كما بين القمر ليلة البدر وبين أصغر الكواكب» أخرجه الثعلبي (٩) / (١٢٩) مرسلا - وأورده البغوي (٧) / (٣٩٠) - .

(٧٢٩٨٤) - عن قتادة، في قوله: (كأنهم لؤلؤ مكنون)، **قال: بلغني أنه** قيل: يا رسول الله، هذا الخدم مثل اللؤلؤ، فكيف بمخدوم؟ قال: «والذي نفسي بيده، إن فضل ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على النجوم» أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٤٨)، وابن جرير (٢١) / (٥٨٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - وفي لفظ لابن جرير (٢١) / (٥٨٩): «إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» - .

(٧٢٩٨٥) - قال عبد الله بن عمر - من طريق قتادة - (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون): وما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه أخرجه الثعلبي (٩) / (١٢٩)، والبغوي (٧) / (٣٩٠) - .

(٧٢٩٨٦) - قال سعيد بن المسيب: (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) هو مخزون في الصدف تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) (٢٤) / (٣٦) - .

(٧٢٩٨٧) - قال سعيد بن جبير: (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون)، يعني: في الصدف تفسير الثعلبي (٩) / (١٢٩)، وتفسير البغوي (٧) / (٣٩٠) - وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) (٢٤) / (٣٦) بلفظ: لم تمسه الأيدي - .

(٧٢٩٨٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ويطوف عليهم غلمان لهم) لا يكبرون أبدا، (كأنهم لؤلؤ مكنون)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٣/٣٨

يقول: كأنهم في الحسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون في الصدف لم تمسسه الأيدي، ولم تره الأعين، ولم يخطر على قلب بشر تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (١٤٦) - .

(٧٢٩٨٩) - عن عبد الملك ابن جريج، (كأنهم لؤلؤ مكنون)، قال: الذي لم تمر عليه الأيدي عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥))

." (١)

"(٧٣١٢٨) - عن عامر الشعبي، قال: ذكر عند جابر بن عبد الله (والنجم)، فقال جابر: سجد بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والمشركون، والجن، الإنس عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٣١٢٩) - عن عامر الشعبي: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ (والنجم)، فسجد فيها المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٧) - (٨) مرسلا - .

(٧٣١٣٠) - عن أبي العالية الرياحي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سجد في النجم، والمسلمون أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٧) مرسلا - .

(٧٣١٣١) - عن الحسن البصري: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى في كسوف الشمس ركعتين، فقرأ في إحداهما النجم أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٤٧١) مرسلا - .

(٧٣١٣٢) - عن محمد بن كعب القرظي: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسجد في (النجم إذا هوى) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٣) / (١٠١) ((٢٢٩)) مرسلا - .

(٧٣١٣٣) - عن سبرة، قال: صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر، فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف، ثم قرأ في الثانية النجم، فسجد، ثم قام، فقرأ: (إذا زلزلت)، ثم ركع عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور - .

(٧٣١٣٤) - عن أبي هريرة: أن عمر بن الخطاب قرأ لهم: (والنجم إذا هوى)، فسجد فيها أخرجه الثعلبي (٩) / (١٥٩) - .

(٧٣١٣٥) - عن محمد بن سيرين، أنه سئل عن سجدة النجم - فقال: أنبئت: أن عبد الله بن مسعود كان إذا قرأها على الناس سجد، وإذا قرأها في صلاة ركع وسجد أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٣) / (١٠٢) ((٢٣٣)) - .

(٧٣١٣٦) - عن أبي صخر، قال: بلغني: أن عبد الله بن مسعود كان يقول: عزائم سجود القرآن: (آلم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٢/٣٨

تنزيل)، النجم، (اقرأ باسم ربك) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٣) / (٩٥) ((٢١٤)) - .

(٧٣١٣٧) - عن علي بن أبي طالب - من طريق زر - قال: عزائم السجود أربع:

." (١)

"(٧٣٥٣٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: (وإبراهيم الذي وفى)، قال: بلغ وأدى أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦) / (٢١٤) - (٢١٥) - .

(٧٣٥٣٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - =

(٧٣٥٣٥) - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - (وإبراهيم الذي وفى) قالوا: بلغ هذه الآيات (ألا تزر وازرة وزر أخرى) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٧٥) - .

(٧٣٥٣٦) - قال الضحاك بن مزاحم: (وإبراهيم الذي وفى) وفى بشأن المناسك تفسير الثعلبي (٩) / (١٥٢)، وتفسير البغوي (٧) / (٤١٥) - .

(٧٣٥٣٧) - عن الحسن البصري - من طريق ابن شبرمة - في قوله : (وإبراهيم الذي وفى)، قال: وفى الله فرائضه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦) / (٢١٤) - .

(٧٣٥٣٨) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - (وإبراهيم الذي وفى)، قال: وفى بذبح ابنه أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٥١، ((٣٠٨))، وابن جرير (٢٢) / (٧٧) - .

(٧٣٥٣٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (وإبراهيم الذي وفى)، قال: وفى طاعة الله، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٥٤)، وابن جرير (٢٢) / (٧٥)، ومن طريق سعيد أيضا - .

(٧٣٥٤٠) - قال عطاء الخراساني: (وإبراهيم الذي وفى) استكمل الطاعة تفسير الثعلبي (٩) / (١٥٢)، وتفسير البغوي (٧) / (٤١٥) - .

(٧٣٥٤١) - قال عطاء بن السائب: (وإبراهيم الذي وفى) بلغني: أن إبراهيم كان عاهد الله تعالى أن لا يسأل مخلوقا شيئا، فلما قذف في النار أتاه جبريل، فقال له: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا - قال: إذا فاسأله - فقال: حسبه من سؤالي علمه بحالي - فأثنى الله عليه بقيامه بما قال، ووفاه بما عهد، فقال :

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٨/٣٨

(وإبراهيم الذي وفى) تفسير الثعلبي (٩) / (١٥٢) - .
(٧٣٥٤٢) - قال الربيع [بن أنس]: (وإبراهيم الذي وفى) وفى برؤياه، وقام بذبح ابنه تفسير البغوي (٧) / (٤١٥) - .
." (١)

"(٧٤٠٢٠) - قال مقاتل بن سليمان: (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) على ما يشاء، وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم تعالى على مقدار كل يوم جمعة، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم في الدنيا، وبقدر ثوابهم في الآخرة، فيعطون في ذلك المجلس ما يحبون من شيء، ثم يعطيهم الرب تعالى ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن، ولم يخطر على قلب بشر تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (١٨٥) - .
(٧٤٠٢١) - عن ثور بن يزيد، قال: بلغنا: أن الملائكة يأتون المؤمنين يوم القيامة، فيقولون: يا أولياء الله، انطلقوا - فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة - فيقولون: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بغيتنا - فيقال لهم: وما بغيتكم؟ فيقولون: المقعد مع الحبيب - وهو قوله: (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) أخرجه الحكيم الترمذي (٢) / (٩٠)، ولم ينسبه إلى قائله - .
آثار متعلقة بالآية
٧٤٠٢٢) - عن سعيد بن المسيب، قال: دخلت المسجد وأنا أرى أني قد أصبحت، فإذا علي ليل طويل، وإذا ليس فيه أحد غيري، فقمت، فسمعت حركة خلفي، ففزعت، فقال: أيها الممتلئ قلبه فرقا، لا تفرق - أو لا تفزع - وقل: اللهم، إنك مليك مقتدر، ما تشاء من أمر يكون - ثم سل ما بدا لك - قال سعيد: فما سألت الله شيئا إلا استجاب لي أخرجه ابن أبي شيبة (١٠) / (٢٥٤) - .
* * *

سورة الرحمن

مقدمة السورة

." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٢/٣٨

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٦٢/٣٩

"صفاء الياقوت، وبياض اللؤلؤ أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٦٥)، وابن جرير (٢٢) / (٢٥١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٤٥١٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: (كأنهن الياقوت والمرجان) صفاء الياقوت في بياض المرجان - ذكر لنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من دخل الجنة فله فيها زوجتان؛ يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما» أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٥١)، وبنحوه من طريق أبي العوام - .

(٧٤٥١٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق المطلب - (كأنهن الياقوت والمرجان)، قال: صفاء الياقوت، وحسن المرجان أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٥١) - .

(٧٤٥١٦) - قال مقاتل بن سليمان: (كأنهن) في الشبه في صفاء (الياقوت) الأحمر، (و) في بياض (المرجان) يعني: الدر العظام تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٠٤) - .

(٧٤٥١٧) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: (كأنهن الياقوت والمرجان) كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض؛ الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٥١) - ذكر ابن كثير ((١٣) / (٣٣٤)) قول ابن زيد، ومثله عن بعض السلف، ووجهه، فقال: «قوله: (كأنهن الياقوت والمرجان)، قال مجاهد، والحسن، والسدي، وابن زيد، وغيرهم: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ» - .

(٧٤٥١٨) - عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلغني: أنه يقول - يعني: الولي - في الجنة: أشتهي العين - فيقال له: أفإنهن حور عين - فيقول: أشتهي البياض - فيقال: إنهن كأنهن بيض مكنون - فيقول: أخشى أن يكون في وجهها كلف - فيقال له: (كأنهن الياقوت والمرجان) - فيقول: أخشى أن تكون خفيفة - فيقال له: (حور مقصورات في الخيام) - فيقول: إني غيور - فيقال: (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) - قال: قال ابن عباس: تسنيم، وماء التسنيم

يشربها المقربون صرفا، وتمزج لأصحاب اليمين أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٣٩٢) - (٣٩٣) ((٣٤٧)) - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٤٥١٩) - عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أول زمرة تدخل الجنة على ." (١)

" - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعا، ليس لها عجم أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ((١٢٤)) - وقال محققه: «إسناده ضعيف» - .
(٧٤٥٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر - : أنه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها، فقيل له: لم تفعل هذا؟ قال: بلغني: أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من الجنة، فلعلها هذه أخرجه الطبراني ((١٠٦١١))، والبيهقي في شعب الإيمان ((٥٩٦٠)) - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥) / (٤٥): «ورجاله رجال الصحيح» - .
(٧٤٥٩٧) - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي عبيدة - قال: نخل الجنة طلعها نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرها أمثال القلال، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى، وأنهارها في غير أخدود، والعنقود اثنا عشر ذراعا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٦٧)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٤٥) - .
(٧٤٥٩٨) - عن وهب [بن منبه] الذماري - من طريق زيد بن أسلم - قال: بلغنا: أن في الجنة نخلا جذوعها من ذهب، وكرانيفها من ذهب، وجريدها من ذهب، وسعفها كسوة لأهل الجنة، كأحسن حلل رآها الناس قط، وشماريخها من ذهب، وعراجينها من ذهب، وثفاريقها الثفاريق: جمع الثفروق: وهي الأقماع التي تلزق في البسر - النهاية واللسان (ثفرق) - من ذهب، ورطبها أمثال القلال، أشد بياضا من اللبن والفضة، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٦١) - .
(٧٤٥٩٩) - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: بلغنا: أن في الجنة نخلا عروقها من ذهب، وكرانيفها من ذهب، وأقتادها من ذهب، وسعفها كسوة لأهل الجنة كأحسن حلل رآها الناس قط، وشماريخها الشماريخ: جمع شمراخ، وهو غصن العذق - النهاية (شمرخ) - من ذهب، وعراجينها العرجون: العذق عامة - وقيل: هو العذق إذا يبس واعوج - لسان العرب (عرجن) - من ذهب، وجريدها من ذهب، ورطبها أمثال القلال؛ أشد بياضا من اللبن، وأحلى من السكر والعسل، وألين من الزبد والسمن أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٦٧) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٨/٣٩

(٧٤٦٠٠) - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق معمر - قال: إن في الجنة
(١) ".

" - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - (والسابقون السابقون): هم مثل النبيين، والصديقين، والشهداء بالأعمال من الأولين والآخرين عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(٧٤٨٢٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ، مثله أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٨٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٤٨٢٤) - عن كعب الأحبار - من طريق أبي علي - (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم)، قال: هم أهل القرآن، وهم المتوجون يوم القيامة أخرجه الثعلبي (٩) / (٢٠٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥) / (٣٧٧) مختصرا - وينظر: تفسير البغوي (٨) / (٩) - .
(٧٤٨٢٥) - عن سعيد بن جبير: هم المسارعون إلى التوبة، وإلى أعمال البر تفسير الثعلبي (٩) / (٢٠٢)، وتفسير البغوي (٨) / (٩) - .
(٧٤٨٢٦) - قال الضحاك بن مزاحم: إلى الجهاد تفسير الثعلبي (٩) / (٢٠٢)، وتفسير البغوي (٨) / (٩) - .
(٧٤٨٢٧) - ق ا ل عكرمة مولى ابن عباس: السابقون إلى الإسلام تفسير الثعلبي (٩) / (٢٠٢)، وتفسير البغوي (٨) / (٨) - .
(٧٤٨٢٨) - عن عثمان بن أبي سودة مولى عبادة بن الصامت - من طريق أبي عمرو - **قال: بلغنا في** هذه الآية: (والسابقون السابقون) أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٢٩٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٠) / (٢٥٥) ((١٩٦٨٥)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - كما أخرج نحوه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (٢٦٣)، وفيه: عن عثمان بن أبي مرة، وربما كان تصحيفا - .
(٧٤٨٢٩) - قال الحسن البصري: (والسابقون السابقون)، السابقون: أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأصحاب الأنبياء ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٣٧) - - .
(٧٤٨٣٠) - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: (وكنتم أزواجا ثلاثة) إلى قوله: (وثلة من الآخرين) [الواقعة: (٧) - (٤٠)]، قال: سوى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥١/٣٩

من هذه الأمة، وكان السابقون من الأولين أكثر من
." (١)

"- عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبد الله - يعني: ابن مسعود -: (متكئين عليها ناعمين) أخرجه ابن جرير (١٤) / (٨٠)، (٢٢) / (٢٩٤) - وهي قراءة شاذة - .

تفسير الآية

(٧٤٨٦٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - (متكئين عليها متقابلين): ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: حلقا حلقا عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٤٨٦٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (متكئين عليها متقابلين)، قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه أخرجه ابن جرير (١٤) / (٨٠)، (٢٢) / (٢٩٤) - .

(٧٤٨٦٦) - قال مقاتل بن سليمان: (متكئين عليها متقابلين) إذا زار بعضهم بعضا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢١٧) - .

(٧٤٨٦٧) - قال يحيى بن سلام: (متكئين عليها متقابلين)، بلغني: أن ذلك إذا تزاوروا كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٣٧) - .

(يطوف عليهم ولدان مخلدون (١٧))

(٧٤٨٦٨) - قال علي بن أبي طالب: (يطوف عليهم ولدان مخلدون) هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيعاقبوا عليها؛ لأن الجنة لا ولادة فيها تفسير الثعلبي (٩) / (٢٠٤) - .

(٧٤٨٦٩) ." (٢)

" - ومجاهد بن جبر=

(٧٥١٠٧) - والضحاك بن مزاحم=

(٧٥١٠٨) - وعطاء بن أبي رباح، قالوا: (ثلة من الأولين) من سابقي هذه الأمة، (وثلة من الآخرين) من آخر هذه الأمة في آخر الزمان تفسير الثعلبي (٩) / (٢٠٩)، وتفسير البغوي (٨) / (١٨) - .

(٧٥١٠٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: (ثلة من الأولين)، قال: أمة تفسير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٠/٣٩

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٩٧/٣٩

مجاهد ص (٦٤٣)، وأخرجه عبد بن حميد -كما في تغليق التعليق (٤) / (٣٣٥) - ، وابن جرير (٢٢) / (٣٣٠)، والفريابي -كما في الفتح (٨) / (٦٢٦) - - .

(٧٥١١٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)، قال: مثل قوله: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) [فاطر: (٣٢)] أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص (٦٢) (تفسير مسلم الزنجي) - .

(٧٥١١١) - عن عبد الله بن الحارث - من طريق عوف - قال: كلهم في الجنة أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٣٣) - .

(٧٥١١٢) - قال الحسن البصري - من طريق سفيان - : (ثلة من الأولين) من الأمم، (وثلة من الآخرين) أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٣٠) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٢٠٠)) قول الحسن أن «الأولين: سالف الأمم، منهم جماعة عظيمة هم أصحاب اليمين، والآخرين: هذه الأمة، منهم جماعة عظيمة أهل يمين» - ثم علق بقوله: «بل جميعهم إلا من كان من السابقين» - .

(٧٥١١٣) - عن محمد بن سيرين - من طريق أبي هلال - (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)، قال: كانوا يقولون: كلهم من هذه الأمة أخرجه آدم بن أبي إياس -كما في تفسير مجاهد ص (٦٤٣) - - .

(٧٥١١٤) - عن ميمون بن مهران، في قوله: (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)، قال: كثير من الأولين، وكثير من الآخرين أخرجه ابن أبي حاتم -كما في الفتح (٨) / (٦٢٦) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٥١١٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه بلغه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ." (١)

"شكركم) أخرجه الثعلبي (٩) / (٢٢٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - إسناده تالف؛ فيه حصين بن مخارق السلولي، قال عنه الذهبي في الميزان (١) / (٥٥٤) ((٢٠٩٧)): «قال الدارقطني: يضع الحديث - ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: لا يجوز الاحتجاج به» - وقال ابن حجر في اللسان (٢) / (٣١٩) ((١٣٠٨)): «وهو كما قال» - والقراءة شاذة، تروى أيضا عن ابن عباس، وابن عيينة - انظر: المحتسب (٢) / (٣١٠)، ومختصر ابن خالويه ص (١٥٢) - .

(٧٥٣٧٤) - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن - (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أنه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٣٢/٣٩

كان يقرؤها: (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧١) - .
(٧٥٣٧٥) - قرأ عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - : (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٦٩) - (٣٧٠)، وسعيد بن منصور وابن مردويه - كما في الفتح (٢) / (٥٢٢) - - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٤٤) - - .
(٧٥٣٧٦) - عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت رجلا من أهل الكوفة كان يقرؤها ويقول: (وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٧٤) - .
نزول الآية
(٧٥٣٧٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زميل - قال: مطر الناس على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله - وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذ وكذا» - فنزلت هذه الآية: (فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أخرجه مسلم (١) / (٨٤) ((٧٣)) - .
(٧٥٣٧٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)، قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سافر في حر شديد، فنزل الناس على غير ماء، فعطشوا، فاستسقى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال لهم: «فلعلي لو فعلت فسقيتم قلتم: هذا بنوء كذا وكذا» - قالوا: يا نبي الله، ما هذا بحين أنواء - فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بماء، فتوضأ، ثم قام، فصلى، فدعا الله، فهاجت ريح، وثاب سحاب، فمطروا حتى سال كل واد، فزعموا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر برجل
." (١)

"فروح وريحان وجنت نعيم)، قال: روح من جهد الموت، وريحان يتلقى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه - » سيأتي مطولا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات - .
(٧٥٤٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (فروح) قال: راحة، (وريحان) قال: استراحة أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٦) - (٣٧٧)، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان (٢) / (٤٧) - - علق ابن كثير ((١٣) / (٣٩٦)) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول سعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة بقوله: «وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإن من مات

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٥/٣٩

مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة، والراحة والاستراحة، والفرح والسرور، والرزق الحسن، (وجنة نعيم)» - .

(٧٥٤٤٤) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (فروح وريحان)، قال: الريحان: الرزق عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٥٤٤٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - : (فروح) الفرح، مثل قوله: (ولا تيأسوا من روح الله) [يوسف: (٨٧)]، (وريحان) الرزق، لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٥٤٤٦) - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - (فروح وريحان)، قال: يجاء له من الجنة أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٩) - .

(٧٥٤٤٧) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - قال: لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة، فيشمه، ثم يقبض أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧٥٤٤٨) - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي إسحاق - في قوله: (فروح وريحان)، قال: الروح: الفرح، والريحان: الرزق أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٧) - .

(٧٥٤٤٩) - عن إبراهيم النخعي، قال: بلغنا: أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حرير من حرير
." (١)

"- عن الحسن البصري، قال: الروح: الرحمة، والريحان هو هذا الريحان عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٩/٣٩

(٧٥٤٥٨) – عن الحسن البصري – من طريق المعتمر، عن أبيه – قال: تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة – ثم قرأ: (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٨) – وعزاه السيوطي إلى المروزي في الجنائز – .

(٧٥٤٥٩) – عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: (فروح وريحان)، قال: فرج من الغم الذي كانوا فيه، واستراحة من العمل؛ لا يصلون، ولا يصومون عزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .
(٧٥٤٦٠) – عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: (فروح) قال: رحمة.=

(٧٥٤٦١) – قال: وكان الحسن البصري يقرأ: (فروح) يقول: راحة عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر – .

(٧٥٤٦٢) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (فروح وريحان)، قال: الروح: الرحمة، والريحان يتلقى به عند الموت أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٨) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم – .

(٧٥٤٦٣) – عن أبي عمران الجوني، في قوله: فأمآ إن كان من المقربين فروح وريحان، قال: بلغني: أن المؤمن إذا نزل به الموت تلقي بضبائر الريحان من الجنة، فيجعل روحه فيها عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وعبد بن حميد – .

(٧٥٤٦٤) – قال مقاتل بن سليمان: (فروح) يعني: فراحة (وريحان) يعني: الرزق في الجنة، بلسان حمير، (وجنت نعيم) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٢٥) – اختلف في معنى: (فروح وريحان) في هذه الآية على أقوال بناء على اختلاف القرأة في قراءتها، فمن قرأها: (فروح) بفتح الراء: اختلفوا في معناها على أقوال: الأول: المعنى: فراحة ومستراح – الثاني: الروح: الراحة، والريحان: الرزق – الثالث: الروح: الفرح، والريحان: الرزق – الرابع: الروح: الرحمة، والريحان: الريحان المعروف – الخامس: الروح: الرحمة، والريحان: الاستراحة – ومن قرأها: فروح بضم الراء، قالوا: الروح: روح الإنسان، والريحان: هو الريحان المعروف – ورجح ابن جرير ((٢٢) / (٣٧٩)) مستندا إلى اللغة – «قول من قال: عني بالروح: الفرح

والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدت روحا: إذا وجد نسيما روحا يستريح إليه من كرب الحر، وأما الريحان: فإنه عندي الريحان الذي يتلقى به عند الموت - كما قال أبو العالية، والحسن، ومن قال في ذلك نحو قولهما؛ لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه» - .

(وجنت نعيم (٨٩))

(٧٥٤٦٥) - عن تميم الداري، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: « - وجنة نعيم أمامه - » تقدم في الآية السابقة، وسيأتي مطولا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات - .

(٧٥٤٦٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: (وجنت نعيم)، يقول: مغفرة ورحمة أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٧) - .

(٧٥٤٦٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: (وجنت نعيم)، يقول: حققت له الجنة والآخرة عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٥٤٦٨) - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر - في قوله: (وجنت نعيم)، قال: تخبأ له الجنة إلى يوم يبعث أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٤٠١) - وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٥٤٦٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - (وجنت نعيم)، قال: قد عرضت عليه أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٣٧٩) - .

(وأما إن كان من أصحاب اليمين (٩٠) فسلام لك من أصحاب اليمين (٩١))

(٧٥٤٧٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: (إما إن كان من أصحاب اليمين)، يقول: جمهور أهل الجنة عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

." (١)

" - عن عمر بن الخطاب: أنه سأل كعبا عن هذه الآية: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) - فقال: معناها: إن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن تفسير الثعلبي (٩) / (٢٢٩)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٩) - .

(٧٥٥٢٦) - قال عبد الله بن عمر: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) الأول بالخلق، والآخر بالرزق، والظاهر بالإحياء، والباطن بالإماتة تفسير الثعلبي (٩) / (٢٢٨) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩١/٣٩

(٧٥٥٢٧) - قال الضحاك بن مزاحم: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) هو الذي أول الأول، وآخر الآخر، وأظهر الظاهر، وأبطن الباطن تفسير الثعلبي (٩) / (٢٢٨) - وفي طبعة دار التفسير (٢٦) / (١٣) عن مجاهد - .

(٧٥٥٢٨) - قال إسماعيل السدي: (هو الأول) ببره إذ عرفك توحيده، (والآخر) بجوده إذ عرفك التوبة على ما جنيت، (والظاهر) بتوفيقه إذ وفقك للسجود له، (والباطن) بستره إذ عصيته فستر عليك تفسير الثعلبي (٩) / (٢٢٨)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٩) - .

(٧٥٥٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (هو الأول) قبل كل شيء، (و) هو (الآخر) بعد الخلق، (و) هو (الظاهر) فوق كل شيء؛ يعني: السموات، (و) هو (الباطن) دون كل شيء، يعلم ما تحت الأرضين، (وهو بكل شيء عليم) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٣٧) - .

(٧٥٥٣٠) - قال مقاتل بن حيان: هو الأول بلا تأويل أحد، والآخر بلا تأخير أحد، والظاهر بلا إظهار أحد، والباطن بلا إبطان أحد تفسير الثعلبي (٩) / (٢٢٨) - .

(٧٥٥٣١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - **قال: بلغنا في** قوله : (هو الأول) قبل كل شيء، (والآخر) بعد كل شيء، (والظاهر) فوق كل شيء، (والباطن) أقرب من كل شيء - وإنما يعني بالقرب: بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه،

". (١)

"- قال مقاتل بن سليمان: (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) قبل خلقهما، (يعلم ما يلج في الأرض) من المطر، (وما يخرج منها) النبات، (وما ينزل من السماء) من الملائكة، (وما يعرج) يعني: وما يصعد (فيها) يعني: في السموات من الملائكة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٣٧) - .

(٧٥٥٣٥) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - **قال: بلغنا في** قوله: (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) من القطر، (وما يخرج منها) من النبات، (وما ينزل من السماء) من القطر، (وما يعرج فيها) يعني: ما يصعد إلى السماء من الملائكة أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ((٩١٠)) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٢١٨) - (٢١٩)) أن أكثر الناس على أن بداية الخلق هي في يوم الأحد، ثم قال: «ووقع في مسلم أن البداية في يوم السبت» - وذكر أنه اختلف في الأيام الستة: أهي من أيام القيامة،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩/٣٠٨

أم من أيام الدنيا؟ ورجح القول الثاني، فقال: «وهو الأصوب» - ولم يذكر مستندا، ونسبه للجمهور - .
(وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير (٤))
(٧٥٥٣٦) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (وهو معكم أين ما كنتم)، قال: عالم بكم أينما كنتم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٧٥٥٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وهو معكم) يعني: علمه (أين ما كنتم) من الأرض (والله بما تعملون بصير) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٣٧) - .
(٧٥٥٣٨) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: (وهو معكم أين ما كنتم) يعني: قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم، (والله بما تعملون بصير) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ((٩١٠)) - .
". (١)

"- عن عمر بن الخطاب - من طريق أسلم -: أنه بلغه: أن أبا عبيدة حصر بالشام، وقد تألب عليه القوم، فكتب إليه: سلام عليك، أما بعد، فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، ولن يغلب عسر يسرين، و (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) [آل عمران: (٢٠٠)] - قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك، وأما بعد، فإن الله يقول في كتابه: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) إلى آخرها - قال: فخرج عمر بكتابه، فقعد على المنبر، فقرأ على أهل المدينة، ثم قال: يا أهل المدينة، إنما يعرض بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد أخرجه الحاكم (٢) / (٣٢٩) ((٣١٧٦) / (٢٩٣)) (ت: مصطفى عطا)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥) / (٤٧٧) - .
(سابقوا إلى مغفرة من ربكم)
(٧٥٧١١) - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البناني - في قوله: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم)، قال: التكبيرة الأولى أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦) / (١٨٨) ((٢٦٤٧)) - .
(٧٥٧١٢) - عن رياح بن عبيدة - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم)، قال: التكبيرة الأولى، والصف الأول أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨) / (٢٦٣) - .
(٧٥٧١٣) - عن مقاتل بن سليمان - من طريق الحسن بن محمد - يقول في قول الله: (سابقوا إلى

---
(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١٠/٣٩

مغفرة من ربكم)، قال: التكبيرة الأولى أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦) / (١٨٨) ((٢٦٤٦)) - .
(٧٥٧١٤) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (سابقوا) بالأعمال الصالحة، وهي الصلوات الخمس (إلى مغفرة من ربكم) لذنوبكم تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٤٣) - ساق ابن عطية ((٨) / (٢٣٦)) هذه الأقوال، ونقل قولين آخرين: الأول: أن المعنى: كن أول داخل في المسجد، وآخر خارج منه - ونسبه لعلي بن أبي طالب - الثاني: كونوا في أول صف في القتال - ونسبه لابن مسعود - ثم وجهه بقوله: «وهذا كله على جهة المثال» - وذكر أنه استدل بهذه الآية على أن أول أوقات الصلوات أفضل؛ لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة - .
- (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢١))
(٧٥٧١٥) ." [١]

"قالت: ما ذكرت طلاقا! فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبرته بما قال، وجادلت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرارا، ثم قالت: اللهم، إني أشكو إليك شدة وحدتي، وما يشق علي من فراقه - قالت عائشة: فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها، ورقة عليها، ونزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوحي، فسري عنه وهو يبتسم، فقال: «يا خولة، قد أنزل الله فيك وفيه: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)» - ثم قال: «مريه أن يعتق رقبة» - قالت: لا يجد - قال: «فمريه أن يصوم شهرين متتابعين» - قالت: لا يطيق ذلك - قال: «فمريه فليطعم ستين مسكينا» - قالت: وأنى له؟! قال: «فمريه، فليأت أم المنذر بنت قيس، فليأخذ منها شطر وسق تمر، فليتصدق به على ستين مسكينا» - فرجعت إلى أوس، فقال: ما وراءك؟ قالت: خير وأنت ذميم - ثم أخبرته، فأتى أم المنذر، فأخذ ذلك منها، فجعل يطعم مدين من تمر كل مسكين أخرجه ابن سعد (٣) / (٥٤٧) - .
(٧٥٨٥١) - عن أبي إسحاق - من طريق معمر - (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها)، قال: نزلت في امرأة اسمها: خولة - وقال عكرمة: اسمها: خويلة ابنة ثعلبة، وزوجها أوس بن الصامت - جاءت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالت: إن زوجها جعلها عليه كظهر أمه - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ما أراك إلا قد حرمت عليه» - وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر، جعلت فداك، يا نبي الله - فقال: «ما أراك إلا قد حرمت عليه» - فقالت: انظر في شأني، يا رسول الله - فجعلت تجادله،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٩/٣٩

ثم حول رأسه ليغسله، فتحولت من الجانب الآخر، فقالت: انظر، جعلني الله فداك، يا نبي الله - فقالت الغاسلة: أقصري حديثك ومخاطبتك، يا خويلة، أما ترين وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متربدا اربد وجهه: إذا احمر حمرة فيها سواد عند الغضب - لسان العرب (ربد) - ليوحى إليه - فأنزل الله: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) حتى بلغ: (ثم يعودون لما قالوا) - قال قتادة: فحرمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها، (فتحرير رقبة) حتى بلغ (بما تعملون خبير) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٧٧)، وابن جرير (٢٢) / (٤٥١) - .

(٧٥٨٥٢) - عن صالح بن كيسان - من طريق إبراهيم بن سعد الزهري - قال: أول **من بلغنا أنه** تظاهر من امرأته من المسلمين أوس بن صامت الواقفي، وكانت تحته ابنة عمه خولة بنت ثعلبة، وكان رجلا به لمم - زعموا - ، فقال لابنة عمه: أنت علي كظهر أمي - فقالت: والله، لقد تكلمت بكلام عظيم، ما أدري ما مبلغه - ثم عمدت

". (١)

"قال: كانوا يجيئون، فيجلسون ركاما؛ بعضهم خلف بعض، فأمروا أن يتفسحوا في المجلس، فأفسح بعضهم لبعض عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٥٩٩١) - قال الحسن البصري: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قاتل المشركين وصف أصحابه للقتال تشاحوا على الصف الأول؛ ليكونوا في أول غارة القوم، فكان الرجل منهم يجيء إلى الصف الأول، فيقول لإخوانه: توسعوا لي - ليلقى العدو، ويصيب الشهادة، فلا يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والشهادة؛ فأنزل الله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا) الآية تفسير الثعلبي (٩) / (٢٥٩) - .

(٧٥٩٩٢) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (إذا قيل لكم تفسحوا) الآية، قال: نزلت هذه الآية في مجالس الذكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلا ضنوا بمجالسهم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - وأخرجه ابن جرير (٢٢) / (٤٧٧) من طريق سعيد دون قوله: نزلت هذه الآية في مجالس الذكر - وهو عند عبد الرزاق (٢) / (٢٨٠) من طريق معمر بلفظ: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي، فقيل لهم: إذا قيل لكم تفسحوا؛ فافسحوا، وإذا قيل: انشزوا؛ فانشزوا - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٦/٣٩

(٧٥٩٩٣) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إذا قيل لكم تفسحوا) نزلت في ثابت بن قيس بن شماس تفسير البغوي (٨) / (٥٧) - .

(٧٥٩٩٤) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جلس في صفة ضيقة، ومعه أصحابه، فجاء نفر من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، فسلموا على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فرد عليهم، ثم سلموا على القوم، فردوا عليهم، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم، فلم يفعلوا، فشق قيامهم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان يكرم أهل بدر، وذلك يوم الجمعة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قم، يا فلان، وقم، يا فلان» - لمن لم يكن من أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبي - صلى الله عليه وسلم - الكراهية في وجه من أقيم منهم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «رحم الله رجلا تفسح لأخيه» - فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أتزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله، ما عدل على هؤلاء، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم، وأجلس من أبطأ عن الخير،

." (١)

"تشتمني أنت وفلان وفلان؟» - قال: فذهب، فدعا أصحابه، فحلفوا ما فعلوا؛ فنزلت: (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٤٩١) - .

(٧٦٠٤٨) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) الآية، قال: بلغنا: أنها نزلت في عبد الله بن نبتل، وكان رجلا من المنافقين عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧٦٠٤٩) - قال مقاتل بن سليمان: (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) هو عبد الله بن نبتل المنافق - قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن نبتل: «إنك تواد اليهود» - فحلف عبد الله بالله أنه لم يفعل، وأنه ناصح؛ فأنزل الله تعالى: (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٦٣) - (٢٦٤) - وفي تفسير البغوي (٨) / (٦١) بنحوه منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه - .

تفسير الآية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٤/٣٩

) ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون (١٤))

(٧٦٠٥٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) الآية، قال: هم المنافقون تولوا اليهود أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٠)، وابن جرير (٢٢) / (٤٨٧) - (٤٨٨)، وبنحوه من طريق سعيد - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - رجح ابن تيمية ((٦) / (٢٤٩)) قول قتادة - مستندا إلى اتفاق أهل التفسير، ودلالة السياق - قائلا: «وقال تعالى: (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم)، وهم المنافقون الذين تولوا اليهود، باتفاق أهل التفسير، وسياق الآية يدل عليه» - .

(٧٦٠٥١) - قال مقاتل بن سليمان: (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) يقول: ألم تنظر - يا محمد - إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم، فهو عبد الله بن نبتل المنافق - يقول الله تعالى: (ما هم) يعني: المنافقين،

عند الله (منكم) يا معشر المسلمين، (ولا منهم) يعني: من اليهود في الدين والولاية - ، (ويحلفون على ." (١)

"وأعطى - زعموا - سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق، وكان إجلاء بني النضير في المحرم سنة ثلاث، وأقامت قريظة في المدينة في مساكنهم، لم يؤمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم بقتال ولا إخراج، حتى فضحهم الله بحيي بن أخطب، وبجموع الأحزاب أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣) / (١٨٠) - (١٨٣) - .

(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا)

(٧٦١٠٨) - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أجلى بني النضير قال: «امضوا، فهذا أول الحشر، وإنا على الأثر» أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٤٩٩) مرسلا - .

(٧٦١٠٩) - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: (لأول الحشر) فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام أخرجه الحاكم (٢) / (٤٨٣)، والبيهقي في الدلائل (٣) / (١٧٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - وذكر عائشة فيه غير محفوظ - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٧/٣٩

(٧٦١١٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرعات بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان - معجم البلدان (١) / (٨١) - الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٠٥) - (٥٠٦)، والبيهقي في الدلائل (٣) / (٣٥٩)، وابن عساكر (١) / (١٧٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٦١١١) - قال مرة الهمداني: (لأول الحشر) كان أول الحشر من المدينة، والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام - معجم البلدان (١) / (١٠٨) - من الشام في أيام عمر تفسير البغوي (٨) / (٦٩) - .

". (١)

"(٧٦١٨٣) - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - : (فبإذن الله)، أي: فبأمر الله قطعت، ولم يكن فسادا، ولكن نقمة من الله (وليخزي الفاسقين) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥١٢) - .

(٧٦١٨٤) - قال مقاتل بن سليمان: (ما قطعتم من لينة) - وكانوا قطعوا أربع نخلات كرام عن أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - غير العجوة، (أو تركتموها قائمة على أصولها) هو كله؛ (فبإذن الله) يعني: بأمر الله تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٧٦) - (٢٧٧) - .

(٧٦١٨٥) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (ما قطعتم من لينة) يعني: النخل، فبإذن الله، وما تركتم (قائمة على أصولها فبإذن الله) فطابت نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأنفس المؤمنين أخرجه البيهقي في الدلائل (٣) / (٣٥٨) - .

(وليخزي الفاسقين (٥))

(٧٦١٨٦) - عن عبد الله بن عباس: - ثم ذكر قطع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النخل، وقول اليهود له: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، فما بال قطع النخل؟! فقال: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) يخبرهم أنها نقمة منه عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه - وينظر: سيرة ابن هشام (٢) / (١٩٢) - (١٩٥) - .

(٧٦١٨٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قطع المسلمون يومئذ النخل، وأمسك أناس

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤٥/٣٩

كراهية أن يكون فسادا، فقالت اليهود: الله أذن لكم في الفساد؟ فقال الله: (ما قطعتم من لينة) قال: واللينة: ما خلا العجوة من النخل، إلى قوله: (وليخزي الفاسقين) قال: ليغيظوهم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٦١٨٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وليخزي الفاسقين) لكي يخزي الفاسقين - وهم اليهود - بقطع النخل، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٧٦) - (٢٧٧) - .

(٧٦١٨٩) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (وليخزي الفاسقين): يعني: يهود أهل النضير، وكان قطع النخل وعقر الشجر خزيا لهم أخرجه البيهقي في الدلائل (٣) / (٣٥٨) - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٧٦١٩٠) - عن محمد بن شهاب الزهري، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحرق بعض أموال بني النضير، فقال قائل: فهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٦١٩١) - عن يزيد بن أبي حبيب في خبر النضير: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما حصر وقطع نخلهم، فرأوا أنه قد ذهب بعيشهم؛ صالحوه على أن يجليهم إلى الشام أخرجه يحيى بن سلام (٢) / (٧١٢) - .

(وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير (٦))

نزول الآية

(٧٦١٩٢) - قال مقاتل بن سليمان: - فلما يأس اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدا بعد قتال إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصلح، فصالحهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم، وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يجعلون عليه ما شاؤوا من عيال أو متاع، وتعيد أموالهم فيئا للمسلمين، فساروا قبل الشام إلى أذرعات وأريحا، وكان ما تركوا من الأموال فيئا للمسلمين، فسأل الناس النبي - صلى الله عليه وسلم - الخمس كما خمس يوم بدر، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس؛ فأنزل الله: (وما أفاء الله على رسوله منهم) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٧٨) - .

تفسير الآية

(وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير (٦))

(٧٦١٩٣) - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحدثان - قال: كانت

." (١)

" - عن عبد الله بن عباس: - ثم ذكر مغانم المسلمين مما يوجف عليه الخيل والركاب، ويفتح بالحرب، فقال: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) هذا مما يوجف عليه الخيل والركاب عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه - .

(٧٦٢١٠) - قال عبد الله بن عباس: (من أهل القرى) هي قريظة، والنضير، وفدك، وخيبر، وقرى عرينة تفسير البغوي (٨) / (٧٣) - .

(٧٦٢١١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)، قال: من قريظة، جعله الله لمهاجرة قريش، خصوا به أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٢٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٦٢١٢) - عن محمد بن شهاب الزهري، في قوله: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)، قال: بلغني: أنها الجزية والخراج عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر - وهو في تفسير عبد الرزاق (٢) / (٢٨٤) من قول معمر كما سيأتي - .

(٧٦٢١٣) - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - : (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب، وفتح بالحرب عنوة، (فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال: هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥١٧) -

.

(٧٦٢١٤) - عن حسن بن صالح، قال: سألت عطاء بن السائب عن قول الله: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) [الأنفال: (٤١)]، وعن هذه الآية: (ما أفاء الله على رسوله)؛ قال: قلت: ما الفيء؟ وما الغنيمة؟ قال: إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عنوة؛ فما أخذ من مال ظهروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهي فيء، وسوادنا هذا فيء أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦١/٣٩

عوامة (١٨) / (٧٨) - (٧٩) ((٣٣٩٨٦)) - .
(٧٦٢١٥) - قال مقاتل بن سليمان: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) يعني:
" (١).

"قريظة، والنضير، وخيبر، وفدك، وقريتي عرينة؛ (فلله وللرسول ولذي القربى) يعني: قرابة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، (واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة) يعني: يكون المال دولة (بين الأغنياء منكم) يعني: لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء، فيقسمونه بينهم، فأعطى النبي - صلى الله عليه وسلم - الفيء للمهاجرين، ولم يعط الأنصار غير رجلين، منهم سهل بن حنيف، وسماك بن خرشة، أعطاهما النبي - صلى الله عليه وسلم - أرضا من أرض النضير، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٢٧٨) - (٢٧٩) - .
(٧٦٢١٦) - عن معمربن راشد - من طريق عبد الرزاق - في قوله تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)، قال: بلغني: أنها الجزية، والخراج خراج أهل القرى، يعني: القرى التي تؤدي الخراج أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ((٧٠٤))، وابن جرير (٢٢) / (٥١٦) - .
(٧٦٢١٧) - قال سفيان الثوري - من طريق وكيع - (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) الآية: الفيء خلاف الغنيمة؛ الغنيمة: ما أخذ عنوة بالغلبة والحرب، يكون خمسه في هذه الأصناف، وأربعة أخماسه للذين قاتلوا عليه - والفيء: ما صولح أهل الحرب عليه، فيكون مقسوما في هذه الأربعة الأصناف، ولا يخمس أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ((٧٠٣) - (٧٠٤)) - .
النسخ في الآية
(٧٦٢١٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) قال: كان الفيء بين هؤلاء، فنسختها الآية التي في الأنفال، فقال: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) [الأنفال: (٤١)] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر، فجعل الخمس لمن كان له الفيء، وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ((٧٠٣)) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٦٧) - (٣٦٨) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - اختلف في الذي عنى بهذه الآية على أقوال: الأول: عني بذلك: الجزية والخراج - الثاني:

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦٦/٣٩

عني بذلك: الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة - الثالث: عني بذلك: الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخيل والركاب، وأخذت بالغلبة، وقالوا: كانت الغنائم في بدو الإسلام لهؤلاء الذين سماهم الله في هذه الآيات دون المرجفين عليها، ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال - الرابع: عني بذلك: ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم، وقالوا قوله: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) الآيات، بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية، وذلك قوله: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) - ذكر هذا ابن جرير عن بعض المتفقهة من المتأخرين - وعلق ابن عطية ((٨) / (٢٦٤)) على القول الأول، فقال: «وليس في الآية نسخ على هذا التأويل» - وقد ذكر ابن جرير ((٢٢) / (٥١٨)) هذه الأقوال، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أن الآية التي قبلها مال جعله الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - خاصة دون غيره، لم يجعل فيه لأحد نصيبا، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب» - وذكر أثرا عن عمر، ثم قال: «فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خص الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يجعل لأحد معه شيئا، وكانت هذه الآية خبرا عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلوما بذلك أن المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة، ولم يجعل له شريكا» - وذكر ابن عطية ((٨) / (٢٦٤)) قول قتادة، وانتقده مستندا لأحوال النزول، فقال: «وهذا القول يضعف؛ لأن آية الأنفال نزلت إثر بدر، وقبل بني النضير، وقبل أمر هذه القرى بسنة ونيف» - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٦٢١٩) ." (١)

"بالقرآن - قال الله سبحانه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)» أخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير (١) / (١٣٦) ((١٢))، والثعلبي (٩) / (٢٧٧)، من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير الثمالي به - وسنده شديد الضعف؛ فيه عيسى بن إبراهيم القرشي، متروك، كما في الميزان (٣) / (٣٠٨) - وفيه أيضا موسى بن أبي حبيب، ضعيف أيضا - انظر الميزان (٤) / (٢٠٢) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦٧/٣٩

(٧٦٢٣٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق رجل - قال: ألم يقل الله: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)؟ قالوا: بلى - قال: ألم يقل الله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) الآية [الأحزاب: (٣٦)]؟ قال: فإني أشهد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الدباء الدباء: القرع، واحدها دباءة، كانوا ينتبذون فيها، فتسرع الشدة في الشراب - النهاية (دبب).، والحنتم الحنتم: جرار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها، فقيل للخزف كله: حنتم - النهاية (حنتم).، والنقير النقير: أصل النخلة ينقر وسطه، ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء؛ ليصير نبيذا مسكرا - النهاية (نقر).، والمزفت المزفت: الإناء الذي طلي بالزفت، وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه - النهاية (زفت) - أخرجه أحمد (٥) / (٣٢٩) ((٣٣٠٠))، والنسائي (٨) / (٣٠٨) ((٥٦٤٣)، (٥٦٤٤)) واللفظ له، والحاكم (٢) / (٥٢٥) ((٣٧٩٨)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة» - ووافقه الذهبي في التلخيص - .

(٧٦٢٣٣) - عن سعيد بن جبير: أنه سمع ابن عمر، وابن عباس يشهدان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه نهى عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت - ثم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أخرجه أحمد (٥) / (٣٢٩) ((٣٣٠٠))، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) (٥) / (٩٢) ((٥١٣٣)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - والحديث عند مسلم ((١٩٩٧)) دون ذكر الآية - .

(٧٦٢٣٤) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لعن الله الواشمات، والمتوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات لخلق الله - فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب - فجاءت إليه، فقالت: **إنه بلغني أنك** لعنت كيت وكيت - قال: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في كتاب الله؟! قالت:

(١) ".

"(٧٦٢٩٤) - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب - قال: الناس على ثلاثة منازل؛ قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت - ثم قرأ: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية - ثم قال: هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة، وقد مضت - ثم قرأ: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) الآية - ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة، وقد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧١/٣٩

مضت – ثم قرأ: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) فقد مضت هاتان المنزلتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة أخرجه الحاكم (٢) / (٤٨٤) – وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه – .

(٧٦٢٩٥) – عن عبد الله بن عباس – من طريق مقسم – قال: أمر الله سبحانه بالاستغفار لأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وهو يعلم أنهم سيفتنون أخرجه الثعلبي (٩) / (٢٨١) – .

(٧٦٢٩٦) – عن عبد الله بن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين، فقرأ عليه: (للفقراء المهاجرين) الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، أفمنهم أنت؟ قال: لا – ثم قرأ عليه: (والذين تبوءوا الدار والإيمان) الآية – ثم قال: هؤلاء الأنصار، أفمنهم أنت؟ قال: لا – ثم قرأ عليه: (والذين جاءوا من بعدهم) الآية – ثم قال: أفمن هؤلاء أنت؟ قال: أرجو – قال: لا؛ ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء عزاه السيوطي إلى ابن مردويه – .

(٧٦٢٩٧) – عن عبد الله بن عمر أنه بلغه: أن رجلا نال من عثمان، فدعاه، فأقعده بين يديه، فقرأ عليه: (للفقراء المهاجرين) الآية قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا – ثم قرأ: (والذين تبوءوا الدار والإيمان) الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا – ثم قرأ: (والذين جاءوا من بعدهم) الآية، قال: من هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم – قال: لا، والله، ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم عزاه السيوطي إلى ابن مردويه – .

(٧٦٢٩٨) – عن عبد الرحمن بن أبي ليلى – من طريق قيس بن مسلم – قال: كان الناس على ثلاثة منازل: المهاجرون الأولون، والذين اتبعوهم بإحسان، (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في

". (١)

"ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» – فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل ذلك، فاطلع ذلك الرجل، فلما قام الرجل اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيت الملاحاة: المخاصمة – النهاية (لحا) – أبي، فأقسمت: أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت – قال: نعم – قال أنس: فكان عبد الله بن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٨/٣٩

عمرو يحدث أنه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه ذكر الله وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر، فيسبغ الوضوء، غير أني لا أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الليالي الثلاث، وكدت أحتقر عمله قلت: يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» – فاطلعت أنت تلك المرات الثلاث، فأردت أن آوي إليك، فأنظر ما عملك؟ قال: ما هو إلا ما رأيت – فانصرفت عنه، فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي غلا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه – فقال له عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي
التي لا نطيق أخرجه أحمد (٢٠) / (١٢٤) – (١٢٥) ((١٢٦٩٧))، والنسائي في الكبرى (٩) / (٣١٨) – (٣١٩) ((١٠٦٣٣))، من طريق معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك به – قال ابن كثير في تفسيره (٨) / (٧٠) بعد أن ذكر هذا الأثر عن الإمام أحمد بإسناده عن الزهري عن أنس: «ورواه النسائي في اليوم والليلة، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين، لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري، عن رجل، عن أنس» – وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الإحياء ص (١٠٨٥): «إسناد صحيح، على شرط الشيخين» – وقال الهيثمي في المجمع (٨) / (٧٨) – (٧٩) ((١٣٠٤٨)): «رجال أحمد رجال الصحيح» – وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٦) / (٧٨) ((٥٣٨٣)): «إسناد صحيح، على شرط البخاري ومسلم» – وقال الألباني في الضعيفة (١) / (٢٦): «إسناده صحيح، على شرط الشيخين» – .

(٧٦٣٠٧) – عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: بلغنا: أن رجلا صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فلما انصرف قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «هذا الرجل من أهل الجنة» – فقال عبد الله بن عمرو: فأتيته، فقلت: يا عماه، الضيافة؟ قال: نعم – فإذا له خيمة وشاة ونخل، فلما أمسى خرج من خيمته، فاحتلب العنز، واجتنى لي رطبا، ثم وضعه، فأكلت معه فبات نائما، وبت قائما، وأصبح مفطرا وأصبحت صائما، ففعل ذلك ثلاث ليال، فقلت له: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك؟ قال: فائت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي – فأتيت رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - ، فقال:
." (١)

"(٧٠٨٩) - عن عمير بن سعد، قال: كان عبد الله يدعو بهذه الدعوات بعد التشهد: اللهم، إني أسألك من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمت منه وما لم أعلم - اللهم، إني أسألك خير ما سألك عبادك الصالحون، وأعوذ بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)، (ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) [آل عمران: (١٩٣) - (١٩٤)] أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (١٥) / (١٣٠) ((٢٩٨٦٨)) - .
(٧٠٩٠) - عن أبي شعبة، عن ابن عمر أنه كان يقول عند الركن أو الحجر: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (١٥) / (٣٢٠) ((٣٠٢٥٠))
- .
(٧٠٩١) - عن أنس، أن ثابتا قال له: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم - فقال: اللهم ربنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار - فأعاد عليه، فقال: تريدون أن أشقق لكم الأمور؟! إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ووقاكم عذاب النار؛ فقد آتاكم الخير كله أخرجه ابن أبي شيبة (١٠) / (٣٥٦)، والبخاري في الأدب ((٦٣٣))، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٥٩) - .
(٧٠٩٢) - عن عكرمة مولى ابن عباس أنه كان يستحب أن يقال في أيام التشريق: ربنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٠٩٣) - وقال عبد الملك ابن جريج: بلغني: أنه كان يؤمر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف: اللهم ربنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار تفسير الثعلبي (٢) / (١١٦) - ذكر ابن عطية ((١) / (٤٩٣)) أن قوله: (وقنا عذاب النار) دعاء في أن لا يكون المرء ممن يدخلها بمعاصيه، وتخرجه الشفاعة - ثم ساق احتمالا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون دعاء مؤكدا لطلب دخول الجنة، لتكون الرغبة في معنى النجاة، والفوز من الطرفين، كما قال أحد الصحابة للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أنا إنما أقول في دعائي: اللهم، أدخلني الجنة، وعافني من النار، ولا أدري ما دندنتك، ولا دندنة معاذ؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «حولها ندندن»» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩١/٣٩

أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

قراءات

(٧٠٩٤) - عن سفيان، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص (٦٥)، وابن أبي داود في المصاحف ص (٥٥) - وهي قراءة شاذة؛ لخروجها عن قراءات العشرة - .

(٧٠٩٥) - كان سعيد بن جبير يروي عن عبد الله بن عباس: (أولئك ينالهم نصيب مما اكتسبوا) - ويقال: بل قرأ: (أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا) أخرجه القزويني في تاريخ قزوين (٢) / (٣٩٦) - وكلاهما قراءة شاذة؛ لخروجها عن قراءات العشرة، ولمخالفة أولاهما لرسم المصاحف - .

تفسير الآية

(٧٠٩٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أن رجلا قال له: إني آجرت نفسي من قومي على أن يحملوني، ووضعت لهم من أجرتي على أن يدعوني أحج معهم، أفيجزاء ذلك عني؟ قال: أنت من الذين قال الله: (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) أخرجه الشافعي في الأم (٢) / (١١٦)، وعبد الرزاق (١) / (٨٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (القسم الأول من الجزء الرابع) ص (٤٤٤)، والحاكم (١) / (٤٨١)، والبيهقي في سننه (٤) / (٣٣٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - كما أخرج ابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٠) نحوه من طريق مسلم البطين - .

(٧٠٩٧) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - (أولئك لهم نصيب مما كسبوا)، قال: مما عملوا من الخير أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٠) - .

(٧٠٩٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (أولئك لهم نصيب مما كسبوا)، أي: حظ من أعمالهم أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٤٨)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٠) (عقب (١٨٨٩)) - .

(٧٠٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: (أولئك لهم نصيب مما
." (١)

"(٧١٥٢) - عن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى: «لا تصوموا هذه الأيام؛ فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى» أخرجه أحمد (١٦) / (٣٨٩) ((١٠٦٦٤))، (١٦) / (٥٣٤) - (٥٣٥) ((١٠٩١٧))، وابن جرير (٣) / (٥٥٤)، من طريق روح، عن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٥/٤

صالح، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة - قال النسائي في الكبرى (٣) / (٢٤٦) ((٢٨٩٦)): «صالح هذا هو ابن أبي الأخضر، وحديثه هذا خطأ، لا نعلم أحدا قال في هذا: سعيد بن المسيب - غير صالح، وهو كثير الخطأ، ضعيف الحديث في الزهري، ونظيره محمد بن أبي حفصة، وكلاهما ضعيف، وروح بن عبادة ليس بالقوي عندنا» - .

(٧١٥٣) - عن مسعود بن الحكم الزرقي، عن أمه، أنها حدثته، قالت: كأني أنظر إلى علي على بغلة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيضاء في شعب الأنصار، وهو يقول: أيها الناس، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إنها ليست أيام صيام، إنها أيام أكل وشرب وذكر» أخرجه الحاكم (١) / (٦٠٠) ((١٥٨٨)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح» - .

(٧١٥٤) - عن الزهري، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكبر أيام التشريق كلها عزاه السيوطي إلى المروزي - .

(٧١٥٥) - عن سالم بن عبد الله بن عمر: أنه رمى الجمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة: الله أكبر، الله أكبر، اللهم، اجعله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا، وعملا مشكورا - وقال: حدثني أبي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان كلما رمى بحصاة يقول مثل ما قلت أخرجه البيهقي في الكبرى (٥) / (٢١١) ((٩٥٥٠))، والخطيب في تلخيص المتشابه ص (٢٥)، من طريق عبد الله بن حكيم بن الأزهر المدني، عن زيد أبي أسامة، عن سالم بن عبد الله به - قال البيهقي: «عبد الله بن حكيم ضعيف» - وقال الألباني في الضعيفة (٣) / (٢٣٢) ((٧١١٠)): «ضعيف» - .

(٧١٥٦) - عن ابن عمر: أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصاة، ثم يتقدم حتى يسهل يسهل بإسكان السين؛ أي: يسير في السهل - ينظر: مقدمة فتح الباري (١) / (١٣٤).، فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلا، ويدعو، ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ بذات الشمال فيسهل، ويقوم مستقبل القبلة، ثم يدعو، ويرفع يديه، ويقوم طويلا، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها، ثم ينصرف، ويقول: هكذا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يفعله أخرجه البخاري (٢) / (١٧٨) ((١٧٥١)) - .

(٧١٥٧) - عن يحيى بن سعيد، أنه بلغه: أن عمر بن الخطاب خرج الغد من يوم النحر بمنى، حتى ارتفع

النهار شيئا، فكبر، وكبر الناس بتكبيره، ثم خرج الثانية من
." (١)

"(٧٣٠٨) - قال مقاتل بن سليمان: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)، وذلك أن كفار مكة أخذوا عمارا وبلالا وخبابا وصهيبا، فعذبوهم لإسلامهم، حتى يشتموا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأما صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان القرشي - وكان شخصا ضعيفا - فقال لأهل مكة: لا تعذبوني، هل لكم إلى خير؟ قالوا: وما هو؟ قال: أنا شيخ كبير، لا يضركم إن كنت معكم أو مع غيركم، لئن كنت معكم لا أنفعكم، ولئن كنت مع غيركم لا أضركم، وإن لي عليكم لحقا لخدمتي وجواري إياكم، فقد علمت أنكم إنما تريدون مالي، وما تريدون نفسي، فخذوا مالي، واتركوني وديني، غير راحلة، فإن أردت أن ألحق بالمدينة فلا تمنعوني - فقال بعضهم لبعض: صدق، خذوا ماله؛ فتعاونوا به على عدوكم - ففعلوا ذلك، فاشترى نفسه بماله كله غير راحلة، واشترط ألا يمنع عن صلاة ولا هجرة، فأقام بين أظهرهم ما شاء الله، ثم ركب راحلته نهارا حتى أتى المدينة مهاجرا، فلقيه أبو بكر الصديق، فقال: ربح البيع، يا صهيب - فقال: وبيعك لا يخسر - فقال أبو بكر: قد أنزل الله فيك: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد) - يعني: للفعل؛ فعل الرومي صهيب بن سنان، مولى عبد الله بن جدعان - تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٧٨) - .

(٧٣٠٩) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق محمد بن ثور - في قوله: (ومن الناس من يشري نفسه)، قال: نزلت في صهيب بن سنان، وأبي ذر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ((٧٢٨٩))، وابن عساكر (٢٤) / (٢٢٩) - .

(٧٣١٠) - قال سفيان الثوري: نزلت في صهيب؛ اشترى نفسه من المشركين وأهله وولده وماله على أن يدعوه ودينه تفسير سفيان الثوري ص (٦٦) - .

(٧٣١١) - عن ابن لهيعة، أنه بلغه: أن هذه الآية إنما نزلت في صهيب بن سنان مولى أبي بكر الصديق: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)، وقال: كان ق,مه قد أرادوا أن يفتنوه، فقال لهم: خلوا سبيلي، وأنا أترك لكم أهلي ومالي - فقالوا: نعم - فترك لهم أهله وماله، ثم لحق بالنبي ، فلقيه عمر، فلما رآه قال: ربح بيعك، لا إقالة بعد البيع - قال: وبيعك فلا تخسر أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٢/٤

تفسير القرآن (٢) / (١٤١) ((٢٨٧)) - .
." (١)

"(٧٣١٢) - عن أبي صخر [حميد بن زياد المدني]، قال: بلغني: أن هذه الآية أنزلت في صهيب بن سنان: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٥٢) ((٣١١)) - .
تفسير الآية

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
(٧٣١٣) - عن عكرمة: أن عمر بن الخطاب كان إذا تلا هذه الآية: (ومن الناس من يعجبك قوله) إلى قوله: (ومن الناس من يشري نفسه)، قال: اقتتل الرجلان عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٣١٤) - عن صالح أبي خليل، قال: سمع عمر إنسانا يقرأ هذه الآية: (وإذا قيل له اتق الله) إلى قوله: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) - فاسترجع، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قام الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فقتل أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٩٣) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد - .
(٧٣١٥) - عن المغيرة بن شعبة، قال: كنا في غزاة، فتقدم رجل، فقاتل حتى قتل، فقالوا: ألقى بيده إلى التهلكة - فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر: ليس كما قالوا، هو من الذين قال الله فيهم: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٩٣)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٩) - .
(٧٣١٦) - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي رجاء العطاردي - أنه قرأ هذه الآية، فقال: اقتتلا، ورب الكعبة أخرجه ابن جرير (٣) / (٥٨٨)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٦٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١١) / (١٣٥) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه - .
(٧٣١٧) - عن محمد بن سيرين، قال: حمل هشام بن عامر على الصف حتى خرقه، فقالوا: ألقى بيده - فقال أبو هريرة: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٠) / (٣٠٥) ((١٩٧٨٥))، وابن جرير (٣) / (٥٩١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠٦/٤

حميد - .

." (١)

"كبير)، ولم يرخص فيه القتال تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٨٦) - .

النسخ في الآية

(٧٥٧٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - قال: قوله: (قل قتال فيه كبير)، أي: عظيم، فكان القتال محظورا، حتى نسخته آية السيف في براءة: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)]، فأبيحوا القتال في الأشهر الحرام وفي غيرها أخرجه النحاس في ناسخه ص (١٢٢) - .

(٧٥٧٦) - عن عروة بن الزبير - من طريق الزهري - قال: - فبلغنا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عقل ابن الحضرمي، وحرم الشهر الحرام كما كان يحرمه، حتى أنزل الله : (براءة من الله ورسوله) [التوبة: (١)] أخرجه البيهقي في الدلائل (٣) / (١٧) - (١٨) - .

(٧٥٧٧) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - في قوله: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)، أنه قيل له: ما لهم! وإذ ذاك لا يحل لهم أن يغزوا أهل الشرك في الشهر الحرام، ثم غزوهم بعد فيه - فحلف عطاء بالله: ما يحل للناس أن يغزوا في الشهر الحرام، ولا أن يقاتلوا فيه، وما يستحب - قال: ولا يدعون إلى الإسلام قبل أن يقاتلوا، ولا إلى الجزية، تركوا ذلك أخرجه ابن جرير (٣) / (٦٦٣) - .

(٧٥٧٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه)، فأمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن لا يقاتلوهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدؤوا فيه بقتال، ثم نسخها: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) [البقرة: (٢١٧)] - نسخ هاتين الآيتين جميعا في براءة قوله: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [التوبة: (٥)]، (وقاتلوا المشركين كافة) [التوبة: (٣٦)] أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (٢٠) / (٣٠٠) ((٣٧٨٠٧))، والنحاس في ناسخه ص (١١١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه - كما أخرج نحوه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٧٣) مختصرا من طريق معمر - .

(٧٥٧٩) - قال محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - **فيما بلغنا -** يحرم القتال في الشهر الحرام، ثم أحل بعد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٨٧) - (٨٨)، وابن جرير (٣) / (٦٥٧)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٨٤) ((٢٠٢٣)) - وعزاه السيوطي إلى أبي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤/١٠٧

داود في ناسخه - .

". (١)

"على جبل) إلى آخر السورة، قال: «هي رقية الصداع» أورده الديلمي في الفردوس (٣) / (٢٢٦) ((٤٦٦٥)) بنحوه - قال الشوكاني في فتح القدير (٥) / (٢٤٨): «رواه الديلمي بإسنادين لا ندري كيف حال رجالهم» - .

(٧٦٣٧١) - عن إدريس بن عبد الكريم الحداد، قال: قرأت على خلف، فلما بلغت هذه الآية: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) قال: ضع يدك على رأسك؛ فإني قرأت على سليم، فلما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك؛ فإني قرأت على حمزة، فلما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك؛ فإني قرأت على الأعمش، فلما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك؛ فإني قرأت على يحيى بن وثاب، فلما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك؛ فإني قرأت على علقمة والأسود، فلما بلغت هذه الآية قالا: ضع يدك على رأسك؛ فإنا قرأنا على عبد الله، **فلما بلغنا هذه** الآية قال: ضعا أيديكما على رؤوسكما؛ فإني قرأت على النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ فلما بلغت هذه الآية قال لي: «ضع يدك على رأسك؛ فإن جبريل لما نزل بها إلي قال لي: ضع يدك على رأسك؛ فإنها شفاء من كل داء إلا السام» - والسام: الموت أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (١) / (٣٧٧) - .

(٧٦٣٧٢) - عن مالك بن دينار، قال: أقسم لكم؛ لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢))

(٧٦٣٧٣) - عن عبد الله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو: الله عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٦٣٧٤) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (عالم الغيب والشهادة)، قال: السر، والعلانية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧٦٣٧٥) - قال مقاتل بن سليمان: فوحد الرب نفسه، فقال: (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب) يعني: غيب ما كان وما يكون، (والشهادة) يعني: شهادته بالحق في كل شيء، (هو الرحمن الرحيم) اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، فلما ذكر (الرحمن الرحيم) قال مشركو العرب: ما نعرف الرحمن الرحيم!

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤/١٥٨

إنما

." (١)

"ورسوله أعلم - قال: «إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر، إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر» عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٦٤٣٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) حتى بلغ: (سواء السبيل)، ذكر لنا: أن حاطبا كتب إلى أهل مكة يخبرهم سيرورة نبي الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم زمن الحديبية، فأطلع الله نبيه - عليه الصلاة والسلام - على ذلك - وذكر لنا: أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها، فدعاه نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟» - قال: والله، ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلا ومالا، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي - وذكر لنا: أنه كان حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله في ذلك القرآن، فقال: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٦٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وفيه: فأنزل الله القرآن، وقال: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) إلى قوله: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه)، (إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) - .

(٧٦٤٤٠) - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه كتب مع امرأة مولاة لبني هاشم، وجعل لها جعلا، وجعلت الكتاب في خمارها، فجاء جبريل إلى رسول الله، فأخبره، فبعث رسول الله في طلبها عليا ورجلا آخر، ففتشاها، فلم يجدا معها شيئا، فأراد صاحبه الرجوع، فأبى علي، وسل عليها السيف، وقال: والله، ما كذبت ولا كذبت - فأخذت عليهما إن أعطته إياهما ألا يرداها، فأخرجت الكتاب من خمارها - قال الكلبي: فأرسل رسول الله إليه: «هل تعرف هذا، يا حاطب؟» - قال: نعم - قال: «فما حملك عليه؟» - قال: أما والذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرت منذ آمنت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع الذي له غيري، فأحببت أن أتخذ عندهم مودة، وقد علمت أن الله منزل عليهم بأسه ونقمته، وإن كتابي لن يغني عنهم شيئا - فصدقه رسول الله وعذره؛ فأنزل الله هذا فيه ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٧٦) - - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٠/٤٠

(٧٦٤٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)
." (١)

"(٧٦٥٠٢) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: كان المشركون قد شرطوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية أن من جاء من قبلنا وإن كان على دينك رددته إلينا، ومن جاءنا من قبلك لم نردده إليك - فكان يرد إليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه، فلما جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة جاء أخواها يريدان أن يخرجاها ويرداها إليهم - فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) الآية إلى قوله: (وليسألوا ما أنفقوا) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٨٨) بنحوه، وابن سعد (٨) / (٢٣١) - .
(٧٦٥٠٣) - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - أنه بلغه: أنه نزلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) الآية في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بشر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فولدت له عبد الله بن سهل أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٨) - (١٩) ((٢٩))، وابن أبي حاتم - كما في الفتح (٥) / (٣٤٨) - - .
(٧٦٥٠٤) - عن مقاتل [بن حيان]، قال: كان بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبين أهل مكة عهد، شرط في أن يرد النساء، فجاءت امرأة تسمى: سعيدة، وكانت تحت صيفي بن الراهب، وهو مشرك من أهل مكة، وطلبوا ردها؛ فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) الآية عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وينظر: الفتح (٥) / (٣٤٨) - .
(٧٦٥٠٥) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صالح أهل مكة يوم الحديبية، وكتب بينه وبينهم كتابا، فكان في الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين فهو لهم، ومن لحق منهم بالنبي - صلى الله عليه وسلم - رده عليهم، وجاءت امرأة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمها: سبيعة بنت الحارث الأسلمية - في الموادعة - ، وكانت تحت صيفي بن الراهب من كفار مكة، فجاء زوجها يطلبها، فقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ردها علينا، فإن بيننا وبينك شرطا - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إنما كان الشرط في الرجال، ولم يكن في النساء» - فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) - فتزوجها عمر بن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤/٤٠

الخطاب، ويقال: تزوجها أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصي - تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٠٣) - .
." (١)

"الآية: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة، وطلق عمر قريبة بنت أبي أمية، وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية أخرجه ابن أبي حاتم -كما في فتح الباري (٩) / (٤١٩) - - .
(٧٦٥٣٥) - عن عروة بن الزبير - من طريق الزهري - في قول الله: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر): يعني: من غير أهل الكتاب، فطلق عمر بن الخطاب مليكة ابنة أبي أمية، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وطلق عمر أيضا بنت جرول الخزاعية، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة، وطلق عياض بن غنم الفهري أم الحكم بنت أبي سفيان يومئذ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي، فولدت له عبد الرحمن ابن أم الحكم أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠) / (٢١٩) - .
(٧٦٥٣٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)، قال: أمر أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بطلاق نسائهم الكوافر بمكة؛ قعدن مع الكفار تفسير مجاهد ص (٦٥٦)، وأخرجه الفريابي -كما في التغليق (٤) / (٣٣٨)، وفتح الباري (٨) / (٦٣٢) - ، وعبد بن حميد -كما في التغليق (٤) / (٣٣٨) - ، وابن جرير (٢٢) / (٥٨٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٧٦٥٣٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)، قال: الرجل تلحق امرأته بدار الحرب، فلا يعتد بها من نسائه أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٣١٢) - (٣١٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٦٥٣٨) - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ، مثله أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٣١٣) - .
(٧٦٥٣٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر): مشركات العرب اللاتي يأبين الإسلام؛ أمر أن يخلى سبيلهن الناسخ والمنسوخ لقتادة ص (٤٨) - (٤٩)، وأخرجه ابن جرير (٢٢) / (٥٨٥) - بين ابن عطية ((٨) / (٢٨٤)) أن في تأويل (الكوافر) في هذه الآية قولين، فقال: «قيل: الآيات في عابدات الأوثان ومن لا يجوز نكاحها ابتداء - وقيل: هي عامة نسخ منها نساء أهل الكتاب» - وذهب ابن جرير ((٢٢) / (٥٨٣)) مستندا إلى أقوال السلف، وبنحوه ابن تيمية ((٦) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣/٤٠

(٢٩٢)) إلى القول الأول - .
(٧٦٥٤٠) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: بلغنا: أن
." (١)

"(٧٦٦٨٣) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون): أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل، قال الله: (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٦٠٩) - .
(٧٦٦٨٤) - قال الحسن البصري: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)، يعني: المنافقين، نسبهم إلى الإسلام الذي أظهروا، وهو الإقرار، وكانوا يقولون: نجاهد مع رسول الله، ونؤمن به، فإذا جاء الجهاد بعدوا عنه ذكره يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٨٢) - - وبنحوه في تفسير الثعلبي (٩) / (٣٠٢) مع التصريح بالنزول - .
(٧٦٦٨٥) - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جحادة - قال: قال المسلمون: لو أمرنا بشيء نفعله - فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) - فتباطئوا عنها؛ فنزلت: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) إلى آخر الآية أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٦٠٧) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٧٦٦٨٦) - قال محمد بن كعب القرظي: لما أخبر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بثواب شهداء بدر؛ قالت الصحابة: اللهم، اشهد، لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا - ففروا يوم أحد، فعيرهم الله بذلك بهذه الآية تفسير الثعلبي (٩) / (٣٠٢)، وتفسير البغوي (٨) / (١٠٤) - .
(٧٦٦٨٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون)، قال: بلغني: أنها نزلت في الجهاد، قال: كان رجل يقول: قاتلت وفعلت - ولم يكن يفعل، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٩٠) - .
(٧٦٦٨٨) - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق موسى بن عيسى - قال: كان عبد الله بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه، فيقول: تعالوا نذكر الله فنزداد إيمانا، تعالوا نذكر الله بطاعته لعله يذكرنا بمعرفته - فهش القوم للذكر واشتاقوا، فقالوا: اللهم، لو نعلم الذي هو أحب إليك فعلناه - فأنزل الله: (يا أيها

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٢/٤٠

الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) إلى قوله: (كأنهم بنيان مرصوص) - فلما كان يوم مؤتة، (١) ".

" - قال يحيى بن سلام: ثم وصف المؤمنين، فقال: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) ذكر ثبوتهم في صفوفهم، كأنه بنيان قد رص بعضه إلى بعض تفسير ابن أبي زمنين (٤) / (٣٨٢) - (٣٨٣) - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٦٧٠٧) - عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أقيمت الصلاة يمسح مناكبنا وصدورنا، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول، وصلوا المناكب بالمناكب، والأقدام بالأقدام، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال: (صفا كأنهم بنيان مرصوص)» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - وأخرجه مختصرا دون الآية أحمد (٣٠) / (٤٨٢) - (٤٨٣) ((١٨٥١٨))، (٣٠) / (٥٨٥) ((١٨٦٢١))، (٣٠) / (٦٣٢) - (٦٣٣) ((١٨٧٠٤))، وأبو داود (٢) / (٧) ((٦٦٤))، والنسائي (٢) / (٨٩) ((٨١١))، وابن خزيمة (٣) / (٧٢) - (٧٣)، (٧٥) ((١٥٥١)، (١٥٥٢ ،) (١٥٥٦)، (١٥٥٧))، وابن حبان (٥) / (٥٣٠) - (٥٣١) ((٢١٥٧))، (٥) / (٥٣٤) - (٥٣٥) ((٢١٦١))، والحاكم (١) / (٧٦٥) ((٢١١٢)، (٢١١٣)) - صححه ابن حبان، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢) / (٧٠٧) ((٢٤٧٢)): «رواه أبو داود بإسناد حسن» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣) / (٢٤٠) ((٦٧٠)): «إسناده صحيح» - .

(٧٦٧٠٨) - عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، **قال: بلغني عن** أبي ذر حديث، فكنت أحب أن ألقاه، فلقيته، فقلت له: يا أبا **ذر، بلغني عنك** حديث، فكنت أحب أن ألقاك، فأسألك عنه - فقال: قد لقيت؛ فاسأل - قال: **قلت: بلغني أنك** تقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله» - قال: نعم، فما إخالني أكذب على خليلي محمد - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا يقولها، قال: قلت: من الثلاثة الذين يحبهم الله ؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله، فلقي العدو مجاهدا محتسبا، فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدون في كتاب الله : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) - ورجل له جار يؤذيه، فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله إياه بموت أو حياة - ورجل يكون مع قوم، فيسيرون حتى يشق عليهم الكرى والنعاس، فينزلون في آخر الليل، فيقوم إلى وضوئه وصلاته» -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٤/٤٠

قال: قلت: من الثلاثة الذين يبغضهم الله؟ قال: «الفخور المختال، وأنتم تجدون في كتاب الله : (إن الله لا يحب كل مختال فخور) [لقمان: (١٨)]، والبخيل المنان، والتاجر - أو البياع - الحلاف» أخرجه أحمد

(٣٥) / (٤٢١) - (٤٢٢) ((٢١٥٣٠))، والحاكم (٢) / (٩٨) ((٢٤٤٦)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي في التلخيص - .

(٧٦٧٠٩) ". [١]

"اثنا عشر رجلا وامرأة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٩٢) - .

(٧٦٩٣٩) - قال قتادة بن دعامة=

(٧٦٩٤٠) - **ومقاتل: بلغنا أنهم** فعلوا ذلك ثلاث مرات، في كل مرة لعير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة تفسير الثعلبي (٩) / (٣١٨) - .

(٧٦٩٤١) - عن زيد بن أسلم - من طريق مخرمة بن بكير - يقول: كان الأعراب يأتون يوم الجمعة بالغنم والسمن، فيبيعونه - قال: وكان في مؤخر المسجد رحبة، فكان إذا حسهم الناس قاموا إليهم ورسول الله يخطب على المنبر؛ فأنزل الله: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (٧٣) ((١٦٢)) - .

(٧٦٩٤٢) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا)، وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق، فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا وامرأة، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «انظروا كم في المسجد؟» - فقالوا: اثنا عشر رجلا وامرأة، ثم جاءت عير أخرى، فخرجوا غير اثني عشر رجلا وامرأة، ثم إن دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم، وكان يحمل

معه من أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي - صلى

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٠/٤٠

الله عليه وسلم - قائم على المنبر يخطب، فخرج إليه الناس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «انظروا كم بقي في المسجد؟» - فقالوا: اثنا عشر رجلا وامرأة - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة» - فأنزل الله تعالى: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٢٧) - (٣٢٨) - .

(٧٦٩٤٣) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين، حتى كان يوم الجمعة والنبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب وقد صلى الجمعة، فدخل رجل، فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارة - وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف، فخرج الناس، ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء؛ فأنزل الله: (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها)، فقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - الخطبة يوم
(١) ".

"أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما - والله - لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم - فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك عند فراغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوه، فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، مر به عباد بن بشر بن وقش، فليقتله - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «فكيف - يا عمر - إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، لا، ولكن أذن بالرحيل» - وذلك في ساعة لم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرتحل فيها، فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **حين بلغه أن** زيد بن أرقم **قد بلغه ما** سمع منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به - وكان عبد الله بن أبي في قومه شريفا عظيما، فقال من حضر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه من الأنصار: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل - حدبا على عبد الله بن أبي، ودفعا عنه، فلما استقل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحياه بتحية النبوة وسلم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أوما بلغك ما قال صاحبكم؟» - قال: فأي صاحب، يا رسول الله؟ قال: «عبد الله بن أبي» - قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٣/٤٠

أخرج الأعز منها الأذل» – قال أسيد: فأنت – والله – يا رسول الله تخرجه إن شئت، هو – والله – الذليل وأنت العزيز – ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله، لقد جاء الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا – ثم مشى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي، ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع، يقال له: نقعاء، فلما راح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هبت على الناس ريح شديدة آذتهم، وتخوفوها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : «لا تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار» – فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع – وكان من عظماء يهود، وكهفا للمنافقين – قد مات ذلك اليوم، فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي بن سلول، ومن كان معه على مثل أمره، فقال: (إذا جاءك المنافقون) فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأذن زيد، فقال: هذا الذي أوفى الله بأذنه – وبلغ عبد الله بن عبد الله بن
". (١)

"فأرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى عبد الله، فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه من الرفد: وهو الإعانة – النهاية (رفد) – ويكذبون عنه – فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – : «أنت صاحب هذا الكلام **الذي بلغني عنك**؟» – قال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب، ما قلت شيئا من ذلك قط، وإن زيدا لكاذب، وما عملت عملا قط أرجى في نفسي أن يدخلني الله به الجنة من غزاتي هذه معك – وصدقه الأنصار، وقالوا: يا رسول الله، شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميمة! فعذره النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وفشت الملامة لزيد في الأنصار، وقالوا: كذب زيد، وكذبه النبي – صلى الله عليه وسلم – – وكان زيد يساير النبي – صلى الله عليه وسلم – في المسير قبل ذلك، فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأنزل الله تعالى تصديق زيد وتكذيب عبد الله، فقال: (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) – فانطلق النبي – صلى الله عليه وسلم – يسير ويتخلل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤١/٤٠

على ناقته حتى أدرك زيدا، فأخذ بأذنه، ففركها حتى احمر وجهه، فقال لزيد: «أبشر؛ فإن الله تعالى قد عذرك، ووقى سمعك، وصدقك» - وقرأ عليه الآيتين وعلى الناس، فعرفوا صدق زيد، وكذب عبد الله تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٣٨) - (٣٤١) - .

ف تفسير الآيتين

(٧٧٠١٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا)، يقول: لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركوا نبيهم - وفي قوله: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)، قال: قال ذلك عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وأناس معه من المنافقين أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٦٦٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

سورة المنافقون - (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون (٧) يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨)) تفسير الآيتين

". (١)

"قبره) [التوبة: (٨٤)] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٧٠٢٥) - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام - : أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل كان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار قتال، فقال غلمان من المهاجرين: يا للمهاجرين - وقال غلمان من الأنصار: يا للأنصار - فبلغ ذلك عبد الله بن أبي بن سلول، فقال: أما - والله - لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله، أما - والله - لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل - فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأمرهم بالرحيل، فأدرك ركبا من بني عبد الأشهل في المسير، فقال لهم: «ألم تعلموا ما قال المنافق عبد الله بن أبي؟» - قالوا: وماذا قال، يا رسول الله؟ قال: «قال: أما - والله - لو لم تنفقوا عليهم لانفضوا من حوله، أما - والله - لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» - قالوا: صدق، يا رسول الله، فأنت والله العزيز وهو الذليل أخرجه ابن أبي شيبة (١٤) / (٤٢٨) - (٤٢٩) - .

(٧٧٠٢٦) - عن عاصم بن عمر بن قتادة - من طريق محمد بن إسحاق - : أن عبد الله بن عبد الله بن أبي أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، **إنه بلغني أنك** تريد قتل عبد الله

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٤/٤٠

بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله، لقد علمت الخزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «بل نرفق به، ونحسن صحبته ما بقي معنا» - وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب **حين بلغه ذلك** عنهم من شأنهم: «كيف ترى، يا عمر؟ أما - والله - لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته» - قال: فقال عمر: قد - والله - علمت لأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعظم بركة من أمري أخرجه ابن جرير (٢٢) / (٦٦٩) - (٦٧٠) - .

(٧٧٠٢٧) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: لما قدموا المدينة سل عبد الله بن عبد الله بن أبي على أبيه السيف، وقال: لأضربنك أو تقول: أنا الأذل ومحمد الأعز - فلم يبرح حتى قال ذلك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

". (١)

"على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فانطلق عمر، فذكر ذلك له، فقال: «مره فليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم يطلقها إن بدا له» - فأنزل الله عند ذلك: (يآ أيها النبي إذا طلقتم النسآء فطلقوهن في قبل عدتهن) - قال أبو الزبير: هكذا سمعت ابن عمر يقرؤها عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - وأصله عند البخاري (٧) / (٤١) ((٥٢٥١))، ومسلم (٢) / (١٠٩٨) ((١٤٧١)) بنحوه دون ذكر النزول، كما سيأتي في تفسير الآية - .

(٧٧١٦٤) - قال إسماعيل السدي: نزلت في عبد الله بن عمر، وذلك أنه طلق امرأته حائضا، فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها؛ إن شاء قبل أن يجامعها، فإنها العدة التي أمر الله بها أخرجه الواحدي في أسباب النزول (١) / (٤٣٥)، وتفسير الثعلبي (٩) / (٣٣٢) - .

(٧٧١٦٥) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) نزلت في عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعتبة بن عمرو المازني، وطفيل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٦٣) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٧/٤٠

(٧٧١٦٦) - عن مقاتل [بن حيان]، **قال: بلغنا في** قوله: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص، وطفيل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

- تفسير الآية

(٧٧١٦٧) - عن عبد الله بن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (فطلقوهن لعدتهن)، قال: «طاهرا من غير جماع» عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - قال الألباني في الإرواء (٧) / (١١٩): «ثبت معناه عن ابن عمر مرفوعا» - .

(٧٧١٦٨) - عن أبي الزبير، أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا؟ فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فسأل عمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: إن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض - فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ليراجعها» - فردها، وقال: «إذا طهرت فليطلق، أو

". (١)

"هريرة جالس عنده، فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين - قلت أنا: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) - قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني: أبا سلمة - فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت، فأنكحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها أخرجه البخاري (٦) / (١٥٥) ((٤٩٠٩))، ومسلم ((١٤٨٤))، وعبد بن حميد - كما في الفتح (٩) / (٤٧١) - - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه - .

(٧٧٣٨٠) - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل - فقال: إذا وضعت حملها فقد حلت.=

(٧٧٣٨١) - فأخبره رجل من الأنصار أن عمر بن الخطاب قال: لو ولدت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت أخرجه مالك (٢) / (٥٨٩)، والشافعي (٢) / (١٠٠) ((١٧٠))، وعبد الرزاق ((١١٧١٨))، وابن أبي شيبة (٤) / (٢٩٧) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٧٣٨٢) - عن سعيد بن المسيب: أن عمر استشار علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت - قال زيد: قد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٦/٤٠

حلت.=

(٧٧٣٨٣) - وقال علي: أربعة أشهر وعشرا - قال زيد: أرأيت إن كانت آيسا؟ قال علي: فآخر الأجلين.=

(٧٧٣٨٤) - قال عمر: لو وضعت ذا بطنها وزوجها على نعشه لم يدخل حفرته لكانت قد حلت أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٩٧) - .

(٧٧٣٨٥) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - **أنه بلغه أن** عليا يقول: تعتد آخر الأجلين - فقال: من شاء لاعنته أن الآية التي نزلت في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) بكذا وكذا شهرا، فكل مطلقة أو متوفى عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها أخرجه عبد الرزاق ((١١٧١٤))، وسعيد بن منصور ((١٥١٢) - (١٥١٤))، وابن أبي شيبة (٤) / (٢٩٧) - (٢٩٨)، وأبو داود ((٢٣٠٧))، والنسائي ((٣٥٢٢)، (٣٥٢٣))، وابن ماجه ((٢٠٣٠))، وابن جرير (٢٣) / (٥٤) - (٥٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٨) / (١٧٧) - ، والفتح (٨) / (٦٥٦)، والطبراني ((٩٦٤١) - (٩٦٤٦)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه - .

". (١)

"مقيمين فيها (أبدا)، (قد أحسن الله له رزقا) يعني به: الجنة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٦٧) -.

(الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن)

(٧٧٤٨٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - قال في هذه الآية: (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)، قال: في كل أرض مثل إبراهيم، ونحو ما على الأرض من الخلق - وفي لفظ: في كل سماء إبراهيم أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٧٨) -.

(٧٧٤٩٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن)، قال: في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٩٩)، وابن جرير (٢٣) / (٨٠)، ومن طريق سعيد أيضا - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر -.

(٧٧٤٩١) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن)، قال: بلغني:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٢٥/٤٠

أن عرض كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، و أن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة، وأن بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة، والأرض السابعة فوق الثرى واسمها: تخوم، وأن أرواح الكفار فيها، ولها فيها اليوم حنين - عزاه السيوطي إلى ابن المنذر -.

(ومن الأرض مثلهن)

(٧٧٤٩٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه قال له رجل: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن) إلى آخر السورة - فقال ابن عباس للرجل: ما يؤمنك أن أخبرك بها فتكفر؟! أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٦٨) -، وابن جرير (٢٣) / (٧٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - كما أخرج نحوه ابن جرير (٢٣) / (٧٨) من طريق سعيد بن جبير -.

(٧٧٤٩٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - (ومن الأرض مثلهن)، قال: لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم، وكفركم تكذيبكم بها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٧٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضريس -.

(٧٧٤٩٤) ." [1]

"مرفوعة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وأبا عمرو؛ فإنهم قرؤوا: أن يبدله بالتشديد - انظر: النشر (٢) / (٣١٤)، والإتحاف ص (٥٤٨) - اختلف في قراءة قوله: (أن يبدله)؛ فقرأ قوم بتشديد الدال، وقرأ آخرون بتخفيفها - وذكر ابن جرير ((٢٣) / (١٠٠)) أن قراءة التشديد من «التبديل»، وأن قراءة التخفيف من «الإبدال» - ورجح صحة كلتا القراءتين مستندا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب» - وساق ابن عطية ((٨) / (٣٤٤)) قراءة التشديد، ثم علق بقوله: «وهذه لغة القرآن في هذا الفعل» - .

نزول الآية

(٧٧٦٥٩) - عن أنس بن مالك، قال: قال عمر بن الخطاب: اجتمع على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نساؤه في الغيرة، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن - قال: فنزل كذلك

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٤/٤٠

أخرجه البخاري ((٤٩١٦))، والنسائي ((١١٦١١))، وابن جرير (٢٣) / (٩٩) - (١٠٠) - .

(٧٧٦٦٠) - عن عمر بن الخطاب - من طريق أنس - **قال: بلغني عن** بعض أمهاتنا - أمهات المؤمنين - شدة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأذاهن إياه، فاستقريتهن امرأة امرأة، أعظها، وأنهاها عن أذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأقول: إن أبيتن أبدله الله خيرا منكن - حتى أتيت - حسبت أنه قال - على زينب، فقالت: يا ابن الخطاب، أما في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟! فأمسكت؛ فأنزل الله: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٩٩) - (١٠٠) - .

- تفسير الآية

(٧٧٦٦١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي ليلى - في قوله تعالى: (اقنتي لربك) [آل عمران: (٤٣)]، قال: أطيلي الركوع أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٠٣) عند تفسير آية سورة التحريم - .

(٧٧٦٦٢). " [(١)]

"ميتا، (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) يعني: خزنة جهنم تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٣٧٧) - (٣٧٨) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٣٤٥)) أن «الشدة»: القوة - ثم بين أنه قيل: المراد شدتهم على الكفار - وعلق بقوله: «فهي بمعنى: الغلظة» - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٧٦٩٦) - عن إسماعيل بن عبيد الله - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - قال: كان داود يعاتب في كثرة البكاء، فيقول: ذروني أبك قبل يوم البكاء؛ قبل تحريق العظام، واشتعال اللحى، قبل أن يؤمر بي (ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٤٧) ((٢٢١)) - .

(٧٧٦٩٧) - عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: مر عيسى بجبل معلق بين السماء والأرض، فدخل فيه، وبكى، وتعجب من حوله، ثم خرج إلى من حوله، فسأل: ما قصة هذا الجبل؟ فقالوا: مالنا بـه علم، كذلك أدركنا آباءنا - فقال: يا رب، ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته - فأذن له، فقال: لما قال الله: (وقودها

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣١/٤١

الناس

والحجارة) طرت؛ خفت أن أكون من وقودها، فادع الله أن يؤمنني - فدعا الله تعالى، فأمنه، فقال: الآن قررت - فقر على الأرض عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - ساق ابن عطية ((٨) / (٣٤٥)) ما أفاده هذا الأثر، ثم علق بقوله: «ويشبه أن يكون هذا المعنى في التوراة أو في الإنجيل، فذلك الذي سمع الحجر إذا عبر عنه بالعربية كان هذا اللفظ» - .

(٧٧٦٩٨) - عن كعب الأحبار - من طريق غنيم - قال: ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة، مع كل واحد منهم عمود له شعبتان، يدفع به الدفعة، يصرع به في النار سبعمائة ألف أخرجه ابن جرير (١٥) / (٥٩٣) - .

(٧٧٦٩٩) - عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا: أن خزنة النار تسعة عشر، ما بين منكب أحدهم مسيرة مائة خريف، ليس في قلوبهم رحمة، إنما خلقوا للعذاب، يضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحينا من لدن قرنه إلى

." (١)

" - قال جعفر الصادق: هو نهر في الجنة تفسير الثعلبي (١٠) / (٧) - .

(٧٨٠٠٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ن والقلم) يعني بنون: الحوت، وهو في بحر تحت الأرض السفلى، والقلم قلم من نور يكتب به، طوله كما بين السماء والأرض، كتب به اللوح المحفوظ تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٠٣) - .

(٧٨٠٠١) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (ن)، قال: هو الحوت الذي عليه الأرض عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٠٠٢) - قال الواقدي: (ن) هو الحوت الذي عليه الأرض، واسمه: ليوثا تفسير البغوي (٨) / (١٨٢)، وتفسير الثعلبي (١٠) / (٥) بلفظ: لوسا - ساق ابن كثير ((١٤) / (٨٢) بتصرف) هذا القول، ثم علق

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧/٤١

بقوله: «ومن العجيب أن بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد – عن أنس: أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة، فأتاه، فسأله عن أشياء، قال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي – قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه، والولد ينزع إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهن جبريل آنفا» – قال ابن سلام: فذاك عدو اليهود من الملائكة – قال: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت»» – .

(٧٨٠٠٣) – قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قول الله: (ن والقلم وما يسطرون)، قال: هذا قسم أقسم الله به أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١٤٤) – اختلف في المراد بقوله: (ن) على أقوال: الأول: أن النون: الحوت الذي عليه الأرض – الثاني: أن النون: الدواة – الثالث: حرف من حروف الرحمن – الرابع: لوح من نور – الخامس: اسم من أسماء السورة – السادس: قسم أقسم الله به – السابع: حرف من حروف المعجم – ورجح ابن القيم ((٣) / (١٧٦)) القول الأخير، فقال: «الصحيح أن (ن) و(ق) و(ص) من حروف الهجاء التي يفتتح بها الرب سبحانه بعض السور» – ولم يذكر مستندا – ووجه ابن عطية ((٨) / (٣٦٤) – (٣٦٥)) المراد بالقلم على القول بأن (ن) اسم الحوت بأنه القلم الذي خلقه الله تعالى وأمره فكتب الكائنات، وأن الضمير في (يسطرون) للملائكة، وعلى القول بأن (ن) اسم للدواة، فـ (القلم) هو المتعارف بأيدي الناس، وأن الضمير في (يسطرون) للناس – ثم علق على هذا القول بقوله: «فجاء القسم – على هذا – بمجموع أمر الكتاب الذي هو قوام للعلوم والمعارف، وأمور الدنيا والآخرة، فإن القلم أخو اللسان، ومطية الفطنة، ونعمة من الله عامة» – ورجح ابن جرير ((٢٣) / (١٤٥)) مستندا إلى السنة – أن القلم المقسم به هو ما كتب به القدر، فقال: «وأما القلم: فهو القلم المعروف، غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام: القلم الذي خلقه الله – تعالى ذكره – ، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة» – ثم ساق الأحاديث في ذلك – ورجح ابن كثير ((١٤) / (٨٣)) مستندا إلى النظائر – أن المراد بالقلم: جنس القلم، فقال: «وقوله: (والقلم) الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به، كقوله: (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) [العلق: (٣) – (٥)]، فهو قسم منه تعالى، وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم؛ ولهذا قال: (وما يسطرون)» – .

آثار متعلقة بالآية

(٧٨٠٠٤) ." [1]

"إلى ربنا راغبون) في الدعاء إليه تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٠٧) - .

(كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٣٣))

(٧٨٢٦٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون): يعني بذلك: عذاب الدنيا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١٨٣) - .

(٧٨٢٦٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (كذلك العذاب) قال: عقوبة الدنيا، (ولعذاب الآخرة) قال: عقوبة الآخرة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١٨٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٢٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: (كذلك) يعني: هكذا (العذاب) هلاك جنتهم، (ولعذاب الآخرة أكبر) يعني: أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا؛ (لو كانوا يعلمون) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٠٧) - .

(٧٨٢٦٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (كذلك العذاب)، قال: عذاب الدنيا هلاك أموالهم - أي: عقوبة الدنيا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١٨٤) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٣٧٦)) أن أكثر المفسرين على أن العذاب النازل بقريش المماثل لأمر الجنة: هو الجدب الذي أصابهم سبع سنين، حتى رأوا الدخان، وأكلوا الجلود - .

آثار متعلقة بالآيات

(٧٨٢٦٦) - قال عبد الله بن مسعود: بلغني: أن القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جنة يقال لها: الحيوان، فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا تفسير الثعلبي (١٠) / (١٨)، وتفسير البغوي (٨) / (١٩٧) - .

(٧٨٢٦٧) - عن معمر بن راشد، قال: قلت لقتادة: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ قال: لقد كلفتني تعبا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨٨/٤١

(إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم (٣٤) أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٣٥) ما لكم كيف تحكمون (٣٦))

نزول الآيات، وتفسيرها

(٧٨٢٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: ولما أنزل الله تعالى هذه الآية: (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) قال كفار مكة للمسلمين: إنا نعطى في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون - يقول الله : (أفنجعل المسلمين) في الآخرة (كالمجرمين) في الخير - يقول الله : (ما لكم كيف تحكمون) يعني: تقضون، إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى للمسلمين تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٠٧) - .

(أم لكم كتاب فيه تدرسون (٣٧) إن لكم فيه لما تخيرون (٣٨))

(٧٨٢٦٩) - قال مقاتل بن سليمان: (أم لكم) يعني: يا أهل مكة (كتاب فيه تدرسون) يعني: تقرؤون، (إن لكم فيه) أن تعطوا هذا الذي قلتم بأن لكم في الآخرة (لما تخيرون) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٠٧) - (٤٠٨) - .

(٧٨٢٧٠) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (تدرسون)، قال: تقرؤون عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٨٢٧١) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (أم لكم كتاب فيه تدرسون)، قال: فيه الذي تقولون، تقرؤونه؛ تدرسونه - وقرأ: (أم آتيناهم كتابا فهم على بينت منه) إلى آخر الآية [فاطر: (٤٠)] أخرجه ابن جرير (٢٣) / (١٨٥) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٣٧٦)) أن قوله تعالى: (إن لكم فيه لما تخيرون)

للمفسرين فيه قولان: الأول: «أنه استئناف قول، على معنى: إن كان لكم كتاب فلكم فيه متخير» - الثاني: «(إن) معمولة لـ (تدرسون)، أي: في الكتاب إن لكم ما تختارون من النعيم، وكسرت الألف من (إن) لدخول اللام في الخبر، وهي في معنى:» أن «بفتح الألف» - .

(أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون (٣٩))

(٧٨٢٧٢) ." [1]

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢٨/٤١

" – عن عبد الله بن عباس، في قوله: (إنا لما طغا الماء)، قال: طغى على خزانه، فنزل، ولم ينزل من السماء ماء إلا بمكيال أو ميزان، إلا زمن نوح، فإنه طغى على خزانه، فنزل من غير كيل ولا وزن عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر – .
(٧٨٤٤٤) – عن سعيد بن جبير – من طريق جعفر – قال: لم ينزل من السماء قطرة قط إلا بعلم الخزان، إلا حيث طغى الماء، فإنه غضب لغضب الله، فطغى على الخزان، فخرج ما لا يعلمون ما هو أخرجه أبو الشيخ ((٧٣٣))، وابن جرير (٢٣) / (٢١٩) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .
(٧٨٤٤٥) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – في قوله: (إنا لما طغا الماء)، قال: ظهر أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٠) بنحوه – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – وفي لفظ عند ابن جرير: طما – .
(٧٨٤٤٦) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق عبيد – في قوله: (لما طغا الماء): كثر، وارتفع أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٠) – .
(٧٨٤٤٧) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – في قوله: (طغا الماء)، قال: بلغني: أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٣)، وابن جرير (٢٣) / (٢١٩)، وبنحوه من طريق سعيد – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .
(٧٨٤٤٨) – عن عطاء الخراساني – من طريق يونس بن يزيد – في قول الله : (طغا الماء)، قال: كثرة الماء، وارتفاعه أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص (٩٨) – .
(٧٨٤٤٩) – قال مقاتل بن سليمان: (إنا لما طغا الماء) وارتفع فوق كل شيء أربعين ذراعا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٢) – .
(٧٨٤٥٠) – عن مقاتل [بن سليمان] – من طريق إسحاق بن بشر – قال: – فأوحى الله إلى الأرض: أن أخرجي ماءك – فأخرجت بغير كيل غضبا لله، ونزل من السماء بغير كيل، فذلك قوله: (إنا لما طغى الماء) على الخزان – أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢) / (٢٥٧) – .
– (حملناكم في الجارية (١١))
(٧٨٤٥١) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عطية العوفي – في قوله: (حملناكم في الجارية)، قال: السفينة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٠) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم – .
(٧٨٤٥٢) – عن إسماعيل السدي، في قوله: (حملناكم في الجارية)، قال: السفينة عزاه السيوطي إلى

سعيد بن منصور، وابن المنذر - .
(٧٨٤٥٣) - قال مقاتل بن سليمان: (حملناكم في الجارية) يعني: السفينة، يقول: حملنا الآباء وأنتم في أصلابهم في السفينة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٢) - .
(٧٨٤٥٤) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (حملناكم في الجارية): والجارية: سفينة نوح التي حملتم فيها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢١) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٣٨٨)) أن المهدوي قال بأن المعنى: في السفن الجارية - .
(لنجعلها لكم تذكرة)
(٧٨٤٥٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (لنجعلها لكم تذكرة)، قال: عبرة وآية، أبقاها الله حتى نظرت إليها هذه الأمة، وكم من سفينة كانت من بعد سفينة نوح صارت رمادا! أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٧٨٤٥٦) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (لنجعلها لكم تذكرة): أي: تذكرون ما صنع بهم حيث عصوا نوحا عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .
(٧٨٤٥٧) - قال مقاتل بن سليمان: (لنجعلها لكم) يعني: لكي نجعلها لكم، يعني: في هلاك قوم نوح لكم، يا معشر الأبناء (تذكرة) يعني: عظة وتذكرة، يعني: وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٢) - .
." (١)

" - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (فدكتا دكة واحدة) - قال: زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول: ملك ينفق الخزائن والذمة قد ردها وكادت تبور؟ عزاه السيوطي إلى الطستي - .
(٧٨٤٧٣) - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: (فدكتا دكة واحدة)، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: لمن الملك؟ أين ملوك الأرض؟» أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - وهو في الصحيحين من رواية الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة - .
(٧٨٤٧٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وحملت الأرض) يقول: حمل ما على الأرض من ماء أو شجر أو

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٥/٤١

شيء (و) حملت (الجبال) من أماكنها، فضربت على الأرض، (فدكتا دكة واحدة) يعني: فكسرتا كسرة واحدة، فاستوت بما عليها، مثل الأديم الممدود تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٢) - .

(٧٨٤٧٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة)، قال: صارت غبارا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٤) - .

(فيومئذ وقعت الواقعة (١٥))

(٧٨٤٧٦) - قال مقاتل بن سليمان: (فيومئذ وقعت الواقعة) وقعت الصيحة الآخرة، يعني: النفخة الآخرة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٢) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٣٩٠)) قولا بأن الواقعة: إشارة إلى صخرة بيت المقدس - وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف» - .

سورة الحاقة - (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية (١٦)) تفسير

(٧٨٤٧٧) ." (١)

"يقول: والملك على حافات السماء حين تشقق - ويقال: على سعة كل شيء تشقق عنه أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) - .

(٧٨٤٨٣) - عن سعيد بن المسيب - من طريق عطاء بن السائب - : الأرجاء: حافات السماء أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٧) - .

(٧٨٤٨٤) - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: (والملك على أرجائها)، قال: على حافات السماء أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٨٤٨٥) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - (والملك على أرجائها)، قال: على ما لم يه منها أخرجه آدم بن أبي إياس -كما في تفسير مجاهد ص (٦٧١) - ، وابن جرير (٢٣) / (٢٢٧) - .

(٧٨٤٨٦) - عن سعيد بن جبير=

(٧٨٤٨٧) - والضحاك بن مزاحم، في قوله: (والملك على أرجائها)، قالا: على ما لم ينشق منها عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

سورة الحاقة - (والملك على أرجائها) - تفسير

(٧٨٤٨٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (والملك على أرجائها)، قال:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٩/٤١

الملائكة على أطرافها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٤٨٩) - عن الأجلح، قال: قلت للضحاك: ما أرجاؤها؟ قال: حافاتها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٨٤٩٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (والملك على أرجائها)، قالوا: على حافات السماء أخرجه عبد بن حميد -كما في فتح الباري (٦) / (٢٩٨) - ، وابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) - .

(٧٨٤٩١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (والملك على أرجائها)، قال: بلغني: أنه على أقطارها - قال معمر: وقال قتادة: على نواحيها أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٣) - وأخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٦) من طريق ابن ثور عن معمر من قوله أنه قال: بلغني: أنها أقطارها - ثم أورد قول قتادة الأخير - .

(٨٤٩٢٧ (- عن الربيع بن أنس، في قوله: (والملك على أرجائها)، قال: الملائكة على
." (١)

"شقها، ينظرون إلى أهل الأرض وما أتاهم من الفزع عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٤٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: (والملك) يقول: انفجرت السماء لنزول الرب - تبارك وتعالى - وما فيها من الملائكة (على أرجائها) يعني: نواحيها وأطرافها، وهي السماء الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٣) - .

(٧٨٤٩٤) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (والملك على أرجائها)، قال: نواحيها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٧) - ذكر ابن عطية ((٥) / (٣٥٩) ط: دار الكتب العلمية) أن جمهور المفسرين على أن الضمير في (أرجائها) عائد على السماء، أي: الملائكة على نواحيها، وما لم يه منها - وذكر أن الضحاك، وابن جبير قالا بأن الضمير في (أرجائها) عائد على الأرض - وعلق عليه بقوله: «وإن كان لم يتقدم لها ذكر قريب؛ لأن القصة واللفظ يقتضي إفهام ذلك» - وذكر أنهما فسرا هذه الآية بما جاء في الأثر عن الضح اك في تفسير قوله: (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧١/٤١

(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية (١٧))

(٧٨٤٩٥) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «هم اليوم أربعة - يعني: حملة العرش - ، وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين؛ فكانوا ثمانية، وقد قال الله: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)» أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٢٩) مرسلا - .

(٧٨٤٩٦) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، قال: ثمانية أملاك - وقال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية» - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن أقدامهم لفي الأرض السابعة، وإن مناكبهم لخارجة من السماوات، عليها

العرش» - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الأربعة - قال: بلغنا: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا - ربنا - لما تشاء - قال لهم: تحملون عرشي - ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم - فقال واحد منهم: قد كان عرش ربنا
." (١)

"عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، قال: ثمانية صفوف أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٤) - .

(٧٨٥١٠) - قال مقاتل بن سليمان: (ويحمل عرش ربك فوقهم) على رءوسهم (يومئذ ثمانية) أجزاء من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٣) - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٨٥١١) - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لكل ملك منهم وجه رجل، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر» أورده الثعلبي (١٠) / (٢٩)، والبغوي (٨) / (٢١٠) دون بيان سنده أو راويه - .

(٧٨٥١٢) - عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» أخرجه أبو داود (٧) / (١٠٩) ((٤٧٢٧))، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٨) / (٢١٢) - بنحوه، والثعلبي (٨) / (٢٦٦) - قال ابن كثير: «هذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وقد رواه أبو داود في كتاب السنة من سننه» - وقال الهيثمي في المجمع (١) / (٨٠) ((٢٥٦)): «رجاله رجال

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٢/٤١

الصحيح» - وقال ابن حجر في الفتح (٨) / (٦٦٥): «إسناده على شرط الصحيح» - وقال السيوطي: «سند صحيح» - وقال المناوي في التيسير (١) / (١٣٥): «إسناده صحيح» - وقال المظهري في تفسيره (٨) / (٢٤٣): «سند صحيح» - وقال الألوسي في روح المعاني (١٢) / (٢٩٩): «سند صحيح» - وأورده الألباني في الصحيحة (١) / (٢٨٢) ((١٥١)) - .

(٧٨٥١٣) - عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش؛ رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنه إلى عاتقه خفقان الطير مسيرة سبعمائة سنة، يقول: سبحانك حيث كنت» أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٢٩) - مرسلا، وقال عقبه: بلغني: أن اسمه رزوفيل - .

(٤١٧٨٥) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل، وميكائيل ليس من حملة العرش عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (١٨))

(٧٨٥١٥) ." [1]

"عالية، قطوفها دانية» أخرجه الطبراني في الكبير (٦) / (٢٧٢) ((٦١٩١))، والبيهقي في البعث والنشور ص (١٧٣) ((٢٤٧)) - وقال ابن عدي في الكامل (١) / (٥٦١): «قال لنا إسحاق بن موسى: كان هذا الحديث في آخر الزكاة في الأصل على هذا، وهذا حديث منكر بهذا الإسناد» - وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢) / (٤٤٦) - (٤٤٧) ((١٥٤٧)): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - » - .

(كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤))

(٧٨٥٥٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية)، قال: أيامكم هذه أيام خالية فانية، تؤدي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا خيرا إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٣٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٨٥٥٦) - عن عبد العزيز بن رفيع - من طريق الحسن صالح - في قوله: (بما أسلفتم في الأيام الخالية)، قال: الصوم أخرجه ابن عدي في الكامل (٢) / (٧٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٣٩٤٩))، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤) / (١٠٤) ((١٤٧)) ، وأبو عمرو

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٥/٤١

الداني في المكتفى ص (٢٢١) ((٤٢)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٧٨٥٥٧) - قال مقاتل بن سليمان: (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم) بما عملتم (في الأيام الخالية) في الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٣) - .
(٧٨٥٥٨) - عن الحسن بن صالح، (بما أسلفتم في الأيام الخالية)، قال: سمعنا أنه الصيام أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧) / (٣٣١) - رجح ابن عطية ((٨) / (٣٩٣)) أن العموم في الآية أولى، فقال: «وعمومها في كل الأعمال أولى وأحسن» - .
(٧٨٥٥٩) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (بما أسلفتم في الأيام الخالية)، قال: أيام الدنيا، بما عملوا فيها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٣٥) - .
(٧٨٥٦٠) - عن يوسف بن يعقوب الحنفي، قال: بلغني: أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله: يا أوليائي، طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت قلصت: اجتمعت وانضمت - النهاية (٤) / (١٠٠) - شفاهكم عن
." (١)

" - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: (فاسلكوه)، قال: تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص (١٣٠) - ، وابن جرير (٢٣) / (٢٣٨)، والبيهقي في البعث والنشور ((٥٩٤)) - .
(٧٨٥٩٠) - قال عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: (فاسلكوه): السلسلة تدخل في استه، ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التخويف من النار ص (١٣٠) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٧٨٥٩١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: بلغني: أن السلسلة تدخل من مقعدته، حتى تخرج من فيه، ثم يوثق بها بعد، أو من فيه حتى تخرج من مقعدته عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٧٨٥٩٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - (فاسلكوه)، قال: السلك: أن تدخل السلسلة في فيه، وتخرج من دبره أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٣٩) - .
(٧٨٥٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: (فاسلكوه) فأدخلوه فيه تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٤/٤١

(٧٨٥٩٤) - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الرزاق - قال: بلغني: أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه، أو من رأسه أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٥) - .

(فاسلكوه (٣٢))

آثار متعلقة بالآية

(٧٨٥٩٥) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها» أخرجه أحمد (١١) / (٤٤٣) - (٤٤٥) ((٦٨٥٦))، (٦٨٥٧))، والترمذي (٤) / (٥٤٣) - (٥٤٤) ((٢٧٧٠))، والحاكم (٢) / (٤٧٦) ((٣٦٤٠))، وابن جرير (٢٣) / (٢٣٨) - وأورده الثعلبي (١٠) / (٣١) - قال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي في التلخيص - وقال ابن رجب في التخويف من النار (ص (١٢٦)): «غريب، وفي رفعه نظر» - .

." (١)

"(٧٨٥٩٦) - عن أبي الدرداء، قال: إن لله سلسلة لم تزل تغلي منها مراجل مراجل: جمع مرجل، وهو الإناء الذي يغلي فيه الماء - النهاية (٤) / (٣١٥) - النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم تلقى في أعناق الناس، وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم، فحضي على طعام المسكين، يا أم الدرداء عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٥٩٧) - عن سويد بن نجيح - من طريق المسيب - قال: بلغني: أن جميع أهل النار في تلك السلسلة، ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها أخرجه الثعلبي (١٠) / (٣١) - .

(إنه كان لا يؤمن بالله العظيم (٣٣) ولا يحض على طعام المسكين (٣٤))

(٧٨٥٩٨) - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: (إنه كان لا يؤمن بالله) يعني: لا يصدق بالله (العظيم) بأنه واحد لا شريك له، (ولا يحض) نفسه (على طعام المسكين) يقول: كان لا يطعم المسكين في الدنيا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٤) - .

(فليس له اليوم هاهنا حميم (٣٥))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٠/٤١

(٧٨٥٩٩) – قال مقاتل بن سليمان: (فليس له اليوم) في الآخرة (هاهنا حميم) يعني: قريب يشفع له تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٢٤) – .

(٧٨٦٠٠) – قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في قوله: (فليس له اليوم هاهنا حميم): القريب في كلام العرب أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٤٠) – نسب ابن عطية ((٨) / (٣٩٥)) هذا القول لجمهور المفسرين، ثم قال: «فنفى الله تعالى أن يكون للكافر هنالك من يواليه» – ثم نقل عن محمد بن المستنير القول بأن «الحميم»: الماء السخن – وعلق بقوله: «فكأنه تعالى أخبر أن الكافر ليس له ماء، ولا شيء مائع» – .

(ولا طعام إلا من غسلين (٣٦))

(٧٨٦٠١) – عن عبد الله بن عباس – من طريق مجاهد – قال: ما أدري ما الغسلين، ولكني أظنه الزقوم عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي القاسم الزجاجي النحوي في أماليه – .

(٦٠٢٨٧) – عن عبد الله بن عباس – من طريق مجاهد – قال: لو أن قطرة من غسلين وقعت في الأرض أفسدت على الناس معايشهم، ولو أن النار أبرزت في صعيد لم يمر بها شيء إلا مات أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع – تفسير القرآن (١) / (٤٦) ((٩٩)) – .

(٧٨٦٠٣) – عن عبد الله بن عباس – من طريق علي – قال: الغسلين: صديد أهل النار أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٤٠)، وابن أبي حاتم –كما في الإتقان (٢) / (٤٩) – – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

(٧٨٦٠٤) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عكرمة – قال: الغسلين: الدم والماء الذي يسيل من لحومهم أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٤٠) من طريق عطية – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم – .

(٧٨٦٠٥) – عن عبد الله بن عباس – من طريق ابن جريج – قال: الغسلين: اسم طعام من أطعمة أهل النار عزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

(٧٨٦٠٦) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق جويبر – في قوله: (غسلين)، قال: هو الضريع، شجرة يأكل منها أهل النار أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار – موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤١٧) ((٨١))، (٦) / (٤٤١) ((١٨٩)) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: غسلين: شجرة في النار – .

(٧٨٦٠٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ولا طعام إلا من غسلين) شر الطعام وأخبثه وأبشعه أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٢٤١) - .

(٧٨٦٠٨) - قال الربيع بن أنس: (ولا طعام إلا من غسلين) هو شجر يأكله أهل النار تفسير البغوي (٨) / (٢١٣)، وتفسير الثعلبي (١٠) / (٣٢) - .

(٧٨٦٠٩) ." [(١)]

"كوفي تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٤٧) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٤١٥)) أن السورة مكية بإجماع من المتأولين - .

آثار متعلقة بالسورة

(٧٨٩٢٦) - عن عبد الله بن عباس، رفع الحديث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «إن الله يدعو نوحا وقومه يوم القيامة أول الناس، فيقول: ماذا أجبتم نوحا؟ فيقولون: ما دعانا، وما بلغنا، ولا نصحنا، ولا أمرنا، ولا نهانا - فيقول نوح: دعوتهم - يا رب - دعاء فاشيا في الأولين والآخرين أمة بعد أمة، حتى انتهى إلى خاتم النبيين أحمد، فانتسخه، وقرأه، وآمن به، وصدقه - فيقول للملائكة: ادعوا أحمد وأمته - فيأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمته يسعى نورهم بين أيديهم، فيقول نوح لمحمد وأمته: هل تعلمون أني بلغت قومي الرسالة، واجتهدت لهم بالنصيحة، وجهدت أن أستنقذهم من النار سرا وجهارا، فلم يزدهم دعائي إلا فرارا؟ فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمته: فإنا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين - فيقول قوم نوح: وأنى علمت هذا أنت وأمتك، ونحن أول الأمم، وأنتم آخر الأمم؟! فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه)» حتى ختم السورة - فإذا ختمها قالت أمته: نشهد: (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم) [آل عمران: (٦٢)] - فيقول الله عند ذلك: (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) [يس: (٥٩)] أخرجه الحاكم (٢) / (٥٩٧) ((٤٠١٢))، وفي إسناده عبد المنعم بن إدريس - قال الذهبي في التلخيص: «إسناده واه» - وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (٨) / (١٢٨) ((٩٠٥٧)): «قلت: ولم يتكلم عليه - أي: الحاكم - ، وعبد المنعم كذبوه» - .

تفسير السورة

(إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم (١))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩١/٤١

(٧٨٩٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) ونوح بالسريانية: الساكن الذي سكنت إليه الأرض، وهو نوح بن لمك - صلى الله عليه وسلم - (أن أنذر قومك) العذاب
." (١)

" - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر)، قال: الموت عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .

(قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (٥))

(٧٨٩٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) ليسمعوا دعائي تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٤٩) - .

(فلم يزدهم دعا ءي إلا فرارا (٦))

(٧٨٩٣٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا)، قال: بلغني: أنه كان يذهب الرجل بابنه إلى نوح، فيقول لابنه: احذر هذا، لا يغرنك، فإن أبي قد ذهب بي وأنا مثلك، فحذرني كما حذرتك أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣١٩)، وابن جرير (٢٣) / (٢٩١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٨٩٣٩) - قال مقاتل بن سليمان: (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا)، يعني: تباعدا من الإيمان تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٤٩) - .

(وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم)

(٧٨٩٤٠) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (جعلوا أصابعهم في آذانهم)، قال: لئلا يسمعوا ما يقول عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٨٩٤١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسحاق بن بشر - : أن نوحا بعث في الألف الثاني، وإن آدم لم يمت حتى ولد له نوح في آخر الألف الأول، وكان قد فشت فيهم المعاصي، وكثرت الجبابرة، وعتوا عتوا كبيرا، وكان نوح يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وعلانية، صبورا حليما، ولم يلق أحد من الأنبياء أشد مما لقي نوح، فكانوا يدخلون عليه فيخنقونه، ويضرب في المجالس ويطرد، وكان لا يدع على ما
." (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٣/٤١

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٦/٤١

" - قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا: أنهم من بني الشيصبان، وهم أكثر الجن عددا، وهم عامة جنود إبليس تفسير الثعلبي (١٠) / (٥٠) - .

(وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا (٣))

(٧٩١٠٦) - عن عبد الله بن عباس، في قوله: (تعالى جد ربنا)، قال: آلاؤه، وعظمته عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٧٩١٠٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله تعالى: (وأنه تعالى جد ربنا)، قال: أمره، وقدرته أخرجه ابن أبي حاتم -كما في الإتقان (٢) / (٥٠) - ، وابن جرير (٢٣) / (٣١٢) بزيادة لفظ: فعله، وبنحوه من طريق عطية - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٧٩١٠٨) - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (تعالى جد ربنا) - قال: عظمة ربنا - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت: لك الحمد والنعماء والملك ربنا ولا شيء أعلى منك جدا وأمجدا؟ مسائل نافع ((١٤)) - وينظر: الإتقان (١) / (١٢٥) - .

(٧٩١٠٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أن نافع بن الأزرق قال: أخبرني عن قول الله : (جد ربنا)، ما جد ربنا؟ قال: ارتفعت عظمته - قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد للنعمان بن المنذر: إلى ملك يضرب الدارعين لم ينقص الشيب منه قبالا ترفع بجدك إني امرؤ سقتني الأعادي سجالا سجالا أخرجه بطوله الطبراني في المعجم الكبير (١٠) / (٢٤٨) - (٢٥٦) ((١٠٥٩٧)) - .

(٧٩١١٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وأنه تعالى جد ربنا)، قال: ذكره أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣١٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٧٩١١١) ." [1]

" - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: بعضه على أثر بعض، على تؤدة أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (٦) / (٥٠) ((٨٨١٨))، (١٥) / (٥١٧) ((٣٠٧٨٣))، وابن جرير (٢٣) / (٣٦٣)، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص (٦)، والبيهقي ((٢١٦١)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧٨/٤١

(٧٩٣٦٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: ترسل فيه ترسيلا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٦٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٣٦٨) - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: اقرأه قراءة بينة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٦٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٩٣٦٩) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: الترتيل: النبذ؛ الطرح أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٦٤)، وعبد الرزاق (١) / (٣٩٢) بزيادة: فإذا هو لا يوجب الترتيل - .

(٧٩٣٧٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: بلغنا: أن عامة قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت المد أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٢٤)، وابن نصر كما في مختصر قيام الليل ص (٦) - .

(٧٩٣٧١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (ورتل القرآن ترتيلا)، قال: بينه تبيينا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٦٤) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٩٣٧٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ورتل القرآن ترتيلا)، يقول: ترسل به ترسلا، على هينتك هينتك - بالكسر - : على رسلك - القاموس (هون) - رويدا، يعني : بينه تبيينا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٧٥) - .

(٧٩٣٧٣) - سئل الليث بن سعد عن قول الله: (ورتل القرآن ترتيلا)، ما ذلك الترتيل؟ فقال: تفسيره، يقرأ به حرفا حرفا أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٥٧) ((٣٢٣)) - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٩٣٧٤) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «يقال لصاحب

." (١)

" - قال مقاتل بن حيان: (وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا) نزلت في المطعمين ببدر تفسير الثعلبي (١٠) / (٦٣)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٥٥)، وفيه عقبه: ولم يكن إلا يسير حتى قتلوا ببدر - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٥/٤١

تفسير الآية

(٧٩٤٨٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ، في قوله: (وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا)، قال: إن لله فيهم طلبة وحاجة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٨٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٤٨٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وذرني والمكذبين)، يقول: خل بيني وبين بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم؛ فإن لي فيهم نقمة ببدر (أولي النعمة) في الغنى والخير، (ومهلهم) هذا وعيد (قليلا) حتى أهلكهم ببدر تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٧٦) - (٤٧٧) - .

(٧٩٤٨٩) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (وذرني والمكذبين أولي النعمة)، قال: بلغنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاما، ويحشر أغنياؤهم جثاة على ركبهم، ويقال لهم: إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحكامهم، فكيف عملتم فيما أعطيتكم؟» - وفي قوله: (ومهلهم قليلا) قال: إلى السيف عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(إن لدينا أنكالا وجحيما (١٢))

(٧٩٤٩٠) - عن عبد الله بن مسعود، (إن لدينا أنكالا)، قال: قيودا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٩٤٩١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - (إن لدينا أنكالا)، قال: قيودا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٣٨٣) - وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٤٩٢) ." [(١)]

" - عن الحسن البصري، أنه كان يقرؤها: (والرجز فاهجر) بالرفع - عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - ذكر ابن جرير ((٢٣) / (٤١٠)) قراءة الرفع والكسر، ووجههما، فقال: «فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها - ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر - أي: ما أوجب لك العذاب من الأعمال فاهجر» - وعلق عليهما قائلا: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق بين ذلك **فيما بلغنا الكسائي**» - وعلق ابن عطية ((٥) / (٣٩٣) ط: دار الكتب العلمية بتصرف) على القراءتين

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٤/٤١

بقوله: «قيل: هما
بمعنى، يراد بهما: الأصنام والأوثان، وقيل: هما لمعنيين: الكسر للنتن والنقائص وفجور الكفار، والضم لصنمين إساف ونائلة» - .
تفسير الآية
(٧٩٦٤١) - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ: (والرجز فاهجر) برفع الراء، وقال: «هي الأوثان» تقدم تخريجه في قراءات الآية - .
(٧٩٦٤٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - (والرجز فاهجر)، قال: الأصنام أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤١٠) بنحوه، ومن طريق علي بنحوه - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - .
(٧٩٦٤٣) - عن عبد الله بن عباس، (والرجز فاهجر): معناه: اترك المآثم تفسير الثعلبي (١٠) / (٧٠)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٦٥) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٤٥٢)) قولا آخر عن ابن عباس، فقال: «وقال ابن عباس: الرجز: السخط» - ثم وجهه بقوله: «فالمعنى: اهجر ما يؤدي إليه، ويوجبه» - .
(٧٩٦٤٤) - قال أبو العالية الرياحي=
(٧٩٦٤٥) - والربيع بن أنس: (الرجز) - بضم الراء - : الصنم - - وبالكسر - : النجاسة والمعصىة تفسير البغوي (٨) / (٢٦٥) - .
(٧٩٦٤٦) ." [1]

" - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (وجعلت له مالا ممدودا)، قال: بلغني: أنه أربعة آلاف دينار أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤٢٣) - .
(٧٩٧٣٦) - عن سفيان، (وجعلت له مالا ممدودا)، قال: ألف ألف عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وفي تفسير الثعلبي (١٠) / (٧١) عن سفيان الثوري - علق ابن عطية ((٨) / (٤٥٥)) على قول من حد المال الممدود بعدد معين بقوله: «فهذا مد في العدد» - ورجح ابن جرير ((٢٣) / (٤٢٤)) العموم، وأن المال الممدود هو الكثير، الممدود عدده أو مساحته، دون تعيين لحده أو مقداره، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: (وجعلت له مالا ممدودا)، وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٢/٤١

(وبنين شهودا (١٣))

(٧٩٧٣٧) - قال سعيد بن جبير: (وبنين شهودا) كانوا ثلاثة عشر ولدا تفسير الثعلبي (١٠) / (٧٢).

(٧٩٧٣٨) - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم - (وبنين) قال: كانوا عشرة، (شهودا) قال: لا يغيبون أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤٢٤) دون شطره الثاني - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٧٩٧٣٩) - عن أبي مالك غزوان الغفاري، (وبنين شهودا)، قال: كانوا ثلاثة عشر عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٧٤٠) - قال قتادة بن دعامة: (وبنين شهودا) حضورا بمكة، لا يغيبون عنه، وكانوا عشرة تفسير البغوي (٨) / (٢٦٧) - .

(٧٩٧٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (وبنين شهودا) يعني: حضورا، لا يغيبون أبدا عنه في تجارة ولا غيرها؛ لكثرة أموالهم بمكة، وكلهم رجال، منهم الوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد - وهو سيف الله أسلم بعد ذلك - ، وعمارة بن الوليد، وهشام بن

." (١)

" - عن عبد الرحمن بن ميمون الأودي: أن كعب [الأحبار] دخل يوما على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة؟ فقال كعب: قد أخبرك الله في القرآن؛ إن الله يقول: (ما سلككم في سقر) إلى قوله: (اليقين) - قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط، ولم يطعم مسكينا قط، ولم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٧٩٩١٩) - عن مجاهد بن جبر، (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، قال: لا تنالهم شفاعة من يشفع عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٩٢٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، قال: تعلموا أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة بعضهم في بعض - قال: وذكر لنا: أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن في أمتي لرجلا ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم» - وقال الحسن البصري: أكثر من ربيعة ومضر - قال: وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته أخرجه ابن جرير (٢٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٧/٤١

/ (٤٥٣)، وعبد الرزاق (٢) / (٣٣٠) - (٣٣١) من طريق معمر مختصرا، ومثله ابن جرير (٢٣) / (٤٥٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٩٢١) - عن إسماعيل السدي - من طريق سفيان - (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، قال: لا تنالهم كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٢٨) ((١٣٣)) - .

(٧٩٩٢٢) - قال مقاتل بن سليمان: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)، يعني: لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنبيين تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٤٩٩) - .

آثار متعلقة بالآية

(٧٩٩٢٣) - عن أنس، يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إن الرجل ليشفع للرجلين، والثلاثة، والرجل للرجال» أخرجه عبد الرزاق (٣) / (٣٦٤) ((٣٣٩٣)) واللفظ له، وابن خزيمة في التوحيد (٢) / (٧٤٥)، والبزار (١٣) / (٣١٩) ((٦٩٢١)) مختصرا، من طريق معمر، عن ثابت، عن أنس بن مالك به - قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤) / (٢٤١) ((٥٥١٤)): «رواته رواة الصحيح» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٨٢) ((١٨٥٤٨)): «رجاله رجال الصحيح» - .

(٧٩٩٢٤) - عن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصف أهل النار: «فيمر فيهم الرجل من أهل الجنة، فيقول الرجل منهم: يا فلان - قال: فيقول: ما تريد؟ فيقول: أما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا؟ قال فيقول: وإنك لأنت هو؟ فيقول: نعم - فيشفع له، فيشفع فيه - قال: ثم يمر بهم الرجل من أهل الجنة، فيقول: يا فلان، فيقول: ما تريد؟ فيقول: أما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا؟ فيقول: إنك لأنت هو؟ فيقول: نعم - فيشفع له، فيشفع فيه» أخرجه ابن ماجه (٤) / (٦٤٤) ((٣٦٨٥))، والبغوي في تفسيره (٨) / (٢٧٣) - (٢٧٤)، واللفظ له. من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به - وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤) / (١٠٥) ((٧٨٢١)): «إسناد ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان الرقاشي» - وقال الألباني في الضعيفة (١) / (٢١٠) ((٩٣)): «ضعيف» - .

(٧٩٩٢٥) - عن يزيد بن صهيب الفقير، قال: كنا بمكة ومعي طلق بن حبيب، وكنا نرى رأي الخوارج، فبلغنا أن جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة، فأتيناه، فقلنا **له: بلغنا عنك** في الشفاعة قول، الله مخالف لك فيها في كتابه - فنظر في وجوهنا، فقال: من أهل العراق أنتم؟ قلنا: نعم - فتبسم، وقال: وأين تجدون في كتاب الله؟ قلت: حيث يقول: (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته) [آل عمران: (١٩٢)]، و(يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) [المائدة: (٣٧)]، و(كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)

[السجدة: (٢٠)]، وأشباه هذا من القرآن - فقال: أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا؟ قلنا: بل أنت أعلم به مِنا - قال: فوالله، لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشفاعة الشافعين، ولقد سمعت تأويله من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإن الشفاعة لنبيه في كتاب الله؛ قال في السورة التي يذكر فيها المدثر: (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) الآية، ألا ترون أنها حلت لمن لا يشرك بالله شيئا؟ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الله خلق خلقا، ولم يستعن على ذلك، ولم يشاور فيه أحدا، فأدخل من شاء الجنة برحمته، وأدخل من شاء النار، ثم إن الله تحنن على الموحدين، فبعث ملكا من قبله بماء ونور، فدخل النار، فنضح، فلم يصب إلا من شاء، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئا، فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة، ثم رجع إلى ربه، فأمده بماء ونور، ثم دخل فنضح، فلم يصب إلا من شاء الله، ثم لم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئا، فأخرجهم
." (١)

" - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال في قوله: (فرت من قسورة)، قال: القسورة: الأسد أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤٦٠) - قال ابن تيمية ((٦) / (٤٢٨)): «و (قسورة) يراد به: الرامي، ويراد به: الأسد» - .

(بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة (٥٢))

نزول الآية، وتفسيرها

(٧٩٩٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق زاذان - يقول: (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة)، كان المشركون يقولون: لو كان محمد صادقا فليصبح عند كل رأس رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار تفسير الثعلبي (١٠) / (٧٩) - .

(٧٩٩٥٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة)، قال: إلى فلان بن فلان من رب العالمين؛ يصبح عند رأس كل رجل صحيفة موضوعة يقرؤها أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤٦١) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٧٩٩٦٠) - عن أبي صالح باذام - من طريق السدي - قال: قالوا: إن كان محمد صادقا فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار - فنزلت: (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١/٤١٨

منشرة) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر - .

(٧٩٩٦١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة)، قال: قد قال قائلون من الناس: يا محمد، إن سرك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان، نؤمر فيه باتباعك - قال قتادة: يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٤٦١) - لم يذكر ابن جرير ((٢٣) / (٤٦١)) غير قول قتادة، ومجاهد - .

(٧٩٩٦٢) - قال مطر الوراق: كانوا يريدون أن يؤتوا براءة من غير عمل تفسير الثعلبي (١٠) / (٧٩) - .

(٧٩٩٦٣) - قال محمد بن السائب الكلبي: إن المشركين قالوا: يا **محمد، بلغنا أن** (١) ".

" - عن مجاهد بن جبر، قال: بلغنا: أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله؛ خيره وشره عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا - .

(٨٠٠٩٩) - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: بما قدم من الذنوب والشر والخطايا، وما أخر من الخير عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٠١٠٠) - عن الحسن البصري، في قوله: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)، قال: ينزل ملك الموت عليه عند الموت حفظته، فيعرض عليه الخير والشر، فإذا رأى حسنة بهش يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتهاه وأسرع نحوه: قد بهش إليه - النهاية (بهش) - وأشرق، وإذا رأى سيئة غض وقطب عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين - .

(٨٠١٠١) - قال عطاء: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم في أول عمره، وما أخر في آخر عمره تفسير الثعلبي (١٠) / (٨٥)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٨٣) - .

(٨٠١٠٢) - عن أبي صالح باذام، في قوله: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)، قال: قدم من حسنة، أو أخر من سنة حسنة عمل بها بعده؛ علما علمه، صدقة أمر بها عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٠١٠٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم) قال: من طاعة الله، (وأخر) قال: وما ضيع من حق الله أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٣٣)، وابن جرير (٢٣) / (٤٩٠)، كذا من طريق سعيد أيضا - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢٣/٤١

(٨٠١٠٤) - قال زيد بن أسلم: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من أمواله لنفسه، وما أخر خلفه للورثة تفسير الثعلبي (١٠) / (٨٥)، وتفسير البغوي (٨) / (٢٨٣) - .

(٨٠١٠٥) - قال مقاتل بن سليمان: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم) لآخرته، (وأخر) من خير أو شر بعد موته في دنياه، فاستن بها قوم بعده تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥١١) - .

(٨٠١٠٦) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر)، قال: ما أخر: ما ترك من العمل لم يعمله؛ ما ترك من

". (١)

" - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي الخليل - أنه سمع رجلا يقرأ: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)، فقال عمر: ليتها تمت أخرجه ابن المبارك ((٢٣٥))، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٦٩) - ، وأبو عبيد في فضائله ((٧٠)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - وقال البغوي في تفسيره (٨) / (٢٨٩) تعقيبا على الأثر: يريد: ليته بقي على ما كان - .

(٨٠٣٥٠) - عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التبنة، يا ليت أمي لم تلدني، يا ليتني كنت نسيا منسيا، يا ليتني لم أكن شيئا يذكر أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٦٩) - - .

(٨٠٣٥١) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عون بن عبد الله - أنه سمع رجلا يتلو هذه الآية: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) - فقال ابن مسعود: يا ليتها تمت - فعوتب في قوله هذا، فأخذ عودا

من الأرض، فقال: يا ليتني كنت مثل هذا أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٢٩٨) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٣٥٢) - عن عمرو بن مهاجر، قال: استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز، فأذن له، فقال: ويحك، يا غيلان، ما **الذي بلغني عنك** أنك تقول؟ قال: إنما أقول بقول الله: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) إلى قوله: (إما شاكرا وإما كفورا) - قال عمر: تم السورة، ويحك! أما تسمع الله يقول: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) [الإنسان: (٣٠)]؟! ويحك، يا غيلان، أما تعلم أن الله (جاعل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤٧/٤١

في الأرض) إلى (العليم الحكيم) [البقرة: (٣٠) - (٣٢)]؟! فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، لقد جئتك جاهلا فعلمتني، وضالا فهديتني - قال: اخرج، ولا يبلغني أنك تكلم بشيء من هذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨) / (١٩٤) - .

(إنا خلقنا الإنس ١ن من نطفة أمشاج)

(٨٠٣٥٣) - عن عبد الله بن مسعود، قال: إذا جئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله، إن النطفة تكون في الرحم أربعين، ثم تكون مضغة أربعين، فإذا أراد الله

أن يخلق الخلق نزل الملك، فيقول له: اكتب - فيقول: ماذا أكتب؟ فيقول: اكتب شقيا أو سعيدا، ذكرا أو أنثى، وما رزقه وأثره وأجله - فيوحي الله بما يشاء، ويكتبه الملك، ثم قرأ عبد الله: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج) - ثم قال عبد الله: أمشاجها: عروقها عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٣٥٤) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المخارق - في قوله: (أمشاج)، قال: العروق أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري (٨) / (٦٨٤) - ، وابن جرير (٢٣) / (٥٣٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٨٠٣٥٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن رجل - في قوله: (من نطفة أمشاج)، قال: من ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٣٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم - .

(٨٠٣٥٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: (من نطفة أمشاج)، قال: هو نزول الرجل والمرأة، يمشج بعضه ببعض أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٣٢) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٠٣٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: (من نطفة أمشاج) - قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول: كأن الريش والفوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج مسائل نافع ((٣))، والطبراني ((١٠٥٩٧)) - وعزاه السيوطي إلى الطستي - .

(٨٠٣٥٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (من نطفة أمشاج)، قال: مختلفة الألوان أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٣٤) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٨٠٣٥٩) - عن عبد الله بن عباس، قال: الأمشاج: الذي يخرج على أثر البول كقطع الأوتار الأوتار: العروق - التاج (وتر).، ومنه يكون الولد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .
(٨٠٣٦٠) ." (١)

"كانت دخلت منه، فهو على الأرائك، وزوجته مستقبلة، يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها، فيستحي أن يدعوها، فتعلم ما يريد منها زوجها، فتدنو إليه، فتقول: بأبي وأمي، ارفع رأسك، فانظر إلي، فإنك اليوم لي، وأنا لك - فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين، وعلى شهوة أربعين رجلا، كلما أتاها وجدها عذراء، لا يغفل عنها مقدار أربعين يوما، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها، فيزداد حبا لها، فيها أربعة آلاف وثمانمائة زوجة مثلها، لكل زوجة سبعون خادما وجارية تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٢٨) - (٥٣٠) - .
(٨٠٥٦٤) - عن سفيان - من طريق عبد الرحمن - يقول في قوله: (وملكا كبيرا)، قال: بلغنا: أنه تسليم الملائكة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٦٧) - .
(٨٠٥٦٥) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران، والأشجعي - في قوله: (وملكا كبيرا)، قال: بلغنا: أنه استئذان الملائكة عليهم أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٦٧) - ساق ابن عطية ((٨) / (٤٩٦)) هذا القول، ثم بين أن أكثر المفسرين على أن «الملك الكبير» هو اتساع مواضعهم - .
(عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق)
(٨٠٥٦٦) - عن أبي الجوزاء أنه كان يقرأ: (عاليهم ثياب سندس خضر)، قال: علت الخضرة، أكثر ثيابها الخضرة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٨٠٥٦٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الإستبرق: الديباج الغليظ أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٦٩) - .
(وحلوا أساور من فضة)
(٨٠٥٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وحلوا أساور من فضة)، وقال في آية أخرى: (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) [الحج: (٢٣)، فاطر: (٣٣)]، فهي ثلاث أسورة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٣١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٨/٤١

(وسقاهم ربهم شرابا طهورا (٢١))
(٨٠٥٦٩) ." [1]

" - عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر الرازي - قال: صعد جبرائيل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسري به إلى السماء السابعة، فاستفتح، فقيل له: من هذا؟ فقال: جبرائيل - قيل: ومن معك؟ قال: محمد - قالوا: أوقد أرسل
إليه؟ قال: نعم - قالوا: حياه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء - قال: فدخل، فإذا هو برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلصت ألوانهم، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: «يا جبريل، من هذا الأشمط، ومن هؤلاء البيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها فجاؤوا وقد صفت ألوانهم؟» - قال: هذا أبوك إبراهيم، أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٧٠) - (٥٧١) - .

(٨٠٥٧٠) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (شرابا طهورا)، قال: ما ذكر الله من الأشربة أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٧٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٥٧١) - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي - من طريق أبان - (وسقاهم ربهم شرابا طهورا)، قال: إن أهل الجنة إذا أكلوا أو شربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا بالشراب الطهور، فيشربون، فيطهرهم، فيكون ما أكلوا وشربوا جشاء بريح مسك، يفيض من جلودهم، وتضمر لذلك بطونهم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٣٨)، وابن جرير (٢٣) / (٥٧٠) بنحوه، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة - موسوعة ابن أبي الدنيا (٦) / (٣٤٧) ((١٣٠)) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٠٥٧٢) - عن إبراهيم التيمي - من طريق منصور - في هذه الآية: (وسقاهم ربهم شرابا طهورا)، قال: عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك أخرجه هناد ((٦١))، وابن جرير (٢٣) / (٥٦٩) - وعزاه

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧/٤٢

السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٥٧٣) - عن إبراهيم التيمي - من طريق مغيرة - قال: بلغني: أنه يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا، وأكلهم، ونهمتهم، فإذا أكل سقي شرابا طهورا، يخرج من جلده رشحا كرشح المسك، ثم تعود شهوته أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (١٢٤)، وابن جرير (٢٣) / (٥٦٩) - (٥٧٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٥٧٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) وذلك أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين يدخل في عين منها، فيغتسل فيها، فيخرج وريحه أطيب من المسك تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٣٢) - .

(إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (٢٢))

(٨٠٥٧٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (وكان سعيكم مشكورا)، فقال: لقد شكر الله سعيا قليلا أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٣٨) - (٣٣٩)، وابن جرير (٢٣) / (٥٧٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٠٥٧٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا): غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٧١) - .

سورة الإنسان - (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا (٢٢)) تفسير

(٨٠٥٧٧) - قال مقاتل بن سليمان: (إن هذا) الذي قضيت لكم (كان لكم جزاء) لأعمالكم، (وكان سعيكم) يعني: عملكم (مشكورا) يعني: شكر الله أعمالهم، فأثابهم بها الجنة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٣٣) - .

(إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا (٢٣))

(٨٠٥٧٨) - قال عبد الله بن عباس: (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) متفرقا آية بعد آية، ولم ينزله جملة تفسير الثعلبي (١٠) / (١٠٦)، وعقب الأثر: فلذلك قال: (نزلنا) - .

(فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا (٢٤))

نزول الآية

(٨٠٥٧٩) ." [1]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨/٤٢

" – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (ولا تطع منهم آثما أو كفورا)، قال: حدثنا: أنها نزلت في عدو الله أبي جهل أخرجه ابن جرير (٢٣) / (٥٧٢) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم – .

(٨٠٥٨٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – أنه بلغه: أن أبا جهل قال لما فرضت على النبي – صلى الله عليه وسلم – الصلاة، وهو يومئذ بمكة: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه – فأنزل الله في ذلك: (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٣٩)، وابن جرير (٢٣) / (٥٧٢) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر – .

(٨٠٥٨١) – قال مقاتل بن سليمان: الكفور: هو عتبة بن ربيعة، وذلك أنهم خلوا به في دار الندوة، وفيهم عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي، فقالوا: يا محمد، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد بن المغيرة: إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالي على أن تدع مقالتك هذه – وقال أبو البختري بن هشام: واللات والعزى، إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتي؛ فإنها أحسن النساء، وأجملهن جمالا، وأفصحهن قولا، وأبلغهن علما، وقد علمت العزى بذلك – فسكت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، فلم يجبهم شيئا – فقال ابن مسعود الثقفي: ما لك لا تجيبنا؟! إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك – فضحك النبي – صلى الله عليه وسلم – عند ذلك، وقبض ثوبه، وقام عنهم، وقال: «أصعب أقوال، وأضعف أعمال» – فأنزل الله : (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٣٣) – (٥٣٤) – .

تفسير الآية

(٨٠٥٨٢) – عن الحسن البصري، قال: (ولا تطع منهم آثما) وهو المنافق أظهر الإسلام وقلبه على الشرك، (أو كفورا) وهو المشرك الجاحد ذكره يحيى بن سلام – كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (٧٥) – –

.

(٨٠٥٨٣) – قال مقاتل بن سليمان: (فاصبر لحكم ربك) يعني: حتى يحكم الله بينك وبين أهل مكة، ولا تشتم إذا شتمت، ولا تغتظ إذا ضربت، (ولا تطع منهم آثما) وهو الوليد بن المغيرة بن هشام المخزومي، (أو كفورا) يعني: الوليد بن المغيرة،

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩/٤٢

"(٨٠٩٣٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سنان - قال: الحقب ثمانون سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤) - .

(٨٠٩٣١) - عن عبد الله بن عباس، (لابثين فيها أحقابا)، قال: سنين عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٨٠٩٣٢) - قال عبد الله بن عمر: فلا يتكلن أحد على أنه يخرج من النار أخرجه البزار ((٣٥٠٣) - كشف)، والديلمي ((٧٠٢٩)) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

سورة النبإ - (لابثين فيها أحقابا (٢٣)) تفسير الآية

(٨٠٩٣٣) - قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري: ما تجدون الحقب في كتاب الله؟ قال: نجده ثمانين سنة، كل سنة اثنا عشر شهرا، كل شهر ثلاثون يوما، كل يوم ألف سنة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٤٢) - (٣٤٣)، وابن جرير (٢٤) / (٢٤)، وهناد ((٢٢٠)) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٩٣٤) - عن بشير بن كعب - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: (لابثين فيها أحقابا)، قال: بلغني: أن الحقب ثلاثمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٣) - (٢٤) - .

(٨٠٩٣٥) - عن سعيد بن جبير - من طريق الأعمش - في قوله: (لابثين فيها أحقابا)، قال: الحقب ثمانون سنة، السنة ثلاثمائة وستون يوما، اليوم سنة أو ألف سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤)، والشك في الأثر منه - .

(٨٠٩٣٦) - قال مجاهد بن جبر: (لابثين فيها أحقابا) الأحقاب ثلاثة وأربعون حقبا، كل حقب سبعون خريفا، كل خريف سبعمائة سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة تفسير البغوي (٨) / (٣١٤) - .

(٨٠٩٣٧) - عن خالد بن معدان - من طريق عامر بن جشيب - في قوله: (لابثين فيها أحقابا)، وقوله: (إلا ما شاء ربك) [هود: (١٠٧)]: إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٦) - .

(٨٠٩٣٨) - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - (لابثين فيها أحقابا)، قال: ليس لها أجل، كلما مضى حقب دخل في الأخرى أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص (٦٩٥) - - وعزاه

السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٠٩٣٩) ." [1]

" - عن الحسن البصري - من طريق سالم - قال: الحقب الواحد سبعون سنة، كل يوم منها ألف سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٥) بنحوه - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٠٩٤٠) - عن الحسن البصري - من طريق جعفر بن جسر، عن أبيه - قال: والحقب الواحد ثمانون ألف سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم (عند ربك كألف سنة مما تعدون) [الحج: (٤٧)] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار، ومن طريق هشام أيضا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٤١) ((١٨٧)) - .

(٨٠٩٤١) - عن الحسن البصري - من طريق هشام - في قوله: (لابثين فيها أحقابا)، قال: أما الأحقاب فلا يدري أحد ما هي، وأما الحقب الواحد: فسبعون ألف سنة، كل يوم كألف سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٦) - .

(٨٠٩٤٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (لابثين فيها أحقابا)، قال: الأحقاب ما لا انقطاع له، كلما مضى حقب جاء بعده حقب - قال: وذكر لنا أن الحقب: ثمانون سنة من سني يوم القيامة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٤٢) من طريق معمر **بلفظ: بلغنا أن** الحقب ثمانون سنة من سني الآخرة، وابن جرير (٢٤) / (٢٥) من طريق معمر أيضا - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨٠٩٤٣) - عن سيار أبي الحكم، قال: الحقب: ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير (٨) / (٢٤٨) ((٢٣٨٣)) - .

(٨٠٩٤٤) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (لابثين فيها أحقابا)، قال: لا يدري أحدكم تلك الأحقاب، إلا أن الحقب الواحد ثمانون سنة، السنة ثلاثمائة وستون يوما، اليوم الواحد مقدار ألف سنة، والحقب الواحد ثمانية عشر ألف سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٥) دون آخره - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ - .

(٨٠٩٤٥) - قال مقاتل بن حيان: (لابثين فيها أحقابا) الحقب الواحد سبع عشرة ألف سنة تفسير الثعلبي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٢/٤٢

(١٠) / (١١٦)، وتفسير البغوي (٨) / (٣١٥) - .

(٨٠٩٤٦) ." [1]

" - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: الغساق: الزمهرير أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣١) - .

(٨٠٩٧٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال: (إلا حميما) يعني: حارا تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٦٢) - .

(٨٠٩٧١) - عن سفيان [الثوري] - من طريق الضحاك بن مخلد - أنه قال: بلغني: أنه ما يسيل من دموعهم أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٩) - .

(٨٠٩٧٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (إلا حميما وغساقا)، قال: الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في خنادق النار، فيسقونه - والغساق: الصديد الذي يخرج من جلودهم، مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها، فيسقونه أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٠) - اختلف في الغساق على أقوال: الأول: ما يسيل من جلود أهل النار من الصديد - الثاني: الزمهرير - الثالث: المنتن - وعلق ابن عطية ((٨) / (٥٢٠)) على القول الأول، فقال: «يقال: غسق الجرح: إذا سال منه قيح ودم، وغسقت العين: إذا دمعت وإذا خرج قذاها» - وقد ذكر ابن جرير ((٢٤) / (٣١)) هذه الأقوال، ثم جمع بينها، فقال: «والغساق عندي: هو الفعال، من قولهم: غسقت عين فلان: إذا سالت دموعها، وغسق الجرح: إذا سال صديده، ومنه قول الله: (ومن شر غاسق إذا وقب) [الفلق: (٣)] يعني بالغاسق: الليل إذا لبس الأشياء وغطاها، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل، فإذا كان الغساق هو ما وصفت من الشيء السائل فالواجب أن يقال: الذي وعد الله هؤلاء القوم، وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب، هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدة برده النتن» - .

آثار متعلقة بالآية

(٨٠٩٧٣) - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «لو أن دلوا من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا» أخرجه أحمد (١٧) / (٣٣١) ((١١٢٣٠))، (١٨) / (٣١٠) ((١١٧٨٦))، والترمذي (٤) / (٥٤٠) - (٥٤١) ((٢٧٦٦))، والحاكم (٤) / (٦٤٤) ((٨٧٧٩))، وابن جرير (٢٠) / (١٣٠)، (٢٤) / (٣١) - (٣٢)، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٣/٤٢

الخدري به - قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين بن سعد مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - ووافقه الذهبي في التلخيص - .

(جزاء وفاقا (٢٦))

(٨٠٩٧٤) ." [1]

"(٨١٣٦٥) - عن عطاء، قال: بلغني: أن الأرض دحيت دحيا من تحت الكعبة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨١٣٦٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (والأرض بعد ذلك دحاها)، قال: بسطها أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٩٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨١٣٦٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أبي حمزة - في قوله: (والأرض بعد ذلك دحاها)، قال: مع ذلك دحاها أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٩٤) - .

(٨١٣٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: قال: (والأرض بعد ذلك دحاها)، يقول: بعد بناء السماء، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٧٨) - .

(٨١٣٦٩) - عن سفيان - من طريق عبد الرحمن - (دحاها): بسطها أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٩٥) - .

(٨١٣٧٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (دحاها)، قال: حرثها، شقها - وقال: (أخرج منها ماءها)، وقرأ: ﴿ثم شققنا الأرض شقا) حتى بلغ (وفاكهة وأبا) [عبس: (٢٦) - (٣١)] - وقال: حين شقها أنبت هذا منها - وقرأ: (والأرض ذات الصدع) [الطارق: (١٢)] أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٩٥) - (٩٦) - اختلف في قوله: (بعد ذلك) على قولين: الأول: أن الأرض دحيت من بعد خلق السماء - الثاني: أن معناه: مع ذلك، وقالوا: الأرض خلقت ودحيت قبل السماء - وقد رجح ابن جرير ((٢٤) / (٩٤)) مستندا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها؛ أشبه لما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأنه - جل ثناؤه - قال: (والأرض بعد ذلك دحاها) والمعروف من معنى» بعد «أنه خلاف معنى» قبل «،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٨/٤٢

وليس في دحو الله الأرض بعد تسويته السماوات السبع، وإغطاشه ليلها، وإخراجه ضح اها، ما يوجب أن تكون الأرض خلقت بعد خلق السماوات؛ لأن الدحو إنما هو
البسط في كلام العرب، والمد يقال منه: دحا يدحو دحوا، ودحيت أدحي دحيا لغتان» - وقال ابن عطية ((٨) / (٥٣٢)): «وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها) متوجه على أن الله تعالى خلق الأرض ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها وبناها، ثم دحا الأرض بعد ذلك» - ثم ذكر اختلاف السلف، وعلق قائلا: «والذي قلناه تترتب عليه آيات القرآن كلها» - وبنحوه قال ابن كثير ((٨) / (٣١٦))
- .
آثار متعلقة بالآية
(٨١٣٧١) ." (١)

" - عن علي، قال: صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح، فلما قضى صلاته رفع رأسه إلى السماء، فقال: «تبارك رافعها ومدبرها» - ثم رمى ببصره إلى الأرض، فقال: «تبارك داحيها وخالقها» أخرجه البزار (٢) / (١٤٥) - (١٤٦) ((٥٠٧)) مطولا، وأبو الشيخ في العظمة (٣) / (١٠٤٢) ((٥٦٠)) واللفظ له، من طريق يونس بن أرقم، عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب به - وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، ويونس بن أرقم كان صدوقا روى عنه أهل العلم، واحتملوا حديثه على أن فيه شيعية شديدة» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٣٢٨) ((١٢٤٥٦)): «فيه من لم أعرفهم» - وقال المتقي الهندي في كنز العمال (١٤) / (٥٥٧) ((٣٩٥٩٠)): «سنده حسن» - .
(أخرج منها ما ءها ومرعاها (٣١))
(٨١٣٧٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: (ومرعاها) ما خلق الله فيها من النبات، (ماءها) ما فجر فيها من الأنهار أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٩٦) - .
(٨١٣٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (أخرج منها ماءها ومرعاها)، يقول: بحورها ونباتها؛ لأن النبات والماء يكونان من الأرض تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٧٨) - .
(٨١٣٧٤) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (أخرج منها ماءها) قال: فجر منها الأنهار، (ومرعاها)

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٩/٤٢

قال: ما خلق الله من نبات أو شيء عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨١٣٧٥) - قال يحيى بن سلام: وكان بدء خلق الأرض - **فيما بلغنا -** أنها كانت طينة في موضع بيت المقدس، ثم خلق السموات، ثم دحا الأرض، فقال لها: اذهبي أنت كذا، واذهبي أنت كذا، ومن مكة بسطت الأرض، ثم جعل فيها جبالها

". (١)

"الإنسان (ما أكفره) يقول: ما الذي أكفره؟ تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٩١) - بين ابن عطية ((٨) / (٥٣٩)) أن معنى قوله: (قتل) أي: «هو أهل أن يدعى عليه بهذا» - ثم ذكر نحو قول مقاتل عن مجاهد، وانتقده، فقال: «وقال مجاهد: (قتل) بمعنى: لعن - وهذا تحكم» - .

(٨١٤٧٩) - عن عبد الملك ابن جريج، (ما أكفره)، قال: ما أشد كفره! عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨١٤٨٠) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (قتل الإنسان ما أكفره): بلغني: أنه الكافر أخرجه ابن جرير (٢٤) / (١١٠) - ذكر ابن جرير ((٢٤) / (١١٠)) في قوله: (ما أكفره) وجهين، فقال: «وفي قوله: (أكفره) وجهان: أحدهما: التعجب من كفره مع إحسان الله إليه، وأياديه عنده - والآخر: ما الذي أكفره، أي: أي شيء أكفره» - وبنحوه قال ابن عطية ((٨) / (٥٣٩)) - .

(من أي شيء خلقه (١٨) من نطفة خلقه فقدره (١٩))

(٨١٤٨١) - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: (فقدره)، قال: قدره في رحم أمه كيف شاء عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - .

(٨١٤٨٢) - قال محمد بن السائب الكلبي: (من نطفة خلقه فقدره) قدر خلقه: رأسه، وعينيه، ويديه، ورجليه تفسير البغوي (٨) / (٣٣٧) - .

(٨١٤٨٣) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال وهو يعلم: (من أي شيء خلقه)؟، فأعلمه كيف خلقه ليعتبر في خلقه، فقال: (من نطفة خلقه فقدره) في بطن أمه من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم عظما، ثم روحا، فقدر هذا الخلق في بطن أمه، ثم أخرج من بطن أمه تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٥٩١) - (٥٩٢) - .

(٨١٤٨٤) - عن عبد الملك ابن جريج، (فقدره)، قال: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم كذا، ثم كذا، ثم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٠/٤٢

انتهى خلقه عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(ثم السبيل يسره (٢٠))

(٨١٤٨٥) ." [1]

"فأنزل الله هذه الآية تفسير البغوي (٨) / (٣٥٦) - .

(٨١٨٩٨) - قال مقاتل بن سليمان: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) نزلت في أبي الأشدين، اسمه: أسيد بن كلدة، وكان أعور شديد البطش، فقال: لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير - ثم قتل يوم فتح مكة تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦١٣) - .

تفسير الآية

(٨١٨٩٩) - عن صالح بن مسمار، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا هذه الآية: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)، ثم قال: «جهله» عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨١٩٠٠) - عن عمر بن الخطاب - من طريق سفيان - أنه قرأ هذه الآية: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)، فقال: غره - والله - جهله أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٨) / (٣٦٤) - - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٠٣) - - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - .

(٨١٩٠١) - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي بردة - أنه كان إذا قرأ: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)، قال: يعني: الجهل - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥) / (٢٢) - (٢٣) ((١٨٩٨)) - .

(٨١٩٠٢) - عن الربيع بن خثيم - من طريق سفيان، عن رجل - (يا أيها الإنسان ما غرك)، قال: الجهل أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٩) / (٢٧٣) ((٣٦٠١٠))، (١٩) / (٤٦٧) ((٣٦٧٢٢)) - .

(٨١٩٠٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ما غرك بربك الكريم): شيء ما غر ابن آدم؛ هذا العدو؛ الشيطان أخرجه ابن جرير (٢٤) / (١٧٨) - لم يذكر ابن جرير ((٢٤) / (١٧٨)) غير قول قتادة - .

(٨١٩٠٤) - قال إسماعيل السدي: (ما غرك بربك الكريم) غره رفق الله به تفسير البغوي (٨) / (٣٥٦)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٠/٤٢

- .

(٨١٩٠٥) - عن سفيان، قال سمع عمر بن ذر رجلا يقول: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)، فقال عمر: الجهل أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥) / (١١٢) - .

." (١)

"(٨١٩٧٩) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المنهال بن عمرو - قال: (يوم يقوم الناس لرب العالمين) إذا حشر الناس قاموا أربعين عاما أخرجه ابن جرير (٢٤) / (١٩١) مطولا، ومن طريق قيس أيضا - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٨١٩٨٠) - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم - في قوله تعالى: (يوم يقوم الناس لرب العالمين)، قال: يقومون حتى يبلغ العرق أنصاف آذانهم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٥٥) - .

(٨١٩٨١) - عن عبد الله بن عمر - من طريق محارب بن دثار - في قوله: (يوم يقوم الناس لرب العالمين)، قال: يقومون مائة سنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (١٩٠) - .

(٨١٩٨٢) - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي الهيثم - قال: (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم القيامة، في يوم كان مقداراه خمسين ألف سنة أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة ابن أبي الدنيا (٦) / (١٨٩) - (١٩٠) ((١٢٧)) - .

(٨١٩٨٣) - عن كعب الأحبار - من طريق قتادة - في الآية، قال: يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم بالقعود، فأما المؤمن فيهون عليه كالصلاة المكتوبة أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٥٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر - كما أخرج شطره الأول ابن جرير (٢٤) / (١٩٢) وذكر عقبه: عن قتادة: أن العلاء بن زياد العدوي قال: بلغني: أن يوم القيامة يقصر على المؤمن، حتى يكون كإحدى صلاته المكتوبة - .

(٨١٩٨٤) - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: يقومون مقدار ثلاثمائة سنة، ويخفف الله ذلك اليوم، ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم، أو كصلاة مكتوبة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨١٩٨٥) - قال مقاتل بن سليمان: (يوم يقوم الناس لرب العالمين) فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون، بعضهم إلى بعض قياما ينظرون تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٢٢) - .

(٨١٩٨٦) - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد بن موسى - في قوله (يوم يقوم الناس لرب العالمين)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٦/٤٢

قال: بلغني: أنهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يفصل بينهم - قال يحيى: وحدثني خداش، عن عوف الكوفي، عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما طول يوم القيامة إلا كرجل دخل في صلاة مكتوبة، فأتمها،
." (١)

"وذريته تفسير الثعلبي (١٠) / (١٥٢)، وتفسير البغوي (٨) / (٣٦٤) - .
(٨٢٠١٩) - قال محمد بن السائب الكلبي: (لفي سجين) هي صخرة تحت الأرض السابعة السفلى، خضراء، خضرة السموات منها، يجعل كتاب الفجار تحتها تفسير الثعلبي (١٠) / (١٥٢)، وتفسير البغوي (٨) / (٣٦٤) - .
(٨٢٠٢٠) - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم أيضا، فقال: (كلا) وهي وعيد مثل ما يقول الإنسان: والله - يحلف بربه، والله لا يقول: والله - ولكنه يقول: كلا، (إن كتاب الفجار لفي سجين) يعني: أعمال المشركين مكتوبة، مختومة بالشر، موضوعة تحت الأرض السفلى، تحت خد إبليس؛ لأنه أطاعه، وعصى ربه، فذلك قوله: (وما أدراك ما سجين) تعظيما لها تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٢٢) - .
(٨٢٠٢١) - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: (لفي سجين) قال: بلغني: أن (سجين) الأرض السفلى عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .
(٨٢٠٢٢) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين)، قال: يقال سجين: الأرض السافلة، وسجين: بالسماء الدنيا أخرجه ابن جرير (٢٤) / (١٩٥) - ذكر ابن عطية ((٨) / (٥٥٩)) في المراد بالكتاب احتمالين، فقال: «وكتابهم يراد به: الذي فيه تحصيل أمرهم وأفعالهم - ويحتمل عندي أن يكون المعنى: وعدادهم وكتاب كونهم هو في سجين، أي: هنالك كتبوا في الأزل» - .
(٨٢٠٢٣) - عن فرقد، (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين)، قال: الأرض السابعة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - اختلف في قوله: (سجين) على أقوال: الأول: الأرض السابعة السفلى - الثاني: خد إبليس، ومنتهى سلطانه - الثالث: جب في جهنم مفتوح - الرابع: أنها عبارة عن الخسار - وقد علق ابن عطية ((٨) / (٥٥٩)) على القول الرابع بقوله: «كما تقول: بلغ فلان الحضيض؛ إذا صار في غاية الخمول» - وقد رجح ابن جرير ((٢٤) / (١٩٦) - (١٩٧)) مستندا إلى السنة، وآثار السلف - القول الأول -

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨/٤٣

وذكر ابن كثير ((١٤) / (٢٨٤)) اختلاف السلف فيه، ثم قال - مستندا إلى دلالة الواقع، والنظائر - : «والصحيح أن» سجينا «مأخوذ من السجن، وهو الضيق، فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق، وكل ما تعالى منها اتسع، فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه، وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها، حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة - ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين، كما قال تعالى: (ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [التين: (٥) - (٦)]، وقال هاهنا: (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين) وهو يجمع الضيق والسفول» - .

آثار متعلقة بالآية

(٨٢٠٢٤) - ." [١]

"قال: شراب من أشرف الشراب، عينا في الجنة يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لسائر أهل الجنة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٢٤) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٠٨) - - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد - وفي تفسير عبد الرزاق (٢) / (٣٥٧) بنحوه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير - .

(٨٢١٦٠) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: تسنيم: عين تثعب تثعب: تجري - النهاية (ثعب) - عليهم من فوق، وهو شراب المقربين أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٥٧) بنحوه، وابن جرير (٢٤) / (٢٢١) بنحوه أيضا - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٢١٦١) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (ومزاجه من تسنيم عينا) من جنة عدن، فتنصب عليهم انصبابا، فذلك قوله: (يشرب بها المقربون) - يقول: يشربون به الخمر من ذلك الماء، وهم أهل جنة عدن، وهي أربعة جنان، وهي قصبة الجنة، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن، والكوثر، والسلسبيل، ثم انقطع الكلام تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٢٤) - (٦٢٥) - .

(٨٢١٦٢) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (من تسنيم عينا يشرب بها المقربون)، قال: بلغنا: أنها عين تخرج من تحت العرش، وهي مزاج هذه الخمر - يعني: مزاج الرحيق أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٢٤) - .

(إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦/٤٣

نزول الآية

(٨٢١٦٣) - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أنه جاء في نفر من المسلمين إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فسخر منهم المنافقون، وضحكوا، وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم، فقالوا: رأينا اليوم الأصلع، فضحكنا منه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآيات قبل أن يصل علي وأصحابه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تفسير الثعلبي (١٠) / (١٥٧) - .

(٨٢١٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: قوله: (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وأصحابه، وذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فإذا رأوهم سخروا

(١) ".

"(٨٢٢٣١) - عن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ليس أحد يحاسب إلا هلك» - فقلت: أليس الله يقول: (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا)؟ قال: «ليس ذلك بالحساب، ولكن ذاك العرض، ومن نوقش الحساب هلك» أخرجه البخاري (١) / (٣٢) ((١٠٣))، (٦) / (١٦٧) - (١٦٨) ((٤٩٣٩))، (٨) / (١١١) - (١١٢) ((٦٥٣٦))، (٦٥٣٧))، ومسلم (٤) / (٢٢٠٤) - (٢٢٠٥) ((٢٨٧٦))، وآدم بن أبي إياس -كما في تفسير مجاهد ص (٧١٤) - ، وعبد الرزاق (٣) / (٦١) ((٢٤٠٩))، وابن جرير (٢٤) / (٢٣٧) - (٢٣٨)، والثعلبي (١٠) / (١٥٩) - .

(٨٢٢٣٢) - عن عائشة: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في بعض صلاته: «اللهم، حاسبني حسابا يسيرا» - فلما انصرف قلت: يا رسول الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه؛ إنه من نوقش الحساب هلك» أخرجه أحمد (٤٠) / (٢٦٠) ((٢٤٢١٥))، وابن خزيمة (٢) / (٧١) ((٨٤٩))، وابن حبان (١٦) / (٣٧٢) ((٧٣٧٢))، والحاكم (١) / (١٢٥) ((١٩٠))، (١) / (٣٨٥) ((٩٣٦))، (٤) / (٢٧٨) ((٧٦٣٦))، (٤) / (٦٢٣) ((٨٧٢٧))، وابن جرير (٢٤) / (٢٣٦) - (٢٣٧) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ» - ووافقه الذهبي في التلخيص - وقال ابن كثير في تفسيره (٨) / (٣٥٧): «صحيح، على شرط مسلم» - وقال الألباني في ضعيف أبي داود (٢) / (٤٧٢): «وإسناده حسن» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١/٤٣

(٨٢٢٣٣) - عن عائشة، قالت: يا نبي الله، كيف (حسابا يسيرا)؟ قال: «يعطى العبد كتابه بيمينه، فيقرأ سيئاته، ويقرأ الناس حسناته، ثم يحول صحيفته، فيحول الله سيئاته حسنات، فيقرأ حسناته، ويقرأ الناس سيئاته حسنات، فيقول الناس: ما كان لهذا العبد سيئة - قال: يعرف بعمله، ثم يغفر الله له - قال: (أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)» [الفرقان: (٧٠)] أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع (١) / (٣٤) ((٦٩))، من طريق ابن أبي جعفر، **أنه بلغه أن** عائشة - وسنده ضعيف؛ لانقطاعه بين ابن أبي جعفر وعائشة - .

(٨٢٢٣٤) - عن عائشة، في قوله: (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)، قال: يعرف ذنوبه، ثم

". (١)

"بخير منها تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٦٩) - اختلف في معنى: (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) على أقوال: الأول: إخبار من الله نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله: سنقرئك فلا تنسى إلا ما شئت أنا فأنسيك - الثاني: سنعلمك القرآن، ونجمعه في قلبك فلا تنساه أبدا، كما قال - جل ثناؤه - : (لا تحرك به لسانك) الآية [القيامة: (١٦) - (١٧)]، والاستثناء في هذا الموضع على النسيان، والمعنى: فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره، وذلك هو ما نسخه الله من القرآن، فرفع حكمه وتلاوته - ووجه ابن عطية ((٨) / (٥٩٢)) القول الأول بقوله: على نحو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إني لأنسى، وأنسى لأسن» - ووجه ((٨) / (٥٩١)) القول الثاني بقوله: «وفي هذا التأويل آية للنبي - صلى الله عليه وسلم - في أنه أمي، وحفظ الله تعالى عليه الوحي، وأمنه من نسيانه» - ونقل ابن جرير ((٢٤) / (٣١٦) بتصرف) قولين آخرين: أحدهما: أن «معنى النسيان في هذا الموضع: الترك، وأن معنى الكلام: سنقرئك، يا محمد، فلا تترك العمل بشيء منه، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به، مما ننسخه» - والآخر: أن «بعض أهل العربية كان يقول في ذلك: لم يشأ الله أن تنسى شيئا، وهو كقوله: (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) [هود: (١٠٨)] ولا يشاء - قال: وأنت قائل في الكلام: لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت، وإلا أن أشاء أن أمنعك - والنية أن لا تمنعه، ولا تشاء شيئا - قال: وعلى هذا مجاري الأيمان، يستثنى فيها، ونية الحالف التمام» - ثم رجح القول الثاني مستندا إلى الأظهر لغة، وعلل ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معانيه» - ونقل ابن عطية ((٨) / (٥٩١)) عن آخرين: أن هذه الآية «وعد بإقراء الشرع والسور، وأمر بأن لا ينسى، على معنى التثبيت والتأكيد، وقد علم تعالى أن ترك النسيان ليس في

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٣/٤٣

قدرته، فهو نهي عن إغفال التعاهد» - ونقل ((٨) / (٥٩٢)) عن بعض المتأولين أن معنى الاستثناء: «إلا ما شاء الله أن يغلبك النسيان عليه، ثم يذكرك به بعد» - ثم وجهه بقوله: «ومن هذا قول النبي - عليه الصلاة والسلام - حين سمع قراءة عباد بن بشر: « تعالى، لقد أذكرني كذا وكذا آية في سورة كذا» - ثم علق بقوله:» ونسيان النبي - صلى الله عليه وسلم - ممتنع فيما أمر بتبليغه؛ إذ هو معصوم، **فإذا بلغه ووعي** عنه فالنسيان جائز، على أن يتذكر بعد ذلك، أو على أن يسن، أو على النسخ" - .

(٨٢٦٩١) - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: (سنقرئك فلا تنسى)، قال: تأويل ذلك: أن سنقرئك، فتحفظ أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (١٣٨) ((٢٧٧)) - .

(إنه يعلم الجهر وما يخفى (٧))

(٨٢٦٩٢) - عن سعيد بن جبير، (إنه يعلم الجهر وما يخفى)، قال: ما أخفيت في نفسك عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(١) ".

"بصيام سنة، وقيام كل ليلة بقيام ليلة القدر» أخرجه الترمذي (٢) / (٢٨٤) - (٢٨٥) ((٧٦٨))، وابن ماجه (٢) / (٦٢٠) - (٦٢١) ((١٧٢٨))، والبيهقي في الشعب (٥) / (٣١١) ((٣٤٨٠)) واللفظ له - قال البزار (١٤) / (٢٤٢) ((٧٨١٦)): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن قتادة إلا النهاس بن قهم، وهو رجل من أهل البصرة ليس به بأس، ولا حدث به عنه إلا مسعود بن واصل، وهو رجل بصري لا بأس به» - وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل عن النهاس - وسألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه من غير هذا الوجه مثل هذا، قال: وقد روي عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلا شيء من هذا - وقد تكلم يحيى بن سعيد في نهاس بن قهم من قبل حفظه» - وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢) / (٨٤٦) ((٢٩٩٥)): «ضعيف» - وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢) / (٧٢) ((٩٢٥)): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ تفرد به مسعود بن واصل عن النهاس، فأما مسعود فضعفه أبو داود الطيالسي، وأما النهاس فيضطرب الحديث، تركه يحيى القطان، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف - وقال ابن عدي: لا يساوي شيئا - وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به» - وقال ابن رجب في فتح الباري (٩)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٩/٤٣

/ (١٧): «والنهاس ضعفوه» - وقال الألباني في الضعيفة (١١) / (٢٤٢) ((٥١٤٢)): «ضعيف بهذا التمام» - .

(٨٢٩٤٦) - عن الأوزاعي، قال: بلغني: أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوة في سبيل الله، يصام نهارها، ويحرس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة - قال الأوزاعي: حدثني بهذا الحديث رجل من قريش من بني مخزوم، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخرجه البيهقي ((٣٧٥٣)) - .

(٨٢٩٤٧) - عن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق امرأة هنيدة بن خالد - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر؛ أول اثنين من الشهر، وخميسين أخرجه أحمد (٣٧) / (٢٤) ((٢٢٣٣٤))، (٤٤) / (٦٩) ((٢٦٤٦٨))، (٤٥) / (٣٧٥) ((٢٧٣٧٦))، وأبو داود (٤) / (١٠١) ((٢٤٣٧))، والنسائي (٤) / (٢٠٥) ((٢٣٧٢))، (٤) / (٢٢٠) ((٢٤١٧))، (٤) / (٢٢١) ((٢٤١٨)) - قال الزيلعي في نصب الراية (٢) / (١٥٧): «وهو ضعيف، قال المنذري في مختصره: اختلف فيه على هنيدة، فروي كما ذكرنا، وروي عنه، عن حفصة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وروي عنه، عن أمه، عن أم سلمة، مختصرا» - وقال المناوي في فيض القدير (٥) / (٢٢٧) ((٧٠٧٨)): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٧) / (١٩٦) ((٢١٠٦)): «إسناده صحيح» - .

(٨٢٩٤٨) - عن أبي عثمان، قال: كانوا يعظمون ثلاث عشرات؛ العشر الأول من المحرم، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأخر من رمضان ذكره محمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص (١٠٣) - .

(والشفع والوتر (٣))

(٨٢٩٤٩) - عن عمران بن حصين، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الشفع والوتر - فقال: «هي الصلاة؛ بعضها شفع، وبعضها وتر» أخرجه أحمد (٣٣) / (١٤٨) ((١٩٩١٩))، (٣٣) / (١٦٠) - (١٦١) ((١٩٩٣٥))، (٣٣) / (١٨٤) ((١٩٩٧٣))، والترمذي (٥) / (٥٣٤) ((٣٦٣٦))، والحاكم (٢) / (٥٦٨) ((٣٩٢٨))، وابن جرير (٢٤) / (٣٥٤)، وابن أبي حاتم -كما في تفسير ابن كثير (٨) / (٣٩٣) - - قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث قتادة» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال ابن كثير: «عندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه» - وقال ابن حجر في الفتح (٨) / (٧٠٢): «ورجاله ثقات، إلا أن فيه راويا مبهما، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه، فسقط من روايته المبهم، فاغتر فصححه» - وقال الشوكاني في فتح القدير (٥) / (٥٣٢):

«وفي إسناده رجل مجهول، وهو الراوي له عن عمران بن حصين» - .
(٨٢٩٥٠) - عن جابر، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «(والشفع والوتر)، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر» أخرجه أحمد (٢٢) / (٣٨٩) ((١٤٥١١))، والنسائي في الكبرى (٤) / (١٩٤) ((٤٠٨٦))، (١٠) / (٣٣٤) ((١١٦٠٧))، (١٠) / (٣٣٥) ((١١٦٠٨))، والحاكم (٤) / (٢٤٥) ((٧٥١٧))، والثعلبي (١٠) / (١٩٢) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه» - وقال ابن كثير في تفسيره (٨) / (٣٩١): «وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندي أن المتن في رفعه نكارة» - وقال ابن رجب في لطائف المعارف (ص (٢٦٨)): «وهو إسناد حسن» - وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤) / (٢٠٥) ((١٤٨٧)): «وهذا سند لا بأس برجاله» - وقال الألباني في الضعيفة (٧) / (١٦٢) ((٣١٧٨)): «منكر» - .
(٨٢٩٥١) - عن جابر، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الشفع اليومان، والوتر اليوم الثالث» أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٥٥) - قال ابن كثير في تفسيره (٨) / (٣٩٢): «هكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ، وهو مخالف لما تقدم من اللفظ في رواية أحمد، والنسائي، وابن أبي حاتم» - يعني: حديث: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر»، وقد تقدم قريبا - .
(٨٢٩٥٢) - عن أبي أيوب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أنه سئل عن الشفع والوتر - فقال: «يومان وليلة؛ يوم عرفة ويوم النحر، والوتر ليلة النحر ليلة جمع» أخرجه الطبراني (٤) / (١٨٠) ((٤٠٧٣)) - قال الهيثمي في المجمع (٧) / (١٣٧) ((١١٤٩١)): «رواه الطبراني في حديث طويل، وفيه واصل بن السائب، وهو متروك» - وقال السيوطي: «بسند ضعيف» - .
." (١)

"(٨٣٠٨٨) - عن سالم بن أبي الجعد، في قوله: (إن ربك لبالمرصاد)، قال: إن لجهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرحم، وقنطرة فيها الرب - تبارك وتعالى - ، وهي المرصاد، لا ينجو منها إلا ناج، فمن نجا من ذينك لم ينج من هذا عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر - .
(٨٣٠٨٩) - عن إسماعيل السدي: أرصد النار على طريقهم حتى يهلكهم تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٠٠)، وتفسير البغوي (٨) / (٤٢١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٤/٤٣

(٨٣٠٩٠) - عن عمرو بن قيس - من طريق الحكم بن بشير - قال: بلغني: أن على جهنم ثلاث قناطر؛ قنطرة عليها الأمانة، إذا مروا بها تقول: يا رب، هذا أمين، يا رب، هذا خائن - وقنطرة عليها الرحم، إذا مروا بها تقول: يا رب، هذا واصل، يا رب، هذا قاطع - وقنطرة عليها الرب: (إن ربك لبالمرصاد) أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٧٥) - .
(٨٣٠٩١) - قال محمد بن السائب الكلبي: (إن ربك لبالمرصاد) عليه طريق العباد، لا يفوته أحد تفسير البغوي (٨) / (٤٢٠) - .
(٨٣٠٩٢) - عن مقاتل بن سليمان، قال: أقسم الله: (إن ربك لبالمرصاد)، يعني: الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليه سبع قناطر، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم على الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط، وإلا حبس، فذلك قوله: (إن ربك لبالمرصاد) تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٨٩)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ((٩١٥)) - .
(٨٣٠٩٣) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (إن ربك لبالمرصاد): يعني: جهنم عليها ثلاث قناطر؛ قنطرة فيها الرحمة، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الرب - تبارك وتعالى - أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٣٧٥) - .
آثار متعلقة بالآية
." (١)

"(٨٣٣٤٨) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: (وهديناه النجدين)، قال: طريق الخير والشر - وقرأ قول الله: (إنا هديناه السبيل) [الإنسان: (٣)] أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٤١٨) - اختلف في معنى: (وهديناه النجدين) في هذه الآية على أقوال: الأول: سبيل الخير والشر - الثاني: هديناه الثديين ليتغذى بلبنهما - ووجه ابن عطية ((٨) / (٦٢١)) القول الأول بقوله: «أي: عرضنا عليه طريقهما، وليست الهداية هنا بمعنى الإرشاد» - ووجه القول الثاني بقوله: «وهذا مثال» - ورجح ابن جرير ((٢٤) / (٤١٩)) مستندا إلى النظائر - القول الأول، وهو قول ابن مسعود من طريق

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٦/٤٣

زر، وقول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، وعلل ذلك بقوله: «إن الله - تعالى ذكره - إذ عدد على العبد نعمه بقوله: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل) [الإنسان: (٢) - (٣)] إنما عدد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه، فكذلك قوله: (وهديناه النجدين)» - .

- (فلا اقتحم العقبة (١١))

(٨٣٣٤٩) - عن عبد الله بن عباس، (فلا اقتحم العقبة)، قال: عقبة بين الجنة والنار عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٣٣٥٠) - عن عبد الله بن عباس، قال: العقبة: النار عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٨٣٣٥١) - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية - في قوله: (فلا اقتحم العقبة)، قال: جبل زلال في جهنم أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٣٢٦)، وابن جرير (٢٤) / (٤٢٠) بلفظ: جبل في جهنم أزل، وابن أبي حاتم -كما في التخويف من النار ص (٧٦) - - .

(٨٣٣٥٢) - عن كعب الأحبار - من طريق حنش - قال: العقبة سبعون درجة في جهنم أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٤٢١)، وابن أبي حاتم -كما في التخويف من النار ص (٧٦) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٣٣٥٣) - عن أبي رجاء - من طريق ضمرة - قال: بلغني: أن العقبة التي ذكر الله في
." (١)

"الصديق أخرجه البزار ((٢٢٠٩))، وابن جرير (٢٤) / (٤٧٩)، والطبراني ((٢٣٧) - قطعة من الجزء (١٣))، وابن عدي (٦) / (٢٣٥٩)، وابن عساكر (٣٠) / (٧٠) - (٧١) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه - قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩) / (٥٠)، (٥١): «فيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات» - علق ابن كثير ((١٤) / (٣٧٩)) على قول من قال: إن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق بقوله: «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك - ولا شك أنه داخل فيها، وأولى الأمة بعمومها، فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى)، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥٤/٤٣

الحميدة؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه، ونصرة رسول الله، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل» - وذكر ابن عطية ((٨) / (٦٣٧)) نحوه - .

(٨٣٦٧٢) - عن سعيد بن المسيب - من طريق معمر - قال: نزلت: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) في أبي بكر؛ أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا، ستة أو سبعة، منهم بلال، وعامر بن فهيرة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٤٧٩) - .

(٨٣٦٧٣) - قال سعيد بن المسيب: بلغني: أن أمية بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبو بكر: أتبيعه؟ قال: نعم أبيعه بنسطاس - وكان نسطاس عبدا لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش، وكان مشركا، وحمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون له ماله، فأبى، فأبغضه أبو بكر، فلما قال له أمية: أتبيعه بغلامك نسطاس؟ اغتنم أبو بكر وباعه، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك لبلال إلا ليد كانت لبلال عنده - فأنزل الله سبحانه: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٢٠)، وتفسير البغوي (٨) / (٤٤٩) - .

(٨٣٦٧٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى)، يقول: نزلت في أبي بكر أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٤٧٩) - .
". (١)

"النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا» أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٤٠) - .

(٨٤١٣٦) - عن الربيع بن أنس - من طريق عيسى بن عبد الله اليمني - قال: (سندع الزبانية)، قال: هم تسعة عشر خزنة النار - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «والله، لئن عاد لتأخذنه الزبانية» - فانتهى، فلم يعد أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص (٢١٣) - .

(٨٤١٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (سندع الزبانية)، يعني: خزنة جهنم، أرجلهم في الأرضين السفلى، ورؤوسهم في السماء، - فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية، قال: قد جاء وعد الله - وانصرف عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به، فلما رجع قالوا له: يا أبا الحكم، خفته؟ قال: لا، ولكني خفت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٠٣/٤٣

الزبانية تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٧٦٤) - .

(كلا لا تطعه واسجد واقترب) -

نزول الآية

(٨٤١٣٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : (كلا لا تطعه واسجد واقترب) ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل، قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه - فأنزل الله: (كلا لا تطعه واسجد واقترب) - قال نبي الله - صلى الله عليه وسلم - **حين بلغه الذي** قال أبو جهل، قال: «لو فعل لاختطفته الزبانية» أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٤١) - .

- تفسير الآية

(٨٤١٣٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ألا تسمعونه يقول: (واسجد واقترب)؟! أخرجه الشافعي في مسنده (١) / (٢٧٨)، وفي كتاب الأم (٢) / (٢٦٤)، وعبد الرزاق (٢) / (٣٨٥) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر - وزاد الشافعي في آخره: يعني افعل، واقرب - .

(٨٤١٤٠) - عن زيد بن أسلم، قال: (واسجد) أنت، يا محمد، (واقترب) أنت، يا أبا جهل، يتوعده عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - .

(٨٤١٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (كلا لا تطعه واسجد واقترب) لأنهم كانوا يبدؤون ". (١)

"القدر)، قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة، من الذكر الذي عند رب العزة، حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ثم جعل جبريل ينزل على محمد بحراء بجواب كلام العباد وأعمالهم أخرجه ابن الضريس ((١١٦)، (١١٧)، (١٢١))، وابن جرير (٣) / (١٩٠) - (١٩١)، (٢٤) / (٥٤٢) بنحوه، وابن أبي حاتم (١) / (٣١٠) - (٣١١) ((١٦٥٠)) بمعناه، والحاكم (٢) / (٢٢٢)، والبيهقي في الدلائل (٧) / (١٣) - (١٣٢) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه - .

(٨٤١٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، فكان الله ينزله على رسوله بعضه في أثر بعض - ثم قرأ: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٧/٤٣

فؤادك ورتلناه ترتيلا) [الفرقان: (٣٢)] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٥) / (٥٢٧) - (٥٢٨) ((٣٠٨١٦)) بنحوه، والنسائي في السنن الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) (١٠) / (٣٤١) ((١١٦٢٥))، وابن جرير (٢٤) / (٥٤٣) - (٥٤٤)، وبنحوه من طريق حكيم - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٤٩) - بنحوه - .

(٨٤١٥٨) - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم - قال: أنزل القرآن جملة واحدة، ثم أنزل ربنا في ليلة القدر: (فيها يفرق كل أمر حكيم) [الدخان: (٤)] أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٤٣) - .

(٨٤١٥٩) - عن عامر الشعبي - من طريق داود ابن أبي هند - أنه قال في قول الله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، قال: نزل أول القرآن في ليلة القدر أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٤٣) - .

(٨٤١٦٠) - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، قال: بلغنا: أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٤٣) - لم يذكر ابن جرير ((٢٤) / (٥٤٢) - (٥٤٣)) غير قول الشعبي، وسعيد بن جبير، وابن عباس - .

(٨٤١٦١) - عن الربيع بن أنس، (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، قال: أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٤١٦٢) - قال مقاتل بن سليمان: (إنا أنزلناه)، يعني: القرآن، أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة، وكان ينزل

." (١)

"الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) [عبس: (٢٦) - (٣١)]، قال: فالحدائق غلبا الحيطان من النخل والشجر، (وفاكهة وأبا) فالأب: ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا تأكله الناس - فقال عمر لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه شئون الرأس: هي عظامه وطرائقه، كلما أسن الرجل قويت واشتدت - النهاية (٢) / (٤٣٧)، واللسان (شأن).، والله، إني لأرى القول كما قلت، وقد كنت أمرتك ألا تتكلم حتى يتكلموا، وإني آمرك أن تتكلم معهم أخرجه محمد بن نصر ص (١٠٦)، والحاكم (١) / (٤٣٧)، (٤٣٨) وصححه، والبيهقي (٤) / (٣١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير - .

(٨٤٢٠٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: دعا عمر أصحاب النبي - صلى الله

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٢/٤٣

عليه وسلم - ، فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها في العشر الأواخر، فقلت لعمر: إني لأعلم وإني لأظن أي ليلة هي - قال: وأي ليلة هي؟ قلت: سابعة تمضى، أو سابعة تبقى من العشر الأواخر - قال عمر: ومن أين علمت ذلك؟ قلت: خلق الله سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإن الدهر يدور في سبع، وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف بالبيت سبع، والجمار سبع - لأشياء ذكرها - - فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له - وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله: ويأكل من سبع - قال: هو قول الله تعالى: (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا) [عبس: (٢٧) - (٢٨)] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ((٧٦٧٩))، والطبراني ((١٠٦١٨))، والبيهقي (٤) / (٣١٣) - وعزاه السيوطي إلى ابن راهويه، ومحمد بن نصر - ذكر ابن كثير ((١٤) / (٤١١)) هذا الأثر من طريق الطبراني بإسناده، ثم قال: «وهذا إسناد جيد قوي، ونص غريب جدا» - .
(٨٤٢٠٦) - عن جعفر بن برقان، قال: سمعت رجلا من قريش يقول: كان عبد الله بن الزبير يقول: هي الليلة التي لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في يومها أهل بدر، يقول الله: (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) [الأنفال: (٤١)] - قال جعفر: بلغني: أنها ليلة ست عشرة، أو سبع عشرة أخرجه الحارث بن أسامة - كما في المطالب العالية ((١١٩١)) - .
." (١)

"في سبيل الله ألف شهر - قال: فعجب المسلمون من ذلك؛ فأنزل الله سبحانه: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) الذي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله أخرجه الثعلبي (١٠) / (٢٥٦) مرسلا - .
(٨٤٢٢٢) - عن مالك بن أنس - من طريق القعنبي - أنه بلغه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ (١) / (٣٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان ((٣٦٦٧)) - ذكر ابن كثير ((١٤) / (٤٠٩)) هذا الأثر، ثم علق عليه قائلا: «وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر، وقد نقله صاحب» العدة «أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء، فالله أعلم - وحكى الخطابي عليه الإجماع» - ثم رجح - مستندا إلى السنة - أنها كانت في الأمم الماضية، فقال: «والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضين كما

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٣/٤٣

هي في أمتنا» – وذكر الأثر الوارد عن أبي ذر في الآثار المتعلقة بالآية في قوله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، ثم قال: «ففيه دلالة على ما ذكرناه» – وكذا استدل به ابن كثير على أن ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة، وأنها تلتمس في رمضان دون غيره، فقال: «وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – ، لا كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكلية، على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله : «فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم» – لأن المراد رفع علم وقتها عينا – وفيه دلالة على أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور، لا كما روي عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء أهل الكوفة من أنها توجد في جميع السنة، وترجى في جميع الشهور على السواء» – وذكر ابن عطية ((٨) / (٦٥٩)) أنه روي عن أبي حنيفة وقوم أن ليلة القدر رفعت، وانتقده بقوله: "وهذا قول مردود، وإنما رفع تعيينها" – .

تفسير الآية

(٨٤٢٢٣) – عن عبد الله بن عباس: (وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) العمل في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر لا توافق ليلة القدر ذكره يحيى بن سلام – كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٤٩) – – وذكر ابن عطية ((٨) / (٦٥٩)) أنه روي عن أبي حنيفة وقوم أن ليلة القدر رفعت، وانتقده بقوله: «وهذا قول مردود، وإنما رفع تعيينها» – .

". (١)

"(٨٤٤١٧) – قال معمر بن **راشد: بلغني أن** عمر بن الخطاب مر به ركب، فأرسل إليهم يسألهم: من هم؟ فقالوا: جئنا من الفج العميق – فقال: أين تريدون؟ قالوا: نؤم البيت العتيق – قال: فرجع إليه الرسول، فأخبره، فقال عمر: إن لهؤلاء لنبأ – ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قالوا: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) – قال: فأي آية أعدل؟ قالوا: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) [النحل: (٩٠)] – قال: فأي آية أعظم؟ فقالوا: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) [البقرة: (٢٥٥)] – قال: فأي آية أرجى؟ قالوا: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) [الزمر: (٥٣)] – قال: فأي آية أخوف؟ قالوا: (من يعمل سوءا يجز به) [النساء: (١٢٣)] – قال: سلهم: أفيهم ابن أم عبد؟ قالوا: نعم أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٨٨) – (٣٨٩) – وينظر: تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٦٧)، وتفسير البغوي (٦) / (٥٠٣) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠٨/٤٣

(٨٤٤١٨) - عن أنس بن مالك: أن سائلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأعطاه تمرة، فقال السائل: نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة! فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير» أخرجه البيهقي في الشعب (١١) / (٣٨٥) ((٨٧١١))، من طريق عبد العزيز بن السري، عن صالح المري، عن الحسن، عن أنس بن مالك به - وعزاه السيوطي إلى الزجاجي في أماليه - وسنده ضعيف؛ فيه عبد العزيز بن السري، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٤٠٩٧)): «مقبول» - وفيه صالح بن بشير المري، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٢٨٤٥)): «ضعيف» - .
(٨٤٤١٩) - عن أنس، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها» أخرجه مسلم (٤) / (٢١٦٢) ((٢٨٠٨))، وابن جرير (٢٤) / (٥٦٨) - .
(٨٤٤٢٠) - عن سلمان بن عامر أنه قال: يا رسول الله، إن أبي كان يصل الرحم، ويفي بالذمة، ويكرم الضيف - قال: «مات قبل الإسلام» - قال: نعم - قال: «لن ينفعه ذلك، ولكنها تكون في عقبه، فلن تخزوا أبدا، ولن تذلوا أبدا، ولن تفتقروا أبدا» أخرجه الحاكم (٣) / (٧٠٦) ((٦٥٦٠)) بنحوه، من طريق أبي عاصم، عن أبي نعامة عمرو بن عيسى العدوي، عن بشير بن عبد العزيز، عن سلمان بن عامر الضبي به - وأخرجه ابن جرير (٢٤) / (٥٦٧) - (٥٦٨)، من طريق يعقوب بن إبراهيم، عن أبي عاصم، عن أبي نعامة، عن عبد العزيز بن بشير الضبي، عن سلمان بن عامر به - قال الهيثمي في المجمع (١) / (١١٩) ((٤٧٠)): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون» - وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص (١١٠): «هذا حديث غريب، أخرجه أبو داود في كتاب القدر المفرد من رواية أبي عاصم بهذا الإسناد» - .
". (١)

"(٨٤٤٢٥) - عن جعفر بن برقان، قال: بلغنا: أن عمر بن الخطاب أتاه مسكين، وفي يده عنقود عنب، فناوله منه حبة، ثم قال: فيه مثاقيل ذر كثيرة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(٨٤٤٢٦) - عن أبي مدينة: أن سائلا سأل عبد الرحمن بن عوف، وبين يديه عنب، فناوله حبة، فكأنهم أنكروا ذلك عليه، فقال: في هذه مثاقيل ذر كثير أخرجه ابن أبي شيبة (٣) / (١١٣) - .
(٨٤٤٢٧) - عن عطاء بن فروخ: أن سعد بن مالك أتاه سائل، وبين يديه طبق عليه تمر، فأعطاه تمرة،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٤٨/٤٣

فقبض السائل يده، فقال سعد: ويحك، يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة، وكأين في هذه من مثاقيل الذر! عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٤٤٢٨) - عن عائشة - من طريق عمرة - أن سائلا جاءها، فقالت لجاريتها: أطعميه - فوجدت تمرة، فقالت: أعطيه إياها؛ فإن فيها مثاقيل ذر إن تقبلت أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ((٣٤٦٥)) - .

(٨٤٤٢٩) - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لنا أن عائشة جاءها سائل، فسأل، فأمرت له بتمرة، فقال لها قائل: يا أم المؤمنين، إنكم تصدقون بالتمرة! قالت: نعم، والله، إن الخلق كثير، ولا يشبعه إلا الله، أوليس فيها مثاقيل ذر كثيرة عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٤٤٣٠) - عن شداد بن أوس، أنه خطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، ألا إن الدنيا أجل حاضر، يأكل منه البار والفاجر، ألا وإن الآخرة أجل مستأخر، يقضي فيها ملك قادر، ألا وإن الخير بحذافيره في الجنة، ألا وإن الشر بحذافيره في النار، ألا واعلموا أنه من (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) عزاه السيوطي إلى ابن سعد - .

(٨٤٤٣١) - عن صعصعة بن صوحان أنه سئل: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قال: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٤) / (٩٨) - .

(٨٤٤٣٢) - عن إبراهيم التيمي، قال: لقد أدركت ستين من أصحاب عبد الله في مسجدنا هذا، أصغرهم الحارث بن سويد، وسمعته يقرأ: (إذا زلزلت) حتى بلغ: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) - قال: فبكى، ثم قال: إن هذا إحصاء شديد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١٩) / (٤٥٧) ((٣٦٦٩١))، وابن جرير (٢٤) / (٥٦٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤) / (١٢٧) - .
". (١)

"قال: الشعبي، عن الحارث، عن ابن مسعود عزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

(٨٤٧٥٦) - قال مقاتل بن سليمان: (ثم لتسئلن) في الآخرة (يومئذ عن النعيم) يعني: كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه، وأيضا فذلك قوله: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) [الأحقاف: (٢٠)]، وقال: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) وذلك أن الله إذا جمع الكفار في النار صرخوا: يا مالك، أنضجت لحومنا، وأحرقت جلودنا، وجاعت وأعطشت أفواهنا، وأهلكت أبداننا، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار! فيرد عليهم مالك، فيقول: لا - قالوا: ساعة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣/٤٥٠

من النهار – قال: لا – قالوا: فردنا إلى الدنيا، فنعمل غير الذي كنا نعمل – قال: فينادي مالك – خازن النار – بصوت غليظ جهير، قال: فإذا نادى حسرت النار من فرقه، وسكن أهلها، فيقول: أبشروا – فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم، ثم ي‍ناديهم: يا أهل النار – فيقولون: لبيك – فيقول: يا أهل البلاء – فيقولون: لبيك – فيقول: (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) [الأحقاف: (٢٠)]، يا أهل الفرش والوسائد والنعمة في دار الدنيا، كيف تجدون مس سقر؟ قالوا: يأتينا العذاب من كل مكان، فهل إلى أن نموت ونستريح – قال: فيقول: وعزة ربي، لا أزيدكم إلا عذابا – قال: فذلك قوله: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) يعني: الشكر للنعيم الذي أعطاه الله ، فلم يهتد ولم يشكر، يعني: الكافر تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٨٢٠) – (٨٢١) – وأوله في تفسير البغوي (٨) / (٥١٩) منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه – جاء في قول مقاتل والحسن في تفسير آية: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ما يفيد أن الخطاب في الآية معني به الكافرين – وقد ذكر ذلك ابن القيم ((٣) / (٣٥٩) – (٣٦١، بتصرف)، وانتقده مستندا إلى السنة، وفهم السلف، والدلالة العقلية، فقال: «ليس في اللفظ ولا في السنة الصحيحة ولا في أدلة العقل ما يقتضى اختصاص الخطاب بالكفار، بل ظاهر اللفظ وصريح السنة والاعتبار يدل على عموم الخطاب لكل من اتصف بإلهاء التكاثر له، فلا وجه لتخصيص الخطاب ببعض المتصفين بذلك – ويدل على ذلك قول النبى عند قراءة هذه السورة: «يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت؟» – الحديث، وهو في صحيح مسلم – وقائل ذلك قد يكون مسلما، وقد يكون كافرا، ويدل عليه أيضا الأحاديث التى تقدمت، وسؤال الصحابة النبي، وفهمهم العموم، حتى قالوا له: وأي نعيم نسأل عنه، وإنما هو الأسودان؟! فلو كان الخطاب مختصا بالكفار لبين لهم ذلك، وقال: ما لكم ولها إنما هي للكفار، فالصحابة فهموا التعميم، والأحاديث صريحة في التعميم، والذى أنزل عليه القرآن أقرهم على فهم العموم – وأيضا فالواقع يشهد بعدم اختصاصه، وأن الإلهاء بالتكاثر واقع من المسلمين كثيرا، بل أكثرهم قد ألهاه التكاثر، وخطاب القرآن عام لمن بلغه، وإن كان أول من دخل فيه المعاصرين لرسول الله فهو متناول لمن بعدهم، وهذا معلوم بضرورة الدين وإن نازع فيه من لا يعتد بقوله من المتأخرين» – وذكر أن حديث أبي بكر – الوارد في المتن من رواية ابن مسعود في آخره: «المؤمن لا يثرب عليه – » – والمفيد تخصيص السؤال بالكافرين ضعيف لا يحتج به، ومع ضعفه عارضه حديث آخر لأبي بكر – وهو الوارد في المتن

قبله من رواية أبي هريرة - والمفيد عموم السؤال عن النعيم لجميع الناس - .
". (١)

"(٨٤٧٥٧) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)، قال: الأمن، والصحة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٦٠٤) - .

(٨٤٧٥٨) - عن سفيان - من طريق أبي عاصم - **قال: بلغني في** قوله: (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)، قال: الأمن، والصحة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٦٠٣) - اختلف في المراد بالنعيم على أقوال: الأول: أنه الأمن والصحة - الثاني: الصحة والفراغ - الثالث: أنه بعض ما يطعمه الإنسان ويشربه - الرابع: أنه الصحة والسمع والبصر - الخامس: أنه العافية - السادس: أنه كل ما التذه الإنسان في الدنيا من شيء - وقد رجح ابن جرير ((٢٤) / (٦١١)) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض» - وقال ابن عطية ((٨) / (٦٨٢)): «أخبر تعالى أن الناس مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه؟ ولم آثروه؟، وتتوجه في هذا أسئلة كثيرة بحسب شخص شخص» - وذكر ابن كثير ((١٤) / (٤٤٩)) القول السادس عن مجاهد، وعلق عليه قائلا: «وقول مجاهد هذا أشمل هذه الأقوال» - .

* * *

- آثار متعلقة بالآية

(٨٤٧٥٩) - ". (٢)

"ويقول: لا أقوم بشكره - فقال: ما أجهل جاركم بنعمة الله عليه بالماء البارد أكثر من نعمته بجميع الحلوى! تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٧٨) - .

(٨٤٧٧٠) - قال الحسن البصري=

(٨٤٧٧١) - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم، وما خلاهن فيه المسألة والحساب، إلا ما شاء الله: كسوة يواري بها سوأته، وكسرة يشد بها صلبه، وبيت يكنه من الحر والبرد أخرجه عبد الرزاق (٣) / (٤٥٦) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩/٤٤

(٢) موسوعة التفسير المأثور ١٠/٤٤

(٨٤٧٧٢) - قال عروة بن محمد: كنا مع وهب بن منبه، فرأينا رجلا أصم أعمى مقعدا مجذوما مصابا، فقلنا: هل بقي على هذا شيء من النعيم؟ قال: نعم، أعظمه [يسيغه] ما يأكل ويشرب، ويسهل عليه إذا خرج لذلك تفسير الثعلبي (١٠) / (٢٨٢) - .

(٨٤٧٧٣) - عن بيان، **قال: بلغني أن** في التوراة مكتوب: ابن آدم، كسرة تكفيك، وخرقة تواريك، وجحر يؤويك أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ((١٢)) - .

(٨٤٧٧٤) - عن حمران بن أبان، عن رجل من أهل الكتاب، قال: ما الله بمعط عبدا فوق ثلاث إلا سائله عنهن يوم القيامة: قدر ما يقوم به صلبه من الخبز، وما يكنه من الظل، وما يواري به عورته من الناس عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

* * *

سورة العصر

مقدمة السورة

(٨٤٧٧٥) - ." [1]

"بلغه: أن الطير التي رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها، ثم إذا ألقتها، تنفط لها الجلد أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (١٥١) - (١٥٢) ((٣٥٣))، وابن جرير (٢٤) / (٦٣٤) - .

(٨٤٩٩٦) - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق عمرو بن الحارث - أنه بلغه: أن الطير التي رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر، وأن (سجيل): السماء الدنيا أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (١٥٢) ((٣٥٤))، وابن جرير (٢٤) / (٦٣٥) - .

(٨٤٩٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (ترميهم بحجارة من سجيل)، يعني: بحجارة خلطها الطين تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٨٥٣) - .

(٨٤٩٩٨) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ترميهم بحجارة من سجيل)، قال: السماء الدنيا - قال: والسماء الدنيا اسمها: سجيل، وهي التي أنزل الله - جل وعز - على قوم لوط أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٦٣٥) - انتقد ابن جرير ((٢٤) / (٦٣٥)) مستندا لعدم وجود دليل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٢/٤٤

يشهد له – قول عبد الرحمن بن زيد قائلا: «وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجها في خبر، ولا عقل، ولا لغة، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة، أو خبر من الله – تعالى ذكره – » – .

(٨٤٩٩٩) – قال يحيى بن سلام: كان مع الطائر منها ثلاثة أحجار؛ حجران في رجليه، وحجر في فيه، فكان إذا وقع الحجر منها على رأس أحدهم ثقبه، حتى يسقط من دبره تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٦٤) – .

– (فجعلهم كعصف مأكول (٥))

(٨٥٠٠٠) – عن عبد الله بن عباس – من طريق علي – (فجعلهم كعصف مأكول)، يقول: كالتبن أخرجه ابن جرير (٢٢) / (١٨٣) في تفسير: (والحب ذو العصف والريحان)، والبيهقي في الدلائل (١) / (١٢٣) – وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر – .

(٨٥٠٠١) – عن عبد الله بن عباس، (كعصف مأكول)، قال: هو الهيور كذا في مطبوعة المصدر، ولم نقف على معنى لهذه الكلمة يناسب السياق، وذكر محققوه أنه في بعض النسخ: الطيور، ولعل الصحيح: الهبور، كما ذكر ابن الأثير في النهاية (هبر)، وعزا الأثر لابن عباس في تفسير الآية، ثم ذكر معناه فقال: «قيل: هو دقاق الزرع، بالنبطية، ويحتمل أن يكون من الهبر: القطع» – ويؤيده أثر الضحاك الآتي.؛ (١) ".

"(٨٥٣٢٢) – عن مجاهد بن جبر – من طريق ابن أبي نجيح – في قوله: (إن شانئك هو الأبتر)، قال: العاص بن وائل، قال: أنا شانئ محمد، ومن شنأه الناس فهو الأبتر أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٦٩٨) – .

(٨٥٣٢٣) – عن الضحاك بن مزاحم – من طريق جويبر – (شانئك): عدوك أخرجه الحربي في غريب الحديث (٢) / (٨٧٣) – .

(٨٥٣٢٤) – عن عكرمة مولى ابن عباس، (إن شانئك هو الأبتر)، قال: هو العاصي بن وائل، والأبتر: الفرد عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم – .

(٨٥٣٢٥) – عن عطاء، (إن شانئك)، قال: أبو لهب عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم – .

(٨٥٣٢٦) – عن قتادة بن دعامة – من طريق معمر – (إن شانئك) قال: هو العاصى بن **وائل، بلغنا أنه** قال: أنا شانئ محمد، وهو أبتر ليس له عقب – قال الله: (إن شانئك هو الأبتر) والأبتر: هو الحقير الذليل

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥٧/٤٤

أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤٠٢)، وابن جرير (٢٤) / (٦٩٨) - (٦٩٩)، وبنحوه من طريق سعيد - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم - .

(٨٥٣٢٧) - قال شمر بن عطية: (إن شانئك هو الأبتر) هو عقبة بن أبي معيط أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٦٩٩) - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم - وينظر: تفسير الثعلبي (١٠) / (٣١٣) - .

(٨٥٣٢٨) - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: - (إن شانئك هو الأبتر) الحقير الرقيق الذليل أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٤٠٢) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (٥) / (١٦٨) - بنحوه - .

(٨٥٣٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (إن شانئك هو الأبتر) يعني: إن مبغضك هو الأبتر، يعني: العاص بن وائل السهمي هو الذي أبتر من الخير، وأنت - يا محمد - ستذكر معي إذا ذكرت، فرفع الله له ذكره في الناس عامة، فيذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في كل عيد للمسلمين في صلواتهم، وفي الأذان، والإقامة، وفي كل موطن؛ حتى خطبة النساء، وخطبة الكلام، وفي الحاجات تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٨٨٠) - .

(٨٥٣٣٠) - قال محمد بن إسحاق: (إن شانئك هو الأبتر) العاصي بن وائل سيرة ابن إسحاق ص (٢٥٣) - .

". (١)

"(٨٥٤٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: سورة (تبت) مكية، عددها خمس آيات تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٩١١) - .

سبب نزول الآية

(٨٥٤٣٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى صعد الصفا، فهتف: «يا صباحاه» - فاجتمعوا إليه، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟» - قالوا: ما جربنا عليك كذبا - قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» - فقال أبو لهب: تبا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: (تبت يدآ أبي لهب وقد تب) أخرجه البخاري (٢) / (١٠٤) ((١٣٩٤))، (٦) / (١١١) ((٤٧٧٠))، (٦) / (١٢٢) ((٤٨٠١))، (٦) / (١٨٠) ((٤٩٧١))، (٦)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٠/٤٤

/ (١٧٩) - (١٨٠) ((٤٩٧٢)، (٤٩٧٣))، ومسلم (١) / (١٩٣) ((٢٠٨))، وابن جرير (١٧) / (٦٥٩) - (٦٦٠)، (٢٤) / (٧١٦)، وابن أبي حاتم (١) / (٢١٦) ((١١٥٠)) بنحوه - والقراءتان المذكورتان في الأثر شاذتان - .

(٨٥٤٤٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما كان أبو لهب إلا من كفار قريش، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالأت قريش، حتى حصرنا في الشعب وظاهرهم، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقي هند ابنة عتبة بن ربيعة حين فارق قومه، فقال: يا ابنة عتبة، هل نصرت اللات والعزى؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيرا، يا أبا عتبة - قال: إن محمدا يعدنا أشياء لا نراها كائنة، يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يدي؟! ثم نفخ في يديه، ثم قال: تبا لكما، ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد - فنزلت: (تبت يدا أبي لهب) - قال ابن عباس: فحصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة، حتى إن الرجل منا ليخرج بالنفقة فما يبايع حتى يرجع، حتى هلك منا من هلك أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص (٢٧٨) - (٢٧٩) ((٢٠٦)) - إسناده ضعيف جدا، فيه داود بن الحصين، ثقة إلا في عكرمة - كما في التقريب ((١٧٧٩))، وهذا من روايته عنه - وفيه محمد بن عمر الواقدي، قال في التقريب ((٦١٧٥)): «متروك مع سعة علمه» - .

(٨٥٤٤١) - كان محمد بن السائب الكلبي - من طريق نافع بن يزيد - **يقول: بلغنا -** والله أعلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نادى ليلة، فقال: «يا آل قصي، يا آل غالب، يا آل بني عبد مناف، إني لا أملك لكم من الدنيا منعة، ولا من الآخرة نصيبا حتى تقولوا
(١) ".

"قد جاءت، وما أظنها جاءت بخير - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «اللهم، خذ ببصرها» - أو كما قال، ثم قال لأبي بكر - رحمة الله عليه -: «دعها تدخل، فإنها لن تراني» - فجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رحمة الله عليه - جميعا، فدخلت أم جميل البيت، فرأت أبا بكر - رحمة الله عليه -، ولم تر النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكانا جميعا في مكان واحد، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ فقال: وما أردت منه، يا أم جميل؟ قالت: **إنه بلغني أنه** هجاني، وهجا زوجي، وهجا أولادي، وإني جئت بهذا الفرث لألقيه على وجهه ورأسه أذله بذلك - فقال لها: والله، ما هجاك، ولا هجا زوجك، ولا هجا ولدك - قالت: أحق ما تقول، يا أبا بكر؟ قال: نعم - فقالت: أما إنك لصادق، وأنت

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٤/٤٤

الصديق، وما أرى البأس إلا وقد كذبوا عليه - فانصرفت إلى منزلها، - ثم إنه بدا لعتبة بن أبي لهب أن يخرج إلى الشام في تجارة، وتبءه ناس من قريش حتى بلغوا الصفاح، فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة قال لهم عتبة: إذا رجعتم إلى مكة فأخبروا محمدا بأني كفرت بـ (والنجم إذا هوى) - وكانت أول سورة أعلنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك قال: «اللهم، سلط عليه كلبك يأكله» - فألقى الله في قلب عتبة الرعب لدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل، فهجر بالليل، فسار يومه وليلته، وهم أن لا ينزل حتى يصبح، فلما كان قبيل الصبح قال له أصحابه: هلكت الركاب - فما زالوا به حتى نزل، وعرس وإبله وهو مذعور، فأناخ الإبل حوله مثل السرادق، وجعل الجواليق دون الإبل مثل السرادق، ثم أنام الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد ومعه ملك يقوده، فألقى الله على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو في وسطهم، فأكله مكانه، وبقي عظامه وهم لا يشعرون؛ فأنزل الله في قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد: إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعني: القرآن إذ نزل؛ أنزل فيه: (قتل الإنسان) يعني: لعن الإنسان (ما أكفره) [عبس: (١٧)]، يعني: عتبة يقول: أي شيء أكفره بالقرآن؟! إلى آخر الآيات تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٩١٤) - (٩١٦) - .

* * *

سورة الإخلاص

مقدمة السورة

." (١)

"عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - : أن نفرا من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا، فما ننفق منها؟ فأنزل الله: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) - وكان قبل ذلك ينفق ماله حتى ما يجد ما يتصدق به ولا ما يأكل، حتى يتصدق عليه أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٣٨١) ((٢٠٠٦)) - إسناده جيد - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٨/٤٤

(٧٦٩٢) - عن يحيى، أنه بلغه: أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقالا: يا رسول الله، إن لنا أرقاء وأهلين، فما ننفق من أموالنا؟ فأنزل الله: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٣٩٣) ((٢٠٦٨)) - قال ابن حجر في فتح الباري (٩) / (٤٩٨)، والعيني في عمدة القاري (٢١) / (١٢): «من مرسل يحيى بن أبي كثير، بسند صحيح» - وقال ابن حجر في العجاب (١) / (٥٤٦): «بسند صحيح» - .

(٧٦٩٣) - قال مقاتل بن سليمان: وأنزل - في قول عمرو أي: عمرو بن الجموح الأنصاري، حين قال: يا رسول الله، كم ننفق، وعلى من ننفق؟ فأنزل الله : (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) [البقرة: (٢١٥)] - ونزلت هذه الآية أيضا - ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٨٣).: يا رسول الله، كم ننفق من أموالنا، وعلى من ننفق؟ - قول الله : (قل العفو) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٨٣) - .

تفسير الآية

(٧٦٩٤) - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي قبيل، عن رجل - قال:
." (١)

"النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ما هي، يا عبد الله؟» - قال: تصوم، وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله - فقال: «يا عبد الله، هذه مؤمنة» - فقال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق، لأعتقنها ولأتزوجنها - ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، وقالوا: نكح أمة! وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم؛ فأنزل الله فيهم: (ولأمة مؤمنة خير من مشركة) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٧٣)، وابن عساكر في تاريخه (٢٨) / (٩٠) - (٩١)، من طريق أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس به - .

(٧٨٢٩) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ، مثله سواء أخرجه ابن جرير (٣) / (٧١٧)، وابن أبي حاتم (٢) / (٣٩٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - قال عنه السيوطي: «معضل» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦/٥

(٧٨٣٠) – عن مقاتل بن حيان – من طريق بكير بن معروف – في قوله: (ولأمة مؤمنة)، قال: بلغنا: أنها كانت أمة لحذيفة سوداء، فأعتقها وتزوجها حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٣٩٩) – .

تفسير الآية

(٧٨٣١) – قال مقاتل بن سليمان: (ولأمة مؤمنة) يعني: مصدقة بتوحيد الله (خير من مشركة ولو أعجبتكم) لقوله [يعني: أبا مرثد]: إنها لتعجبني، (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٩٠) – .

آثار متعلقة بالآية

(٧٨٣٢) – عن عبد الله بن عمرو، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، قال: «لا تنكحوا النساء لحسنهن؛ فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تنكحوهن على أموالهن؛ فعسى أموالهن أن تطغيهن، وانكحوهن على الدين؛ فلأمة سوداء خرماء خرماء: قطعت وترة أنفها، وهي ما بين منخريها – ينظر: لسان العرب (خرم) – ذات دين أفضل» أخرجه ابن ماجه (٣) / (٦٣) ((١٨٥٩)) – قال المنذري في الترغيب (٣) / (٣٠) ((٢٩٥٧)): «من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم» – وقال ابن كثير في تفسيره (١) / (٥٨٤): «والإفريقي ضعيف» – وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤) / (٧) ((٣٠٦٨)): «من طريق عبد الرحمن الإفريقي، وهو ضعيف» – وقال الألباني في الضعيفة (٣) / (١٧٢) ((١٠٦٠)): «ضعيف» – .

(٧٨٣٣) – ." (١)

"عن مجاهد بن جبر – من طريق خصيف – قال: كانوا يجتنبون النساء في المحيض، ويأتوهن في أدبارهن، فسألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك؛ فأنزل الله: (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) إلى قوله: (من حيث أمركم الله) في الفرج، ولا تعدوه أخرجه الدارمي (١) / (٢٦١) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٨٠٠٢) – عن عبد الله بن علي – من طريق سعيد بن أبي هلال – أنه بلغه: أن ناسا من أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم، فجعل بعضهم يقول: إني لآتي امرأتي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢/٥

وهي مضطجعة – ويقول الآخر: إني لآتيها وهي قائمة – ويقول الآخر: إني لآتيها وهي باركة – فقال اليهودي: ما أنتم إلا أمثال البهائم، ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة – فأنزل الله: (نساؤكم حرث لكم) الآية أخرجه ابن جرير (٣) / (٧٤٨) – .

(٨٠٠٣) – عن الحسن البصري – من طريق علي بن علي الرفاعي – قال: كانت اليهود لا يألون ما شددوا على المسلمين لا يألون ما شددوا على المسلمين: لا يقصرون ولايبطئون في التشديد على المسلمين – ينظر: لسان العرب (ألا).، كانوا يقولون: يا أصحاب محمد، إنه —والله – ما يحل لكم أن تأتوا نساءكم إلا من وجه واحد – فأنزل الله: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) – فخلى الله بين المؤمنين وبين حاجتهم أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٣٢)، و(ت: محمد عوامة) (٩) / (٢٠٢) ((١٦٩٣٩)) بلفظ: كان المشركون لا يألون، والدارمي (١) / (٢٥٧) بلفظ: كانت اليهود لا تألو ما شددت على المسلمين – وعزاه السيوطي إلى وكيع – .

(٨٠٠٤) – عن الحسن [البصري]: أن اليهود كانوا قوما حسدا، فقالوا: يا أصحاب محمد، إنه – والله – ما لكم أن تأتوا النساء إلا من وجه واحد – فكذبهم الله، فأنزل الله: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)، فخلى بين الرجال وبين نسائهم، يتفكه الرجل من امرأته؛ يأتيها إن شاء من قبلها، وإن شاء من قبل دبرها، غير أن المسلك واحد عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٨٠٠٥) – عن الحسن [البصري]، قال: قالت اليهود للمسلمين: إنكم تأتون نساءكم كما تأتي البهائم بعضها بعضا؛ تبركوهن – فأنزل الله: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)، ولا بأس أن يغشى الرجل المرأة كيف شاء، إذا أتاها في الفرج عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٨٠٠٦) – ." [١]

"عن عبد الله بن عباس – من طريق جابر بن زيد، وعطاء، ويزيد بن الأصم – قال: لا إيلاء إلا بغضب أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٥) – (٤٦) – بين ابن جرير ((٤) / (٥٠) بتصرف) علة هذا القول بقوله: «وعلة من قال: إنما الإيلاء في الغضب والضرار: أن الله – تعالى ذكره – إنما جعل الأجل الذي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٦/٥

أجل في الإيلاء مخرجا للمرأة من عضل الرجل، وضراره إياها فيما لها عليه من حسن الصحبة، والعشرة بالمعروف - وإذا لم يكن الرجل لها عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على ترك جماعها، بل كان طالبا بذلك رضاها، وقاضيا بذلك حاجتها، لم يكن بيمينه تلك موليا؛ لأنه لا معنى هنالك يلحق المرأة به من قبل بعلها مساءة وسوء عشرة، فيجعل الأجل الذي جعل للمولي لها مخرجا منه» - .

(٨٢٥٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (للذين يؤلون من نسائهم)، قال: هو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر، فإن هو نكحها كفر عن يمينه، فإن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها خيره السلطان؛ إما أن يفيء فيراجع، وإما أن يعزم فيطلق، كما قال الله سبحانه أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤١١)، والبيهقي (٧) / (٣٨٠) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٢٥٨) - عن يزيد بن الأصم، قال: تزوجت امرأة، فلقيت ابن عباس، فقلت: تزوجت تهلل بنت يزيد، **وقد بلغني أن** في خلقها شيئا - ثم قال: والله، لقد خرجت وما أكلمها - قال: عليك بها قبل أن تنقضي أربعة أشهر أخرجه عبد الرزاق ((١١٦٠٤)، (١١٦٠٥)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٢٥٩) - عن عبد الله بن عباس، قال: إذا آلى على شهر أو شهرين أو ثلاثة دون الحد برت يمينه، لا يدخل عليه إيلاء عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٢٦٠) - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب - : أنه إن حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوما أو شهرا، قال: فإنا نرى ذلك يكون إيلاء - وقال: إلا أن يكون حلف أن لا يكلمها، فكان يمسها؛ فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء - والفيء: أن يفيء إلى امرأته فيكلمها أو يمسها - فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة أشهر فقد فاء، ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك امرأته، غير أنه مضت لها تطليقة أخرجه ابن جرير (٤) / (٥٠) - .

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٨/٥

"قال مقاتل بن سليمان: (وإن عزموا الطلاق) يعني: فإن حققوا الطلاق، يعني: أنفذوا في السراح، فلم يجامعها أربعة أشهر؛ بانت منه بتطليقة، (فإن الله سميع) ليمينه، (عليم) يعني: عالم بها تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٩٤) - .

(٨٤٠٧) - عن عوف [بن أبي جميلة] - من طريق عبد الوهاب - قال: بلغني: أن الرجل إذا آلى من امرأته، فمضت أربعة أشهر؛ فهي تطليقة بائنة، ويخطبها إن شاء أخرجه ابن جرير (٤) / (٧٢) - .

(٨٤٠٨) - عن الوليد بن مسلم، قال: قال أبو عمرو [الأوزاعي]: ونحن في ذلك -يعني: في الإيلاء - على قول أصحابنا=

(٨٤٠٩) - الزهري=

(٨٤١٠) - ومكحول: أنها تطليقة - يعني: مضي الأربعة الأشهر - وهو أملك بها في عدتها أخرجه ابن جرير (٤) / (٧٥) - .

(٨٤١١) - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - قال: لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف، ولا يكون موليا حتى يحلف على أكثر من أربعة أشهر، فإذا حلف على أربعة أشهر فلا إيلاء عليه؛ لأنه يوقف عند الأربعة الأشهر، وقد سقطت عنه اليمين، فذهب الإيلاء أخرجه ابن جرير (٤) / (٨٤) - .

(٨٤١٢) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (للذين يؤلون من نسائهم) قال: هو الرجل يحلف أن لا يصيب امرأته كذا وكذا، فجعل الله له أربعة أشهر يتربص بها - وقال: قول الله - تعالى ذكره - : (تربص أربعة أشهر) يتربص بها، (فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) فإذا رفعته إلى الإمام ضرب له أجل أربعة أشهر، فإن فاء وإلا طلق عليه، فإن لم ترفعه فإنما هو حق لها تركته أخرجه ابن جرير (٤) / (٨٤) - .
آثار متعلقة بالآية

(٨٤١٣) - عن عبد الله بن دينار، قال: خرج عمر بن الخطاب من الليل، فسمع امرأة ". (١)

"(٨٤٦٢) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)، قال: ثلاث حيض أخرجه ابن جرير (٤) / (٨٩) - .

(٨٤٦٣) - عن سليمان بن يسار - من طريق يحيى بن سعيد - أنه قال: إذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة، ولا ميراث أخرجه ابن جرير (٤) / (١٠٠) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٤) (عقب (٢١٨٧)) - .

(٨٤٦٤) - عن يحيى بن سعيد، يقول: سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت أخرجه ابن جرير (٤) / (٩٩) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٤) (عقب (٢١٨٧)) - .

(٨٤٦٥) - وعنه أيضا، **قال: بلغني عن** أبان بن عثمان: أنه كان يقول ذلك أخرجه ابن جرير (٤) / (٩٩) - .

(٨٤٦٦) - عن القاسم بن محمد=

(٨٤٦٧) - وعروة بن الزبير=

(٨٤٦٨) - وعطاء بن أبي رباح، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٤) (عقب (٢١٨٧)) - .

(٨٤٦٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)، قال: حيض تفسير مجاهد ص (٢٣٥)، وأخرجه ابن جرير (٤) / (٨٧)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤١٥) ((٢١٨٩)) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٤٧٠) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر، عمن سمع عكرمة - قال: الأقراء: الحيض،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٦/٥

ليس بالطهر؛ قال الله تعالى: (فطلقوهن لعدتهن) [الطلاق: (١)] - ولم يقل: لقروئهن أخرجه عبد الرزاق ((١٠٩٩٣)) - .

(٨٤٧١) - عن الحسن البصري، قال: تعتد بالحيض، وإن كانت لا تحيض في السنة إلا مرة عزاه السيوطي إلى وكيع - .

(٨٤٧٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام بن يحيى - (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء)، قال: جعل عدة المطلقات ثلاث حيض أخرجه ابن جرير (٤) / (٨٨) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٥) (عقب (٢١٨٩)) - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٢٨) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٧٣٨٤) - ." (١)

"عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ، نحوه، وزاد فيه: قال: وذلك كله في بغض المرأة زوجها، وحبه أخرجه ابن جرير (٤) / (١٠٩) - .

(٨٥٠٧) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)، يعني: الولد - قال: الحيض والولد هو الذي ائتمن عليه النساء أخرجه ابن جرير (٤) / (١٠٩) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٦) (عقب (٢١٩١)) - .

(٨٥٠٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خالد الحذاء - قال: الحيض أخرجه الدارمي (١) / (٦٣١) ((٨٨٤))، وابن أبي حاتم (٢) / (٤١٦) ((٢١٩٢))، والبيهقي (٧) / (٤٢٠) - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور - .

(٨٥٠٩) - عن عطية العوفي، نحو ذلك علقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٦) (عقب (٢١٩٢)) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٤٥/٥

(٨٥١٠) – عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أرأيت قوله: (ما خلق الله في أرحامهن) – قال: الولد، لا تكتمه ليرغب فيها، وما أدري لعل الحيضة معه – فأمرت إنسانا، فسأله وأنا أسمع: أيحق عليها أن تخبره بحملها، ولم يسألها عنه؛ ليرغب؟ قال: تظهره، وتخبر أهلها، فسوف يبلغه – قال: وأحب إلي إذا انقضت عدتها أن يؤديه أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦) / (٣٣٠) ((١١٠٥٨))، وأخرج الشافعي في الأم (٦) / (٥٤١) أوله – .

(٨٥١١) – عن محمد بن كعب القرظي: أنه الحبل علقه ابن أبي حاتم (٢) / (٤١٥) (عقب (٢١٩٠)) – .

(٨٥١٢) – عن محمد ابن شهاب الزهري – من طريق يونس – في قوله: (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)، قال: بلغنا: أن ما خلق الله في أرحامهن الحمل – وبلغنا: أنه الحيض أخرجه ابن جرير (٤) / (١٠٥) – .

(٨٥١٣) – عن الربيع بن أنس – من طريق أبي جعفر – في قوله: (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن)، يقول: لا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من الحيض والحبل، ." (١)

"كادت العدة أن تنقضي راجعها، ففعل ذلك مرارا؛ فأنزل الله فيه: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) – فوقت لهم الطلاق ثلاثا؛ يراجعها في الواحدة وفي الثنتين، وليس في الثالثة رجعة حتى تنكح زوجا غيره أخرجه ابن مردويه – كما في تفسير ابن كثير (١) / (٦١١) – ، والبيهقي في الكبرى (٧) / (٦٠١) – (٦٠٢) ((١٥١٥١)) – .

(٨٥٦٩) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عكرمة – (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) إلى قوله: (وبعولتهن أحق بردهن)، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها، وإن طلقها ثلاثا، فنسخ ذلك، فقال: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) أخرجه أبو داود ((٢١٩٥))، والنسائي ((٣٥٥٦))، والبيهقي (٧) / (٣٣٧) – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٢/٥

(٨٥٧٠) - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - قال: كان الرجل إذا طلق امرأته، ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته، فطلقها، حتى إذا ما شارفت انقضاء عدتها ارتجعها، ثم طلقها، ثم قال: والله، لا آويك إلي، ولا تحلين أبدا - فأنزل الله: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) - فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ؛ من كان منهم طلق، ومن لم يطلق أخرجه مالك (٢) / (٥٨٨)، والشافعي (٢) / (٦٨) ((١٠٩) - شفاء العي)، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٣٩٩) - ، والترمذي (عقب (١١٩٢))، وابن جرير (٤) / (١٢٥) - (١٢٦)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤١٨)، والبيهقي (٧) / (٣٣٣) - .

(٨٥٧١) - عن قتادة بن دعامة، في قوله: (الطلاق مرتان)، قال: لكل مرة قرء - فنسخت هذه الآية ما كان قبلها، فجعل الله حد الطلاق ثلاثة، وجعله أحق برجعتها ما دامت في عدتها، ما لم يطلق ثلاثا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٥٧٢) - عن الثوري، عن بعض الفقهاء، قال: كان الرجل في الجاهلية يطلق امرأته ما شاء، لا يكون عليها عدة، فتزوج من مكانها إن شاءت، فجاء رجل من أشجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، إنه طلق امرأته، وأنا أخشى أن تزوج، فيكون الولد لغيري - فأنزل الله: (الطلاق مرتان)، فنسخت هذه كل طلاق في القرآن أخرجه عبد الرزاق ((١١٠٩٢)) - .

(٨٥٧٣) - قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن أهل الجاهلية لم يكن لهم حد في الطلاق، كان يطلق أحدهم العشر وأقل من ذلك وأكثر، فجعل الله حد الطلاق ثلاثا، ثم قال: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) - وبلغنا: أن رجلا قال: يا رسول الله، قول الله: (الطلاق مرتان)، فأين الثالثة؟ قال: «قوله تعالى: (أو تسريح بإحسان)» تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٣٠) - .

تفسير

(الطلاق مرتان)

(٨٥٧٤) - عن أبي رزين الأسدي، قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت قول الله: (الطلاق مرتان)، فأين الثالثة؟ قال: «التسريح بإحسان الثالثة» أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٩٣)، وفي مصنفه

((١١٠٩١))، وسعيد بن منصور ((١٤٥٧))، وأحمد وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٤٠٠) - ، وابن جرير (٤) / (١٣٠) - (١٣١)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤١٩)، والنحاس ص (٢٢٥) - (٢٢٦)، والبيهقي (٧) / (٣٤٠) - وعزاه السيوطي إلى وكيع - وينظر تخريج الأثر التالي - .

(٨٥٧٥) - عن أنس، قال: جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا رسول الله، إني أسمع الله يقول: (الطلاق مرتان) - فأين الثالثة؟ قال: «(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) هي الثالثة» أخرجه الدارقطني (٥) / (٧) ((٣٨٨٩))، والبيهقي في الكبرى (٧) / (٥٥٦) ((١٤٩٩١)) - قال الدارقطني: «كذا قال: عن أنس - والصواب: عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين، مرسل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - » - وقال البيهقي (٧) / (٥٥٧): «وليس بشيء» - وصححه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٢) / (٣١٦) - (٣١٧) - وقال ابن حجر في الفتح (٩) / (٣٦٦): «رواه الدارقطني عن أنس متصلا؛ لكنه شاذ، والمحفوظ عن أبي رزين مرسلا» - .

(٨٥٧٦) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - في قوله: (الطلاق مرتان)، قال: يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع، فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى، ثم يدعها تطهر مرة أخرى، ثم يطلقها إن شاء، ثم إن أراد أن يراجعها راجعها، ثم إن شاء طلقها، وإلا تركها حتى تتم ثلاث حيض، وتبين منه به أخرجه النسائي ((٣٣٩٤)، (٣٣٩٥))، وابن ماجه ((٢٠٢٠)، (٢٠٢١))، وابن جرير (٤) / (١٢٨)، والدارقطني (٤) / (٥)، والبيهقي (٧) / (٣٣٢) - .

(٨٥٧٧) - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

(٨٥٧٨) - ." [١]

"أردت» - فردها عليه أخرجه أحمد (٣٩) / (٥٣٢) ((٢٤٠٠٩) / (٩١))، وأبو داود (٣) / (٥٣١) ((٢٢٠٨))، وابن ماجه (٣) / (٢٠٤) ((٢٠٥١))، والترمذي (٣) / (٣٥) ((١٢١١)) بنحوه، والحاكم (٢) / (٢١٨) ((٢٨٠٧))، وابن حبان (١٠) / (٩٧) ((٤٢٧٤)) - قال الترمذي: «هذا حديث

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٣/٥

لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسألت محمدا عن هذا الحديث - فقال: فيه اضطراب» - وقال الحاكم: «قد انحرف الشيخان عن الزبير بن سعيد الهاشمي في الصحيحين، غير أن لهذا الحديث متابعا من بنت ركانة بن عبد يزيد المطلبي؛ فيصح به الحديث» - وقال ابن ماجه: «سمعت أبا الحسن علي بن محمد الطنافسي يقول: ما أشرف هذا الحديث» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٨) / (١٠٤): «قال أبو داود: هذا حديث صحيح - وقال المنذري في حواشيه: في تصحيح أبي داود لهذا الحديث نظر؛ فقد ضعفه الإمام أحمد، وهو مضطرب إسنادا ومتنا - وقال ابن عبد البر في تمهيده: هذا الحديث ضعفوه» - وقال الألباني في ضعيف أبي داود (٢) / (٢٣٨) ((٣٨٢)): «إسناده ضعيف، مسلسل بالعلل» - .

(٨٦٠٨) - عن ابن عباس، قال: طلق ركانة امرأته ثلاثا في مجلس واحد، فحزن عليها حزنا شديدا، فسأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «كيف طلقتها؟» - قال: طلقتها ثلاثا - فقال: «في مجلس واحد؟» - قال: نعم - قال: «فإنما تلك واحدة؛ فأرجعها إن شئت» - فراجعها - فكان ابن عباس يرى أنما الطلاق عند كل طهر، فتلك السنة التي كان عليها الناس، والتي أمر الله بها (فطلقوهن لعدتهن) [الطلاق: (١)] أخرجه أحمد (٤) / (٢١٥) ((٢٣٨٧))، والبيهقي في السنن الكبرى (٧) / (٥٥٥) ((١٤٩٨٧)) واللفظ له - قال البيهقي: «وهذا الإسناد لا تقوم به الحجة» - وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢) / (١٥١) ((١٠٥٩)): «هذا حديث لا يصح» - وقال ابن تيمية في الفتاوى عن إسناد أحمد (٣٣) / (٨٥): «وهذا إسناد جيد» - وقال ابن حجر في الفتح (٩) / (٣٦٢): «وهذا الحديث نص في المسألة لا يقبل التأويل» - وقال الألباني في الإرواء (٧) / (١٤٥): «هذا الإسناد صححه الإمام أحمد، والحاكم، والذهبي، وحسنه الترمذي - فلا أقل من أن يكون الحديث حسنا بمجموع الطريقين عن عكرمة» - .

(٨٦٠٩) - عن سويد بن غفلة، قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي، فلما قتل علي قالت: لتهنك الخلافة - قال: بقتل علي تظهرين الشماتة؟! اذهبي، فأنت طالق ثلاثا - قال: فتلفعت الالتفاع والتلفع: الالتحاف بالثوب، وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده - لسان العرب (لفع) - بثيابها، وقعدت حتى قضت عدتها، فبعث إليها ببقية لها من صداقها، وعشرة آلاف صدقة، فلما جاءها الرسول قالت: متاع قليل من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى، ثم قال: لولا أني سمعت جدي - أو حدثني أبي - : أنه سمع جدي يقول: «أيما رجل طلق امرأته ثلاثا عند الأقراء، أو ثلاثا مبهمة؛ لم تحل له حتى تنكح

زوجا غيره»؛ لراجعتها أخرجه الطبراني في الكبير (٣) / (٩١) ((٢٧٥٧))، والبيهقي في السنن الكبرى (٧) / (٤١٩) ((١٤٤٩٢))، (٧) / (٥٤٩) ((١٤٩٧١)) واللفظ له - قال الهيثمي في المجمع (٤) / (٣٣٩) ((٧٧٨٨)): «رواه الطبراني، وفي رجاله ضعف، وقد وثقوا» - وقال الألباني في الضعيفة (٣) / (٣٥٣) ((١٢١٠))، (٨) / (٢٥١) ((٣٧٧٦)): «ضعيف جدا» - .

(٨٦١٠) - ." [(١)]

"(٨٧٢٥) - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما بال أقوام يلعبون بحدود الله، يقول: قد طلقتك، قد راجعتك، قد طلقتك، قد راجعتك، ليس هذا طلاق المسلمين، طلقوا المرأة في قبل عدتها» أخرجه ابن ماجه (٣) / (١٧٩) - (١٨٠) ((٢٠١٧))، وابن حبان (١٠) / (٨٢) ((٤٢٦٥))، وابن جرير (٤) / (١٨٥) - قال الهيثمي في المجمع (٤) / (٣٣٦) ((٧٧٦٩)): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير - ورجاله ثقات» - وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢) / (١٢٣) ((٣٢٧)): «هذا إسناد حسن؛ من أجل مؤمل» - وقال الألباني في الضعيفة (٩) / (٤٢٣) ((٤٤٣١)): «ضعيف» - .

(٨٧٢٦) - عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام غضبان، ثم قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟!» - حتى قام رجل، وقال: يا رسول الله، ألا أقتله؟ أخرجه النسائي (٦) / (٤٢١) ((٣٤٠١)) - قال ابن القيم في زاد المعاد (٥) / (٢٢٠): «إسناده على شرط مسلم» - وقال ابن كثير في تفسيره (١) / (٦٢١): «فيه انقطاع» - وقال ابن حجر في الفتح (٩) / (٣٦٢): «رجاله ثقات، لكن محمود بن لبيد ولد في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم يثبت له منه سماع» - وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٦) / (٢٦٩): «قال ابن كثير: إسناده جيد» - .

(٨٧٢٧) - عن واقع بن سحبان، أن رجلا أتى عمران بن حصين، فقال: رجل طلق امرأته ثلاثا في مجلس - قال: أثم بربه، وحرمت عليه امرأته.=

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧١/٥

(٨٧٢٨) - فانطلق الرجل، فذكر ذلك لأبي موسى، يريد بذلك عيبه، فقال: ألا ترى أن عمران بن حصين قال كذا وكذا - فقال أبو موسى: أكثر الله فينا مثل أبي نجيد أخرجه البيهقي (٧) / (٣٣٢) - .

(٨٧٢٩) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس بن يزيد - أنه قال: لا نرى طلاق الصبي يجوز قبل أن يحتلم - قال: وإن طلق امرأته قبل أن يدخل بها فإنه بلغنا: أنه من السنة ألا تقام حدود الله إلا على من احتلم، أو بلغ الحلم - والطلاق من حدود الله فلا تعتدوها، فلا نرى أمرا أوثق من الاعتصام بالسنن أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٢٢) ((٢٢٢٧)) - .

(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره)

نزول الآية

." (١)

"عن زيد بن أسلم - من طريق سعيد بن أبي هلال - في قوله: (لا تواعدوهن سرا) قال: لا تنكح المرأة في عدتها، ثم تقول شيئا سره كذا في مطبوعة المصدر - حتى لا يعلم به - أو يدخل عليها فيقول: لا يعلم بدخولي حتى تنقضي العدة - وهي التي قال الله: (حتى يبلغ الكتاب أجله) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (١) / (١٢٧) ((٢٩٢)) - .

(٩١٦٩) - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: (ولكن لا تواعدوهن سرا)، قال: لا تواعدوهن سرا، ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها، فإذا حلت أظهرت ذلك، وأدخلتها أخرجه ابن جرير (٤) / (٢٧٨) - .

(٩١٧٠) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: (ولكن لا تواعدوهن سرا)، قال: الفحش والخضع من القول أخرجه ابن جرير (٤) / (٢٧٤) - .

(٩١٧١) - وقال محمد بن السائب الكلبي: (لا تواعدوهن سرا)، أي: لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع تفسير الثعلبي (٢) / (١٨٧)، وتفسير البغوي (١) / (٢٨٣) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٣/٥

(٩١٧٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ولكن لا تواعدوهن سرا)، يعني: الجماع في العدة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (١٩٩) - .

(٩١٧٣) - عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا: أن معنى: (لا تواعدوهن سرا): الرفث من الكلام، أي: لا يواجهها الرجل في تعريض الجماع من نفسه أخرجه البيهقي (٧) / (١٧٩) - .

(٩١٧٤) - عن سفيان الثوري - من طريق مهران، وزيد ابن أبي الزرقاء - (ولكن لا تواعدوهن سرا)، قال: أن تواعدها سرا على كذا وكذا، على ألا تنكحي غيري أخرجه ابن جرير (٤) / (٢٧٧) - سبقت حكاية الخلاف في معنى السر - وانتقد ابن جرير ((٤) / (٢٨٠) - (٢٨١)) القول الذي قال به ابن عباس، وابن جبير، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، والشعبي، وقتادة، وسفيان - وكذا القول الذي قال به مجاهد من طريق ليث، وابن أبي نجيح، مستندا لمخالفتهما اللغة، والدلالات العقلية، فقال: «لأن السر إذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلو ذلك؛ فلن يخلو ذلك السر من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسألته إياها أن لا تنكح غيره، أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه إليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره - فإن كان السر الذي نهى الله الرجل أن يواعد المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحن غيره؛ فقد بطل أن يكون السر معناه: ما أخفي من الأمور في النفوس، أو نطق به فلم يطلع عليه، وصارت العلانية من الأمر سرا، وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه، إلا أن يقول قائل هذه المقالة: إنما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم وبينهن، لا أن نفس الكلام بذلك، وإن كان قد أعلن سر، فيقال له: إن قال ذلك فقد يجب أن تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية، إذ كان المنهي عنه من المواعدة إنما هو ما كان منها سرا - فإن قال: إن ذلك كذلك - خرج من قول جميع الأمة - على أن ذلك ليس من قيل أحد ممن تأول الآية أن السر هاهنا بمعنى: المعاهدة أن لا تنكح غير المعاهد - وإن قال: ذلك غير جائز - قيل له: فقد بطل أن يكون معنى ذلك: إسرار الرجل إلى المرأة بالمواعدة؛ لأن معنى ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية، وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية ما أبان أن معنى السر في هذا الموضع غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره إذا انقضت عدتها، أو يكون إذا بطل هذا الوجه معنى ذلك: الخطبة والنكاح الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعدوه إلى غيره، فذلك إذا كان فإنما يكون بولي وشهود علانية غير سر، وكيف يحوز أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز إسراره؟!» - وعلق ابن عطية ((١) / (٥٨٢)) على قول ابن عباس وابن

جبير وغيرهم بقوله: «(سرا) على هذا التأويل نصب على الحال، أي: مستسرين» - .

(٩١٧٥) - ." [1]

"هي أول صلاة تأتيك بعد صلاة الفجر» عزاه السيوطي في الدر، وفي الجامع الصغير برقم ((٥٠٩٨)) إلى عبد بن حميد قال السيوطي: «عن مكحول مرسلا» - .

(٩٥٠٥) - عن سعيد بن المسيب، قال: كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا - وشبك بين أصابعه أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٧٢) - .

(٩٥٠٦) - عن عبد الله بن مسعود، قال: الوسطى هي العصر أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٥٠٤) - .

(٩٥٠٧) - عن علي بن أبي طالب - من طرق - قال: صلاة الوسطى صلاة العصر التي فرط فيها سليمان حتى توارت بالحجاب أخرجه سعيد بن منصور ((٣٩٤) - تفسير)، وابن أبي شيبة (٢) / (٥٠٥)، وابن جرير (٤) / (٣٤٤)، ومسدد في مسنده -كما في المطالب ((٣٩٠٥)) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، والفريابي، وسفيان بن عينية، وعبد بن حميد، والبيهقي في الشعب - .

(٩٥٠٨) - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي جعفر محمد بن علي بن حسين - قال: الصلاة الوسطى صلاة الظهر عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٩٥٠٩) - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: الصلاة الوسطى صلاة العصر أخرجه ابن أبي شيبة (٢) / (٥٠٤)، وابن جرير (٤) / (٣٤٢)، كما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ((٢١٩٥)) من طريق يحيى بن أبي كثير، عن رجل من عبد القيس - .

(٩٥١٠) - عن أبي الصهباء البكري - من طريق أبي معاوية البجلي - قال: سألت علي بن أبي طالب عن الصلاة الوسطى - فقال: هي صلاة العصر، وهي التي فتن بها سليمان بن داود - صلى الله عليه وسلم

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥/٢٦٩

- أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٤٣) - .

(٩٥١١) - عن مالك، **أنه بلغه أن** علي بن أبي طالب=

(٩٥١٢) - وعبد الله بن عباس كانا يقولان: الصلاة الوسطى صلاة الصبح الموطأ (١) / (١٣٩)، وأخرجه البيهقي في سننه ([(٩٢)]) - .

(٩٥١٣) - عن سالم بن عبد الله، أن حفصة أم المؤمنين قالت: الصلاة الوسطى صلاة العصر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢) / (٥٠٤) - وعزاه السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد - .

". (١)

"سول الله - صلى الله عليه وسلم - ، - أو قال: كذاك سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه أحمد في مسنده (١٠) / (٣٣٢) ((٦١٩٤)) - وصححه محققوه لغيره - - وزاد في رواية: وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف: (فرجالا أو ركبانا) أخرجه أحمد في مسنده (١٧) / (٢٩٤) ((١١١٩٩)) - .

(٩٦٦٦) - عن عبد الله بن أنيس، قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى خالد بن سفيان الهذلي، وكان نحو عرنة وعرفات، فقال: «اذهب فاقتله» - قال: فرأيته وقد حضرت صلاة العصر، فقلت: إني لأخاف أن يكون بيني وبينه ما أن أؤخر الصلاة - فانطلقت أمشي - وأنا أصلي، أومئ إيماء - نحوه، فلما دنوت منه قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من **العرب، بلغني أنك** تجمع لهذا الرجل، فجئتك في ذلك - قال: إني لفي ذلك - فمشيت معه ساعة، حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد برد: أي مات - النهاية (برد) - أخرجه أحمد (٢٥) / (٤٤٠) - (٤٤١) ((٦٠٤٧١))، (٢٥) / (٤٤٣) - (٤٤٤) ((١٦٠٤٨))، وأبو داود (٢) / (٤٣٦) ((١٢٤٩)) واللفظ له، وابن خزيمة (٢) / (١٧٩) ((٩٨٢)) - قال العراقي في طرح التثريب (٣) / (١٥٠): « - أبو داود بإسناد حسن» - وقال الهيثمي في المجمع (٦) / (٢٠٣) ((١٠٣٤٤)): «روى أبو داود بعضه في صلاة الخوف، رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، وفيه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢١/٥

راو لم يسم، وهو ابن عبد الله بن أنيس، وبقية رجاله ثقات» - وقال ابن حجر في فتح الباري (٢) / (٤٣٧): «أخرج أبو داود - وإسناده حسن» - وقال الألباني في صحيح أبي دود (٤) / (٤١٨) ((١١٣٥)): «إسناده ضعيف» - .

(٩٦٦٧) - عن أبي نضرة، عن جابر بن غراب، قال: كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان، فحضرت الصلاة، فقالوا: الصلاة، الصلاة - فقال هرم: يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة - قال: ونحن مستقبلو المشرق - وزاد في رواية: أو ما استيسر أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٩٠) - (٣٩١) - وعقبه: قلت لأبي نضرة: ما «ما استيسر»؟ قال: يومئ - .

(٩٦٦٨) - عن أشعث بن سوار، قال: سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم - فقال: كيف استطاع أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٩٠) - .

(٩٦٦٩) - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «صلاة المسايفة ركعة، أي وجه كان الرجل يجزئ عنه، فإن فعل ذلك لم يعده» أخرجه البزار (١٢) / (٣١) ((٥٤٠٦)) - قال الهيثمي في كشف الأستار (١) / (٣٢٦) ((٦٧٨)): «قال البزار: محمد بن عبد الرحمن أحاديثه مناكير، وهو ضعيف عند أهل العلم» - وقال في المجمع (٢) / (١٩٦) ((٣١٩٥)): «رواه البزار، وفيه محمد بن عبد الرحمن البيلماني، وهو ضعيف جدا» - .

(٩٦٧٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - : فرض الله الصلاة على لسان
." (١)

"قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه إذا كان الأمر أشد من ذلك كبر أربع تكبيرات تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٤٢) - .

(فإذا أمنتم)

(٩٦٨٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - (فإذا أمنتم)، قال: خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٩٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٥١) ((٢٣٨٧)) من طريق سفيان عن

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٤/٥

رجل - وعزاه السيوطي إلى وكيع - .

(٩٦٨٦) - قال مقاتل بن سليمان: (فإذا أمنتم) العدو تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠١) - .

(٩٦٨٧) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (فإذا أمنتم) من العدو أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٥٠) ((٢٣٨٦)) - .

(٩٦٨٨) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: (فإذا أمنتم فاذكروا الله): فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم، إذا جاء الخوف كانت لهم رخصة أخرجه ابن جرير (٤) / (٣٩٠) - اختلف المفسرون في تفسير قوله: (فإذا أمنتم فاذكروا الله)؛ فقال قوم: المعنى: فإذا أمنتم ممن كنتم تخافونه على أنفسكم حال صلاتكم فصلوا - وقال آخرون: المعنى: إذا خرجتم من دار السفر إلى دار الإقامة - ورجح ابن جرير ((٤) / (٣٩٦) بتصرف) القول الأول، وانتقد الثاني الذي قاله مجاهد مستندا إلى الإجماع، والسياق، فقال: «هذا القول الذي ذكرنا عن مجاهد قول غيره أولى بالصواب منه؛ لإجماع الجميع على أن الخوف متى زال فواجب على المصلي المكتوبة - وإن كان في سفر - أداؤها بركوعها وسجودها وحدودها، وقائما بالأرض غير ماش ولا راكب، كالذي يجب عليه من ذلك إذا كان مقيما في مصره وبلده، إلا ما أبيح له من القصر فيها في سفره - ولم يجر في هذه الآية للسفر ذكر، فيتوجه قوله: (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) إليه - فإن كان جرى للسفر ذكر، ثم أراد الله - تعالى ذكره - تعريف خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعد مقامهم لقال: فإذا أقمتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون - ولم يقل: (فإذا أمنتم)» - وعلق ابن عطية ((١) / (٦٠٥)) فقال: «وفي هذا تحويم على المعنى كثير» - وذكر قولين آخرين: الأول: أن المعنى: فإذا زال خوفكم الذي ألجأكم إلى هذه الصلاة فاذكروا الله بالشكر على هذه النعمة في تعليمكم هذه الصلاة التي وقع بها الإجزاء، ولم تفتكم صلاة من الصلوات، وعلق عليه بقوله: «وهذا هو الذي لم يكونوا يعلمونه» - الثاني: فإذا كنتم آمنين قبل، أو بعد، كأنه قال: فمتى كنتم على أمن فاذكروا الله، أي: صلوا الصلاة التي قد علمتموها، أي: فصلوا كما علمكم صلاة تامة، وذكر أن النقاش حكاه هو وغيره - ثم علق بقوله: «وقوله - على هذا التأويل - (ما لم تكونوا) بدل من» ما «التي في قوله: (كما)، وإلا لم يتسق لفظ الآية، وعلى التأويل الأول (ما) مفعولة بـ (علمكم)» - .

(فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)

(٩٨٦٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)، يعني: كما علمكم أن يصلي الراكب على دابته، والراجل على رجليه أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٥١) ((٢٣٨٩)) - .

(٩٦٩٠) - قال مقاتل بن سليمان: (فاذكروا الله) يقول: فصلوا لله (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠١) - .

(٩٦٩١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (فاذكروا الله كما علمكم)، يقول: صلوا كما علمكم أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٥٠) ((٢٣٨٨)) - .

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج)

نزول الآية

(٩٦٩٢) - عن مقاتل بن حيان: أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة، وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم -، فأعطى الوالدين، وأعطى أولاده بالمعروف، ولم يعط امرأته شيئا، غير أنهم أمروا أن ينفقوا
." (١)

"(٩٧٩٥) - وقال مقاتل=

(٩٧٩٦) - والكلبي: إنما فروا من الجهاد تفسير الثعلبي (٢) / (٢٠٢) - (٢٠٣)، وتفسير البغوي (١) / (٢٩٢) - (٢٩٣) - .

(٩٧٩٧) - قال مقاتل بن سليمان: (حذر الموت)، يعني: حذر القتل تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٢) - .

(٩٧٩٨) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغني: أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء؛ من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس، حذرا من الموت أخرجه ابن جرير (٤)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٦/٥

/ (٤١٩) - .

(فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)

(٩٧٩٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: - حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا، قال لهم الله: موتوا - فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربه أن يحييهم حتى يعبدوه، فأحياهم أخرجه وكيع في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير (١) / (٦٦١) - ، وابن جرير (٤) / (٢١٤)، والحاكم (٢) / (٢٨١) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر - وزاد ابن جرير: فتلا هذه الآية: (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) - .

(٩٨٠٠) - عن أشعث بن أسلم البصري، قال: بينا عمر يصلي ويهوديان خلفه؛ قال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ فلما انفتل عمر، قال: أرأيت قول أحدكما لصاحبه: أهو هو؟ قالا: إنا نجده في كتابنا قرنا من حديد، يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيى الموتى بإذن الله - فقال عمر: ما نجد في كتاب الله حزقيل، ولا أحيى الموتى بإذن الله إلا عيسى - قالا: أما تجد في كتاب الله: (ورسلا لم نقصصهم عليك)؟ [النساء: (١٦٤)] فقال عمر: بلى - قالا: وأما إحياء الموت فسنحدثك، إن بني اسرائيل وقع عليهم الوباء، فخرج منهم قوم، حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله، فبنوا عليهم حائطا، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل، فقام عليهم، فقال ما شاء الله، فبعثهم الله له؛ فأنزل الله في ذلك: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) الآية أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤) / (٤١٥) - (٤١٦)، وفي تاريخه (١) / (٤٥٩) - .

(٩٨٠١) - قال مجاهد بن جبر - من طريق منصور بن المعتمر - : إنهم قالوا حين
." (١)

"إبراهيم وإله موسى، لا تكن على عبادك الظلمة كأنفسهم، واذكر فيهم ميثاق الأولين - فسمع الله ، فأمره أن يدعوهم بكلمة واحدة، فقاموا كقيام رجل واحد كان وسنانا فاستيقظ - فذلك قوله : (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٢) - وفي تفسير الثعلبي (٢) / (٢٠٢) - (٢٠٣)، وتفسير البغوي (١) / (٢٩٢) - (٢٩٣) نحوه منسوبا إلى مقاتل دون

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٣/٥

تعيينه - .

(٩٨١٢) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: بلغني: أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من بعض الأوباء؛ من الطاعون، أو من سقم كان يصيب الناس، حذرا من الموت، وهم ألوف، حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال لهم الله: موتوا - فماتوا جميعا، فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع، ثم تركوهم فيها، وذلك أنهم كثروا عن أن يغيبوا، فمرت بهم الأزمان والدهور، حتى صاروا عظاما نخرة، فمر بهم حزقيل بن بوزي، فوقف عليهم، فتعجب لأمرهم، ودخلته رحمة لهم، فقيل له: أتحب أن يحييهم الله؟ فقال: نعم - فقيل له: نادهم - فقال: أيتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت، ليرجع كل عظم إلى صاحبه - فناداهم بذلك، فنظر إلى العظام تواثب، يأخذ بعضها بعضا، ثم قيل له: قل: أيها اللحم والعصب والجلد، اكس العظام بإذن ربك - قال: فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعار، حتى استووا خلقا ليست فيهم الأرواح، ثم دعا لهم بالحياة، فتغشاه من السماء شيء كربه أي: سبب له الكرب، وهو الضيق والحزن - النهاية (كرب) - حتى غشي عليه منه، ثم أفاق والقوم جلوس يقولون: سبحان الله! سبحان الله! قد أحياهم الله أخرجه ابن جرير (٤) / (٤١٩) - علق ابن عطية ((١) / (٦١٠)) على القصص الوارد في هذه الآية بقوله: «وهذا القصص كله لين الأسانيد، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - أخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم؛ ليروا هم وكل من خلف بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر، وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره المؤمنين من أمة محمد بالجهاد - هذا قول الطبري، وهو ظاهر رصف الآية، ولموردي القصص في هذه القصة زيادات اختصرتها؛ لضعفها» - .

(إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)

(٩٨١٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (ولكن أكثر الناس لا يشكرون)، قال: إن المؤمن ليشكر نعم الله عليه وعلى خلقه - وذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاكر نعمة غيره ومنعم عليه لا يدري، ويا رب حامل فقه غير فقيه أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٥٩) ((٢٤٢٥)) - .

(٩٨١٤) - قال مقاتل بن سليمان: (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) رب هذه النعمة حين أحياهم بعد ما أراهم عقوبته - ثم أمرهم أن يرجعوا إلى عدوهم فيجاهدوا، فذلك قوله: (موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) أنه أحياهم بعد ما أماتهم، (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) تفسير

مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٢) - وفي تفسير الثعلبي (٢) / (٢٠٢) - (٢٠٣)، وتفسير البغوي (١) / (٢٩٢) - (٢٩٣) نحوه منسوبا إلى مقاتل دون تعيينه - .
(وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم)
(٩٨١٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت)، يقول: عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم الله حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه، ثم أحياهم، وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم، فذلك قوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) - وهم الذين قالوا لنبيهم: ابعث م لكا نقاتل في سبيل الله أخرجه ابن جرير (٤) / (٤١٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٥٦) - .
(٩٨١٦) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف، حظر عليهم حظائر، وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا، فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح، خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم، ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد، فذلك قوله: (وقاتلوا في سبيل الله) أخرجه ابن جرير (٤) / (٤١٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - وجه ابن عطية ((١) / (٦١١)) قول ابن عباس، والضحاك، فقال: «وقال ابن عباس والضحاك: الأمر بالقتال هو للذين أحيوا من بني إسرائيل - فالواو على هذا عاطفة على الأمر المتقدم، والمعنى: وقال لهم: قاتلوا» - .
." (١)

"(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) [آل عمران: (١٨١)] ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٤٤) - - وسيأتي سبب نزول آية آل عمران عند موضع تفسيرها - .

(٩٨٣٢) - عن سعيد بن أبي هلال، قال: بلغني: أن الله لما أنزل: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) قال المنافقون: استقرض الغني من الفقير! إنما يستقرض الفقير من الغني - فأنزل الله: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) [آل عمران: (١٨١)] أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن (٢) / (٩١) ((١٧١)) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦٨/٥

(٩٨٣٣) - قال مقاتل بن سليمان: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) - نزلت في أبي الدحداح - اسمه: عمر بن الدحداح الأنصاري - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من تصدق بصدقة فله مثلها في الجنة» - قال أبو الدحداح: إن تصدقت بحديقتي فلي مثلها في الجنة؟ قال: «نعم» - قال: وأم الدحداح معي؟ قال: «نعم» - قال: والصبية - قال: «نعم» - وكان له حديقتان، فتصدق بأفضلهما - واسمها: الجنينة - ، فضاعف الله صدقته ألفي ألف ضعف، فذلك قوله : (أضعافا كثيرة) - فرجع أبو الدحداح إلى حديقته، فوجد أم الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة، فقام على باب الحديقة، وتحرج أن يدخلها، وقال: يا أم الدحداح - قالت له: لبيك، يا أبا الدحداح - قال: إني قد جعلت حديقتي هذه صدقة، واشترطت مثلها في الجنة، وأم الدحداح معي، والصبية معي - قالت: بارك الله لك فيما اشتريت - فخرجوا منها، وسلم الحديقة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «كم من نخلة مدلى عذوقها لأبي الدحداح في الجنة، لو اجتمع على عذق منها أهل منى أن يقلوه أقل الشيء يقله: إذا رفعه وحمله - النهاية (قلل) - ما أقلوه» تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٤) - .

تفسير

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)

(٣٤٨٩) - عن عمر بن الخطاب - من طريق موسى بن أبي كثير - في قوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)، قال: النفقة في سبيل الله أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) (١٠) / (٣٣٦) ((١٩٨٤٣))، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

." (١)

"بغير حساب) [الزمر: (١٠)] فانتهى أورده الثعلبي في تفسيره (٢) / (٢٠٥) مرسلا - وعزاه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١) / (٦٠٦)، والسيوطي إلى ابن المنذر - .

تفسير الآية

(٩٨٤٧) - عن ابن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)، قال: «ألفي ألف ضعف» أخرجه ابن عدي في الكامل (١) / (٣٩٨) ((٧٦)) ترجمة إبراهيم بن عطية - إسناده ضعيف جدا؛ فيه إبراهيم بن عطية الثقفي، قال البخاري: «عنده مناكير» - وقال النسائي: «متروك» - وقال أحمد: «لا يكتب حديثه» - وقال يحيى: «لا يساوي شيئا»

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٣/٥

- ينظر: ميزان الاعتدال (١) / (٨٠) - (٨١) - .

(٩٨٤٨) - عن أبي عثمان النهدي، **قال: بلغني عن** أبي هريرة حديث أنه قال: إن الله ليكتب لعبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة - فحججت ذلك العام، ولم أكن أريد أن أحج إلا لألقاه في هذا الحديث، فلقيت أبا هريرة، فقلت له، فقال: ليس هذا قلت، ولم يحفظ الذي حدثك، إنما قلت: إن الله ليعطي العبد المؤمن بالحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة - ثم قال أبو هريرة: أو ليس تجدون هذا في كتاب الله: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)، فالكثيرة عند الله أكثر من ألف ألف وألفي ألف، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة» أخرجه أحمد (١٦) / (٤٤٢) - (٤٤٣) ((١٠٧٦٠))، وفي كتاب الزهد ص (١٤٢) ((٩٦٧)) بلفظه، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦١) ((٢٤٣٤)) - قال ابن كثير في تفسيره (١) / (٦٦٣): «هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (١٤٥) ((١٧١٨٨)، (١٧١٨٩)): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد» - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (٣٨٩): «رجاله ثقات، غير علي بن زيد - وهو ابن جدعان - ؛ فيه ضعف من قبل حفظه» - .

(٩٨٤٩) - عن كعب، أن رجلا قال له: سمعت رجلا يقول: من قرأ: (قل هو الله أحد) مرة واحدة بنى الله له عشرة آلاف ألف غرفة من در وياقوت في الجنة - أفأصدق بذلك؟ قال: نعم، أوعجبت من ذلك؟! وعشرين ألف ألف، وثلاثين ألف ألف، وما لا يحصى - ثم قرأ: (فيضاعفه له أضعافا كثيرة)، فالكثير من الله ما لا يحصى أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٢) - .

(٩٨٥٠) - ". [1]

"قل وكفى خير مما كثر وألهى - وملك بباب آخر ينادي: يا بني آدم، لدوا للموت، وابنوا للخراب» أخرجه البيهقي في الشعب (١٣) / (٢٣٢) ((١٠٢٤٥))، وأبو الشيخ في العظمة (٣) / (٩٩٥) - (٩٩٦) ((٥١٧)) - قال الألباني في الضعيفة (١٢) / (٩٧) ((٥٥٥٦)): «ضعيف» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٥/٣٧٦

(٩٨٥٦) – عن ابن عيينة، عن صاحب له يذكر عن بعض العلماء، قال: إن الله أعطاكم الدنيا قرضا، وسألكموها قرضا، فإن أعطيتموها طيبة بها أنفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة إلى العشر إلى السبعمائة، إلى أكثر من ذلك، وإن أخذها منكم وأنتم كارهون، فصبرتم وأحسنتم؛ كانت لكم الصلاة والرحمة، وأوجب لكم الهدى أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٣١) – .

(والله يقبض ويبسط)

(٩٨٥٧) – عن قتادة بن دعامة – من طريق مطر الوراق – في قوله: (والله يقبض) قال: يقبض الصدقة، (ويبسط) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٢) – .

(٩٨٥٨) – عن مقاتل بن سليمان: (والله يقبض ويبسط)، يعني: يقتر، ويوسع تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٤) – .

(٩٨٥٩) – عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – في الآية، قال: علم الله أن فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة، وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد غنى، فندب هؤلاء إلى القرض؛ فقال: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط) – قال: يبسط عليك وأنت ثقيل عن الخروج لا تريده، ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له، فقوه مما في يدك يكن لك في ذلك حظ أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٣٤) – قال ابن جرير ((٤) / (٤٣٣) – (٤٣٤)) في تأويل هذه الآية: «أراد – تعالى ذكره – بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله، فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الإقتار منهم بماله، ومعونته بالإنفاق عليه، وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله، فقال – تعالى ذكره – : من يقدم لنفسه ذخرا عندي بـإعطائه ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في سبيلي، فأضاعف له من ثوابي أضعافا كثيرة مما أعطاه وقواه به؛ فإني أنا الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك إلى معونته وإعطائه، لأبتليه بالصبر على ما ابتليته به، والذي بسطت عليك لأمتحنك بعملك فيما بسطت عليك، فأنظر كيف طاعتك إياي فيه، فأجازي كل واحد منكما على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه، وامتحنتكما به من غنى وفاقة، وسعة وضيق، عند رجوعكما إلي في آخرتكما، ومصيركما إلي في معادكما – وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من بلغنا قوله من أهل التأويل» – ولم يورد فيه إلا قول ابن زيد هذا – .

(وإليه ترجعون)

(٩٨٦٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – في قوله: (وإليه ترجعون)، قال: من التراب خلقهم،

وإلى التراب يعودون أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٣٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٢) - .
(٩٨٦١) - عن مقاتل بن سليمان: (وإليه ترجعون (فيجزيكم بأعمالكم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٠٤) - .
آثار متعلقة بالآية
(٩٨٦٢) - عن أنس، قال: غلا السعر، فقال الناس: يا رسول الله، سعر لنا - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة من دم ولا مال» أخرجه أحمد (٢١) / (٤٤٤) - (٤٤٥) ((١٤٠٥٧))، وأبو داود (٥) / (٣٢٢) ((٣٤٥١))، والترمذي (٣) / (١٥٦) - (١٥٧) ((١٣٦١))، وابن ماجه (٣) / (٣١٩) ((٢٢٠٠))، وابن جرير (٤) / (٤٣٣) - قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٦) / (٥٠٨) ((١٨)): «هذا الحديث صحيح» - وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٣) / (٣٦) ((١١٥٨)): «إسناده على شرط مسلم» - ومثله في المقاصد الحسنة ص (٧١٨) ((١٢٩١)) للسخاوي - .
(٩٨٦٣) - عن أبي هريرة، أن رجلا قال: يا رسول الله، سعر - قال: «بل أدعو» - ثم جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، سعر - فقال: «بل الله يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندي مظلمة» أخرجه أحمد (١٤) / (١٦٣) ((٨٤٤٨))، وأبو داود (٥) / (٣٢٠) - (٣٢١) ((٣٤٥٠)) واللفظ له - قال ابن الملقن في البدر المنير (٦) / (٥٠٨)، وابن حجر في التلخيص الحبير (٣) / (٣٦) ((١١٥٨))، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص (١٤٢): «إسناده حسن» - وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٧١٩): «حسن» - وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ((٣٤٥٠)) - .
". (١)

"عن وهب بن منبه - من طريق بكار بن عبد الله - أنه سئل عن السكينة - فقال: روح من الله يتكلم، إذا اختلفوا في شيء تكلم، فأخبرهم ببيان ما يريدون أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٠٠)، وابن جرير (٤) / (٤٧٠)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٩٩٦٩) - عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه، عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل، قال: السكينة:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٨/٥

رأس هرة ميتة، كانت إذا صرخت في التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر، وجاءهم الفتح أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٦٩) - .

(٩٩٧٠) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (فيه سكينة)، أي: وقار أخرجه عبد الرزاق (١) / (٩٨)، وابن جرير (٤) / (٤٧١)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٧٠) ((٢٤٨٢)) - .

(٩٩٧١) - عن قتادة بن دعامة=

(٩٩٧٢) - والكلبي: من السكون، أي: طمأنينة من ربكم تفسير الثعلبي (٢) / (٢١٣)، وتفسير البغوي (١) / (٢٩٩) - .

(٩٩٧٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (فيه سكينة من ربكم)، السكينة: طست من ذهب، يغسل فيها قلوب الأنبياء، أعطاها الله موسى، وفيها وضع الألواح، وكانت الألواح - **فيما بلغنا -** من در وياقوت وزبرجد أخرجه سعيد بن منصور في سننه ((٤٢٠) — تفسير)، وابن جرير (٤) / (٤٧٠)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦٩) ((٢٤٧٨)) مختصرا من طريق عيسى بن عمر - .

(٩٩٧٤) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (فيه سكينة من ربكم)، أي: رحمة من ربكم أخرجه ابن جرير (٤) / (٤٧١)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٧٠) (عقب (٢٤٨١)) - .

(٩٩٧٥) - ". [١]

"(١٠٤٢٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وهي خاوية على عروشها)، قال: ساقطة على سقفها أخرجه ابن جرير (٤) / (٥٨٦)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٠١) في شطره الثاني - ذكر ابن عطية ((٢) / (٤٠)) قول السدي، ثم نقل عن غير السدي أن المعنى: «خاوية من الناس على العروش، أي: على البيوت، وسقفها عليها لكنها خوت من الناس، والبيوت قائمة» - ثم علق بقوله: «وانظر استعمال العريش مع على في الحديث في قوله: وكان المسجد يومئذ على عريش - في أمر ليلة القدر» - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٠١/٥

(١٠٤٢٦) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: مر عليها عزير وقد خربها بختنصر أخرجه ابن جرير (٤) / (٥٨٦) - .

(١٠٤٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وهي خاوية على عروشها)، يعني: ساقطة على سقوفها تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢١٦) - .

(١٠٤٢٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - : بلغنا: أن عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر، فوقف فقال: أبعدما كان لك من القدس والمقاتلة والمال ما كان؟! فحزن أخرجه ابن جرير (٤) / (٥٨٥) - .
(قال أنى يحي هذه الله بعد موتها)
(١٠٤٢٩) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (أنى يحيي هذه الله بعد موتها)، أي: كيف يحيي الله؟ تفسير مجاهد ص (٢٤٣) - .

(١٠٤٣٠) - عن وهب بن منبه - من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم - قال: - لما ولى بختنصر عنهم راجعا إلى بابل بمن معه من سبايا بني إسرائيل؛ أقبل إرميا على حمار له، ومعه عصير من عنب في زكرة، وسلة تين، حتى أتى إيلياء، فلما وقف عليها ورأى ما بها من الخراب دخله شك، فقال: (أنى يحيي هذه الله بعد موتها)؟ - أخرجه ابن جرير مطولا جدا (٤) / (٥٨٧) - (٥٩٣) - .

(١٠٤٣١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: (أنى يحيي هذه
." (١)

"(١٠٤٩٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمير بن قميم، وأبي هلال - أنه كان يقرأ: " ننشرها " بالراء أخرجه سعيد بن منصور ((٤٣٨) - تفسير) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٠/٥

(١٠٥٠٠) - عن عطاء بن أبي رباح، أنه قرأ: " ننشرها " بالراء عزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(١٠٥٠١) - عن الحسن البصري، مثله عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٠٥٠٢) - قال يحيى بن سلام: قرأها قوم: (ننشزها) بالزاي، وقوم آخرون: "كيف ننشرها " ، وهو أجود الوجهين، وتصديقه في كتاب الله: (ثم إذا شاء أنشره) [عبس: (٢٢)] تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٥٥) - .

تفسير الآية

(١٠٥٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (كيف ننشزها)، قال: نخرجها أخرجه ابن جرير (٤) / (٦١٦) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(١٠٥٠٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - في قوله: (انظر إلى العظام كيف ننشزها)، يقول: نشخصها عضوا عضوا أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٠٥) - .

(١٠٥٠٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - "كيف ننشرها " ، قال: انظر إليها حين يحييها الله أخرجه ابن جرير (٤) / (٦١٧) - .

(١٠٥٠٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ، بمثله أخرجه ابن جرير (٤) / (٦١٧) - .

(١٠٥٠٧) - عن الحسن البصري=

(١٠٥٠٨) - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: (كيف ننشزها ثم نكسوها لحما)، قال: بلغنا: أن أول ما خلق من عزير خلق عيناه، فكان ينظر إلى عظامه كيف يجتمع إليه، وإلى لحمه أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٠٧) - .

(١٠٥٠٩) - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد بن معقل - في قوله: (كيف
." (١)

"فلما جاء وجد في بيته رجلا، ثار إليه ليأخذه، وقال له: من أذن لك أن تدخل داري؟ قال ملك الموت: أذن لي رب هذه الدار - قال إبراهيم: صدقت - وعرف أنه ملك الموت، قال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، جئتك أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا - فحمد الله، وقال: يا ملك الموت، أرني كيف تقبض أنفاس الكفار - قال: يا إبراهيم، لا تطيق ذلك - قال: بلى - قال: فأعرض - فأعرض إبراهيم، ثم نظر، فإذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء، يخرج من فيه لهب النار، ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل أسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على إبراهيم، ثم أفاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الكافر عند موته من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين؟ قال: فأعرض، فأعرض إبراهيم، ثم التفت، فإذا هو برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا في ثياب بيض، قال: يا ملك الموت، لو لم ير المؤمن عند موته من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه - فانطلق ملك الموت، وقام إبراهيم يدعو ربه، يقول: رب، أرني كيف تحيي الموتى، حتى أعلم أني خليلك - قال: أولم تؤمن؟ يقول: تصدق بأني خليلك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢٧) - (٦٢٨)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٠٧) - (٥٠٨) - وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٢٠٤) نحوه مختصرا - .

(١٠٥٤٤) - قال مقاتل بن سليمان: (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى)، وذلك أنه رأى جيفة حمار على شاطئ البحر تتوزعه دواب البر والبحر والطير، فنظر إليها ساعة، ثم قال: (رب أرني كيف تحي الموتى) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢١٨) - .

(١٠٥٤٥) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: بلغني: أن إبراهيم بينما هو يسير على الطريق إذا هو بجيفة حمار، عليها السباع والطير، قد تمزعت لحمها، وبقي عظامها، فوقف، فعجب، ثم قال: رب، قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير، رب أرني كيف تحيي الموتى أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢٥) - وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٢٠٢) نحوه - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٩٣/٥

(١٠٥٤٦) – عن عطاء الخراساني: كانت جيفة حمار بساحل البحر، في بحيرة طبرية تفسير الثعلبي (٢) / (٢٥١)، وتفسير البغوي (١) / (٣٢٢) – وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٢٠٢) نحوه – .

(١٠٥٤٧) – ." [1]

"عن محمد بن إسحاق – من طريق سلمة – قال: لما جرى بين إبراهيم وبين قومه ما جرى بينهم، مما قصه الله في سورة الأنبياء؛ قال نمروذ – فيما يذكرون – لإبراهيم: أرأيت إلهك هذا الذي تعبد، وتدعو إلى عبادته، وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره، ما هو؟ قال له إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت – قال نمروذ: أنا أحيي وأميت – فقال له إبراهيم: كيف تحيي وتميت؟ ثم ذكر ما قص الله من محاجته إياه، قال: فقال إبراهيم عند ذلك: (رب أرني كيف تحيي الموتى) أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢٦) – وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٢٠٣)، وفيه زيادة: قال له إبراهيم: فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت – فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول: نعم رأيته – فتنقل إلى حجة أخرى، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج؛ فإنه يكون مخبرا عن مشاهدة وعيان – .

(٤٨٥١٠) -عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم – من طريق ابن وهب – : مر إبراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر، فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله، فقال له الخبيث [يعني: إبليس]: يا إبراهيم، متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فقال: يا رب، أرني كيف تحيي الموتى – قال: أولم تؤمن؟! قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢٥) – وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص (٢٠٣) – .

(١٠٥٤٩) – قال يحيى بن سلام: بلغنا: أن إبراهيم خرج يسير على حمار له، فإذا هو بجيفة دابة يقع عليها طير السماء، فيأخذ منها بضعة بضعة البضعة – بالفتح، وقد تكسر – : القطعة من اللحم – النهاية

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦/٢

(بضع).، وتأتيها سباع البر، فتأخذ منها عضوا عضوا، ويقع من أفواه الطير اللحم فتأخذه الحيتان، فقام إبراهيم متعجبا، فقال: يا رب، أرني كيف تحيي الموتى - قال: أو لم تؤمن؟! قال: بلى تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٥٥) - .

(قال أولم تؤمن)

(١٠٥٥٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - قال: (أولم تؤمن) يا إبراهيم أني أحيي الموتى؟! قال: بلى، يا رب أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٠٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢) / (٦١٨) - .

." (١)

"(١٠٦٥٥) - قال الضحاك بن مزاحم، في هذه الآية: من أخرج درهما ابتغاء مرضاة الله فله في الدنيا لكل درهم سبعمائة درهم خلفا عاجلا، وألفي ألف درهم يوم القيامة تفسير الثعلبي (٢) / (٢٥٨) - .

(١٠٦٥٦) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)، قال: فذلك سبعمائة حسنة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥١٤) - .

(١٠٦٥٧) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: هذا لمن أنفق في سبيل الله، فله أجره سبعمائة مرة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥١٤) - .

(١٠٦٥٨) - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: بلغنا: أنه من جهز غيره بماله في سبيل الله كان له بكل درهم سبعمائة ضعف، ومن خرج بنفسه وماله كتب له بكل درهم سبعمائة ضعف، وبكل ضعف سبعون ألف ضعف أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٥٦) - - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٦/٣

(١٠٦٥٩) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في الآية، قال: كان من بايع النبي - صلى الله عليه وسلم - على الهجرة، ورابط معه بالمدينة، ولم يذهب وجها إلا بإذنه؛ كانت له الحسنة بسبعمائة ضعف، ومن بايع على الإسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٢٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥١٤) - (٥١٥) - .

(١٠٦٦٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)، قال: هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٥٢) - .

" (١).

"معاذ: قل فهمك؛ إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة، فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم، فأولئك حزب الله، وحزب الله هم الغالبون أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠) / (٧٧) ((١٤٣)) - قال المنذري في الترغيب (٢) / (١٦٢): «في إسناده راو لم يسم» - وقال الهيثمي في المجمع (٥) / (٢٨٢) ((٩٤٥٤)): «فيه رجل لم يسم» - وقال الألباني في الضعيفة (٦) / (١١٧) ((٢٦١٠)): «وهذا إسناد ضعيف؛ فيه علل» - .

(١٠٦٧٤) - عن أبي عبيدة ابن الجراح: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة، ومن أنفق على نفسه وأهله، أو عاد مريضا، أو ماز ماز أذى عن طريق أي: أزاله ونحاه - النهاية (ميز) - أذى عن طريق؛ فالحسنة بعشر أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فله حطة» رواه أحمد (٣) / (٢٢٠) ((١٦٩٠)) - قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص (٣٥١): «بإسناد فيه نظر» - وقال الهيثمي في المجمع (٢) / (٣٠٠) ((٣٧٨٨)): «وفيه بشار بن أبي سيف، ولم أر من وثقه ولا جرحه، وبقية رجاله ثقات» - .

(١٠٦٧٥) - عن الحسن، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما أنفقتم على أهليكم في غير إسراف ولا إقتار فهو في سبيل الله» أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢) / (٣٠)، وابن أبي شيبة (٥) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١/٦

(٣٣١) ((٢٦٦٠٦))، من طريق زياد مولى مصعب، عن الحسن به مرسلا - .

(١٠٦٧٦) - عن بريدة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله؛ بسبعمائة ضعف» أخرجه أحمد (٣٨) / (١٠٥) ((٢٣٠٠))، من طريق أبي زهير الضبعي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه به - قال الذهبي في المهذب ((٧٤١٧)): «هذا غريب، ولا أعرف الضبعي» - وقال الهيثمي في المجمع (٣) / (٢٠٨) ((٥٢٦٨)): «وفيه أبو زهير، ولم أجد من ذكره» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٣) / (١٣٨) ((٢٣٨٦)): «رواه البيهقي بإسناد حسن» - وقال الألباني في الضعيفة (٨) / (٢٤) ((٣٥٣٠)): «ضعيف» - .

(١٠٦٧٧) - عن معاذ بن أنس، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الصلاة والصيام والذكر تضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف» أخرجه أبو داود (٤) / (١٥٣) ((٢٤٩٨))، والحاكم (٢) / (٨٨) ((٢٤١٥)) - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال الألباني في ضعيف أبي داود (٢) / (٣٠٠) ((٤٣٠)): «إسناده ضعيف» - .
(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٦٢))
نزول الآية
(١٠٦٧٨) - عن أبي سعيد الخدري، قال: رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - رافعا يده يدعو لعثمان: «يا رب، عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه» - وما زال يدعو رافعا يديه حتى طلع الفجر؛ فأنزل الله تعالى فيه: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩) / (٥٤)، وابن الآبنوسي في مشيخته (٢) / (٥٥) ((١٥٩))، من طريق يحيى بن سليمان المحاربي، عن مسعر، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به - وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل)، ص (٢٠٥) - إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال الذهبي في المغني (٢) / (٤٣٦): «مجمع على ضعفه» - ثم هو مع ضعفه كان يدلس تدليسا قبيحا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب، فيروي عنه ويقول: قال أبو سعيد - ليوهم أنه أبو سعيد الخدري، وقد تكون هذه الرواية من تدليساته - قال أحمد: «هو ضعيف الحديث، بلغني: أن عطية كان يأتي الكلبي، ويسأله عن التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال أبو سعيد» - وقال ابن حبان: «سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، يحضر بصفته،

فإذا قال الكلبي: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا، فيحفظه، وكناه: أبا سعيد، ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد - فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد الكلبي» - ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٧) / (٢٠١) - .

(١٠٦٧٩) - قال عبد الرحمن بن سمرة: جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة، فصبها في حجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يدخل فيها يده، ويقلبها، ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» - فأنزل الله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا) الآية تفسير الثعلبي (٢) / (٢٥٨)، وتفسير البغوي (١) / (٣٢٥) - ولم نقف عليه بهذا السياق بتمامه، وقد أخرجه الترمذي (٦) / (٢٧٥) ((٤٠٣٤))، وأحمد (٣٤) / (٢٣١) ((٢٠٦٣٠))، والحاكم (٣) / (١١٠) بنحوه، دون ذكر: فأنزل الله - - قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» - وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .

(١٠٦٨٠) - قال الكلبي: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما، جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله، كانت عندي ثمانية آلاف، فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «بارك الله فيما
." (١)

"والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا، يعني بالخارج: الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) الآية.=

(١٠٦٨٦) - قال ابن زيد: وكان أبي يقول: إن أذن لك أن تعطي من هذا شيئا أو تقوي، فقويت في سبيل الله، فظننت أنه يثقل عليه سلامك، فكف سلامك عنه - قال ابن زيد: فهو خير من السلام! قال: وقالت امرأة لأبي: يا أبا أسامة، تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا، فإنهم لا يخرجون إلا ليأكلوا الفواكه، عندي جعبة وأسهم فيها - فقال لها: لا بارك الله لك في جعبتك ولا في أسهمك، فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم - قال: وكان رجل يقول لهم: اخرجوا وكلوا الفواكه أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٥٦) - انتقد ابن عطية ((٢) / (٦٠)) مستندا إلى الدلالة العقلية هذا القول؛ لتفريقه بين المجاهد بنفسه وماله والمجاهد

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥/٦

بماله، فقال: «وفي هذا القول نظر؛ لأن التحكم فيه باد» - .

(٦٨٧١٠) - قال سفيان: (منا ولا أذى)، أن يقول: قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت تفسير الثعلبي (٢) / (٢٥٩)، وتفسير البغوي (١) / (٣٢٦) - .

آثار متعلقة بالآية

(١٠٦٨٨) - عن أنس، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سأل البراء بن عازب، فقال: «يا براء، كيف نفقتك على أمك؟» وكان موسعا على أهله - فقال: يا رسول الله، ما أحسنها - قال: «فإن نفقتك على أهلك وولدك وخادمك صدقة، فلا تتبع ذلك منا ولا أذى» أخرجه الحاكم (٢) / (٣١٠) ((٣١١٨)) بلفظ: ما أحسبها - قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - .

(قول معروف)

(١٠٦٨٩) - عن عمرو بن دينار **قال: بلغنا أن** النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما من صدقة أحب إلى الله من قول، ألم تسمع قوله: (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى)» أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥١٦) ((٢٧٣٤))، من طريق أبيه، حدثنا ابن نفيل، قال: قرأت على معقل بن عبيد الله عن عمرو بن دينار - إسناده منقطع، أرسله عمرو بن دينار بلاغا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - - وقد روي مسندا متصلا عن عمرو بن دينار عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ: «من قول الحق» - قال الألباني في الضعيفة (٩) / (٤٦٩) ((٤٤٨٧)): «ضعيف - إبراهيم بن يزيد هو الخوزي، متروك الحديث» - وروي بوجوه أخرى، مرفوعة ومرسلة، تنظر في الموضع السابق من السلسلة الضعيفة للألباني - .

(١) ".

"يدخل الجنة مدمن خمر، ولا عاق، ولا منان» - قال ابن عباس: فشق ذلك علي؛ لأن المؤمنين يصيبون ذنوبا، حتى وجدت ذلك في كتاب الله، في العاق: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) الآية [محمد: (٢٢)]، وفي المنان: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) الآية، وفي الخمر: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس) إلى قوله: (فاجتنبوه) [المائدة: (٩٠)] أخرجه الطبراني في الكبير (١١) / (٩٩) ((١١١٧٠)) بهذا اللفظ والسياق، وابن أبي حاتم (٢) / (٥١٧) ((٢٧٣٨)) من غير ذكر آيتي سورة محمد والمائدة - قال المنذري في الترغيب (٣) / (١٧٨): «رواته

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٧/٦

ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد» - وقال الهيثمي في المجمع (٥) / (٧٤) ((٨٢١١)): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لم أعرف له من مجاهد سماعا» - وقد أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص (١١٦) ((٢٤٤))، من طريق عتاب بن بشير، عن خصيف، عن مجاهد به - وخصيف هو: ابن عبد الرحمن الجزري، قال عنه الذهبي في المغني (١) / (٢٠٩): «مكثر عن التابعين، ضعفه أحمد وغيره» - وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥) / (٢٠٣): «سألت أبي: عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحب إليك، أو خصيف عن مجاهد؟ فقال: ابن أبي نجيح أحب إلي» - .

(١٠٧١٦) - عن عبد الله بن أبي زكريا، قال: بلغني: أن الرجل إذا رايا بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك أخرجه أحمد في الزهد ص (٤٤) - .

(١٠٧١٧) - عن محمد بن أعين، قال: سمعت عبد الله [بن المبارك] يقول: المرجئة تقول: حسناتنا متقبلة - وأنا لا أدري تقبل مني حسنة أم لا - ويقولون: إنهم في الجنة - وأنا أخاف أن أخلد في النار - وتلا عبد الله هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) - وتلا أيضا: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) إلى قوله: (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) [الحجرات: (٢)]، وما يؤمني أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ص (٦٥١) - .

(فمثله كمثل صفوان عليه تراب)

(١٠٧١٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: (صفوان)، يقول: الحجر أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥١٨) - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(١٠٧١٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - (كمثل صفوان): الصفاة أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٥) - .

(١٠٧٢٠) - عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: (صفوان) - قال: الحجر الأملس - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أوس بن حجر: على ظهر صفوان كأن متونه المتن من كل شيء: ما صلب ظهره - لسان العرب (متن) - عللن بدهن يزلق أي: بعده ونحاه - القاموس المحيط (زلق) - المتنزلا عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله - .

(١٠٧٢١) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - : (كمثل صفوان)، والصفوان: الصفا أخرجه

ابن جرير (٤) / (٦٦٥) - .

(١٠٧٢٢) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ، مثله أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥١٨) - .

(١٠٧٢٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : أما (صفوان) فهو الحجر الذي يسمى: الصفاة أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٥)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥١٨) - .

(١٠٧٢٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ، مثله أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٥) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٥١٨) - وذكر يحيى بن سلام -كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٥٨) - نحوه - .

(١٠٧٢٥) - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب الله لهما مثلا، فقال في مثله: (فمثله كمثل صفوان) يعني: الصفا، (عليه تراب) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٢٠) - .

(فأصابه وابل)

(١٠٧٢٦) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - (فأصابه وابل)، الوابل: المطر الشديد أخرجه ابن جرير (٤) / (٦٦٦) - .

." (١)

"عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: (الحكمة)، قال: السنة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٣٢) - .

(١٠٩٧٩) - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - (ومن يؤت الحكمة)، قال: الورع أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع - موسوعة ابن أبي الدنيا (١) / (١٩٨) ((١٩)) ، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢) / (٢٣٨) ((٢٥٠٠)) - وينظر: تفسير الثعلبي (٢) / (٢٧١)، وتفسير البغوي (١) / (٣٣٤) - .

(١٠٩٨٠) - قال: عطاء: المعرفة بالله تفسير الثعلبي (٢) / (٢٧١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢/٦

(١٠٩٨١) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (يؤتي الحكمة من يشاء)، قال: الحكمة: القرآن، والفقه في القرآن أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٠٩)، وابن جرير (٥) / (٩) - .

(١٠٩٨٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد - (يؤت الحكمة)، قال: الفقه في القرآن أخرجه ابن جرير (٥) / (٩) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٠٩٨٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق عبد الوهاب، عن سعيد - في قوله: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)، قال: قراءة القرآن ظاهرا - وفي رواية: القرآن أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٣٣) - .

(١٠٩٨٤) - عن مكحول - من طريق كوثر بن حكيم - قال: إن القرآن جزء من اثنين وسبعين جزءا من النبوة، وهو الحكمة التي قال الله: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٣٤) - .

(١٠٩٨٥) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة) الآية، قال: الحكمة هي النبوة أخرجه ابن جرير (٥) / (١٢)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٣٢) - .

(١٠٩٨٦) - عن مطر الوراق - من طريق جعفر بن سليمان الضبعي - في قوله: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)، قال: بلغنا: أن الحكمة خشية الله، والعلم بالله أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٣٣) - .

(١٠٩٨٧) - ." (١)

"(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا)، قال: نزلت في نفر من ثقيف؛ منهم مسعود، وربيعة، وحبيب، وعبد ياليل وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، وفي بني المغيرة من قريش أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٢) / (٨٣١) ((٢١٨٠))، من طريق محمد بن مروان، عن محمد بن السائب

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧٤/٦

الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به - إسناده ضعيف جدا، مسلسل بالسدي الصغير عن الكلبي الكذاب عن أبي صالح، حتى قال عنه ابن حجر في العجاب (١) / (٢٦٣): «سلسلة الكذب» - لذا قال السيوطي عن الحديث: «بسند واه» - .

(١١٢٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا) الآية، قال: بلغنا: أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف، وبني المغيرة من بني مخزوم؛ كان بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله رسوله على مكة، ووضع يومئذ الربا كله، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع، وكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر صحيفتهم: «أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، أن لا يأكلوا الربا، ولا يؤكلوه» - فأتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد - وهو على مكة - ، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا، ووضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا - فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ فنزلت هذه الآية: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب) أخرجه أبو يعلى (٥) / (٧٤) ((٢٦٦٨))، والواحدي في أسباب النزول ص (٩٣)، وفي آخره: فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله - قال الهيثمي في المجمع (٤) / (١٢٠) ((٦٥٨٩)): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب» - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

(٢٠٤١١) - عن عروة بن الزبير - من طريق إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان - قال: لما حضرت الوليد بن المغيرة الوفاة دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام بن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال: يا بني، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن: دمي في خزاعة فلا تطلنه من قولهم: طل دمه، أي: ذهب هدرا - القاموس المحيط (طلل).، والله، إني لأعلم أنهم منه برآء، ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم، ورباي في ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقاري عند أبي أزيهر الدوسي فلا يفوتنكم به - قال محمد بن
". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١١٧/٦

"لتقبضه، قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما - فقيل له: إنك قد وهبتها لابنك داود - قال: ما فعلت - فأبرز الله عليه الكتاب، وأشهد عليه الملائكة، فكمل الله لآدم ألف سنة، وأكمل لداود مائة عام» أخرجه أحمد (٤) / (١٢٧) ((٢٢٧٠))، (٥) / (٤٦٣) ((٣٥١٩))، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٥٥) ((٢٩٥٠)) - قال الهيثمي في المجمع (٨) / (٢٠٦) ((١٣٧٩٤)): «وفيه علي بن زيد، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات» - .

(١١٣١١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين)، قال: نزلت في السلم في الحنطة في كيل معلوم إلى أجل معلوم أخرجه البيهقي (٦) / (٣١) ((١١٠٨٢))، وابن جرير (٥) / (٧٠) واللفظ له، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٥٤) ((٢٩٤٧)) - قال ابن الملقن في البدر المنير (٦) / (٦١٦): «بإسناد الصحيح» - رجح ابن عطية ((٢) / (١١٠)) عموم الآية لكل دين مؤجل، وبين معنى قول ابن عباس، فقال: «معناه: أن سلم أهل المدينة كان سبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا» - وبنحوه قال ابن جرير ((٥) / (٦٩) - (٧٠)) - .

(١١٣١٢) - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - أنه بلغه: أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين أخرجه ابن جرير (٥) / (٦٨) - .

(١١٣١٣) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا، وآية الدين أخرجه أبو عبيد في فضائله (٢) / (٢٢٤) - .

تفسير الآية

(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى)

(١١٣١٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي حسان الأعرج - قال: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله أحله وأذن فيه - ثم قرأ: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى) أخرجه الشافعي (٢) / (٣٦٠) ((٥٩٨) — شفاء العي)، وعبد الرزاق ((١٤٠٦٤))، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) (١١) / (٤١٩) ((٢٢٧٥٨))، وابن جرير (٥) / (٧١)، وابن المنذر ((٦٦))، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٥٤)، والطبراني ((١٢٩٠٣))، والحاكم (٢) / (٢٨٦)، والبيهقي (٦) / (١٨)، (١٩) - وعلقه البخاري (٣) / (٨٦) [وينظر: الفتح (٤) / (٤٣٤)] - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

- .
". (١)

"(ولا شهيد) بما لم يستشهد أخرجه ابن جرير (٥) / (١١١) - .

(١١٥٣٨) - عن طاووس - من طريق ابنه - (ولا يضار كاتب ولا شهيد)، يقول: إن لي حاجة فدعني - فيقول: لا، اكتب لي - ولا شهيد كذلك أخرجه عبد الرزاق (١) / (١١١)، وابن جرير (٥) / (١١٧)، وابن المنذر (١) / (٨٦) بنحوه - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٦٧) - .

(١١٥٣٩) - عن الحسن البصري - من طريق يونس - : (ولا يضار كاتب) فيزيد شيئا أو يحرف، (ولا شهيد) لا يكتم الشهادة، ولا يشهد إلا بحق أخرجه ابن جرير (٥) / (١١٢)، وابن المنذر (١) / (٨٧) بنحوه، والبيهقي (١٠) / (١٦١) - .

(١١٥٤٠) - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - في قوله: (ولا يضار كاتب ولا شهيد)، قال: أن يؤديا ما قبلهما أخرجه عبد الرزاق (١) / (١١١)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٦٧)، وابن المنذر (١) / (٨٧) - .

(١١٥٤١) - قال يحيى بن سلام: بلغني عن عطاء أنه قال: هي في الوجه‍ين جميعا؛ إذا دعي ليشهد، أو ليشهد بما عنده تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٦٩) - .

(١١٥٤٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: اتقى الله شاهد في شهادته، لا ينقص منها حقا، ولا يزيد فيها باطلا، اتقى الله كاتب في كتابه، فلا يدعن منه حقا، ولا يزيدن فيه باطلا أخرجه ابن جرير (٥) / (١١٢) - .

(١١٥٤٣) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - (ولا يضار كاتب ولا شهيد)، قال: لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل عليه، ولا شهيد فيشهد بما لم يشهد أخرجه عبد الرزاق (١) / (١١٠)، وابن جرير (٥)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٣٨/٦

/ (١١٢)، وابن المنذر (١) / (٨٧)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٦٧) - .

(١١٥٤٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: (ولا يضار كاتب ولا شهيد)، يقول: ليس ينبغي أن تعترض رجلا له حاجة فتضاره، فتقول له: اكتب لي - فلا تتركه حتى يكتب لك، وتفوته حاجته، ولا شاهدا من شهودك وهو مشغول، فتقول: اذهب فاشهد لي - تحبسه عن حاجته وأنت تجد غيره أخرجه ابن جرير (٥) / (١١٦)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٦٧) - .

(١١٥٤٥) - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: وكان السلطان القاضي لا يترك رجلا يشتم رجلا، ولا يشتم شهيدا، وذلك أن الله تعالى قال: (ولا يضار
. " (١)

"نسينا أو أخطأنا)، قال: بلغني: أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن الله - تبارك وتعالى - تجاوز لهذه الأمة على نسيانها، وما حدثت به أنفسها» أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (١٧٩) ((٣٦٨))، وابن جرير (٥) / (١٥٥) مرسلا - وقد ورد ما يشهد له من طرق أخرى موصولا - .
(١١٧٣١) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق خالد بن زيد - (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا): فوضع عنهم الخطأ، والنسيان أخرجه ابن المنذر ((١٨٣)) - وعزاه الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١) / (٥٦٣) والسيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد - .
(١١٧٣٢) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - : أن هذه الآية حين نزلت (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال له جبريل: إن الله فعل ذلك، يا محمد أخرجه ابن جرير (٥) / (١٥٥) - .
(١١٧٣٣) - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا مما أمروا به وأخطأوا عجلت لهم العقوبة، فيحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب، فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك تفسير الثعلبي (٢) / (٣٠٧)، وتفسير البغوي (١) / (٣٥٧) - .
(١١٧٣٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم علم جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقول: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)، يقول: إن جهلنا عن شيء، أو أخطأنا، فتركنا أمرك - قال الله : ذلك لك تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٣١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧١/٦

(١١٧٣٥) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا): إن نسينا شيئا مما افترضته علينا، أو أخطأنا شيئا مما حرمته علينا أخرجه ابن جرير (٥) / (١٥٥) - بين ابن جرير ((٥) / (١٥٥) - (١٥٧)) أن النسيان في الآية يحتمل معنيين: أحدهما: على وجه التفريط من العبد والتضييع - والآخر: على وجه العجز عن التذكر - وأن الخطأ يحتمل معنيين: أحدهما: إتيان العبد ما نهي عنه بقصد وإرادة - والآخر: ما كان فعله من العبد على وجه الجهل - ثم رجح مستندا إلى الدلالة العقلية المعنى الأول في كل، معللا ذلك بأن النسيان الناتج عن ضعف العقل والعجز، وكذا الخطأ غير المقصود؛ مما قد وضعه الله عن العبد لخروجه عن مقدوره، فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به - وخالفه ابن عطية ((٢) / (١٤٢) - (١٤٣))، فرجح مستندا إلى الدلالة العقلية أن المراد بالنسيان والخطأ: النسيان الغالب، والخطأ غير المقصود - ونسبه لكثير من العلماء، وبين أن قول قتادة والسدي يفيد ظاهرهما ذلك، ثم علل ترجيحه بقوله: «وذلك أن المؤمنين لما كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى (يحاسبكم به الله) أمروا بالدعاء في دفع ذلك النوع الذي ليس من طاقة الإنسان دفعه، وذلك في النسيان والخطأ، والإصر: الثقل، وما لا يطاق على أتم أنواعه - وهذه الآية على هذا القول تقضي بجواز تكليف ما لا يطاق، ولذلك أمر المؤمنون بالدعاء في أن لا يقع هذا الجائز الصعب» - .
آثار متعلقة بالآية
." (١)

"(١١٩٦٣) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: والمتشابهات: المنسوخ الذي لا يعمل به، ويؤمن به أخرجه ابن جرير (٥) / (١٩٥) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٩٣) - .

(١١٩٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: (وأخر متشابهات): (الم)، (المص)، (المر)، (الر)، شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين، والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٦٤) - .

(١١٩٦٥) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: (وأخر متشابهات)، يعني فيما بلغنا: (الم)، و (المص)، و (المر)، و (الر) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٩٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٣/٦

(١١٩٦٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - (وأخر متشابهات)، قال: لم يفصل فيهن القول كفصله في المحكمات، تتشابه في عقول الرجال، ويتخالجها التأويل، فابتلى الله فيها العباد كابتلائهم في الحلال والحرام أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٥٩٤) - .

(١١٩٦٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - (وأخر متشابهات)، قال: في الصدق، لهن تحريف، وتصريف، وتأويل، ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام، أن يصرفن إلى الباطل، ولا يحرفن عن الحق أخرجه ابن المنذر (١) / (١٢٠)، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٩٤) من طريق سلمة -
.
(فأما الذين في قلوبهم زيغ)
نزول الآية
(١١٩٦٨) - عن الحسن البصري، أنه قال: نزلت في الخوارج ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٢٧٥) - - .
(١١٩٦٩) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: عمدوا - يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من نصارى نجران - فخاصموا النبي - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: ألست تزعم أنه كلمة الله، وروح منه؟ قال: «بلى» - قالوا: فحسبنا - فأنزل الله: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) - ثم إن الله - جل ثناؤه - أنزل: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) [آل عمران: (٥٩)] أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٠٥) مرسلا - .
تفسير الآية
." (١)

"مما جاء منه، فردوا المتشابه على المحكم، فقالوا: (كل من عند ربنا) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٠٠) - (٦٠١) - .

(١٢٠٦٣) - قال مقاتل بن سليمان: (يقولون آمنا به كل من عند ربنا)، يعني: قليله وكثيره من عند ربنا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩/٧

تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٦٤) - .

(١٢٠٦٤) - عن مالك بن أنس - من طريق أشهب - في قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، قال: ثم ابتدأ فقال: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)، وليس يعلمون تأويله أخرجه ابن جرير (٥) / (٢١٩) - اختلف في كلمة (الراسخون)؛ أهي مستأنفة، أم معطوفة - ورجح ابن جرير ((٥) / (٢٢١) - (٢٢٢)) القول الأول الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو نهيك الأسدي مستندا إلى القراءات، ودلالة العقل، وعلل ذلك بأن الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله في هذه الآية، ولموافقته **لما بلغه من** قراءة أبي وابن عباس: (ويقول الراسخون في العلم)، وقراءة عبد الله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) - ورأى ابن عطية ((٥) / (١٦١) - (١٦٢)) قرب الخلاف بين القولين، فذكر أن المحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب، والمتشابه يتنوع؛ فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح، ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ويحتاج إلى إزالة ما يعلق به من لبس - فإن جعلنا (والراسخون) معطوفة على اسم الله؛ فالمعنى: إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، فذلك ليس إلا لله، بل علمهم إنما هو في النوع الثاني من المتشابه، وإن جعلنا قوله: (والراسخون) رفعا بالابتداء مقطوعا مما قبله؛ فتسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب - وكذا رأى ابن تيمية ((٢) / (١٩)) عدم المنافاة بين القولين، فقال: «إن السلف كان أكثرهم يقفون عند قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، بناء على أن التأويل الذي هو الحقيقة التي استأثر الله بعلمها لا يعلمها إلا هو، وطائفة منهم كمجاهد وابن قتيبة وغيرهما قالوا: بل الراسخون يعلمون التأويل - ومرادهم بالتأويل المعنى الثاني، وهو: التفسير - فليس بين القولين تناقض في المعنى» - .

(كل من عند ربنا)

(١٢٠٦٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - (كل من عند ربنا): يعني: ما نسخ منه، وما لم ينسخ أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٢٥)، وابن المنذر ((٢٦٤))، وابن أبي حاتم (٢) / (٦٠٠) ((٣٢١٤)) - .

(١٢٠٦٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله) والراسخون في العلم قالوا: (كل من عند ربنا) آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٢٥) - .

(١٢٠٦٧) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (كل من عند ربنا): يقولون: المحكم والمتشابه من عند ربنا أخرجه ابن جرير (٥) / (٦٢٢) - .

(١٢٠٦٨) -عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد؛ فاتسق بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضا، فنفذت به الحجة، وظهر به العذر، وزاح به الباطل، ودمغ به الكفر أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٢٠) - (٢٢١) - .

(١٢٠٦٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٠١)، وبنحوه مختصرا من طريق ابن إدريس - .
(وما يذكر إلا أولوا الألباب)
(١٢٠٧٠) - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - (وما يذكر إلا أولو الألباب)، يقول: وما يذكر في مثل هذا - يعني: في رد تأويل المتشابه إلى ما قد عرف من تأويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد - إلا أولو الألباب أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٢٧) - لم يذكر ابن جرير ((٥) / (٢٢٧)) غير هذا القول - .
(١٢٠٧١) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (وما يذكر إلا أولوا الألباب): إلا كل ذي لب أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٠١) - .
." (١)

"عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - (والمنفقين): يعني: من أموالهم في حق الله أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦١٤) - (٦١٥) - .
(١٢٢٦٩) - قال مقاتل بن سليمان: (والمنفقين) أموالهم في حق الله تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٦٧) - .
(١٢٢٧٠) - عن يحيى بن آدم - من طريق أبي هشام الرفاعي - قال: يقال: النفقة في القرآن يعني:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٦/٧

الصدقة أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦١٥) - .
(والمستغفرين بالأسحار)
(١٢٢٧١) - عن أنس بن مالك، قال: أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة أخرجه الطبراني في الأوسط (٩) / (١٨٣) ((٩٤٨٤))، وابن جرير (٥) / (٢٧٥) - قال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٢٠٩) ((١٧٥٩٠)): «فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك» - وقال الألباني في الضعيفة (٩) / (٣٩٩) ((٤٤١٠)): «ضعيف» - .
(١٢٢٧٢) - عن حاطب، قال: سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سحر؛ فاغفر لي - فنظرت، فإذا ابن مسعود أخرجه ابن جرير (٥) / (٢٧٤)، وأخرجه عبد الرزاق (٢) / (٢٤٣) عن سفيان بن عيينة أسنده، قال: كان ابن مسعود إذا كان السحر يقول: دعوتني اللهم فأجبتك، وأمرتني اللهم فأطعتك، وقلت: (والمستغفرين بالأسحار) فهذا السحر؛ فاغفر لي - .
(١٢٢٧٣) - عن أبي سعيد الخدري، قال: بلغنا: أن داود سأل جبريل، فقال: يا جبريل، أي الليل أفضل؟ قال: يا داود، ما أدري إلا أن العرش يهتز في السحر أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٢٠٠)، وأحمد في الزهد ص (٧٠) - .
(١٢٢٧٤) - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا - فيعاود الصلاة، فإذا قال: نعم - قعد
." (١)

"وجيها في الدنيا والآخرة عند الله أخرجه ابن جرير (٥) / (٤١٠) - .
(١٢٩٢٥) - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين): أي: هكذا كان أمره، لا ما يقولون فيه أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٠٨) - .
(١٢٩٢٦) - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - ، مثله أخرجه ابن المنذر (١) / (٢٠١) - .
(١٢٩٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وجيها) يعني: مكينا عند الله (في الدنيا والآخرة) فيها تقديم، (ومن

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨١/٧

المقربين) عند الله في الآخرة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٧٦) - .

(١٢٩٢٨) - عن محمد بن إسحاق: قوله: (وجيها في الدنيا والآخرة) أي: عند الله، (ومن المقربين) عند الله أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم (٢) / (٦٥١) من طريق سلمة، وأخرج شطره الثاني ابن المنذر (١) / (٢٠١) من طريق زياد - .

(ويكلم الناس في المهد)

(١٢٩٢٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك - قال في قوله: (ويكلم الناس في المهد): يعني: في الخرق أخرجه ابن عساكر (٤٧) / (٣٤٧) - (٣٤٨) من طريق إسحاق بن بشر - وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - .

(١٢٩٣٠) - عن ابن جريج، **قال: بلغني عن** ابن عباس أنه قال: (المهد): مضجع الصبي في رضاعه أخرجه ابن جرير (٥) / (٤١٢)، وابن المنذر (١) / (٢٠٢) - .

(١٢٩٣١) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه إنسان سبح في بطني وأنا أسمع تفسير الثعلبي (٣) / (٦٩)، وتفسير البغوي (٢) / (٣٨) - .

(١٢٩٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ويكلم الناس في المهد)، يعني: حجر أمه في الخرق طفلا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٧٦) - .

(وكهلا ومن الصالحين)

(١٢٩٣٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك - قال: (وكهلا) ويكلمهم كهلا إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء، (ومن الصالحين) يعني: من المرسلين أخرجه ابن عساكر (٤٧) / (٣٤٧) - (٣٤٨) من طريق إسحاق بن بشر - وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - .

(١٢٩٣٤) - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي روق، عن الضحاك - (وكهلا)، قال: في سن كهل أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٢) - .

(١٢٩٣٥) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: الكهل: الحليم أخرجه الفريابي - كما في الفتح (٦) / (٤٧٢) - ، وابن جرير (٥) / (٤١٤)، وابن المنذر (١) / (٢٠٣)، وابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - علق ابن عطية ((٢) / (٢٢٣)) على قول مجاهد بقوله: «وهذا تفسير الكهولة بعرض مصاحب لها في الأغلب» - .

(١٢٩٣٦) - وعن عكرمة مولى ابن عباس، كذلك علقه ابن المنذر (١) / (٢٠٣) - .
(١٢٩٣٧) - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - في قوله: (ويكلم الناس في المهد وكهلا)، قال: كلمهم في المهد صبيا، وكلمهم كبيرا أخرجه ابن جرير (٥) / (٤١٤)، وابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٢) - .
(١٢٩٣٨) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (ويكلم الناس في المهد وكهلا)، قال: يكلمهم صغيرا وكبيرا أخرجه ابن جرير (٥) / (٤١٣)، وابن المنذر (١) / (٢٠٣) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(١٢٩٣٩) - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: الكهل: منتهى الحلم أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٣) - .
(١٢٩٤٠) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (ويكلم الناس في المهد
." (١)

"الأعمى أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٢٢) - وعلقه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٥٥) - .

(١٢٩٩٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وأبرئ الأكمه) الذي ولدته أمه أعمى، الذي لم ير النور قط، فيرد الله بصره، (و) أبرئ (الأبرص) فيبرأ بإذن الله تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٧٧) - .
(وأحي الموتى بإذن الله)
(١٢٩٩٩) - قال مقاتل بن سليمان: (وأحيي الموتى بإذن الله) فتعيش - ففعل ذلك وهم ينظرون، وكان صنيعه هذا آية من الله بأنه نبي ورسول إلى بني إسرائيل، فأحيا سام بن نوح بن لمك من الموت بإذن الله، فقالوا له: إن هذا سحر، فأرنا آية نعلم أنك صادق تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٧٧) - .
آثار متعلقة بالآية
(١٣٠٠٠) - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة أوحى الله إلى أمه وهي بأرض مصر - وكانت هربت من قومها حين ولدته إلى أرض مصر - : أن اطلعي طلع بلاده: قصدها - اللسان (طلع) - به إلى الشام - ففعلت، فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه - وزعم وهب: أنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٤/٧

في الجماعة الواحدة خمسون ألفا، من أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى يمشى إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء إلى الله تعالى أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٢٤) - .

(١٣٠٠١) - عن وهب بن منبه - من طريق عبد المنعم، عن أبيه - قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزمنى والعميان والمجانين وغيرهم: اللهم، أنت إله من في السماء، وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبار

." (١)

"إليه تبتيلا) [المزمل: (٨)]- قالوا: فأرنا فيما خلق الله عبدا مثله، يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين طيرا - ولم يقولوا: بإذن الله -، وكل آدمي له أب، وعيسى لا أب له، فتابعنا في أن عيسى ابن الله ونتابعك، فإما أن تجعل عيسى ولدا وإما إلها - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «معاذ الله أن يكون له ولد، أو يكون معه إله» - فقالا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أنت أحمد؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أنا أحمد، وأنا محمد» - فقالا: فيم أحمد؟ قال: «أحمد الناس عن الشرك» - قالا: فإنا نسألك عن أشياء - قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا أخبركم حتى تسلموا فتتبعوني» - قالا: أسلمنا قبلك - قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إنكما لم تسلما، حجزكما عن الإسلام ثلاثة: أكلكما الخنزير، وشربكما الخمر، وقولكما إن لله ولدا» - فغضبا عند ذلك، فقالا: من أبو عيسى؟ ائتنا له بمثل - فأنزل الله: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٧٩) - (٢٨١) - .

(١٣١٧٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: بلغنا: أن نصارى نجران قدم وفدهم على النبي - صلى الله عليه وسلم -، فيهم السيد والعاقب، وهما يومئذ سيدا أهل نجران، فقالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟ قال: «من صاحبكم؟» - قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أجل، إنه عبد الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه» - فغضبوا، وقالوا: إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه - الآية -، لكنه الله - فسكت، حتى أتاه جبريل، فقال: يا محمد (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) [المائدة: (١٧)] الآية - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ياجبريل، إنهم سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى» - قال جبريل: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) -

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٠٤/٧

فلما أصبحوا عادوا، فقرأ عليهم الآيات أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٦١) - (٤٦٢)، وابن المنذر (١) / (٢٢٤) ((٥٣٨)) مرسلا - .
(١٣١٧٩) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب)، قال: أتى نجرانيان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقالا له: هل علمت أن أحدا ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك؟ قال: فأنزل الله: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
." (١)

"وبينكم) أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٦٩) - رجح ابن جرير ((٥) / (٤٧٦) بتصرف) مستندا إلى دلالة ظاهر اللفظ على العموم: أن قوله: (يا أهل الكتاب) معني به أهل الكتابين جميعا دون أحدهما، وقال معللا ذلك: «وإنما قلنا: عنى بقوله: (يا أهل الكتاب) أهل الكتابين؛ لأنهما جميعا من أهل الكتاب، ولم يخصص - جل ثناؤه - بقوله: (يا أهل الكتاب) بعضا دون بعض، ولا دلالة على أن أحدهما مخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كتابي معنيا به؛ لأن إفراد العبادة لله وحده وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي من خلق الله، واسم أهل الكتاب يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلوما بذلك أنه عني به الفريقان جميعا» - .
(١٣٢٤٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - قال: ثم دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعني: الوفد من نصارى نجران - فقال: (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) الآية أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٧٥) - .
(١٣٢٤٥) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ذكر لنا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا اليهود إلى الكلمة السواء أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٧٤) واللفظ له، وابن أبي حاتم (٢) / (٦٧٠) ((٣٦٣٢)) - .
(١٣٢٤٦) - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: (قل يا أهل الكتاب تعالوا) الآية، قال: فدعاهم إلى النصف، وقطع عنهم الحجة، يعني: وفد نجران أخرجه ابن جرير (٥) / (٤٧٥) - .
(١٣٢٤٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ، مثله أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٧٠)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٢٤٠

وابن المنذر (١) / (٢٣٢) عن إبراهيم بن سعد من قوله، ويبدو أنه عن محمد بن إسحاق من قوله، لكن سقط في هذا الأثر - .

(١٣٢٤٨) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - في قوله: (تعالوا إلى كلمة) الآية، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك، فأبوا عليه، فجاهدهم حتى أقروا بالجزية أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٦٩) ((٣٦٢٨)) مرسلا - .

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)

." (١)

"(١٣٤٧٨) - عن الضحاك بن مزاحم: نزلت في نصارى أهل نجران تفسير الثعلبي (٣) / (١٠١) - .

(١٣٤٧٩) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن رجلا قال: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لا، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله» - فأنزل الله: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب) إلى قوله: (بعد إذ أنتم مسلمون) عزاه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (٢) / (٧٠٥) إلى عبد بن حميد - قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١) / (١٩٢): «غريب» - .

تفسير الآيتين

سورة آل عمران - (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله)

(١٣٤٨٠) - عن عبد الله بن عباس=

(١٣٤٨١) - وعطاء: (ما كان لبشر) يعني: محمدا (أن يؤتيه الله الكتاب) أي: القرآن تفسير البغوي (٣) / (٦٠) - .

(١٣٤٨٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الحكم: العلم أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٩٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٥١/٧

(١٣٤٨٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق مالك - قال: الحكم: اللب أخرجه ابن أبي حاتم (٢) / (٦٩٠) - .

(١٣٤٨٤) - عن الضحاك بن مزاحم: (ما كان لبشر) يعني: عيسى ، وذلك أن نصارى نجران كانوا يقولون: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربا، فقال تعالى: (ما كان لبشر) يعني: عيسى (أن يؤتيه الله الكتاب) الإنجيل تفسير البغوي (٣) / (٦٠) - .

(١٣٤٨٥) - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) - فقال: ما كان لمؤمن أن يفعل ذلك، يأمر الناس أن يتخذوه أربابا من
." (١)

"قبلها منك» أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٣) / (١٠٦٥) ((٥٠٧))، وابن المنذر (١) / (٢٨٦) ((٦٩١)) واللفظ له، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٠٤) ((٣٨١٤)) - قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١) / (١٩٣) - (١٩٤) ((٢٠٢)): «مرسل» - وقال المناوي في الفتح السماوي (١) / (٣٧٢) ((٢٧١)): «أخرجه ابن المنذر مرسلا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلا، وعن أيوب السختياني معضلا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات» - .

(١٣٦٧٢) - عن عمرو بن دينار، مثله أخرجه ابن جرير (٥) / (٥٧٦) - (٥٧٧) - قال المناوي في الفتح السماوي (١) / (٣٧٢) ((٢٧١)): «أخرجه ابن المنذر مرسلا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلا، وعن أيوب السختياني معضلا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات» - .

(١٣٦٧٣) - عن أيوب [السختياني] وغيره - من طريق معمر - أنها حين نزلت: (لن تنالوا البر) الآية؛ جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله - فحمل عليها رسول الله

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٩٦/٧

– صلى الله عليه وسلم – أسامة بن زيد، فكأن زيدا وجد في نفسه، فلما رأى ذلك منه النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أما إن الله قد قبلها» أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٤٠٢) ((٤٢٨))، وابن جرير (٥) / (٥٧٧) – قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١) / (١٩٤): « – ورواه عبد الرزاق في تفسيره، أخبرنا معمر، عن أيوب وغيره: أنه لما نزلت: (لن تنالوا البر) – جاء زيد بن حارثة بفرس له وكان يحبها – – فذكره إلى آخره – ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري بهذا الإسناد أيضا، وهو معضل» –
.

(١٣٦٧٤) – عن ثابت بن الحجاج، قال: بلغني: أنه لما نزلت هذه الآية: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال زيد: اللهم، إنك تعلم أنه ليس لي مال أحب إلي من فرسي هذه – فتصدق بها على المساكين، فأقاموها تباع، وكانت تعجبه، فسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فنهاه أن يشتريها أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١٩) / (٣٦٧)، عن ثابت بن الحجاج به مرسلا – .

(١٣٦٧٥) – قال شهر بن حوشب: لما نزلت: (لن تنالوا البر) قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها: أأعتقك وتقيمين معي، غير أني لا أشترط عليك ذلك؟ فقالت: نعم – فلما أعتقتها ذهبت وتركتها، فأتت النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فأخبرته بذلك، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «دعيها؛ فقد حجبتك من النار، وإذا سمعت بشيء قد جاءني فأتني، حتى أعطيك عوضها» أورده الثعلبي (٣) / (١١٠)
– .

تفسير الآية

(لن تنالوا البر)

(١٣٦٧٦) – عن عبد الله بن مسعود – من طريق أبي عبيدة – في قوله: (لن تنالوا البر)، قال: الجنة أخرجه ابن المنذر (١) / (٤٢٨)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٠٣) – .

." (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣١/٧

"المسلمون: بل الكعبة أفضل - فأنزل الله تعالى هذه الآية أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص (٢٤١) - .

(١٣٧٤٠) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - قال: بلغنا: أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنها مهاجر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة - فقال المسلمون: بل الكعبة أعظم - فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنزلت: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) إلى قوله: (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) وليس ذلك في بيت المقدس، (ومن دخله كان آمنا) وليس ذلك في بيت المقدس، (ولله على الناس حج البيت) وليس ذلك لبيت المقدس أخرجه ابن المنذر (١) / (٢٩٨) - (٢٩٩) ((٧١٩)) واللفظ له، والأزرقي في أخبار مكة (١) / (٧٥) - وابن جريج من أتباع التابعين، لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما تقدم - .

(١٣٧٤١) - عن مقاتل بن سليمان: أن المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة، فقال المسلمون: القبلة الكعبة - وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس - فأنزل الله الآية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩١) - .

تفسير الآية

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة)

(١٣٧٤٢) - عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام» - قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» - قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» أخرجه البخاري (٤) / (١٤٥) - (١٤٦) ((٣٣٦٦))، (٤) / (١٦٢) ((٣٤٢٥))، ومسلم (١) / (٣٧٠) ((٥٢٠))، وابن جرير (٥) / (٥٩٣) - .

(١٣٧٤٣) - عن عبد الله بن عمرو مرفوعا، قال: «بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم، ثم أمر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس» أخرجه البيهقي في الدلائل (٢) / (٤٤) - (٤٥)، وابن عساكر في تاريخه (٧) / (٤٢٧) - قال البيهقي: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعا» - وقال ابن كثير في السيرة (١) / (٧٢٢) بعد نقله كلام البيهقي: «وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت» - وقال الألباني في الضعيفة (٣) / (٢٣١) ((١١٠٦)): «منكر»

- .

". (١)

"والماء أخرجه الأزرقي (١) / (٤٢) - .

(١٣٨٠٠) - عن مجاهد بن جبر=

(١٣٨٠١) - والضحاك بن مزاحم، نحوه أخرجه ابن أبي شيبة ص (٢٨٦) - وأخرج يحيى بن سلام (٢) / (٦٠٢) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح - .

(١٣٨٠٢) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: بلغني: أنهم وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح، في كل صفح منها كتاب، في الصفح الأول: أنا الله ذو بكة، صغتها يوم صغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وباركت لأهلها في اللحم واللبن - وفي الصفح الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، ومن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته - وفي الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه أخرجه عبد الرزاق في المصنف ((٩٢١٩))، والبيهقي في الشعب ((٤٠١٧)) - .

(فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧))

قراءات

(١٣٨٠٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - أنه كان يقرأ: (فيه آية بينة مقام إبراهيم) أخرجه سعيد بن منصور ((٥١٢) - (٥١٣) - تفسير)، وابن المنذر (١) / (٣٠٢) - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف - ذكر ابن جرير ((٥) / (٥٩٨)) قراءة ابن عباس، ثم علق بقوله: «يعني بها: مقام إبراهيم، يراد بها علامة واحدة» - وقال أيضا ((٥) / (٥٩٩)): «وأما الذين قرءوا ذلك: (فيه آية بينة) على التوحيد، فإنهم عنوا بالآية البينة: مقام إبراهيم» - وقال ابن عطية ((٢) / (٢٩٠)) معلقا على هذه القراءة: «ويحتمل أن يراد بالآية: اسم الجنس، فيقرب من معنى القراءة الأولى [أي: قراءة الجمع]» - .

". (٢)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٤٧/٧

(٢) موسوعة التفسير المأثور ٣٥٦/٧

"وصدقوا، وأراد أن يذهب معهم، فقالوا: يا رسول الله، إن بين قومنا حربا، وإنا نخاف إن جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد - فواعدوه العام المقبل، فقالوا: نذهب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلعل الله أن يصلح تلك الحرب، وكانوا يرون أنها لا تصلح - وهي يوم بعاث - ، فلقوه من العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا به، فأخذ منهم النقباء اثني عشر رجلا، فذلك حين يقول: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) - وفي لفظ لابن جرير: فلما كان من أمر عائشة ما كان، فتثاور الحيان، قال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة - فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم) الآية أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (٤٠٨) ((٤٤٣))، وابن جرير (٥) / (٦٥٥) - (٦٥٦)، وابن المنذر (١) / (٣٢٠) ((٧٧٧)) مرسلا - - ((٣) / (٧١٤)).

(١٤٠٤٦) - عن مقاتل بن حيان - من طريق زكريا - **قال: بلغني -** والله أعلم - : أن هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في رجلين أحدهما من الخزرج، والآخر من الأوس، اقتتلوا في الجاهلية زمانا طويلا، فقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فأصلح بينهم، فجرى الحديث بينهما في المجلس، فتفاخروا، فقال بعضهم: أما - والله - لو تأخر الإسلام قليلا لقتلنا سادتكم، ونكحنا نساءكم - قال الآخرون: قد كان الإسلام مستأخرا زمانا طويلا، فهلا فعلتم ذلك! فنادوا عند ذلك بالأشعار، وذكروا القتل، فتفاخروا، واستبوا، حتى كان بينهم، فغضبت الأوس [إلى الأوس] والخزرج إلى الخزرج، ودنا بعضهم من بعض، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فركب إليهم، وقد أشرع بعضهم الرماح إلى بعض، فنادى النبي - صلى الله عليه وسلم - بأعلى صوته، واطلع عليهم، وتلا: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) حتى بلغ إلى آخر الآيات، يقول: (حق تقاته) أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد - فلما سمعوا ذلك كف بعضهم عن بعض، وتناول بعضهم خدود بعض بالتقبيل أخرجه ابن المنذر (١) / (٣٢١)، (٣٢٢) - وأورده السيوطي مختصرا - .

تفسير

(واعتصموا بحبل الله جميعا)

(١٤٠٤٧) - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث الأعور - قال: سمعت

". (١)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٩٩/٧

"عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام؛ قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره - فأنزل الله في ذلك: (ليسوا سواء) إلى قوله: (وأولئك من الصالحين) أخرجه الطبراني في الكبير (٢) / (٨٧) ((١٣٨٨))، وابن جرير (٥) / (٦٩١)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٧) ((٤٠٠٣))، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به - قال الهيثمي في المجمع (٦) / (٣٢٧) ((١٠٨٩٩)): «رجاله ثقات» - رجح ابن جرير ((٥) / (٦٨٩) - (٦٩٣)) مستندا إلى لغة العرب، وأقوال السلف أن (ليسوا سواء): إخبار عن مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأن المقصودين بقوله تعالى: (من أهل الكتاب أمة قائمة) هم من أسلم من اليهود فحسن إسلامهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه، وهو قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريج - ونحوه قال ابن عطية ((٢) / (٣٢٤))، حيث قال: «وهو أصح التأويلات» - غير أن ابن عطية بعد أن ذكر قول ابن مسعود، والسدي من طريق أسباط، أن المعنى: ليس اليهود وأمة محمد سواء - وجه قولهما قائلا: «فمن حيث تقدم ذكر هذه الأمة في قوله: (كنتم خير أمة)، وذكر أيضا اليهود، قال الله لنبيه: (ليسوا سواء)، والكتاب على هذا جنس كتب الله، وليس بالمعهود من التوراة والإنجيل فقط - والمعنى: من أهل الكتاب - وهم أهل القرآن - أمة قائمة» - .

(١٤٢٣٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: بلغني: أن هذه الآية (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل) نزلت ما بين المغرب والعشاء أخرجه سفيان الثوري في التفسير ص (٧٩) من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به - وسنده صحيح - .

". (١)

"(١٤٢٤٠) - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق سفيان الثوري - قال: بلغني: أنها نزلت (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) فيما بين المغرب والعشاء أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٣١)، وابن جرير (٥) / (٦٩٨)، وابن المنذر (١) / (٣٣٩)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٩) **بلفظ: بلغني أنهم** كانوا يصلون بين المغرب والعشاء - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٤٢٤١) - قال مقاتل بن سليمان: (ليسوا سواء من أهل الكتاب)، وذلك أن اليهود قالوا لابن سلام

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٤٣٤

وأصحابه: لقد خسرتم حين استبدلتم بدينكم دينا غيره، وقد عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم – فقال الله : (ليسوا سواء) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٦) – .

(١٤٢٤٢) – عن عبد الملك ابن جريج – من طريق حجاج – في قوله: (أمة قائمة)، قال: عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسعية، ومبشر، وأسيد وأسد ابنا كعب أخرجه ابن جرير (٥) / (٦٩٤) – .

(١٤٢٤٣) – عن أبي الحسن – من طريق حفص بن ميسرة – أنه قال في قول الله: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف) الآية كلها، قال: [نزلت] ما بين المغرب والعشاء أخرجه ابن وهب في الجامع – تفسير القرآن (١) / (٣٥) ((٧١)) – .

تفسير الآية

(١٤٢٤٤) – عن عبد الله بن مسعود – من طريق الحسن بن يزيد العجلي – في قوله: (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة)، قال: لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد أخرجه البخاري في تاريخه (٢) / (٣٠٨)، وابن جرير (٥) / (٦٩٢)، (٦٩٧)، وابن المنذر ((٨٢٣))، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٧)، (٧٣٩) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي – .

(١٤٢٤٥) – عن الحسن البصري – من طريق أبي الأشهب – (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة)، قال: هؤلاء أهل الهدى، ليس كل القوم هلك – فقرأ حتى بلغ: (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) – قال: فزعوا إلى أنفسهم حين تفرقت أمتهم أخرجه عبد بن حميد ص (٥١)، وابن المنذر (١) / (٣٤١) – (٣٤٢)، وعلق أوله ابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٧)، وأخرج آخره (٣) / (٧٣٩) – .

". (١)

"(١٤٢٦٨) – عن معاذ بن جبل، قال: أخر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلاة العتمة ليلة، حتى ظن الظان أن قد صلى، ثم خرج، فقال: «أعتموا أي: أخروها إلى وقت العتمة، وهي ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق – اللسان (عتم) – بهذه الصلاة؛ فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم» أخرجه أحمد (٣٦) / (٣٨٥) – (٣٨٦) ((٢٢٠٦)، (٢٢٠٦٧))، وأبو داود (١) / (٣١٤) ((٤٢١)) – قال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه (٣) / (١٠٣٦): «سكت عنه الإشبيلي مصححا له، وعاب ذلك عليه ابن القطان، وزعم أن عاصما لا يعرف أنه ثقة» – وقال المناوي في التيسير (١) /

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٣٥/٧

(١٦٨): «إسناده حسن» - وقال الألباني في صحيح أبي داود (٢) / (٢٩٥) - (٢٩٦) ((٤٤٨)): «إسناده صحيح» - .

(١٤٢٦٩) - عن عبد الله بن عباس: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخر صلاة العشاء، ثم خرج، فقال: «ما يحبسكم هذه الساعة؟» - قالوا: يا نبي الله، انتظرناك لنشهد الصلاة معك - فقال لهم: «ما صلى صلاتكم هذه أمة قط قبلكم، وما زلتم في صلاة بعد» أخرجه الطبراني في الكبير (١١) / (٥٣) ((١١٠٢٣))، وفي مسند الشاميين (٣) / (١١٢) ((١٨٩٥))، والضياء المقدسي في المختارة (١١) / (٦١) ((٥٣)) - قال الهيثمي في المجمع (١) / (٣١٣) ((١٧٥٠)): «رجاله موثقون» - وقال السيوطي: «سند حسن» - .

(يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

(١٤٢٧٠) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: (يؤمنون بالله) قال: يصدقون بتوحيد الله، (واليوم الآخر) ويصدقون بالغيب الذي فيه جزاء الأعمال أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٩) - .

(١٤٢٧١) - قال مقاتل بن سليمان: (يؤمنون بالله) يعني: يصدقون بتوحيد الله، (واليوم الآخر) يعني: والبعث الذي فيه جزاء الأعمال، (ويأمرون بالمعروف) يعني: إيمانا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ، (وينهون عن المنكر) يعني: عن تكذيب بمحمد - صلى الله عليه وسلم - تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٦) - .

(ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين (١١٤))

(١٤٢٧٢) - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - (ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين)، قال: فزعوا إلى [أنفسهم] حين تفرقت أمتهم أخرجه عبد بن حميد ص (٥١)، وابن المنذر (١) / (٣٤١) - (٣٤٢)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٣٩) - وما بين المعقوفين ما رآه محقق تفسير ابن المنذر، وفي تفسير ابن أبي حاتم (ت: أسعد الطيب): بعضهم - ورأى د - حكمت بشير ص (٤٩٠) أنها مصحفة من «دينهم» - أما محقق قطعة من تفسير عبد بن حميد فأداه اجتهاده إلى أنها: فزعوا - أو: نزعوا إلى بقيتهم - .

(١٤٢٧٣) - قال مقاتل بن سليمان: (ويسارعون في الخيرات) يعني: شرائع الإسلام، (وأولئك من الصالحين) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٦) - .

(وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين (١١٥))

قراءات

(١٤٢٧٤) - عن أبي عمرو بن العلاء، أنه بلغه في قوله: (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أن ابن عباس كان يقرؤهما جميعا بالياء أخرجه ابن جرير (٥) / (٧٠١) - وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص، وقرأ بقية العشرة: " وما تفعلوا من خير فلن تكفروه " بالتاء فيهما - ينظر: النشر (٢) / (٢٤١)، والإتحاف ص (٢٢٧) - .

تفسير الآية

(١٤٢٧٥) - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - " فلن تكفروه " ، قال: لن تظلموه أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٧٤٠) - .

(١٤٢٧٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - " وما تفعلوا من خير فلن تكفروه " ، قال: لن يضل عنكم أخرجه ابن جرير (٥) / (٧٠١) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
". (١)

"(١٤٥٠٠) - عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أنه بلغه: أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض، عليهم عمائم صفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله» - وجاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وعليه عمامة صفراء أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (١) / (١٠٥) ((١١٣))، وابن عساكر في تاريخه (١٨) / (٣٥٤) من طريق علي بن صالح، عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير به - وفي سنده علي بن صالح المكي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ((٤٧٤٩)): «مقبول» - وعامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب ((٣٠٩٦)): «متروك الحديث» - وأخرجه ابن جرير (٦) / (٣٦) من طريق ابن يمان، عن هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير مختصرا، وذكر في أن الذي كان يلبس العمامة الصفراء: الزبير، وهو الصواب؛ لأن عبد الله بن الزبير كان يومئذ طفلا رضيعا - .

(١٤٥٠١) - عن عبدالله بن الزبير: أن الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها أي: لفها على رأسه، ولم يدرها على لحيته - اللسان (عجر).؛ فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر أخرجه ابن أبي شيبة (١٢) / (٢٦١)، وابن جرير (٦) / (٣٦) واللفظ له، وابن المنذر ((٨٩٦))، وابن أبي حاتم (٣)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٤٤٠

/ (٧٥٥) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .
(١٤٥٠٢) - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٣١) واللفظ له، وابن جرير (٦) / (٣٦) عن هشام بن عروة - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .
(١٤٥٠٣) - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة بن مضرب - قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها أخرجه ابن أبي شيبة (١٢) / (٢٦١)، (١٤) / (٣٥٨)، وابن المنذر ((٨٩٤))، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٤) - وعند ابن أبي شيبة: كان سيما أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر - - .
(١٤٥٠٤) - عن الزبير بن المنذر، عن جده أبي أسيد - وكان بدريا - ، أنه كان يقول: لو أن بصري معي، ثم ذهبتم معي إلى أحد؛ لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر، قد طرحوها بين أكتافهم أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٤) - .
." (١)

"(١٤٥٢١) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - (ليقطع طرفا من الذين كفروا)، قال: فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤساءهم، وقادتهم في الشر أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٠) - وعلقه ابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٥) - .
(١٤٥٢٢) - قال مقاتل بن سليمان: (ليقطع) لكي يقطع (طرفا من الذين كفروا) من أهل مكة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٩) - .
(١٤٥٢٣) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (ليقطع طرفا من الذين كفروا)، أي: ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٠)، وابن المنذر (١) / (٣٧٢) من طريق زياد - .
(أو يكبتهم)
(١٤٥٢٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - (أو يكبتهم)، قال: يخزيهم أخرجه ابن المنذر ((٩٠٢)) - .
(١٤٥٢٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (أو يكبتهم)، قال: يخزيهم أخرجه ابن جرير (٦)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٧/٧

/ (٤٢) - .

(١٤٥٢٦) - وعن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٢)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٦) - .

(١٤٥٢٧) - عن إسماعيل السدي، في قوله: (أو يكبتهم)، قال: يلعنهم تفسير الثعلبي (٣) / (١٤٥)، وتفسير البغوي (٤) / (١٠١) - .

(١٤٥٢٨) - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (أو يكبتهم)، قال: يهزمهم تفسير الثعلبي (٣) / (١٤٥)، وتفسير البغوي (٤) / (١٠١) - .

(١٤٥٢٩) - قال مقاتل بن سليمان: (أو يكبتهم)، يعني: يخزيهم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٩) - .

(١٤٥٣٠) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (أو يكبتهم)، قال: بقتل ينتقم به منهم أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٦) - .

(فينقلبوا خائبين (١٢٧))

(١٤٥٣١) - قال مقاتل بن سليمان: (فينقلبوا) إلى مكة (خائبين) لم يصيبوا ظفرا ولا خيرا - فلم يصبر المؤمنون، وتركوا المركز، وعصوا، فرفع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمة بمعصيتهم - فيها تقديم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٢٩٩) - (٣٠٠) - .

(١٤٥٣٢) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - (فينقلبوا خائبين)، قال: أو يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون أخرجه ابن جرير (٦) / (٤١)، وابن المنذر (١) / (٣٧٢) من طريق زياد، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٦) - .

(ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (١٢٨))

نزول الآية

(١٤٥٣٣) - عن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع: «اللهم، أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين - اللهم، اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» - يجهر بذلك - وكان يقول في بعض صلاته؛ في صلاة الفجر: «اللهم العن فلانا وفلانا» لأحياء من أحياء العرب - حتى أنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء) - وفي لفظ: «اللهم، العن لحيان، ورعلا، وذكوان،

وعصية عصت الله ورسوله» - ثم بلغنا: أنه ترك ذلك لما نزل قوله: (ليس لك من الأمر شيء) الآية أخرجه البخاري (٦) / (٣٨) ((٤٥٦٠))، ومسلم (١) / (٤٦٦) ((٦٧٥)) - .
٤ (١٤٥٣٤) - عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو على أربعة نفر؛ فأنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء) الآية، فهداهم الله للإسلام أخرجه أحمد (١٠) / (٧٥) ((٥٨١٢))، والترمذي (٥) / (٢٥٥) ((٣٢٥٠))، وابن خزيمة (١) / (٦٤٩) - (٦٥٠) ((٦٢٣))، وابن جرير (٦) / (٤٧)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٥٧) ((٤١٢٨)) من طريق محمد بن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر به - قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب» - وقال ابن خزيمة (١) / (٦٤٩) - (٦٥٠) ((٦٢٣)): «حديث غريب» - وقال ابن عساكر في معجمه (١) / (١٦٩) ((١٨٩)): «حديث حسن غريب» - وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري (٧) / (١٩٩) ((٨١٨٧)) - .

." (١)

"فقال: إنك تنهى عن السبي! يقول: قد سبى العرب - ثم تحول، فحول قفاه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكشف أسته، فلعنه، ودعا عليه، فأنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء) الآية، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه أخرجه ابن إسحاق في السير (١) / (٢٣٤)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١) / (٢٨٨) - قال السيوطي في لباب النقول (١) / (٤٧): «مرسل غريب» - .

(١٤٥٤٠) - عن سالم بن عبد الله - من طريق حنظلة بن أبي سفيان - قال: وقوله : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم) نزلت في سهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو في الصلاة، فنزلت فيهم هذه الآية أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة (٢) / (٦٧٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١) / (٤٩٣) - (٤٩٤) - .

(١٤٥٤١) - قال سعيد بن المسيب=

(١٤٥٤٢) - وعامر الشعبي=

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨١/٧

(١٤٥٤٣) - ومحمد بن إسحاق: لما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون يوم أحد ما بأصحابهم من جدع الآذان والأنوف، وقطع المذاكير، وقالوا: لئن أدالنا الله تعالى منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد - فأنزل الله تعالى هذه الآية تفسير الثعلبي (٣) / (١٤٦)، وتفسير البغوي (٤) / (١٠٢) - (١٠٣) دون ذكر الشعبي - .

(١٤٥٤٤) - عن الحسن البصري، قال: بلغني: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما انكشف عنه أصحابه يوم أحد كسرت رباعيته، وجرح وجهه، فقال وهو يصعد على أحد: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!» - فأنزل الله مكانه: (ليس لك من الأمر شيء) الآية أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٤)، (٤٦)، (١٤٣)، وأبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا (١) / (٤٤) مرسلا - .

(١٤٥٤٥) - عن قتادة بن دعامة، قال: ذكر لنا: أن هذه الآية أنزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وقد جرح في وجهه، وأصيب بعض رباعيته، وفوق حاجبه، فقال - وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم - : «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!» - فأنزل الله: (ليس لك من الأمر شيء) الآية أخرجه ابن جرير (٦) / (٤٥) مرسلا - .

". (١)

"(١٤٦٣٧) - عن الحسن البصري: الإحسان أن تعم ولا تخص؛ كالريح، والشمس، والمطر تفسير الثعلبي (٣) / (١٦٧) - .
(١٤٦٣٨) - قال مقاتل بن سليمان: ومن يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: (والله يحب المحسنين) - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إني أرى هؤلاء في أمتي قليلا، وكانوا أكثر في الأمم الخالية» تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٠١) - .
(١٤٦٣٩) - عن مقاتل بن حيان، في قوله: (والعافين عن الناس) قال: يغيظون في الأمر، فيغفرون، ويعفون عن الناس، ومن فعل ذلك فهو محسن، (والله يحب المحسنين) - بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٨٣/٧

– قال عند ذلك: «إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصمه الله، وقد كانوا كثيرا في الأمم التي مضت» أخرجه ابن المنذر (١) / (٣٨٤) – (٣٨٥) ((٩٣٠))، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٦٣) ((٤١٦٨)) – وأورده الثعلبي (٣) / (١٦٧) مرسلا – – ((٤) / (٨)).
." (١)

"النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٠١) – (٣٠٣) – وأصل الحديث في مسلم (٤) / (٢١١٧) ((٢٧٦٥)) من حديث أبي أمامة – .
(١٤٦٥١) – عن ثابت البناني – من طريق عبد الرزاق – قال: بلغني: أن إبليس حين نزلت هذه الآية بكى: (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٣٣)، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٥٦)، وابن جرير (٦) / (٦٣) – .
(١٤٦٥٢) – عن عطاف بن خالد، قال: بلغني: أنه لما نزل قوله: (ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا) صاح إبليس بجنوده، وحثا على رأسه التراب، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر، فقالوا: ما لك يا سيدنا؟ قال: آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب – قالوا: وما هي؟ فأخبرهم، قالوا: نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنهم على الحق – فرضي منهم بذلك عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي – .
تفسير الآية
(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم)
(١٤٦٥٣) – عن أبي الشعثاء جابر بن زيد – من طريق ثابت البناني – في قوله: (والذين إذا فعلوا فاحشة)، قال: زنا القوم، ورب الكعبة أخرجه ابن جرير (٦) / (٦١)، وابن المنذر (١) / (٣٨٥) – .

(١٤٦٥٤) – عن إبراهيم النخعي – من طريق منصور – في الآية، قال: الظلم من الفاحشة، والفاحشة من الظلم أخرجه ابن جرير (٦) / (٦٢)، وابن المنذر (١) / (٣٨٥)، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٦٤) – .

(١٤٦٥٥) – عن مجاهد بن جبر – من طريق منصور – في الآية، قال: هذا ذنبان؛ (فعلوا فاحشة) ذنب، و(ظلموا أنفسهم) ذنب أخرجه سعيد بن منصور ((٥٢٥) – تفسير)، وابن جرير (٦) / (٦٠) – وعزاه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٤٩٩

السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٤٦٥٦) - عن ثابت البناني، قال: سمعت الحسن البصري قرأ هذه الآية: (الذين ينفقون في السراء والضراء) الآية، ثم قرأ: (والذين إذا فعلوا فاحشة) الآية، فقال: إن هذين النعتين لنعت رجل واحد أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٣٣)، وابن جرير (٦) / (٦٠) - .

." (١)

"(١٤٨١٨) - قال مقاتل بن سليمان: ثم بين للمؤمنين أنه نازل بهم الشدة والبلاء في ذات الله، فقال: (أم حسبتم) يعني: أحسبتم معشر المؤمنين (أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) يعني: ولما يرى الله (الذين جاهدوا منكم) في سبيل الله (و) لما (يعلم) يعني: يرى (الصابرين) عند البلاء، (وليمحص) - أي يقول: إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم، وإذا لم يفعلوالم ير ذلك منهم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٠٤) - .

(١٤٨١٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) وتصيبوا من ثوابي الكرامة (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) يقول: ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم هكذا في جميع الأصول - بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم؛ الإيمان بي، والصبر على ما أصابكم في أخرجه ابن جرير (٦) / (٩٢)، وابن المنذر (١) / (٣٩٩) من طريق زياد، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٧٥) - (٧٧٦) - لم يذكر ابن جرير ((٦) / (٩١)) غير هذا القول - .

نزول الآية

(١٤٨٢٠) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - أن رجالا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر، ونستشهد - أو ليت لنا يوما كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونبلي فيه خيرا، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق - فأشهدهم الله أحدا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم؛ فقال الله: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٧٧٦) ((٤٢٥٤)) - الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة - وينظر: مقدمة الموسوعة - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤/٨

(١٤٨٢١) - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: بلغني: أن رجالا من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - كانوا يقولون: لئن لقينا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لنفعلن ولنفعلن - فابتلوا بذلك، فلا والله، ما كلهم صدق الله؛ فأنزل الله: (ولقد كنتم تمنون الموت)
(١) ".

"أكب عليه، وقبله، وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، والله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها أخرجه البخاري ((١٢٤١)، (١٢٤٢)، (٤٤٥٢)، (٤٤٥٣))، والنسائي ((١٨٤٠)) - .

(١٤٨٦٩) - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: كانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدة كتابا واحدا: بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة؛ أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلام على من اتبع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى - فإني أحمد الله إليكم، الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، نقر بما جاء به، ونكفر من أبى، ونجاهده - أما بعد، فإن الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا؛ لينذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه، وضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإذنه من أدبر عنه، حتى صار الإسلام طوعا وكرها، ثم توفى الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذى عليه، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: (إنك ميت وإنهم ميتون) [الزمر: (٣٠)]، وقال: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخالدون) [الأنبياء: (٣٤)]، وقال للمؤمنين: (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) - فمن كان إنما يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد حي قيوم لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه ويجزيه - وإني أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله، وما جاءكم به نبيكم - صلى الله عليه وسلم - ، وأن تهتدوا بهداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإن كل من لم يهده الله ضال، وكل من لم يعافه مبتلى - أخرجه الطبري في تاريخه (٣) / (٢٥٠) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨/ ٢٩

(١٤٨٧٠) - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن عباس - أنه كان يقول في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن الله يقول: (أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) - والله، لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله - والله، لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) (٧) / (٤٣١) ((٨٣٩٦))، وابن المنذر ((٩٩٨))، وابن أبي حاتم (٣) / (٧٧٧) وزاد: والله إني لأخوه وابن عمه ووليه فمن أحق به مني؟!، والطبراني ((١٧٦))، والحاكم (٣) / (١٢٦) - .

(١٤٨٧١) - ." [1]

"فبلغه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه، ومر ركب من عبد القيس، فقال لهم أبو سفيان: بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم - فلما مر الركب برسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنون معه: «حسبنا الله ونعم الوكيل» - فأنزل الله في ذلك: (الذين استجابوا لله والرسول) الآيات أخرجه البيهقي في الدلائل (٣) / (٣١٥) - (٣١٦)، وابن جرير (٦) / (٢٤٦) - (٢٤٨)، وابن المنذر (٢) / (٤٩٦) - (٥٠٠) ((١١٨٩)) مرسلا - .

(١٥٤٦٣) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: أخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أحد منقلبين، قال المسلمون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : إنهم عامدون إلى المدينة، يا رسول الله - فقال: «إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فهم عامدوها، و إن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله، فليسوا بعامديها» - فركبوا الأثقال، ثم ندب أناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا، فنزلت: (الذين استجابوا لله والرسول) الآية أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٤٣)، وابن المنذر (٢) / (٤٩٣) ((١١٨٤)) مرسلا - .

(١٥٤٦٤) - قال مقاتل بن سليمان: (الذين استجابوا لله والرسول) وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أحد ولهم الظفر، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إني سائر في أثر القوم» - وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد على بغلة شهباء، فدب المنافقون إلى المؤمنين، فقالوا: أتوكم في دياركم، فوطئوكم قتلا، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ، وأنت اليوم أرعب؟! فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجراحات، فأنزل الله : (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٢/٨

مثله) إلى آخر الآية، وأنزل الله تعالى: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون) [النساء: (١٠٤)]، يعني: تتوجعون من الجراحات، إلى آخر الآية - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لأطلبنهم ولو بنفسي» - فانتدب مع النبي - صلى الله عليه وسلم - سبعون رجلا من المهاجرين والأنصار، حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى، فبلغ أبا سفيان أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلبه، فأمعن عائدا إلى مكة مرعوبا، ولقي أبو سفيان نعيم بن مسعود الأشجعي وهو يريد المدينة، فقال: يا **نعيم، بلغنا أن** محمدا في الأثر، فأخبره أن أهل مكة قد جمعوا جمعا كثيرا من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان، فلاموه بكفه عنكم بعد الهزيمة، حتى هموا به فردوه، فإن رددت عنا محمدا فلك عشر
(١) ".

"أبا سفيان كان أرسل يوم أحد أو يوم الأحزاب إلى قريش وغطفان وهوازن يستجيشهم أي: يطلب منهم الجيوش - لسان العرب (جيش) - على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن معه، فقيل: لو ذهب نفر من المسلمين فأتوكم بالخبر - فذهب نفر، حتى إذا كانوا بالمكان الذي ذكر لهم أنهم فيه لم يروا أحدا، فرجعوا أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨١٨) ((٤٥١٨)) مرسلا - .
(١٥٤٩٤) - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - : قوله: (الذين قال لهم الناس)، قال: التجار أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨١٧) - .
(١٥٤٩٥) - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) إلى قوله: (والله ذو فضل عظيم)، بلغنا: أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد، موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى، أن نقاتل بها إن شئت - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ذلك بيننا وبينك» - فانصرف أبو سفيان، فقدم مكة، فلقي رجلا من أشجع يقال له: نعيم بن مسعود، فقال له: إني قد واعدت محمدا وأصحابه، ولا أخرج إليهم، وأكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج، فيزيدهم ذلك علي جرأة، ويكون الخلف منهم أحب إلي، فلك عشرة من الإبل إن أنت حبسته عني فلم يخرج، فقدم الأشجعي المدينة وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبا سفيان أن نلتقي بموسم بدر فنقتتل بها - فقال: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، وأنتم تريدون أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٦٢/٨

الموسم، والله إذن لا يفلت منكم أحد - فكره أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يخرجوا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي منكم أحد» - فخرج معه سبعون رجلا حتى وافوا معه بدرا، ولم يخرج أبو سفيان، ولم يكن قتال، فتسوقوا في السوق، ثم انصرفوا أورده ابن أبي زمنين (١) / (٣٣٥) - (٣٣٦) - .

(١٥٤٩٦) - قال مقاتل بن سليمان: (الذين قال لهم الناس) يعني: نعيم بن مسعود وحده، (إن الناس قد جمعوا لكم) الجموع لقتالكم، (فاخشوهم) تفسير مقاتل (١) / (٣١٦)، (٣١٧) - .

(١٥٤٩٧) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : (الذين قال لهم الناس)، ". (١)

"لتعلم أن محمدا رسول الله، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة - فقال فنحاص: والله، يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنيا عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا - فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك، يا عدو الله - فذهب فنحاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع صاحبك بي - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر: «ما حملك على ما صنعت؟» - قال: يا رسول الله، قال قولا عظيما: يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه - فجحد فنحاص، فقال: ما قلت ذلك - فأنزل الله فيما قال فنحاص تصديقا لأبي بكر: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) الآية، ونزل في أبي بكر **وما بلغه في** ذلك من الغضب: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية [آل عمران: (١٨٦)] أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٧٨) - (٢٧٩)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٢٨) - (٨٢٩) ((٤٥٨٩))، والضياء في المختارة (١٢) / (٢٥٥) ((٢٨٥)) - قال ابن حجر في الفتح (٨) / (٢٣١): «إسناد حسن» - .

(١٥٦١٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: صك الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض - وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء كان - لسان العرب (صكك) - أبو بكر رجلا منهم؛ الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لم يستقرضنا وهو غني؟ وهم يهود أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٧٩) - (٢٨٠)، وابن المنذر (٢) / (٥١٧) من طريق ابن جريج - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - وأخرجه

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٠/٨

الواحدي في أسباب النزول ص (٢٦٤) - (٢٦٥) ولفظه: نزلت في اليهود، صك أبو بكر وجه رجل منهم، وهو الذي قال: (إن الله فقير ونحن أغنياء)، قال شبل: بلغني
(١٥٦١٨) - عن ابن أبي نجيح - من طريق شبل - قال: الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لم يستقرضنا وهو غني؟ قال **شبل: بلغني أنه** فنحاص اليهودي، وهو الذي قال: (إن الله ثالث ثلاثة)، و(يد الله مغلولة) أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٨٠) - .
". (١)

"الفقير من الغني، إن كان ما تقول حقا فإن الله إذن لفقير - فأنزل الله هذا، فقال أبو بكر: فلولا هدنة كانت بين بني مرثد وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - لقتلته أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٧٩) مرسلا - .
(١٥٦٢٤) - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق خالد بن يزيد - **قال: بلغني أن** الله لما أنزل: (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) [البقرة: (٢٤٥)] قال المنافقون: استقرض الغني من الفقير، إنما يستقرض الفقير من الغني - فأنزل الله: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢) / (٩١) ((١٧١)) - .
(١٥٦٢٥) - قال مقاتل بن سليمان: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب مع أبي بكر الصديق إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا - قال فنحاص اليهودي: إن الله فقير حين يسألنا القروض، ونحن أغنياء تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣١٩) - .
(١٥٦٢٦) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قوله: (لقد سمع الله، قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء)، قال: هؤلاء اليهود أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٨١) - .
(سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق (١٨١))
قراءات
(١٥٦٢٧) - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وقتلهم الأنبياء بغير حق ويقال لهم ذوقوا) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١) / (٣١٢) - والقراءة المذكورة قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود - انظر: تفسير القرطبي (٤) / (٢٩٤)، والبحر المحيط (٣) / (١٣١) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٤/٨

تفسير الآية

(سنكتب ما قالوا)

(١٥٦٢٨) - قال محمد بن السائب الكلبي: سنوجب عليهم في الآخرة جزاء ما قالوا في الدنيا تفسير الثعلبي (٣) / (٢٢٢) - .

." (١)

"(١٥٦٢٩) - قال مقاتل: سنحفظ عليهم تفسير الثعلبي (٣) / (٢٢٢)، وتفسير البغوي (٢) / (١٤٤) - .

(١٥٦٣٠) - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله : (سنكتب ما قالوا)، فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣١٩) - ذكر ابن عطية ((٢) / (٤٣٤)) أن الكتب «فيما قال كثير من العلماء هو في صحف تقيده الملائكة فيها، وتلك الصحف المكتوبة هي التي توزن، وفيها يخلق الله الثقل والخفة بحسب العمل المكتوب فيها»، وذكر عن قوم «أن الكتب عبارة عن الإحصاء وعدم الإهمال»، ثم وجهه بقوله: "فعبر عن ذلك بما تفهم العرب منه غاية الضبط والتقييد - .

(وقتلهم الأنبياء بغير حق)

(١٥٦٣١) - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بقلهم مع آخر النهار أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٦) / (٣٢٠) - (٣٢١) ((٢٦٩٩))، وابن أبي حاتم (١) / (١٢٦) ((٦٣٢))، (٣) / (٧٣٦) ((٣٩٩٨)) - وحكم عليه الألباني في الضعيفة (١١) / (٨١٣) بالنكارة - .

(١٥٦٣٢) - قال مقاتل بن سليمان: (و) نكتب (قتلهم الأنبياء بغير حق) تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣١٩) - .

(١٥٦٣٣) - عن العلاء بن بدر - من طريق النعمان بن قيس أبي يزيد المرادي - قلت: أرأيت قوله: (وقتلهم الأنبياء بغير حق) وهم لم يدركوا ذلك؟ قال: بموالاتهم الذي قتل أنبياء الله أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٢٩)، وابن المنذر (٢) / (٥٢٠)، وفيه: أرأيت قوله : (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) - .

(ونقول ذوقوا عذاب الحريق (١٨١))

(١٥٦٣٤) - عن الحسن البصري -من طريق هشام بن حسان - في قوله: (ونقول ذوقوا عذاب الحريق)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٦/٨

قال: بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٣٠) - .

(١٥٦٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: أي: تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة: (ونقول

(١) ".

"بكر **وما بلغه في** ذلك من الغضب: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥) / (٨٧) ((١٨٣٠))، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١٢) / (٢٥٦) ((٢٨٥))، وابن جرير (٦) / (٢٧٨) مطولا، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٣٤) ((٤٦١٧))، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس - قال ابن حجر في الفتح (٨) / (٢٣١): «روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بإسناد حسن، عن ابن عباس» - .

(١٥٦٨٥) - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)، قال: نزلت هذه الآية في النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي أبي بكر رضوان الله عليه، وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع، قال: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الصديق إلى فنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: «لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع» - فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرأه قال: قد احتاج ربكم أن نمده - فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف، ثم ذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع»، فكف؛ ونزلت: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم)، وما بين الآيتين إلى قوله: (لتبلون في أموالكم وأنفسكم) - نزلت هذه الآيات في بني قينقاع، إلى قوله: (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك) أخرجه ابن جرير (٦) / (٢٩٠)، (٢٩١)، وابن المنذر (٢) / (٥١٤) - .

(١٥٦٨٦) - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يحرض المشركين على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في شعره، ويهجو النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (١٤٢) - (١٤٤)، وابن جرير (٦) / (٢٩١)، (٢٩٢)، وابن المنذر (٢) / (٥٢٣)، (٥٢٤) مطولا عندهم، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٣٤) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٩٧/٨

(١٥٦٨٧) - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - من طريق الزهري -، مثله أخرجه ابن المنذر ((١٢٤٤)) - .

(١٥٦٨٨) - قال مقاتل=

(١٥٦٨٩) - ومحمد بن السائب الكلبي=

(١) ".

"النبي - صلى الله عليه وسلم - استغفر للنجاشي، وصلى عليه **حين بلغه موته**، قال لأصحابه: «صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم» - فقال أناس من أهل النفاق: يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه - فأنزل الله: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٢٨) مرسلا - - بين ابن تيمية ((٢) / (١٨٩)) أن من قال: إنها نزلت في النجاشي، يوافق قوله قول من قال: نزلت فيه وفي أصحابه - فقال: «وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي، ويروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس - ومنهم من قال: فيه وفي أصحابه؛ كما قال الحسن وقتادة، وهذا مراد الصحابة، ولكن هو المطاع، فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد بها واحد».

(١٥٨٦٧) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - : في قوله: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم)، قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، واسم النجاشي أصحمة - قال الثوري: اسم النجاشي أصحمة - قال ابن عيينة: هو بالعربية عطية أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١) / (١٤٤)، ومن طريقه ابن جرير (٦) / (٣٢٨) - .

(١٥٨٦٨) - قال مقاتل بن سليمان: (وإن من أهل الكتاب) يعني: ابن سلام، (لمن يؤمن بالله) يعني: يصدق بالله، (وما أنزل إليكم) يعني: أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من القرآن، (وما أنزل إليهم) من التوراة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٢٤) - .

(١٥٨٦٩) - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: لما صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فقالوا: صلى عليه وما كان على دينه - فنزلت هذه الآية: (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية - قالوا: ما كان يستقبل قبلته، وإن بينهما للبحار - فنزلت: (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة: (١١٥)] - قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فأسلموا، عبد الله بن سلام ومن معه أخرجه ابن المنذر (٢) / (٥٤٢) ((١٢٨٨)، (١٢٨٩))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٨/٢٠٦

مرسلا - .

(١٥٨٧٠) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال:
". (١)

"(١٥٩٣٧) - قال مقاتل بن سليمان: (وخلق منها زوجها)، يعني: من نفس آدم - من ضلعه - حواء، وإنما سميت حواء لأنها خلقت من حي؛ آدم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٥٥) - .

(١٥٩٣٨) - عن مقاتل بن حيان: إنها حواء علقه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٣) - .

(١٥٩٣٩) - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ألقي على آدم - صلى الله عليه وسلم - السنة - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن العباس وغيره -، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحما، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال - فيما يزعمون والله أعلم -: لحمي، ودمي، وزوجتي - فسكن إليها أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٤١) - (٣٤٢) - وقد تقدم الأثر عند تفسير قول الله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) [البقرة: (٣٥)] - .

آثار متعلقة بالآية

(١٥٩٤٠) - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «استوصوا بالنساء خيرا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء من الضلع رأسه، وإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته تركته وفيه عوج؛ فاستوصوا بالنساء خيرا» أخرجه البخاري (٤) / (١٣٣) ((٣٣٣١))، (٧) / (٢٦) ((٥١٨٥)، (٥١٨٦))، ومسلم (٢) / (١٠٩٠) - (١٠٩١) ((١٤٦٨)) - .

(١٥٩٤١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: خلقت المرأة من الرجل؛ فجعلت نهمتها في الرجال؛ فاحبسوا نساءكم - وخلق الرجل من الأرض؛ فجعل نهمته في الأرض أخرجه ابن المنذر (٢) / (٥٤٧)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٢) ((٤٧١٨))، والبيهقي في الشعب ((٧٧٩٨)) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٤٢/٨

(١٥٩٤٢) - عن مجاهد بن جبر، قال: نام آدم، فخلقت حواء من قصيراه، فاستيقظ فرآها، فقال: من أنت؟ فقالت: أنا أثا - يعني: امرأة بالسريانية عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة - .
(وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)
(١٥٩٤٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك - قال: ولد آدم أربعون ولدا: عشرون غلاما، وعشرون جارية أخرجه ابن عساكر (٢٣) / (٢٧٣) من طريق إسحاق بن بشر - وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر - .
(١٥٩٤٤) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)، قال: (وبث): خلق أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٤٢)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٣) - بين ابن جرير ((٦) / (٣٤٢)) معنى الآية مستندا إلى قول السدي، فقال: «يعني: ونشر منهما - يعني: من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء قد رآهم - كما قال - جل ثناؤه -: (كالفراش المبثوث) [القارعة: (٤)] - يقال منه: بث الله الخلق، وأبثهم» - .
(١٥٩٤٥) - قال مقاتل بن سليمان: (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)، يقول: وخلق من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء، هم ألف أمة تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٥٥) - .
(١٥٩٤٦) - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: (وبث منهما)، قال: من آدم وحواء - يقول: خلق منهما رجالا كثيرا ونساء أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٣) - .
(واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١))
قراءات
(١٥٩٤٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أنه كان يقرأ: (والأرحام) بين ابن جرير ((٦) / (٣٤٩)) المعنى على قراءة النصب هذه - وهي قراءة الجمهور - بقوله: «بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها - عطفا ب» الأرحام «في إعرابها بالنصب على اسم الله» - ووجهه ابن عطية ((٢) / (٤٦١)) بقوله: «(والأرحام) نصب على العطف على موضع (به)؛ لأن موضعه نصب - والأظهر أنه نصب بإضمار فعل، تقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها».، يقول: اتقوا الله لا تقطعوها أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٤٩) - وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، فإنه قرأ: " والأرحام " بخفض الميم - انظر:

النشر (٢) / (٢٤٧)، والإتحاف ص (٢٣٦) - .
." (١)

"(١٦٠٣٢) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - (إنه كان حوبا كبيرا)، يقول: ظلما كبيرا أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٥٧) - .

(١٦٠٣٣) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - (إنه كان حوبا كبيرا)، قال: أما (حوبا) فإثما أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٥٧) - وعلقه ابن المنذر (٢) / (٥٥١)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٦) - .

(١٦٠٣٤) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: (حوبا كبيرا)، قال: خطأ عظيما أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٧١)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٥٦) - .

(١٦٠٣٥) - قال مقاتل بن سليمان: (إنه كان حوبا كبيرا)، يعنى: إثما كبيرا، بلغة الحبش تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٥٦) - .

(١٦٠٣٦) - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قوله: (إنه كان حوبا كبيرا)، قال: ذنبا كبيرا - قال: وهي لأهل الإسلام أخرجه ابن جرير (٦) / (٣٥٨) - .
آثار متعلقة بالآية
١)٦٠٣٧) - قال محمد بن سيرين: وطلق أبو أيوب أم أيوب، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا أبا أيوب، إن طلاق أم أيوب لحوب» أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٧١) ((١٩٤)) مرسلا - .
(١٦٠٣٨) - وعن قتادة بن دعامة، مثله أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٧١) ((١٩٩)) مرسلا - .
(١٦٠٣٩) - عن أنس بن سيرين، أنه بلغه: أن أبا أيوب أراد طلاق أم أيوب، وأنه استأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن طلاق أم أيوب لحوب - أي: ظلم -؛ فأمسكها» أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل ص (١٩٧) ((٢٣٣))، وعبد بن

(١) موسوعة التفسير المأثور ٧/٩

حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٧١) ((١٩٧)) - قال الألباني في الضعيفة (١٤) / (٢٥٤): «وهذا إسناد صحيح، ولكنه مرسل - وقد وصله ابن مردويه» - .

(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث وربـ ع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا (٣))

نزول الآية

(١) ".

"(١٦٤٩٠) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قوله: (ظلما)، يعني: استحلالا بغير حق أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٨٧٩) - .

(١٦٤٩١) - قال مقاتل بن سليمان: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما): بغير حق تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٦٠) - ذكر ابن عطية ((٢) / (٤٧٨) - (٤٧٩)) أن (ظلما) معناه: ما جاوز المعروف مع فقر الوصي، ثم ذكر قولين آخرين: الأول: أن المعنى: أنه لما يؤول أكلهم للأموال إلى دخولهم النار قيل: يأكلون النار - الثاني: أنهم يطعمون النار حقيقة - وعلق عليه بقوله: «وفي ذلك أحاديث، منها حديث أبي سعيد الخدري قال: حدثنا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ليلة أسري به، قال: «رأيت أقواما لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار تخرج من أسافلهم - قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما» - .

(٤٩٢٦١) - عن سفيان الثوري أنه قال: بلغنا عن أصحابنا أنهم قالوا في قول الله: (الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا)، قال: حراما تفسير الثوري ص (٩٠) - .

(إنما يأكلون في بطونهم نارا)

(١٦٤٩٣) - عن أبي برزة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم نارا» - فقيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «ألم تر أن الله يقول: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا)» أخرجه ابن حبان (١٢) / (٣٧٧) ((٥٥٦٦))، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٧٩) ((٤٨٨١)) - قال المنذري في الترغيب والترهيب (٤) / (١٨٩) ((٥٣٧٢)): «رواه أبو يعلى، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه من طريق زياد بن المنذر أبي الجارود، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان متهمان، عن أبي برزة» - وقال الهيثمي في المجمع (٧) / (٢) ((١٠٩١٥)):

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢١/٩

«رواه أبو يعلى والطبراني، وفيه زياد بن المنذر، وهو كذاب» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٦) / (١٩٢) ((٥٦٥٥) - (٢)): «هذا إسناد ضعيف، فيه زياد بن المنذر، عن نافع بن الحارث، وهما واهيان متهمان» - قال الألباني في الضعيفة (١١) / (٨٠٦) ((٥٤٥٨)): «موضوع» - .

." (١)

"(١٦٧٩٢) - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)، قال: هذه لأهل النفاق أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٧٩)، وابن المنذر (٢) / (٦٠٨)، وابن أبي حاتم (٣) / (٨٩٧)، (٩٠٠)، (٩٠١) - علق ابن تيمية ((٢) / (٢١٩)) على قول أبي العالية هذا بقوله: «ويدل على ما قال أن المنافق إذا أخذ ليقتل ورأى السيف فقد حضره الموت، بدليل دخول مثل هذا في عموم قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) [البقرة: (١٨٠)]، وقوله تعالى: (شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت) [المائدة: (١٠٦)]، وقد قال حين حضره الموت: (إني تبت الآن) فليست له توبة كما ذكره الله سبحانه - نعم، إن تاب توبة صحيحة فيما بينه وبين الله لم يكن ممن قال: (إني تبت الآن)، بل يكون ممن تاب من قريب؛ لأن الله سبحانه إنما نفى التوبة عمن حضره الموت وتاب بلسانه فقط، ولهذا قال في الأول: (ثم يتوبون) وقال هنا: (إني تبت الآن)، فمن قال: إني تبت - قبل حضور الموت، أو تاب توبة صحيحة بعد حضور أسباب الموت؛ صحت توبته» - .

(١٦٧٩٣) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لقاتل المؤمن توبة أخرجه ابن المنذر (٢) / (٦٠٧) عند تفسير هذه الآية - .

(١٦٧٩٤) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب)، قال: نزلت الأولى في المؤمنين، ونزلت الوسطى في المنافقين، يعني: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)، والأخرى في الكفار، يعني: (ولا الذين يموتون وهم كفار) أخرجه ابن جرير (٦) / (٥١٨) - وعلقه ابن أبي حاتم (٣) / (٩٠١) مختصرا دون التصريح بالنزول - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩٣/٩

(١٦٧٩٥) - قال مقاتل بن سليمان: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)، يعني: الشرك تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٦٣) - (٤٦٣) - .

(١٦٧٩٦) - عن سفيان الثوري - من طريق إسماعيل بن محمد بن جحادة - أنه سئل عن قوله تعالى: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) - فقال: الشرك أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٩٠٠) - .

(١٦٧٩٧) - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - **قال: بلغنا في** هذه الآية: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت

(١) ".

"ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل، فأتاه، فقال: إني قتلت تسعة وتسعين نفسا، فهل لي من توبة؟ قال: بعد قتل تسعة وتسعين نفسا؟! قال: فانتضى سيفه فقتله، فأكمل به مائة - ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل، فأتاه، فقال: إني قتلت مائة نفس، فهل لي من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟! اخرج من القرية الخبيثة التي أنت فيها إلى القرية الصالحة قرية كذا وكذا، فاعبد ربك فيها - فخرج يريد القرية الصالحة، فعرض له أجله في الطريق، فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقال إبليس: أنا أولى به، إنه لم يعصني ساعة قط - فقالت الملائكة: إنه خرج تائبا - فبعث الله ملكا، فاختصموا إليه، فقال: انظروا أي القريتين كانت أقرب إليه؛ فألحقوه بها - فقرب الله منه القرية الصالحة، وباعد منه القرية الخبيثة، فألحقه بأهل القرية الصالحة» أخرجه أحمد (١٧) / (٢٤٤) - (٢٤٥) ((١١١٥٤))، (١٨) / (٢١٩) ((١١٦٨٧))، وابن ماجه (٣) / (٦٤٢) - (٦٤٣) ((٢٦٢٢)) واللفظ له - وأصله في مسلم (٤) / (٢١١٨) - (٢١١٩) ((٢٧٦٦)) - .

(١٦٨٢٠) - عن عبد الله بن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» أخرجه أحمد (١٠) / (٣٠٠) ((٦١٦٠))، (١٠) / (٤٦١) ((٦٤٠٨))، والترمذي (٦) / (١٤٠) ((٣٨٤٧))، وابن ماجه (٥) / (٣٢٢) - (٣٢٣) ((٤٢٥٣))، والحاكم (٤) / (٢٨٦)

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٩/١٤٤

((٧٦٥٩))، وابن حبان (٢) / (٣٩٤) - (٣٩٥) ((٦٢٨)) - قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب» - وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» - وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (٥) / (٤١٣) ((٢٥٨٠)): «صحيح» - وقال الذهبي في السير (٥) / (١٦٠): «صالح الإسناد» - وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (١) / (١٤٠): «إسناده حسن» - وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٤) / (٢٤٩): «إسناد ضعيف» - وقد نبه المزي في تحفة الأشراف (٥) / (٣٢٨)، وابن كثير في التفسير (٢) / (٢٣٦)، والذهبي في السير (٥) / (١٦٠) إلى أن الصواب في راوي الحديث «عبد الله بن عمر» وأن ذكر «عبد الله بن عمرو» فيه وهم - .

(١٦٨٢١) - عن رجل من الصحابة، قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ما من إنسان يتوب إلى الله قبل أن يغرغر نفسه في شدقه إلا قبل الله توبته» أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه (٣) / (١٢٠١) - (١٢٠٢) ((٥٩٧))، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٩) / (٢٨٧) ((٦٦٦٧)) من طرق عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن بن البيلماني، عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - به - إسناده ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن البيلماني، قال عنه ابن حجر في التقريب ((٣٨١٩)): «ضعيف» - .

(١٦٨٢٢) - عن الحسن البصري، **قال: بلغني أن** رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن إبليس لما رأى آدم أجوف قال: وعزتك، لا أخرج من جوفه ما دام فيه الروح - فقال الله —تبارك
". (١)

"وترك امرأة ألقى الرجل عليها ثوبه، فورث نكاحها، وكان أحق بها، وكان ذلك عندهم نكاحا، فإن شاء أمسكها حتى تفتدي منه، وكان هذا في الشرك أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٢٤) - .
(١٦٨٤٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس=

(١٦٨٤٩) - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قالا في قوله: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة): وذلك أن الرجل كان يرث امرأة

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٠/٩

ذي قرابته، فيعضلها حتى تموت، أو ترد إليه صداقها، فأحكم الله عن ذلك - يعني: أن الله نهاكم عن ذلك أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٢٢) - .

(١٦٨٥٠) - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - في قوله: (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها)، قال: كانت الأنصار تفعل ذلك، كان الرجل إذا مات حميمه ورث حميمه امرأته، فيكون أولى بها من ولي نفسها أخرجه الثوري ص (٩٢) بنحوه، وابن جرير (٦) / (٥٢٢)، وابن المنذر (٢) / (٦١٢) بنحوه - .

(١٦٨٥١) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أما قوله: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) فإن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه، أو ينكحها فيأخذ مهرها، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهم أحق بنفسها أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٢٤) - .

(١٦٨٥٢) - عن عمرو بن دينار - من طريق شبل - يقول مثل ذلك: كان إذا توفي الرجل كان ابنه الأكبر هو أحق بامرأته، ينكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنها، أو ينكحها من شاء؛ أخاه، أو ابن أخيه أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٢٤) - وعلقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٨٠) - .

(١٦٨٥٣) - قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال: (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن ي أتين بفاحشة مبينة)، قال أبو يزيد: بلغني: أن الرجل كان في الجاهلية لا يورث امرأة أبيه، لا يورثها من الميراث شيئا حتى تفتدي ببعض ما أعطوها - قال ابن شهاب: فوعظ الله سبحانه في ذلك عباده المؤمنين، ونهاهم عنه الناسخ والمنسوخ للزهري ص (٢٣) - .

". (١)

"(١٦٩٧٠) - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - (ميثاقا غليظا)، يعني: شديدا أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٩٠٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٥٤/٩

(١٦٩٧١) - عن الحسن البصري=

(١٦٩٧٢) - ومحمد بن سيرين - من طريق أبي بكر الهذلي - في قوله: (وأخذن منكم ميثاقا غليظا)، قال: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٤٤) - وعلقه ابن المنذر (٢) / (٦١٧) عن محمد بن سيرين - .

(١٦٩٧٣) - وعن المليكي، كذلك علقه ابن المنذر (٢) / (٦١٧) - .

(١٦٩٧٤) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: (ميثاقا غليظا)، قال: هو ما أخذ الله تعالى للنساء على الرجال؛ فإمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان - قال: وقد كان ذلك يؤخذ عند عقد النكاح: آلله عليك لتمسكن بمعروف، أو لتسرحن بإحسان أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٥٢)، وابن جرير (٦) / (٥٤٣) من طريق سعيد - وعلق ابن المنذر (٢) / (٦١٧) نحوه - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٣٥٦) - - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - بين ابن جرير ((٦) / (٥٤٢)) معنى الآية استنادا إلى أثر قتادة، فقال: «أي: ما وثقتم به لهن على أنفسكم من عهد وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان - وكان في عقد المسلمين النكاح قديما **فيما بلغنا أن** يقال للناكح: آلله عليك لتمسكن بمعروف، أو لتسرحن بإحسان» - .

(١٦٩٧٥) - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عنبسة - (وأخذن منكم ميثاقا غليظا)، قال: هو قولهم: قد ملكت النكاح أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٤٥) - .

(١٦٩٧٦) - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أما (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) فهو أن ينكح المرأة، فيقول وليها: أنكحناكها بأمانة الله، على أن تمسكها بالمعروف، أو تسرحها بإحسان أخرجه ابن جرير (٦) / (٥٤٣) - .

(١٦٩٧٧) - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - (وأخذن منكم ميثاقا غليظا)، قال:

والميثاق الغليظ: أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن
". (١)

"(١٧٠٢٧) - وعبد الله بن عمر=

(١٧٠٢٨) - وأبي هريرة، مثله أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٩٠) - (٢٩١) - .

(١٧٠٢٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس بن كيسان - قال: المرة الواحدة تحرم أخرجه ابن أبي شيبة (٤) / (٢٨٧) - .

(١٧٠٣٠) - عن عبد الله بن عمر، قال: المصة الواحدة تحرم عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة - .

(١٧٠٣١) - عن عبد الله بن عمر، **أنه بلغه عن** ابن الزبير: أنه يأثر عن عائشة في الرضاعة: لا يحرم منها دون سبع رضعات.=

(١٧٠٣٢) - قال عبد الله بن عمر: الله خير من عائشة، إنما قال الله تعالى: (وأخواتكم من الرضاعة)، ولم يقل: رضعة ولا رضعتين أخرجه عبد الرزاق ((١٣٩١١)) - .

(١٧٠٣٣) - عن عبد الله بن عمر - من طريق سالم بن عبد الله - قال: لا بأس بلبن الفحل أخرجه ابن المنذر (٢) / (٦٢٥) - .

(١٧٠٣٤) - وعن إبراهيم النخعي=

(١٧٠٣٥) - ومكحول الشامي، كذلك علقه ابن المنذر (٢) / (٦٢٥) - .

(٦٠٣١٧) - عن سعيد بن المسيب=

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٧٤/٩

(١٧٠٣٧) - وعطاء بن يسار=

(١٧٠٣٨) - وسليمان بن يسار=

(١٧٠٣٩) - وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط - قالوا: إنما تحرم من الرضاعة ما كان من قبل النساء، ولا تحرم ما كان من قبل الرجال أخرجه ابن المنذر (٢) / (٦٢٥) - .

(١٧٠٤٠) - عن طاووس بن كيسان - من طريق عبد الكريم أبي أمية - أنه قيل له: إنهم يزعمون أنه لا يحرم من الرضاعة دون سبع رضعات، ثم صار ذلك إلى خمس - قال: قد كان ذلك، فحدث بعد ذلك أمر، جاء التحريم، المرة الواحدة تحرم أخرجه عبد الرزاق ((١٣٩١٦)) - .

". (١)

"دبره) إلى قوله: (وبئس المصير) [الأنفال: (١٦)]، وأكل الربا؛ لأن الله يقول: (الذين يأكلون الربا لا يقومون) الآية [البقرة: (٢٧٥)]، والسحر؛ لأن الله يقول: (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) [البقرة: (١٠٢)]، والزنا؛ لأن الله يقول: (يلق أثاما) الآية [الفرقان: (٦٨)]، واليمين الغموس الفاجرة؛ لأن الله يقول: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم) الآية [آل عمران: (٧٧)]، والغلول؛ لأن الله يقول: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) [آل عمران: (١٦١)]، ومنع الزكاة المفروضة؛ لأن الله يقول: (فتكوى بها جباههم) الآية [التوبة: (٣٥)]، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة؛ لأن الله يقول: (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) [البقرة: (٢٨٣)]، وشرب الخمر؛ لأن الله عدل بها الأوثان، وترك الصلاة متعمدا؛ لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله ورسوله«، ونقض العهد، وقطيعة الرحم؛ لأن الله يقول: (لهم اللعنة ولهم سوء الدار) [الرعد: (٢٥)] أخرجه ابن جرير (٥) / (١٢٧)، وابن المنذر ((١٦٧١))، وابن أبي حاتم (٢) / (٥٧١)، والطبراني ((١٣٠٢٣)) - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ١٨٥/٩

(١٧٦٧٧) - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه قرأ من النساء، حتى بلغ ثلاثين آية منها، ثم قرأ: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) مما في أول السورة إلى حيث بلغ أخرجه ابن المنذر ((١٦٦٥)) - .

(١٧٦٧٨) - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن سعد - قال: لا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة بصغيرة مع الإصرار أخرجه البيهقي في الشعب ((٧٢٦٨)) - .

(١٧٦٧٩) - عن أنس بن مالك - من طريق معاوية بن قرة - قال: لم نر مثل **الذي بلغنا عن** ربنا ، ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال، أن تجاوز لنا عما دون الكبائر، فما لنا ولها؟! يقول الله: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاكريما) أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٣٦٤)، والبزار ((٢٢٠٠) -كشف)، وابن جرير (٦) / (٦٥٩) - (٦٦٠) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١٧٦٨٠) - عن أنس بن مالك، قال: هان ما سألكم ربكم: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(١) ".

"قال محمد بن كعب القرظي: بلغنا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» - قال محمد بن كعب: وهذا في القرآن: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)، وقال لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : (وأقم الصلاة طرفي النهار) فطرفا النهار: الفجر والظهر والعصر، (وزلفا من الليل): المغرب والعشاء، (إن الحسنات يذهبن السيئات) [هود: (١١٤)] وهن الصلوات الخمس أخرجه ابن المبارك في الزهد (١) / (٢٧١)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١) / (١٤٧) - (١٤٨) - .

(١٧٦٩٥) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر - وذكر لنا: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اجتنبوا الكبائر، وسددوا، وأبشروا» أخرجه ابن جرير

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٦/٩

(٦) / (٦٦٠) – .

(١٧٦٩٦) – عن قتادة بن دعامة – من طريق شيبان – في قوله: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)، قال: إنما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر ذكره يحيى بن سلام – كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٣٦٤) – ، وأخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص (٨٦)، وابن المنذر (٢) / (٦٧٥) – .

(١٧٦٩٧) – عن إسماعيل السدي – من طريق أسباط – في قوله: (نكفر عنكم سيئاتكم)، قال: الصغار أخرجه ابن جرير (٦) / (٦٥٨)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٣٤) – بين ابن جرير ((٦) / (٦٥٨)) معنى الآية مستندا إلى أقوال السلف، فقال: «أما قوله: (نكفر عنكم سيئاتكم) فإنه يعني به: نكفر عنكم أيها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم، يعني: صغائر ذنوبكم» – .

(١٧٦٩٨) – قال إسماعيل السدي: الكبائر: ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر، والسيئات: مقدماتها وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق، مثل النظرة، واللمسة، والقبلة، وأشباهها – قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه» تفسير الثعلبي (٢) / (٢٠٣)، وتفسير البغوي (٣) / (٢٩٦) – والحديث أخرجه أحمد (١) / (٤١٢)، (٢) / (٣٤٣)، والبغوي في شرح السنة (١) / (١٣٨) – قال الهيثمي في المجمع (٦) / (٢٥٦): «سنده جيد» – .

(١٧٦٩٩) – ." [1]

"(١٧٩٢٨) – عن عبد الله بن عباس – من طريق الثوري، عن رجل، عن أبي صالح – (واهجروهن في المضاجع)، قال: يهجرها بلسانه، ويغلظ لها بالقول، ولا يدع جماعها أخرجه عبد الرزاق (١) / (١٥٨)، وابن جرير (٦) / (٧٠٤) – انتقد ابن جرير ((٦) / (٧٠٧)) هذا القول استنادا إلى اللغة، فبين أن «هجر» بهذا المعنى لازم لا يتعدى، والذي في الآية متعد – وقال ابن عطية ((٢) / (٥٤٣)): «هذا لا يصح تصريفه إلا على من حكى: هجر وأهجر بمعنى واحد» – .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٢٨٩/٩

(١٧٩٢٩) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - (واهجروهن في المضاجع واضربوهن)، قال: تهجرها في المضجع، فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضربا غير مبرح، ولا تكسر لها عظما، فإن أقبلت وإلا فقد حل لك منها الفدية أخرجه ابن جرير (٦) / (٧١١)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٤٢) بلفظ: ألا يجامعها في فراشها، ويوليها ظهره - - .

(١٧٩٣٠) - عن عبد الله بن وهب، قال: حدثني مالك، قال: بلغني: أن عمر بن عبد العزيز كان له نساء، فكان يغاضب بعضهن، إذا كانت ليلتها جاء فبات عندها، ولم يدعها ويبيت عند غيرها - قال: وكان يفترش في حجرتها، فيبيت فيها، وتبيت هي في بيتها، فقلت لمالك: وذلك له واسع؟ قال: نعم، وذلك في كتاب الله - جل وعز - : (واهجروهن في المضاجع) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص (١١٤) - .

(١٧٩٣١) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - (واهجروهن في المضاجع)، يقول: حتى يأتين مضاجعكم أخرجه ابن جرير (٦) / (٧٠١) - .

(١٧٩٣٢) - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: الهجر: هجر الجماع أخرجه ابن جرير (٦) / (٧٠٠) - انتقد ابن جرير ((٦) / (٧٠٦)) قول من قال: إن المراد بالهجر: ترك الجماع - استنادا إلى الدلالة العقلية، فقال: «إنما أمر زوجها بوعظها؛ لتنيب إلى طاعته فيما يجب عليها له من موافاته عند دعائه إياها إلى فراشه، فغير جائز أن تكون عظته لذلك حتى تفيء المرأة إلى أمر الله وطاعة زوجها في ذلك، ثم يكون الزوج مأمورا بهجرها في الأمر الذي كانت عظته إياها عليه» - .

(١٧٩٣٣) - ." [1]

"أقرت به أخرجه الشافعي في الأم (٥) / (١٩٥)، وعبد الرزاق في المصنف ((١١٨٨٣))، وسعيد بن منصور ((٦٢٨) - تفسير)، وابن جرير (٦) / (٧١٧) - (٧١٨)، وابن المنذر ((١٧٣٨))، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٤٥)، والبيهقي في سننه (٧) / (٣٠٥) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٢٨/٩

(١٧٩٩٠) - قال مالك: بلغني: أن علي بن أبي طالب قال في الحكمين اللذين قال الله: (حكما من أهله وحكما من أهلها) أنه قال: إليهما أن يفرقا بينهما، وأن يجمعا أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص (١٢٠) - .

(١٧٩٩١) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - (وإن خفتم شقاق بينهما)، قال: هذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما، أمر الله أن يبعثوا رجلا صالحا من أهل الرجل، ورجلا مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امرأته، وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة قصروها على زوجها، ومنعوها النفقة، فإن اجتمع رأيهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز، فإن رأيا أن يجمعا فرضي أحد الزوجين، وكره ذلك الآخر، ثم مات أحدهما؛ فإن الذي رضي يرث الذي كره، ولا يرث الكاره الراضي أخرجه ابن جرير (٦) / (٧٢٢) - (٧٢٣)، وابن المنذر (٢) / (٦٩٥)، (٦٩٧) وابن أبي حاتم (٣) / (٩٤٥)، والبيهقي في سننه (٧) / (٣٠٦) مختصرا - .

(١٧٩٩٢) - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - (واللاتي تخافون نشوزهن)، قال: هي المرأة التي تنشز على زوجها، فلزوجها أن يخلعها حين يأمر الحكمان بذلك، وهو بعدما تقول لزوجها: والله، لا أبر لك قسما، ولآذنن في بيتك بغير أمرك - ويقول السلطان: لا نجيز لك خلعا حتى تقول المرأة لزوجها: والله، لا أغتسل لك من جنابة، ولا أقيم لله صلاة - فعند ذلك يجيز السلطان خلع المرأة أخرجه ابن جرير (٦) / (٧٢١) - (٧٢٢)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٤٢) - .

(٩٩٣٧١) - عن عامر الشعبي: أن امرأة نشزت على زوجها، فاختصموا إلى شريح، فقال شريح: ابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها - فنظر الحكمان في أمرهما، فرأيا أن يفرقا بينهما، فكره ذلك الرجل، فقال شريح: ففيم كانا اليوم؟! وأجاز قولهما أخرجه ابن جرير (٦) / (٧٢٥) - .

(١٧٩٩٤) - ." [١]

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٣٨/٩

"(١٨١٢٥) - عن ثابت بن قيس بن شماس، قال: كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقرأ هذه الآية: (إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا)، فذكر الكبر، فعظمه، فبكى ثابت، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ما يبكيك؟» - فقال: يا رسول الله، إني لأحب الجمال، حتى إنه ليعجبني أن يحسن شراك نعلي - قال: «فأنت من أهل الجنة، إنه ليس بالكبر أن تحسن راحلتك ورحلك، ولكن الكبر من سفه الحق، وغمص الناس غمص الناس: احتقارهم والازدراء بهم - النهاية (غمص).» أخرجه الطبراني في الكبير (٢) / (٦٩) ((١٣١٨))، وابن الفاخر الأصبهاني في موجبات الجنة ص (٢٧١) ((٤٠٦)) - قال الهيثمي في المجمع (٧) / (٤) ((١٠٩٢٥)): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن أبي ليلى، وهو سيء الحفظ، وأبوه عبد الرحمن لم يدرك ثابت بن قيس» - .

(١٨١٢٦) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (إن الله لا يحب من كان مختالا) قال: متكبرا، (فخورا) قال: يعد ما أعطى، وهو لا يشكر الله أخرجه ابن جرير (٧) / (٢٠) - .

(١٨١٢٧) - قال مقاتل بن سليمان: فأمر الله بالإحسان إلى هؤلاء، (إن الله لا يحب من كان مختالا) يعني: بطرا مرحا، (فخورا) في نعم الله، لا يأخذ ما أعطاه الله فيشكر تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٧٢) - .

آثار متعلقة بالآية

(١٨١٢٨) - عن مطرف بن عبد الله، قال: قلت لأبي ذر: بلغني: أنك تزعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدثكم: أن الله يحب ثلاثة، ويبغض ثلاثة - قال: أجل - قلت: من الثلاثة الذين يحبهم الله؟ قال: رجل غزا في سبيل الله صابرا محتسبا مجاهدا، فلقي

(١) ".

"(١٨١٧٦) - عن أبي عثمان النهدي، قال: لقيت أبا هريرة، فقلت **له: بلغني أنك** تقول: إن الحسنة لتضاعف ألف ألف حسنة - قال: وما أعجبك من ذلك، فوالله، لقد سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الله ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة» أخرجه أحمد (١٣) / (٣٢٧) - (٣٢٨) ((٧٩٤٥))، (١٦) / (٤٤٢) - (٤٤٣) ((١٠٧٦٠))، وابن جرير (٧) / (٣٥) - (٣٦)، وابن أبي حاتم (٢) / (٤٦١) ((٢٤٣٤))، (٢) / (٥١٥) ((٢٧٢٩))، (٦) / (١٧٩٧) ((١٠٠٣٠)) - وأورده الثعلبي (٣) / (٣١٠) - قال البزار (١٧) / (١٨) ((٩٥٢٥)): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٦١/٩

عن أبي هريرة بهذا الإسناد، وقد رواه عن علي بن زيد سليمان بن المغيرة أيضا» - وقال ابن كثير في تفسيره (١) / (٦٦٣): «هذا حديث غريب، وعلي بن زيد بن جدعان عنده مناكير» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (١٤٥) ((١٧١٨٨)، (١٧١٨٩)): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد» - وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧) / (٣٩١) ((٧١٥٩)): «رواه أحمد بن منيع وأحمد بن حنبل بسند مداره على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف» - وقال الألباني في الضعيفة (٨) / (٤٤٣) ((٣٩٧٥)): «ضعيف» - .

(١٨١٧٧) - عن أبي عثمان، **قال: بلغني عن** أبي هريرة أنه قال: إن الله يجزي المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة - فأتيته، فسألته، قال: نعم، وألفي ألف حسنة، وفي القرآن من ذلك: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها)، فمن يدري ما تلك الأضعاف؟ أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (٣٤٩)، وأخرج عبد الرزاق (١) / (١٦٠) نحوه دون ذكر الآية، عن أبي العالية، قال: جئت إلى أبي هريرة، **فقلت: بلغني أنك** قلت: إن الحسنة تضاعف ألف ألف ضعف - قال: لم أقل ذلك، لم تحفظوا، ولكن قلت: تضاعف الحسنة ألفي ألف ضعف - .

(١٨١٧٨) - عن أبي عثمان، **قال: بلغني عن** أبي هريرة أنه **قال: بلغني أن** الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة - قال: فقضي أني انطلقت حاجا أو معتمرا، فلقيته، **فقلت: بلغني عنك** حديث أنك تقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن الله يعطي عبده المؤمن الحسنة ألف ألف حسنة؟ قال أبو هريرة: لا، بل سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الله يعطيه ألفي ألف حسنة» - ثم تلا: (يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) - فقال: إذا قال: (أجرا عظيما) فمن يقدر قدره؟ أخرجه أحمد (١٦) / (٤٤٣) ((١٠٧٦٠)) - وأورده الثعلبي (٣) / (٣١٠) - قال ابن كثير في تفسيره (٢) / (٣٠٦): «علي بن زيد في أحاديثه نكارة» - وقال الهيثمي في المجمع (١٠) / (١٤٥) ((١٧١٨٩)): «رواه أحمد بإسنادين، والبزار بنحوه، وأحد إسنادي أحمد جيد» - وقال الألباني في الصحيحة (٧) / (٣٨٩): «أخرجه أحمد وغيره، ورجاله ثقات؛ غير علي بن زيد - وهو ابن جدعان - ، فيه ضعف من قبل حفظه، وقد أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: صالح الحديث - وقال الحافظ: ضعيف» - .

(١٨١٧٩) – عن سعيد بن جبير – من طريق عطاء بن دينار – في قوله: (وإن تك
." (١)

"(١٨٢٢٥) – عن أبي أمامة الباهلي – من طريق سليمان بن حبيب المحاربي – أنه قال: – إن في جهنم جسرا، له سبع قناطر، على أوسطهن القضاء، فيجاء بالعبد، حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له: ماذا عليك من الدين؟ وتلا هذه الآية: (ولا يكتمون الله حديثا) – قال: فيقول: يا رب، علي كذا وكذا – فيقال له: اقض دينك – فيقول: ما لي شيء، وما أدري ما أقضي – فيقال له: خذوا من حسناته – فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما تبقى له حسنة، حتى إذا أفنيت حسناته قيل: قد فنيت حسناته – يقال: خذوا من سيئات من يطلبه فركبوا عليه – فقد بلغني: أن رجالا يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات، فما يزال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما تبقى لهم حسنة أخرجه الطبراني في الكبير (٨) / (١٠٠) ((٧٤٩٣))، وابن عساكر في تاريخه (٢٤) / (٦٨) – (٦٩) – قال الهيثمي في المجمع (١٠) / (٣٥٣) – (٣٥٤) ((١٨٤١٦)): «رواه الطبراني، وفيه كلثوم بن زياد، وبكر بن سهل الدمياطي، وكلاهما وثق، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح» – .

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا (٤٣))

نزول الآية

(١٨٢٢٦) – عن علي بن أبي طالب: أنه كان هو وعبد الرحمن ورجل آخر شربوا الخمر، فصلى بهم عبد الرحمن، فقرأ: (قل يا أيها الكافرون)، فخلط فيها؛ فنزلت: (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) أخرجه ابن جرير (٧) / (٤٥) – (٤٦)، وابن المنذر (٢) / (٧١٩) ((١٧٩٩)) من طريق حماد وسفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حبيب، عن عبدالرحمن بن عوف به – إسناده صحيح – .

(١٨٢٢٧) – عن علي بن أبي طالب، قال: صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما، فدعانا، وسقانا من الخمر، فأخذت الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدموني، فقرأت: (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون)،

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٧٤/٩

ونحن نعبد ما تعبدون - فأنزل الله:
." (١)

"نفضنا أيدينا، فمسحنا بأيدينا من المرافق إلى الأكف على منابت الشعر من ظاهر وباطن أخرجه الحاكم (١) / (٢٨٧) ((٦٣٥)) من طريق سليمان بن أرقم، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه - نقل ابن أبي حاتم في العلل (١) / (٥٤) عن أبي زرعة أنه قال: «هذا حديث باطل، وسليمان ضعيف الحديث» - قال الحاكم: «هذا حديث مفسر، وإنما ذكرته شاهدا؛ لأن سليمان بن أرقم ليس من شرط هذا الكتاب، وقد اشترطنا إخراج مثله في الشواهد» - وقال الدارقطني في سننه (١) / (٣٣٤) ((٦٨٩)): «سليمان بن أرقم وسليمان بن أبي داود ضعيفان» - وقال ابن الملقن في البدر المنير (٢) / (٦٤٥) - (٦٤٩) ((١٢)): «نص غير واحد من الحفاظ على ضعف رواية الرفع» - وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (٨) / (٣٦٥) ((٩٥٦٧)): «قلت: قال ابن أبي حاتم في العلل: سألت أبا زرعة عنه - يعني: حديث سليمان بن أبي داود هذا - ، فقال: هذا حديث باطل» - وقال في التلخيص الحبير (١) / (٤٠٤): «فيه سليمان بن أرقم، وهو متروك» - وقال المظهري في التفسير (٢) ق (٢) / (١٢٩): «وفيه سليمان بن أرقم، متروك» - وقال الشوكاني في نيل الأوطار (١) / (٣٢٩): «وفيه سليمان بن أرقم، وهو متروك - وروي أيضا عن ابن عمر مرفوعا من وجه آخر بلفظ حديث ابن ظبيان، قال أبو زرعة: حديث باطل» - .

(١٨٣٩٦) - عن أبي عثمان النهدي، قال: بلغني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «تمسحوا بها؛ فإنها بكم برة» - يعني: الأرض أخرجه ابن أبي شيبة (١) / (١٦١) - .

(١٨٣٩٧) - عن أبي جهيم، قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبول، فسلمت عليه، فلم يرد علي، فلما فرغ قام إلى حائط، فضرب بيديه عليه، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه إلى الحائط، فمسح بهما يديه إلى المرفقين، ثم رد علي السلام أخرجه ابن جرير (٧) / (٨٩) من طريق خارجة بن مصعب، عن عبد الله بن عطاء، عن موسى بن عقبة، عن الأعرج، عن أبي جهيم به - إسناده ضعيف جدا؛ فيه خارجة بن مصعب بن خارجة السرخسي، قال عنه ابن حجر في التقريب ((١٦١٢)): «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه» - وأصله في صحيح البخاري (١) / (٩٢) ((٣٣٧))

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٣٨٤/٩

من حديث أبي الجهيم، قال: أقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – من نحو بئر جمل، فلقيه رجل، فسلم عليه، فلم يرد عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حتى أقبل على الجدار، فمسح بوجهه ويديه، ثم رد – .

(١٨٣٩٨) – عن أبي مالك، قال: تيمم عمار، فمسح وجهه ويديه، ولم يمسح الذراع أخرجه ابن جرير (٧) / (٨٤) – .

(١٨٣٩٩) – عن عبد الله بن عباس – من طريق عكرمة مولى ابن عباس – أنه سئل عن التيمم – فقال: إن الله قال في كتابه حين ذكر الوضوء: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) [المائدة: (٦)]، وقال في التيمم: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)، وقال: (
." (١)

"(١٨٧٣١) – عن ابن أبجر – من طريق يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه – في قوله: (وآتيناهم ملكا عظيما)، قال: المملكة، والجنود أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٩٨١) – وذكر د – حكمت بشير في تحقيقه (رسالة جامعية مرقومة بالآلة الكاتبة (٣) / (١٣٦٩)) أنه عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمداني – ثم استدرك أن المعروف عنه أنه يروي عن أبي إسحاق السبيعي وليس العكس، فلعلها من أوهام يونس – .

(١٨٧٣٢) – قال مقاتل بن سليمان: (وآتيناهم ملكا عظيما)، وكان يوسف منهم على مصر، وداود وسليمان منهم، وكان لداود تسعة وتسعون امرأة، وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سرية، فكيف تذكرون محمدا في تسع نسوة، ولا تذكرون داود وسليمان ؟!، فكان هؤلاء أكثر نساء، وأكثر ملكا من محمد – صلى الله عليه وسلم – – ومحمد أيضا من آل إبراهيم، وكان إبراهيم، ولوطا، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب يعملون بما في صحف إبراهيم تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٨٠) – للسلف في تفسير قوله تعالى: (وآتيناهم ملكا عظيما) أقوال أربعة: الأول: أنه النبوة – الثاني: أنه تحليل النساء – الثالث: أنه ملك سليمان وداود – الرابع: أنهم أيدوا بالملائكة – وقد رجح ابن جرير ((٧) / (١٦٠)) مستندا إلى اللغة القول الثالث، فقال: "وأولى هذه الأقوال بتأويل الآي – وهي قوله: (وآتيناهم ملكا عظيما) – القول الذي

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤١٠/٩

روي عن ابن عباس أنه قال: يعني: ملك سليمان؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، دون الذي قال: إنه ملك النبوة - ودون قول من قال: إنه تحليل النساء والملك عليهن - لأن كلام الله الذي خوطب به العرب غير جائز توجيهه إلا إلى المعروف المستعمل فيهم من معانيه، إلا أن تأتي دلالة أو تقوم حجة على أن ذلك بخلاف ذلك يجب التسليم لها» - وذكر ابن عطية ((٢) / (٥٨٣)) اختلاف السلف، ثم رجح، وقال: «والأصوب: أنه ملك سليمان، أو أمر النساء» - .

آث ار متعلقة بالآية

(١٨٧٣٣) - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة، وتسعمائة سرية أخرجه ابن جرير (٢٠) / (١٠٠) - .

(١٨٧٣٤) - عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغني: أنه كان لسيلمان ثلاثمائة

." (١)

"(١٨٧٤٥) - عن عبد الله بن عمر، قال: تلا رجل عند عمر: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)، فقال كعب: عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام - فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدقناك - قال: إني قرأتها قبل الإسلام: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة - فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥) / (٣٧٤) - (٣٧٥) - قال ابن رجب في كتاب التخويف من النار ص (١٧٢) - (١٧٣): «نافع أبو هرمز: ضعيف جدا، وهو نافع مولى يوسف السلمي أيضا، عند طائفة من الحفاظ، منهم ابن عدي - ومنهم من قال: هما اثنان، وكلاهما ضعيف» - وقال الألباني في الضعيفة (١٤) / (٩٢٨) ((٦٨٩٩)): «موضوع» - .

(١٨٧٤٦) - عن عبد الله بن عمر - من طريق ثوير - في قوله: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)، قال: إذا احترقت جلودهم بدلناهم جلودا بيضاء أمثال القراطيس أخرجه ابن جرير (٧) / (١٦٣)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٨٢) - .

(١٨٧٤٧) - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في الآية، قال: تأخذ النار، فتأكل جلودهم، حتى تكشطها عن اللحم، حتى تفضي النار إلى العظام، ويبدلون جلودا غيرها، فيذيقهم الله شديد العذاب، فذلك دائم لهم أبدا بتكذيبهم رسول الله، وكفرهم بآيات الله أخرجه ابن المنذر (٢) / (٧٥٩) - .

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٠/٩

(١٨٧٤٨) – عن الحسن البصري – من طريق هشام – في الآية، قال: بلغني: أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة، كلما نضجت وأكلت لحومهم قيل لهم: عودوا – فعادوا أخرجه ابن أبي شيبة (١٣) / (١٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار – ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٦) / (٤٢٥) ((١١٧)) ، وابن المنذر (٢) / (٧٦٠)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٨٣) – وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد – .

(٤٩٧١٨) - عن الحسن البصري – من طريق هشام بن حسان – قوله: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)، قال: تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد، وغلظ جلد
". (١)

"الكافر أربعون ذراعا، والله أعلم بأي ذراع أخرجه ابن جرير (٧) / (١٦٤) – .

(١٨٧٥٠) – عن قتادة بن دعامة – من طريق سعيد – قوله: (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)، يقول: كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها أخرجه ابن جرير (٧) / (١٦٣) – .

(١٨٧٥١) – قال إسماعيل السدي: يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر، ثم يعيد الجلد لحما، ثم يخرج من اللحم جلدا آخر تفسير الثعلبي (٣) / (٣٣٢)، وتفسير البغوي (٢) / (٢٣٨) – .

(١٨٧٥٢) – عن الربيع بن أنس – من طريق أبي جعفر – في الآية، قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول: إن جلد أحدهم أربعون ذراعا، وسنه سبعون ذراعا، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودا غيرها أخرجه ابن جرير (٧) / (١٦٤)، وابن أبي حاتم (٣) / (٩٨٢) – .

(١٨٧٥٣) – قال مقاتل بن سليمان: (كلما نضجت) يعني: احترقت (جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) جددنا لهم جلودا غيرها، وذلك أن النار إذا أكلت جلودهم بدلت كل يوم سبع مرات على مقدار كل يوم من أيام الدنيا؛ (ليذوقوا العذاب) عذاب النار جديدا تفسير مقاتل بن سليمان (١) / (٣٨٠) – .

(١٨٧٥٤) – قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنها تأكل كل شيء، حتى تنتهي إلى الفؤاد، فيصيح الفؤاد، فلا يريد الله أن تأكل أفئدتهم، فإذا لم تجد شيئا تتعلق به منهم خبت، أي: سكنت، ثم يعادون خلقا جديدا، فتأكلهم كلما أعيد خلقهم ذكره يحيى بن سلام – كما في تفسير ابن أبي زمنين (١) / (٣٨١) – – .

(١٨٧٥٥) – عن يحيى بن يزيد الحضرمي – من طريق عمر بن خالد المعافري – **أنه بلغه في** قول الله:

---

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٣/٩

(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها)، قال: يجعل للكافر مائة جلد، بين كل جلدين لون من العذاب أخرجه ابن أبي حاتم (٣) / (٩٨٣) - .

(١٨٧٥٦) - قال عبد العزيز بن يحيى: إن الله ليلبس أهل النار جلودا لا تألم، فيكون زيادة عذاب عليهم، كلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره، كما قال:

". (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور ٤٧٤/٩